دائرة المعارف الكتابية

المجلد الثاني

ب الى ج

مجلس التحرير

دكتور القس صموئيل حبيب
دكتور القس فايز فارس
دكتور القس منيس عبد النور
دكتور القس انور زكى

المحرر المسئول
وليم وهبه بباوى



طبعة ثانية

دائرة المعارف الكتابية ج٢
صدر عن دار الثقافة - ص.ب ١٢٩٨- القاهرة

١٠/ ٤٦٢ط٢ك٢ / ٢-٧ / ٩٠-٩٨
رقم الإيداع بدار الكتاب: ٨٧٧٨ / ٩٨
ISBN 977 - 213 - 434-3
جمع وطبع بمطبعة سيويرس

مقدمة

هذه أول دائرة معارف للكتاب المقدس فى اللغة العربية . ان المكتبة العربية تفتقر إلى المراجع ، التى تعاون الدارس على التعمق فى دراسة كلمة الله ، وادراك المفاهيم العظيمة من خلالها . وقد كانت دار الثقافة المسيحية حريصة على تقديم « المراجع » إلى جانب المفردات من الدراسات المتعمقة والمتخصصة لكافة فئات الدارسين .

يحتاج القارىء العربى إلى مرجع شامل ، يغطى الكتاب المقدس كله ، يكون مكتبة شاملة ، تقدمه دار الثقافة لمحبى كلمة الله ، والمشتاقين إلى دراستها ، والتعمق فى مفاهيمها .

كان الصراع الأول والأكبر ، هو أن يكون هذا المرجع « شاملا » . والمصادر التى درست لتقدم الدراسة الواردة فيه متعددة . ولقد أصر المحررون على أن تكون الدراسة علمية مدققة ، ليكون المرجع كتابا يعتمد عليه القارىء كمصدر أساسى لمكتبته .

غطى هذا المرجع كافة المجالات : الحضارات المختلفة ، التاريخ ، الزراعة ، الحروب ، الطقوس القوانين ، الأسرة ، عادات المجتمعات وتقاليدها ، الديانات التى تتعرض لها الكلمة المقدسة ، الفنون ، والحرف ، والمهارات المختلفة . اعتمد المرجع على نتائج دراسات الحفريات ، والمراجع التاريخية ، كما اعتمد على جغرافية البلاد ومواقعها ، مشيرا اليها فى الماضى ، وموقعها حاضرا . وقد عززنا الدراسة بكم ضخم من الرسوم والخرائط والصور التى تعاون الدارس فى دراسته .

كما تعرض المرجع للكلمات ومعانيها ، والكلمات الرمزية واستعمالاتها .

ان المركز الرئيسى للكلمة المقدسة ، هو شخص ربنا يسوع المسيح ، وهو الذى يدور الفكر كله حوله . وقد حرصنا أن تكون دائرة المعارف هذه ، دائرة محافظة مدركة للمعنى الأصيل من الكلمة المقدسة ، مقدمة شخص الرب يسوع أساسا ، ومركزا لدراستها .

لما كان المحررون والكاتبون حريصون على تقديم الحق كما هو ، كان هذا المرجع سفرا يعتمد عليه كل دارس ، أيا كانت خلفيته وأفكاره وعقائده .

ان الجهد المبذول لاخراج هذا المرجع جهد كبير ، وليد عمل شاق لعدد كبير من المشتغلين ، عبر سنوات طوال . ودار الثقافة حريصة كل الحرص على تقديم مرجع مدقق ، يعاون الدارس على زيادة فهم كلمة الله .

اننا نصلى أن يكون هذا المرجع بركة كبرى للقارئين بالعربية فى كل أنحاء العالم .

مجلس التحرير

حرف الباء

بـئر أو ينبـوع أو عـين :

وهناك جملة كلمات في العبرية واليونانية تترجم بئـراً أو ينبوعاً :

١ ــ الكلمة العبرية « بير » وهى تدل عادة على بئر حفرها الإنسان ، و« حفر عبيد إسحق في الوادي فوجدوا هناك بئر ماء حي » (تك ٢٦: ١٩)، وكانت فى بعض الأحيان تغطى « .. يعقوب تقدم ودحرج الحجر عن فم البئـر» (تك ٢٩: ١٠) ، وقد تستخدم نفس الكلمة للدلالة على حفرة وعمق السديم كان فيه آبار حُمَر كثيرة » (تك ١٤: ١٠) ، « جب الهلاك » (مز ٥٥: ٢٣) .

٢ ــ وكلمة عبرية أخرى هى « بور » وتعني عادة « حفرة » ، « هلم نقتله ونطرحه في إحدى الآبار (الحفر) » (تك ٣٧: ٢٠) ، وقد تعني « بئراً » فشق الأبطال الثلاثة محلة الفلسطينيين واستقوا ماء من بئـر بيت لحم » (٢ صم ٢٣: ١٦) .

٣ ــ والكلمة اليونانية « بيجيه » وتدل عـادة على « ميـاه جارية » ، « ينبوع » ، « نبع » « ألعل ينبوعاً ينبع من نفس عين واحدة العذب والمر » (يع ٣: ١١) ، وقد تعني بئراً مثل « بئر يعقوب » (يو ٤: ٦) .

٤ ــ والكلمة اليونانية « فرير » وتعني عادة «حفرة» كما في « بئر الهاوية » (رؤ ٩: ١) ، ولكنها قد تعني « بئراً » أيضاً كما في « بئر يعقوب » (يو ٤: ١١ و ١٢) ، وفي « من منكم يسقط حماره أو ثوره في بئر (أو حفرة) » (لو ١٤: ٥) .

٥ ــ والكلمة اليونانية « كرين » وتعني « آباراً » « حزقيا ... حفر الصخر بالحديد وبنى آبارًا للماء » (يشوع بن سيراخ ٤٨: ١٩) .

٦ ــ الكلمة العبرية « عين » (وهى نفس الكلمة العربية مبنى ومعنى) : وتعني « نبعاً » أو « ينبوعاً » كما في « العين التي في يزرعيل » (١ صم ٢٩: ١) ، « وكان في ايليم اثنتا عشرة عين ماء » (عدد ٣٣: ٩) ، « فنزلت (رفقة) إلى العين » (تك ٢٤: ١٦) « أمام عين التنين » (نحميا ٢: ١٣) .

٧ ــ « معين » وهي من نفس أصل الكلمة السابقة كما في « منبع مياه نفتوح » (يش ١٨: ١٥) ، « عابرين في وادي البكاء يصيرونه ينبوعاً » (مز ٨٤: ٦) ، « فتستقون مياها بفرح من ينابيع الخلاص » (إش ١٢: ٣) .

٨ ــ الكلمة العبرية « ماكور » وتستخدم عادة مجازيا كما في : « لأن عندك ينبوع الحياة » (مز ٣٦: ٨) ، « فم الصديق ينبوع حياة » (أمثال ١٠: ١١) ، « وأجفف ينبوعها » (إرميا ٥١: ٣٦) ، « عين مكدّرة » (أمثال ٢٥: ٢٦) .

٩ ــ الكلمات العبرية « مَبُّع » أو « نبع » (وهي نبـع في العربية) و« منبع » و« ينبوع » كما في « أوتنكسر الجرة على العين » (جامعة ١٢: ٦) ، « ويصير ... والمعطشة ينابيع ماء » (إش ٣٥: ٧) .

١٠ ــ الكلمة العبرية « موسا » ومعناها « نبع » من « يسى » بمعنى « يخرج » كما في « أجعل ... الأرض اليابسة مفاجر مياه » (إش ٤١: ١٨) ، « يجعل ... وأرضا يبسا ينابيع

مياه » (مز ١٠٧:٣٥) ، « حزقيا هذا سد مخرج مياه جيحون الأعلى » (٢ أخ ٣٢:٣٠) .

١١ — الكلمة العبرية « نبكخ » ولا يعرف على وجه اليقين أصل اشتقاقها ، ولم ترد إلا مرة واحدة في أيوب (٣٨:١٦) « هل انتهيت إلى ينابيع البحر » ؟

١٢ — الكلمة العبرية « تيهوم » وتعني « العميق » وتترجم « الغمر » في (تك ١:٢) و« غمار » (تث ٨:٧) .

١٣ — الكلمة العبرية « جال » من « جلال » أي « يدحرج » (انظر « الجلجال » يش ٥:٩) . كما في « عين مقفلة » (نش ٤:١٢) .

١٤ — الكلمة العبرية « جلة » ومعناها حوض أو بركة وهي مشتقة من نفس أصل الكلمة السابقة « أعطني ينابيع ماء ، فأعطاها الينابيع العليا والينابيع السفلى » (يش ١٥:١٩) .

وكما يتضح مما ذكرناه آنفاً لم يكن الفارق واضحاً بين الآبار والينابيع رغم أن كلمتي « بير » و« فرير » تستخدمان أساساً للدلالة على الآبار ، و« عين » و« معين » و« موسا » و« مبع » و« ماكور » (في الشعر) تستخدم للدلالة على الينابيع وتستخدم الكلمة العربية « بئر » (وهي تعادل الكلمة العبرية « بير ») عادة للدلالة على الأحواض التى كانت تستخدم لتجميع مياه الأمطار ، أما « النبع أو الينبوع » فللدلالة على العيون الطبيعية . وكثيراً ما تستخدم هذه الكلمات كأسماء علم للامكنة (مفردة أو مضافة) : ومن هناك إلى بئر » (عدد ٢١:١٦) ، « بئرايليم » (إش ١٥:٨) ، فكانت هناك « عين » على التخم الشرق لفلسطين ، و« عين » في جنوبى يهوذا لعلها"عين — رمون"(يش ١٥:٣٢) ، و« عينايم » (تك ٣٨:١٤) .

بـئر :

اسم علم يطلق على :

١ — أحد الأماكن التى جاء إليها بنو إسرائيل في البرية في طريقهم إلى كنعان ، في الشمال من أرنون (عدد ٢١:١٦).وفي ذلك المكان أنشدوا هذا النشيد حول البئر :

"اصعدي أيتها البئر ، أجيبوا لها
بئر حفرها رؤساء ، حفرها شرفاء الشعب
بصولجان ، بعصيهم"(عدد ٢١:١٧و١٨) .

ولعلها بئر إيليم (إش ١٥:٨) ولا يعلم موقعها بالضبط الآن .

٢ — المدينة التى هرب إليها يوثام من وجه أخيه أبيمالك بعد أن نطلق بمثله على جبل جرزيم ، ولعل المقصود بها هى بئيروت (يش ٩:١٧) .

بـئر ايلـيم :

اسم مدينة في شمالى موآب في مقابل عجلايم في الجنوب (إش ١٥:٨) ولعلها هى نفسها بئر (عدد ٢١:٦) ولكن لا يمكن الجزم بذلك .

آبـار بني يعقــان :

أحد الأماكن التى نزل بها بنو إسرائيل في البرية ، وكانت على تخوم أدوم ، قبل « موسير » (تث ١٠:٦).وتذكر باسم « بنى يعقان » فقط في سفر العـدد (٣٣:٣١ و ٣٢)،ومنها إلى مسيروت ، ويرجح البعض أن موقعها حالياً هو « بيرين » .

بـئر ســبع :

وقعت أصلاً في قرعة سبط شمعون (يش ١٩:٢ ، ١ أخ ٤:٢٨) ولكن باتحاد سبط شمعون مع سبط يهوذا (قض ١:٣) اختلطت مدن السبطين ، وبدأت بئر سبع تذكر كإحدى المدن القصوى لبني يهوذا (يش ١٥:٢٨) .

١ — معنى الاسم : أرجح الآراء أن معنى الاسم هو « بئر السبعة » ، ويستبعد جداً على الأسس اللغوية أن يكون معناه « الآبار السبعة » . ونقرأ في سفر التكوين (٢١:٢٨ — ٣١) أن إبراهيم وأبيمالك حلفا معاً بعد أن قدم إبراهيم لأبيمالك سبع نعاج لتكون شهادة على أنه هو الذى حفر تلك البئر : « لذلك دعا ذلك الموضع بئر سبع لأنهما هناك حلفا كلاهما » . واسم « سبع » هنا يبدو مشتقا من الأصل العبري « شبع » بمعنى « يحلف أو يقسم » ، ولكن هذا الأصل نفسه يرتبط أيضاً بالعدد « سبعة » لأن سبع نعاج قدمت ، وكان معنى الحلف أن يصبحا تحت تأثير السبعة .

وتتكرر القصة مرة أخرى في سفر التكوين (٢٦:٣٢ — ٣٣) ، حيث نقرأ عن إسحق أنه حلف أيضاً حلفاً : « وحدث في ذلك اليوم أن عبيد إسحق جاءوا وأخبروه عن البئر التى حفروا وقالوا له قد وجدنا ماء ، فدعاها شبعة . لذلك اسم المدينة بئر سبع إلى هذا اليوم » .

٢— موضع مقدس: كانت بئر سبع تعتبر مكاناً مقدساً ، « وغرس إبراهيم أثلا في بئر سبع ودعا هناك باسم الرب الإله السرمدي » (تك ٢١:٣٣) ، وقد مكث إبراهيم هناك أياماً كثيرة (تك ٢١:٣٤ ، ٢٢:١٩). وفي برية بئر سبع تاهت هاجر ومعها ابنها إسماعيل ، وهناك ظهر لها ملاك الله (تك

١٤:٢١ ـــ ١٧) . وقد سكن إسحق أولاً في جرار نفسها (تك ٢٦ :١ ـــ ١٦) ولكنه اضطر إلى الانتقال إلى وادي جرار لحسد الفلسطينيين له (تك ٢٦ :١٥ ـــ ١٧) ، « ثم صعد من هناك إلى بئر سبع فظهر له الرب في تلك الليلة » (٢٦ :٢٣ و ٢٤) . ولابد أن إسحق مكث طويلاً في بئر سبع ، فهناك حدث الصراع بين ابنيه عيسو ويعقوب حول البركة (تك ٢٨ :١٠) ، ولكن عندما رجع يعقوب إلى كنعان وجد أباه إسحق في حبرون (تك ٣٥ :٢٧) .

وقد أقام صموئيل ابنيه قاضيين في بئر سبع (١ صم ٨ :٢) . كما أن « ظبية » زوجة الملك أخزيـا وأم الملك يهواش ، كانت من بئـر سبـع (٢ مـل ١٢ :١ ، ٢ أخ ٢٤ :١) . وإلى بئر سبع هرب إيليا من وجه إيزابل (١ مل ١٩ :٣) . ويذكرها عاموس مع بيت إيل والجلجال كمراكز لعبادة الأوثان (عا ٥ : ٥) ، كما يقـول أيضاً : « الذيـن يحلفون ... وحية طريقة (عبادة) بئر سبع فيسقطون ولا يقومون بعد » (عاموس ٨ :١٤) . وفي بئر سبع سكن بعض بني يهوذا بعد العودة من السبي حيث « حلوا من بئر سبع إلى وادي هنوم » (نحميا ١١ :٢٧ و ٣٠) .

٣ ـــ **موقعها** : كانت بئر سبع جغرافياً هي الحد الجنوبي ليهوذا بالنسبة للأرض المنزرعة . وكثيراً ما نجد هذا التعبير : « من دان إلى بئر سبع » (٢ صم ١٧ :١١ الخ) ، أو « بئر سبع إلى دان » (١ أخ ٢١ :٢ ، ٢ أخ ٣٠ :٥) ، وإن كان هذا قد تغير بتغير الأحوال بعد ذلك ، فنقرأ « من جبع إلى بئر سبع » (٢ مل ٢٣ :٨) ، أو من « بئر سبع إلى جبل أفرايم » (٢ أخ ١٩ :٤) .

٤ ـــ **بئر سبع حالياً** : هي بئر سبع في وادى السبع على بعد ٢٨ ميلاً إلى الجنوب الغربي من حبرون على التخم الجنوبي من السهل الفسيح عند التقاء وادي الخليل بوادي سبع ، وهو سهل يكاد يكون عارياً من الأشجار ، ولكن تغطيه الخضرة في فصل الربيع . وقد أعيد حفر الكثير من الآبار القديمة . ويوجد بها أطلال المدينة الزاهرة التي أقامها البيزنطيون في ذلك الموقع ، وكانت مركزاً لإحدى الأسقفيات . ويحتمل أن موقع مدينة بئر سبع التي كانت في عصور العهد القديم ، هو تل السبع على بعد ميلين ونصف الميل من المدينة الحالية ، وتمتد الرؤية من فوق قمة ذلك التل إلى أفاق بعيدة .

بـئر لحي رئي :

ومعناها « بئر (الله) الحي الذي يراني » أو « الذي يراني حي » (تك ١٦ :١٣ و ١٤) و « هي عين ماء في البرية في طريق شور » حيث ظهر ملاك الرب لهاجر جارية سارة امرأة إبراهيم (تك ١٦ :٧) . وهنا أيضاً سكن إسحق زمناً (٢٤ :٦٢ ، ٢٥ :١١) . وهى تقع بين قادش وبارد (١٦ :١٤) ويرى رولاند أنها هى « عين مويلح » (التى يرى أنها تحريف للعبارة « ماء الحي ») على بعد نحو ٥٠ ميلاً إلى الجنوب من بئر سبع ، و ١٢ ميلاً إلى الغرب من « عين قادش » .

بـئر يعقـوب :

نقرأ في إنجيل يوحنا : إن الرب يسوع « ترك اليهودية ومضى أيضاً إلى الجليل . وكان لابد له أن يجتاز السامرة . فأتى إلى مدينة من السامرة يقال لها سوخار بقرب الضيعة التى وهبها يعقوب ليوسف ابنه ، وكانت « هناك بئر يعقوب » (يو ٤ :٣ ـــ ٦) .

١ ـــ **موقعها** : عندما جاء يعقوب إلى شكيم في طريق عودته من فدان ارام ، « نزل أمام المدينة (أي إلى الشرق منها) وابتاع قطعة الحقل التي نصب فيها خيمتـه » (تك ٣٣ :١٨ و ١٩) ، ولا شك في أنها السهم الذى وهبه يعقوب لابنه يوسف (تك ٤٨ :٢٢) فكلمة « شكيم » في العبرية معناها « سهم » أو « نصيب » ويقول يعقوب إنـه أخذهـا مـن الأموريين بسيفه وقوسه ، وعند نقطة انفتاح طريق شكيم إلى الشرق ، قرب الطرف الشمالى للوادي ، يقع قبر يوسف (كما يقولون) ، وعلى الجانب الآخر من الوادي ، قرب قاعدة جبل جرزيم ، توجد البئر التى تعرف إلى اليوم باسم « بير يعقوب » ، وهو موقع ينطبق تماماً على ما جاء بالإنجيل . وتتفرع الطريق القادمة من الجنوب ، إلى فرعين نحو الشرق قليلاً . فأحد الفرعين يأخذ إتجاه الغرب عبر ممر شكيم ، بينما يتوجه الثانى إلى الشمال ، والأرجح أن هذين الطريقين يسيران في نفس الممرات القديمة ، ولاشك في أنهما كانا طريـقين مطروقين كثيراً في أيام الرب يسوع على الأرض ، ولكنا لا نستطيع أن نجزم في أي طريق منهما سار ، ولكن البئر تقع في الزاوية بينهما ويمكن الوصول إليها بسهولة من أي الطريقين .

٢ ـــ **لماذا حفرت** : نقرأ في الأصحاح الرابع من إنجيل يوحنا أن يعقوب هو الذي حفر البئر (يو ٤ :١٢) ، ولكن العهد القديم لا يذكر شيئاً عن ذلك . ويتساءل المرء عن سبب حفر تلك البئر مع وجود البئرين الغزيرين « عين عسكر وبلاتا » ولكن يجب أن نتذكر أن في الشرق كانت ثمة قوانين صارمة تحكم موضوع استخدام المياه وبخاصة عند وجود قطعان كبيرة . فلعل شراء الأرض لم يتح ليعقوب كميات المياه التى يحتاج إليها ، فكان من المحتمل حدوث منازعات بين رعاة القطعان ، فيحتمل ، لذلك ، أن يعقوب قد حفر البئر طلبا للسلام ولكى يحتفظ بحريته واستقلاله .

٣ ـــ اجماع التقليد : يتفق اليهود والسامريون والمسلمون والمسيحيون على نسبة هذه البئر لأبينا يعقوب ، ولا يوجد أي سبب قوي للشك في ذلك . وعندما يقف الإنسان على حافة البئر في ظل جبل جرزيم ، يدرك على الفور كيف كان من الطبيعي أن يقول عنه الرب « هذا الجبل » (يو ٤ : ٢١) .

٤ ـــ وصفها : ظلت البئر بدون وقاية ، بين خرائب كهف تعلوه قبــوة على عمــق أقدام تحت سطح الأرض . ويقول عنه ماجور أندرسون إن له فتحة ضيقة بالكاد تسمح بمرور جسم إنسان وهو مرفوع الذراعين ، وهذا العنق الضيق الذي يبلغ طوله نحو أربع أقدام ، يؤدي إلى البئر ذاتها ، وهي أسطوانية الشكل يبلغ قطرها نحو سبع أقدام ونصف القدم . وفم البئر مع الجزء العلوي ظاهرة البناء ، واضح أن البئر محفورة في طبقات من رواسب الطمي ، تتخللها قطاعات من الحجر الجيري ، إلى أن نصل إلى القاع من الحجر الجيري الصلد . وتبدو حوائط البئر من الداخل مبطنة « بطبقة مبنية » . ولابد أن البئر كانت قديماً أكثر عمقاً مما هي الآن ، فقد سقطت فيها الكثير من الأحجار وغيرها من الرواسب ، فلا يزيد عمقها الآن عن ٧٥ قدماً . وهي لا تستمد مياهها من أي عين ، أو عن طريق اتصالها بأى مجرى مائي سطحي ، ولكنها تعتمد على مياه الأمطار والرشح ، وعليه فمن المحتمل أنها لم تمتلىء مطلقاً بالماء حتى الحافة . وتقول المرأة السامرية « البير عميقة » . وسكان نابلس الحاليين يستعذبون مياه البير الخفيفة بالمقابلة مع مياه الينابيع المجاورة الثقيلة أو « العسرة » وتظل المياه بالبير حتى نهاية مايو ، ثم تنضب إلى أن يأتي موسم الأمطار التالي ، ولذلك فإن مياهها تختلف عن « المياه الحية » في الينابيع الدائمة .

ومن روايات الرحالة ، نعلم أنه قد بنيت فوقها على توالي العصور كنائس ، ويحتمل أن البئر قد دمرت في زمن الحروب الصليبية في ١١٨٧ م ، وقد وجد في ١٨٨١ حجر لعله كان الغطاء الأصلي للبير (٩ بوصة ٣ قدم × ٧ بوصة ٢ قدم × ٦ بوصة ١قدم) وقطر الفتحة في الحجر هو ١٣ بوصة ، وفي جوانبه ثلم أحدثتها الحبال التى كان يرفع بها الماء .

٥ ـــ حالتها الراهنة : منذ سنوات اشترت سلطات الكنيسة اليونانية قطعة الأرض المحيطة بالبئر ، وأقيم حولها سور ، وبنيت كنيسة صغيرة فوق البئر ، وشيدت كنيسة كبيرة بجوارها .

بـئيرا :

اسم عبري معناه « بئر » ويقول البعض معناه « مفسر » وهو أحد أحفاد أشير (١ أخ ٧ : ٣٧) .

بـئيرة :

اسم عبري معناه « بئر » أو « مفسر » في رأي آخر ، وهو أحد امراء سبط رأوبين ، سباه تلغث فلناسر ملك أشور (١ أخ ٥ : ٦ ، أنظر ٢ مل ١٥ : ٢٩ ، ١٦ : ٧) .

بـئيروت :

ومعناها « آبار » ، وهى إحدى مدن الحويين الأربع التي اشتركت في مؤامرة الجبعونيين لخداع يشوع ، فقطع معهم عهد سلام لاستحيائهم (يش ٩ : ٧ ـــ ٢٠) . وقد وقعت هذه المدينة في قرعة سبط بنيامين (يش ١٨ : ٢٥ ، ٢ صم ٤ : ٢) وقد سكنها بعض الراجعين من السبي (عزرا ٢ : ٢٥ ، نحميا ٧ : ٢٩) .

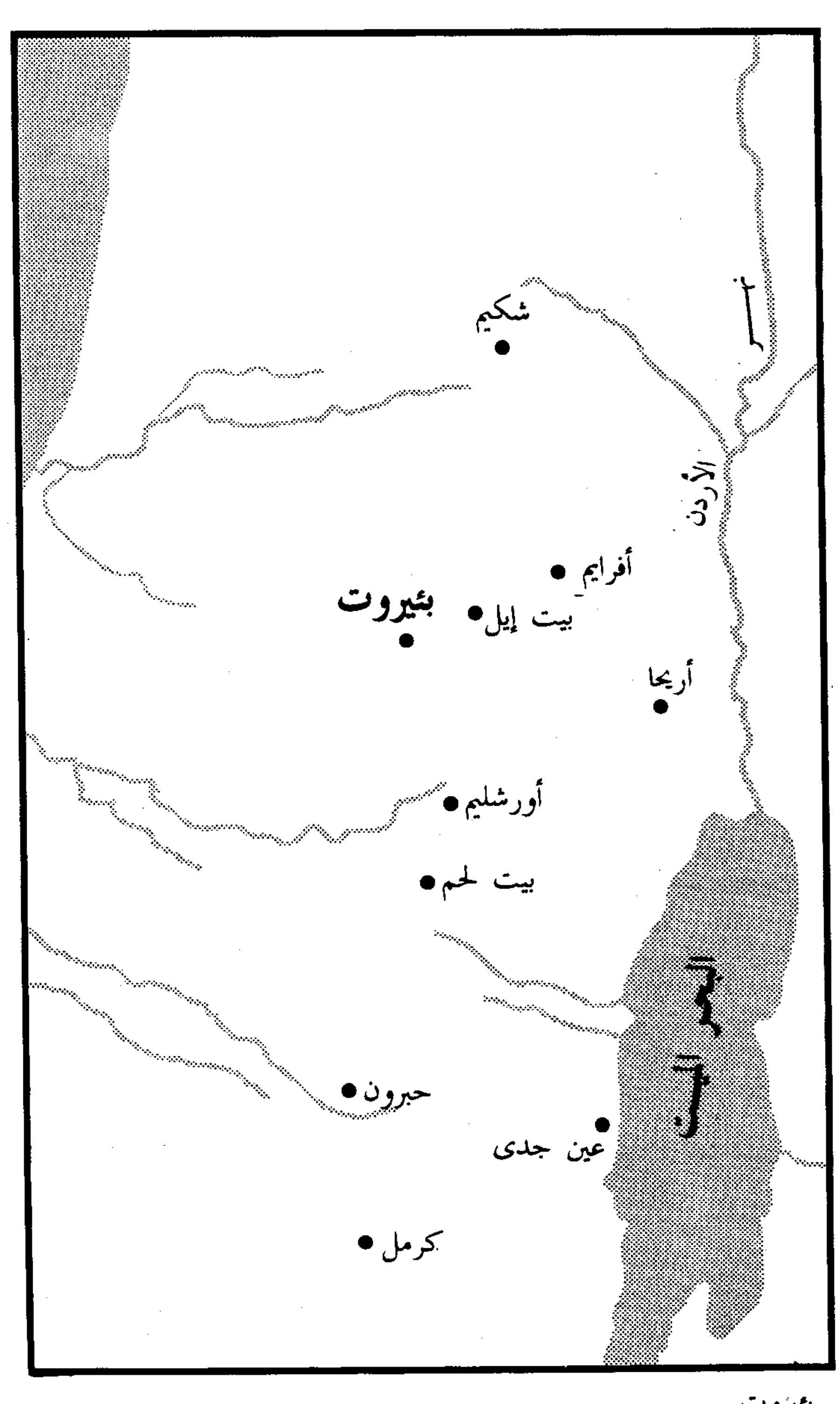
ولا يعرف موقعها على وجه اليقين ، فالبعض يقــول إنها « البيرة » الحالية على بعد ثمانية أميال إلى الشمال من أورشليم على الطريق الرئيسي ، ولكنه أمر تحوطه الشكـوك ، لأن اسم « البيرة » لم يظهر في أى وثائق تاريخية من قبل العصور الوسطى . ويضعها يوسابيوس تحت اسم جبعون على بعد سبعة أميال رومانية من أورشليم على الطريق إلى نيكوبوليس (عمواس) . والأرجح أن بئيروت كانت تقع إلى الشمال الغربي من جبعون (الجب) . وإذا أخذنا من الترتيب المذكـورة به المدن في سفـر يشوع (٩ : ١٧ ، ١٨ : ٢٥) مرشداً لكانت البيرة تقع في أقصى الشمال الغربي . وإلى بئيروت ينتسب رمون البئيروتي من بني بنيامين (٢ صم ٤ : ٢) ، ونحراي البئيروتي حامل سلاح يوآب بن صروية (٢ صم ٢٣ : ٣٧ ، ١ أخ ١١ : ٣٩) .

بـئيروتـى :

نسبة إلى بئيروت ، وقد انتسب إليها :

(١) رمون البئيروتي من بني بنيامين، وقد قام ابناه بعنة وركاب باغتيال إيشبوشت بن شاول الملك وهو نائم في الظهيرة ، وأتيا برأسه إلى داود ظنا منهما أن هذا يرضيه ، ولكن داود استنكر هذه الفعلة الشنعاء وأمر غلمانه فقتلوهما وقطعوا أيديهمـا وأرجلهما وعلقوهما على البركة في حبرون (٢ صم ٤ : ٢ ـــ ١٢) .

(٢) نحراي البئيروتي، أحد الأبطال الثلاثين في جيش داود، وحامل سلاح يوآب بن صروية (٢ صم ٢٣ : ٣٧ ، ١ أخ ١١ : ٣٩) .



بئيروت

بـئيري :

ومعناه « بئري » ، وفي رأى آخر « مفسر » ، وهو :

١ ـــ أبو هوشع النبي (هو ١:١) .

٢ ـــ أبو يهوديت إحدى نساء عيسو . وجاء في ترجمة فانديك العربية ، بصورة « بيري » الحثي (تك ٢٦:٣٤) .

بـابـاي :

ومعناه في العبرية « أبوي » ويرى البعض أنه اسم أكادي معناه « طفل » وهو : اسم رأس عشيرة رجع أبناؤه من سبي بابل إلى أورشليم مع زربابل وكان عددهم ست مئة وثلاثة وعشرين (عزرا ٢:١١ ــ وجاء في نحميا ٧:١٦ أن عددهم كان ست مئة وثمانية وعشرين) ، وقد صعد منهم مع عزرا زكريا من بني باباي ومعه ثمانية وعشرون من الذكور (عزرا ٨:١١) . وقد تزوج أربعة منهم بنساء أجنبيات في زمن عزرا ، وأخرجوا نساءهم مع تقديم كبش غنم لأجل إثمهم (عزرا ١٠:١٩ و ٢٨) .

بـابـل :

وهى بالعبرية « بابهل » ، وبالأشورى البابلي « باب ــ إيلي » و« باب إيلاني » بمعنى « بـاب الله » أو « بـاب الآلهة » ، وترجمت إلى السامرية باسم « كا ــ دنجرا » أي « باب الله » ، وهي تسمية فلكلورية .

١ ــ الأسماء التي عرفت بها المدينة : « بابل » هو اسم العاصمة الكبرى لمملكة بابل التي هي « شنعار » المذكورة في سفر التكوين (١٠:١٠ ، ١١:٤) ، وقد سميت المدينة باسم « تندير » أو « مركز الحياة » ، و« إيريدوكي » أي « المدينة الفاضلة » أو « الفردوس » على اعتبار أن بابل هي جنة عدن ، و« سو ــ أنًا » أي « اليد العالية » (بمعنى ذات الأسوار العالية ، لأن « يد » و« دفاع » مترادفتان) . ويحتمل أن يكون سبب هذه التسميات المختلفة جاء نتيجة دمج المناطق المتطرفة كلما امتدت حدود مدينة بابل .

٢ ــ التاريخ المرجح لتأسيسها : يذكر سفر التكوين (١٠:٩) أن مؤسس بابل هو نمرود ، ولكن االبابليين يقولون إن مردوخ هو الذى بنى المدينة ، كما بنى أيضاً إرك ونيفر (كلنة) بمعابدها المشهورة . إن تاريخ تأسيس بابل غير معلوم على وجه الدقة ، ولكنه يرجع بلا شك إلى العصور المبكرة ، فهى قد تماثل نيفر (كلنة) في القدم (ويقول المستكشفــون الأمريكيون لهذا الموقع ، إن الطبقة السفلى من عهود سكناها ، ترجع إلى سنة ٨,٠٠٠ ق.م.) . وقد يرجع التأخير في اتخاذ بابل عاصمة للبلاد إلى أن حكامها في الفترة الأولى كانت تنقصهم القوة والنفوذ ، ولكن بمجرد بلوغها هذه المكانة ، احتفظت بها إلى النهاية ، كما أصبح إلهها الأعظم مرودخ على رأس آلهة بابل ، ويرجع ذلك إلى مكانة بابـل كعاصمــة وباعتبارها مركزاً لعبادته ، بالإضافة إلى موقع برج بابل العظيم بها ، والذى يروى عنه الكثير من الغرائب .

٣ ــ أسوارها وأبوابها كما وصفها هيرودوت : يقول هيرودوت إن المدينة كانت تقع في وسط سهل عظيم ، وأنها كانت مربعة الشكل طول ضلعها ١٢٠ غلوة (الغلوة نحو ١/٨ ميل) أي أن محيطها كان ٤٨٠ غلوة ، ومعنى هذا أن كل جانب كان يبلغ طوله حوالي ١٤ ميلاً ، ومحيطها حوالي ٥٦ ميلاً ، ومساحتها حوالي ١٩٦ ميلاً مربعاً . ولكن نظراً لكبر هذه المساحة ، والافتقار إلى وجود بقايا الأسوار ، فمازالت هذه الأرقام موضع شك . ويقول هيرودوت إن المدينة كان يحيط بها خندق واسع عميق مليء بالماء ، يليه سور يبلغ سمكه ٥٠ ذراعـاً ملكيـة وارتفاعه ٢٠٠ ذراع ، ويخترقه مائة مدخل عليها بوابات وقوائم نحاسية ، (وباعتبار أن الذراع تساوي ثمانية عشرة بوصة وثلثي البوصة ، فإن ارتفاع أسوار بابل لم يكن يقل عن ٣١١ قدماً ، وباعتبار أن الذراع الملكية تساوي ٢١ بوصة ، فإن سمكها كان يعادل ٨٧ قدماً تقريباً) . ومما يدعو للدهشة أنه بالرغم من أن بابل كانت مقصداً للبنائين من كل المناطق المحيطة بها لمدة ألفي عام ، إلا أن تلك المباني الشاسعة من الطوب قد اختفت دون أن تترك آثاراً تذكر .

٤ ــ موقعها ، أقسامها ، شوارعها ومعابدها : لقد بنيت المدينة على شطي الفرات ، وكان يوجد عند التقاء السور بالنهر ، استحكامات دائرية على الشاطئين ، وكانت المنازل في بابل تتكون من ثلاث أو أربع طباق ، وكانت الطرق في المدينة مستقيمة تتقاطع على ما يبدو في زوايا قائمة كما يجري في المدن الكبيرة الآن . وكانت الطرق المؤدية إلى النهر تنتهى ببوابات نحاسية لحراستها ، وكان يوجد سور ثان داخل السور الأول الخارجي ، ولم يكن يقل عن الأول متانة ، ولكنه كان يضم في أحضانه مساحة أصغر ، وكان كل قسم من قسمي المدينة يحوى مبنى كبيراً ، ففي أولهما كان قصر الملك ، تحيط به حصون قوية ، والمبنى الآخر هو هيكل «زيوس بيلوس» الذي كان له بوابات نحاسية ، ويبلغ طول كل ضلع من أضلاعه ، غلوتين (أو ربع الميل تقريباً) . وكان في داخل هذا الفناء المقدس ، برج طول ضلعه غلوة واحدة ، تعلوه سبعة أبراج أخرى متدرجة . وكان هناك درج صاعد حول هذه الأبراج ، في منتصفه مكان لاستراحة الزائرين . وقد أقيم فوق قمة البرج مقصورة كبيرة بها أريكة ومنضدة ذهبية ، ولم يكن بالمقصورة أي تماثيل ، ولم يكن مسموحاً لأحد بالمبيت فيها ليلاً ، سوى لامرأة من الشعب يختارها الإله . وفي مقصورة أخرى تحتها ، كان يوجد تمثال ذهبي للإله زيوس جالساً على كرسي من ذهب ، وموطيء للقدمين من الذهب أيضاً ، وعلى مقربة منه منضدة ذهبية كبيرة ، وكان وزن الذهب جميعه في هذه المقصورة ٨٠٠ وزنة ، وكان يوجد خارج المقصورة مذبح ذهبي صغير ، كانت تقدم عليه الحيوانات الرضيعة

فقط ، وكان هناك مذبح آخر (غير ذهبي) لتقدمة الحيوانات البالغة .

٥ ــ **إنجازات سميراميس ونيتوكريس** : أرجع هيرودوت الفضل في الأعمال المتعلقة بالمياه في بابل ، إلى ملكتين هما سميراميس ونيتوكريس ، فقد قامت الأولى بإنشاء شواطىء ترابية تمنع فيضان النهر من أن يغمر السهل ويحوله إلى بحر من المياه . أما نيتوكريس فقد غيرت مجرى النهر بحيث يعرج ثلاث مرات على بلدة « أندريكا » ، لذلك كانت الرحلة عبر هذه البقعة تستغرق ثلاثة أيام ، وقد رفعت ضفتي النهر وحفرت بحيرة كبيرة في أعلى بابل ، حولتها فيما بعد إلى مستنقع لتعوق جريان النهر . وكانت تعرجات النهر الكثيرة بالإضافة إلى المستنقع ، تقع على أقصر الطرق المؤدية إلى ميديا لكي تعوق الماديين عن التحرش بمملكتها واستطلاع شئونها . وبالإضافة إلى ذلك ، كان لها إنجازات أخرى منها جسر عبر الفرات ، وقبر بني خصيصاً لها عند أهم مداخل المدينة .

وكان هيرودوت وتسياس شاهدي عيان لعظمة بابل عندما بدأ مجدها في الأفول .

٦ ــ **القصور وجدرانها المزخرفة كما وصفها تسياس** : بناء على ما كتبه تسياس ، كان محيط المدينة ٣٦٠ غلوة (وليس ٤٨٠) ــ على عدد أيام السنة البابلية ــ وبذلك كان أقل من ٤٢ ميلا . وكان يربط المنطقتين الشرقية والغربية جسر يبلغ طوله خمس غلوات (أي ١,٠٨٠ ياردة) وعرضه ٣٠ قدماً ، وكان هناك قصر ملكي عند كل من طرفي الجسر ، وكان القصر الشرقي أكثرهما فخامة ، وكان يحمي هذا القصر ثلاثة أسوار يبلغ محيط السور الخارجي ٦٠ غلوة (أي نحو سبعة أميال) ، ومحيط الأوسط - وكان دائريا - ٤٠ غلوة (أي أربعة أميال ونصف الميل) ، أما الداخلي فكان محيطه ٢٠ غلوة (أي ميلين ونصف الميل) . وكان ارتفاع السور الأوسط ٣٠٠ قدم ، وارتفاع أبراجه ٤٢٠ قدما . أما ارتفاع السور الداخلي فكان أكثر من ذلك . وقد ذكر تسياس أن الحائطين الأوسط والداخلي كانا مصنوعين من الآجر الملون المزين بمناظر الصيد ومطاردة النمور والأسود ، مع صورتين لسيدة ورجل ، كانا ــ في رأيه ــ نينوس وسميراميس . أما القصر الغربي فكان أصغر وأقل زخرفة ، ويحيط به سور واحد محيطه ٣٠ غلوة (ثلاثة أميال ونصف الميل) تزينه أيضا مناظر الصيد ، وتماثيل برونزية لنينوس وسميراميس وجوبيتر بيلوس (بيل ــ مرودخ) ويقول إنه بالإضافة إلى الجسر ، كان يوحد نفق أسفل النهر .

٧ ــ **معبد بيلوس والحدائق المعلقة** : يبدو أنه يتحدث هنا عن معبد بيلوس وكيف كانت تعلوه ثلاثة تماثيل ، أولها لبيل مرودخ وارتفاعه أربعون قدماً ، والثاني لأمه « رهيه » (دوكينا أو دوكي التي يذكرها الدمشقي) ، والثالث لزوجة ــ بيل مرودخ « جونو » أو « بلتيس » (زر ــ بانيتو) . ويبدو أنه يصف الحدائق المعلقة الشهيرة بأنها كانت مربعة ، طول ضعلها أربعمائة قدم ، ترتفع في شكل مصاطب مدرجة ، كانت أعلاها مزروعة بأشجار من أنواع مختلفة . ومتى كان الأمر كذلك ، فمعناه أنها كانت أشبه ببرج معبد تغطيه الخضرة . أما النقوش الأشورية فتعطينا صورة مغايرة (أنظر البند / ٢٧ من هذا البحث) .

٨ ــ **أوصاف أخرى** : أما حجم المدينة كما تذكره المراجع الأخرى ، فإن بليني ينقل عن هيرودوت ، أن محيطها كان ٤٨٠ غلوة ، ويقول سترابو إنه كان ٣٨٥ ، وكرتيوس ٣٦٨ ، وكليتاركوس ٣٦٥ . ومع أن الفارق بين أكبرها وأصغرها فارق محسوس ، إلا أن ذلك هو ما ينتظر من تقديرات مستقلة بعضها عن بعض ، إذ من المشكوك فيه أن يكون أحد منهم قد قام بقياسها فعلاً . ويقول « ديودوروس » إن جزءاً صغيراً مما داخل الأسوار ، كان مأهولاً بالسكان في زمنه (وكان معاصراً ليوليوس قيصر وأوغسطس قيصر) ، ولكن يبدو أنه في عصره كانت قد حدثت هجرة كبيرة من المدينة ، أخلت الجزء الأكبر للزراعة ، كما يقول . ومما يسترعي الانتباه أن « كرتيوس » يقول إن نحو تسعة أعشارها ــ حتى في أوج ازدهارها ــ كانت تغطيه الحدائق والمتنزهات والفراديس والحقول والبساتين ، وهو ما تؤيده الألواح الأثرية . ومع أنه ليس ثمة ما يؤيد ارتفاعات الأسوار التي تذكرها هذه المصادر المختلفة ، إلا أن الاسم الذي يطلق على المدينة وهو « سور أنّا » (أي ذات الأسوار العالية) يدل على أنها اشتهرت بارتفاع أسوارها الحصينة .

٩ ــ **رواية نبوخذراصر** : تعتبر رواية نبوخذراصر عن بابل ، أفضل الروايات وأنفعها . ويبدو من تلك الرواية أنه كان هناك تحصينان دفاعيان ، هما : « إمجور ــ إنليل » ، و« نميتي ــ إنليل » ، ومعناهما : « إنليل كان كريما » ، و« أساسات إنليل » على الترتيب . وينسب نبوخذراصر هذه التحصينات التي كانت تحمي المدينة الداخلية فقط على ضفتي الفرات شرقاً وغرباً ، إلى أبيه «نبوبولاسار» ، كما ينسب إليه حفر الخندق وإقامة « السورين القديمين » على جانبيه ، وإقامة سد على قناة « أراهطو » ، كما بنى أرصفة للسفن على ضفتي الفرات ــ ولعل هذا ما يشير إليه الكتّاب

الاغريق — لكنه لم يكمل العمل . وفي داخل بابل ، شق طريقا تصل ما بين « دوازاجا » — حيث كانت تعلن الطوالع — و« آي — إبور — سابو » مكان الاحتفالات في بابل ، والذي كان يقع عند بوابة « بلتيس » أو « ماه » ، وكانت تسير في هذه الطريق المهرجانات السنوية للإله مرودخ وغيره من الآلهة .

١٠ — عمائر نبوخذراصر في بابل : أكمل نبوخذراصر — بعد اعتلائه العرش — السورين العظيمين ، وبطن الخنادق بالآجر ، وزاد في سمك السورين اللذين قد بناهما أبوه . وبنى هو سوراً مازالت بعض آثاره باقية في الجانب الغربي من بابل . كما رفع مستوى « آي — إبور — سابو » من البوابة المقدسة إلى بوابة « نانا » مع الطريق بين البوابتين . وكانت البوابتان مصنوعتين من خشب الأرز المغطى بالنحاس (أو البرونز) ، على مثال بوابات « إمجور — بيل » (في مدينة بالاوات) في أشور (من عهد شلمنأسر الثاني — نحو ٨٥٠ ق.م.) . والأرجح أن بوابات بابل لم تكن من البرونز المصمت ، رغم ما يقوله هيرودوت . أما الأعتاب فكانت كلها من هذا المعدن لندرة الأحجار ، أو لأن الأحجار أقل متانة . وكانت تحرس هذه البوابات تماثيل لثيران وثعابين ضخمة أو تنانين غريبة الشكل من نفس المعدن . كما بنى نبوخذراصر سوراً على الضفة الشرقية للنهر بطول ٤,٠٠٠ ذراع ، وبارتفاع شبيه « بارتفاع جبل » لمنع اقتراب العدو من المدينة ، وكان لهذا السور أيضاً أبواب من خشب الأرز المغطى بالنحاس . وأضاف لهذه التحصينات حفر بحيرة كبيرة جداً شبيهة بالبحر العريض تحيط بها حواجز وسدود .

١١ — القصور الملكية : اتجه هذا الملك العظيم بعد ذلك إلى بناء القصور الملكية،فقد أثرت فيضانات النهر في القصر الذى عاش فيه نبوبولاسار أبيه ، والذي قضى فيه على الأرجح نبوخذراصر أيام صباه ، وقد رممت بقايا هذا الصرح العظيم — الذي كان يمتد من الحائط المسمى إمجور — إنليل إلى القناة الشرقية المسماة « ليبل — هيجالا » ، ومن ضفاف الفرات إلى شارع المهرجانات « آي — إبور — سابو » — ترميماً كاملاً بالآجر المحروق وبالقار . كما تمت تعلية المداخل — التى انخفضت بسبب رفع مستوى هذا الشارع — إلى الارتفاع المناسب ، كما ارتفع بجميع المباني حتى جعلها تشبه « الجبل » (مما يدل على أنها كانت تتكون من أكثر من طابق) .

وقد بنيت أسقف القصر من خشب الأرز ، أما الأبواب فكانت من خشب الأرز المغطى بالبرونز ، وكانت الأعتاب مصنوعة من البرونز ، أما داخل القصر فكان مزينا بالذهب والفضة والأحجار الكريمة وغيرها من المواد الثمينة .

١٢ — المبنى السريع : ويذكر نبوخذراصر أن السور الرئيسي « إمجور — إنليل » كان يبعد ٤٩٠ ذراعاً عن « نيمتي — إنليل » التي بنى سدين قويين لحمايتها من الأعداء ، بالإضافة إلى حائط خارجى « شبيه بالجبل » . وكان هناك مبنى كبير بين السدين ، يستخدم كحصن أو كقصر ، ويتصل بالقصر القديم الذي بناه أبوه . وبناء على ما ذكره نبوخذراصر — والذي أكده بيروسوس (كما اقتبسه يوسيفوس ويوسابيوس) — قد اكتمل كل هذا البناء في ١٥ يوماً ، وكان يماثل في زخارفه ، القصر الآخر ، وكانت تدعم شرفات الحصن كتل من المرمر أحضروها — على ما يبدو — من آشور . كما كانت تحيط بهذا الحصن استحكامات أخرى .

١٣ — المعابد التي رممها نبوخذراصر : لقد رمم نبوخذراصر ، بل بالحرى أعاد بناء بعض المعابد ، نذكر منها معبد « إي — كوا » ومقصورة مرودخ في « الايساجيلة » (معبد بيلوس) ، وكذلك الحرم المسمى « دو — أزاجا » الذي كان يقام فيه مهرجان رأس السنة ، في الثامن والتاسع من شهر نيسان ، احتفالاً « بملك آلهة السماء والأرض » ، وهناك كانت تُعلن التنبؤات عن مستقبل ملك بابل وشعبه .

وإذا كان ترميم « الايساجيلة » أمراً بالغ الأهمية ، فإن هناك ما لا يقل عنه أهمية ، وهو ترميم « إي — تيمين — آن — كي » والمسمى برج بابل في داخل المدينة .

وهناك معابد أخرى كثيرة رممها نبوخذراصر في بابل ، أو أعاد بناءها ، منها : « إي — ماه » للآلهة « نين — ماه » بالقرب من « بوابة اشتار » ، ومعبد من الحجر الجيرى الأبيض « لسين » إله القمر ، و« إي — ديتور — كالاما » أي « بيت قاضى الأرض » « لشماس » إله الشمس ، و« إي — سا — تيلا » لالهة الشفاء « جولا » ، و« إي — هورساج — ايللا » أي « بيت الجبل المقدس » .

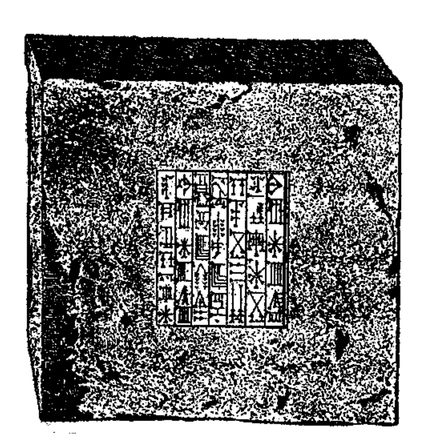
١٤ — اتساع الأعمال المعمارية لنبوخذراصر : إن الإنجازات التي قام بها هذا الملك كما سجلها هو — وكما كتبه بعض الكتاب اليونانيين — كانت وافرة جداً ، حتى إنه كان يتمشى على قصره منتفخا بالكبرياء قائلاً : « أليست هذه بابل العظيمة التي بنيتها لبيت الملك بقوة اقتدارى ولجلال مجدي » (دانيال ٤ : ٣٠) . وإذا كان قد تباهى بما عمله هو ، فإنه أيضاً أرجع الفضل في الكثير من الإنشاءات إلى أبيه نبوبولاسار ، ومع هذا يجب أن لا نأخذ ما كتبه عن بناء

أبيه للأسوار حرفيا ، لأن كل الاحتمالات تشير إلى أنه قام بتجديدها فقط ، وإن كان قد قام بإضافة بعض التحصينات كما فعل نبوخذراصر نفسه .

١٥ ــ **بعض التفاصيل عن المدينة** : هناك مصادر أخرى مختلفة ــ بجانب نقوش نبوخذراصر ــ تحمل وصفا دقيقاً لطبوغرافية بابل ، من بينها الألواح التى تذكر مناطق وأحياء مختلفة من المدينة مثل « تي » في داخل بابل ، ومدينة « سولا » في داخل بابل ، « والمدينة الجديدة » بداخل بابل أيضاً والواقعة على القناة الجديدة .

وكان بالمدينة العديد من « الهوسيتو » ــ والتى قد تعني « المزارع » ــ مثل « هوسيتو ــ إدينا ــ مرودخ » أي « مزرعة إدينا مرودخ » وغيرها . كما تذكر أيضاً البوابات مثل بوابة « شماس » وبوابة « يوراس » ، وبوابة « زاجاجا » والتى يبدو أنها كانت تقع في « مقاطعة بابل » ، وكان أمامها ميدان مثل الذي كان أمام بوابة « إنليل » .

١٦ ــ **تفاصيل أخرى عن بابل من مصادر أخرى** : بناء على ما جاء بقوائم أشورية وبابلية عن البوابات ، فإن الشوارع كانت تحمل أسماء مرتبطة بأسماء البوابات المؤدية إليها . فمثلاً كانت بوابة زاجاجا ــ أحد آلهة الحرب ــ تؤدى إلى طريق سمي « شارع زاجاجا ، الذي يطرد أعداءه » . أما بوابة مرودخ فكانت تؤدي إلى « شارع مرودخ ، راعي بلاده » . بينما سمي الشارع الذى تؤدى إليه بوابة عشتاروت « بشارع عشتاروت ، حامية شعبها » وبالمثل كانت سائر بوابات المدينة كالبوابات التى تحمل أسماء إنليل ، أدو (هدد أو ريمون) ، « شماس » إله الشمس ، « سين » إله القمر وغيرها تؤدي إلى شوارع تحمل أسماء هذه البوابات ، ولكن بعض شوارع بابل والوارد ذكرها في تلك الألواح ، وصفت بأوصاف معينة ، مثل « الشارع الواسع عند البوابة الجنوبية لمعبد إي ــ تور ــ كالاما » ، مما يدل على أنه لم يتبع نفس النظام في تسميتها . وإذا صح ما ذكره هيرودوت من أن شوارع بابل كانت مستقيمة ومتعامدة ، فإن هذا ينطبق في الغالب على الجزء الواقع خارج أسوار المدينة القديمة (الداخلية) ويرجح أن ذلك راجع إلى حكمة أحد ملوك بابل أو حكامها . ووجدت تفاصيل أخرى عن الشوارع في بقعة « المركز » (انظر فقرة ٢٢ من هذا البحث) ، وفي غيرها من الأماكن ، ويبدو منها أن البابليين كانوا يميلون إلى أن تكون حجرات منازلهم مربعة الشكل ، ولابد أن هذه الشوارع كانت تشكل مستطيلات لها مظهر فريد .



صورة قالب من الطوب عليه اسم نبوخذراصر

١٧ ــ **الاكتشافات الحديثة** : وقد جذبت المدينة الداخلية أنظار المكتشفين من الإنجليز والألمان ، وقد جعل منها الأخيرون هدفاً لسلسلة من الحفائر المنظمة . وفي الحقيقة كانت منازل الغالبية العظمى من الشعب كالحرفيين والتجار والعمال ، تقع خارج الأسوار التي تشير إليها النقوش الملكية ، وكانت هذه المنازل تبنى من اللبن (غير المحروق ، والذي كانت تبنى منه أيضاً بعض أجزاء من المعابد والقصور) مما أدى إلى اختفاء اطلالها بأسرع مما لو كانت قد بنيت بالآجر (الطوب المحروق) . وعلى أي حال ، فإن اطلال المنازل التى بنيت بالآجر المحروق في بابل وأشور كادت تختفي ، وذلك لأن تلك الأطلال سواء كانت من الآجر المحروق أو اللبن كانت تستغل لبناء منازل جديدة في المناطق المجاورة .

١٨ ــ **وصف أطلال الأسوار الشرقية** : تبعد أطلال بابل عن بغداد بحوالى ٨٠ ــ ٩٠ كيلو متراً (أي حوالي ٥٠ ميلاً أو أقل) . وإذا اقتربت منها ، فأول ما يقع عليه البصر هو ذلك التل الضخم الذى يحدد موقع أطلال القصر الشمالي ، وبعد ذلك تصل إلى أطلال الأسوار التاريخية والتي مازالت ترتفع بضع ياردات فوق سطح الأرض،وتنحدر تدريجياً نحو السهل ، ويمتد الحائط في شمالي بابل إلى الشرق نحو ٨٧٥ ياردة ، ثم يغير اتجاهه نحو الجنوب لمسافة ٩٣٠ ياردة ، ثم نحو الجنوب الشرقي لمسافة حوالى الميلين (نحو ٣,٣٠٠ متر) ، تعقبها ثغرة يتجه بعدها نحو الجنوب الغربي لمسافة نحو الميل وربع الميل (كيلو مترين) ليختفى بعد ذلك في الحقول الواسعة . وتبعاً لقول فسباخ ، فإن « هذا بلا شك هو السور القديم للمدينة » ، ومازال طرف السور من الجهة الشمالية محتفظاً بامتداده في المجرى القديم للفرات الذى

ردمته رمال الصحراء على مر العصور ، وفي أيام مجد بابل كان نهر الفرات يسلك طريقا أكثر استقامة مما هو عليه الآن في هذا الجزء ، ولكنه يعود بعد ذلك إلى مساره القديم لمسافة نحو ٦٠٠ متر جنوبي بابل ، ليغير اتجاهه تغييراً حاداً إلى الغرب ، وتبلغ المسافة بين الجزء الظاهر من السور في الشمال إلى نهايته الظاهرة في الجنوب حوالي ثلاثة أميال .

صورة لوح حجرى عليه كتابات من عهد نبوخذراصر الأول

١٩ ــ **الأسوار الغربية** : أما في الضفة الغربية للنهر فإن الأجزاء المتبقية من السور ، تقتصر على الزاويتين والأجزاء المجاورة لهما ، ويبدأ شمالاً عند منتصف المسافة التي يقطعها نهر الفرات داخل المدينة ، ثم يتجه نحو الغرب لمسافة ٥٤٧ ياردة (أي ٥٠٠ متر) ثم ينحني بزاوية قائمة نحو جنوبي الجنوب الشرقي ، ثم يتجه ثانية شرقاً نحو الفرات ، ولكنه ينتهي في السهول قبل أن يصل إلى النهر . وتبلغ المسافة بين الزاويتين نحو الميل ومائتين وثماني ياردات (١,٨٠٠ متر) . ويبعد السور عن الفرات بمسافة لا تتعدى خمسة أثمان الميل (كيلو متراً واحداً) ، وبذلك يكون الجزء الغربي من المدينة على شكل مستطيل مساحته حوالى ١,٨ من الأميال المربعة ، أما الحي الشرقي ــ ببروزه نحو الشمال ــ فمساحته ستة أميال مربعة وربع الميل . ويقول فردريك دتز إن بابل كانت تضارع في مساحتها مدينة ميونخ أو درسدن حالياً ، وهو تقدير قام على أساس امتداد الأطلال الموجودة حالياً ، وكما ذكرنا سابقاً ، من المرجح أنه كانت هناك ضواح خارج الأسوار مما يعلل ما ذكره القدماء عن اتساع المدينة الشاسع .

٢٠ ــ **القصور** : يطلق العرب على الجزء الشمالي من الأطلال اسم بابل مع أنه لا يعدو أن يكون أطلال قصر من القصور ، يبلغ ارتفاعه حالياً نحو ثلاثين متراً ، ومازال في الامكان تمييز المستطيل الخارجي بسهولة ، وجوانبه تواجه الجهات الأصلية ، وأطولها هما الشمالي والجنوبي . وكان سور المدينة في الشمال والشرق يحمي هذا المبنى تماماً (وكانت مساحته نحو ١٠٠ متر مربع) ، كما كان يحميه الفرات من الغرب . والطريق الحالي المتجه للجنوب تكتنفه الحدائق وكروم النخيل وتقع وراءه بقعة وعرة تضم أطلال مبان قديمة يبدو أنها كانت قليلة الارتفاع ، ثم بعد المرور بكرم آخر من النخيل ، نشاهد أطلالاً هائلة شديدة الانحدار نحو الشرق والجنوب ، ومتدرجة نحو الشمال والغرب . وهي أطلال « القصر » الذي يسمى أيضاً « المقلوبة » وهو القصر العظيم لنبوبولاسار وابنه نبوخذراصر ، والذي يذكره نبوخذراصر كثيراً في سجلاته ، وأطول أضلاعه يكتنف قاع مجرى الفرات القديم ، ويبلغ طوله نحو ٣٠٠ متر، وسطحه غير مستو تتخلله مرتفعات يبلغ علوها خمسة عشر متراً وبجانبها منخفضات عميقة . ومازالت توجد في الشمال الغربي أسوار ضخمة من طوب أصفر صلد ، ذات ارتفاع ملحوظ . وإلى الجنوب منها يمتد سهل إلى مسافة نصف كيلو متر واحد ، لا تتخلله سوى بضعة أكوام قليلة الأهمية ، وينتهي في الجنوب بتل آخر ضخم من الأطلال يسمى « إيشان عمران بن علي » ويبلغ طوله من الشمال إلى

الجنوب ٦٠٠ متر ، ومن الشرق إلى الغرب ٤٠٠ متر ، ومتوسط ارتفاعه ٢٥ متراً ، وبالقرب من المنتصف يوجد ضريحان مقببان يسمى الأول « إبراهيم الخليل » (والأرجح أن كلمة « الخليل » اضافة متأخرة لاسم شخص آخر يدعى إبراهيم) ويسمى الثاني « عمران بن علي » ، ومنه أخذت الأطلال اسمها الحالي .

٢١ ـ موقع برج بابل العظيم : بالقرب من الطرف الجنوبي للسهل الذي تقوم عليه قرية جمجيمة ، يوجد منخفض مربع يبلغ عمقه عدة ياردات ، وطول ضلعه نحو مائة متر ، وفي وسط هذا المنخفض: ـــ الذى لا تواجه جوانبه الجهات الأصلية تماماً ـــ ترتفع منصة من طوب اللبن (المجفف في الشمس) إلى إرتفاع ثلاث عشرة قدماً ، وطول ضلعها نحو ستين متراً ، وجوانبها موازية للحدود الخارجية للمنخفض ، ويسمى هذا المنخفض « الصحن » ، وهو يمتلىء جزئياً بمياه الرشح ، وفي منتصف ضلعه الجنوبي ، توجد حفرة مستطيلة يبلغ طولها نحو خمسين متراً وتمتد إلى الخرائب المسماة « عمران » .

٢٢ ـ الأطلال المركزية والجنوبية : يوجد الكثير من التلال في الجهة الشرقية من القصر و« المقلوبة » ، يطلق عليها اسم « الحمراء » نسبة إلى أكبرها في الجنوب الشرقي الذي يسمى « ايشان الحمراء » أي « الخرائب الحمراء » لطوبها الأحمر . ويلاصق الزاوية الجنوبية الشرقية للقصر ، خرائب تسمى « المركز » ، وإلى الجنوب من ذلك يوجد تل طويل غير منتظم الشكل يحمل اسم « ايشان الأسود » أو « الخرائب السوداء » . ومن كل هذه الأسماء العديدة للبقايا الأثرية الرئيسية في موقع بابل ، يمكن إدراك أن المباني في أقدم أحياء المدينة القديمة كانت كثيرة جداً ، ولا شك في أن المنطقة كانت تعتبر في غاية الأهمية ، حتى رؤي أن الأسوار المحيطة بها غير كافية لحمايتها ، لذلك أقيمت استحكامات منفصلة إلى الشرق تمتد من الشمال إلى الجنوب كحماية اضافية .



صورة لأطلال بابل

بابل

أما الأطلال على الجانب الغربي من النهر فقليلة الأهمية ، والأرجح أن تغيير مجرى النهر هو الذي أدى إلى تدمير بعض المباني على الأقل .

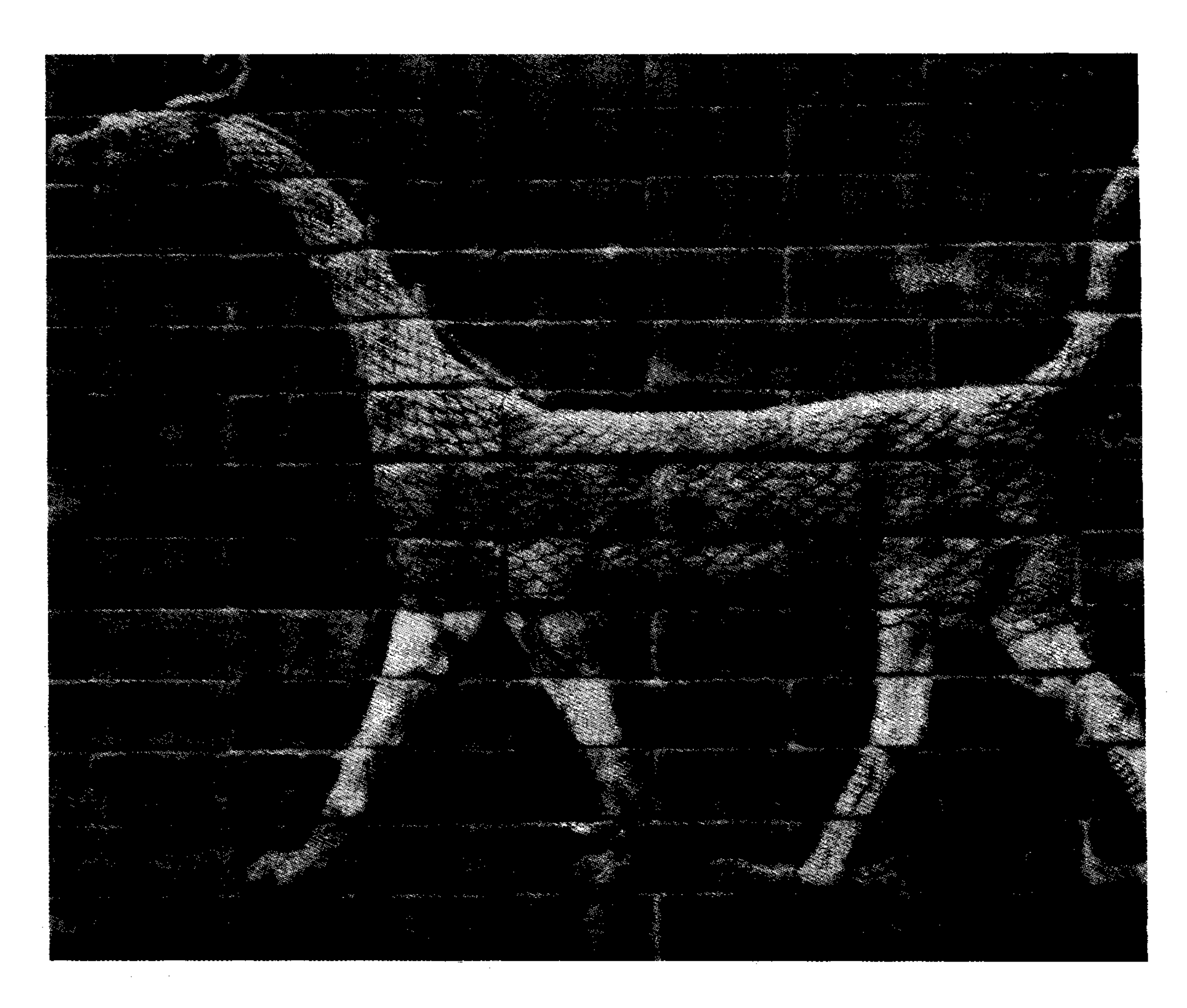
٢٣ ــ جولة في بابل : مازال الأمر يستلزم الكثير من العمل حتى يمكن رسم صورة كاملة لأقدم أحياء بابل ، ولكن يمكننا أن نقول شيئاً عن المشاهد التي كان يمكن رؤيتها في أهم أجزاء المدينة ، التي نعرف من رواية هيرودوت أنه كان مسموحاً للغرباء بزيارتها ، ولو أنه يبدو أنه كان يلزم الحصول على تصريح بذلك مقدماً .

كان القادم من « بوابة يوراس » ــ إلى الشرق من الفرات ــ يجد نفسه في « آي ــ إبور ــ سابــو » أو « شارع المهرجانات » الذي كان امتداداً للطريق الملكي خارج السور الداخلي ممتداً من الجنوب ، وكان هذا الطريق يسير في محازاة قناة « أراهطو » على الضفة الغربية ، وبعد قليل يجد السائر معبد « نينب » الصغير إلى اليمين (على الجانب الآخر للقناة) ، و« ايساجيلة » معبد بيلوس العظيم إلى اليسار . وكان هذا المعبد الشهير مكرساً لمرودخ وغيره من الآلهة المرتبطين به وبخاصة زوجته « زير ــ بانيتو » (أو « جونو ») ، و« نبو » أي المعلم ، والذي يحتمل أنه هو الذي غرس الإيمان بمرودخ . ومعبد مرودخ الذي كان يسمى « ايكوا » يقول عنه نبوخذراصر إنه كان مزخرفا زخرفة فاخرة ، وقد جلب ذلك الملك إلى الهيكل نفسه هدايا ثمينة مما فرضه على البلاد التي خضعت له . وكان يتصل « بايساجيلة » في الشمال الغربي بواسطة ممر مرصوف ، وربما عن طريق سلم أيضا ، معبد البرج « إي ــ نيمن ــ آن ــ كي » الذي يحدد موقعه الآن منخفض ــ وليس برجا ــ كما ذكرنا آنفا ، حيث استخدمت قوالبه ــ كما يقال ــ في ترميم قناة « هندية » . وكان هذا البناء العظيم نصبا رائعا يشاهد من مسافة بعيدة فقد كان إرتفاعه يربو على ٣٠٠ قدم ، ويظن أن الأدوار التي كان يتكون منها ، كانت ملونة مثل أدوار البرج المشابه الذي كشفت عنه الحفريات الفرنسية في « خورزاباد » (دير ــ سارو ــ أوكن) في أشور . وكانت الممرات أو الشوارع تربط هذا المبنى بشارع المهرجانات « أي ــ ايبور ــ سابو » (الذي من المفروض أن يسير فيه السائح) فإذا استمر في السير شمالاً فإنه يعبر قناة متعامدة على الطريق تسمى « ليبل ــ هيجالي » أي « ليته (الإله) ، يأتي بالخصوبة » ، ثم يجد السائح نفسه في مواجهة « القصر » الملكي ، ويقول فسباخ إن مساحته لم تكن تقل عن أحد عشر فداناً ، وكان مقسماً ــ كما نعرف من نقوش نبوخذراصر ــ إلى قسمين يصل بينهما « دهليز » ، وكان شديد الزخرفة ــ كما عرفها البابليون ــ فكانت الحوائط الداخلية مبطنة بالطوب المزجج الملون وغيره من المواد .

رسم لمدينة بابل القديمة

وإذا سار السائح مع الجانب الشرقي للقصر ، فإنه يصل إلى « بوابة أشتار » ، وهي بوابة ضخمة كانت مزخرفة بالطوب المزجج في أيام نبوخذراصر ، ومزدانه برسوم للأسد والثور وتنين بابل . وإلى اليمين من هذه البوابة ، كان يرى هيكل الآلهة « نين ــ ماه » ، زوجة مرودخ ، وكان مشيداً من قوالب اللبن المجففة في الشمس وبها آثار من اللون الأبيض ، وكان مزاراً مشهوراً عند البابليين ، وكانت « نين ــ ماه » إلهة « التكاثر » ، فهي نفسها « أرورو » التي ساعدت مرودخ في خلق الجنس البشري ، لذلك كانت لها مكانة رفيعة عند البابليين .

٢٤ ــ بوابة أشتار والقصر الأوسط : من الجلي أن بوابة أشتار كانت جزءاً من تحصينات بابل القديمة ، ولكن لا يُعلم تماماً الجزء الذي كانت تضمه من المدينة . وفي أيام نبوخذراصر كانت تخترق السور على الضفة الغربية للنهر ، وبعبور هذه البوابة ، يرى السائح ــ وإلى الغرب منه ــ القصر الأوسط ، وهو بناء ضخم شيده نبوخذراصر في خمسة عشر يوماً ــ كما يقول مفاخراً ــ وإن كان يبدو أنها من قبيل المبالغة ، متى اعتبرنا ضخامة الأسوار التي يبلغ سمك بعضها عدة ياردات ، وهو يقول عنه إنه كان « حصناً أشبه



صورة لتنين من بوابة أشتار

بالجبل » ، وقد بنى على قمته ، لسكناه قصراً عظيماً كان يتصل بقصر أبيه إلى جنوب السور الفاصل بينهما ، ويحتمل أن هذا القصر الأخير هو الذي بني في خمسة عشر يوماً ، وليس كل البناء بما فيه الحصن ، وكان شامخاً « كأشجار الغابة » ومزينا بالأرز وكل أنواع الأخشاب الثمينة . وكانت بواباته من النخيل والأرز والسرو والأبنوس والعاج مغشاة بالنحاس ، ويحيط بها إطار من الفضة والذهب . وكانت الأعتاب والمفصلات من البرونز ، وكان الأفريز حول القمة في لون اللازورد ، لقد كان بيتا يحظى بالاعجاب ، وليس من المستبعد أن يكون هو القصر الذي كان يتمشى عليه عندما أشار إلى « بابل العظيمة » التي بناها (دانيال ٤:٢٨ و ٢٩) .

٢٥ — شارع المهرجانات : كان شارع « آي — إيبور — سابو » — الذى نتخيل السائح سائراً فيه — طريقا مزينا يليق بمرور موكب الآلهة العظام به ، وكان عرضه يتراوح بين ١١ — ٢٢ ياردة ، وكان مرصوفا بحجارة طبيعية منتظمة القطع والوضع ، من الحجر الجيرى — وحجارة

حمراء داكنة بها عروق بيضاء ، بينما كانت جدرانه مغطاة بطبقة من الطوب مزخرفة بألوان كثيرة ورسوم للأسد ، البعض فيها بارز النحت ، وكانت النقوش التي عليها باللون الأبيض فوق أرضية من اللون الأزرق اللامع . وكانت هناك شوارع أخرى كثيرة في بابل لم يتحدد مسارها بعد .

٢٦ ــ غرفة الأقدار : كانت قناة مرودخ في نهاية شارع المهرجانات ومتعامدة عليه ، وكانت تتصل مباشرة بنهر الفرات ، وفي تلك البقعة كانت توجد « غرفة الأقدار » (باراك شميت) حيث كان يجري سنويا استطلاع رأي الآلهة ، وكان يلاصقها « معبد التقدمات » (بيت نيكا) أو بيت المهرجان (بيت أكيتي) . ومازالت هناك أمور كثيرة يلزم استجلاؤها عن هذه الأماكن ، ولكن يبدو أنه ــ قبل عصر نبوخذراصر ــ كانت غرفة الأقدار مزخرفة بالفضة فقط ، ولكنه غشاها تماماً بالذهب النقي ، وفي تلك النقطة يبلغ شارع المهرجان أقصى اتساعه . ولا نعلم الآن تماماً موقع معبد التقدمات .

٢٧ ــ القصر الشمالي والحدائق : لا نعلم أيضاً على وجه اليقين ما الذى كان يوجد على الجانب الآخر من قناة « أراهطو » التى كانت تنثني عند تلك النقطة إلى الشمال الغربي وتصب في الفرات ، ولكن في أقصى الطرف الشمالي من المدينة كان يقع القصر الذى تدل عليه الآن الخرائب التى يطلق عليها اسم « بابيل » ، وهو قصر بناه نبوخذراصر أيضاً ، وإن كان ذلك موضع شك . ووجود آثار لآبار في ذلك الموقع ، جعل هرموزاد رسام يظن أنه من المحتمل أن يكون المكان هو موقع الحدائق المعلقة ، ولكن الأمر يحتاج إلى مواصلة البحث والتنقيب ، وإن كان الأرجح أنها لم تكن في ذلك الموقع ، وفي تلك الحالة يكون هو القصر الموجود رسمه على لوح في القسم الأشوري في المتحف البريطاني . والذي تحيط به ثلاث حوائط مزينة بأعمدة تستند على ظهور أسود سائرة . وعلى لوح مجاور يوجد رسم مبنى صغير مزدان بالأعمدة ولكنه يقوم على تل ، ويوجد إلى يسار اللوح صورة منحوتة للملك وأمامه مذبح إشارة إلى تكريم الآلهة له ، والتل كثيف الأشجار التى يحتمل أنها أشجار زيتون وحور وغير ذلك ، وإلى اليمين توجد سلسلة من القناطر تعلوها أشجار . وتمتد قنوات الري إلى مسافات طويلة في الشمال ، وإلى مسافات قصيرة في اليمين ، وحيث أنها ترجع إلى عصر أشور بانيبال (حوالى ٦٥٠ ق.م.) وتشير إلى عمليات هذا الملك ضد أخيه « شماس ــ سوم ــ أوكن » ملك بابل ، فواضح أن شيئاً شبيها بالحدائق المعلقة كان موجوداً قبل عصر نبوخذنصر ، ولعلها أول نقطة وصل إليها الجيش الأشوري في زحفه ، ولابد أن هذا البستان المرسومة صورته بتلاله وقنواته وأشجاره الكثيفة قد جعل من القصر وما يحيط به أجمل بقعة في بلاد بابل وموضع إعجاب كل من زار المدينة .

٢٨ــ إشارات تاريخية إلى المباني البابلية : مازال التاريخ المعماري لمدينة بابل في حاجة إلى مزيد من الاستكشاف ، ولكن هناك بعض الحقائق أصبحنا نلم بها وبخاصة عن أهمها وهو معبد « ايساجيلة » مقر عبادة مرودخ . ومن المعروف أن حصن بابل العظيم قد بني في السنة الخامسة « لسومو ــ لا ــ ايلا » ، وفي السنة الثانية والعشرين له تم عمل عرش من الذهب والفضة مسكنا لمرودخ العظيم (باراماها) . وبعد ذلك صنع « أبيل ــ سن » في عامه السابع عشر عرشا « لشماس بابل » ، كما صنع حمورابي في أعوامه الثالث والثاني عشر والرابع عشر عروشا للآلهة « نانار » (إله القمر) ، « وزر ــ بانيتو » (زوجة مرودخ) وأشتار . ثم وضع « سمسو ــ لونا » (ابنه) في السنة السادسة من ملكه ، تمثالاً لشخص يصلي أمام مرودخ في « الايساجيلة » ، ثم أردف ذلك بأن وضع في السنة الثامنة من ملكه قضيبا لامعاً وهاجاً من الذهب والفضة أمام مرودخ ، وهكذا جعل « ايساجيلة » تلمع كنجوم السماء كما يقولون . وبتجاوز الكثير مما صنعه ملوك عديدون في تزيين معابد المدينة ، لايسعنا إلا أن نذكر ما عمله « أوجكريم » (حوالى ١٤٨٠ ق.م.) ، فهذا الملك الذى كان ينتمي للأسرة « الكاشية » لم يقتصر على إعادة تماثيل مرودخ وزربانيتو إلى المعبد ، بل جدد المعبد ومحرابه ، وأكثر من التقدمات فيه . ثم بعد زمن طويل ، وبعد أن دمر سنحاريب المدينة ، قام ابنه آسرحدون ، وحفيداه « شماس ــ سوم ــ أوكن » ملك بابل ، و« أشور بانيبال » ملك أشور بتجديد المعابد والقصور ، وقد سبق أن ذكرنا ما قام به نبوبولاسار ونبوخذراصر . وفي عام ٣٣٠ ق.م. (في أيام الاسكندر الأكبر) حاولوا ــ عن طريق العشور التى دفعها الأتقياء ــ إزالة أكوام القمامة التي تراكمت حول « اسانجيل » (ايساجيلة) ، ولكنهم لم يفلحوا تماماً في إتمام ما كانوا يبغون . وفي عام ٢٦٩ ق.م. نجد أنطيوكس سوتر يدعي ــ كما ادعى نبوخذراصر وغيره من ملوك بابل ــ بأنه أعاد بناء ايساجيلة ، وإزيدا (في بورسيبا) ، ومع أن المعابد قد تهدمت تقريباً في العصور التالية ، إلا أنه يبدو أن الخدمات استمرت فيها حتى العصر المسيحي ، فقد ظلت الديانة البابلية والفلسفة البابلية موضع التقدير حتى القرن الرابع الميلادي . وقد بدأ اضمحلال مدينة بابل عند تأسيس سلوقية على نهر الدجلة في أيام سلوقس نيكانور (بعد ٣١٢ ق.م.) فبدأ أهل بابل يهجرونها إلى الموقع الجديد ، وأصبحت المنازل المنهدمة في



صورة للعالم كما تصوره البابليون

العاصمة القديمة مأوى للصوص والمجرمين ، ويقال إن ملوك السلوقيين قد هدموا تلك الجدران بعد ذلك لهذا السبب ، وأزالوا كل أثر للمنازل المأهولة ، ومن حسن الحظ أن القصور التى أعاد بناءها نبوخذراصر كانت متينة البنيان فلم تسهل إزالتها وظلت باقية إلى اليوم .

بابل — برج بابل :

لا يذكر فى العهد القديم اسم « برج بابل » ، وهو الاسم الذي يطلق على البرج الذي بناه أهل العالم عند ارتحالهم شرقاً ، حيث أقاموا في بقعة في أرض شنعار ، وبنوا لأنفسهم « مدينة

وبرجا رأسه بالسماء » (تك ١١ : ٢ ــ ٤) ، وهو وصف يدل على أنه كان عالياً جداً .

١ ــ **الصورة العامة لأبراج المعابد البابلية** : لقد كان هناك فرق كبير بين الأبراج أو القلاع الكنعانية والبرج العظيم في بابل ، فلقد كان البرج الكنعاني مجرد بناء مرتفع ، يحتمل أنه لم يكن له شكل معين أو صورة معينة ، بل كان الأمر متوقفاً على إرادة البنّاء وطبيعة الأرض التى أقيم عليها ، أما برج بابل فكان من طراز اختصت به بابل وأشور . وطبقا لكل الروايات ، وبناء على أطلال المباني في تلك البلاد ، كانت كل الأبراج البابلية مستطيلة الشكل متعددة الطبقات ولها في كل جانب مصعد مائل يصل إلى القمة لأن الطقوس الدينية كانت تجرى فوقه ، وكان يعلوه معبد تحفظ به التماثيل والأشياء المقدسة .

٢ ــ **أسماؤها البابلية** : كان لهذه الأبراج عند البابليين اسم معين هو « زيجوراتو » ، وتعنى « قمة » أو أعلى نقطة في جبل ، وقد أطلقت هذه الكلمة على قمة أوت ــ نابستيم » التى قدم عليها نوح البابلي قرابينه عند خروجه من الفلك (السفينة) عندما انحسرت مياه الطوفان إلى درجة كافية . كما يظن أنهم استخدموها كمراصد لدراسة نجوم السماء ، وهو أمر محتمل ، ولكن حيث أنها لم تكن ذات ارتفاع عظيم جداً ، فمن المحتمل أنه في الجو الصافي في سهول بابل لم تكن هناك حاجة إلى الارتفاع فوق مستوى سطح الأرض لرصد الأجرام السماوية .

٣ ــ **أين كان برج بابل** : اختلفت الآراء كثيراً حول الموقع الجغرافي لبرج بابل ، ومعظم الكتاب يتبعون في ذلك التقليد المتواتر نقلاً عن العرب واليهود من أنه معبد « نبو » في مدينة « بورسيبا » ، ويسمى الآن « برس نمرود » (تحريفا عن برج نمرود) ، ولكن هذا البناء ــ رغم أهميته ــ لم يشر إليه البابليون مطلقاً على أنه برج بابل ، لسبب وجيه هو أنه لا يقع في بابل بل في بورسيبا ، التي وإن كان قد أطلق عليها فيما بعد اسم « بابل الثانية » لكنه لم يكن اسمها أصلاً . أما المبنى الذى يعتبر البابليون أنه البرج العظيم لمدينتهم ، فهو « إي ــ تيمين ــ أنا ــ كي » أي « معبد أساس السماء والأرض » ، وسماه نبوبولاسار ونبوخذراصر « زيجورات بابيلي » أي « برج بابل » المعبد المشهور في كل العالم والمكرس لمرودخ وزوجته « زر ــ بانيتو » ، أهم آلهة بابل .

٤ ــ **موقعه في بابل** : قام هذا البناء في القسم الجنوبي من المدينة ، على بعد قليل من الضفة اليمنى لنهر الفرات ، ويقول فسباخ إن مكانه الآن منخفض يوجد فيه الأساس الأصلي المستطيل من الطوب اللبن (غير المحروق) ، وقد أطلق عليه العرب اسم « الصحن » لأنه يشبه الصحن في شكله . ومازال الطوب المحروق الذي استخدمه قدماء البابليين ــ الذين « كان لهم اللبن مكان الحجر ، وكان لهم الحمر مكان الطين » (تك ١١ : ٣) ــ ما زال هذا الطوب صالحاً للاستعمال وله قيمة تجارية ، ولهذا فقد رفع بكل ما فيه من آثار ثمينة . واستخدم ــ كما يقولون ــ في ترميم القناة الهندية ، ووصلت إلى السوق ــ على أي حال ــ بعض الأسطوانات البيضاوية الشكل ، فاقتنتها متاحف أوربا وأمريكا .

٥ ــ **وصف بابلي للبرج** : كان « إي ــ تيمين ــ أنا ــ كي » (حسب التسمية السومرية) يتكون من ست طبقات مبنية فوق مصطبة ويعلو قمتها معبد . وثمة لوح ــ بالغ الأهمية ــ يبدو أنه يصف هذا البرج بالتفصيل ، وقع في يدي جورج سميث في ١٨٧٦ . وجاء في هذا الوصف أنه كان يتكون من الفناء الخارجي ، ويسمى « الفناء الكبير » ، كانت مساحته حسب تقدير جورج سميث ١,١٥٦×٩٠٠ قدم مربع ، ثم فناء أصغر ثم « فناء أشتار وزاجاحا » مساحته ١٠٥٣×٤٥٠ قدما مربعا ، وكان في الفناء ست بوابات تؤدي إلى المعابد ، وهي : (أ) البوابة الكبيرة ، (ب) بوابة الشمس المشرقة (في الشرق) ، (جـ) البوابة العظيمة ، (د) بوابة التماثيل ، (هـ) بوابة القنال ، (و) بوابة منظر البرج .

٦ ــ **المصطبة** : بعد ذلك نجد فضاء أو مصطبة ــ كانت محاطة بجدران ــ وكانت مربعة الشكل ، طول ضلعها ٣ « كيو » (ولا نعلم قيمة الكيو) وكانت جوانبها تواجه الجهات الأصلية ، وكان بجدرانها أربعة أبواب ، باب في كل جانب ، كان يسمى باسم الجهة الموجود بها ، وكان يقوم في وسط المصطبة بناء ضخم طول ضلعه ١٠ « جار » (ويظن سميث أن " الجار " = ٢٠ قدماً) . ومن سوء الحظ قد تهدم اسم المبنى ، ولذلك فنحن لا نعرف اسمه ولا الهدف منه .

٧ ــ **المعابد والمقصورات** : كانت توجد حول قاعدة البرج معابد صغيرة مكرسة لآلهة بابل الكثيرين ، فكان إلى الشرق ست عشرة مقصورة ، كانت أكبرها مخصصة لنبو وتاسميتو زوجته . وكان يوجد إلى الشمال معبدان مخصصان لإي (أو آي) ونوسكو . وإلى الجنوب كان يوجد معبد واحد للالهين العظيمين آنو وبيل (إنليل ؟) . أما إلى الغرب فكانت توجد المباني الرئيسية ، وهي منزل ذو جناحين يتوسطهما فناء يبلغ اتساعه ٣٥ ذراعاً (أو ٥٨ قدماً ، حسب تقدير سميث) . ولم يكن الجناحان متشابهين في أبعادهما ، فكانت مساحة أحدهما ١٠٠×٢٠ ذراعا مربعاً (١٦٦×٣٤ قدما مربعاً) ، ومساحة الثاني ١٠٠×٦٥ ذراعا مربعاً (١٦٦×١٠٨ من الأقدام المربعة) . وفي هذه المقصورات الغربية كان يوجد

سرير الإله والعرش الذهبي اللذان ذكرهما هيرودوت ، مع أشياء أخرى . ويقال إن السرير كان ٩×٤ أذرع مربعة .

٨ ــ **البرج في مرحلته الأولى** : كان يقف في المركز من كل هذه المجموعات من المباني ، البرج العظيم بطبقاته ، الذي كان البابليون يسمونه « برج بابل » (زيكورات بابيلي) ، وكانت كل طبقة أصغر من التي تحتها ، ولكنها جميعها كانت مربعة ، وكان طول ضلع الطبقة الأولى ١٥ جاراً ، وارتفاعها خمسة جارات ونصف الجار (٣٠٠ قدم طولاً ، ١١٠ أقدام ارتفاعاً) ويبدو أنها كانت مزينة حسب العادة بارتداد مزدوج وهو ما يميز فن العمارة البابلي الأشوري .

٩ ــ **الطبقات الأخرى** : كانت الطبقة الثانية ١٣ جاراً طولاً ، وثلاثة جارات ارتفاعاً (٢٦٠ قدما طولاً ، ٦٠ قدما ارتفاعاً) . ويظن سميث أن جوانبها كانت منحدرة (مائلة) ، وكانت الطبقات الثالثة والرابعة والخامسة بارتفاع واحد هو جار واحد (أو ٢٠ قدماً) ، وكانت أطوالها عشرة جارات ، وثمانية جارات وثلث الجار ، وسبعة جارات على الترتيب . ولم تذكر أبعاد الطبقة السادسة ، ولكن بمقارنتها بباقي الطبقات ، يمكن تقديرها بخمسة جارات ونصف مربعة (١١٠ أقدام مربعة) وارتفاعها جار واحد (٢٠ قدماً) .

١٠ ــ **المعبد فوق القمة** : ويقوم فوق هذه ما يسميه سميث بالطبقة السابعة ، وهي المعبد الأعلى للإله بل مرودخ ، وكان أربعة جارات طولاً ، وثلاثة جارات ونصف الجار عرضا ، وارتفاعه جارين ونصف الجار ، ولا يذكر تمثال الإله ، ولكن المفروض أنه كان موضوعاً في هذا المعبد الأعلى . وكان الارتفاع الكلي للبرج ــ فوق أساساته ــ خمسة عشر جاراً (أو ٣٠٠ قدم) ، أي أن ارتفاعه كان يعادل طول ضلع قاعدته . ولا يمكن أن يقال عنه إنه كان بناء جميلاً ، ولكن يحتمل أن أبعاده كانت ترمز إلى أشياء معينة ، ويحتمل أنه كان يشبه في مظهره (فيما الزخرفة) برج المعبد في كالح (الذي يبدو في اللوحة التي اكتشفها لايارد في نينوي على شكل هرم مدرج فوق قاعدة على شكل مصطبة) .

١١ ــ **وصف هيرودوت** : ويتفق وصف هيرودوت مع هذا الوصف البابلي لهذا المعبد الشهير ، حيث يقول هيرودوت إنه كان مربع الشكل ، طول ضلعه غلوتان (١٢١٣ قدماً) ، وفي منتصفه قام برج مربع الشكل أيضاً ، طول ضلعه غلوة واحدة . ولا شك أن هذا وصف للمصطبة التي كانت تشكل مع الطبقات الست والمعبد الذي كان يعلوها ، ثماني طبقات كما وصفها هيرودوت ، ويقول إن السلم المؤدي إلى القمة كان يدور « حول كل الأبراج من الخارج » ، وهو تعبير يدل ــ على الأغلب ــ على أنه كان سلما حلزونيا ، أي أن الصاعد عليه كان يدور حول المبنى سبع مرات للوصول إلى القمة ويقول هيرودوت إنه كان في منتصف السلم مكان به مقاعد للاستراحة عليها . وكان فوق قمة البرج الأعلى مقصورة كبيرة بها أريكة كبيرة مفروشة جيداً ، وأمامها مائدة ذهبية ، ولم يكن بها أي تماثيل ، ولم يكن يبيت بها إلا امرأة من مواطني المدينة يختارها الإله « حسبما يقول الكلدانيون كهنة هذا الإله » .

وقد ذكر أولئك الكهنة لهيرودوت أن ذلك الإله كثيراً ما كان يأتي إلى المقصورة ويستريح على الأريكة ، ولكن هيرودوت يردف ذلك بالقول : « إنني لا أصدقهم » . وبعد أن يذكر وجود مثل هذه في طيبة في مصر ، وفي باترا في ليكائية ، يتحدث عن مقصورة أخرى أسفل الأولى ، كان بها تمثال كبير لزيوس (بل ــ مرودخ) جالساً وأمامه مائدة وموطىء تحت قدميه ، جميعها من ذهب وتزن ما لا يقل عن ٨٠٠ وزنة . وكان يوجد خارج هذه المقصورة مذبح ذهبي للإله ، كما كان يوجد مذبح آخر تقدم عليه الحيوانات البالغة ، إذ كان المذبح الذهبي للحيوانات الرضيعة فقط . كما ذكر له الكلدانيون أنه يوجد بمنطقة المبنى تمثال مصمت من الذهب ارتفاعه ١٢ ذراعا ، وكان داريوس هيستاسبس يشتهي امتلاك هذا التمثال ولكنه لم يجرؤ على ذلك ، لكن ابنه أجزركسيس (أحشويرش) لم يكن يبالي كثيراً بمشاعر الشعب أو الكهنة ، فقتل الكاهن الذي حاول منعه من ذلك .

١٢ ــ **بناة البرج** : لا يذكر الكتاب من هم الذين ارتحلوا شرقا وبنوا المدينة والبرج ، فالضمير لجمع الغائبين في « ارتحالهم » « وأنهم » يجعل من الممكن أن يكونوا أي شعب من الشعوب التي كانت موجودة في ذلك الوقت . وحيث أن برج بابل يحمل في النقوش البابلية اسما سومريا أكاديا ، فيمكن افتراض أن بناة البرج كانوا من ذلك الشعب .

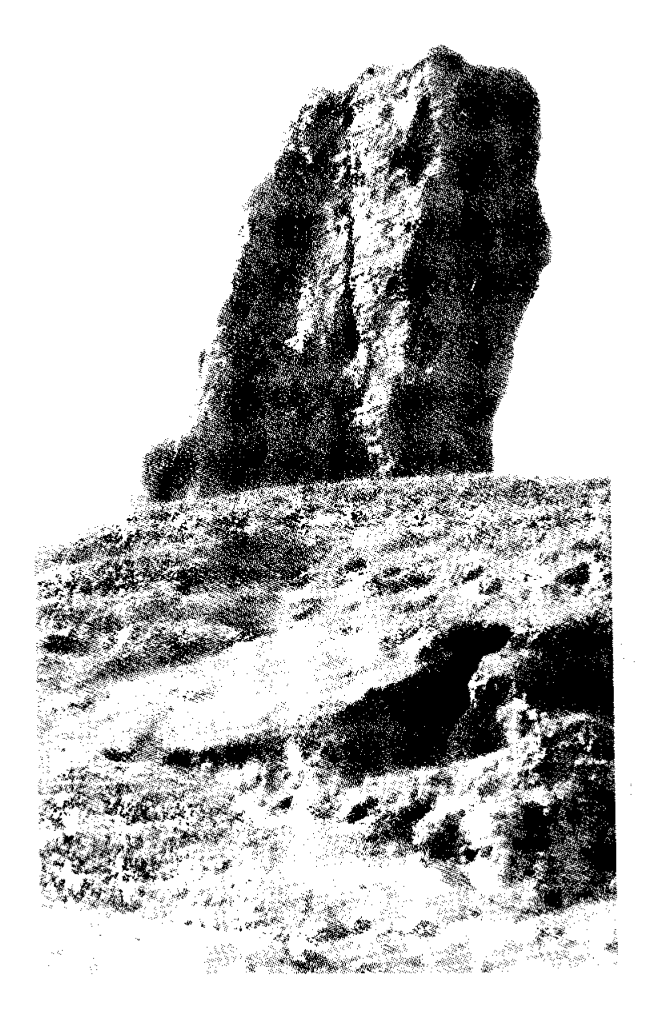
١٣ ــ **الأخبار عن تدميره** : مما يسترعي الانتباه أنه لا يذكر في سفر التكوين شيء عن الكف عن بناء البرج ، ولو أنه ذكر أنهم كفوا عن بناء المدينة (تك ١١:٨) . ويسجل بوكارت تقليداً يهودياً عن أن البرج قد انشق إلى الأساسات بنار سقطت عليه من السماء ، والأرجح انها رواية عما حدث للبرج في « بابل الثانية » أي « برس نمرود ». كما أن يوسابيوس يسجل تقليداً آخر عن أنه قد انهار بفعل الرياح ، فيقول : «ولكن لما بلغ عنان السماء ، ساعدت الرياح الآلهة وقلبت البرج على بُناته ، وبلبلت الآلهة ألسنتهم بعد أن كان الجميع ــ إلى ذلك الوقت ــ يتكلمون لغة واحدة » .

ويسمى المكان الذى بني فيه البرج « بابل » بناء على بلبلة الألسنة .

١٤ ــ **معنى بابل** : نعرف من سفر التكوين أنه قد دعي اسمها « بابل » لأن الرب هناك بلبل لسان كل الأرض » ، فبابل تعنى تشويش أو بلبلة ، وهذا ولا شك بني على أساس اللفظة العبرية « بابل » بمعنى « يشوش أو يخلط » . ولكن النقوش المسمارية العديدة تدلنا على أن « بابل » ليست من « بالالو » (بمعنى يخلط) حيث أنه فى البابلية يكتب الاسم : « باب ــ إيلي » (أو « إيلاني ») أي « باب الله » (أو باب الآلهة) حسب اللغة الدارجة ، مع ملاحظة أن الصيغة السومرية الأكادية وهى « كا ــ دينجيرا » لها نفس المعنى . ومما تجدر ملاحظته هو أن إحدى الصور التى يستخدمها نبوخذراصر هى « بابيلام » (بزيادة حرف الميم الذي هو من مميزات اللغة البابلية) ، علاوة على ورود « باباِلام » كاسم مكان ، وربما كان هذا هو الاسم الأقدم بل لعله الاسم الأصلي ، مع أن « باباِلام » قد تعني « المكان الذي يجمع معا » ، و« بابيلام » « الجامع معاً » .

١٥ ــ **التدمير النهائي للبرج** : إن الكف عن بناء المدينة ــ عندما تبلبلت الألسنة ــ أمر طبيعي ، فإن إرتحال العدد الأكبر من السكان جعل هذا أمرا محتما ، ولكن عندما زاد عدد السكان مرة أخرى ، استأنفوا بناء المدينة حتى أصبحت بابل أعظم مدن العالم المعروف وقتئذ . وظل البرج ــ رغم ما قيل عن تدميره ــ قائما ، وكلما أصابه التصدع بين الحين والحين ، كان يقوم بترميمه ملك من ملوك بابل الأقوياء . وقد شرع الاسكندر الأكبر وفيليب المقدوني في تطهير المنطقة لإعادة بناء معبد بيلوس (بل ــ مرودخ) المرتبط به ، وليس ثمة شك في أن يد الترميم كانت ستمتد أيضاً إلى البرج ، ولكن الموت المفاجيء للاسكندر وضعف الثاني عقليا عن حكم الامبراطورية العظيمة ، حالا دون ذلك ، فظل البرج بلا ترميم . ولما كان عالياً جداً ، فإن ثلثه الأعلى سقط الى الأرض ، واحترق ثلثه الأوسط ، وظل الثلث الأسفل قائماً حتى زمن تدمير بابل نفسها .

١٦ ــ **لا تفكير في الوصول للسماء** : لم يقصد البناؤون أن يبنوا برجاً يصل إلى السماء حقيقة ، ولكنهم أرادوا بناء برج مرتفع جداً ، فهذا هو ما تعنيه عبارة « رأسه بالسماء » ، ومع أنه يمكن التسليم بأن البابليين ودوا لو أن برجهم بلغ السماء ، مع اعتبار الفكرة رمزاً لكبرياء بابل ، وبخاصة لأنهم اعتبروه « بيت أساس السماء والأرض » ، ومع أنه الآن أصبح أكثر انخفاضاً عن سائر أبراج بابل ، فإن شهرته ستظل من أعظم أمجاد بابل . وقد كان مكرساً للآلهة التي عبدوها وبخاصة لعبادة مرودخ (رمز التوحيد البابلي) . وكانت بابل ــ المركز الذي كانت تلتف حوله الأمم ــ مركزاً تجارياً عظيماً ، وما أكثر اللغات التى ترددت فى منطقة البرج . وقد أدت بلبلة الألسنة إلى توهم اليهود بأن هواء بابل وبورسيبا يسبب النسيان ، ولذلك فهو ضار بتلاميذ الناموس إذ يجعلهم ينسونه ، كما نسي بناة البرج لغتهم ، ولكن ذلك لم يمنع علماء اليهود في بابل من التفوق على نظرائهم في الأرض المقدسة بل وفي أورشليم ذاتها .



صورة لبقايا « برج بابل » في « برس نمرود »

بـابـل في العـهـد الجـديـد :

تستخدم بابل في العهد الجديد بمعنيين مختلفين على الأقل :

١ ــ بابل بين النهرين : فواضح أن المقصود بها في إنجيل متى (١١:١ و ١٢ و ١٧) وفي أعمال الرسل (٤٣:٧) هو مدينة بابل التى في بلاد بين النهرين ، فالإشارة هنا هى قطعا إلى السبي البابلي ، فلا مجال لأي جدل في ذلك .

٢ ــ **المعنى الرمزى** : واضح أيضاً أن الإشارات إلى بابل في سفر الرؤيا ، جميعها إشارات رمزية . وأهم هذه الإشارات هي (٨:١٤ ، ١٩:١٦ ، ٥:١٧ ، ٢:١٨ و ١٠ و ٢١) ، ففي (٥:١٧) يقال بصريح العبارة « سر » مما يدل على أن الاسم يستخدم هنا مجازيا ، ويظن عدد قليل من المفسرين أن المقصود بها مدينة أورشليم ، ولكن أغلب العلماء يرون أن « رومية » هى المعنية ، ويعود هذا التفسير إلى عصر ترتليان على الأقل ، وقد أقره جيروم وأوغسطينوس ، وقد قبلتـه الكنيسة بصورة عامة . وهناك بعض الحقائق المذهلة التى تؤيد أن رومية هى المقصودة « ببابل » هنا :

أ ــ الأوصاف المنسوبة إلى « بابل » فى هذا النص ، تنطبق على رومية ، أكثر مما تنطبق على أي مدينة أخرى : (١) ــ لها مُلك على ملوك الأرض (١٨:١٧) ، (٢) ــ جالسة على سبعة جبال (٩:١٧) ، (٣) ــ مركـز تجارة العـالم (٣:١٨ و ١١ ــ ١٣) ، (٤) ــ مـفسدة الأمم (٢:١٧ ، ٣:١٨ ، ٢:١٩) ، (٥) ــ مضطهــدة القديسين (٦:١٧) .

ب ــ توصف « روما » بأنها « بابل » في الأقوال السبليانية (١٤٣:٥) ، والأرجح أن هذا الجزء من الكتاب جـزء يهودي يرجع إلى عصر مبكر ، ومقارنة روما ببابل أمر شائع فى الكتابات الرؤوية اليهودية (انظر اسدراس الثاني ، وباروخ الأبوكريفي) .

جـ ــ كان اليهود المسيحيون ينظرون إلى روما كعدو للملكوت الله ، وكانوا يتوقعون سقوطها ، وهو ما يتفق مع النبوة عن سقوط بابل (رؤ ٨:١٤ ، ٢:١٨ و ١٠ ــ ٢١) ، فكما ضايقت بابل إسرائيل ، كان من الطبيعي أن هذه القوة الجديدة المقاومة لشعب الله ، يكون مصيرها مثل مصير بابل قديما .

٣ ــ **بابل في رسالة بطرس الرسول الأولى** : يذكر اسم بابل في رسالة بطرس الأولى (١٣:٥) باعتبارها المكان الذى كتبت فيه الرسالة ، وكان المفهوم حتى عصر الإصلاح ، أن المقصود بها رومية ، وقد أضيفت فى مخطوطتين (بالحروف المتصلة) عبارة « فى رومية » ، ولكن منذ عهــد الإصلاح ، سار الكثيرون من العلماء على درب ارازمس وكلفن ، معتبرين أنها « بابل بين النهرين » . وهناك ثلاث نظريات :

أ ــ أن المقصودة بها هي « بابليون » بمصر القديمة ، فيقول سترابو (الذي كتب في ١٨م) أن بابليون المصرية كانت حصنا قويا بناه بعض اللاجئين من بابل بين النهرين ، ولكنها في خلال القرن الأول أصبحت مجرد مركز عسكرى . ومن غير المحتمل أن يكون بطرس قد ذهب إليها ، حيث لم يذكر في أى تقليد أن بطرس قد ذهب إلى مصر .

ب ــ إنه يجب أن تحمل العبارة على لفظها ، وأن المقصود بها « بابل بين النهرين » ، ويؤيد الكثيرون من العلماء هذا الرأي ، بينهم فايس وتاير ، ولكن ليس من دليل على أن بطرس قد ذهب إلى بابل ، أو على وجود كنيسة في بابل في القرن الأول . ويذكر مرقس وسلوانس كرفيقين لبطرس عند كتابة الرسالة ، وليس ثمة تقليد بربط أياً منهما ببابل . ويقول يوسيفوس إن أغلب اليهود كانوا قد طردوا من بابل في ذلك الوقت ، واقتصر وجودهم على بعض المدن المجاورة ، ويبدو من غير المحتمل أن يكون بطرس قد اتخذ منها ميدانا لخدمته .

جـ ــ أن روما هى المدينة المعنية « ببابل » . وواضح أن الرائي كان يعلم أن الكنائس ستفهم الإشارة الرمزية ، ويبدو أن هذا الرأى كان مقرراً حتى عصر الإصلاح ، فكان رفض هذا الرأي لدحض العلاقة بين بطرس وكنيسة رومية ، ولكن يبدو من التقليد القديم أن بطرس قد زار رومية .

ويبدو أن الدليل الداخلي يؤيد النظرية القائلة بأن بطرس كتب رسالته من رومية ، فمرقس يرسل تحياته (١ بـط ١٣:٥) ، ونعلم أن بولس قد استدعاه إلى رومية (٢ تي ١١:٤) . ويبدو أن العبارة « تسلم عليكم التي في بابل المختارة معكم » عبارة مجازية ، ومن ثم فمن الطبيعى أن يكون المقصود « ببابل » هي رومية ، وطبيعة الرسالة ، ككل ، تشير إلى أنها قد كتبت في رومية . ويعتقد سير رمزي أن هذه الرسالة مطعمة بالفكر الروماني أكثر من أى سفر آخر في الكتاب المقدس .

بـابـل ــ بـلاد بـابـل :

بلاد بابل عبارة عن سهل تكوَّن من الطمي الذي حمله الفرات والدجلة من الهضبة الجبلية في الشمال التي منهما ينبعان . ويحدها من الشمال أشور وبلاد النهرين ، ومن الشرق عيلام التى تفصلها عنها مرتفعات عيلام ، وفي الجنوب مستنقعات البحر وبلاد كالدو (كلديا) ، ومن الغرب الصحراء السورية . وكانت بعض المدن في الجنوب تقع على البحر فى العصور القديمة ، ولكنها الآن بعيدة

عن البحر ، وما زالت عملية ترسيب الطمي وتكوين الأرض مستمرة حتى اليوم بسرعة ٧٠ قدماً تقريباً سنوياً .

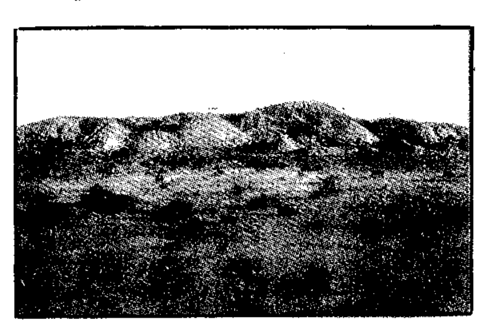
وكان هذا السهل في عصر ازدهار مملكة بابل مكتظاً بالسكان ، وكانت تشقه شبكة من القنوات جيدة التخطيط والتنظيم مما عمل على ازدهار البلاد لأن التربة شديدة الخصوبة ، ولكن بسبب إهمال هذه القنوات مع تغير الأحوال الجوية ، تبدلت الحال ففي شهور الفيضان تتحول أجزاء كثيرة من البلاد إلى برك ومستنقعات ، وفي شهور أخرى تبدو قفراً يبابا .

١ ــ **التلال** : توجد في كل بلاد بابل في الوقت الحاضر تلال من الأطلال أو أكوام من الأنقاض تحدد مواقع المدن القديمة ، وبعض هذه المدن قد اندثر منذ عهود مبكرة جدّاً وانتهى أمرها ، وبعضها الآخر ظل معموراً لآلاف السنين . وتدل الآثار التي توجد بشكل عام في الطبقة العليا من تلك التلال التي ظلت مأهولة إلى عصر متأخر ، تدل على أنها كانت آهلة باليهود الذين سكنوها بعد أن اختفى البابليون .

٢ ــ **الاكتشافات** : لقد كشف التنقيب عن الآثار في المواقع المختلفة عن الكثير من الآثار القديمة ، وكذلك عن مئات بل آلاف الكتابات على ألواح الطين والحجارة (والأغلب على ألواح الطين) ، فقد وجد في « تللو » أكثر من ٦٠,٠٠٠ لوح يتكون أغلبها من السجلات الإدارية للمعبد في الألف الثالثة قبل الميلاد . ووجد في « نيبّور » حوالي ٥٠,٠٠٠ لوح يتكون أغلبها أيضاً من سجلات المعبد ، ولكن نحو ٢٠,٠٠٠ لوح منها أو شظايا ألواح جاءت من مكتبة مدرسة الكهنة من الألف الثالثة قبل الميلاد . كما وجد في « سبّار » ٣٠,٠٠٠ لوح من نفس النوع . كما وجد في « دلهم » و« ظوخا » أعداد لا حصر لها من سجلات المعابد من نفس العصر مثل التي وجدت في « تللو » نتيجة لأعمال التنقيب التي قام بها العرب . كما كشف المنقبون في بابل وبورسيبا وكيش وإرك والكثير غيرها من المواقع ، وثائق مكتوبة من مختلف عصور التاريخ البابلي ، تضم كل أنواع المعرفة تقريباً ، حتى إن متاحف أوربا وأمريكا تكتظ بمئات وآلاف الكتابات ، التي لم تقرأ كلها بعد ، كما يوجد الكثير منها في حيازة أفراد مختلفين . ولا شك في أنه بعد إتمام اكتشاف آثار بلاد بابل وفك رموز كل الكتابات ، سنعرف من التاريخ البابلي على مدي قرون كثيرة قبل الميلاد ، أكثر مما نعرف عن تاريخ بعض عصور المسيحية ، وستعاد كتابة التاريخ البابلي من هذه المصادر الأصلية ، وسنعرف قوائم كاملة للعائلات ــ ونحن نعرف الكثير منها الآن ــ كما سنعرف البابليين الذين كانوا معاصرين لإبراهيم وحزقيال ومختلف الشخصيات الكتابية .



نقش عن بناء لنبوخذ نصر الثاني



تل يغطي برج نيبّور

٣ ــ **الأسماء** : يسمى هذا الإقليم باسم « أرض بابل » على اسم مدينة بابل العاصمة وأهم مدنها ، منذ أول أسرة بابلية في عام ٢٠٠٠ قبل الميلاد ولكننا لا نعرف الاسم الذى كان يطلق عليها في عصورها الأولى ، ولكن في العصور القديمة نوعاً ، كان الجزء الشمالي يسمى « أوري » ، والجزء الجنوبي « إنجي » أو « عين ــ جيرا » ، ولعل المقطع الثاني من الاسم الأخير هو نفسه كما في « سو ــ جير » الذي يظن أنه الأصل الذى جاء منه اسم « شنعار » ، « فسو ــ جير » و« سو ــ مر » اسمان لنفس الإقليم .

وبعد عام ٢٠٠٠ ق.م. كانت نفس صورة كتابة « أوري وأنجي » في السومرية ، تنطق في البابلية السامية « أكاد

وسومر » ، وقد سميت « أكاد » بهذا الاسم من العاصمة « أكدّ » المذكورة في سفر التكوين (١٠:١٠) ، وظل حكام هذه المنطقة يطلقون على أنفسهم لقب ملوك « أكاد وسومر » إلى الألف الأولى قبل الميلاد .

أما في الألف الثانية قبل الميلاد ، فكان يطلق على هذه البلاد اسم « كار ـــ دونياش » ولا نعلم اشتقاقه تماماً ، « فكار » تعني حديقة أو أرض في السامية والسومرية ، أما « دونياش » فيظن أنها اسم أحد الآلهة الكاشيين ، ولكن بعض العلماء المحدثين يقولون إن « دونياش » تعادل « بل ـــ ماتاتي » التي تعني « سيد الأراضي » .

وفي عصر الامبراطورية الأشورية الأخيرة ، ظهرت أمة في أقصى جنوبي البلاد ، يسميها اليونانيون « بالكلدانيين » نسبة إلى « كالدو » ، أما في الكتابات التاريخية الأشورية فكانت تسمى تلك البلاد عادة باسم « بيت ـــ ياكين » . ويبدو أن تلك الأمة خرجت من أرام . وفي أيام مرودخ بلادان ـــ المذكور في الكتاب المقدس (٢ مل ٢٠:١٢ ، إش ١:٣٩) حكم الكلدانيون بلاد بابل زمنا قصيراً ، والأرجح أن العائلة الملكية التي أسسها نبوبولاسار كانت كلدانية الأصل ، لذلك دعيت كل البلاد في العصر اليوناني باسم « كلديا » .

٤ ـــ **الساميون** : في التلميحات الأولى إلى هذه البلاد في التاريخ ، نجد جنسين مختلفين من البشر يقطنانها ، فكان الساميون يقطنون بالقسم الشمالي ، وهم قريبون جداً من الأموريين والأرميين والعرب ، أما القسم الجنوبي فكان يقطن به شعب غير سامي يسمى بالسومريين ، وكانت ثقافتاهما مختلفتين في الأصل ، ولكن عند أول معرفتنا التاريخية بهما ، نجد أنهما كانا قد امتزجا معاً ، حتى ليعسر علينا أن نميز بينهما إلا بما نعلمه من الثقافات السامية الأخرى ، والأرجح أن الساميين دخلوا البلاد بعد أن كان السومريون قد استقروا بها .

٥ ـــ **السومريون** : رغم أن استقرار السومريين في تلك البلاد حدث في زمن موغل في القدم ، إلا أنه لم يكتشف إلا القليل من أثارهم في عصور ما قبل التاريخ . وتدل البقايا الأركيولوجية على أن الجنس غير السامي لم يحل بالبلاد كشعب بدائي ، بل جاء إليها بعد أن كان قد بلغ درجة معقولة من الحضارة ، وإن كنا لا نعرف على وجه اليقين ـــ رغم كل المحاولات ـــ من أين جاءوا بتلك الحضارة .

٦ ـــ **موطن الساميين** : اختلف العلماء في تحديد موطن أولئك الساميين ، فيظن البعض أن موطنهم الأصلي كان في شبه الجزيرة العربية ، ويظن البعض الآخر أنهم جاءوا من أفريقيا وإن كانوا لا يبنون هذه النظريات على دلائل أركيولوجية قوية ، ولكن مما لا شك فيه أن البابليين الساميين جاءوا من بلاد الأموريين أي من سوريا ، ففي أقدم الحقب المعروفة من التاريخ البابلي ، وهي حقبة لا تبعد كثيراً عن العصر الذي دخل فيه الساميون إلى بلاد بابل ، كان الأموريون ذوي أثر قوي في شئون الأمم ، كما كانت بلادهم هدفا للغزو من جانب الامبراطوريات البابلية العالمية سواء السومرية أو السامية ، وهو ما يدل على أن الحضارة الأمورية كانت أقدم من ذلك عهداً ، والنقوش المصرية تؤيد ذلك . ونحن نعتبر أن بلاد الأموريين كانت الموطن الأصلي للبابليين الساميين ، للدور الكبير الذي لعبه كبير آلهة بلاد « الأمورو » أو « أورو » في الديانة البابلية والأسماء البابلية ، فمعظم الأسماء الأصلية لآلهة الشمس عند البابليين الساميين مشتقة من أسماء وألقاب إله الشمس العظيم عند الأموريين والأرمينيين . هذه وغيرها من الاعتبارات تشير إلى أن بلاد الأموريين كانت الموطن الأصلي للساميين الذين هاجروا إلى بلاد بابل وأصبحوا في النهاية سادة البلاد .

٧ ـــ **الهجرة** : إن وصول الساميين إلى بلاد بابل ـــ كما ذكرنا آنفا ـــ حدث في عصور ما قبل التاريخ ، ولكن الهجرات السامية استمرت طيلة عصور التاريخ ، إذ يبدو أن الأموريين أو الكنعانيين قد غطوا كل البلاد . وفي الألف الثانية قبل الميلاد حكم بلاد بابل شعب غريب يعرف « بالكاشيين » على مدى ستة قرون تقريبا . وتدل الأسماء في تلك الفترة على أن الكثيرين من الحثيين والميتانيين وكذلك الكاشيين كانوا يعيشون في بلاد بابل . وفي الألف الأخيرة قبل الميلاد ، تدل آلاف الأسماء التي وصلت إلينا ـــ في الوثائق البابلية ـــ على مزيج من الأجناس ، من مصريين وعيلاميين وفارسيين وماديين وتابالين وحثيين وكاشيين وأموريين وأدوميين وعبرانيين ، جميع هؤلاء استوطنوا البلاد . وتهجير ملوك الأشوريين للإسرائيليين ، وملوك بابل لليهود ، يجد في ذلك ما يؤيده ، بالإضافة إلى الكتابات التاريخية المحتوية على أسماء العبرانيين الذين عاشوا في بلاد بابل في الأزمنة المعاصرة .

٨ ـــ **اللغة** : كانت لغات بلاد بابل هي السامية والسومرية ، وكانت السومرية مزيجا من جملة لغات مندمجة معاً كما هو الحال في اللغة التركية ، وهى تنتمي إلى تلك المجموعة من اللغات التى لا يمكن تصنيفها ، والتى تسمى من باب التبسيط باللغة الطورانية التى لم يمكن حتى الآن الربط بينها وبين أي لغة أخرى معروفة .

أما اللغة السامية والتى تعرف بالبابلية ـــ التي تماثل الأشورية ـــ هي من مجموعة اللغات السامية المعروفة ، وبعد أن دخل الساميون إلى البلاد ، تأثرت لغتهم إلى حد بعيد باللسان السومري ، فاعتاد الساميين أساساً على الكتبة



صورة لشظايا أواني مكتوب عليها من العصر السومري المبكر

السومريين ، والأثر الكبير لتقدم الحضارة السومرية في الساميين ، أديا إلى هذا المزيج الغريب المعروف باللغة البابلية ، فهي أساساً سامية ولكن بها نسبة مئوية كبيرة من الكلمات التي استعادتها من السومرية . ولأننا لا نعرف مختلف اللهجات السومرية ولا نعرف إلا القليل عن نطق تلك اللغة ، فإننا لا نستطيع الجزم بمدى تأثر اللغة السومرية باللغة السامية .

وفي العصور المتأخرة انتشرت لغة سامية أخرى في البلاد ، ولا يرجع اعتبار اللغة الأرامية اللغة الدولية في الألف السنة الأخيرة قبل الميلاد ، إلى المركز الذى شغله الأراميون في التاريخ السياسي لأسيا الغربية ، إذ لابد أن ذلك حدث نتيجة الهجرة الواسعة للشعوب ، ففي عصر سنحاريب ، يبدو أنها كانت لغة الدبلوماسية في أشور وكذلك بين العبرانيين ، كما يدل على ذلك ما جاء في سفر الملوك الثاني (١٨:٢٦) ، وكذلك ما جاء في قصة بيلشاصر (في الأصحاح الخامس من دانيال) ، والأوامر التى أصدرها الملوك في أواخر أيام العهد القديم كانت بالأرامية (عزرا ٤:٧ — الخ) . وقد اكتشف في بلاد أشور وبابل الكثير من ألواح العقود بالأرامية ، وعليها ملحوظات بأنها كانت لغة الأطراف المتعاقدة . ولقد استخدم العبرانيون بعد السبي اللغة الأرامية ، وقد يعني هذا أنهم تعلموها في بابل . وقد استمر استخدام اللغة البابلية والكتابة المسمارية حتى القرن الثالث أو القرن الثاني قبل الميلاد بل وربما إلى ما بعد ذلك ، ولكن يبدو أن الأرامية قد حلت محلها (فيما عدا في الأدب والقانون) . وبالإيجاز أصبحت الأرامية في ذلك العصر — على أقوى الاحتمالات — هي لغة الشعب أو لغة الحديث .

٩ — **الكتابة** : لقد استخدم السومريون والساميون الكتابة المسمارية على ألواح من الطين ، وما زلنا لا نعلم على وجه اليقين ، ما إذا كانت هذه الكتابة نشأت أصلاً في بلاد بابل أو في الموطن الأصلي للسومريين . والمعلوم الآن أن العيلاميين كان لديهم نظام للكتابة في نفس الزمن المبكر المعاصر لأقدم ما اكتشف من الكتابات البابلية ، ولعلنا نكتشف أن شعوباً أخرى — لا نعلمهم حتى الآن — قد استخدموا الكتابة المسمارية ، فثمة كتابة شبيهة بالكتابة البابلية كانت تستخدم في عصر مبكر في كبدوكية ، كما استخدمها أيضاً الحثيون وغيرهم من شعوب المنطقة . ومازال الغموض يلف أصل استخدام ألواح الطين كمادة للكتابة ، ولكن — كما ذكرنا آنفا — كان الأسلوب الذي استخدمه الساميون في بابل قد تطور عن السومريين .

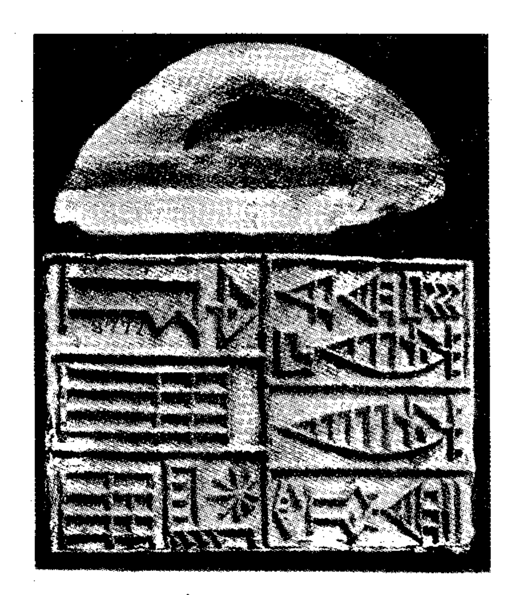
والكتابة ليست أبجدية ولكنها تصويرية وصوتية ، فهى في ذلك أشبه باللغة الصينية ، ويوجد بها أكثر من ٥٠٠ حرف

لكل منها مدلول أو أكثر من مدلول ، كما أن الجمع بين حرفين أو أكثر له مدلولات كثيرة ، ومجموع مدلولات مختلف العلامات المستخدمة في الكتابة والترقيم سواء عند السومريين أو الأشوريين يبلغ حتى الآن نحو ٢٥,٠٠٠ ويحتمل أن يصل العدد إلى ٣٠,٠٠٠ مدلول .

١٠ ـ فن العمارة : لقد تأثر فن العمارة البابلي بمادة البناء المتاحة في ذلك السهل الطيني ، فكان معظمها من الطوب المجفف في الشمس ، وإن كان في بعض عصور الازدهار ثمة دلائل على استخدام الطوب المحروق في القمائن . وكان الطوب المحروق المستخدم في أقدم العصور من أصغر الحجوم التي استخدمت ، ويكاد يكون في حجم الطوب المستخدم حالياً ، فكان حجم الطوبة في الفترة السابقة للألف الثالثة قبل الميلاد ، يتراوح بين ذلك الحجم ، والحجم ٦×١٠×٣ بوصات . أما في « نيبّور » فقد استخدم « سرجون » وابنه « نارام ـ سن » طوبا من أكبر ما اكتشف من الطوب حجما ، فكان حجم الطوبة ٢٠ بوصة مربعة في القاعدة وسمكها حوالي أربع بوصات ، وقد تابعهم في ذلك « أور ـ انجور » الذى استخدم طوبة يبلغ حجمها حوالي ١٤ بوصة مربعة وسمكها حوالي أربع بوصات . كما استخدم طوب من نفس الحجم في « تلّلو » قبيل عصر سرجون،مما يدل على أنه كان شائع الاستعمال ، وظل هو الحجم القياسي للطوب على مدى الأجيال اللاحقة من التاريخ البابلي . والحوائط المبنية من اللبن (الطوب غير المحروق) ـ وهى الأكثر ـ كانت في سمكها ضعف الحوائط المبنية بالطوب المحروق . وقد ظهر استخدام الأعمدة من الطوب فى عصر مبكر جداً كما تدل على ذلك الاكتشافات التي تمت في « تللو » .

وكان البناة البابليون يطلبون من صناع الطوب أن يستخدموا أختاما للطوب عليها أسماؤهم ـ وألقابهم أيضاً في أغلب الأحيان ـ بالإضافة إلى اسم المعبد الذى يستخدم الطوب في إقامته ، وهو ما يساعد المستكشف على معرفة اسم من قام بالبناء ، أو اسم من أعاد إقامة البناء . وقد وجد في أطلال معبد « إنليل » في « نيبّور » طوب عليه أسماء بناة من عصور على امتداد نحو ألفي سنة ، وقد ساعدت هذه ـ مع النقوش المختلفة التى وجدت ـ الباحثين على إعادة الكثير من تاريخ بعض المعابد البابلية ـ كما أن أسوار المدينة بنيت أساساً من الطوب اللبن وكانت عادة ذات سمك كبير .

كما استخدم الطين بكثرة في عمل التماثيل والأوزان وأنابيب الصرف واللعب مثل الحيوانات وجلاجل الأطفال وغير ذلك ، وفي النقوش من جميع الأنواع . وكانت الأواني الفخارية ـ باستثناء الأواني المزججة التي استخدمت في الفترة المتأخرة ـ كانت بسيطة عادة ، وإن كانت قد وجدت بعض آثار التلوين في بعضها . ومع أن كل ذرة من حجر وجدت في بابل ، كانت منقولة من مكان آخر سواء بواسطة الإنسان أو السيول ، فإنه في بعض العصور استخدمت الأحجار في صنع التماثيل أو اللوحات التذكارية أو أشياء للنذور ، كما استخدمت في كل العصور لأعقاب الأبواب والموازين واسطوانات الأختام . ولم تعرف الأبنية الحجرية في بابل إلا نادراً حتى في عصر أعظم بناة بابل ـ وهو نبوخذراصر الثاني ـ الذي رصف طريق « آي ـ إيبور ـ سابو » في بابل بكتل من الأحجار جلبها من أحد المحاجر الجبلية .



صورة لخاتم سرجون الأول

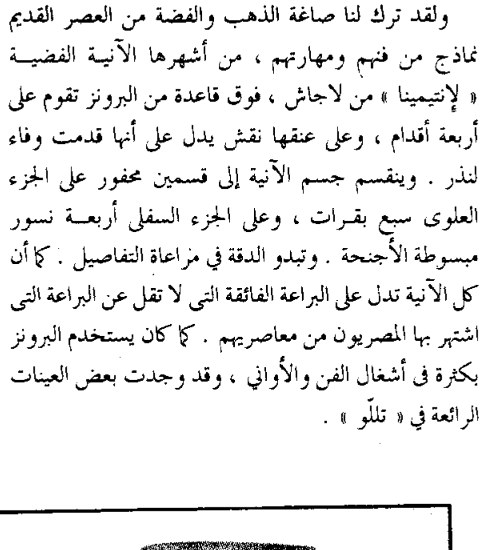
١١ ـ الفن : كان فن النحت أحد الفنون التى برع فيها السومريون ، ولقد وصلنا الكثير من تماثيلهم التى نستطيع منها متابعة تطور فنهم ، من النقوش البارزة الساذجة من العصور القديمة إلى تمثال « جودا » المتقن ، من الألف الثالثة قبل الميلاد عندما وصل هذا الفن إلى درجة فائقة ، ففن النحت ـ في ذلك العصر ـ تظهر فيه روح الابتكار والحيوية بصورة فريدة ، ومحاولتهم إبراز التفاصيل بكل دقة ـ لتشابه الحقيقة ـ تجعل فن النحت عندهم من أرق ما عرفه تاريخ الفن . ويبدو أن السومريين عرفوا سبيل التغلب على المشاكل الفنية التى حاول النحاتون تجنبها فى العصور اللاحقة .

بابل



صورة تمثال جودا من مدينة تللو

وكان لكل بابلي ــ تقريباً ــ خاتمه الخاص ، فكان يستخدمه للتوقيع به في نهاية الخطابات التي كان يكتبها له أحد الكتبة العموميين كما نستخدم توقيعاتنا أو كالأختام التي يستخدمها الأميون الآن في بعض البلاد ، وقد وصل إلينا الآلاف من هذه الأختام ، وكانت تصنع من مختلف أنواع الأحجار والمعادن . وكانت في العصور الأولى أسطوانية الشكل بها ثقب يخترقها طولاً ، أما في العصور المتأخرة فكان يستخدم عادة الخاتم الصغير . وكان الكثير منها متقن الصنع بيد صناع مهرة . ويرجع بعض أدق صور هذا الفن إلى الألف الثالثة قبل الميلاد ، تظهر فيها جرأة القطع وبراعة الفن ، ولابد أنه قد استخدمت في صنعها أدق المناشير والمثاقب وغيرها من الأدوات ، ويبلغ بعضها من الدقة ما لا يكاد يبلغه ما يصنع حالياً .



ولقد ترك لنا صاغة الذهب والفضة من العصر القديم نماذج من فنهم ومهارتهم ، من أشهرها الآنية الفضية « لإنتيمينا » من لاجاش ، فوق قاعدة من البرونز تقوم على أربعة أقدام ، وعلى عنقها نقش يدل على أنها قدمت وفاء لنذر . وينقسم جسم الآنية إلى قسمين محفور على الجزء العلوى سبع بقرات ، وعلى الجزء السفلى أربعة نسور مبسوطة الأجنحة . وتبدو الدقة في مراعاة التفاصيل . كما أن كل الآنية تدل على البراعة الفائقة التي لا تقل عن البراعة التي اشتهر بها المصريون من معاصريهم . كما كان يستخدم البرونز بكثرة في أشغال الفن والأواني ، وقد وجدت بعض العينات الرائعة في « تللو » .



صورة آنية أنتيمينا من الألف الثالثة قبل الميلاد



صورة أختام أسطوانية



صورة رأس عنزة من تلّلو

ومن يدرس هذه البقايا الرائعة من فن هذا الشعب ، لابد أن يؤخذ بهذه المهارة الفائقة ، ويتيقن من أنه قد مضت — ولابد — فترة طويلة تطور فيها هذا الفن حتى بلغ تلك الدرجة من الروعة . حقيقة أن هناك الكثير من هذه الأعمال الفنية يخلو من البراعة ، لكن هناك أيضاً الكثير مما يستحق الدراسة ، ومما يزيد من اعجابنا ، أن كل هذه الأعمال تمت في سهل طيني .

١٢ — الأدب : يقتصر الأدب في معناه الضيق على الملاحم التى لها طابع ديني والمزامير والتراتيل والتعاويذ والتكهنات ... الخ ، فهذه هي أهم مخلفاتهم الأدبية . أما في المفهوم العام ، فقد اكتشفت جميع أنواع الأدب في مئات الألوف من الألواح الطينية التى استخرجت من أطلال بلاد بابل ، كما وجدت أدوات النذور المكتوب عليها من كل نوع وشكل . أما الأواني الحجرية التى أخذت غنائم فقد كرست لإله المنتصر ، وقد اكتشفت قطعة مصنوعة من اللازورد والعقيق الأبيض والأحمر وغيرها منقوشة ومكرسة لأحد الآلهة . والشرائح والألواح والأشكال المخروطية من كل الأشكال والحجوم ، كانت منقوشا عليها اسم الملك وألقابه مع ذكر أسماء المدن العديدة التى كان يحكمها ، وبصورة خاصة الأعمال التى قام بها من أجل آلهته . وبفك رموز هذه النقوش أمكن جمع الكثير من المعلومات الثمينة لإعادة كتابة التاريخ القديم لهذه البلاد .

وينطبق نفس الشيء على نقوش المباني المدون بها ما قام به الملوك في اعادة بناء المعابد والمزارات والأسوار وغيرها ، وتوسيعها ، كما تذكر في هذه النقوش أعمال حفر القنوات وتطهيرها وغيرها من الأعمال النافعة للشعب .

كما يقدم لنا أدب الرسائل ، مثل الرسائل الملكية لحمورابي ، والمراسلات الدبلوماسية التى وجدت في مصر ، أو الرسائل الملكية في مكتبة أشور بانيبال ، بل والرسائل الخاصة لعامة الشعب ، كل هذه تقدم لنا معلومات تاريخية ثمينة .

وآلاف الألواح التي وجدت في المكتبات المدرسية في سيبَّار ونيبور ، وكذلك في مكتبة أشور بانيبال ، والتى تضم كل أنواع الكتابات المستخدمة في مدارس الكهنة والكتبة،قد أمدتنا بالكثير من المعلومات عن مفردات اللغة الأشورية ، وألقت الضوء الكثير على قواعد اللغة . كما أن الكتابات القانونية لها أهمية كبيرة لمعرفة حالة الشعب الاجتماعية ، كما أنها مفيدة في الدراسة المقارنة لقوانين الشعوب الأخرى .

والمعاملات التجارية أو القانونية المؤرخة في كل العصور من أقدم الأزمنة إلى آخرها ، تلقي ضوءاً كثيراً على حالة الشعب الاجتماعية ، وقد اكتشفت مئات الألوف من هذه الوثائق ، وعن طريقها استطعنا أن نعرف كيف كانت تسير الحياة في شوارع بابل .

كما أن للوثائق الإدارية من سجلات المعابد،أهميتها أيضاً حيث أنها تزودنا بمعلومات هامة عن إدارة المعابد وغيرها من المؤسسات ، وصيانتها ، وتلقى الضوء على جنسيات وديانات الشعب الذين تذكر أسماؤهم فيها بأعداد كبيرة . وهذه السجلات عبارة عن إيصالات عن الضرائب والإيجارات للمناطق الملاصقة للمعابد ، والمعاملات التجارية المتصلة بها . وجزء كبير من هذه السجلات يختص بدفع مرتبات أمناء المخازن والكهنة ، ويبدو أنه كانت هناك أعداد كبيرة من الحرفيين والموظفين مرتبطين بالمعبد ، فبالاضافة إلى الكاهن والشيخ والرائي والرائية والعراف والعرافة ، والمغني ... الخ ، كان يوجد أيضاً الفلاح والنساج والطحان والنجار والحداد والجزار والخباز والجمّال والمشرف والكاتب والقيَّاس والمراقب ... الخ . وتتيح لنا هذه الوثائق معرفة الأسلوب البابلى في حفظ الكتب ، وكيف كانت شئون المعبد تدار بكل دقة وعناية . لقد كان المعبد يدار على نفس المنوال الذى يدار به الكثير من مؤسساتنا الحديثة في العصر الحاضر .

١٣ — المكتبات : أدى اكتشاف مكتبة أشور بانيبال في نينوى إلى معرفة الكثير عن حضارة أشور ، وهي حضارة منقولة في معظمها عن البابليين ، والكثير مما ضمته تلك المكتبة قد جمع من المكتبات البابلية بواسطة الكتبة الذين استخدمهم أشور بانيبال . ولا شك في أنه كان يوجد في كل مركز هام مدارس

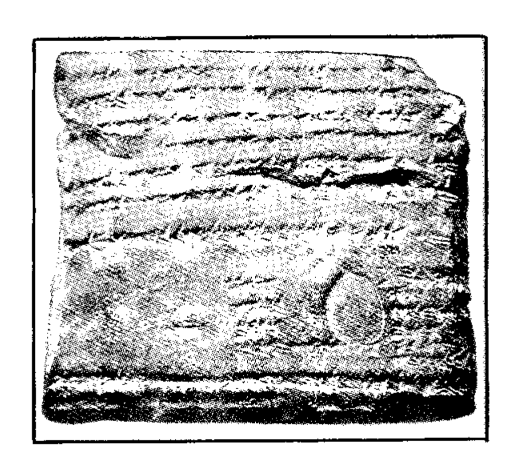
ومكتبات مرتبطة بالمعابد ، وقد اكتشف دكتور ج.ت. بيترز في ١٨٩٠ م في « نيبّور » مكتبة من هذا القبيل ، ومع أنه أدرك إلا أن علماء الآثار الأشورية ، لم يدركوا وقتئذ أن اكتشافا من أعظم الاكتشافات قد حدث ، وظل الأمر هكذا حتى اكتشف دكتور ج.هـ. هانز — بعد عقد كامل — جزءاً آخر من هذه المكتبة ، وقد أدرك أنها مكتبة من العدد الكبير من الألواح التي أزاح عنها الغطاء . كما أنه كان من حظ بيرشكيل — قبيل اكتشاف د. هانز — وهو في سيّار أن يكتشف جزءاً من مدرسة ومكتبة ذلك المركز الهام . ومنذ ذلك الوقت أزاح العرب التراب عن الكثير من ألواح تلك المكتبة ، التي وجدت طريقها إلى المتاحف وإلى أيدي الأفراد أيضاً .

ومما يسترعى النظر في هذه المكتبات هو استخدام المراجع الأسطوانية الكبيرة ذات الأشكال المربعة والمخمسة والمسدسة ، وكان يشقها طولاً ثقب لتعليقها منه بشكل يسمح لها بالدوران . ولا شك في أن هذه المكتبات كانت تضم كل ما وصل إليه البابليون في القانون والعلوم والآداب والدين ، فهناك جداول بمفردات اللغة وجداول للصرف ، وقوائم بالأسماء والأماكن والبلاد والمعابد والأنهار والموظفين والأحجار والآلهة ... الخ . وقد فكت رموز الكثير منها . كما اكتشفت ألواح بها تمارين التلاميذ ، مما يبين مدى تقدمهم في الكتابة وفي الحساب وفي النحو وفي مختلف فروع المعرفة . ويبدو أن البعض منها كتب إملاءً . ولا شك في أن المنقبين عن الآثار قد وجدوا هذه الألواح بين أكوام مخلفات المدارس ، حيث كانت تلقى تلك الألواح لإعادة عجنها وتصنيعها لإعادة إستخدامها ، ولابد أن مكتبات المدارس كانت واسعة على أساس أن المدلولات الأيديولوجية والصوتية للحروف المسمارية كانت تبلغ نحو ٣٠,٠٠٠ مدلول وبخاصة أن الألواح — على خلاف الكتب المصنوعة من الورق — لم يكن لها إلا جانبان ، وإذا أدخلنا في اعتبارنا كل أنواع الكتابات التي اكتشفت ، فلابد أن ندرك ضخامة حجم تلك المكتبات التي كانت تحتوي على الآلاف المؤلفة من الألواح .

١٤ — **الأسماء الشخصية** : قلما نهتم بمعاني الأسماء التي تطلق على الأبناء الآن ، وفي الحقيقة ، لقد تعرضت الأسماء — في حالات كثيرة — إلى تحورات وتغيرات كثيرة حتى أصبح من العسير تحديد معناها . ثم إنه في هذا العصر الحديث ، يطلق على الطفل اسمان أو أكثر منعا من الخلط ، ولم يكن الأمر كذلك عند قدماء البابليين . حيث كان اطلاق الاسم يرتبط بمناسبة معينة ، ومع أن هذا لم يحدث دائماً في كل عصور التاريخ البابلي ، إلا أنهم حافظوا باستمرار على الصورة الأساسية للاسم .

كان الاسم — أحياناً — تعبيراً عن عقيدتهم الدينية ، أو تعبيراً عن بهجتهم بمولد وارث ، أو دليلاً على ما تحملته الأم في الولادة من آلام ، أو عن الحياة التى عاشها الوالدان . وبالإيجاز تتيح لنا الأسماء إلقاء نظرة عميقة على الحياة اليومية للشعب .

وكان الاسم عند البابليين — في العادة — يحمل معنى لاهوتيا ويدل على أحد الآلهة التى تعبدها العائلة أو المدينة في أكثر الأحيان . فمثلاً ، مما يلفت النظر أن الأشخاص الذين يدخل في أسمائهم المركبة اسم « إنليل » و« نينيب » جاءوا من « نيبّور » ، وبمعرفتنا أسماء آلهة الشعوب المحيطة بهم ، نجد الدليل الواضح لتحديد الشعوب التى استوطنت بلاد بابل ، الذين لهم أسماء أجنبية ، فمثلاً إذا كان الاسم يتكون من اسم الإله الحثي « تشوب » ، أو الإله الأموري « أمورو » أو الإله الأرامي « داجان » ، أو الإلهة المصرية « إيزى » (إيزيس) ، فذلك دليل على التأثير الأجنبي حسب كل حالة . وكثيراً ما كانت تمتزج أسماء الآلهة الأجنبية بعناصر بابلية نتيجة للزواج المختلط .



صورة لوح خزفي عليه أحد الأختام

وتتكون الأسماء التى تحمل معنى لاهوتياً ـــ من عنصرين أو ثلاثة أو أربعة أو خمسة ، ولكن أكثرها يتكون من اثنين أو ثلاثة . والأسماء ذات العنصرين تتكون عادة من اسم الإله وبعده اسم فاعل أو مفعول أو عبارة وصفية ، أو العكس ، مثل « نبو ـــ نياد » (نبو نيداس) ومعناه « نبو المعظم » أو « نبو قد تعظم » ، و« شولمان ـــ أشاريدو » (شلمنآسر) ومعناه « شلمان في المقدمة » . وتوجد تكوينات كثيرة مختلفة في الأسماء ذات الثلاثة العناصر ، فتتكون من اسم الإله ثم كنية واسم فاعل أو مفعول أو تتصل بضمير أو غير ذلك ، مع تبادل المواقع بين العناصر الثلاثة . وسنذكر معاني بعض هذه الأسماء : « سن ـــ أخ ـــ إربا » (سنحاريب) ومعناه « سن قد زاد الاخوة » ، و« مرودخ ـــ أبال ـــ إدّين » (مرودخ بلادان) « معناه مرودخ قد أعطى ابنا » ، و « أشور ـــ أخ ـــ ادين » ومعناه « أشور قد أعطى أخا » ، أشور ـــ بني ـــ أبال » ومعناه أشور يخلق ابنا » ، نبو ـــ كدوري ـــ أوسر » (نبوخذراصر) ومعناه « يانبو أحرس الحدود » ، « أميل مرودخ » (أويل مرودخ) ومعناه « رجل مرودخ » ، « بيل ـــ شار ـــ أوسر » (بيلشاصر) ومعناه « يابيل احفظ الملك » . وبعض الأسماء البابلية المذكورة في الكتاب المقدس هي في حقيقتها من أصل أجنبي مثل أمرافل وسرجون . فأمرافل أصلا اسم سامي غربي يكتب على صورة « حمورابي » ، أما سرجون فلعله من أصل آرامي مكون من مقطعين : « شار » والإله « جان » ، ويكتب في المسمارية « شارجاني » ، وفي عصر متأخر « شاركين » ومعناه « الملك الحقيقي » . وكثير من الأسماء لم يكن يتضمن عنصراً لاهوتيا ، كما في الأسماء الشخصية ، مثل « أولولو » أي شهر أيلول ، وأسماء حيوانات مثل « كلبه » ، وأسماء شعوب مثل « أكداي » أي الأكادي ، وأسماء حرف مثل « باهارو » أي فخارى ، وهكذا .

١٥ ـــ تاريخ ممالك المدن : وتاريخ بابل المكتوب الآن ، يبدأ من نحو ٤٢٠٠ ق.م. ، ولكن عوضا عن العثور على أشياء ساذجة أو بدائية في المرحلة المبكرة ، نجد أن البقايا المكتشفة تدل على أنهم كانوا قد بلغوا درجة عالية من الحضارة ، فلا بد من أنه كانت قد مضت فترة طويلة من التطور ، وقد ثبت ذلك بعدة سبل ، فمثلاً أقدم كتابة وجدت ، ثبت أنها متقدمة جداً عن الهيروغليفيات البدائية ، كما أننا نصل إلى نفس النتيجة بدراسة الفن والأدب ، وكما ذكرنا سابقا ، يمكن جداً أن يكون هذا التطور قد حدث في الموطن الأصلي لهؤلاء الناس .

والتاريخ المبكر لبابل ـــ المعروف الآن ـــ عبارة عن الصراع بين الملوك والكهنة الملكيين لممالك المدن المختلفة طمعاً في السيادة على بعضهم البعض ، وعلى الشعوب المجاورة أيضاً ، وأهم الولايات التي تظهر في التاريخ المبكر لبابل هي : كيش ، لاجاش ، نيبور ، أكاد ، أوما ، إرك ، أور ، وأوبيس . ونحن نعرف حالياً الكثير عن لاجاش لاتساع دائرة التنقيب في موقعها عنه في أي موقع آخر . وقد استمرت سيطرة لاجاش فترة طويلة ، ولا شك في أن أهميتها ستزداد متى كتب التاريخ الكامل للبلاد . وفي نيبور ـــ حيث تم تنقيب متسع أيضاً ـــ ثبت أنها لم تكن مقراً للحكام ، ولكنها كانت المدينة المقدسة للإله « إنليل » الذى كان يكرمه ملوك المدن الأخرى . وسنذكر فيما يلي حكام المدن المعروفين لنا :

١٦ ـــ كيش : ومدينة « الأوحمير » ـــ التى تعتبر هي مدينة كيش القديمة ، والتى لا تبعد عن بابل كثيراً ـــ هي من أقدم المراكز السامية في بلاد بابل ، ولم تتم فيها تنقيبات منتظمة واسعة ، ولكن بالاضافة إلى النقوش التي كشف عنها العرب النقاب ، فإن العديدين من حكامها أصبحوا معروفين لنا من نقوش النذور التى اكتشفت في نيبور وغيرها . وحكام كيش هم: «أوتوج» الملك الكاهن (حوالي ٤٢٠٠ ق.م.)، والملك «مسليم» (حوالي ٤٠٠٠ ق.م.)، والملك « لوجال ـــ تارسي »، والملك « إنبي ـــ إشتار » ، والملك « مانشتوسو » (حوالي ٢٦٥٠ ق.م.) ، والملك « أورموش » (حوالي ٢٦٠٠ ق.م.) ، والملك « مانانا » ، والملك « سومو ديتانا » ، والملك « تانيوم » .

١٧ ـــ لاجاش : أسفر التنقيب الذي قام به الفرنسيون بإشراف دي سارسيزوكروس في « تللّو » ـــ وهي لاجاش القديمة ـــ أسفر عن نقوش تختص بحكام بابل الأقدمين أكثر مما أسفر عنه التنقيب في أي موقع آخر . وقد دمرت لاجاش في حوالي ٢٠٠٠ ق.م. ، ثم أعيد بناؤها جزئياً بعد العصر البابلي . ونعرف من حكامها : الملك الكاهن « لوجال ـــ شاج ـــ إنجور » (حوالي ٤٠٠٠ ق.م.) وكان معاصراً « لمسليم » ملك كيش ، والملك « بادو » ، والملك « إن ـــ خيجال » ، والملك « أور ـــ نينا » ، والملك الكاهن « أكورجال » ، والملك الكاهن « إنّا توم » ، والملك الكاهن « إناتاتوم » الأول ، والملك الكاهن « إنيتمينا » ، والملك الكاهن « إناتاتوم » الثاني ، والملك الكاهن « أنيتارزي » ، والملك الكاهن « انليتارزي » ، والملك الكاهن « لوجال أندا » ، والملك « أورو ـــ كاجينا » وكان معاصراً للملك « لوجال ـــ زاجيزي » ملك « إرك » ، والملك الكاهن « إنجيلزا » وكان معاصراً « لمانشتوسو »

ملك كيش ، والملك الكاهن « لوجول ــ أوشومجال » وكان معاصراً لسرجون ملك « أكّد » ، والملك الكاهن « أور ــ بابّار » وكان معاصراً « لنارام ــ سن » ملك « أكّد » ، والملك « أور ــ إي » ، والملك الكاهن « لوجال ــ بور » ، والملك الكاهن « باشا ــ كاما » ، والملك الكاهن « أور ــ ماما » ، والملك الكاهن « أوج ــ مي » ، والملك الكاهن « أور ــ بوا » ، والملك الكاهن « جودا » ، والملك الكاهن « ناماخيني » ، والملك الكاهن « أور ــ جار » ، والملك الكاهن « كا ــ أزاج » ، والملك الكاهن « جالو ــ بوا » ، والملك الكاهن « جالو ــ جولا » ، والملك الكاهن « أور ــ ننسن » ، والملك الكاهن « أور ــ ننجرسو » وكان معاصراً « لأور ــ انجور » ملك « أور ــ أبّا » ، والملك الكاهن « جالو ــ كازال » ، والملك الكاهن « جالو ــ أندول » ، والملك الكاهن « أوت ــ لاما » الأول ، و« آلا أو أور ــ لاما » الثاني وكان معاصراً للملك « دونجي » ملك أور ، والملك الكاهن « أراد ــ نانّار » ولا نعلم الترتيب الصحيح لهؤلاء الملوك فيما عدا نحو ثلثهم .

١٨ ــ مدينة أداب : قام بالتنقيب في تلال بسمايا التي هي « أداب » القديمة ، الدكتور ادجار ج. بانكس عن جامعة شيكاغو . وتدل بقاياها على أنها من أقدم المدن التي تم اكتشافها ، ونعرف اسم حاكم اسمه « إسار » (حوالي ٤٢٠٠ ق.م.) من بعض النقوش ومن تمثال عظيم لهذا الملك اكتشفه دكتور بانكس .

١٩ ــ نيبّور : كما ذكرنا آنفا قام الدكتوران بيترز وهانز عن جامعة بنسلفانيا بالتنقيب في مجموعة كبيرة من التلال التي تغطى مساحة من الأرض يبلغ طول محيطها ثلاثة أميال كانت تعرف قديماً باسم « نيبّور » ، أما الآن فتعرف باسم « نوفار » . ومع أن النقوش التي اكتشفت في نيبّور ، تذكر عدداً كبيراً من الملوك البابليين ، إلا أنهم جميعاً كان مقر حكوماتهم في مواقع أخرى ، أما نيبّور فكانت المدينة المقدسة .

٢٠ ــ إرك : قام لوفتس وآخرون بالتنقيب تنقيبا جزئيا في التلال التي تسمى حالياً « واركا » وهي مدينة « إرك » القديمة (تك ١٠:١٠) ، وهي تغطي مساحة يبلغ محيطها ستة أميال ، كما كشف العرب عن نقوش عديدة في هذا الموقع . ونعرف من حكام هذه المدينة : «ايلو ــ (م)أ ــ ايلو»، والملك « لوجال ــ زاجيزى » وكان معاصراً للملك « أورو ــ كاجينا » ملك لاجاش ، والملك «لوجال ــ كيجو بنيدودو » ، والملك « لوجال ــ كيسالسي » ، والملك « سن ــ جاشيد » (حوالي ٢٢٠٠ ق.م.) ، والملك « سن ــ جميل » .

٢١ ــ لارسا : قام لوفتس وآخرون أيضاً بالتنقيب في « سنكرك » التي تسمى في العهد القديم « ألاسار » (تك ١٤:١) وفي النقوش البابلية « لارسا » ، وملوكها الذين نعرف أسماءهم هم : الملك « جونجونو » وكان معاصراً للملك « أور ــ نينيب » ملك « إسن » ، و« سومو ــ إيلو » ، و« نور ــ هدد » ، و« سن ــ إدّينام » ، و« أري ــ أكو » (المسمى أريوك في الكتاب المقدس حوالي ٢٠٠٠ ق.م.) وهو ابن الملك « كدر ــ مابوج » ملك عيلام ، و« ريم ــ سن » (أو ريم ــ أكو) أخوه .

٢٢ ــ شورباك : قام الألمانيون بإشراف كولدواي وأندريه ونولدكه بالتنقيب تنقيبا جزئيا في مدينة « فارا » التي كانت تسمى قديما « شورباك » ، وهي مدينة قديمة جداً ، ولم يسفر التنقيب فيها إلا عن القليل ، وهي قريبة من « أبو حطب » التي يعتقدون أنها موطن القصة البابلية عن الطوفان . ونعرف من النقوش التي اكتشفت فيها اسمي ملكين من عصر مبكر نوعاً هما « دادا وهالادا » .

٢٣ ــ كيسورا : والمكان المعروف حالياً باسم « أبي حطب » هو موقع مدينة « كيسورا » القديمة ، وقد قام الألمان بالتنقيب فيها جزئياً . وقد ازدهرت كمدينة في الألف الثالثة قبل الميلاد ، والملكان اللذان نعرفهما من ملوكها هما : « إدينيلو » الملك الكاهن ، « وايطور ــ شماش » الملك الكاهن.

٢٤ ــ أومّه : الموقع الذي يسمى الآن «جوخة » في الشمال الغربي من لاجاش ، هو موقع مدينة سومرية قديمة كانت تعرف باسم «أومّه » ، وقد قام بالتنقيب فيها دكتور بيترز وآخرون ، ثم من بعد ذلك أندريه ونولدكه ، وثبت أنها دمرت في عصر مبكر . وقد عثر العرب مؤخراً على آلاف الوثائق من سجلات المدينة القديمة ، ونعرف من ملوكها : الملوك الكهنة « أوش » و« إناكالي » و« أورلومّا » وكانوا معاصرين « لاناناتوم » الأول ملك لاجاش ، و« ايلي » الذي عينه « أنتيمينا » ملك لاجاش ، « وكور ــ شيش » في عصر « مانشتوسو » ، و« جالو ــ بابار » ، « أور ــ نيسو » وكان معاصراً للملك « دونجي » ملك « أور » .

٢٥ ــ أكد : لم تكتشف بعد مدينة « أكد » المذكورة في سفر التكوين (١٠:١٠) كإحدى مدن نمرود ، ولكننا نعرف الكثير عنها من نقوش « سرجون » وابنه « نارام ــ سن » وكذلك عبارات النذور من العصور التالية . لقد كان

سرجون مغتصبا للعرش ، وقد ولد في الخفاء ووضع في سفط من الحلفاء ــ مثل موسى ــ ولكن فلاحــاً اسمه « أكّي » انتشله ورباه . وقد أطلق سرجون على نفسه لقب « ملك المدينـة » (شار ـــ علي) أو « مــلك أوري » (شار ـــ أوري) ، ثم غزا كل الإقليم وأصبح « ملك أكد وسومر » ، وفي أواخر أيامه مدّ فتوحاته إلى عيلام وأمورو وسبارتو ، واتخذ له لقب ملك « الأقسام الأربعة » . وقد ورثه ابنه « نارام ـــ سن » الذي واصل انتصارات أبيه وزحف على « ماجان » في شبه جزيرة سينـاء . وكان « نارام ـــ سن » بَنّاءً عظيماً مثل أبيه ، فترکا مباني عظيمة في كثير من المدن . وقد خلف « نارام ـــ سن » « بنجاني » الذي فقد لقب « ملك الأقسام الأربعة » واحتفظ فقط بلقب « ملك المدينة » (أو أوري) .

٢٦ ـــ أوبيس : ومازال موقعها تحوطه الشكوك ، ولكنها تذكر بملكها « زوزو » الذي هزمه الملك الكاهن « إيناتوم » ملك لاجاش .

٢٧ ـــ باسيم : مازال موقع مدينة « باسيم » غير معروف ، ولكنها تذكر بملكها الكاهن « إبالوم » الذى كان معاصراً « لمانشتوسو » ملك كيش وابن « إلسورابي » الذي كان أيضاً ملكا كاهنا لتلك المدينة .

٢٨ ـــ دريهم : يوجد بالقرب من « نيبّور » موقع يسمــى « دليهم » أو « دريهم » ، قام بالتنقيب فيه دكتور « بيترز » واستخرج منه آلاف الألواح من سجلات المعبد ترجع إلى أيام حكم ملوك أسرة أور .

٢٩ ـــ أورومّا : إن مجموعة التلال الكثيرة الواقعة على الجانب الغربي لنهر الفرات والتي تسمى « المجيّر » والتي تعرف عادة باسم « أور الكلدانيين » هى « أوروما » القـديمة وقـد استكشفها تيلور وآخرون ، وثبت أنها كانت عاصمة هامة منذ منتصف الألف الثالثة قبل الميلاد . ونعرف الأسرة التي جعلت منها عاصمة لها من النقوش التي اكتشفت في « تلّو » و« نيبّور » و« دريهم » و« جوخة » ولقد نشرت آلاف النقوش التي تعود إلى ما يسمى بعصر « أسرة أور » . وقد أسس هذه الأسرة « أور ـــ إنجور » المشهور بما شيده من مبان في « نيبّور » وغيرها من المدن . وهناك لوح من عصر متأخر ـــ لا يعرف مصدره ـــ يذكر أسماء ملوك هـذه الأسرة التي بدأت في ٢٤٠٠ ق.م. ، وعدد السنين التي حكموا فيها .

أسرة أوروما

أور ـــ إنجور ، ١٨ سنة
دونجي (ابنه) ، ٥٨ سنة
بور ـــ سن (ابنه) ، ٩ سنوات
جيميل ـــ سن (ابنه) ، ٧ سنوات
إبي ـــ سن (ابنه) ، ٢٥ سنة
خمسة ملوك ، ١١٧ سنة

ويقدم لنا نفس اللوح القائمـة التاليـة بـأسماء ملـوك « إسن » ، وقد عاش « إشبي ـــ أورا » مـؤسس هـذه الأسرة في حوالي عام ٢٢٨٣ ق.م.

أسرة إسن

إشبي ـــ أورا ، ٣٢ سنة
جيميل ـــ إليشو (ابنه) ، ١٠ سنوات
إرين ـــ داجان (ابنه) ، ٢١ سنة
إشم ـــ داجان (ابنه) ، ٢٠ سنة
ليبيت ـــ إشتار (ابنه) ، ١١ سنة
أور ـــ نينيب ، ٢٨ سنة
بور ـــ سن الثاني (ابنه) ، ٢٨ سنة
ايطر ـــ إكيشي (ابنه) ، ٥ سنوات
أورا ـــ إميتّي (أخوه) ، ٧ سنوات
سن ـــ اكيشي ، ٦ شهور
إنليل ـــ باني ، ٢٤ سنة
زامبيا ، ٣ سنوات
ـــ ، ٥ سنوات
إيا ـــ ، ٤ سنوات
سن ـــ ماجير ، ١١ سنة
داميك ـــ إليشو (ابنه) ، ٢٣ سنة
ستة عشر ملكا ، ٢٢٥ سنة وستة شهور .

وحوالي الوقت الذي فيه انتهت الأسرة النيسينية ، وبينما كانت أسرة لارسا في الحكم ، تأسست الأسرة البابلية الأولى ، ونذكر فيما يلي أحد عشر ملكا منها حكموا مدة ٣٠٠ سنة .

١ ـــ الأسرة البابلية الأولى

سومو ـــ أبوم ، ١٤ سنة
سومو ـــ لا ـــ إل ، ٣٦ سنة
سابيوم (ابنه) ، ١٤ سنة
أبيل ـــ سن (ابنه) ، ١٨ سنة
سن ـــ موباليت (ابنه) ، ٢٠ سنة

حمو — رابي (ابنه) ، ٤٣ سنة
سامسو — إليونا (ابنه) ، ٣٨ سنة
آبي — إشوح (ابنه) ، ٢٨ سنة
آمي — ديتانا (ابنه) ، ٣٧ سنة
آمي — زادوجا (ابنه) ، ٢١ سنة
سامسو — ديتانا (ابنه) ، ٣٢ سنة

وقد وصلت الأسرة البابلية الأولى إلى أوجها في أيام حكم « سن — موباليت » الذى استولى على نيسين ، ولكن بعد ذلك بقليل استولى « إيري — أكو » على المدينة . وعندما اعتلى حمورابي العرش كان خاضعاً للملك « إيرى — أكو » (المذكور في الكتاب المقدس باسم « آريوك ») ملك لارسا (ألاسار) وابن الملك العيلامي « كُدر — مابوج » الذي يذكر أنه كان سيداً على الأمورو (سوريا وفلسطين) ، مما يؤيد ما جاء في الأصحاح الرابع عشر من سفر التكوين من أن ملوك كنعان كانوا خاضعين لملك عيلام كدر لعومر (كُدر — لاجامر) . استطاع حمورابي في السنة الحادية والثلاثين من حكمه ، أن يخلع عنه نير عيلام ، ولم يكتف بالحصول على الاستقلال فحسب ، بل أصبح سيداً مطلقاً لكل بلاد بابل بعد طرد العيلاميين .

٣١ — **أسرة سيلاند** : في أثناء حكم الأسرة البابلية الأولى ، كان يحكم منطقة الخليج الفارسي ، جنوبي بلاد بابل ، أسرة تعرف باسم أسرة سيلاند امتد حكمها طيلة حكم خمسة من الملوك المذكورين بعاليه ، وطيلة حكم العديدين من ملوك الأسرة الكاشية ، وجاء بحوليات هذه الأسرة أسماء أحد عشر ملكا حكموا ٣٦٨ سنة :

٢ — أسرة سيلاند

إليما — إيلو ، ٦٠ سنة
إتي — إيلي — نيبي ، ٥٥ سنة
دامكي — إليشو ، ٣٦ سنة
ايشكيبال ، ١٥ سنة
شوششي (اخوه) ، ٢٧ سنة
جولكيشار ، ٥٥ سنة
بش — جال — داراماش (ابنه) ٥٠ سنة
آدارا — كالاما (ابنه) ، ٢٨ سنة
إكور — أول — أنّا ، ٢٦ سنة
ملامّا — كوركورا ، ٧ سنوات
إيا — جميل ، ٩ سنوات

٣٢ — **الأسرة الكاشية** : انتهت الأسرة البابلية الأولى بغزو الحثيين الذين نهبوا بابل ، ويحتمل أنهم حكموا تلك المدينة بضع سنوات ، وفي تلك الأثناء قامت أسرة جديدة في حوالي ١٧٥٠ ق.م. من قوم غرباء يسمون « بالكاشيين » . وقد حكم ٣٦ ملكا من هذه الأسرة مدة ٥٧٦ سنة وتسعة أشهر ، ومن سوء الحظ ليس لدينا قائمة كاملة بأسمائهم .

٣ — الأسرة الكاشية

جانداش ، ١٦ سنة
أجوم الأول (ابنه) ، ٢٢ سنة
كاشتلياش الأول ، اغتصب العرش لمدة ٢٢ سنة
وهو أخو أولامبورياش ، وابن بورنا — بورياش .
ديو ؟ شي (ابنه) ، ٨ سنوات
ابراتّاش (أخوه ؟) ،
تازنجورماش (ابنه)
أجوم الثاني (ابنه)
— ، — فجوة كبيرة

كارا — إنداش الأول ، وكان معاصراً لأشور — ريمنيشيشو ملك أشور
كادا شمان — إنليل الأول (ابنه ؟)
كورى — جالزو الأول
بورنا — بورياش الثاني ، وكان معاصراً لبوزور — أشور ملك أشور
كارا — إنداش الثاني ، صهر أشور — أوباليت ملك أشور
نازي — بوغاش (مغتصب للعرش)
كوري — جالزو الثاني (ابن بورنا — بورياش الثاني) ، ٢٣ سنة
وكان معاصراً لأشور — أوباليت ، وإنليل — نيراري ملكي أشور
نازي — ماروتاش (ابنه) ٢٦ سنة
وكان معاصراً لهدد — نيرارى الأول ملك أشور
كاداشمان — تورجو (ابنه) ، ١٧ سنة
كاداشمان — إنليل الثاني ، ٧ سنوات
كُدور — إنليل (ابنه) ، ٩ سنوات
شاجاراكتي — شورياش (ابنه) ، ١٣ سنة
كاشتيلياش الثاني (ابنه) ، ٨ سنوات
إنليل — نادين — شوم ، $1\frac{1}{2}$ سنة
كاداشمان — خاربي الثاني ، $1\frac{1}{2}$ سنة
هدد — شوم — ايدين ، ٦ سنوات
هدد — شوم — أوسر ، ٣٠ سنة
يلي — شيباك (ابنه ؟) ، ١٥ سنة
مردوخ — أبيل — ايدين (ابنه) ، ١٣ سنة

زاماما ــ شوم ــ ايدين ، ١ سنة
بل ــ مو ــ ، ٣ سنوات

٣٣ ــ حكم الكاشيين : لا يعرف حتى الآن على وجه الدقة من أين جاء الكاشيون ، ولو أنه يبدو أنهم جاءوا من المنطقة الشمالية الشرقية من أشور ، ويبدو أن جانداش ، أول ملوكهم ، كان يحمل لقب « ملك أقسام العالم الأربعة » . ولا نعرف سوى القليل عن الملوك الأوائل حتى أجوم الثاني الذى يدعي أنه حكم الكاشيين وأكد وبابل ، وفدان ، وألمان وجوتي ، ويسجل في نقوشه غزوه « لخاني » في أسيا الصغرى ، وكيف استعاد لبابل تماثيل مردوخ وزربانيت التي كان الحثيون قد نهبوها . ومع أن الكاشيين قد حكموا قرونا عديدة ، إلا أنهم لم يكونوا موفقين تماماً في حكمهم . وقد كشف التنقيب في « نيبّور » عن أن بعض ملوكهم كان لهم دور نشط في إعادة بناء معبد إنليل ، إذ يبدو أن أولئك الحكام قد جاروا شعب الأرض في عبادته ، حيث لا أثر ، إلا لتغيرات طفيفة ، في هذا الصدد في أثناء هذه الفترة . ولكن الأسماء الكاشية الكثيرة الموجودة في النقوش تدل على مدى تغول النفوذ الكاشي . ولكن يجب ملاحظة أنه في نفس الفترة ، كان أثر الحثيين والميتانيين ــ كما تدل عليه الأسماء ــ لا يقل عن أثر الكاشيين . وفي تلك الأثناء ، صعدت أشور إلى مركز القوة والنفوذ ، وسرعان ما أصبحت سيدة منطقة ما بين النهرين .

٣٤ ــ أسرة إسين :

٤ ــ أسرة إسين أو باشي

بدأ ملك أحد عشر ملكا حوالي ١١٧٢ ق.م.
مردوخ .... ، ١٧ سنة
(لا يعلم) ، ٦ سنوات
نبوخذراصر الأول ، وكان معاصرًا « لأشور ــ رش ــ إيشي » ملك أشور .
إنليل ــ نادين ــ أبال
مردوخ ــ نادين ــ آخي ، وكان معاصراً لتغلث فلاسر الأول ملك أشور .
مردوخ ــ شابيك ــ زر ــ ماتي ، وكان معاصراً لأشور ــ بل ــ كالا ، ملك أشور .
هدد ــ أبال ــ ايدّين ، ٢٢ سنة
مردوخ ــ آخ ــ أربا الثانى ، ٢ سنة .
مردوخ ــ زير .... ، ١٢ سنة
نبو ــ شوم ــ ليبور ، ٨ (؟) سنوات

٣٥ ــ نبوخذراصر الأول : كان أشهر ملوك تلك الأسرة ، بل بالحري تلك الفترة ، هو نبوخذراصر الأول الذى أعاد لبابل سطوتها ، وقاد حملات ناجحة إلى عيلام وبلاد الأمورو حيث حارب الحثيين ، كما هزم اللولوبيين ، ولكنه في كفاحه مع أشور على السيادة ، انتصر عليه « أشور ــ رش ــ إيشي » ، فاضطر إلى التقهقر ــ مهزوما ــ إلى بابل . وقد فشل خلفاؤه في الثبات في وجه الأشوريين وبخاصة في عهد تغلث فلاسر الأول ، وهكذا بدأ نجم البابليين في الأفول ، وأصبح الأشوريون هم سادة البلاد . ولا نعرف سوى أسماء معظم ملوكهم ، كما أن فترات حكم الاسرات ــ باستثناء واحدة ــ كانت قصيرة .

٥ ــ أسرة سيلاند

٣ ملوك

٣٦ ــ أسرة سيلاند : شيماش ــ شيباك ، ١٨ سنة ، في حوالي ١٠٤٢ ق.م.
إيا ــ موكين ــ شوم ، ٦ شهور
كاششو ــ نادين ــ آخي ، ٣ سنوات

٦ ــ أسرة بيت ــ بازي
٣ ملوك

٣٧ــ أسرة بيت ــ بازي : إيولماش ــ شاكين ــ شوم ، ١٧ سنة ، في حوالي ١٠٢٠ ق.م.
نينيب ــ كُدر ــ أوسر ، ٣ سنوات
شيلانيم ــ شوكامونا ، ٣ شهور

٣٨ ــ حكام آخرون :

٧ ــ ملك عيلامي لا يعرف اسمه
٨ ــ ١٣ (؟) ملكا حكموا ٣٦ سنة
٩ ــ أسرة من خمسة (؟) ملوك
١٠ ــ أسرة بابلية

٣٩ ــ أسرة بابلية : فيما يلي أسماء بعض الملوك الذين حكموا إلى زمن تدمير بابل على يد سنحاريب ، عندما تولى ملوك أشور السلطة المباشرة على بابل ، لكن أشور بانيبال اتبع خطة جديدة فعين نوابا للملك :

شماش ــ موداميك
نبو ــ شار ــ إشكون الأول
نبو ــ آبال ــ إيدين
مردوخ ــ نادين ــ شوم
مردوخ ــ بالاتسو ــ إكبي
بوا ــ آخ ــ إيدين
نبو ــ شوم ــ إشكون الثاني
نبو نصَّر

نبو ــ نادين ــ زر ، ٧٤٧ ــ ٧٣٤ ق.م.
نبو ــ شوم ــ إشكون الثالث ، ٧٣٣ ــ ٧٣٢ ق.م.
نبو ــ موكين ــ زر ، ٧٣١ ــ ٧٢٩ ق.م.
فول (تغلث فلاسر الثالث) ، ٧٢٩ ــ ٧٢٧ ق.م.
أولولا (شلمنأسر الخامس) ، ٧٢٧ ــ ٧٢٢ ق.م.
مرودخ ــ بلادان (الأول) ، ٧٢٢ ــ ٧١٠ ق.م.
سرجون ، ٧١٠ ــ ٧٠٥ ق.م.
سنحاريب ، ٧٠٤ ــ ٧٠٢ ق.م.
مردوخ ــ زاكير ــ شوم ، شهر واحد
مرودخ بلادان (الثاني) ، ٩ شهور
بل ــ إبني ، ٧٠٢ ــ ٧٠٠ ق.م.
أشور ــ نادين ــ شوم ، ٧٠٠ ــ ٦٩٤ ق.م.
نرجل ــ يوشيزيب ، ٦٩٤ ــ ٦٩٣ ق.م.
موشيزيب ــ مردوخ ، ٦٩٢ ــ ٦٨٩ ق.م.
سنحاريب (مرة أخرى) ، ٦٨٩ ــ ٦٨١ ق.م.
آسرحدون ، ٦٨١ ــ ٦٦٨ ق.م.
أشور بانيبال ، ٦٦٨ ــ ٦٢٦ ق.م.
شماس ــ شوم ــ يوكين ، ٦٦٨ ــ ٦٤٨ ق.م.
كاندالانو ، ٦٤٨ ــ ٦٢٦ ق.م.
أشور ــ إتيل ــ إيلاني ــ يوكين ، ٦٢٦ ــ
نبوبولاسار ، ٦٢٦ ــ

وفي أيام سنحاريب ، أصبح مرودخ بلادان الكلداني عقبة كبرى في طريق احتفاظ أشور بسيادتها على بابل ، فقد استولى ثلاث مرات على بابل ، ونادى بنفسه ملكا مرتين ، وظل يتآمر ضد أشور طيلة ثلاثين عاما ، ونعلم من نقوشه أنه أرسل سفارة إلى حزقيا الملك في ٧٠٤ ق.م. (٢ مل ٢٠:٢ ، إش ٣٩:١) ليحرضه على الثورة ضد أشور ، لأن ذلك كان سيساعده على تحقيق أهدافه . وأخيراً حاول سنحاريب ــ الذي تعب كثيراً من ثورات البابليين المتكررة وطموح مرودخ بلادان ــ حاول أن يمحو بابل من خريطة العالم ، ولكن ابنه وخليفته آسرحدون ، حاول أن يجعل بابل تستعيد مجدها وازدهارها ، فكان من أول أعماله ، إعادة تمثال « بل ــ مرودخ » إلى بابل ، وأعاد بناء المدينة ، كما أعاد بناء الكثير من المعابد ، مثل معبد إنليل في نيبّور ، لذلك بادر البابليون بالمناداة به ملكا . وقد سار ابنه وخليفته أشور بانيبال على نهجه ، وتظهر أعماله في نيبّور في كل مكان ، في قوالب الطوب المحروق الذي عليه أختامه .

وقبل وفاة آسرحدون ، أراد أن تستعيد بابل استقلالها وأن يحكمها ابنه « شماش ــ شوم ــ يوكين » بينما يتولى « أشور بانيبال » حكم أشور ، ولكن عندما اعتلى « أشور بانيبال » العرش لم يسمح لأخيه « شماش ــ شوم ــ يوكين » إلا بمركز نائب للملك في بابل ، بل يبدو أن بعض أجزاء ولاية بابل كان يحكمها « أشور بانيبال » حكماً مباشراً .

وبعد خمس عشرة سنة ، ثار « شماس ــ شوم ــ يوكين » وحاول أن يستقل ببابل ، ولكن « أشور بانيبال » حاصر بابل وفتحها عنوة ، فانتحر « شماس ــ شوم ــ يوكين » بأن أحرق القصر على نفسه . وتعين « كاندالانو » نائباً للملك فحكم جزءاً من البلاد . وكان « نبو بولاسار » آخر نائب للملك تعيّنه أشور ، فقد كان الوقت قد حان ليسترد البابليون حريتهم ، فقام نبو بولاسار ــ الذى يبدو أنه كان من أصل كلداني ــ بعقد محالفة مع « عمان ماندا » (ميديا) ، ودعم هذه المحالفة بزواج ابنه نبوخذراصر من ابنة « استياجيس » ملكها ، وأخيراً سقطت نينوى أمام جحافل الميديين (عمان ماندا) فسووها بالأرض واستولوا على شمالى أشور ، بينما استولى البابليون على الولايات الأرمينية وجنوبي أشور ، كما غزوا فلسطين وسوريا ومصر .

ملوك الامبراطورية البابلية الجديدة

٤٠ ــ ملوك بابل الجديدة :

نبو بولاسار ، ٦٢٥ ــ ٦٠٤ ق.م.
نبوخذراصر الثاني ، ٦٠٤ ــ ٥٦٨ ق.م.
أويل مرودخ (ابنه) ، ٥٦١ ــ ٥٦٠ ق.م.
نرجل شراصر (صهره) ، ٥٥٩ ــ ٥٥٦ ق.م.
لبوصورخد (ابنه) ، ٥٥٦ ق.م.
نبونيدس ، ٥٥٥ ــ ٥٣٩ ق.م.
كورش يغزو بابل ، ٥٣٩ ق.م.

برسوخ أقدام نبوبولاسار ملكا على بابل ، أصبح مؤسس امبراطورية بابل الجديدة ، وقد خلفه ابنه نبوخذراصر الثاني الذى يعد ــ مع حمورابي وسرجون ــ من أعظم الشخصيات المعروفة في تاريخ بابل ، وهو نبوخذراصر المذكور في الكتاب المقدس ، والذي سبى اليهود إلى بابل . وهناك عدد من السجلات المطولة عما بناه نبوخذراصر وعن أعماله العامة ، ولكن لسوء الحظ لم يكتشف سوى القليل من النقوش التاريخية المختصة به . ونقوش المباني تبين أنه كان من أعظم البناة كما يصوره العهد القديم (أنظر دانيال ٤:٣٠) فقد جعل بابل سيدة للعالم المتحضر في عصره .

ويذكر أيضاً في العهد القديم أويل مرودخ ابنه وخليفته ، وقد جاء بعده ملكان من تلك الأسرة الحاكمة ، حكما زمنا قصيراً ، سقطت بعده تلك الأسرة واستولى على العرش نبونيدس ، وقد أقام هذا الملك ــ الذى وجه همه إلى الكشف

عن المعابد القديمة وإعادة بنائها — أقام ابنه قائداً للجيش ، وإذ أراد نبونيدس أن يوحد العبادة في بلاد بابل ، استحضر إلى بابل الكثير من تماثيل الآلهة من سائر المدن ، مما أثار سخط الشعب ضده ، وأبعد الكهنة ، كما سخط عليه الحزب العسكري لأنه — في شغفه بالآثار — ترك الدفاع عن الامبراطورية للآخرين ، ولذلك عندما دخل كورش — ملك أنشان وحاكم فارس — البلاد ، كان من السهل عليه أن يهزم البابليين في « أوبيس » ، فسلمت « سيبَّار » للملك الفاتح ، وانفتحت أبواب بابل أمام جيوشه بقيادة « غبرياس » الذي أسر نبونيدس ، وبعد ذلك بثلاثة شهور دخل كورش نفسه مدينة بابل ، وبعد أسبوع واحد قتل بيلشاصر — الذي تولى العرش بعد أن سُجن أبوه — في الليلة الحادية عشرة من شهر "مارشيزوان" ، ولعل هذا حدث في القصر الذى بناه نبوخذراصر . وهذه الحادثة التي يدونها المؤرخون تطابق بشكل عجيب ما جاء عن بيلشاصر في سفر دانيال . وكان لقب ملوك هذه الأسرة البابلية هو « ملك بابل وملك الأقاليم » .

٤١ — حكام بابل من الفرس :

كورش ، ٥٣٨ — ٥٢٩ ق.م.
قمبيز ، ٥٢٩ — ٥٢٢ ق.م.
بارزيا
نبوخذراصر الثالث
داريوس الأول ، ٥٢١ — ٤٨٥ ق.م.
أحشويرش (اجزركسيس) ، ٤٨٥ — ٤٦٤ ق.م.
ارتحشستا الأول ، ٤٦٤ — ٤٢٤ ق.م.
أحشويرش الثاني ، ٤٢٤ — ٤٢٣ ق.م.
داريوس الثاني ، ٤٢٣ — ٤٠٤ ق.م.
ارتحشستا الثاني ، ٤٠٥ — ٣٥٨ ق.م.
ارتحشستا الثالث (أوخس) ، ٣٥٨ — ٣٣٨ ق.م.
أرسيز ، ٣٣٨ — ٣٣٥ ق.م.
داريوس الثالث ، ٣٣٥ — ٣٣١ ق.م.

وقد غزا الإسكندر الأكبر بابل في ٣٣١ ق.م. ويذكر العهد القديم الكثيرين من ملوك فارس . ويحاول كورش — في نقش على احدى الاسطوانات التى مازال جزء منها محفوظا — أن يبرر نفسه في عيون الشعب ، فيقول إن الإله مردوخ قد أقامه مكان نبونيدس ، وللدفاع عن ديانة الشعب . وحاول أن يثبت لهم مدى احترامه لهم بإعادته لكل مدينة آلهتها التي أُخذت من محاريبها ، وبخاصة بإطلاق الحرية للشعوب الأجنبية التي كانت في السبي ، ولكنه لا يذكر أسماء هذه الشعوب الذين سمح لهم بالعودة إلى أوطانهم . ولكن العهد القديم يذكر لنا أن اليهود كانوا من بين هذه الشعوب . كما أن إعادته الآلهة إلى أماكنها يتفق تماماً مع ما جاء في عزرا (١:١٧) حيث نقرأ أنه سمح لليهود أن يحملوا معهم أوانيهم المقدسة . ويبدو أن الروح التي وضحت في اعلانه عن إعادة بناء الهيكل (عزرا ١:١ — ٤) تتفق مع السياسة التي أعلنها عند اعتلائه عرش بابل . وقبل وفاته بسنة ، أشرك معه في الحكم ابنه قمبيز وخلع عليه لقب "ملك بابل" ، واحتفظ هو بلقب « ملك الأقاليم » . وقام رجل مجوسي اسمه « سميرديس » — ويسمى في النقوش باسم « بارزيا » — باغتصاب عرش بابل ، ولكن داريوسَ هستاسبس — الذي كان آريا من أتباع زرادشت ديانة — قتل سميرديس واستولى على عرش بابل ، ولكن كان عليه أولاً أن يهزم البابليين قبل أن يعترفوا به ملكا ، وبذلك انتهى الاعتراف بأن « بيل » إله بابل ، له الحق الشرعي في اعطاء حق حكم هذا الجزء من العالم . ولكن البابليين استردوا استقلالهم بزعامة « نيدينتا — بيل » الذي اتخذ له لقب نبوخذراصر الثالث ، ولكن هذا الاستقلال لم يدم إلا أقل من سنة واحدة .

البابليــون :

أو مواطنو بابل ، ويذكر عزرا هذا الاسم بين الأمم الذين سباهم أسنفر العظيم الشريف وأسكنهم مدن السامرة وغيرها (عزرا ٤:٩) . أما ما يذكره حزقيال عن « شبه بني بابل الكلدانيين » (حز ٢٣:١٤ و ١٥) ، فهو إشارة إلى الصور التي كانت تنقش كثيراً على جدران قصور بابل والتى وصلت أخبارها إلى أورشليم ، بل لعلهم رأوا البعض منها ، مما أثار شهوة الأمة إلى أولئك المحبين المجهولين ، وكانت أمام يهوذا فرصة واسعة للتوبة (حز ٢٣:١٧ و ٢٣مع ملوك الثاني ٢٤) .

بـابـل وأشــور — ديـانتهمـا :

أولاً — تعريفها : إن ديانة بابل وأشور هى مجموعة العقائد التى كانوا يؤمنون بها فيما يتعلق بالكائنات العليا ، التي سعى شعب وادي الدجلة والفرات إلى إقامة علاقات معها لتصبح الحياة ميسورة لهم . ولقد أمدتنا اكتشافات القرن الماضي بقدر من المعلومات عن هذا الإيمان ، جعلنا على معرفة بهذه الديانة تفوق معرفتنا بسائر الأديان الشرقية القديمة ما خلا ديانة إسرائيل ، ولكن المعلومات التى وصلتنا شديدة التعقيد لكثرتها ، ولا شك أن الأمر يستلزم وقتاً طويلاً حتى يمكنا التحدث بيقين عن العديد من المشاكل التى تواجهنا اليوم . ومع ذلك فإن التقدم في تفسير هذه الكتابات ، سريع حتى

إننا نستطيع أن نقدم اليوم بيانات أدق من تلك التي عرفت منذ سنوات قليلة .

وللتسهيل ، يمكن أن ندرس ديانة بابل وأشور في ثلاث فترات أساسية :

١ ــ **الفترة الأولى** : وتمتد من العصور الأولى منذ ٣٥٠٠ ق.م. تقريباً حتى توحيد الولايات البابلية بقيادة حمورابي في ٢٠٠٠ ق.م.

٢ ــ **الفترة الثانية** : وتمتد حتى قيام الامبراطورية الكلدانية بقيادة نبوبولاسار في عام ٦٢٥ ق.م.

٣ ــ **الفترة الثالثة** : تشمل هذه الفترة تاريخ الامبراطورية الكلدانية أو البابلية الحديثة ، بقيادة كورش في عام ٥٣٨ ق.م.

وتنتمي ديانة أشور إلى الفترة الثانية ، رغم امتدادها للفترة الثالثة ، لأن نينوى لم تسقط إلا في عام ٦٠٧ ق.م.

ثانياً ــ المصادر : إن المصادر الأولى لمعرفتنا بهذه الديانة هى النصوص الدينية الأصيلة ، مثل التراتيل والصلوات والشعائر الكهنوتية والطقوس الدينية ، وكذلك الكم الهائل من التعاويذ السحرية . ويرجع تاريخ أغلب هذه النصوص ــ التي وصلت الينا ــ إلى عهد « أشور بانيبال » (٦٦٨ ــ ٦٢٥ ق.م.) ولو أن الكثير منها يبدو أنه منسوخ عن مواد أقدم أو أنه قد بنى عليها . ولو اعتمدنا فى تصورنا للديانة البابلية والأشورية على هذه النصوص الدينية وحدها ، لوصلنا إلى وجهة نظر غير دقيقة وغير واضحة المعالم ، فلكي تكتمل الصورة عملياً ، علينا أن نضيف إلى هذه النصوص جميع كتابات هذين الشعبين .

وتحتوى النقوش التى بها سلَّم الملوك لأجيالهم التالية ، العديد من أعمالهم العظيمة ، على قوائم بأسماء الآلهة الذين كانوا يتضرعون إليهم ، وهذه كلها يجب أخذها في الاعتبار ، وكذلك القوانين أيضاً ، فقد كان لها أساس دينى إلى حد كبير . أما نقوش المعاملات فقد كانت تستشهد الآلهه في ختامها .

إن سجلات الفلكيين والمبعوثين الرسميين للملوك ، وتقارير القواد من ميادين القتال ، وكتب الطب وأقسام كثيرة أخرى من الكتابات في مجالات واسعة ، كلها تشترك ــ كل بنصيبه ــ في تكوين المواد الدينية . وعلاوة على ذلك ، فإنه فى الوقت الذى لم تكن فيه الديانة مجرد عقيدة الملك فحسب ، بل أيضا عقيدة الدولة نفسها ، كان إتساع نفوذ الدولة يأتي معه ببعض الآلهة المحليين إلى مكانة جديدة بين الآلهة الأخرى ، كما كان تدهور الدولة يجرد الها من بعض نفوذه أو صفاته ، لذلك فالنقوش السياسية الخالصة ، لها أهمية في إعادة صياغة الأدب القديم .

ثالثاً ــ التاريخ : يخفى عن أعيننا الآن أصل الديانة البابلية في الأيام القديمة التى لا نعرف عنها سوى القليل ، ولا يمكننا حتى أن نأمل فى معرفة الكثير عنها .

ويوجد في أقدم المخطوطات التي وصلت إلينا ــ وهى مكتوبة باللغة السومرية ــ بعض الكلمات السامية أو بعض التراكيب السامية أو كلاهما ، ويبدو الآن أنه من الأكيد أن شعبا سومريا غير معروف الأصل سكن بابل قبل مجيء الساميين الذين كان مسكنهم الأصلي في شبه الجزيرة العربية . ونحن لا نعرف الآن إلا قدراً ضئيلاً عن عقيدة السومريين قبل إتحادهم بالساميين ، إلا أنه يمكننا أن نقول إن في أعماق هذا الشعب القديم ، وخلف إيمانهم بالآلهة ، كان يستقر الإيمان « بالأرواحية » (Animism ــ أي مذهب حيوية المادة) فقد اعتقدوا بأن كل شيء ، حيا كان أو غير حي له « زي » (Zi أي روح) وهى كلمة يبدو أنها كانت تعنى أصلاً « حياة » ، وهذه الحياة تظهر في صورة حركة ، فكل ما يتحرك هو حي . والقدرة على الحركة تفرق بين المخلوقات الحية وغير الحية ، فكل ما يتحرك ، فيه حياة ، ومالا يتحرك ليس فيه حياة أو هو ميت .

وإلى جانب هذا الاعتقاد « بالأرواحية » ، يبدو أن السومريين الأوائل اعتقدوا في وجود أشباح أو أرواح لها علاقة بعالم الأموات ، تماماً كما أن الروح (Zi) لها علاقة بعالم الأحياء . وكان « ليل » (lil) أو الشبح ، شيطانا ليليا ذا تأثير موذٍ للإنسان ، و لم يكن في الإمكان إخراجه إلا بالكثير من الرقى والتعاويذ ، وكانت تقوم على خدمته فتاة هى « آردات ليلى » (Ardat Lili) أو « خادمة الليل » التى تحولت في اللغة السامية بعد ذلك إلى « ليليتو » (Lilitu) . ومن المثير حقاً أن هذا الشبح (الروح) الشيطانى عند السومريين عاش على مر تاريخ الديانة البابلية ، حتى ليذكر في سفر اشعياء (٣٤ : ١٤) و« حوش القفر ... هناك يستقر الليل » (وبالعبرانية "ليليت" Lilith أو وحش الليل) .

وقد طوت الأزمنة الغابرة فى ثناياها أصل الديانة الساميّة التي جاء بها الساميون الأوائل ، واتحدت بالعقيدة السومرية .

ويبدو جليا أن الآلهة والأفكار الدينية التى أتى بها هؤلاء الساميون معهم من الصحراء ، كانت قليلة الأهمية بالنسبة

للديانة التي اعتنقوها بعد ذلك في بابل . ويبدو أن القليل من أسماء آلهتهم وتماثيلهم ، كانوا قد أتوا بها معهم . أما الأمر الهام الذى يجب أن نذكره باستمرار ، ليس هو الاسم ، بل الصفات التى نسبوها للآلهة . ولابد أن هذه قد تغيرت على مر التاريخ الطويل ، الذى أعقب احتكاكهم الأول بالسومريين . وقد صدر عن السومريين سيل من الأفكار الدينية خضعت للتعديل بين الحين والآخر ، طيلة القرون التالية . وفي دراستنا لآلهتهم (البانثيون المقدس) ، سنرى كيف أنه من وقت لآخر كان الآلهة يغيرون أماكنهم ، وكيف أن الأفكار المتعلقة بهم كانت تتغير تبعا للحركات السياسية وغيرها من الحركات . وفي الأزمنة الموغلة في القدم ، كان يوجد أيضاً عدد من الآلهة المحليين إلى جانب تلك الأفكار عن الأرواح والأشباح ، فكان لكل منطقة سكنية إلهها الخاص الذى يرتبط ببعض الظواهر الطبيعية الرئيسية . ومن الطبيعى أن يكون للشمس والقمر مكانان بارزان في وسط هذه الآلهة . أما الأشياء والقوى الطبيعية الأخرى ، فقد تمثلوها أشخاصاً وجعلوا منها آلهة مثل : الينابيع والأحجار وغيرها . وتعتبر النقوش التاريخية للملوك والحكام الأوائل ، المصدر الرئيسي للمعلومات المتعلقة بالفترة الدينية الأولى قبل أيام حمورابي . وتصف الكثير من هذه النقوش تقدمات الهياكل والكنوز المقدمة للآلهة . وقد استخرج البروفسور « جاسترو » (Jastraw) من هذه النصوص القديمة أسماء العدد العديد من الآلهة التى مازلنا لا نعرف النطق الصحيح لها .

ونجد في تلك القائمة بأسماء الآلهة ، آلهة عظماء وإلاهات عظيمات ، وآخرون صغار ، إلا أنها تبدو مملة ولا جدوى منها . وهي آلهة محلية ، ويبدو أن بعض الأسماء ما هي إلا تكرار لأسماء أخرى . فكان لكل مكان تقريباً إله للقمر أو للشمس أو لكليهما . وبمتابعة التطور السياسي لبلد ما نجد أن إله القمر للدولة المنتصرة ، كان يحل محل إله القمر للدولة المنهزمة أو يطويه في داخله . وإذا تجاهلنا هذه الآلهة التي اختفت عمليا ، لما بقي إلا عدد ضئيل نسبيا من الآلهة التي بزت سائر الآلهة .

وقد حلت آلهة أخرى محل الآلهة التى اختفت، وبخاصة في أشور . وعلى أي حال كان هناك ميل شديد لتقليل عدد الآلهة ، فقد كانت تذكر في العصور الأولى بالعشرينات ، ولكن اختفى الكثير منها بمرور الوقت ، وبقي العدد القليل . وكما أشار « جاسترو » ، كان لشمناسر الثاني (٨٥٩ — ٨٢٥ ق.م.) أحد عشر إلها فقط في هيكله المقدس، هم « أشور » (Ashur) ، و« آنو » (Anu) ، و« بيل » (Bel) ، و« إيـــــا » (Ea) ، و« سين » (Sin) ، و« شماش » (Shamash) ، و« نينـيب » (Ninib) ، و« نرجــل » (Nergal) ، و« نوسكو » (Nusku) ، و« بليت » (Belit) ، و« إشتار » (Ishtar) . ولا يذكر سنحاريب (٧٠٤ — ٦٨١ ق.م.) سوى ثمانية فقط ، هم : « أشور » ، « سين » ، « شماش » ، « بيل » (وهو مردوخ) ، « نبو » ، « نرجل » ، و« إشتار » إله نينوى ، و« إشتار » إله أربيلا (Arbela) . ولا نعول كثيراً على هذا العدد ، لأنه في نقوش مبانيه نجده يتوسل لخمسة وعشرين إلها ، ورغم أن بعضهم يعد تكراراً لآخرين — كما يقول « جاسترو » بحق — إلا أن القائمة في مجموعها قد تجاوزت الثمانية المذكورين آنفا . وفي العصر البابلي الأخير ، يبدو أن العبادة اقتصرت أساساً على مردوخ ونبو وسين وشماش وإشتار ، وهناك بعض إشارات ضئيلة إلى خطوة أكثر تقدماً . فبعض التراتيل المرفوعة إلى « شماش » تبدو وكأنها تعظمه لدرجة ينتفي معها وجود آلهة أخرى ، ولكنهم لم يخطوا هذه الخطوة أبداً . ولم يقدر البابليون — بكل مواهبهم العجيبة — على التفكير في إله واحد فريد ، يستحيل منطقياً أن يوجد معه إله آخر . إن التوحيد كان يسمو فوق إدراك عقول البابليين .

ووسط كل هذه الآلهة ، ووسط كل هذه التخيلات والمجموعات ، يجب أن نقتنع تماماً بتلك الحقيقة الهامة ، التي تبرز فوق جميع الحقائق ، وهي أن البابليين لم يستطيعوا السمو فوق مبدأ تعدد الآلهة ، وأنهم كانوا أبعد ما يكونون عن هذه المجموعة العظيمة من الأفكار السامية عن الله ، الأفكار التى تنسب له الوحدانية ، والتى قد نضيف إليها الآن الأفكار الروحية العظيمة التى يمكن وضعها تحت مبدأ « التوحيد الأخلاقي » .

وفي أماكن متفرقة من بلاد بابل يوجد بعض المفكرين الذين أدركوا بعض الأفكار ، واستطاعوا فقط الوصول إلى نوع من مبدأ « وحدة الوجود » (Pantheism) من نوع « تخيلي » ، ولم يكن لهم إطلاقاً أي فكر عن إله شخصي بار قدوس يحب البر ويكره الخطية . ولكن من الحق أيضاً أن طبيعة الآلهة كانت تتغير بتغير الناس الذين كانوا يعبدونها . فالبابليون الذين شيدوا معابد واسعة ، وخلفوا لنا الكثير من النقوش التي تدور حول السلام لا الحرب ، لابد أنهم فهموا آلهتهم بطريقة تختلف عن الأشوريين الذين انصرفوا أساساً للغزو والحروب ، ولكن لا البابليين ولا الأشوريين ارتفعوا إلى المستوى الذي يتميز به سفر المزامير العبراني . وبتضاؤل نفوذ البابليين والأشوريين ، تضاءلت سطوة آلهتهم ، ولم يثبت أي منها أمام تيار حضارة الإغريق في عهد الاسكندر .

رابعاً — الآلهة (البانثيون المقدس) : ويمكننا الآن التعرف على الآلهة الرئيسيين للبابليين والأشوريين :

١ — « انليل » (الليل — (Enlil (Ellil) : كان إله « نيبّور » (Nippur) وهو أكبر الآلهة في أقدم العصور المعروفة لنا ، واسمه في النصوص السومرية « انليل أو الليل » وهو نفسه الاله « بيل » فقد اشتهر بهذا الاسم بين آلهة الساميين في العصور المتأخرة . وفي الفترة الأولى من التاريخ البابلي ، وحتى عصر حمورابي ، كان هو رب العالم وملك البلاد ، وكان هو — في الأصل — بطل قصة الطوفان . ولكن — فيما وصل إلينا — جرده « مردوخ » البابلي من هذا الشرف . وكان هيكله الرئيسي في« نيبّور »، وكان يسمى « إي — كور » (E-Kur) أو « بيت الجبل » ، وقد بني وأعيد بناؤه مراراً بواسطة ملوك بابل منذ أيام « سرجون الأول » (٣٨٠٠ ق.م.) وما بعده . ويفتخر عدد من الملوك المعروفين لنا — لا يقل عن العشرين — بعملهم في إعادة بناء هذا الهيكل . وقد كان يلقب « السيد العظيم ، الذي لا يمكن تغيير أوامر فمه ، والذى لا تزول نعمته » . ويبدو من اسم معبده ومن بعض صفاته أنه كان أصلاً إله الجبال حيث كان يسكن .

٢ — « انو » (Anu) : وكان معنى اسمه « السماء » بمقابلته مع كلمة « آنا » (Ana) السومرية والتى معناها « الماء » ، وهكذا أصبح « إله السماء » بالمقابلة مع « إنليل » « إله الأرض » و« إيا » (Ea) « إله السماء » . وقد ظهر « آنو » بين الآلهة العظماء أولاً في نقوش « لوجالساجي » (Lugalsaggi) ثم بعد ذلك بقليل شق طريقه إلى قمة الثلاثي الأول الذى كان يتكون من « آنو » و« انليل » و« إيا » . وكان مركز عبادته الرئيسي في « أوروك » (Uruk) ولكنه ارتبط في العهد الأشوري بالإله « هدد » (Adad) في معبد في مدينة أشور ، واحتل دوراً هاماً في الأساطير والملاحم ، كمن يدبر جميع الأحداث ، ولكن لا يمكن اعتباره نداً « لانليل » برغم مكانته في السماء . وتذكر « آنتو » (Antu) أو « آناتو » (Anatu) على أنها زوجة « آنو »إلا أن صورتها تبدو شاحبة جداً ، وقد لا تزيد عن كونها اختراعاً لغوياً لميل الساميين للجمع بين المذكر والمؤنث في لغاتهم .

٣ — « إيا » (Ea) : ومازالت قراءة اسم هذا الإله غير مؤكدة ، ولعله كان « إي » (Ae) مثل « أوس » (Aos) في اليونانية . وكانت « إريدو » (Eridu) المدينة الرئيسية لعبادته ، وكانت تقع على الخليج الفارسي قرب مصب الفرات والدجلة ، وكان معبده فيها يسمى « إي — آبسو » (E-Absu) ، وهي تعني « بيت الأعماق » ، كما تترجم أيضاً « بيت الحكمة » . ولابد أنه كان إلهاً عظيم الشأن في الأزمنة القديمة ، ولكنه تضاءل بعد تزايد نفوذ الإله « الليل » . وفي زمن لاحق ، استرد مكانته على أساس اعتباره أبا للاله



صورة للإله « إيا »

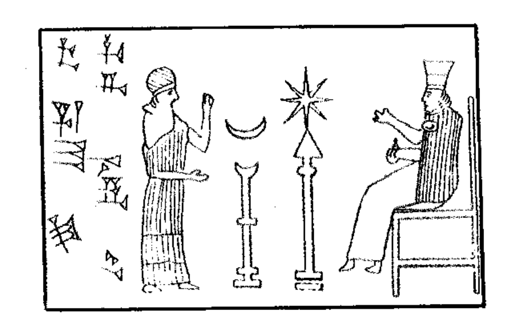
« مرودخ »فكان شعب مدينة بابل يجله ويحترمه وباعتباره رب الحكمة ، احتل مكانة بارزة في التعاويذ وآمن الناس بأنه أكثر الآلهة استعداداً للاستجابة لاحتياجاتهم في أوقات الضيق . وكانت زوجته تدعى « دامكينا » (Damkina) .



صورة لعبادة إله القمر

٤ — « سين » (Sin) : كان « سين » إله مدينة « أورو » (Uru) أو أور الكلدانيين (المذكورة في العهد القديم) . وكان أصلاً إلها محليا ، ولكنه وصل في وقت قصير إلى مكانة رفيعة بين الآلهة ، لأنهم جمعوا بينه وبين « القمر » ، وكان القمر عند البابليين أعظم شأنا من الشمس ، وذلك بسبب استخدامه في التقويم ، وكان معبده يدعى « إي — كيشيرجال » (E-Kishshirgal) أي « بيت النور » ، وانتشرت عبادته

فكان له معبد في حاران في بلاد بين النهرين ، في زمن مبكر جداً . وكانت زوجته تدعى « نينجال » (Ningal) أي « السيدة العظيمة » أو « الملكة » . والأرجح أن اسمه يرتبط بجبل « سيناء » . ويلقب في التراتيل « ببارع الجمال » . وكانوا يقولون إنه أرق الآلهة وأرحمهم .



صورة لإله الشمس وأحد كهنته

٥ — « شماش » (Shamash) : وهو إله الشمس ، ويأتي بعد الإله « سين » في المكانة في الثلاثي الثاني أي ثلاثي العصر المتأخر . وليس من شك في أنه كان منذ البداية مرتبطا بالشمس في السماء . وكان مركز عبادته في « لارسا » (Larsa) إلى الجنوب من بابل ، و« سيبار » (Sippar) إلى شمالها ، وكان معبده في كليهما يسمى « إي — بابار » (E-Babbar) أي « البيت المشرق » . ولقد كتبت تراتيل رائعة تمجيداً له باعتباره العدو المنتقم من الشرير ، كما أنه العطوف والناشر الصالح لكل خير وبخاصة للجنس البشرى . وكانت تعزى إليه كل التشريعات بصفته القاضي الأعلى في السماء . وينسب إليه البابليون أيضاً قوى حربية تشبه تلك التى نسبها المصريون « لرع » . ويبدو من بعض النصوص أنه قد وصل إلى قمة الثلاثي ، ولكن يبدو أنه لم يكن كذلك حقاً . لقد امتد نفوذه نوعاً على الآلهة المحليين الصغار الذين عرفوا بأنهم يتميزون بصفات مشابهة لتلك التى تنسب إليه في التراتيل الكبرى .

٦ — « إشتار » (Ishtar) : مازال أصل ومعنى اسم الآلهة إشتار موضع جدل ، ولكن ليس ثمة شك في مكانتها ، ولا يبدو من أقدم النقوش التى وصلت إلينا أن هذه الآلهة ارتبطت بكوكب « فينوس » (الزهرة)«مثلما يبدو أنه حدث في الأزمنة المتأخرة ، بل بالحرى يبدو أنها كانت آلهة « الأثمار والحب » . وفي هيكلها في « أوروك » يبدو أن ممارسة « الدعارة » كانت من السمات الأساسية . ونجدها في الأدب الأسطورى تحتل مكانة عالية بصفتها إلهة الحرب والقنص ، ولهذا أصبحت سيدة الآلهة عند الأشوريين المحاربين ، وبالتدريج استطاعت أن تحجب كل الآلهات وأصبح اسمها علماً للآلهات . وكانت المراكز الرئيسية لعبادتها في « أوروك » في جنوبي بابل ، حيث كانت تعبد في الأزمنة القديمة تحت اسم « نانا » (Nana) ، وفي « أكد » (Akkad) في شمالي بابل ، حيث كانت تدعى « أنونيتو » (Anunitu) ، وفي نينوى وأربيلا في أشور . وبعض التراتيل التي كانت ترفع إليها ، من أفضل ما صدر عن ديانة بابل وأشور ، وتحتل مكانة أدبيةرفيعةوتطورهذهالإلاهة، **الإهة** الجنس ، إلى أن تصل إلى الإلاهة التى تدين خطايا البشر ، يعد واحدة من أغرب الظواهر التاريخية لهذه الديانة .

٧ — « مردوخ » (Marduk) : ويذكر في العهد القديم باسم « مرودخ » ، وهو إله مدينة بابل ، حيث كان معبده يدعى « إي — ساجيله » (E-Sagila) أي « البيت الشامخ » ، وبرجه « إي — تيمينا نكي » (E-Teme-Nanki) أي « بيت أساس السماء والأرض » ، وزوجته « ساربانيتو » (Sarpanito) . وكما رأينا سابقا ، كان أبوه « إيا » . وفي العصر المتأخر أعتبر « نبو » ابنه . و لم يكن لمدينة بابل قديما أهمية تذكر بالمقارنة « بنيبور » و« إريدو » ولهذا لم يستطع إله المدينة أن يستحوز على مكانة تماثل مكانة الهة هذه المدن ، ولكن بعد أن جعلها حمورابى المدينة الرئيسية بين جميع مدن بلاد بابل ، سرعان مازادت أهمية إلهها حتى حجب جميع الآلهة القدامى وحل محلهم في جميع الأساطير .

إن الفلاسفة التأمليين في العصر البابلي الجديد ، ذهبوا إلى أبعد حد فجمعوا فيه جميع الالهة الأقدم منه رافعين عبادته إلى نوع من الوحدانية المشوبة « هينوسيزم » (Henotheism) . ثم استبدل اسمه الحقيقى في العصور المتأخرة بالاسم الوصفي « بيلو » (Belu) أي « رب »«فأصبح يذكر باسم « بيل » (Bel) ، وسميت زوجته « بيليت » (Belit) . ولقد شارك إشتار وشماش ، شرف توجيه أبدع التراتيل التي وصلت إلينا ، إليه .

٨ — نبو (Nabu) : وجاء ذكره في العهد القديم ، وهو إله مدينة « بورسيبا » (Borsippa) وواضح من اسمه انه إله سامي ، ومعناه « المتكلم » أو « المعلن » ، ويبدو أنه كان أكثر أهمية من مردوخ في الأزمنة القديمة ، وكانوا يعبدونه إلهاً للخضرة . وكان معبده في بورسيبا يحمل اسم « إي — زيدا » (E-Zida) أي « البيت الدائم » ، وبرجه « إي يوريميناكي » (E-Uriminaki) أي « بيت سبع حكام السماء والأرض » . وقد جمعوا ، في الأزمنة المتأخرة ، بينه وبين كوكب عطارد .



صورة للإله نبو

٩ ــ نرجل (Nergal) : وهو إله مدينة كوتو (Kutu) أو مدينة « كوث » (٢ مل ١٧:٢٤ و ٣٠) وكان إله العالم السفلي ، وكانت زوجته « ايريش كيجال » (Eresh - Kigal) ملكة العالم السفلي ، كما كان إله الطاعون والحمى ، وقد ارتبط في العصور المتأخرة بكوكب المريخ (Mars) ، رغم أن العلماء الذين أعتنقوا النظرية الفلكية يرون أنه قد ارتبط في تاريخ سابق بكوكب زحل (Saturn) ، ولكن ليس ثمة دليل قاطع على هذا الرأي .

١٠ ــ نينيب (Ninib) : ومن سوء الحظ أننا لا نعرف النطق الصحيح لاسم هذا الإله حتى الآن . ويبدو أنه كان أصلاً إله الخضرة ، أما في العصر الفلسفي المتأخر ، فقد ارتبط بكوكب زحل المسمى « كايمانو » (Kaimanu) أو « كيوان » (عاموس ٥:٢٦ ، الترجمة اليسوعية) . وكإله للخضرة أصبح أيضاً إله الشفاء . وكانت زوجته « جولا » (Gula) حامية الأطباء . ثم أصبح يعتبر بطلاً مغواراً في الحرب ، وبهذه الصفة احتل مكانة عظيمة في ديانة أشور .

١١ ــ رامّان (Ramman) : وهو إله العواصف والرعد عند البابليين ، وكان يسمى عادة « أداد » (Adad) عند الأشوريين ، وهذه الصورة للاسم ، ترتبط بلا شك بالإله الأرامي « هدد » . وكان اسمه في العصر السومري « اشكور » (Ishkur) ، وزوجته تدعى « شالا » (Shala) .

١٢ ــ تموز (Tammuz) : ويشتق هذا الاسم من الكلمة السومرية « دموزي ــ ذواب) (Dumuzi - Zuab) أي « الابن الحقيقي لأعماق المياه » ، وهو إله الخضرة التي ازدهرت بأمطار الربيع . ولم يصبح تموز، أبداً ، واحداً من الآلهة العظام ، إلا أن شعبيته فاقت شعبية الالهة الذين كان لهم اعتبار أعظم منه . وارتبطت عبادته بعبادة « إشتار » إذ كان عشيقها .

والقصة الجميلة لنزول إشتار للهاوية (Hades)، كتبت وصفاً لمطاردة إشتار له في أعماق العالم السفلي لتصعد به مرة أخرى ، ويرتبط اختفاؤه تحت الأرض باختفاء الخضرة تحت حرارة منتصف الصيف ، ثم تزدهر الخضرة مرة أخرى عندما يسقط المطر ويظهر الإله مرة أخرى على الأرض . وبقيت عبادة تموز بعد انهيار حضارة بابل وأشور ، بل وشقت طريقها إلى العالم الغربي ، ومن بعض الوجوه ، كان تموز شبيها « باوزوريس » في مصر ، ولكنه لم يكن في جمال وإنسانية أوزوريس .

١٣ ــ أشور (Asshur) : كان أشور أعظم الآلهة عند الأشوريين ، وكان أصلاً إلهاً محلياً لمدينة أشور ، وكان دوره في كل تاريخ أشور هو دور إله الحرب ، ولكن فلاسفة أشور أضفوا عليه كل صفات « انليل » و« مردوخ » ، بل بلغ بهم الأمر أن نسبوا إليه الدور الرئيسي في الحرب ضد الوحش « تيامات » في دور الخليقة .

خامساً ــ التراتيل والصلوات : بلغ الأدب الديني البابلي والأشوري ذروته ، في سلسلة عظيمة من التراتيل التي كانت ترفع للالهة . وقد وصلت إلينا تراتيل من جميع عصور التاريخ الديني لهم . وترجع بعض هذه التراتيل إلى أيام ممالك المدن القديمة ، والبعض الآخر تم وضعه في أثناء ملك « نبونيدس » (Nabonidus) قبيل سقوط بابل في يدي كورش . وأكبر عدد من التراتيل التي وصلت إلينا ، كان يقدم « لشماش » إله الشمس . إلا أن الكثير من أفضلها ــ كما سبق القول ــ وضع تمجيداً « لسين » (Sin) إله القمر . ولم يبلغ أي منها إلى فكرة التوحيد ، بل جميعها تتضمن مبدأ تعدد الآلهة ، وربما اتجهت بعض الشيء ، إلى مبدأ وحدة الوجود أو مبدأ الوحدانية المشوبة (Henotheism) ــ أي الإعتقاد بوجود إله أعلى مع وجود آلهة أخرى دونه) . وقد ترجع عدم القدرة على الوصول إلى التوحيد ، إلى تأثير المدينة المحلية التي كانت

تميل دائماً إلى التمسك الشديد بتعظيم إلهها المحلي . فلا شك في أن بابل قد جاهدت بشدة لرفع مردوخ إلى أعلى مكانة ، لكن رغم جميع جهودها ، ظل — إلى نهاية أيامها — واحداً بين آلهة كثيرين . بل إن أعظم ملوك بابل ، نبوخذراصر ونبونيدس ، ظلا يكرمان الإله « شماش » في « سيبّار » حيث جددا معبده وزيناه تزييناً فاخراً . والأفضل من وصف التراتيل ، هو أن نرى عينة منها لتبين نوعيتها ، وها نحن نورد هنا بعض السطور من ترنيمة سومرية قديمة لاله القمر ، وقد نسخت وحفظت مع ترجمة أشورية في مكتبة أشور بانيبال :

يارب ، ياإله الآلهة ، الوحيد المتعالي على الأرض وفي السماء
أيها الآب نانار ، الرب أنشار ، كبير الآلهة .
أيها الآب نانار ، الرب ، آنو العظيم ، كبير الآلهة .
أيها الآب نانار ، رب أور ، كبير الآلهة .
أيها الآب نانار ، « رب إي — جيش — شير — جال » ، كبير الآلهة .
أيها الآب نانار ، رب الحجاب المتألق ، كبير الآلهة .
أيها الآب نانار ، يامن أحكامه كاملة ، كبير الآلهة .
أيها الآب نانار ، يامن يسير في جلال مهيب ، كبير الآلهة .

أيها القوي ، الثور الصغير ، ذو القرنين القويين ، مفتول العضلات ، ذو الذقن اللازوردية اللون ، المليء بـالمجد والكمال ،
يامن لم يخلقه أحد ، المليء بالثمرات الناضجة ، البهي الطلعة .
يامن لا يروى الإنسان منه غليله ،
يابطن الأم ، المنجب لكل الأشياء ، يامن يسكن في العلاء بين الخلائق الحية .
أيها الرحيم ، والآب المنعم ، يامن في يده حياة العالم بأسره
أيها الرب ، إن الوهيتك المليئة بالرهبة ، مثل السموات البعيدة جداً والمحيط الشاسع
ياخالق الأرض ، يامؤسس المقادس ، ويامن أبـدعت الأسماء
أيها الآب ، يامنجب الآلهة والبشر ، يابـاني المساكن ومنشيء التقدمات .
أيها الداعي للسيادة ، المانح الصولجان ، المحدد المصائر لآماد بعيدة .

ويمتلىء العديد من هذه التراتيل بالمشاعر الدينية المرهفة . ويبدو من تعظيم الإله « سين » أن الشاعر لايكاد يقر بوجود إي إله آخر ، لكن ثمة دلائل كثيرة على وجود آلهة أخرى كان يتضرع إليها نفس الملوك بنفس العبارات .

وبعض هذه التراتيل يرتبط بكتابات سحرية وتعاويذ ، لأنها كانت تصلح كمقدمات لبعض المقطوعات التى قصدوا بها طرد الشياطين . ومن جهة أخرى ، فإن القليل منها ، سما إلى مفاهيم عالية حيث يُسبَّح فيها الإله كقـاض لـلبر . وباستعراض بعض السطور من أعظم التراتيل التى كانت ترفع إلى الإله شماش ، إله الشمس ، يمكننا أن نرى هذا :

العمود ٢

من يخطط للشر ، أنت تحطم قرنه
من يمحو الحقوق في تثبيت الحدود
أنت تكبح بقوتك جماح القاضي الظالم ،
من يقبل الرشوة ، ومن لا يقضى بعدل ، أنت تضع عليه خطية ،
أما من لا يقبل رشوة ، ومن يهتم بالمظلوم ،
فإن شماش ينعم عليه ، ويطيل حياته .
القاضى الذى يصدر قراراً عادلاً
سينتهى به الأمر في قصر ، ومكان الأمراء سيكون مسكنه .

العمود ٣

لن يزهر نسل من لا يسلكون بالبر .
ما يعلنه فمهم في محضرك
أنت ستحرقه ، أنت ستمحق أغراضهم .
أنت تعرف معاصيهم ، أنت تحبط مقاصد الشرير .
وكل شخص ، أينما كان ، هو موضع اهتمامك .
أنت توجه أحكامهم ، أنت تحرر المسجونين .
أنت تسمع ، ياشماش ، الابتهالات والصلوات والاستغاثات التواضع والسجود ، التوسل والتبجيل .
بصوت عال ، يصرخ إليك التعس
الضعيف ، المنهك ، المظلوم والمتواضع ،
الأم والزوجة والخادمة ، يلوذون بك ،
من يتغرب عن عائلته ، ومن يسكن بعيداً عن مدينته .

وفي هذه الترنيمة ، لا شيء من السحرأو الشعوذة ، ولكننا نلاحظ مدى اقتراب الشاعر فيها إلى تقدير إله الشمس كقاض للبشر على أسس أدبية ، وكيف كاد يعبر إلى حياة دينية أرحب !

وعلى وجه العموم كانت الصلوات من مستوى أدنى ، رغم أن بعضها — وبخاصة صلوات نبوخذراصر ، وصلت إلى مفاهيم عالية ، وقد تكون الصلاة التالية مثالاً كافياً :

أيها الحاكم الأبدي ، رب كل الكائنات ، أعطِ أن اسم الملك ، الذى أحببته ، الذى أعلنت اسمه ، يزدهر حسب

مسرتك . قده في الطريق القويم . أنا الأمير الذي يطيعك ، مخلوق يديك ، أنت خلقتني وأعطيتني السيادة على البشر . حسب رحمتك يارب التي تبسطها للجميع ، لتكن أحكامك العالية رحيمة . إن عبادة الوهيتك مغروسة في قلبي . امنحني ما تراه طيبا ، لأنك أنت الذي شكلت حياتي .

سادساً ــ السحر : كانت الشياطين ــ في الديانة البابلية ــ تلي الآلهة في الأهمية ، إذ كانت لهم القدرة على ابتلاء الناس بالأمراض الجسدية والعقلية المتنوعة . ويبدو أن جزءًا كبيرًا من الديانة انصرف إلى الصراع المرير ضد هذه الشياطين ، وفي كل مكان كان الناس يصلون للآلهة لمساعدتهم ضد هذه الشياطين . وقد وصلت إلى أيدينا كمية ضخمة من التعاويذ التى كانوا يظنون أن لها القدرة على طرد الشياطين . وكان استخدام هذه التعاويذ في أيدى الكهنة ــ أساساً ــ وقد وضعوا أهمية كبيرة على بعض الكلمات والتعبيرات . ومن المفترض أيضاً أنه بمضي الوقت ثبت أن كلمات معينة كانت فعالة في ظروف معينة . وعلى أي حال إذا لم تكن النتيجة مرضية، فإن ذلك كان يعزى إلى استخدام صيغة خاطئة. ومن هنا بدأت الرغبة القوية في الحفاظ الدقيق على الكلمات التى جلبت الشفاء في بعض الحالات . وأخيراً جمعت هذه التعاويذ في مجموعات من الطقوس ، وصنفت حسب الغرض منها أو منفعتها . ومن أهم هذه الطقوس التى وصلت إلينا :

أ ــ « ماقلو » (Maqlu) : ومعناها « إحراق » بسبب حرق الكثير من الصور والرموز للسحرة ، وكانت هذه السلسلة من الطقوس تستخدم في إنقاذ من يعانون من السحرة والمشعوذين .

ب ــ « شوربو » (Shurpu) : وتعتبر « شوربو » مرادفاً آخر لكلمة « إحراق » . وتتناول هذه السلسلة أيضاً حرق الكثير من الرموز ، وتستخدم لنفس الأغراض السابقة .

ونحن نطلع على عدد كبير من الشياطين الغريبة في هذه التعاويذ ، مثل « رابيسو » (Rabisu) وهو شيطان يفاجيء ضحاياه بغتة ، و« لابارتو » (Labartu) التي تهاجم السيدات والأطفال ، و« ليلو » (Lilu) و« ليليتو » (Lilitu) وقد أشرنا إليهما من قبل ، و« أوتوكو » (Utuku) وهو شيطان قوي .

وتعتبر هذه التعاويذ في معظمها رطانة غير مفهومة ولا معنى لها ، ودليلاً واضحاً على مدى هبوط مستوى تلك الديانة التي بلغت في بعض نواحيها شأوا بعيداً ، كما في التراتيل والصلوات . ومن الغريب أن الأشكال العليا من الديانة لم تستطع طرد الأشكال الدنيا منها ، فظلت هذه التعاويذ تنسخ بحرص ، وتستخدم حتى نهاية الدولة البابلية .

سابعاً ــ الأخرويات : لقد كان السؤال الملح في جميع الأجيال في بابل هو : « إذا مات الإنسان فهل سيحيا ثانية ؟ » كان هذا هو السؤال ، وكانت هناك محاولات للإجابة عليه . لكن الإجابة كانت دائمة حزينة تدعو للاكتئاب . فبعد الموت كانت نفوس الناس تستمر في الوجود ، ولكن كان من الصعب أن تسمى هذه حياة . كان المكان الذى يذهب إليه الموتى يسمى « أرض اللاعودة » أو « الأرض التى لارجوع منها » ، وهناك كانوا يعيشون في حجرات مظلمة ، بين الأتربة والخفافيش المغطاة بأردية من الريش ، وتحت سيادة « نرجل وإرشكجيل » . وعندما كانت تصل النفس إلى عالم الموتى ، كان عليها أن تمر في محاكمة أمام قضاة الموتى « آنوناكي » (Annunaki) . ولم يصل إلينا سوى القليل عن كيف كانت تجرى هذه المحاكمة . ويبدو أن فكرة عودة الموتى ثانية للحياة (البعث) ، كانت موجودة في بعض الأحيان ، لأن في ذلك العالم السفلي كان يوجد « ماء الحياة » ، وقد استخدم لإعادة الإله تموز إلى الأرض ثانية . ولكن لايبدو أن البابليين قد علقوا أهمية كبيرة على هذا الوجود الأخروي كما فعل المصريون لكنهم كانوا يدفنون موتاهم ولا يحرقون جثثهم ، وكانوا في أحيان كثيرة يضعون مع جثث الموتى بعض الأدوات التى قد يستخدمونها في حياتهم الآتية . وفي العصور الأولى كانوا يدفنون الموتى في بيوتهم ، ويبدو أن هذه العادة قد استمرت عند الأغنياء إلى آخر عصورهم . وبالنسبة للآخرين ، كانت عادة الدفن في المرتفعات (أكروبول) شائعة ، وقد اكتشفت مرتفعة من هذه بالقرب من مدينة « كوث » كان لها شهرة خاصة . ويبدو أن « العالم الآتي » عندهم كان فيه نوع من التمييز بين الموتى ، فكان الذين سقطوا في معارك يتمتعون بمكانة خاصة ، فكانت تقدم لهم مياه نقية للشرب ، بينما من لم تكن لهم ذرية ليقدموا عنهم قرابين وعطايا عند قبورهم ، كانوا يعانون من الألم والحرمان . ويرجى أن تلقى الاكتشافات المتواصلة للنصوص الدينية ضوءاً على هذا الجانب من الدين ، الذى مازال غامضاً .

ثامناً ــ الأساطير والملاحم : احتلت الأساطير مكاناً هاماً في الديانات القديمة ، إذ كانت تقوم بالكثير من وظائف العقيدة في الديانات الحديثة . وقد وصلت إلينا هذه الأساطير مرتبطة عادة بالملاحم ، أو على شكل جزء من قصص قديمة في مكتبة « أشور بانيبال » ، وأغلبها قد نسخ عن أصول بابلية أقدم

ترجع في أصولها لعصر النهضة الفكرية والسياسية الذى بدأ بحمورابي . ولعل من أهم هذه الأساطير التى وصلت إلينا ، قصة « أدابـــا » (Adapa) ، وقصة « جلجـــــامش » (Gilgames) كان الكائن الإلهي « أدابا » ابن « إيا » (Ea) عاملاً في معبد « إيا » في « أريدو » في تقديم الخبز والماء الطقسيين . وفي أحد الأيام بينما كان يتصيد في البحر ، هبت عليه ريح الجنوب شديدة ، وقلبت قاربه فسقط هو في البحر « بيت الأسماك » فغضب لذلك ، فكسر جناحي ريح الجنوب ، فصارت لمدة سبعة أيام عاجزة عن نقل نسيم البحر البارد اللطيف للأرض الحارة ، فقال « آنو » : لماذا لم تهب ريح الجنوب على الأرض لمدة سبعة أيام ؟ فأجابه رسوله « إلابرات » (Ilabrat) :

« ياسيدى ، إن « أدابا » بن « إيا » قد كسر جناحي ريح الجنوب » . فأمر « آنو » بإحضار المتهم أمامه ، وقبل أن يرحل إلى هذه المحاكمة التى كان يتخللها التعذيب ، أعطاه « إيا » بعض التعليمات ، كأن يصعد إلى حارسي بوابات السماء لاستثارة شفقتهما . واذا سألاه : « لماذا يلبس هكذا ؟ » فعليه أن يخبرهم أن سبب نوحه هو أن اثنين من آلهة الأرض قد اختفيا (وهو يعنيهما) . فيبدآ في التشفع من أجله . ثم حذره من أن يتناول الطعام أو الماء اللذين يوضعان أمامه ، لأن « إيا » يخشى أن يدمره ما يوضع أمامه من طعام وماء للموت . وما حدث كان عكس ذلك تماماً فقد نجح « تموز » و« جيش ـــ زيدا » في توسلهما من أجله ، وقال « آنو » :

« قدموا له طعام الحياة حتى يأكله » .

فأحضروا له طعام الحياة ، لكنه لم يأكل ، وأحضروا له ماء الحياة ، ولكنه لم يشرب ، وأحضروا له رداء فلبسه ، واحضروا له زيتاً فدهن نفسه به .

لقد أطاع « أدابا » وصية « إيا » بالحرف ، وبسبب ذلك ، فقد هبة الخلود التى لا تقدر بثمن .

إن بعض العوامل في هذه الأسطورة الجميلة شبيه بتلك المدونة في سفر التكوين ، فطعام الحياة يبدو شبيها بشجرة الحياة في سفر التكوين . ونصت عقيدة البابليين على أن الإنسان ـــ رغم أصله الإلهى ـــ فإنه لا يشارك في صفة الخلود الإلهية . وفي قصة التكوين فقد آدم الخلود لأنه أراد أن يصير مثل الله . ومن ناحية أخرى لقد وُهب « أدابا » المعرفة والحكمة ولكنه لم يوهب الخلود ، ليس لأنه كان عاصياً مثل آدم ، بل لأنه أطاع الإله « إيا » خالقه . ويبدو أن هذه الأسطورة محاولة من البابليين لشرح فكرة الموت .

وأعظم الملاحم البابلية كلها ، هى ملحمة « جلجامش » لأن فيها تصب جميع الأساطير في ملحمة واحدة عظيمة . وقد كتبت على اثنى عشر لوحاً كبيراً من مكتبة « أشور بانيبال » ، وقد تعرض بعضها للكسر الشديد . وعلى أي حال فهى منسوخة عن ألواح سابقة لها . ترجع للأسرة البابلية الحاكمة الأولى . والقصة كلها هامة ورائعة ، إلا أن أروعها هو اللوح الحادى عشر الذى يحوى وصفاً للطوفان العظيم ، ويكاد يطابق تماماً قصة الطوفان المدونة في سفر التكوين .



صورة للوح الطوفان

تاسعاً ـــ النظرية الفكلية للكون : لقد ألقينا نظرة عامة على الملامح الأساسية للديانة البابلية والأشورية ، وسرنـا كل الطريق من الأنيميزم البدائية (الأرواحية) حتى مبدأ تعدد الآلهة المنظم بدرجة عالية من التفكير اللاهوتي ، الذى انتهى بالرجاء في الوجود بعد الموت ، وعلينا الآن أن نسأل عما إذا كانت ثمة فكرة عظيمة منظمة يمكنها أن تجمع كل هذه الديانة والأفكار في نظام واحد كبير شامل . وثمة نظرية تدين بتحليلها للبروفسور « هوجو ونكلر » (Hugo Winkler) من جامعة برلين ، فقد حاول في سلسلة من المجلدات والكتيبات أن يثبت أن كل الفكر الجاد والكتابات الجادة في المجال الديني عند البابليين والأشوريين تنبع من « نظرية الكون » . وقد لاقت نظرية ونكلر هذه قبولاً وانتشاراً على يدي « د. ألفريد جرمياس » (Alfred Jermias) ، وقد قبل علماء آخـرون أجزاء منها . وهذه النظرية كثيرة التعقيد لدرجة أن الذين يقبلون أجزاء منها ، يستنكرون أجـزاء أخـرى ، كما أن

بابل

تفسيرها عسير جداً . وهي معقدة أصلاً في كتابات ونكلر وجرمياس ، وإزدادت تعقيداً بالتغييرات العديدة التي أدخلت عليها حديثاً ، وكان القصد منها حماية النظرية من النقد الذي نجح في إبراز نقاط الضعف فيها .

ويرى ونكلر وجرمياس أن البابليين قد تخيلوا الكون ينقسم مبدئياً إلى عالم سماوي وعالم أرضي ، وينقسم كل منهما بالتالي إلى ثلاثة أقسام ، فيتكون العالم السماوي من :

١ ـــ المحيط الشمالي .
٢ ـــ دائرة البروج (الزودياك) .
٣ ـــ المحيط السماوي .

بينما يتكون العالم الأرضي من :

١ ـــ السماء أو الهواء الذي يعلو الأرض .
٢ ـــ الأرض نفسها .
٣ ـــ المياه التي تحت الأرض .

وكان يحكم هذه الأقسام الكبرى الآلهة « آنو » (Anu) في السماء ، و« بيل » (Bel) في الأرض والهواء ، و« إيا » (Ea) في المياه التي تحت الأرض ، والأهم من ذلك هو «**الزودياك**»(دائرة البروج)، أو الاثنا عشر جرما سماويا التي تمتد عبر السماء ، ومن خلالها يمر القمر مرة كل شهر ، والشمس مرة كل سنة ، ويمر بها مسار الخمسة الكواكب الكبيرة التي تُرى بالعين المجردة ، هذه النجوم المتحركة تقوم بالتعبير عن الإرادة الإلهية ، بينما النجوم الثابتة ـــ كما يقول « جرمياس » ـــ تبدو كالتعليق المكتوب على هامش من سفر الرؤيا . أما حكام « الزودياك » فهم « سين » و« شماش » و« إشتار » . وتبعا لقانون التماثل ، فإن القوة الظاهرة فيهم تماثل قوة « آنو » و« بيل » و« إيا » . ويمثل الزودياك دورة العالم في السنة ، كما أنه في السنة العالمية قد يمثل واحد من هذه الآلهة ، القوة الإلهية مجتمعة كما تفصح عن نفسها في الدورة . وبجانب هؤلاء الآلهة الثلاثة سين وشماش وإشتار ، الذين يمثلون القمر والشمس والزهرة ، يوجد أيضاً : مردوخ (وهو « المشترى » أو « جوبيتر » كبير الآلهة عند الرومان) ، و« نبو » (وهو عطارد رسول الآلهة) ، و« نينيب » (وهو « مارس » أو « المريخ » إله الحرب) ، ونرجل (وهو « زحل » إله الزراعة) ، فهذه هي الكواكب التي عرفها القدماء .

وعلى هذه الأسس حسبما يرى ونكلر ومدرسته ، بنى الكهنة البابليون القدماء نظاماً فلكياً محكم التماسك ومدروس بعناية ، وله طبيعة نجمية . ويشكل هذا النظام العالمي جوهر المفهوم الشرقي القديم للكون . وهذا المفهوم الكوني كمبدأ ذي جانبين ، له أهمية هائلة ، **أولاً** : أن العالم السماوي بأقسامه الثلاثة يطابق تماماً العالم الأرضي بأقسامه الثلاثة ، فكل شيء على الأرض له نظيره في السماء ، فالسماء مرآة للأرض وفيهما يعلن الآلهة إرادتهم وأهدافهم ، وكل ما قد حدث على الأرض ، ما هو إلا نسخة طبق الأصل مما في السماء ، ومازال مكتوباً هناك ومازال يقرأ .

إن جميع الأساطير وكل الخرافات ، ليس البابلي منها فقط ، بل والتي تنتمي إلى كل مكان في العالم ، يجب أن تفسر في ضوء هذه النظرية ، ولا يجب أن يفهم أي شيء في التاريخ بطريقة مختلفة ، فيقول جرمياس : « إن تاريخاً شرقياً لايمكن فهمه دون اعتبار للتقويم العالمي ، فالنجوم تحكم تغيرات الأزمنة .

ومن المستحيل أن نناقش هذه النظرية بالتفصيل داخل الحدود المتاحة لنا ، ويكفينا هنا أن نقول إن الأغلبية العظمى من العلماء الذين درسوا هذه النظرية بدقة مع كل تفاصيلها ، ترى أنها تفتقر إلى الدليل الكافي لمساندة مثل هذا البناء الهائل. ونحن لا نعترض هنا على أن بناء فلكياً شبيهاً بهذا على الأقل ، قد ظهر في العصر الهيليني ، لكن الاعتراض الوحيد هو فيما يتعلق بتاريخ ظهوره .

ولايبدو لنا أن ونكلر وجرمياس استطاعا أن يقيما الدليل ، **أولاً** : على أن البابليين كانت لديهم المعرفة الكافية بعلم الفلك قبل القرن السابع قبل الميلاد ، حتى يمكنهم إقامة مثل هذا النظام .

ثانياً : على أن كل آلهة بابل كانت لهم طبيعة فلكية في العصر المبكر ، بل على العكس ، يبدو لنا ـــ كما بينا سابقاً في الحديث عن الآلهة ـــ أنه من المعقول جداً الاعتقاد بأن كثيراً من الآلهة لم تكن لهم علاقة بالنجوم في الأزمنة المبكرة ، فقد كانوا آلهة للخضرة أو للماء أو غير ذلك من القوى الطبيعية في ظواهر أرضية . ولعله من الحق ما يقال عن هذه النظرية من أنها تنهار تحت ثقلها ، لأن ونكلر وجرمياس حاولا أن يبينا أن هذه النظرية الكونية وصلت إلى الإسرائيليين واليونانيين والرومانيين ، وأنها تقدم التفسير الوحيد المقنع لديانة وتاريخ العالم القديم بأسره . وقد بذلت محاولات مشابهة لهذه الجهود الفاشلة ، لفتح كل أبواب الماضي القديم بمفتاح واحد ، وبدلاً من أن تكسب النظرية أنصاراً في العصور الحديثة ، يبدو أنها قد خسرت حتى الذين سبق أن أعطوا أذاناً صاغية لما تقوله ، وهكذا انفضوا عنها .

عاشراً ـــ العلاقات بديانة إسرائيل : لا شك اطلاقاً في أن أكثر ما يهم دارسي الكتاب المقدس ، من ديانة بابل وأشور هو

علاقة هذه الديانة بالإيمان بيهوه عند الإسرائيليين . ويزعم البعض أن ديانة إسرائيل قد استعارت بعض المواد من جيرانها الأقدم منها ، وأن قصص الخليقة والطوفان من ناحية الكتابة الأدبية ، تستقى بالتأكيد من أصل بابلي ، بل ويغالى البعض في ذلك حتى إنهم يحاولون اثبات أن إسرائيل قد أخذت هذه المواد بنصها ، بينما البحث المتعمق والمقارنة الدقيقة — كما حدث في السنوات القليلة الماضية — يدلان على أن إسرائيل كانت تطبع كل ما تستعيره بطابع فكرها الخاص ، وتنسج منه شيئاً جديداً تماماً . وقد استخدمت إسرائيل هذه الحكايات القديمة ، وسيلة أو مركبة للتعبير عن إيمان ديني أسمى وأنقى ، فإن كانت المادة تبدو مستعارة ، فإن الروح خاص بإسرائيل ، وكان هذا الروح الهيا : قد تكون الكلمات والمواد الأدبية قد أخذت عن بابل ، أما الأمور الروحية والدينية فقد جاءت من إسرائيل أو بالحرى من إله إسرائيل . فكلمة « سبت » مثلاً كلمة بابلية حقاً ، لكن المعاني الاجتماعية والدينية العظيمة التى تمثلها هذه الكلمة عند الإسرائيليين ، ليست بابلية ، ولكنها عبرانية خالصة . كما أن الاسم الإلهى « يهوه » ظهر بين شعوب أخرى وانتقل منها إلى بابل ، ثم استخدمه الإسرائيليون بعد ذلك ، لكن الإله الروحي الذى يحمل هذا الاسم في إسرائيل ، ليس إلها بابليا ولا قينيا . وعلى مر التاريخ البابلي بأكمله ، لم يستطع البابليون أن يرقوا بأفكارهم إلى مثل هذا الإله ، فالعبرانيون وحدهم كانوا أول من عرفه .

وكما رأينا ، ارتبطت آلهة بابل بمذهب الأرواحية البدائية ، أو كانوا آلهة محليين فحسب ، أما إله إسرائيل فقد أعلن ذاته في التاريخ . لقد أخرج بني إسرائيل من مصر ، وظل يعلن نفسه لشعبه من خلال الأنبياء كالإله العامل والظاهر في التاريخ . ولم تكن ديانته تطوراً من مبدأ تعدد الآلهة البابلي ، الذى بدأ بتعدد الآلهة في الأزمنة الأولى وظل هكذا حتى النهاية ، أما ديانة إسرائيل فقد بدأت واستمرت كما هى قوية راسخة حتى وجد المفهوم العظيم لمبدأ التوحيد، قبولاً شاملاً عند كل إسرائيل . لقد كانت ديانات فلسطين وفينيقية وموآب وأدوم معرضة مثلها لنفوذ مصر وبابل ، لكن لم يخرج منها أي إيمان أكبر من ذلك . أما في إسرائيل — وإسرائيل وحدها — فقد ظهر التوحيد دون أن تكون له أي جذور في بابل .

إن دراسة ديانة بابل ، حقيقة ، لها أهميتها البالغة لفهم إيمان إسرائيل ، لكنها أقل أهمية مما حاول بعض العلماء إثباته .

بابل — السبي البابلي :

حدث السبي البابلي ليهوذا على يد نبوخذراصر ملك بابل الكلداني . فبينما تعرضت المملكة الشمالية (إسرائيل) للكثير من الانقلابات وقيام أسرات ملكية في تعاقب سريع ، ظلت مملكة يهوذا موالية لبيت داود ، وقد ساعد على ذلك وجود الهيكل والكهنوت في أورشليم عاصمة يهوذا ، وقد استمرت مملكة يهوذا نحو ١٥٠ سنة بعد القضاء على المملكة الشمالية — (إسرائيل) على يد الأشوريين .

١ — **إنحلال الامبراطورية الأشورية** : فبعد سرجون الذي غزا السامرة في ٧٢٢ ق.م. جلس على عرش أشور بعض الملوك العظام الذين اشتهروا بفتوحاتهم والمباني الكثيرة التى أقاموها والكتابات والنقوش العديدة التى خلفوها ، مثل سنحاريب وآسرحدون وأشور بانيبال . وعندما مات أشور بانيبال في ٦٢٥ ق.م. ، كانت الامبراطورية الأشورية قد أوشكت على الانحلال ، فضعفت قبضتها على الأقطار الغربية ، وبدأت الشعوب الخاضعة للجزية في التمرد وشق عصا الطاعة ، فزحفت جحافل السكيثيين — وهم قبائل بدوية من الجنس الآري — من المنطقة المحصورة بين جبال القوقاز وبحر قزوين ، على الامبراطورية الأشورية حتى وصلت إلى فلسطين وحدود مصر . وتلقي نبوات إرميا وصفنيا الضوء على أسلوبهم في الحرب وطبائعهم الشرسة ، ولكن مصر صدتهم ، ويبدو أنهم عادوا أدراجهم شمالاً دون أن يحاولوا غزو يهوذا .

٢ — **سقوط نينوى في ٦٠٦ ق.م.** : أطبقت هذه الجحافل الزاحفة من الشمال على نينوى ، وكانت قوة أشور قد بدأت في الاضمحلال في كل ناحية . ويتنبأ النبي ناحوم في « وحي على نينوى » عن ابتهاج يهوذا بسمع الأخبار المفرحة عن سقوط نينوى القريب : « هوذا على الجبال قدما مبشر مناد بالسلام ! عيدي يايهوذا أعيادك أوفي نذورك ، فإنه لا يعود يعبر فيك أيضاً المهلك — قد انقرض كله » (١ : ١٥ مع ٣ : ٨ — ١١) ، واستعاد الميديون استقلالهم وتحالفوا بزعامة ملكهم سياجزارس مع الكلدانيين الذين سرعان ما ثاروا بقيادة نبو بولاسار نائب الملك على بابل ، وحشد نبو بولاسار حوله كل هذه القوى المتمردة وحاصر نينوى عاصمة أشور في ٦٠٦ ق.م. فسقطت نينوى التى كانت قصبة الملوك الأقوياء والفاتحين العظام ، والتى أكثرت تجارها أكثر من نجوم السماء (ناحوم ٣ : ١٦) . سقطت نينوى مرة واحدة ونهائيا أمام جحافل الميديين والكلدانيين ، ولم تقم لها قائمة بعد ذلك .

٣ — **تمرد فرعون نخو** : ولا ريب في أننا نفهم دواعي ابتهاج يهوذا بسقوط نينوى والامبراطورية التى تمثلها . لقد نجت أورشليم برحمة الله من حصار سنحاريب لها قبل ذلك بنحو

قرن من الزمان ، عندما سبى من البلاد المحيطة بها ٢٠٠,١٥٠ من النفوس ، ودمر ما فيها من مدن وحصون . ولكن نير أشور البغيض استقر على يهوذا للنهاية ، وليس على يهوذا فحسب ، بل وعلى مصر ووادي النيل . وفي ٦٠٨ ق.م. تمرد فرعون نخو ملك مصر على سيده ملك أشور ، وعزم على الزحف شرقاً ، ولم يكن في نيته أن يحارب يوشيا ملك يهوذا ، الذى كان لابد أن يعبر في أرضه ، ولكن يوشيا — موالاة لسيده ملك أشور — اعترض طريق المصريين ، فقتله فرعون نخو في معركة مجدو . ويبدو أن فرعون عاد إلى مصر وأخذ معه يهوآحاز بن يوشيا ، وأقام عوضا عنه أخاه يهوياقيم ملكا على يهوذا بعد أن غرَّم يهوذا جزية كبيرة (مئة وزنة من الفضة ووزنةمن الذهب— ٢مل٢٣: ٣١—٣٤).

٤ — **هزيمة نخو في كركميش في ٦٠٤ ق.م.** : لم يرجع نخو عن غايته في تكوين امبراطورية شرقية ، فسار في طريقه حتى بلغ نهر الفرات حيث تقابل مع الجيوش البابلية بقيادة نبوخذراصر ، فهزمه نبوخذراصر هزيمة منكرة في موقعة كركميش في ٦٠٤ ق.م. ، وبذلك أصبح الكلدانيون سادة أسيا الغربية بلا منازع ، وأصبحت مملكة يهوذا خاضعة للنفوذ البابلي بعد أن كانت خاضعة للنفوذ الأشوري .

٥ — **الامبراطورية البابلية الجديدة في زمن نبوخذراصر من ٦٠٤ — ٥٦٢ ق.م.** : ولم يكن هناك فرق كبير بين قسوة طغيان السادة الجدد وطغيان السادة السابقين، حيث يصف حبقوق الامبراطورية الكلدانية بالقول : « الأمة المرة القاحمة ... خيلها أسرع من النمور وأحد من ذئاب المساء، وفرسانها ينتشرون ، وفرسانها يأتون من بعيد ويطيرون كالنسر المسرع إلى الأكل » (حب ١: ٧ و ٨) . وبعد موقعة كركميش ، أصبح نبوخذراصر سيداً على كل أسيا الغربية بما فيها يهوذا ، وكان من العبث أن تحاول يهوذا الارتماء في أحضان مصر ، وهي ترى أن لنبوخذراصر ذراعاً طويلة وقوية يستطيع بها تأديب من يخرج من عبيده عن طاعته .

وكانت رسالة إرميا النبي في هذه الفترة الحرجة من تاريخ يهوذا ، هي أن السبيل الوحيد للنجاة من نقمة الله التى توشك أن تقع على البلاد والشعب ، هو الخضوع والطاعة لملك بابل، والإصلاح الأدبي بعد أن استشرى الفساد . ويخبرهم باسم الرب ، بالدينونة الوشيكة الوقوع على يد الكلدانيين على أورشليم والشعوب المجاورة ، بل إنه ينبئهم بمدة خضوعهم للكلدانيين : « وتصير كل هذه الأرض خراباً ودهشاً وتخدم هذه الشعوب ملك بابل سبعين سنة » (إرميا ٢٥: ١١) . ولكن لم تكن رسالة إرميا هذه مقبولة عند أنصار مصر وعند الذين كانوا يعتقدون في مناعة أورشليم . ولكن النبي أعلن مصير أورشليم في عبارات صارمة وتصوير قوي ، فأدى رسالته بكل أمانة في مواجهة اضطهادات عنيفة بل والمخاطرة بحياته .

٦ — **تمرد يهوياقيم وعقابه في ٦٠٨ — ٥٩٧ ق.م.** : كان يهوياقيم — الذى كان خاضعاً أولاً لفرعون نخو ، ثم لنبوخذراصر — مثالاً صادقاً لما كان عليه شعبه من فساد وشر ، فقد وبخه إرميا على الطمع وسفك الدم الزكي والاغتصاب والظلم (إرميا ٢٢: ١٣ — ١٩) . وكانت السنة الرابعة ليهوياقيم هي السنة الأولى لنبوخذراصر ، الذى انتشى بنصره في موقعة كركميش ، فبسط سطوته على العالم الغربي ، وأصبح ملك يهوذا الذليل خاضعاً لنبوخذراصر ، واستمر في ولائه له ثلاث سنوات « ثم عاد فتمرد عليه » ولكنه لم يجد تشجيعا أو معاونة من الشعوب المجاورة ، بل بالحري « أرسل الرب عليه غزاة الكلدانيين وغزاة الأراميين ، وغزاة الموآبيين وغزاة بني عمون ، وأرسلهم على يهوذا ليبيدها حسب كلام الرب الذي تكلم به عن يد عبيده الأنبياء » (٢ مل ٢٤: ٢) . وتاريخ يهوياقيم بعد ذلك ، يحوطه الغموض ، فنقرأ في سفر الملوك الثاني ، أنه بعد أن ملك احدى عشرة سنة ، اضطجع مع آبائه (٢ مل ٢٣: ٣٦ ، ٢٤: ٦) مما نفهم منه أنه مات موتا طبيعيا . ونقرأ في نبوة دانيال : « أنه في السنة الثالثة من ملك يهوياقيم ملك يهوذا ذهب نبوخذناصر ملك بابل إلى أورشليم وحاصرها » وأخذ معه — بالإضافة إلى آنية بيت الله — أفراداً من النسل الملكي ومن أشراف يهوذا ، كان منهم دانيال النبي ، ويبدو من سفر أخبار الأيام الثاني ، أنه كان بينهم أيضا الملك يهوياقيم نفسه : « عليه صعد نبوخذناصر ملك بابل وقيده بسلاسل نحاس ليذهب (؟) به إلى بابل » (٢ أخ ٣٦: ٦) . ويضيف المؤرخ في سفر الملوك بعد أن سجل موت يهوياقيم، هذه العبارة الهامة :"ولم يعد أيضاً ملك مصر يخرج من أرضه لأن ملك بابل أخذ من نهر مصر إلى نهر الفرات كل ما كان لملك مصر » (٢ مل ٢٤: ٧) .

٧ — **حصار أورشليم واستسلامهافي عهد يهوياكين في ٥٩٧ ق.م.** : ملك يهوياكين الذي خلف أباه يهوياقيم ، ثلاثة أشهر ، وهي نفس المدة التى ملكها عمه يهوآحاز المسكين (٢ مل ٢٣: ٣١) . وقد سُبي يهوآحاز إلى مصر ، أما يهوياكين فقد سُبي إلى بابل ، وكانا موضوع المرثاة الرائعة التي أمر الرب حزقيال أن يرفعها على رؤساء إسرائيل ، حيث يشبههما بشبلين ابني لبوءة هي إسرائيل ، تعلما افتراس الفريسة والتهام الناس ، ولكنهما أُخذا في حفرة

الأمم ووضعا في قفص بخزائم حتى لا يسمع صوتهما بعد على جبال إسرائيل (حز ١٩ : ١ — ٩) .

٨ — **السبي الأول في ٥٩٧ ق.م.** : جاء نبوخذنصر بنفسه بينما كان عبيده يحاصرون أورشليم ، فاستسلم يهوياكين على الفور ، فأخذ نبوخذنصر يهوياكين وأمه وعبيده ورؤساءه وقواده وجميع جبابرة البأس حتى بلغ عددهم عشرة آلاف ، « لم يبق إلا مساكين شعب الأرض » ... « وأخرج من هناك جميع خزائن بيت الرب وخزائن بيت الملك وكسَّر كل آنية الذهب التي عملها سليمان ملك إسرائيل في هيكل الرب كما تكلم الرب » ... وجميع أصحاب البأس سبعة آلاف والصناع والأقيان ألف وجميع الأبطال أهل الحرب سباهم ملك بابل إلى بابل . وملَّك ملك بابل متنيا عمه عوضا عنه وغير اسمه إلى صدقيا » (٢ مل ٢٤ : ١٠ — ١٧) . وتبدأ مدة السبي البابلي بسبي يهوياكين الملك في ٥٩٧ ق.م. وقد عاش هذا الملك المسكين مدة ٣٨ سنة في السبي ، ويبدو أنه استعاد احترام وولاء المسبيين الذين عاش بينهم .

ويشير إرميا إلى سبي الرؤساء والصناع والأقيان ، برؤيته التي رأى فيها سلتي التين ، في إحداهما تين جيد مثل التين الباكوري ، وفي الأخرى تين رديء جداً لا يؤكل من رداءته (إرميا ٢٤ : ١ — ٣) . والتين الجيد اشارة إلى سبي يهوذا الذي أُخذ إلى أرض الكلدانيين للخير ، أما التين الرديء فإشارة إلى صدقيا الملك ورؤسائه وبقية أورشليم الذين ستنصب عليهم دينونات قاسية حتى يفنوا عن وجه الأرض .

٩ — **خدمة حزقيال** : كان بين المسبيين إلى بابل الذين وضعوا على ضفاف نهر خابور ، النبي الكاهن حزقيال ، وفي السنة الخامسة من السبي بدأ يرى « رؤى الله العجيبة ويوضح معانيها للمسبيين عند أنهار بابل . و لم يستطع حزقيال أن يكلم المسبيين البائسين والمثقلين بالهموم من جهة مملكة يهوذا التي لم تكن قد انهارت بعد ومن جهة المدينة المقدسة التي لم تكن قد احترقت بعد ، لم يستطع أن يكلمهم إلا بالرموز والاستعارات عن دمار المدينة والأمة إلى اليوم الذي وصلتهم فيه أخبار سقوطها الكامل ، فبدأ بعد ذلك يكلمهم لا بالمراثي مثل تلك التى تكلم بها إرميا ، بل بالحري بنبوات مفرحة عن المدينة وقد أعيد بناؤها ، والمملكة وقد أعيد تأسيسها ، وعن هيكل جديد مجيد .

١٠ — **خدمة إرميا في أورشليم من ٥٩٧ — ٥٨٨ ق.م.** : رغم أن زهرة السكان قد سبوا إلى بابل ، ونهبت كنوز الهيكل ، فإن المدينة والهيكل ظلا قائمين . وكان لدى إرميا رسالة للباقين في البلاد وكذلك للمسبيين في بابل . فقدم نصائحه للمسبيين بالخضوع والاستقرار ، وكيف أن العبادات الوثنية البغيضة المحيطة بهم يجب أن تدفعهم للعودة إلى ناموس إلههم وهكذا تعمل على تجديدهم أدبياً وروحياً : « هكذا قال الرب ... أعطيهم قلباً ليعرفوني أني أنا الرب فيكونوا لى شعباً وأنا أكون لهم إلهاً لأنهم يرجعون إليَّ بكل قلبهم » (إرميا ٢٤ : ٥ , ٧) . أما نبواته « لبقية أورشليم » ونصائحه لهم ، فكانت قاسية عرضته للشك في ولائه لشعبه ولإلهه ، و لم يكن في تحذيراته ما هو أعمق أثراً من الربط والأنيار التى أمره الرب أن يصنعها لنفسه ويجعلها على عنقه ويرسلها إلى ملوك أدوم وموآب وعمون وصور وصيدون الذين يبدو أنهم كانوا يفكرون في تكوين حلف مع صدقيا ضد نبوخذراصر . وقد اضطر الملك صدقيا للخضوع ولكنه ظل يعلل نفسه بأن ملك بابل سيسمح للمسبيين من يهوذا بالعودة ، وقد ذهب هو نفسه إلى بابل ، ربما بدعوة من سيده ملك بابل (إرميا ٥١ : ٥٩) . ولوجود حزب موال لمصر في أورشليم كان يحرض الملك على التحالف مع مصر ، ولوجود فرعون شاب ميال للحرب ، على عرش مصر — هو خفرع (إبريس) — ظن صدقيا أن الفرصة مواتية للحصول على الاستقلال ، فتآمر مع ملك مصر وتمرد على ملك بابل (٢ مل ٢٤ : ٢٠) .

١١ — **تمرد صدقيا وحصار أورشليم ، ٥٨٨ — ٥٨٦ ق.م.**: لقد كان تمرد صدقيا مغامرة جريئة ، ولكن نبوخذراصر لم يكن ليقبل مثل هذا العصيان من أتباعه ، فزحف في الحال إلى الغرب ، وأوكل إلى نبوزرادان مهمة الإستيلاء على أورشليم ، أما هو نفسه فقد جعل مقر قيادته في ربلة على نهر الأورنت في سوريا ، وفي هذه الأثناء اجتاز فرعون الحدود على رأس جيشه لنجدة حلفائه ، فاضطر الكلدانيون إلى رفع الحصار عن أورشليم لمقابلته في العراء (إرميا ٣٧ : ٥) ، ولكن فرعون خانته شجاعته وآثر السلامة ، فرجع بسرعة بدون الدخول في معركة ، فعاد نبوزردان إلى حصار أورشليم حصاراً أشد من الحصار الأول .

وفي الفترة القصيرة التي شم فيها المحاصرون أنفاسهم لانسحاب الكلدانيين ، خرج إرميا من أورشليم ليذهب إلى موطنه في عناثوث على بعد نحو أربعة أميال إلى الشمال الشرقي عبر الجبل ، لشأن عائلي (إرميا ٣٧ : ١١ — ١٥) واكتُشِف رحيله ، فقبض عليه واتهم بأنه يقع إلى الكلدانيين ، ووضعوه في بيت السجن في بيت يوناثان الكاتب ، وبينما هو هناك أرسل الملك صدقيا وأخذه وسأله سراً ، وقال له : « هل توجد كلمة من قبل الرب ؟ » فأجابه إرميا بدون وجل : « توجد ... إنك تدفع ليد ملك

بابل » . وقد تمتع إرميا ، بعد ذلك ــ بتدخل من الملك صدقيا ــ بقسط أكبر من الحرية . ولكن بسبب مواصلته المناداة في آذان الشعب بضرورة التسليم ، تآمر أعداؤه على قتله ، فألقوه في جب موحل لا ماء فيه ، حيث تعرض لخطر الموت اختناقاً أو جوعاً . ومرة أخرى سعى الملك لمقابلة إرميا واعدًا إياه سرًّا بأنه لن يقتله ولن يدفعه إلى أيدي أعدائه ليقتلوه ، فنصحه إرميا مرة أخرى بالتسليم ، وظل إرميا يتمتع بقسط من الحرية .

١٢ ــ تدمير أورشليم في ٥٨٦ ق.م. : لكن المدينة كانت على وشك أن تلقى مصيرها ، « ففي السنة الحادية عشرة لصدقيا (٥٨٦ ق.م.) في الشهر الرابع في تاسع الشهر فتحت المدينة » (إرميا ٣٩ : ١ و ٢) فانقض الكلدانيون عليها بعد أن كانت شهور الحصار والجوع قد فعلت فعلها . ويبدو أن صدقيا وكل رجال الحرب لم ينتظروا نهاية الهجوم بل هربوا « ليلاً من المدينة في طريق جنة الملك من الباب بين السورين » وساروا شرقاً في طريق العربة ، ولكن جيش الكلدانيين سعى وراءهم « فأدركوا صدقيا في عربات أريحا » فأخذوه أسيراً وأتوا به إلى نبوخذراصر إلى ربلة فقتل ملك بابل بني صدقيا في ربلة أمام عينيه ، وقتل كل أشراف يهوذا ، ثم قلع عيني صدقيا . وفي تلك المرة لم تنج المدينة ولا الهيكل ولا القصر « وأحرق (نبوزردان) بيت الرب وبيت الملك وكل بيوت أورشليم ، وكل بيوت العظماء أحرقها بالنار » (٢ مل ٢٥ : ٩) ، وهدم جنوده أيضاً جميع أسوار أورشليم مستديراً . وكل كنوز الهيكل وأمتعته الثمينة ــ التي أفلتت من النهب في المرة الأولى ــ أُخذت إلى بابل . لقد حاق الدمار الكامل بأورشليم . ويسجل سفر المراثي مدى ما أحس به شاهد عيان ، من حزن وعار وندامة على المسبيين وخراب المدينة المقدسة : « أتم الرب غيظه ، سكب حمو غضبه وأشعل ناراً في صهيون فأكلت أسسها . لم تصدق ملوك الأرض وكل سكان المسكونة أن العدو والمبغض يدخلان أبواب أورشليم ... ويل لنا لأننا قد أخطأنا . من أجل هذا حزن قلبنا . من أجل هذه أظلمت عيوننا . من أجل جبل صهيون الخرب . الثعالب ماشية فيه » (مراثي ٤ : ١١ و١٢ ، ٥ : ١٦ ــ ١٨) .

١٣ ــ السبي الثاني في ٥٨٦ ق.م. : يقول النبي الذى عاصر حصار المدينة وسقوطها : « فسُبي يهوذا من أرضه » (إرميا ٥٢ : ٢٧) ، ويبدو شيء من الغموض في أعداد المسبيين ، فنقرأ في إرميا (٥٢ : ٢٨ ــ ٣٠) عن ثلاث دفعات للسبي ، ففي ٥٩٧ ق.م. سبي ٣,٠٢٣ من اليهود ، وفي ٥٨٦ ق.م. سبي نبوخذراصر ٨٣٢ نفسا .

١٤ ــ السبي الثالث في ٥٨١ ق.م. : وفي ٥٨١ ق.م. سبى نبوزرادان رئيس الشرط ٧٤٥ نفسا من اليهود ، فتكون جملة النفوس ٤,٦٠٠ (إرميا ٥٢ : ٣٠) . ونجد في سفر الملوك الثاني (٢٤ : ١٥ و ١٦) أن نبوخذنصر قد سبى في ٥٩٧ ق.م. ثمانية آلاف . ويقدر دكتور جورج آدم سميث ــ بعد دراسة كل البيانات ــ أن أكبر رقم محتمل هو ٦٢,٠٠٠ ــ ٧٠,٠٠٠ من الرجال والنساء والأطفال (أي أقل من نصف السكان) . ففي ٥٩٧ ق.م. أخذ نبوخذراصر الرؤساء والشرفاء والصناع والأقيان تاركاً فقط مساكين شعب الأرض (٢ مل ٢٤ : ١٤) . وفي ٥٨٦ ق.م. سبى نبوزرادان بقية الشعب الذين تركوا في المدينة ، ولكنه أبقى من مساكين الأرض كرامين وفلاحين » (٢ مل ٢٥ : ١٢) ، ويقول دكتور جورج آدم سميث (في كتابه : « أورشليم » ــ المجلد الثاني ، ٢٦٨ ــ ٢٧٠) : « لقد كانوا ــ كما يذكر الكتاب ــ مساكين شعب الأرض ، قد أخذ من بينهم كل إنسان لديه مال أو قوة ، مجرد مجموعات من الفلاحين بلا قائد وبلا مركز ، مشتتين مكتئبين ، يعضهم الجوع بأنيابه ، ويحيط بهم الأعداء من كل جانب ، غير متعلمين ، فريسة سهلة للوثنية التي كانت تحاصرهم . ونحن نقدر صمت الكتاب بخصوصهم ، مما جعلنا لا نعرف أعدادهم على وجه اليقين . لقد كانوا كمية مهملة بالنسبة لمستقبل إسرائيل دينيا ، كانوا بلا حافز ، لا حول ولا طول لهم ، بل كانوا عبئاً ثقيلاً على قادة الأمة الذين أعادوا بناءها بعد العودة من بابل » .

١٥ ــ جدليا حاكم اليهود : أقام نبوخذراصر ملك بابل جدليا بن أخيقام واليا على الشعب الذي بقي في أرض يهوذا ، وجعل مقره في المصفاة ، ومعه حامية من البابليين للحراسة . وكان أمام إرميا أن يختار بين البقاء في أرض يهوذا أو الذهاب إلى بابل ، ولكنه فضل البقاء مع بقية الشعب تحت رعاية جدليا . وبمقتل جدليا بيد إسماعيل بن نثنيا من النسل الملكي ــ الذى نجا بعد ذلك بنفسه وهرب إلى بني عمون ــ بدا أنه قد باد آخر أثر لمملكة يهوذا . وأخذ يوحانان بن قاريح وكل رؤساء الجيوش الذين معه كل بقية الشعب الذين استردهم من إسماعيل بعد مقتل جدليا ، وعزم على السير إلى مصر ــ رغم نصيحة إرميا ــ وصمموا على أن يأخذوا معهم إرميا وباروخ (إرميا ٤٣ : ١ ــ ٧) . وهناك في مصر ــ وسط مشاهد الإحباط وخيبة الأمل التى كانت تحيط بهم ــ سجل إرميا لنا المرحلة الأخيرة من سقوط يهوذا . وقد اكتشفت آثار هامة لسلالة أولئك الذين استوطنوا مصر . وتتكون هذه الآثار من برديات بالأرامية وجدت في أسوان ، ترجع إلى عصر لا يتجاوز القرن بعد

موت إرميا . وهذه الوثائق عبارة عن حسابات وعقود وصكوك عقارية من كل نوع ، نعرف منها أنه في القرن الخامس قبل الميلاد كان هناك يهود — منفصلون عن الآخرين كالعهد بهم — يعبدون الرب « يهوه » ولا يعبدون معه إلهاً آخر ، بل لقد كان لهم معبد ومذبح للمحرقات التي كانوا يقدمونها لله كما فعل آباؤهم في أورشليم قبل تدمير الهيكل . وهذه البرديات تعطينا لمحات — عظيمة القدر — عن الحالة الاجتماعية والاهتمامات الدينية لأولئك المستوطنين .

١٦ — المسبيون في بابل : ونعلم شيئاً عن أحوال المسبيين الذين نقلهم نبوخذراصر إلى بابل فأقاموا على ضفاف أنهارها ، من نبوات دانيال ونبوات حزقيال ومزامير السبي . ونعرف من نبوات حجي وزكريا كيف فكروا في إعادة بناء الهيكل وكيف أتموه . والاكتشافات التي أسفر عنها التنقيب في نيبّور ، تلقى أمامنا ضوءًا قوياً على الحالة الاجتماعية للمسبيين . وهناك ألواح بالخط المسماري — محفوظة الآن في المتحف العثماني باستانبول ، بين ملفات أعمال شركة موراشو الفنية من أبناء نيبّور في أيام أرتحشستا الأول وداريوس الثاني (٤٦٤ — ٤٠٥ ق.م.) — نقرأ فيها عدداً ملحوظا من الأسماء اليهودية . ومما يسترعي الانتباه أن الكثير من هذه الأسماء أسماء مألوفة لنا من قوائم الأنساب الموجودة في أسفار الملوك والأخبار وعزرا ونحميا . ويستنتج بروفسور هلبرخت (في كتاب : البعثة البابلية — المجلد التاسع — ١٣ وما بعدها) من فحص هذه الألواح أن عدداً كبيراً من المسبيين اليهود الذين جاء بهم نبوخذراصر بعد تدمير أورشليم ، قد استقروا في نيبّور وما حولها ، وهناك أدلة كثيرة على هذه الحقيقة . وفي هذه الوثائق ما يؤيد ما جاء بالتلمود من أن نيبّور هى كلنة (تك ١٠:١٠) . ونعلم من النقوش المكتشفة أن « نهر خابور في أرض الكلدانيين » الذي رأى عنده حزقيال رؤياه ، كان قناة واسعة صالحة للملاحة لا تبعد كثيراً عن نيبّور .

١٧ — قيام اليهودية وتطورها : لا يمكن المغالاة في تقدير أثر السبي في تطور اليهودية ، فكما يقول دكتور فوكس جاكسون (في التاريخ الكتابي للعبرانيين ، ٣١٦) :«إن السبي هو أحد الأحداث العظيمة في تاريخ الديانة ... فبالسبي انتهى تاريخ إسرائيل ، وبدأ تاريخ اليهود » ، فوجودهم في وسط ذلك الخضم من الأمم الوثنية ، جعل الجالية اليهودية تبتعد عن كل رجاسات المحيطين بهم ، وتلتصق بإيمان آبائهم في إله إبراهيم . ولأنهم كانوا معرضين للازدراء والسخرية من الأمم التى كانت تحتقرهم ، كوّنوا دائرة مقفلة على ذواتهم ، وهكذا نشأت عادة الانعزال التي أصبحت من خصائصهم منذ ذلك الوقت . فبعد أن أصبحوا بلا وطن وبلا نظام طقسي وبلا أي أساس مادي لحياتهم كشعب ، تعلموا — كما لم يتعلموا من قبل — أن ينظروا بعين التقدير لتراثهم الروحي الذي وصل إليهم من الماضي العريق ، فأقاموا هويتهم الوطنية — في محيطهم الجديد — على أساس ديانتهم ، ولقد شجعهم أنبياؤهم ، وبخاصة إرميا وحزقيال ، وأيدوهم بتأكيد البركات الروحية والوعد بالعودة . لقد كانوا في حاجة إلى مبدأ ثابت دائم لتنظيم كل حياتهم الاجتماعية والعائلية والروحية ، وقد دفعت هذه الحاجة قادتهم ومفكريهم إلى الرجوع إلى شريعة موسى والاعتماد عليها ، وحل المعلم (الربي) والكاتب في مكانة الكاهن الذي يقدم الذبائح ، وشغل المجمع والسبت مركزاً جديداً في حياة الشعب الدينية . لقد نضجت هذه المبادىء اليهودية وغيرها ، وبلغت أوجها بعد العودة من السبي ، فهو الذي خلق الحاجة إليهما . وبينما كان الأنبياء واضحين في التنبوء بالسبي ، فإنهم لم يكونوا أقل وضوحاً في التنبوء بالعودة من السبي . فإشعياء — بأقواله عن « البقية » — وكذلك ميخا وصفنيا وإرميا وحزقيال وغيرهم قد أبهجوا قلوب الشعب — كل منهم في أيامه — برجاء العودة ، ليس ليهوذا فقط بل ولإسرائيل أيضاً ، فستعود الكروم للازدهار فوق جبال السامرة كما في وديان يهوذا ، بل إن إرميا تنبأ بمدة السبي عندما أعلن أن شعوب تلك البلاد ستخدم ملك بابل سبعين سنة (إرميا ٢٥:١٢ ، ٢٩:١٠) .

١٨ — العودة بتصريح من كورش في ٥٣٨ ق.م. : تحققت آمال المسبيين باستيلاء كورش ملك فارس على بابل والقضاء على الامبراطورية البابلية ، لقد كان الفأس التي تنبأ عنها إرميا لسحق بابل . كما تنبأ عنه إشعياء وعن مسيرته الظافرة كمخلص للشعب ، « هكذا يقول الرب ... القائل عن أورشليم ستعمر ولمدن يهوذا ستبنين ، وخربها أقيم ، القائل للجة انشفي ، وأنهارك أجفف ، القائل عن كورش راعي فكل مسرتي يتمم،ويقول عن أورشليم ستبنى وللهيكل ستؤسس » (إش ٤٤:٢٤ — ٢٨) .

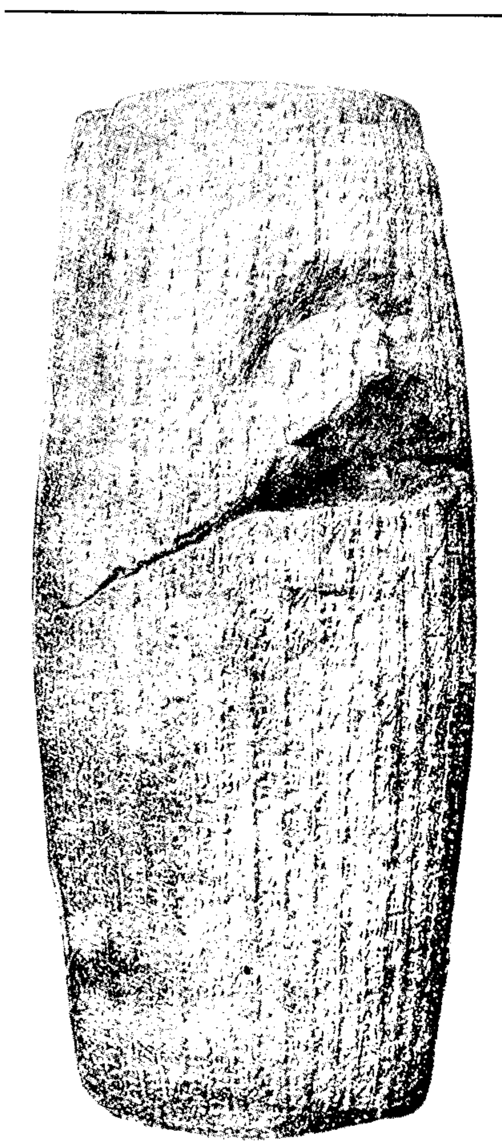
١٩ — إعادة بناء الهيكل في ٥٣٦ ق.م. : في السنة الأولى لدخول كورش إلى بابل ، صدر مرسوم بالتصريح للمسبيين بالعودة وبناء بيت الرب في أورشليم (٢ أخ ٣٦:٢٢ و ٢٣ ، عزرا ١:١ — ٤) ، كما أخرج آنية الهيكل — التي أخذها نبوخذراصر من أورشليم ونقلها إلى بابل — وسلمها كورش لشيشبصر رئيس يهوذا ، وأحضرها شيشبصر معه عند عودته بالمسبيين من بابل إلى أورشليم .

ونجد أخبار العودة من السبي مفصلة في سفري عزرا ونحميا ونبوتي حجي وزكريا . وقد عاد مع شيشبصر

٤٢,٠٠٠ من المسبيين فضلاً عن العبيد . وبقيادة يشوع بن يوصاداق الكاهن وزربابل بن شألتيل ، بنوا أولاً مذبحاً للرب ثم وضعوا أساسات الهيكل . وقد تعطل العمل ثم توقف نهائياً لمعارضة السامريين ، لأن بني إسرائيل رفضوا اشراكهم معهم في بناء الهيكل . وفي تلك الأثناء قام حجي وزكريا يحثان الشعب على استئناف العمل ، ووجها اللوم للشعب على بخلهم، كما تنبأ حجي بالمجد الذي سيكون للهيكل، مما جعلهم يسرعون إلى بناء الهيكل ، فتم العمل في شهر أذار في السنة السادسة لداريـوس الملك (٥١٥ ق.م.) . واحتفلوا بالفصح في رحاب المقدس الذي كمل بنساؤه (عزرا ٦:١٥ ــ ١٨) .

٢٠ ــ جهود عزرا ونحميا في الاصلاح : وتمضى بضعة عقود من السنين ، لا يذكر الكتاب عنها شيئا ، حتى نأتي إلى عام ٤٥٨ ق.م. عندما صعد عزرا من بابل إلى أورشليم ومعه ١,٨٠٠ من المسبيين ، فوجد أن اليهود الذين قد عادوا من السبي ، قد ارتبطوا بشعب الأرض بالزواج ، وأصبحوا في خطر فقدان مميزاتهم القومية والذوبان في الشعوب الوثنية (عزرا ٩) . وقد أمكن دفع هذا الخطر بجهود عزرا ونحميا وأقوال ملاخي . وبعد ذلك بثلاث عشرة سنـة (٤٤٥ ق.م.) ، سمع نحميا ــ ساقي الملك ارتحشستا ــ بحالة الخراب التي كانت عليها المدينة المقدسة وقبور آبائه ، فاستأذن سيده في الذهاب إلى أورشليم ، فأذن لـه الملك وأعطاه رسائل توصية إلى ولاة عبر النهر لكي يجيزوه ، وإلى حارس فردوس (غابة) الملك ليعطيه الأخشاب اللازمة للبيت وللأسوار . وهكذا سار إلى أورشليم فوصلها بسلام ، وقام بفحص الأسوار ، ثم استنفر الشعب للعمل وترميم ما انهدم منها . وبالرغم مما تعرضوا له من الاستهزاء والسخرية والمقاومة العنيفة من أعدائهم السامريين ، أمكن لنحميا أن يرى العمل وقد كمل والأبواب وقد أقيمت والمدينة وقد أزدحمت بالسكان . عندئذ جمع نحميا وعزرا الشعب لسماع كلمات الشريعة . وفي اجتماع مهيب قرأوا الناموس وفسروه للشعب ، وبعد ذلك ختم الشعب على ميثاق يتعهدون فيه بحفظ ناموس موسى ، وعدم التزاوج بينهم وبين الأمم ، وحفظ يوم السبت وعدم المتاجرة فيه ، ودفع ثلث شاقل سنوياً لخدمة الهيكل ، وتقديم الباكورات والعشور (نح ٢٨:١٠ ــ ٣٩) .

٢١ ــ نظريات حديثة عن العودة : يعترض بعض علماء العصر الحاضر على رواية هذا التاريخ ، فينكرون عودة المسبيين في أيام كورش ، ويقولون إن الذين بنوا الهيكل هم اليهود الذين بقوا في اليهودية وفي أورشليم ، ويعتنق هذا الرأي بروفسور كوستـرز مـن ليـدن ويؤيـده بـروفسور هــ.ب. سميث



صورة اسطوانة فخارية منقوش عليها تاريخ استيلاء كورش العظيم على بابل

وآخرون ، فهم ينكرون تاريخية سفرى عزرا ونحميا ، ولكن الصعوبات التاريخية الموجودة في السفرين ، لا تدعو بالمرة إلى نكران حقيقة « العودة » وما قام به عزرا ونحميـا ، فالعودة من السبي تؤيدها وثائق تحمل طابع الحق التاريخي مما لا يمكن دحضه بمثل هذا الاستخفاف . وعلاوة على ذلك ، فإن مشروعا ضخما مثل هذا ، يستدعى كل تلك الجهود والمهارات ، لا يمكن إنجازه بواسطة البقية المسكينة بدون معونة خارجية ، ولقد رأينا من قبل مدى عجز البقية التى كانت تتكون من مساكين الأرض . كما أن صمت حجي عن موضوع العودة من السبي لا يمكن أن يكون حجة على ذلك . إن قصة السبي نفسها تدل على حاجة البقية المسكينة

إلى قوة دافعة من يهود بابل الذين امتلأت نفوسهم غيرة وحماسة مما عانوه في السبي .

٢٢ ــ **أهمية فترة عزرا ونحميا** : لقد كان لعصر نحميا والفترة التي سبقته مباشرة ، بالغ الأثر في مستقبل الأمة ، « ففى أثناء تلك المئة السنة ، رسخت شريعة موسى كأساس للحياة القومية ، وبدأت الخطوات الأولى في تحديد أسفار الكتاب المقدس ، وأخذ المجتمع الإسرائيلي الطابع الذي ميزه في العصور التالية التي طورته دون أن تغيره تغييرا جذريا . ففى خلال تلك الفترة أخذ المجتمع اليهودي الصورة التى كان عليها في أيام ربنا يسوع المسيح ، فتكونت القوى التي عارضت المسيح وكذلك القوى التي وقفت إلى جانبه ، فقد رأى ذلك القرن قيام الأحزاب التي أصبحت بعد ذلك الطوائف المعروفة بالفريسيين والصدوقيين ، كما وُضع فيه أساس علماء اليهود (الربيين) ، وتحدد موقف اليهود من الأمم ، ووُضع الكهنة على الطريق للسيادة العليا ، وحدث الانفصال عن السامريين » (دكتور ب. هاي هنتر في كتابه « ما بعد السبي » ــ القسم الأول ــ الفصل السادس عشر) .

بـاتـرا :

ميناء مقاطعة ليكية القديمة على الساحل الجنوبي الغربي لأسيا الصغرى قرب مصب نهر اكسانثوس تجاه جزيرة رودس فكانت ترد إليها البضائع من المناطق الداخلية ، كما كانت تمر بها معظم السفن التجارية ، لجمال موقعها وحسن مرفأها مما جعلها مدينة كبيرة غنية ، وقد سكّت عملتها منذ ٤٤٠ ق.م. ، ولكنها انقطعت عن ذلك في القرنين الرابع والثالث قبل الميلاد ، واستأنفت سك العملة في ١٦٨ ق.م. عندما انضمت لحلف ليكية . وقد وسع بطليموس فيلادلفيوس باترا وجمَّلها وأطلق عليها اسم « أرسنوى » على اسم زوجته . ولم تشتهر المدينة كمركز تجارى فحسب ، ولكنها أشتهرت أيضا بوجود معبد مشهور لأبولو كانت كاهنته تدّعى تلقى الوحي منه في أثناء شهور الشتاء الستة من كل سنة . ويمكن رؤية حفرة عميقة بين الخرائب لها سلالم مستديرة تؤدى إلى مقعد في أسفلها ، ويظنون أن هذا المقعد كانت تجلس عليه كاهنة المعبد .

ولم تلعب باترا دوراً كبيراً في تاريخ المسيحية الباكر مع أنها كانت مقراً لأسقفية ، وفيها ولد القديس نقولا شفيع الملاحين الشرقيين . ومع أن نقولا ولد في باترا لكنه كان أسقفا في ميرا وهى مدينة مجاورة في ليكية ، ويقال إنه دفن فيها . وتسمى أطلال المدينة الآن « جلميش » ، ويمكن رؤية بقايا أسوار المدينة القديمة وكذلك أساسات المعبد والقلعة وغيرها من المباني العامة . وأهم ما في هذه الأطلال قوس نصر منقوش عليه : « باترا عاصمة الأمة الليكية » . ويوجد الكثير من التوابيت خارج أسوار المدينة . أما الميناء فقد ردمتها الرمال وأصبحت مجرد مستنقع .

وقد وصل الرسول بولس إلى باترا في طريق عودته من فيلبي إلى أورشليم بعد مروره بكوس ورودس ، ومنها أخذ سفينة عابرة إلى صور في فينيقية . وقد جاء ذكر ميرا بعد باترا في سفر الأعمال (٢١ : ١) : « ومن هناك إلى باترا ثم ميرا » ، في مخطوطة بيزا . وإذ صح ذلك ، لكان معناه أن الرسول أخذ السفينة الفينيقية من ميرا وليس من باترا .

بـــار :

كلمة أرامية معناها « ابن » ، وتستخدم بهذا المعنى في الأجزاء الأرامية من سفري دانيال وعزرا ، ففي دانيال (٧ : ١٣) نجد اللفظ الأرامي « بارإيش » أي « ابن الإنسان » الذي استخدمه الرب يسوع كثيراً في الإشارة إلى نفسه . واستخدمت الكلمة ثلاث مرات في العدد الثاني من الأصحاح الحادى والثلاثين من سفر الأمثال ، وكذلك في العدد الثانى عشر من المزمور الثاني مما يدل على دخولها إلى اللغة العبرية منذ زمن بعيد .

أما في العهد الجديد فتستخدم كثيراً مضافة إلى اسم علم ، هو اسم الأب كما في : باراباس ، بار يشوع ، باريونا (ابن يونا) ، برنابا ، بارسابا ، بارثلماوس ، بارتيماوس ... الخ .

بـارابـاس :

أو « ابن الأب » أو « ابن السيد أو المعلم » . ولعل كلمة « أبا » كانت تستخدم للتعظيم (مت ٢٣ : ٩) ثم أصبحت اسم علم ، فيكون « بارباس » معناه « ابن أباس » . وقد جاء هذ الاسم في بعض النسخ السريانية « بار ـــ ربان » أي « ابن المربي أو المعلم » .

ويذكر أوريجانوس في شرحه لإنجيل متى ، أنه وجد الاسم في بعض المخطوطات القديمة « يسوع باراباس » في (مت ٢٧ : ١٦ , ١٧) ، كما يظهر الاسم على هذه الصورة في المخطوطة "0" من القرن التاسع وفي بعض المخطوطات السريانية . ولو صح أن اسمه الأول كان « يسوع » ـــ وهو أمر غير مستحيل في ذاته ـــ فإنه يجعل عرض بيلاطس أقوى وقعا : « من تريدون أن أطلق لكم : يسوع باراباس أم يسوع الناصري ؟ » . ومع أن كثيرين من العلماء يقبلون هذه الصورة للاسم ، إلا أنه لا يمكن الجزم بأصالتها أو صحتها .

وباراباس هو المجرم الذى طلبت الجموع من بيلاطس ـــ في عيد الفصح وبتحريض من الكهنة والشيوخ ـــ أن يطلق سراحه وأن يصلب يسوع الناصري (مت ٢٧ : ٢٠ , ٢١ ، مرقس

١٥:١٥ ، لو ٢٣:١٨ ، يو ٤٠:١٨) . ويقول مرقس انه كان « موثقا مع رفقائه في الفتنة ، الذين في الفتنة فعلوا قتلا » . ويقول لوقا : « وذاك كان قد طرح في السجن لأجل فتنة حدثت في المدينة وقتل » (لو ١٩:٢٣ — انظر أع ١٤:٣) . ويقول يوحنا : « وكان باراباس لصاً » أو قاطع طريق (يو ٤٠:١٨) . ولا نعلم عن باراباس شيئاً أكثر من ذلك ، ولا عن الفتنة التى أشترك فيها . ويزعم البعض أن تلك الفتنة كانت حركة سياسية ضد السلطات الرومانية ، وهو أمر بعيد الاحتمال جداً ، إذ لا يعقل أن الكهنة (وكانوا من الحزب المؤيد لروما) يحرضون الجموع على أن يطلبوا اطلاق سراح سجين سياسي من أعداء روما ، ويجيبهم بيلاطس إلى طلبهم ، بينما هم يقدمون يسوع المسيح للموت بعلة مقاومة روما وقيصر (لو ٢:٢٣) ، فالأرجح أن الفتنة كانت عملاً من أعمال عصابات قطع الطريق . أما الزعم بأن اليهود لم يكن يعنيهم اطلاق سراح مجرد لص أو قاطع طريق ، ففيه تجاهل لما يمكن أن تنساق إليه جموع الرعاع الهائجة .

ولا نعلم شيئاً عن عادة اطلاق سجين في كل عيد ، أكثر مما جاء في الأناجيل ، ولكن عادة اطلاق سراح الأسرى والسجناء في المناسبات المختلفة كانت — وما زالت — أمراً مألوفا .

بـــاراق :

اسم عبرى معناه "برق" ، وهو ابن أبينوعم من قادش احدى مدن الملجأ في جبل نفتالي ، وقد استدعته دبورة النبية ليقود عشرة آلاف رجل من بني نفتالي ومن بنى زبولون لمقابلة جيش الكنعانيين بقيادة سيسرا رئيس جيش يابين ملك كنعان الذى كان له تسع مئة مركبة من حديد وقد ضايق إسرائيل بشدة عشرين سنة ، ونعرف من ترنيمة دبورة الشهيرة أن بنى إسرائيل قد عانوا أشد المعاناة من الكنعانيين ، فأصبحت طرق القوافل غير مأمونة ، وتعطلت التجارة وأقفرت الطرق ، واغتصبت المحاصيل (قض ٦:٥ , ٧) ، ولم يكن يرى سلاح ، مجن أو رمح ، في أربعين ألفا من إسرائيل هم رجال الحرب (عدد ٨) ، فرفعت النبية راية الكفاح من أجل الاستقلال ، وسرعان ما لبى باراق دعوتها ، وجمع عشرة آلاف مقاتل من نفتالي وزبولون ، وانضم إليهم البعض من بنيامين وماكير ويساكر (قض ١٤:٥ , ١٥) ورافقتهم دبورة ، وزحفوا إلى جبل تابور ، وكان موقعا ملائما لجيش إسرائيل ضعيف التسليح ، لدفع خطر جيش قوى مسلح تسليحا قويا ، فقد حمتهم السفوح التى تغطيها الغابات ، من عربات الكنعانيين ، كما أنهم كانوا على مسافة مناسبة لضرب العدو لو أنه تقدم إليهم . ونتيجة للأمطار الغزيرة أصبح السهل الطيني مستنقعا موحلاً لا تستطيع مركبات العدو أن تتحرك فيه ، وسرعان ما امتلأ نهر قيشون بمركبات الكنعانيين وخيولهم ، فنزل سيسرا عن مركبته وهرب على رجليه ، فطارده باراق حتى وجده مقتولاً بيد ياعيل في خيمتها ، وهكذا تمت النصرة . وترنمت دبورة بتلك الترنيمة المدونة في الأصحاح الخامس من سفر القضاة ، وتسجل فيها صورة ناطقة لأحداث تلك الفترة .

بـاراقليـط (الـروح القـدس) :

١ — **مواضع ورودها** : وردت هذه الكلمة خمس مرات في العهد الجديد ، وجميعها في كتابات الرسول يوحنا ، منها أربع مرات في الإنجيل ، والمرة الخامسة في رسالته الأولى . ففي الإنجيل ذكرت في (١٦:١٤ , ٢٦ ، ٢٦:١٥ ، ٧:١٦) ، وفي الرسالة في (١:٢) .

وكلمة « الباراقليط » هى الكلمة اليونانية التى ترجمت إلى العربية بكلمة « المعزي » في الإنجيل ، وبكلمة « شفيع » في الرسالة .

والكلمة اليونانية هى « باراقليطس » من الفعل « باراقليطو » ، وكلمة « باراقليطس » اسم مفعول ، تعنى في أصولها اللغوية « المستعان به » ، واسم الفاعل منها هو « باراقليطور » ، ولم ترد في العهد الجديد ولكنها جاءت في الترجمة السبعينية في أيوب (٢:١٦) — في صيغة الجمع — في وصف أصحابه الذين جاءوا إليه في كربه : « معزون متعبون كلكم » .

٢ — **المعنى العام** : الكلمة — بعامة — تعنى : (أ) « محاميا » قانونى أو مستشار للدفاع . (ب) شفيعا أو وسيطا . (جـ) معينا بصورة عامة .

والمعنى الأول أى المعنى القانوني الفني هو الغالب في الكتابات الكلاسيكية وتقابله كلمة « محام » أو « مستشار » أو « وكيل دعاوى » .

والكلمة اللاتينية المقابلة هي « أدفوكاتوس » وتستخدمها الترجمة الإنجليزية في (١ يو ١:٢) ترجمة للكلمة اليونانية « باراقليطوس » .

وهناك بعض التساؤل حول ترجمتها بكلمة « المعزى » في إنجيل يوحنا (في الترجمة العربية وبعض الترجمات الإنجليزية أيضا) ، وهل تنقل كلمة « المعزى » المعنى كاملاً .

من المؤكد أن « المعزى » ليس هو المعنى الأصلي للكلمة — كما رأينا — ولكن من المحتمل جداً أن يكون معنى ثانويا لها ، فبعض مشتقاته تنقل بوضوح فكرة التعزية في مواضع معينة سواء في الترجمة السبعينية أو في العهد الجديد (تك ٣٥:٣٧ ، زك ١٣:١ ، مت ٤:٥ ، ٢ كو ٣:١ ,

٤) ، والكلمة المستخدمة في كورنثوس الثانية (١:٣و٤) تستخدم ، في صيغة أو أخرى ، خمس مرات ، وفي جميعها تنقل معنى « التعزية » ولكنا لا نجد في أي من هذه المواضع الاسم « باراقليط » الذى نحن بصدده الآن .

٣ ــ **استخدامها في التلمود والترجوم** : استخدم كتاب اليهود هذه الكلمة « باراقليط » في عدد من المعاني ، فالعمل الصالح يدعى « باراقليط » أو محام ، أما التعدى فيسمى المدعي أو سلطة الاتهام . والتوبة والأعمال الصالحة فيطلق عليها « باراقليط » (بصيغة الجمع) ، فأعمال البر والرحمة التى يقوم بها شعب إسرائيل في هذا العالم ، تصبح عوامل سلام وشفعاء (باراقليط) لهم عند أبيهم الذي في السموات . وذبيحة الخطية هي أيضا « باراقليط » .

٤ ــ **كما يستخدمها فيلو** : ويستخدم فيلو هذه الكلمة في مواضع عديدة ، وهو عادة لا يستخدمها بالمعنى القانوني الفني ، فيقول عن يوسف إنه منح الغفران لإخوته الذين أساءوا إليه ، وأعلن لهم أنهم ليسوا في حاجة إلى « باراقليط » أو شفيع . وفي كتابه عن حياة موسى ، ترد عبارة ملفته للنظر تدل على أسلوب فيلو في التأويل الروحى للكتاب ، كما تعكس نزعته الفلسفية ، ففي ختام وصفه البليغ للمعاني الرمزية لثياب رئيس الكهنة بكل ما فيها من جواهر ثمينة ، يقول : « إن الأثني عشر حجراً المرصعة بهما الصدرة على أربعة صفوف ، وفي كل صف منها ثلاثة أحجار كانت رمزاً للعقل الذي يمسك بالكون ويحفظ نظامه ، إذ كان لابد أن الإنسان الذي كُرِّس لأب كل العالم ، يتخذ ابنه شفيعا (باراقليط) ، باعتباره الكامل المطلق في كل فضيلة ، للحصول على غفران الخطايا وبركات بلا حدود » . وهي عبارة شديده الشبه بما جاء في رسالة يوحنا الأولى (٢ : ١) حيث نرى المسيح شفيعنا عند الآب ، ولو أن مفاهيم فيلو عن « العقل » و« الابن » ليست هي المفاهيم المسيحية .

٥ ــ **أفضل الترجمات** : إذا أردنا البحث عن أفضل ترجمة لكلمة « باراقليط » في العهد الجديد ، لوجدنا أمامنا جملة كلمات للاختيار منها ، فلنلق على كل منها نظرة :

ان ترجمتها « بالمعزي » تتضمن معنى الكلمة كما استخدمت في البشائر ، وتتفق مع استعمالات مشتقاتها ، ولكنها أضيق من أن تكون الترجمة السديدة المطابقة . لقد ذكر د.ج هاستينجز في « قاموسه للكتاب » عن « الباراقليط » : أن « الباراقليط » لم يرسل ليعزي التلاميذ ، حيث أنه من قبل مجيئه ، وبعد وعد المسيح لهم ، تحول حزن التلاميذ إلى فرح (وقد رأوه مقاماً وصاعداً إلى السماء) ، ويظن د. هاستينجز أن « الباراقليط » قد أرسل لمعالجة عدم إيمان التلاميذ أو ضعف إيمانهم ، ولا شك أن هذا يتضمن فكرة التعزية ، ولا شك أيضاً أن وجه التعزية ــ في فكر المسيح ــ في عمل الروح القدس ينسحب على كل أحزانهم وتجاربهم في المستقبل ، وليس فقط لتعزيتهم عن خسارتهم في عودة المسيح إلى الآب ، ومع ذلك كان في عمل « الباراقليط » ما هو أكثر من التعزية في الحزن .

وكلمة « شفيع » تقترب أكثر إلى الفكرة الأصيلة للكلمة ، فهي تنقل عنصراً جوهرياً في المعنى . وكلمة « محام » أو « أفوكاتو » قوية الدلالة على عمل الروح . ولعله لا توجد كلمة تغطى كل الجوانب مثل كلمة « معين » فالروح القدس يعين التلاميذ في كل الوجوه التي ذكرناها ، والاعتراض الوحيد عليها ، هو أنها غير محددة بالمرة ، فالمفهوم المسيحي الدقيق يضيع في المعنى الشامل لكلمة « محام » .

والخلاصة هى أن كلمة « باراقليط » نفسها هى أفضل ما يستخدم للدلالة على عمل الروح القدس في إنجيل يوحنا ، فبهذا تصبح اسم علم للروح القدس ، فهى تجمع في ثناياها كل عناصر المعنى المرتبط بالقرينة في الإنجيل .

لقد أدخلت المسيحية إلى العالم الكثير من الأفكار الجديدة ، لم تكن العبارات الجارية وسيلة كافية للتعبير عنها . وفي بعض الحالات ، يستحسن استخدام نفس « التعبير » في اللغة الأصلية ، وبمرور الزمن يكتسب نفس المفهوم في فكرنا وحياتنا ، فمن الأفضل استخدام كلمة « باراقليط » كما هي في اليونانية دون ترجمتها .

٦ ــ **استخدام المسيح للكلمة** : لنتأمل الآن في محتويات الكلمة كما استخدمها الرب يسوع في الإشارة إلى الروح القدس في إنجيل يوحنا (١٤ : ١٦) ، فهو يعطيهم الوعد « بالباراقليط » ليكون معهم ، ويقول لهم بكل وضوح إنه إن لم ينطلق لا يأتيهم « الباراقليط » (١٦ : ٧) ، فهل « الباراقليط » إذاً خليفة أو بديلاً عن المسيح كما يطلقون عليه أحياناً ؟ والجواب هو أنه كذلك ، وفي نفس الوقت ليس كذلك ، فهو خليفة المسيح بالنسبة للزمن والتاريخ ، ولكن ليس بمعنى أن المسيح قد توقف عن العمل في الكنيسة ، وهو بديل عن وجود المسيح بالجسد ، ولكن لكى يجعل حضور المسيح روحيا واقعا حيًّا . وكما قد رأينا فإن « الباراقليط » يعمل ويتحرك في دائرة الحقائق المعلنة في المسيح ومن خلال المسيح كالله الظاهر في الجسد ، لذلك « فملكوت الروح » أمر غير جائز في المفهوم المسيحى إلا على اعتبار أن يسوع التاريخ هو أساس عمل الروح القدس في التاريخ . ووعد

المسيح في يوحنا (١٤ :١٨) « إني آتي إليكم » يوازى ويعادل وعده بمجيء « الباراقليط » .

وفيما يلي مجالات عمل الروح القدس كما جاء في إنجيل يوحنا :

أ ــ يأخذ مما للمسيح ويخبرهم (يو ١٦ :١٤) .
ب ــ يخبرهم بأمور آتية (يو ١٦ :١٣) .
جـ ــ يعلمهم كل شيء ويرشدهم إلى جميع الحق (١٤ :٢٦ ، ١٦ :١٣) .
د ــ يذكرهم بكل ما قاله المسيح لهم (يو ١٤ :٢٦) .
هـ ــ يشهد للمسيح (يو ١٥ :٢٦) .
و ــ يمكث أو يسكن في المؤمنين (يو ١٥ :١٧) .
ز ــ يجعل المؤمنين قادرين على عمل أعمال أعظم مما عمل المسيح (يو ١٤ :١٢ , ١٧) .
ح ــ يبكت العالم على خطية وعلى بر وعلى دينونة (يو ١٦ :٨) .

ويمكن تصنيف هذه الأنشطة تحت الألقاب المختلفة ، فعمله كمعزٍ يشمل أ ، ب ، جـ ، و . وعمله كمحام وشفيع يشمل و ، ز ، حـ . وعمله كمعين ومعلم يشمل أ ، ب ، جـ ، د ، هـ ، و ، ز ، ح .

وكيفية ارسال « الباراقليط » لها أهميتها ، فنجد في يوحنا (١٤ :١٦) أن الباراقليط يأتي استجابة لطلب المسيح من الآب الذى يعطى الروح « الذى لا يستطيع العالم أن يقبله » (١٤ :١٧) . وفي يوحنا (١٤ :٢٦) سيرسل الآب الروح القدس باسم المسيح . ومع ذلك يقول المسيح في يوحنا (١٥ :٢٦) : « الذى سأرسله أنا إليكم من الآب ، روح الحق » ، وفي يوحنا (١٦ :٧) « ولكن إن ذهبت أرسله إليكم » .

٧ ــ **اطلاق الكلمة على المسيح** : يبقى أمامنا أن نتأمل في اطلاق نفس الكلمة على المسيح في رسالة يوحنا الأولى (٢ :١) : « إن أخطأ أحد فلنا شفيع عند الآب يسوع المسيح البار » ثم نقرأ في العدد التالى : « وهو كفارة لخطايانا ، ليس لخطايانا فقط بل لخطايا كل العالم أيضا » . وهنا نجد المعنى محدداً بكل جلاء ، فيسوع المسيح البار هو محامينا أو شفيعنا عند الآب ، فبره يقف في مقابل خطايانا . « فالباراقليط » هنا هو المسيح الذى على أساس ذبيحته الكفارية عن خطايا البشر ، يشفع فيهم عند الله ، لأنه حمل عنهم عقاب تعدياتهم . والمعنى الذى تستخدم فيه كلمة « باراقليط » في هذا الفصل ، لا نجده في سائر الأجزاء التى ذكرناها في إنجيل يوحنا ، فالروح القدس « الباراقليط » شفيع ومحام ولكن ليس بنفس المعنى المقصود هنا ، فالروح القدس « كالباراقليط » يبكت العالم على خطية وعلى بر وعلى دينونة ، أما المسيح « كالباراقليط » فإنه يدافع عن المؤمنين أمام الله ويحصل لهم على التبرير .

بــارتيمــاوس :

وهو اسم مركب من الكلمة الآرامية « بار » بمعنى ابن ، والكلمة اليونانية « تيماوس » (ومعناه « محترم ») . ونقرأ في إنجيل مرقس (١٠ :٤٦ ــ ٥٢) أن بارتيماوس هو اسم الأعمى الذى كان جالساً على الطريق يستعطى عندما كان يسوع خارجاً من أريحا في رحلته الأخيرة ، وقد شفاه الرب يسوع . بينما نجد في إنجيل لوقا (١٨ :٣٥ ــ ٤٣) حادثة مشابهة لذلك ، غير أنها حدثت « لما اقترب يسوع من أريحا » ، كما إنه لا يذكر اسم الأعمى . ونقرأ في متى (٢٠ :٢٩ ــ ٣٤) « أنه فيما هم خارجون من أريحا » (كما في مرقس) أن أعميين (وليس واحداً كما في مرقس ولوقا) صرخا إليه ليشفيهما . وليس من المستحيل تماماً أن نكون أمام حادثتين أو ثلاث . ولكن ليس هذا محتملاً لشدة التشابه بينهما .

وهناك جملة محاولات لتفسير ما يبدو من اختلافات بين الروايات الثلاث ، فيرى البعض أن الرجل الأعمى قد قابل يسوع « وهو يقترب من أريحا » وطلب إليه أن يشفيه ، ولكن يسوع لم يلتفت إليه ، ربما ليمتحن إيمانه ، وعندما كان يسوع يغادر أريحا ، جاء هذا الرجل الأعمى نفسه ومعه آخر فشفاهما يسوع .

ويرى آخرون أن الشفاء قد تم فيما بين أريحا القديمة (موقع المدينة الكنعانية) وأريحا الجديدة (أو الهيرودسية) . ولا ريب في أن الرب يسوع قد شفى أعميين ، ولكن مرقس ولوقا ذكرا واحداً منهما ، ربما لأنه كان قد أصبح تلميذاً مشهوراً بين تلاميذ المسيح .

بــارد :

اسم مكان في صحراء النقب في جنوبي فلسطين ، ورد ذكره في قصة هاجر وإسماعيل عندما ظهر لهما ملاك الرب (تك ١٦ :١٤) عند « بئر لحي رئي » بين « قادش وبارد » ، ويرجح أنها مدينة « إلوسو » التي ذكرها بطليموس ، والتي ذكرها كثيرون من رجال الكنيسة فيما بين القرنين الرابع والسابع ، وكانت مدينة هامة على الطريق من فلسطين إلى قادش وجبل سيناء ، وهي « خربة خلاسة » على بعد نحو ١٣ ميلاً إلى الجنوب من بئر سبع ، ونحو ٧٠ ميلاً إلى الجنوب من أورشليم على الطريق من بئر سبع إلى رحوبوت . ويقول روبنسون : « تغطي هذه الخرائب مساحة ١٥ إلى ٢٠ فدانا يمكن بسهولة رؤية أساسات

المنازل وأقسامها ... مما يدل على أنه كانت هناك مدينة كبيرة تتسع لنحو ١٥,٠٠٠ إلى ٢٠,٠٠٠ نسمة .

بارسابا أو برسابا :

ومعناه « ابن سابا » وقد يعني « ابن السبت » أي الذى ولد في يوم سبت ، ويرى آخرون أنه قد يعنى « ابن الحلف » أو « ابن العجوز » أو « ابن التجديد » أو « ابن الهدوء » . وهو لقب :

١ — يوسف الذى يدعى بارسابا الملقب يوستس ، وكان أحد الذين اجتمعوا مع التلاميذ الاثني عشر « كل الزمان الذي فيه دخل إلينا الرب يسوع وخرج منذ معمودية يوحنا إلى اليوم الذى ارتفع فيه عنا » (أع ١:٢١ , ٢٢) . وبناء على اقتراح بطرس أن يختاروا أحد هؤلاء ليحل محل يهوذا الاسخريوطى ، « أقام التلاميذ اثنين يوسف الذي يدعى بارسابا الملقب يوستس ومتياس (أع ١:٢٣) . وبعد أن صلوا ألقوا قرعتهم فوقعت القرعة على متياس » .

ويقول يوسابيوس أن يوسف بارسابا كان واحداً من السبعين (لو ١٠:١) ، ويسجل بابياس ما سمعه من تقليد شفهي ، من أن يوسف بارسابا قد شرب كأسا من السم و لم يصبه أذى (مرقس ١٦:١٨) . وجاء في أعمال القديس بولس — وهو كتاب أبو كريفي يرجع إلى القرن الثاني ، كان أوريجانوس هو أول من ذكره — أن نيرون سجن برسابا يوستس ، وآخرين لدفاعهم عن إيمانهم بالمسيح ، ولكن بناء على ظهور الرسول بولس — بعد استشهاده بقليل — للامبراطور ، أمر بإطلاق سراحهم .

٢ — يهوذا برسابا الذي اختاره الرسل والمشايخ مع كل الكنيسة في أورشليم ، هو وسيلا لنقل رسالة لقرارات مجمع أورشليم إلى الكنيسة في أنطاكية وسورية وكيليكية ، بما يجب أن يكون عليه موقف كنيسة الأمم من ناموس موسى ، وإنهما سيخبران « بنفس الأمور شفاها » (أع ١٥:٢٧) . فرافقا بولس وبرنابا إلى أنطاكية ، « وإذ كاناهما أيضا نبيين » لم يكتفيا بتسليم الرسالة بل مكثا مدة في المدينة يبشران ويعلمان . ويبدو أنهما لم يذهبا إلى أبعد من أنطاكية لأنهما « بعدما صرفا زمانا أطلقا بسلام من الاخوة إلى الرسل » (أع ١٥:٣٣) . أما من ذهب بالرسالة إلى كنائس سورية وكيليكية فهما بولس وسيلا (أع ١٥:٤٠ , ٤١) .

ويدل العدد الرابع والثلاثون من الأصحاح الخامس عشر من سفر أعمال الرسل ، على أن يهوذا برسابا رجع إلى أورشليم بينما مكث سيلا في أنطاكية بعض الوقت إلى أن رافق الرسول بولس في رحلاته التالية (أع ١٥:٤٠) .

ونقرأ عن يهوذا برسابا وسيلا أنهما كان رجلين « متقدمين في الإخوة » (العدد ٢٢) ، كما « كانا نبيين » (العدد ٣٢) .

ويحتمل جداً أن يهوذا برسابا كان أخا ليوسف بارسابا . ولكن يجب عدم الخلط بينه وبين أي يهوذا آخر في الكتاب المقدس ، مثل « يهوذا ليس الأسخريوطي » (يو ١٤:٢٢) . ولا نعلم شيئاً عنه بعد عودته إلى أورشليم (أع ١٥:٢٢ — ٣٤) .

بارع :

اسم كنعاني يرجح أن معناه « عطية » أو لعله يعنى « بارعاً » (كما في العربية لفظا ومعنى) ، وهو ملك سدوم الذى تمرد هو وحلفاؤه على كدرلعومر ملك عيلام ، ولكنهم انهزموا أمامه في موقعة عمق السديم (تك ١٤:١ — ١٢) .

باروخ :

اسم عبري معناه « مبارك » وهو اسم :

١ — **باروخ بن نيريا بن محسيا** : كان أخوه محسيا رئيس محلة الملك صدقيا (إرميا ٥١:٥٩) . كان باروخ الصديق الوفي لإرميا النبي (إرميا ٣٢:١٢) وكاتب وحيه (٣٦:٤ — ٨ , ٣٢) ورسوله الأمين (٣٦:١٠ , ١١) . ويبدو أنه كان من عائلة شريفة (إرميا ٥١:٥٩ مع باروخ ١:١) ، كما يذكر يوسيفوس أنه كان رجلاً ذا مقدرة فذة ، كان في إمكانه أن يصل إلى مركز رفيع ، وكان هو يعلم هذا ، ولكنه تخلى عن كل طموح بناء على وصية إرميا (٤٥:٥) واكتفى بأن يلقى قرعته مع النبي العظيم الذى صار له رفيقا وكاتما لأسراره وكاتبا لوحيه ، فقد أملى إرميا نبواته على باروخ الذى قرأها للشعب (إرميا ٣٦) ، فاغتاظ الملك يهوياكين من هذه النبوات وأمر بالقبض على باروخ أما الدرج فألقاه إلى النار حتى فني كل الدرج في النار ، لكن باروخ عاد وكتب أقوال النبي . وقد وقف باروخ بجانب إرميا في الحصار الأخير وشهد على شراء إرميا لميراثه في عناثوث من ابن عمه حنمئيل (إرميا ٣٢) . ويقول يوسيفوس إنه ظل مقيما مع إرميا في المصفاة بعد سقوط أورشليم . وبعد مقتل جدليا ، اتهم باروخ بأنه هو الذى شجع إرميا على تحريض الشعب على البقاء في يهوذا ، وهي حقيقة توضح مدى ما كان الشعب يراه من تأثير باروخ على إرميا (٤٣:٣) . وقد أخذ مع إرميا إلى مصر (٤٣:٦) . وما نعلمه عنه بعد ذلك لا يزيد عن أن يكون مجرد أساطير . وقد ذكر جيروم تقليداً قديماً (في تعليقه على إش ٣٠:٦ , ٧) إنه مات في

مصر عقب وصوله إليها . وهناك تقليدان آخران يذكران أنه ذهب أو بالحرى أخذه نبوخذنصر إلى بابل بعد هـزيمة نبوخذنصر لمصر .

وكانت شخصية باروخ القوية والدور الذى قام به في حياة إرميا وخدمته ، دافعا للأجيال اللاحقه للاشادة به ، وتأليف الكثير من الكتب التى نسبوها إليه ، ومنها : (أ) رؤيا باروخ ، (ب) سفر باروخ ، (جـ) بقية أقوال باروخ ، (د) سفر باروخ الغنوسي ، (هـ) سفر باروخ المكتوب أصلا باللاتينية ، (و) رؤيا باروخ في اليونانية وترجع إلى القرن الثاني ، (ز) سفر آخر لباروخ يرجع إلى القرن الرابع أو القرن الخامس .

٢ ــ **باروخ بن زباي** : الذي ساهم في بناء أسوار أورشليم في أيام نحميا (نح ٣:٢٠) .

٣ ــ **باروخ الكاهن** : الذي اشترك مع نحميا في ختم الميثاق (نح ١٠:٦) ولعله هو نفسه باروخ بن زباي .

٤ ــ **باروخ بن كلحوزة** : من نسل فارص بن يهوذا ، وكان من الذين سكنوا في أورشليم بعد العودة من السبي (نح ١١:٥) .

باروخ ــ رؤياه : وهو أحد الأسفار المزيفة من أصل يهودي ، لم يعرف شيء عنه قبل القرن السابع الميلادي في مخطوطه سريانية ، وتوجد منه بعض شذرات في مخطوطة يونانية لا يعلم لها تاريخ .

أ ــ **محتوياته** : يتكون الكتاب من سبعة وثمانين أصحاحاً في نسخته السريانية ، ولعله كان في أصله اليوناني أكبر من ذلك . وبالكتاب الكثير من المفارقات التاريخية والفصول المتناقضة . و لم تستطع كل الدراسات النقدية تحديد أصوله . والكتاب رؤيوي به الكثير من التكرار الممل . وكغيره من المؤلفات المماثلة ، لا يمكن استخلاص بنيان تاريخي لما ورد به من توقعات . ولعله كتب أصلا في العبرية ، ولكن لم يعثر في تلك اللغة على أثر منه . والأرجح أن النسخة السريانية ترجمت عن اليونانية ، حيث توجد بعض العبارات التى لا يمكن فهمها إلا على هذا الأساس . ويذكر الكتاب نفسه أنه بقلم باروخ خادم إرميا النبي وكاتبه (إرميا ٣٢:١٢ ، ٣٦:٤ , ١٢) ونتيجة للدور الذي قام به في الفترة السابقة لغزو البابليين لبلاده ، نسجت حـول اسمه الكـثير مـن التقاليد ، فهناك الكثير من الرؤى والكتب المزيفة التى نسبت إليه ، مثل سفر باروخ (وسيأتى الكلام عنه) ، و« بقية أقوال باروخ » و« سفر باروخ الغنوسي » وكتاب رؤيا غامض باليونانية ينسب إليه . ورؤيا باروخ خليط من الشعر والنثر ، ولدراستها سنفصل بين القسمين :

١ ــ **النثر** : وينقسم الكتاب إلى سبعة أقسام يتميز كل قسم منها بصوم يستغرق عادة سبعة أيام ، ويتحدث الكاتب بإستمرار بضمير المتكلم المفرد ، ويقدم بيانا توضيحيا عن الأحداث القادمة (بالنسبة لزمن باروخ) . ويتخلـل القصة ــ أحياناً ــ مواعظ وتحريضات . وتكثر في الجزء المنثور الكثير من الفصول المشابهة في أسلوبها لبعض فصول العهد الجديد . أما الفصول الشعرية فمنها اقتباسات عديدة في الكتابات اليهودية المتأخرة . واللغة الرمزية مأخوذة عن مفاهيم الرؤى اليهودية فيما عدا أن بعض النبوات ، مثل النبوات عن غزو أورشليم وتدميرها ، تردفى سياق كلام المؤلف . وتسرد الأقسام النثرية ــ باسهاب ــ تـاريخ إسرائيل من آدم حتى زمان الأمم ، ثم تقدم الرجاء والعزاء بالوعد بإعادة إقامة ملكوت المسيا ، ولكنها لا ترسم صورة واضحة للمسيا ، حيث يبدو أن التركيز هو على بركة إسرائيل في ذلك الملكوت .

٢ ــ **الشعر** : واضح أن الأجزاء الشعرية التى تلحق بمعظم الأجزاء النثرية ، من أصل عبري ولعلها أقدم من باقي أجزاء السفر ، وكثيراً ما تستخدم لتأييد النص النثري ، وتعبر عن نفس الفكرة . وأغلب الأجزاء الشعرية إضافات نافلة ، ومن العسير تحديد مصادر الشعر ، فالبعض منه مأخوذ عـن التوراة ، بينما الكثير منه مأخوذ عن أناشيد طائفية من ذلك العصر . والأصحاحات من ٢١ ــ ٣٤ لها أهمية خاصة حيث أن بها رؤيا من أثنى عشر جزءاً ، تنبيء عن الكوارث المختلفة القادمة ، والتى يجب أن يسبقها « فتح الأسفار » ، وتنتهي بمجيء المسيا الذى ما يكاد يظهر حتى يختفي ثانية (وهو شبيه بما جاء في اسدراس الرابع ٧:٢٩ , ٣٠) ، والمجيء النهائي للمسيا هو وقت قيام الأموات ، فينضم الأبرار إلى جماعة إسرائيل ، أما الأشرار فيطرحـون إلى العذاب .

ويتضمن مشهد موت باروخ ، ترنيمة طويلة ، هي « صلاة باروخ » التي تشبه في روعتها ــ إلى حد كبير ــ أسلوب بعض الأنبياء الصغار ، والفكر السائد فيها فكر يهودي خالص ، ويتضمن بعض النقاط التى تتعارض مع بعض مفاهيم الكنيسة الأولى عن الديانة اليهودية .

ب ــ **الأصل والتاريخ** : الأرجح أن الكتاب كتب بعد ظهور المسيحية لأنه يحتوى على عشرين عبارة على الأقل ــ لها شبيه في العهد الجديد . ويبدو أنه دفاع عن اليهودية في صورتها المتأخرة ، والتأكيد على القيامة وختام التاريخ ، وهو ما كان

يفتقر إليه علم اللاهوت اليهودي في ذلك العصر . ولابد أن الكتاب يرجع إلى عصر لاحق مباشرة للعصر الرسولي (من ٥٠ — ١٥٠ م) . واحتفاظ الكنيستين اليونانية ثم السريانية به دليل على مصدره الأسيوي . ويبدو أن الكاتب كان قليل المعرفة بجغرافية فلسطين ، كما اعتمد على بعض الأساطير التى نسجت حول باروخ . واستعارة اسم « البابليين » للدلالة على « الرومان » في تدميرهم لأورشليم ، دليل — يقطع كل شك — على أن الكتاب كتب بعد ٧٠ م ، وهذا ما يعلل عدم ذكر الكتاب في أي قائمة من القرن الأول .

جـ — علاقته بالعهد الجديد ومخطوطات البحر الميت :
رغم أن النص به بعض اللمحات من العهد الجديد ، إلا أنه في كل الأحوال لا يخرج عن الفكر اليهودي (مثل أع ١٠:١٥) . والخلاص في الكتاب أمر ذاتي ، فهو يحرص على حفظ دقائق ناموس موسى ، فالله سيبرر كل إنسان بناء على أعماله وتقواه بالنسبة للناموس ، فالكتاب كله على النقيض تماماً من تعليم العهد الجديد عن هذا الموضوع ، وهناك إنكار ضمني لعقيدة « التعيين السابق » ، ولكنه يسلم بنوع من القضاء والقدر ، ولعل هذا الخلط الغريب جاء من الرواقية الرومانية المتأخرة . والصبغة الأخلاقية فيه قريبة الشبه بأخلاقيات أسفار الحكمة في العهد القديم ، أكثر مما للأنبياء الكبار . ويكاد لا يوجد به شيء عن الهيكل أو الذبائح ، وهي الموضوع الرئيسي في مخطوطات البحر الميت . كما أنه ليس فيه شيء من النقد للكهنة أو اللاويين أو إدارة الهيكل ، وقد يكون ذلك لأن الهيكل كان قد دمر وانتهت الخدمة فيه . والعقيدة اليهودية في هذه الرؤيا ، أشكال رمزية وقانونية ، بقيت منها الصورة واختفت الحقيقة .

والجزء الأخير من الكتاب عبارة عن جزء ملحق به هو « رسالة باروخ إلى التسعة أسباط ونصف السبط » ، وهي شبيهة بالمراثي المذكورة في مخطوطات البحر الميت . ويقال إن نسراً قد حمل هذه الرسالة إلى الجماعات اليهودية في الشتات .

باروخ — السفر :

لا يوجد هذا السفر في التوراة العبرية ، ولكنه موجود في الترجمة السبعينية (مع سفر المراثي الملحق لنبوة إرميا) ، وهو بذلك يكون جزءاً من أبوكريفا العهد القديم . ويدعي هذا السفر القصير أن كاتبه هو باروخ بن نيريا المشهور بأنه كاتب إرميا النبي (إرميا ٤:٣٦ و ١٨ و ٣٢) ، وقد الحق به ما يسمى « برسالة إرميا » (التي كثيراً ما تعتبر الأصحاح السادس من سفر باروخ) .

١ — **محتوياته** : ينقسم سفر باروخ إلى الأقسام الآتية : مقدمة (١:١ — ١٤) ، واعتراف (١:١٥ — ١٠:٢) ، وصلاة (١١:٢ — ٨:٣) ، وقصيدة شعرية عن الحكمة (٩:٣ — ٤:٤) ، وأناشيد رثاء وتحريض (٥:٤ — ٩:٥) .

والمقدمة عبارة عن حديث عن تجمع المسبيين في بابل ليرسلوا إلى أورشليم ما استطاعوا جمعه من مال للتقدمات المختلفة وللصلوات من أجل سلامة نبوخذنصر (ومن ثم سلامتهم وخيرهم) . وأرسلوا مع المال وطلب الصلاة ، كتاب إعتراف للقراءة الدورية في الهيكل ، ولذلك يعقب المقدمة اعتراف وصلاة توبة . والإعتراف (الذي لا يوجه مباشرة للرب ، الذي يذكر بضمير الغائب) يبدأ بإشارة واضحة إلى دانيال (٧:٩ و ٨) ويركز على فشل بني إسرائيل ويهوذا وعصيانهم ، مما استجلب عليهم الدينونة العادلة من الرب . ولا يعتبر هذا العصيان شيئاً جديداً ، بل شيئاً منذ « اليوم الذى فيه أخرج الرب آباءنا من أرض مصر إلى هذا اليوم » (باروخ ١٩:١) . أما الصلاة فاعتراف بالخطية والتماس للرحمة والنجاة ، مع اقتباسات عديدة من نبوة إرميا (٢١:٢ = إرميا ١٢:٢٧ ، ٢٣:٢ = إرميا ٣٤:٧ ، ٢٥:٢ = إرميا ٣٠:٣٦) ، مع عدد من الإشارات إلى بعض أسفار العهد القديم الأخرى وبخاصة التثنية ودانيال . وتذكر الصلاة أن الأنبياء كانوا محقين في تحذيراتهم ، ومع ذلك فقد رأوا في أثناء السبي أن إسرائيل سيرجع إلى الرب (« سيرجعون إلى قلوبهم في أرض جلائهم » ٣٠:٢) ويبدو أن الكاتب في ملتمسه الأخير ، يعتبر صلاته معبرة عن موقف الشعب جميعه لتحقيق هذا الرجاء .

أما القصيدة عن الحكمة — التي تعقب ذلك — فتؤكد أن إله إسرائيل وحده هو الذى يمتلك الحكمة ، وقد أعلنها لإسرائيل في صورة الناموس ، وهو بذلك يساوي بين الناموس والحكمة . والنتيجة المباشرة هي : « طوبى لنا يا إسرائيل لأن ما يرضى عنه الله معروف لدينا " (٤:٤) . وهذا الفصل عن الحكمة يذكرنا بقصائد أخرى عن الحكمة مثل الأمثال (١ — ٩ — انظر أيوب ٢١) .

أما الجزء الأخير من السفر فيضم المراثي والأمل ، على لسان أورشليم (٥:٤ — ٢٩) وبه إشارات كثيرة إلى إشعياء . ويعقب ذلك عبارات تشجيعية من الشاعر نفسه (٣٠:٤ — ٩:٥) .

٢ ــ **وحدة السفر وتاريخه والهدف منه** : لا توجد صلة جوهرية بين الجزء الأول من السفر والأجزاء الشعرية (من ٩:٣ ــ ٩:٥) ، بالإضافة إلى وجود اختلافات في الأسلوب اللغوي بين هذه الأقسام الرئيسية من السفر ، فالقصيدة عن الحكمة تبدو وحدة مستقلة لا ترتبط بما بعدها ، لذلك فالأرجح أن سفر باروخ يتكون من ثلاث قطع أدبية منفصلة ، قد ضمها إلى بعضها كاتب ، كتب أيضا أو أعاد صياغة مقدمة السفر ، وعليه فإن الدعوى الواردة في العددين الأولين من السفر بأن الذي كتبه هو باروخ بن نيريا بعد سقوط أورشليم بخمس سنوات (٥٨١ ق.م.) لا يمكن أن تكون صحيحة (وهناك تناقضات تاريخية تؤيد هذا الرأي) ، بل إن الأجزاء التى يتكون منها السفر ترجع إلى عصور أحدث من ذلك ، تتراوح ما بين القرن الثاني قبل الميلاد إلى القرن الأول بعد الميلاد ، ولو أنه لا توجد بيانات كافية لتحديد تاريخه بالضبط .

والقسم الثالث من السفر شبيه بمزامير سليمان (وهو سفر زائف آخر يرجع إلى القرن الأول قبل الميلاد) ولكن ليس من السهل تحديد من منهما أخذ عن الآخر ، أو ان كانا كلاهما قد أخذا عن مصدر ثالث .

ولكل قسم من الأقسام هدفه الخاص ، وهي جميعها تنم عن عصور ما بعد السبي ، رغم ما تدعيه المقدمة . فالرسالة التى يزعم الكاتب أنها وجهت إلى المسبيين تلائم الزمن الذي كتبت وجمعت فيه هذه الأقوال ، أي حينما كان إسرائيل في حاجة إلى الإعتراف والتوبة ، والحكمة الحقيقية توجد في الناموس (قارن ذلك بحكمة يشوع بن سيراخ من نفس العصر) ، والتشجيع والرجاء يدلان على أشد الأوقات ضيقا ، لأن الرب رحيم وصالح للذين يصرخون إليه .

ويحتمل أن الكتاب نشأ في بيئة الشتات في تلك الفترة حين كانوا ينتظرون العودة إلى أورشليم من الشتات . والكثيرون من العلماء لا يقبلون القول بأن الكتاب يعكس الأحوال بعد ٧٠ م ، وان بابل ونبوخذنصر وبيلشاصر كنايات عن روما وفسبسيان وتيطس .

ويبدو أن اللغة الأصلية لمعظم أجزاء السفر ــ إن لم تكن لجميعه ــ هي العبرية . ويظن أن الترجمة اليونانية كان لها أثرها في النصف الثاني من نبوة إرميا حسب الترجمة السبعينية .

٣ ــ **قانونية السفر ونصوصه** : سفر باروخ سفر أبوكريفي ، ولكن مجمع ترنت الكاثوليكي قرر قبوله كسفر قانوني ، ولكن السفر لم يكن أبداً جزءاً من التوراة العبرية في أي وقت من الأوقات ، ولذلك رفضته الكنيسة الأولى واعتبرته غير قانوني . أما في الترجمة السبعينية ، فإن سفر باروخ يوضع عادة بعد نبوة إرميا وقبل المراثي ، أما في الفولجاتا (التوراة الكاثوليكية) فيوضع بعد المراثي . وسفر باروخ غير موجود في النسخة السينائية .

باريح :

اسم عبري معناه « شارد أو هارب » وهو ابن شمعيا من بني شكنيا من نسل سليمان بن داود (١ أخ ٢٢:٣) .

باريشوع :

اسم أرامي معناه « ابن يشوع » « وكان ساحراً نبيا كذابا يهوديا » ، وجده بولس وبرنابا في بافوس في قبرص في حاشية سرجيوس بولس والي الجزيرة من قبل روما (أع ٦:١٣ ــ ١٢) . وكان الوالي « رجلا فهيما » أي أنه كان رجلاً حكيما متفتح الذهن يهتم بثقافة عصره بما فيها السحر ، مما جعله يضم ساحراً بين حاشيته ، كما دفعه ذلك أيضا إلى دعوة برنابا وبولس لسماعهما .

كان « باريشوع » هو الاسم اليهودي للساحر ، ويترجم اسمه إلى « عليم » (عدد ٨) وهى كلمة يونانية منقولة عن كلمة أرامية أو عربية ، فكلمة « عليم » في العربية تعني « العالم المطلع على الأمور » (فهى صيغة مبالغة من « عالم ») ، وهو ما كان يوصف به الساحر في زمانه .

وكان الشرق يغمر الامبراطورية الرومانية بطوفان من المذاهب الدينية الغريبة التي بلغت ذروتها في الأفلاطونية الحديثة ، وكانت هذه المذاهب والفلسفات أكبر منافس للمسيحية ، إذ كانت الخرافات تسود على عقول الناس ، وكان من السهل على صانعي الخوارق والدجالين من كل نوع أن يستميلوا الناس لسذاجتهم ، وكانت بابل موطن السحر ، فقد وجدت التعاويذ على أقدم الألواح . وكانت كلمة « مجوس » تطلق أساساً على كهنة الفرس الذين اجتاحوا بابل ، ولكن معناها هبط وانحط عندما أطلقها أناس من طبقات دنيا على أنفسهم فأصبحت تعني مجرد « ساحر » ، ومع ذلك ، كان بعض السحرة هم علماء عصرهم الذين ورثوا علوم بابل ومعارف فارس . ولعل باريشوع كان يمثل أحد المذاهب الشرقية التي تمزج بين العلم والدين ، وهكذا وجد له مكانا بين حاشية سرجيوس بولس الوالي الروماني .

ولقد سمع سرجيوس وعليم كلمة الله من برنابا وبولس ، فأثار ذلك الفضول عند سرجيوس والخوف عند عليم . وعندما لبى

الرسولان دعوة الوالي ، وتكلما بكلمة الله ، تأثر عليم الساحر بعض الشيء ، ولكنه خشي أن يحل الرسولان محله فيفقد وظيفته ومكانته ، « فقاومهما ... طالبا أن يفسد الوالي عن الإيمان » (العدد ٨) .

ولكن الرسول بولس — بإلهام الروح القدس — أجرى معجزة على « صانع المعجزات » المدّعي ، فضربه بالعمى ، فرأى الوالي أن قوة إلهية تقف مع بولس ، فآمن سرجيوس بولس « مندهشا من تعليم الرب » (العدد ١٢) .

بـــازق :

اسم عبري قد يعني « بذر البذار » (انظر الكلمة العربية « بزق » بمعنى بسق أو بذر) ، وهو اسم :

١ — مدينة أدوني بازق التي استولى عليها بنو يهوذا وشمعون (قض ١:٤ — ٧) ، وكانت في نصيب يهوذا ، ويظن البعض أنها « بزقة » على بعد نحو ثلاثة أميال إلى الشمال الشرقي من جازر .

٢ — اسم المكان الذى عد فيه الملك شاول رجاله قبل زحفه لنجدة أهل يابيش جلعاد ، والأرجح أنها هي « خربة أبزق » فهنا أو على التل المجاور « رأس أبزق » على ارتفاع ٢٤٠٤ من الأقدام فوق سطح البحر ، قد احتشد الجيش .

البـاز :

طير كاسر من فصيلة الصقر ، ويكثر في فلسطين ، ويبلغ طول أكبرها قدمين ، وللباز رأس مفلطح ومنقار معقوف ومخالب قوية وبصر حاد ، بل أنه ليعتبر أحد الطيور بصراً ، ويستطيع أن يقطع أرض فلسطين طولاً وعرضاً مرات عديدة في اليوم الواحد . وطيور الباز تهجع في أوقات الضباب والغيوم في انتظار انقشاع الغيوم ، فهى لا تحلق إلا في الأجواء الصافية ، وهى شبيهة بالنسور تبنى أعشاشها فوق جبل الكرمل وعلى تلال الجليل ، وفوق الأشجار الباسقة ومعاقل الصخور ، وتكثر حول بئر سبع وبرية البحر الميت ، وتبنى أعشاشها من القش والأعشاب ، وتحمل إلى فراخها طعاما حيًّا في أغلب الأحيان ، فهى تأكل الفئران والحشرات وصغار الطير ، ولكنها لا تأكل الجيف . وهى أمهر الطيور في استخدام ذيلها في أثناء الطيران .

وكان الباز طائراً مقدساً عند قدماء المصريين ، فكان قتله — ولوسهوا — يعد عندهم من أكبر الجرائم . وقد ذكر الباز على أجناسه بين الطيور النجسة حسب الناموس (لا ١١ :١٦ ، تث ١٤ :١٥) .

وقد ترجمت الكلمة العبرية نفسها ، بكلمة « عقاب » في أيوب (٣٩ :٢٦) : « أمن فهمك يستقل العقاب (الباز) وينشر جناحيه نحو الجنوب ؟ » وبجانب الإشارة إلى رشاقة هذا الطائر في طيرانه ، فقد يكون فيها أيضا إشارة إلى هجرته إلى الجنوب .

بـــأس :

البأس هو الشدة في الحرب (راعوث ٤ :١١ ، ١ صم ١٤ :٤٨ ... الخ) ، وذو البأس هو الشديد الشجاع (٢ صم ٢٣ :٢٠) .

بـاســمة :

اسم عبري معناه « طِيب أو رائحة زكية » وهو اسم ابنة سليمان التي تزوجها اخيمعص ، وكان أحد قواد سليمان ووكيلا له في نفتالي (١ مل ٤ :١٥) .

باشــان :

وتكتب في العبرية — على الأغلب — معرفة « الباشان » ، ومعناها « الأرض السهلة الخصبة المثمرة » وهي في الطرف الشمالي من شرقي الأردن .

١ — **حدودها** : كانت تمتد من حدود جلعاد في الجنوب إلى سفوح حرمون في الشمال ، وكانت تقع فيها مملكة عوج ملك باشان ، ولم يكن جبل حرمون نفسه واقعا في باشان ، ولكن جاء في يشوع (١٢ :٥ ، ١٣ :١١) أن جوج ملك باشان كان متسلطا على جبل حرمون . ويبدو من سفر التثنية (٣ :١٠) أن سلخة وأذرعي تمثلان الحدين الشرقي والغربي على الترتيب ، وهو ما يتفق مع يشوع (١٢ :٥ ، ١٣ :١١) حيث يبدو أيضا أن جشور ومعكة كانتا على الحد الغربي لباشان ، ويكون معنى هذا ، أن هذه الشعوب لم يخضعوا بل « سكنوا في وسط إسرائيل » . ويبدو من التثنية (٤ :٤٧) أن الأردن كان يشكل الحد الغربي ، بينما نلمح من التثنية (٣٣ :٢٢) أن باشان كانت تمتد شمالاً حتى منابع الأردن . ولو كانت الجولان هى نفس الموضع الحالي المسمى بهذا الاسم ، لكان معنى ذلك أن باشان كانت تمتد إلى وادى الأردن (تث ٤ :٤٣) .

و« جبل باشان جبل أسنمة » أو قمم (مز ٦٨ :١٥ و ١٦) قد يقصد به مرتفعات الجولان بتلالها البركانية كما ترى من الغرب ، وغريب أن يطلق عليه « جبل الله جبل باشان » ، ولعل الواجب أن نعتبر هذه العبارات — كما

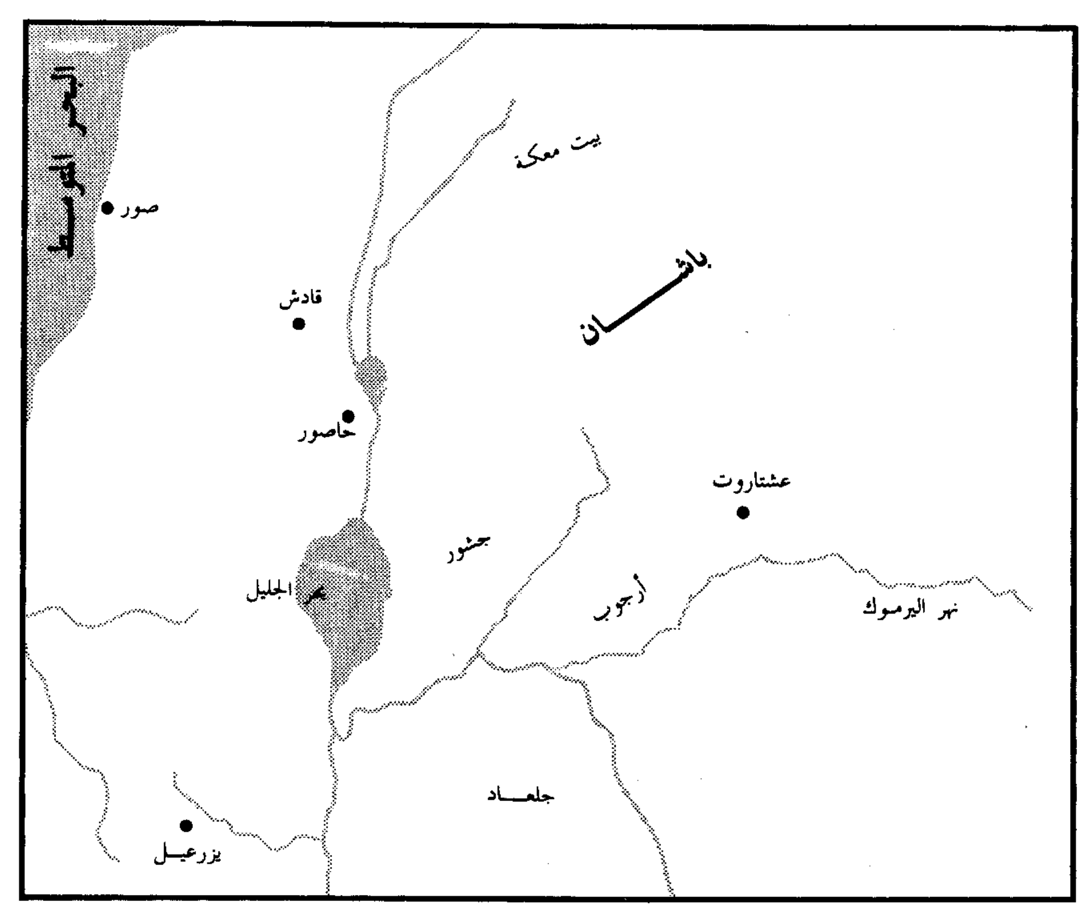
يقول وتزختن ــ وصفا « لجبل حوران » الذي يسمى الآن « جبل الدروز » بقممه الرائعة ، وكانت هذه السلسلة من الجبال تحمي المنطقة من زحف رمال الصحراء من الشرق . أما في الجنوب فكانت باشان تمتد إلى سهول البرية « الحماد » وجلعاد . أما الحد الغربي فلا يمكن الجزم به ــ كما أسلفنا ــ كما لا يمكن تحديد التخوم الشمالية بدقة .

٢ ــ **مميزاتها** : كانت باشان إذاً تشمل سفوح جبل الدروز الخصبة والمغطاة بالغابات ، وسهل الحوران (البقرة) البالغ الخصوبة ، و« اللجاة » الصخرية ، والمنطقة المعروفة باسم « الجدور » الشبيهة بحوران ولكنها أقل منها خصوبة ، وربما كانت تشمل أيضا مرتفعات الجولان بنسيمها العليل ومراعيها الخضراء . وكان بها الكثير من المدن الكبيرة كما تشهد بذلك الخرائب القائمة حالياً ، ولا ريب في أن بعض هذه المواقع يرجع إلى عصور سحيقة ، نذكر منها ــ بخاصة ــ عشتاروت وأذرعي مدينتي عوج ، وجولان مدينة الملجأ (والتي لا يعلم موقعها على وجه اليقين) وسلخة ، القلعة التي كانت تقوم على حافة الجبل في أقصى الحد الشرقي لأملاك إسرائيل .

وبلوط باشان الشهير (إش ٢:‏١٣ ، حزقيال ٢٧:‏٦) مازال موجوداً على سفوح الجبال . وعجيب ألا يذكر شيء في الكتاب عن القمح الذي تشتهر به اليوم . وكانت باشان والكرمل مضرب المثل في الخصوبة (إش ٣٣:‏٩) ، وكان ذبولهما دليلاً على غضب الله (ناحوم ١:‏٤) .

أما « ثيران باشان » فتستخدم مجازاً للدلالة على القوة الوحشية الغاشمة (مز ٢٢:‏١٢) . وقد انقطعت الأسود منها منذ زمن بعيد ، ولكن مازالت توجد في جبالها بعض أنواع النمور (نش ٤:‏٨) .

٣ ــ **تاريخها** : كان سكان باشان القدماء من الرفائيين (تك ١٤:‏٥ ، تث ٣:‏١١) . وكان يحكم باشان عند دخول بني إسرائيل إلى أرض كنعان ، عوج الأموري ، وقد انتهت مملكته بهزيمته في أذرعي (عدد ٢١:‏٣٣ ، يش ١٣:‏١١) وأعطيت أرضه لنصف سبط منسى (يش ١٣:‏٣٠) . وفي أيام الحرب مع أرام ، ضاعت باشان من إسرائيل (١ مل ٢٢:‏٣ ، ٢ مل ٨:‏٢٨ ، ١٠:‏٣٢ و٣٣)، ولكن استردها يربعام الثاني (٢مل١٤:‏٢٥)، ثم ضمها تغلث فلاسر



خريطة لباشان

الثالث إلى الامبراطورية الأشورية (٢ مل ٢٩:١٥) . وكانت في يد النبطيين في القرن الثاني قبل الميلاد ، ثم أصبحت جزءًا من مملكة هيرودس الكبير ، ثم خضعت لفيلبس وأغريباس الثاني .

باشان حووث يائير :

ومعناها « قرى يائير في باشان » ، وهي مجموعة من القرى في شمالي شرقي الأردن ، فلقد ذهب يائير بن منسى واستولى على هذه القرى في باشان في منطقة أرجوب (عدد ٤١:٣٢ ، تث ١٤:٣) ونقرأ في سفر القضاة (٤:١٠) أن يائير الجلعادي الذي قضى لإسرائيل اثنتين وعشرين سنة ، كان له ثلاثون ولداً ، لهم ثلاثون مدينة ، لذلك أطلق عليها « حووث يائير » . ويذكر في يشوع (٣٠:١٣) أن « كل حووث يائير التي في باشان ستون مدينة » وجاء في أخبار الأيام الأول أن يائير بن سجوب كان له ثلاث وعشرون مدينة (١ أخ ٢٢:٢) ، ولا شك أن الاختلاف في هذه الأرقام يرجع إلى ما كانت تحدثه الحروب .

ولا يذكر الاسم الكامل : « باشان حووث يائير » إلا في التثنية (١٤:٣) ، ولعلها هي المذكورة في السجلات الأشورية من عهد الملك هدد نيراري (١٣٠٥ — ١٢٧٤ ق.م.) باسم « ابوري » .

باصر :

كلمة عبرية معناها « حصن » أو « قوي » وهي اسم :

١ — إحدى مدن الملجأ التي أفرزها موسى في سبط رأوبين ، في شرقي الأردن في « البرية في أرض السهل » (تث ٤٣:٤ ، يش ٨:٢٠) ، كما وقعت القرعة عليها لتقيم بها عشائر بني مراري اللاويين (يش ٣٦:٢١ ، ١ أخ ٦٣:٦ و ٧٨) .

ويقول حجر موآب إنها كانت تقع في تخوم موآب،وقد قام ميشع ملك موآب بتحصينها (حوالي ٨٣٠ ق.م.) ، ولعلها « أم العمد » التي تقع إلى الشمال الشرقي من مأدبة ، وإلى الشرق من جبل نبو .

٢ — اسم شخص هو ابن صوفح بن هيلام من سبط أشير (١ أخ ٣٧:٧) ، والاسم معناه « ذهب » أو « حجر كريم » .

باطح :

ومعناها في العبرية « ثقة » وهي إحدى مدينتي هدد عزر ملك صوبة ، وقد أخذ منهما داود الملك نحاساً كثيرًا جدًّا (٢ صم ٨:٨) استخدمه سليمان في صنع بحر النحاس والأعمدة وآنية النحاس عند بناء الهيكل (١ أخ ٨:١٨) ، وتسمى في أخبار الأيام الأول « طبحة » ولعلها هي « طبيحي » المذكورة في ألواح تل العمارنة ، و« دبهي » المنقوشة على معبد الكرنك ، و« طبيحي » التي ذكرت هي وقادش في مذكرات « رحلات مصري » من عهد رمسيس الثاني . ولا يعلم موقعها على وجه التحديد ، ولكنها كانت تقع — ولابد — على السفوح الشرقية لجبل لبنان ، وكانت تقع بينها وبين نهر الفرات مملكة هدد عزر ملك صوبة ، ولا يبعد أن تكون هي « طبحه » التي بين حلب والفرات .

باطن :

ومعناها « بطن » أو « جوف » ، وهي إحدى مدن تخوم أشير (يش ٢٥:١٩) . ويقول يوسابيوس إنها « بيت سطن » وتقع على بعد ثمانية أميال رومانية إلى الشرق من عكا (بتولمايس) ، ولكن لا يعلم موقعها الآن على وجه التحديد .

بافوس :

وهو اسم لمدينتين في الجنوب الغربي من جزيرة قبرس تعرفان بإسم بافوس القديمة وبافوس الجديدة .

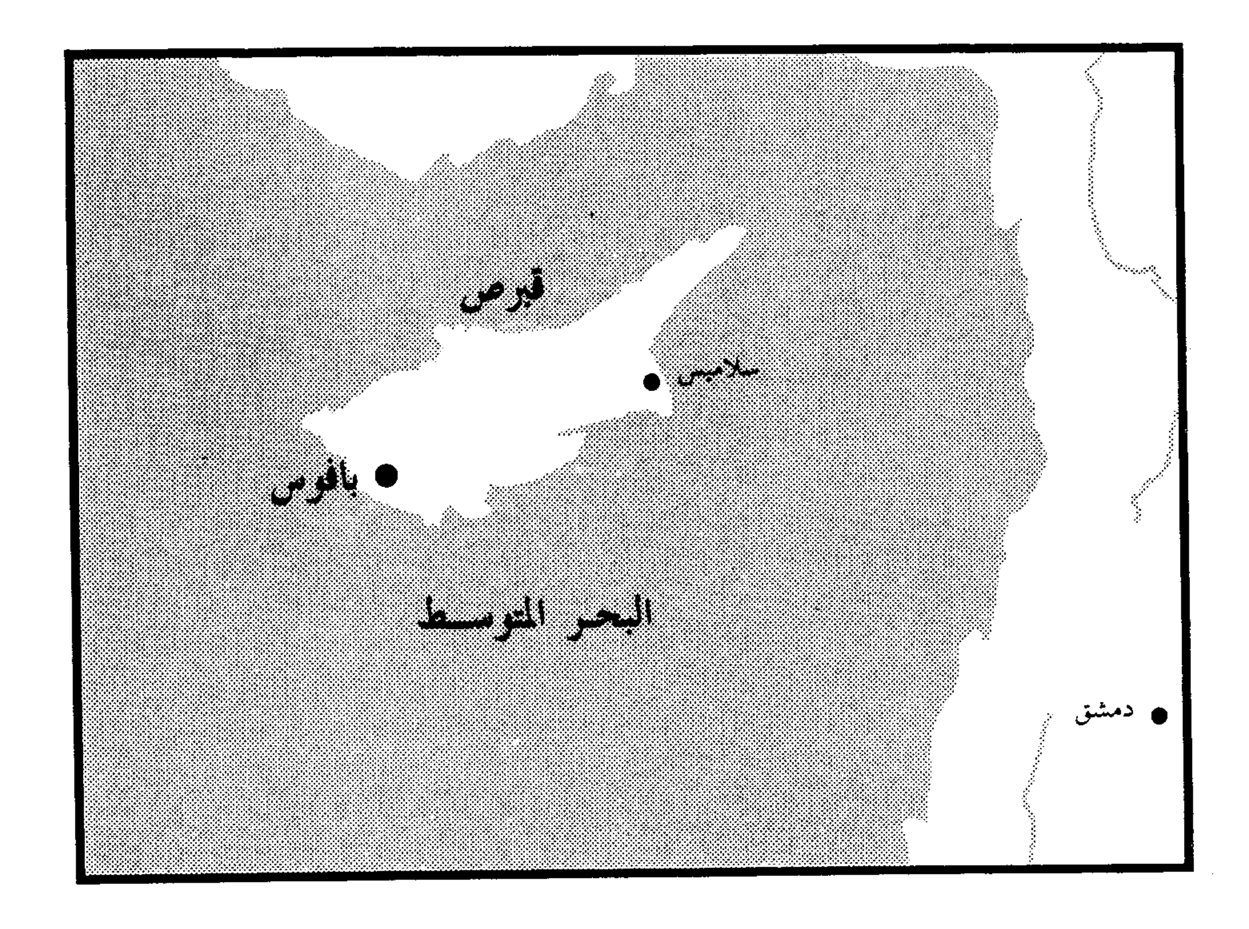
١ — **موقعها** : تقع بافوس القديمة (وتعرف الآن باسم كونكليا) على بعد نحو عشرة أميال إلى الجنوب الشرقي من بافوس الجديدة عاصمة جزيرة قبرس في أيام الرومان ، وكثيراً ما خلط المؤرخون بين المدينتين . وبافوس الجديدة هي المذكورة في سفر أعمال الرسل (٦:١٣ و١٣) وتقع على بعد نحو ميل إلى الجنوب من مدينة كتيما الحديثة .

٢ — **تاريخ بافوس القديمة** : تقول احدى الأساطير إن الذي أسسها هو « سينيراس » أبو أدونيس ، وتقول أسطورة أخرى إن الذي أسسها هو « ارياس » . وكانت عاصمة لأهم أجزاء جزيرة قبرس فيما عدا سلاميس . وكانت تشغل جزءًا كبيرًا من قبرس الغربية فتمتد حتى سولو في الشمال ، وإلى كوريوم في الجنوب ، وإلى سلسلة جبال ترودس في الشرق . وكان من ملوكها المتأخرين « نيكوكلز » الذي حكمها بعد موت الاسكندر الأكبر بقليل . وفي سنة ٣١٠ ق.م. اضطر « نيكوكريون » السلاميسي — الذي أقامه بطليموس الأول ملك مصر واليا على كل قبرس — إلى الانتحار لاشتراكه مع أنتيجونوس في مؤامرة ضد بطليموس ، ومنذ ذلك الوقت ، ظلت بافوس تحت الحكم المصري إلى أن ضمت روما كل قبرس إلى أملاكها في ٥٨ ق.م. وقد نمت بافوس الجديدة على حساب بافوس القديمة التي دمرتها أيضا سلسلة من الزلازل ،

ولكن احتفظ هيكلها بالكثير من مكانته القديمة ، حتى أن تيطس ـــ الذي صار امبراطوراً بعد ذلك ـــ عرج عليها في سنة ٦٩ م وهو في طريقه إلى أورشليم ـــ التي استولى عليها في العام التالى ـــ ليحج إلى المعبد المقدس ويسأل الكهنة عن المستقبل الذي كان ينتظره (انظر تاريخ تاسيتوس ، وتاريخ تيطس لسيتونيوس) .

٣ ـــ تاريخ بافوس الجديدة : تقول التقاليد إن الذي أسس بافوس الجديدة ـــ وكانت أصلا ثغراً للمدينة القديمة ـــ هو أجابنور ملك أركاديا ، وكان موقعها كمرفأ جيد سببا في سرعة نموها وبناء جملة معابد فاخرة فيها . ويقول المؤرخ ديوكاسيوس إن أوغسطس قيصر قد أعاد بناءها في عام ١٥ م بعد أن دمرها زلزال ، وأطلق عليها اسم « أوغستا » . وفي أيام حكم الدولة الرومانية كانت بافوس الجديدة هي العاصمة الإدارية لكل الجزيرة ومقراً للحاكم العام ، وكل ما بها من آثار إنما يرجع إلى ذلك العصر ، وتشمل هذه الآثار بعض المبانى العامة ، والمنازل الخاصة ، وأسوار المدينة ، وحواجز الميناء .

٤ ـــ الهيكل والعبادة : قامت شهرة المدينة ومجدها على هيكلها الذى ظل ملوكها يفخرون بأنهم كهنته إلى أن استولت روما على قبرس . والإلاهة المعبد - وهي نفسها أفروديت اليونانية ـــ التي كانوا يزعمون أنها خرجت من البحر عند بافوس ، لم تكن في الواقع سوى إحدى آلهات الطبيعة، شديدة الشبه بأشتار البابلية وعشتاروث الفينيقية، فهي إحدى آلهات أسيا الصغرى وجزر بحر إيجه ، وترجع عبادتها في بافوس إلى أيام هوميروس ، وكثيراً ما أشاد بها شعراء اليونان والرومان (مثل أسخيلوس ، وهوراس ، وستاتيوس وغيرهم) وكانت هذه الإلهة تصور على شكل حجر مخروطى أبيض وليس على صورة بشرية ، وكانت تباع نماذج من هذا الحجر للحجاج ، وكانت عبادتها شهوانية،حتى وصفها أثناسيوس بأنها تأليه للشهوة . وقد كشفت الحفريات في بافوس القديمة عن مجمع ضخم من المباني من العصر الروماني ، يشتمل على فناء مكشوف مربع الشكل يبلغ طول كل ضلع نحو ٢١٠ من الأقدام ، تحف به ، من ثلاث جوانب ، غرف ومقصورات من الأعمدة ، وليس له مدخل إلا من الشرق فقط . ويحتمل



خريطة لموقع بافوس

أنه في ذلك الفناء كان يقوم المذبح أو المذابح التي كان يقدم عليها البخور (فهوميروس يذكر مذبحا واحداً ، أما فرجيل فيذكر أنها كانت مائة مذبح تتصاعد منها الروائح الذكية من لبان سبا) ، والأرجح أنه لم تكن تقدم عليها ذبائح دموية . ويقولون إنه رغم وجوده في مكان مكشوف ، إلا أنه « لم يكن يبتل من المطر » (هكذا يقول تاسيتوس وبليني) . ويوجد إلى الجنوب منه مبنى آخر يحتمل أنه كان معبداً أقدم ، ولم يبق منه الآن سوى السور الغربي ، وعدم العثور على آثار أو كتابات ترجع إلى ما قبل احتلال الرومان لقبرس ، لدليل على بطل الزعم بأن المعبد كان قائماً في تلك البقعة منذ عصور ما قبل التاريخ ، ولكن يحتمل أنه كان يقوم في بقعة قريبة وبخاصة على هضبة رانتيدي على بعد ثلاثة أميال إلى الجنوب الشرقي من القرية حيث وجدت في صيف ١٩١٠ م ، كتابات عديدة بالكتابة المقطعية القبرسية القديمة .

٥ ــ **زيارة الرسل** : وصل برنابا وبولس ومرقس إلى بافوس بعد أن زارا سلاميس وقطعا جزيرة قبرس طولاً (نحو مائة ميل) . وكانت بافوس مقر الوالي الروماني سرجيوس بولس ، ولا شك في أنهم بدأوا بالكرازة في المجمع اليهودي ، ولكن إذ سمع الوالي سرجيوس بولس (ويحتمل جداً أنه الوالي بولس الذى وجد اسمه منقوشا في سولي) بخبرهم ، ارسل اليهم واستدعاهم والتمس أن يسمع ما ينادون به ، ولكن رجلا يهوديا ساحراً عرافًا اسمه باريشوع أو عليم ، « كان مع الوالي » (لعله كان أحد أفراد الحاشية) استخدم كل حنكته للحيلولة دون اعتناق مولاه للدين الجديد ، ولكن بولس واجهه بتقريع قارص وحكم قاس عليه بالعمى إلى حين ، وكان العمى الذي أصابه في الحال ، له وقع شديد على الوالي ، فبادر بالاعتراف بإيمانه بتعليم الرب .

ثم أقلع بولس ورفقاؤه من بافوس في اتجاه الشمال الغربي إلى برجة في بمفيلية (أع ١٣ :٦ ــ ١٣) .

ولم يزر بولس بافوس مرة أخرى ، ولكن لابد أن برنابا ومرقس قد عادا إليها في رحلتهما الثانية إلى قبرس (أع ١٥ :٣٩) ، ولا نعلم إلا القليل عن تاريخ الكنيسة في بافوس بعد ذلك ، ويقال إن تيخيكس رفيق بولس في الخدمة قد استشهد فيها . ويقول جيروم إن هيلاريون قد وجد له في مجاورات المدينة المنهدمة والتي كادت تخلو من السكان ، مكاناً هادئا للخلوة التي كان يتوق إليها . وجاء في كتاب « أعمال برنابا » الابوكريفي شيء عن رجل اسمه « رودون » كان من خدام المعبد في بافوس القديمة ، ولكنه اعتنق المسيحية .

باكر :

ومعناه « البكر » وهو اسم :

١ ــ الابن الثاني لبنيامين بن يعقوب (تك ٤٦ :٢١ ، ١ أخ ٧ :٦) .

٢ ــ أحد أبناء أفرايم ومؤسس عشيرة الباكريين (العدد ٢٦ :٣٥) ويسمى في سفر أخبار الأيام الأول « برد » (١ أخ ٧ :٢٠) .

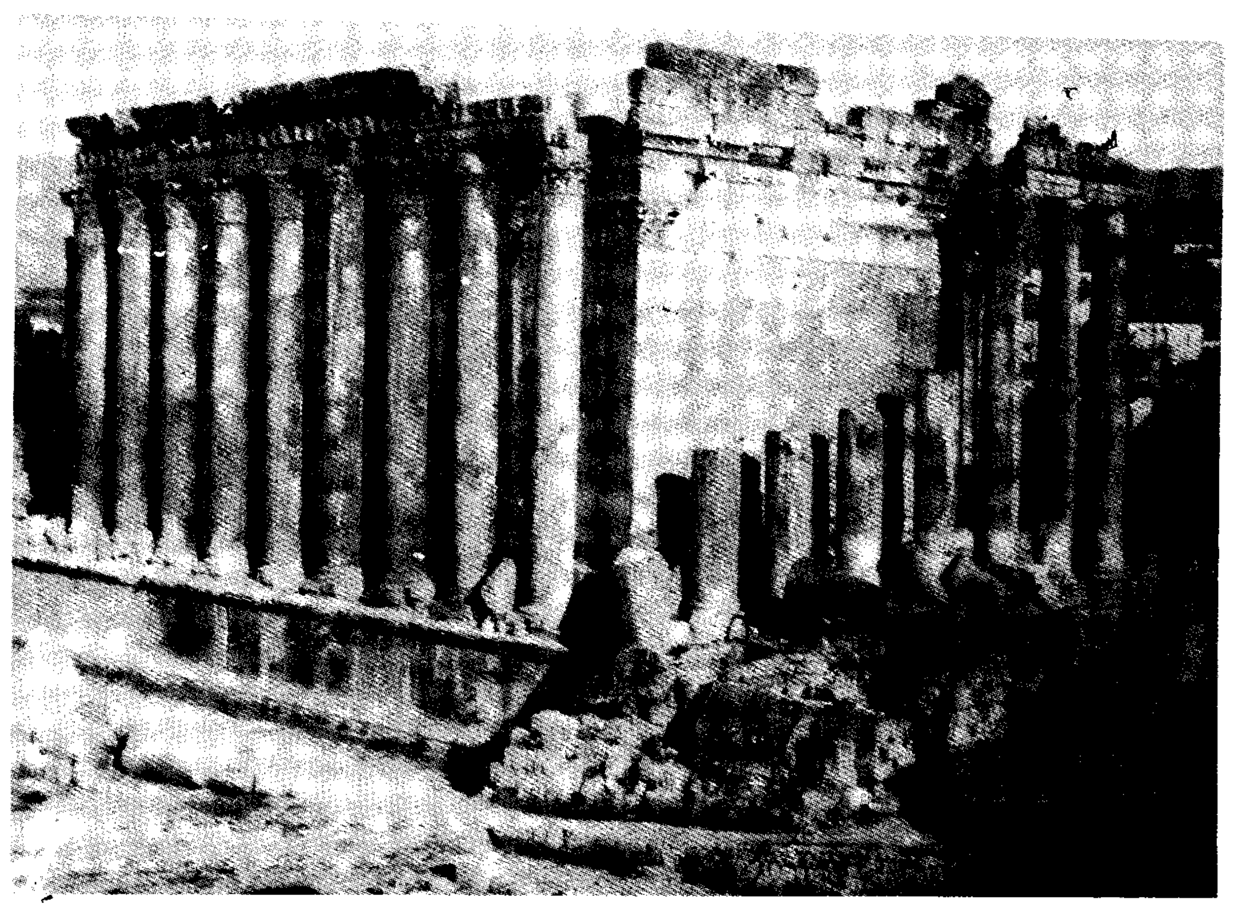
الباكريون :

عشيرة باكر بن أفرايم بن يوسف (العدد ٢٦ :٣٥) .

باكوس :

أو ديونيسيوس ، وهو « إله الخمر » عند اليونان والرومان وقد انتشرت عبادته في كل العالم اليوناني ثم الروماني قبل العصر المسيحي ، وقد انحطت عبادته إلى مجرد طقوس من السكر والعهر لايمكن وصفها ، ولعل ذلك حدث بتأثير عبادة البعل الزاحفة من الشرق ، والتي دانها أنبياء بني إسرائيل بشدة ، ويظن أن ديونيسيوس (باكوس) لم يكن في الأصل إلها يونانيا بل إلها شرقيا . ولعل البطالسة هم أول من أدخل عبادته إلى مصر ، وقد وسم بطليموس فيلوباتر اليهود بعلامته (نبات اللبلاب) . وعندما زحف أنطيوكس إبيفانس إلى أورشليم في ١٦٨ ق.م. عزم على إبادة عبادة يهوه التي كان يعتبرها علة مقاومة اليهود العنيدة ، و أن يحل محلها الديانة الوثنية ، فحرم عبادة يهوه وممارسة الطقوس اليهودية مثل حفظ السبت والختان ، ونشر العبادة الوثنية في كل مكان في اليهودية ، وأقام مذبحا للاله جوبيتر فوق مذبح المحرقة في الهيكل في أورشليم ، « رجسة الخراب » (دانيال ١١ :٣١) وذبح عليه خنزيراً . وارتبطت بالعبادة الوثنية ممارسة الدعارة في الهيكل ذاته . وعندما كان يحل عيد باكوس (ديونيسيوس) بكل ما فيه من خلاعة ، كان اليهود يجبرون على السير في الموكب تكريما لباكوس وعليهم أكاليل من اللبلاب رمز ذلك الإله (٢ مك ٦ :٧) .

وبعد ذلك ببضع سنوات عندما عادت عبادة يهوه ، طلب نكانور قائد الملك ديمتريوس الأول ، من اليهود تسليم يهوذا المكابي ، وهددهم بقسم قائلاً : « لئن لم تسلموا إليَّ يهوذا موثقا ، لأهدمن بيت الله هذا إلى الأرض ، ولأقلعن المذبح ، وأشيدن هنا هيكلا عظيما لديونيسيوس » (٢ مك ١٤ :٣٣) .



صورة لأطلال معبد باكوس في بعلبك

بـال (بيـل أو بعـل) والتنـين :

تشكل هذه القصة الجزء الثالث من الاضافات الأبوكريفية إلى سفر دانيال النبي ، فهى تظهر في المخطوطات اليونانية ، ولكنها لا تظهر في المخطوطات العبرية ، أما الاضافتان الأولى والثانية فهما ترنيمة الفتية الثلاثة في أتون النار ، ثم قصة سوسنة . وقد اعتبر مجمع ترنت (١٥٤٥ — ١٥٦٣) هذه القصص الثلاث قانونية ، وأنها جزء أصيل من سفر دانيال ، وقد دافع أوريجانوس عن صحتها .

١ — **موقعها من السفر وعناوينها** : توضع قصة « بـال والتنين » في المخطوطات اليونانية في نهاية سفر دانيال بدون أي عنوان منفصل ، أما في المخطوطات المأخوذة عن تاودوسيون ، فلها عنوان « رؤيا ١٢ » فهي جزء من رؤيا دانيال الثانية عشرة والأخيرة . أما في الفولجاتا اللاتينية فهى تشكل الأصحاح الرابع عشر وبدون عنوان . أما في المخطوطة السبيعنية فلها عنوانها : « من نبوة حبقوق بن يشوع من سبط لاوي » ، وليس ثمة ريب في أنه حبقوق النبي صاحب السفر المسمى باسمه في الكتاب المقدس . أما في البشيطة السريانية فلقصة « بال » عنوان هو « بـال الوثن » ، أما قصة التنين فتبدأ هكذا : « ثم يعقب ذلك التنين » . ولا تعترف الكنائس البروتستنتية بهذه الاضافات الثلاث .

٢ — **مخطوطاتها** :

أ — في اليونانية : لا توجد القصة في المخطوطات السبعينية إلا في مخطوطة كيسيانوس (نسبة إلى العائلة التى تمتلك المخطوطة) ، وكذلك في مخطوطة من ترجمة تاودوسيون ، والأرجح أنها تنقيح للسبعينية وبها الكثير من الألفاظ العبرية مما حمل البعض على القول بوجود أصل عبري استعان به المترجم . وقد فضلت الكنائس المسيحية ترجمة تاودوسيون على الترجمة السبعينية ، وقد ترجمها تاودوسيون فيما بين ١٠٠ — ١٣٠ م ، وجعل قصة بال والتنين جزءاً من النص .

ب ـــ في السريانية : هناك مخطوطتان ، أولاهما السداسية المأخوذة عن أوريجانوس ، وثانيتهما هي البشيطة ، وهي تتفق أحيانا مع تاودوسيون وأحيانا مع السبعينية ، وأحيانا تختلف عنهما كليهما .

جـ ـــ في اللاتينية : هناك نسخة لاتينية تنهج نهج تاودوسيون إلى أبعد الحدود ، ثم هناك الفولجاتا التي ترجمها جيروم .

د ـــ في الأرامية : توجد القصة في نسخة أرامية من أخبار يرحمئيل ، نشرها جاستر مدعيا أنها النص الأصلي .

٣ ـــ **المؤلف وعصره وموطنه** : لا نعلم شيئاً على وجه اليقين عن المؤلف أو موطنه أو تاريخ تأليفه لقصة « بال والتنين » ، فلو أن الأصل كان بالعبرية أو الأرامية ، لكانت بابل هي أرجح الأماكن ، ولو كان ما بالسبعينية هو الأصل لكان من المحتمل أن الكاتب عاش في مكان ما من الشرق الأوسط . ويكاد يكون من المؤكد أن القصة وضعت في أثناء القرن الثاني قبل الميلاد .

٤ ـــ **الغرض منها** : من مجرد قراءة القصة ، يتضح أن الكاتب قصد إلى السخرية من عبادة الأوثان ، كما لعله أراد أن يشيد ببراعة دانيال في كشف الخبايا ودرايته بالكيمياء ، وتكاد تنحصر أهميتها في تسلية القارىء .

٥ ـــ **محتوياتها** :

أ ـــ بال (بيل ـــ بعل) وتؤكد السبعينية أنها مأخوذة عن نبوة حبقوق كما تجعل من دانيال كاهنا ونديما لملك بابل . وتبدأ نسخة تاودوسيون بموت الملك أستياجس واعتلاء كورش الفارسي العرش . وتذكر أن دانيال كان يعيش مع الملك . وموجز القصة هو :

كان لأهل بابل صنم اسمه « بال » ، كانت تقدم له كل يوم كميات كبيرة من الطعام تتكون من السميذ والخراف (أربعة حسب السبعينية ، وأربعين حسب تاودوسيون) . وكان الملك يتعبد لبال ، وسأل دانيال لماذا لا يسجد هو له أيضا ، فأجابه دانيال بأنه لا يعبد إلا الإله الحي خالق السموات والأرض ، فقال الملك أتحسب أن « بالا » ليس حيًّا وهو يأكل ويشرب كل هذه الكميات يوميا ، فواجهه دانيال بالقول أن « بال » ليس إلا صنما من طين ونحاس ، لا يستطيع أن يأكل شيئا . فغضب الملك ودعا كهنته وهددهم بالموت إن لم يقولوا من الذي يأكل كل هذا الطعام ، فقالوا له « بال » . فطلب دانيال أن يثبت للملك أن « بالا » لا يأكل ، فذهب الجميع إلى هيكل « بال » ، ووضعت كميات الطعام على مائدة « بال » (ويقول تاودوسيون إن الكهنة ـــ وكانوا سبعين ـــ كان لهم مدخل سري يدخلون منه كل يوم ويلتهمون الطعام) . وعندما خرج الجميع ، أمر دانيال غلمانه فأتوا برماد وذروه في الهيكل ، ثم أغلقت الأبواب وختمت بخاتم الملك .

وفي الصباح التالي ، فتحت الأبواب ـــ بعد أن تأكدوا من سلامة أختامها ـــ ونظروا وإذا الطعام قد اختفى ، فهتف الملك ظافرا ، لكن دانيال أشار إلى آثار أقدام على الرماد مما جعل الكهنة يعترفون بالحقيقة ، فقتلهم الملك وأسلم « بالا » إلى يد دانيال فحطمه هو وهيكله .

ب ـــ التنين : كان أهل بابل يعبدون تنينا عظيما ، فسأل الملك دانيال عن التنين وهل يقدر أن يقول عنه أنه مجرد صنم من نحاس ، فهو حيّ يأكل ويشرب ، فطلب دانيال أن يسمح له الملك بقتل التنين بلا سيف ولا عصا ، فسمح له الملك بذلك ، فصنع دانيال خليطا من الزفت والشحم والشعر وطبخها معاً ، وأطعمها للتنين فانشق . فهدد أهل بابل الملك فأسلم إليهم دانيال فألقوه في جب به سبعة من الأسود ، وكان يقدم لها كل يوم جثتان (وتقول السبعينية انهما من جثث المجرمين المحكوم عليهم بالإعدام) وشاتان (كما يقول تاودوسيون) . وفي اليوم السادس جاء ملاك بحبقوق من فلسطين ومعه طعام ، وبعد أن أكل دانيال ، أعاد الملاك حبقوق إلى موطنه ، وأخرج الملك دانيال من الجب وألقى الذين سعوا به إلى الهلاك في الجب فافترستهم الأسود في الحال .

بالاق :

ومعناه « المخرب أو المتلف » وهو ملك موآب وابن صفور ، وكان ملكا في أيام خروج بني إسرائيل من البرية للدخول إلى أرض كنعان ، ولما رأى ما فعله بنو إسرائيل بالأموريين ، حاول أن يمنع الإسرائيليين من التقدم ، فاستأجر بلعام ليلعنهم (العدد ٢٢ : ١ ـــ ٦) ، وبنى لهذا الغرض مذابح في ثلاثة مواقع مختلفة ، ولكنه لم ينجح . وظل على الدوام مثالا لحماقة محاولة مقاومة إرادة الله (يش ٢٤ : ٩ ، قض ١١ : ٢٥ ، ميخا ٦ : ٥ ، رؤ ٢ : ١٤) .

بالة :

اسم عبري معناه « سيدة » وهي احدى المدن التي وقعت في نصيب بني شمعون (يش ١٩ : ٣) وتسمى « بلهة » في أخبار الأيام الأول (٤ : ٢٩) . ولعلها هي أيضا « بعلة » المذكورة في يشوع (١٥ : ٢٩) ، ويظن أنها دير البلح بالقرب من غزة .

بـالـع :

ومعناه « بلع أو تدمير » وهو اسم :

١ــ بالع بن بعور أول ملك لأدوم قبلما ملك ملك لبني إسرائيل ، وكانت عاصمته دنهابة ، ومات بالع فملك مكانه يوباب بن زارح من بصرة (تك ٣٦:٣٢ و٣٣ ، ١ أخ ١:٤٣ و٤٤) .

٢ــ بالع بكربنيامين (تك ٤٦:٢١ ، ١ أخ ٧:٦ و٧ ، ٨:١) وكان رأسا لعشيرة البالعيين (العدد ٢٦:٣٨) وأبا لأدار (أرد في العدد ٢٦:٤٠) وجيرا وأبيهود وأبيشوع ونعمان وأخوخ وحيرا وشفوفان (شفوفام في العدد ٢٦:٣٩) ، وحورام (١ أخ ٨:٣ ــ ٥) .

٣ــ بالع بن عزاز من سبط رأوبين ، وكان رجلا غنيا قوي البأس ، امتدت أملاكه من نبو إلى الفرات (١ أخ ٥:٨ ــ ١٠) .

٤ــ بالع مدينة من مدن الدائرة ، وهي صوغر التى اشترك ملكها في الحرب مع ملك سدوم وحلفائه ضد كدرلعومر وحلفائه (تك ١٤:٢ و٨) .

البـالعيـون :

هم نسل بالع بكر بنيامين (العدد ٢٦:٣٨) .

بـامـوت ــ بـامـوت بعـل :

ومعناها « مرتفعات » و« مرتفعات بعل » ، اسم مكان في شرق الأردن نزل فيه بنو إسرائيل في رحلاتهم (العدد ٢١:١٩ و ٢٠) وهو يقع إلى الشمال من نهر أرنون . وتذكر « باموت » اختصاراً « لباموت بعـل » أو « مرتفعات بعـل » (العـدد ٢٢:٤١) حيث أخذ بالاق بلعام وأصعده إلى « مرتفعات بعل » ليرى كل الشعب ويلعنه ، وتذكر باموت بعـل في يشوع (١٣:١٧) كواحدة من مدن رأوبين . ويذكر ميشع ملك موآب (على حجر موآب) أنه أعاد بناء « ديبون وبيت باموت (وهى باموت بعل) وبصرة وميدبا وبيت دبلتايم وبيت بعل معون » ، وهذه الكتابة التي ترجع إلى نهاية حكم ميشع (نحو ٨٣٠ ق.م.) تؤكد أنه أعاد بناء « بيت باموت ــ لأنها سبق أن دمرت » .

ولا يعلم الآن موقعها على وجه اليقين ، ولكن الأرجح أنها كانت تقع على الحافة الغربية لهضبة شرق الأردن ، بالقرب من « خربة القويقية » على بعد نحو ميلين ونصف جنوبي جبل نبو .

بـانـي :

اسم عبري معناه « بنَّاء » أو « ذرية » ، وهو اسم :

١ــ أحد أبطال داود الثلاثين من سبط جاد (٢ صم ٢٣:٣٦) .

٢ــ أحد اللاويين من عشيرة مراري ، تعين أحد أحفاده للخدمة في الخيمة في زمن الملك داود (١ أخ ٦:٤٦) .

٣ــ أحد بني فارص بن يهوذا ، عاش أحد أحفاده في أورشليم بعد العودة من السبي (١ أخ ٩:٤) .

٤ــ رجل رجع بنوه من السبي مع زربابل ، وكان عددهم ست مئة واثنين وأربعين (ويسمى « بنوى » في نحميا ٧:١٥) ، وكانوا بين الذين اتخذوا نساء غريبة (عزرا ٢:١٠ ، ١٠:٢٩) .

٥ــ رجل اتخذ امرأة أجنبية في أيام عزرا ، وجاء من نسله شخص يدعى « باني » أيضا (عزرا ١٠:٣٤ و٣٨) .

٦ــ رجل لاوي اشترك ابنه رحوم في ترميم السور في أيام نحميا (نح ٣:١٧) .

٧ــ أحد اللاويين الذين اشتركوا مع عزرا في تفهيم الشعب الشريعة (نح ٨:٧) .

٨،٩ــ اسم اثنين من اللاويين وقفا مع يشوع الكاهن على الدرج ليباركوا الرب مع الشعب (نح ٩:٤ و ٥) .

١٠، ١١ــ اسم لاويين ختما الميثاق مع نحميا (نح ١٠:١٣ و ١٤) .

١٢ــ اسم رجل كان ابنه عزي وكيلا للاويين في أورشليم على عمل بيت الله (نح ١١:٢٢) .

وكثيراً ما يختلط هذا الاسم باسم « بنّي » و« بنوي » ، وشيوع الاسم بين العائدين من السبي يجعل من العسير التمييز بينهم ، كما يصعب أيضا تحديد ما إذا كان الاسم علما على شخص بذاته أو اسما للعشيرة ، فلعل بين الأشخاص المذكورين بعاليه من تكرر ذكره .

بـبـغـاء :

الكلمة المترجمة في العربية « ببغاء » هى في الأصل العبرى « آنافاه » ، وفي اليونانية « تشار أدريوس » ، وفي اللاتينية « أرديا سينيريا » . ولقد كانت هذه الكلمة موضوعاً للجدل ،

وكل ما يستطيع علماء اللغة قوله هو أنها تعني طائرًا طويل المنقار من فصيلة الكركي واللقلق وايبس (أبو منجل) ومالك الحزين . وكانت هذه الطيور بألوانها الزرقاء أو البيضاء أو البنية ، تتجمع في اسراب في أوربا وتقضي فصل الشتاء عند مياه ميروم في وادي الأردن وعند مياه البيوق الأعلى وحول سبخاتها في فصل الجفاف . كما أن ببغاوات جنوب أفريقيا كانت تقضى فصل الصيف في الأراضي المقدسة وتبنى أعشاشها على ضفاف ميروم ، وتربي صغارها بين الأعشاب المائية والقصب والبردي ، رغم أنها تبني أعشاشها في الأشجار الضخمة .

والببغاء البيضاء صغيرة الحجم ، والزرقاء أكبر حجمـا ، ومثلها النوع البني . وكان طول النوع الأزرق ثلاث أقدام ، وامتداد الجناحين خمس أقدام ، ويكوّن المنقار والعنق والأرجل ثلثي طول جسم الطائر ، فجسمه صغير ونحيل وعظمي ، لكن منظره يبدو كبيرًا بسبب ريشه الطويل الفضفاض .

ولا شك في أن الناموس قد نهى عن أكل تلك الطيور (لا ١٩:١١ ، تث ١٨:١٤) لأنها كانت تقتات على السمك . وكانت الطيور البالغة ذات لحم خشن وسوداء وكريهة الرائحة .

بتـــة :

البت هو القطع في الأمر ، ويقال لكل أمر لا رجعة فيه (حب ٤:١ ، مت ٣٤:٥ ...) .

بـتركلـس :

هو أبو نكانور القائد السوري الذى حارب اليهود في أيام الثورة المكابيـة في ١٦٦ ق.م. (١ مك ٣٨:٣ ، ٢ مك ٩:٨) ، ولا نعلم شيئا عن تاريخ بتركلس . واسمه مشتق من اسم البطل بتركولس رفيق أخيلوس الذى قتله هكتور كما جاء في هوميروس .

بـتروبـاس :

اسم يوناني معناه « حياة أبيه » ، وهو اسم أحد المسيحيين في رومية ، أرسل له الرسول بولس تحياته (رومية ١٤:١٦) وهو مختصر من الاسم « بتروبيوس » . ويذكر تاسيتوس في تاريخه رجلا ثريا بهذا الاسم ممن حررهم نيرون ، ولكنه أعدم بعد ذلك بأمر من جالبا . ولعل بتروباس الذي أرسل إليه بولس تحياته ، كان أحد أتباعه . ويبدو أن بتروباس والمذكورين معه كانوا يشكلون معاً كنيسة في بيته .

وقد ورد في بعض التقاليد أنه كان واحداً من السبعين تلميذًا (لو ١:١٠) ، ثم صار فيما بعد أسقفا لبوطيولي حيث استشهد . ويقيم له أهل هذه المدينة عيدًا سنوياً .

بتـوئيـل :

اسم عبري يعني « بيت الله » أو « الساكن في الله » وهو اسم ابن ناحور أخي إبراهيم ، وأبي لابان ورفقة زوجة اسحق (تك ٢٢:٢٢و ٢٣ ، ١٥:٢٤و ٢٤و ٥٠ ، ٢٠:٢٥ ، ٢:٢٨و٥) ، ويسمى أيضا « بتوئيل الأرامي ... من فدان أرام » (تك ٢٠:٢٥ ، ٥:٢٨) . وقد أشار سبيزر مؤخرًا إلى « وثائق الأخوات » التي وجدت في نوزو ، والتي تؤيد الدور الكبير الذي قام به لابان أخو رفقة في موضوع زواجها ، رغم وجود بتوئيل أبيها في ذلك الوقت (على غير ما يذكره يوسيفوس من أنه كان قد مات) . ويبدو الدور البارز للأخوة في رواج الأخوات في قصة دينا بنت يعقوب (تك ٥:٣٤و ١١و ٢٥) ، وكـذلك في قصة « ثامـار أخت أبشالـوم » (٢ صم ٢٠:١٣و٢٢) .

بتـوئيـل ــ بتــول :

اسم مدينة وقعت في نصيب شمعون (١ أخ ٣٠:٤) وتسمى أيضا « بتول » في يشوع (٤:١٩) ، « وكسيل » في يشوع (٣٠:١٥) و« بيت إيـل) في يشوع (١٦:١٢) ، وفي صموئيل الأول (٢٧:٣٠) ، وقد أرسل إليها داود من الغنيمة التى أخذها عند استرداده صقلغ (١ صم ٢٧:٣٠) ، وهي غير « بيت إيل » التي كانت في أفرايم (تك ١١:٢٨ ــ ١٩ ، قض ٢٢:١ ــ ٢٦ ، ١ مل ٢٨:١٢ ــ ٣٣) . ويظن جرولنبرج أن « بتوئيل » هي « خربة القريتين » الواقعة جنوبي حبرون .

بتـولمـايـس ــ بطلمـايـس (عكـا) :

١ ــ موقعها : هى مدينة تقع على الساحل الفينيقى على بعد بضعة أميال إلى الشمال من جبل الكرمل ، وعلى نتوء جبلي في الجانب الشمالي من خليج متسع يمتد بينها وبين موقع مدينة يافا الحديثة . ويعتبر هذا الخليج أفضل المرافيء على الساحل الشرقي للبحر المتوسط بعـد مرفـأ سان جـورج في بيروت ، والاسكندرونـة في أقصى الشمـال ، وتتحكـم بتـولمايس (عكا) في المدخل البحري لسهل أسدرلون ، كما تتحكم أيضا في الطريق الساحلي الممتد من الشمال .

٢ ــ تاريخها القديم : كانت للمدينة أهمية كبيرة في العصور القديمة ، فكانت موقعا للكثير من المعـارك في محاولات للاستيلاء عليها في فترات عديدة . وكانت من ضمن أرض إسرائيل ، من نصيب سبط أشير ، ولكنهم لم يستطيعـوا

الاستيلاء عليها (يش ١٩ : ٢٤ — ٣١ ، قض ١ : ٣١) فقد استعصت عليهم كما استعصت أيضا صور وصيدون . لقد كانت حصنا حصينا قاومت الحصار مرارًا عديدة وكانت شوكة في جنب من يهاجمونها . وقد ورد ذكرها في ألواح تل العمارنة على أنها من أملاك مصر فقد فتحها تحتمس الثالث في حملته الأولى (نحو ١٤٨٠ ق.م.) ، ولكنها خرجت من حكم مصر في القرن الرابع عشر قبل الميلاد ، في عهد أخناتون ، فقد جاء في ألواح تل العمارنة أن حاكمها كتب إلى سيده ملك مصر ، مظهرًا خضوعه وولاءه ، بينما كانت المدن الشمالية تسقط واحدة بعد الأخرى ، ولكن سيتي الأول وابنه رمسيس الثاني استطاعا استردادها في القرن الثالث عشر ، ثم استقلت مع سائر المدن الفينيقية في القرن الثاني عشر ، ولكن تفوقت عليها مدينة صيدون وأصبح لها نوع من السيطرة على سائر المدن الفينيقية — في الجنوب على الأقل — بما فيها عكا . ولكن عندما ظهر الأشوريون كان عليها أن تستسلم لهم ، ولكنها كانت تشق عصا الطاعة عندما تشعر بأن يد أشور قد ارتخت ، كما يبدو ذلك من ذكر تكرار إخضاعها بواسطة سنحاريب ، ثم بواسطة أشور بانيبال الذى أجرى فيها مذبحة جماعية إنتقاما منها ثم سبى باقي سكانها . وعند سقوط اشور انتقلت مع سائر المدن الفينيقية إلى يد البابليين ثم إلى يد الفرس ، ولا نعلم أحوالها بالتفصيل خلال تلك الفترة .

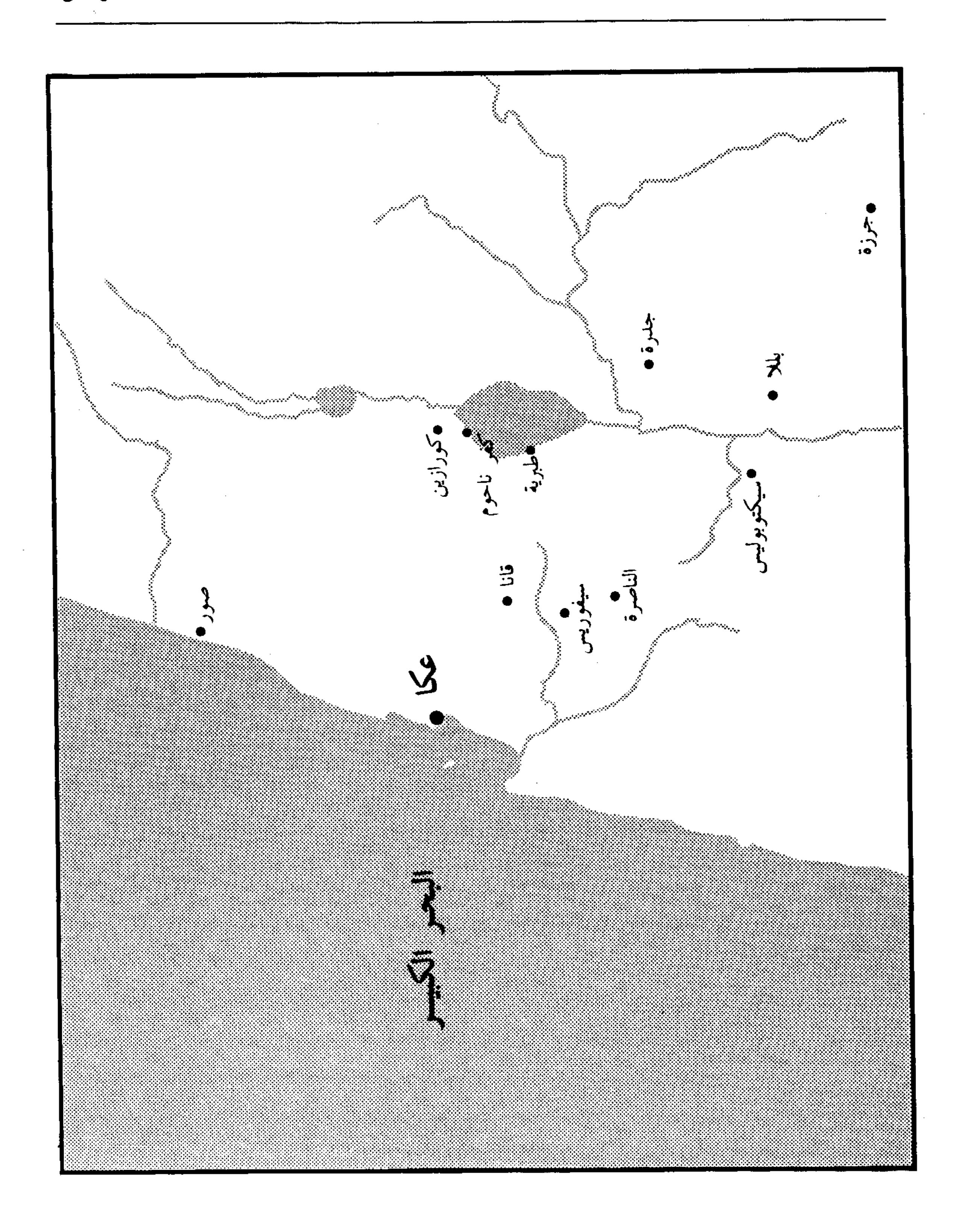
٣ — في أيام البطالسة والسلوقيين والرومان : أصبح للمدينة أهمية كبيرة في الصراع بين السلوقيين والبطالسة . فقد احتلها البطالسة بعد موت الاسكندر الأكبر وحصنوها وغيروا اسمها إلى « بتولمايس » وظلت تعرف بهذا الاسم طيلة العصرين اليوناني والروماني (١ مك ٥ : ٢١ ، ١٠ : ٣٩ ، ١٢ : ٤٨ ، أع ٢١ : ٧) ولكن مواطنيها احتفظوا باسمها القديم ، حتى استعادته المدينة عندما استولى عليها العرب .

ظل البطالسة يحكمون المدينة طيلة ٧٠ سنة ، ولكن أخذها منهم ملك سوريا أنطيوكس الثالث بعد انتصاره على سكوباس في ٢١٩ ق.م. ، وهكذا انتقلت إلى قبضة السلوقيين ، وانتهى وجود البطالسة في سوريا وفلسطين وفينيقية . وفي أثناء حروب السلوقيين الداخلية ، وقعت بتولمايس في يد « اسكندر بالاس » ، وهناك استقبل كليوبترا ابنة بطليموس فيلوماتر ليتخذها زوجة له ، ضمانا للصلح الذى عقد بينهما . وحاصرها تجرانس ملك أرمينية في حملته على سوريا ، ولكنه اضطر لرفع الحصار عنها ، عندما بدأ الرومان في مهاجمة بلاده ، فوقعت في قبضة الرومان الذين جعلوا منها مستعمرة رومانية وعاصمة لمنطقتها كما تدل على ذلك عملتها وكما يشهد بذلك سترابو المؤرخ .

٤ — في أيام العرب : استولى عليها العرب عند فتح الشام في القرن السابع ، ثم استولى عليها الصليبيون في ١١١٠ م وظلت في أيديهم حتى ١١٨٧ م حين استعادها صلاح الدين وأعاد تحصينها حتى جعل منها مدينة لا تقهر . كان لهذه المدينة — كمفتاح للأراضي المقدسة — أهمية كبيرة في نظر الصليبيين حتى أنهم بذلوا كل جهد لإعادة فتحها ، ولكنهم لم يستطيعوا حتى جاء رتشارد قلب الأسد وفيليب أغسطس ، ولم يفتحوها إلا بعد تضحيات ضخمة في العتاد والرجال ، فرمموا تحصيناتها وتركوها في حماية فرسان القديس يوحنا الذين احتفظوا بها في أيديهم لمدة مائة عام ، ثم استعادها العرب نهائيا في ١٢٩١ م ، فكانت آخر مكان في فلسطين يخرج منه الصليبيون .

٥ — من العصر التركي إلى الآن : اضمحلت المدينة بعد ذلك ووقعت في قبضة الأتراك العثمانيين بقيادة سليم الأول في ١٥١٦ م ، وظلت في أيديهم في حالة خراب ، إلى القرن الثامن عشر حين تولى أمرها الجزار باشا الذي اغتصب السلطة على المدينة والمناطق المجاورة ، واستقل بحكمها عن سلطان تركيا . وفي ١٧٩٩ م حاصرها نابليون ، ولكن الأتراك نجحوا في الدفاع عنها بمعاونة الأسطول الانجليزي ، فاضطر نابليون لرفع الحصار عنها بعد أن صرف شهرين أمامها ، هزم فيهما الجيش التركي في موقعة تابور . وشهدت عكا بعد ذلك درجة من الازدهار إلى أن حاصرها إبراهيم باشا قائد الجيش المصرى في عهد أبيه محمد علي باشا ، واستولى عليها بعد حصار دام أكثر من خمسة شهور ، هدمت خلالها أسوارها والكثير من مبانيها ، وظلت في أيدي المصريين حتى ١٨٤٠ م حين استردها الأسطول الانجليزي لحساب العثمانيين بعد أن أصبحت أطلالا ، واستعادت مكانتها شيئا فشيئا بعد ذلك وأصبحت مقراً لمتصرفه في ولاية بيروت ، ولكن أهميتها التجارية انتقلت إلى مينا حيفا إلى الجنوب منها لأنها ملتقى عدة طرق وعندها ينتهى الخط الحديدى الذى يربطها بالداخل .

٦ — زيارة الرسول لها : في بداية العصر المسيحي تكونت فيها كنيسة مسيحية صغيرة زارها الرسول بولس ورفقاؤه ومكثوا بها يوماً واحداً وهم في طريقهم من صور إلى أورشليم في نهاية رحلته الثالثة (أع ٢١ : ٧) ولا شك أن هذه الكنيسة الصغيرة نشأت أصلاً بين اليهود في بتولمايس (انظر أع ١١ : ١٩) ، ثم امتدت لتشمل يونانيين أيضا . ويبدو أنه في ذلك الوقت تم استكمال إنشاء الطريق الساحلى من صور إلى بتولمايس .


جدرة
بلا
كورازين
كفر ناحوم
طبرية
قانا
الناصرة
صفوريس
صور
عكا
البحر الكبير

خريطة لعكا

بـــث :

مكيال للسوائل يعادل نحو تسعة جالونات إنجليزية ، ويبدو أنه كان المكيال العياري للسوائل (حز ٤٥: ١٠) كما في بحر النحاس والمراحض في هيكل سليمان (١ مل ٧: ٢٦و٣٨) ، ولكيل الزيت والخمر (٢ أخ ٢: ١٠ ، عزرا ٧: ٢٢ ، إش ٥: ١٠ ، حز ٤٥: ١٤) وتذكر العلاقة بين البث والحومر والكر (حـز ٤٥: ١١و١٤).

بـــث ربيـــم :

« باب بث ربيم » أو « باب نبت الكثيرين » ، وهو باب حشبون كما جاء في نشيد الأنشاد (٧: ٤) ، وكانت توجد بالقرب منه مجموعة من البرك شبه بها الحبيب عيني محبوبته . ومازالت توجد احدى برك حشبون ومساحتها ١٩١ × ١٣٩ قدماً مربعاً ، وعمقها عشرة أقدام ، ولكن حوائطها قد تهدمت بفعل الزلازل فلم تعد تحتفظ بالماء فيها .

بــثر ــ بثــير :

البثر هو الخراج الصغير وجمعها بثور (خر٩: ٩و١٠)، ولعلها هى المشار إليها بقرحة مصر (تث ٢٨: ٢٧) . والبثير هو الكثير البثور . والكلمة في العبرية تعني خراجا متقيحا تسيـل منـه افرازات ، ويحتمل أن تكون الإشارة إلى اصابة الحيوان بالجمرة الخبيثة . وكان يجب أن يخلو الحيوان الذي يقدم ذبيحة من وجود مثل هذه البثور (لا ٢٢: ٢٢) .

بـشـبـع :

اسم عبري معناه « الابنة السابعة » أو « ابنـة الـقسم أو الحلف » ، وتسمى في أخبار الأيام الأول (٣: ٥) « بشوع » أي « ابنة الوفرة أو الشبع » . وهى بنت أليعـام (٢ صم ١١: ٣٠) أو بنت عميئيل (١ أخ ٣: ٥) ولكلا الاسمين نفس المعنى (أي « الله عمي » أو « عمي الله » على الترتيب) . وكانت زوجة لأوريا الحثي أحد أبطال داود ، وكانت « جميلة المنظر جداً » ، رآها داود من على السطح وهى تستحم ، فأرسل داود « وأخذها فدخلت إليه فاضطجع معهـا » (٢ صم ١١: ٢ ــ ٤) واحتال داود على قتل زوجها (٢ صم ١١: ٦ ــ ١٧) . وبعد مقتل أوريا أرسل داود وضمها إلى بيته وصارت له امرأة تعيش معه في قصره (٢ صم ١١: ٢٧) ، وقد ولد منها أربعة بنين (٢ صم ٥: ١٤ ، ١ أخ ٣: ٥) بعد موت الولد الأول الذى حبلت به من داود قبل زواجه منها (٢ صم ١٢: ١٤ ــ ٢٤) .

وقد نجحت بتشبع بمعاونة النبي ناثان في منع أدونيا من اغتصاب عرش أبيه ، وضمنت العرش لابنها سليمان (١ مل ١: ١١ ــ ٤٦) . وحاول أدونيا بعد ذلك أن يخدع بتشبع لتعاونه في أخذ أبيشج الشونمية زوجة له ، ولكن سليمان كشف خداعه وأرسل بيد بنا ياهو بن يهوياداع فبطش به فمات (١ مل ٢: ١٣ ــ ٢٥) . ويقول التقليد اليهودي إن سليمان كتب الأصحاح الحادى والثلاثين من سفر الأمثال تخليداً لذكرى أمه . وتذكر بثشبع أيضا في سلسلة نسب يسوع ، على أنها « التى لأوريا » (مت ١: ٦) .

بثشـــوع :

اسم عبري معناه « ابنة الوفرة أو الشبع » أو « ابنة شوع » وهي :

١ــ زوجة يهوذا بن يعقوب ، وتترجم « ابنة شوع » (تك ٣٨: ٢ ، ١ أخ ٢: ٣) .

٢ــ اسم بثشبع امرأة أوريا الحثي التى أخذها داود له زوجة بعد أن قتل رجلها ، كما يذكر في أخبار الأيام الأول : « بثشوع بنت عميئيل » (٣: ٥) .

بثيـــة :

اسم عبري معناه « بنت يهوه » ، وهى ابنة فرعون التـي تزوجها « مرد بن عزرة » من أحفاد يهوذا (١ أخ ٤: ١٨) . وليس من السهل الجزم بما إذا كان المقصود « بفرعون » هنا أحد ملوك مصر ، أو انه كان اسم علم لرجل عبراني . والأرجح ــ كما يدل اسمها « بثية » ــ أنها من أصل وثني ودخلت في عبادة يهوه ، مما يرجح أنها كانت ابنة أحد ملوك مصر ، وبخاصة لأنه يقال عن الزوجة الثانية لمرد « امرأته اليهودية » .

ينبثق :

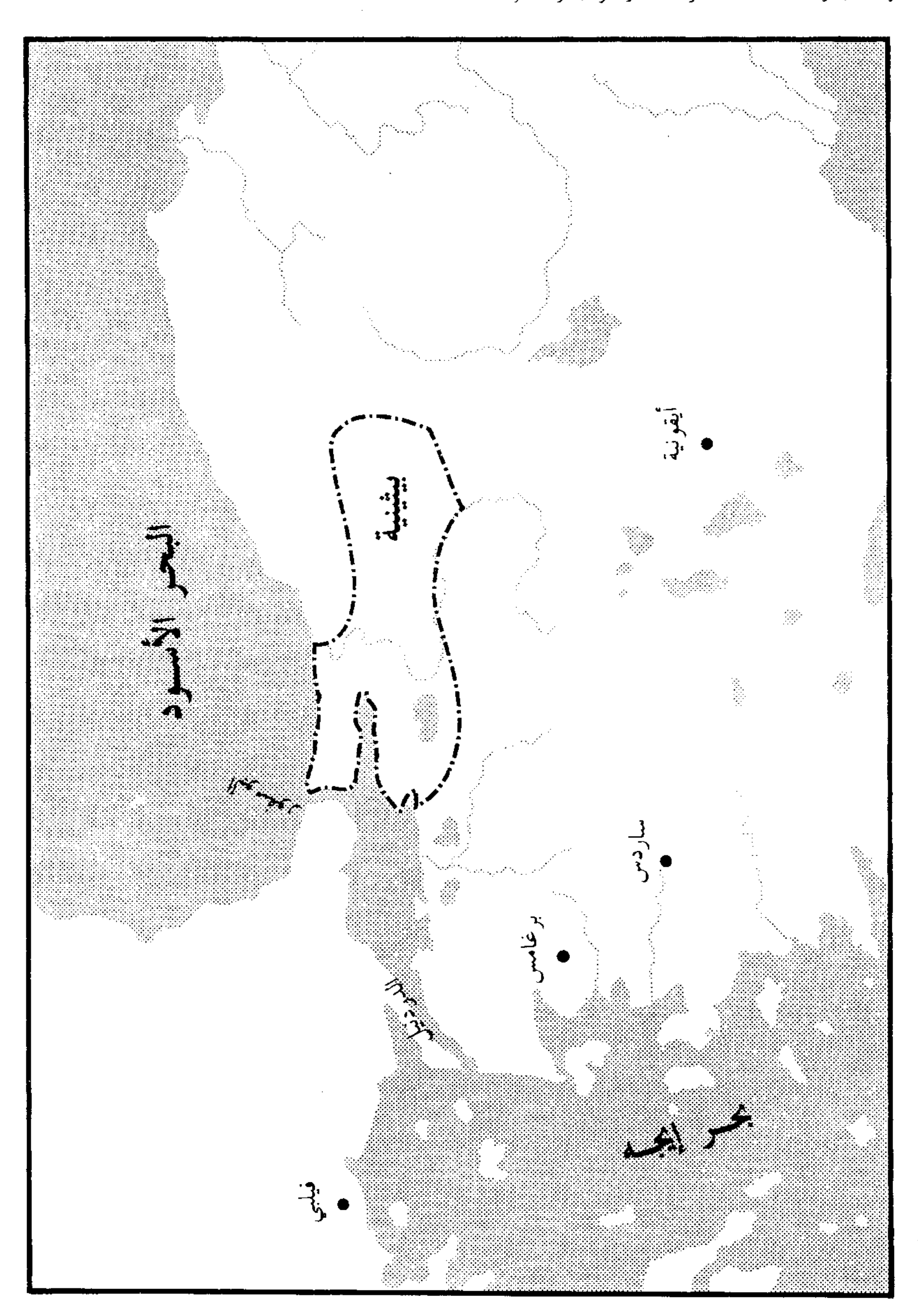
ينفجر أو يخرج بقوة (يو ١٥: ٢٦) وهى نفس الكلمة اليونانية المترجمة « يخرج » في متى (٤: ٤) : « بل بكل كلمة تخرج من فم الله » .

بيثينـيـة :

اسم مقاطعة في الشمال الغربي من أسيا الصغرى :

١ ــ **حدودها** : يحدها من الشرق مقاطعة بافلاغونيا ، ومن الشمال بنطس والبحر الأسود ، ومن الغرب البوسفور وبحر مرمرة ، ومن الجنوب فريجية وغلاطية . وكان يشقها نهر

سنقاري (سنجاريا) . وهى أرض جبلية ، ويرتفع جبل ميسيا إلى نحو ٦,٤٠٠ قدم في الجنوب الشرقي منها ، وتتخللها وديان شديدة الخصوبة تنحدر نحو البحر الأسود ، وتنمو بها الغابات التي يأخذون منها أنواعا جيدة من الخشب ، كما ينمو بها القمح والفواكه .



خريطة لموقع بيثينية

٢ ــ **تاريخها القديم** : يبدو أن الحثيين قد احتلوها في العصور القديمة ، لأن بريام ملك طروادة واجه هناك عمالقة أشداء بين الأمازونيين ، في حوض نهر سنجاريا الأعلى في فريجية ، لعلهم كانوا من الحثيين الذين يحتمل أنهم أقاموا على جانبي النهر حتى مصبه . ولكن أول من جاء ذكرهم في التاريخ من البيثينيين جاءوا أصلا من تراقيا على الجانب الأوربي من الدردنيل . وقد اجتاح الملك كروسيوس البلاد ، فأصبحت هى وليديا تحت الحكم الفارسي في ٥٤٦ ق.م. ولكنها استقلت بعد الاسكندر الأكبر ، وحكمها نيكوميدس الأول ، وبروسيوس الأول والثاني ، ثم نيكوميدس الثاني والثالث فيما بين ٢٧٨ م إلى ٧٤ ق.م. ولما تعب آخر ملوكها من الصراعات المستمرة بين شعوب أسيا الصغرى ، ترك بلاده وذهب إلى روما ، فانقسمت البلاد إلى جملة دويلات منها نيكوميديا وبروصا (على اسم الملكين اللذين أسساها) . أما المدن الكبيرة بها ــ مثل نيقية وخلقيدونية ــ فقد بناها اليونانيون من قبل ، وكانت هناك طرق معبدة تمتد من نيكوميديا ونيقية إلى دوريلايم وأنقرة .

وفي أيام الحكم الروماني ، كان ساحل البحر الأسود حتى أمسيزوس يعتبر ــ إلى حد ما ــ وحدة إدارية مع بيثينية .

٣ ــ **الكنيسة فيها** : لما أتى بولس وسيلا ورفقاؤهما إلى « ميسيا حاولوا أن يذهبوا إلى بيثينية فلم يدعهم الروح » (أع ١٦: ٧) . ولا بد أن بعض الكارزين كانوا قد ذهبوا إليها من قبل وربحوا الكثير من النفوس للمسيح ، فبثينية احدى البلاد التى وجه إليها الرسول بطرس رسالته (١ بط ١: ١) .

وقد أدت الاضطرابات فيها ، إلى إرسال بليني الأصغر المحامى والأديب المشهور ، ليكون حاكما لها من ١١١ ــ ١١٣ م ، فوجد أن المسيحيين قد تكاثروا فيها حتى كادت المعابد الوثنية أن تكون مهجورة ، وكسدت تجارة الحيوانات التى كانت تقدم ذبائح للأوثان . وجرت مراسلات شهيرة بين بليني والامبراطور تراجان ، دافع فيها بليني بقوة عن أخلاق المسيحيين ، كما خففت الإجراءات التى كان على رجال الحكومة اتخاذها حيال المسيحيين . وفي جو هذه السياسة ، رسخت أقدام المسيحية واكتسبت قوة .

وقد عقد أول مجمع مسكوني للكنيسة ــ بدعوة من الملك قسطنطين ــ في نيقية في ٣٢٥ م . كما عقد مجمع آخر في ٤٥١ م في خلقيدونية (وهى الآن ضاحية من ضواحي استانبول) . ويعتبر هذان المجمعان من أهم المجامع وأبعدها أثراً في تاريخ المسيحية . وقد جعل الامبراطور دقلديانوس مقر اقامته وعاصمة حكومة الامبراطورية الرومانية الشرقية في نيكوميديا .

وظلت بيثينية طيلة ألف عام جزءًا من الامبراطورية البيزنطية ، وتعرضت لكل ما تعرضت له الامبراطورية من خير وشر ، وعندما ظهر الأتراك العثمانيون ، اجتاحوها واتخذ السلطان أورخان في ١٣٢٦ م مدينة بروصا عاصمة له ، فظلت منذ ذلك الوقت من أهم المدن التركية .

بجع :

ورد ذكر « البجع والقوق والرخم » بين الطيور النجسة التى نهت الشريعة عن أكلها (لا ١١: ١٨ ، تث ١٤: ١٦) . والبجع طائر جميل يحب ارتياد المياه . والكلمة العبرية المترجمة « بجع » هي « تنشمت » ، ولعل المقصود بها « فرخة الماء » أو « البومة المقرنة » . وقد ترجمت نفس الكلمة ــ عند استخدامها للنجس من الدبيب ــ إلى « حرباء » (لا ١١: ٣٠) .

بجل ــ تبجيل :

بجل تبجيلاً أى عظم تعظيماً (مز ٦٦: ١٧) .

بحر :

وهي في العبرية « يمّ » (وهى نفس الكلمة في العربية لفظا ومعنى ، وتعني « الماء الكثير ») وتطلق في العهد القديم على جميع مجتمعات المياه من بحار وبحيرات وأنهار :

١ــ تستخدم كلمة « يمّ » بمعنى « البحر » بصفة عامة (خر ٢٠: ١١) .

٢ــ يسمى « البحر المتوسط » ، « البحر الكبير أو العظيم » (العدد ٣٤: ٦ ، يش ١: ٤ ، حز ٤٧: ١٠ ... الخ) ، و« البحر الغربي » (تث ١١: ٢٤ ، ٣٤: ٢ ، يوئيل ٢: ٢٠ ، زك ١٤: ٨) ، و« بحر فلسطين » (خر ٢٣: ٣١) ، و« بحر يافا » (عزرا ٣: ٧) .

٣ــ ويسمى البحر الميت « بحر الملح » (العدد ٣٤: ٣ ، تث ٣: ١٧ ، يش ٣: ١٦ .. الخ) و« البحر الشرقي » (حز ٤٧: ١٨ ، يؤ ٢: ٢٠ ، زك ١٤: ٨) ، و« بحر العربة » (تث ٣: ١٧ ، يش ٣: ١٦ ، ١٢: ٣ ، ٢ مل ١٤: ٢٥) .

٤ــ ويسمى البحر الأحمر ، « بحر سوف » (ومعنى هذا الاسم حرفيا هو « بحر قصب الغاب » ــ خر ١٠: ١٩ ، عد ١٤: ٢٥ ، تث ١: ١ ، يش ٢: ١٠ ، قض ١١: ١٦ ، ١ مل ٩: ٢٦ ، نحميا ٩: ٩ ، مز ١٠٦: ٧ ، إرميا ٤٩: ٢١) ، كما يسمى « البحر الأحمر » (أعمال ٧: ٣٦ ، عب ١١: ٢٩) ، و« بحر مصر » (إش ١١: ١٥) .

٥ـ تطلق كلمة « يمّ » أي بحر على البحيرات أيضا كما في « بحر الجليل » الذي يسمى أيضا « بحر كنارة » (العدد ١١:٣٤) ، و« كنـــروت » (يش ٢:١١ ، ٣:١٢ ، ٢٧:١٣ ، ١ مل ٢٠:١٥) و« بحيرة جنيسارت » (لـو ١:٥) ، و« مـاء جنـاسر » (١ ملك ٦٧:١١) و« بحر الجليـل » (مت ١٨:٤ ، ٢٩:١٥ ، مـــرقس ١٦:١ ، ٣١:٧ ، يو ١:٦) ، و« بحر طبرية » (يو ١:٢١ مع يو ١:٦) .

٦ـ تطلق كلمة « يمّ » أيضا على نهر النيل (ناحوم ٨:٣ ، وربما أيضا في إش ٥:١٩) .

٧ـ تستخدم كلمة « يمّ » في العبرية للدلالة على الغرب : « انظر مـن الموضع الـذي أنت فيـه ... وغربًـا » (تك ١٤:١٣ ، و« تخم الغرب » (العدد ٦:٣٤) .

٨ـ تطلق كلمة « يمّ » على « البحر النحاسي » الذي عمله سليمان في الهيكل (١ مل ٢٣:٧) .

بحـر أدريـا :

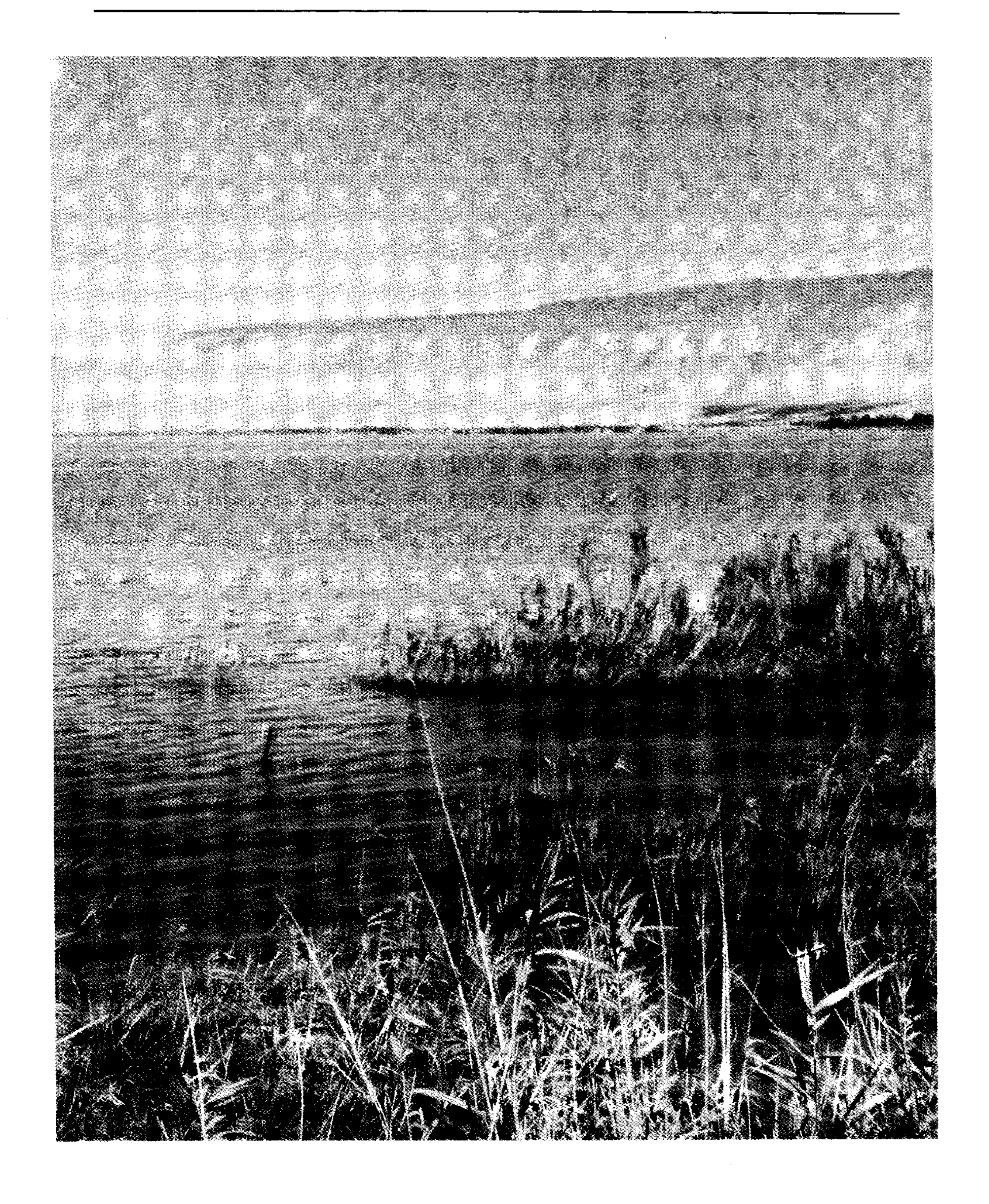
انظر « أدريا » في المجلد الأول من دائرة المعارف الكتابية .

بحـر الجليـل :

١ـ الاسم : يذكر هذا الاسم خمس مرات في العهد الجديد (مت ١٨:٤ ، ٢٩:١٥ ، مرقس ١٦:١ ، ٣١:٧ ، يو ١:٦) على مجتمع المياه الذي يسمى « بحر طبرية » (يو ١:٢١ مع يو ١:٦) ، و« بحيرة جنيسارت » (لو ١:٥) و« البحر » (يو ١٦:٦ الخ) . أما في العهد القديم فكان يسمى « بحر كنـارة » (العـدد ١١:٣٤ ، تث ١٧:٣) و« بحر كنروت » (يش ٢:١١ ، ٣:١٢ ، ٢٧:١٣ ، ١ مل ٢٠:١٥) ، و« ماء جناسر » (١ ملك ٦٧:١١) . وغلب عليه في عصور العهد الجديد اسم « بحر طبرية » نسبة إلى المدينة التي بنيت عليه وسميت « طبرية » تكريما للامبراطور طيباريوس قيصر .



صورة لشاطيء بحر الجليل عند دخول نهر الأردن إليه



منظر بحر الجليل من تلال جدرة

بحر الجليل

صورة للصيد بالشباك في بحر الجليل

منظر لبحر الجليل وترى في الخلف كفرناحوم ومن ورائها جبل حرمون

٢ ــ **الوصف العام** : يقع بحر الجليل فى حوض نهر الأردن العميق على نفس خط العرض الذي تقع عليه عكا تقريبا ، وإلى الشرق منها . وينخفض سطح الماء فيه بمقدار ٦٨٠ قدما عن مستوى سطح الماء في البحر المتوسط ، ويتراوح عمقه ما بين ١٣٠ ــ ١٤٨ قدما ، وهو أعمق ما يكون في مجرى نهر الأردن ، ويبلغ طول الأردن من نقطة دخوله إلى بحر الجليل في الشمال إلى نقطة خروجه منه في الجنوب نحو ١٣ ميلا . ويبلغ أقصى عرض له نحو سبعة أميال ، في الشمال من المجدل إلى مصب وادي سمك ، ويضيق شيئا فشيئا نحو الجنوب ، فيأخذ شكل « كمثرى » بالغة الضخامة مع ميل واضح نحو الغرب . ومياه البحيرة عذب صافٍ يستخدمه الأهالي لكل الأغراض ، فهم يرفضون الشرب من الأردن حاسبين « أن من يشرب من الأردن يشرب المرض » .

وإذا نظرنا من فوق الجبال إلى هذا المسطح من الماء ، فإننا نراه أزرق جميلا حتى إننا لا نغالي إذا قلنا إنه ــ في فصل الربيع ــ يبدو وكأنه ياقوتة زرقاء في اطار من الزبرجد ، فهو يضيء وجه الفضاء كما تضيء العين وجه الإنسان ، وكثيرًا ما يطلقون عليه « عين الجليل » . والمنظر الذي يقابل عين الناظر وهو نازل على سفح جبل تابور نحو حافة البحيرة ، وقد اكتست الأرض بحلتها الزبرجدية الجميلة ، وبدا البحر بكل امتداده ، هو منظر بالغ الروعة لا يمكن أن ينسى .

وترتفع الجبال في الشرق والغرب إلى نحو ٢,٠٠٠ قدم ، وتبلغ مرتفعات نفتالي إلى الشمال أقصى ارتفاعها في جبل حرمون العظيم الذي تتوج قمته الثلوج ، وقد انعكس مرآها على صفحة الماء الزرقاء الصافية كما في مرآة . ويحيط بالجزء الأكبر من البحيرة شاطىء عريض تغطيه الحصباء والقواقع الصغيرة ، التي تكثر على رمال الشاطىء بين المجدل وعين التينة حتى لتتلألأ في ضوء الشمس .

وتتكون المنطقة التي تحيط بالبحيرة من الحجر الجيري أساسا ، تغطيها طبقة من الحمم البركانية ، وتتخللها في بعض المواقع نتوءات من البازلت . وتوجد عيون حارة في التبغة في الشمال ، وعين الفولية في جنوبي المجدل ، وعلى الشاطىء الواقع على بعد ميلين جنوبي طبرية الحديثة . وكل هذه الظواهر مع وقوع الكثير من الزلازل ــ التي تكون في بعض الأحيان مدمرة ــ دليل على الطبيعة البركانية للمنطقة .

والتربة على السهول المحيطة بالبحيرة بالغة الخصوبة . ودرجة الحرارة في الوادي أعلى منها ــ بالطبع ــ في المرتفعات ، ولذلك ينضج القمح والشعير قبل الموعد بنحو شهر . ونادرًا ما يسقط الصقيع ، وبخاصة حول بعض الصخور على الشاطىء . وتجود زراعة التين والكروم ، وتعطي بساتين الخضروات محصولاً وفيرًا ، ومازال يوجد القليل من أشجار النخيل . وتزرع نباتات النيلة في سهل جنيسارت ، فتضفى أزهارها ذات الألوان الجميلة صورة رائعة على السفوح المجاورة ، بينما تكسو زهور الدفلي الشاطىء حلة بهية .

وإذا اتجهنا إلى الغرب من نقطة دخول مياه الأردن إلى البحيرة ، فإننا نجد الجبال تقترب جدًا من البحيرة ، ويوجد على الشاطىء وعلى بعد ميلين من الأردن ، أطلال « تل حوم » (كفر ناحوم) ، وعلى بعد ميلين آخرين إلى الغرب توجد « عيون التبغة » الحارة ، وهنا يخرج واد ضحل يتجه إلى الشمال ويحيط به من الغرب « تل أريمة » الذي توجد على قمته أطلال مدينة كنعانية قديمة ، ويبرز منه نتوء صخري إلى البحيرة ، وإلى ما وراء ذلك توجد أطلال « خان منيا » مع « عين التينة » ملاصقة للجرف ، وقد اكتشفت مؤخراً آثار رومانية هامة ، ومن هذه النقطة يمتد سهل جنيسارت ليدور حول المجدل مسافة أربعة أميال . وإلى الغرب من هذه القرية يبدأ الغور العظيم ، « وادي الحمام » ، الذي تكثر في جوانبه مغاور اللصوص المشهورة ، وعلى حافته الجنوبية توجد أطلال « أربلا » . ومن الأجزاء الشمالية يمكن رؤية « قرون حطين » ــ التي يعتبرها التقليد « جبل التطويبات » ــ من بين فكي الغور الصخريين . وإلى الجنوب من المجدل تقترب الجبال إلى الشاطىء جداً حتى إن الطريق قد اقتطع من السفح للوصول إلى « عين الفولية » الحارة ، حيث يوجد واد صغير تغطيه الحدائق وبساتين البرتقال . ثم تعبر الطريق نتوءًا آخر وتسير بمحازاة الجبل حتى طبرية ، وهنا ترتد الجبال عن الشاطىء مكونة سهلا على شكل هلال تغطي أغلبه أطلال المدينة القديمة ، أما المدينة الجديدة فتقوم في الركن الشمالي من السهل ، بينما توجد في الطرف الجنوبي ، الحمامات الحارة الشهيرة ، وهي « حمة » القديمة (يش ١٩:٣٥) .

ويوجد سهل عبارة عن شريط ضيق بين الجبل والطرف الجنوبي من البحيرة ، وهنا عند خروج النهر من البحيرة ، يدور تقريبا حول الجبل الذي توجد عليه أطلال « الكرك » أو « تاريكيا » (كما يسميها يوسيفوس) ، وإذا عبرنا بطن الوادي إلى ما وراء « يسماخ » ــ وهي محطة على السكة الحديدية بين حيفا ودمشق ــ نجد شريطا مشابها بمحازاة الشاطىء الشرقي للبحيرة . ويواجه طبرية من الجانب الآخر ــ تقريبا ــ « حصن القلت » وهي « أفيق » القديمة على السفح الشرقي . أما إلى الشمال من ذلك ، فإن مياه البحر تكاد تلامس السفوح شديدة الإنحدار . وأي قطيع من الخنازير ينحدر بسرعة من

الجليل ، لابد من أن يغرق في البحيرة (مت ٨: ٣٢ الخ) . ثم نأتي بعد ذلك إلى مخرج « وادي سمك » حيث توجد أطلال « كرسة » التي لعلها هي « جراسا » أو « جدرة » القديمة . ويتسع السهل في الشمال مكونا سهول « البطيحة » ، ثم نصل منها إلى الأردن حيث ينساب بهدوء في أرض مستوية إلى البحر .

٣ — **العواصف** : إن موقع البحيرة يجعلها عرضة للعواصف المفاجئة ، فالهواء البارد من المرتفعات ، ينحدر إلى الأغوار في سرعة عنيفة ويصطدم بالمياه ، فتحدث أنواء عاتية ، وليست هذه العواصف بالشيء النادر ، وهي تعرض المراكب الصغيرة للخطر ، مما يستلزم الحذر واليقظة من جانب النوتية ، الذين لا يجسرون على الابتعاد كثيرًا عن الشاطيء إلا عندما يكون البحر هادئاً والجو مستقراً ، إذ كثيرًا ما تثور الزوابع التي لا تستطيع القوارب مواجهتها . ولقد شاهد كاتب هذا البحث مثل هذا الاعصار مرتين في خلال خمس سنوات ، زحف أحدهما من الجنوب وسرعان ما تلبد الجو بالغيوم وزأرت الأمواج ، وفي نحو عشر دقائق هدأت الريح فجأة كما بدأت فجأة ، وصفا الجو ، ولم يبق من دليل على الاعصار سوى الأمواج المزبدة ، وفي المرة الثانية هبت الريح من الشرق وتكررت نفس الظاهرة تقريبا .

٤ — **السمك** : تعيش في بحر الجليل أنواع عديدة من الأسماك وبكميات هائلة ، ومن الواضح أن صيد السمك كان مهنة مربحة في أيام المسيح ، وكان زبدي قادرًا على أن يستأجر رجالاً لمعاونته (مرقس ١: ٢٠) . وقد انتعشت مهنة صيد السمك من البحيرة في العصر الحديث . وقد نشأ أربعة من الرسل على الأقل — هم أهم الرسل — كصيادي سمك على بحر الجليل : بطرس وأندراوس ، ويعقوب ويوحنا .

والمدن التي كانت تحيط بالبحيرة ، وورد ذكرها في الكتاب المقدس ، سنتكلم عن كل منها في مكانها من دائرة المعارف ، وإن كان البعض منها لا يعلم موقعه الآن على وجه التحديد ، فما أكثر الأطلال التي تملأ السفوح والمرتفعات ، وهي تشهد — في صمت — على أن الوادي المحيط بالبحيرة — والذي يبدو هادئا الآن — كان عامرًا بالحركة والسكان ، والأرجح أن غالبية السكان كانوا من اليهود ، إذ من الطبيعي أن يسوع لم يكن يتردد على المدن التي يسود عليها الطابع اليوناني . ولقد اندثرت جميعها ، والكثير منها لم يخلف وراءه أثرًا يدل عليه على وجه اليقين ، أما « هو » فباق إلى الأبد . ومازالت البحيرة والجبال على نفس الحال — تقريبا — التي وقعت عليها عيناه ، وهذا ما يعطي لمنطقة الجليل أهميتها واعتبارها .

وإنشاء خط السكة الحديد قد أعاد شيئا من الحياة والحركة إلى المنطقة كما يمخر عباب البحيرة بعض السفن ما بين « سمك » و « طبرية » ، وتقام مبان فخمة خارج الأسوار القديمة ، كما تغرس البساتين والحدائق وتستخدم أحدث أساليب الري . وإذا استتب السلام وتحقق الاستقرار ، فلا بد أن تعود المنطقة إلى سابق عهدها من الازدهار والرخاء .

البحر الأحمر :

وهو بحر سوف (خر ١٠: ١٩ ... الخ) ويسمى في مواضع كثيرة « البحر » فقط (خر ١٤: ٢و٩و١٦و٢١و٣١ ، ١٥: ١و٤و٨و١٩و ٢١ ...) .

١ — **الاسم** : لقد أثار الاسم العبري « يمّ — سوف » الكثير من الجدل حوله ، فكلمة « يمّ » هي الكلمة التي تطلق على « البحر » أو أي مجتمع للمياه . وإذا أطلقت بدون وصف أو اضافة ، فقد تعني البحر المتوسط أو البحر الميت أو البحر الأحمر أو بحر الجليل ، بل قد تدل في بعض المواضع على نهر النيل أو نهر الفرات ... .

وكلمة « سوف » تعني « الحلفاء » وهي شجيرات تكثر في المناطق السفلى من النيل ، والأطراف العليا (الشمالية) من البحر الأحمر . وقد خبأت أم موسى ، السفط الذي وضعت فيه ابنها الرضيع « بين الحلفاء » (خر ٢: ٣و٥) . وحيث أن كلمة « سوف » لا تعني « أحمر » ، كما أن لون الحلفاء ليس أحمر ، اختلفت الآراء حول سبب تسمية البحر الأحمر بهذا الاسم ، فزعم البعض بأنه « سمي بالأحمر » بالنسبة لمظهر الجبال التي تكتنفه من الغرب . وزعم البعض الآخر أنه سمي هكذا بالنسبة للون المياه الناتج عن وجود الشعاب المرجانية الحمراء وغيرها من الأعشاب البحرية . ويرجح البعض أن الاسم نشأ أصلا من اللون النحاسي الذي يتميز به سكان شبه الجزيرة العربية المتاخمة له من الشرق .

والاسم « يم سوف » (بحر سوف) وإن كان يطلق على كل البحر ، فإنه كان يطلق بصفة خاصة على الجزء الشمالي ، الذي لا يذكر في الكتاب المقدس سواه بما فيه خليج العقبة وخليج السويس اللذان يضمان بينهما شبه جزيرة سيناء .

٢ — **وصفه** : يبلغ طول البحر الأحمر من مضيق باب المندب بالقرب من عدن ، حتى رأس محمد — في الطرف الجنوبي من شبه جزيرة سيناء — نحو ١,٢٠٠ ميل ، ويمتد كل من خليجي العقبة والسويس نحو ٢٠٠ ميل أخرى إلى الشمال . ومن العجيب أنه رغم أنه لا تصب فيه أنهار بالمرة ، ورغم شدة تبخر المياه من سطحه ، فإن درجة ملوحته لا تزيد كثيراً عن

درجة ملوحة المحيط ، مما يدل على أن مياه المحيط تتدفق إليه باستمرار عن طريق باب المندب ، وفي نفس الوقت تتسرب منه المياه الأكثر ملوحة في الطبقات السفلى ، إلى المحيط . ويبلغ أقصى عمق فيه نحو ١,٢٠٠ قامة (القامة = نحو ٦ أقدام) .

ولإنخفاض مستوى سطح الأرض في العصور الجيولوجية الحديثة ، كان خليج السويس — قبلا — يمتد في الأرض المنخفضة التى تفصله عن البحيرات المرة ، على مسافة ١٥ أو ٢٠ ميلا ، والتي تشقها الآن قناة السويس ، التي لم يكن في الأرض التي شقت فيها ما يزيد ارتفاعه عن ٣٠ قدمًا. وفي العصور التاريخية القديمة كان خليج السويس يمتد حتى الاسماعيلية على بحيرة التمساح . وترتفع الأرض إلى الشمال من بحيرة التمساح إلى نحو خمسين قدمًا وظلت زمنا طويلاً ممرًا للانتقال ما بين أفريقية وأسيا . وحدث في أحد العصور الجيولوجية (العصر الترتياري أي الثلاثي الأوسط والمتأخر) أن الأرض بلغت من الإنخفاض حدًا جعل مياه البحر تغمر هذا الجزء أيضا ، فاتصل البحران المتوسط والأحمر عندما غمرت المياه منطقة واسعة امتدت إلى كل سطح مصر السفلى .

٣ — **الاشارات إليه في العهد القديم** : يرتبط البحر الأحمر بتاريخ بني إسرائيل لعبورهم ذلك البحر ، كما يسجله الأصحاح الرابع عشر من سفر الخروج ، كما توجد بعض الاشارات القليلة إليه في العصور التالية لذلك ، فنقرأ أن الملك سليمان عمل « سفنا في عصيون جابر التي بجانب أيلة على شاطىء بحر سوف في أرض أدوم » (١ مل ٩:٢٦) وهي على الطرف الشمالى لخليج العقبة ، الفرع الشرقي للبحر الأحمر . وقد أرسل الملك حيرام — ملك صور — نوتية لهذه السفن ، « عارفين بالبحر ، فأتوا إلى أوفير وأخذوا من هناك ذهبًا » (١مل٩:٢٧و٢٨).

ونقرأ أن الملك يهوشافاط عمل « سفن ترشيش لكى تذهب إلى أوفير لأجل الذهب ، فلم تذهب لأن السفن تكسرت في عصيون جابر » (١ مل ٢٢:٤٨ ، ٢ أخ ٢٠:٣٦و٣٧) ، وقد يكون اسم « ترشيش » هنا إشارة إلى نمط معين من السفن ، أو أنها كانت مكانا ما في جزائر الهند الشرقية ، وهو الأرجح ، حيث أن الملك سليمان كانت له « سفن ترشيش تأتي مرة كل ثلاث سنوات ... حاملة ذهبا وفضة وعاجا وقرودًا وطواويس » (١ مل ١٠:٢٢) وهى جميعها من متاجر الهند .

ولقد ضاعت « أيلة » من إسرائيل عندما نجحت ثورة أدوم في زمن الملك يورام (٢ مل ٨:٢٠) ثم استردها ابنه عزريا لمدة وجيزة (٢ مل ١٤:٢٢) ، ولكن في زمن الملك آحاز استولى عليها الأراميون (أو بالحري الأدوميون) وطردوا منها الإسرائيليين نهائيا .

٤ — **عبور بنى إسرائيل** : لم يثبت إلا في العصور الحديثة أن خليج السويس كان يمتد شمالاً لمسافة ثلاثين ميلا حتى موقع مدينة الاسماعيلية ، وكان يظن أن مدينة فيثوم القديمة كانت في موقع مدينة السويس على رأس الخليج ، ولكن لا يوجد عند السويس مسطح من المياه الضحلة ، يكفى لأن تفتح فيه الرياح الشرقية — كما جاء في سفر الخروج (١٤:٢١) — طريقا ذا إتساع كاف يسمح بعبور كل ذلك الجيش الجرار في ليلة واحدة . ثم لو أن بني إسرائيل كانوا الى الجنوب من البحيرات المرة ، ولم يكن الخليج وقتئذ ممتدًا إليها ، لما كان هناك ما يدعو لإجراء المعجزة وشق المياه ، فقد كان المجال متسعا أمامهم وأمام جيش فرعون للدوران حول الطرف الشمالي للخليج ، والوصول إلى الجانب الشرقي ، بينما المياه في جنوبي السويس أعمق من أن تستطيع الرياح أن تفتح فيها طريقا ، لكن مع امتداد مياه الخليج إلى البحيرات المرة وبحيرة التمساح — وهو ما أوضحناه فيما سبق — فإن كل الوقائع المذكورة في القصة تنسجم تمامًا مع الأحوال الطبيعية الموجودة ، مما يؤيد هذه الوقائع إلى أبعد الحدود ويجعلها حقيقة ثابتة أكيدة .

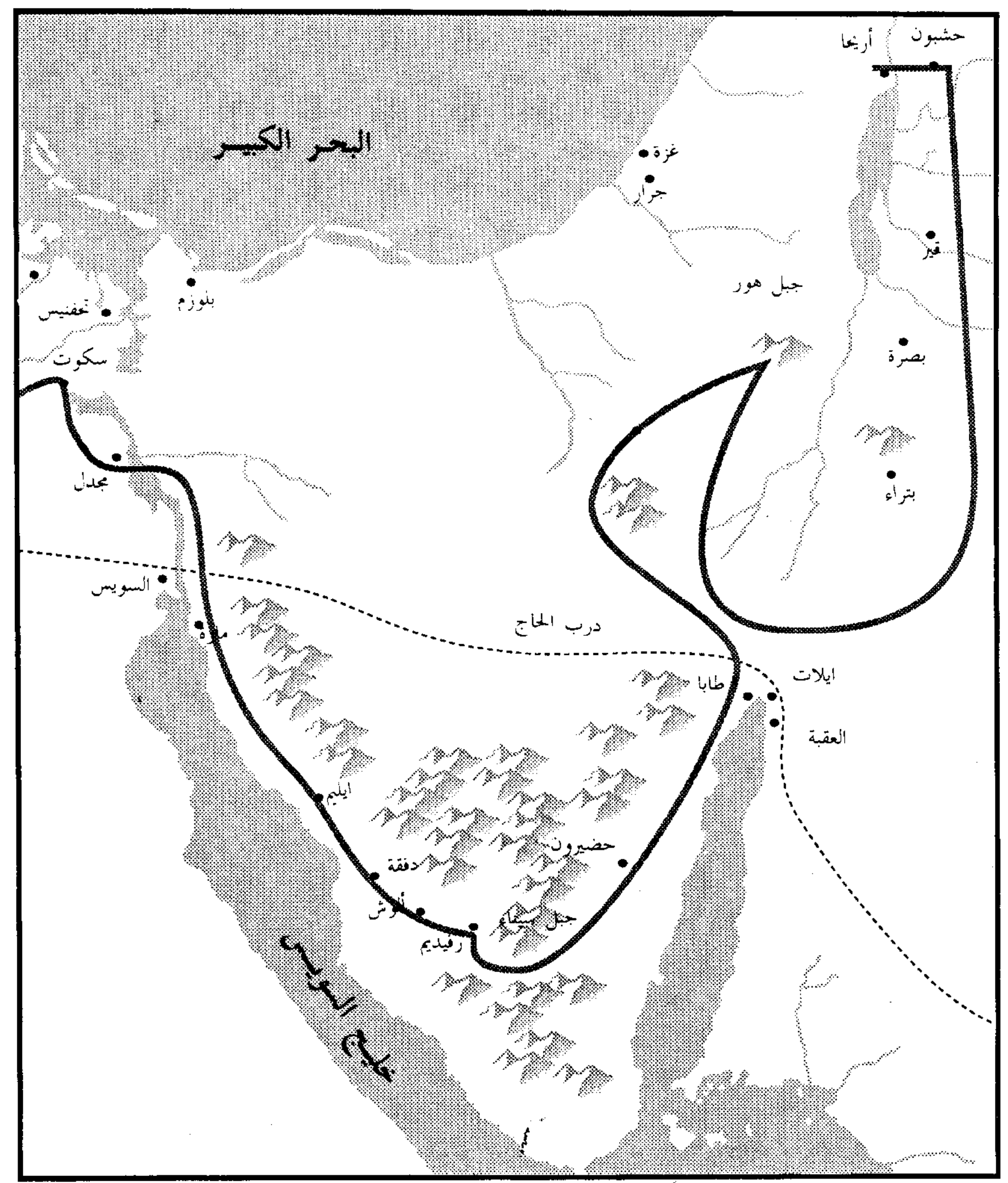
لقد كان بنو إسرائيل في رعمسيس (خر ١٢:٣٧) في أرض جاسان ، وهو مكان لم يحدد تماما بعد ، ولكنه لا يمكن بأى حال أن يبعد كثيرًا عن موقع مدينة الزقازيق على الترعة التى تصل ما بين النيل والبحيرات المرة ، وبعد مسيرة يوم واحد شرقا على امتداد وادي طميلات ، الذي ترويه هذه الترعة ، جاءوا إلى سكوت ، التي يحتمل أنها كانت على الحدود الفاصلة بين قارتي أفريقية وأسيا ، وإن كان « نافيل » قد أثبت بكشوفه في ١٨٨٣ م ، أن في هذا المكان كانت تقع مدينة فيثوم ، احدى مدينتي المخازن التي سخر فرعون بني إسرائيل في بنائهما (خر ١:١١) ، فقد اكتشف نافيل الكثير من الحفر التي كان يخزن فيها القمح في أيام رمسيس الثاني كما جاء في سفر الخروج ، والأجزاء السفلى من جدرانها مبنية باللبن المصنوع من الطين والتبن ، والأجزاء المتوسطة مبنية باللبن المصنوع من الطين والقش ، أما الأجزاء العليا فمن اللبن المصنوع من الطين فقط بدون تبن أو قش (خر ٥:٦ — ١٨) . وبعد مسيرة يوم آخر جاءوا إلى « إيثام » في طرف البرية (خر ١٣:٢ ، العدد ٣٣:٦) . والأرجح أنها كانت قريبة من موقع مدينة الإسماعيلية الحالية على رأس بحيرة التمساح . وكانت الطريق الطبيعية من هذا الموقع إلى فلسطين ، هي طريق القوافل التي كانت تمر خلال منخفض في المنطقة السابق الإشارة إليها ، والتي ترتفع نحو خمسين قدما فوق سطح

البحر . وكانت ايثام على بعد نحو ثلاثين ميلاً إلى الجنوب الشرقي من صوعن أو تانيس مقر فرعون في ذلك الوقت ، ومنها كان يراقب تحركات الإسرائيليين ، فلو أنهم ساروا في الطريق المباشر إلى أرض فلسطين ، لكان في الإمكان القيام بحركة سريعة لتطويقهم في برية ايثام ، ولكن بأمر إلهي (خر ٢:١٤) تحول موسى إلى الجنوب على الجانب الغربي من إمتداد البحر الأحمر ، ونزل أمام فم الحيروث بين مجدل والبحر (خر ٢:١٤ ، العدد ٣٣:٥ ــ ٧) . ولقد كان هذا التحول في خط سير بنى إسرائيل ، مبعث الرضى في قلب فرعون ، فقد رأى أنهم « مرتبكون في الأرض ، قد استغلق عليهم القفر » ، وبدلاً من القيام بحركة تطويق ، أصبح من السهل عليه مهاجمتهم من الخلف وإدراكهم « وهم نازلون عند البحر عند فم الحيروث » وتحديد هذا الموقع في غاية الأهمية لفهم باقي القصة .

لقد ذكر في العدد الثاني من الأصحاح الرابع عشر من سفر الخروج ، أن « فم الحيروث بين مجدل والبحر أمام بعل صفون » . ومع أن كلمة « مجدل » تعني أصلا « برج مراقبة » ، لكن من غير المحتمل أن يكون هذا هو معناها المقصود هنا ، وإلا كان بنو إسرائيل يسيرون بأقدامهم نحو أحد الحصون المصرية ، لهذا فالأرجح أن « مجدل » هي قمة الجبل التى تشبه البرج ، في الطرف الشمالي لجبل جنيفة الذي يسير موازيا للبحيرات المرة وعلى مسافة قصيرة من شاطئها الغربي ، ويمكن أيضا أن « بعل صفون » كان أحد قمم الجبال على حدود برية فاران المقابلة للشلوفة في منتصف الطريق بين البحيرات المرة والسويس . وفي جو المنطقة الصافي ، يمكن رؤية هذه السلسلة من الجبال بوضوح من أي موقع فيما بين الإسماعيلية والسويس . ويبدو أنه لا يوجد اعتراض جدي على هذا الرأي ، حيث لا يجمع العلماء على رأي واحد فيما يختص بموقعه ، ويبدو من معنى الاسم « بعل صفون » أنه كان أحد مراكز عبادة البعل ، ومن الطبيعي أنه كان جبلا . ويقول بروجز إنه جبل كاسيوس على الشاطىء الشمالي من مصر ، أما نافيل فيجمع بينه وبين جبل طوسوم إلى الشرق من بحيرة التمساح حيث يوجد مزار ــ حتى العصر الحالي ــ يؤمه عدد كبير من الحجاج في الرابع عشر من يوليو من كل عام ، ولكن ليس ثمة سبب يربط بين هذا المزار وأى معبد كنعاني . أما داوسن فيجعل موقعه مع موقع فم الحيروث الذى حددناه ، ولكنه يضعه بجانب الجزء الجنوبي الضيق من البحيرات المرة .

وعلى أي حال ، من الطبيعي أن يكون هذا الموقع هو المكان الذى نزل به بنو إسرائيل ، وليس ثمة صعوبة ــ كما يزعم نافيل ــ في مرورهم بين جبل جنيفة والبحيرات المرة ، لأن الجبل لا ينحدر فجأة إلى البحيرة ، ولكنه يترك مسافة كافية لمرور القوافل ، في حماية الجبل من ناحية ، والبحيرة من الناحية الأخرى ، من أي حركة من فرعون لتطويقهم ، ويعطل جيشه عن مضايقة الإسرائيليين ، وتحت هذه الحماية ، وجد بنو إسرائيل سهلاً متسعا يستطيعون أن ينتشروا فيه وينصبون خيامهم ، وإذا افترضنا أنهم قد وصلوا جنوبا حتى الشلوفة ، فإننا نجد أن كل الظروف تلائم كل ما جاء بالقصة ، فقد أمر الرب موسى أن يقول لبني إسرائيل أن يرحلوا ، فإن البحر سينشق أمامهم ، ويعبر فيه بنو إسرائيل على اليابسة ، وعندما مد موسى يده ــ بناء على أمر الرب ــ على البحر « أجرى الرب البحر بريح شرقية شديدة كل الليل ، وجعل البحر يابسه وانشق الماء ، فدخل بنو إسرائيل في وسط البحر على اليابسة ، والماء سور لهم عن يمينهم وعن يسارهم . وتبعهم المصريون ودخلوا وراءهم . جميع خيل فرعون ومركباته وفرسانه إلى وسط البحر » (خر ٢١:١٤ ــ ٣٠) . وعندما أصبح بنو إسرائيل في آمان على الشاطىء الآخر ، « رجع الماء وغطى مركبات وفرسان جميع جيش فرعون » .

وفي ترنيمة موسى عقب ذلك ، والتي يصف فيها ما حدث . يقول : « بريح أنفك تراكمت المياه » (خر ٨:١٥) ، ثم يقول في العدد العاشر : « نفخت بريحك فغطاهم البحر » . وهكذا يتكرر ثلاث مرات ، القول بأن الرب قد استخدم الريح لشق طريق في المياه . وقدرة الريح على ازاحة المياه من الممر الذى يصل بين خليج السويس والبحيرات المرة ــ على أساس أن عمقه لم يكن يتجاوز بضعة أقدام ــ قد ثبتت تمامًا من واقع المشاهدات الحديثة ، فيقول « الميجور جنرال تولك » من الجيش البريطاني ، بأنه قد شهد بنفسه كيف أزاحت الرياح المياه حتى انخفض مستوى سطحها مسافة ستة أقدام حتى جنحت السفن الصغيرة على القاع الموحل . ويقول تقرير لشركة قناة السويس أن الفرق بين أقصى ارتفاع وأدنى ارتفاع للماء في القناة هو عشرة أقدام وسبع بوصات ، وذلك بفعل الريح حيث أن حركة المد والجزر لا تأثير لها على البحر الأحمر . ويلاحظ بقوة ، تأثير الريح على ازاحة المياه في بحيرة « ايرى » في الولايات المتحدة الأمريكية ، حيث أنه بناء على تقرير من إدارة مجاري المياه العميقة في ١٨٩٦ (ص ١٦٥ ، ١٦٨) ، يحدث كثيرًا أن الريح الشديدة من الجنوب الغربي تخفض مستوى سطح الماء عند « توليدو » في ولاية أوهايو على الطرف الغربي من البحيرة إلى ما يزيد عن سبعة أقدام ، وفي نفس الوقت ترفع مستوى سطح الماء عند « بافلو » على الطرف الشرقي ، بنفس المقدار ، بينما التغير في اتجاه الريح في أثناء مرور الاعصار الواحد ، يعكس الأوضاع ، أي أن التغير في مستوى سطح الماء في الموقع الواحد يبلغ نحو أربعة عشر قدما في خلال يوم واحد . ولا شك أن



رحلة بني اسرائيل

الأمر يستلزم اعصاراً أقل شدة ليكشف قاع المجرى الضحل الذي يفترض أنه كان يفصل في ذلك الوقت بين مصر وشبه جزيرة سيناء .

ولقد ثارت اعتراضات كثيرة على هذه النظرية لا يسعنا إلا تناولها بإيجاز :

أ ــ يقول البعض إن بنى إسرائيل كانت تعترضهم عقبة لا يمكن تخطيها ، وذلك في تقدمهم فوق شواطىء شديدة الانحدار على كلا الجانبين .

والحقيقة هي أنه لم تكن ثمة شواطىء شديدة الانحدار ، بل كان هناك ممر قليل الإنحدار يؤدى إلى المنخفض ، ويقابله على الجانب الآخر طريق صاعد في يسر .

ب ــ كثرت التعليقات على العبارة : « والماء سور لهم عن يمينهم وعن يسارهم » (خر ١٤ : ٢٢) .

ولكن عندما ندرس الاستخدام البلاغي لكلمة « سور » ، نجد أنه ليس ثمة مشكلة ، إذ نقرأ في سفر الأمثال (١٨ : ١١) : « ثروة الغني مدينته الحصينة ، ومثل سور عالٍ

في تصوره » ، وفي إشعياء (٢٦ : ١) أن الله « يجعل الخلاص أسوارًا ومترسة » ، ثم في ناحوم (٣ : ٨) يقول عن « نومصر » إن حصنها هو « البحر ومن البحر سورها » ، فالمياه المحيطة بها كانت كسور لها يحميها . فالمياه لم تترك فرصة أمام فرعون للقيام بحركة لتطويق بني إسرائيل واعتراض طريقهم . ويجب في مثل هذه الأساليب الشعرية المجازية ، ألا تؤخذ الكلمات بمعناها الحرفي بل بالمعنى المجازي ، كما في عبارة « تجمدت اللجج في قلب البحر » (خر ١٥ : ٨) .

جـ ـــ كما يقولون إن الريح الشرقية ليست هي الاتجاه الصحيح لتحقيق الهدف المطلوب . والواقع هو أن الريح الشرقية ، لا سواها ، هي التي استطاعت إزاحة المياه من ذلك المجرى ، أما الريح الشمالية فإنها تدفع مياه البحيرات المرة إلى الجنوب مما يزيد من عمق المياه في الممر الضيق في طرف خليج السويس ، فالريح الشرقية وحدها هي التي كانت تستطيع تحقيق الهدف المنشود .

د ـــ يقولون إن هذا التفسير يستبعد الجانب المعجزي في الحادثة . ولكن يجب ملاحظة أنه لا يكاد يذكر شيء عن المعجزة في القصة ذاتها ، بل هي سرد للأحداث كما وقعت ، مع ترك الجانب المعجزي لاستخلاصه من طبيعة الأحداث نفسها ، وهذا النمط من المعجزات هو ما يسميه « روبنسون » « معجزة الواسطة » أي معجزة نرى فيها يد الله تستخدم القوى الطبيعية التي لا يستطيع الإنسان التحكم فيها أو توجيهها . وإذا جرؤ أحد على القول إنها كانت مجرد صدفة أن تهب الريح الشرقية في نفس اللحظة التي وصل فيها موسى إلى مكان العبور ، فالرد هو أن هذا التوافق الغريب في التوقيت لم يكن ممكنا أن يحدث على هذه الصورة إلا بتداخل إلهي ، فلم يكن هناك مكتب أرصاد جوية للتنبؤ بقرب هبوب العاصفة ، ولا يتعرض البحر الأحمر كحركة منتظمة للمد والجزر ، ولكنها معجزة النبوة التي جرؤ موسى معها على التقدم بجحافله إلى المكان المناسب في الوقت المناسب ، والتدخل الإلهي فيما حدث ، أمر لا يجدي فيه التخمين وهو لا يحتاج إلى دليل . قد يكون انشقاق البحر أمراً مقررًا من قبل لمسار قوى الطبيعة التي لا يعلمها إلا الله وحده ، وفي هذه الحالة يظهر التدخل الإلهي في توجيه الأدوات البشرية لقيادة الشعب إلى حيث يستطيعون الإفادة من الفرصة التي أتاحتها قوى الطبيعة التي ليس في قدرة الإنسان أن يحركها كيفما أو وقتما يشاء .

بقي أن نقول كلمة هامة بخصوص هذا التطابق الكامل بين القصة الكتابية ، وبين الأحوال الطبيعية المعقدة المتصلة بها والتي لم تستجلِ غوامضها إلا الأبحاث الحديثة ، فأصبحت القصة حقيقة راسخة وطيدة لا تحتاج إلى دليل ، فليس في مقدور إنسان أن يخترع قصة بمثل هذه الدقة والتطابق مع كل هذه الأحوال والظروف المعقدة ، فهي ليست قصة مبهمة يمكن أن تنطبق على الكثير من الظروف ، بل هناك مكان واحد في كل العالم ، ومجموعة واحدة من الظروف في كل التاريخ ، تنطبق عليها كل تفاصيل القصة . إن في هذا دليل علمي ليس هناك ما يعلو عنه ، فالقصة واقعة حقيقية وليست من نسج الخيال أو من نتاج أوهام الميثولوجيا أو من تلفيقات الأساطير .

بحر من زجاج :

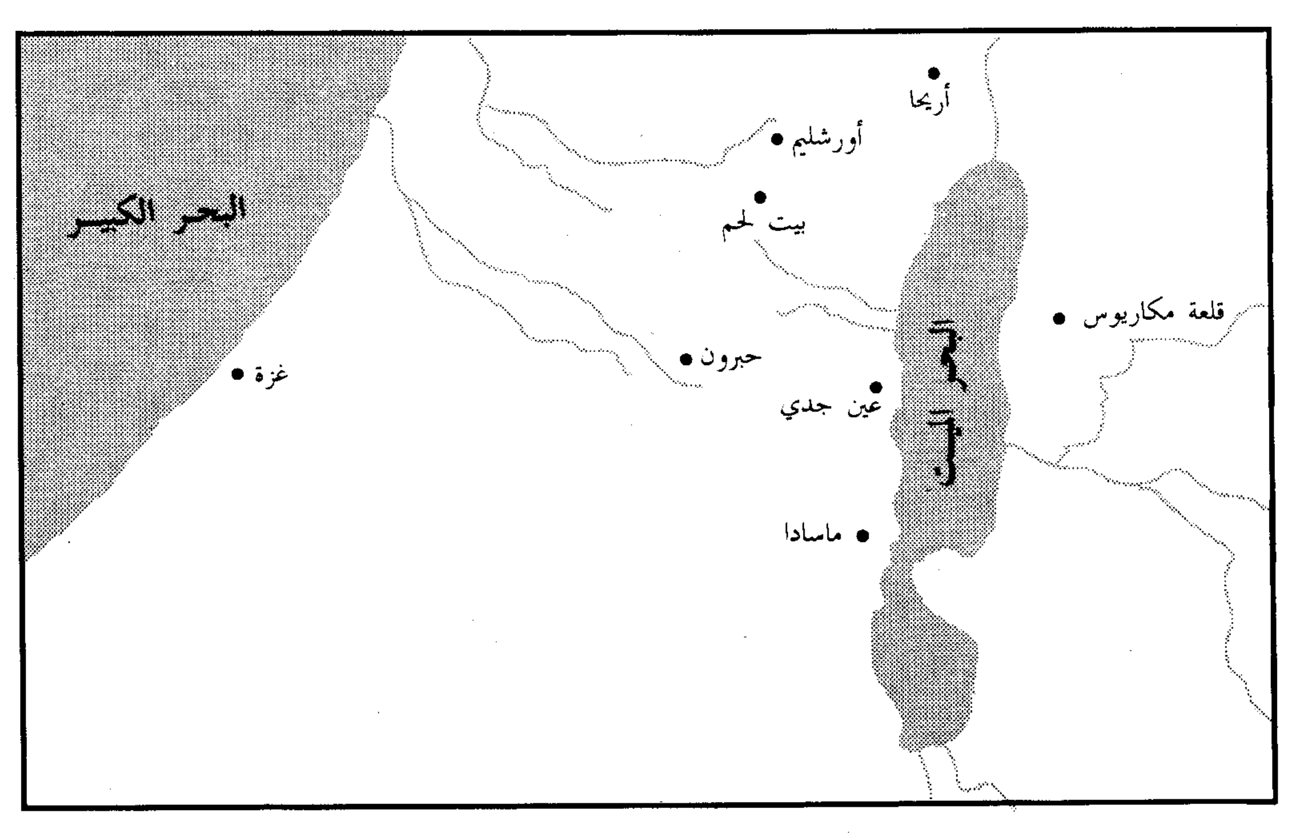
في مشهدين من مشاهد سفر الرؤيا ، رأى يوحنا « بحراً من زجاج » قدام عرش الله (رؤ ٤ : ٦ ، ١٥ : ٢) . وفي المشهد الأول يصفه بالقول « بحر زجاج شبه البلور » وحوله كانت تقف الكائنات التي شاركت في السجود والتسبيح قبل أن يفتح « الحمل » السفر المختوم (الأصحاح الخامس) . أما في المشهد الثاني فقد رأى « كبحر من زجاج مختلط بنار » (رؤ ١٥ : ٢) وهو ما يتناسب مع الدينونات التي كانت على وشك أن تنصب على الأرض . وحول العرش كان يقف القديسون الغالبون ومعهم « قيثارات الله وهم يرتلون ترنيمة موسى عبد الله وترنيمة الحمل » مما يعود بنا إلى ترنيمة النصرة في الأصحاح الخامس عشر من سفر الخروج عقب نجاتهم من فرعون عند البحر الأحمر . والبحر الشبيه بالبلور يرمز إلى طهارة الله ونقائه . أما البحر الزجاجي المختلط بالنار فيرمز إلى قداسته المشتعلة بالغضب العادل . فالبحر الزجاجي بنقائه وصفائه وأعماقه البلورية يعكس طهارة الله وقداسته في كل معاملاته . ووقوف القديسين على البحر الزجاجي يدل على الصعاب التي تم التغلب عليها والنصرة التي أحرزوها ، والأمان المطلق الذي بلغوه ، والجو المتلألئ البهيج الذي أصبحوا فيه .

بحر سوف :

انظر البحر الأحمر فيما سبق .

البحر الشرقي (البحر الميت) :

وهو عبارة عن بحيرة شديدة الملوحة ، تشغل الجزء الجنوبي من وادي الأردن ، وتسمى في الكتاب « بحر الملح » (تك ١٤ : ٣ ، العدد ٣٤ : ٣و١٢ ، تث ٣ : ١٧ ، يش ٣ : ١٦ ، ١٥ : ٢و٥ ، ١٨ : ١٩) ، و« بحر العربة » (أو بحر السهل ـــ تث ٣ : ١٧ ، ٤ : ٤٩ ، يش ٣ : ١٦ ، ٢ مل ١٤ : ٢٥) ، و« البحر الشرقي » (حز ٤٧ : ١٨ ، يوئيل ٢ : ٢٠) . كما يطلق عليه يوسيفوس « بحيرة الزفت » ، كما يسمى في التلمود « بحر سدوم » ، ويطلق عليه العرب اسم « بحر لوط » .



خريطة للبحر الميت

والبحر الميت ظاهرة جغرافية ملحوظة ، ومحور من محاور التاريخ ، وهو يشغل جزءًا من الاخدود الأفريقي الأسيوي . وهو أعمق منخفض في كل قارات العالم ، فينخفض سطحه نحو ١٣٠٠ قدم عن مستوى سطح البحر المتوسط ، ويبلغ عمق القاع نحو ١٣٠٠ قدم عن مستوى سطح الماء فيه ، وهو مسطح من الماء الضارب إلى الخضرة يمتد نحو خمسين ميلا من دلتا الأردن الطينية الملحية في الشمال إلى المستنقعات الضحلة في منطقة السبخة في الجنوب ، وتكتنفه من الجانبين جبال اليهودية من الغرب وشرق الأردن من الشرق حتى انه لا يزيد في أعرض أجزائه عن أحد عشر ميلا ، ويضيق عند منطقة « اللسان » إلى نحو ميلين فقط . و« اللسان » هو شبه جزيرة — أقرب إلى شكل القارب الذي تتجه مقدمته إلى الشمال — ويفصل بين الحوض الشمالي العميق الذي تبلغ مساحته نحو ٢٩٤ ميلا مربعا ، وبين الحوض الجنوبي الضحل الذي تبلغ مساحته نحو ٩٩ ميلا مربعا . ولهذا البحر — الذي لا حياة فيه — أهمية كبيرة وشهرة واسعة لتركيبه الجيولوجي ، وخصائصه الهيدرولوجية ، وموارده الطبيعية ، والدور الذي له في تاريخ الكتاب المقدس .

١ — أصله وتركيبه : تدل القرائن الجيولوجية على أن البحر الميت تكون أصلا عندما حضرت هزة أرضية — في العصر الميوسيني — طرف البحر المتوسط الشرقي القديم بين جدران الأخدود . وعندما بدأ هذا البحر الداخلي — الذى كان يمتد من سفوح جبل حرمون إلى وسط سهل العربة — في الانكماش ، إنحصر فى مسطحات مائية صغيرة في الحولة والجليل والبحر الميت . وقد تركت هذه الهزة الأرضية طابعها في الجدران الحادة ، والطبقات الغائصة ، والقشرة الواهية . ولقد ترك البحر المتوسط (وكان يسمى قديما بحر « تيثيس ») رواسبه على شكل طبقات سميكة من الحجر الجيرى الصلد والطباشير الرخو ، التي تتكون منها تلال اليهودية ، والتي تغطي الطبقات القارية المتبلورة والحجر الرملي النوبي في شرقي الأردن . كما تبدو أيضا خطوط الشواطىء المتموجة على ارتفاعات متدرجة (تدل على تغير مناسيب المياه في البحر الميت على مختلف العصور) مع رواسب متفتتة ، وهذه صورة مبسطة لطبقات قد تداخلت وتعقدت من التواءات القشرة الأرضية ، والتغيرات المناخية ، وبخاصة تعاقب عصور من المطر الغزير والجفاف الشديد ، تزامنت مع امتداد وانكماش المسطحات الثلجية في أوربا .

وفي أثناء العصور الثلاثة الكبرى غزيرة الأمطار ، تزايد البحر الميت حتى بلغ المدرجات العليا من حوائط الاخدود ،

وفي نفس الوقت نشطت عوامل التعرية ، فأحدثت الكثير من التجعدات والالتواءات في سفوح الوادي ، وغطت بطن الوادي برواسب سميكة ، وفرشته بكميات هائلة من الحصباء حتى سدت مخارج الوادي ، كل ذلك فوق طبقات من الصخور الملحية والجبس والصلصال والطفل والرمل والطباشير الناعم مع الرماد والطين الضارب إلى الصفرة ، والتي تتكون منها شبه جزيرة « اللسان » ، كما تغطي سفوح الوادي ، وبتعرضها لعوامل التعرية وبخاصة في دورات الجفاف ، تفتتت الطبقات الطينية وتراكمت في غير انتظام مكونة طبقة مجعدة تكسو أرض « الغور » ، كما نحت الأردن خندق « الزور » الذي تغطيه الأدغال . وقد سببت هذه التشوهات القشرية انخفاض الحوض الشمالي للبحر الميت وانحدار جوانبه ، ربما في نفس الوقت الذي برزت فيه طبقات الملح الصخري والجبس التي تكوّن جبل سدوم . ولعل ما أعقب ذلك من تصدع طرف لسان سدوم وفيضان الحوض الجنوبي ، هما أهم الأحداث التاريخية التي ردمت عمق السديم مع مدنه المندثرة (تك ١٤ :٣) .

أما سدوم وعمورة ، فمازالت حالة عدم الاستقرار واضحة في ذلك الحزام المتداعي الممزق ، فالزلازل متكررة الحدوث ، والأشجار المغمورة تحت سطح الماء ، وسائر الظواهر الطبيعية ، إنما تدل على استمرار ضعف القشرة ، بل لقد تزايد التصدع في القشرة تعقيدًا ، فبالاضافة إلى التصدعات الأولى التي شكلت « الغور » ، فإن ما أحدثه الانخساف من الشدالى أسفل ، أمال الطبقات الجانبية إلى منحدرات وحيدة الميل ، بينما مزقت التصدعات القطرية جوانب الخندق المجاور مكونة سهل موآب ، وخلقت مناطق ضعيفة تآكلت فكونت الوديان الغائرة التي كأنها قد قطعت بمنشار .

٢ ــ **الينابيع والغمقات** : إن ضعف القشرة أسفر عن انطلاق العديد من المواد من تحت الطبقة السطحية ؛ فالملح الصخري في جبل سدوم قد انبثق من تصدع في الطبقة الصخرية ، كما تفجرت أيضا الينابيع الحارة والباردة ، العذبة والمعدنية . والمسطحات السندسية الخضراء تدل على مواقع الينابيع العذبة مثل صوغر وعين جدي . وتستخدم المياه الحارة الكبريتية مثلما في « الزرقاء معين » للعلاج الطبي . كما تنبثق في قاع البحر ينابيع من المياه المالحة المحملة بالأملاح المعدنية مثل البروميدات والكبريت ، التي تمنع وجود كائنات حية ــ فيما عدا القليل من البكتريا ــ وهذه الأملاح هى التي تعطي مياه البحر الميت مذاقها المر ورائحتها الكريهة ، كما تختلط به غازات ومواد بترولية ، وبخاصة القار المختلط بالطباشير والحجر الجيري ، والذي يزود التجار والفنانين « بحجر البحر الميت » الشبيه بالفحم ، والذي يطفو على سطح البحر وبخاصة عقب الزلازل . أما آبار الحمر » (تك ١٤ :١٠) فالأرجح أنها كانت آباراً للقار . وحيث أن الثوران البركاني غير محتمل جيولوجيا ، فلابد أن ما دمر سدوم وعمورة كان زلزالاً عاتيا صحبه انفجار شديد قذف بالغازات والقار والصخور الملحية .

٣ ــ **بحر الملح** : (تث ٣ :١١) بينما يستمد البحر بعض ملوحته من السطح أو الينابيع تحت السطحية ، ومن الغدران المتقطعة (غير الدائمة) التي تمر بصخور سدوم الملحية ، فإن بعض الملوحة تأتي من تربة المستنقعات شبه الجافة ، والنهيرات الأربعة الدائمة التي تصرف مياه أمطار مرتفعات موآب ، وهى اليودهمي والزرقا وأرنون وزارد ، مع عدد لا يعد من الوديان متقطعة الجريان ، جميعها تحمل إليه ما فيها من أملاح ، بينما يمده نهر الأردن بنحو ٦,٥٠٠,٠٠٠ طن من المياه من السبعة المليون طن التي تصب فيه يوميا ، وبها نسبة عالية من كلوريد الصوديوم والمغنسيوم .

ومع كل ذلك ، كان يمكن أن يكون البحر الميت عذبا أو أقل ملوحة لو كان له مخرج ، ولكنه حوض مقفل في بيئة قاحلة حارة تجعل منه قدرًا ممتازًا للتبخير حيث تشتد الحرارة في المناخ الصحراوي مع ندرة الأمطار على مرتفعات اليهودية ، وهبوب الرياح العاصفة التى تنحدر على السفوح إلى الغور . ولا يزيد متوسط سقوط الأمطار عن أربعة بوصات سنويا في الطرف الشمالي ، أما في الجنوب فيقل المتوسط عن بوصتين . والحرارة الجافة تساعد على سرعة البخر ، والرطوبة النسبية لا تزيد عن ٥٧٪ ، ومتوسط درجة الحرارة (بما في ذلك فصول الشتاء الباردة وهواء الصحراء البارد ليلاً) يصل إلى ٧٧° فهرنهيت في بعض الأماكن ، وقد تصل درجة الحرارة في بعض الأيام إلى ١٢٤° فهرنهيت في الظل ، وما أندره ! ناهيك عن الحر اللافح في الأماكن المكشوفة لأشعة الشمس . ولكن تهب احيانا رياح معتدلة من الشمال ، فتلطف من حرارة الجو في الحوض الشمالي ، ولكنها في نفس الوقت تزيد من سرعة البخر . ومع أن الضغط الجوي المرتفع وما يصاحبه من ضباب خفيف ، ودرجة الملوحة العالية ، يقللان من البخر ، فإن البخر ــ رغم ذلك ــ يبلغ من الشدة حتى إنه ليتوازن مع كمية ما يرد من الماء للبحر يوميا وهو نحو سبعة ملايين طن من الماء ، مما يجعل مستوى سطح البحر ثابتا تقريبا ، وإن كانت تحدث بعض التغيرات بين الفصول المختلفة ، فيرتفع عادة مستوى السطح في الشتاء نحو عشرة أقدام أو خمسة عشر قدما عنه في الصيف . وحيث أن البحر محصور بين

المرتفعات شرقًا وغربًا ، فإن خطوط شطئانه تتمدد وتنكمش في حدود السفوح المتدرجة ، وقد تغمر منطقة السبخة إلى عدة أميال .

٤ ـــ **المنتجات المعدنية** : وهى تتركز في الأطراف الضحلة . ومنذ القديم ، استخرج « حجر البحر الميت » من الشاطىء الغربي ، وجمع الملح للتسويق العالمي ، ولذبائح الهيكل ، من سدوم والطرف الجنوبي الغربي . وقد زاد استخراج الأملاح المعدنية بازدياد الطلب على المواد الكيميائية وبخاصة الأسمدة ، فالبحر الميت مخزن لهذه الكيميائيات الثمينة، فعلاوة على الأملاح المتبلورة المترسبة مثل الجبس (كبريتات الكلسيوم) وملح الطعام (كلوريد الصوديوم) والتي تكسو قاع البحيرة ، فإن تركيز الأملاح المعدنية في المياه يبلغ ٢٥٪ ، وترتفع هذه النسبة إلى ٣٠٪ في الحوض الجنوبي الضحل وإلى ٣٣٪ في الأعماق ، ولا يفوق البحر الميت في ذلك سوى بحيرة فان في أرمينية في تركيا. وأكثر العناصر الموجودة في أملاحه هي الكلور والبوتاسيوم والصوديوم بنسبة ٦٧٪ ، ١٦٪ ، ١٠٪ على الترتيب ، كما يوجد به أيضا البروم والكلسيوم والكبريت ، وتبلغ هذه الكميات من الضخامة حتى إنه ليوجد بالبحر الميت ٢٢,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠ طن من كلوريد المغنسيوم، ١١,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠ طن من ملح الطعام، ٦,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠ طن من كلوريد الكلسيوم، ٢,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠ طن من كلوريد البوتاسيوم، ٩٨٠,٠٠٠,٠٠٠ طن من بروميد المغنسيوم، ٢٠٠,٠٠٠,٠٠٠ طن من الجبس. وعلاوة على ذلك فإن جبل سدوم يختزن كميات هائلة من الأملاح المعدنية من رواسب بحر أعظم من عصور جيولوجية سابقة .

وقد امتد استخراج هذه الأملاح المعدنية إلى سدوم التي أصبحت مركزاً للتعدين ، فبني بها مصنع للبروم في ١٩٥٥ ، وانتشرت أحواض التبخير حول البحر وبداخله أيضا . وعندما تدخل المياه المحملة بالأملاح إلى الأحواض ، يترسب أولاً ملح الطعام قبل التعرض للبخر ، ثم يستخرج بعد ذلك أملاح البوتاسيوم ثم البروميدات . وقد تضاعف انتاج البوتاس أربع مرات فيما بين ١٩٦٠ ، ١٩٦٥ ، ثم تضاعف مرة أخرى حتى وصل إلى مليون طن في ١٩٧١ ، مع إنتاج ملح المائدة المكرر ، وكذلك استخراج الغاز الطبيعي من حقل « أراد » الذي اكتشف حديثا ، وكذلك صناعة تعبئة البروم في بئر سبع . وهكذا نشأت مجموعة من الصناعات الكيميائية الهامة .

٥ ـــ **الموارد الزراعية** : والموارد الزراعية قليلة بالنسبة للموارد المعدنية ، حتى إن قطعان البدو لا تجد سوى القليل من الحشائش الهزيلة والشجيرات الشوكية . وفي العصور القديمة كانت تقوم زراعة كثيفة في بعض المناطق ، تروى من مياه الوديان حول المرتفعات المأهولة . وتغطي شجيرات الحلفاء والأثل المتشابكة المناطق الرطبة رغم ملوحتها . وتوجد جزر من الخضرة حول ينابيع المياه العذبة التى يمكن باستخدام أساليب الري الحديثة أن تقوم عليها زراعة عدد من المحاصيل ومشروعات تربية الماشية والدواجن .

وتوجد سلسلة من المواقع المأهولة بالسكان تحف بشواطىء البحر الميت . ولم يتطور الشاطىء الشرقي كثيرًا ، لأنه بالرغم من مجارى وديان موآب ، فإن السفوح شديدة الإنحدار تكتنف الشواطىء حتى ليعسر شق الطرق ، والأغوار التي تشق الحجر الجيرى لا تكاد تصلح للزراعة ، والجزء المأهول يقتصر على الطرف الشمالي حيث توجد عربات موآب (أو سهول موآب) التي نزل بها بنو إسرائيل (العدد ٢٢:١) ، وبخاصة في المنخفض الخصيب الذي يمتد من السفح الخلفي لشبه جزيرة اللسان إلى دلتا وادي زارد . ومع أن هذا الحزام من الواحات يمكن أن ينتج الكثير من الحاصلات الوفيرة ، إلا أنه يفتقر إلى وسائل التسويق التي تشجع على الانتاج ، ولذلك فبالرغم من وجود بعض الزراعة والرعي ، إلا أنه لم يتطور كثيرًا إلا في بقع محدودة ، ولكن إنحدار خمسة مجاري مائية من المرتفعات المجاورة جعل من الموقع مكانا صالحًا لإنشاء مدن السهل الخمس .

أما الشاطىء الغربي فقد تطور كثيراً ، برغم أن موارد المياه محدودة ، ومنحدرات الجبال المتدرجة نحو البحيرة والطرق القديمة لا تربط أجزاء الشاطىء فحسب ، ولكنها تخترق مرتفعات اليهودية من الواحات الثلاث في عين فشكا وعين جدي وأريحا ، التى تقع على بعد ثمانية أميال إلى الشمال . أما عين فشكا بالقرب من قمران ، وعين الفويرة وعين الترابة ، وبخاصة الواحة العظيمة ، في عين جدي ، جعلت من الشاطىء مكانا مأهولاً . وهناك ثلاثة ينابيع تنحدر من المرتفعات عبر شلالات إلى البحر ، مما جعل من حصون تامار (عين جدي) مكانا مأهولاً في أيام إبراهيم (تك ٧:١٤ ، ٢ أخ ٢:٢٠) وكانت غنية بالكروم والبساتين في أيام سليمان (نش ١٤:١) ، وهى الآن واحة مزدهرة تنمو فيها حاصلات المناطق الحارة .

٦ ـــ **الدور التاريخي** : توجد وراء عين جدى مناطق قاحلة قاسية التضاريس مملوءة بالكهوف والمغاير التى وجد فيها داود معقلاله عند هروبه من شاول (١ صم ٢٩:٢٣) ، وهى أرض مقفرة تزيد من وحشة الشواطىء غير المأهولة

حول بحر لا حياة فيه . وكانت هذه المنطقة في الكتاب المقدس مكانا للدينونة أو للمعارك ، فقد هزم كدرلعومر ملوك الفلسطينيين هناك ، وأخذ لوطا أسيراً (تك ١٤:١٢) . ولعله بالقرب من هذا المكان أو ربما تحت المرتفعات الجنوبية كانت تقع المدن التي ظل دمارها يتردد صداه على مدى التاريخ والنبوات . والخندق الشرقي الذي يخترقه واديا أرنون وزارد ، يذكرنا بالمعارك الكثيرة التي نشبت بين أدوم وموآب وإسرائيل ، مثله في ذلك المرتفعات الواقعة فيما وراء عين جدي (٢ أخ ٢:٢٠) .

ومن مرتفعات موآب ، استطاع موسى أن يلقي نظرة عبر الاخدود ، على أرض الموعد ، كما شهدت سهول موآب وأريحا مرور الجيوش الغازية . ولقد وجد هيرودس الملك — وهو على فراش الموت — في ينابيع كاليرهو بعض الراحة ، بينما وراء منحدرات اليهودية الصخرية ، مضى قوم قمران يتأملون ويكتبون . وكانت قلعة مكاروس — المكان الذي يقول التقليد إن رأس يوحنا المعمدان قد قطعت فيه — تتوج المنحدر الشرقي ، بينما كانت تتحكم في الشواطىء الغربية هضبة « مسادا » التي تذكرنا بمأساة « الغيورين » الأخيرة بعد خراب الهيكل على يد تيطس الروماني .

وفي ضوء النبوات عن عصر المسيا ، سيشفى البحر الميت ، ويمتلىء وادي قدرون القاحل ، بالمياه العذبة الشافية التي ستجري من الهيكل إلى البحر . ومع أن المستنقعات مازال الملح يستخرج منها ، فإن المياه التي لا حياة فيها الآن ، ستفيض بكميات هائلة من الأسماك على مختلف أنواعها (حز ٤٧:٩, ١٠) .

بحر طبرية :

انظر بحر الجليل فيما سبق في هذا الجزء من دائرة المعارف .

بحر العربة :

انظر البحر الشرقي (الميت) في هذا الجزء من دائرة المعارف .

البحر العظيم (البحر المتوسط) :

كان من الطبيعي أن يطلق العبرانيون لفظ « البحر » على البحر المتوسط نظراً لموقعهم منه ، فهم يقولون عنه بكل بساطة « البحر » (تك ٤٩:١٣ ، عدد ١٣:٢٩ ، ٣٤:٥ ، قض ٥:١٧) ، كما يطلقون عليه « البحر الكبير » (عدد ٣٤:٦, ٧ ، يش ١:٤ ، ٩:١ ، ١٥:١٢, ٤٧ ، حز ٤٧:١٥, ١٩, ٢٠ ، ٤٨:٢٨) ، و« البحر العظيم » (حز ٤٧:١٠) أو « البحر العظيم نحو غروب الشمس » لوقوعه غربي فلسطين (يش ٢٣:٤) ، أو « البحر الغربي » فقط (تث ١١:٢٤ ، ٣٤:٢ ، زك ١٤:٨ ، يوئيل ٢:٢٠) بالمقابلة مع « البحر الشرقي » الذي هو البحر الميت .

ويسمى القسم الشرقي من البحر المتوسط الواقع غربي فلسطين مباشرة ، « بحر فلسطين » (خر ٢٣:٣١) ، وقد ذكر في عزرا (٣:٧) باسم « بحر يافا » .

وتكثر الإشارات إلى البحر المتوسط في العهد الجديد وبخاصة في رحلات الرسول بولس ، وقد جاء الرب يسوع مرة إلى تخوم صور وصيدا الواقعتين على البحر المتوسط (مرقس ٧:٢٤) .

كان حوض البحر المتوسط مسرحا لمعظم الحضارات القديمة التي أثرت بقوة في حضارة العالم الغربي ، فيما عدا حضارة أولئك الذين عاشوا في وادي الدجلة والفرات ، وكثيراً ما أندفع أولئك نحوه كلما استطاعوا .

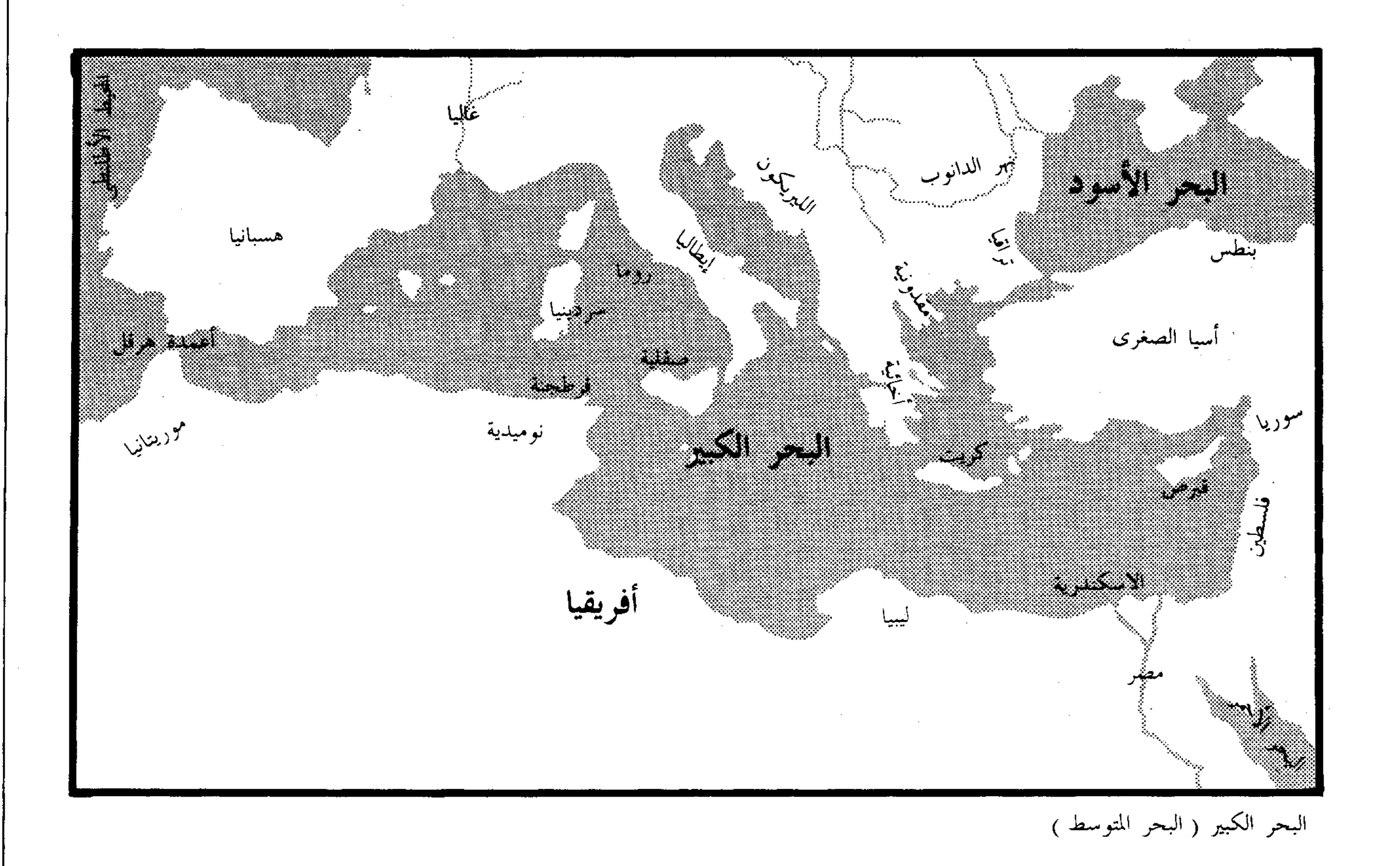
والبحر المتوسط — كما يدل اسمه — مسطح مائي يحيط به اليابس من جميع الجهات ، ويتصل بالمحيط الاطلنطي عن طريق مضيق جبل طارق ، وقد كان البحر المتوسط متصلا بالبحر الأحمر — في عصر جيولوجي حديث — ولكن رواسب طمي النيل ، التي عملت على توسيع الدلتا ، مع رمال الصحراء الزاحفة ، أغلقت الممر بين البحرين ، وربطت ما بين قارتي أسيا وأفريقية .

ويبلغ الطول الإجمالي للبحر المتوسط نحو ٢٣٠٠ ميل ، وأقصى عرض له نحو ١٠٨٠ ميلا ، ومساحته حوالي مليون ميل مربع .

وينقسم البحر المتوسط طبيعيا إلى قسمين : شرقي وغربي ، يميزهما الخط الواصل بين تونس وصقلية ، والبحر هناك ضحل نسبيا . والقسم الغربي بوجه عام أكثر عمقا ، ويصل عمقه في بعض الأجزاء إلى ٦,٠٠٠ قدم تقريبا .

وتقطع شبه جزيرة البلقان وشبه جزيرة إيطاليا البحر المتوسط من جهة الشمال مكونتين خليج ليون وبحر الادرياتيك وبحر ايجه (على الترتيب من الغرب إلى الشرق) وكانت هذه التقسيمات تحمل أسماء معينة أطلقها عليها اليونانيون والرومان ، ولم تكن حدودها واضحة تماماً .

ودرجة الحرارة في البحر المتوسط أكثر دفئا في الصيف ، أما في الشتاء فتكاد تماثل درجة الحرارة في المحيط الاطلنطي ، والوزن النوعي لمياه البحر المتوسط أكبر قليلاً ربما لأن البخر أسرع نسبيا .



البحر الكبير (البحر المتوسط)

البحــر الغــربـي : انظر البحر المتوسط بعاليه .

البحــر الكـبير : انظر البحر المتوسط بعاليه .

بحـر كنارت ــ بحـر كنروت : انظر بحر الجليل فيما سبق .

بحـر لـوط : انظر البحر الميت في هذا الجزء من دائرة المعارف .

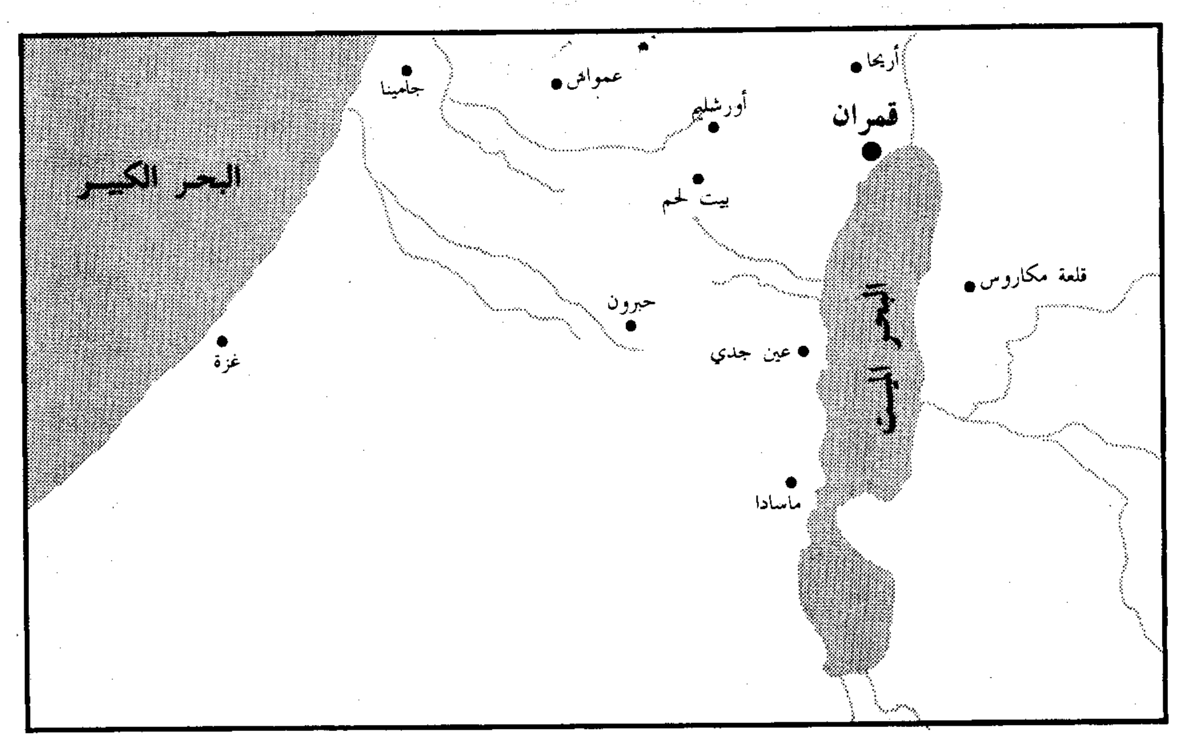
بحـر الملـح : انظر البحر الشرقي (البحر الميت) فيما سبق .

البحــر الميــت : انظر البحر الشرقي فيما سبق .

البحر الميت ــ لفائف البحر الميت :

وهو الاسم الذي يطلق على مجموعة من المخطوطات ترجع في أصلها إلى جماعة دينية قديمة كانت تعيش بالقرب من البحر الميت .

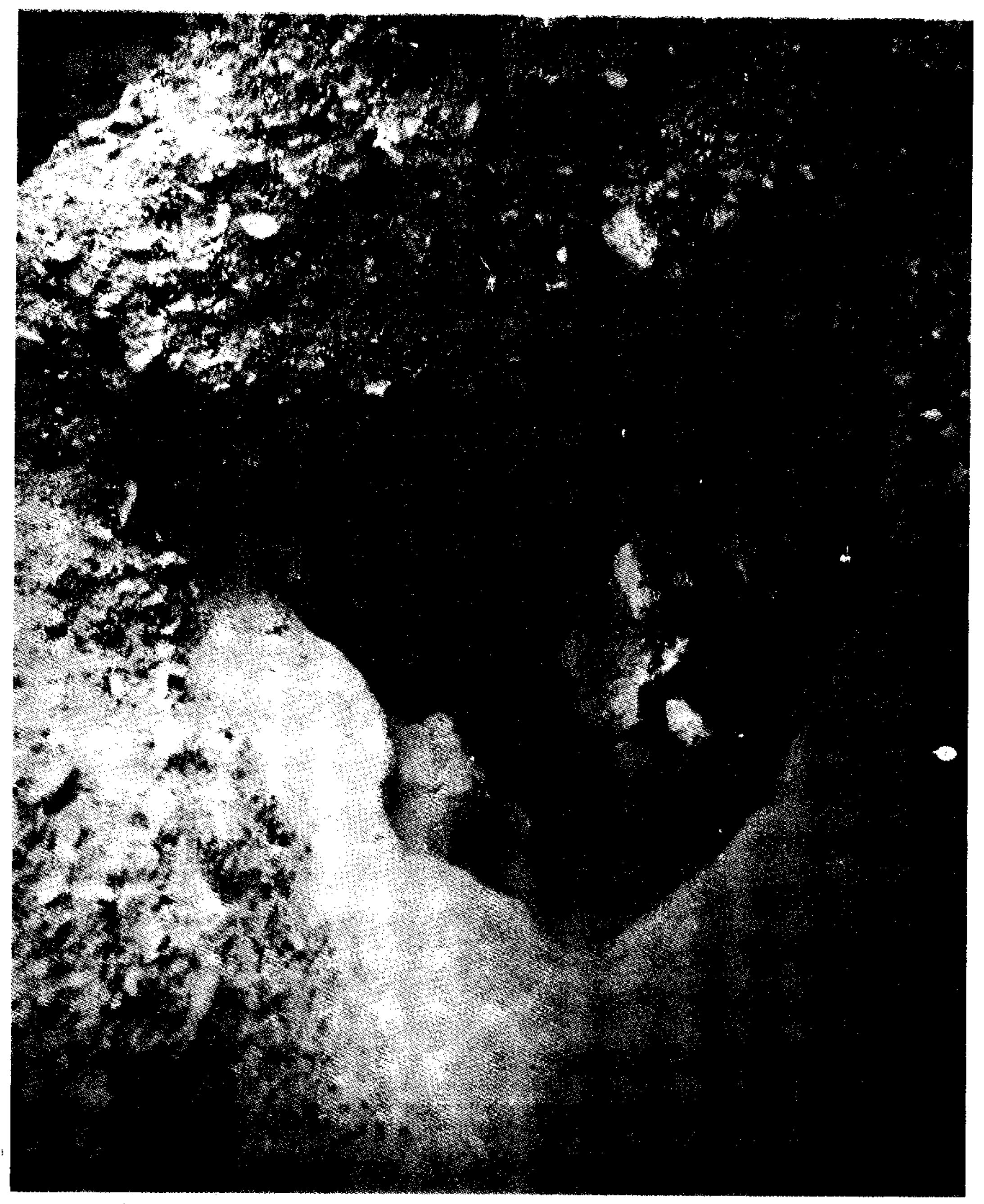
١ ــ **الاكتشافات الأولى :** لا نعلم على وجه اليقين متى اكتشفت أولى هذه اللفائف ، ولكن الأرجح أن ذلك حدث في ١٩٤٧ . فقد جال أحد البدو يبحث عن شاته الضالة فدخل إلى أحد الكهوف في المنحدرات العالية في وادى قمران على بعد نحو ميل إلى الغرب من الطرف الشمالي الغربي للبحر الميت . وعلى بعد يزيد قليلاً عن ثمانية أميال إلى الجنوب من أريحا . تعثرت أقدام البدوي في عدة جرار يبلغ ارتفاع الجرة منها أكثر من قدمين ، ونحو عشر بوصات في العرض ، وجد بها رقوقا من الجلد ملفوفة في نسيج من كتان، فأخذها من الكهف سراً وذهب بها لأحد تجّار التحف الأثرية في بيت لحم ، فاشترى البعض منها ، ووصل الباقي إلى يد رئيس دير السريان الأرثوذكسي في أورشليم .



موقع قمران

وقام عدد من العلماء بفحص اللفائف في ١٩٤٧ ، وقد ظن البعض في البداية أنها مخطوطات مزيفة ، ولكن أ. ل. سوكنك من الجامعة العبرية بأورشليم ، أثبت أنها مخطوطات أثرية قديمة واستطاع شراء ثلاث منها. ونقلت بعض المخطوطات إلى المعاهد الأمريكية المختصة بالابحاث الشرقية ، حيث تحقق مديرها مستر ج. تريفر من قيمتها ونجح في تصويرها ، وأرسل بعض صورها إلى و. ف. أولبريت — العالم في الأركيولوجية الكتابية . وقد قرر هذا العالم أن هذه اللفائف تعتبر أهم كشف لمخطوطات العهد القديم ، وهو ما أيدته الأبحاث التالية .

وعندما تأيدت أهمية هذه اللفائف ، قامت الحرب بين العرب وإسرائيل في ١٩٤٨ ، فحالت دون تحديد موقع الكهف الأول والتنقيب فيه تنقيبا علميا ، وهو ما قام به في



منظر للكهف الرابع من الداخل حيث وجد المنقبون بعض اللفائف موضوعة على الأرض

١٩٤٩ ج. ل. هاردنج من إدارة الآثار الأردنية ، ومسترى . ديفو من مدرسة التوراة في أورشليم فاستطاعا استعادة مئات القصاصات من المخطوطات الكتابية وغير الكتابية ، والأبوكريفية التي لم يكن بعضها معروفا من قبل . لقد كان الكهف مستودعا لمكتبة تتكون من نحو مائتي لفافة ، ويحتمل أن الأيدى قد امتدت إليها من قبل إذا صحت رواية يوسابيوس من أن أوريجانوس استخدم ترجمة يونانية لسفر المزامير وجدت في كهف بالقرب من أريحا . وقد تكون هي نفس المكتبة التى وصفت بأنها « بيت الكتب الصغير » الذى وجده أحد الرعاة بالقرب من أريحا في نحو عام ٨٠٠ م ، وبلغ خبره البطريرك النسطوري تيموثاوس الأول .

وكانت الحرب الفلسطينية دافعا إلى نقل اللفائف ، التي كانت في حوزة البطريرك السرياني ، إلى الولايات المتحدة في ١٩٤٨ حيث نشرها م. باروز ، ج. تريفر ، و. هـ. براونلي . وقد اشتملت هذه اللفائف على لفافة كاملة لنبوة إشعياء ، وتعليق على سفر حبقوق ، ووثيقة أطلق عليها باروز اسم «كتاب النظام» لأنه كان يشتمل على القواعد التي تحكم حياة الجماعة في قمران و لم يمكن في البداية فض احدى اللفائف التى ظنوا في البداية أنها « سفر لامك » الأبوكريفي ، فلم تفتح اللفافة إلا في ١٩٥٦ وثبت أنها الأصحاحات الأولى من سفر التكوين بصياغة أخرى وقد نشر في ١٩٥٦ تحت اسم « التكوين الأبوكريفي » .

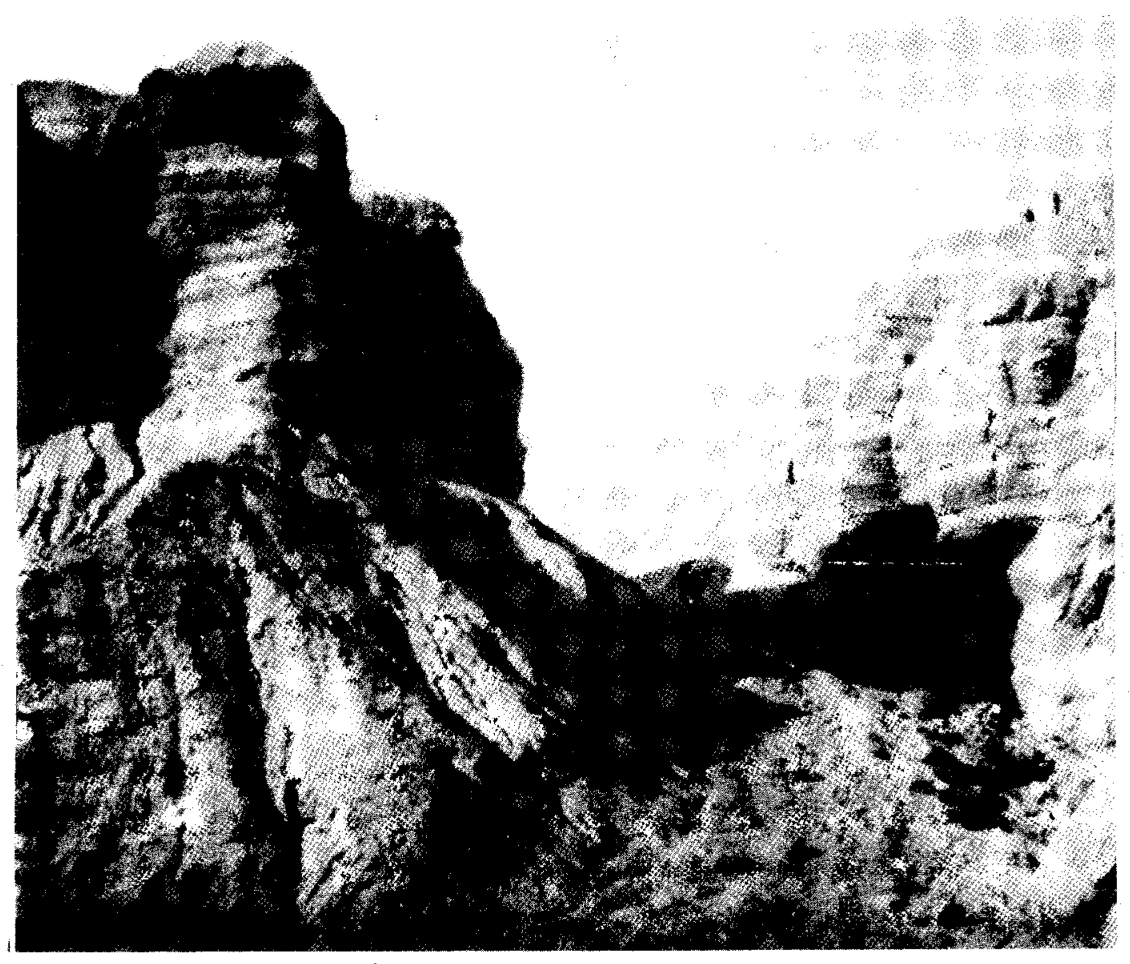
أما اللفائف التي حصل عليها أ. ل. سوكنك ، فكانت تشتمل على لفافة غير كاملة لسفر إشعياء ، ومخطوطة عن الحرب ، وأربعة أجزاء من مجموعة من ترانيم الشكر ، وقد نشر كل المجموعة في ١٩٥٤ ، يادين بن سوكنك — بعد موت أبيه — تحت عنوان : « كنز اللفائف المخبوءة » . كما نشر دكتور بارثلمي ، ج. ت. ميليك القصاصات التى وجدت في الكهف الأول في قمران في ١٩٥٥ تحت اسم « قمران — الكهف الأول » .

٢ — **الاكتشافات التالية** : في أواخر ١٩٥١ وجد أحد البدو بعض القصاصات من مخطوطة قديمة في كهفين من كهوف وادي المربعات ، على بعد نحو أحد عشر ميلاً إلى الجنوب من الكهف الأول ، وعلى بعد ميلين إلى الغرب من البحر الميت . وقد انتظر الباحثون قيام الحكومة بالتنقيب في هذه الكهوف في ١٩٥٢ ، ورغم ذلك فقد استخرجت منه جملة مخطوطات كتابية من النصوص الماسورية ، منها مخطوطة للأنبياء الصغار ، وشظايا من أوان فخارية مكتوب عليها باليونانية والعبرية ، وبرديتان باليونانية في حالة تمزق ، ونقود من عصر الثورة اليهودية الثانية (١٣٢ — ١٣٥ م) مما يدل دلالة قاطعة على أنها تعود إلى العصر الروماني ، وغير ذلك من المصنوعات قليلة الأهمية . كما وجدت بينها برديتان هما خطابان بتوقيع سمعان باركوخبا نفسه ، موجهان إلى شخص اسمه يشوع بن جالجولا يبدو أنه كان قائد الجيش في المخفر العسكري في وادى المربعات ، وهاتان البرديتان مرجع هام لدراسة الثورة اليهودية الثانية ضد روما .

كما اكتشفت في ١٩٥٢ بعض المخطوطات في خرائب دير على بعد نحو ثمانية أميال إلى الشمال الشرقي لبيت لحم ، في مكان يسمى « خربة مرد » ، وهى وثائق متأخرة في زمنها كثيراً عن المخطوطات التي عثر عليها في المواقع الأخرى ، حيث أنها ترجع إلى فترة ما بين القرنين الخامس والتاسع بعد الميلاد . وهي مخطوطات كتابية من أصل مسيحي ومكتوبة باليونانية والسريانية والفلسطينية — والمادة المكتوبة التي وجدت في وادي المربعات وخربة مرد — رغم أهميتها الأركيولوجية — لا تنتمي إلى اللفائف والقصاصات التي وجدت في كهوف وادي قمران .

ولقد بذلت جهود كبيرة منذ ١٩٥٢ لاستكشاف كهوف أخرى في المنطقة الوعرة القريبة من وادي قمران ، كانت محصلتها اكتشاف أحد عشر كهفا في تلك المنطقة ، وقد أسفر البحث فيها عن العثور على مجموعة كبيرة من المخطوطات والقصاصات والأواني الفخارية وما أشبه . وكان رجال قبيلة تعميرة البدوية قد نهبوا الكهف الثاني في قمران — الذى اكتشف في ١٩٥٢ — قبل وصول البعثة الحكومية فلم تعثر هذه البعثة إلا على قصاصات صغيرة من المخطوطات . أما الكهف الثالث الذى يبعد نحو ميل إلى الشمال من الكهف الأول ، فقد وجدت به ٢٧٤ قصاصة بالعبرية والأرامية ، كما وجدت به لفافتان نحاسيتان قد تأكسدتا ، فواجه العلماء الذين تولوا فضهما صعوبات فنية . وفي بكور ١٩٥٦ عولجت اللفائف بطريقة خاصة فقدت شرائح في الكلية الفنية في ما نشستر ، وقد ضاع في هذه العملية نحو ٥٪ من النصوص المكتوبة ، وبترجمتهما ، وجدت بهما معلومات عن مواقع مخازن تلك الكنوز .

وبالتنقيب في الكهف الرابع الواقع إلى الغرب مباشرة من خربة قمران ، كشفوا عن ثروة من القصاصات من كل أسفار العهد القديم (فيما عدا أستير) وكذلك كتابات أبوكريفية ، بعضها كان معروفا من قبل وبعضها الآخر مجهولاً ، وشروحات وتسابيح وغيرها من المؤلفات . وقد كشفت الكهوف (من الخامس إلى العاشر) عن مواد أقل أهمية . أما الكهف الحادي عشر الذي أكتشف في ١٩٥٦ ،



منظر لمنطقة قمران (مع ملاحظة الرجال الواقفين في أعلى اليمين)

فقد كشف عن لفائف عديدة تكاد تكون كاملة . وكل اللفائف والقصاصات التي أستخرجت من مختلف المواقع ، قد تم تنظيفها وتصنيفها ونشرها عن طريق فريق دولي من العلماء ، ولكن الأمر يحتاج إلى سنوات طويلة من العمل الجاد . وفي ١٩٥٥ أعلن أن المخطوطة التي كانت أصلاً في حوزة الدير السرياني قد استولت عليها الحكومة الإسرائيلية ، ووضعت مع لفائف البحر الميت وغيرها من الوثائق القديمة ، في الجامعة العبرية في أورشليم في مبنى خاص يسمى « خزانة الكتاب » .

٣ ــ **تاريخ المخطوطات** : عندما ذاعت الأخبار عن قِدَم هذه اللفائف ، وبخاصة التي في حوزة سوكنك ، ارتاب الكثيرون من العلماء في ذلك ، وسرعان ما ثار حوار حاد حول هذا الموضوع ، ولقد حدث ذلك ــ على الأغلب ــ بين من لم تكن لديهم سوى معلومات من الدرجة الثانية عن اللفائف ، والذين كانوا يجهلون الدلائل الأركيولوجية المؤيدة . ولقد أرجعها سوكنك إلى تاريخ لا يتجاوز ٧٠ م بالنسبة للفائف التي درسها ، وكان معنى ذلك أن النصوص العبرية للعهد القديم قد تقدمت بها هذه المخطوطات إلى ألف عام سابقة لما كان بين أيدينا ، وأنها أقدم ما عرف من المخطوطات العبرية وأن قيمتها بالنسبة لنقد النصوص لا تقدر .

والذين راودهم الشك ، كان يذكرون ما سبق أن انخدع به علماء ــ عن حسن نية ــ من كتابات مزيفة وبخاصة في القرن التاسع عشر . ولكن حينما ذاعت الأخبار عن إعادة استكشاف الكهف الأول والتنقيب فيه بصورة رسمية ، تغير الموقف تماماً . ومسألة تحديد التاريخ تنطوي على أربعة جوانب أساسية ، فهي تمتد إلى تاريخ كتابة المخطوطة الأصلية ، وتاريخ نسخها ، وتاريخ النسيج الكتاني الذي غلفت به اللفائف ، ثم التاريخ الدقيق الذي وضعت فيه الجرار في الكهوف .

ويكاد يكون من المستحيل الإجابة على السؤال الأول بصورة مرضية بالنسبة للكثير من المخطوطات الكتابية ، فيما عدا الشروحات — فمثلاً في حالة سفر إشعياء ، فإن أقدم مخطوطة موجودة الآن جاءت من الكهف الأول ، ويرجع بها « باروز » إلى ١٠٠ ق.م. أي بعد نحو ستمائة سنة من الوقت الذي استودعها إشعياء لتلاميذه (إش ٨:١٦) . أما شرح نبوة حبقوق فيثير مشكلتين حيث أنه من الواضح أن الشرح يرجع إلى تاريخ أحدث من تاريخ السفر نفسه ، وإذا كان الشرح يعود إلى ما قبل ١٠٠ ق.م. ، فيكون ذلك أقدم دليل خارجي على صحة نص هذا السفر الكتابي . ويتوقف تحديد تاريخ التفسير — إلى حد ما — على تحديد قوات « كتيم » التي كانت موضع اهتمام تلك الطائفة ، والتى اختلفت الآراء في تحديد القوات المقصودة بذلك . فيقول البعض إنها القوات السلوقية لأنطيوكس الرابع إبيفانس (١٧٥ — ١٦٤ ق.م.) ، أو أنها قوات اسكندر جانوس (١٠٣ — ٧٦ ق.م.) أو قوات الاحتلال الرومانية في فلسطين وبخاصة في أيام الحرب اليهودية الأولى (٦٦ — ٧٠ م) بل زعم البعض أنها تشير إلى القوات الصليبية في العصور الوسطى .

وقد اختلفت آراء العلماء حول تحديد تاريخ الوثائق القمرانية (« كتاب النظام » ، و« ترانيم الشكر » ، و« لفافة الحرب ») اختلافا كبيراً مثل اختلافهم حول تحديد تاريخ المخطوطات الكتابية . ويصعب علينا تحديد الفترة التى استخدمت فيها محتويات كتاب « ترانيم الشكر » قبل العصر المسيحي ، ولكن من الواضح أن تلك النسخة كانت منقولة عن مخطوطة أقدم ، فهي ليست المخطوطة الأصلية . وكل لفائف وادي قمران — سواء كانت أصول مخطوطات أو نسخا منقولة عن الأصول — ترجع إلى فترة تاريخية بدأت في نحو سنة ٢٥٠ ق.م. وانتهت بهجران موقعهم في وادى قمران في ٦٨ م . وقد رجع « باروز » بتاريخ « كتاب النظام » ومخطوطة سفر إشعياء الأولى (التي نشرتها المعاهد الأمريكية) إلى نحو ١٠٠ ق.م. بينما رجع « بلفافة الحرب » و« ترانيم الشكر » إلى الربع الأول من القرن الأخير قبل الميلاد ، كما اعتقد أن تفسير حبقوق كتب في خلال الربع الأخير من القرن الأخير قبل الميلاد . وهى تقديرات بنيت أساساً على دراسة خطوط الكتابة ، وقد ثبت أنها قريبة جداً من التقديرات التي أسفرت عنها الاكتشافات الأركيولوجية .

أما قطع الفخار التي استخرجت من الكهف الأول فتعود إما إلى العصر الهيليني في القرن الأخير قبل الميلاد ، أو إلى العصر الروماني في نحو القرن الثالث الميلادي . أما قطع النسيج التى أُخذت من الكهف الأول ، فقد ثبت أنها نسيج كتاني من الصناعة المحلية ، وقدر عمرها بطريقة الكربون المشع التى تقوم على أساس تلك الحقيقة وهي أن كل كائن حي يحتوى على نسبة من الكربون ١٤ المشع غير ثابتة وتبدأ في الانحلال عندما يموت الكائن الحي ، ونصف عمر ذرة الكربون المشع هو ٥,٥٠٠ سنة ، وحساب عمر المادة العضوية يتم بتحول الكربون المشع بالاحتراق إلى كربون عادي ، ثم قياس بقايا الكربون ١٤ بعداد شديد الحساسية للاشعاع ، ومن الطبيعي أن يكون هناك احتمال محدود للخطأ ، ومدى القياسات الحالية لا يتجاوز ٣٠,٠٠٠ سنة . وقد فحص و. ف. ليبي من شيكاغو — وهو رائد هذه الطريقة — النسيج الكتاني الذي وجد في قمران ، وقال إن امتصاص الكربون ١٤ قد توقف في سنة ٣٣ م مع احتمال الخطأ في حدود مائتي سنة قبل أو بعد ذلك التاريخ ، وبذلك يمتد تاريخها ما بين ١٦٨ ق.م. إلى ٢٣٣ بعد الميلاد ، ويكون التقدير المتوسط بهذا الحساب ، دليلا على قدم هذه اللفائف وهو ما تؤيده الاكتشافات الأركيولوجية في خربة قمران .

أما تحديد الزمن الذي وضعت فيه الجرار وما تحويه في كهوف وادي قمران ، فأصعب من ذلك بعض الشي ، فيعتقد مستر ر. دي فو أن الكهوف كانت مخزن طوارىء لأتباع تلك الطائفة ، وإذا صح ذلك فيحتمل أن الجرار قد أودعت تلك الكهوف في أوقات متعددة خلال الفترة المضطربة التي عاش فيها هؤلاء الأتباع في قمران . وعلى أساس دراسة خطوط الكتابة ، فمن الواضح أن كل نسخ اللفائف من الكهف الأول قد كتبت قبل ٧٠ م. ، والأرجح جداً أن المخطوطات قد خبئت قبيل اختفاء جماعة قمران في ٦٨ م .

٤ — **محتويات المخطوطات** : لنلق الآن نظرة سريعة على محتويات اللفائف الكبيرة ، مبتدئين باللفافة الأولى لسفر إشعياء ، وقد وجدت في حالة جيدة تسترعى النظر ، وهي تتكون من ٥٤ عموداً من الخط العبري الواضح ، مكتوبة على ١٧ رقعة من الجلد ، ومخيطة كل منها في طرف الأخرى ، وطولها ٢٤ قدماً وعرضها نحو القدم ، ومتوسط عدد السطور في كل عمود ٢٩ سطراً ، مقسمة بوضوح إلى فقرات وأقسام ، وبالرغم من كثرة الأيدى التى تداولت المخطوطة في أيام مجتمع قمران ، فإنه لا توجد بالمخطوطة سوى عشر فجوات ونحو اثنى عشر ثقباً صغيراً مما سهل استعادة النص المكتوب بالمخطوطة. وواضح أن عدداً من الأيدي اشتركت في كتابة المخطوطة ، وفيها تصويب لأخطاء الكتابة بطرق مختلفة ، وتوجد بعض العلامات الغريبة في

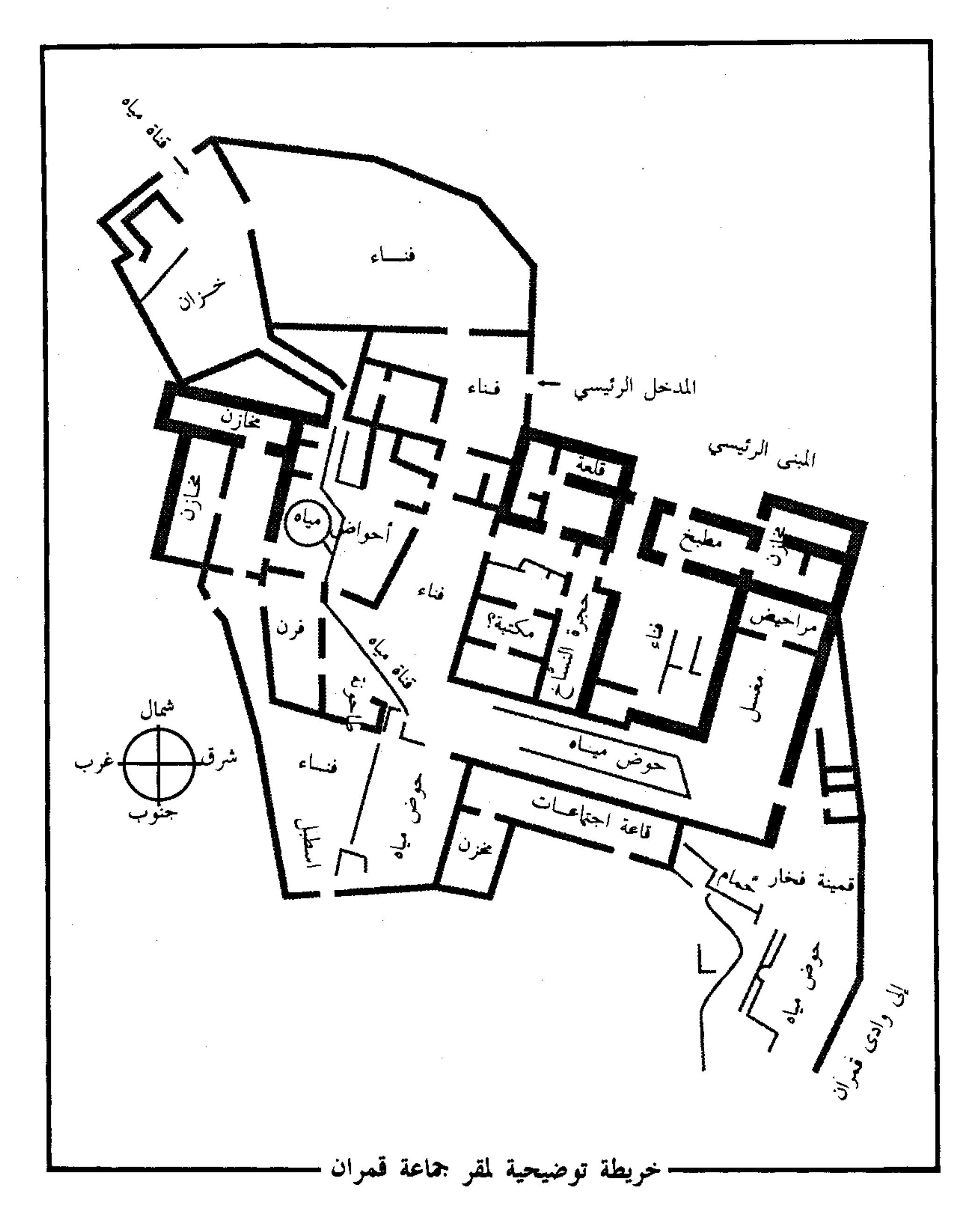
الحواشي ، يبدو أنها وضعت بغرض تقسيم النبوة للقراءات في العبادة ، ولعل الأخطاء في الكتابة — وهي محدودة نسبيا — في اللفافة الأولى لسفر إشعياء ، جاءت نتيجة أن المخطوطة كتبت إملاءً ، وبتجاوز هذه الأخطاء الاملائية ، نجد أن المخطوطة تؤيد تأييداً واضحا النص الماسوري المأثـور . وهجاء الكلمات في هذه اللفافة يدل على بعض الخصائص الصوتية التي تبدو أقل وضوحاً في النص الماسوري ، ويبدو أنها كانت في ذلك الوقت أسلوبا مألوفا في الهجاء لتسهيل القراءة بدون تغيير النطق المألوف . وهذا التحوير في الهجاء له قيمته في تمكين العلماء من تحديد أسلوب نطق حروف المد في اللغة العبرية قبيل العصر المسيحي ، كما يدل على أن اللغة العبرية ظلت لغة حية حتى القرن الثاني قبل الميلاد .

صورة العمود السابع والعشرين من مخطوطة إشعياء يحتوى على إش ٣٣:١—٢٤

لفائف البحر الميت

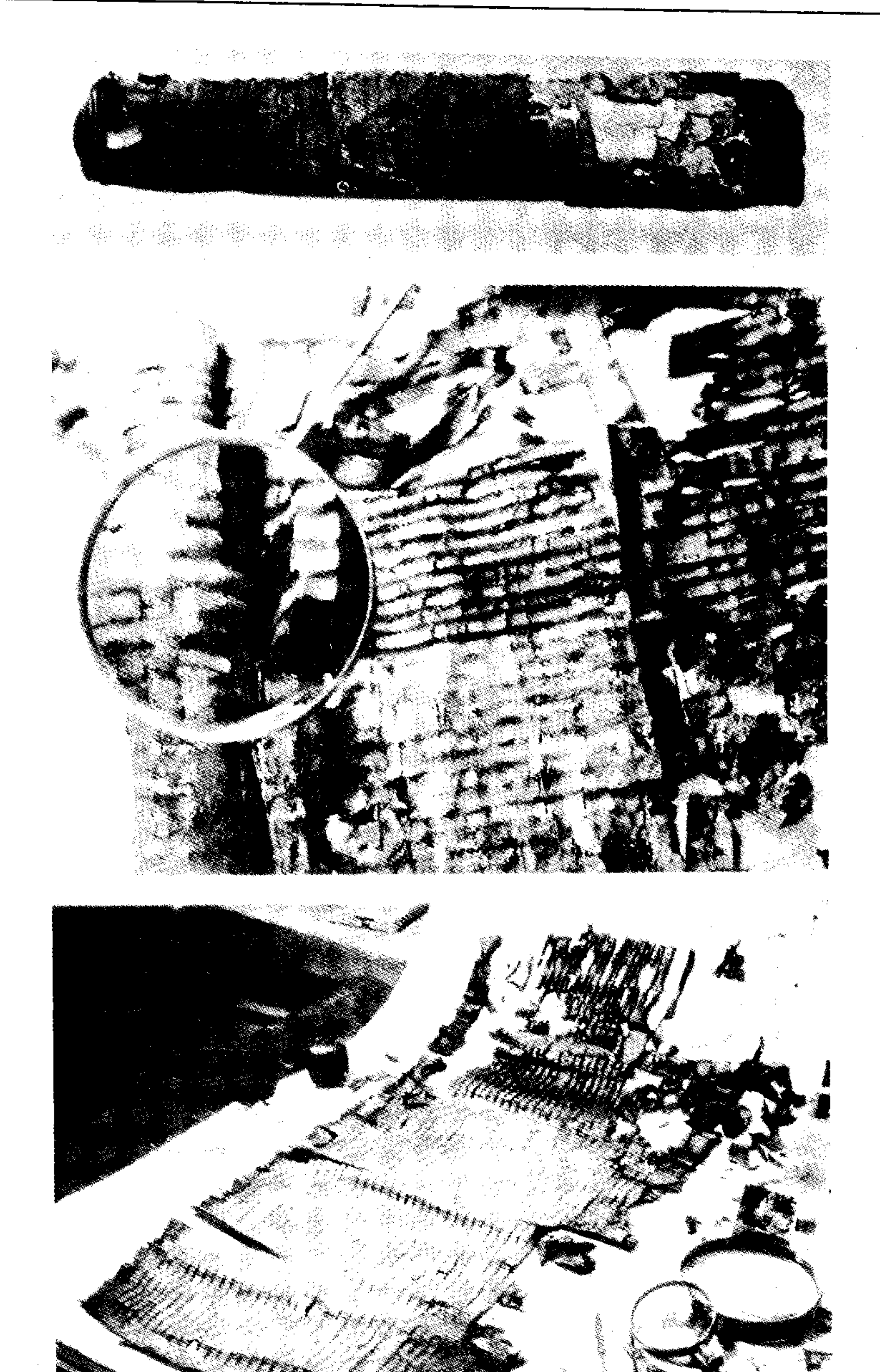
أما اللفافة الثانية من سفر إشعياء والتي في حـوزة سوكنك ، فتتكون من جزء واحد كبيرّ ، وأقسام أصغر ، ولم يمكن فك كتابة أغلبها إلا بتصويرها بالاشعـة تحت الحمراء . وقد ضمت الاثنتان الصغيرتان في أربع رقاع ، تحتوى على الأصحاحات الأولى من النبوة ، وكان متوسط مساحتها ١٠×٦ بوصة مربعة ، بينما يشتمل الجزء الكبير على الثلث الأخير من النبوة ومساحته ١٨×٨ بوصة مربعة . ويكاد النص في هذه المخطوطة أيضا يطابق عمليا النص الماسوري ، مع استخدام الصورة القديمة للهجاء ، التي كانت مستخدمة بعد العودة من السبي .

أما أوضح اللفائف كتابة ، فهى لفافة شرح سفر حبقوق ، وهي تتكون من رقعتين مخيطتين معاً ، وطولها خمسة أقدام ، وعرضها سبع بوصات تقريبا . والكلمات — كما في اللفائف الأخرى — مكتوبة على سطور خفيفة جداً مرسومة بالمسطرة على أعمدة . وقد تسبب تآكل الجلد في ضياع بعض السطور في أسفل كل عمود . ولم يصل إلينا منها سوى الأصحاحين الأولين من سفر حبقوق ، ولعل ذلك راجع إلى أن الأصحاح الثالث عبارة عن قصيدة شعرية ، لم يجد فيها الشارح ما يناسب أهداف الطائفة التي كان ينتمي إليها . وقد اقتبس الشارح أجزاء قصيرة من حبقوق ثم علق



خريطة توضيحية لمقر جماعة قمران

لفائف البحر الميت



ثلاث صور لمراحل فض لفائف البحر الميت

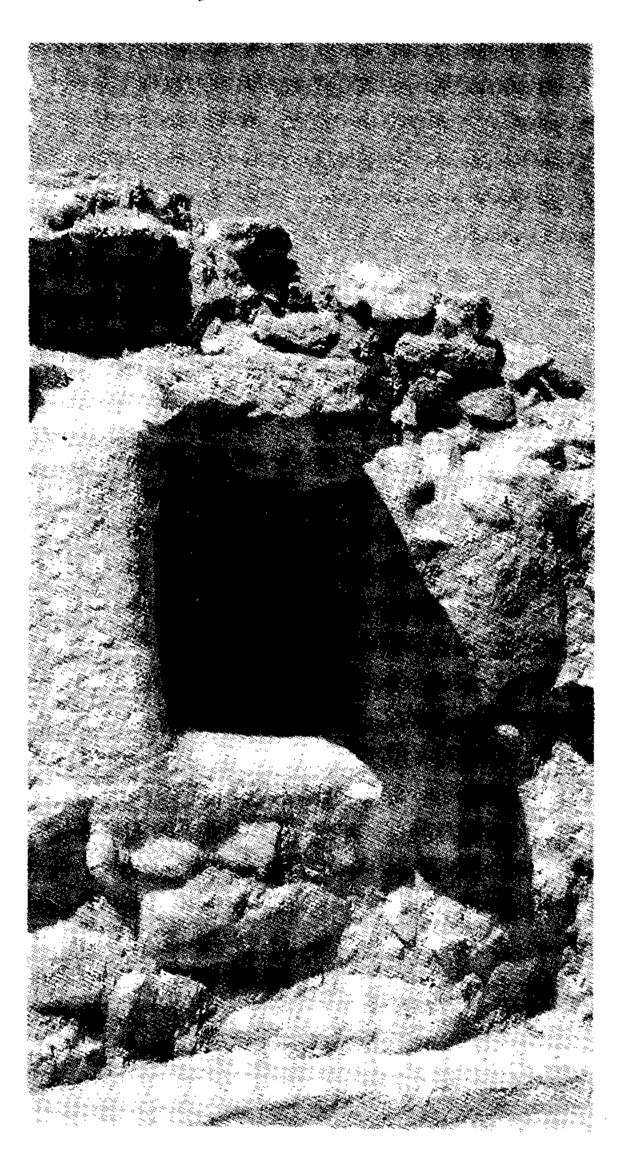
عليها بنظرة أخروية أو مجازية بعبارات تتلاءم مع تاريخ اخوة قمران ، وواضح فيها قواعد التأويل في التفسير اليهودي ، مع وجود اشارات إلى أمور خفية أو أخروية مثل إعادة ترتيب حروف الكلمة ، والابدال بين الحروف المتشابهة ، وتقصير الكلمات المتشابهة أو تجزئتها .

وهذا الشرح لا يوضح معنى النبوة الكتابية ، ولكنه عوضا عن ذلك يشرح وجود بعض الظروف داخل الطائفة التي جاءت منها اللفائف . وكانت معارضة الكاهن الشرير و« كتيم » الذي لا يرحم ، سبب المعاناة المستمرة لأن هاتين القوتين كانتا تمثلان العدوين الروحي والزمني لأتباع المذهب . ولسنا في حاجة إلى القول بأن تحديد هاتين القوتين قد أثار الكثير من الجدل .

أما ما يسمى « بكتاب النظام » أو قوانين الجماعة ، فقد عثر عليه في قسمين منفصلين ، ضما معاً فكونا وثيقة طولها ست أقدام وعرضها تسع بوصات ونصف البوصة . ولقد كان طول اللفافة أصلا سبع أقدام على الأقل ، ولكن ضاعت منها البداية . والكتابة واضحة بصورة ملحوظة ، وأسلوب الكتابة يشبه أسلوب الكاتب الذي نسخ المخطوطة الأولى لسفر إشعياء . وقد كتب النص على أحد عشر عموداً ، بكل عمود نحو ستة وعشرين سطراً ، ولا نعرف عدد السطور على وجه التحديد بالنسبة لما أصاب المخطوطة من تلف . وتعتبر هذه الوثيقة أهم مصدر لمعرفتنا بهذه الطائفة الدينية في وادى قمران . وهى تبدأ ببيان الأمور التي يجب توفرها فيمن يشتهون « الدخول في العهد » ، ثم يلي ذلك ذكر الطقوس اللازمة للإنضمام للجماعة . ويتناول جزء من النص تعليم جماعة قمران عن الإنسان ، ثم بعد ذلك قوانين الجماعة وهى تشغل خمسة أعمدة . وتختم المخطوطة بمزمور تعبدى .

وعندما حصل سوكنك على « ترانيم الشكر » ، كانت تتكون من أربعة أجزاء منفصلة ، كان أحدها بالغ الصعوبة في فضه ، وكانت أجزاء من هذه المجموعة قد أصابها تلف شديد واحتاجت إلى تصويرها بالاشعة تحت الحمراء حتى يمكن قراءتها . وكانت الوثيقة الأصلية تتكون من خمسة عشر عموداً كل منها ارتفاعه اثنتا عشرة بوصة ، وبكل عمود نحو تسعة وثلاثين سطراً ، ولعل طولها الإجمالي كان يبلغ سبعة أقدام ونصف القدم . ويدل الخط على أنه كتب بخط كاتبين اثنين ، ويبلغ عدد الترانيم نحو عشرين ترنيمة ، وهى تعطينا صورتين متميزتين من كتابة الترانيم قبل العصر المسيحي ، احداهما ترانيم « الشكر » التي تبدأ بالشكر لله ، ثم مزامير « البركة » ويبدأ كل منها بصيغة محددة للبركة . وهذه المجموعة تشبه في كثير من النقاط التراث اليهودي ، وبعض الكتابات التى وجدت في « أوغاريت » (مدينة الحثيين) . أما فيما يتعلق بالعلاقة الشخصية بين الله والشخص المتعبد ، فهى شديدة الشبه بالفكر الموجود في سفر المزامير . ويرجح أن هذه الكتابات الشعرية هي أول ما صدر عن جماعة قمران من أناشيد روحية .

وآخر هذه اللفائف الأربع ـــ وكانت أصلا في حوزة متروبوليتان السريان ـــ فقد استعصت على العديد من المحاولات لفضها ، وأخيراً اعلنت محتوياتها في ١٩٥٤ . وتدل حالة التلف البادية عليها ، على أنها قد تعرضت طويلا لظروف مناخية غير مواتية ، واستلزمت قراءة النصوص جهوداً شاقة . كانت النظرة الأولية توحي بأنها سفر لامك



صورة للسور الشمالي لحجرة المجلس في قمران

الأبوكريفي المفقود ، ولكن ثبت أنها ترجمة أرامية لبعض الأصحاحات من سفر التكوين في صياغة لغوية أخرى ، مع اضافات من التفسيرات اليهودية لحياة الآباء . ولعل اللفافة الأصلية كانت تسع أقدام طولاً ، ونحو قدم واحدة عرضا ، وقد كتب النص بخط واضح ، ولكن يبدو أن الحبر تفاعل مع جلد الرقوق وأحدث بها ثقوبا مما قد يدل على العجلة أو عدم العناية الكافية في تجهيز المواد للكتابة أما اللفافة التي تسمى أحيانا « بقانون الحرب » فقد نشرها أولاً سوكنك تحت عنوان « الحرب بين أبناء النور وأبناء الظلمة » ، وكانت محفوظة في حالة جيدة . وعندما بسطت كان طولها تسع أقدام وعرضها نحو سبع بوصات . وقد كتب النص في أربع صفحات على ثمانية عشر عموداً مع بقايا عمود آخر من الصفحة الخامسة التي كانت تكمل اللفافة . واللفافة تعالج — بأسلوب أخروي — موضوع مواصلة الحرب بين لاوي وبنيامين ويهوذا « كأبناء النور » ، وأعداء إسرائيل من يونانيين وفلسطينيين وموآبيين وأدوميين « كأبناء الظلمة » . ويبدأ الموضوع بمقدمة قصيرة ثم سلسلة من التوجيهات المسهبة لإدارة المعركة ، والصلوات العديدة التي يجب أن يصليها « أبناء النور » في الأوقات المختلفة . ولقد ثار الكثير من الجدل حول ما كان يعنيه أصحاب ذلك المذهب عندما كتبوا هذا الكتاب ، وهل كانوا يفكرون في حرب حقيقية واقعة ، أم في هرمجدون رؤوية .

ولقد وجدت في الكهف الأول في وادي قمران ، ثلاث قصاصات من سفر دانيال ثبت أنها من لفافتين مختلفتين ، تنتمي اثنتان منها — من جهة الخط — إلى لفافة إشعياء الكبيرة ، بينما الثالثة شديدة الشبه بخط تفسير حبقوق . وتحتفظ اثنتان منها بأجزاء من نفس الأصحاح من دانيال ، بينما تشتمل الثالثة على الجزء الذى بدأ فيه القسم الأرامي من سفر دانيال . والنص في مجموعة هو النص الماسوري ، والفارق الوحيد هو في هجاء الكلمات كما في اللفافة الأولى من سفر إشعياء .

كما وجد في الكهف الثاني حوالى مائتي قصاصة ، البعض منها أجزاء من التوراة والمزامير وإرميا وراعوث . لكن القسم الأكبر منها يحتوى على نصوص غير كتابية ، هى في معظمها رؤويه أو مسيانية في طبيعتها . واستخرجت من الكهف الثالث — على بعد نحو ميل إلى الشمال من الكهف الأول — عدة مئات من قصاصات المخطوطات من أسفار كتابية وأسفار غير كتابية مختلطة معاً . وأهم كشف من هذا الكهف ، كان العثور على لفافتين نحاسيتين نجتا من الدمار عندما انهار سقف الكهف في زمن قديم . وكانت احدى اللفافتين من جزءين ، ويبدو أن الشريحتين كانتا أصلا موصولتين تكونان صحيفة معدنية طولها نحو ثماني أقدام وعرضها قدم واحدة ، وكانتا متأكسدتين تماماً حتى صعب فضهما ، حتى استقر الرأي في ١٩٥٦ على تقطيعهما إلى شرائح . ومن حسن الحظ ، تمت العملية بنجاح فلم يضع إلا القليل جداً من النصوص . وقد احتوت اللفافتان على قائمة بنحو ستين مخبأ حفظت فيها الكنوز مع ذكر مواقعها في مختلف أجزاء اليهودية القديمة ، ولا يمكن تحديد بعض هذه المواقع الآن . وواضح أن الكتابة على المعدن تمت بعجلة ، وتم لف الصحائف بعد كتابتها لفا سريعا غير دقيق ، بما يوحي بأن القائمة قد كتبت على عجل ، ووضعت اللفافتان على عجل أيضا ، تحت ظروف طارئة لعلهـا كانت في ٦٨ م .

ويبلغ تقدير هذه الكنوز المبينة بالتفصيل في اللفافتين النحاسيتين ، نحو ستة الآف وزنة ، أي نحو مئتي طن من الذهب والفضة ، ويبدو أن مثل هذا القدر من الثروة لا يتفق مع طبيعة مذهب ، كان من أهم مبادئه الحياة المشتركة والزهد في الثروة ، وهو الأمر الذى لم يمكن تفسيره تفسيراً مرضيا حتى الآن . وبغض النظر عن القيمة التاريخية لهذه القائمة ، فإن النص نفسه بالغ الأهمية لأنه مكتوب باللغة الدارجة التي كانت شائعة في القرن الأول الميلادي ، ولم يكن لدينا — قبل اكتشاف هاتين اللفافتين النحاسيتين — شيئًا من هذه اللغة الدارجة سوى بعض المؤلفات الدينية اليهودية ، أقدمها المشنا التي ترجع إلى القرن الثاني الميلادي .

٥ — **قصاصات المخطوطات** : استخرج عدد كبير من القصاصات في ١٩٥٢ من الكهف الرابع بالقرب من خربة قمران . ويحتمل أنه كان مخزونا في ذلك الكهف أصلاً أكثر من ثلثمائة كتاب ، كان نحو ثلثها من الأسفار الكتابية ، فكان فيها قصاصات من كل أسفار العهد القديم (فيما عدا سفر أستير) ، مع بعض الأسفار الأبوكريفية مثل سفر أخنوخ ووثيقة دمشق ، وعهد لاوى .. وغيرها . كما وجد بينها جزء من سفر العدد تدل لغته العبرية على أنه وسط بين ما ترجمت عنه السبعينية والسامرية . وهناك جزءان من صموئيل أحدهما قريب من النص الذي ترجمت عنه السبعينية ، والآخر يفوق السبعينية والماسورية .

وكان بالكهف الخامس بعض القصاصات المتحللة تماماً ، بها أجزاء من الملوك والمراثي والتثنية ، مع مؤلف أرامي عن الأخرويات بعنوان « وصف أورشليم الجديدة » وقد وجدت أجزاء منه أيضا في كهوف أخرى . ووجد في الكهف السادس مئات القصاصات من البرديات والرقوق ، بها أجزاء صغيرة من التكوين واللاويين بالكتابة العبرية



صورة لقصاصات من لفائف البحر الميت معروضة تحت ألواح من الزجاج

القديمة ، وأجزاء من الملوك ، وخمس قصاصات من دانيال ، كما وجدت به بعض المؤلفات الأبوكريفية الرؤوية وعدد من المؤلفات الأرامية . كما تم اكتشاف خمسة مخابىء أخرى في منطقة قمران ، كان آخرها الكهف رقم « ١١ » الذي اكتشف في ١٩٥٦ ، ووجد به جملة لفائف محفوظة في حالة جيدة منها مخطوطتان لدانيال ، ومخطوطة للمزامير ممزقة . كما وجدت في نفس الكهف ترجمة أرامية لسفر أيوب ، لعلها كتبت في القرن الأخير قبل الميلاد .

ولقد جاءت أغلب القصاصات التي وجدت في منطقة المربعات في ١٩٥٢ من الكهف الثاني (في المربعات) ، واشتملت على وثائق من القرن الثاني بعد الميلاد ، مكتوبة باليونانية والعبرية والأرامية ، ولعل أهمها بردية قديمة أعيدت الكتابة عليها ، وهي مكتوبة أصلا بخط مهجور ، ويبدو أنها من قبل القرن السادس قبل الميلاد ، وهذا الخط شبيه بخط الشقف الذي وجد في لخيش والذي قال عنه ج. ت. ميليك إنه يرجع إلى القرن الثامن قبل الميلاد ، وبهذه البردية قائمة قصيرة بأسماء مذكرة . كما وجدت بالكهف الثاني بمنطقة المربعات قصاصات من أسفار موسى الخمسة ومن سفر إشعياء وهي مطابقة تماماً للنص الماسوري ، ويرجع بها العلماء إلى القرن الثاني الميلادي . كما ألقى الضوء على تلك الفترة الأخيرة ، اكتشاف بعض البرديات العبرية التي كتبها سمعان بن كوخبا ــ قائد الثورة اليهودية الثانية الفاشلة ضد رومية (١٣٢ ــ ١٣٥ م) ــ إلى قواته التي كانت تعسكر في منطقة وادي المربعات . وتبين بعض المخطوطات الأخرى ــ المكتوبة باللاتينية بحروف متصلة ــ أن الرومان قد احتلوا بعد ذلك الموقع الحصين في وادي المربعات . وكتابة هذه الرسائل بالعبرية ، دليل آخر على أنها استمرت لغة حية إلى العصر المسيحي .

وفي ١٩٥٣ وجد بعض الأثريين البلجيكيين قصاصات من مخطوطات في « خربة مِرد » إلى الشمال من بيت لحم ، اشتملت على كتابات بالعبرية واليونانية والسريانية ، وكتاباتٌ مسيحية فلسطينية ، ترجع جميعها إلى تاريخ لاحق لتاريخ مخطوطات قمران ووادى المربعات . كما وجد في مكان ما في ١٩٥٢ ، مخطوطة ممزقة للأنبياء الصغار باليونانية مكتوبة على رق من الجلد بخط جميل بحروف منفصلة ، بها أجزاء من ميخا ويونان وناحوم وحبقوق وصفنيا وزكريا . وقد رجع بها بارثلمي إلى القرن الأول الميلادي ، وهي بالغة القيمة فيما يتعلق بنقد النصوص ، ففيها تأييد واضح للترجمة

لفائف البحر الميت



صورة أحد الكهوف

السبعينية ، وهي على الأرجح النص الذي كان له أثر كبير في الترجمات عن العبرية في القرن الثاني الميلادى التى قام بها أكيلا وتيودوتيون وسيماخوس .

٦ ـــ **مستوطنة قمران** : عندما بدأ التنقيب في منطقة قمران رسميا في ١٩٤٩ ، لاحظ العلماء الأركيولوجيون بعض الخرائب على هضبة صخرية تبعد نحو ميل إلى الجنوب من الكهف الأول . وبعد بعض الفحوص الأولية ، بدأ التنقيب في كل هذه الخرائب في ١٩٥٢ مما أسفر عن اكتشاف مجموعات من الغرف ، كانت باحداها مقاعد رخامية مكسورة ، كما وجد أيضا حوض كبير للمياه كانت تصله قديما قناة ببعض الخزانات الطبيعية في تلك المنطقة . ومما له أهمية كبيرة اكتشاف جرة سليمة تماثل في الحجم والشكل الجرار التي وجدت في الكهف الأول بمنطقة قمران ، مما دل ـــ بلا أدنى شك ـــ على وجود صلة مباشرة بين من كانوا يشغلون هذه الخرائب التي سميت « خربة قمران » والمخطوطات التي وجدت في الكهف الأول ، ووضح أن جماعة دينية عاشت يوما ما في ذلك الموقع ، وهم الذين خلفوا وراءهم الوثائق التي وجدت في الكهوف المجاورة . كما وجدت مقبرة متصلة بالخربة بها هياكل عظمية لرجال ونساء ، مما أيد وجود هذه الصلة . وقد كشفت الحملات التي تلت ذلك عن كل آثار تلك الجماعة . وكان في الركن



صورة الجرار

الشمالي الغربي من المبنى الرئيسي ، برج كبير حصين ، يبدو أنه قد تم ترميمه وتدعيمه عقب زلزلة شديدة في ٣١ م ، أحدثت به تلفا في الجانب الشرقي وفي الركن الجنوبي الشرقي منه . وكان المبنى الرئيسى للجماعة يشغل مساحة ١٢٠ قدما مربعا تقريبا في الجانب الشمالي من حجرة الطعام والمطبخ . وإلى الجنوب الغربي كانت توجد خمس حجرات ، لعلها كانت تستخدم أماكن للدراسة والصلاة . وكان في احدى الغرف (غرف النساخ) بقايا مقاعد رخامية ، يرجح جداً أن بعض لفائف قمران قد كتبت فوقها . ووجود محبرتين من العصر الروماني احداهما من الخزف والثانية من النحاس الأصفر ، ساعد على تحديد التاريخ بدقة .

وفي الركن الجنوبي الشرقي من الموقع ، أزاح المنقبون التراب عن بقايا مصنع به الآلات التي كان يستخدمها أعضاء الجماعة . كما اكتشفت قمينة للفخار بالقرب من المكان ، مما دل على أن الجماعة كانت مكتفية ذاتيا . كما كان يوجد بالموقع مراحيض وقنوات وأحواض للمياه . وتدل كثرة الأحواض والخزانات على أن تلك الجماعة الدينية كانت شديدة الأهتمام بطقوس الاغتسال ، كما أن مجتمعا من ٥٠٠ شخص مثلا ، يحتاج إلى موارد كبيرة للمياه . ويظن أن تلك الجماعه كانت تستمد احتياجاتها من الحبوب والخضروات

واللحوم من « عين فشكة » ، وهي واحة نخيل تقع على بعد ميلين إلى الجنوب من الخربة على الشاطىء الغربي للبحر الميت .

كما أن قطع الفخار والنقود التي وجدت في أثناء التنقيب ساعدت بدورها ، على تأكيد الصلة بين تلك الطائفة الدينية ولفائف قمران . وقد جاءت قطع الفخار من ثلاثة مستويات ، تمثل ثلاثة عهود مختلفة ، هي بالتقريب : من ١١٠ — ٣١ ق.م. ، من ١ — ٦٨ م. ، من ٦٦ — ١٠٠ م. على التوالي . وفي أواخر ١٩٥٤ وجدت في غرفة المخزن للمبنى الرئيسي ، جرة اسطوانية من نفس شكل وحجم الجرار التي وجدت في كهف قمران الأول ، مما دعم أكثر وجود الصلة بين تلك الطائفة ومخطوطات الكهوف .

وقد عثر على الكثير من النقود في الخربة ، ولكن لم يعثر على نقود اطلاقا في كهوف قمران ، مما يدل على أن كل المعاملات المالية كانت تجرى داخل حدود المستوطنة فقط . وقد ساعدت هذه النقود على تحديد تاريخ كل مستوى من تلك المستويات ، وهي تدل على أن الفترة الأولى بدأت في عهد يوحنا هيركانس (١٣٥ — ١٠٤ ق.م.)، واستمرت بلا انقطاع حتى عهد ماتيتاس (٤٠— ٣٧ ق.م.) آخر الأسمونيين . ولم تكتشف إلا قطعة واحدة من النقود من عصر هيرودس الكبير (٣٧ — ٤ ق.م.) ، بينما وجد الكثير من القطع من عصر ابنه هيرودس أرخيلاوس (٤ ق.م. — ٦ م) . كما وجدت نقود أخرى تمثل عصور الولاة الرومانيين على اليهودية ، وكذلك ثلاث وعشرون قطعة من عهد هيرودس أغريباس الأول (٣٧ — ٤٤ م)، وترجع بعض النقود إلى ما بعد سقوط أورشليم في ٧٠ م ، بينما عثروا في المستوى الثالث على نحو اثنتي عشرة قطعة من النقود ترجع إلى زمن الثورة اليهودية الثانية .

٧ — أخوة قمران :

أ — أصلهم : لقد وضحت الخصائص العامة لجماعة قمران من المخطوطات التي اكتشفت في الكهوف ، وبخاصة من محتويات كتاب نظام الجماعة (من الكهف الأول) ، ولو أننا لم نصل إلى معرفة كل ما نريد عنهم ، فما زالت هناك مسائل عن طبيعة شركتهم لم نجد لها حلاً .

كانت الطائفة تتكون من جماعة من الكهنة والعلمانيين يحيون حياة مشتركة في تكريس متزمت لله . وقد كشفت أسرار النبوة لمؤسس الطائفة وهو كاهن يوصف بأنه « المعلم البار » . وكان من أهم مظاهر حياة الجماعة تفسير الكتب المقدسة بما يتفق مع شهادة الطائفة ونهاية الدهر . وقد أرسل الله « المعلم البار » ليعلن الدينونة التي ستحل بإسرائيل . وبناء على ما جاء في تفسير حبقوق ، لقد عرف المعلم البار من مضمون النبوة أكثر مما عرفه النبي نفسه . ورغم التأخير — حسب الظاهر — فإن النهاية ستأتي ، ولكن « بقية » ستنجو ، وهذه « البقية » هي جماعة قمران التي أرضت الله بولائها للتوراة وإيمانها « بالمعلم البار » .

وقد رفض هذه الرسالة رفضا باتا ، الكاهن الشرير وأتباعه الذين كانوا يهتمون بحرفية التوراة لا بروحانيتها . وواضح أن الاشارة إلى الكاهن الشرير كانت تعني رئيس الكهنة في أورشليم حيث يقال عنه « الحاكم في إسرائيل » والذي يحمل « الاسم الحقيقي » . وحيث توجد إشارة واضحة لرياسة الكهنوت ، فلا بد أنه قد حدث صدام معين في بدء تاريخ الجماعة ، بين « المعلم البار » ورئيس الكهنة الأورشليمي ، لأن التفسير يتحدث عن اضطهاد الكاهن الشرير للمعلم البار والاضرار به جسديا ، وقد بلغ الصدام ذروته في يوم الكفارة حين قضى الكاهن الشرير على المعلم البار وجعل اتباعه يعثرون . وهذه بلا شك ، اشارة إلى موت القائد وتبدد الأنصار .

وعلى أي حال ، لقد أدرك الأعداء الكاهن الشرير ، فوقع هو والمجموعة « الأخيرة من كهنة أورشليم » في يد الأعداء . ويتكلم التفسير في عبارات فضفاضة عن هلاك كل الأمة بيد هؤلاء الجبابرة العتاة ، آلات الغضب الإلهي في الأيام الأخيرة ، ويطلق عليهم اسم « كتيم » . وقد اطلق اسم « كتيم » في العهد القديم على شعب قبرص (تك ٤:١٠ ، إش ١:٢٣, ١٢ ، إرميا ٢:١٠ ، حز ٦:٢٧ ... الخ) . كما أطلق في الأسفار الأبوكريفية على اليونان (١ مك ١:١ ، ٥:٨) . وقد استخدم الكتّاب اليهود المتأخرون اسم « كتيم » مجازيا للدلالة على أي قوة ظافرة بغض النظر عن الزمان والمكان ، ولعله استخدم بهذا الأسلوب في « لفافة الحرب » حيث جاء ذكر « كتيم أشور » . وعلى أي حال ، فإن المقصود من « كتيم » في تفسير حبقوق هم اليونان والرومان . وبينما كانت جيوش الاسكندر الأكبر المظفرة شبه بحريه في الأصل ، فإن جيوش خلفائه السلوقيين والبطالمة ، جاءت من سورية ومصر وليس من « سواحل البحر » ، وبالاضافة إلى ذلك فإن قوات السلوقيين والبطالمة لا تطابق تماماً بعض الجوانب في « كتيم » المذكورة في تفسير حبقوق .

والأرجح أن المقصود بها في تفسير حبقوق ، القوات الرومانية فهي أكثر تطابقا مع « كتيم » في التفسير عن أي قوات غازية سبقتها ، فقد أتت من أماكن نائية عبر البحار ،

وكانت تحت إمرة « بيت مجرمين » يموتون دفاعاً عن أعلامهم ويوقرون سلاحهم . وكان هذا أمراً مألوفاً في القرن الأخير قبل الميلاد عندما كان الرومان ينظرون إلى « النسور » نظرة الاحترام ويتعبدون لها . ويقول يوسيفوس إن تلك العادة ظلت شائعة في القرن الأول بعد الميلاد ، حيث وصف كيف نصبت الفرق الرومانية أعلامها بالقرب من الباب الشرقي للهيكل وقدمت لها الذبائح قبل تدمير الهيكل في ٧٠ م .

وإذا كان المقصود « بكتيم » هم الرومان ، لكان ما تصفه لفافة تفسير نبوة حبقوق ، هو احتلال الرومان بقيادة بومبي لليهودية في ٦٣ ق.م. وفي هذه الحالة يكون الكاهن الشرير هو اسكندر جانوس أو أرستوبولس الثاني ، وليس من الميسور الجزم في الأمر ، كما أننا لا نعلم على وجه اليقين من هو « المعلم البار » ، وبخاصة أن بعض الإشارات تدل على وظيفة أكثر مما على شخص معين .

كما جاء في قصاصتين أخريين ، ذكر للصراع بين « المعلم البار » و« الكاهن الشرير » ، فتفسير مزمور ٣٧ يذكر ارسال السماء « لمعلم البر » ليقوم باحتلال المدينة المقدسة والهيكل ، ويقول النص في هذه القصاصة إن الكاهن الشرير جاء ليقتل « المعلم البار » ويذبح « المستقيمين » . وفي جزء من تفسير ناحوم يرد اسم « أنطيوكس » وشخص آخر اسمه « ديمتريوس ، ملك ياوان » ، والأرجح أنه ديمتريوس الثالث ملك دمشق الذي ساعد الفريسيين ضد حاكمهم المستبد « إسكندر جانوس » (١٠٣ — ٧٦ ق.م.) ويحتمل أن الاشارة في « التفسير » إلى « أسد الغضب » و« تعليقه للرجال أحياء » تشير إلى انتقام جانوس بعد انتصار ديمتريوس ، ولكن الاستخدام الغامض للعبارات في ذلك التفسير ، يجعل من العسير الجزم برأي . ويبدو أن الطائفة كانت جماعة منشقة عن اليهودية ، بدأت على الأرجح في أيام أنطيوكس إبيفانس (١٧٥ — ١٦٣ ق.م.) وانتظمت كجماعة لاهوتية قويمة الرأي (أرثوذكسية) تحت قيادة المعلم البار في مستوطنتها في اليهودية في أزمنة مختلفة ما بين ١٧٥ ق.م ، ٧٠ م .

ب — الحياة المشتركة : ان قانون الجماعة بالغ الأهمية لمعرفة نظام تلك الطائفة التي كانت تتكون من مجموعة من الكهنة والعلمانيين يعيشون حياة مشتركة في تكريس لله . وبناء على ما جاء في « كتاب النظام » ، كان على الذين يرغبون في « الدخول إلى العهد » أن يخضعوا لبعض الطقوس التمهيدية ، يوضعون بعدها تحت الاختبار ، ويحصلون على العضوية الكاملة بعد ثلاث سنوات . وكان يجب على كل عضو أن يجدد كل سنة تعهده بالطاعة. وفي نفس الوقت يحذر من الأخطاء التي قد تؤدي إلى طرده من الجماعة . ويبين العمود الخامس من « مخطوطة النظام » القواعد المختصة بإدارة الجماعة ، ويتضح منها أن الجماعة كان يحكمها الشيوخ والكهنة للانشغال بدراسة الكتاب والاشتراك في نوع من العبادة السرية .

وكانت الطائفة تعتبر نفسها إسرائيل الحقيقي ، تنتظر إقامة الحكم السماوى على الأرض . وكان انتظار ظهور المسيا يتردد كثيراً في فكر الجماعة ، لأن أعضاء الجماعة كان يطلب منهم أن يعيشوا حسب التوراة حتى يأتي النبي وشخصان مسياويان يسميان « مسيحي هرون وإسرائيل » . وفي وثيقة معنونة باسم « المؤلف الصدوقي » — عن جماعة دينية تعرف باسم « متعاهدي دمشق » ، شديدة الشبه بجماعة قمران ، وكثيراً ما خلط بينهما العلماء — يُذكر « مسياهرون وإسرائيل » ، وهكذا يحدد انتظارهم لشخص واحد . ونجد ملخص مفاهيمهم للمسيا في وثيقة جاءت من الكهف الرابع تحتوى على سلسلة من الآيات الكتابية ، فتبدأ بالوعد لموسى بقيام نبي مثله (تث ١٨:١٨) وتذكر أقوال بلعام (عد ٢٤:١٥ — ١٩) وتختم ببركة موسى (تث ٨:٣٣ وما بعدها) ، ثم اقتباس من كتاب زائف مازال مجهولاً .

ويصور لنا « قانون الجماعة » المسيا مشتركا في وليمة في العصر الجديد ، وكان الحاضرون يجلسون بحسب مقامهم . وقام الكاهن الرئيسى ببركة الخبز والخمر ، ثم قام المسيا — الذي كان يشغل مركزاً ثانويا — ببركة الطعام أيضا . وواضح أن الوليمة رؤوية ، ولو أنه قد أجريت في نفس الوقت بعض الأسرار المقدسة . وكان توقعهم للأحداث التي ستسفر عن الملكوت السماوي ، هي الموضوع الرئيسى للمواعظ . وكانت الجماعة تعتقد أن الملكوت سيظهر بعد هزيمة « الكتيم » من الأقطار المختلفة ، وخروج إسرائيل منتصرة ، وسيكون لها نظام ثيوقراطي وذبائح وكهنوت أشبه بما جاء في حزقيال .

وكانت للتطهيرات الطقسية مكانة كبيرة في ممارسات الجماعة ، وكانوا يجلبون كميات كبيرة من المياه لهذه الأغراض ، وكانوا يشددون على المفاهيم الروحية لتلك الطقوس ، فكانوا يؤكدون بوضوح ، أن التطهير الحقيقي يتم بهذه الطقوس متى توفرت التوبة الحقيقية والخضوع لله . وكانوا يدرسون التوراة نهاراً وليلاً في قمران ويحفظون الأعياد المقدسة بكل تدقيق . ويظن أن « المتعاهدين » كانوا يعتنقون فكراً ثنائيا عن الكون الذي فيه أرواح النور وأرواح

الظلمة ، الله والشرير ، في تعارض أخلاقي كما في الزرادشتية، ولن ينتهي الصراع بينهما إلا في يوم الدينونة ، الذي هو موضوع « لفافة الحرب » في وصف المعركة بين أبناء النور وأبناء الظلمة ، والتى كان يجب على الجماعة الاستعداد لها . ورغم ميلهم للثنائية ، كان الأعضاء يتمسكون بالصدق والعدالة والتواضع والتكريس ، محاولين تحقيق هذه الفضائل بحياتهم المنضبطة .

حـ ــ علاقتهم بالأسينيين : كثيراً ما قيل عن جماعة قمران بأنهم أسينيون ، ولكن رغم الكثير من وجوه الشبه مثل حياة الأديرة ، والعمل اليدوي ، والتكريس الروحي ، فإن هناك وجوه اختلاف واضحة بينهما ، فجماعة قمران يختلفون عن الأسينيين بممارستهم الزواج وتقديم الذبائح الحيوانية ، كما أنهم لم يكونوا مسالمين ، وقد تجنبوا كل اتصال بالعالم الخارجي ، ولو أن يوسيفوس قد ذكر أن كلمة « أسينيين » كانت فضفاضة في استخدامها . ويحسن في الوقت الحاضر ألا نعتبر جماعة قمران جماعة أسينية بمعنى الكلمة ، حيث أنهم قد يكونون أقرب جداً "للمغاريين" سكان الكهوف الذين ظهروا في أوائل العصر المسيحي .

د ــ جماعة قمران والمسيحية : حاول بعض العلماء أن يروا في جماعة قمران ارهاصا واضحا بالمسيحية،باعتبار أن أقوى وجوه الشبه هو المعلم البار كالمسيا ، والحياة المنضبطة المنظمة التي لها اسرارها المقدسة . ولكن جماعة قمران لم تعتبر مطلقا أن مؤسسها هو المسيا ، ولم تكن حياة الدير عندهم شبيهه بالحياة المسيحية في عصرها الأول ، كما أن الأسرار المقدسة في الإنجيل لها أسس لاهوتية تختلف عن أسس جماعة قمران ، كما أن الفكر المسيحي عن الخطية والكفارة يختلف تماماً عن فكر جماعة قمران . والقول بأن يوحنا المعمدان بل ويسوع نفسه قد قضيا وقتا للتعلم في مقر الجماعة ، إنما هو محض تخمين ، حيث توجد ــــ في الواقع ــ اختلافات جوهرية بين لاهوت وممارسات جماعة قمران ، وبين حياة وتعاليم يوحنا المعمدان وحياة وتعاليم المسيح،مما ينفي وجود أي صلة بهم . وبالرغم من استناد جماعة قمران وكذلك يسوع ، إلى الإعلان الإلهي في العهد القديم ، فإن وجه الشبه الوحيد بين تعاليم جماعة قمران وتعليم يسوع ينحصر في الأصحاح الخامس من إنجيل متى ، كما أن أصداء أسلوب قمران في العهد الجديد تقتصر على بعض العبارات مثل « أبناء النور » ، « الحياة الأبدية » ، « نور الحياة » ، « أعمال الله » ، و« ليكونوا واحداً » .

٨ ــ **اللفائف والكتاب المقدس** : ومخطوطات قمران بالغة الأهمية في دراستنا الكتابية للفترة بين العهدين القديم والجديد ، فهي في الدرجة القصوى من الأهمية لتحقيق نصوص العهد القديم . فدراسة هذه المخطوطات تؤيد أن النص الماسوري جدير بالثقة وتبين الدقة المتناهية التي انتقل بها طيلة العصور ، كما يمتد هذا التأييد للسبعينية والسامرية .

وثبت تماماً الآن أنه لا يمكن أن ينسب أي سفر من أسفار العهد القديم إلى عهد المكابيين حيث أن جميع مخطوطات قمران ليست هي الأصول ، ولكنها جميعها « نسخت » عن أصول أقدم عهداً من زمن نشأة الطائفة ذاتها التي حدثت في عهد المكابيين ، فكثير من المزامير التي زعموا أنها تعود إلى عصر متأخر ، عادوا بها الآن إلى العصر الفارسي ، كما أن سفر دانيال الذي كان ينسبه بعض العلماء الليبراليين إلى عصر المكابيين ، يجب أن يعودوا به الآن إلى ما قبل ذلك بكثير سواء ثبتت العلاقة بين بعض القصاصات من سفر دانيال (من الكهف الأول) ولفائف إشعياء أو حبقوق ، أو لم تثبت . كما أن اللفافة الأولى لسفر إشعياء قد ألقت الضوء على السفر نفسه عندما تحقق العلماء من أن الوقفة في نهاية الأصحاح الثالث والثلاثين في اللفافة ، كانت وقفة مقصودة لبيان أن السفر يتكون من قسمين متساويين حسب الأسلوب الذى كان متبعا في القديم في تأليف أي عمل أدبي ، إذ كان يقسم إلى قسمين متوازنين يكمل كل منهما الآخر ويوازيه في اجوانب الهامة ، وكان هذا يستلزم الكثير من المهارة والفن . والنظر إلى سفر إشعياء على أنه من قسمين متساويين ، يتفق مع تاريخ كتابته في أثناء حياة النبي نفسه أو بعد موته بقليل . وعلى أي حال ، لا بد أن الأصول المكتوبة للنبوة قد سبقت بقرون عديدة تاريخ اللفافة التي وجدت في قمران ، مما ينفي التاريخ المتأخر الذى ينسب إليه بعض النقاد ، بعض أجزاء من السفر .

ومع أن مخطوطات قمران مازالت في حاجة إلى دراسة دقيقة ، فإنه من الجلي الواضح أن المخطوطات ليس بها ما يمس سلامة الإيمان المسيحي ، كما حدث عند أول ظهور المخطوطات ، بل بالحري لقد أثبتت صحة الكثير مما كنا نؤمن به من جهة الأسفار المقدسة ، بل بالحري قد جعلت من اللازم أن يراجع النقاد الكثير من نظرياتهم .

بحر النحاس المسبوك :

عندما بنى الملك سليمان الهيكل في أورشليم ، عمل بحراً مسبوكا من نحاس عوضا عن المرحضة التي كانت في خيمة الاجتماع،بين مذبح المحرقة النحاسي وبين القدس ، ليغتسل فيها الكهنة « عند دخولهم إلى خيمة الاجتماع ... أو عند اقترابهم إلى المذبح للخدمة ليوقدوا وقوداً للرب ، يغسلون أيديهم وأرجلهم

لئلا يموتوا » (خر ١٧:٣٠ — ٢١) . وقد عمله سليمان من النحاس الكثير جداً الذى غنمه داود من طبحة وخون مدينتي هورعزر (١ أخ ٨:١٨) .

وكان بحر النحاس مستدير الشكل « ارتفاعه خمس أذرع وخيط ثلاثون ذراعاً يحيط به بدائره ، وتحت شفته قثاء مستديراً تحيط به ... قد سبكت بسبكه ، وكان قائما على اثني عشر ثوراً ... والبحر عليها من فوق وجميع أعجازها إلى داخلٍ ، وغلظه شبر وشفته كعمل شفة كأس بزهر سوسن . يسع ألفي بث ... وعمل عشر مراحض من نحاس تسع كل مرحضة أربعين بثا ، المرحضة الواحدة أربع أذرع ، مرحضة واحدة على القاعدة الواحدة للعشر القواعد ... وجعل البحر على جانب البيت الأيمن إلى الشرق من جهة الجنوب » وكان الكهنة يغتسلون من البحر ، أما المراحض فكانوا يغسلون فيها ما يقربونه محرقة (١ مل ٢٣:٧ — ٣٩ ، ٢ أخ ٥:٤ — ١٠) . وقد استخدم في البداية الجبعونيين لملء البحر النحاسي (يش ٢٧:٩) ، ثم عملت قناة لجلب الماء إليه من برك سليمان .

وقد « قطع آحاز الملك أتراس القواعد ورفع عنها المرحضة وأنزل البحر عن ثيران النحاس التي تحته وجعله على رصيف من حجارة » (٢ مل ١٧:١٦) وعندما غزا نبوخذ نصر ملك بابل أورشليم كسَّر « أعمدة النحاس التي في بيت الرب والقواعد وبحر النحاس الذي في بيت الرب » ، وحمل الكلدانيون نحاسها معهم إلى بابل (٢ مل ١٣:٢٥ ، إرميا ١٩:٢٧ — ٢٢) .

بحرومي :

نسبة إلى بحوريم ، وهو لقب « عزموت البحرومي » أحد أبطال داود الثلاثين (١ أخ ٣٣:١١) ، ويسمى أيضا « عزموت البرحومي » (٢ صم ٣١:٢٣) .

بحيرة :

ترد كلمة بحيرة في إنجيل لوقا (١:٥, ٢ ، ٢٢:٨ و٢٣, ٣٣) بالإشارة إلى بحيرة جنيسارت التي هي بحر الجليل . كما ورد ذكر « بحيرة النار » (رؤ ١٤:٢٠, ١٥) ، و« بحيرة النار والكبريت » (رؤ ١٠:٢٠) ، و« بحيرة النار المتقدة بالكبريت » (رؤ ٢٠:١٩) ، و« البحيرة المتقدة بنار وكبريت » (رؤ ٨:٢١) .

والبحيرات قليلة في سوريا وفلسطين ، والبحر الميت الذي يعتبر بحيرة ، يطلق عليه « بحر الملح » والعرب يسمونه « بحر لوط » . ويظن البعض أن « مياه ميروم » (يش ٥:١١ ,٧) هي بحيرة الحولة التي لا تزيد عن كونها بركة في مجرى الأردن الأعلى شمالي بحر الجليل .

وهناك بحيرات شبه ملحية شرقي دمشق على حدود الصحراء حيث تتجمع هناك مياه أنهار دمشق وتتعرض للبخر (انظر ٢ مل ١٢:٥) .

وتقع بحيرة « يمونة » الصغيرة في لبنان إلى الغرب من بعلبك ، وتغذيها ينابيع غزيرة ، ولكن مياهها تجف في أواخر الصيف لتسربها إلى قنوات تحت الأرض .

أما بحيرة حمص على نهر الأورنت (العاصي) فهي بحيرة صناعية رغم قدمها . وتقع بحيرة أنطاكية على نهر العاصي الأسفل .

بحيرة جنيسارت :

انظر بحر الجليل في هذا المجلد .

بحيرة النار :

نقرأ في سفر الرؤيا عن « بحيرة النار » (١٤:٢٠, ١٥) ، و« بحيرة النار والكبريت » (رؤ ١٠:٢٠) ، و« بحيرة النار المتقدة بالكبريت » (رؤ ٢٠:١٩) ، و« البحيرة المتقدة بنار وكبريت » (رؤ ٨:٢١) .

وواضح من كل الإشارات السابقة إلى بحيرة النار أنها مكان عقاب وعذاب مستديم أبدي وليست مكان فناء إذ إنهم سيعذَّبون فيها "نهاراً وليلاً إلى أبد الأبدين" (رؤ٢٠ : ١٠).

وسيطرح فيها « الوحش » (رؤ ٢٠:١٩) ، و« النبي الكذاب » (رؤ ٢٠:١٩ ، ١٠:٢٠) ، و« إبليس » (رؤ ١٠:٢٠) ثم سيطرح فيها جميع الأشرار على اختلاف أنواعهم ، فسيطرح فيها : « كل من لم يوجد مكتوبا في سفر الحياة » و« الخائفون وغير المؤمنين والرجسون والقاتلون والزناة والسحرة وعبدة الأوثان وجميع الكذبة » (رؤ ١٥:٢٠ ، ٨:٢١) .

وثمة مشكلة تدور حول ما إذا كان « طرح الموت والهاوية » في بحيرة النار (رؤ ١٤:٢٠) تعبيراً مجازيا للدلالة على توقف هذين الشرين ، أو أنه يعني وجود قوتين شيطانيتين بهذين الاسمين (انظر إش ٨:٢٥ ، ١ كو ٢٦:١٥, ٥٤) .

ونجد المصدر الكتابي لمفهوم « بحيرة النار » في سفر التكوين (٢٤:١٩) حيث تذكر « النار والكبريت » معا عند وصف الكارثة التي وقعت بالقرب من البحر الميت ، ويعطي الارتباط بين البحر الميت وهذا القضاء الإلهي الرهيب مع المظهر الموحش لذلك المكان ، صورة قوية لمشهد العقاب والدينونة في الآخرة .

وتذكر « النار والكبريت » معاً في موضعين آخرين من العهد القديم (مز ١١ : ٦ ، حز ٣٨ : ٢٢) ، وهما مبنيتان على ما جاء في الأصحاح التاسع عشر من سفر التكوين ، إذ يذكر فيها جميعها الكلمة المجازية « أمطر أو يمطر » . ويبدو أن عبارة « فنصيبهم » في سفر الرؤيا (٢١ : ٨) فيها إشارة إلى عبارة «نصيب كأسهم» (مز ١١ : ٦) .

ويبدو البحر الميت في سفر أخنوخ الأبوكريفي (٦٧ : ٤) مكانا لعقاب الأرواح الشريرة . وقد زعموا حديثا أن « بحيرة النار » مأخوذة عن « نهر النار » الذى يهلك أعداء « أهورا » في الكتابات الزرادشتية عن الأخرويات . ولكن النهر والبحيرة صورتان مختلفتان (انظر اسدراس الثاني ١٣ : ٩ — ١١ حيث يذكر أن نهراً من نار يخرج من فم المسيا لاهلاك أعدائه) . بالاضافة إلى ذلك ، فإن نار المجوس (من أتباع زرادشت) هي — إلى حد ما — نار تطهير وليست نار اهلاك فحسب . وحتى في سفر أخنوخ الأبوكريفى لا نجد خلطا بين نار التطهير ونار الدينونة (انظر أخنوخ ٦٧ : ٤ ، ٩ : ٢٠) . ولنا في العهد القديم توضيحا لهذا الموضوع .

بحوريم :

هي بقعة في أرض بنيامين على الطريق القديم الممتد من أورشليم إلى أريحا ، الذى فر فيه داود هربا من ابنه ابشالوم (٢ صم ١٥ : ٣٢ — ١٦ : ٥) . وهو يمتد فوق جبل الزيتون ثم ينحدر شرقا . وتعرف في التلمود باسم « ألمايس » المعروفة الآن باسم « الميت » على بعد نحو ميل من « عناتا » على الطريق من أورشليم . وإذا صح هذا فقد يكون « وادي فرح » هو قناة الماء المذكورة في صموئيل الثاني (١٧ : ٢٠) . ومن بحوريم أخذ أبنير ميكال ابنه شاول الملك من زوجها فلطئيل (٢ صم ٣ : ١٦) ليذهب بها إلى داود . كما أنها أيضا موطن شمعي بن جيرا البنياميني الذى خرج يجرى عبر التل يسب الملك الهارب ويرشقه بالحجارة (٢ صم ١٦ : ٥ ، ١ مل ٢ : ٨) . وفي بحوريم خبأت جارية موالية للملك داود رسوليه يوناثان وأخيمعص في بئر (٢ صم ١٧ : ١٨) . وكان عزموت أحد أبطال داود من مواطنى بحوريم (١ أخ ١١ : ٣٣) .

بخور :

كان تقديم البخور أو احراق مواد عطرية أمراًشائعا في الاحتفالات الدينية عند كل الأمم القديمة تقريبا (المصريين والبابليين والآشوريين والفينيقيين .. الخ) . ومن الطبيعي أن نجد للبخور مكانا بارزاً في العبادة في خيمة الاجتماع وفي الهيكل في أورشليم .

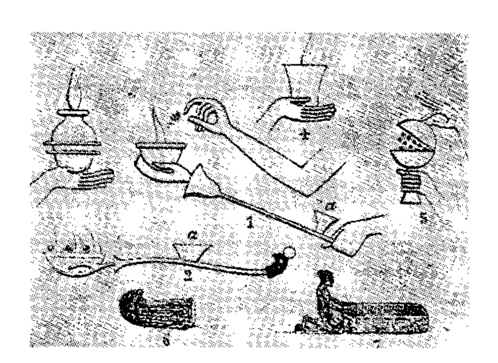
والبخور الذي كان يستخدم في خيمة الاجتماع ، ويسمى « بخوراً عطراً » (خر ٢٥ : ٦) ، كان مركبا بمقادير محددة من الأعطار ، إذ أمر الرب موسى أن يأخذ له « أعطاراً : ميعة وأظفاراً وقنة عطرة ولبانا نقيا ، تكون أجزاء متساوية » (خر ٣٠ : ٣٤) . وكان البخور المركب على غير هذه الصورة مرفوضا رفضا باتاً باعتباره « بخوراً غريبا » (خر ٣٠ : ٩) ، كما لم يكن مسموحا لهم أن يصنعوا لأنفسهم بخوراً على مقاديره ، « وكل من صنع مثله ليشمه يقطع من شعبه » (خر ٣٠ : ٣٧ , ٣٨) .

وعند تقديم البخور كانت توخذ جمرات مشتعله من فوق مذبح المحرقة في مجمرة (أو مبخرة) ثم توضع على مذبح البخور الذهبي أمام الحجاب ، ثم يرش البخور العطر على النار فيصعد رائحة طيبة أمام الله .

والبخور رمز للصلاة الصاعدة إلى عرش الله ، فبينما كان الجمهور يصلون ، كان زكريا الكاهن يقدم البخور (لو ١ : ١٠) . وجاء ذكر تقديم البخور مع صلوات القديسين (رؤ ٨ : ٣) بل ذكر صراحة أن البخور « هي صلوات القديسين » (رؤ ٥ : ٨) .

مبخرة :

لا ترد هذه الكلمة في الترجمة العربية للكتاب المقدس (ترجمة فانديك) إلا في الرسالة إلى العبرانيين (٩ : ٤) وسفر الرؤيا (٨ : ٣ , ٥) . وفي الرسالة إلى العبرانيين مترجمة عن الكلمة اليونانية « ثيوماتيريون » (thumiaterion) وهى كلمة استخدمتها السبعينية لترجمة كلمة « مكتيرة » (miqtereth) العبرية التي تترجم في العربية « مجمرة » (٢ أخ ٢٦ : ١٩ ، حز ٨ : ١١) . أما كلمة مبخرة في سفر الرؤيا فهى ترجمة للكلمة اليونانية « ليبانوتوس » (libanotos) وهي مشتقه من اللبان ، لأن المبخرة كانت تستخدم في العبادة لحرق اللبان وغيره من الأعطار فيها .



صور مختلفة للمباخر

بخور ــ مذبح البخور :

١ ــ **وصفه** : كان مذبح البخور من القطع التى أمر الرب موسى أن يصنعها عند اقامة خيمة الشهادة في البرية . وأمره أن يصنعه من خشب السنط وأن يغشيه بذهب ، « وطوله ذراع وعرضه ذراع . مربعاً يكون . وارتفاعه ذراعان . منه تكون قرونه » وتصنع له اكليلا من ذهب حواليه . وتصنع له حلقتين من ذهب تحت اكليله على جانبيه ... لتكونا بيتين لعصوين لحمله بهما . وتصنع العصوين من خشب السنط وتغشيهما بذهب . **وتجعله قدام الحجاب الذي أمام تابوت الشهادة** . قدام الغطاء الذى على الشهادة حيث اجتمع بك . **فيوقد عليه هرون بخوراً عطراً كل صباح** . حين يصلح السرج يوقده ، وحين يصعد هرون السرج في العشية يوقده . بخوراً دائما أمام الرب في أجيالكم . لا تصعدوا عليه بخوراً غريبا ولا محرقة أو تقدمة ، ولا تسكبوا عليه سكيبا . ويصنع هرون كفارة على قرونه مرة في السنة . من دم ذبيحة الخطية التى للكفارة مرة في السنة يصنع كفارة عليه في أجيالكم . قدس أقداس هو للرب (خر ٣٠:١ ــ ١٠) ، وهو المشار إليه بمذبح الذهب (خر ٣٨:٣٩) تمييزاً له عن مذبح النحاس (مذبح المحرقة) الذى كان موضوعاً في فناء خيمة الشهادة .

٢ ــ **المذبح في رأى بعض النقاد** : يرى بعض النقاد أن البخور ادخل إلى ديانة إسرائيل في زمن متأخر ، وأن مذبح البخور المذكور في سفر الخروج (٣٠ : ١) هو من اختراع عصر ما بعد السبي ، لأنه لم يذكر في الأوامر الأولى التي أعطاها الرب لموسى بخصوص الخيمة (خر ٢٥:١ ــ ٢٧:١٩) ، ولكن هذا الزعم لا يقوم على أساس ويتعارض مع الأقوال الواضحة عن مذبح البخور في سفر الخروج (٣٠:١ ــ ١٠ ، ٣٨:٣٩ ، ٤٠:٥, ٢٦) ، وفي الملـــوك الأول (٦:٢٠, ٢٢ ، ٧:٤٨) ، وفي أخبار الأيام الثـــاني (٤:١٩) ، وكذلك مع ذكر « ايقاد البخـــور » في صموئيل الأول (٢:٢٨) في معرض اللوم الموجه إلى عالى الكاهن .

٣ ــ **موضع مذبح البخور** : يرى البعض أن مذبح البخور كان موضعه في الخيمة داخل قدس الأقداس أمام تابوت العهد (خر ٤٠:٥) حيث كان رئيس الكهنة يرشه بالدم مرة واحدة في السنة (خر ٣٠:١٠) .

ولكن واضح من أمر الرب لموسى أن موضعه كان « **قدام** الحجاب الذي **أمام** تابوت الشهادة ... فيوقد عليه هرون بخوراً عطراً كل صباح ... في العشية يوقده . بخوراً دائما أمام الرب في أجيالكم » فهو كان **قدام** الحجاب كما كان الحجاب قدام أو أمام تابوت الشهادة ، أي إلى الجهة الشرقية (الأمامية بالنسبة للخيمة) منه ، كما أن رئيس الكهنة لم يكن مسموحاً له بالدخول إلى داخل الحجاب (إلى ما **وراء** الحجاب) إلا في يوم الكفارة العظيم « مرة في السنة » (لا ١٦:٢, ٢٩ ــ ٣٤) ، وكان على هرون أن يأخذ ملء المجمرة جمر نار عن المذبح أمام الرب ، وملء راحتيه بخوراً عطراً دقيقا ، ويدخل بهما إلى داخل الحجاب ويجعل البخور على النار (التي في المجمرة) أمام الرب فتغشي سحابة البخور الغطاء الذى على الشهادة فلا يموت (لا ١٦:١٢, ١٣) ، ونرى من هذا أن ما كان يدخل به هرون إلى داخل الحجاب هو **المجمرة** (وليس مذبح البخور) مملوءة ناراً . من فوق المذبح (مذبح المحرقة) في يوم الكفارة العظيم (وهذه المجمرة هي « المبخرة من ذهب » المذكورة في الرسالة إلى العبرانيين ٩:٤)، كما أن هرون كان يوقد عليه بخوراً كل صباح وكل عشية ، من كل هذا نرى أن مذبح البخور كان في القدس قدام الحجاب ، وليس في قدس الأقداس (داخل الحجاب) وهو الأمر الذي يؤكده أيضا ما جاء في الخروج (٤٠:٢٥) .

٤ ــ **في هيكل سليمان** : صنع سليمان مذبحا من خشب الأرز (بدلاً من السنط) وغشاه بذهب (١ مل ٦:٢٠, ٢٢ ، ٧:٤٨) ، ولـذلك سمي « مذبـح الـــذهب » (٢ أخ ٤:١٩) وكان هذا المذبح بين « جميع آنية بيت الله الكبيرة والصغيرة » التى أخذها نبوخـذنصر إلى بابـــل (٢ أخ ٣٦:١٨) .

٥ ــ **في الهيكل الثاني بعد العودة من السبي** : كان في هذا الهيكل الثاني ــ فيما بعد السبي ــ مذبح للبخور مغشى بالذهب ، أخذه أنطيوكس إيبفانس عندما اقتحم طريقه في الهيكل (١ مك ١:٢٣) ، فصنع يهوذا المكابي آنية مقدسة جديدة بما فيها مذبح البخور (١ مك ٤:٤٩) .

٦ ــ **في هيكل هيرودس** : نعلم أيضا أن الهيكل الذي بناه هيرودس الكبير ــ والذى كان قائما في حياة الرب يسوع على الأرض ــ كان به مذبح بخور حيث نقرأ في إنجيل لوقا عن زكريا الكاهن : « ظهر له ملاك واقفا عن يمين مذبح البخور » (لو ١:١١) ، ولكن لا يوجد رسم مذبح البخور على قوس النصر الذى أقامه تيطس تخليداً لذكرى انتصاره ، وإن كان يوسيفوس قد ذكر ذلك في تاريخه ، ويحتمل أنه كان قد انصهر في الحريق في أثناء الحصار .

٧ ــ **الوجه الرمزي** : لم ير يوحنا الرائي هيكلا في السماء الجديدة والأرض الجديدة (رؤ ٢١:٢٢) ، ولكن في

الأصحاحات السابقة من الرؤيا ، يذكر الهيكل (١٤:١٧ ، ٦:١٥) والمذبح والمبخرة (٨:٣, ٥)-ويوصف مذبح البخور بأنه « مذبح الذهب الذي أمام العرش » ، فكان دخان البخور يصعد أمام الله مع صلوات القديسين ، ويذكر صراحة أن « البخور هي صلوات القديسين » (رؤ ٨:٥) . وهذه الصورة المجازية تتفق مع ما جاء في إنجيل لوقا : « وكان كل جمهور الشعب يصلون خارجا وقت البخور » (لوقا ١:١٠) . فالتاريخ والنبوة كلاهما يؤكدان هذه الحقيقة الناصعة الراسخة : أن الخلاص إنما هو بدم المسيح الكفارى ، فليس بأحد غيره الخلاص ، وما على الإنسان إلا أن يمد يده بالإيمان ليأخذ من يد الرب هبة الحياة الأبدية ، ويستطيع المؤمنون أن يرفعوا صلواتهم ـــ بخورهم ـــ بثقة لأن « لنا رئيس كهنة عظيم قد اجتاز السموات يسوع ابن الله .. لأن ليس لنا رئيس كهنة غير قادر أن يرثى لضعفاتنا بل مجرب في كل شيء مثلنا بلا خطية ، فلنتقدم بثقة إلى عرش النعمة لكي ننال رحمة نجد نعمة عونا في حينه » (عب ٤:١٤ ــ ١٦) .

مبخوسة :

البخس هو النقص والظلم ، ومبخوسة أي أنها كانت أقل مما يستحقه العاملون (يع ٥:٤) .

بدأ ـــ ابتدأ :

أي أخذ الخطوة الأولى نحو غاية معينة ، وهي في العبرية « هلل » وهي « هلَّ » في العربية أي ظهر وبدا ، ومنها « استهل » ، وهي في اليونانية « أركوماي » . ويرى البعض أنها في عبارات مثل « ابتدأ ... يعلّم » أو « ابتدأ ... يكرز » تفيد الشروع في خدمة التعليم أو الكرازة (مت ٤:١٧ ، لو ٣:٢٣ ، أع ١:١ ..الخ) .

بدء ـــ بداءة :

وهي في العبرية « رشيت » وتدل على الزمن ويقابلها في اليونانية كلمة « أركي » بمعنى « رئيس » ، وهي من أصل معناه « يطول أو يمتد »-ولهذا فهي تستخدم للدلالة على فترة من الزمن استطالت أو بعد بها الزمان (تك ١:١) ، كما تستخدم للتعبير عن بداية حدث معين (خر ١٢:٢) . ولكن أهمية الكلمة تأتي من استخدامها في إنجيل يوحنا (١:١) ، حيث يجب أن تفهم من القرينة فيما يتعلق بالرب يسوع المسيح « اللوجوس » كلمة الله ، الله الأزلي : « في البدء كان الكلمة ... وكان الكلمة الله » ، فعند بدء الزمان كان « هو » موجوداً فهو إذاً كائن منذ الأزل .

أما كلمة « بداءة » في الرسالة إلى العبرانيين (٥:١٢ ، ٦:١) فهي ترجمة للكلمة اليونانية « ستكيون » والمقصود منها هنا هو المعرفة الأولية بالحقائق المسيحية .

وتستخدم الكلمةَ مجازيا للدلالة على أهم الأجزاء أو رأس الشيء (أم ١:٧) ، وعلى « مصدر » أو « منشىء الخليقة » (كو ١:١٨ ، رؤ ٣:١٤) .

بداد ـــ بدد :

ومعناه « وحيد »-وهو أبو هداد أو هدد ملك أدوم الذي ملك قبلما ملك ملك لبني إسرائيل »-وقد كسر مديان في بلاد موآب وكان اسم مدينته عويت (تك٣٦ :٣٥، ١أخ١:٤٦).

بدان: ويظن البعض أن معناه « ابن الدينونة »، وهو :

١ ـــ أحد قادة إسرائيل الذين أنقذوا أمتهم ، ويذكر مع يربعل ويفتاح وصموئيل (١ صم ١٢:١١) . وهذا الاسم لا يذكر إلا في هذا الموضع . وهناك تساؤل حول هذا الاسم لأنه يرد في الترجمة السبعينية وفي السريانية « باراق » . ويرى البعض أنه صورة مختصرة من « عبدون بن هليل » الذي قضى لإسرائيل ثماني سنين (قض ١٢:١٣) .

٢ ـــ ابن أولام من بنى جلعاد من سبط منسي (١ أخ ٧:١٧) .

بيدر :

وهي في العبرية « جرن » (gören) ، كما تستخدم كلمة « إدار » (iddar) في دانيال (٢:٣٥) ، وهي في اليونانية « هالون » (hálön) . وفي البيدر كانت تدرس الغلال لفصل الحبوب عن التبن ، وتجمع الحبوب في أهراء أو أكداس . وتبرز أهمية « البيدر » بالنسبة للأحداث الكتابية التي جرت في البيادر أو بالقرب منها . فقد توقف يوسف والجماعة التي كانت ترافقه ، في « بيدر أطاد » حيث صنع لأبيه مناحة سبعة أيام (تك ٥٠:١٠) ، ولابد أنه كان مكانا متسعا تستطيع قافلة بتلك الضخامة أن تستريح فيه ، وهو ما يحدث كثيراً في مثل تلك الأماكن المنبسطة حيث يسهل نصب الخيام .

وقد بنى داود مذبحا للرب في « بيدر أورنان » أو أرونة (٢ صم ٢٤:١٨ ـــ ٢٤ ، ١ أخ ٢١:١٨ ـــ ٢٧) ، وهناك بنى الملك سليمان الهيكل (٢ أخ ٣:١)-وقد بنى داود المذبح في بيدر أرونه اليبوسي بناء على أمر الرب على فم جاد النبي ، ولعل ذلك حدث أيضا لأن الأرض هناك كانت مرتفعا من الأرض منبسطا مستويا يصلح لهذا الغرض . وقد مات « عزة » بالقرب من

« بيدر ناخون » لأنه مد يده إلى تابوت الله وأمسكه (٢ صم ٦:٦) ، كما أن راعوث أظهرت نفسها لبوعز في البيدر (راعوث ٣:٦ ـــ ٩) .

وكانت البيادر معرضة للسرقة والنهب (١ صم ٢٣:١) ، لهذا كان يجب أن ينام بعض الأشخاص في البيدر إلى أن يتم نقل الحبوب ، ولهذا دخل بوعز ليضطجع في طرف العرمة (راعوث ٣:٧) . بل جرت العادة في سوريا وغيرها ، أن تنتقل كل العائلة في موسم الحصاد إلى حيث يوجد البيدر ، فتقام خيمة أو ما أشبه ، لتظلل عليهم ، وتقوم الأم بإعداد الطعام في العراء ، وتتبادل مع الأب والأولاد قيادة الثيران التي تجر النورج .

أما أدوات النوارج المذكورة في صموئيل الثاني (٢٤:٢٢) فالأرجح أنها كانت تشمل :

١ ـــ النورج الخشبي أو « لوح الدراس » .
٢ ـــ المذراة التي كانت تستخدم لفصل القمح من التبن .
٣ ـــ الرفش أو المجرفة .
٤ ـــ المكنسة التي كانت تستخدم لكنس البيدر قبل الدراس ، وجمع القمح بعد تذريته وغربلته .
٥ ـــ المنخس أو المهماز الذي كان يستخدم في سوق الثيران وتوجيهها .
٦ ـــ النير أو الطوق الذي يوضع على رقاب الثيران .
٧ ـــ الغربال .
٨ ـــ ملقاط الروث .

بدعة ـــ مبتدع :

وهي ترجمة للكلمة اليونانية « هيرزيس » (hairesis) المشتقه من الفعل « هيريو » (hairéö) بمعنى « يأخذ أو يختار أو يفضل » والصفة منها « هيريتك » (heretik) ، ومنها جاءت كلمتا « هرطقة وهرطوقي » . ولم يكن لها معنى « الهرطقة » في الكتابات الكلاسيكية ، ولكن في بداية العصر المسيحي صار لها هذا المعنى، أي أنها تعني كل ما يتعارض مع الرأي القويم، أو هي كل نكران لحق قويم. وتترجم نفس الكلمة اليونانية في بعض المواضع في العهد الجديد (ترجمة فانديك) "بمذهب أو شيعة".

١ ـــ **في العهد الجديد** : تستخدم الكلمة في العهد الجديد بعدد من المعاني ، فهي قد تدل على مدرسة فلسفية أو مذهب ديني ، كما قيل عن الصدوقيين « شيعة الصدوقيين » (أع ٥:١٧) ، و« مذهب الفريسيين » (أع ١٥:٥ ، ٢٦:٥) . كما أنهم قالوا عن الرسول بولس بلهجة الاحتقار : « مقدام شيعة الناصريين » (أع ٢٤:٥) . ويقول الرسول بولس : « إنني حسب الطريق الذي يقولون له شيعة ، هكذا أعبد إله آبائي » (أع ٢٤:١٤) . كما أطلق وجوه اليهود في رومية على ما كان يعلم به الرسول بولس : « هذا المذهب » (أع ٢٨:٢٢) .

ويستخدم الرسول بولس الكلمة في لهجة الاستهجان والتعنيف : « لابد أن يكون بينكم بدع أيضا ليكون المزكون ظاهرين بينكم » (١ كو ١١:١٩) للدلالة على الانقسام والشقاق في داخل كنيسة كورنثوس . كما يستخدمها بهذا المعنى أيضا بين أعمال الجسد البغيضة : « وأعمال الجسد ظاهرة التي هي زنى عهارة .... تحزب شقاق بدعة ... » (غل ٥:٢٠) .

ويستخدمها الرسول بطرس بمعناها اللاهوتي المعروف : « كما سيكون فيكم أيضا معلمون كذبة الذين يدسون بدع هلاك ، وإذ هم ينكرون الرب الذي اشتراهم يجلبون على أنفسهم هلاكا سريعاً » (٢ بط ٢:١) ، فهو يعني بها هنا الانحراف المقصود ـــ عن وعي ـــ عن التعليم الصحيح . وهو نفس ما يعنيه الرسول بولس في رسالته إلى تيطس : « الرجل المبتدع بعد الإنذار مرة ومرتين اعرض عنه ، عالما أن مثل هذا قد انحرف وهو يخطيء محكوماً عليه من نفسه » (تي ٣:١٠ ,١١) . ويذكر الرسول بولس بين شرور الأمم الكثيرة : « مبتدعين شروراً .. » (رو ١:٣٠) أي أنهم يخترعون شروراً (كما جاءت في بعض الترجمات) .

٢ ـــ **البدعة في الكنيسة الأولى** : استخدمت الكنيسة الأولى هذه الكلمة بالمعنى الوارد في رسالة بطرس الرسول الثانية (٢:١) للدلالة على موقف الذين انحرفوا عن التعليم الصحيح ، فيستخدمها إغناطيوس بهذا المعنى المحدد في رسالته إلى ترليان في وصفه لتعليم الدوسيتية (التي تنكر أن المسيح قد جاء في الجسد) . كما استخدم غيره من آباء الكنيسة هذه الكلمة بنفس المعني (كما في رسالة برنابا ٩:٤ ، وتعليم الرسل الذي يرجع إلى منتصف القرن الثاني) . كما استخدمها بنفس المعنى أيضا يوستنيوس الشهيد (حوالي ١٦٠ م) في حواره مع تريفو . ويقول « كيتل » : « إنه في المسيحية كانت كلمة « هيريو » على الدوام تدل على الجماعات المعادية » . ولقد كان هذا هو مفهوم الكلمة في بداية القرن الثاني وما بعده .

كان على الكنيسة أن تعالج موضوع البدع (الهرطقات) منذ عصورها الأولى ، فقد بدأ الخطأ يتسلل إلى الكنيسة عندما نمت ، فقد حاولت الأعداد المتزايدة ممن اعتنقوا المسيحية ، أن تفهم الإيمان المسيحي وأن تحسن التعبير عنه ، ولقد كان لزاماً على الكنيسة أن تشجب الأخطاء التي تمسك

بها أصحابها في عناد وتحدٍّ ، وقد أدى ذلك إلى صياغة العقيدة القويمة ، لأن المدافعين عن الإيمان شجبوا هذه الأخطاء وأعلنوا الحق بدقة ووضوح ، أو بالحرى بينوا حدود التعليم الصحيح .

وعندما شجبت الكنيسة البدع المختلفة مثل الغنوسية والمونتانية والماركونية والآريوسية وغيرها ، كانت مضطره لايضاح التعليم الصحيح المختص بالثالوث الأقدس ، بوضع العقيدة في عبارات محددة ليكون ذلك سبيلا لتصويب الخطأ .

بـدقـر :

ومعناه « ابن دكر » ، ويظن البعض أنها قد تعني « ابن الطعن » . وهو ضابط في جيش يهورام الملك ، وكان زميلا لياهو بن نمشي ، ثم انضم إلى ياهو في ثورته على يهورام . وقد رافق ياهو في مركبته عندما ضرب ياهو الملك بالسهام فقتله (٢ مل ٩:٢٥) .

بـاديـة :

البادية ضد الحضر ، وفيها يقيم البدو . وكلمة بادية مترجمة عن كلمتين عبريتين ، احداهما « مدبار » (Midbar) في : « أضع في البادية السرو والسنديان والشربين معاً » (إش ٤١:١٩) ، وهذه الكلمة العبرية تترجم في مواضع أخرى كثيرة جداً « برية » أو « قفر » . والكلمة العبرية الثانية هي كلمة « عربة » (arabah) ، وهي مترجمة بادية في أيوب (٢٤:٥) ، وفي إشعياء (٣٣:٩) ، كما تترجم برية أو قفر في أيوب (٣٩:٦) ، وإشعياء (٣٥:١ ,٦) وإرميا (٥١:٤٣) .

بـريء ـــ بـراءة :

تستخدم هذه الكلمة لترجمة جملة كلمات عبرية هي : "زاكهـو"، "نقيـون" ، "هنّـام"، "نقـي" ، (تـك ٢٠ :٥، مز ٢٦:٦، ٧٣:١٣، دا ٦:٢٢، هو ٨:٥).

وترد الكلمة العبرية « زاكهو » في دانيال (٦:٢٢) للتعبير عن عدم وجود مذنوبية الخيانة لله . وترد الكلمة العبرية « نقيون » للتعبير عن عدم التلوث بالأصنام كما في هوشع (٨:٥) ، وكذلك للتعبير عن الطهارة بغسل الأيدى في المواضع الأخرى .

وترد كلمة « هنّام » في موضع واحد حيث تترجم في العربية « بالزكي » (١ مل ٢:٣١) وهي تعنى « بلا سبب » .

أما الكلمة العبرية « هاف » فترد في أيوب (٣٣:٩) وتترجم في العربية بكلمة « زكي » وهى تعنى في الأصل « مقشور » أو « مصقول » فهو « طاهر » للدلالة على النقاوة الأدبية .

وحيثما تستخدم الكلمة العبرية « نقي » أو مشتقاتها ، فالمقصود منها هو عدم التلوث .

وفيما يزيد على نصف المواضع ترد كلمة « بـريء » أو « زكي » بالارتباط بالدم مثل « دم الأبرياء » أو « دم بريء » .

وفي بعض المواضع تستخدم كلمة « نقي » العبرية للدلالة على فكرة التبرئة أمام الله أو الغفران كما في أيوب (٩:٢٨ ، ١٠:١٤) « عالما أنك لا تبرئني » .

ويذكر العهد الجديد كلمة « بريء » عن الكلمة اليونانية « أثووس » بالارتباط مع الدم « دما بريئا » (مت ٢٧:٤) و« بريء من دم » (مت ٢٧:٢٤ ، أع ٢٠:٢٦) ثم « بريء » فقط (أع ١٨:٦) .

أبـريـاء ـــ مذبحة الأبـرياء :

أولاً ـــ معنى الاسم وتاريخه : يطلق هذا الاسم في التقليد الكنسي على المذبحة التي ارتكبها هيرودس الأول في زمن ولادة المسيح ، بقتله أطفال بيت لحم وتخومهم من ابن سنتين فما دون (مت ٢:١٦) ، ويمكن العودة بهذا التعبير عن هذه الحادثة إلى أوغسطينوس نقلا عن كيبريانوس .

ويدعو إيريناوس (المتوفي في ٢٠٢ م) هؤلاء الأطفال « شهداء » ، ويعلق في عبارة بليغة رائعة على المأساة التى أنهت حياتهم القصيرة ، بأنها كانت « ارسالا كريما ورقيقا لهم إلى ملكوت الله بواسطة الرب نفسه » .

ويقول كيبريانوس (المتوفي في ٢٠٨ م) : « إن الطفولة البريئة قد بُذلت للموت من أجل اسم المسيح ، لنتيقن أن من يقتلون لأجله هم أبرياء » .

ويتحدث أوغسطينوس (الذي ولد في ٣٥٤ م) في معرض تعليقه على المزمور الثالث والأربعين (العدد الخامس) بمثل ما قاله كيبريانوس عن الأطفال « الأبرياء » أما المعالجة الكنسية لتلك الحادثة فجديرة بالملاحظة بسبب المغالاة الكبيرة فيما يختص بحدود تلك المذبحة وعدد ضحاياها . فقد صرحت الكنيسة اليونانية في وقت مبكر بأن عددهم كان أربعة عشر ألفا ، ثم ازداد العدد بعد ذلك إلى مائة أربعة وأربعين ألفاء ، بناء على التفسير الغريب الخاطيء لما جاء في سفر الرؤيا (١٤:١ ,٣) .

ويقول ميلمان إن الطقس الكنسي في كنيسة إنجلترا ، يحتفظ بذكرى هذا الخطأ القديم ، في استخدام الأصحاح الرابع عشر من سفر الرؤيا في عيد « الأبرياء » .

وهذه المغالاة التي لا توجد أدنى إشارة إليها في العهد الجديد ، شيء ملفت للنظر ، لأن أهم الاعتراضات على تاريخية الرواية يبنى على صمت يوسيفوس عن هذه المذبحة . ولما كان من المرجح جداً أن عدد الأطفال الذين شملتهم المذبحة لم يزد على العشرين طفلا ، فهي لا تعد شيئا ذا اهمية كبيرة بين سلسلة الفظائع التي ارتكبها أو خطط لها هيرودس في الشهور الأخيرة من حياته (كما يقول فرار في كتابه « حياة المسيح ») .

ثانيا ــ تحليل الرواية في ضوء الباعث عليها : إن أول وأهم خطوة عند تقييم القصة من وجهة النظر التاريخية ، هي دراسة الباعث عليها . لماذا كتبت القصة ؟ ليس من اليسير دائما الاجابة على هذا السؤال ، ولكن في المسألة التي نحن بصددها هناك محك بسيط جداً ولكنه فعَّال للغاية .

١ ــ **مجال القصة ــ الاقامة في الناصرة** : توجد خمسة اقتباسات من العهد القديم في سياق الرواية في مستهل إنجيل متى (ص ١ ، ٢) . وتمثل هذه الاقتباسات الخمسة النقاط الأساسية والبارزة في القصة ، وهذه الاقتباسات حسب ترتيبها هي :

(أ) الميلاد العذراوي (١ : ٢٣) .
(ب) الميلاد في بيت لحم (٢ : ٦) .
(جـ) النزول إلى مصر (٢ : ١٥) .
(د) قتل الأطفال (٢ : ١٨) .
(هـ) السكنى في الناصرة (٢ : ٢٣) .

وهناك شيء هام يسترعي الانتباه من أول وهلة ، وهو عدم وجود أي اقتباس من العهد القديم عن زيارة المجوس ، وهو إغفال جدير بالملاحظة ، لأنه توجد شواهد جميلة ومناسبة في سفر العدد (٢٤ : ٧) ، والمزامير (٧٢ : ١٠) ، وإشعياء (٦٠ : ٦) وغيرها كثير عن اجتماع الأمم ، كان من الممكن الربط بينها وبين زيارة الغرباء من المشرق .

ويمكن تفسير هذا الإغفال الملحوظ من جانب كاتب شديد الاهتمام بالنبوات واتمامها وابراز الانسجام والتناسق الواضحين بين العهدين ، على أساس أن زيارة المجوس لا تحتل أهمية خاصة من وجهة نظر الكاتب للأحداث . إن قصة المجوس لم تذكر لذاتها ، ولكن لارتباطها بقتل الأطفال ، وبالرحلة إلى مصر . فإن موضوع قتل الأطفال ذو أهمية خاصة لأنه ينم عن شخصية هيرودس الدموية، وعن الأخطار التي أحاطت بالمسيا عند ولادته ، كما أنه يبين سبب الزيارة لمصر ثم الاقامة في الناصرة . وهذه النقطة الأخيرة هي لب الموضوع ، لذلك يفرد لها مكانا خاصاً ويذكر أيضا الشاهد الخاص بها .

والاقتباس من العهد القديم بخصوص الاقامة في الناصرة يبدو مبهما غامضا .

ومحور الاهتمام في الجزء المختص بهيرودس والمجوس هو الاقامة في الناصرة ، فالغرض الواضح من القصة هو شرح سبب اقامة وارث بيت داود ــ المولود في بيت لحم ــ في الناصرة . وبذلك تبدو العلاقة بين روايتي متى ولوقا ، علاقة ملفتة للنظر .

إن غرض رواية لوقا هو اظهار أن المسيا الذي عاش في الناصرة ، كان قد ولد في بيت لحم ، وهنا نجد واحداً من الاتفاقات غير المتعمدة التي تربط بقوة بين هاتين الروايتين اللتين تبدوان حسب الظاهر ــ متباعدتين ، فمتى لا يذكر شيئا عن الاقامة السابقة في الناصرة ، بينما لا يذكر لوقا شيئا عن العودة الاضطرارية إلى هناك . على أي حال فإن الاتساق بينهما يفوق ــ بمالا يقاس ــ ما يبدو من تعارض .

٢ ــ **نتائج الحقائق السابقة** : وحقيقة أن محور الرواية هو اقامة يسوع في الناصرة ، تحسم عدداً من المزاعم الشائعة حول أصل الرواية عن المجوس :

(أ) فكرة أنها مجرد أسطورة رويت لاضفاء زخرفا أدبيا .
ويستحيل تفسير التوافق بين الموضوع الرئيسي ومشتملات الرواية بأحداثها الثانوية على أساس هذا الزعم . كما أن عدم ذكر الشواهد من العهد القديم كفيل وحده بحسم هذا الموضوع .

(ب) فكرة أن الرواية قد كتبت لاظهار مدى امتداد نفوذ المسيا خارج حدود إسرائيل ، وهنا أيضا يحسم الأمر ، الوضع الثانوي لقصة المجوس وعدم ذكر أي اقتباس عنها من العهد القديم . كما أن قصة المجوس تنقطع على نحو مفاجيء بذكر عودتهم إلى موطنهم، فلا نقرأ عنهم شيئا بعد ذلك بمجرد انتهاء هذه الصلة العارضة بينهم وبين مسار حركة التاريخ في عصر هيرودس . كما أن المقدمة الافتتاحية من إنجيل متى والمختصة بولادة يسوع وطفولته ، تتسم بشدة بالصبغة العبرية ، وهذا دليل آخر في نفس الاتجاه .

(جـ) فكرة أن القصة كتبت لتأكيد عنصر المعجزة

بالارتباط بولادة المسيح . والحقائق تناقض هذا الزعم ، فبالاضافة إلى الأهمية الثانوية لهذه القصة بالنسبه لعنصر المعجزة ، فهناك دلائل أخرى هامة على أن الكاتب لم يهدف إلى ذلك ، فمع أنه كان مقتنعا إقتناعاً راسخا أكيداً بأن العناية الإلهية هي التى قادت المجوس إلى حيث كان الصبي يسوع ، فإن السمة البارزة في القصة ، هي — رغم هذا الاقتناع — التزامه بكل دقة بالتسلسل الطبيعي للأحداث ، ولا يخرج عن ذلك إلا في العددين التاسع والثاني عشر ، وعبارة العدد التاسع تستلفت النظر في موقعها من القصة ، إذ يجب أن نذكر أمرين بخصوصها ، فمن الواضح أنه لا يمكن تفسير العدد التاسع بمعزل عن الفهم الصحيح للظاهرة الفلكية التى تشكل العبارة جزءاً منها :

ان المجوس لم يأتوا إلى بيت لحم مباشرة بل إلى أورشليم ، سائلين : « أين هو المولود ملك اليهود ؟ » ثم يجيء العدد التاسع ، بعد ذلك وبعد الاجتماع السري الذى دعاهم إليه هيرودس ، والذى تحدد فيه بيت لحم مكانا لولادة المسيا .

وفي ضوء كل هذا يبدو واضحا أن المجوس قد جاءوا إلى أورشليم بناء على دقة معلوماتهم الفلكية ، ويبدو عنصر العناية الإلهية واضحا في ظهور النجم لهم وهم في طريقهم إلى بيت لحم . ولم يكن همُّ الكاتب موجها أساساً إلى عنصر المعجزة ، وإلا لكان قد حدد خطوط القصة بوضوح وأزال كل غموض يحيط بطبيعة الحادث .

ثالثاً — دلائل تاريخية الرواية : والآن يمكننا أن نلقى نظرة على الدليل الايجابي على تاريخية الراوية :

١ — تدور القصة حول إقامة يسوع في الناصرة ، وهذا لا يجعل من إنجيل لوقا مدعما للب الرواية فحسب ، ولكنه يربط القصة بنقطة ذات أهمية بالغة لجيل المؤمنين الأوائل .

وجدير بنا أن نذكر أن الاقامة في مصر لها سند مستقل ، إذ توجد قصتان ، يذكر إحداهما أوريجانوس نقلا عن يهود عصره نقلا عن أسلافهم ، وتذكر الثانية في التلمـود . وهاتان القصتان تربطان معجزات يسوع بإقامته في مصر في محاولة لتقليل أهمية عمله للمعجزات باسنادها إلى سحر مصر .

٢ — ثمة حقيقة واضحة ، هي أن قصة المجوس كتبت بموضوعية بمثل هذا التجرد الشخصي ، فلقد كان لكل من اليهود والمسيحيين الأوائل وجهات نظر متشددة ضد التنجيم والسحر عموما ، ولكن كاتب الإنجيل يذكر القصة بدون تعليق ، ومن وجهة نظر المجوس . لقد كان كل اهتمامه هو التاريخ والواقع .

٣ — صورة هيرودس الكبير : تقتصر الإشارة إلى هيرودس على وحشيته الدمويه ، ويقول كثيرون إن الصورة هنا عدائية وغير منصفة . ولكن ليس لهذا الزعم ما يبرره ، حتى ولو دارت كل الرواية حول موضوع الوحشية ، ولكن هناك ما هو أكثر من الوحشية في هذه الحادثة :

(أ) في المقام الأول ، يوجد في الرواية عنصر الصدق القوي الذي لا ينكر ، فقد ارتكب هيرودس فعلا جرائم القتل ، فقد كان بين من قتلهم زوجته المحبوبة وأولاده ، تحت تأثير عاطفة واحدة استجابة لباعث شخصي ، وكان ذلك في كل الحالات سعيا وراء تعزيز سلطته واستمرارها . فلقد قتل كل أفراد عائلته المقربين عن غيرة حمقاء ، دفعته إلى حدود الضراوة الوحشية ، لاتهامهم بالتآمر ضده ، وكانت تلك الاتهامات كاذبة إلى حد بعيد ، ولكن الشك قضى على أولئك المتهمين .

وكان قتل الأطفال الأبرياء جريمة أخرى مـن نـفس النوع ، فقد كان الخوف ينتابه من ظهور مطالب بالعرش ، وكان الرجاء اليهودي في مجيء المسيا ، سبب عذاب خفي مستديم بالنسبة له ، وكان قتل الأطفال ، محاولة منه للوصول إلى الطفل الذي كان وجوده يهدد عرش هيرودس . وكانت المذبحة مبتكرة في أسلوبها متميزة في غايتها ، مما يضفى على الرواية كلها مصداقيتها التي تشير إليها أيضا دلائل أخرى في النص .

(ب) يتفق اكتشاف هيرودس الفوري لزيـارة المجوس وبحثهم عن المسيا ، مع ما نعرفه عن يقظة هذا الحاكم ودقة نظام التجسس المتقن الذي وضعه .

(جـ) إن الدهاء الذي تصرف به هيرودس في الموقف بأكمله ،لمما يتفق مع طبيعته . هذا الدهاء الواضح في اهتمام الملك الظاهري بأمر المجوس ، واجتماعه السري المهيب بقادة اليهود ممثلا دور السائل الجاد ، وسؤاله الملح طالبا المعرفة حتى يسجد له هو أيضا ، ثم ما أعقب ذلك من غضب سريع عندما خدعوه (لاحظ عبارة « غضب جداً » في العدد السادس عشر ، عن الكلمة اليونانية « ايتوموت » التي لا ترد في أي موضع آخر في العهد الجديد) ، ثم الضربة الانتقامية العمياء الرهيبة التي قام بها ... كل هذه الأمور تتفق مع طبيعة الرجل والجو الذي كان يحيط به على الدوام . حتى إننا نجد أنفسنا مضطرين للتسليم بأن ما أمامنا هو تاريخ صادق مستقى رأسا من شاهد عيان للأحداث أو هو عمل قصاص بارع لا يضارع .

بـراخـة :

ومعناه « بركة » وهو أحد المحاربين من إخوة شاول من سبط بنيامين الذين انضموا إلى « داود » في صقلغ (١ أخ ١٢ : ١ — ٣) .

بـرايـا :

ومعناه « يهوه قد برى » أي « خلق » ، وهو أحد أبناء شمعي من سبط بنيامين (١ أخ ٨ : ٢١) .

بـربـري :

وهي في اليونانية « بارباروس ».ولعل هذه الكلمة جاءت تقليداً للأصوات غير المفهومة من لغة أو رطانة أجنبية ، لذلك فهي عند اليونانيين تعني كل ما هو غير يوناني،سواء أكان لغة أو أناسا أو عادات . وفي بعض الأحيان يصف فيلو ويوسيفوس أمتهما (الأمة اليهودية) « بالبرابرة » ، كما فعل أيضا الكتّاب الرومانيون حتى عصر أوغسطس قيصر ، عندما تبنوا الحضارة اليونانية واعتبروا أنهم هم واليونانيين فحسب هم المتحضرون في العالم ، أما غيرهم فاعتبروهم غير متحضرين . فكان الجنس البشري جميعه عندهم ينقسم إلى قسمين يونانيين وبرابرة (رو ١ : ٤) .

وعبارة « بربري سكيثي » (كو ٣ : ١١) لا تعني نوعين من البشر ، ولكنه يعني أن « البرابرة » حتى « السكيثيين » (وهم أحط البرابرة) ، هم جميعهم وحدة واحدة في المسيح بلا أي تمييز عنصري .

وفي العبارة « فإن كنت لا أعرف قوة اللغة ، أكون عند المتكلم أعجميا والمتكلم أعجميا عندي » (١ كو ١٤ : ١١) تترجم كلمة « أعجمي » عن نفس الكلمة اليونانية « بارباروس » . ويستخدمها الرسول بولس هنا بمعناها الأصلي، أي أنه عندما يتحدث بلغة أجنبية فهو غير مفهوم، فالتكلم بألسنة ليس وسيلة للاتصال ، فالهتافات غير الواضحة التي كانت تصدر من « المنتعشين » في كورنثوس ، كان ضررها أكبر من نفعها ، إذ لم يكن الواحد منهم يستطيع التعبير بكلمات واضحة بلغة مفهومة عن شعور القوة التي تدفعه للكلام .

والعبارتان « فقدم أهلها البرابرة » ، « فلما رأى البرابرة » (أع ٢٨ : ٢ — ٤) تعبران عن وجهة نظر يونانية — رومانية ، فأطلق الكاتب على سكان مالطة اسم « البرابرة » لأنهم كانوا ينحدرون من أصل فينيقي،أي أن المقصود بها أنهم « غرباء » وليست نعتا لهم بالوحشية أو الاجرام أو الهمجية .

بـراثـن :

«وتسقط المساكين ببراثنه» (مز ١٠ : ١٠) البراثن هي الكف مع الأصابع والمخالب مثل ما للأسد .

برثولماوس :

أي « ابن تولماي أو تلماي » ، وهو أحد الاثني عشر رسولاً (مت ١٠ : ٣ ، مرقس ٣ : ١٨ ، لو ٦ : ١٤ ، أعمال ١ : ١٣) . وهو لا يذكر في العهد الجديد في غير هذه المواضع . وبناء على ما جاء في « سلسلة نسب الرسل الأثنى عشر » (بادج : كفاح الرسل ١١ : ٥٠) فإن بارثولماوس كان من سبط نفتالي ، وكان اسمه الأصلي يوحنا ، ولكن الرب غير اسمه تمييزا له عن يوحنا بن زبدي « حبيب الرب » . وقد ذكر « هيرونيموس » اسم « إنجيل برثولماوس » ، كما يذكر « جيلاسيوس » تقليداً بأن برثولماوس قد أحضر الإنجيل العبري للقديس متى إلى الهند . كما ذكر في « كرازة القديس برثولماوس في الواحات » (بادج ٢ : ٩) أنه ربما وعظ في واحة البهنسا . وجاء في « كرازة القديس اندراوس والقديس برثولماوس » أنه قد خدم بين البارثيين (بادج ٢ : ١٨٣) . وفي « استشهاد القديس برثولماوس » جاء أنه وضع في حقيبة وألقي في البحر .

ومنذ القرن التاسع اعتبر أن « برثولماوس » هو نثنائيل ، وهو ما لم يثبت بصورة قاطعة حتى الآن .

برثولماوس — إنجيله :

يذكر جيروم هذا الإنجيل بين الكتابات الأبوكريفية العديدة ، كما أن المرسوم الجيلاسياني يذكر « أنا جيل برثولماوس » ، ويرجح أن كلمة « أناجيل » وردت فيه بالجمع عن خطأ ، وإن كان من المحتمل أنها اشارة إلى وجود أكثر من وثيقة واحدة . ويرى بعض العلماء أن المقصود بهذا الإنجيل هو إنجيل متى العبري الذى يقال إن برثولماوس قد حمله معه إلى الهند (التاريخ الكنسي ليوسابيوس ، ٥ : ١٠ : ٣) ولكن هذا أمر غير محتمل ، فلو أنه كان كذلك لما ذكره جيروم بهذه الصورة ، مع اهتمامه الشديد « بالإنجيل العبري » .

والكتابات التي تحمل اسم برثولماوس تشمل كتابا قبطيا بعنوان « كتاب قيامة المسيح بقلم برثولماوس الرسول » (موضوع البند التالى) ، وقصاصات قبطية عديدة مشكوك في

نسبها إليه ، وهناك وثيقة بعنوان « أسئلة برثولماوس » توجد في خمس صور منقحة ، منها اثنتان باليونانية ، واثنتان باللاتينية ، والخامسة بالسلافية ، وهى مختلفة في الطول وفي النوع . وتبدأ بسؤال سأله الرسل قبل الصلب ، وكان رد يسوع : لا يمكنى اعلان شيء قبل أن أخلع هذا الجسد » . وبعد القيامة لم يجرؤ التلاميذ على السؤال مرة أخرى ، ولكن برثولماوس يستجمع شجاعته ويسأل يسوع أين ذهب بعد الصليب . والنتيجة رواية عن النزول إلى الهاوية فيها بعض وجوه الشبه « بأعمال بيلاطس » (انظر « الأبوكريفا » في حرف الألف) . وفي الأصحاح الثاني يسأل التلاميذ مريم عن ميلاد يسوع ، ورغم تحذيرها لهم من النتائج ، فإنهم يصرون على السؤال . وعندما تروى لهم قصة البشارة (بتفاصيل أبوكريفية طويلة) ، تخرج نار من فمها كما تنبأت ، وكاد العالم يحترق لو لم يتدخل يسوع . وفي الأصحاح الثالث يطلب الرسل من الرب أن يريهم بئر الهاوية . وفي الأصحاح الرابع يحرض بطرس مريم لتطلب من يسوع أن يعلن لهم ما في السموات ، ولكن هذا سؤال ينسى في سياق الحديث عندما يحاول كل منهم تحريض الآخرين على السؤال . وتحاول مريم اقناعهم بأن بطرس هو الصخرة التي بنى عليها المسيح كنيسته . كما يحاول بطرس اثبات أن مريم قد أصلحت الخطأ الذى فعلته حواء بمعصيتها . ولكن برثولماوس يطلب أن يرى « عدو البشر » ، وبعد قليل من التردد يجيبه يسوع إلى طلبه ، فيؤتى « ببليار » مقبوضا عليه من ٦٦٠ ملاكا ، ومكبلاً بالقيود . وبعد ذكر وصفه ، يعطى السلطان لبرثولماوس ، لكي يدوس على عنقه وأن يسأله عن أفعاله . ويصرح « بليار » بأن اسمه كان أولاً « شطنئيل » ثم أصبح « الشيطان » ، ويصف كيف خلق الله الملائكه . ورداً على سؤال من برثولماوس ، تذكر كيفية عقاب الأشرار . وقبل أن يعود الشيطان إلى مكانه يذكر قصة سقوطه . وهناك بعض نقاط ارتباط بين هذا الكتاب وبعض النصوص الأخرى ، كما أن به اشتقاقات لغوية غريبة . وفي الأصحاح الأخير يسأل برثولماوس يسوع عن أشنع خطية ، وعما إذا كانت هي الخطية ضد الروح القدس.

والأصحاحات متفاوتة الطول ، فالأصحاح الرابع طويل بشكل خاص . وواضح أن نسبة الكتاب إلى برثولماوس ترجع إلى أن برثولماوس هو أكثر الرسل بروزا فيه . وهذا الكتاب ليس هو كتاب « القيامة » وإن كانت توجد بعض نقاط الارتباط بينهما .

والأرجح أنه لا يرجع إلى ما قبل القرن الخامس أو القرن السادس ، ولكن يحتمل أنه قد اعتمد على مرجع أقدم منه . ويظن شنيملخر (في « أبوكريفا العهد الجديد » ، ١:٨٠٥) أن مصدر هذين الكتابين قد يعود إلى القرن الثالث أو القرن الرابع مع احتمال أن تكون البداية إنجيل أقصر تطورت عنه هذه الكتابات .

برثولماوس — « كتاب قيامة المسيح » :

هو نص قبطي نشره « وليس بادج » عن مخطوطة محفوظة في المتحف البريطاني ، كما توجد أيضا قصاصات منها في باريس وبرلين ، مما يدل على حدوث تنقيحين مختلفين . واستنتج سنيملخر من المقارنة بينها أن القصاصتين أقدم من مخطوطة لندن ، التي تبدو أنها تنقيح لأصل أقدم منها (« أبوكريفا العهد الجديد » ، ١:٥٠٧) .

ومخطوطة لندن عبارة عن رواية مترابطة إلى حد ما ، وإن كان بها الكثير من الثغرات ، فالأحداث غير وثيقة الترابط ، وليست على اتساق واحد دائما (فمثلا قصة توما وشكه في القيامة ، تذكر بعد أن أقام توما نفسه ابنه سيوفانس من الموت باسم يسوع) . والصفحات الخمس الأولى من المخطوطة مفقودة ، ولكن يبدو أن قصاصة بها قصة موت شخص اسمه حنانيا ، قد يكون موضعها هنا حيث توجد اشارة إلى تلك الحادثة في بداية النص الموجود ، الذي يواصل الحديث عن دفن يسوع بمعرفة يوسف الرامي . ثم يجيء « الموت » وأبناؤه إلى القبر حيث يشتكي « الموت » للجثمان . ثم الحديث عما أحدثه يسوع من انقلاب في الجحيم ، ثم لعنة يهوذا ، ثم قصة النسوة عند القبر في فجر القيامة حيث يرد ذكر « فيلوجينس » البستاني الذي أعار قبره ليدفن فيه يسوع . ويخلط الكتاب بين مريم المجدلية ومريم أم يسوع . ثم يذكر صعود يسوع للسماء . ويعقب ذلك ثماني ترنيمات تصاحب قبول آدم والأبرار في المجد . ثم بعد ظهور آخر على جبل الزيتون ، يصعد الرسل إلى السماء حيث يُباركون كل واحد منهم في دوره . ثم تأتي قصة سيوفانس وتوما .

ويرجع عنوان الكتاب إلى العبارة الموجود به قرب ختامه : « هذا هو سفر قيامة يسوع المسيح ربنا في فرح وبهجة » . كما يوجه برثولماوس وصية لتداوس : « لا تدع هذا الكتاب يقع في يد أي رجل غير مؤمن أو في يدهرطوقي » . ويحتمل أن هذا الكتاب يرجع إلى القرن الخامس أو القرن السادس .

بـرج :

والكلمة العبرية التى تترجم عادة بكلمة « برج » هي « مجدل » ومشتقاتها — وتذكر أحيانا في الترجمة العربية كاسم علم كما في « مجدل عدر » (تك ٣٥:٢١) . وكانت الأبراج تبنى عادة كجزء من الأسوار للمراقبة وللدفاع ، كما كانت تبنى أبراج قوية كقلاع حصينة فوق الأبواب وزوايا الأسوار لأغراض الدفاع أيضا . وكانت بعض الأبراج تبنى منعزلة قائمة بذاتها في وسط المدينة أو خارجها ليحتمي بها السكان من وجه عدو مهاجم مثل برج تاباص (قض ٩:٥١) ، وأحيانا كان مثل هذا

البرج يصبح فخا للذين احتموا به كما حدث في برج شكيم (قض ٩:٤٩) . كما كانت الأبراج تبنى على طول الطرق لحماية المسافرين (٢ مل ١٧:٩) .

وكانت تبنى أبراج صغيره في الكروم لحراستها أو ليحتمى بها الناطور (حارس الكرم) من التقلبات الجوية (إش ٥:٢) .

برج بابل :

اطلبه في « بابل » في هذا المجلد .

برج التنانير :

أو برج الأفران، وكان يقع في الزاوية الشمالية الغربية من سور أورشليم مجاوراً لباب الزاوية ، وقد أعيد بناؤه في أيام نحميا (نح ١١:٣ ، ٣٨:١٢) ولعله سمي بهذا الاسم لوجود تنانير أو أفران لصنع الخبز في تلك البقعة (للاستزادة ارجع إلى « أورشليم » في حرف الألف) .

برج حننئيل :

ومعنى حننئيل « الرب حنان » . وكان هذا البرج أحد أبراج أسوار أورشليم (نح ١:٣) مجاوراً لبرج المئة . وقد مرت جماعة الحمادين من اللاويين القادمين من الغرب « بباب السمك وبرج حننئيل وبرج المئة إلى باب الضأن » (نح ٣٩:١٢) . وتنبأ إرميا بأن المدينة ستبنى « للرب من برج حننئيل إلى باب الزاوية » (إرميا ٣٨:٣١) ، أي بامتداد السور الشمالي . ويقول زكريا النبي إن أورشليم ستعمر « في مكانها من باب بنيامين إلى مكان الباب الأول إلى باب الزوايا ومن برج حننئيل إلى معاصر الملك » (زك ١٠:١٤) . ويبدو أن تلك المعاصر كانت قريبة من سلوام . والمسافة « من برج حننئيل إلى معاصر الملك » تحدد أكبر طول للمدينة من الشمال للجنوب . وكل هذه الإشارات تدل على أن برج حننئيل كان مجاوراً لبرج المئة بالقرب من الزاوية الشمالية الشرقية ، وكانت نقطة حربية هامة في حاجة على الدوام لتحصينات قوية ، وقد بنيت عليها فيما بعد قلعة باريس ثم قلعة أنطونيا .

برج داود :

وهو حصن شهير لحفظ الأسلحة ، كانت تعلق عليه أتراس الجبابرة (نش ٤:٤)،ولا يعلم موقعه،ولكنه كان رمزاً للقوة . أما برج داود القائم حالياً عند باب يافا فيرجع إلى العصور الوسطى، وقد بني على أطلال مبان من عهد هيرودس .

برج شكيم :

أو « مجدل شكيم » في العبرية ، ولا يذكر إلا في سفر القضاة (٤٦:٩ — ٤٩) ويبدو أنه كان وصرح بيت إيل بريث أقوى التحصينات التى واجهت أبيمالك عند حصاره للمدينة . وقد هجر أهل شكيم برجهم ولجأوا إلى صرح بيت إيل بريث ، ولكن أبيمالك ورجاله أحرقوا عليهم الصرح بالنار ، فمات جميع أهل برج شكيم نحو ألف رجل وامرأة .

برج لبنان :

ويرد ذكره في نشيد الأنشاد (٤:٧) ، ووصفه بأنه « الناظر تجاه دمشق » يجعلنا نعتقد أنه كان في جبال لبنان الشرقية،نحو شروق الشمس » (يش ٥:١٣) ، فيكون موقعه على القمة الرئيسية لجبل حرمون ، التي بني عليها منذ أقدم العصور معبد شبيه بالبرج ، وكان المنظر من فوقه يمتد إلى أماد لانهائية ، فكانت ترى دمشق بحدائقها ورياضها الفيحاء وكأنها جزيرة رائعة الجمال في وسط بحر لانهائي .

برج المئة :

ولا نعلم على وجه اليقين لماذا سمي بهذا الاسم ، فلعل ارتفاعه كان مئة ذراع أو لعل درجات سلمه كانت مئة درجة . وكان أهم نقطة في أسوار أورشليم إلى الغرب من باب الضأن . وهو يذكر مع برج حننئيل (نح ١:٣) ، ومعنى ذلك أنه كان قريبا من الزاوية الشمالية الشرقية ، حيث بنيت فيما بعد قلعة باريس ثم قلعة أنطونيا عند الزاوية الشمالية الغربية من الحرم حيث توجد الثكنات التركية .

برجة :

١ — **موقعها وتاريخها** : برجة مدينة قديمة في بمفيلية ، على نهر سيستريس ، على بعد ١٢ ميلا إلى الشمال الشرقي من أتالية . وقد زار بولس وبرنابا ويوحنا مرقس تلك المدينة في الرحلة التبشيرية الأولى (أع ١٣:١٣) . وقد زارها بولس وبرنابا مرة أخرى بعد سنتين من زيارتهما الأولى لها وتكلما فيها بالكلمة (أع ٢٤:١٤, ٢٥) . ومع أن مياه نهر سيستريس قد تحولت الآن إلى الحقول لريها ، فإن النهر كان في العصور القديمة مجرى صالحا للملاحة ، وكان ميسوراً للقوارب القادمة من البحر الوصول إلى المدينة . ولا نعلم على وجه اليقين متى تأسست مدينة برجة ، وأسوارها التى مازالت قائمة ، يبدو أنها ترجع إلى عصر السلوقيين من القرن الثالث قبل الميلاد . وقد ظلت في يد السلوقيين حتى

١٨٩ ق.م. عندما قوي نفوذ روما في أسيا الصغرى . وقد عثر على مجموعات من العملة ترجع إلى الفترة من القرن الثاني قبل الميلاد إلى ٢٨٦ بعد الميلاد عليها اسم برجة باعتبارها العاصمة . ومع أن برجة لم تكن أبداً قلعة من قلاع المسيحية ، إلا أنها كانت مقر أسقفية بمفيلية الغربية ، وقد استشهد فيها الكثيرون من المسيحيين الأوائل . وفي غضون القرن الثامن في أيام الحكم البيزنطي . بدأت المدينة في التدهور ، وفي ١٠٨٤ أصبحت أتالية هي العاصمةوهو نجم برجة ، وعندما كانت أتالية أهم مدينة يونانية مسيحية في بمفيلية ، كانت برجة مركزاً لعبادة الالاهة الأسيوية المحلية التي كانت تقابل ديانا أو أرطاميس الأفسسيين، وكانت تعرف في برجة باسم « ليتو » (leto) أو ملكة برجة ، وترسم غالبا على العملة بشكل صائدة تمسك بقوس في يدها وإلى جوارها صورة أبي الهول أو صورة إيَّل .

٢ — **الأطلال** : تسمى أطلال برجة في الوقت الحاضر « مورتانا » ، وتدل الأسوار التي تحيط بها الأبراج على أن المدينة كانت مربعة الشكل ، وكان هناك شارعان واسعان متعامدان يقسمان المدينة إلى أربعة أحياء ، وكانت تحيط بهما على الجانبين أروقة ذات أعمدة (بواكي) . وكانت تشق هذه الشوارع في وسطها قنوات تجرى فيها المياه بصفة دائمة ، وكانت تتخللها الجسور على مسافات متقاربة وكان الأكروبوليس فوق قمة التل حيث كانت تقوم المدينة في أقدم عصورها ، ولكن في العصور المتأخرة امتدت المدينة إلى جنوبي التل حيث يوجد الجزء الأكبر من الأطلال . ويوجد على الأكروبوليس أطلال مبنى متسع به شظايا أعمدة جرانيتية ، لعلها من بقايا معبد الإلاهة « ليتو » ، بينما يرى البعض أنها أطلال كنيسة قديمة . وعلى سفح الأكروبوليس توجد أطلال مدرج مسرح كان يتسع لنحو ١,٣٠٠ مقعد ، وكذلك أطلال السوق والحمامات والملاعب ، كما يوجد خارج الأسوار الكثير من القبور .

برحومي :

انظره في بحرومي في هذا المجلد .

برخئيل :

ومعناه « بركة الله »وهو بوزي من عشيرة رام ، وأبو أليهو الذي كان آخر من تكلم إلى أيوب (أيوب ٣٢ : ١ — ٦) ، انظر « بوز » في هذا المجلد) .

بَرَخيا — برخِيَّا :

ومعناه « بركة الرب » أو من « باركه الرب » ، وهو :

١ — شخص من نسل سليمان بن داود كان يسكن في بلاد يهوذا فيما بعد السبي ، كما كان من نسل يكنيا الملك الذي أخذه نبوخذنصر أسيراً إلى بابل في ٥٩٧ ق.م. (١ أخ ٣ : ٢٠) .

٢ — أبو آساف المغني أحد الثلاثة الذين أمر داود أن يكونوا على الغناء : « والمغنون هيمان وآساف وايثان بصنوج نحاس للتسميع (١ أخ ٦ : ٣١, ٣٩ ، ١٥ : ١٦ ، ١٧) .

٣ — برخيا بن آسا ، أحد اللاويين الذين عادوا من سبي بابل وسكنوا في قرى النطوفاتيين . وكان برخيا بن آسا من أوائل من رجع من اللاويين مع يشوع وزربابل للسكن في قراهم القديمة وليشاركوا في إعادة بناء الهيكل (١ أخ ٩ : ١٤ — ١٦) .

٤ — أحد البوابين للتابوت في زمن داود الذي عين البعض من اللاويين مغنين أو موسيقيين ، وعين البعض الآخر — مثل برخيا — ليكونوا بوابين (١ أخ ١٥ : ٢٣) .

٥ — برخيا بن مشليموت من رؤساء أفرايم الذين عارضوا الاتيان بالمسبيين من يهوذا إلى السامرة في أيام آحاز الملك ، قائلين إن ذلك سيضيف إثما إلى خطايا إسرائيل،وسيزيد من حمو غضب الرب عليهم،لأن المسبيين من شعبهم ، ومما يتعارض مع ناموس الرب أن يأخذوا من إخوتهم سبيا أو عبيداً (٢ أخ ٢٨ : ٨ — ١٣) .

٦ — أبو مشلام أحد الذين اشتركوا في ترميم سور أورشليم ، وكانت منطقة عمله بالقرب من باب السمك (نح ٣ : ٣, ٤) ، وفوق باب الخيل مقابل مخدعه (نح ٣ : ٣٠) . كما تزوجت حفيدة برخيا ، وابنة مشلام من يهوحانان بن طوبيا العموني ، مما هيأ لطوبيا الفرصة ليكون صاحب حلف مع كثيرين في يهوذا يتبادل الرسائل معهم ، فينقلون إليه أخبار نحميا (نح ٦ : ١٧ — ١٩) .

٧ — برخيا بن عدو وأبو زكريا النبي (زك ١ : ١, ٧) ، وقد واصل زكريا النبي رسالة يشوع وزربابل في إعادة بناء الهيكل بعد العودة من السبي .

٨ — برخيا الذي يذكر في إنجيل متى (٢٣ : ٣٥) أنه أبو زكريا الذي قتل بين الهيكل والمذبح . ويمكن أن تكون الإشارة هنا إلى زكريا بن يهوياداع الذي « فتنوا عليه ورجموه بحجارة بأمر الملك في دار بيت الرب » (٢ أخ ٢٤ : ٢٠ — ٢٢) . أما في إنجيل لوقا فيذكر « زكريا » فقط دون ذكر اسم أبيه (لو ١١ : ٥١) .

بـــرد :

١ ــ **درجة الحرارة في فلسطين** : بلاد فلسطين بعامة بلاد دافئة شمسها مشرقة ، فهي لا تعرف برد المناطق الشمالية . وشهر يناير هو أشد شهور السنة برودة ، ولكن درجة البرودة تتوقف على مدى ارتفاع المكان عن مستوى سطح البحر . ففي المناطق الساحلية والسهول لا يسقط الثلج أبداً ، وقد لا تهبط درجة الحرارة إلى درجة التجمد إلا مرة كل ثلاثين سنة . أما في أورشليم التى تعلو بنحو ٢,٥٠٠ قدم فوق سطح البحر ، فإن متوسط درجة الحرارة في يناير هي حوالي ٤٥° فهرنهيت ، ولكن قد تبلغ الدرجة الصغرى ٢٥° فهرنهيت (أي ــ ٤° مئوية) ، وفي أحيان نادرة قد يسقط الثلج ولكنه لا يلبث إلا قليلا . وقد تتوج الثلوج جبل حرمون وجبال لبنان طيلة العام ، مما يجعل الجو في تلك الجهات قارص البرد حتى في فصل الصيف . أما في أريحا وما حول البحر الميت حيث تنخفض الأرض إلى ١,٢٩٢ قدماً تحت سطح البحر ، فالجو حار ولا يعرف البرد طريقه إليها .

٢ ــ **الوقاية من البرد** : فصل البرد في فلسطين قصير ، وليست هناك وسيلة كافية للوقاية من البرد ، فالشمس تسطع بنورها ودفئها في أغلب أيام السنة وحتى في أيام الشتاء تشرق الشمس كل النهار أو بعضه على الأقل ، وبعد مغيب الشمس يلف الناس أنفسهم في الأغطية ويلجأون إلى الفراش ، مع مراعاة لف رؤوسهم جيداً ليحسوا بالدفء . ووسيلة التدفئة الوحيدة في البيوت هي مواقد الفحم التي يتجمع حولها أكبر عدد ممكن . وقد اقترب بطرس من النار التى أضرمها العبيد والخدام ليصطلي معهم ، وكان ذلك في أوائل إبريل حين تكون الليالى عادة باردة في أورشليم : « ... قد أضرموا جمراً . لأنه كان برد ... وكان بطرس واقفا معهم يصطلي » (يو ١٨:١٨) ، فليس هناك نظام لتدفئة كل البيت . أما في شهور الشتاء الباردة في المناطق الجبلية فيكاد السكان يبيتون بياتا شتويا ، فيلفون رؤوسهم بأغطية ثقيلة ، ولا يجرؤ على الخروج من البيوت إلا أقـــوى الأشخاص . « الكسلان لا يحرث بسبب الشتاء » (أم ٤:٢٠) . وكثيراً ما يوقد الفلاحون والبدو ناراً في الخلاء أو تحت سقيفة كما حدث في مليطة بعد وصول بولس وصحبه إلى الجزيرة بعد غرق السفينة وكان البرابرة قد أوقـدوا ناراً ... من أجل البرد » (أع ٢:٢٨) .

٣ ــ **الخوف من البرد** : والبرد رهيب لأنه يسبب أوجاعاً شديدة « قدام برده من يقف » (مز ١٧:١٤٧) . وأدنى درجات الفقر المدقع هي أن « ليس لهم كسوة (غطاء) في البرد » (أيوب ٧:٢٤) .

٤ ــ **البرد محمود في الصيف** : أما في الجو القائظ في شهور الصيف الطويل ، فكم يستطيب الإنسان أن يستظل بصخرة أو أن تهب عليه نسمات الماء الباردة المنعشة . وليس من يقدِّر مدى النشوة التي يجدها الإنسان في كأس ماء بارد ، مثل من اختبر العطش في مثل ذلك الحر اللافح في تلك البلاد : « مياه باردة لنفس عطشانه الخبر الطيب من أرض بعيدة » (أم ٢٥:٢٥) والأرجح أن المثل : « كبرد الثلج في يوم الحصاد » (أم ١٣:٢٥) يشير إلى استخدام الشرقيين للثلج في تبريد المشروبات .

٥ ــ **البرد مجازيا** : تستخدم كلمة برد ومشتقاتها ، مجازيا للدلالة على الضعف والفتور : « تبرد محبة الكثيرين » (مت ١٢:٢٤) ، « أنا عارف أعمالك ، أنك لست بارداً ولا حاراً » (رؤ ١٥:٣) .

الـبُرَداء :

لقد أوصى الرب الشعب بالعمل بجميع وصاياه ، وأنذرهم بأنه في حالة العصيان : « يضربك الرب بالسل والحمى والبرداء والالتهاب والجفاف واللفح والذبول فتتبعك حتى تفنيك » (تث ٢٢:٢٨) . ويقول الكتَّاب اليهود إن المقصود « بالبرداء » هي الحمى الشديدة التي تسبب الرعشة الشديدة ، مما يرجح معه أنها الملاريا .

الـبَـرَد :

١ ــ **كيف يحدث** : يسقط البرد عادة في الربيع أو الصيف عند حدوث العواصف الرعدية الشديدة . وتتكون حبات البرد من طبقات مختلفة الكثافة من الثلج والجمد . وفي بعض الأحيان تكون ذات أحجام كبيرة فتسبب أضراراً فادحة ، فتيارات الهواء الصاعدة تحمل معها قطرات المطر إلى ارتفاعات حيث تشتد البرودة فتتجمد قطرات المطر ، وكلما مرت خلال طبقات السحاب ، يزداد حجمها إلى أن تصبح أثقل من أن يحملها الهواء ، فتسقط إلى الأرض . وعواصف البَرد مثلها مثل العواصف الرعدية تحدث في جبهات محدودة على شكل أحزمة لا يتجاوز عرضها بضعة أميال ولا تستمر طويلاً . ويسقط البَرد غالبا على غير انتظار خلال ساعات النهار . وإذا سقط البَرد قبل جمع المحاصيل ، فإنه يسبب ضرراً بالغا بالحبوب والثمار ، وقد يضر أحيانا بالممتلكات ويهدد حياة الناس بالخطر .

٢ ــ **البَرد في الشام** : وعواصف البَرد وإن كانت ليست شيئا مألوفا في سوريا وفلسطين ، إلا أنها تحدث أحيانا وبشدة بالغة ، كما أنها تحدث أحيانا في مصر ، وقد حدث منذ

سنوات أن سقط البَرد في حبات كبيرة في مدينة بور سعيد وكسّر الآلاف من النوافذ .

٣ ــ **البَرد في الكتاب المقدس** :

أ ــ ضربة البرد (خر ٩:٢٣, ٢٤ ، مز ٧٨:٤٧) كانت عاصفة محلية ــ كما هي العادة ــ أصابت المصريين ولكنها لم تصب بني إسرائيل في أرض جاسان ، وكانت شديدة جداً : « فكان برد ونار متواصلة في وسط البرد . شيء عظيم جداً لم يكن مثله في كل أرض مصر منذ صارت أمة » (خر ٩:٢٤) . وقد حدثت في شهر يناير لأن الشعير كان مسبلاً والكتان مبزراً » (خر ٩:٣١) وسببت ضرراً بالغاً .

ب ــ بعد المعركة مع الأموريين في جبعون : « رماهم الرب بحجارة عظيمة من السماء إلى عزيقة فماتوا . والذين ماتوا بحجارة البرد هم أكثر من الذين قتلهم بنو إسرائيل بالسيف »(يش ١٠:١١) .

٤ ــ **البَرد كعقاب** : كثيراً ما يذكر البرد كوسيلة لعقاب الأشرار : « كانهيال البرد ... قد ألقاه إلى الأرض بشدة » (إش ٢٨:٢) ، « يخطف البرد ملجأ الكذب » (إش ٢٨:١٧) ، وكرمز لغضب الله : « أمطر ... حجارة برد عظيمة وناراً وكبريتا » (حز ٣٨:٢٢) ، « ويكون مطر جارف في سخطي وحجارة برد في غيظي لا فنائه » (حز ١٣:١٣ ، مع إش ٣٠:٣٠ ، حجى ٢:١٧ ، رؤ ٨:٧ ، ١١:١٩ ، ١٦:٢١) .

٥ ــ **قوة الله** : تظهر قوة الله وحكمته في سيطرته على البَرد : « هل ... أبصرت مخازن البرد ؟ » (أيوب ٣٨:٢٢) ، « النار والبرد والثلج والضباب الريح العاصفة الصانعة كلمته » (مز ١٤٨:٨) .

بَــرَد :

اسم مشتق من أصل عبري وهو نفس الكلمة العربية لفظا ومعنى ، وهو ابن شوتالح من سبط أفرايم (١أخ ٧:٢٠) ، ويسمى « باكر » في سفر العدد (٢٦:٣٥) .

بــرود ــ مخــدع الــبرود :

غرفة تمتاز بجو لطيف كان يحتمي فيها من حر الصيف (قض ٣:٢٤) .

بـــردي :

١ ــ **نبات البردي** : البردي نبات من الفصيلة السعدية مازال ينمو بكثرة في السودان ، وفي العصور القديمة كان ينمو بوفرة في كل وادي النيل وفي الدلتا ، ويقول بليني إنه كان ينمو في سوريا أيضاً. ويصف بليني (في كتابه « التاريخ الطبيعي » ــ الجزء الثالث عشر : ٦٨ ــ ٨٣) النبات وأماكن وجوده ووجوه استخداماته الكثيرة .

ينمو النبات في المستنقعات في مصر أو في المياه الراكده التى تتخلف عن الفيضان فتكون بركا لا يزيد عمقها عن ثلاث أقدام . وساقه مخروطية في سمك ذراع الرجل ، مثلثة الزوايا ، تستدق في أعلاه ولا يزيد ارتفاعه عن خمسة عشر قدماً ، حتى تنتهي بتاج على شكل شمراخ ، ليس به بذور ولا يصلح لشيء إلا أن تصنع منه أكاليل تماثيل الآلهة . أما الجذور فكانت تستخدم عوضا عن الخشب وليس كوقود فحسب ، وكانت تستخدم أيضا في صنع الأواني والأوعية المختلفة كالسلال والجوالق والأسفاط وغيرها ، بل كانوا يضفرون سيقان النبات ليصنعوا منها القوارب . أما اللحاء الداخلي فكانوا ينسجونه ليصنعوا منه الزكايب والحصر والثياب أيضاً ، والأغطية والحبال . بل كانوا يمضغونه ، سواء وهو فى حالته الطبيعية أو بعد غليه ، ولكنهم لم يكونوا يبتلعون سوى العصارة .

والبردي نبات جميل رشيق ، يمكن مشاهدته في صور آلهات المصريين حيث كانوا يضعونه في أياديها رمزاً للألوهيه . كما كانوا يستخدمون صور عنا قيد البراعم في زخرفة المباني .

ويذكر بليني للبردي فوائد كثيرة كما سبق القول ، كما كان يربط فى حزم طويلة ويستخدم كأرماث أو كزوارق لصيد الطيور في مستنقعات الدلتا ، وعلاوة على ذلك فإن سيقانه الطويلة قدمت للإنسان أول مادة للكتابة عليها .

٢ ــ **ورق البردي** : يصف بليني عملية صنع الورق من البردي في أيامه،فيقول إن ساق النبات كانت تُشق بسكين إلى شرائح رقيقة جداً مع مراعاة أن تكون أعرض ما يمكن ، وأفضل أنواعه هو ما استخدم فيه لب النبات وروعيت الدقة في شقه ، وكان هذا النوع يسمى « الورق الهيراطيقى » أي المقدس،وكان يخصص في العصور الأولى لكتابة الأقوال الدينية ، وكان الورق من الدرجة الثانية يطلق عليه اسم « ورق المدرج » نسبة إلى مكان تصنيعه ، وكان هذا الورق يؤخذ إلى معمل فانيوس الماهر في روما حيث كان يصقل صقلا دقيقا فيتحول من ورق عادى إلى ورق من الدرجة



صورة لنبات البردي أمام متحف القاهرة

الأولى ، يطلق عليه اسم صانعه . وهكذا تعددت الأنواع والأسماء حسب درجة الجودة ومكان الصنع ، وكان أردأها يستخدم لتغليف الوثائق أو للف البضائع .

وكان الورق بجميع أنواعه يصنع ببسط شرائح سيقان البردي على لوح مندي بماء النيل ، ويضاف إليها سائل طيني يقوم مقام الغراء ، وكانت تبسط أولاً طبقة طولية مع قص أطرافها من الناحيتين ، ثم تبسط فوقها طبقة عرضية متعامدة عليها فتكون الطبقتان ما يشبه النسيج ، ثم تضغط في مكابس وتجفف في الشمس ، وبعد ذلك تضم إلى بعضها البعض ، ولم يكن الدرج الواحد يضم أكثر من عشرين صحيفة ، وعندما كان يصقل بحجر الخفاف ويطرق بشدة ، يصبح متينا صالحا للكتابة عليه ، ولا يتعرض للتلف بسهولة متى حفظ في مكان جاف ، ولذلك فإن جو صعيد مصر الجاف جعله يحتفظ بكنوزه من البرديات .

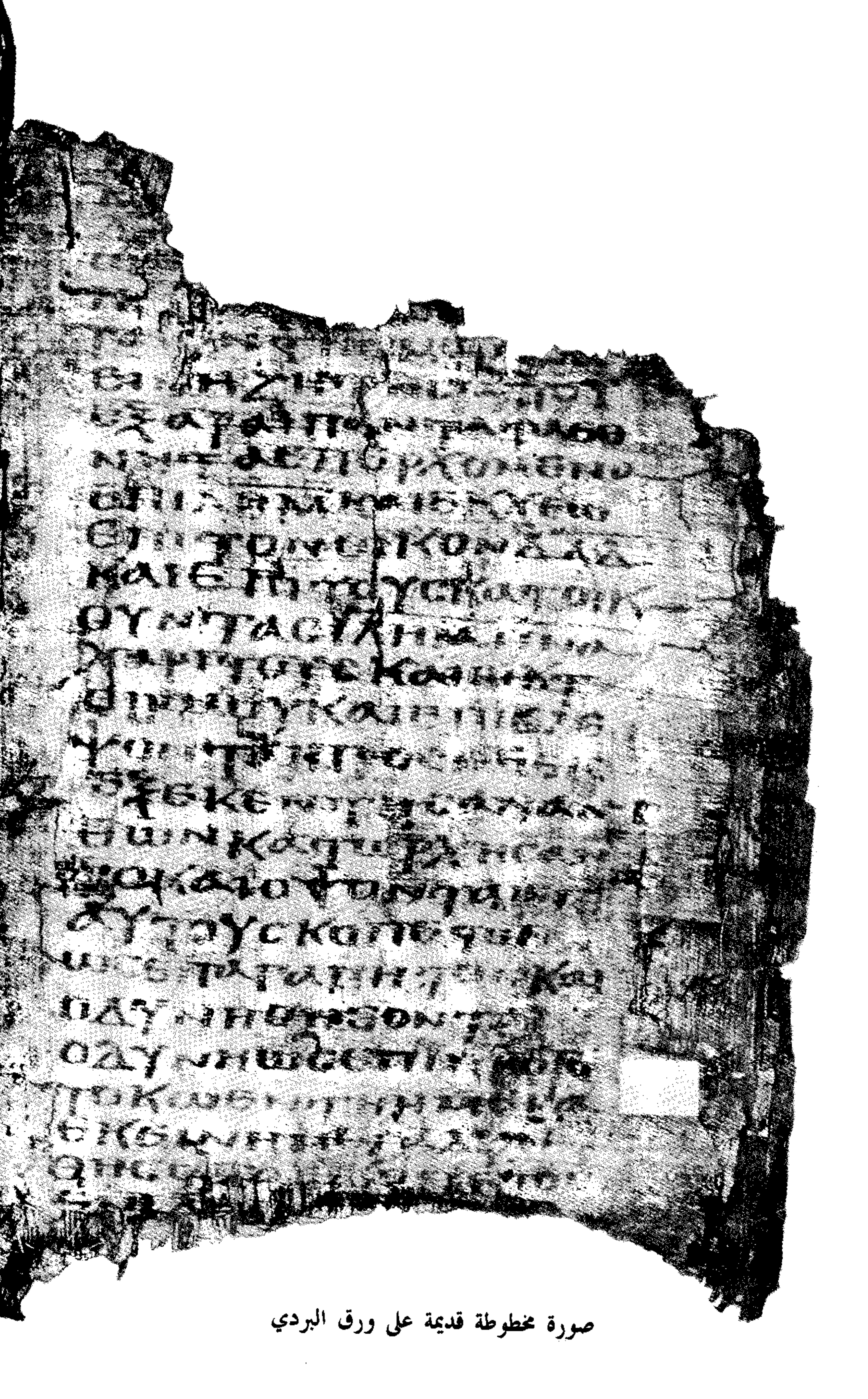
٣ ــ **البرديات المصرية** : هناك لفائف من البردي من أيام قدماء المصريين ، يرجع أقدمها إلى القرن السابع والعشرين قبل الميلاد ، ولا بد أن صناعة ورق البردي بدأت قبل ذلك بقرون عديدة . وبعض هذه اللفائف ذات أطوال كبيرة ، وبعضها مزين برسومات ملونة (كما في كتاب الموتى) . ولقد احتفظت لنا هذه اللفائف الرقيقة الهشة الكثير من أحداث التاريخ القديم بالغة القيمة ، فبردية « ايبرس » من القرن السادس عشر قبل الميلاد تعطينا ملخصا للمعلومات الطبية عند قدماء المصريين في عده امنحتب الأول من الأسرة الثامنة عشرة . وبردية « هاريس » وطولها ١٣٣ قدماً ، على ١١٧ عموداً وترجع إلى منتصف القرن الثاني عشر قبل الميلاد وتسجل لنا مآثر ومنجزات رمسيس الثالث من الأسرة العشرين ، وتسهم اسهاما كبيراً في معرفتنا بتاريخ مصر وأسلوب الحياة وشعائر الدين في تلك العصور .

وحوالى العام الألف قبل الميلاد ، استخدمت أوراق البردي في خارج حدود مصر ، فتروى لنا بردية « ويناموں » (من القرن الحادي عشر قبل الميلاد) أن خمسمائة لفافة من البردي كانت بين الهدايا المرسلة من الدلتا إلى أمير « ببلوس » . ولكن لم ينج من التلف إلا القليل من البرديات خارج صعيد مصر حيث ساعد المناخ الجاف على حفظها كما سبق القول .

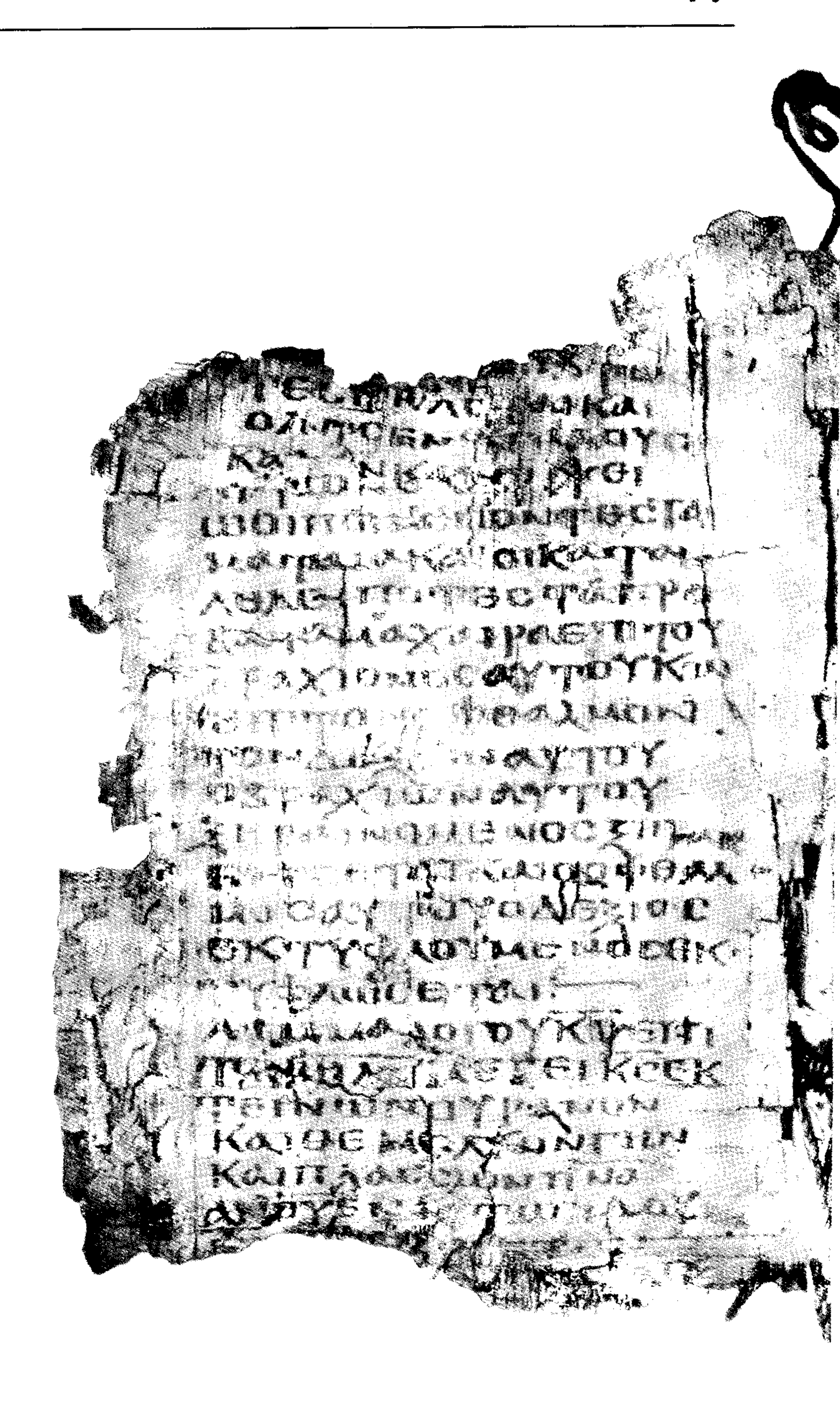
 بردي



صورتان لنبات البردي وحزمه



صورة مخطوطة قديمة على ورق البردي



٤ ـــ **البرديات الأرامية** : في الأعوام ١٨٩٨ ، ١٩٠٤ ، ١٩٠٧ م اكتشفت عدة برديات بالأرامية في جزيرة فيلة جنوبي الشلال الأول بالقرب من أسوان في صعيد مصر ، ترجع إلى الفترة من ٤٩٤ ـــ ٤٠٠ ق.م. وتدل على أنه فيما بين ٤٧٠ ، ٤٠٨ ق.م. كانت توجد مستعمرة يهودية مزدهرة في ذلك الموقع حيث كان اليهود يعملون تحت رعاية الفرس ، ويعبدون إلههم « يهوه » ليس في « مجمع » بل في « هيكل » كانوا يقدمون فيه التقدمات والبخور والمحرقات . وفي ٤٠٨ ق.م. دمر المصريون معبدهم في « يب » (Yeb) ، فرفع اليهود ملتمسهم للحاكم الفارسي لإعادة بنائه . ومن المعلوم جيداً أن بعض اليهود لجأوا إلى مصر في ٥٨٦ ق.م. ـــ عند غزو نبوخذنصر لبلادهم ـــ وأخذوا معهم إلى مصر إرميا النبي . ولعله من هؤلاء اللاجئين نشأت مستعمرة « يب » ، وإن كان يحتمل جداً أنها كانت أقدم من ذلك (انظر إرميا ٤٤:١, ١٥) .

٥ ـــ **البرديات اليونانية** : عندما غزا الاسكندر الأكبر مصر في ٣٣٢ ق.م. وخلفه على عرشها البطالسة ، تضاعف عدد الجالية اليونانية جداً أكثر من أي وقت مضى ، ومن تلك المراكز اليونانية مثل الاسكندرية وأرسينوى (في الفيوم) بدأت اللغة اليونانية في الانتشار . وفي عصور البطالسة (٣٢٣ ـــ ٣٠ ق.م.) ، والرومان (٣٠ ق.م. ـــ ٢٩٣ م) ، والبيزنطيين (٢٩٣ ـــ ٦٤٠ م) ، أي من موت الاسكندر الأكبر إلى الفتح العربي ، انتشر استخدام اللغة اليونانية في كل مصر ، العليا والسفلى . وتوجد كميات كبيرة من البرديات من تلك العصور . والثلثمائة بردية (يونانية وقبطية) التى نشرها بل وكروم (١٩١٠ م) ترجع إلى ٦٩٨ ـــ ٧٢٢ م وتدل على استمرار استخدام اللغة اليونانية في العصور العربية الأولى .

٦ـــ **اكتشافها** : كان أول اكتشاف للبرديات اليونانية في العصور الحديثة في خرائب هيركولانيوم بالقرب من نابلي في إيطاليا ، ففى ١٧٥٢ م في اطلال بيت أحد الفلاسفة الذى دمرته ثورة بركان فيزوف في ٧٩ م ودفنته تحت رماد البركان ، وجدت مكتبة كاملة من لفائف البردي،وقد تفحمت من الحرارة . وبعد جهود مضنية أمكن فك هذه اللفائف وحل طلاسمها ، ونشر أول جزء منها في ١٧٩٣ ، وكانت في معظمها عن فلسفة الأبيقوريين . وفي ١٧٧٨ م اكتشفت أول بردية يونانية في مصر ، فقد وجد في تلك السنة بعض الأعراب أربعين أو خمسين لفافة في جرة من الفخار ـــ الأرجح في الفيوم ـــ حيث أسكن فيلادلفوس جنوده من اليونان . وقد اشترى أحد تجار العاديات إحداها،ووجدت طريقها إلى يدي الكاردينال استفانوس بورجيا. أما باقي اللفائف فقد اندثرت باعتبارها عديمة القيمة . ونشرت اللفافة البورجية بعد ذلك بعشر سنوات ، وظهر أنها وثيقة قليلة الأهمية فهى تسجل تسخير بعض الفلاحين في اقامة جسور على ضفتي النيل في احدى السنوات .

وفي ١٨٢٠ وجد بعض الأهالي مجموعة أخرى من البرديات ، قالوا إنهم وجدوها مدفونة في جرة من الفخار في موقع السرابيوم في منف جنوبي القاهرة ، ويرجع أغلبها إلى القرن الثاني قبل الميلاد ، وقد تسربت إلى أياد كثيرة ، وهى الآن موزعة بين متاحف لندن وباريس وليدن وروما ودرسدن . وبهذه المجموعة بدأت البرديات تتدفق باستمرار إلى المتاحف البريطانية وغيرها من المتاحف في أوربا . وفي ١٨٢١ اشترى مستر و.ج. بانكس الإنجليزي لفافة من جزيرة فيلة تحتوي على الكتاب الرابع والعشرين من إلياذة هوميروس ، فكانت أول بردية يونانية من مصر . كما أن جهود مستر هاريس وآخرين (من ١٨٤٧ ـــ ١٨٥٠ م) أسفرت عن وصول أجزاء كبيرة من خطب هبريدس المفقودة ، إلى إنجلترا مع برديات جديدة من الكتاب السابع عشر من الإلياذة وأجزاء من الكتب الثاني والثالث والتاسع منها أيضا . وفي ١٨٥٥ اشترى « مايت » قصاصة من بردية « الكمان » لمتحف اللوفر . وفي ١٨٥٦ حصل « ستوبارت » على خطب هبريدس الجنائزية .

وفي ١٨٧٧ م بدأ العصر الذهبي لاكتشاف البرديات ، فقد وجدت كميات كبيرة منها في الفيوم في موقع « أرسينوى » القديمة ، وقد انتقل أغلبها إلى يدي الأرشيدوق « رينر » في فينا ، واقتنت الجزء الأصغر منها متاحف باريس ولندن واكسفورد وبرلين ، وهي ترجع في معظمها إلى العصر البيزنطي .

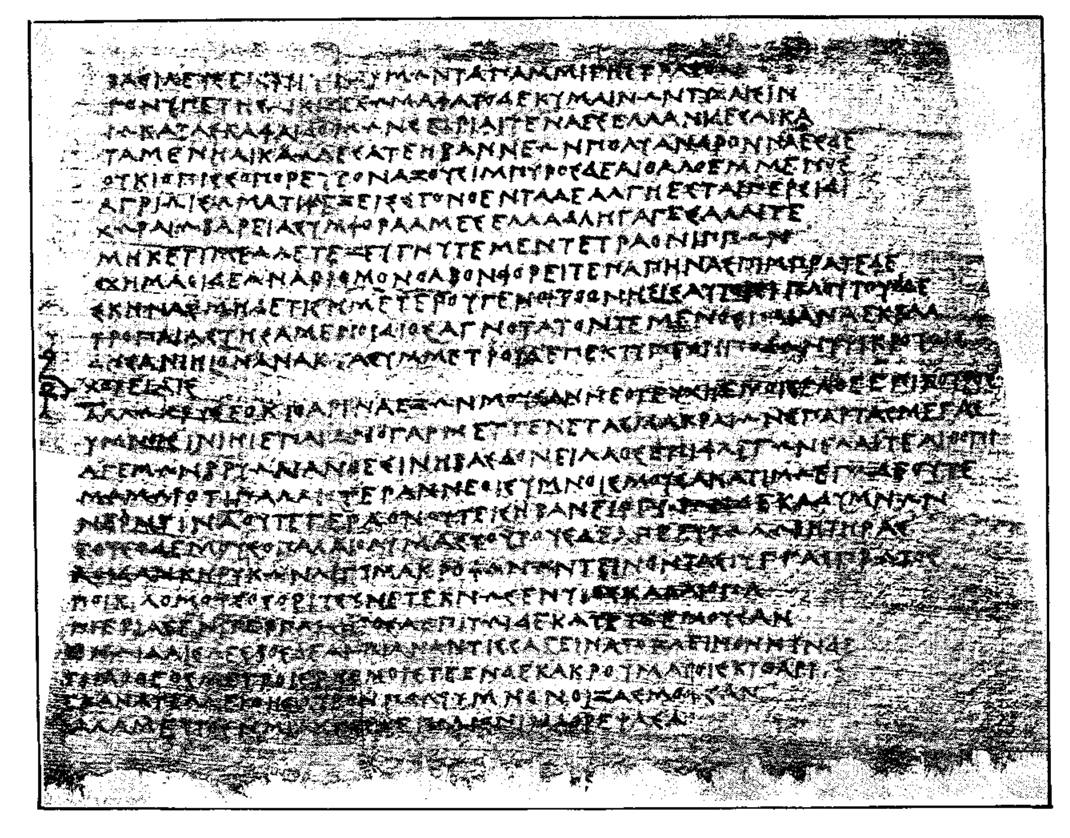
ثم اكتشفت كمية كبيرة أخرى في الفيوم أيضا في ١٨٩٢، نقل معظمها إلى برلين ، والقليل منها إلى المتحف البريطاني وفينا وجنيف ، وأغلبها من العصر الروماني .

وواضح أن أغلب هذه الاكتشافات تمت بمعرفة الأهالي الذين عثروا عليها صدفة في بحثهم عن آثار لبيعها للسياح أو لتجار العاديات ، وفي ذلك الوقت تأسس صندوق للبحث عن آثار مصر ، وبدأ بروفسور فلندرز بيتري العمل هناك ، وبالتنقيب في مقابر البطالسة في ١٨٨٩ ـــ ١٨٩٠ م ، وجد جملة توابيت للموميات مزينة بصدرات ونعال من البردي قد التصقت ببعضها ، واقتضى فصلها جهودا مضنية دقيقة ، مما أسفر عن برديات قد أصابها الكثير من التلف

والتشويه ، ولكنها قوبلت بالكثير من التقدير كأهم برديات وجدت حتى ذلك الوقت ، لأن معظمها كان يرجع إلى القرن الثالث قبل الميلاد ، واشتدت المنافسة بين ممثلي المتحف البريطاني ومتحف اللوفر في الحصول على البرديات . وفي ١٨٩٤ انضم برنارد جرنفل إلى بروفسور بيتري في البحث عن البرديات في مصر ، فحصلا من تاجر عاديات على بردية يربو طولها على ٤٠ قدماً مسجل عليها قوانين الضرائب التى عملها بطليموس فيلادلفوس في ٢٥٩/٢٥٨ ق.م. وقد نشرها مستر جرنفل في ١٨٩٦ م .

وفي ١٨٩٦ — ١٨٩٧ م نقب مستر ارثر هنت من اكسفورد مع مستر جرنفل في البهنسا ، فأسفر تنقيبهما عن أكبر مجموعة — وجدت حتى ذلك الوقت — من البرديات اليونانية من العصر الروماني ، يبلغ عددها رقم الألوف ، قاما بنشر جزء منها في تسع مجلدات من ٣,٠٠٠ صحيفة ، وبعضها بالغ الأهمية . كما وجدا في ١٩٠٠ م كمية أخرى من البرديات في تبتونيس في الفيوم من العهد البطلمي ، لا تقل أهمية عن برديات البهنسا . وكانت مقبرة التماسيح في تبتونيس من أهم مصادر البرديات حيث كان جثمان التمساح يلف بالبردي . وتوالت الاكتشافات في البهنسا وغيرها من المواقع سواء في المقابر تحت سطح الأرض ببضعة أقدام ، أو في خرائب البيوت التى زحفت عليها الرمال ، أو في جرار فخارية مدفونة في الأرض . ورغم جهود الحكومة للحفاظ على الآثار ، ظل المواطنون ينقبون بحثا عنها ، فتسربت كميات كبيرة من البرديات إلى أيدي تجار العاديات ومنهم إلى متاحف إنجلترا وأوربا وأمريكا .

٧ — **برديات الآداب اليونانية** : لقد نشرت أكثر من ٦٥٠ بردية من المؤلفات الكلاسيكية ، أكثر من ثلثها من مؤلفات هوميروس ، مما يدل على مدى الشهرة التي كانت تحظى بها أشعاره في العصرين اليوناني والروماني . وأقل من الثلث لمؤلفين آخرين من القدماء من أمثال أفلاطون وديموسنيس ويوربيدس وسوفكليس وهيرودوت وغيرهم . والباقي — وهو أكثر من الثلث — من مؤلفات كانت مجهولة أو مفقودة ، منها بردية تيموتيوس (من القرن الرابع ق.م. ولعلها أقدم كتاب أغريقي في العالم) .

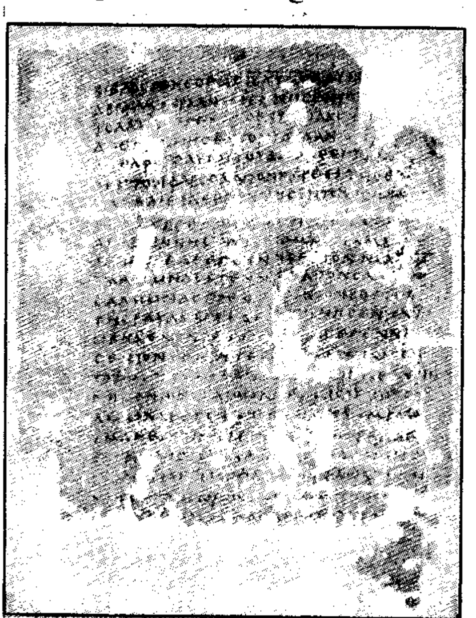


صورة لبردية تيموتيوس

٨ ــ **برديات من الترجمة السبعينية للتوراة** : لقد اكتشفت عشرات البرديات من الترجمة السبعينية للتوراة لعل أهمها بردية التكوين المحفوظة في برلين (من القرن الثالث أو القرن الرابع) مكتوبة بالخط المتصل ، واشتريت من اخميم في ١٩٠٦ م . كما توجد برديات أخرى بها أجزاء من سفر التكوين في المتحف البريطاني ، وبردية من البهنسا ترجع إلى القرن الثالث أو الرابع ، وبردية بها نشيد الأنشاد (٦:١ ــ ٩) من القرن السابع أو الثامن . وبردية أمهرية من القرن السابع تحتوي على أيوب ٢١:١ ــ ٣:٢ ، وبرديات عديدة تحتوى على أجزاء من سفر المزامير . ومن أهم البرديات مخطوطة هيدلبرج من القرن السابع وتحتوى على نبوة زكريا ٦:٤ ــ ملاخي ٥:٤ ، وبردية من البهنسا من القرن السادس تحتوى على الأصحاح الثاني من عاموس . وبردية « رينر » من القرن الثالث وتحتفظ لنا بإشعياء ٣:٣٨ ــ ٥, ١٣ ــ ١٦ ، وبردية « بودلين » من القرن السادس وتحتفظ بحزقيال ١٢:٥ ــ ٣:٦ . وبرديات رايلندز من القرن الرابع وبها الأصحاحان الثانى والثالث من التثنية ، والأصحاحات الأول والخامس والسادس من أيوب ، ومزمور ٩٠ وغيرها . كما اكتشف في البهنسا في السنوات الأخيرة مجلدات بها أجزاء من سفر الخروج ٢١، ٢٢، ٣١، ٤٠ .

(انظر لفائف البحر الميت في هذا المجلد) .

٩ ــ **برديات العهد الجديد** : لقد نشر العديد من البرديات التى تحتوي على أجزاء من العهد الجديد ، جاء نصفها تقريبا من البهنسا ، وترجع في معظمها إلى الفترة من القرن الثاني إلى القرن السادس ، وهى موزعة على العديد من المتاحف ، وتكاد في مجموعها تحتوي على كل أجزاء العهد الجديد ، ومن أهمها برديات « تشستر بيتي » ، وبردية « بورمار » التى تشتمل على معظم إنجيل يوحنا وترجع إلى القرن الثاني .



صورة بردية تحتـــوى على مت ١:١ ــ ٩,١٢,٩, ١٣, ١٤ ــ ٢٠

١٠ ــ **برديات دينية غير كتابية** : وجدت في البهنسا مجموعة من البرديات الدينية لعل أهمها هي « أقوال يسوع » وترجع إلى القرنين الثاني والثالث ، ثم أجزاء من رؤيا باروخ الأبوكريفية (القرن الرابع أو الخامس) ، وإنجيل العبرانيين (من القرن الثالث) ، وأعمال يوحنا (القرن الرابع) ، وراعى هرماس (القرن الثالث أو الرابع) ، وأجزاء من كتابات ايريناوس واغناطيوس في متحف برلين ، مع ترانيم وصلوات ورسائل .

كما وجدت في مقبرة بقرية « هو » بالقرب من مدينة نجع حمادي في صعيد مصر مجموعة كبيرة باللغة القبطية تشتمل على كتابات غنوسية من أناجيل وخلافه .

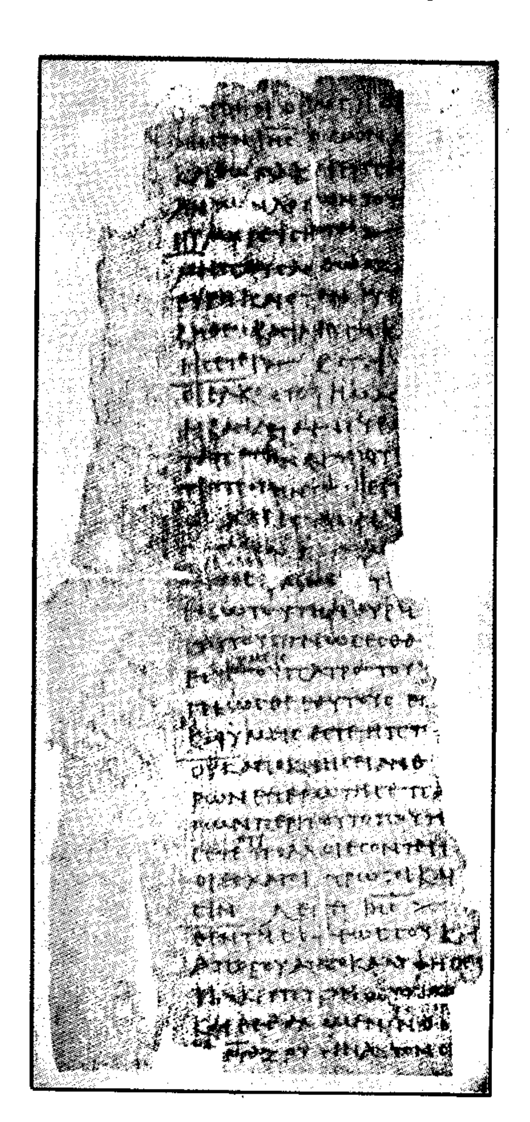
١١ ــ **برديات أخرى** : إن السواد الأعظم من البرديات يتعلق بمختلف شئون الحياة العادية من رسائل خاصة وحسابات ووصايا وإيصالات وعقود ايجار وعقود ملكية وشكاوى والتماسات ودعوات وغير ذلك . وأهمية هذه الوثائق أنها قد جعلت معرفتنا بالحياة في مصر العليا في عصر البطالسة والرومان ، أعمق من معرفتنا بها في أي عصر آخر . وكل سنة تظهر برديات جديدة ، وجميعها تضيف إلى معلوماتنا عن تاريخ ذلك العصر .

١٢ ــ **أهمية البرديات لدراسة العهد الجديد** : لسنا في حاجة إلى بيان أهمية هذه البرديات لدراسة الكتاب المقدس وبخاصة العهد الجديد ، سواء من جهة تحقيق النصوص الكتابية للعهدين القديم والجديد ، أو من ناحية الظروف الاجتماعية والدينية والسياسية ، أو من جهة اللغة ومفرداتها وقواعدها واستخداماتها بلهجاتها الفصحى والدارجة . كما نجد بعض الملحوظات التاريخية التي تلقي الضوء على بعض الفصول الكتابية ، ففي المتحف البريطاني بردية بها مرسوم غايس فيبوس مكسيموس حاكم مصر (١٠٤ م) الذي يأمر فيه كل متغرب عن موطنه الأصلي أن يرجع إلى موطنه استعداداً للتعداد القادم (انظر لوقا ١:٢ ــ ٥) . كما نجد فيها صوراً من الحياة الاجتماعية بكل جوانبها وشخصياتها كما يرسمها العهد الجديد .

١٣ ــ **البرديات القبطية والعربية** : وهناك العديد من هذه البرديات ، بل ومن البرديات اللاتينية أيضاً ، ولها أهميتها بالنسبة لكتابات آباء الكنيسة في العصور الأولى . وهناك

بردية قبطية تحتوى على جزء من أعمال بولس ، ورسالة أكليمندس الأولى كاملة (وجدت في أخميم) ، وترجمة قبطية لسفر الأمثال (من الدير الأبيض بالقرب من أخميم) ، وهي موجودة في برلين .

وبدأت البرديات باللغة العربية في الخروج إلى النور منذ ١٨٢٥ م حين وصلت باريس ثلاث قصاصات منها نشرها سلفستر دى ساس ، ثم توالى وصول البرديات بالعربية إلى أوربا بعد ١٨٧٧ م ، وتوجد أهم مجموعاتها في فينا (مجموعة رينر) وبرلين والقاهرة ودير سانت كاترين بسيناء . وجميع هذه البرديات ، تعود ـــ بلا شك ـــ إلى ما بعد الفتح العربي في ٦٤٠ م .



صورة لجزء من بردية أقوال يسوع

بُـــرّ :

هو الحنطة ، والحنطة هي القمح أساساً ولكنها قد تطلق على غيره من الحبوب (مز ٦٥:١٣، ٧٢:١٦، ٧٨:٢٤) .

بــر ـــ تــبريــر :

والكلمـــة في العبريـــة هـــي « صدق » وفي اليونانيـــة « ديكايوسيس » . وفي الناحية الشرعية تستخدم للدلالة على إعلان الإنسان مستقيما أو باراً . وتستخدم كلمة « ديكايون » اليونانية ، في الكتاب المقدس بمعناها القانوني . وسنرجع أولاً في دراسة الموضوع إلى كتابات الرسول بولس حيث تكتسب معناها الكلاسيكي ، ثم ننتقل من كتابات الرسول بولس إلى سائر أسفار العهد الجديد ومنه إلى العهد القديم .

أولاً ـــ كتابات الرسول بولس :

ويستند التبرير ـــ كما جاء في رسائل الرسول بولس ـــ على افتراض الآتي :

١ ـــ **عمومية الخطية** : فجميع الناس لم يولدوا بالخطية فحسب (أف ٢:٣) بل لقد ارتكبوا معاصي فعلية كثيرة توقعهم تحت طائلة الدينونة ، ويثبت الرسول بولس هذا بالاستشهاد بآيات من العهد القديم (رو ٣:٩ ـــ ١٨) ، وكذلك من الاختبار العام في كل الأمم (رو ١:١٨ ـــ ٣٢) واليهود أيضاً (رو ٢:١٧ ـــ ٢٨، ٣:٩) .

٢ ـــ **كمال ناموس الله** : تكلم بولس عن كمال ناموس الله ولزوم حفظه تماماً ، لو أريد الحصول على التبرير بواسطته ، وهو الأمر المستحيل (رو ٣:١٠) . أما الفكر الحديث الذي ينظر إلى الله باعتباره قاضياً طيباً بطبيعته ، غير متزمت ، والقداسة الكاملة أمامه ليست أمراً مستحيلاً ، فلم يكن هذا فكر بولس اطلاقاً . لو أطاع أحد الناموس طاعة كاملة حقاً ، فلا يمكن أن يعتبره الله مذنبا (رو ٢:١٣) ، ولكن مثل هذه الطاعة لم توجد أبداً . ولم ير بولس في ذلك مشكلة بالنسبة للناموس ، « لأنه لو أعطي ناموس قادر أن يحيي لكان بالحقيقة البر بالناموس . لكن الكتاب أغلق على الكل تحت الخطية ليعطى الموعد من إيمان يسوع المسيح للذين يؤمنون » (غل ٣:٢١, ٢٢) . ولا يعني ما ذكر في غلاطية (٣:١٩) من أن الناموس أعطي « مرتبا بملائكة » أنه لم يعط بواسطة الله أيضاً . ويمكن أن يحسب الناموس ـــ بمعنى من المعاني ـــ بين أركان العالم (غل ٤:٣) لأنه عنصر ضروري لتنظيم شئون العالم ، ولكن ليس معنى هذا أنه ليس مقدساً وعادلاً وصالحاً (رو

١٢:٧) . وقد زيد بسبب التعديات (غل ٣:١٩) ، فلقد خُلق الإنسان حر الإرادة عرضة للخطأ مما يستلزم وجود الناموس . ووصايا الناموس السامية الرفيعة جعلت الخطية تبدو خاطئة جداً (رو ٧:١٣) .

٣ ــ **حياة الفادى المخلص وعمله وموته** : من الأمور الجوهرية في فكر الرسول بولس « أن المسيح مات لأجل خطايانا حسب الكتب » (١كو ١٥:٣) وأنه « مات في الوقت المعين لأجل الفجار » (رو ٥:٦) ، وأنه ونحن بعد خطاة مات المسيح لأجلنا » ، وأننا « متبررون بدمـه » (رو ٥:٨،٩) و« ونخلص به من الغضب » (٥:٩) ، و« لأننا ونحن أعداء صولحنا مع الله بموت ابنـه » (٥:١٠) ، « متبررين مجاناً بنعمته بالفداء الذي بيسوع المسيح الذي قدمه الله كفارة » (٣:٢٤،٢٥) ، فليس ثمة مصالحة ولا تبرير إلا بالمسيح ولأجله .

أ ــ اختبار بولس الخاص : لا يمكن أن نسقط اختبار بولس من حسابنا . لقد عاش بولس بحسب الوصية كما وجدها في العهد القديم ، فهو لم يحفظ الناموس ظاهريا فحسب ، بل كان غيوراً عليه فكان « من جهة البر الذي في الناموس بلا لوم » (في ٣:٦) . ولكن ما كان يثقل عليه هو كيف يمكنه أن يقف بمثل هذه البراءة الضئيلة أمام كمال الله المطلق . ولسنا نعلم إلى أي مدى هزت هذه الشكوك بولس ، ولكن يبدو مستحيلاً أن نتخيل مشهد التغيير الذى حدث بالقرب من دمشق ، في حالة مثل هـذا الإنسان المستقيم المتقد غيرة ، دون أفتراض إعداد نفسي ، ودون أفتراض أن الشكوك قد ساورته حول ما إذا كان إتمامه للناموس جعله أهلاً لأن يقف أمام الله .

و لم يكن من سبيل أمام رجل كبولس ــ تعلم أن يكون فريسيا ــ للتغلب على هذه الشكوك سوى الكفاح المتجدد من أجل بره الذاتي الظاهر في غيرته المتقدة التي دفعته للسفر إلى دمشق لمطاردة المسيحيين ، حتى في وهـج شمس الظهيرة . لقد هدم هذا التحول الذي حدث له في رحلته إلى دمشق ، فلسفته في الحياة ويقينية الخلاص بأعمال الناموس التي لا يمكن أن تؤدى على نحو كامل وبضمير صالح أبداً .

ولقد كان استعلان المسيح الممجد له وتوكيده أنه المسيا « مسيح » الله الذي كان بولس يضطهده ، هو ما حطم اتكال بولس على بره الذاتي ، البر الذي أدى به إلى هذه النتائج المروعة . ومع أن هذا كان اختباراً فردياً لبولس ، إلا أنه أصبح ذا دلالات شاملة . فلقد أثبت هذا لبولس أن هناك عجزاً متأصلاً في الناموس بسبب الجسد أي بسبب طبيعة الإنسان الخاطئة جسدياً ونفسياً وروحياً . فالإنسان يظل خاطئا متى عمل على أساس هذا المستوى المتواضع ، وأن الناموس كان يفتقر إلى قوة وإنارة "الابن" الذي رغم أنه أرسل « في شبه جسد الخطية ولأجل الخطية دان الخطية في الجسد » (رو ٨:٣) وذلك لكي يتم حكم الناموس في الذين في المسيح يسلكون ليس حسب الجسد بل حسب الروح (عدد ٤) .

كان هذا هو مجد البر الجديد المعلن ، فلو كان الناموس قادراً أن يحيي ، لما كان المسيح قد جاء ، « ولكان بالحقيقة البر بالناموس » (غل ٣:٢١) ، ولكن الحقائق تظهر أن الناموس ــ سواء الطبيعي المكتوب في قلوب الجميع أو المعطى لموسى ــ لم يكن قادراً على ذلك (رو ١:١٨، ٣:١٩) لذلك يستد كل فم ويصمت كل إنسان أمام الله . فعلى أساس حفظ الناموس ــ وهو ما يدعـوه الإنسان العصري بالمبادىء الأخلاقية ــ قد تحطم أملنا في الخلاص . لقد نطق الناموس بحكم اللعنة علينا (غل ٣:١٠) ، لذلك فهو لا يستطيع أن يقودنا إلى البر والحياة ، بل لم يكن هذا هو هدفه الأسمى ، لقد كان الناموس مؤدبنا (أو معلمنا القائد) إلى المسيح لكى نتبرر بالإيمان (غل ٣:٢٤) ، وما جعل بولس يختلف عن سائر رفقائه هو أن اختباره الخاص المرير ــ نتيجة استعلان المسيح له ــ قد قاده إلى هذه الحقائق .

ب ــ القيامة بالارتباط مع الموت : ذكرنا آنفاً أن أساس التبرير ــ عند بولس ــ هو عمل المسيح ، ويعني هذا ــ على وجه الخصوص ــ موته قرباناً وذبيحة لله ، هذا الموت الذى رأى الرسل ــ كما يقول ريتشل ــ أن فيه قد تجلت كل قوة فدائه ، ولكن لا يمكن فصل موت المسيح عن قيامته ، تلك القيامة التي أتت بهم أولاً إلى معرفة القيمة العظمى لموته للخلاص ، كما أنها ثبّتت نهائياً إيمانهم بيسوع كابن الله . وكما يقـول ريـتشل أيضاً : « إن الخلاص الموضوعي الذي ارتبط بموت المسيح الكفاري ، قد أكدته القيامة ، وأكدت نسبته إلى المسيح المقام » فهو « الذي أسلم من أجل خطايانا وأقيم لأجل تبريرنا » (رو ٤:٢٥) ، ولكن يجب أن يؤخذ هذا التعبير الأخير بمعنـاه الحرفي الضيق ، كما لو أن بولس قصد أن يفرق بين غفران الخطايا بموت المسيح ، والتبرير بقيامته ، لأن كلا من الغفـران والتبرير مترادفان (رو ٤:٦ ــ ٨) ، ولكن القيامة هي التي أعطت المؤمـنين الضمـان واليـقين في المسيـح (أع ١٧:٣١) ، وبالقيامة صعد المسيح وجلس عن يمين عظمة الله حيث يشفع في شعبه (رو ٨:٣٤) ، وشفاعته هذه مؤسسة على موته ، فهو حمل الله المذبوح ــ في مشورات الله ــ منذ تأسيس العالم (رؤ ١٣:٨) .

ويقول « ويس » : « إن يقينية تمجيد المسيح بالقيامة من الأموات هي التي جعلت بولس يؤمن كل الإيمان بالقيمة الخلاصية لموت المسيح ، وليس العكس . لذلك فإن اليقين بأن الله لا يمكن أن يأتي بنا إلى دينونة ، يرجع أولاً إلى موت المسيح ، وبالأكثر إلى قيامته وارتفاعه وجلوسه عن يمين الله (رو ٨: ٣٤) ، لأن القيامة تثبت — أول كل شيء — أن موته كان موت وسيط الخلاص الذي فدانا من الدينونة .... لقد تمت الكفارة موضوعياً بموت المسيح ، ولكن تخصيص فاعليتها للتبرير ، لا يمكن إلا إذا آمنا بالقيمة الخلاصية لموته ، ويمكننا أن نصل إلى الإيمان بهذا ، لأنه قد وضع عليه ختم القيامة .

جـ — **الإيمان** — وليس الأعمال — هو وسيلة التبرير : أن وسيلة أو شرط التبرير هو الإيمان (رو ٣: ٢٢،٢٥،٢٦،٢٨) الذي يستند إلى نعمة الله الخالصة ، ولذلك فالإيمان نفسه هو عطية الله (أف ٢: ٨) .

وكون الإيمان واسطة التبرير الوحيدة ، ليس اعتباطا ، ولكن لأن الإيمان هو موقف استجابة النفس وقبولها ، فهو بطبيعة الحال ، الطريق الوحيد للبركة الإلهية . إن هبات الله ليست ضد نواميس النفس التي صنعها الله ، ولكنها تتفق مع تلك النواميس ، وتأتي من خلالها . إن الإيمان هو اليد الممدودة للواهب الإلهي ، الذي مع أنه يرسل المطر دون موافقتنا ، لكنه لا يعطي الخلاص إلا بناء على استجابة روحية صادقة . وليس الإيمان هو مجرد الاعتقاد بصحة الوقائع التاريخية — رغم أن هذا لازم ضمنا فيما يختص بموت المسيح الكفاري (رو ٣: ٢٥) وقيامته (رو ١٠: ٩) — لكن الإيمان هو قبول قلبي حقيقي للعطية (عدد ١٠) ، وهو لذلك قادر أن يحقق لنا السلام مع الله (رو ٥: ١) .

أما موضوع هذا الإيمان فهو الرب يسوع المسيح (رو ٣: ٢٢،٢٤) الذي به وحده نحصل على عطية البر ونملك في الحياة (رو ٥: ١٧) ، لا عن طريق القديسين ولا الملائكة ، ولا العقائد ولا الكنيسة ، ولكن بيسوع وحده ، وليس معنى هذا — بلا شك — استبعاد الله الآب كموضوع الإيمان ، إذ أن عمل الفداء الذي أكمله المسيح هو نفسه عمل الله (٢كو ٥: ١٩) الذي بيَّن محبته لنا بهذه الطريقة (رو ٥: ٨) .

إن الإيمان بالله الواحد الوحيد مفترض ضمنا في كل حال (١كو ٨: ٦) ، ولكن من عادة الرسول أن يعزو موضوع التوبة إلى الله والإيمان إلى المسيح (أع ٢٠: ٢١) . ولكن وحدة الله الآب والمسيح الابن في عمل الخلاص هي أعظم برهان على لاهوت الابن ، كحقيقة موضوعية واختبار داخلي في المؤمن .

ولأن التبرير هو بالإيمان ، فهو ليس بالأعمال أو المحبة ولا بكليهما معاً . فلا يمكن أن يكون التبرير بالأعمال لأنها ناقصة في كمها ونوعها وزمانها . كما أنه لا يمكن قبولها — على أي حال — إلا إذا كانت صادرة عن قلب متجدد بالإيمان كما يستحيل أن يكون التبرير بالمحبة إذ إنها لا توجد إلا متى سكبها الروح القدس في القلب (رو ٥: ٥) ، لذلك فالشرط الأساسي الذي لا غنى عنه مطلقاً للقبول أمام الله ، هو الإيمان . وليس معنى هذا أن المحبة ليست تاج الفضائل المسيحية ، لأنها هي كذلك في الحقيقة (١كو ١٣: ١٣) ، ولكنه يعني أن الأساس هو الإيمان ، ولا يمكن أن ندس المحبة كشرط جزئي للتبرير ، بالاستشهاد بالعبارة التي تذكر عادة لهذا الغرض « الإيمان العامل بالمحبة » (غل ٥: ٦) فإن الرسول يتحدث هنا عن الذين هم فعلاً « في المسيح » ، وليس سواهم ، وهو يوجه هذه الكلمات إلى المؤمنين الغلاطيين الذين أدخلوا كثيراً من الطقوس الناموسية : « لا الختان ينفع شيئاً ولا الغرلة بل الإيمان العامل بالمحبة » ، فالحديث هنا هو لمؤمنين ، بينما التبرير يرتبط أساساً بالخاطيء في علاقته بالله والمسيح . وفي نفس الوقت تتضمن هذه العبارة القوة الروحية الهائلة الكامنة في الإيمان . ويقول لوثر في مقدمته لرسالة رومية : « إن الإيمان عمل إلهي فينا وهو يغيرنا ويجددنا في الله كما جاء في إنجيل يوحنا : « الذين ولدوا ليس من دم ولا من مشيئة جسد ولا من مشيئة رجل بل من الله » وهذا ينهي علاقتنا بآدم الأول ويجعلنا خليقة جديدة في القلب وفي الإرادة وفي الفكر وفي كل قوانا . إن الإيمان شيء حي نشيط يثمر أفعالاً صالحة » .

د — **ليست المعمودية أيضاً شرطاً للخلاص** : فليست الأعمال الصالحة والمحبة وحدهما لا يعتبران من شروط أو وسائط تبرير الخاطيء ، بل المعمودية أيضاً ، إذ نتعلم من الرسول بولس أن دور المعمودية ليس التبرير بل التطهير ، وهو ما يعني رمزيا أن المعمودية تشير إلى غسل الخطية والختم على ذلك والدخول إلى الحياة الجديدة بعملية الدفن والقيامة ، وهي حادثة لا يمكن أن ينساها المؤمن المعتمد ولا الشهود .

ويقول « ويس » : « إن المعمودية تفترض مسبقا وجود الإيمان بالمسيح الذي تعترف به الكنيسة رباً ، ذلك الإيمان الذي يجعل المؤمن متحداً بالمسيح اتحاداً وثيقاً يستبعد كل اتكال على سواه ، حيث أصبح للمسيح كل الحق في أن يكرس المؤمن له ذاته ، بناء على عمل الفداء ، إذ بذل هو

نفسه لأجلنا على الصليب » . وثمة تعبيرات قوية عن أهمية المعمودية ولكن يجب ألا نخطىء فهم المقصود منها ، بل يجب أن نفسرها في ضوء المبادىء المسيحية الأساسية كديانة روحية سامية لا سحر فيها ولا وسائط مادية . فالمعمودية تشير إلى الانفصال التام عن الحياة العتيقة بالتجديد ـــ السابق للمعمودية ـــ بالإيمان بالمسيح ، ذلك التجديد الذي تختمه وتعلنه معمودية المؤمن كذروة تكريس النفس للمسيح ، وكثيراً ما كانت المعمودية اختباراً نفسياً عميقاً للمتعمدين ، ولكن بينما ينسب التبرير إلى الإيمان فإنه لا ينسب أبداً للمعمودية .

هـ ـــ عناصر التبرير : عناصر التبرير اثنان :

١ ـــ غفران الخطايا (رو ٤:٥ ـــ ٨ ، انظر أع ٣٩,٣٨:١٣) ويرتبط بهذا الغفران السلام والمصالحة (رو ١:٥ ,٩ ,١٠، ١٠:١١) .

٢ ـــ إعلان المؤمن باراً (رو ٢١:٣ ـــ ٣٠، ٢:٤ ـــ ٢٢,٩، ١:٥ ,٩ ـــ ١١و١٦ ـــ ٢١) .

ويقول « شميد » بحق إن بولس (ويعقوب أيضاً) ـــ يستخدم دائماً كلمة « ديكايون » بمعنى اعتبار الإنسان باراً ، وإعلان ذلك ، ومعاملته على هذا الاعتبار حسب قياس الناموس (رو ١٣:٢، ٢٠:٣) وحسب النعمة أيضاً . وكلمة « ديكايون » كلمة قانونية ، ويذهب « جوديت » إلى أبعد من ذلك قائلاً : « إن تلك الكلمة لم تستخدم قط في اليونانية للتعبير عن صيرورة الإنسان باراً بل اعتباره باراً ، وهو الأمر الواضح في كون أن الفاجر هو الذى يُبَرر (رو ٥:٤) ، وأن التبرير « يحسب » للإنسان ، وهذا لا يعنى جعل الإنسان أو صيرورته باراً . وعكس كلمة « يبرر » ليس أن « يصير خاطئاً » بل أن « يتهم » أو « يشتكى » أو « يدين » (رو ٣٣:٨ ,٣٤) ، وعكس « التبرير » هو « الدينونة » (رو ١٨:٥) .

وبالإضافة إلى ذلك فإن التبرير ليس هو غرس حياة جديدة أو قداسة جديدة تحسب براً ، بل إن ما يحسب براً هو الإيمان (رو ٥:٤ ، في ٩:٣) . فما ينظر إليه الله حينما يبرر ، ليس هو البر الذي قد منحه أو يمنحه للإنسان ، ولكنه ينظر إلى الكفارة التي عملها هو في المسيح . ومن أصدق الأقوال التي تبدو وكأنها متناقضة : « إنه إذا لم يتبع ذلك حياة بارة ، فالتبرير إذاً لم يحدث » ، رغم أن التبرير ذاته هو من أجل المسيح فقط ، وبالإيمان وحده .

ويقول « ستيفنز » إن التبرير « حالة شرعية » أكثر منها « أدبية » ، وإن الكلمة تحمل طابع المفهوم القانوني أكثر من المفهوم الأخلاقي .

و ـــ التبرير يتعلق بالفرد : أخيراً ثمة سؤال عما إذا كان التبرير ـــ كما يتحدث عنه الرسول بولس ـــ هو للمؤمن الفرد أو للمجتمع أو للجماعة المسيحية . ويؤيد « ريتشل » و« صاندى هيدلام » الرأى الأخير ، بينما يؤيد « ويس » الرأى الأول . وبولس يشير ـــ حقيقة ـــ إلى « كنيسة الله التى اقتناها بدمه » (أع ٢٨:٢٠، انظر أيضاً أف ٢٥:٥) ، كما يستخدم ضمير الجمع « لنا » للدلالة على من قبلوا الفداء ، ولكن من الواضح أيضاً أن الإيمان اختبار فردي ، وأمر هو ـــ قبل كل شيء ـــ بين الإنسان وإلهه ، وبعدما يتحد الإنسان بالمسيح بالإيمان ، يمكنه أن يكون في شركة روحية مع رفقائه من المؤمنين . لذلك فإن موضوع التبرير ـــ في المقام الأول ـــ هو الإنسان الفرد ، ثم في المقام الثاني الجماعة المسيحية كنتيجة لذلك . وبالإضافة إلى ذلك، فإن التبرير ليس لأعضاء الكنائس المطهرين المقدسين بل للفجار (رو ٥:٤) .

أما بخصوص الخلاف حول المعمودية الذي أثاره « صاندى هيدلام » ، فيجب أن نقول إن بولس يرى دائماً أن المعمودية في الجماعة المسيحية هي بين المؤمنين وللمؤمنين ، وأن المعمودية بالنسبة للمعتمدين ليست هي « التبرير » ، بل هي الدفن والقيامة مع المسيح (رو ٣:٦ ,٤) ، وأن بر الله قد ظهر ، ليس بالمعمودية ، بل بالإيمان بيسوع المسيح إلى كل وعلى كل الذين يؤمنون (رو ٢٢:٣) ، « متبررين مجاناًليس بالمعموديةبل بالفداء الذي بيسوع المسيح » (رو ٢٤:٣) .

وللمعمودية عند بولس معنى روحي كرمز ظاهر لاتحادنا مع المسيح في موته وقيامته ، ولذلك فمن المستحيل ، ومن غير اللائق اجراؤها لغير المؤمنين حقيقة بالمسيح ، الذين لم يتحدوا بالإيمان به ولا بجماعته .

ثانياً ـــ كتابات العهد الجديد الأخرى :

بعد أن تأملنا فيما جاء برسائل الرسول بولس عن التبرير ، لنلق الآن نظرة على ما جاء في أسفار العهد الجديد الأخرى :

من الشائع في ما يسمى « باللاهوت الحديث » أو « اللاهوت النقدي » أن بولس وليس المسيح هو مؤسس المسيحية كما نعرفها الآن ، وأن العقائد الخاصة بلاهوت المسيح والكفارة والتبرير هي من فكر بولس وليست من فكر المسيح .

ويبدو في هذا القول شيء من الصحة ، فلقد كان جزءاً من اتضاع المسيح وأسلوبه التعليمي ، أن يعيش ويعلم ويتصرف حسب ظروف الزمان والمكان اللذين عاش فيها بالجسد ، في بلاد فلسطين (حوالي ٣٠ م) ، وأن يتمم عمله هو.وليس عمل

تلاميذه ، وأن يحيا حياة المحبة والنور ، وأن يموت من أجل خطايا العالم ، ثم يعود إلى الآب ويرسل الروح القدس ليرشد أتباعه إلى جميع الحق ، لذلك لم يكن ممكناً أن يعلن المسيح كل العقائد المسيحية ، فقد كان ذلك سابقاً لأوانه (يو ١٦ : ١٢) ، وغير صائب من الناحية التعليمية ، إن لم يكن عديم الجدوى . فيجب أن يكون « أولاً نباتاً ثم سنبلاً ثم قمحاً ملآن في السنبل » (مرقس ٤ : ٢٨) . لقد كان ذلك مستحيلاً أيضاً منطقياً وروحياً ، لأن المسيحية لم تكن مجموعة من تعاليم المسيح ، بل ديانة نابعة من حياة المسيح وموته وقيامته وصعوده وشفاعته وعمل الروح القدس في تلاميذه وفي العالم من خلال حياة المسيح وموته وقيامته ....

والسؤال الوحيد الذي يمكن أن يثار هنا هو : هل كان الرسل مخلصين لروح تعاليم المسيح ومحتواها الأدبي والديني ؟ وفي موضوع التبرير ــ بخاصة ــ نحن لا نبحث عن تعليم للمسيح ، لأن ما يميز موضوع التبرير هو أن محوره هو المسيح الممجد الذى صار وسيط الخلاص بموته وقيامته ، فهل تعليم بولس يتفق والحقائق القوية الواضحة المذكورة من قبل عن المسيح ، وهل كانت تلك التعاليم هى النتيجة الحتمية لشهادة المسيح عن نفسه ؟

لنلق نظرة على الأناجيل الثلاثة الأولى :

١ ــ **الأناجيل الثلاثة الأولى** : إنه لأمر عار عن الصحة ــ كما يقول « هارناك » في كتابه « ما هى المسيحية » ــ أن نقول : « إن كل رسالة يسوع يمكن إجمالها في موضوعين : الله كالآب ، والنفس الإنسانية التي يمكن أن تسمو إلى شرف الاتحاد به » ، لأن ذلك يتجاهل قسما جوهرياً من رسالة المسيح ، ونعني به أن الخلاص يرتبط تماماً بشخص المسيح (انظر مت ١٠ : ٣٧ ــ ٣٩ ، ١٦ : ٢٤ ــ ٢٧) .

إن اعتراف الإنسان بالمسيح (وليس بالله الآب فحسب) هو الذي يجعل المسيح يعترف به في السماء (مت ١٠ : ٣٢) وستكون الدينونة بحسب موقفنا منه ممثلاً في موقفنا من اخوته الأصاغر (مت ٢٥ : ٣٥ ــ ٤٦) ، فلم يكد يُعرَف على حقيقته كابن الله الحي ، حتى ابتدأ يكشف عن لزوم موته وقيامته (مت ١٦ : ٢١) . وفي الليلة التى أسلم فيها للصلب ، بيَّن المسيح أهمية موته ، وخلَّد هذا الدرس في العشاء الرباني (مرقس ١٤ : ٢٤) . وقد عزز ذلك بعد قيامته (لو ٢٤ : ٢٦) .

إن بولس نفسه لم يكن ليستطيع أن يعبر عن حقيقة الكفارة بموت المسيح بأقوى مما جاء في إنجيل متى (٢٠ : ٢٨ ، ٢٦ : ٢٨) . وعلى هذا الأساس هل كان يمكن أن يأخذ التعليم المسيحي عن الخلاص مساراً آخر غير الذي أخذه فعلاً ؟!

فالمسيح نفسه يغفر خطايا الناس ولا يحيلهم إلى الآب ليغفر لهم (مت ٩ : ٢ ــ ٦) ، وهو يعتبر أن جميع الناس يفتقرون إلى هذا الغفران (مت ٦ : ١٢) . وبينما لم يكن قد آن الأوان لإعلان ما علَّم به بولس عن البر ، مهدَّ له يسوع ــ سلبيا ــ عندما طوَّب « المساكين بالروح » (مت ٥ : ٣) ، وطلب أيضاً الكمال والنقاوة القلبية (مت ٥ : ٦ ، ٨ ، ٢٠ ، ٤٨) . وإيجابيا ، في دعوته لجميع المتعبين والمثقلين بخطاياهم أن يأتوا إليه هو كواهب الراحة ، وما جاء في رومية (٥ : ١) ليس إلا صدى لهذا القول .

لقد جاء المسيح من أجل هؤلاء الذين جلب الناموس عليهم الدينونة ، كما جاء من أجل بولس ، لقد جاء لكي يشفي ويخلص (مرقس ٢ : ١٧ ، مت ٩ : ١٣ ، لو ١٥ : ٧) ، لقد جاء إلى الخطاة ومن أجل الخطاة (لو ١٥ : ٢ ، ٧ : ٣٩ ، ١٩ : ٧ ، مت ١١ : ١٩) تماماً كما أدرك ذلك بولس ، فلم يكن الطريق لخلاصهم هو حفظ الناموس بصورة أفضل ، بل صلاة الثقة المعترفة بالخطية (لو ١٨ : ١٣) ، التي هي مرادفة للإيمان . فالقلب المتضع والجوع للبر يعنيان الإيمان (مت ٥ : ٣ ، ٦) . أما من يأتي بنفسه وبكبريائه وأعماله ، فهو أبعد ما يكون عن ملكوت السموات (مت ١٨ : ٣ ، ٤ ، مرقس ١٠ : ١٤) . وليس الدخول للملكوت ، فحسب هو الذى بالنعمة ، بل أن المكافأة النهائية ذاتها هى أيضاً بالنعمة (مت ١٩ : ٣٠) . ونجد في إنجيل متى (٢٠ : ١ ــ ٦) مثلا مطابقاً تماماً لروح كتابات بولس . وما الوعد بالفردوس للص التائب (لو ٢٣ : ٤٣) إلا اشارة مسبقة لما أعلنه الرسول بولس . فلقد كانت الرسالة في البداية : « توبوا وآمنوا بالإنجيل » (مرقس ١ : ١٥) ، وكان موضوع الإنجيل أو البشارة هو المسيح الذي أراد أن يجمع الشعب ــ لا إلى الآب مباشرة ــ بل إلى نفسه (مت ٢٣ : ٣٧) وكل هذا يعني أن التبرير هو بالإيمان به هو ، الله الظاهر في الجسد (مت ١٦ : ١٣ ــ ١٦) . وهو الإيمان به ، الذي يتحدث عنه في إنجيل لوقا (١٨ : ٨) متسائلاً : « ولكن متى جاء ابن الإنسان ، ألعله يجد الإيمان على الأرض » ؟ كما أنه يمتدح الإيمان به (مت ٨ : ١٠) ولا شك أن « ايهملز » على صواب في قوله : « إن شهادة يسوع عن نفسه هي أساس شهادة بولس عنه وليس العكس كما يزعمون » .

٢ ــ **كتابات يوحنا** : والتبرير بالإيمان ليس أقل وضوحاً في إنجيل يوحنا عنه في الأناجيل الثلاثة الأخرى ، بل بالحرى

نراه أجلى بيانا (يو ١٤:٣ — ١٦) ففيه نجد أن الحياة الأبدية هي البركة المضمونة الأكيدة ، ولكنها فقط لمن لا دينونة عليه (يو ٣٦:٣) ، كما أن البنوية الجديدة ، إنما هي نتيجة مباشرة للإيمان به (يو ١٢:١) .

ولا تختلف رسائل يوحنا عن رسائل بـولس إلا في ألفاظها ، وليس في مادتها أو معانيها ، فعمل يسوع الكفاري مازال هو الأساس في رسائل يوحنا ، فلا يمكن تصور أن يسلك في النور الذين هم تحت دينونة وبلا إيمان . ويبدو أن الاعتراف بالخطايا الذي يؤدي إلى غفرانها ، إنما هو الإيمان الذي يأتي بالتبرير الذي يجلب السلام على أساس عمل المسيح (١يو ٩:١,١٠، ١:٢,٢) . وكل هذا نابع من محبة الله (١يو ١:٣) الذي « أُرسل ابنه كفارة لخطايانا » (١يو ١٠:٤) ، وهو نفس ما يقوله الرسول بولس (أف ٧:٢ ، تي ٤:٣) .

٣ — **رسالة بطرس الرسول الأولى والرسالة إلى العبرانيين :** يقول « سيبرج » : إن العقيدة البولسية للتبرير ، لا توجد في كتابات أي كاتب آخر في العهد الجديد » . وهذا صحيح فقط إذا شددنا على كلمة « عقيدة » ، فإن بولس قد عالج الأمر بطريقة علمية تماماً ، أما الآخرون فقد افترضوا مقدماً حقيقة التبرير بالإيمان ، ولكنهم لم يشرحوها كتعليم ، فيقول بطرس : « توبوا وليعتمد كل واحد منكم على اسم يسوع المسيح » (أع ٣٨:٢) ، ولا بد أن يسبق هذه التوبة الإيمان بالمسيح الذى وان كنا لا نراه الآن ، لكن نؤمن به فنبتهج بفرح لا ينطق به ومجيد (١بط ٨:١) ، نائلين غاية إيماننا خلاص النفوس أي نفوسنا (١بط ٩:١) ، وهذا الخلاص إنما هو « بدم كريم كما من حمل بلا عيب ولا دنس دم المسيح » (١بط ١٩:١) الذي به وحده نؤمن بالله (١بط ٢١:١) . أما التعبير المألوف لنا : « تعال إلى المسيح » ، الذي يعني ببساطة ليكن لك إيمان بالمسيح لتنال التبرير والخلاص ، فهو مأخوذ عن القول : « إذ تأتون إليه » (١بط ٤:٢) .

وتتناول الرسالة إلى العبرانيين أموراً أخرى ، ولكنها لا تهمل موضوع الإيمان بل بالحرى تحثنا « أن نتقدم بقلب صادق في يقين الإيمان » (عب ٢٢:١٠) الذي تعتبره الرسالة أساس الديانة الصادقة والفكر الصحيح والتصرف السليم (ص ١١) .

ولا يجد كاتب الرسالة إلى العبرانيين نصحا أجدى من توجيـه أنظارنـا إلى رئـيس الإيمان ومكملـه يسوع (٢:١٢) ، وهذا التوجيه مطابق تماماً لروح بولس ، الذى يتلخص إنجيله للتبرير بالإيمان في العبرانيين (١٦:٤) .

٤ — **رسالة يعقوب :** يظن البعض أن ما جاء في رسالة يعقوب (١٤:٢ — ٢٦) هو لطمة مباشرة موجهة إلى بولس ، ولكن النظرة الفاحصة المتعمقة في هذه الرسالة ذات الأهمية العظمى ، تكشف لنا أن التناقض بين يعقوب وبولس هو تناقض ظاهري وليس حقيقيا :

أ — يستخدم يعقوب كلمة « إيمان » بمعنى الإيمان العقلي بالله ، وبخاصة بوحدانية الله (١٩:٢) ، بينما يستخدم بولس نفس الكلمة للتعبير عن الإيمان بالمسيح مخلصا . إن الإيمان بالنسبة لبولس ، يعني امتلاك قوة حياة المسيح ابن الله ، ولذلك فهو لا يعرف إيمانا لا يثمر أعمالاً صالحة تتفق معه . « فكل ما ليس من الإيمان هو خطيـة » (رو ٢٣:١٤) . أما الإيمان الذي يتحدث عنه يعقوب فهو مجرد تبعية الإنسان للمسيح (١:٢) ، أو هو المعرفة النظرية بالله الواحد (١٩:٢) .

ب — يستخدم يعقوب كلمة « أعمال » للدلالة على السلوك الأدبي العملي راجعا بها إلى ما قبل الناموسيـة والفريسية ، إلى أنبياء العهد القديم ، بينما يستخدمها الرسول بولس للدلالة على عمل جدير بالمكافأة .

جـ — ومع ذلك فهناك رؤية أعمق في رسالة يعقوب ، حيث نجد الإيمان يشكل لب المسيحية (٣:١,٦، ١:٢، ١٥:٥) .

د — ويربط بولس بدوره — مثل يعقوب — بين المسيحية والأعمال الصالحة كثمر للإيمان (١تس ٣:١، غل٦:٥، ١كو١٣:٢، رو٢:٦و٧).

هـ — تقوم وجهة نظر يعقوب على حفظ المسيحية العملية الحقة التى لا تكتفي بمجرد الكلام (١٥:٢,١٦) ولكنها تظهر نفسها بالأعمال . ولا يحاول يعقوب أن يبين — كبولس — كيف يتخلص الناس من الذنب ويصبحون مسيحيين ، ولكنه يبين لنا كيف يثبتون صدق اعترافهم بقبولهم الإيمان . وهو لا يكتب إلى مؤمنين فحسب — كما كتب بولس — ولكنه كتب إليهم باعتبارهم « مسيحيين » (« ياإخوتي » — ١٤:٢) مبررين ومقيمين في دائرة « إيمان ربنا يسوع المسيح » (١:٢) ، بينما كان بولس يرى جميع الناس يهودا وأمما ، يرتعدون في ذنوبهم أمام العدل الإلهي ، سائلين : « كيف يكون لنا سلام مع الله ؟ » وكما يقول « بيشلاج » : « ليس ثمة صراع موضوعي بين تعليم بولس وتعليم يعقوب ، فكلا التعليمين يسيران معاً جنباً إلى جنب ، ولا خلاف بينهما » ، ويؤكد أيضاً « أن يعقوب كان يؤمن - كسـائر الرسـل - بأن كـل مـن يؤمن بالمسيـح ،

ينال غفران الخطايا » (أع ٢:٣٨، ٣:١٩، ١٠:٤٣) ، وأن يعقوب لم يعارض فكر بولس من جهة التبرير بالنعمة بالإيمان ، ولكنه شدد فقط على أن الأعمال الصالحة يلزم أن تتبع الإيمان .

والفارق الرئيسي — إن لم يكن الوحيد — بين رسالة يعقوب ورسائل بولس — لاهوتيا — هو أن يعقوب لم يركز في رسالته على صليب المسيح كمحور حديثه ، بينما كان موضوع الكفارة أساسيا في جميع رسائل بولس .

ثالثاً — العهد القديم :

لقد استند كل كتَّاب العهد الجديد على ما جاء بالعهد القديم ، لذلك لا يمكن أن تكون هناك أي ثغرة أو تعارض بين العهدين ، ولكنهم أدركوا أن العهد القديم كان الفجر الباكر ، بينما عاشوا هم في ضوء النهار الساطع .

لقد « آمن إبراهيم بالله فحسب له براً » (تك ١٥:٦ ، رو ٤:٣) . ومن لا يحفظ جميع وصايا الناموس في كل حين ، يقع تحت لعنة الناموس والدينونة (تث ٢٧:٢٦ ، غل ٣:١٠ ، انظر أيضا مز ١٤، ١٤٣:٢ ، رو ٣:٢٠ — انظر أيضا رو ٣:٩ — ٢٠ وما بها من إشارات إلى العهد القديم) . ولقد شدد الأنبياء على ضرورة أعمال البر العملي : « ماذا يطلبه منك الرب إلا أن تصنع الحق وتحب الرحمة وتسلك متواضعاً مع إلهك ؟ » (ميخا ٦:٨) ، فليس ثمة موقف أو خدمات دينية يمكن أن تحل محل استقامة الحياة . وليس معنى هذا أن كتبة العهد القديم قد فهموا أن الناس يبررون بأعمالهم الصالحة فحسب ، بل كان معلوما لديهم أن رحمة الله ومحبته هما أساس التبرير ، وأن نعمة الله الغافرة تغمر الروح المنسحق والقلب المنكسر ، فأثامهم قد حملها « عبد الرب » الذي يبرر كثيرين (مز ١٠٣:٨ — ١٣، ٨٥:١٠، إش ٥٧:١٥، ٥٣:١١ ... الخ) .

رابعاً — المرحلة التالية :

١ — **الآباء الرسوليون وآباء الكنيسة الأولى** : ومن المؤسف أن نعترف بأن الشهادة بعد الرسل مباشرة (شهادة الآباء الرسوليين) لم تصل إلى الذرى التى وصل إليها بولس الرسول أو حتى إلى المستويات الأدنى منها . وتوجد شواهد في كتابات الأولين تذكرنا ببولس ، ولكننا نحس باختلاف الجو تماماً . لقد نظروا إلى المسيحية كناموس جديد أكثر منها بشارة نعمة الله . ولا يسعنا هنا الدخول في تفاصيل أسباب ذلك ، بل يكفي أن نقول إن العالم المسيحي الأممي لم يدرك تماماً أساسيات إنجيل النعمة ، ولم تكن كتابات العهد الجديد قد تغلغلت بعد في وعي الكنيسة إلى حد أن تسود على تفكيرها . ونجد في إحدى كتابات « أكليمندس الروماني »

(٩٧ م) هذه العبارة الرائعة : « لذلك فكلهم (أي إبراهيم وجميع القديسين الأوائل) تمجدوا وتعظموا ليس بأنفسهم أو بأعمالهم أو بالبر الذى صنعوه ، بل بمشيئته (مشيئة الله) ، ونحن أيضا قد دعينا هكذا بمشيئة الله في المسيح يسوع ، لا لنتبرر بأنفسنا أو بحكمتنا أو بفهمنا أو بتقوانا أو بأعمال عملناها حسب قداسة قلوبنا ، بل بالإيمان الذي به يبرر الله القدير جميع الناس من البدء ، له المجد إلى الأبد . آمين » .

ولكن رسالة أكليمندس ككل ، ليست على نفس هذا المستوى ، إذ انه يعود فيساوي بين الإيمان وفضائل أخرى من حيث الأهمية ، فيجعل مثلاً كرم الضيافة والتقوى في لوط من الفضائل التي خلصته . كما يجمع في موضع ثان بين كرم الضيافة والإيمان كفضيلتين على نفس المستوى في قصة راحاب . وفي موضع آخر ، يقول إن غفران الخطايا يتم نتيجة لحفظ الوصايا والمحبة .

ويتحدث إغناطيوس (حوالي ١١٠ — ١١٥ م) في أحد المواضع عن يسوع المسيح مائتا لأجلنا ، وأننا بالإيمان بموته ننجو من الموت . أما الأمور التي تخلص — في رأيه — فهي المحبة والسلام وطاعة الأساقفة والمسيح الساكن فينا . ورغم ذلك فإن له قولاً رائعاً : « لا يخفى عليكم شيء من هذا ، إن كنتم كاملين في إيمانكم ومحبتكم من نحو يسوع المسيح ، فإن هذين هما بداءة الحياة وختامها ، الإيمان هو البداءة ، والمحبة هى الخاتمة ، والاثنان معاً هما الله ، وتأتي في أثرهما جميع الأمور الأخرى حتى تبلغ الكمال الحقيقي » .

وفي الكتاب الأبوكريفي المنسوب لبرنابا (وتاريخه غير معروف على وجه التحديد) ، نجد أن موت المسيح يسوع هو أساس الخلاص المعبر عنه بمغفرة الخطايا بدمه . ويقول إن ملكوت المسيح مؤسس على الصليب ، لذلك فإن من يجعلون رجاءهم في المسيح ، سيحيون إلى الأبد . ورغم ذلك يذكر أنه حتى المؤمنون غير مبررين بعد ، لأن سلسلة كاملة من أعمال النور ينبغي تأديتها ، مع تجنب أعمال الظلمة .

ونجد أن رؤيا راعى هرماس ، والموعظة القديمة (وهي رسالة أكليمندس الثانية) أكثر تمسكا بالأدبيات . ومهما كان في تلك الرسائل من مدح للإيمان ، فإننا نجد فيها بداءة موضوع الاستحقاق الشخصي . وتدوي نفس النغمة الناموسية في ذلك المخطوط الصغير الذي وجده « برينيوس » في ١٨٧٣ م ، ونشره في القسطنطينية في ديسمبر ١٨٨٣ ، والمسمى « تعليم الرسل الاثني عشر » . وقد امتد هذا الاتجاه

الكاثوليكي حتى اكتمل تقريباً في عصر ترتليان (٢٠٠ م) وكيبريان (٢٥٠ م) ، ثم استمر حتى اصطدم « بأوغسطينوس » اسقف « هيبو » (٣٩٦ م) ، الذي حاول — بقدر ما استطاع — أن يوحد — بأسلوبه الرائع — بين أفكار بولس عن الخطية والنعمة والتبرير ، وبين الناموسية الكاثوليكية . وقد سار — في أحد كتبه — على نهج بولس ، مما جعل المصلحين يرحبون به ترحيباً حاراً ، رغم أنه احتفظ بالكثير من العناصر الكاثوليكية ، ومنها أنه في التبرير تندمج الرغبة الملحة والإرادة الصالحة ، وأن التبرير ينمو ، وأن استحقاقاتنا يجب أن تكون في الحسبان رغم أنها استحقاقات الله ، وأن الإيمان الذي يبرر هو الإيمان العامل بالمحبة ، وإن الإيمان هو تصديق كل ما يقوله الله « والكنيسة » . وبالرغم من هذا فإننا نجد أحيانا نظرة أعمق للإيمان كما نجد توكيداً لدور الأعمال بطريقة كاثوليكية .

و لم يتخلص أوغسطينوس تماماً من التراث الكاثوليكي ، ليستطيع أن يفسر فكر بولس تفسيراً مجرداً من كل تأثير . لقد صنع أوغسطينوس جسراً يمكننا عن طريقه إما أن نعود إلى بولس ، أو نسير نحو « توما الأكويني » . ولا شك في أن هارناك مصيب في قوله إن أوغسطينوس قد عرف — من ناحية — النهضة الأخيرة في الكنيسة الأولى التي اعتنقت مبدأ « الإيمان وحده يخلص » ، ومن الناحية الأخرى ، أخرس هو هذا المبدأ لمدة ألف عام . وهكذا نجد أن هذا اللاهوتي الكاثوليكي الذي وقف أقرب ما يكون من مبدأ التبرير بالإيمان وحده ، هو الذي هزمه أيضا ، فقد كان لإساءه فهمه لعبارة بولس « الإيمان العامل بالمحبة » نتائج خطيرة .

٢ **— مجمع ترنت** : وتظهر هذه النتائج الخطيرة ، بكل وضوح في قرارات مجمع ترنت (الدورة السادسة ، في ١٥٤٧ م) ، ففيها نجد التبلور الواضح والنهائي ، لما تطورت إليه الأمور في العصور الوسطى ، فيما يختص بوجهة النظر الكاثوليكية :

أ — التبرير هو تحول من الحالة الطبيعية إلى حالة النعمة ، حيث النعمة الحافظة المنهضة المعينة ، ويتعاون الإنسان بدوره مع ذلك فيهيء نفسه للتبرير ، رغم أن الدعوة الأولى تسبق أي استحقاق .

ب — الإيمان هو أحد عناصر التبرير ، « فالذين قبلوا الإيمان بالخبر ، يقتربون إلى الله بإرادتهم الحرة ، مؤمنين بأن كل ما أعلنه الله ووعد به ، هو حق ويقين » . ولا ذكر هنا للإيمان كثقة حية في مخلص شخصي . وكانت رحمة الله بين الحقائق التي كانوا يؤمنون بها ، وكيف أنه يريد أن يبرر الخاطيء في المسيح .

حـ — هذا الإيمان يولد حبا للمسيح وكراهية للخطية ، وهذان أيضا عنصران من عناصر عملية التبرير .

د — وهنا يأتي التبرير ذاته ، « وهو ليس غفرانا مجرداً للخطايا ، ولكنه أيضا تقديس وتجديد للإنسان الباطن من خلال القبول الاختياري للنعمة والمواهب » .

هـ — لكن يلزم أن يحدث هذا التجديد خلال المعمودية التي تمنح وتختم على نعم الخلاص والغفران والتطهير والإيمان والرجاء والمحبة ، للبالغين المستعدين لذلك .

و — إن ما يحفظ التبرير هو طاعة الوصايا ، وصالح الأعمال التى تعززه أيضا .

ز — في حالة فقدان التبرير — الذي يمكن أن يُفقد — ليس بسبب خطية يمكن أن تغفر ، ولكن بسبب خطية مميتة ، وبسبب عدم إيمان — يمكن استرداده بسر التوبة المقدس .

ح — من الضروري للحصول على التبرير وللحفاظ عليه أو لاسترداده ، الإيمان بهذه العقائد التى وضعها المجمع والتي سوف يضعها .

٣ **— لوثر** : أظهرت الدراسات الحديثة لكتابات لوثر الأولى ، أنه توصل منذ ابتداء دراسته الجادة للمسائل الدينية ، إلى وجهة نظر الرسول بولس من جهة التبرير بالإيمان وحده . فالإيمان هو الاتكال على رحمة الله في المسيح ، والتبرير هو إعلان الإنسان باراً من أجل المسيح ، وتتبع ذلك حياة البر الحقيقي .

كانت هذه هي عقيدة لوثر كمعلم ديني ، من بدء حياته إلى ختامها . ويقول لوفس : « لقد كانت عقيدة لوثر تعتمد على هذه المعادلات : يبرر = يغفر ، نعمة = رحمة الله المجانية ، الإيمان = الاتكال على رحمة الله ، كضوابط لحكمه على ذاته ، ومن ثم نظرته إلى المسيحية . ويردف لوفس بالقول : « إن تعبير لوثر « يحسب باراً » يجب ألا يؤخذ مرادفاً للتعبير « يجعل باراً » لأن لوثر حينما يذكر « التبرير دون استحقاق » بمعنى « الغفران » ، فإنه يعني في نفس الوقت بداية الحياة الجديدة ، فقد كان رأيه الثابت في المسيحية ، والذي ازداد رسوخاً بمرور الزمن ، أن التبرير بدون استحقاق = القيامة (الولادة الثانية) = التقديس » . ولا حاجة بنا إلى الخوض أكثر من ذلك في تعليم لوثر الذي أعاد اكتشاف الديانة المسيحية . ومن يريد الاستزادة يستطيع الرجوع إلى كتب تاريخ العقيدة .

وقد انتقلت تلك العقيدة من عقائد العهد الجديد ، من لوثر والمصلحين الآخرين ، إلى الكنائس البروتستنتية دون تعديل جوهري ، وظلت العقيدة المعترف بها حتى الآن .

ونجد في المادة الحادية عشرة من المواد التسع والثلاثين من « قانون إيمان كنيسة إنجلترا » ما يلي :

« إننا نحسب أبراراً أمام الله على حساب استحقاق ربنا ومخلصنا يسوع المسيح بالإيمان وحده ، وليس على أساس أعمالنا نحن أو استحقاقنا ، ولذلك فإن تبريرنا بالإيمان وحده هو عقيدة صحيحة ومليئة بالتعزية » .

وقد اتهم معارضو « وسلي » — في وقت من الأوقات — هذا المصلح بأنه قد تخلى عن عقيدة التبرير بالإيمان وبخاصة حينما كتب مذكرته الشهيرة في ١٧٧٠ م ، ولكن كان هذا راجعا إلى سوء فهم جذري لمذكرته ، لأن « وسلي » ظل متمسكاً بإصرار إلى النهاية ، بالفكر الكتابي الخاص بالتبرير كما أعلنه الرسول بولس .

٤ — **معنى ذلك للإنسان العصرى** : وأخيراً ، هل توجد ثمة رسالة — في مفهوم التبرير بالإيمان في العهد الجديد — للإنسان العصرى ، أم أنها — كما اعتقد لاجارد — « أصبحت عقيدة ميتة في الكنائس البروتستنتية ، كما مات التعليم القديم بعقيدة التثليث والكفارة ؟ »

يقرر « هول » — بعد بحث تاريخي بارع — أن هناك مبدأين متجانسين تماماً مع الفكر الحديث الذى يؤيد هذا التعليم ، وهما : أولاً — عقيدة قدسية (حرمة) وأهمية الشخصية الإنسانية ، « الأنا » التي تقف وجها لوجه أمام الله مسئولة أمامه وحده . وثانياً — احياء فكر عصر الاصلاح عن الله العامل في كل شيء . وتعد مسألة التبرير مسألة حيوية بالنسبة لكل من يشعر بأهمية هذين المبدأين . والمقياس الذي ينبغي على المرء أن يقيس نفسه ازاءه ، هو الله المطلق . ومن ذا الذي يستطيع أن يثبت أمامه في المحاكمة ؟ ليس بسبب عمل معين ، بل بكل « الأنا » ودوافعها . تلك هي اللعنة التي حاقت بالإنسان ، إن « الأنا » هي وسيلته للإرادة، بها يستطيع أن يطلب الله ، وهي نفسها — بكل ما فيها من عناد وحب للذات ، التى تسمم كل إرادته ، ولذلك يصدق ما قاله المصلحون من أن الإنسان فاسد بجملته ، ولا يمكن إلا أن يصيبه اليأس حينما يشرق عليه جلال الله » . إذاً فليس هناك حل آخر سوى الإيمان بأن الله ذاته الذي يقضي على خداعنا لأنفسنا ، هو الذي يرفعنا بنعمته الفائقة لنحيا به وأمامه . ولقد أصاب لوثر في قوله : « إننا لا نستطيع أن نجد لنا سنداً سوى في عمل النعمة الإلهي ، الذي يجعلنا خليقة جديدة في المسيح بالإيمان بالحب الإلهي والقوة الإلهية العاملة فينا ولأجلنا » .

ويقول « هول » في احدى كتاباته : « إنه لا يمكن لمن اختبر التبرير كتغيير داخلي ، أن تضلله اللامبالاة الأدبية ، فإنه يدرك أنه قد أصبح أمامه مثال أدبي أشد وأقوى من الأخلاقيات العالمية » .

وهذا الموقف الجديد تجاه الله المبني على التبرير بالإيمان ، يفرض علينا أن نكون على الدوام في خدمة الله والإنسان ، والتبشير بهذا التعليم هو جزء من الإنجيل الأبدي ، وطالما أن على الإنسان الخاطىء أن يتعامل مع الله كلي القداسة ، فسيظل اختبار بولس ولوثر ووسلي ، هو الاختبار اللازم للجنس البشري .

خامساً — الخلاصة في تعليم التبرير في كلمة الله :

١ — إن التبرير — سواء في العهد القديم أو في العهد الجديد — هو عمل الله ، فالله هو الذى فكر ودبر وتمم خلاص الإنسان ، وهو عمل كامل قد تم مرة واحدة وإلى الأبد (رو ٥:١٦ — ١٨) .

٢ — التبرير عمل شرعي (أو قضائي) من أعمال الله ، فالله يعلن أن الخاطىء أو الفاجر قد أصبح باراً في عيني الله (رو ٥:٨) .

٣ — أساس التبرير هو كفارة المسيح ، فالله يبرر الخاطىء من أجل المسيح ، فبدون كفارة المسيح النيابية ، لم يكن الله ليغفر للخاطىء كل خطاياه دون أن يتعارض ذلك مع عدله (رو ٣:٢٤ — ٢٦) .

٤ — التبرير أمر موضوعي شامل ، ففي الإنجيل يمنح الله غفران الخطايا لكل العالم بناء على عمل المسيح (يوحنا ٣:١٦) ، والتبرير الشخصي أو الذاتي مستحيل بدون التبرير الموضوعي الشامل .

٥ — التبرير هو غفران الخطايا ، فالله لا يحسب على الإنسان خطاياه بل يغفرها له ويطلقه حراً ، لأن المسيح قد حمل كل خطايانا في جسده على الخشبة (رو ٤:٧,٨ ، ١بط ٢:٢٤) .

٦ — التبرير هو الإعفاء من العقاب ، فالمؤمن المبرر قد تحرر من مطالب الناموس ومن كل دينونة نتجت عن تعديه على الناموس (رو ٣:٢٥، ٦:٧) . إنه أكثر من مجرد العفو عن الخطية ، إنه إعلان من الله بذلك . فالخاطىء — مع أنه مذنب — قد تحرر من نتائج ذنبه وخطيته .

٧ ـــ التبرير هو مصالحة الخاطىء مع الله ، فالتبرير بالإيمان يرد للخاطىء علاقته الشخصية بالله كالآب . إن مجرد العفو عن خطية لا يساوي أكثر من إخراج مجرم من قاعة المحكمة (للتأجيل) ، لكن التبرير يعني أن الله ينظر إلى الخاطىء وكأنه لم يخطىء أبداً ، فقد أصبح له ابنا (لو ١٥:١١ ـــ ٢٤ ، غل ٦:٣ ، ٢كو ١٩:٥ ,٢٠) .

٨ ـــ التبرير هو أن يخلع الله بره على الإنسان ، فحيث أن الخاطىء لا بر له في ذاته يمكن أن يتبرر به أمام محكمة الله الروحية ، فإن الخلاص الذى صنعه المسيح بموته وقيامته ، يخلع على المؤمن ثوب بر المسيح وكأنه بره هو (رو ٢٥:٣ ,٢٦ ، ٢كو ١٩:٥ ,٢٠) .

٩ ـــ التبرير ينفي الخلاص بالأعمال ، فالكتاب المقدس لا يعلمنا فقط أن الإنسان يتبرر بدون أعمال ، بل يشجب خلط تبرير الله بالأعمال (رو ١٠:٢ ,٣ ، غل ١٠:٣ ـــ ١٤ ، ٥:٤) .

١٠ ـــ التبرير يفترض أساساً نعمة الله الشاملة ، فبالنعمة برر الله الإنسان ، وليس لأي استحقاق للإنسان أمام الله (أف ١:١ ـــ ٤) ، فالله يحب ولذلك يقدم التبرير لجميع الناس على حد سواء (يو ١٦:٣) .

١١ ـــ التبرير هو بالإيمان ، وكون التبرير بالإيمان ، والإيمان وحده ، لا ينفي نعمة الله أو عمل المسيح ، فالتبرير بالنعمة من أجل المسيح بالإنجيل ، معناه التبرير بالإيمان وحده مع استبعاد الأعمال تماماً ، فالإيمان وحده هو وسيلة الحصول على التبرير ، هي اليد التى تمتد لتأخذ من الله هبته المجانية ، ولا مكان للأعمال في ذلك (رو ٢٨:٣ ، أف ٨:٢ ـــ ١٠) .

١٢ ـــ التبرير منحة النعمة بالإنجيل ، فمع أن الله هو الذي يبرر الإنسان ، فإنه يقدم تبريره بواسطة كلمة الإنجيل بأمر صريح قاطع (رو ٥:١٠ ـــ ١٢) .

١٣ ـــ التبرير تتبعه الأعمال الصالحة وحياة الإيمان ، فمع أن الأعمال الصالحة ليست شرطاً للتبرير ، إلا أن التبرير بالإيمان يمنح المؤمن قوة الروح القدس ، ليحيا حياة الأعمال الصالحة (يع ١٤:٢ ,١٥ ، رو ١:٦ ـــ ٦) .

١٤ ـــ التبرير هو النقطة المركزية في التعليم المسيحي ، تعليم الله ، فموت المسيح وقيامته ، والخطية والكلمة ، والناموس ، والإنجيل جميعها ترتبط بتعليم التبرير ، وبهذا المعنى الواسع فإن عبارة « التبرير بالإيمان » تلخص كل عمل الله لأجل خلاص الإنسان .

البر الذاتي :

أي اعتبار الحياة الأدبية وسيلة للخلاص ، أو أساساً لاهمال عمل الرب يسوع المسيح في الفداء . وقد نبَّر الرب يسوع على ذلك في تعليمه ، فذكر مثل الفريسي والعشار « لقوم واثقين بأنفسهم أنهم أبرار » (لو ٩:١٨ ـــ ١٤) ، فقد كان الفريسيون عادة يرفضون فكر المسيح في أن جميع الناس في حاجة إلى التوبة ، وأنهم أكثر الناس احتياجاً إليها ، فقد كانوا يعتبرون أنفسهم أبراراً ويحتقرون الآخرين « الخطاة » . ويقابل الرسول بولس في كل كتاباته (وبخاصة رومية ٣ ، غلاطية ٣ ، أفسس ٢ ، فيلبي ٣) بين البر الذى هو عطية من الله بالإيمان بيسوع المسيح ، والبر الذي « من الناموس » و« بالجسد » ، وهو يعني به الامتثال الشكلي للمطالب الناموسية بقوة الطبيعة البشرية غير المتجددة . وهو يحرص على أن يبين (رومية ٧) أنه ليس في قدرة الإنسان الذاتية أن يحفظ الناموس حقيقة ، ولكنه ـــ وهو ما يتفق تماماً مع أقوال الرب يسوع المسيح ـــ يتطلع إلى البر الحقيقي العامل في الحياة على أساس أنه مطلب وغاية الخلاص المبني على الإيمان . وعطية الله هنا هى منح القوة المتزايدة لتحقيق البر في الحياة (رو ١:٨ ـــ ١٧) .

برية :

البرية هي الصحراء أو أي أرض مقفرة غير معمورة وإن كان بها ما يصلح لرعي الماشية ، وأشهر البراري في الكتاب المقدس هي برية سيناء (خر ١:١٩) وبرية سين (خر ١:١٦) وبرية فاران (١صم ١:٢٥) وبرية معون (١صم ٢٤:٢٣ ,٢٥) (انظر بادية في هذا المجلد) .

مبارز :

برز بروزاً خرج إلى البراز أي الفضاء ، وظهر بعد الخفاء طلبا للمبارزة ، وقد وصف بذلك جليات الفلسطيني « فقيل عنه » خرج رجل مبارز من جيوش الفلسطينيين » (١صم ٤:١٧ ,٢٣) .

برزاوث :

ولعل معناه « بئر زيت » وهو اسم ابن ملكيئيل وحفيد أشير (١أخ ٣١:٧).ولعل « بيرزيت » الحديثة والتي تقع على بعد ثلاثة عشر ميلا شمالي أورشليم ، قد سميت على اسمه لأن نسله أقام فيها . ويحتمل أن « برزاوث » ليس اسم شخص ولكنه اسم مدينة أسسها ملكيئيل . ويظن البعض أنها « بيرزيتو » القرية التي ضرب فيها يهوذا المكابي خيامه كما يذكر يوسيفوس .

برزلاي :

ومعناه « الرجل الحديدي » وهو اسم :

١ ــ رجل جلعادي من روجليم قدم المؤونة لداود وجيشه في محنايم عند هروبه من وجه أبشالوم (٢صم ١٧:٢٧ــ٢٩) . وبعد هزيمة أبشالوم وعودة داود إلى أورشليم ، عبر برزلاي معه الأردن ، ودعاه داود إلى مرافقته ليعوله باقي أيام حياته في أورشليم ، ولكن برزلاي كان قد بلغ الثمانين من عمره ، فاعتذر عن قبول دعوة داود له ، وأرسل ابنه كمهام بدلاً منه (٢صم ١٩:٣١ــ٣٩) . وقد أوصى داود قبل وفاته ابنه سليمان قائلاً : « افعل معروفا لبني برزلاي الجلعادى » (١مل ٢:٧) . ويرى البعض ــ دون سبب واضح ــ أن برزلاى هذا غير برزلاي الجلعادي المذكور في عزرا (٢:٦١) وفي نحميا (٧:٦٣) .

٢ ــ جد عائلة من الكهنة كانت في وقت عزرا بعد العودة من السبي ، ولم يستطيعوا أن يثبتوا أنسابهم « فرذلوا من الكهنوت » وحرموا من أكل الأقداس حتى يقوم كاهن للأوريم والتميم . وبرزلاي هذا كان قد « أخذ امرأة من بنات برزلاي الجلعادي » وتسمى باسم عائلتها ، (بعد خمسة قرون من مقابلة برزلاي الجلعادي وداود الملك) (عزرا ٢:٦١و٦٢ ، نحميا ٧:٦٣,٦٤) . وجاء في السفر الأبوكريفي إسدراس الأول (٥:٣٨) أن اسمه الأصلي هو « يدوس » .

٣ ــ برزلاي المحولي ، الذى تزوج ابنه عدرئيل من ميكال ابنة شاول الملك (٢صم ٢١:٨) أو بالحري من ميرب (١صم ١٨:١٩) . وقد سلم داود أبناءها الخمسة مع ابني رصفة إلى يد الجبعونيين فصلبوهم على الجبل .

برسابا :

أرسلت الكنيسة في أورشليم يهوذا الملقب برسابا وسيلا إلى المسيحيين من الأمم في أنطاكية وسوريا وكيليكية لينقلا الرسالة التي تحوي قرار « الرسل والمشايخ مع كل الكنيسة » بخصوص الموقف الذي يجب يقفه المسيحيون من الأمم ، من ناموس موسى ، ولكي يخبراهم « بنفس الأمور شفاها » .

وقد رافقا بولس وبرنابا إلى أنطاكية « وإذ كاناهما أيضا نبيين » أي مبشرين ، لم يسلما الرسالة فحسب ، بل صرفا زمانا في أنطاكية يعلمان ويبشران . ويبدو أنهما لم يذهبا إلى ما بعد أنطاكية ، لأنهما « أطلقا بسلام من الإخوة إلى الرسل » الذين سبق أن أرسلوهما . وبعد ذلك ذهب بولس وسيلا واجتازا في سورية وكيليكية يشددان الكنائس (أع ١٥:٤٠,٤١) .

ويبدو من العدد الرابع والثلاثين ، أن يهوذا برسابا عاد إلى أورشليم دون سيلا الذي بقي في أنطاكية ، ثم رافق بولس الرسول (عدد ٤٠) ، (ويحتمل أن العدد الرابع والثلاثين ــ الذي لا يوجد في أقدم المخطوطات ــ كان تعليقا في الحاشية لتفسير العدد الأربعين) .

ويدعى يهوذا برسابا وسيلا « رجلين متقدمين في الإخوة » (عدد ٢٢) ، ومن المحتمل أنهما كانا من المشايخ وقد كانا « نبيين » (عدد ٣٢) .

ولما كان « برسابا » لقبا ، فيحتمل أن يهوذا كان أخا ليوسف برسابا (أع ١:٢٣) . ويجب عدم الخلط بينه وبين أي يهوذا آخر مثل المدعو يهوذا « ليس الاسخريوطي » (يو ١٤:٢٢) . ولا نسمع شيئاً عن يهوذا الملقب برسابا بعد عودته إلى أورشليم .

برسابوليس :

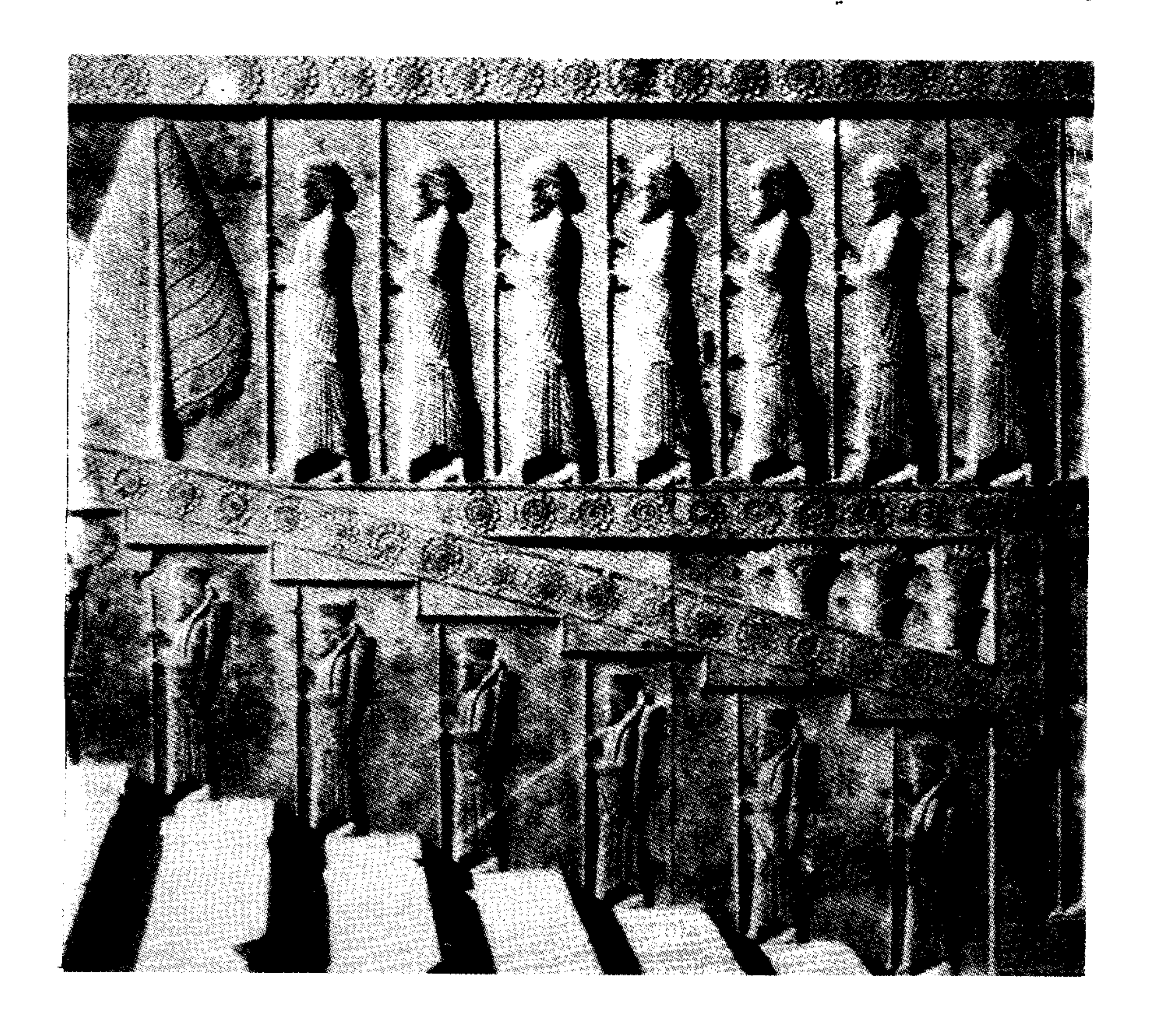
ومعناها في اليونانية « المدينة الفارسية » ، ولا نعلم ماذا كانت تسمى قبل العصر اليوناني ، وقد ذكرها الكثيرون من المؤرخين اليونانيين منذ عهد سترابو .

١ ــ **موقعها ومؤسسها** : بناها داريوس (٥٢٠ ــ ٤٨٥ ق.م.) في الولاية التى ولد فيها ، وهي تقع على بعد ٤٠ ميلا إلى الجنوب من العاصمة الأخمينية القديمة في « بارسار جادي » ، وتقع أطلالها الآن على بعد نحو ٣٥ ميلا إلى الشمال الشرقي من مدينة شيراز الحديثة .

٢ ــ **تاريخها** : منذ ٥١٩ ق.م. أصبحت برسابوليس احدى العواصم التي يتخذ منها الملك مقراً له ، وقد بنى فيها داريوس مصطبة على شكل شرفة كبيرة بالقرب من تل طبيعي ، وقد كشفت الحفريات عن قطع من المرمر والأحجار السوداء الضخمة مما كانت الأرضية مرصوفة بها ، وقد ثبتت في أماكنها بمسامير حديدية في قواعد من الرصاص . وحيث أن داريوس استخدم الصناع والبنائين من سوسة (شوشن) ، جاء القصر وزخارفه على مثال ما شيده الملوك الأخمينيين في نفس الموقع . وقد أقام فوق تلك المصطبة اثنين وسبعين عمودا ضخما بارتفاع ٦٥ قدماً ، تتوجها تماثيل على شكل ثيران وأسود ذات قرون ، تتجلى فيها روعة الفن الفارسي . وكان يحيط بمساحة القصر كله والمدينة المجاورة سور مثلث للدفاع عليه أبراج حصينة ، وكان يعلو هذه المصطبة القصر الملكي ، وقد نقش على جدرانه : « أنا داريوس الملك العظيم ، ملك الملوك ، ملك جميع البلاد ، ابن هستاسبس الأخميني ، الذي شيد هذا القصر » . وكانت هناك جملة سلالم للوصول إلى أجزاء القصر المختلفة ، وكانت إحداها محاطة بألواح محفور عليها صور كبار رجال الدولة ماثلين

أمام الملك ، ومما له أهمية خاصة صور أناس يمثلون مختلف الشعوب الخاضعة للملك ، وهم يقدمون له هدايا وضرائب شعوبهم . ورسوم الحيوانات المختلفة وحملة الهدايا لأعظم دليل على ما بلغته الفنون الفارسية من روعة وجمال . وقد أكمل أحشويرش (٤٨٥ — ٤٦٥ ق.م.) ابن داريوس وخليفته ، القصر ووسعه، كما أكمل قاعة العرش العظيمة أو قاعة الاستماع التي كانت تسمى « أبادانا »، وهي كلمة فارسية قديمة تعني « القصر » أو « القاعة » ، وكانت تحف بها حجرات جانبية عديدة ، وكان سقفها الضخم محمولاً على الاثنين والسبعين عموداً ، وكانت جميعها تغطي مساحة تبلغ نحو ٣٠,٠٠٠ قدم مربع . وقد قلد أحشويرش أسلوب المغالاة الأشوري في الفخفخة في صنع تماثيل الثيران والمبالغة في التنميق ، وذلك في الأجزاء التي أضافها إلى القصر . وقد شيد أرتحشستا الأول بن أحشويرش وخليفته (٤٦٥ — ٤٢٥ ق.م.) القاعة الكبرى الثالثة ، وكانت أكثر اتساعاً من التي شيدها أبوه أحشويرش ، وسقفها بعوارض خشبية تعلو مائة عمود حجري .

وقد حمل الاسكندر الأكبر — بعد موقعة جوداميلا في ٣٣١ ق.م. — على برسابوليس ونهب كنوزها ، ثم أحرق جنوده القصر الشاسع . وكان هذا التدمير الغشوم موضوع الكثير من الأساطير والروايات . وفي ١٦٦ ق.م. حاول أنطيوكس إبيفانس نهب الهيكل الباقي من تلك العمائر الضخمة (١مك ١:٦—٤ ، ٢مك ٩:٢) . وتسمى هذه الأطلال الآن « تخت الجمشيد » أو عرش « جمشيد » وهو ملك إيراني أسطوري.



صورة لمنشاءات فارسية في برسابوليس

صورتان لمنشاءات فارسية في برسابوليس

برسيس :

ومعناه « امرأة فارسية » وهو اسم إحدى السيدات من جماعة المؤمنين في كنيسة رومية ، أرسل إليها بولس تحياته (رو ١٢:١٦) داعيا اياها « برسيس المحبوبة التي تعبت كثيراً في الرب » ولم يرد هذا الاسم بين أسماء العائلة الامبراطورية في أي نقوش ، ولكنه ورد بين أسماء النساء المعتوقات .

برشاع :

ملك عمورة (تك ٢:١٤) ولعل معناه « ابن الشر » ، وقد انضم إلى الحلف الذى تكون ضد كدرلعومر ملك عيلام وحلفائه ، وقد انهزموا أمام كدرلعومر ولكن إبراهيم استطاع هزيمة كدرلعومر واسترجاع « كل الأملاك ، واسترجع لوطا أخاه أيضا وأملاكه والنساء أيضا والشعب » (تك ١٦:١٤) .

برص :

مرض عضال عسير العلاج ينتشر ببطء ويتميز بوجود عقيدات تحت الجلد ونوع من القشور في بشرة الجلد مع بقع بيضاء لامعة يبدو منظرها أعمق من الجلد وبعض علاماته الأخرى هي :

١ ــ تلون الشعر في المنطقة المصابة باللون الأبيض .

٢ ــ ينمو في مراحل المرض الأخيرة « وضح من لحم حي » . وكان هذا المرض من الأمراض النجسة ، وكان كل من يمس الأبرص يتنجس ، لذلك بينما يدعى البرء من الأمراض الأخرى « شفاء » ، فإن البرء من البرص كان يسمى « تطهيراً » (فيما عدا في حالة مريم أخت موسى وهرون ــ العدد ١٣:١٢ ــ حيث تذكر كلمة « اشفها » ، وحالة السامري المذكور في لو ١٥:١٧ حيث تذكر أيضاً كلمة « شفي ») .

وقد وجد وصف هذا المرض على بردية « إيبرس » باسم « أوكهيدو » (والكلمة القبطية للبرص هي « سِهت ») . كما ذكر البرص أيضا في التاريخ القديم للهند واليابان . ويسميه أبقراط « مرض فينيقيا ، ويطلق عليه « جالن » « مرض الفيل » . أما في أوربا فلم يكن المرض معروفاً حتى غزا أوربا مع عودة جنود جيش بومبي بعد حملته على سوريا في ٦١ ق.م. وبعد ذلك قام « سورانوس » وأرتيوس وغيرهما من الكتاب القدامى بوصف المرض .

١ ــ **الأمثلة في العهد القديم** : جاء أول ذكر لهذا المرض كآية أعطاها الله لموسى (خر ٦:٤) ولعل ذلك كان أساس ما ذكره يوسيفوس في كتابه « ضد أبيون » من أن موسى طرد من هليوبوليس ــ مدينة الشمس ــ لاعتباره أبرص . ثم جاء ذكره للمرة الثانية في حادثة مريم أخت موسى (العدد ١٠:١٢) حيث يذكر وصف واضح للمرض . ويوجد في سفر التثنية (٨:٢٤) اشارة إلى مرض البرص وأهمية تنفيذ تعليمات الكهنة اللاويين دون ذكر تفصيلات ذلك . أما في الأصحاحين الثالث عشر والرابع عشر من سفر اللاويين ، فنجد ــ بافاضة واضحة ــ قواعد تشخيص المرض وفترات الحجر الصحي الأولي وشريعة تطهيره . ومما يستلفت النظر أنه لا يرد هنا ولا في أى موضع آخر أى ذكر للعلاج أو الدواء . ويدل رد يهورام الملك (٢مل ٥:٧) على أن شفاء البرص لم يكن ممكنا بغير معجزة .

ونرى من حالة نعمان السرياني (٢مل ١:٥) أن البرص في سوريا لم يكن يقتضى العزل أو الابعاد عن المجتمع . ونقرأ أن جيحزى قد لصق به برص نعمان (٢مل٥:٢٧) ، وحيث ان مدة حضانة المرض طويلة جداً فلا بد أن جيحزي قد أصيب به بطريقة معجزية . وقد كان الرجال الأربعة البرص في السامرة خارج باب المدينة معزولين عنها (٢مل ٣:٧) . ولقد أصاب البرص عزيا الملك في جبهته بسبب محاولته غير المشروعة للقيام بالخدمة الكهنوتية ، وكانت تلك الضربة من ضروب البرص المقطوع بنجاستها (لا ٤٣:١٣ــ٤٦) والتى كانت تستلزم طرد الأبرص وعزله .

وجدير بالملاحظة أن البرص لا يذكر مطلقا في الأسفار النبوية والأسفار الشعرية .

٢ ــ **البرص في العهد الجديد** : يذكر تطهير البرص في العهد الجديد كجزء بارز من خدمة ربنا المبارك في الشفاء . كما يذكر في التكليف الصادر من الرب للرسل . وهناك بعض الحالات الفردية القليلة التى ذكرت دون غيرها ، وهي حالة العشرة الرجال البرص (لو ١٢:١٧) ، والأبرص الذي لمسه الرب فطهر (مت ٢:٨ ، مرقس ٤٠:١ ، لو ١٢:٥) . ولكن المرجح أن تلك بعض حالات فقط ذكرت على سبيل المثال من بين حالات كثيرة ، ولعل سمعان الأبرص (مت ٦:٢٦ ، مرقس ٣:١٤) كان واحداً ممن شفاهم الرب .

٣ ــ **طبيعة المرض ومواطن انتشاره** : البرص مرض بشع ، يسببه ميكروب اكتشفه « هانسن » في ١٨٧١ ، وهو مرض معد رغم أنه لا ينتقل بسرعة بمجرد اللمس ، ويتميز في أحد أشكاله بضعف الاحساس في الأجزاء المصابة ، وهذا هو النوع الأكثر شيوعاً في الشرق ، وهو بطيء في انتشاره

بالجسم عن الأنواع التي تكون العقيدات فيها أكثر ظهوراً ، والتي فيها تسقط غالبا أجزاء من الأطراف .

ويوجد الآن كثيرون من المصابين بالبرص عند أبواب المدن في فلسطين . وهذا المرض متفشى أيضا في البلاد الشرقية الأخرى مثل الهند والصين واليابان . كما توجد بعض حالاته في بلاد حوض البحر المتوسط وفي النرويج كما في مناطق أفريقيا وجزر الهند الغربية وأمريكا الجنوبية . وكانت توجد بعض حالات البرص في بريطانيا قديما ، وكانت هناك بيوت للمصابين بهذا المرض في أغلب المدن الإنجليزية القديمة وكانوا يسمونها « اللعازرية » بناء على الظن الخاطىء بأن لعازر المسكين كانت قروحه نوعا من البرص (لو ١٦ :٢٠) . وقد تأسس ١١٢ بيتا للمصابين بالبرص في إنجلترا فيما بين ١٠٩٦ ، ١٤٧٢ ، وقد مات ملك اسكتلندا « روبرت بروس » بهذا المرض . وكان هناك قانون في القرون الوسطى يحرم على البرص ارتياد الكنائس أو التجول من مكان إلى آخر .

وقد حدث في بعض الأحيان خلط بين البرص وأمراض أخرى ، فقد أطلق الأطباء اليونانيون اسم « ليبرا » أي البرص ، على المرض الجلدي الذى يجعل الجلد حرشفيا والمعروف الآن باسم « الصدفية » . وحسب الشريعة ، كان هناك نوع واحد من البرص فيه يبيض كل جسم المصاب فيحكم الكاهن بطهارته في هذه الحالة (لا ١٣ :١٣) ، ولعل تلك الحالة كانت حالة « صدفية » لأن البرص لا يغطى الجسم كله إلا في مرحلة متأخرة جداً ، وحينما يحدث ذلك لا يكون الجسم أبيض اللون ، ويظن البعض أن برص نعمان كان من هذا النوع . أما « البهق » الذي يجب تمييزه عن البرص (لا ١٣ :٣٩) ، فكان إما بقع القوباء أو مرضاً جلدياً آخر غير معدٍ .

واعتبار البرص ــ في العظات ــ رمزاً للخطية ، لا يذكر صراحة في الكتاب ، والشاهد الكتابي الوحيد الذي قد يقترب من هذا المعنى هو ما جاء في المزمور الحادى والخمسين : « طهرني بالزوفا فأطهر ، اغلسني فأبيض أكثر من الثلج » (مز ٥١ :٧) ، ولكنه في الغالب يشير إلى ما جاء في سفر العدد (١٩ :١٨) أكثر مما يشير إلى التطهير من البرص . وقد اعتبر الآباء البرص رمزاً للهرطقة أكثر منه رمزاً للخطايا الأدبية .

أ ــ البرص في الثياب : ذكرت ضربة برص الثياب في سفر اللاويين (١٣ :٤٧ــ٥٩) ، وهى حدوث ضربة ضاربة إلى الخضرة أو الحمرة في الصوف أو الكتان أو في كل مصنوع من جلد . وحينما كانت تمتد الضربة أولا يتغير منظرها بعد غسل الثوب المضروب ، يعلن الكاهن أن الضربة برص مفسد ، فتحرق تلك الثياب بالنار . وليس غريبا أن تتأثر ثياب الفلاحين ــ التى يرتدونها لسنوات عديدة والتى كثيراً ما يتوارثونها ــ بالطفيليات الحيوانية والفطريات النباتية ، ولعل المشار إليه هنا كان نوعا من العفن الفطري كالبنسيليوم وغيره . وكان حرق تلك الثياب من قبيل الوقاية الصحية . ولعل تلك الثياب التى يفسدها البرص ، كانت في ذهن أيوب عندما شبه نفسه بأنه « كمتسوس يبلى ، كثوب أكله العث » (أي ١٣ :٢٨) .

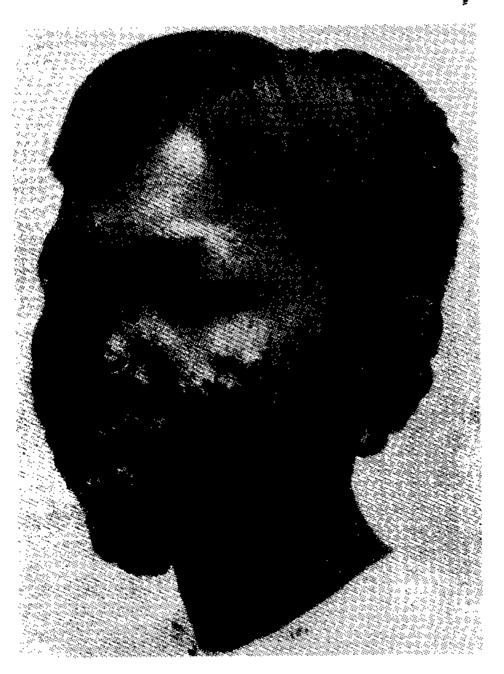
ب ــ البرص في البيت : (لا ١٤ :٣٤ــ٥٣) ، كان حدوث نقر ضاربة إلى الخضرة أو الحمرة في حيطان البيت ومنظرها أعمق من الحائط يعتبر دليلاً على أن الحائط مضروب بالبرص . وحينما كان يحدث ذلك ، كان شاغل البيت يفرغ بيته أولاً من الأثاث ، لأنه إذا حكم الكاهن بأن الضربة برص مفسد ، فإن كل ما في البيت يصبح نجسا ويجب أن يحرق ، ثم يأتي الذي له البيت ويخبر الكاهن ليأتي ويفحص البيت . وكان الفحص يتناول أولاً النقرة التي في الحائط ثم مدى امتدادها ، فإذا تم التحقق من ذلك ، يصرح الكاهن بأنه برص ، فيتم اقتلاع الحجارة التي فيها الضربة وتطرح خارج المدينة في مكان نجس ، ويقشر البيت من داخل حواليه ويطرحون التراب الذي يقشرونه خارج المدينة في مكان نجس أيضا ، ويأخذون حجارة أخرى ويدخلونها في مكان الحجارة الأولى ، ويأخذون ترابا آخر ويطينون به البيت ، فإن ظهرت الضربة في الحائط الجديد ، يحكم الكاهن أن الضربة برص مفسد في البيت ، فيهدم البيت ويلقى ناتج الهدم خارج المدينة . وهذا وصف للعدوى ببعض الفطريات التى تهاجم المادة العضوية الموجودة في الطين المغطى به الحائط .

أما في الخشب فقد تكون الضربة هي العفن الجاف . وقد تكون الضربة طفحا من ملح الحائط (نترات الكلسيوم) التي تكون كتلا شمعية حينما تتحد المادة النيتروجينية المتحللة بالجير ، ولكن الناتج يكون أبيض اللون وليس ضارباً إلى الخضرة أو إلى الحمرة ، ولكننا حينما نأخذ في الاعتبار حالة منازل الفلاحين العاديين غير النظيفة ، فليس من المستغرب نمو مثل هذه الفطريات على حوائطهم فيصبح هدم المنزل ومكوناته ضرورة صحية .

٤ ــ الموقف الشرعي : يجب أن نلاحظ أن موقف الناموس من الإنسان أو الثياب أو البيت الذى يشتبه في اصابته بضربة البرص ، هو اعلان نجاسته بعد التأكد من وجود الضربه

فيه . وليس ثمة وسيلة للعلاج ، فيتم حرق الثوب أو هدم البيت . أما إذا ثبت عدم وجود الضربة ، فيجب اعلان طهارته حسب طقوس التطهير .

أما بالنسبة للإنسان فلم تكن تلك الطقوس لتطهير الأبرص ، لأن الكتاب لا يصف علاجاً له ، ولكنها طقوس لإعلان خلوه من المرض ، وهذا ما يزيد في أهمية وعمق هذه العبارة : « والبرص يطهرون » دليلاً على إرسالية ربنا يسوع الإلهية .





صورتان للبرص

بـرعـم :

هو كم الشجرة أو زهرة الشجرة قبل أن تتفتح (١مل ٦:١٨) .

بـرغـامـس :

أو « برغاموم » .

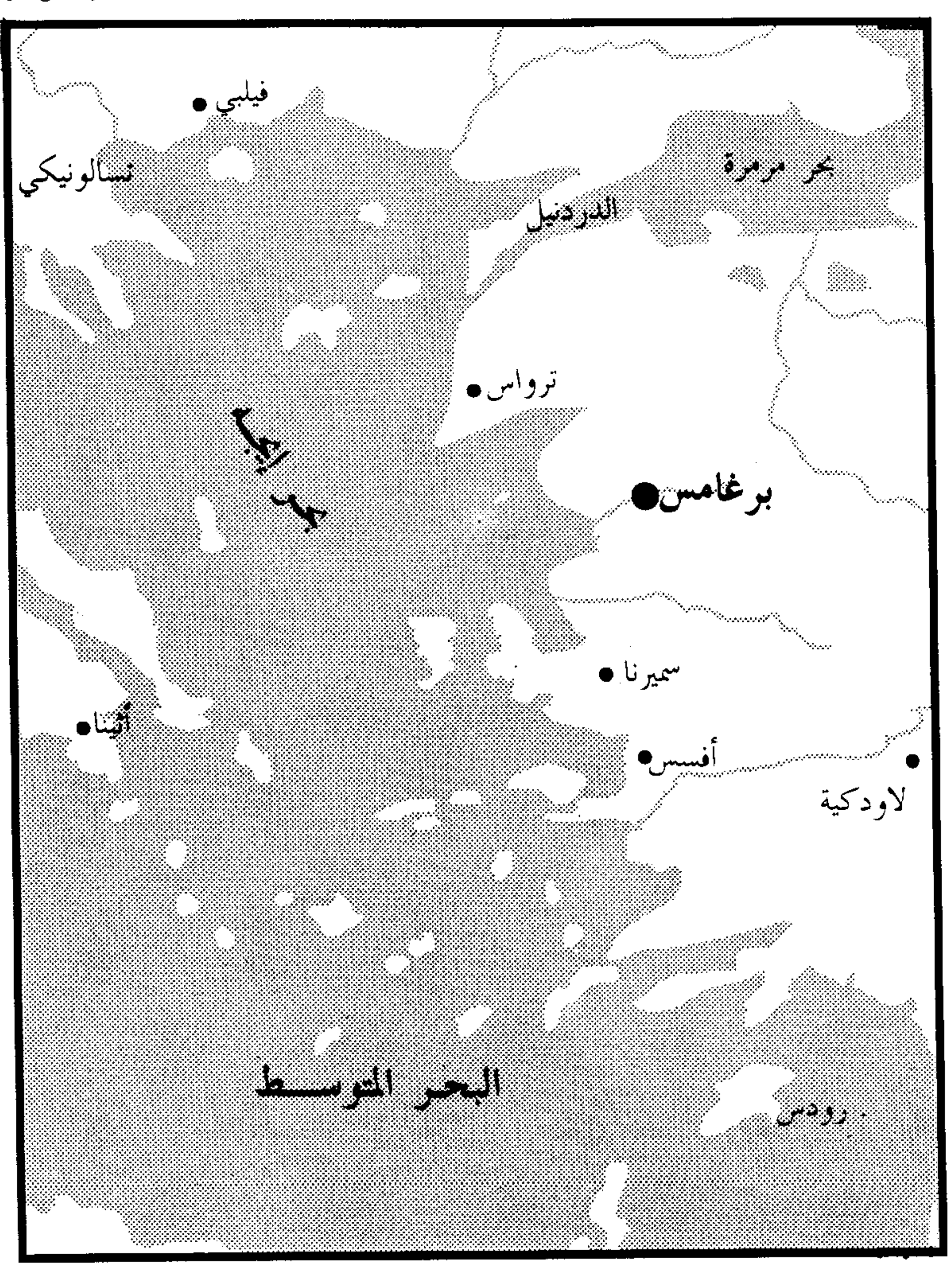
١ ــ **موقعها** : كانت برغامس مدينة في « ميسيا » الولاية الرومانية القديمة في أسيا الصغرى في وادى كايسوس على بعد ثلاثة أميال من النهر ، وعلى بعد نحو خمسة عشر ميلاً من بحر ايجه . وكان نهر كايسوس صالحاً للملاحة للمراكب الوطنية الصغيرة . وكان سلينوس وكتيوس رافدين من روافد نهر كايسوس ، وكان أولهما يجرى داخل المدينة ، أما الثاني فكان يلتف حول أسوارها . وكانت المدينة القديمة تقوم على التل المحصور بينهما ، كما كان يقوم عليه أيضا الأكروبوليس والمعابد الرئيسية ومسارح المدينة التي أقيمت في وقت متأخر .

٢ ــ **تاريخها** : كان سكان المدينة الأوائل هم سلالة المستعمرين من اليونان ، ومنذ عام ٤٢٠ ق.م. سكوا عملتهم الخاصة بهم . وقد أودع فيها « ليسيماخوس » الذي امتلك المدينة ٩,٠٠٠ وزنة من الذهب ، وعند موته استغلها « فيليتاروس » (٢٨٣ ــ ٢٦٣ ق.م.) في تأسيس أسرة مستقله من الملوك الأتاليديين ، وكان أول ملوكها هو « أتالوس الأول » (٢٤١ ــ ١٩٧ ق.م.) وكان ابن أخ فيليتاروس . ولم يكتف أتالوس بترصيع المدينة بالمباني الجميلة حتى أصبحت عروس مدائن الشرق ، ولكنه أضاف إلى مملكته أقاليم ميسيا وليديا وكاريا وبمفيلية وفريجية . وكان « إيومينس الثاني » (١٩٧ ــ ١٥٩ ق.م.) أشهر ملوك تلك الأسرة ، وقد بلغت المدينة أوج عظمتها في عهده ، وقد شجع الآداب والفنون ، فكان بالمدينة مكتبة تحتوى على ٢٠٠,٠٠٠ مجلد أهداها « أنطونيوس » فيما بعد « كليوباترا» . وكانت الكتب مصنوعة من الرقوق التي تسمى في اللغات الأوربية « البرشمان » (Parclment) اشتقاقا من اسم المدينة التى اشتهرت بصناعتها . وكان أشهر مباني المدينة مذبح زيوس الذى كان ارتفاعه أربعين قدماً ويعتبر من عجائب العالم القديم . وعند موت « أتالوس الثالث » آخر ملوك تلك الأسرة ، في ١٣٣ ق.م. سلم مملكته للحكومة الرومانية ، القوة العالمية الصاعدة في ذلك الوقت . وحاول ابنه « أرستونيكوس » أن يحتفظ بالمملكة لنفسه ، ولكنه انهزم في ١٢٩ ق.م. وهكذا تأسست الولاية الرومانية في أسيا ، وأصبحت برغامس عاصمة لها لمدة أربعة قرون . وبقيام ولاية أسيا الرومانية ، بدأ سك عملة جديدة في برغامس استمرت في التداول حتى القرن الثالث بعد الميلاد ، الذي امتدت إليه أيضاً عظمة المدينة .

وكانت برغامس مسقط رأس جالينوس العالم الشهير الذى كان أول من اكتشف أن الأوعية الدموية تحمل دماً لاهواء كما كان المعتقد من قبل .

٣ — **ديانتها** : كانت توجد ببرغامس معابد جميلة للآلهة الأربعة الكبار : زيوس ، وديونيسيوس وأثينا وأسكلبيوس . وكان يفد إلى المعبد الأخير المرضى من كل جهات أسيا ، وفي أثناء نومهم في فناء المعبد ، يعلن الإله للكهنة الأطباء عن طريق الأحلام العلاجات اللازمة لشفائهم من أمراضهم . وكان مجال الخداع فسيحا ، وكانت هناك مدرسة للطب ملحقة بالمعبد .

كانت برغامس أساساً مركزاً دينيا للولاية ، وكان يطلق عليها اسم « النيكوروس المثلث » الذى يعني أن بالمدينة ثلاثة معابد بنيت للأباطرة الرومان حيث كان يُعبد الأباطرة فيها باعتبارهم آلهة . وكانت سميرنا المنافسة لها ، مركزاً تجارياً ، ويتعاظم ثروتها ، أصبحت المركز السياسي ، وعندما أصبحت سميرنا العاصمة ، ظلت برغامس المركز الديني



خريطة لموقع برغامس

للولاية . وكالكثير من مدن أسيا الصغرى ، كانت هناك جالية يهودية كبيرة في برغامس ، وقد أصدر شعب المدينة في ١٣٠ م مرسوماً في صالح اليهود . وقد اندمج الكثيرون منهم في المجتمع اليوناني بدرجات متفاوته ، حتى حمل البعض منهم أسماء يونانية .

٤ ــ **المسيحية فيها** : وصلت المسيحية إلى برغامس في زمن مبكر فقد كانت فيها احدى الكنائس السبع المذكورة في سفر الرؤيا ، وقد استشهد فيها « أنتيباس » (رؤ ٢ :١٣) فكان أول شهيد مسيحي تعدمه الدولة الرومانية . كما نقرأ في نفس الفصل أنه كان فيها « كرسي الشيطان » ، ولعل ذلك اشارة إلى المعابد التي كانت تقدم فيها العبادة للأباطرة الرومان ، ومن هنا اشتد الصراع بين الدولة الرومانية والمسيحية وفي العهد البيزنطي ظلت برغامس مركزاً دينياً حيث كانت مقراً لأسقفية . وقد سقطت المدينة في يد السلاجقة في ١٣٠٤ م ، وفي ١٣٣٦ م استولى عليها سليمان بن أورخان سلطان الأتراك العثمانيين .

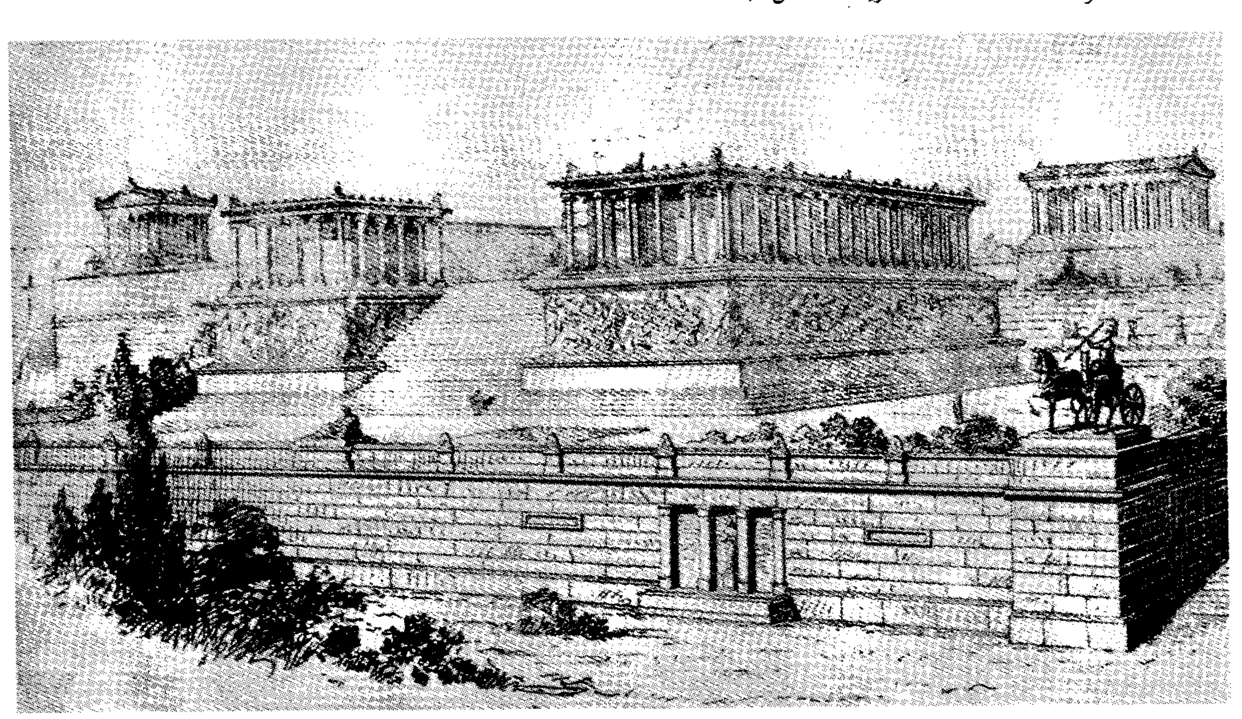
وتسمى المدينة التركية حالياً باسم « برغاما » (وهو النطق التركي لاسمها القديم) وهي مدينة كبيرة بها العديد من المساجد الجامعة ، وكان أحدها في الأصل كنيسة القديسة صوفيا من العصر البيزنطي . والمدينة الحديثة تقوم فوق أطلال المدينة القديمة ، وإن كانت أقل منها اتساعاً .

وقد قام هرهومان بالتنقيب في أطلالها من ١٨٧٩ — ١٨٨٦ م لحساب الحكومة الألمانية فكشف عن مذبح زيوس الذى توجد « أفاريزه » في القسم الخاص ببرغامس في متحف برلين الشرقي ، كما كشف عن المسرح والسوق والملعب والعديد من المعابد . وقد اشتهرت المدينة قديما بأطيابها وفخارها وورقها ، أما الآن فإن أهم سلعها القطن والصوف « والحشيش » والفالونيا والجلود .

برغــوث :

وهو في العبرية « بروش » ، وهو حشرة معروفة ، وعندما كان الملك شاول يطارد داود في برية عين جدي ، وبعد أن قطع داود طرف جبة شاول بينما كان نائماً في الكهف ، نادى داود شاول قائلاً : « وراء من خرج ملك إسرائيل ؟ وراء من أنت مطارد ؟ وراء كلب ميت ، وراء برغوث واحد » (١صم ٢٤ :١٤) . ثم مرة أخرى عندما كان شاول يطارد داود في برية زيف ، وبعد أن أخذ داود الرمح الذى كان عند رأس شاول وكوز الماء ، بينما كان شاول نائما ، ناداه داود قائلاً : « ... لأن ملك إسرائيل قد خرج ليفتش على برغوث واحد » كي يبين ضعفه أمام شاول الملك ، ولعله أراد أيضا في المرة الثانية أن يضيف إلى ذلك معنى صعوبة مطاردته واصطياده .

وتكثر البراغيث في البيوت شتاء ، وتوجد منها أنواع عديدة ،



صورة إنشائية لمعبد زيوس

ويعيش البعض منها على الكلاب والقطط والفيران ، وهي تنقل مرض الطاعون ، وهنا خطورتها ولذلك وجبت مكافحتها .

بَــرقَ ــ يـبرق بـريـقـا : وهي بنفس اللفظ في العبرية «بَرَق» بمعنى لمع وتلألأ أو أضاء كالبرق. وكانت السيوف والقسي والرماح تصقل لكي تبرق وترهب الأعداء (خـر٢١:١٠، تث٣٢:٤١، مز٧٦:٢٣، حز٢١:١٥و٢٨). ووصفت ثياب الملاكين اللذين وقفا بالنساء عند القبر في فجر القيامة بأنها «ثياب براقة» أي لامعة لمعان البرق (لو٢٤:٤). وكثيراً ما يطلق اسم الفاعل «البارق» علماً على السيف أو السهم «جذبه فخرج من بطنه والبارق من مرارته مرق» (أي٢٠:٢٥).

البَرقُ:

يحدث البرق نتيجة التفريغ الكهربي بين سحابة وأخرى أو بين السحب والأرض ، أو بين سطحى نفس السحابة متى كانت شحنتاهما الكهربيتان مختلفتين (موجبة وسالبة) . وفي العاصفة الرعدية يحدث تجمع سريع لجزئيات الماء في السحب مكونة قطرات كبيرة من المطر فتجمع معها جهداً كهربيا متزايداً حتى يصبح سطح السحابة (أو جزئيات الماء التى تضخمت) غير قادر على حمل الشحنة ، فيحدث التفريغ محدثا وميضا لامعاً من الضوء وصوتا هو قصف الرعد . والعواصف الرعدية مألوفة في سوريا وفلسطين في فترات سقوط المطر الغزير في الربيع والخريف ، وهي عادة عواصف شديدة . ويصحب البرق عادة سقوط مطر غزير أو بَرَد كما حدث في ضربة البرد (خـر ٩:٢٣،٢٤) .

أ ــ ويستخدم البرق فى كلمة الله للإشارة إلى قوة الله التى تبدو في سلطانه على قوات الطبيعة ، فهو وحده الذي يعرف أسرارها ، فقد « جعل ... مذهبا (سبيلا) للصواعق » (أي ٢٨:٢٦) ، وهو الذي « يقول للثلج اسقط .. كذا لوابل المطر » (أي ٣٧:٦) ، « أترسل البروق فتذهب ؟ » (أي ٣٨:٣٥) « اطلبوا من الرب ... فيصنع الرب بروقا » (زك ١٠:١ ــ انظر أيضا خر ١٩:١٦ ، مــز ١٨:١٤، ٩٧:٤، ١٣٥:٧، أي٣٦: ٢٧ــ٣٣، إرميا ١٠:١٣ ... الخ) .

ب ــ **البرق واستخدامه مجازياً** : يغني داود للرب قائلاً : « أرسل ... بروقا كثيرة فأزعجهم » (مز ١٨:١٤) ، كما تستعمل كلمة « برق وبروق » للدلالة على السرعة الكبيرة « المركبات ... تجرى كالبروق » (ناحوم ٢:٤) ، « سهمه يخرج كالبرق » (زك ٩:١٤) ، « الحيوانات راكضة وراجعة كمنظر البرق » (حـز ١:١٤) .

ويصف الرب يسوع مجيئه للملك كالبرق في ظهوره من مكان إلى آخر في السماء : « يخرج من المشارق ويظهر إلى المغارب » (مت ٢٤:٢٧، لو ١٧:٢٤) .

كما أن البرق يعني الاشراق واللمعان ، فقد رأى دانيال في رؤياه ، رجلاً « وجهه كمنظر البرق » (دانيال ١٠:٦ ــ انظر أيضاً الرؤيا ٤:٥، ٨:٥، ١١:١٩، ١٦:١٨) .

بــرقــع :

أو نقاب وهو الغطاء الذى كانت النساء في الشرق تستخدمنه لتغطية وجوههن و لم تكن هذه عادة شائعة عند العبرانيات في الحياة اليومية ، وإن كان يبدو من التكوين (٢٤:٦٥) ، ونشيد الأنشاد (٤:١،٣) أن العروس عند زفافها كانت تضع برقعا أو نقابا على وجهها من قبيل الاحتشام . ويذكر بلوتارك أيضا أن النساء الشريفات اليونانيات والرومانيات كن يغطين وجوههن بالبراقع في المجتمعات العامة . وكلمة برقع في العهد القديم مترجمة عن أكثر من كلمة عبرية :

١ ــ « سوه » وتستخدم في الخروج (٣٤:٣٣ــ٣٥) إذ عندما « نزل موسى من جبل سيناء ولوحا الشريعة في يد موسى ... كان جلد وجهه يلمع » وهو لا يعلم ، فخاف الشعب أن يقتربوا إليه ، فلما فرغ « من الكلام معهم جعل على وجهه برقعا » . وقد أشار الرسول بولس إلى ذلك ثم أردف بالقول : « لكن حتى اليوم حين يقرأ موسى البرقع موضوع على قلبهم » إشارة إلى عماهم الروحي حيث لم يستطيعوا أن يروا صورة الرب ومجده الساطع في النبوات (٢كو ٣:١٣ــ١٦) ، ولكنه بالمقابلة مع ذلك ، فنحن المؤمنين « جميعا ناظرين مجد الرب بوجه مكشوف كما في مرآة نتغير إلى تلك الصورة عينها من مجد إلى مجد كما من الرب الروح (٢كو ٣:١٨) .

٢ ــ « مسيكه » وتترجم في العربية « بنقاب » وتؤدى نفس المعنى كما في القول : « ويُفني في هذا الجبل وجه النقاب . النقاب الذي على كل الشعوب والغطاء المغطى به على كل الأمم » (إش ٢٥:٧ ــ وتترجم نفس الكلمة « بغطاء » في اش ٢٨:٢٠) .

٣ ــ « كاماه » وتترجم في العربية أيضا « بنقاب » (نش ٤:١،٣، ٦:٧، اش ٤٧:٢) .

٤ ــ « كايف » كما في القول : « فأخذت (رفقة) البرقع وتغطت » (تك ٢٤:٦٥) ، وكما قيل عن ثامار : « فخلعت ثياب ترملها وتغطت ببرقع وتلففت ... ثم قامت

ومضت وخلعت عنها برقعها ولبست ثياب ترملها » (تك ١٤:٣٨, ١٩) ، ولعل ما دفع ثامار إلى تغطية وجهها ببرقع هو محاولتها اخفاء شخصيتها .

بـرقـوس :

لعل معنى الاسم هو « ابن قوس » أو « متعدد الألوان » ، وكان من النثنيم الذين عادوا مع زربابل من سبي بابـل إلى أورشليم : « بنو برقوس » (عزرا ٢:٥٣، نحميا ٧:٥٥) .

بـارك ـ مبـاركـة :

وتتكرر كلمة « بارك » ـ ومشتقاتها المختلفة ـ في العهد القديم أكثر منها في العهد الجديد . وقد تعني كلمة « بركة » نفس العبارة التي ينطق بها (كما في تث ١:٣٣، يش ٨:٣٤، يع ٣:١٠) ، وأحيانا قد تعنى الشيء المراد نواله أو تحقيقه، كما في قول عيسو لأبيه يعقوب : « أما أبقيت لى بركـة ؟ » (تك ٢٧:٣٦) ، وكما في القول : « بركة الرب هي تغني » (أمثال ١٠:٢٢) .

ويختلف مفهوم الكلمة تبعا للقرينة :

١ ـ ترد الكلمة لأول مرة في سفر التكوين (١:٢٢) ، فبعد أن « خلق الله التنانين العظام وكل ذوات الأنفس الحية الدبابة التي فاضت بها المياه كأجناسها وكل طائر ذي جناح كجنسه ، ورأى الله ذلك أنه حسن .. باركها الله قائلاً : أثمري وأكثري .. » ، وتدل القرينة على المعنى المقصود ، وهو اسباغ الخير عليها، وهو هنا منحها الرغبة والقوة على التكاثر . وبهذا المفهوم تستخدم في كلا العهدين القديم والجديد ، والقرينة هي التي تحدد طبيعة البركة الممنوحة ، فمثلاً إذا كان مستقبل البركة هو الإنسان ، فالقرينة تبين هل هي بركة زمنية وقتية أو روحية أو كلاهما .

ولكننا في سفر التكوين (٢:٣) نقرأ : « وبارك الله اليوم السابع وقدسه » ، وهنا نجد أن البركة معناها تخصيص هذا اليوم وتكريسه للرب .

٢ ـ في الحالتين السابقتين ، كان الخالق هو مصدر البركة ، والخلائق هى التى استقبلت البركة ، ولكن في بعض الأحيان نجد الأمر على العكس من ذلك ، فنجد المخلوق (الإنسان) هو الذي يبارك الخالق ، فمثلاً نقرأ في سفـر التكويـن (٢٤:٤٨) أن عبد إبراهيم يقول : « خررت وسجدت للرب وباركت الرب إله سيدي إبـراهيم » وواضح أن المقصود بها هنا هو السجود لله وتعظيمه وحمده .

٣ ـ وثمة مفهوم ثالث عندما يكون الطرفان من البشر ، ففي التكوين (٢٤:٦٠) نقرأ أن لابان وبتوئيل ومن معهما « باركوا رفقـة وقالـوا لها أنت أختنـا . صيري ألـوف ربوات » ، وكلمة « باركوا » هنا تعبر عن رغبتهم أو أمنيتهم في أن يتحقق لها ما طلبوه .

وفي أحيان أخرى قد تتضمن بركة إنسان لإنسان مفهوما نبويا ، مثلما بارك إسحق يعقـوب (تك ٢٧:٤,٢٧) وكأن الله هو المتكلم على فمه ، والكلمة هنا ـ جزئيات ـ تحمل معنى الصلاة من أجله ، كما تحمل أيضا مفهوم النبوة . كما أن أقوال بلعام كانت نبوات عن مستقبل شعب الله القديم (العدد ٢٣:٩,١٠,١١,٢٣,٢٤) .

ومع أن هذه كلها أمثلة من العهد القديم ، فإن استعمالها في العهد الجديد قلما يخرج عن تلك المعاني ، « فمباركة الخبز » ، التي نقرأ عنها في الأناجيل ، تعنى تقديم الشكر لأجله ، والفكرة في ذلك هى أن أي خير نتقبله بشكر هو « بركة » (انظر مت ١٤:١٩، ١٥:٣٦ مـع ١كـو ١١:٢٤) .

الـبركـة :

تدل كل السجلات منذ أقدم العصور على أن منح البركة أو النطق بها كان أمراً مألوفاً . وفي خدمة الهيكل كانت هذه هى مهمة هارون وبنيه ، وكانت لهذه الخدمة مكانة خاصة . ونجد صورة هذه البركة في سفر العدد (٦:٢٢ـ٢٧) . وهناك إشارات لهذه البركة في مواضع أخرى (لا ٩:٢٢، تث ١٠:٨، ٢أخ ٣٠:٢٧) . ثم اعطيت توجيهات دقيقة بشأن هذه الخدمة ، كما كانت هناك تجهيزات خاصة تسبق هذا الجزء من الخدمة . لقد كان لبني هارون جميعهم ـ عند بلوغ الثلاثين من العمر ـ الحق في القيام بهذه الخدمة باستثناء من بهم عيوب جسمانية تمنعهم من ذلك ، أو إذا كان أحدهم قد قتل آخر سواء عن عمد أو غير عمد ، أو انتهك عهود الزواج أو أسرف فى شرب الخمر ، أو سلك في حياته سلوكاً غير مستقيم ، فإنه في هذه الحالة ، لا يمنع من منح البركة فحسب ، بل كان عليه أن ينسحب قبل ممارسة هذا الجزء من الخدمة . كما كان يحرم من هذه الخدمة الأعمى ، ولو بعين واحدة ، ومن كان في يديه عيب ، أو فيه عيب في الكلام ، أو من كان أحدب الظهر . وكان على الكاهن أن يغسل يديه قبل القيام بهذه الخدمة ، وبينما يكون الناس وقوفا ، يرفع يديه لينطق بكلمات البركة . وكان الغرض الأساسى من ذلك هو جعل اسم « يهوه » على كل الشعب . ولكن أصبح ينظر إليها بعد ذلك على أنها تحمل في ذاتها بركة خاصة ، وقد قاوم هذا المفهوم الكهنة الأعمق روحانية .

ولم تكن البركة مقتصرة على العبادة الجماعية ، بل امتدت إلى نطاق العائلة (انظر تك ٩:٢٦-٢٧، ٢٧:٢٧-٣٠) .

ومن هنا نستطيع أن نرى أن « البركة » كانت أمراً مألوفاً في الكنيسة المسيحية منذ البداية . وعلى مدى العصور ظهرت مؤلفات كثيرة حول هذا الموضوع ، ويمكننا القول بأنه توجد الآن ثلاثة أفكار رئيسية في الكنيسة بخصوص البركة،فهناك قطاع من الكنيسة ينظر إلى الخادم على أنه مزود بقوة كهنوتية وإن نوال البركة أو حلولها يتم بمجرد نطقه بهذه الكلمات وذلك بناء على السلطة التي خولت له عندما أفرز لهذه الخدمة المقدسة .

ومن ناحية أخرى هناك من يعتقدون أنها مجرد صلاة ترفع إلى الله ليهب بركات معينة لمن وجهت إليه البركة ، ويخرج عن هذا رأى آخر ينادي بأنها إعلان عن الامتيازات والعلاقات الخاصة التي يستمتع بها الذين دخلوا في شركة مع المسيح،وإن البركات التي ينطق بها،هي لهم بحق هذه العلاقة،وأنها تنسكب عليهم من الروح القدس .

وتعتنق الكنائس الكاثوليكية (اليونانية والرومانية) الرأى الأول ، ولذلك نجد فيها الكثير من التفصيلات الدقيقة التي تنظم كيفية النطق بها ، وهي تختلف من كنيسة إلى أخرى .

وفي العهد الجديد نجد أن ما يسمى بالبركة الرسولية ، تختلف من رسالة إلى رسالة . ومما يستلفت النظر أن في بعضها لا يذكر الروح القدس ، ولعل أفضل تعليل لذلك هو أن الآب والابن هما العاملان في فداء العالم ، وأن الروح القدس هو الذي يمنح البركة الناتجة عن عمل الفداء ، وعليه فيمكن القول إن « النعمة والرحمة والسلام » تأتي من الآب والابن عن طريق الروح القدس لتصبح من حق كل من دخلوا إلى الملكوت . ولكن في مرات أخرى يذكر « الآب والابن والروح القدس » مما يدل على أن كتبة هذه الرسائل كانوا يعرفون طبيعة وعمل الروح القدس . وأكثر الصيغ استخداماً اليوم هي : « نعمة ربنا يسوع المسيح ومحبة الله وشركة الروح القدس مع جميعكم . آمين » (٢كو ١٣:١٤) . وقد يغير فيها أحياناً بعض الخدام ، وإن كان من الأفضل الالتزام بالنصوص الكتابية (انظر رو ١٥:١٣، عب ١٣:٢٠،٢١، يهوذا ٢٤) كما توجد صيغ أخرى أكثر ايجازاً (انظر ١بط ٥:١٤، ٣يو ١٥) .

البركة — كأس البركة :

ولا ترد عبارة «كأس البركة» في الكتاب المقدس إلا مرة واحدة (١كو ١٠:١٦) ، ويمكن فهم المقصود منها في ضوء التقليد اليهودي القديم حيث كانوا يختمون ولائمهم بتقديم صلاة شكر على كأس من الخمر يسمونها « كأس بركة » وكانوا بذلك يعترفون بأن الله هو مانح كل العطايا الصالحة ، كما كان يسمى الكأس الثالث في الفصح اليهودي « كأس بركة » .

وقد استعار الرسول بولس هذه العبارة من الطقوس اليهودية ، واستخدمها عن كأس عشاء الرب ، ولم يكن يعني أنها هي الكأس التي تمنح البركة ، بل الكأس التي يقدم المؤمنون الشكر لله من أجل موت المسيح إذ أن الكأس ترمز إلى دمه الكريم . وعبارة « التي نباركها » مرادفة لعبارة « نشكر الله لأجلها » وكل شيء يتقدس « بكلمة الله والصلاة » مع الشكر (١تي ٤:٥) .

بَركة — وادي بركة :

بعد انتصار يهوشافاط وشعبه على الموآبيين والعمونيين ، « في اليوم الرابع اجتمعوا في وادي بركة لأنهم هناك باركوا الرب ، لذلك دعوا اسم ذلك المكان وادي بركة » (٢أخ ٢٠:٢٦) ، وهو مكان في منطقة تقوع ، يرجح أنه المعروف الآن باسم « وادي بريكوت » على الطريق الرئيسي من حبرون إلى أورشليم .

بِركة :

وهي في العبرية « بركة » أيضاً ، وتطلق على أي حوض تتجمع فيه مياه الأمطار ، أو مياه نبع من الينابيع . وكان الاحتفاظ بالمياه مسألة بالغة الأهمية في فلسطين حيث أن متوسط سقوط المطر في أورشليم لا يتجاوز ٢٥ بوصة في السنة ، والأمطار تسقط على مدى خمسين أو ستين يوماً فقط في السنة . وكانت تستخدم المنخفضات الطبيعية لتخزين المياه ، وإذا لم توجد تلك المنخفضات الطبيعية ، كانوا يحفرون بركا صناعية . وإذا كانت مصادر المياه تقع خارج المدينة ، كانت تحفر أنفاق لنقل المياه إلى داخل المدينة للانتفاع بها في أوقات الحصار ، وقد قام حزقيا الملك بمثل هذا العمل (٢مل ٢٠:٢٠) . وقد اكتشفت مثل هذه الانفاق في جازر ومجدو .

ولندرة مصادر المياه ، كثيراً ما كان ينشب النزاع حولها (تك ٢٦:١٥-٢٢) . وقد ساعد موسى بنات كاهن مديان في سقي غنم أبيهن (خر ٢:١٦-١٨) .

ومن أشهر البرك المذكورة في الكتاب المقدس ، بركة بيت حسدا (يو ٥:٢) ، وبركة سلوام (نح ٣:١٥، يو ٩:٧) ، وبركة جبعون (٢صم ٢:١٣) ، وبركة حبرون (٢صم ٤:١٢) ، وبركة السامرة (١مل ٢٢:٣٨) ، والبركة العليا (٢مل ١٨:١٧، اش ٧:٣، ٣٦:٢) ، والبركة السفلى (اش

٩:٢٢) ، والبركة العتيقة (اش ١١:٢٢) ، وبرك حشبون (نش ٤:٧) ، وبركة الملك (نح ١٤:٢) .

بـرك سـليمـان :

توجد ثلاث برك في وادي إيثام إلى الجنوب من بيت لحم وعلى بعد عشرة أميال من أورشليم ، تعرف بهذا الاسم (جا ٦:٢) ومازالت لها أهميتها في امداد أورشليم بالمياه . وتتجمع المياه في هذه البرك من الينابيع الطبيعية ومن المياه السطحية أيضا . وتوجد قناة متعرجة ترجع — على الأقل — إلى عهود الرومان ، كانت تنقل المياه إلى أورشليم مروراً ببيت لحم .

وكانت البرك محفورة في الصخر ، وتستكمل أحياناً بالبناء ، وقد رممت هذه البرك مراراً عديدة على مدى السنين الطويلة . والبرك الثلاث على ثلاثة مستويات مختلفة ، ترتبط فيما بينها بقناة . والحائط الشرقي للبركة السفلى يكوّن سداً عبر الوادي ، وكانت هذه البركة مستطيلة تقريباً في شكلها ، وتتفاوت في عمقها من ٢٥ قدماً في البركة العليا إلى خمسين قدماً في البركة السفلى ، وهي أوسعها إذ تبلغ ٥٨٢ قدماً طولاً ، ٢٠٧ أقدام عرضًا. وكانت المياه تصب — عند وصولها إلى أورشليم — في حوض كبير أسفل منطقة الهيكل تسمى « البحر العظيم » .

بـركـة الملك :

ويحتمل أنها هي « بركة سلوام » (نح ١٤:٢) وربما أطلق عليها هذا الاسم لقربها من « جنة الملك » (٢مل ٤:٢٥، إرميا ٧:٥٢) .

مـبروم :

تستخدم هذه الكلمة وصفا للكتان (البوص) الذي استخدم في صنع شقق الخيمة وفي صنع الحجاب والسجف وستائر الدار (خر ١:٢٦، ٣١، ٣٦، ٩:٢٧) . وهي تعني كتانا منسوجا من خيوط رفيعة مغزولة غزلاً دقيقاً .

بـرمـيـنـاس :

وهو اسم يوناني مختصر من برميناس ، وكان أحد الشمامسة السبعة الذين انتخبهم الشعب وأقاموهم أمام الرسل ، فصلوا ووضعوا عليهم الأيادي ليقوموا بعملهم في الخدمة اليومية للأرامل والأيتام . ويقول تقليد كنسي إنه استشهد في فيلبي في عهد تراجان . ولا يذكر اسمه في الكتاب المقدس إلا في تلك المرة (أع ٥:٦) .

بـرنـابـا :

ويعني الاسم — حرفيا « ابن النبوة » ولكن لوقا يترجمه « بابن الوعظ » أو بالحري « ابن التعزية » فالكلمة اليونانية تتسع للمعنيين (أع ٣٦:٤) . ويظن « ديزمان » أن برنابا هو الصيغة اليهودية اليونانية من « برينبوس » وهو اسم سامي اكتشف مؤخراً في نقوش أسيا الصغرى ومعناه « ابن نبو » .

١ — **خلفيته اليهودية** : كان اسمه الأصلي « يوسف » ولكن الرسل دعوه « برنابا » (أع ٣٦:٤) فغلب عليه هذا الاسم . ويبدو أنهم دعوه « برنابا » لمقدرته الفذة على تعزية الآخرين وتشجيعهم أكثر مما على الوعظ والتعليم . وكان لاويا مولوداً في جزيرة قبرص ، ولكن كان يوحنا مرقس — المقيم في أورشليم — « ابن عمه » (وليس « ابن اخته » كما جاء في كولوسي ١٠:٤ حيث أن الكلمة اليونانية « أنيبسيوس » (Anépsios) تستخدم في سفر العدد (١١:٣٦) في السبعينية للدلالة على أولاد العم . ولا يسجل لنا الكتاب شيئا عن تاريخ تجديده ، ولكنه كان عضوا بارزاً وعاملاً في الكنيسة الأولى في أورشليم . وقد أظهر كرمه وسخاءه في بيع حقل كان له (لعله كان في قبرص) لكي يعطى ثمنه للفقراء (أع ٣٧:٤) .

وقد أثبت عمليا أنه « ابن التعزية » أو « ابن التشجيع » باحتضانه شاول الذي كانت تحوم حوله الشبهات (أع ٢٦:٩، ٢٧) ، فكان أول من اقتنع بحقيقة تجديد شاول — مضطهد الكنيسة — فقدمه للرسل وبذلك قبلته الكنيسة في أورشليم . أما الزعم بأنه كانت له معرفة سابقة بشاول كطالب علم معه في طرسوس ، فلا أساس من الصحة له .

٢ — **رفقته لبولس في العمل** : عندما وصلت إلى أورشليم أخبار كنيسة الأمم التي ازدهرت في أنطاكية ، اختارت الكنيسة — التي في أورشليم — برنابا كأفضل من يمكنه مساعدة الإخوة هناك (أع ١١:١٩—٢٢) . ولتجاوبه القلبي مع هذا العمل الجديد ، جاءت عنه هذه الشهادة الكتابية الرائعة : « لأنه كان رجلاً صالحاً وممتلئاً من الروح القدس والإيمان » (أع ٢٤:١١) . ورأى ببصيرته أن مجال العمل هناك ملائم لشاول ، الذي كاد ينّسى في طرسوس ، فذهب إليه — في مثال رائع لإنكار الذات — وجاء به إلى أنطاكية ، وعملا معاً « في الكنيسة سنة كاملة وعلما جمعاً غفيراً » وكان من نتيجة خدمتهما معاً الناجحة ، أن « دعي التلاميذ مسيحيين في أنطاكية أولاً » (أع ٢٥:١١، ٢٦) .

ثم أرسلت الكنيسة في أنطاكية — بيد برنابا وبولس —

معونة إلى الإخوة في أورشليم الذين تعرضوا للمجاعة (أع ١١ : ٢٩ , ٣٠) . ويقول بعض المفسرين إن هذه الزيارة — لحمل المعونة — هي المشار إليها في الرسالة إلى غلاطية (٢ : ١ — ١٠) ، وإن كان الأرجح أن المشار إليها في رسالة غلاطيه هي المذكورة في الأصحاح الخامس عشر من سفر الأعمال .

ويفهم ضمنا من قائمة أسماء « الأنبياء والمعلمين في كنيسة أنطاكية ، أن برنابا كان القائد المعترف به (أع ١٣ : ١) ، واستجابة لدعوة الروح القدس ، أرسلوا « برنابا وشاول » للعمل المرسلي (أع ١٣ : ٢ — ٤) ، ولعله بناء على إرساليته من الكنيسة أطلق عليه لقب « رسول » (أع ١٤ : ١٤) .

وقد بدأت خدمة « برنابا وبولس » في قبرص، وكان برنابا هو المتقدم فيهما (أع ١٣ : ٧) ، ولكن يبدو أن شاول لم يلبث أن برز للمقدمة حتى إن لوقا يكتب : « ثم أقلع من بافوس بولس ومن معه » (أع ١٣ : ١٣) ، فكان برنابا في معية بولس . ثم يذكرهما بعد ذلك — إلى نهاية الرحلة — « بولس وبرنابا » (أع ١٣ : ٤٣ , ٤٦ , ٥٠) ، إلا أنه في حادثة شفاء الرجل عاجز الرجلين المقعد في لسترة ، ظنتهما الجموع إلهين تشبها بالناس ونزلا إليهم ، « فدعوا برنابا « زفس » (أو جوبيتر) ، ودعوا « بولس هرمس إذ كان هو المتقدم في الكلام » (أع ١٤ : ١٢) ، وهكذا ظنوا أن « برنابا » هو كبير الآلهة لهدوئه ووقاره ، وأن بولس تابعه والمتكلم باسمه .

ويبدو من ترتيب لوقا للاسمين (بولس وبرنابا) ، أن بولس كان يعتبر المتقدم في كنيسة أنطاكية (١٥ : ٢ , ٣٥) ، أما بالنسبة للكنيسة في أورشليم فيبدو أن برنابا كان هو المتقدم ، إذ نجد الترتيب « برنابا وبولس » (أع ١٥ : ١٢) ، كما أن الرسالة التي أرسلها الرسل والمشايخ مع كل الكنيسة في أورشليم يذكران فيها بهذا الترتيب : « حبيبنا برنابا وبولس » (أع ١٥ : ٢٥) .

وفي أنطاكية وقف برنابا وبولس صفاً واحداً في مقاومة جهود التهوديين في فرض الختان على الراجعين إلى الله من الأمم ، كما دافع ببسالة عن حرية الأمم ، أمام المجتمعين في أورشليم الذين أيدوا موقف بولس وبرنابا .

٣ — **انفصاله عن بولس** : بعد عودة بولس وبرنابا من أورشليم ، واصلا خدمتهما معاً في أنطاكية (أع ١٥ : ٣٥) . ويبدو أنه في تلك الأثناء جرت الأحداث المذكورة في الرسالة إلى غلاطية (٢ : ١١ — ١٤) ، وإن كان البعض يرون أن تلك الأحداث ترتبط بما جاء في سفر أعمال الرسل (١٥ : ١ , ٢) .

وعبارة « حتى إن برنابا أيضا انقاد إلى ريائهم » (غل ٢ : ١٣) تدل على مدى الضغط الذي أحدثه تصرف بطرس ، كما أنها تدل على مدى تقدير بولس لبرنابا ، رغم هذا الاستسلام الوقتي لرأي التهوديين .

وبعد ذلك وافق برنابا على اقتراح بولس بالقيام برحلة ثانية معاً ، ولكن اصراره على أخذ يوحنا مرقس معهما ، أدى إلى مشاجرة شديدة بينهما . ويبدو أن كليهما لم يكونا على المستوى المنشود . حقيقة أن برنابا — بطبيعته السمحة — رأى أن يعطي مرقس فرصة أخرى ، بينما استهجان بولس للرخاوة ، جعله يرفض اصطحاب شخص أثبت عدم جدارته . وإذا كان برنابا قد أخطأ لجنوحه للتساهل ، فإن بولس أخطأ في وقوفه هذا الموقف الصارم .

وينقطع الحديث في سفر الأعمال عن برنابا بذهابه مع مرقس في البحر إلى قبرس (أع ١٥ : ٣٩) فقد انتهى اختلافهما بسبب مرقس ، بافتراقهما في الخدمة ، ولكن صداقتهما لم تضعف ، «فاختلاف الرأي لا يفسد للود قضية » ، فبولس يبدي تقديره لخدمة برنابا ، ويذكره بفخر بأنه ظل مثله — وهو في خدمة الرب — يشتغل بيديه لسد احتياجاته (١كو ٩ : ٦) . كما أن لوثر وكلفن يريان أن المقصود « بالأخ الذي مدحه في الإنجيل في جميع الكنائس » (٢كو ٨ : ١٨ , ١٩) هو برنابا ، كما يريان أن هذا دليل على عودتهما إلى العمل معاً .

٤ — **التقليد** : يقول التقليد إن برنابا كان واحداً من « السبعين » وإنه مات شهيداً في قبرص . وينسب إليه ترتليان كتابة الرسالة إلى العبرانيين . ويقول أكليمندس الاسكندري إنه كاتب رسالة برنابا (انظر البند التالي) . وإن دل ذلك على شيء ، فإنه يدل على المكانة التي كان يحظى بها اسم برنابا في زمنهما .

٥ — **صفاته** : لا شك في أن برنابا يعد أحد الرجال العظام في الكنيسة الأولى ، فقد كان ندًّا للرسول بولس ورفيقا له في الخدمة ، وإن كانت مواهب بولس الفذة قد غطت على عظمة برنابا . لقد كان برنابا رجلاً لطيف المعشر ، سموح النفس ، ذا شهامة ، وصاحب بصيرة نفاذة استطاعت أن تستشف الإمكانات الروحية العظيمة التي عند الآخرين ، كما فعل مع شاول (أع ١١ : ٢٥) . لم يكن به شيء من ضيق الفكر وسوء الظن أو الأنانية ، بل كان متسع الفكر ورحب القلب ، مما أهله لأن يكون قادراً على تشجيع

الآخرين الذين كاد يصيبهم الإحباط . كما كان أنيسا للمنفردين ومعينا للمعوزين . وما قد يراه البعض فيه من ضعف ، إنما جاء من عواطفه الرقيقة واستعداده لحسن الظن بالآخرين وتوقع الخير منهم .

برنابا ــ رسالة برنابا :

وترجع إلى العصور الأولى ، وهى عبارة عن خطاب عام إلى المؤمنين من « الأبناء والبنات » . ولا يظهر اسم برنابا إلا في العنوان والخاتمة .

١ ــ **مؤلفها** : من المستبعد جداً أن يكون كاتبها هو برنابا المذكور في سفر الأعمال ، والذي كان رفيقا للرسول بولس في رحلته التبشيرية الأولى ، فهى ترجع إلى تاريخ متأخر عن ذلك كثيراً ، ولكن الأهم من ذلك ، هو أن أسلوب التعليم الذي بها يختلف كل الاختلاف عن تعليم الرسول بولس . فالخلاص هو موضوع سعي وجهاد تتدخل فيه أعمال البر ، والبصيرة المميزة تساعد على ذلك . والتوراة (الأسفار الخمسة) تزخر بالشخصيات التي تمثل تعليما روحيا ، فلم يقصد منها أن تفهم حرفيا ، بل لكي تنقل معاني روحية . ويجب ألا نفهم أن الناموس قد تممه المسيح ، بل مازال الناموس ملزم للمسيحيين ، « إن نفسي لترجو ألا أكون قد أهملت ذكر شيء من الأمور اللازمة للخلاص » (١:١٧) ، فأي برنابا (؟) هذا الذي كتب ذلك !!

٢ ــ **أين كتبت الرسالة** : في رسالة برنابا عناصر تذكرنا بأسيا الصغرى . فمدة الملك الألفي « بعد مجيء الابن » عنصر من عناصر الرسالة (انظر بابياس وإيريناوس) ، ثم فكرة إعادة البناء روحيا لما قد تهدم جسديا (ص ١٦) . ويتفق مع « الديداك » (تعليم الرسل) في « قصة الطريقين » ، طريق النور وطريق الظلمة ، كما يوجد فصل مشابه لذلك في « كتاب النظام » لجماعة قمران (١٨:٣ــ٢٦:٤) . ويبدو أن القصة كانت واسعة الانتشار ، فلا تصلح أساساً لتحديد تاريخ كتابة الرسالة .

والدليل الوحيد على استخدام رسالة برنابا في القرنين الثاني والثالث ، هو أن أكليمندس الاسكندري اقتبس منها باعتبارها سفراً كتابياً . ويبدو أن أوريجانوس كان عنده نفس الفكر . وأسلوب تفسير العهد القديم يتفق بصورة واضحة مع التقاليد الاسكندرانية وما كان يراه الكثيرون هناك في العهد القديم ، مما يحمل على الظن أنها كتبت أساساً في الاسكندرية .

٣ ــ **تاريخها** : يدل اقتباس أكليمندس الاسكندري من رسالة برنابا في أواخر القرن الثاني ، على أنها لابد كتبت قبل ذلك . وثمة عبارة أكثر تحديداً : « وبعد ذلك ، يقول أيضا : إن الذين دمروا هذا الهيكل ، سيبنونه هم أنفسهم ، وهو ما يحدث الآن ، لأنه بسبب الحرب ، دمره العدو ، أما الآن فإن عبيد العدو هم الذين سيبنونه مرة أخرى » (٤،٣:١٦) . ويرجح أن الاشارة هنا إلى تدمير الهيكل اليهودي في أورشليم في أثناء الثورة ضد روما التى أخمدها تيطس في ٧٠ م . أما إعادة البناء المشار إليها بأنها كانت جارية ، فلابد أنها تشير إلى الشائعات عن إعادة بنائه في منتصف عهد هادريان ، أو إلى بناء هادريان بعد ذلك للمعبد الوثني في نفس الموقع ، وعليه يكون تاريخ كتابة الرسالة هو حوالي ١٣٠ م .

٤ ــ **محتويات الرسالة** : إن جزءاً كبيراً من الرسالة عبارة عن اقتباسات ، أغلبها من الترجمة السبعينية لسفر إشعياء ، والبعض الآخر من أسفار قانونية أخرى ، وأسفار غير قانونية أيضا ، فيقتبس أقوالا من إسدراس الثاني « كنبي آخر » (١٢) ، ويقتبس من أخنوخ الأول (٥:١٦) ويقول عنها : ويقول الكتاب . « وتتكرر هذه الظاهرة في مواضع أخرى .

وفي العدد الرابع عشر من الإصحاح الرابع نجد العبارة : « كثيرون يُدعون وقليلون يُنتخبون » اقتباساً من إنجيل متى (١٤:٢٢) . وكذلك « لم يأتِ ليدعو أبراراً بل خطاة » (٩:٥) اقتباسا من إنجيل متى (١٣:٩ ، انظر أيضا مرقس ١٧:٢، لو ٣٢:٥) . وبها أيضا اقتباسات أخرى من العهد الجديد (انظر مثلا ١٢:٤ مع رومية ٣١:٢، ١بط ١٧:١، ٦:٥ مع ٢تي ١٠:١، ٩:٧ مع رؤيا ٧:١، ١١:١٢ مع مرقس ٣٧:١٢، مت ٤٥:٢٢، لو ٤٤:٢٠، ٤:١٥ مع ٢بط ٨:٣ فيما يتعلق بأن « ألف سنة عند الرب كيوم واحد ») .

وبعد تحيات عامة للمؤمنين ، تتكلم الرسالة عن ثلاث عقائد ، (والنص ليس في حالة جيدة) ويبدو أنها تتعلق بالرجاء في الحياة والبر ومحبة الفرح والبهجة . وليس ثمة ضرورة للذبائح ، بل الضرورى هو البر ، فالاهتمام بالجائع وأعمال الخير هي الأمور الضرورية الآن ، لأن النهاية قد اقتربت . وإن عهد يسوع يجب أن يختم في قلوب الناس ، ولكن يجب عليهم ألا يتراخوا لأنهم مدعوون . ورش دم المسيح هو للتقديس . لقد اختار يسوع رسلاً من الأشرار ليثبت ما يستطيع أن يفعله بالأشرار . ولقد سبق أن أنبأ الأنبياء عن آلامه ، وإن الخليقة الجديدة تتم الآن ، وعندما يصبح الناس كاملين ، فإنهم سيملكون الأرض . لقد تألم

يسوع ، ويجب على الجنس البشري أن يمسك به عن طريق الألم والمعاناة . والختان يجب أن يكون ختان القلب والسمع وليس ختان الجسد ، ولكن ملاكاً شريراً قد ضلل الآباء بالختان الجسدي . وإن الفرائض الناموسية من جهة الفداء ، كان الهدف منها تعليم حقائق أخلاقية تتعلق بالعلاقات مع الآخرين ، وبالعلاقات الجنسية . وان المعمودية والصليب سبق أن وصفا مجازيا في العهد القديم . وكما أخذ يعقوب بركة عيسو ، كذلك حل المسيحيون محل اليهود . وبعد ستة آلاف سنة سيقضى على الأشرار وتأتي البقية الحقيقية من شعب الله ، والهيكل الحقيقي لله هم شعبه .

والأصحاحات الأربعة الأخيرة من رسالة برنابا تروي قصة الطريق ، طريق النور وطريق الظلمة ، والأولى هي المحبة والبساطة والتواضع والطهارة والوداعة والكرم والمسالمة . أما الثانية فهي عبادة الأوثان والرياء والعهارة والقتل والكبرياء وما أشبه : « ليتكم تحصلون على الخلاص ياأبناء المحبة والسلام » (٢١ : ٩) .

٥ ــ **الفكر اللاهوتي والأخلاقي فيها** : تعلّم الرسالة الحصول على الخلاص بآلام الرب وطاعة الإنسان للوصايا مع تفسيرها روحيا . والمعمودية ورجاء الصليب يأتيان بالحياة الأبدية (١١ : ١١) . وابن الله قد جاء في الجسد (٥ : ١١) . وبعد سبت الألف السنة سيكون هناك عالم آخر في اليوم الثامن (١٥ : ٨) .

٦ ــ **النصوص** : تحتوى النسخة السينائية على رسالة برنابا بعد سفر الرؤيا مباشرة وقبل راعي هرماس . كما يوجد النص في النسخة التي اكتشفها « برينوا » في ١٨٧٣ م وهى النسخة التي جذبت انتباه العالم « للديداك »(تعليم الرسل) . ويوجد عدد من المخطوطات الناقصة التي تحتوي على جزء من رسالة برنابا وجزء من رسالة بوليكاربوس لأهل فيلبي . وتوجد نسخة باللاتينية قد ترجع إلى القرن الثالث أو الثاني ، لا تذكر بها قصة الطريقين .

برنابا ــ أعمال برنابا :

هناك اتجاهان في التقليد ، أحدهما يربط بين برنابا وميلان ، والثاني يربطه بقبرس ، والاتجاه الثاني هو الذي يظهر في « أعمال برنابا » التي يرجح أنها كتبت في قبرس في القرن الخامس أو بعده . ويذكر فيها أن الكاتب هو يوحنا مرقس (الذي تجدد على يد بولس وبرنابا وسيلا ، وتعمد في إيقونية » . وهي بكل جلاء ــ مبنية على سفر الأعمال الكتابي ، وتروي رحلات برنابا وبولس ونزاعهما حول مرقس ، ثم رحلات برنابا بعد ذلك واستشهاده في قبرس ، حيث ذهب مرقس بعد ذلك إلى الاسكندرية .

« وأعمال برنابا » أكثر وقاراً وأقل مبالغة من أسفار الأعمال الأبوكريفية الأخرى ، فهي في أساسها امتداد خيالي لسفر الأعمال الكتابي .

برنابا ــ إنجيل برنابا :

يرد اسم إنجيل برنابا في المرسوم الجيلاسياني ، ولا يعلم عنه شيء أكثر من ذلك إذ لم يعثر على شيء منه مما يحمل على الشك في وجوده أصلا . أما إنجيل برنابا المتداول حاليا فيرجع إلى القرن الرابع عشر ، وهو إنجيل واضح التزييف كتبه أحد المرتدين عن المسيحية في الأندلس . ولا توجد مخطوطاته إلا في الاسبانية والطليانية .

برنيكي :

ومعنى الاسم « المنتصر » ، وهو اسم الابنة الكبرى لهيرودس أغريباس الأول (حكم من ٣٨ ــ ٤٥ م) ، وقد ولدت في ٢٨ م . ونقرأ عنها في سفر الأعمال أنها جاءت مع أخيها أغريباس الثاني في احتفال عظيم إلى دار الاستماع في قيصرية عندما كان الرسول بولس يترافع عن نفسه أمام فستوس الوالي الروماني (أع ٢٥ : ١٣ــ٢٧) .

تزوجت برنيكي ــ وهي صغيرة في الثالثة عشرة من عمرها ــ من ماركوس ابن طيباريوس يوليوس اسكندر ، وعند موته تزوجت من عمها هيرودس ، الذي التمس له أغريباس الأول ــ الذي كان قد تثبت من قبل كلوديوس قيصر ملكا على مملكة هيرودس الأول ــ التمس له ولاية كلكيس الصغيرة (تاريخ يوسيفوس ١٩ : ٥) . وقد أثمر هذا الزواج ولدين هما برنيكيانوس وهركانوس .

وبعد موت زوجها في ٤٨ م رجعت برنيكي إلى بيت أخيها أغريباس الذى كانت تبادله ــ على ما يبدو ــ وداً عميقا واتفاقا في الفكر ، وقد أدت هذه العلاقة الحميمة إلى تناثر الشائعات عن قيام علاقة محرمة بينهما ، ولكن ليس ثمة دليل قاطع على ذلك . وللقضاء على الشائعات تزوجت ملكا تافها هو بوليمون الثانى ملك أولبا في صقلية ، الذى اختتن واعتنق اليهودية من أجلها ، ولكن لم يدم هذا الزواج طويلاً ، إذ تركته وعادت إلى أخيها أغريباس .

ولكن التاريخ يحتفظ لبرنيكي بعمل من أعمال البطولة وانكار الذات ، فقد شاركت أخاها في العمل على منع اندلاع الثورة في ٦٦ م ، وواجهت الوالى المجنون جسيوس فلورس ، مخاطرة بحياتها . ويذكر المؤرخ تاسيتوس أنها استطاعت بلباقتها أن تستميل فسباسيان في أثناء الحرب ، وكما يقول هذا المؤرخ : « كانت في نضرة شبابها وروعة جمالها » بالرغم من أنها كانت

تناهز الحادية والأربعين . كما أن تيطس أصبح عشيقا لها في نفس سني الحرب ، عندما لجأ أغريباس وبرنيكي إلى قيصرية . ويبدو أنه أخذها معه إلى روما في ٧٠ م . ولا يعرف شيء عنها بعد ذلك .

بروخورس :

ومعناه قائد « الكورس » أو جماعة المرنمين . وهو أحد الشمامسة السبعة الذين انتخبتهم الكنيسة في أورشليم للقيام على خدمة الأرامل والأيتام في الكنيسة ويدل الاسم على أنه كان يونانيا أو لعله كان يهوديا من أنصار الثقافة اليونانية.ويقول تقليد كنسي أنه أصبح أسقفا في نيقوميديا ومات شهيداً في أنطاكية . ولا يذكر اسمه في الكتاب المقدس إلا في تلك المناسبة (أع ٦:٥) .

بلادان :

ومعناه « هو (مرودخ) أعطى ابنا » . ونقرأ في الملوك الثاني (١٢:٢٠) وفي إشعياء (١:٣٩) أن بلادان كان أبا لبرودخ (مرودخ) بلادان ملك بابل . وقد ظن البعض أن ذلك خطأ ، لأنه قد جاء في نقوش سرجون أن مرودخ بلادان كان ابن « ياكين » ، ولكن يتضح لنا من القول عن ياهو — في النقوش الأشورية — بأنه « ابن عمري » أن « ياكين » يعتبر على الأصح مؤسس الأسرة الحاكمة ، وليس الأب المباشر لمرودخ بلادان . « وبيت ياكين » الذي يقال إن مرودخ بلادان كان ملكا عليه ، يماثل تماماً « بيت خمريا » أو « بيت عمرى » الذى يقال إن ياهو كان ملكا عليه . إذاً فليس ثمة ما يدعو إلى الاعتقاد بوجود خطأ في أي من الحالتين . ولكن هناك ما يدعو إلى الاعتقاد بأن مرودخ بلادان المذكور في الكتاب المقدس كان ابنا لملك آخر بنفس الاسم ، أما ذكر الجزء الأخير فقط من اسم الأب هنا ، فيمكن مقارنته باستخدام « شلمان » في هوشع (١٤:١٠) بدلاً من الاسم الكامل « شلمنأسر » في سفر الملوك الثاني (٣:١٧) ، وكانت هذه الاختصارات لأسماء العلم شيئاً مألوفاً عند الأشوريين والبابليين (انظر بابل في هذا المجلد) .

بريت :

وهي كلمة عبرية معناها « عهد » تذكر ٢٨٥ مرة في العهد القديم في العبرية (أنظر قض ٣٣:٨، ٤:٩) .

بريسكلا :

وهي زوجة أكيلا البنطي ، ويذكران دائماً معاً كمثال للزوجين المسيحيين العاملين في كرم الرب . وقد اشتركت بريسكلا مع أكيلا في شرح طريق الرب بأكثر تدقيق لأبلوس الاسكندري الفصيح المقتدر في الكتب (أع ١٨:٢,١٨,١٩,٢٤—٢٦ —(أنظر أكيلا في المجلد الأول من دائرة المعارف) .

بريعة :

ومعنى « بريعة » هو « بهتاف » اشتقاقا من أصل عبري بمعنى « يحدث ضجيجاً » ، أو مشتقه من أصل عبري آخر بمعنى « في شر أو في بلية » . وهو اسم .

١ — ابن أشير ووالد حابر ومكليئيل (تك ١٧:٣٦، ١أخ ٣١,٣٠:٧) وهو رأس عشيرة البريعيين (العدد ٤٥,٤٤:٢٦) .

٢ — ابن أفرايم وقد دعاه أبوه بهذا الاسم « لأن بلية كانت في بيته » فقد قتل رجال جت المولودون في الأرض ، إخوته لأنهم نزلوا ليسوقوا ماشيتهم (١أخ ٢١:٧—٢٣) .

٣ — أحد أبناء « ألفعل » أحد أحفاد بنيامين ، وكان هو وأخوه شمع رأسي آباء لسكان أيلون ، وهما طردا سكان جت (١أخ ١٣,١٢:٨) .

٤ — أحد أبناء شمعي الأربعة .وكان أحد اللاويين من نسل جرشون ، في أيام داود . ولم يكثر هو وأخوه يعوش « الأولاد ، فكانوا في الاحصاء لبيت أب واحد » (١أخ ١١,١٠:٢٣) .

البريعيون :

هم نسل بريعة ابن أشير (العدد ٤٥,٤٤:٢٦) .

بارىء :

برأ الله الخلق أي خلقهم ، فالبارئ هو الله الخالق أو الصانع ، وقيل عن المدينة التي لها الأساسات ، إن « صانعها وبارئها الله » (عب ١٠:١١) .

مبراة :

سكين صغيرة كانت تستخدم لبري الأقلام التي كانت تصنع من البوص (إرميا ٢٣:٣٦) وتغمس في دواة الكاتب التي بها الحبر ، والتي كان يحملها على جانبيه في منطقته (حز ١١,٣,٢:٩) .

بزثا :

وهو أحد الخصيان السبعة الذين كانوا يخدمون بين يدي الملك

أحشويرش ، والذين أوفدهم إلى الملكة وشتي ليأتوا بها إلى أمام الملك بتاج الملك . ويحتمل أن الاسم مشتق من الكلمة الفارسية « بسته » بمعنى « مفيد » ومن ثم فقد تعنى « خصيا » (أس ١:١٠).

بـزر — مـبزر :

البزر هو كل حب يبذر للزرع (تك ١١:١) . ومبزر تعنى أنه قد أنضج البذور (خر ٩:٣١) .

الـبز :

الثياب أو متاع البيت من الثياب ونحوها ، وهو البوص (تك ٤١:٤٢) ويطلق على « الدمقس » الذى هو الحرير الأبيض ، وعلى « الديباج » وهو النسيج المنقوش . ويكنى به في سفر الرؤيا (١٩:٨) عن تبررات القديسين أو أعمالهم البارة .

البـاز :

وهو نوع من الصقور والشواهين ، وهو طير كاسر يستخدم في الصيد ، وكان محرمًا أكله في الشريعة (لا ١١:١٦، تث ١٤:١٥) .

بـزيوتيـة :

ويرى البعض أن معناها « مكان زيتون يهوه » أو « محتقر من يهوه » . وهي مدينة في جنوبي اليهودية بالقرب من بئر سبع (يش ١٥:٢٨، مع مقارنة ذلك بما جاء في نحميا ١١:٢٧) .

بسـتان :

وهو ترجمة للكلمة العبرية « جنة » وتعني مكانا مسورًا ، وهي نفس الكلمة العربية « جنة » لفظًا ومعنى . فالبستان هو الحديقة أو الروضة ذات الشجر ، فهو أرض معدة لغرس أشجار الفاكهة وأشجار الزينة والزهور والخضر . وكانت تحيط بها عادة أسوار كما يدل عليه اسمها « جنة » الذي يحمل معنى الوقاية والحماية ، أو « الحديقة » أي التي تحدق بها الأسوار من البناء أو الأشجار لحمايتها .

وكانت تتخللها الطرق المتشعبة التي تظللها أشجار الفاكهة وتجري من تحتها قنوات المياه ، تعطر جوها روائح النباتات العطرية وأريج الزهور الندية ، وتغرد فيها الطيور ، وتنشأ بها الخمائل الظليلة للجلوس والاسترخاء والاستمتاع .

ويذكر البستان في مواضع كثيرة من الكتاب المقدس (كما في ١مل ٢١:٢، ٢مل ٩:٢٧، ٢١:١٨، إش ١٠:١٨، ٢٩:١٧، ٣٢:١٥، إرميا ٢:٧، ٤:٢٦، ٤٨:٣٣، لو ١٣:١٩، يو ١٨:١،٢٦، ١٩:٤١) . وكان ملوك مصر وبابل وأشور يكثرون من إنشاء البساتين وغرس أندر الأشجار والنباتات بها .

وأهم أحداث الكتاب التي ارتبطت ببستان هي :

١ — دخول الخطية إلى العالم في جنة عدن (تك ٣) .

٢ — جهاد المسيح ثم القبض عليه في بستان جثسيماني (مت ٢٦:٣٦—٥٦، مرقس ١٤:٣٢—٥١، لو ٢٢:٣٩—٥٣، يوحنا ١٨:١—١٤) .

٣ — دفن الرب يسوع بعد موته في قبر في بستان (يو ١٩:٤١) .

وقد هرب أخزيا ملك يهوذا من أمام ياهو في طريق بيت البستان ، ولكن ياهو طارده وأمر رجاله فقتلوه (٢مل ٩:٢٧) . كما دفن منسى الملك في بستان بيته في بستان عزا (٢مل ٢١:١٨) .

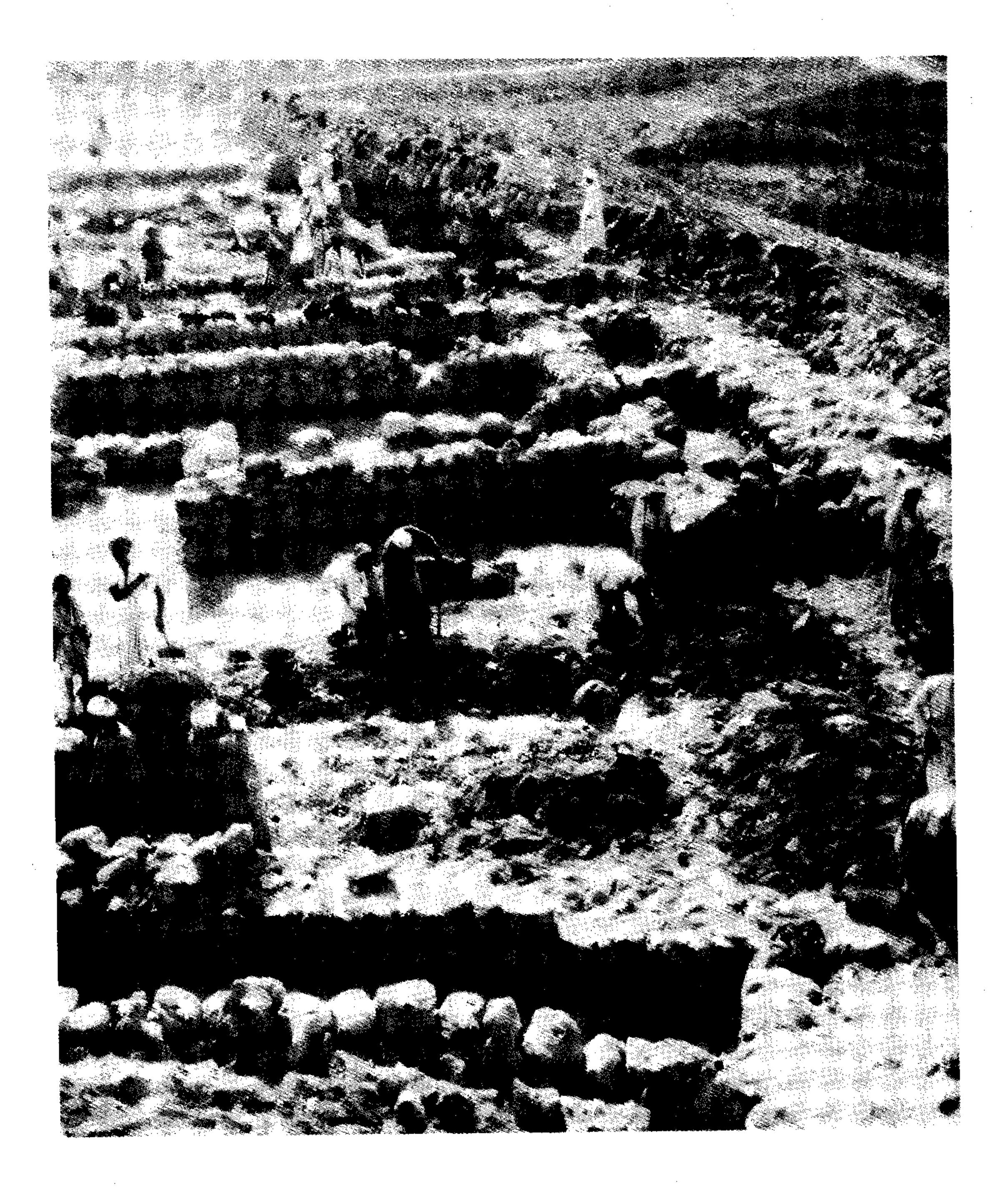
بسـتاني :

ولا ترد هذه الكلمة في الكتاب المقدس إلا مرة واحدة في إنجيل يوحنا (٢٠:١٥) ، فعندما سأل الرب يسوع مريم : « لماذا تبكين من تطلبين » ؟ ظنته « البستاني » . والكلمة اليونانية المستعملة هنا تشير بالأكثر إلى حارس البستان أو الناطور (٢مل ٧:٩، ١٨:٨، أيوب ٢٧:١٨، نش ١:٦ ...) وليس إلى من يقوم بعمل يدوي في البستان ، فقد جرت العادة على أن يكون لكل بستان حارس أو أكثر وبخاصة في وقت الإثمار .

بواسـير :

وهي ترجمة عن الكلمتين العبريتين « أوفاليم » (تث ٢٨:٢٧، ١صم ٥:٦،٩،١٢، ٦:٤و٥) « وتيهوريم » (١صم ٦:١١،١٧) ، وكلاهما تعني ورمًا أو انتفاخًا . ويبدو من الوصف الوارد في الأصحاحين الخامس والسادس من سفر صموئيل الأول ، أنها ليست البواسير المعروفة ، بل الأرجح أن المقصود بها هو الطاعون الدملي الذي تنقله البراغيث عن الفيران ، وبخاصة لارتباط المرض بالفيران (١صم ٦:٤و٥و١١و١٨) ، وهو أمر كثير الحدوث فى الغزوات والحروب .

ويروي هيرودوت أسطورة عن أن جيش سنحاريب الذي دخل مصر قد أبادته الفيران ، فأقام المصريون تمثالاً للإله بتاح ممسكًا بفأر في يده ، ونقشوا على التمثال : « من يراني عليه أن يكرم الآلهة » . ولعل هيرودوت يردد في هذه الرواية صدى ما حدث لجيش سنحاريب الذي حاصر أورشليم في أيام حزقيا الملك (إش ٣٧:٣٦) .



صورة لبستان جثسيماني

بســـق :

بسق بساقا أي بصق بصاقا وزنا ومعنى (أيوب ٣٠:١٠) .

بســكاما :

موقع ذكر في سفر المكابيين الأول (١٣:٢٣) ، بالقرب منه

قتل تريفون القائد السوري يوناثان المكابي ودفنه هناك . ويذكرها يوسيفوس في تاريخه باسم « بسكا » ويحتمل أنها هي « الجميزة » الواقعة إلى الشمال الشرقي من بحر الجليل .

بســـمة :

اسم معناه « عطرة » ، وهي :

١ — إحدى نساء عيسو وابنة أيلون الحثي (تك ٢٦:٣٤) ، وهي امرأة كنعانية ، لذلك كان زواج عيسو منها خروجًا على إرادة الرب في ألا يختلط نسل إبراهيم بالكنعانيين ، وبخاصة في أمر الزواج ، وقد كان ذلك سبب مرارة لإسحق ورفقة . ثم تزوج عيسو عدا بنت أيلون الحثي ، وهي إما أخت بسمة أو انه اسم آخر لبسمة نفسها (تك ٣٦:٢) .

٢ — زوجة أخرى لعيسو ، وابنة اسماعيل بن إبراهيم ، وأخت نبايوت (تك ٣٦:٣) وتسمى أيضًا « محلة » في التكوين (٢٨:٨و٩) . فقد أراد عيسو أن يأخذ له زوجة من نسل إبراهيم ، عندما رأى أن زواج يعقوب من رفقة قد أدى إلى رضاء اسحق عنه .

وكانت بسمة هذه أما لرعوئيل الذي ولد نحث وزارح وشمة ومزة ، المذكور عنهم أنهم أبناء بسمة ، وكان هؤلاء الأربعة من أمراء أدوم (تك ٣٦:١٧) .

٣ — بسمة بنت سليمان الملك وزوجة أخيمعص الذي كان وكيلاً لسليمان في نفتالي ، وكان عمله أن يمتار للملك ، أى أن يزوده هو وأهل بيته بالطعام مدة شهر واحد في السنة (١مل ٤:٧و١٥) .

بســـوديا :

ومعناه « موضع ثقة يهوه » ، وهو أبو مشلام الذي رم مع يوياداع ابن فاسيج الباب العتيق في سور أورشليم بعد العودة من السبي (نح ٣:٦) .

بسور — وادي البسور :

هو الوادي الذي عبره داود والست مئة الرجل الذين معه بعد خروجه من صقلغ لمطاردة العمالقة الذين أحرقوا المدينة بالنار وسبوا النساء اللواتي فيها . وفي ذلك الوادي تخلف مئتان من رجال داود لأنهم أعيوا عن أن يعبروا الوادي . وبعد انتصار داود واسترداده لكل الغنائم من العمالقة ، عاد إلى وادي البسور حيث كان المئتان ، وهناك أعطاهم نصيبهم من الغنائم كمن نزلوا إلى الحرب وجعل ذلك « فريضة وقضاء لإسرائيل » (١صم ٣٠:١و٩و١٠و٢١—٢٥) . ويحتمل أنه وادي غزة أوسع الوديان العديدة في الجنوب الغربي من صقلغ .

بشـبـث :

اسم يشبعام بن حكموني رئيس الأبطال الثوالث (الرؤساء) الذي قتل ثلاثة مئة رجل دفعة واحدة (١أخ ١١:١١) . وذكر في صموئيل الثاني (٢٣:٨) في القائمة المقابلة أن يوشيب بشبث التحكموني (ومعناه الجالس على الكرسي) رئيس الثلاثة قتل ثمان مئة دفعة واحدة . وواضح أن لفظة « تحكموني » مشتقة من « حكموني » . ويبدو أن « الثلاثة » كانوا يكونون الحلقة الداخلية في حرس داود « الثلاثين » « المنتخبين » (انظر ١أخ ١١—١٥—١٨) .

وتبدأ الكلمتان ثلاث مئة وثمان مئة في العبرية بنفس الحرف (كما في العربية) مما يحتمل معه أن الاختلاف حدث بسبب خطأ في النسخ .

أما من جهة الاختلاف بين الاسمين ، فيرى أغلب العلماء — الذين يسيرون على هدى الترجمة السبعينية — أن أصل الاسم هو « اشبعل » وأن « يشبعام » و« يوشيب بشبث » تحويران في الاسم .

بَشَّـر :

بَشَّر بشارة ، والبشارة هى الإنجيل أو الخبر الطيب . وقد قيل عن الله نفسه أنه « سبق فبشر إبراهيم أن فيك تتبارك جميع الأمم » (غل ٣:٨) . بل لقد بشر الله آدم من قبل بأن نسل المرأة هو يسحق رأس الحية (تك ٣:١٥) . ونقرأ عن الرب يسوع : أنه « كان يعلم الشعب في الهيكل ويبشر » (لو ٢٠:١) . كما قيل عنه بروح النبوة : « لأن الرب مسحني لأبشر المساكين » (إش ٦١:١، لو ٤:١٨) . وكان بولس الرسول مبشرًا (رو ١:١٥) ، ويقول « ويل لى إن كنت لا أبشر » (١كو ٩:١٦) وإن الرب قد أرسله ليبشر (١كو ١:١٧) ، وكانت خدمته التي أوتمن عليها أن يبشر بين الأمم (غل ١:١٦، أف ٣:٨) . كما أن فيلبس الشماس كان مبشرًا (أع ٢١:٨) . وقد طلب الرسول بولس من تلميذه تيموثاوس أن يعمل « عمل المبشر » (٢تي ٤:٥) .

ونقرأ عن المؤمنين في الكنيسة الأولى أن « الذين تشتتوا جالوا مبشرين بالكلمة » (أع ٨:٤) .

ولكننا نعلم من الرسالة إلى أفسس أن الرب « أعطى البعض أن يكونوا رسلاً والبعض أنبياء والبعض مبشرين والبعض رعاة

ومعلمين » (أف ٤ : ١١) فهناك مبشرون دعاهم الرب وأفرزهم لهذه الخدمة ، فكل مؤمن يستطيع بل يجب أن يكون مبشرًا في حدوده، وعليه أن يقوم بتوصيل بشارة الإنجيل للآخرين ، ولكن هناك أناسًا معينين أعطاهم الله الموهبة للتبشير . وواضح من الرسالة إلى أفسس ، أن موهبة التبشير تأتي قبل الرعاة والمعلمين ، وهذا هو الترتيب الصحيح للخدمات ، فالمبشر ليس له مقر ثابت بل يجول مبشرًا بالإنجيل لمن يجهلونه ، وعندما يتجدد البعض ويتحدون بالرب يسوع المسيح بالإيمان ، يأتي دور الراعي والمعلم لتوضيح الحقائق المختصة بالرب يسوع المسيح ، وبنيانهم في الإيمان .

البشيرون الأربعة :

أطلقت هذه العبارة على كتبة الأناجيل الأربعة لأنها تحمل لنا البشارة أي الخبر الطيب عن الرب يسوع المسيح . وموقف الأناجيل من الرسائل شبيه بموقف المبشرين من الرعاة والمعلمين .

باشق :

طائر من الطيور الكاسرة ، وكان من الطيور المحرم أكلها حسب الناموس . ويبدو أنه على أنواع مختلفة حيث نقرأ « والباشق على أجناسه » (لا ١١ :١٤، تث ١٤ :١٣) . ويشتهر الباشق — كالكثير من الطيور الجارحة — بحدة البصر ، فنقرأ عن « سبيل لم يعرفه كاسر ولم تبصره عين باشق » (أي ٢٨ :١٧) .

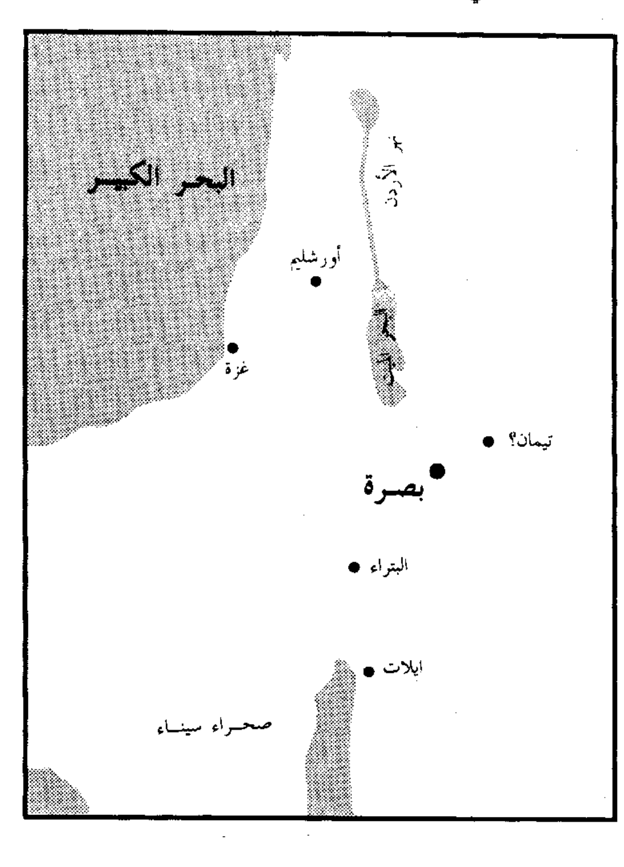
بشلام :

اسم عبري معناه « بسلام » أو « ابن السلام » ، وكان أحد ولاة ملك فارس على فلسطين في أيام العودة من سبي بابل ، وقد اشترك مع مثرادث وطبئيل وسائر رفقائهم في كتابة شكوى إلى الملك أرتحشستا ضد اليهود ، مما أدى إلى توقف العمل في بيت الله الذي في أورشليم إلى السنة الثانية من ملك داريوس ملك فارس (عز ٤ :٧—٢٤) .

بصرة :

اسم عبري معناه « حظيرة » ، وهي نفس الكلمة المترجمة « حظيرة » في نبوة ميخا (٢ :١٢) ، وهو اسم :

١ — مدينة قديمة في أدوم ، وكانت مدينة قوية حصينة ، ولعلها هي صبرة الحديثة الواقعة على رأس وادي الحمايدة على جرف صخري منعزل، تحيط به وديان شديدة الانحدار من ثلاث جهات ، وتبعد بنحو ثلاثين ميلاً إلى الشمال من « البتراء » . وكانت بصرة أقوى الحصون في النصف الشمالي من أدوم ، وكانت تتحكم في طريق الملك المؤدية إلى العربة وميناء إيلات على البحر الأحمر . ويرجح أنها كانت عاصمة لأدوم في بعض العهود ، ولكن لا يمكن الجزم بذلك . وكانت تيمان في الجنوب تعادل بصرة في الأهمية . ويرد اسم بصرة في سفر التكوين (٣٦ :٣٣) ، وفي سفر أخبار الأيام الأول (١ :٤٤) على أنها مدينة يوباب بن زارح أحد ملوك أدوم القدماء . وكان الأنبياء يوجهون إليها وإلى تيمان انذاراتهم لأدوم (إش ٣٤ :٦، ٦٣ :١، إرميا ٤٩ :١٣و٢٢، عاموس ١ :١٢) . وقد خربت وصارت أطلالاً كما تنبأ عنها إرميا النبي .



خريطة لموقع بصرة

٢ — اسم مدينة في موآب يظن البعض أنها « باصر » (إرميا ٤٨ :٢٤) .

بصق :

والبصق في وجه إنسان معناه الاحتقار الشديد (تث ٢٥ :٩، ١٢ :١٤، أي ٣٠ :١٠، إش ٥٠ :٦، مت ٢٦ :٦٧،

٢٧:٣٠ ...) . وإذ حدث البصق من إنسان غير طاهر ، فإنه ينجس من أصابه البصاق (لا ١٥:٨) ، مما كان يستلزم غسل الثياب والاستحمام بماء . وقد تفل الرب يسوع عند شفاء الأصم الأعقد (مر ٧:٣٣) ، وعند شفاء الأعمى منذ ولادته (يو ٩:٦) .

بصقة :

ومعناها « مرتفع أو صخري » وهي مدينة في جنوبي اليهودية ، تذكر بين لخيش وعجلون (يش ١٥:٣٩) ، وكانت مسقط رأس يدة بنت عداية أم يوشيا الملك (٢مل ٢٢:١) ، ولا يعلم الآن موقعها على وجه التحديد .

بصل :

نبات معروف من الفصيلة الزنبقية ينمو بكثرة في مصر وسوريا ، وبصل مصر مشهور بكبر حجمه وحسن طعمه . وكان البصل من بين الأشياء التي تذكرها بنو إسرائيل وهم في البرية ، مفضلين إياها عن المن ، و« قالوا من يطعمنا لحما . لقد تذكرنا السمك الذي كنا نأكله في مصر مجانًا والقثاء والبطيخ والكرات والبصل والثوم » . وحيث أن البصل من النباتات التي تنمو في باطن الأرض ، فهو بذلك يرمز إلى الأمور الأرضية .

بصلئيل :

ومعناه « في ظل الله » أي « في رعاية الله » ، وهو :

١ ـــ بصلئيل بن أوري بن حور من سبط يهوذا ، وقد دعاه الرب باسمه وملأه « من روحه بالحكمة والفهم والمعرفة وكل صنعة . وقد اتسعت مهاراته إلى « العمل في الذهب والفضة والنحاس ونقش حجارة الترصيع ونجارة الخشب ليعمل في كل صنعة من المخترعات » (خر ٣١:١ـــ١١، ٣٥:٣٠ـــ٣٦:١)، كما كان يمتلك موهبة تعليم كل هذه الصناعات لآخرين أيضًا ، بما فيهم أهولياب بن أخيساماك من سبط دان .

وقد امتدت أعماله إلى كل الخيمة والدار والأعمدة والستائر والأغطية والمذبح النحاسي ومائدة خبز الوجوه ومذبح البخور والمنارة والتابوت وغطائه ، وثياب هرون رئيس الكهنة وثياب بنيه للكهانة ، ودهن المسحة والبخور المعطر للقدس .

لقد كانت مواهبه الفنية متعددة ، وقدراته على الاختراع بارعة .

٢ ـــ أحد أبناء فحث الثانية الذين أخذوا نساء غريبة (عزرا ١٠:٣٠).

بصلوت أو بصليت : اسم عبري معناه « انتزاع »، وكان بنوه من النثنيم الذين رجعوا من السبي البابلي مع زربابل (عز٢:٥٢ ، نح٧:٥٤).

بصور : وهو أبو بلعام النبي الكذاب الذي أحب أجرة الإثم (٢بط٢:١٥) ويسمى في العهد القديم « بعور » (العدد٢٢:٥، ٢٤:٣و١٥، ٣١:٨، تث٢٣:٤،يش١٣: ٢٢،٢٤:٩، ميخا٦:٥).

بضاعة : وهي مترجمة عن جملة كلمات عبرية ، أهمها : (١)مكاكوت (نح ١٠ : ٣١)، (٢) ميكر (نح ١٣ : ١٦)، (٣) ممكار (نح ١٣ : ٢٠) .

وقد عرفت التجارة وتبادل البضائع منذ العصور الأولى ، وكانت البضائع والحاصلات المختلفة تنقل من مكان إلى مكان بالقوافل على الجمال كما نقرأ عن قافلة الإسماعيليين التي اشترت يوسف ، فقد كانت جمالهم محملة بالكثيراء والبلسان واللاذن في طريقهم إلى مصر (تك٣٧:٢٥). كما كانت تنقل على الحمير كما فعل إخوة يوسف عندما نزلوا إلى مصر لشراء القمح في سني المجاعة (تك٤٢:٢٦ ، ٤٣:١٨). كما كانت البضائع تنقل بالسفن في الأنهار والبحار (انظر مثلاً تك٤٩:١٣، العدد٢٤:٢٤، مز١٠٤: ٢٦، أمثال٣١:١٤). وقد اشتهر الفينيقيون بالتجارة عبر البحار (١مل٥:١١، ٩:٢٦و٢٧، حز٢٧و٢٨).

وكانت شعوب الأرض تأتي بالبضائع وكل طعام إلى أورشليم يوم السبت للبيع . فمنعهم نحميا من ذلك (نح١٠:٣١)، ثم أمر بغلق الأبواب منذ مساء اليوم السابق للسبت أمام الصوريين الذين كانوا يأتون بسمك وكل بضاعة ويبيعون في السبت لبني يهوذا ، فبات التجار وبائعو كل بضاعة خارج أورشليم مرة ومرتين ، فتهددهم نحميا بإلقاء القبض عليهم إن عادوا ، فلم يأتوا بعد ذلك (نح١٣:١٦ـــ٢١).

بطء ـــ تباطؤ :

أبطأ ضد أسرع ، وأبطأ بالأمر أو تباطأ فيه أي أخّره . والتباطؤ هو التواني والتأخير (انظر ٢بط ٣:٩) .

منبطح :

بطحه ألقاه على وجهه فانبطح أي انطرح على وجهه إلى الأرض (إرميا ١٢:٥) .

بطيخ :

وهو فاكهة معروفة ، وقد ورد ذكره في سفر العدد (٥:١١) ، وهو بالعبرية « أبهتيه » ، وقد جاءت الكلمة في سفر العدد بالجمع مما قد يعني أنها تشمل كل أنواع البطيخ والشمام . وهو يزرع بكثرة في مصر ، ولا بد أن الإسرائيليين عرفوه في أثناء وجودهم في مصر ، وقد تذكروه في البرية واشتهوا أكله لحلاوته ولقدرته على ارواء العطش وبخاصة في قيظ الصحراء . وهو وان كان لا ينمو في بطن الأرض ، لكنه يستقر عليها ولا يرتفع عنها فهو صورة للأرضيات ، الأمور التي يشتهيها أهل العالم (في ١٩:٣) .

بطر :

هو قلة احتمال النعمة والطغيان بها . وبَطَرَ الحق أي تكبر عنه فلم يقبله . وهي تستخدم في الكتاب المقدس في اللغة العربية ترجمة لكلمات عبرية ويونانية تدل على الخلاعة والمجون . فيقول الرسول بولس : « لنسلك بلياقة كما في النهار ، لا بالبطر والسكر لا بالمضاجع والعهر لا بالخصام والحسد » (رو ١٣:١٣) ، كما يقول أيضا : « وأعمال الجسد ظاهرة التي هي زني عهارة نجاسة دعارة .. قتل سكر بطر » (غل ١٩:٥ — ٢١) . ويتكلم الرسول بطرس عن كيف « عملنا إرادة الأمم سالكين في الدعارة والشهوات وإدمان الخمر والبطر والمنادمات وعبادة الأوثان المحرقة » (١بط ٣:٤) .

وعبارة « متى بطرن على المسيح » (١تي ١١:٥) تعني « متى ملن إلى التنعم والاسراف في الرفاهية والمجون » .

بطرس الرسول :

وهو « سمعان بطرس » وتوجد الإشارات إليه في العهد الجديد في الأناجيل الأربعة ، وفي الأصحاحات الخمسة عشر الأولى من سفر الأعمال ، وفي الأصحاحين الأول والثاني من الرسالة إلى غلاطية ، وفي رسالتي بطرس الأولى والثانية .

أولاً — اسمه وحياته الأولى : كان اسمه أصلاً « سمعان بن يونا » (أو يوحنا) وهو أخو أندراوس تلميذ يوحنا المعمدان ، ولعل بطرس أيضا كان تلميذاً له . وكانت مهنته صيد السمك ، من بيت صيدا على ساحل بحر الجليل ، ولو أنه أقام بعد ذلك مع عائلته في كفر ناحوم (مت ١٨:٤، ١٤:٨، ٢:١٠، ١٧,١٦:١٦، ٢٥:١٧، مرقس ١٦:١، ٣٠,٢٩، ٣٦، لو ٣:٥، ١٠,٨,٥,٤، ٣١:٢٢، ٣٤:٢٤، يو ٤٠:١—٤٤) .

ثانياً — أول ظهوره في الأناجيل : أول مرة يذكر فيها بطرس في الأناجيل ، هي المذكورة في إنجيل يوحنا (٣٥:١—٤٢) حين اكتشف أندراوس أن يسوع هو المسيا ، « هذا وجد أولاً أخاه سمعان .. فجاء به إلى يسوع ، فنظر إليه يسوع وقال : « أنت سمعان بن يونا . أنت تدعى صفا الذي تفسيره بطرس » . وصفا كلمة أرامية ، يقابلها باليونانية كلمة « بطرس » ومعناها حجر أو صخر . وفي هذه المرة وصلته الدعوة الأولى ليكون تلميذاً ليسوع . وقد تكررت هذه الدعوة مرتين مع سائر التلاميذ (انظر مت ١٩:٤، مرقس ١ : ١٧، لو ٣:٥ للدعوة الثانية، ومت ١٠ : ٢، لو ٦ : ١٣، ١٤ للدعوة الثالثة) . ويرى بعض المفسرين أن الدعوة الثانية كانت عند اختياره ليكون تابعا مستديما ليسوع، والدعوة الثالثة عندما اختير ليكون رسولاً من الاثني عشر .

ثالثاً — قصة حياته : تنقسم قصة حياته إلى قسمين ، أولهما من دعوته إلى صعود المسيح ، وثانيهما من الصعود إلى نهاية خدمته على الأرض .

— ويمكن أيضاً تقسيم الفترة الأولى منهما إلى ما حدث قبل أسبوع الآلام ، ثم ما حدث بعد ذلك حتى صعود الرب .

وتوجد نحو عشرة أحداث هامة قبل أسبوع الآلام هي : شفاء حماته في كفر ناحوم (مت ١٤:٨، ١٥) ، ثم صيد الكمية الكبيرة من السمك وما نتج عنها من تسليم نفسه بالكامل ليسوع (لو ١:٥—١١) ، دعوته ليكون رسولاً وتأهيله روحياً لذلك (مت ٢:١٠) . التصاقه بسيده كما ظهر في محاولته السير على الأمواج (مت ٢٨:١٤) . نفس الإرتباط بالسيد كما بدا في قوله : « يارب إلى من نذهب ؟ » (يو ٦٨:٦) . اعترافه الرائع بيسوع بأنه هو « المسيح ابن الله الحي » وما أعقب ذلك من توبيخ له (مت ١٣:١٦—٢٣) . الامتيازات الرفيعة التي حظي بها مع يعقوب ويوحنا في مشاهدة إقامة ابنة يايرس (مرقس ٣٧:٥) ، وتجلي الرب (مت ٢٤:١٧) .

أما الأحداث التي بدأت بأسبوع الآلام ، فنعرف عنها الشيء الكثير لأنها مسجلة في كل الأناجيل ، وتكاد تكون بنفس الترتيب . وتبدأ بغسل السيد لرجليه في ليلة الفصح الأخيرة ، وقد أخطأ خطأين في تلك المناسبة (يو ١:١٣—١٠) ، أولهما اعتداده الجريء بنفسه وبشدة ولائه ومحبته لسيده ، وتحذير سيده له من هجمة الشيطان القادمة عليه (لو ٣١:٢٢—٣٤) . وقد تكرر ذلك مرتين قبل أن يلقى القبض على الرب في البستان (مت ٣١:٢٦—٣٥) .

ثم اصطحاب الرب له مع ابني زبدي لمشاهدة معاناة الرب في جثسيماني ، وتنبيه الرب لهم أن يسهروا ويصلوا ، وفشلهم في ذلك حيث أنه كلما جاءهم وجدهم نياماً (مت ٢٦:٣٦ــ٤٦) ، ثم تهوره في قطع أُذن ملخس (يو ١٨:١٠ــ١٢) ، ثم تخليه عن الرب ، وهو يقاد أسيراً ، وسيره وراء الموكب من بعيد ، ودخوله إلى قصر رئيس الكهنة ، ثم إنكاره له « قدام الجميع » ، وتأييده ذلك الإنكار بقسم ثم بلعن وحلف ، ثم تذكره لتحذير الرب له عند صياح الديك وعندما التفت الرب ونظر إلى بطرس ، خرج إلى خارج وبكى بكاء مراً (مت ٢٦:٥٦ــ٢٨، مرقس ١٤:٦٦ــ٧٢، لو ٢٢:٥٤ــ٦٢، يوحنا ١٨:١٥ــ٢٧) .

وهكذا نرى أن قصة سقوط بطرس قد سجلها البشيرون الأربعة ، ولكن كما يقول أحدهم : « لم يصفها أحد منهم في صورة مخزية كما سجلها مرقس . وإذا كان إنجيل مرقس ــ كما هو المعتقد عموماً ــ قد راجعه بطرس بنفسه بل قد كُتب بإرشاده ، فإن في ذلك الدليل القوي على مدى إخلاصه وندمه الصادق » . ولا نسمع شيئاً عن بطرس بعد ذلك حتى صباح يوم القيامة ، فحالما سمع الأخبار الأولى عن ذلك ، أسرع مع يوحنا إلى رؤية القبر (يو ٢٠:١ــ١٠) . كما أن الملاك يذكر اسمه ــ بخاصة ــ للنسوة (مرقس ١٦:٧) . وفي نفس اليوم يرى بطرس يسوع حياً قبل أن يراه أحد آخر من الاثنى عشر (لو ٢٤:٣٤، ١كو ١٥:٥) . ثم عند بحر طبرية يعطى الرب الفرصة لبطرس للاعتراف ثلاث مرات بالرب يسوع الذى سبق أن أنكره ثلاث مرات . ومرة أخرى يكرر الرب له الدعوة ليكون رسولاً له يرعى غنمه وخرافه . ثم ينبئه بالميتة التي سيموتها . ثم أمر الرب له : « اتبعني أنت » (يو ٢١) .

٢ ــ أما الفترة الثانية ــ من صعود المسيح إلى تجديد بولس ، فيسجلها الكتاب بأكثر إيجاز . فبعد الصعود ــ الذي كان بطرس أحد شهوده ــ « قام بطرس وسط التلاميذ » في العلية في أورشليم واقترح عليهم انتخاب من يحل محل يهوذا (أع ١ : ١٥ــ٢٦) . وفي يوم الخمسين كرز بأول عظة إنجيلية (أع ٢) . ثم وهو برفقة يوحنا ، يشفي الرجل الأعرج عند باب الهيكل ، فيلقى القبض عليه ويدافع عن نفسه أمام السنهدريم ، « ولما أطلقا أتيا إلى رفقائهما » (أع ٣، ٤) . ثم يقبض عليه مرة أخرى ويجلد (الأصحاح الخامس) ، ثم بعد ذلك « لما سمع الرسل الذين في أورشليم أن السامرة قد قبلت كلمة الله أرسلوا إليهم بطرس ويوحنا ، اللذين لما نزلا صليا لأجلهم لكي يقبلوا الروح القدس » (الأصحاح الثامن) . ثم يعود إلى أورشليم (حيث يظن أن بولس قد زاره وقتئذ الزيارة المذكورة في غلاطية ١:١٨) ، وبعد ذلك أخذ يجتاز بجميع الأماكن ، فشفى إينياس في لدة ، ثم أقام طابيثا من الأموات في يافا التي مكث فيها أياما كثيرة ، وفي تلك الأثناء رأى وهو على سطح البيت ، رؤيا أقنعته بأن يكرز بالإنجيل لقائد المئة الأممي في قيصرية . ثم يوضح هذه الأمور « للرسل والإخوة الذين كانوا في اليهودية » (أعمال ٩:٣٢ــ٤١ والأصحاحان العاشر والحادي عشر).

وبعد فترة وجيزة ، ثار اضطهاد آخر ضد الكنيسة ، ومد الملك هيرودس أغريباس « يديه ليسيء إلى أناس من الكنيسة ، فقتل يعقوب أخا يوحنا بالسيف » ووضع بطرس في السجن ناويا أن يقتله هو أيضا . « أما الكنيسة فكانت تصير منها صلاة بلجاجة إلى الله من أجله » فأنقذه الله من السجن بمعجزة (الأصحاح الثاني عشر) . ثم يختفى من المشهد قليلاً حتى نراه في المجمع الكنسي في أورشليم عند النظر في موضوع الختان وحفظ الناموس،فأضاف شهادته إلى شهادة بولس وبرنابا لتأكيد التبرير بالإيمان وحده (الأصحاح الخامس عشر) .

وحدث بعد ذلك أن زار أنطاكية ، وكانت له شركة مع المؤمنين من الأمم ، ولكن لما « أتى قوم من عند يعقوب ... كان يؤخر ويفرز نفسه خائفا من الذين هم من الختان » فاضطر الرسول بولس إلى مقاومته « مواجهة لأنه كان ملوماً » (غل ٢:١١ــ١٤) .

ولا نعلم إلا القليل بعد ذلك عن بطرس سوى أنه كان يجول يخدم مصطحبا معه زوجته (١كو ٩:٥) ، وأنه كتب رسالتين ، وأن رسالته الثانية قد كتبها قرب نهاية حياته (٢بط ١:١٢ــ١٥) .

ويقول التقليد إنه مات شهيداً في رومية حوالي ٦٧ م وهو في نحو الخامسة والسبعين من عمره . وكان الرب قد سبق أن أنبأه بالموت العنيف الذى سوف يتجرعه (يو ٢١:١٨,١٩) ، ويقال إنه استشهد فعلاً بالصلب في حكم نيرون ، كما يقال إنه قد صلب منكس الرأس بناء على طلبه إذ حسب نفسه غير مستحق أن يشبه سيده في موته .

ويجب ملاحظة أن التقليد المختص بزيارته لروما ، هو مجرد تقليد ولا أكثر من ذلك ، وقد قام على خطأ في حسابات بعض الآباء الأولين « الذين زعموا أنه ذهب إلى روما في عام ٤٢ م عقب نجاته من السجن (أع ١٢:١٧) ، ولكن ــ كما يقول « شاف » ــ لا يمكن

التوفيق بين هذا وصمت الكتاب المقدس ، بل ومع حقيقة أن الرسول بولس كتب رسالته إلى رومية في ٥٨ م دون أن يذكر كلمة واحدة عن سبق خدمة بطرس في تلك المدينة ، علاوة على أن بولس كان محترصاً لئلا يبني « على أساس لآخر »(رو ١٥:٢٠، ٢كو ١٠:١٥،١٦) .

ولكن ليس من السهل أيضا إنكار أن بطرس قد قضى الجزء الأخير من حياته في روما وأنه مات فيها شهيداً ، وأنه دفن هناك ـــ ربما بالقرب من الفاتيكان . أما غير ذلك من التفاصيل فلا يمكن القطع به بما وصل إلينا من مصادر متيقنة .

رابعاً ـــ شخصيته : كانت شخصية بطرس شفافة واضحة يسهل تحليلها ، ولا شك في أنه « لم ترسم شخصية أخرى في التاريخ الكتابي بكل هذا الوضوح والقوة » . وكثيراً ما يطلق عليه لقب « أمير الرسل ».ويبدو أنه كان مقدامهم في كل المناسبات ، كما يذكر اسمه أولاً في كل قوائم أسماء الأثني عشر رسولاً .

كان مفعما بالأمل ، جريئا واثقا شجاعاً صريحاً مندفعاً نشيطاً قوياً مملوءاً بالحيوية ، ومحبا وفيا لسيده ـــ رغم سقطته قبيل الصلب ـــ ومن الحق أيضا أنه كان عرضة للتغير والتقلب ، كان أحيانا يبدو مندفع المزاج ، ولكن كما يقول أحدهم : « إن فضائله وأخطاءه إنما نبتت من طبيعته المتحمسة » ، ولكن نعمة الله قد أعطته الغلبة على ذلك ، وأضفت عليه هذا التواضع الجميل والوداعة الباهرة كما يبدو في رسالتيه .

ولا يجب أن يؤخذ تقدمه على الرسل ـــ المشار إليه آنفا ـــ إلى افتراض أنه كان له أي نوع من السيادة على سائر الرسل ، فليس ثمة دليل على ذلك ، كما أن الرب لم يخلع عليه مطلقا مثل هذه الرئاسة ، كما أنه لا يدعيها لنفسه مطلقا ، كما لم يسلّم رفقاؤه بها (انظر في هذا الصدد مت ٢٣:٨ـــ١٢، أع ١٥:١٣،١٤، ٢كو ١٢:١١، غل ٢:١١) .

حقيقة أن المسيح بعد اعتراف بطرس ، بأنه « هو المسيح ابن الله الحي » (مت ١٦:١٦) قال له المسيح : « على هذه الصخرة أبني كنيستي » ولكنه لم يقصد مطلقا بذلك أن كنيسته ستُبنى على بطرس ، بل عليه هو كالمسيح ابن الله الحي الذى اعترف به بطرس . كما أن بطرس نفسه يؤكد هذا الأمر في رسالته الأولى (٢:٤ـــ٩) . وعندما قال له الرب : « وأعطيك مفاتيح ملكوت السموات » (مت ١٦:١٩) ، لم يخلع عليه سلطانا أكثر من سائر التلاميذ ، لأن الرب قال لهم جميعاً نفس الشيء (مت ١٨:١٨، يو ٢٠:٢٣) . وكما يقول الكثيرون من المفسرين : إن التاريخ الرسولى يوضح لنا ذلك ويحدد لنا المقصود منه ، فقد كان بطرس هو الذى فتح باب الإنجيل أمام إسرائيل في يوم الخمسين (أع ٢:٣٨ـــ٤٢) ، وأمام الأمم في بيت كرنيليوس (أع ١٠:٣٤ـــ٤٦) . ويجمع البعض بين هذا القول وبين الإرسالية العظمى لكل التلاميذ (مت ٢٨:١٩) .

خامساً ـــ كتاباته : كتب بطرس رسالتيه في أواخر حياته كما يبدو بصورة خاصة في رسالته الثانية (٢بط ١:١٢ـــ١٥) . وقد وُجهت كلتا الرسالتين إلى نفس الأشخاص الذين كانوا ـــ في الأساس ـــ مسيحيين من اليهود المشتتين في كل ولايات أسيا الصغرى ، حيث غرس بولس ورفقاؤه الإنجيل (١بط ١:١ـــ٢، ٢بط ٣:١) . وسنتناول كلا من الرسالتين فيما بعد .

سادساً ـــ الفكر اللاهوتي لبطرس : يفتح أمامنا الفكر اللاهوتي في كتابات بطرس وأقواله مجالاً واسعاً للدراسة ، وبخاصة في مجال المقارنة مع تعاليم بولس ويوحنا ، أكبر كتّاب العهد الجديد .

١ ـــ **التعليم عن المسيا** : يبرز بطرس في تعليمه عن المسيا ، وبخاصة في الجزء الأول من سفر أعمال الرسل ، حيث نراه الشخصية الرئيسية ، وحيث كانت خدمته موجهة أساساً إلى اليهود ومنحصرة في أورشليم ، وكان اليهود تحت عهد مع الله ، وقد أخطأوا برفضهم قبول يسوع كالمسيا . وكانت كرازة بطرس تدور حول هذه النقطة طالبا منهم التوبة أي تغيير فكرهم عن يسوع ، ومبينا لهم أن سبب عدم إتمام المواعيد بخصوص مملكة داود (إش ١١:١٠ـــ١٢، إرميا ٢٣:٥ـــ٨، حز ٣٧:٢١ـــ٢٨) هو أنها ستتحقق برجوع المسيح (أع ٢:٢٥ـــ٣١، ١٥:١٤ـــ١٦) ، وهو رجوع شخصي منظور ، وأن الأمر متوقف على توبتهم ورجوعهم كأمة (أع ٣:١٩ـــ٢٦) .

٢ ـــ **التبرير** : لا تتعارض خدمة بطرس للختان مع خدمة بولس للأمم ، كما تبدو في الخطوة الفاصلة في الأصحاح العاشر من سفر الأعمال ، فإلى ذلك الوقت كان الإنجيل يقدم لليهود فقط ، ولكنهم رفضوه ـــ كأمة ـــ وهكذا بلغت الأمور غايتها وبدأت الكرازة بالإنجيل للجميع (أع ١٣:٤٤ـــ٤٨) ، فنجد بطرس يقف جنبا إلى جنب مع بولس مؤيداً تعليم التبرير بالإيمان وحده ، بهذه الكلمات : « بنعمة الرب يسوع المسيح نؤمن (نحن اليهود) أن نخلص كما أولئك (الأمم) أيضاً (أع ١٥:١١) . كما يتضح من

رسالة بطرس الرسول الثانية (١:١) أن مفهومه عن التبرير من ناحيتيه الإلهية والبشرية ، هو نفس مفهوم بولس ، حيث أنه يتكلم عن الإيمان المبرر الذى يرتكز على بر إلهنا والمخلص يسوع المسيح ، ونحن نرى أن هذا ليس بر الله الذي هو طبيعته ، ولكنه بر الله الذي يمنحه (انظر رومية ١٦:١ ,١٧، ٢١:٣ــ٢٥، ٢كو ٢١,٢٠:٥) .

٣ ــ **الفداء** : بالانتقال من أقواله إلى كتاباته ، نجد أن كتابات بطرس زاخرة بالاشارات إلى عمل المسيح في الفداء . وإذا قصرنا حديثنا على الرسالة الأولى ، نجد أن اختيار المؤمن (الفرد) هو نتيجة رش دم يسوع المسيح (٢,١:١) ، وأن طاعته ومخافته لله إنما ترجعان أساساً إلى ذبيحة « الحمل » الذي « بلا عيب ولا دنس ... معروفا سابقا قبل تأسيس العالم » (١٧:١ــ٢٠) . ولكن أكثر ما يستلفت النظر هو الكيفية التي يجمع بها بين هذه الحقائق السامية ، فهو مثلاً في تحريضه للعبيد ليكونوا خاضعين لسادتهم ، نراه يذكر تفسيراً موجزاً شاملاً لآلام المسيح النيابية قلَّ أن نجد له نظيراً في سائر أسفار العهد الجديد (١٨:٢ــ٢٥، وبخاصة في العددين الأخيرين ، وكذلك ١٨:٣ــ٢٢) .

٤ ــ **الحياة الآتية** : مما يسترعى الانتباه في تعليم بطرس ــ بعد عمل الفداء ــ هو تعليمه عن الحياة الآتية ، فلقد ولد المؤمن ثانية « لرجاء حي » (١بط ٣:١) « لميراث ... محفوظ في السموات » (٤:١) . ويرتبط هذا الرجاء « بالمدح والكرامة والمجد عند استعلان يسوع المسيح (في مجيئه الثاني) » (١بط ١: ١٧، ١٣:٤، ١٠,٤:٥، ٢بط ١٦,١١:١، ١٣:٣ ... الخ) ، وهذا « الرجاء » أو « الميراث » شيء حقيقي يقيني وثمين جداً حتى ليبعث على البهجة في أشد أوقات المعاناة والتجارب (١بط ٦:١) ، كما يبعث على قداسة الحياة (١٣:١ــ١٦) ، والصبر في الاضطهادات (١٢:٤و١٣) ، والأمانة في الخدمة (١:٥ــ٤) ، والثبات أمام التجارب (٨:٥ــ١٠) ، والنمو في النعمة (٢بط١:١٠و١١) . إن من مميزات هذه الرسالة أن الرسول يستعرض الآلام الحاضرة في ضوء مجد المستقبل ، فليس الأمر وكأن من نصيبهم هنا أن يتألموا ، ثم سيكون من نصيبهم في المستقبل أن يتمجدوا ، بدون وجود أي علاقة أو رابطة بين الاثنين ، بل إن أحدهما متوقف على الآخر (انظر ١بط١:٧و١١ ، ١٣:٤، ١:٥، ٢بط٣:١٢و١٣) . إن هذا وغيره هو ما يمنح بطرس لقب « رسول الرجاء » ، كما يطلق على بولس « رسول الإيمان » ، وعلى يوحنا « رسول المحبة ».

٥ ــ **الكتب المقدسة** : رغم صغر رسالتي بطرس ، فإنهما تركزان بشدة على طبيعة الكتب المقدسة وسلطانها . فنجده في الرسالة الأولى (١٠:١ــ١٢) يعلمنا عن علاقة مثلثة بين الروح القدس والكلمة بإعتباره كاتبها ومعلنها ومعلمها أو الكارز بها. كما أن نفس الأصحاح (٢٢ــ٢٥) يتكلم عن كيف أن الكلمة هي التي تمنح الحياة وتطهرها وتضمن بقاءها إلى الأبد . ويفتتح الأصحاح الثاني بإعلان عن علاقتها بالنمو الروحي للمؤمن . كما نراها في الأصحاح الرابع (١١:٤) المحور الذي تدور عليه الخدمة المسيحية .

وفي الرسالة الثانية نجد أن الموضوع الرئيسي هو الكتب المقدسة ، فمن خلال « المواعيد العظمى والثمينة » لهذه الكلمة يصير المؤمنون « شركاء الطبيعة الإلهية » (٤:١) . لقد كان هدف بطرس من الكتابة لهم هو أن « يذكرهم دائما » وأن يذكروها « كل حين » (١٢:١ــ١٥) وان ينهض « بالتذكرة ذهنهم النقي » (٢بط ١:٣) .

وحقائق هذه الكلمة تستند إلى شهادة شهود عيان (١٦ــ١٨) ، فمصدرها مصدر سماوي (٢١,٢٠) ، وهذا ينطبق على العهد القديم كما ينطبق على العهد الجديد (٢:٣) بما في ذلك رسائل الرسول بولس (١٦,١٥:٣).

٦ ــ **الارتداد والدينونة** : هذا التقدير العميق لكلمة الله الحية ، له ما يقابله في التحذير الخطير من المعلمين المرتدين والتعاليم الكاذبة ، كما نرى في الأصحاحين الثاني والثالث من رسالة الرسول بطرس الثانية . والتعليم هنا يتعلق بالدينونة فهي سريعة « لا تتوانى » (١:٢ــ٣) ، والديان هو نفسه الذي « لم يشفق » في العهد القديم (٤:٢ــ٧) ، وهو يتأنى من قبيل الرحمة ، ولكنه « سيأتي كلص » (١٠,٩:٣) ، وعندئذ « تزول السموات ... وتحترق الأرض والمصنوعات التي فيها » (عدد ١٠) ، « فأي أناس يجب أن تكونوا أنتم في سيرة مقدسة وتقوى ؟ » (١١:٣) .

٧ ــ **مجيء المسيح ثانية** : نجد في فكر بطرس اللاهوتي عن الدينونة ، دليلاً آخر على الطبيعة المسيانية لتعليمه ، فمثلاً نجد أن مجيء المسيح الثاني الذي يتكلم عنه في الأصحاح الختامي من رسالته الثانية ، ليس هو المجيء المرتبط باختطاف الكنيسة ، الموضوع الذي يعالجه الرسول بولس (١تس ١٨:٣:٤) ولكنه المجيء المرتبط بإسرائيل ويوم الرب الذي تكلم عنه أنبياء العهد القديم (إش ١٢:٢ــ٢٢، رؤ ١١:١٩ــ٢١ الخ) .

بطرس — آلام بطرس وبولس :

١ — وهي ثانية ثلاث وثائق متصلة ، عن نشاطات بطرس وبولس في رومية ، وتوجد منها نسخ تحت اسم « مار سليوس » في اللاتينية واليونانية والسلافية . فعند وصول بولس إلى رومية ، التمس اليهود معونته كعبراني من العبرانيين ، ضد بطرس . وبعد ذلك حدث صدام بين المسيحيين من اليهود والمسيحيين من الأمم . ويخصص جزء كبير من الكتاب لصراع الرسولين مع سيمون الساحر الذى استمال إليه نيرون . واضطراب هذه الروايات وتناقضها فيما بينها ، يبدو واضحا في أن النسخ اللاتينية في روايتها عن موت سيمون لا تتفق في نقطة معينة مع اليونانية ، ولكنها تتفق مع الأعمال (انظر بعده) وإن كانت الرواية في اللغات الثلاث تدور حول شيء واحد .

٢ — توجد رواية قصيرة في اللاتينية عن نشاطات بطرس وبولس في رومية حيث يقيمان في بيت أحد المؤمنين من أقرباء بيلاطس ، وعن نزاعهم مع سيمون الساحر ، وتذكر استشهادهما بإيجاز شديد . ويقول ليبسيوس إنها ليست مترجمة عن اليونانية ولكنها كتبت باللاتينية نقلا عن مراجع لاتينية . وتختلف عن غيرها من الوثائق الأخرى ، فعلى سبيل المثال تذكر أن سيمون لم يمت على التو بعد سقوطه من الهواء بل لجأ للاستجمام في « آريسيا » (انظر أعمال بطرس) ، وأن الذي حكم على الرسولين بالموت ، ليس هو أغريباس بل أكليمندس .

بطرس — إنجيل بطرس :

انظر مادة « الأبوكريفا » في الجزء الأول من هذه الدائرة .

بطرس — رسالته الأولى :

ليس هناك أدنى شك في صحة رسالة بطرس الرسول الأولى ونسبتها إلى الرسول بطرس تلميذ الرب يسوع وأحد الاثني عشر .

أولاً — قانونيتها : فالأدلة على صحتها وسلامتها قوية راسخة ، وهي أدلة داخلية وأدلة خارجية :

١ — **الأدلة الخارجية** : هناك أدلة تاريخية كثيرة على صحة الرسالة ونسبتها للرسول بطرس ، فيذكرها بوليكاربوس — تلميذ الرسول يوحنا ، والذي استشهد في سنة ١٥٦ م وهو في السادسة والثمانين من عمره أو أكثر — بعبارات واضحة لا لبس فيها . كما أن إيريناوس — الذي يمكن أن يقال عنه إنه يمثل الشرق والغرب ، والذى كان تلميذاً لبوليكاربوس — يقتبس منها الكثير على وجه التحديد . وكذلك أكليمندس الاسكندري — المولود في حوالى ١٥٠ م ، والمتوفي في حوالي ٢١٦ م — يقتبس أيضا كثيراً ، ويكرر اقتباسه للعدد الثامن من الأصحاح الرابع عشر مرات على وجه الحصر . « ويلخص يوسابيوس شهادة الكنيسة الأولى فيضع الرسالة بين الأسفار التى لم يثر حولها أي جدل ، و لم يحم حولها أي شك في أي جزء من أجزاء الكنيسة الجامعة » كما يقول بروفسور « لامبي » في تفسيره للكتاب المقدس .

٢ — **الأدلة الداخلية** : والأدلة الداخلية على صحة الرسالة قاطعة أيضا مثل الأدلة الخارجية . فكاتب الرسالة عارف تماماً بتعليم الرب ويستخدمه لتوضيح وتدعيم أقواله . فما أكثر الإشارات إلى تعليم الرب كما هو في الأناجيل الأربعة . كما أنه عارف بالرسائل الأخرى وبخاصة يعقوب ورومية وأفسس . ولكن أعظم ما يسترعى الانتباه هو المشابهة القوية في الفكرة واللغة ، بين الرسالة وبين أقوال الرسول بطرس المسجلة في سفر الأعمال . فعندما نقارن بين ١بط ١:١٧ مع أع ١٠:٣٤، ١:٢١ مع الأعمال ٢:٣٢—٣٦، ١٠:٤٠،٤١، ٢:٧,٨ مع الأعمال ٤:١٠،١١، ٢:١٧ مع الأعمال ١٠:٢٨، ٣:١٨ مع الأعمال ٣:١٤ ، نلحظ الشبه الشديد بينهما .

ويتضح من كل هذه الحقائق أن رسالة بطرس الرسول الأولى في الفكر والعبارات تنتمي إلى نفس الفترة ، وتتناول نفس الحقائق ، مثلها في ذلك مثل سائر أسفار العهد الجديد ، فالكاتب رسول ، وهو على وجه التحديد سمعان بطرس .

ثانياً — لمن وجه الرسالة : يكتب الرسول بطرس « إلى المتغربين من شتات ... المختارين » (١:١) ويستخدم الرسول يعقوب كلمة « الشتات » في الاشارة إلى المؤمنين العبرانيين من الاثني عشر سبطا الذين كانوا يعيشون خارج البلاد (١:١). وكان اليهود يطلقون هذه الكلمة على جميع الإسرائيليين المشتتين بين الأمم (يو ٧:٣٥). ولكن يجب ألا نفهم من هذا أن الرسالة موجهة إلى المؤمنين من اليهود فقط، بل أنها — بلا شك — موجهة إلى المؤمنين من اليهود والأمم أيضا (انظر ١:١٤,١٨,٢٠، ٢:١٠، ٣:٦، ٤:٣,٤) فقد كان العنصر الأممي هو الغالب في كنائس أسيا الصغرى في ذلك الوقت . وكلمة « المتغربين » تدل على شعب يعيش بعيداً عن بلاده نزيلا في أرض غريبة ، فهى نفس الكلمة المترجمة « غرباء » في مواضع أخرى (١بط ٢:١١، عب ١١:١٣) . وهو وصف مناسب لمن يقرون بأنه ليس لهم هنا مدينة باقية ،

ولكنهم يطلبون وطنا عتيداً . وليس ثمة شك في أن المؤمنين من اليهود كانوا في فكر بطرس عندما كتب هذه الرسالة ، لأنه لم ينسَ مطلقا أن خدمته أساساً كانت لأهل الختان (غل ٢:٧,٨) ، ولكنه أيضا لم يهمل العدد الأكبر من المتجددين من الأمم ، وإليهم يوجه حديثه بنفس لاهتمام الذي يخاطب به الآخرين ، فالجميع كانوا « متغربين » .

وقد كان هناك ممثلون — في يوم الخمسين المشهود في أورشليم — لثلاث ولايات من الأربع المذكورة في الرسالة (أع ٢:٩, ١بط ١:١) ، بل لعل السواد الأعظم من أولئك المتغربين في الشتات قد آمنوا بالرب يسوع المسيح ونالوا الخلاص عندما سمعوا بطرس يتكلم في يوم الخمسين ، وعادوا إلى بلادهم ليذيعوا الأخبار الطيبة بين أقربائهم وأصدقائهم . ولا ريب أن هذا قد ربط بينهم وبين الرسول بطرس برباط متين ، فتح الباب أمامه ليوجه إليهم رسالته التي تفيض رقة وحنانا .

ويبدو أن سلوانس هو الذي حمل الرسالة إلى المؤمنين في أسيا الصغرى : « بيد سلوانس الأخ الأمين — كما أظن — كتبت إليكم بكلمات قليلة » (٥:١٢) . ولكن ذلك لا يدعو لافتراض أن سلوانس اشترك في كتابة الرسالة ، فالعبارة — في اليونانية — تدل على « حامل الرسالة » أكثر مما على « كاتب الرسالة » (أي السكرتير) . كان سلوانس رفيقا لبولس في خدمته في كنائس أسيا ، وحيث أننا لا نقرأ عن عودته مع بولس إلى أورشليم أو إلى رومية ، فالأرجح أنه عاد من كورنثوس (أع ١٨:٥) إلى أسيا الصغرى للخدمة هناك . ثم تقابل مع بطرس في مكان ما — وإن كان عدد ليس بقليل ، يظن أنه تقابل معه في رومية ، وقد يكون في فلسطين . على أي حال أبلغ سلوانس بطرس بالأحوال في مقاطعات أسيا ، والضيقات والاضطهادات التي يتعرض لها المؤمنون هناك ، وحاجتهم الماسة إلى كلمات العطف والتشجيع والنصح ، وبذلك أعان الرسول بطرس معونة كبيرة مما دفعه إلى كتابة هذه العبارة الغريبة في لغتها : « بيد سلوانس الأخ الأمين ... كتبت إليكم » وكأنه كان له نصيب في كتابة الرسالة .

ثالثاً — أين ومتى كتبت الرسالة :

١ — **أي بابل ؟** نفهم من العدد الثالث عشر من الأصحاح الخامس من الرسالة أنها كتبت في « بابل » ، ولكن أي بابل هذه ؟

كانت هناك مدينتان بهذا الاسم في العصر الرسولي ، احداهما بابليون المصرية (مصر القديمة الآن) ، ويذكر التاريخ أنها كانت « مدينة غير قليلة الأهمية » ، ويطلق عليها إبيفانوس لقب « بابل العظيمة » . ولكن عدم وجود أي اشارة في كل الكتابات القديمة بأن المقصود « ببابل » في الرسالة هى « بابل مصر » (بابليون) ، ينفي أن تكون هى المقصودة .

ويرى الكثيرون أن المقصود بها هى « بابل » المعروفة على نهر الفرات ، فقد كان عدد كبير من اليهود مازال مقيما بها ، رغم مقتل الآلاف منهم في زمن كلوديوس ، وهروب جموع غفيرة منهم إلى أقطار أخرى . ويمكن أن يقال الكثير لتأييد أنها هى بابل المقصودة في الرسالة ، ولكن عدم وجود أي اشارة أيضا في الكتابات القديمة ، إلى ذلك ، يشكل صعوبة بالغة .

وهناك رأى ثالث بأن « بابل » هنا يرمز بها إلى « روما » ، فهكذا يقول الكاثوليك الرومانيون ، ويوافقهم عليه عدد غير قليل من البروتستانت ، كما يؤيدهم التقليد الذى يرجع إلى النصف الأول من القرن الثاني ، وان كان مازال الكثير من الغموض يلف الحقبة الأولى من دهرنا الحالي ، رغم الجهود المتواصلة للدارسين والمنقبين في العصر الحديث . وواضح أن بابياس — أسقف هيرابوليس ، والذي عاش في النصف الأول من القرن الثاني — لم يكن لديه أدنى شك في أن بطرس قد استشهد في روما ، وان « بابل » المذكورة في رسالته الأولى ، يقصد بها العاصمة الامبراطورية . ولكن هناك اعتراضات كثيرة على هذا الرأي ، فمثلاً لا يتفق ذلك مع أسلوب بطرس في الكتابة ، فهو — قبل كل شيء — صريح وواقعي في أسلوبه ، ويستمد عباراته المجازية — على الأغلب — من العهد القديم ، أو إذا كانت من فكره ، فإنه يستخدم المجازات الشائعة المألوفة التي يفهمها كل قارىء ، فمن غير المحتمل أبداً أن رجلاً مثل بطرس — في بساطة أسلوبه — يُقحم مثل هذه « الاستعارة الغريبة » في وسط تحياته دون أن ينوه عما يقصده منها أو لماذا يستخدم هذه الكلمة مجازيا .

٢ — **بابل ليست رومية** : وعلاوة على ذلك ، ليس ثمة دليل على أن رومية قد أطلق عليها المسيحيون اسم « بابل » قبل أن ينشر سفر الرؤيا (أى في ٩٠ — ٩٦ م) ، بينما كتبت الرسالة في حوالي ٦٤ م عندما كان الاضطهاد على أشده في أيام نيرون الطاغية ، والذي استشهد فيه الرسول نفسه كما سبق أن أنبأه الرب (يو ٢١:١٨,١٩) . ومع أننا ندرك ما يحيط بالموضوع من صعوبات ، إلا أننا نميل إلى الرأي الذي يرى أن بابل المذكورة في الرسالة (٥:١٣) هي بابل القديمة الواقعة على نهر الفرات .

رابعاً ــ خطة الرسالة : لقد كان أمام الرسول أكثر من هدف في كتابته إلى « المختارين » في أسيا الصغرى . لقد أمره الرب يسوع : « ارع خرافي » (حملاني) « ارع غنمي » ، « ارع غنمي » (يو ٢١: ١٥ــ١٧) ، ورسالتا بطرس تشهدان بطاعته وقيامه بهذه المسئولية بكل أمانة ، فهو بكل محبة وحنان يطعم الحملان ويرعى كل القطيع ، ويحذرهم من الأعداء ، ويحرسهم من الأخطار ، ويقودهم إلى المراعي الخضراء ، ويوردهم إلى مياه الراحة . إنه يذكرهم بالميراث المجيد العتيد أن يكون لهم (١:٣ــ٩) ، ويحفزهم لاتباع خطوات المسيح الذي لم يكن يشكو أو يهدد (٢:٢٠ــ٢٥) ، وأن يكونوا ذوي محبة أخوية مشفقين لطفاء متواضعين ، محترسين في سيرهم في هذا العالم المعادي لهم (٣:٨ــ١٢).ويلخص واجبات الحياة المسيحية في هذه العبارات الموجزة الغزيرة المعنى : « أكرموا الجميع . أحبوا الاخوة . خافوا الله . أكرموا الملك » (٢:١٧) . ولكن كان هدفه الأسمى هو أن يعزيهم ويشجعهم في وسط الاضطهادات والآلام التي يتعرضون لها ظلما ، ولكي يشددهم في مواجهة التجارب المحرقة التي تكتنفهم .

١ ــ **الاضطهاد** : لقد كانت الكنيسة هدفا لسوء الظن والكراهية منذ نشأتها ، ولقد عانى الكثيرون من أعضائها ، بل وتجرعوا الموت على يد اليهود المعادين والأمم المتعصبين ، ولكن هذه الأمور كانت في البداية محلية ومتقطعة ، وكانت هناك بعض الكنائس التي بها عدد صخم من الأعضاء ، ولها نفوذ كبير دون أن يزعجها أحد (١كو ٤:٨ــ١٠) ، بل يبدو أنها كانت تجد معاملة عادلة أمام محاكم الوثنيين (١كو ٦:١ــ٦) ، لكن الحالة التي نراها في رسالة بطرس الرسول الأولى ، تختلف كل الاختلاف عن ذلك ، إذ تحيط بالمؤمنين الذين كتب لهم،أمر أنواع التجارب والضيقات ، بل ويتعرضون للعداء والكراهية إلى درجة مطاردتهم بكل قوة، ومحاولة القضاء عليهم . وقد تعرض للاضطهاد كل المؤمنين (٥:٩) ، وكان الاضطهاد مفاجأة لهم (٤:١٢) سواء في شدته إذ يسميه بطرس « البلوى المحرقة » ، أو في مباغتته لهم . ويصوره الرسول في صورة وحش كاسر أو أسد زائر يجول ملتمسا من ينقض عليه ويبتلعه (٥:٨،٩) .

ولقد وجهت للمسيحيين أنواع مختلفة من التهم ، ولكنها كانت مجرد افتراءات ووشايات كاذبة لا أساس لها من الحقيقة . لقد افتري عليهم بأنهم فاعلو شر (٢:١٢)، وكان الأعداء يسيئون إليهم (٣:٩) ويشتمونهم (٣:١٦)، ويجدفون عليهم (٤:٤) ، ويعيرونهم باسم المسيح (٤:١٤) ، ويرمونهم بأقبح الأوصاف،مما يبين مدى ما كان يحمله العالم الوثني من عداوة وكراهية من نحو المسيحيين الساكنين بينهم ، ولو كان في أخلاقهم أو سلوكهم أي مبرر لهذا العداء،لو أنهم كانوا فعلة شر ، كارهين للبشر ، أو قتلة أو سارقين أو متداخلين في أمور غيرهم (٤:١٤ــ١٦)،كما كان يتهمهم أولئك الأعداء ، لكان من السهل أن نفهم سبب هذه المقاومة الشرسة التي كانوا هدفا لها ، وهذا التصميم العنيد على القضاء عليهم . لكن كان السبب الوحيد لكل هذا العداء ، هو رفض المسيحيين مجاراتهم « في الدعارة والشهوات وادمان الخمر والبطر والمنادمات وعبادة الأوثان » التي سلكوا فيها قبلا (٤:٢ــ٤) . لقد ترك القديسون في أسيا كل هذه الممارسات الشريرة ، وانفصلوا عن أصدقائهم القدامى في حياتهم الخليعة وفسوقهم الماجن ، لقد أصبحوا شاهدين على هذه المفاسد ، وهكذا أصبحوا هدفا للكراهية الشديدة والاضطهاد المرير . ويشهد بطرس بسمو أخلاقهم وطهارة حياتهم وإنكارهم لذواتهم وولائهم لسيدهم . ففي كل أسيا الصغرى لم تكن هناك جماعة من الرجال والنساء أفضل من أولئك المؤمنين تلاميذ الرب يسوع المسيح ، لم يكن هناك نظيرهم في الخضوع للسلطات الشرعية ، أو في معاونة الآخرين في ضيقاتهم وأحزانهم . لقد كانت كل جريرتهم هي انفصالهم عن العالم الفاجر المحيط بهم ، وشهادتهم القوية ضد الخطايا الشنيعة التي ترتكب كل يوم أمام أنظارهم .

٢ ــ **مثال المسيح** : وما أقوى الخدمة التي أداها الرسول لأحبائه المتألمين ! إنه يطلب منهم أن يتذكروا المسيح الذي لم يكن يشكو أو يهدد عندما كان يشتم أو يتألم ظلما من أيدي أناس قساة القلوب (٢:١٩ــ٢٥) ، ويخبرهم كيف يُسكتون ألسنة متهميهم ، وكيف يدحضون الافتراءات والشائعات التي يروجها أعداؤهم ضدهم ، وذلك بأن يحيوا حياة طاهرة نقية ، في وداعة وطاعة وصبر وثبات وصدق وأمانة لله حتى لا يصدق أحد ما يوجه إليهم من اتهامات (٢:١ــ٥، ٢:١٣ــ١٧، ٣:٨،٩،١٣ــ١٧، ٥:٦ــ ١١).

٣ ــ **صلتهم بالدولة** : ليس ثمة دليل في الرسالة نفسها على أن الاضطهادات كان مصدرها السلطات الامبراطورية ، أو أن الدولة كانت تعامل المسيحيين كأعداء خطرين على أمن المجتمع وسلامه . ويبدو أنه لم تحدث أي محاكمات أو قضاء بعقوبات أمام السلطات الشرعية في كل هذه الولايات التي وجه إليها الرسالة ، فبطرس لا يذكر أي إجراءات اتخذتها السلطات الشرعية ضد المسيحيين ، بل بالحري يأمرهم أن يخضعوا لكل ترتيب بشري من أجل الرب . إن كان للملك فكمن هو فوق الكل أو للولاة فكمرسلين منه للانتقام من

فاعلي الشر وللمدح لفاعلي الخير » (١٤,١٣:٢) ، وان يكرموا الجميع وأن يكرموا الملك (١٧:٢) . ولم يكن ليأمرهم بالخضوع لو أن الدولة قد حرمت المسيحيين من حماية القانون أو أمرت بمحو المسيحية محوا تاما ، وهو ما فعلته الدولة بعد ذلك . ولكن ليس ثمة دليل فيما كتبه الرسول على أن الدولة في ٦٤ م — وهي السنة التي كتب فيها بطرس رسالته — قد اعتبرت المسيحيه خروجا على الدولة أو عزمت على محوها .

يحث الرسول بطرس المؤمنين رفقاءه أن يسكتوا ألسنة مضطهديهم بسلوكهم المستقيم (١٥:٢) لكي يكون الذين يشتمون سيرتهم الصالحة في المسيح يخزون في ما يفترون عليهم (١٦:٣) ، وأن يكونوا غير مجازين عن شر بشر أو عن شتيمة بشتيمة بل بالعكس مباركين (٩:٣) . فواضح أن العداء جاء من جانب الشعب الوثني ، ولا تلميح اطلاقا إلى المثول أمام الولاة أو الخضوع لإجراءات قضائية ، بل الذين يشتمونهم ويفترون عليهم ويسيئون إليهم هم من غير المؤمنين المحيطين بهم في تلك الولايات .

وكل ما في الرسالة يشير إلى عصر نيرون (٦٤ م) ، وليس إلى عصر دومتيان أو عصر تراجان ، بل ولا إلى عصر تيطس . ففي روما قُتلت أعداد غفيرة من المسيحيين بطرق بالغة الوحشية كما يروى ذلك تاسيتوس ، ولكن هذا المؤرخ نفسه يؤكد أن هناك تقريراً مشئوما بأن نيرون نفسه هو الذي حرض على حرق المدينة (١٩ يوليو ٦٤ م) ، وأنه (نيرون) وجه الاتهام إلى فئة من الشعب كان الرعاع يدعونهم مسيحيين ، والذين كانوا مكروهين للأمور المقيتة التي كانوا يمارسونها .

وتتضح جملة حقائق من قول تاسيتوس ، منها أنه في ذلك الوقت تميَّز المسيحيون كفئة خاصة ، وأنهم تعرضوا لآلام رهيبة وقعت عليهم لأنهم مسيحيون ، وأن الاضطهادات وقعت عليهم بتحريض من الامبراطور الطاغية لطبيعته الدموية وخشيته منهم . ويرى بطرس تلك الحقيقة وهي أن المؤمنين كانوا مكروهين معرضين للتشهير بهم من جيرانهم الوثنيين لهذا السبب ، أي لأنهم مسيحيون : « إن عيرتم باسم المسيح فطوبى لكم » (١٤:٤) ،«ولكن إن كان كمسيحي ، فلا يخجل بل يمجد الله » (١٦:٤) . ويبدو أن السلطات الامبراطورية لم تكن — حتى ذلك الوقت — قد اتخذت خطوات رسمية للقضاء على المسيحيه كنظام معاد للامبراطورية . ومن الطبيعي أنه متى وجهت تهمة ضد أحد المسيحيين بارتكاب جريمة ، فلا بد أنه كان يستدعى للمثول أمام الجهات القضائية ، ولكن ما يطلبه الرسول — في الرسالة — من المؤمنين أن يحتملوه ، هو تشويه السمعة باطلا ، والقدح والاحتقار والشائعات الشريرة الخبيثة التي كان الوثنيون يتهمونهم بها ظلما .

خامساً — الملامح المميزة للرسالة : في الرسالة علامات مميزة ستتكلم عن البعض منها :

١ — **حرية الأسلوب** : فهي لا تراعي التتابع المنطقي بدقة مثلما نراه في رسائل بولس الرسول ، وما يقوله « رين ألفورد » ليس بعيداً عن جادة الصواب (وان كان يشتط فيه بعض الشيء) : إن الرابطة بين فكرة وأخرى لا توجد في تسلسل الفكر أو الحوار ، بل في الكلمة الأخيرة من الجملة السابقة ، التي يبني عليها الجملة الجديدة » (انظر ١٠,٩,٧,٦,٥:١ ... الخ) . هذه الظاهرة — على أي حال — لا تتعارض مع وحدة الرسالة ، بل بالحري تؤكدها وتضفي عليها الحيوية التي كانت ستنقصها لو أنها كانت على غير ذلك .

٢ — **الرجاء** : فهي « رسالة الرجاء » ، فما أكثر ما يتردد اسم هذه النعمة الأساسية ! فبطرس لا يمل من وصف هذا « الرجاء » بكل جماله وروعته ، وهو يسميه « رجاء حي » (٣:١) نبع من قيامة يسوع المسيح من الأموات وينتظر الميراث المجيد الذى سيستمتع به المؤمنون في القريب العاجل ، وهو رجاء سيكتمل عند استعلان يسوع المسيح (١٣:١) ، وهذا الرجاء هو في الله ، ولذلك لا يمكن أن يخيب (٢١:١) . وما أكثر ما تخيب آمال الإنسان في غير الله ! والإنسان في حاجة إلى الاعتماد على سند راسخ دائم لا يتزعزع ، وما أفظع أن يموت الإنسان وتموت كل أماله معه ! أما المؤمن فيستطيع أن يقول بثقة : « عند الموت لى رجاء » لأن رجاءه رجاء حي حقيقي يجعل المستقبل يضيء ويتلألأ بهجة وسعادة .

٣ — **الميراث** : يوصف الميراث المجيد للمؤمن في عبارة جامعة مانعة من أروع ما جاء عنه في الكتاب المقدس ، فهو ميراث « لا يفنى ... » (٣:١—٥) ، العبارة « لا يفنى » تشير إلى مادته ، فهو غير قابل للفناء ، لا يعتريه فساد ، لا يحمل في صلبه جرثومة الموت ، بل هو مثل مانحه ، الله الحي السرمدي الذي لا تغيير عنده . وهو « لا يتدنس » لا تلوثه الخطية أو تخالطه الجريمة ، لا في اكتسابه ولا في امتلاكه ، فالميراث الأرضي كثيراً ما تفسده الأخطاء البشرية ، فلا يوجد فدان واحد من الأرض لم يلطخه الخداع والعنف ، والدرهم الذى ينتقل من يد إلى يد كثيراً ما يأتي من البطل والغش ، أما « الميراث » الذي يتكلم عنه بطرس فهو طاهر

مقدس تماماً . « ولا يضمحل » ، فهو لا يذبل أو يذوي أبداً ، والدهور لا تقلل من جماله أو تطفىء من بريقه ، بل يظل ناضراً مزدهراً لا يذهب أريجه ولا ينتهي عطره إلى الأبد .

وهكذا نجد « أن ميراثنا مجيد لا مثيل له في هذه الجوانب: فهو في مادته، لا يفنى .وفي طهارته ونقاوته ، لا يتدنس . وفي جماله ونضارته ، لايضمحل »(كما يقول ألفورد) .

والآن ، لماذا يعطي الرسول في مفتتح رسالته مثل هذا الوصف الرائع لميراث القديسين ؟ إنه يذكر ذلك لتعزية وتشجيع المؤمنين رفقائه بتعزيات الرب نفسه ، حتى يمكنهم أن يحتملوا بثبات الآلام المتنوعة التي تحيط بهم ، وأن يرتفعوا فوق كل ضيقاتهم الثقيلة ، ولذلك فهو يكتب لهم : « الذي به تبتهجون مع أنكم الآن — إن كان يجب — تحزنون يسيراً بتجارب متنوعة ، لكي تكون تزكية إيمانكم ... توجد للمدح والكرامة والمجد عند استعلان يسوع المسيح » (١:٦—٧) ، فهو يأخذ بأفكارهم وأبصارهم إلى فوق ، إلى ما فوق الضيقات والأحزان المحيطة بهم ، إليه هو الذي هم له ، والذي يعبدونه ، والذي سيكللهم عن قريب بفرح أبدي .

٤ — **شهادة الأنبياء** : ويذكر الرسول بطرس الأنبياء وكيف بحثوا وفتشوا عن « الخلاص الذي فتش وبحث عنه أنبياء ، الذين تنبأوا عن النعمة التي لأجلكم ... » لقد كانت شهادة الأنبياء أمراً جازما قاطعا بالنسبة لبطرس وغيره من الرسل ، فحيث يوجد قول من العهد القديم ، ففي ذلك فصل الخطاب ، ولا يعود هناك مجال للمجادلة أو الشك .

أ — **الخلاص** : إن الهدف من أقوال الأنبياء هو الخلاص . لقد تكلم الأنبياء عن أمور كثيرة ، فكان عليهم أن يحرضوا وأن يوبخوا وأن ينبهوا معاصريهم ، وأن يشجبوا الخطية ، ويعلنوا الدينونة على الأمة ، وأن يدعوهم إلى التوبة والاصلاح . ولكن في جميع هذه ، كانت أبصارهم تتجه إلى المستقبل السعيد ، وكانت أفواههم ترن بالبهجة البالغة ، وهم يتطلعون إلى الخلاص العظيم الآتي إلى العالم ، والنعمة الغنية التي سيؤتى بها للعالم ، لأن المسيا سيأتي،ويتألم البار من أجل الفجار ، لكي يقربنا إلى الله .

ب — **روح المسيح** : لقد كانت رسائل الأنبياء هي رسائل روح المسيح ، فهو نفسه الذي شهد « بالآلام التي للمسيح والأمجاد التي بعدها » ، فالأنبياء أنفسهم يصرحون بأنه لا دخل لهم اطلاقا في انشاء هذه الرسائل ، بل يؤكدون بكل قوة ويقين أن نبواتهم ليست من ذواتهم بل من الله ، ولذلك فهم يُدعون « الناطقين بلسان الله » أو « الذين يتكلم الله على فمهم » (خر ٤:١٥،١٦، ٧:١،٢، ٢بط ١:٢١) .

جـ — **بحث الأنبياء** : « الذي فتش وبحث عنه الأنبياء » ، وهي عبارة قوية جازمة . لقد تأملوا في النبوات التي أعلنها الروح القدس من خلالهم ، لقد درسوها وفحصوها فحصا متأنيا مدققا ، وقد استرعى انتباههم أمران : « **أي وقت أو ما الوقت** الذي كان يدل عليه روح المسيح الذي فيهم » . فالأول هو « أي وقت » وهو يتعلق بزمن مجيء المسيا ، والثاني « ما الوقت » أي الأحداث والظروف التي ستصاحب ظهوره . وهو أسلوب نافع مجد يجب أن يتوفر في كل بحث جاد في « الأمور ... التي تشتهي الملائكة أن تطلع عليها » (١:١٠—١٢) .

٥ — **جماعة المؤمنين** : « أما أنتم فجنس مختار وكهنوت ملوكي أمة مقدسة ، شعب اقتناء لكي تخبروا بفضائل الذي دعاكم من الظلمة إلى نوره العجيب » (٢:٩،١٠) . لقد وصفهم الرسول بالعبارات التي وُصف بها بنو إسرائيل قديما ، ولكنها هنا تتضمن من المعاني أكثر جداً مما كان يدرك بنو إسرائيل . ولقد عبر عن هذا المفهوم الرائع شخص كان أصلاً يهوديا مدققا ، هو رسول الختان الذي تمسك إلى حد ما بوصايا الناموس إلى نهاية حياته على الأرض ، لذلك كانت شهادته بالغة القدر ، فالأوصاف والألقاب التي يجمع بينها هنا وينظمها في هذه العبارات ويضعها على جبين الجماعة المسيحية ، لهي من أقوى وأروع ما يمكن . قد نؤخذ بمنظر إنسان عظيم أو نبيل أو قائد أو رجل دولة وقد رصعت صدره مجموعة من الأوسمة والنياشين التي تدل على رتبته أو مكانته ، ولكن هذه كلها تتضاءل أمام هذه الباقة الرائعة من الأوصاف ، فهؤلاء هم جماعة النبلاء السماويين ، العائلة الملوكية ، عائلة رب المجد ، تتلألأ على صدورهم أوسمة ونياشين أروع وأجمل وأبهى من أي أوسمة أو نياشين رصعت صدر ملك أو امبراطور . ولكن حتى في هذه المناسبة ، يذكّر بطرس المؤمنين بالمستقبل المجيد الذي ينتظرهم ليتشجعوا ويتشددوا ، وليكونوا ثابتين راسخين في وسط التجارب والضيقات التي تحيط بهم (٢:١١،١٢) .

٦ — **الأرواح التي في السجن** : ومن العبارات التي تميز هذه الرسالة ، ما جاء في الأصحاح الثالث : « ذهب فكرز للأرواح التي في السجن » (٣:١٩) ، ولا يتسع المقام هنا لبحث الموضوع بالتفصيل ولكن يكفي أن نذكر ما كتبه بروفسور « زاهن » في هذا الخصوص : « إن التفسير

الصحيح لهذه الآية هو أن الاشارة هنا إلى ما عمله المسيح في عصر الطوفان ، أي إلى كرازته من خلال نوح فقد كان نوح كارزاً للبر » (٢بط ٢:٥) .

سادساً ــ تحليل الرسالة : يمكن تحليل الرسالة بصورة عامة كما يلي :

١ ــ امتيازات المؤمنين ١:١ - ٢:١٠
٢ ــ واجبات المؤمنين ٢:١١ــ٤:١١
٣ ــ الاضطهاد والتجارب ٤:١٢ــ٥:١١
٤ ــ أمور شخصية وتحيات ٥:١٢ــ١٤

إننا نجد في رسالة بطرس الرسول الأولى ، الحقائق الرئيسية في المسيحية: نجد آلام الرب يسوع المسيح وموته الكفاري (٢:٢٤، ٣:١٨) ، والميلاد الجديد (١:٣،٢٣) ، والفداء بدم المسيح (١:١٨،١٩) ، والإيمان والرجاء والصبر ، واحتمال معاناة الجور والظلم ، وقداسة الحياة ، كل هذه يضعها الرسول أمام المؤمنين بكل قوة وجدية .

بطرس ــ رسالته الثانية :

لعل رسالة بطرس الرسول الثانية هي أقل أسفار العهد الجديد من جهة الأدلة التاريخية على صحتها ، لذلك يرفض البعض أو يشكون في موضعها من الأسفار القانونية . هناك من يؤكد نسبتها إلى العصر الرسولي وإلى الرسول بطرس بالذات ، وهناك أيضا من ينسبها إلى عصر ما بعد الرسل وينكر نسبتها إلى الرسول بطرس . ولا يتسع المجال أمامنا هنا لتقصي تاريخ الفكرين المذكورين ، لنسرد كل أراء المدافعين عن الرسالة أو المعارضين لها ، أو محاولة البت في تلك القضية التي لم يستطع اصدار حكم قاطع فيها أحكم وأفضل رجال الكنيسة على مدى ألف عام . وما نحاوله هنا هو استعراض بعض الأسباب التي تبعث على الشك في صحة نسبتها للرسول ، ومن الجانب الآخر الأسباب التي تؤيد ذلك .

أولاً ــ الأدلة الخارجية على صحة نسبتها للرسول :

١ ــ **الرأي القديم** : يجب أن نعترف بأن هذه الأدلة ضئيلة ، فأول كاتب ذكرها بالاسم هو أوريجانوس (حوالي ٢١٠ م) ، ففي تعليقه على يشوع يذكر رسالتي بطرس ، وفي موضع آخر يقتبس عبارة : « شركاء الطبيعة الإلهية » (٢بط ١:٤) ، ويقول عنها كما يقول « الكتاب » . ولكن أوريجانوس حرص على القول بأن هناك بعض الشك فيما يتعلق بها : « لقد ترك بطرس رسالة معترف بها ، وربما رسالة ثانية ، فهي موضع جدل » . ويضعها يوسابيوس أسقف قيصرية بين الكتب التي يدور حولها الجدل . وكان جيروم يعرف الشكوك التي تساور الكثيرين من جهة الرسالة ، ومع ذلك ضمها في « الفولجاتا » (الترجمة التي قام بها للكتاب المقدس) . وسبب تردد جيروم من جهة الرسالة ، هو ــ كما يقول ــ « اختلاف أسلوبها عن أسلوب رسالة بطرس الرسول الأولى » ، ويعلل هذا الاختلاف بأن الرسول « استخدم مترجمين مختلفين » . وبالاضافة إلى أوريجانوس ويوسابيوس وجيروم ، فإن معلمين عظام مثل أثناسيوس وأوغسطينوس وإبيفانوس وروفنيوس وكيرلس قد أقروا بصحتها . ولكن في عصر الاصلاح أنكر إرازمس رسالة بطرس الرسول الثانية ، أما لوثر فيبدو أنه لم يشك مطلقا في صحتها ، أما كلفن فيبدو أنه تردد في قبولها « بسبب الاختلافات بينها وبين الرسالة الأولى » . وقد أقر مجمعان كنسيان في القرن الرابع بصحة الرسالة (وهما مجمع لاودكية في ٣٧٢ م ، ومجمع قرطجنة في ٣٩٧ م) ، ووضعاها بين الأسفار القانونية على قدم المساواة مع سائر أسفار العهد الجديد .

٢ ــ **الرأى الحديث** : أما آراء علماء العصر الحديث في الاشارات إلى رسالة بطرس الثانية في كتابات عصر ما بعد الرسل ، فتتشعب كثيراً ، ويعتقد سلمون ووارفيلد وزاهن وغيرهم اعتقاداً جازما بوجود اشارات إليها في كتابات القرن الثاني وربما في مرجع أو مرجعين من القرن الأول ، فهم يصرون ــ مع أدلة كثيرة تؤيدهم ــ على اقتناعهم بأن إيريناوس ويوستينيوس الشهيد وراعي هرماس والديداك (تعليم الرسل) وأكليمندس الروماني كانوا جميعهم يعرفون الرسالة وقد ألمحوا إليها في كتاباتهم . وإذا فحصنا كل هذه الأقوال بأمانة ، فلا بد أن نخلص إلى أن هذا الدليل دليل قوى حاسم .

ثانياً ــ الأدلة الداخلية على نسبتها للرسول :

١ ــ **الأسلوب واللغة** : قد يبدو هذا الدليل ضعيفا ، ولكن بالتأمل العميق في الرسالة نفسها ، لا بد أن نصل إلى نتيجة مرضية ، فإن اختلاف الأسلوب بين الرسالتين المنسوبتين لبطرس الرسول ، يعتبر سببا قويا للشك في صحة الرسالة الثانية ، فعلى هذا الأساس ــ إن لم يكن على هذا الأساس وحده ــ بنى جيروم وكلفن ترددهما في قبولها . ومما يسترعى الانتباه ، أنه في العصور الأولى لم يعترض أحد عليها مطلقا بناء على العلاقة بينها وبين رسالة يهوذا ــ أي نقلها عن رسالة يهوذا ، كما يدَّعون في عصرنا الحاضر . لقد كان الاختلاف المزعوم بينها وبين الرسالة الأولى في لغتها وتركيبها ، وإلى حد ما في محتوياتها ، هو السبب الوحيد في التردد في قبولها . ومع الاعتراف بوجود أساس مادي لهذا النقد ، إلا أنه توجد أمثلة كثيرة لوجود كلمات مشتركة في

الرسالتين ، يندر وجودهما في سائر أسفار الكتاب المقدس ، فمثلاً كلمة « كديم أو ثمين » ومشتقاتها — في اليونانية طبعا — (١بط ١٩,٧:١، ٢بط ١:١) وكلمة « فضيلة » (١بط ٩:٢، ٢بط ٣:١) حيث لا توجد هذه الكلمة إلا في الرسالة إلى فيلبي (٤:٨) . والمحبة الأخوية (١بط ٢٢:١، ٢بط ٧:١) حيث لا تذكر سوى ثلاث مرات أخرى في العهد الجديد . وكلمة « يلاحظ أو يعاين » (١بط ١٢:٢، ٣:٢ مع ٢بط ١٦:١) فهي لا تستخدم (فى لفظها اليوناني) في أي موضع آخر من العهد الجديد . « بلا عيب ولا دنس » (١بط ٩:١، ٢بط ١٤:٣ حيث يعكس الترتيب فتجيء : « بلا دنس ولا عيب ») ، كما توجد في صيغتها الموجبة في بطرس الثانية (١٣:٢) ولا توجد هذه العبارة في أى مكان آخر . وكلمتا« الفاجر وفجار » (١بط ١٨:٤، ٢بط ٥:٢، ٧:٣) ولا تستخدم إلا في ثلاث مواضع أخرى ، فيما عدا رسالة يهوذا حيث يتكرر ورودها ثلاث مرات .

٢ — **سبب الاختلاف** : وعلاوة على ذلك ، توجد وجوه شبه قوية كثيرة في الفكر واللغة بين الرسالتين . وهناك مثالان واضحان لذلك : ففي الرسالة الأولى يوصف المؤمنون « بالمختارين » (١:١) و« المدعوين » (٢١:٢) ، وفي الرسالة الثانية يجمع بين الكلمتين « دعوتكم واختياركم » (١٠:١) . كما نجد في الرسالتين تركيزاً على النبوة (١بط ١٠:١—١٢، ٢بط ١٩:١—٢١) . وكل هذا يدل على أن كاتب الرسالة الثانية كان يعرف جيداً العبارات المميزة المستخدمة في الرسالة الأولى ، وأنه استخدم — عن قصد — العبارات التي تنفرد بها . فلو أن كاتب الرسالة الثانية شخص آخر غير الرسول بطرس ، فمعنى هذا أنه نجح إلى أبعد الحدود في تقليد أسلوبه ، وهو الأمر المستبعد جدًا.

إن ما بين الرسالتين من اختلافات إنما جاءت أساساً من اختلاف الموضوعات التى تعالجها كل من الرسالتين ، والهدف الذى جعله الكاتب نصب عينيه في كل منهما . ففي الرسالة الأولى كان هدفه الأول هو أن يعزي ويشدد ويسند إخوته المضطهدين . أما في الرسالة الثانية ، فكان كل همه أن يحذرهم من الأخطار الأدهى والأنكى التي كان عليهم أن يخشوها أكثر من الآلام التي يوقعها بهم العالم المعادي . في الرسالة الأولى بدأ القضاء من بيت الله (١٨,١٧:٤) وكان على المؤمنين ان يتسلحوا بهذه النية ، لا لمقاومة مضطهديهم ، بل للاستشهاد (١:٤) . أما في الثانية فإنه يضع أمام أبصارهم صورة مغايرة : إن الناس الفجار الذين ينادون بمبادىء منحلة ، ويمارسون مخازي شنيعة ، كانوا يتهددون الجماعة المسيحية بالغزو الأدبي . لقد استطاعت

عين الرسول المتفحصة — المستنيرة بالروح القدس — أن تكتشف شروراً من أخبث الأنواع ، وعرف جيداً أنها إذا استشرت واتسعت ، فإنها لا بد أن تقضي على الهدف الذي يسعى إليه ، لذلك فهو يحذر مسبقا ، ويستنكر هذا الاتجاه بروح نبي الله وقوته .

٣ — **الدلائل على كتابة بطرس الرسول لها** : تبدأ الرسالة بهذه العبارة الإيجابية : « سمعان بطرس عبد يسوع المسيح » ، فاستخدام الاسم العبري القديم « سمعان » في مفتتح الرسالة أمر له أهميته ، فلو أن مزيفا كتب باسم بطرس لبدأ رسالته بتقليد افتتاحية الرسالة الأولى تماماً : « بطرس رسول يسوع المسيح » . ولاحظ أيضا أن كلمة « عبد » تذكر في الرسالة الثانية ولكنها لا تذكر في الأولى ، فهو يصف نفسه بأنه عبد ورسول يسوع المسيح . ومع أن عدداً كبيراً من الكتابات المزيفة قد ظهرت في العصر المسيحي الأول ، إلا أنه لا توجد أي وثيقة — ذات أهمية — يدَّعي مزيفها أنه رسول (كما يقول دودز) . وإذا حملنا هذه العبارة القوية محمل الجد ، لانتهى كل نزاع حول قضية كاتب الرسالة ، فهو يفتتحها بالقول بأنه « عبد يسوع المسيح ورسوله » .

٤ — **الجدية المسيحية** : وبالاضافة إلى ذلك ، نعلم يقينا أن الكاتب شخص مسيحي ، فهو يخاطب « الذين نالوا معنا إيمانا ثمينا مساويا لنا ببر إلهنا والمخلص يسوع المسيح » (١:١) ، فإيمانه هو نفس الإيمان الثمين الذي يستمتع به كل مؤمن . كما أن له قد وهبت « المواعيد العظمى والثمينة » لكى يصير شريك الطبيعة الإلهية (٤,٣:١) .

وهل من المعقول — بأي حال — أن شخصا له مثل هذا الإيمان ومثل هذه الانتظارات يمكن أن يزور — عامداً متعمداً — اسم سمعان بطرس رسول يسوع المسيح ؟ إن الكاتب لا يدخر وسعاً في شجب المعلمين الكذبة ، الذين يفسدون الآخرين ويقلبون الحق ، كما أنه يذكر سقوط الملائكة ، وتدمير سدوم ، وتوبيخ بلعام ، كأمثلة لما ينتظر كل من يعرفون الحق ، ومع ذلك يعيشون في الشر والإثم . أيمكن أن مسيحيا وعبداً ليسوع المسيح يرتكب — بصورة مزرية — الأمور التي يدينها بكل هذه القوة ؟ لو أن الكاتب ليس هو الرسول بطرس ، فلا بد أنه معلم كاذب ، مفسد ومضلل للآخرين ، ومنافق ، وهو مالا يمكن أن يصدق !

٥ — **علاقته بغيره من الرسل** : وعلاوة على ما سبق ، فإنه يجمع نفسه مع سائر الرسل (٢:٣) . كما أنه يتفق تماماً مع الرسول بولس ويعرف رسائله (١٦,١٥:٣) . وهو يؤمن بجميع الحقائق الأساسية ويعلّم بها .

إن الرسالة كلها تنطق بأنها من قلم رسول ، وهو الأمر الذي لا يوجد في الكتابات الزائفة ، لأن المزيف لا يستطيع أن يفعل ذلك . كما أن الكاتب شديد الاهتمام بقداسة المؤمنين وولائهم ، وهو يوصيهم أن « اجتهدوا لتوجدوا عنده بلا دنس ولا عيب في سلام » وأن « انموا في النعمة وفي معرفة ربنا ومخلصنا يسوع المسيح » (٣:١٤، ١٨) .

كل هذه وغيرها كثير من التعاليم الصافية النقية ، تدل على أصل الرسالة الرسولي ، مما يدل على صحتها وأصالتها .

٦ — **تلميحات عن السيرة الذاتية** : وبالاضافة إلى ذلك ، يذكر الكاتب بعض لمحات من حياة الرسول بطرس ، من تاريخه الشخصي . فهو مثلاً يتكلم عن « خلع مسكني ... كما أعلن لي ربنا يسوع المسيح أيضا » (١:١٣، ١٤) ، والاشارة هنا — بلا شك — هي إلى ما جاء في إنجيل يوحنا (١٣:٣٦، ٢١:١٨، ١٩) . ويتكلم على أنه كان شاهد عيان للتجلي (١:١٦—١٨) . كما يقول — بطريق غير مباشر — إنه يكتب بوحي إلهي ، الذي بدونه يستحيل وجود نبوة صادقة (١:١٩—٢١) . كما يؤكد لهم أنها « رسالته الثانية » (٣:١) . وهذه الشهادة من جانب الكاتب شهادة شخصية مؤكدة ومباشرة ، وهى أشبه ما تكون بطريقة بطرس الواضحة في الحديث عن نفسه في مجمع أورشليم : « أنتم تعلمون أنه منذ أيام قديمة اختار الله بيننا أنه بفمي يسمع الأمم كلمة الإنجيل ويؤمنون » (أع ١٥:٧) .

٧ — **اقتبس منها يهوذا** : نرى أن يهوذا يقتبس من رسالة بطرس الثانية ، رغم أنه لم يبت نهائيا في موضوع أيهما أسبق ، فبعض العلماء يقول إن رسالة يهوذا أسبق ، والبعض الآخر يرون أن رسالة بطرس الثانية أسبق . ويدافع أحد كبار العلماء — وهو زاهن — بقوة عن أسبقية رسالة بطرس ، وأن يهوذا هو الذي اقتبس منه . ونوجز هنا نقاط هذا الدفاع :

أ — يقتبس يهوذا من كتب خارج أسفار الكتاب المقدس مثل كتاب « أخنوخ » الأبوكريفي ، ويحتمل أنه اقتبس أيضا من كتاب « صعود موسى » ، أما بطرس فلا يقتبس من مصادر خارج الكتاب المقدس ، فالأرجح أن يهوذا هو الذي اقتبس من رسالة بطرس الرسول الثانية (٢—٣:٣) ، وليس بطرس من يهوذا (٤—١٦) ، فوجه التشابه بين هذين الجزءين في الرسالتين قوي ، مما يدل على أن أحدهما قد اقتبس من الآخر فكرًا ولغة ، أو أنهما كليهما قد استقيا من مصدر واحد، وهو ما لا يوجد أي تلميح تاريخي إليه. كما أن وجوه الاختلاف في مثل قوة وجوه الشبه، ومعني هذا أن من اقتبس من الآخر لم يكن مقيدًا بما نقل عنه، والفرق الحقيقي بين الرسالتين، هو الفرق بين النبوة واتمامها.

ب — يتنبأ بطرس عن ظهور « المعلمين الكذبة » (٢:١) وأفعالهم في صيغة المستقبل (٢:١، ٢، ٣، ١٢) . إنه يستخدم صيغة المضارع في وصف أخلاق وتصرفات أولئك الناس الفجار ، أما ظهورهم وتعليمهم فيتكلم عنهما بصيغة المستقبل (٢:١٣، ١٤، ١٧، ١٨) . عندما كتب بطرس الرسالة كانت الجرثومة المميتة موجودة وسرعان ما يستشرى عملها .

أما يهوذا — فعلى النقيض من ذلك — يتكلم في كل الرسالة عن نفس هؤلاء المفسدين باعتبارهم موجودين فعلاً ويعملون عملهم المميت .

جـ — يشير يهوذا مرتين إلى بعض المصادر التى استقى منها المعلومات عن أولئك الأعداء ، والتي كانت ولا شك معروفة عند قرائه ، والتي كان الهدف منها تحذيرهم من الخطر قبل وقوعه وحمايتهم منه ، وهذان المصدران هما : الأول مرجع تكلم عن « أناس فجار يحولون نعمة إلهنا إلى الدعارة وينكرون السيد الوحيد الله وربنا يسوع المسيح (أو إلهنا وربنا يسوع المسيح) » (عدد ٤). وثانيهما نبوة بطرس : « إنه سيأتي في آخر الأيام قوم مستهزئون سالكين بحسب شهوات أنفسهم » (٢بط ٣:٣). ويطلب يهوذا ممن يخاطبهم أن يذكروا الأقوال التي قالها سابقاً رسل ربنا يسوع المسيح ، ثم ينقل نبوة بطرس بنفس الألفاظ تقريباً : « انه في الزمان الأخير سيكون قوم مستهزئون سالكين بحسب شهوات فجورهم » (يهوذا ١٧، ١٨) ، وهكذا طبق النبوة على أولئك الفجار الموجودين في أيامه واصفا اياهم بالقول : « هؤلاء هم المعتزلون بأنفسهم نفسانيون لا روح لهم » (عدد ١٩) . والنتيجة الحتمية هي أن يهوذا قد اقتبس من بطرس .

د — ان التاريخ نفسه يؤيد أسبقية بطرس ، فالرسول بطرس استشهد فيما بين ٦٣—٦٨ م والأرجح فى ٦٤ م ، بينما يرجع السواد الأعظم من مفسري العصر الحاضر ، برسالة يهوذا إلى الفترة ما بين ٧٥—٨٠ م ، فليس ثمة شك في أنها كتبت بعد خراب أورشليم في ٧٠ م ، وبذلك تكون قد كتبت بعد موت بطرس بخمس إلى عشر سنوات .

فيهوذا إذًا اقتبس من بطرس ، وفي هذا دليل على اقراره بأن رسالة بطرس الثانية هى رسالة صحيحة قانونية لأنه

اقتبس منها على أنها من أقوال الرسل الذين كانت فيهم روح النبوة .

ثالثاً ــ التعاليم العقائدية في الرسالة :

سنتناول هنا بعض الموضوعات الهامة في الرسالة ، فإن المجال لا يتسع لتناول كل موضوعات الرسالة :

١ ــ **المعرفة المخلصة** : إن مفتاح رسالة بطرس الرسول الأولى هو كلمة « الرجاء » ، أما مفتاح رسالته الثانية فكلمة « المعرفة » ، فهو يعطيها مكانا بارزاً (١: ٢،٣،٥،٦،٨، ٢: ٢٠،٢١، ٣: ١٨) . وهو يستخدم كلمة يونانية قوية تعني « المعرفة الكاملة » ، أي المعرفة التى تستند إلى الحقيقة ، معرفة تصل إلى المؤمن بطريقة خارقة ، كما من روح الله ، ولذلك فهي معرفة صحيحة وكاملة . فهو يطلب للقديسين أن تكثر لهم « النعمة والسلام » وذلك « بمعرفة الله ويسوع ربنا » الذي وهب لنا كل ما هو للحياة والتقوى بمعرفته (١: ٢،٣) .

أ ــ إن هذه المعرفة المخلصة تقوم على أساس « المواعيد العظمى والثمينة » التي منحها لنا والتي تصبح لنا حقيقة بالإيمان به . إنها تقودنا إلى إدراك بر الله ، والتثبت من دعوتنا كقديسين ، والمصير المجيد الذي ينتظر كل من يعرفون الله ويتكلون عليه (١: ٢ ــ ٤).

ب ــ النمو في المعرفة الحقيقية (١: ٥ــ ١١) : « قدموا في إيمانكم فضيلة ... الخ » ، فهو لا يطلب منهم أن يقدموا إيمانا ، لأن هؤلاء المؤمنين كانوا قد امتلكوا الإيمان فعلاً ، ولكنه بدءاً من الإيمان كأساس للكل ، يطلب أن تكون فيهم وتكثر كل الفضائل الأخرى ، « باذلين كل اجتهاد » لتحقيق كل هذه الفضائل ، فالمؤمن في مسيس الحاجة إليها .

وما أبهى وما أجمل تلك الباقة التى ينظمها بطرس هنا ، وكل منها ينبع من الآخر ، وكل منها يضفي على الآخر قوة ومتانة : « قدموا في إيمانكم فضيلة » أي قوة ورجولة ، ولتؤد الفضيلة إلى « المعرفة » والمعرفة وحدها أو العلم وحده ينفخ ، ولكنها مع باقي أزهار الباقة من التعفف والصبر والتقوى والمحبة ، تصبح من أهم وأقوى الدوافع السامية في سلوك المؤمن . يبدأ بولس في « ثمر الروح » بالمحبة (غل ٥: ٢٢) ، ويختم بطرس بالمحبة ، فهى سلسلة ترتبط كل حلقة بالأخرى مكونة جزءاً من الكل ، وسواء أمسكنا بالسلسلة من طرفها هذا أو ذلك ، فإننا نمسك بالسلسلة كلها ، فحلقاتها تشكل وحدة واحدة ، والإمساك بواحدة منها هو إمساك بالكل . فالله يهبنا بسخاء ما نحن في حاجة إليه ، وعلينا نحن أن « نبذل كل جهد » لكي تكثر هذه الفضائل فينا .

جـ ــ **عصمة مصادر المعرفة المخلصة** (١: ١٦ــ ٢١): يستند الرسول بطرس في أقواله إلى حقيقتين راسختين هما : حقيقة تجلي المخلص ومعناها ، وحقيقة الوحي بالروح القدس . وهاتان الحقيقتان معاً تضفيان على تعليمه يقينا قوياً راسخاً . « لأننا لم نتبع خرافات مصنعة إذ عرفناكم بقوة ربنا يسوع المسيح ومجيئه بل قد كنا معاينين عظمته » . كانت الديانات الوثنية تزخر بالأساطير والخرافات المصنعة أي المسبوكة ، والمصوغة في قوالب شعرية ، فالصوفية اليهودية ، والأهواء المتقلبة التي كانت تبدو بوادرها في المسيحية ، لم يكن لها مكان في رسالة الإنجيل أو في التعليم الرسولي . فما كان يعلم به بطرس وسائر الرسل رفقائه ، كان هو حق الله ولا سواه . ففي التجلي رأوا الزائرين القادمين من العالم غير المنظور ، موسى وإيليا ، لقد كانوا شهود عيان لهذا المشهد الرائع ، ثم يردف بطرس ذلك بالقول : « وعندنا الكلمة النبوية وهي أثبت » ، فإن التجلي قد أثبت صحة ما سبق أن تكلم به الأنبياء عن المستقبل ، وغرض الله في ملء الأرض بمجده ، فكل كلمة نطق بها لا بد أن تتم.

كما أن الرسول يستند إلى وحي الأنبياء تدعيما لتعليمه : « لأن كل نبوة الكتاب ليست من تفسير خاص . لأنه لم تأت نبوة قط بمشيئة إنسان بل تكلم أناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس » . وهو يعتبر هذا حقا أساسيا ، فالنبوة ليست من ابتكار أحد ، كما أنها غير مقيدة بزمن النبي ، بل أتت إليه كما تأتي إلينا ، فبطرس وغيره من المؤمنين لم يتبعوا « خرافات مصنعة » بل حقائق نطق بها الروح القدس على فم الأنبياء .

٢ ــ **العوالم الثلاثة** : يذكر الرسول في الأعداد ٥ــ ١٣ من الأصحاح الثالث ، ثلاثة عوالم ، وهو لا يقصد ثلاثة أجرام سماوية ، ولكن ثلاثة أحقاب طويلة ، ثلاثة دهور في تاريخ الأرض ، فهو يقسم تاريخها إلى ثلاثة أقسام محددة تماماً ، ويذكر بعض مميزات كل منها :

أ ــ **العالم القديم** : « العالم الكائن حينئذ » (٣: ٦) . هذا هو العالم الأول ، العالم الذي كان قبل الطوفان ، العالم الذي فاض عليه الماء فهلك . وكان المستهزئون ــ في أيام بطرس ــ يتساءلون ، في سخرية بلا شك ، « أين هو موعد مجيئه ؟ لأنه من حين رقد الآباء كل شيء باق هكذا من بدء الخليقة » (٣: ٤) . ومن عجب أن هذا ما زال هو ما يتساءل عنه الناس الآن . لقد استند المستهزئون وقتئذ ــ كما

يفعل إخوان لهم الآن — على استمرار الظواهر الطبيعية وثبات نواميس الطبيعة ، فالطبيعة تسير في مجراها بلا أدنى تغيير أو انحراف ، ولا تبدو في الأفق بادرة كارثة طبيعية ، فلا بد إذاً من أن موعد مجيئه غير صحيح . ولكن بطرس يذكّر هؤلاء المتشككين المستهزئين بأن فيضانا جارفا مفاجئا قد اجتاح العالم مرة ، لقد أغرق الطوفان كل شيء حي ماعدا الذين احتموا بالفلك ، وحيث أن هذه حقيقة تاريخية ، يصبح هزؤ المستهزئين باطلا ولا موضع له .

ب — **العالم الحاضر** : فعالم بطرس الثاني هو « السموات والأرض الكائنة الآن » (٣ : ٧) ، وهو يعني بذلك النظام الحاضر لكل ما في الجو وما على الأرض . وهو يؤكد أن هذا العالم « مخزون بتلك الكلمة عينها **محفوظ للنار** إلى يوم الدين وهلاك الناس الفجار » (٣ : ٧) ، وفي بعض الترجمات « محفوظ بالنار » أي أنه يحمل في ذاته عوامل فنائه التي سيحترق بها . فالعالم الكائن الآن مخزون في قبضة قوية ، محفوظ لا لطوفان ثان ، بل للنار . فظهور الرب والدينونة يرتبطان في الكتاب بالنار : « يأتي إلهنا ولا يصمت ، نار قدامه تأكل (تلتهم) وحوله عاصف جداً » (مز ٥٠: ٣، انظر إش ٦٦: ١٥، ١٦، دانيال ٧: ١٠، ١١) . كما نجد هذا في العهد الجديد أيضا : « عند استعلان الرب يسوع المسيح من السماء مع ملائكة قوته في نار لهيب » (٢تس ١: ٧، ٨) .

هناك كميات وافرة من مواد مخزونة في الأرض لتدميرها بالنار ، فالزيوت والغازات بها من الطاقة ، ما يستطيع — عندما يسر الله بأن يطلقها من عقالها — أن يحرق ويدمر هذا العالم الحاضر ويحوله إلى رماد . وكلمات بطرس لا تعني فناء العالم أو انحلاله كجسم عضوي ، أو نهاية الزمان ، ولكنه يتحدث عن انفجارات عنيفة وثورات طبيعية رهيبة ، في الجو وفي الأرض ، حتى يتحول هذا الكوكب إلى شيء جديد مجيد جميل .

جـ — **العالم الجديد** : هذا هو العالم الثالث : « ولكننا بحسب وعده ننتظر سموات جديدة وأرضاً جديدة يسكن فيها البر » (٣: ١٣) . هذا هو الفردوس المسترد ، فانتظارنا إذاً يقوم على أساس راسخ . والأصحاحان الأخيران من سفر الرؤيا يوضحان لنا إتمام هذا نبويا : « ثم رأيت سماء جديدا وأرضا جديدة لأن السماء الأولى والأرض الأولى قد مضتا والبحر لا يوجد فيما بعد » (رؤ ٢١: ١) . ولا شك أن إتمام هذه النبوة العجيبة سيعني تغييراً جوهرياً في تكوين هذه الكرة . وإذا لم يوجد البحر فالحياة — كما نعرفها — تصبح مستحيلة ، ولكن الذي صنع العالم يمكنه — ولا شك — أن يعيد خلقه من جديد مطهراً إياه من كل أثر للخطية والشقاء والنقص ، واعداده لسكنى كائنات كاملة ، ولسكنى مجده السامي العظيم ، فسيسكن عمانوئيل مع سكان الأرض الجديدة وفي أورشليم السماوية التي ستنزل إلى هذا الكوكب الممجد . وقد أمر الرب يوحنا قائلاً : « اكتب فإن هذه الأقوال صادقة وأمينة . ثم قال لي قد تم » (رؤ ٢١: ٥، ٦) ، أي أنها لا بد أن تتم .

بطرس — رؤيا بطرس :

رؤيا بطرس هي أحد الكتب الأبوكريفية التي لاقت بعض الاعتبار سواء وقتيا أو محليا في بعض الجهات . وقد ورد ذكرها في الوثيقة الموراتورية مع التعليق عليها بأن البعض لا يؤيدون قراءتها في الكنيسة . وهكذا نجد أن التحفظ عليها قديم منذ العصور الأولى . ويشير إليها ثاوفيلس الأنطاكي ، ويقتبس منها اكليمندس الاسكندري ، ويسجل سوزومين في القرن الخامس أنها كانت مازالت تقرأ في الكنائس سنويا في يوم جمعة الصلب . ولكن في الجانب الآخر نجد يوسابيوس يرفضها مع غيرها من الكتب الأبوكريفية عن بطرس ، ويرفض معها أيضا راعي هرماس ورسالة برنابا وأعمال بولس ، ويعتبرها من الكتب الزائفة . ومع ذلك لقي الكتاب رواجا في الشرق والغرب ، وانتقلت الأفكار التي به إلى غيره من المؤلفات مثل الأقوال السبيلانية ورؤيا بولس ورؤيا توما حتى عصر دانتي وكوميدياه الإلهية . ويستدل من كتابات الآباء على أن الكتاب يرجع إلى القرن الثاني ، ويحتمل أنه يرجع إلى النصف الأول منه.

١ — **ما وصلنا منها** : لقد عرف النص منذ ١٨٨٦ م عندما اكتشفت في أخميم جزازة باليونانية مع جزء من إنجيل بطرس . وفي ١٩١٠ م اكتشفت نسخة باللغة الحبشية ، وثبت أنها هي رؤيا بطرس من مقارنتها بما جاء بكتابات الآباء من اقتباسات منها . كما توجد أيضا جزازتان أصغر من هذه .

والنسخة الحبشية تكاد تتفق في طولها مع ما ذكره أنيسيفورس والفهرس في المخطوطة الكلارومونتانية ، ولعلها تقدم لنا المحتويات الأصلية لهذه الرؤيا ، ولو أنه من الواضح أن النص قد عانى من نقص معرفة المترجم باللغة اليونانية . والجزازة الاخميمية أقصر جداً وتسرد المعلومات في ترتيب مختلف .

٢ — **المحتويات (حسب النسخة الحبشية)** : سأل التلاميذ يسوع على جبل الزيتون عن علامات مجيئه وانقضاء الدهر ، وبعد أن حذرهم من المضلين ، ذكر لهم مثل شجرة التين ، وفسره لهم بناء على التماس بطرس . ويبدأ الجزء الثالث بالقول : « وأراني في يمينه صورة لما سيحدث في اليوم

الأخير » . وإذ رأى كيف سينوح الخطاة في شقائهم ، يذكر بطرس القول : « كان خيراً لهم لو لم يولدوا » (انظر مرقس ١٤ : ٢١) ، فيوبخه المخلص بالقول : « سأريك أعمالهم التي فيها أخطأوا » ، ثم يصف له المخلص في حديث نبوي ، العذابات التى سيقاسيها المحكوم عليهم . وهي نموذج من المفاهيم التي ظل يتناقلها الناس حتى العصور الوسطى (وللفصل المقابل في الجزازة الاخميمية ، مقدمة صغيرة تحوله إلى رؤيا لبطرس) . ثم بعد ذلك وصف موجز لنصيب الأبرار (الأصحاحان ١٣، ١٤) ، ويعقبهما فصل مقابل لقصة التجلي كما جاءت في الأناجيل (تحولت في الجزازة الاخميمية إلى وصف للفردوس) . وبعد صدور الصوت (مت ١٧ : ٥) ، أخذت سحابة يسوع وموسى وإيليا إلى السماء (وهذا الجزء الأخير غير موجود في اليونانية) ، ثم نزل التلاميذ من الجبل وهم يمجدون الله .

٣ — **العلاقة بين النسختين** : كما سبق أن ذكرنا ، تختلف الجزازة الاخميمية في بعض النقاط عن النسخة الحبشية ، كما أن وصف الفردوس يسبق وصف الجحيم . والأرجح أن النسخة الحبشية ، التي تحوي كل الروايات القديمة ، تقدم لنا المحتويات الأصلية ، وأن النسخة اليونانية تحوير عنها . وهناك بعض الأدلة على أن الجزازة الاخميمية تنتمي إلى إنجيل بطرس الذي وجدت معه . ولكن تختلف الآراء عما إذا كان كاتب الإنجيل هو الذي أدمج فيه الرؤيا (زاهن وجيمس) أو أن الذى فعل ذلك كاتب آخر من عصر متأخر .

بطرس — أعمال بطرس :

أول من أشار إلى هذا المؤلف هو يوسابيوس (المجلد الثالث ، ٣ : ٢) بقوله إن أعمال بطرس وإنجيله وكرازته ورؤياه لم تعتبر بين الكتابات الجامعة لأنه لم يستشهد بها أي كاتب كنسي قديم أو حديث ، وتحوم الشكوك القوية حول الإشارات الأسبق عهداً . أما أعمال بولس التي كانت معروفة لترتليان ، فتحتوي على رواية منقولة لقصة « كوفاديس » في الأصحاح الخامس والثلاثين ، مما يجعل من المحتمل أن الكتاب يرجع إلى القرن الثاني . وقد استخدمه المانيون كما استخدموا سائر الأعمال الأبوكريفية لتأييد ضلالاتهم ، مما أثار العداء ضد هذه المؤلفات وأدى إلى اختفائها تماماً .

١ — **ما وصلنا منها** : والجزء الرئيسي الذي وصل إلينا منها ، يوجد في مخطوطة واحدة لاتينية ، هي الأعمال الفرسيلية . وهي تحتوي على قصة استشهاده — التي توجد أيضا في مؤلف منفصل — كما توجد لها ترجمات يونانية وشرقية كثيرة مما يدل على مدى انتشارها . وهناك جزازة قبطية تروى قصة ابنة بطرس ، كما أن أغسطينوس يشير إلى وجود فصل معترض — كتاب تيطس المزيف — هو جزء من أعمال بطرس ، وأن الأعمال الأبوكريفية المتأخرة قد اقتبست من ذلك الكتاب .

٢ — **محتوياته** : في الجزازة القبطية ، يسألون بطرس لماذا لا يستطيع أن يشفي ابنته من الفالج بينما هو يشفي آخرين ، فيشفيها ثم يعيدها إلى حالتها الأولى ، ويوضح لهم السبب : إن الآلام الخارجية هي عطية من الله إذا كانت تؤول إلى حفظ البتولية . ونجد نفس الفكر فى تيطس المزيف ، فبطرس يخبر أحد الفلاحين ما الذى يصلح لابنته ، فتموت الابنة ، ويتوسل الأب لبطرس فيقيمها ، ولكن بعد ذلك تقع فريسة للاغواء والاغتصاب .

ويتناول الجزء الأكبر من الأعمال الفرسيلية قصة الصراع بين بطرس وسيمون الساحر . فبعد أن يترك بولس رومية إلى أسبانيا ، يضلل سيمون الكنيسة ، فيوفد بطرس لمعالجة الموقف ، ويتغلب بطرس على سيمون في القول والفعل (تشمل المعجزات التي عملها بطرس أنه جعل كلبا يتكلم ، وسمكة ميتة تعود إلى الحياة ، وإقامة موتى) ، وتنتهى القصة بحوار بينهما في الساحة العامة . ومحور التركيز في القصة ، ليس على زيف أضاليل سيمون ، بل على براعته كساحر ، وغلبة بطرس عليه . ويدور الجدل حول علاقة هذا الجزء بالكتابات الاكليمندسية المزيفة . وقد أثارت كرازته بكبح الشهوات الجسدية ، العداء ضده مما أدى إلى استشهاده ، الذي آل بدوره إلى أن تتمتع الكنيسة بالقوة والسلام .

بطرس — أعمال بطرس وأندراوس :

وهي امتداد لأعمال أندراوس ومتياس ، وتحوير أوسع لأعمال أندراوس . ويوجد هذا المؤلف في اليونانية والسلافية ، كما يوجد في الحبشية (مع تعديل أندراوس إلى تداوس) .

ويبدأ الكتاب بعودة أندراوس من مدينة آكلي لحوم البشر ، فتحمله سحابة من نور إلى الجبل حيث كان يجلس بطرس ومتياس وألكسندر وروفس ، فيطلب منه بطرس أن يستريح من أتعابه ، ولكن يسوع يظهر في صورة طفل ، ويرسلهم إلى مدينة البرابرة . وعندما يقتربون منها ، يستطلع بطرس الأحوال بأن يطلب خبزاً من رجل عجوز ، وعندما يذهب الرجل لاحضار الخبز ، يقوم الرسل بالعمل في الحقل نيابة عنه ، فيعود الرجل ويجد المحصول ناضجا للحصاد . ويحاول رؤساء المدينة منعهم من دخولها بوضع عاهرة عارية في بوابة المدينة ، ولكن بلا جدوى . ويهاجم أينسيفورس الغني أندراوس ، ولكن بطرس يتدخل ، ويسرع

بالنطق بما جاء في إنجيل متى (١٩ : ٢٤) ، فيتحدونه أن يفعل هذه المعجزة ، فيضطرب بطرس ، ولكنه يتشدد بظهور يسوع له في صورة طفل في الثانية عشرة من عمره . ويأتون له بجمل وابرة ذات ثقب ضيق كطلب بطرس . وبناء على كلمة بطرس يتسع ثقب الأبرة حتى يصبح كالبوابة فيمر الجمل منه . فيصر أينسيفورس على احضار ابرة وجمل بمعرفته في محاولة لتعجيز بطرس ، ولكن بطرس ينجح مرة أخرى في إجراء المعجزة ، وعندئذ يعد أينسيفورس بإعطاء كل أمواله للفقراء ، واطلاق كل عبيده أحراراً ، إذا أذن له بطرس في إجراء المعجزة بنفسه ، فيساور بطرس الشك ، ولكن صوتا يأمره بأن يدع أينسيفورس يفعل ما يريد . وفي هذه المرة يدخل الجمل حتى عنقه فقط ، فيكتفى أينسيفورس بذلك ، وقد علل بطرس الأمر بأن أينسيفورس لم يعتمد بعد . وكانت النتيجة اعتماد ألف نفس في تلك الليلة . وفي اليوم التالي ، تعطي العاهرة — التي كانت على البوابة — كل أموالها للفقراء وتجعل من بيتها ديراً للعذارى .

بطرس — أعمال بطرس وبولس :

وهو مجموعة روايات باليونانية ، البعض منها مأخوذ عن أعمال بطرس . وتبدأ بارتحال بولس من جزيرة جواد وميليت إلى روما ، فيستنجد اليهود بنيرون ليوقفه عند حده ، فيأمر نيرون بذلك ، فيقبض على ديوسقورس ربّان السفينة — ظنا منه أنه بولس — ويقطع رأسه في بوطيولي . وتزخرف القصة ببعض الأساطير المحلية ، ثم تتبع القصة بعد ذلك النص المار سلياني (انظر آلام بطرس وبولس ، فيما سبق) في رواية الخدمات المشتركة للرسولين في روما ، وتعاملهما مع سيمون الساحر ، ثم استشهادهما ، الذي يحدث هنا في نفس الوقت ، مع أن في الأساطير الأقدم ، تمر سنة بينهما. ويحتوى الكتاب على خطاب بيلاطس لكلوديوس قيصر.

بطرس — أعمال بطرس والاثني عشر رسولاً :

وهي إحدى مخطوطات مجموعة نجع حمادي (في صعيد مصر) ويرى كروز أنها مؤلف غنوسي قام بتنقيحه أحد المسيحيين .

بَطَش :

بطش به أي أخذه بالعنف والسطوة ، وتستخدم في العربية في الكتاب المقدس ترجمة لجملة كلمات عبرية تحمل معنى استخدام القوة (خر ١٩ : ٢٢، ١مل ٢ : ٢٥، أي ١١ : ١٠، اش ٣٣ : ١٣، دانيال ٦ : ٢٤، مي ٧ : ١٦) .

أبطال :

تذكر كلمة « الأبطال » : « بنوا إرواد مع جيشك على الأسوار من حولك ، والأبطال كانوا في بروجك » (حز ٢٧ : ١١) ترجمة لكلمة « جامادين » العبرية ، ويظن البعض أنها اسم علم ، ولكن لا يُعلم من هم ، ومازال هذا الاسم موضع بحث .

باطل — بطّالة :

وتستخدم هذه الكلمة ترجمة لجملة كلمات عبرية ويونانية تعني : نفخة — تعب للاشيء — أجوف — ريح — فارغ — كذب — زيف — خراب — كبرياء — عبث — بلا هدف — بلا فائدة ، وهكذا فهى تعني شيئا فارغا لا قيمة له ولا نفع فيه ولا لزوم له . ونقرأ في الجامعة (٦ : ١٢) : « أيام حياة باطلة التي يقضيها كالظل » . وفي نبوة إرميا (٢٣ : ١٦) : « لا تسمعوا لكلام الأنبياء الذين يتنبأون لكم فإنهم يجعلونكم **باطلا** . يتكلمون برؤيا قلبهم لا عن فم الرب » ، فإرميا يجمع بين الآمال الباطلة ورؤيا قلوبهم أي رؤياهم الذاتية . كما نقرأ في أيوب (١٥ : ٢) : « يجيب عن معرفة باطلة ، يملأ بطنه من ريح شرقية » فيجمع بين البطل والريح ، ويقول عنه أيضا : « هل من نهاية لكلام فارغ (باطل) ؟ » (١٦ : ٣) ، « أتعب عبثا (باطلا) » (أيوب ٩ : ٢٩) .

ونقرأ في سفر القضاة : "استأجر بها أبيمالك رجالاً بطالين طائشين" (قض٩ : ٤ أنظر أيضاً قض ١١ : ٣، ٢أخ ١٣ : ٧، أمثال ١٢ : ١١) أي رجالاً لا قيمة لهم . وقد تعني بلا سبب ، كما في العبارة « منتفخا باطلا » (كو ٢ : ١٨) .

فالشيء الباطل هو الشيء الذي يشبه السراب ، ليس له وجود حقيقي ، ومن ثم فقد يحمل معنى الخداع والزيف والخيبة . لذلك تترجم عبارة « أفكارك الباطلة » (إرميا ٤ : ١٤) إلى « أفكارك الشريرة » في بعض الترجمات (مثل الأمريكية المنقحة) . كما أن نفس الكلمة المذكورة في الوصية « لا تنطق باسم الرب إلهك باطلاً » (خر ٢٠ : ٧، تث ٥ : ١١) تترجم إلى كلمة « سوء » في « أناس سوء » (أيوب ١١ : ١١، مز ٢٦ : ٤) ، كما تترجم « بالكذب » في القول « ناطقين بالكذب » (مز ١٣٩ : ٢٠) ، و« باطلة » في العبارة « رؤيا باطلة » (حز ١٣ : ٧) .

أما قول الرب يسوع : « ان كل كلمة بطالة يتكلم بها الناس سوف يعطون عنها حسابا يوم الدين » (مت ١٢ : ٣٦) ، فيعني أن كل كلمة فارغة لا داعي لها ستكون موضع حساب في يوم الدين ، مما يجعلنا نحترس في كلامنا ونقول مع المرنم : « اجعل يارب حارساً لفمي . احفظ باب شفتي » (مز ١٤١ : ٣) .

بُطـل ـــ أباطيـل :

وكلمة بطل هي المصدر من الفعل « بطل » والصفة منه « باطل » (انظر ما سبق) . ويمكن أن نتناولها في المعاني الآتية :

١ ـــ **نفخة أو نَسَمة** : وهو المعنى الأساسي للكلمة العبرية « هابيل » (اسم الابن الثاني لآدم) ، وهي أكثر الكلمات التي تترجم « ببطل وأباطيل » في العهد القديم ، فهي ترد خمسا وثلاثين مرة في سفر الجامعة وحده ، وخمسا وعشرين مرة في سائر أسفار العهد القديم . وتترجم نفس الكلمة إلى « نفخة » في مزمور ٣٩:١١ ، مزمور ١٤٤:٤ ، ويبدو أنها تحمل معنى الضعف والفناء والزوال كما في القول : « لأن الحداثة والشباب باطلان » (جا ١١:١٠) أي زائلان .

٢ ـــ **الفراغ وانعدام القيمة كما في** : « من العدم والباطل تحسب عنده » (إش ٤٠:١٧) ، وتترجم نفس الكلمة إلى « سوء » في أيـوب (٧:٣، ١٥:٣١) . وفي إرميـــا (٢:٥) : « ساروا وراء الباطل وصاروا باطلا » أي وراء مالا قيمة له ولا جدوى منه (انظر أيضا إرميا ١٦:١٩، ٥١:١٨، جا ١:٢) .

٣ ـــ **الزيف والشر والخداع** : أو ما يبدو أن له معنى أو قيمة أو حقيقة ، ولكن يثبت أنه لا شيء من ذلك . والذين يسعون وراء هذه الأمور ليسوا مخدوعين فحسب ، لكنهم أشرار أيضا (إش ٥:١٨، حز ١٣:٦) . وتترجم نفس الكلمة إلى « الكذب » (أيوب ٣١:٥، مز ١٢:٢، أمثال ٣٠:٨) ، و« الإثم » (إش ٥٨:٩، مز ١٠:٧، أيوب ١٥:٣٥) .

كما أن الأصنام كثيراً ما تسمى « أباطيـل » (تث ٣٢:٢١، ١مل ١٦:١٣،٢٦، إرميا ١٨:١٥) ، وقد تدل على « بلية » (أمثال ٢٢:٨) .

وفي العهد الجديد توجد كلمتان يونانيتان تنقلان هذا المعنـى هما « كينـــوس » (Kenós) ، و« مـــاتيوتـس » (Mataiótés) ومشتقاتهما ، وتترجم « بعجب » في فيلبـي (٢:٣) ، و« معجـبين » في غلاطيـــة (٥:٢٦) ، و« تعظم المعيشة » في رسالة يوحنا الـرسول الأولى (٢:١٦) .

وإليك بعض الأشياء التى توصف بالبطل في الكتاب المقدس :

١ ـــ الأفكار والكلمات الشريرة (أيو ١٥:٣٥، مز ١٠:٧، ١٤٤:٨) .
٢ ـــ ترك أثمار تعبك للآخرين (جا ٢:١٩,٢١) .
٣ ـــ اعتبار أن ما يحدث للجاهل ، يحدث أيضا للحكيم (جا ٢:١٥ .
٤ ـــ اعتبار أن لا فرق بين البهائم والبشر (جا ٣:١٩) .
٥ ـــ اعتبار الحياة نفسها باطلة (جا ٩:٩، ١١:١٠) .
٦ ـــ الأنبياء الكذبة (حــز ١٣:٦,٨,٩,٢٣، ٢١:٢٩، ٢٢:٢٨) .
٧ ـــ الأمم والرؤساء والحكام (إش ٤٠:١٧ و٢٣) .
٨ ـــ الفرح (جا ٢:١) .
٩ ـــ الثروة (جا ٥:١٠، انظر أيضا ٤:٧,٨، أمثال ١٣:١١، ٢١:٦) .
١٠ ـــ كل إنسان (مز ٣٩:٥,١١، ٦٢:٩، ١٤٤:٤) .
١١ ـــ كل شيء (جا ١:١، ١٢:٨) .

والكتاب المقدس يحذرنا من الأمور التـي لها صورة الحقيقة ، أو التي يبدو أن لها قيمة ، وهي في الحقيقة لا قيمة لها ، حيث أن الناس ينساقون إلى الضلال بسبب هذه الأمور الخادعة .

بطـليموس (بطلـماوس) :

ومعناه باليونانية « المولع بالحرب » . وهو اسم شائع منذ عصر الاسكندر الأكبر ، وأصبح اسم أسرة مقدونية حكمت مصر بعد موت الاسكندر من ٣٢٣ ـــ ٣٠ م ق.م. باسم البطالسة ، وملوك هذه الأسرة هم :

١ ـــ **بطليموس الأول** : (مـن ٣٢٣ ـــ ٢٨٢ ق.م.) ويلقب « سوتر » أي المخلِّص ، كما يسمى أيضا « بطليموس لاجي » ، فقد ولد في ٣٦٦ ق.م. للاجوس وأرسينوي التى كانت عشيقة لفيليب المقدوني . وكان بطليموس أحد كبار قواد الاسكندر الأكبر ورافقه في حملاته على الشرق . وعندما مات الاسكنـدر ، كانت مصر مـن نصيب بطليموس ، فحكم أولاً باسم فيليب أريدياس (الأخ غير الشقيق للاسكندر)وباسم اسكندر الرابع (وهو الابن الأصغر للاسكندر الأكبر) ، وأخيراً استقل بحكم مصر . وقد حاول غزو سوريا أكثر من مرة ، وفي ٣١٦ ق.م. دخل في حرب ضد أنتيجونس ، كان من نتيجتها أن ضاعت منه البقاع وفينيقية ، ولكنه استردهما في ٣١٢ ق.م. من ديمتريوس بن أنتيجونس . ولعله في تلك السنة (٣١٢) فتح بطليموس أورشليم في يوم سبت (كما جـاء في يوسيفوس ، المجلد الثانى عشر ١:١) ، واستطاع بالقوة أو بالإغراء ، أن يصطحب عدداً كبيراً من اليهود إلى مصر كجنود مرتزقة أو للاستيطان في مصر . وكانت معاملته الطيبة لهم حافزاً لكثيرين على ترك سوريا والقدوم إلى مصر .

وفي ٣٠٦ ق.م. انهزم بطليموس في معركة سلاميس البحرية في قبرص ، وبذلك فقدت مصر جزيرة قبرص ، ونحو ذلك الوقت اتخذ بطليموس لنفسه لقب «ملك مصر»، مقتديا في ذلك بحاكم سوريا. وفي ٣٠٥ — ٣٠٤ ق.م. دافع عن الرودسيين ضد ديمتريوس بوليوركيتس، واضطره لرفع الحصار عنهم، ومن هنا جاء لقب « سوتر » (المخلّص). وفي ٢٨٥ ق.م. تخلى عن العرش لابنه الأصغر فيلادلفوس من برنيس (أو برنيكي) أحب نسائه إليه ، ثم مات في ٢٨٢ ق.م. ويرى بعض المفسرين أن بطليموس هذا هو ملك الجنوب في دانيال (١١:٥) . وهو الذي أسس مكتبة ومتحف الاسكندرية ، عاصمة ملكه ، كما أدخل عبادة « سرابيس » ليجمع بين الديانتين اليونانية والمصرية . كما أسس مدينة يونانية سماها باسم « بطلمايس » — هي مدينة المنشاة الحالية — على بعد عشرة أميال إلى الجنوب من أخميم في صعيد مصر .

٢ — **بطليموس الثاني** : (٢٨٤ — ٢٤٦ ق.م.) ويلقب « فيلادلفوس » أي « محب لأخيه » (أو لأخته ؟) . وهو الابن الأصغر لبطليموس الأول ، ولد في ٣٠٩ ق.م. وحكم سنتين في حياة أبيه ، وخلف أباه على العرش . وقد شابه أباه في حروبه مع سوريا ، فاشتبك معها في حربين إلى أن عقد بينهما الصلح في ٢٥٠ ق.م. عندما أعطى ابنته برنيس زوجة لأنطيوكس الثاني .

وقد أقام بطليموس الثاني مستعمرات يونانية كثيرة في مصر وسوريا وفلسطين ، أطلق على الكثير منها اسم « أرسينوي » (وهي أخته وزوجته الأثيرة عنده) . وقد أقطع بعض جنوده واحة الفيوم ودعاها أيضا « أرسينوي » ، ليستزرعوها ونقل إليها الكثير من كنوز المعابد المصرية لتكون قريبة من عاصمة ملكه . كما بنى « فيلادلفيا » على انقاض « ربة » ، و« فيلوباتر » إلى الجنوب من بحر الجليل ، و« بطلمايس » في موقع عكا . وقد وجه التفاته إلى إدارة مملكته ، وأضاف إلى عمائر المتحف والمكتبة في الاسكندرية التي بدأها أبوه . وبالإجمال اقتفى خطوات أبيه في تشجيع الفنون والعلوم والآداب . وفي عهده كتب مانيثون الكاهن المصرى « تاريخ مصر » الشهير . كما ينسب إليه البدء في الترجمة السبعينية للعهد القديم ، فقد كان ميالاً لرعاياه من اليهود . وفي عهده بدأت الثقافتان اليهودية واليونانية في الانصهار معاً .

ويرى بعض المفسرين أن فيلادلفوس هو ملك الجنوب — في نبوة دانيال — حيث يذكر عن ابنته : « التي تأتي إلى ملك الشمال لإجراء الاتفاق ، ولكن لا تضبط الذراع قوة ولا يقوم هو ولا ذراعه ، وتسلّم هي والذين أتوا بها » (دانيال ١١:٦) ، فقد قتلت هي وابنها قبيل موت أبيها .

٣ — **بطليموس الثالث** : (٢٤٦ — ٢٢٢ ق.م.) : ويلقب « أورجيتس » أي « المحسن » . وهو ابن فيلادلفوس ، خلف أباه على العرش في ٢٤٦ ق.م. وسرعان ما زحف على سوريا للانتقام لمقتل أخته « برنيس » في انطاكية . وقد لاقت حملته هذه نجاحاً كبيراً فاكتسح سوريا ونهب سوسا وبابل ، ووصل حتى سواحل الهند ، واستولى على حصن سلوكية الهام (١مك ١١:٨) ، ولكنه حرم من جني ثمار انتصاراته ، لاضطراره للعودة إلى مصر لحدوث اضطرابات داخلية فيها . وعند عودته أتى بالآلهة المصرية التى كان قمبيز قد أخذها معه قبل ذلك بنحو ٣٠٠ سنة ، ولذلك أطلق عليه المصريون لقب « أورجيتس » أي « المحسن » .

وهناك روايتان مختلفتان عن موته : أولهما عن بوليبيوس الذى يقول إنه مات ميتة طبيعية في ٢٢٢ ق.م. والثانية عن يوستينوس الذى يقول إن ابنه قتله . ويرى بعض المفسرين أنه ملك الجنوب المذكور في نبوة دانيال (١١:٧—٩) ، وأن العدد الثامن يشير إلى العمل الذى اكتسب به لقبه كما سبق القول .

٤ — **بطليموس الرابع** (٢٢٢ — ٢٠٥ ق.م.) : ويلقب « فيلوباتور » أي « محب أبيه » ، أو « تريفون » . وهو الابن الأكبر لأورجيتس وخليفته في ٢٢٢ ق.م. وفي نحو ٢١٩ ق.م. أعلن أنطيوكس الكبير ملك سوريا الحرب على مصر ، وبعد أن فتح البقاع وفينيقية ، انهزم أمام فيلوباتور في معركة « رفح » بالقرب من غزة ، وهي المعركة التى استخدم فيها فيلوباتر جنوداً من المصريين ، فأبلوا بلاء حسنا . وعند عودته ظافرا إلى الاسكندرية ، اتخذ من اليهود موقف العداء ، ولم يكن رعاياه بعامة راضين عنه . وبالرغم من انتصاره في رفح ، فإن حكومته بدأت في الضعف لأنه ترك شئون الملك في يد وزراء لا دراية لهم بها . فبعد معركة رفح ، استعاد المصريون الاحساس بقوتهم وعزتهم وتاقوا إلى الاستقلال بشئون بلادهم ، فكان هذا سببا في قيام الثورات في أيامه وأيام خلفائه . فقد قامت الثورة في صعيد مصر في أواخر أيامه ولم تخمد إلا في زمن خليفته . وقد شيد فيلوباتر معبد « ادفو » الذي يعد من أجمل معابد مصر . وكان فيلوباتر فاجراً مثل نيرون ، ومغامراته الأخلاقية لا تقل سوءاً عن مغامرات هيرودس الكبير . ومات في ٢٠٥ ق.م.

ويرى المفسرون أن ما جاء في نبوة دانيال (١١:١٠—١٢) إنما يشير إلى هذا الملك . والأرجح أنه

هو الذى اضطهد اليهود كما جاء في سفر المكابيين الثالث .

٥ ــ **بطليموس الخامس** (**٢٠٤ ــ ١٨٠ ق.م.**) : ويلقب « بإبيفانس » أي « العظيم أو الشهير » كان عمره خمس سنوات عندما مات أبوه فيلوباتر ، فاستغل أنطيوكس الكبير فرصة صغر سن بطليموس ، فتحالف مع فيليب ملك مقدونية ضد مصر ، واستولى فيليب على بعض المدن في تراقيا ، بينما هزم أنطيوكس القائد المصري « سكوباس » في بانياس على نهر الأردن في ١٩٨ ق.م. وهكذا انتقل حكم فلسطين إلى أيدي السلوقيين ، ولكن الرومان تدخلوا لإجبار أنطيوكس على التخلي عن فتوحاته ، ولما لم يستطع عصيان روما ، اضطر لعقد صلح مع بطليموس ، واعطائه ابنته كليوبترا زوجة ، وكان مهرها هو دخل البقاع وفلسطين وفينيقية (يوسيفوس ــ المجلد الثاني عشر ٤:١) ، ولكن يبدو أن أنطيوكس استعاد سلطته على تلك الأقاليم ، وقد حدث هذا الزواج في ١٩٣ ق.م. وبعد أن طرد بطليموس (إبيفانس) وزيره الأمين « أريستومينس » ، بدأت أخلاق إبيفانس وحكمه في التدهور . وأخيراً عزم على استرداد الأملاك التي فقدها ، من خلفاء أنطيوكس الكبير ، ولكنه مات مسموما في ١٨٠ ق.م. قبل أن يحقق أحلامه .

ويرى المفسرون أن ما جاء في نبوة دانيال (١١: ١٤ــ١٧) إنما يشير إلى هذا الملك والعلاقات بينه وبين أنطيوكس الثالث أو الكبير .

وقد اشتهر عصر هذا الملك في التاريخ بعد اكتشاف حجر رشيد الذى يرجع إلى عهده ، وهو مكتوب باللغات الهيروغليفية والديموطيقية واليونانية ، وكان المفتاح لفك رموز اللغة المصرية القديمة وتاريخها .

٦ ــ **بطليموس السادس** (١٨٠ ــ ١٤٦ ق.م.) : ويلقب « فيلوماتور » أي « محب أمه » ، وهو الابن الأكبر لبطليموس الخامس ، وقد خلفه على العرش في حوالي ١٨٠ ق.م. وقد قامت أمه كليوبترا بالوصاية عليه في السنوات السبع الأولى من حكمه ، وكانت سنوات سلام مع سوريا حتى ١٧٣ ق.م. حين قام أنطيوكس الرابع « إبيفانس » بغزو مصر ، وهزم المصريين في بلوزيوم (الفرما) ، وأخذ فيلوماتر أسيراً ، ولكنه أبقى على حياته ليستخدمه وسيلة إلى حكم مصر ، لكن الاسكندريون نادوا بأخيه ملكا على مصر ، وأطلقوا عليه لقب « أورجيتس الثاني » . وعندما رجع أنطيوكس إلى بلاده . عقد فيلوماتر صلحا مع أخيه واعداً اياه بمنحه نصيبا في حكم مصر (١٧٠ ق.م.) ، ولكن ذلك لم يرض أنطيوكس ، فزحف إلى الاسكندرية ، ولكن أوقفه عند أسوارها أمر من روما ، فانسحب نزولاً عند ذلك الأمر . فتنازع الأخوان : فيلوماتر وأورجيتس ، وطرد أورجيتس أخاه فيلوماتور ، فلجأ إلى روما طلبا للمعونة (١٦٤ ق.م.) ، فأقره الرومان على عرشه مرة أخرى ، وأعطوا القيروان لأورجيتس . ولكن حدث نزاع حول قبرص ، وفي تلك المرة وقع أورجيتس في أسر أخيه ، ولكن فيلوماتور أعاده إلى ولايته . ثم تورط فيلوماتور بعد ذلك في السياسة السورية ، فدخل في الصراع بين ألكسندر بالاس وديمتريوس ، إذ وقف فيلوماتور إلى جانب بالاس الذي زوجه ابنته كليوباترا ، ولكنه عندما اكتشف خيانة بالاس ، أخذ منه ابنته وأعطاها لخصمه ديمتريوس نيكاتور الذي أصبح الآن نصيراً له . وانهزم بالاس في معركة « أونوباراس » الحاسمة وقتل ، ولم يلبث بطليموس نفسه أن مات في ١٤٦ ق.م. نتيجة وقوعه من فوق حصانه في المعركة (١مك ١٠: ٥١ــ٥٨، ١١: ١ــ١٨) .

ويشير ما جاء في نبوة دانيال (١١: ٢٥ــ٣٠) إلى الأحداث التي جرت في عهد هذا الملك . ويبدو أنه كان متعاطفاً مع اليهود . وفي أيامه فر أونياس الرابع (ابن أونياس الثالث رئيس الكهنة في أورشليم الذي اغتيل) إلى مصر واستطاع بإذن من بطليموس السادس أن يبنى هيكلا محليا في « ليونتوبوليس » في الدلتا في ١٥٤ ق.م. كما كان على رأس جيوشه قائدان من اليهود هما أونياس ودوسيتاوس ، وكان لهما أيضا رأيهما في الحكم . ويحتمل أن الفيلسوف اليهودي الاسكندري أرستوبولس عاش في عصر هذا الملك .

٧ ــ **بطليموس السابع** (١٤٥ ق.م.) : الملقب « أوباطور » وقد تولى العرش بعد موت أبيه ، وكان طفلاً فقتله عمه « أورجيتس الثاني » بعد بضعة شهور ، حتى إنه قلما يعد بين ملوك البطالسة .

٨ ــ **بطليموس الثامن** (١٤٥ ــ ١١٦ ق.م.) : ويلقب « بأورجيتس الثاني » ويسمى أيضا « فيسكون » (أي صاحب الكرش الكبير) ، وقد أصبح الحاكم الوحيد بعد اغتياله ابن أخيه في ١٤٥ ق.م. وظل ملكا على مصر حتى ١١٦ ق.م. وقد اشتهر حكمه بالقسوة والطغيان والرذيلة حتى أصبح مكروها من رعيته وبخاصة من شعب الاسكندرية ، فقد قاموا بثورة ضده وطردوه من العرش ، ولا يعلم على وجه اليقين ماذا كان موقفه من اليهود ، وهل كان متعاطفا معهم كسابقه أو معاديا لهم ، فبعض المؤرخين

ينسبون الاضطهادات المذكورة في المكابيين الثالث إلى عهده ، ولكن أغلب المؤرخين المحدثين يميلون إلى نسبتها إلى عهد بطليموس الرابع « فيلوباتور » . وترتبط بهذا الملك ملكتان باسم كليوبترا .

٩ ــ **بطليموس التاسع أو سوتر الثاني** (١١٦ــ١١٠،١٠٩، ٨٨ــ٨٠ ق.م.): وكان عهده شديد التقلب، فقد طرد من العرش في ١١٠ ق.م. ليتولاه أخوه الأصغر **بطليموس العاشر** الملقب الاسكندر الأول (١١٠ــ١٠٩، ١٠٨ــ٨٨)، ثم استرد عرشه في ١٠٩/١٠٨ ق.م. وخلع منه مرة أخرى ، ثم عاد إليه نهائيا في ٨٨ ق.م. وكانت ملكات تلك الفترة وبخاصة كليوبترا الثالثه دمويات منحطات الأخلاق . وقد قامت في أواخر أيام سوتر ثورة عاتية في صعيد مصر ، استطاع سوتر أن يخمدها بعد تدمير طيبة العظيمة موضع فخر المصريين ، وذلك في ٨٥ ق.م.

١٠ ــ **بطليموس الحادى عشر أو الاسكندر الثاني** : وقد حكم تسعة عشر يوما فقط ، إذ قتله جنوده بعد أن قتل امرأة أبيه برنيس الثالثة .

١١ ــ **بطليموس الثاني عشر** (٨٠ــ٥١ ق.م.) : الملقب « أوليتس » وكان ابنا غير شرعي لبطليموس التاسع ، وكان سيء الأخلاق ، وقد حكم مستظلا بحماية روما التي كانت تتدخل في شئون مصر . وقد حصل على اقرار روما له في الحكم بعد دفع رشوة كبيرة ، استنزفت ــ مع أمثالها من النفقات ــ اقتصاد البلاد ، وقامت ثورة في الاسكندرية ، خلعته عن العرش ونفته من البلاد في المدة من ٥٨ ــ ٥٥ ق.م. وانتقل العرش لابنته برنيس الرابعة ، واستطاع أوليتس أن يسترد عرشه برشوة حاكم سوريا الروماني ، بعد سفك دماء كثيرين بما فيهم ابنته برنيس الرابعة . وقد زار المؤرخ اليوناني المتجول ديودور الصقلي مصر في عهده ، وسجل وصفا لما شاهده ، ولكنه للأسف خلطه بالكثير من الأخبار التي استقاها من كتّاب سابقين غير جديرين بالثقة .

١٢ ــ **كليوبترا السابعة** (٥٠ــ٣٠ ق.م.) : بموت بطليموس الثاني عشر ، انتقل عرشه إلى ابنته كليوبترا السابعة وابنه **بطليموس الثالث عشر** ، وكانا قد شاركا أباهما الملك مدة سنة قبل موته . ولكن نشب النزاع بين كليوبترا ــ أشهر البطالسة ــ وبين أخيها . وقام يوليوس قيصر بالفصل في النزاع بينهما ، ولكن علاقته بكليوبترا جعلته ينحاز إليها ضد بطليموس الذى لم تجده مقاومته العسكرية ، وقتل في ٤٧ ق.م. فقام أخ أصغر بمشاركتها في الحكم باسم **بطليموس الرابع عشر** ، ولكنها قتلته بالسم في روما في ٤٤ ق.م. وقد انجبت كليوبترا من يوليوس قيصر ابنا هو « قيصرون » عينته حاكما اسميا معها (من ٣٦ ــ ٣٠ ق.م.) بنية أن يخلفها على العرش باسم **بطليموس الخامس عشر** . وكانت كليوبترا شديدة الطموح وسياسية بارعة ، حتى خشيت روما أن تسيطر كليوبترا على الشرق الأوسط جميعه . وقد وقع أنطونيوس في غرامها ، ودفع الثمن غاليا ، فقد استطاع أوكتافيوس (أوغسطس) أن ينجو من حبائلها ودهائها وأن يتغلب على جيوشها في معركة اكتيوم البحرية الشهيرة ، فانتحرت كليوبترا حتى لا يسوقها أسيرة ذليلة في موكب نصرته في روما .

وبموتها ومقتل ابنها ، انتقل حكم مصر إلى أوغسطس قيصر وأصبحت ولاية رومانية .

١٣ ــ **مصر في عهد البطالسة** : خضعت مصر في عهود الثلاثة الملوك الأول من البطالسة لتغييرات كبيرة في نظامها الاقتصادي ، ولكن الإدارة الحسنة استطاعت أن تحقق نجاحاً كبيراً . وقد استمر ذلك الجهاز الاقتصادى سائراً في طريقه الناجح لمدة قرن آخر من الزمان . ولكن منذ عصر بطليموس السادس بدأ الفساد يتطرق إلى الجهاز الإدارى ، فشعر المصريون بثقل الضرائب الباهظة ، مما أشعل سخطهم ، ودفعهم للثورة مراراً كثيرة . لقد حكم البطالسة مصر ــ وهم أجانب ــ لصالحهم وكأنها ضيعة كبيرة لهم ، دون اهتمام جدي بخير ورخاء رعاياهم المصريين . لكن لم يكن في مقدورهم تجاهل ارضاء المصريين كلية ، لذلك حاولوا استرضاء الكهنة ــ فهم أكثر العناصر نفوذاً ــ فبنوا المعابد الشامخة مثل دندرة وادفو وإسنا وكوم أمبو وفيلة وتوسيع بعض المعابد القائمة ، ولكن المصريين ــ بعامة ــ لم يتأثروا بهذا ، كما ظل الكهنة ــ سراً ــ حراسا على الروح القومية (التى تظهر في الكثير من الزخارف الدقيقة في المعابد) وعلى التقاليد الدينية القديمة . وبلغت الكتابة الهيروغليفية أدق صورها حتى لا يستطيع أولئك الأجانب الممقوتين من النفاذ إلى أسرار النقوش الموجودة بكثرة على جدران المعابد الجديدة . وقد بدأ فك رموز هذه الكنوز شيئا فشيئا ، وهي ــ ولا شك ــ تحوي الكثير عن الديانة المصرية وأصولها منذ العصور الباكرة ، وتلقي الضوء على مصادرها النادرة من العهود السابقة .

وكانت هناك جاليات يهودية كثيرة بمصر في عهود البطالسة ، وكان أكبر هذه الجاليات في الاسكندرية حيث كانوا يكونون قسما كبيراً من سكانها ، وكانت حاجتهم إلى ترجمة يونانية لأسفار الكتاب المقدس ، سببا في البدء في الترجمة السبعينية منذ القرن الثالث قبل الميلاد . ولا نعلم إلا القليل من تاريخ حكم البطالسة في فلسطين في القرن الثالث

قبل الميلاد باستثناء تدخلهم في تعين رؤساء الكهنة في أورشليم .

بطمة :

وهي نوع من شجر السنديان ، تنمو بكثرة في فلسطين وسورية ، وتعمر طويلا . وتذكر البطمة ١٢ مرة في العهد القديم نقلا عن ثلاث كلمات عبرية مشتقة من أصل واحد ، وتترجم في بعض المواضع « بالبلوط » . ويرجح أن هذه الكلمات العبرية تشير إلى أشجار سميكة ضخمة قوية ، فقد كان الأرز يعتبر ملك الأشجار دائمة الاخضرار ، كما كانت البطمة تعتبر ملكة الأشجار الخريفية (التى تسقط أوراقها في الخريف والشتاء) .

والبطمة رمز للقوة ، ولهذا كان الدرويديون (قدماء البريطانيين) يؤدون عبادتهم بين أشجار البطم ، وكان بعض الوثنيين في فلسطين يتعبدون تحتها ، كما يذكر اشعياء : « لأنهم يخجلون من أشجار البطم التي اشتهيتموها » (إش ١:٢٩) ، كما يقول حزقيال : « كانت قتلاهم وسط أصنامهم حول مذابحهم وتحت كل شجرة خضراء .. » (حـز ١٣:٦) . وكانت الشعوب الجرمانية قديما تعتقد أن الالهة تسكن في شجر البطم .

وتذكر البطمة لأول مرة في الكتاب المقدس في سفر التكوين : « بطمة فاران » (تك ٦:١٤) . ثم « البطمة التى عند شكيم » التي طمر يعقوب الأصنام التي جمعها من أهل بيته تحتها (تك ٤:٣٥) . كما دفن رجال يابيش جلعاد جثث شاول وبنيه تحت « البطمة التي في يابيش » (١أخ ١٢:١٠) . ولعل أشهر بطمة في الكتاب المقدس ، هي التى أمسكت بشعر أبشالوم حتى تمكن يوآب من قتله (٢صم ٩:١٨،١٠،١٤) .

والبطمة وان قطعت ، تنتج فروعا جديدة قوية ، ويشير النبي إشعياء إلى ذلك بالقول : « ولكن كالبطمة والبلوطة التي وان قطعت فلها ساق يكون ساقه زرعاً مقدساً » (إش ١٣:٦) ، فهى تعطي صورة لاحياء الرب لشعبه مرة أخرى .

بطم ــ وادي البطم :

وهو المكان الذي اجتمع فيه شاول الملك ورجال إسرائيل واصطفوا للحرب للقاء الفلسطينيين (١صم ٢:١٧) ، وهناك قتل داود جليات الفلسطيني (١صم ٩:٢١) .

والأرجح انه وادي السنط أو جزء منه ، ويقع على بعد نحو ١٤ ميلا إلى الجنوب الغربي من أورشليم (انظر يوئيل ١٨:٣) ، وهو أقصى وديان النقب جنوبا ، ويبدأ من حبرون بالقرب من بيت شور وينحدر بعد ذلك باسم وادي شور في إتجاه الشمال تقريبا حتى بيت نتيف ، حيث ينحني بشدة نحو الغرب ويأخذ اسم وادي السنط ، ويرتبط به وادي النجيل القادم من الشمال ، كما يرتبط به من الشرق وادي الجندي الذى يسير بمحاذاته الطريق القديم الآتي من بيت لحم . وإذ تتجمع كل هذه الوديان ، يتسع وادي السنط حتى يبلغ نصف الميل عرضا . ويوجد على تل منحدر إلى الجنوبي الشرقي قليلاً من أعرض مكان فيه ، خان الشويخة وهو موقع « سوكوه » . ولا يمتلىء الوادي بالمياه إلا في موسم الأمطار . ولا شك في أن الأحداث العظيمة المذكورة في الاصحاح السابع عشر من سفر صموئيل الأول قد جرت في هذا المكان ، فقد اصطف الفلسطينيون على التلال الجنوبية ، واصطف الإسرائيليون إلى الشمال أو الشمال الشرقي ، وحدثت المعركة بين داود وجليات في بطن الوادي العريض الذي تغطيه حجارة صغيرة اختار منها داود أحجاره . ومازالت توجد به بعض أشجار البطم الضخمة .

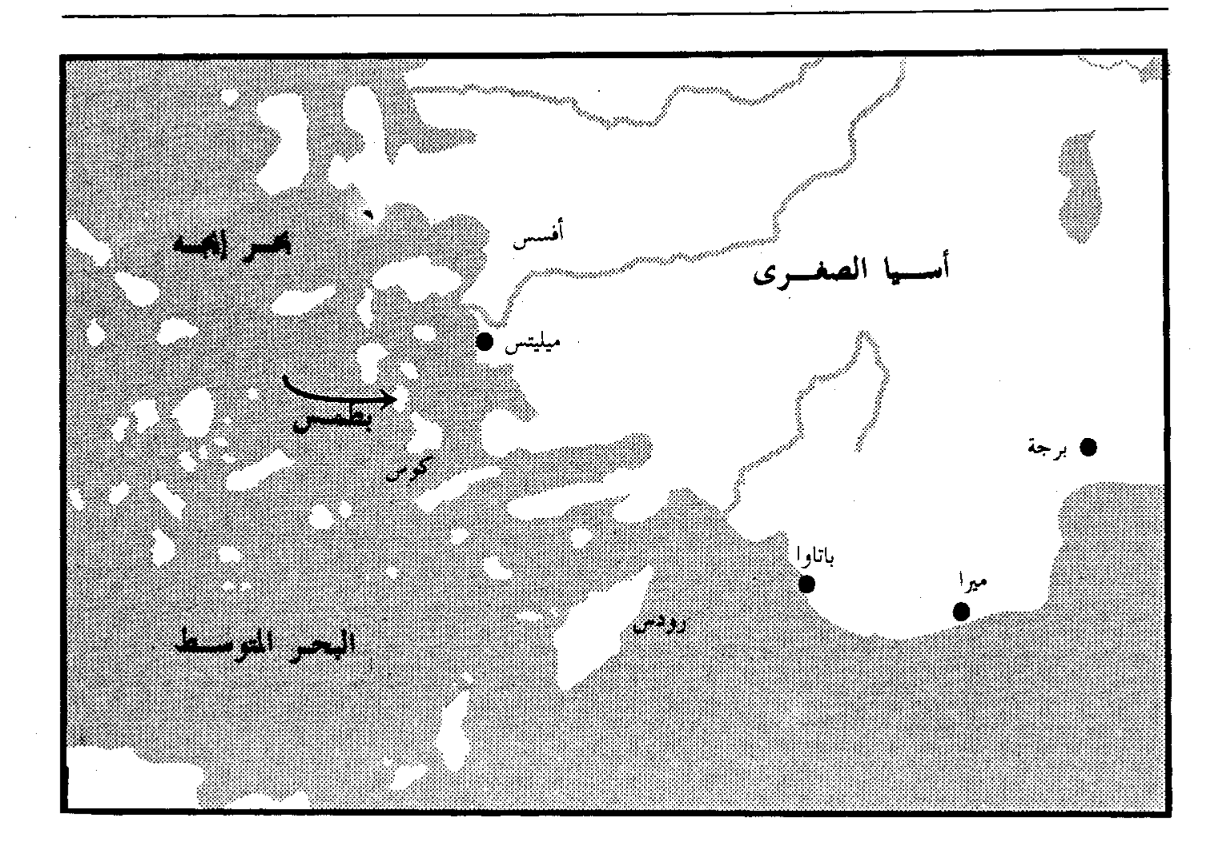
بطمس :

جزيرة في الطرف الجنوبي الشرقي من بحر ايجه (الأرخبيل اليوناني) على بعد نحو ٣٥ ميلا من ميليتس في أسيا الصغرى . وهى جزيرة جبلية غير منتظمة الشكل ، يبلغ طولها عشرة أميال ، وعرضها في الشمال نحو ستة أميال . ويبلغ ارتفاع أعلى جبل فيها ــ وهو جبل القديس الياس ــ أكثر من ٨٠٠ قدم. وهي جزيرة جرداء عارية ، وان كانت بعض المراجع التاريخية تذكر أنها كانت في العصور الوسطى تغطيها الأشجار حتى دعاها الطليان « بالموزا » أو جزيرة النخيل . كما تذكر بعض المراجع القديمة أنها كانت مغطاة بأشجار البلوط . ولكن يبدو أن الزمن قد عفا على كل ذلك ، وتركها جرداء بلقعا .

وتاريخها القديم يحوطه الغموض رغم بعض الاشارات إليها في بعض المراجع القديمة ، فقد ذكرها تيوسيديتس وبليني واسترابو . ولم تصبح للجزيرة أهمية إلا في العصر المسيحي ، فإليها نفي الرسول يوحنا في عهد الامبراطور دوميتيانوس ، وهناك رأى رؤاه وسجلها في سفر الرؤيا (رؤ ٩:١ــ١١) .

ويذكر تقليد قديم سجله ايريناوس ويوسابيوس وجيروم ، أن القديس يوحنا نفي إليها في ٩٥ م في السنة الرابعة عشرة من لدوميتيانوس ، وأنه عاد إلى أفسس في حكم نرفا في ٩٦ م .

وفي ١٠٨٨ م بدأت مرحلة جديدة في تاريخ الجزيرة حين بنى الراهب « كريستودولوس » ديراً باسم القديس يوحنا ، في موقع هيكل أرطاميس القديم . وبمرور الزمن تضاعف عدد الأديرة والكنائس وانصرف الرهبان إلى نشر التعليم ، فجمعوا مكتبة كبيرة ، لم يبق منها إلا جزء صغير في دير كريستودولوس . وكانت بطمس قلعة للروم الأرثوذكس ، ولكنها في ١٤٥٣ م



خريطة لموقع بطمس

اضطرت للاستنجاد ببابا روما لصد هجمات الأتراك . وفي القرن السادس عشر خضعت لحكم الأتراك مع التمتع بالحكم الذاتي ، ولكنها في ١٨٣٢ م أصبحت خاضعة تماماً للسيادة التركية . وفي ١٩١٢ م انتقلت لحكم الطليان ، وفي ١٩٤٧ تخلوا عنها لليونان .

بطن :

وهي ترجمة لجملة كلمات عبرية ، أولها « جاهون » وتعنى السطح الخارجي للبطن كما في القول « على بطنك تسعين » (تك ٣:١٤، لا ١١:٤٢) . ثم كلمة « كوبه » وتعنى التجويف البطني كما في سفر العدد (٢٥:٨) ، ثم كلمة « بِطِن » وتعنى البطن الداخلية ، كما قد تعني الرحم (كما في قض ٣:٢١,٢٢، ١مل ٧:٢٠، أيوب ١٥:٢,٣٥، ٢٠:١٥,٢٣، ٤٠:١٦، مز ١٧:١٤، أمثال ١٣:٢٥،١٨:٢٠، إرميا ١:٥، حز ٣:٣) . وقد تستخدم مجازيا للدلالة على المناطق الداخلية من جسم أي شيء (يو ٢:٢) . ثم كلمة « مِعِي » أي الأمعاء (دانيال ٢:٣٢، يونان ١:١٧، ٢:١,٢) .

وفي العهد الجديد كلمة يونانية واحدة هي « كواليا » (Koiliá) وتعنى تجويفا وبخاصة التجويف البطني (مت ١٢:٤٠، رو ١٦:١٨، في ٣:١٩) وتترجم في العربية — في بعض المواضع — « جوفا » (١كو ٦:١٣، رؤ ١٠:٩,١٠) . وفي إنجيل يوحنا (٧:٣٨) يقصد بها أعماق النفس .

الباطن — الإنسان الباطن :

استخدم الرسول بولس تعبير « الإنسان الباطن » وهو تعبير يماثل تقريبا تعبير « إنسان القلب الخفي » (١بط ٣:٤) . وهذا التعبير في الأصل اليوناني هو « إيسو (أو إيسوثن) أنثروبوس » (رو ٧:٢٢) ، ويعنى لغويا « الإنسان الداخل » أي النفس أو الضمير . إنه الجزء غير المادي في الإنسان — العقل ، الروح — تمييزاً له عن « الإنسان الخارج » الذي « يفنى » (٢كو ٤:١٦).

وبما أن الإنسان الباطن هو مجال عمل التأثيرات الروحية ، فهو أيضا المجال الذي يقوم فيه الروح القدس بعملية التجديد والعمل الخلاصي (أف ٣:١٦) .

ولا يصح استخدام تعبير « الإنسان الباطن » بالتبادل مع « الإنسان الجديد » إذ أن الأول قد يكون مازال فاسداً وخاضعا

« للبطل » ومظلماً و« متجنبا عن حياة الله » (أف ٤:‏١٧,‏١٨) . وباختصار ، إن الإنسان الباطن هو الذهن ، النفس ، الروح ـــ صورة الله في الإنسان ، أو طبيعة الإنسان العليا ذهنيا وأدبيا وروحيا (ارجع إلى « الإنسان الباطن » في المجلد الأول من هذه الدائرة) .

بطونيم :

لعل معناها « شجرة الفستق » ، ويرجح جداً أنها « خربة بطنة » الواقعة على بعد نحو ١٦ ميلا إلى الشمال الشرقي من أريحا عبر الأردن ، وكانت واقعة في نصيب سبط جاد بعد دخولهم كنعان (يش ١٣:‏٢٦) .

بعر :

البعر هو رجيع ذوات الخف وذوات الظلف (١مل ١٤:‏١٠) .

بعرا :

اسم عبري معناه « ملتهبة أو محترقة » ، وهي احدى نساء شجرايم من سبط بنيامين (١أخ ٨:‏٨) .

بعسيا :

اسم عبري معناه الرب « قادر أو جرىء »أو لعلها تعني « عمل الرب » وهو أحد أسلاف آساف المغني (١أخ ٦:‏٤٠) .

بعشا :

اسم عبري لعل معناه « جرأة »أو قد يكون اشتقاقا من كلمة تؤدي معنى « المزعج » ، ويرى البعض أنها اختصار لاسم « بعل شمس » أي « الشمس رب » . وهو ثالث ملوك إسرائيل (٩٠٩ ـــ ٨٨٦ ق.م.) بعد انقسام المملكة ، ومؤسس الأسرة المكية الثانية في المملكة الشمالية ، وملك أربعا وعشرين سنة في ترصة (١مل ١٥:‏٣٣) .

ويقول الرب على فم هوشع النبي عن إسرائيل (المملكة الشمالية) إنهم « أقاموا ملوكا وليس مني » (هو ٨:‏٤) ، أي ليس من اختيار الرب ولا بناء على مشورته . وكان بعشا بن أخيا من سبط يساكر من بيت وضيع حتى قال له الرب على فم ياهو بن حناني الرائي : « إني قد رفعتك من التراب وجلعتك رئيسا على شعبي » (١مل ١٦:‏٢) .

وتاريخ مملكة يربعام (إسرائيل) عبارة عن سلسلة من الانقلابات العسكرية حتى إنه تقلبت على الحكم تسع أسرات ، وكان بعشا أول من قام بانقلاب على سيده ناداب بن يربعام وقتله وملك عوضا عنه .

وبعد مقتل ناداب قام بعشا بإجراءين لتأمين عرشه ، وقد فشل في كليهما ، وكان الإجراء الأول هو القضاء على بيت يربعام ، فقد « ضرب كل بيت يربعام . لم يبق نسمة ليربعام حتى أفناهم » (١مل ١٥:‏٢٧ـــ٢٩) ، ولكن بعد موت بعشا ، ملك ابنه أيلة سنتين فقط ، ثم « فتن عليه عبده زمري رئيس نصف المركبات ، وهو في ترصة يشرب ويسكر في بيت أرصا ... وملك عوضا عنه ، وعند تملكه ... ضرب كل بيت بعشا . لم يبق له بائلا بحائط مع أوليائه وأصحابه » (١مل ١٦:‏٩ـــ١١) ، وهكذا خاب تخطيطه ، وقُضي على بيته ، كما سبق أن قضى هو على بيت يربعام .

أما الإجراء الثاني فكان محاولة بناء الرامة ليحاصر آسا ملك يهوذا ، حتى اضطرآسا إلى أن يجرد الهيكل مما فيه من الذهب والفضة ليدفعها ليد بنهدد بن طبريمون ملك أرام لينقض عهده مع بعشا ملك إسرائيل ، حتى يصعد عن آسا (١مل١٥:‏١٨,‏١٩)، فاضطر بعشا إلى أن يكف عن بناء الرامة ويعود إلى عاصمته ترصة . وقد أمر آسا رجاله « فحملوا كل حجارة الرامة وأخشابها التي بناها بعشا ، وبنى بها الملك آسا جبع بنيامين والمصفاة » (١مل ١٥:‏٢٢) . «واستمرت الحرب بين آسا ملك يهوذا وبعشا ملك إسرائيل كل أيامهما » (١مل ١٥:‏٣٢) .

ومع أن الرب استخدم بعشا في تنفيذ حكمه على بيت يربعام (١مل ١٥:‏٢٩,‏٣٠) إلا أن بعشا استجلب غضب الرب عليه بسيره في طريق يربعام رغم تحذير ياهو بن حناني الرائي له (١مل ١٥:‏٣٤، ١٦:‏١ـــ٧) ، وهو الغضب الذي استجلبه أيضا أخآب الملك على بيته ، فأصاب بيته ما اصاب بيت يربعام بن نباط وبيت بعشا بن أخيا (١مل ٢١:‏٢٢، ٢مل ٩:‏٩) .

بعشترة :

وهى احدى المدن التي أعطيت لبني جرشون من عشائر اللاويين في نصيب نصف سبط منسى في باشان على الجانب الشرقي من نهر الأردن ، وتسمى في سفر أخبار الأيام الأول (٦:‏٧١) عشتاروت ، « ولعل بعشترة » صيغة مختصرة من « بيت عشتاروت » .

بعوض :

من الحشرات الطائرة الصغيرة ، وهو على أنواع منه ما يقع في

اللبن أو الخمر فيصفى عنه ، ومنه ما ينقل الملاريا وغيرها من الأمراض عن طريق اللسع بفمها الثاقب الماص الشبيه بابـرة المحقن .

ويذكر البعوض في سفر الخروج وفي المزامير في الاشارة إلى ضربة البعوض التى حدثت عندما ضرب موسى تراب الأرض بعصاه فصار البعوض على الناس وعلى البهائم (خر١٦:٨ ,١٧ ,١٨، مز ٤٥:٧٨، ٣١:١٠٥).

ووجه الرب يسوع المسيح اللوم إلى الكتبة والفريسيين المرائين « الذين يصفون عن البعوضة ويبلعون الجمل » (مت ٢٤:٢٣) لأنهم يهتمون بالأمور الصغيرة من الطقوس الخارجية ويهملون الواجبات الأساسية من عمل الحق والرحمة والإيمان .

بعل ــ بعليم :

اسم سامي معناه « رب ، سيد ، مالك ، زوج » ، ويسمى في البابلية « بلو أو بيل » . وكان البعل هو كبير الالهة عند الكنعانيين . و« البعليم » جمع « بعل » .

١ ــ **أسماء البعل** : كان هـذا الاسم يطلـق أصلا على « مرودخ » إله بابل ، وبمرور الزمن أصبح اسم علم له . وحيث ان كلمة « بعل » في العبرية أيضاً ، معناهـا « مالك » ، فيظن انها استعملت أصلا ــ في معناها الديني ــ للدلالة على إله بقعة معينة من الأرض ، ولكن ليس ثمة دليل قاطع على ذلك ، كما ان كلمة « رب » تعني « المالك » أيضا كما نقول « رب البيت » أو « رب المال » .

كان الإله البابلي « بل ــ مردوخ » هو « الإلـه الشمس » ، وكذلك كان أيضا البعل الكنعاني ، فقد كان اسمه الكامل هو « بعل شمايم » أو « رب السماء » . ويقول الكاتب الفينيقى ــ « سانكو نياتون » إن أبناء الجيل الأول من البشر « في زمن الجفاف ، بسطوا أيديهم للسماء نحو الشمس »، لأنهم اعتبروها رب «السماء الوحيد وسموها» « بعل سامن » أي « رب السماء » في اللغة الفينيقية ، وهو يقابل زيوس (زفس) كبير الآلهة عند الإغريق .

وكان « لبعل شمايم » هيكل في « أم العواميد » بين عكا وصور ، وقد وجد اسمه في النقوش في المستعمرات الفينيقية في سردينيا وقرطجنة .

٢ ــ **أوصاف البعل** : ولأن البعل « الإله الشمس » كان يعبد على أساس اعتبارين ، على أساس أنه « خيِّر » وعلى أساس أنه « مدمر أو مهلك » ، فهو من ناحية يمنح النور والدفء لرعاياه الذين يتعبدون له ، ومن ناحية أخرى فإن الحر اللافح في الصيف يهلك النبات الذي كان هو السبب في نموه ، لذلك كانت تقدم له القرابين والذبائح البشرية لتسكين غضبه في زمن الأوبئة أو غيرها من الشدائد . وكانت الذبيحة عادة هي الابن البكر لمقدم الذبيحة ، وكان يحرق حيًّا . ويطلق على هذا العمل في العهد القديم تعبير مخفف : « عبَّر ابنه في النار » (٢مل ٣:١٦، ٦:٢١) .

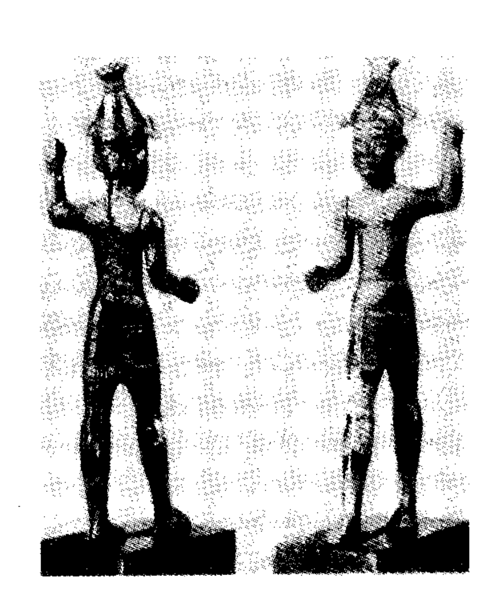
وكانت صورة عبادة البعل تختلف من مجتمع لآخر ، فكان لكل موضع بعله الخاص أو ربه السماوي الخاص ، الذي كثيراً ما كان يلقب باسم المدينة أو البلدة التي ينتمي إليها، فنجد مثلا « بعل صور » ، « بعل حرمون » (قض ٣:٣) ، « بعل لبنان » ، « بعل طرسوس » وهكذا . ثم أضيف الاسم « بعل » إلى اسم إله معين مثل « بيل ــ مرودخ » أو « الرب مرودخ » في بابـل ، و« بعـل ملكارت » في صور ، و« بعل جاد » (يش ١٧:١١) في شمالي فلسطين . وكان الاسم المضاف إليه في بعض الأحيان اسما وصفيا ، مثل « بعل شمايم » أي « رب السماء » أو « بعلزبوب » أي « رب الذباب » (٢مل ٢:١) ، و« بعل هامان » ويترجم عادة إلى « رب الحرارة » أو « رب عمود الشمس » وهو الإله الحارس لقرطجنة . وكان يطلق على كل هـذه الصور « للإلـه الشمس » « البعـليم » (جمع « بعل ») . وارتبطت أسماؤه باسم الإلاهة بعلة أو عشتاروث أو عشيرة (وتترجم إلى « السارية » وجمعها « سواري » في الترجمة العربية) أو عنات . وكانت رفيقة البعل في قرطجنة تسمى « بنا ــ بعل » أي « وجه البعل » أو « صورة البعل » .

٣ ــ **عبادة البعل** : يبدو أنه في العصور الغابرة ، استخدم لقب « بعل » بمعنى « رب أو سيد » للدلالة على الإله القومي لإسرائيل ، فنجد يوناثان يسمى أحد ابنائه « مريبعل » (١أخ ٣٤:٨، ٤٠:٩) ، كما يسمى داود أحد أبنائه « بعليا داع » أي « بعل يعرف » (١أخ ٧:١٤) ، ويسمى أيضا « ألياداع » أي « الله يعرف » (١أخ ٨:٣) باستبدال « بعل » « بالله » .

وبعد عصر أخآب ، اقتصر اسم البعل على إلـه الفينيقيين ، الذي أدخلت إيزابل عبادته إلى السامرة ، بكل طقوسها الوثنية ، مما جعل اسم البعـل مقيتـا ، ويقـول هوشع : « ويكون في ذلك اليوم يقول الرب أنك تدعينني رجلي ، ولا تدعينني بعد بعلي » (١٦:٢) . كما أن الأسماء المرتبطة باسم البعـل مثـل « اشبعـل » (١أخ ٣٣:٨، ٣٩:٩) و« بعليا داع » ، تغير لفظ « بعـل » فيها إلى « بوشث » الذى يتضمن ــ في العبرية ــ معنى « العار أو الخزي » .

٤ ــ **معابد البعل** : كانت للبعل معابده في السامـرة وفي أورشليم (١مل ١٦:٣٢، ٢مل ١١:١٨) أقيمت في عهد أخآب الذي حاول أن يصهر إسرائيل والفينيقيين في شعب واحد له إله قومي واحد هو إله الفينيقيين ، فأقيمت مذابح لحرق البخور للبعل في كل شوارع أورشليم كما يذكر إرميا النبي (١١:١٣) . وواضح أن هذه المذابح أقيمت فوق سطوح البيوت (إرميا ٣٢:٢٩) . وكان هيكل البعل يضم تمثالاً له على شكل « سارية » أو عمود في « بيت البعل » (٢مل ١٠:٢٥ــ٢٧) .

وفي زمن أخآب الملك ، كان هناك ٤٥٠ من أنبياء البعل مع أربعمائه من أنبياء السواري (١مل ١٨:١٩، ٢مل ١٠:١٩) ، وكان لعبدة البعل ملابس خاصة يلبسونها عند عبادته (٢مل ١٠:٢٢) . وكان يحرقون له البخور (إرميا ٧:٩) ويقدمون محرقات ، حتى إنهم في مناسبات خاصة كانوا يقدمون له ذبائح بشرية (إرميا ١٩:٥) . وفي أحيان كثيرة كانت النشوة تبلغ من الكهنة حداً كبيراً حتى أنهم كانوا يرقصون حول مذبح البعـل ويجرحـون أنفسهـم بالسيوف والرماح (١مل ١٨:٢٦,٢٨) ، كما يفعل بعض المشعوذين من أصحاب الديانات الوثنية اليوم .



صورة لتمثال البعل من ١٤٠٠ ق.م.

ولكن كان للرب في نفس الوقت بقية أمينة في إسرائيل، فقد أبقى الرب لنفسه « سبعة آلاف رجل لم يحنوا ركبة لبعل » (رو ١١:٤، ١مل ١٩:١٨) .

بعـــل :

ومعناه كما سبق : « رب ، سيد ، مالك ، زوج » ، وهو اسم :

١ ــ رجل من نسل رأوبين بكر يعقوب ، هو ابو بئيرة الذي كان رئيسا لبني رأوبين وسباه تغلث فلاسر ملك أشور (١أخ ٥:٥,٦) .

٢ ــ الابن الرابع من أبناء « يعوئيل أو أبيئيل » العشرة ، واسم أمه معكة ، وكان قيس أبو الملك شاول هو الابن الثالث ليعوئيل (١أخ ٨:٢٩,٣٠، ٩:٣٥,٣٦,٣٩، انظر أيضا ١صم ١٤:٥٠,٥١) .

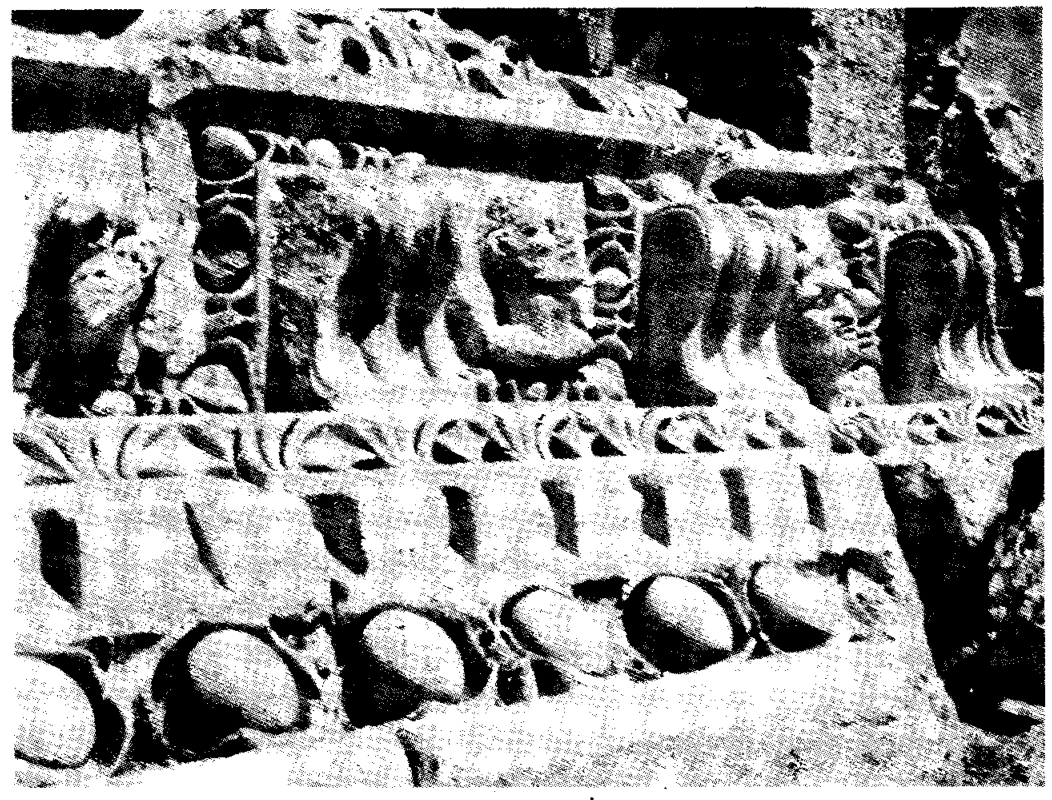
٣ ــ مدينة في سبط شمعون (١أخ ٤:٣٣) وتسمى أيضا « بعلة بئر رامة الجنوب » (يش ١٩:٨) أو « راموت الجنوب » (١صم ٣٠:٢٧) .

بعلبك :

ومعنى الاسم « رب الوادي » ، وهي مدينة قديمة في سهل البقاع في لبنان ، على بعد ٤٢ ميلا إلى الشمال الغربي من دمشق . وقد أطلق عليها اليونانيون « هليوبوليس » أي مدينة الشمس ، وهى تقع فوق قمة تل يرتفع نحو ٣٨٠٠ قدم فوق سطح البحر ، وتشرف على الوادي الخصيب ، وقد اشتهر معبدها في العصور القديمة ، ولكنه فقد الكثير من أهميته في العصر اليوناني وأوائل العصر الروماني ، ولكنه استرد شهرته في أواخر العصر الروماني .

وتغطى أطلال المدينة مساحة شاسعة ، وهي من أهم المناطق السياحية في العالم ، وقد كشف التنقيب في مناطق المعابد الرومانية عن أساسات من عهود أسبق ، فمعبد « جيوبتر » قد بني أصلا لإله العواصف « هدد » ، وكان معبداً ضخماً تبلغ مساحته ٢٩٠ قدماً × ٦٠ قدماً ، وكان يحيط به بهو أعمدة به ١٩ عموداً في كل جانب من جانبيه ، وعشرة أعمدة في المقدمة ومثلها في المؤخرة . وكان ارتفاع العمود ٦٢ قدماً ، وقطره سبعة أقدام ونصف القدم . وكان المعبد مبنيا على ربوة صناعية يتـراوح ارتفاعها بين ٢٤ ــ ٤٢ قدما . وقد بني جزء من السور من كتل حجرية ضخمة تبلغ أبعاد الكتلة منها نحو ٦٢ قدماً × ١٤ قدماً × ١١ قدماً .

ويوجد معبد باكوس على بعد أربعين ياردة إلى الجنوب ، وهو أصغر حجما ولكنه يحتفظ لنا بنموذج من أسلوب كورنثوس المعماري . ويوجد بالقرب من هذه المعابد أروقة وأفنيـة في المداخل ، وساحات عظيمة تحتوي جميعها على مبان جانبية . وفي وسط المدينة الحديثة وعلى بعد نحو ١/٢ ميل من الأكروبول (التل) يوجد معبد صغير كان مكرسا لعبادة فينوس .



زخارف ومعبد صخري من بعلبك



صورة لقلعة بعلبك

بعل بريث :

ومعناه « بعل العهد » وهو صنم عبده بنو إسرائيل بعد موت جدعون (قض ٨:٣٣) . وقد أخذ أبيمالك بن جدعون سبعين شاقلاً من الفضة من بيت « بعل بريث » فاستأجر بها رجالاً بطالين ليسعوا وراءه في ثورته التي قام بها (قض ٩:٤) ، ويحتمل أنه هو « إيل بريث » (٩:٤٦) . وقد يكون المقصود بالاسم : « الإله المهيمن على العهود » ، وبذلك يكون إله الكنعانيين في منطقة شكيم ، وكان أهل شكيم يتعبدون لهذا الصنم في أيام جدعون وبعدها .

بعل تامار :

أو « رب النخيل » وهو اسم المكان الذي اصطف فيه بنو إسرائيل لقتال رجال بنيامين لما اقترفوه من إثم شنيع (قض ٢٠:٣٣) ، وكان مركزاً لعبادة وثنية ، ويقع بين بيت إيل وجبعة . وكان المكان معروفا ليوسابيوس ، ولكننا لا نعرف موقعه الآن . ويجمع البعض بينه وبين « نخلة دبورة » (قض ٤:٥) التي كانت بين بيت إيل والرامة . ويظن البعض أن مكانه « الرأس الطويل » ، ويظن آخرون أنه « خربة أرحا » .

بعل جاد :

ومعناه « رب الحظ السعيد » أو لعله « بعل جاد » منسوب إلى مكان بهذا الاسم في شمالي فلسطين . ويذكر هذا المكان في يشوع (١٧:١١) على أنه في بقعة لبنان تحت جبل حرمون . ويظن « كوندر » أن موقعه الآن هو « العين الجديدة » . وكثيرون يظنون أنه « بعلبك » أو حاصبيا . ويذكر هذا الصنم باسم « السعد الأكبر » في إشعياء (٦٥:١١) حيث يجمع بينه وبين « مناة » أو « مانو » الأشوري . ولا يعلم موقعه حالياً ، ولكنه لا بد أن يكون بالقرب من جبعة على بعد أربعة أميال إلى الشمال من أورشليم ..

بعل حاصور :

ومعناه « بعل الساحة » ، وهو المكان الذي كان فيه لأبشالوم جزازون بالقرب من أفرايم (٢صم ١٣:٢٣) . وهناك أقام أبشالوم وليمة لأبناء الملك ، كما دعا أباه ولكنه اعتذر عن الذهاب ، فطلب أن يذهب أمنون معه ، وكان قد خطط لقتل أمنون لأنه أذل أخته ثامار . ويحتمل أنه كان مكانا جبليا يرتفع نحو ٤٠٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر . ويظن الكثيرون أنه « جبل القصور » على بعد نحو خمسة أميال إلى الشمال الشرقي من بيت إيل في أفرايم . ويجب عدم الخلط بينه وبين حاصور التي تقع إلى الشمال من بحر الجليل.ويقع جبل القصور إلى الشمال الشرقي من « الطيبة » شرقي الطريق إلى شكيم .

بعل حانان :

ومعناه « بعل حنّان » وهو اسم يطلق على رجلين في الكتاب المقدس :

١ ــ بعل حانان بن عكبور الذي ملك على أدوم بعد شأول، وقد خلفه "هدار" أو "هدد"(تك ٣٦:٣٨،٣٩، ١أخ ١:٤٩،٥٠) .

٢ ــ بعل حنان الجديري (أي من جدرة) ، وكان المسئول عن الزيتون والجميز اللذين في السهل في أيام الملك داود (١أخ ٢٧:٢٨) .

بعل حرمون :

أي « رب حرمون » ، وهو موضع مقابل لمدخل حماة حيث كان يسكن الحويون الذين تركهم الرب لامتحان إسرائيل بهم (قض ٣:٣) . كما أن بعل حرمون يحدد التخوم بين منسى وباشان وجبل حرمون (١أخ ٥:٢٣).وكان الصيدونيون يدعون جبل حرمون سريون ، والأموريون يدعونه سنير (تث ٣:٩) . ومع أننا لا نعلم موقعه بالضبط ، لكننا نعلم أنه كان في شرقي الأردن على سفوح جبل حرمون . ويقول البعض إنه بعل جاد ، ولا بد أنه كان أحد مراكز عبادة البعل .

بعلزبوب ــ بعلزبول :

أو « رب الذباب » وهو أحد آلهة الفلسطينيين ، الذى أرسل إليه أخزيا ملك إسرائيل رسلاً ليسأل إن كان يبرأ مما أصابه من سقوطه من الكوة التى في عليته في السامرة (٢مل ١:٢) ، وكان إله عقرون ، ولا بد أنه كان ذا شهرة واسعة حتى إن ملك إسرائيل يرسل إليه ليسأل عن مرضه ، ولكن الله أرسل إيليا لتوبيخ الملك على خيانته (١:٣،٦) وقال له : « من أجل أنك أرسلت رسلاً لتسأل بعل زبوب إله عقرون ، أليس لأنه لا يُوجد في إسرائيل إله لتسأل عن كلامه ، لذلك السرير الذي صعدت عليه لا تنزل عنه بل موتا تموت » (١:١٦) .

والاسم ــ ولا شك ــ غريب ، ولا نعلم لماذا اطلق عليه ، ويظن البعض أنه سمي كذلك لأنه كان يحمى عبدته من الذباب ، أو لأنه كان سريع الاستجابة للأسئلة في مثل سرعة الذبابة ، أو يحتمل أنه أطلق عليه هذا الاسم للتعبير عن وجوده في كل مكان مثلما تفعل الذبابة في تنقلاتها السريعة . وقد حور اليهود اسمه إلى « بعلزبول » أي « بعل الأقذار » (الزبالة) احتقاراً لشأنه (مت١٠:٢٥، ١٢:٢٤,٢٧، مرقس٣:٢٢، لو١١:١٥,١٨, ١٩).

بعل شليشة :

ومعناه « بعل الثلث » ، وهو المكان الذى جاء منه رجل مجهول الاسم حاملاً لأليشع رجل الله خبز باكورة عشرين رغيفا من شعير وسويقا في جرابه ، وأطعم بها أليشع الشعب (نحو مئة رجل) فأكلوا وشبعوا وفضل عنهم . وحيث أنه جاء من بعل شليشه إلى الجلجال ، فالأرجح أنه مكان قريب من الجلجال (٢مل ٤:٤٢,٤٣) . ويقول التلمود إنها كانت من أخصب المناطق في فلسطين ، وكان محصولها ينضج مبكراً ، ويسميها يوسابيوس « بيت ساريث » ويسميها جيروم « بيت ساليسيا » ، وتقع على بعد ١٥ ميلا إلى الشمال من لدة (ديوسبوليس) . وتكاد « خربة سيريسيا » تنطبق تماماً على هذا الوصف ، فالجلجال تقع في السهل على بعد نحو ٢/١٤ ميل إلى الشمال الغربي ، ولكن يرجح البعض أنها هي خربة « كفر ثلث » الواقعة على بعد ثلاثة أميال ونصف إلى الشمال من ذلك ، و« ثُلث » في اللغة العربية هى « شليشة » في العبرية .

بعل صفون :

أو « بعل الشمال » وهو مكان بالقرب من البحر الأحمر نزل

به بنو إسرائيل قبل عبورهم البحر الأحمر ، وهو يقع بين مجدل والبحر أمام فم الحيروث (خر ١٤ : ٢) ، وظن فرعون أنهم قد وقعوا في مصيدة ، وقد استغلق عليهم القفر (١٤ : ٣) . ويفترض البعض أن المنطقة كانت شبه جزيرة (قارن خروج ١٤ : ٩ مع العدد ٣٣ : ٧) . وفي ذلك المكان « رفع بنو إسرائيل عيونهم » ورأوا جيش فرعون يقترب منهم ، فصرخ البعض منهم ضد موسى لأنه أوقعهم في الفخ . ولكن موسى وقف ثابتا وطلب من الشعب ألا يخافوا بل ليقفوا وينظروا خلاص الرب (١٤ : ١٢ ، ١٣) .

ومن ذلك المكان عبر الشعب البحر الأحمر ، وتبعهم المصريون فكان في ذلك هلاكهم (١٤ : ٢١ — ٢٩) .

ولا يعلم تماماً موقع بعل صفون ، وقد ورد اسم « بعل صفون » في آثار أوغاريت (مدينة الحثيين) على أنه اسم إله شهير يرتبط اسمه بمدينة تحفنحيس التي أخذ إليها رجال يهوذا — الذين هربوا من أورشليم إلى مصر عند استيلاء نبوخذنصر عليها — إرميا النبي قهراً رغم تحذير إرميا لهم . ويحتمل أن بعل صفون كانت بالقرب من البحر المتوسط بالقرب من تحفنحيس ، على بعد اثنين وعشرين ميلا إلى الشمال الشرقي من رعمسيس أو إلى الجنوب الشرقي من ميناء تحفنحيس التي هي « تل دفنة » على الطرف الشمالي لبرزخ السويس .

بعل فراصيم :

أو « رب الاقتحامات » وهو الاسم الذى أطلقه داود على المكان الذى أحرز فيه النصر على الفلسطينيين الذين عندما سمعوا أنه قد مسح ملكا ، صعدوا لمحاربته ، فضربهم « داود هناك وقال قد اقتحم الرب أعدائي أمامي كاقتحام المياه ، لذلك دعي اسم ذلك الموضع بعل فراصيم » (٢صم ٥ : ٢٠ ، ١أخ ١٤ : ١١) . ويبدو أنه كان أكثر ارتفاعاً من أورشليم لأن داود يسأل الرب : « أأصعد إلى الفلسطينيين ؟ » (٢صم ٥ : ١٩) .

ولا يعلم موقعه تماماً ، ولكن إن كان وادي الرفائيين هو الوادي المكشوف بين أورشليم ومار ألياس ، فيكون بعل فراصيم هو الجبال التي إلى الشرق التي يوجد بالقرب منها « جبل المشورة الشريرة » (انظر أورشليم بالمجلد الأول) . وقد ورد ذكر جبل فراصيم في إشعياء (٢٨ : ٢١) ويبدو أنه نفس الموضع .

بعل فغور :

وهو إله الموآبيين ، الذي عبده بنو إسرائيل عندما أقاموا في شطيم وابتدأوا يزنون مع بنات موآب ، الفخ الذي نصبه لهم بالاق ملك موآب بناء على مشورة بلعام النبي الكذاب بعد فشله في لعنة الشعب ، فحمي غضب الرب على الشعب ، وأمر موسى قضاة إسرائيل أن يقتلوا كل واحد قومه المتعلقين ببعل فغور (عدد ٢٥ : ١ — ٩ ، تث ٤ : ٣) . وقد علقت ذكرى هذه الخطية الشنيعة بالشعب ، فيذكرها المرنم في المزمور (١٠٦ : ٢٨) ، كما يذكرها النبي هوشع (٩ : ١٠) حيث يطلق على بعل فغور « الخزي » وأن عملهم كان « رجسا » ، فقد كانت عبادته تتضمن ممارسة الدعارة مما يدل على ارتباطه ببعل الفينيقيين . ويقول الرب لملاك الكنيسة التي في برغامس : « إن عندك هناك قوماً متمسكين بتعليم بلعام الذى كان يعلم بالاق أن يلقى معثرة أمام بني إسرائيل أن يأكلوا ما ذبح للأوثان ويزنوا» (رؤ ٢ : ١٤) .

بعل معون :

اسم احدى المدن التي بناها بنو رأوبين في شرقي الأردن (عدد ٣٢ : ٣٨) وسكن فيها أحفادهم (١أخ ٥ : ٨) . ويصفها حزقيال بأنها مع بيت يشيموت وقريتايم « بهاء الأرض » (حز ٢٥ : ٩) . وتسمى في الكتاب بعدة أسماء : « بيت بعل معون » (يش ١٣ : ١٧) ، « بيت معون » (إرميا ٤٨ : ٢٣) ، و« بعون » (عدد ٣٢ : ٣) . ويذكر ميشع ملك موآب — على الحجر الموآبي — أنه بنى بعل معون وأنشأ فيها خزانا ، ولا بد أن المدينة انتقلت عدة مرات — على مر العصور — بين أيدي الموآبيين والإسرائيليين . وتدعى الآن « معين » على بعد ثلاثة أميال ونصف من ميدبا ، وعلى بعد نحو ثمانية أميال شرقي البحر الميت ، وعلى بعد نحو ستة أميال من الطرف الشمالى لهذا البحر .

بعل هامون :

ومعناها « رب الوفرة » ، ولا تذكر إلا في نشيد الأنشاد بأنه « كان لسليمان كرم في بعل هامون » (نش ٨ : ١١) . ولعل في ذلك اشارة إلى أن تلك المنطقة كانت تشتهر بالكروم الجيدة . ولا يعلم موقعها ، ويرى البعض أن « هامون » قد تكون تحريفا « لآمون » المعبود المصري الشهير حيث أن ألواح تل العمارنه المسمارية تدل على أن آمون كان يُعبد بين الكنعانيين ، وقد مزجوا بينه وبين « بعل » وبذلك يكون الاسم « بعل آمون » ، ولا علاقة به « ببعل همَّان » الذي كان يعبده أهل قرطجنة . ويقول البعض إنه لم يكن هناك كرم حقيقي لسليمان في ذلك الموضع ولكنه مجرد تعبير شعري مجازي .

بعلة :

ومعناها « سيدة أو مالكة » ، وهي :

١ — اسم آخر لقرية بعاريم، لعلها هي « تل الأزهر » على بعد تسعة أميال إلى الغرب من أورشليم، وتذكر لأول مرة في

الكتاب المقدس لتحديد تخم سبط يهوذا (يش١٥:٩,١٠, ١١,٢٩. ١أخ١٣:٦).

٢ ـ مدينة في جنوبي يهوذا ، ويظن أنها هي « بالة » (يش ١٩:٣) ، و« بعلوت » (يش ١٥:٢٤) ، و« بلهة » (١أخ ٤:٢٩) ، وتقع في النقب وكانت جزءاً من نصيب سبط شمعون ، ويرجح أن موضعها الحالي هو خربة « المشاش » أو « تلول المذبح » .

٣ ـ اسم جبل يمتد من عقرون إلى بنئيل على التخم الشمالي ليهوذا (يش ١٥:١١) ولعله المعروف الآن باسم « تل المُغار » .

٤ ـ بعلة في دان على تخم نصيبهم (يش ١٩:٤٤) ، ولعلها هي أيضا « بعلة » في غربي جازر التى أعاد الملك سليمان بناءها وحصنها (١مل ٩:١٨، ٢أخ ٨:٦) .

بعلة بئر :

أو « سيدة البئر » ، وهو اسم مدينة في شمعون لعلها كانت مركزاً لعبادة إحدى الآلهات ، وهي « رامة الجنوب » (يش ١٩:٨، ١أخ ٤:٣٣ـ حيث تسمى « بعل ») ، كما تسمى أيضا « راموت الجنوب » (١صم ٣٠:٢٧) . ويظن أنها كانت تقع في أقصى جنوبي النقب بجوار أحد الآبار ، ولا بد أنها كانت تلا مرتفعا لأن كلمة « رامة » العبرية تعنى « مرتفعا » أو « ربوة » .

بعلوت :

انظر « بعلة » بأعلاه الفقرة الثانية .

بعلي :

ومعناها « ربي أو سيدي » وقد كان بنو إسرائيل يستخدمون هذه الكلمة في مخاطبة الله (هو ٢:١٦) ، ولكن الله لم يستحسن ذلك لأنها تخلط بين اسمه واسم « البعل » المعبود الوثني ، وطلب من الشعب أن يقولوا للرب « رجلي » لا « بعلي » . وهو ما تم فعلا فقد كف بنو إسرائيل عن استخدام كلمة « بعل » في الاشارة إلى الله .

بعليا :

وهو اسم عبري معناه « يهوه هو الرب » وهو رجل بنياميني من اخوة شاول ، ورغم ذلك كان من الرجال الذين انضموا إلى داود في صقلغ لمقاومة شاول (١أخ ١٢:٥) .

بعلياداع :

ومعنى الاسم « الرب يعلم » وهو أحد أبناء داود الذين ولدوا له في أورشليم (١أخ ١٤:٧) . ودعي أيضا « ألياداع » و« أليداع » أي « الله يعلم » عندما أصبح اسم « بعل » بغيضا لارتباطه بالعبادة الوثنية (٢صم ٥:١٦، ١أخ ٣:٨) .

بعليس :

اسم عموني معناه « ابن عليس » أو « ابن السرور » ، ويرى البعض أنه اسم جمع مرادف « لبعليم » . وهو اسم ملك عمون الذي أرسل إسماعيل ابن نثنيا ليقتل جدليا والي يهوذا . ولم يصدق جدليا الخبر ودافع عن إسماعيل بن نثنيا ، ولم يسمح ليوحانان بن قاريح أن ينطلق ويضرب إسماعيل . ولكن نجحت مؤامرة بعليس وقتل إسماعيل وعشرة رجال معه جدليا بن أخيقام بالسيف وكل اليهود الذين كانوا معه في المصفاة .. (إرميا ٤٠:١٤ـ ٤١:١٠).

بعليم :

وهي جمع « بعل » وقد يقصد بهذا الجمع تعدد آلهة البعل ، أو قد يقصد به « التعظيم » فتكون بمعنى « السيد العظيم » . ويتكرر ذكرها جملة مرات في العهد القديم (قض ٢:١١، ٣:٧، ١صم ٧:٤، ١مل ١٨:١٨، إرميا ٢:٢٣، هوشع ٢:١١ ... إلخ) .

بعلة يهوذا :

أي « أرباب يهوذا » وهو اسم المكان الذي تحرك منه داود وجميع الشعب الذي معه لاصعاد تابوت الله إلى أورشليم (٢صم ٦:٢) ، ولعلها هي بعلة المذكورة في يشوع (١٥:٩) وفي أخبار الأيام الأولى (١٣:٥,٦) أي أنها قرية يعاريم الواقعة على الطريق من أورشليم إلى يافا .

بعنا :

اسم عبري معناه « ابن العناء » أو « ابن الضيق » ، وهو :

١ ـ بعنا بن أخيلود أحد الوكلاء الاثني عشر الذين أقامهم سليمان ليمتاروا للملك وبيته ، وكان كل وكيل منهم يمتار شهراً في السنة . وكانت منطقة بعنا بن أخيلود هي تعنك ومجدو وكل بيت شان التي بجانب صرتان وآبل محولة إلى معبر يقمعام (١مل ٤:١٢) .

٢ ـ بعنا بن حوشاي ، وكيل آخر لسليمان ، وكانت منطقته هي أشير وبعلوت (١مل ٤:١٦) .

٣ ـ بعنا أبو صادوق الذي رمم جزءاً من سور أورشليم في أيام نحميا (نح ٣:٤) ، ولعله هو المسمى « بعنة » في عزرا

(٢:٢) وفي نحميا (٧:٧) ، وكذلك الذي ختم الميثاق مع نحميا (نح ١٠:٢٧) .

بعنة :

اسم عبري معناه « ابن العناء » وهو :

١ ــ أحد ابني رمون البئيروتي من بني بنيامين ، وكانا رئيسا غزاة لايشبوشث ابن شاول الملك ، والذى ملك على إسرائيل بعد موت أبيه ، بينما كان داود ملكا على يهوذا في حبرون . وإذ علما ابنا رمون بموت أبنير ، أرادا توحيد المملكة فدخلا على ايشبوشث بحجة أخذ حنطة ، وضرباه في بطنه وهو في مخدع نومه وقتلاه وقطعا رأسه ، وأخذاها وسارا في طريق العربة الليل كله ، وأتيا بها إلى داود في حبرون ، متوقعين مكافأة الملك لهما إذ خلصاه من غريمه . ولكن داود استقبح عملهما الغادر بقتلهما رجلا بريئا في بيته وهو نائم على سريره ، وأمر بهما فقتلا ، وقطعوا أيديهما وأرجلهما وعلقوهما على البركة في حبرون (٢صم ٤:٢ــ١٢) .

٢ ــ بعنة أبو « خالب النطوفاني » أحد أبطال داود الثلاثين ، ويسمى خالب « بخالد » في أخبار الأيام (٢صم ٢٣:٢٩، ١أخ ١١:٣٠) .

٣ ــ أحد القادة الذين رجعوا مع زربابل من بابل إلى يهوذا بعد السبي (عزرا ٢:٢، نح ٧:٧) ، ولعله هو بعنة الذي ختم الميثاق مع نحميا (نح ١٠:٢٧) .

بعور :

اسم كنعاني معناه « احتراق » أو « مهلك » ، وهو :

١ ــ أبو بالع الذي ملك في أدوم في مدينة دنهابة قبلما ملك ملك في إسرائيل (تك ٣٦,٣٢، ١أخ ١:٤٣) .

٢ ــ أبو بلعام النبي الكذاب الذي استأجره بالاق ملك موآب ليلعن إسرائيل (عدد ٢٢:٥، ٢٤:٣,١٥، ٣١:٨، تث ٢٣:٤، يشوع ١٣:٢٢، ٢٤:٩، ميخا ٦:٥) . ويسمى « بصور » في رسالة بطرس الرسول الثانية (٢:١٥) .

بعولة :

ومعناها « متزوجة » أو « ذات بعل » ، ولا تذكر في الكتاب المقدس إلا في نبوة إشعياء : « لا يقال لك بعد مهجورة ولا يقال بعد لأرضك موحشة ، بل تدعين حفصيبة ، وأرضك تدعى بعولة لأن الرب يسر بك ، وأرضك تصير ذات بعل ، لأنه كما يتزوج الشاب عذراء ، يتزوجك بنوك » (إش ٦٢:٤,٥) ، للدلالة على مسرة الرب بشعبه عندما يرجعون إليه في المستقبل ، في أيام البركة . والكلمة العبرية تترجم في سائر الأماكن « زوجة بعل » (تث ٢٢:٢٢) أو « ذات بعل » (إش ٥٤:١ ... الخ) . وتستخدم الرابطة الزوجية لتصوير علاقة الرب الوثيقة بشعبه (إش ٥٤:٥، حز ١٦:٢٣، هو ١ــ٣ ... الخ) .

بعون :

انظر بعل معون فيما سبق .

بغت ــ بغتة :

البغتة هي الفجأة ، أو ما يحدث على غير توقع أو انتظار ، والمباغتة هي المفاجأة (انظر عدد ٣٥:٢٢، ٢أخ ٢٩:٣٦، أي ٩:٣٤، مز ٢٥:١٥ ... الخ) .

بغثا :

اسم فارسي قديم معناه « عطية الله » ، وهو أحد الخصيان السبعة الذين كانوا يخدمون بين يدي الملك أحشويروش والذين أمرهم بأن يأتوا بالملكة وشتي إلى الوليمة ــ (إس ١:١٠) ، وقد يكون هو نفسه بغثان أو بغثانا (أس ٢:٢١، ٦:٢) .

بغثان ، بغثانا :

وهو أحد خصيان الملك أحشويروش زوج الملكة أستير ، وقد تآمر مع زميله ترش ليمدا أيديهما إلى الملك ، وعلم مردخاي بالمؤامرة فأخبر أستير الملكة ، التي أخبرت بدورها الملك أحشويروش . وفحص الأمر وثبتت صحته ، فصلبا كلاهما على خشبة (أس ٢:٢١، ٦:٢) . ويظن البعض أن هذين الخصيين قد أضيرا بتنحية الملكة وشتي فدبرا هذه المؤامرة انتقاما لها من الملك أحشويروش . ويحتمل أنه هو نفسه بغثا (أس ١:١٠) .

بغل :

البغل معروف ، وهو حيوان عقيم مولّد من حمار وفرس ، لذلك فهو يجمع بين قوة الحصان وصبر الحمار ، وكان محرماً على الإسرائيليين توليد البهائم من جنسين (لا ١٩:١٩) ، لذلك كانوا يستجلبون البغال من الخارج مثل بيت توجرمة في الشمال (حز ٢٧:١٤) .

وتذكر البغال في الكتاب المقدس كحيوانات لركوب الأمراء (٢صم ١٣:٢٩، ١٨:٩، ١مل ١:٣٣,٣٨,٤٤) . كما ذكرت بين الهدايا التي كانت تقدم للملك سليمان (١مل ١٠:٢٥، ٢أخ

٢٤:٩) . كما كانت تستخدم للحمل (٢مل ٥:١٧، ١أخ ٤٠:١٢) . وقد استخدمها بعض الراجعين من السبي فكان لديهم ٢٤٥ من البغال (عزرا ٢:٦٦، نح ٧:٦٨) .

والبغل كالحمار مثال للعناد ، كما يضرب به المثل في الغباء ، ومن هنا جاء في العدد التاسع من المزمور الثاني والثلاثين : « لا تكونوا كفرس أو بغل بلا فهم » ، وذلك بالمقابلة مع الإنسان الذي يجب أن يستخدم عقله .

وتستعمل البغال الآن كدواب للحمل ولجر العربات ، ولكنها نادراً ما تستخدم للركوب . ولا توجد في فلسطين بغال كبيرة الحجم وجيدة المنظر كتلك الشائعة في أوربا وأمريكا ، ولعل هذا راجع إلى صغر حجم الحمير وإناث الخيل .

بغواي :

اسم فارسي معناه « حسن الحظ » وهو :

١ ــ اسم رأس عائلة من الذين رجعوا من سبي بابل مع زربابل (عز ٢:٢، نح ٧:٧) . وقد عاد معه من عائلته أكثر من الألفين (عزرا ٢:١٤، نح ٧:١٩) . وقد عاد بعض أفراد عائلة بغواي مع عزرا من فارس (عزرا ٨:١٤) .

٢ ــ اسم أحد الرجال الذين ختموا الميثاق مع نحميا (نح ١٠:١٦) .

بغى :

بغى الشيء يبغيه بغاء وبغية طلبه واشتهاه مثل ابتغاه (مز ٢:٤، ٣٥:٢٧، إرميا ٤٢:١٢، ١تي ٣:١، عب ١١:١٦) .

وبغى عليه بغيا يعنى علا وظلم وعدل عن الحق . والبغي هو الفجور (خر ١٨:١١، ٢١:١٤، نح ٩:١٠، إرميا ٥٠:٢٩، أع ١٤:٥) .

والباغي ــ وجمعها البغاة ــ هو الظالم (عدد ١٦:٢٦، ٢صم ١٤:١١، إرميا ٥٠:٣١، ١تس ٢:٢) .

بقبقر :

اسم عبري معناه « باحث » أو « منقب » وهو لاوي من بني آساف في أورشليم (١أخ ٩:١٥) ، ويحتمل أنه هو بقبقيا المذكور في نحميا (١١:١٧) .

بقبقيا :

بمعنى « قارورة » أو صوت انسكاب الماء من القارورة فالبقبقة (في العبرية كما في العربية) هي حكاية صوت الكوز في الماء (قاموس المحيط) . وقد يعني الاسم : « الرب يسكب » . وهو :

١ ــ لاوي سكن في أورشليم بعد العودة من بابل ، وكان الثاني بين أخوته (نح ١١:١٧) .

٢ ــ لاوي رجع مع زربابل إلى أورشليم (نح ١٢:٩) .

٣ ــ لاوي كان أحد البوابين « الحارسين حراسة عند مخازن الأبواب » (نح ١٢:٢٥) .

ولعل الثلاثة هم شخص واحد أو اثنان .

بقبوق :

وهو مثل بقبقيا قد يكون معناه « قارورة » أو حكاية صوت انسكاب الماء منها ، وهو رأس أسرة من النثنيم ، عاد بنوه من السبي مع زربابل (عز ٢:٥١، نح ٧:٥٣) .

بقر :

(وهي بنفس اللفظ في العبرية) ، والبقر من الحيوانات المجترة والمشقوقة الظلف ، فهو من الحيوانات الطاهرة حسب الشريعة (لا ١١:٣، تث ١٤:٦) .

وفي حلم فرعون ، رأى سبع بقرات سمينة رمزاً لسني الخير والشبع ، وسبع بقرات رقيقة رمزاً لسني الجوع ، ورأى أن البقرات القبيحة الرقيقة قد أكلت البقرات السمينة ، وكان الحلم قوي الدلالة لأن البقر من الحيوانات آكلة العشب ، وليست من آكلة اللحوم (تك ٤١:١ــ٣٦) .

ويشبه هوشع إسرائيل في ابتعاده عن الرب « بالبقرة الجامحة » (هو ٤:١٦) . ويتنبأ إشعياء أنه عندما يأتي المسيا ، فإن « البقرة والدبة ترعيان ، تربض أولادهما معاً » (إش ١١:٦,٧) .

ويخاطب عاموس نساء السامرة الشريرات بالقول : « اسمعي هذا القول يابقرات باشان التي في جبل السامرة » (عا ٤:١) .

وقليلاً ما كانت تقدم البقرة محرقة أو ذبيحة خطية ، بل كان يقدم ــ عادة ــ الثور ، ولكن كان يجوز تقديم البقرة كذبيحة سلامة (لا ٣:١) . وقد أمر الرب إبراهيم أن يقدم عجلة ثلاثية (تك ١٥:٩) . كما أصعد أهل بيتشمس البقرتين اللتين جرتا العجلة التي كانت تحمل التابوت من بلاد الفلسطينيين عائدة به إلى إسرائيل (١صم ٦:١٠ــ١٤) باعتبارهما ذبيحة سلامة أو شكر للرب .

بـقـرة حـمـراء :

نقرأ في سفر العدد أن الرب أمر موسى أن يكلم « بني إسرائيل أن يأخذوا إليك بقرة حمراء صحيحة لا عيب فيها و لم يعل عليها نير ، فيعطونها لألعازار الكاهن فيخرج إلى خارج المحلة وتذبح قدامه .. ويأخذ الكاهن خشب أرز وزوفا وقرمزاً ويطرحهن في وسط حريق البقرة ... فتكون لجماعة بني إسرائيل في حفظ ماء نجاسة . إنها ذبيحة خطية » (عدد ١٩ :٢-٩) ، وكانت تحرق بتمامها خارج المحلة أمام المحلة . وكان الرماد يوضع في مكان طاهر خارج المحلة . وعند الحاجة كان يأخذ رجل طاهر من رماد البقرة مع ماء حي في إناء ويأخذ زوفا ويغمسها في الماء وينضح على الشخص المتطهر وعلى الخيمة التي تنجست بسبب موت إنسان فيها ، وعلى جميع الأمتعة . إنه ماء للتطهير من النجاسة ، فقد كانت البقرة الحمراء ذبيحة خطية من نوع خاص ليس للتكفير عن الخطية ، بل للتطهير من النجاسة . ويرى البعض أننا نجد تفسير ذلك في قول الرب لبطرس : « الذى قد اغتسل (استحم) ليس له حاجة إلا إلى غسل رجليه بل هو طاهر كله » (يو ١٣ :١٠) ، فالتطهير بالماء هنا اشارة إلى عمل كلمة الله في تطهير المؤمن (أف ٥ :٢٦) .

بقس :

البقس شجر كالآس ورقاً وحباً ، وخشبه صلب ثمين تعمل منه الملاعق وغيرها . ووصف حزقيال عظمة صور وغناها بأنهم قد صنعوا مقاعدها من عاج مطعم في البقس من جزائر كتّيم » (حز ٢٧ :٦) .

بـقـعـة ــ بـقـاع :

البُقْعَه هي المكان الذى يستنقع فيه الماء ، وقد ذكر الرب لبني إسرائيل أن الأرض التي سيأتي بهم إليها هى : « أرض أنهار من عيون وغمار تنبع في البقاع والجبال » (تث ٨ :٧، ١١ :١١) . كما يقول في إشعياء : « أفتح على الهضاب أنهاراً وفي وسط البقاع ينابيع » (إش ٤١ :٨) . وكلمة « بقعة » مضافة إلى مكان تعني الوادي أو السهل الموجود به ذلك المكان ، مثل : « بقعة أريحا » (تث ٣٤ :٣) ، و« بقعة المصفاة » (يش ١١ :٨) ، و« بقعة مجدو » (٢أخ ٣٥ :٢٢) ، و« بقعة آون » (عاموس ١ :٥) .

وتطلق كلمة « البقاع » كاسم علم على الوادي الخصيب المحصور بين سلسلتي جبال لبنان الشرقية والغربية ، ويجرى فيها نهر الليطاني في الجنوب ، ونهر العاصي في الشمال ، ويشار إليه في العهد القديم باسم « بقعة لبنان » (يش ١١ :١٧) . ويمتد هذا الوادي نحو ١٠٠ ميل من الشمال إلى الجنوب ، وهو الامتداد الشمالي لوادي الأردن ، ويذكر كثيراً باسم « بقاع سوريا » في المكـــابين (١مك ١٠ :٦٩، ٢مك ٣ :٥,٨، ٤ :٤، ٨ :٨، ١٠ :١١) .

بـقَّ ــ يـبـق :

أي أكثر من الكلام في اندفاع شديد . والفكرة في الكلمة العبرية هي « التدفق بشدة » كما من نافورة . والقول : « يعودون عند المساء يهرون مثل الكلب ... هوذا يبقون بأفواههم . سيوف في شفاههم » (مز ٥٩ :٦,٧) يقصد به المرنم أن هؤلاء الأعداء قد امتلأت قلوبهم بأفكار الشر والغضب المرير ، فانطلقت من أفواههم الكلمات وكأنها القذائف تعبيرا عما في قلوبهم . ولكن العبارات السابقة (في العدد السادس) تدل على أن المرنم كان في ذهنه أيضا هرير الكلاب ونباحها وهي تجول في المدينة ، فأقوال أعدائه وهجوهم عليه مثل هرير الكلاب وضجيجها وعجيجها التى تملأ به ليالي بلاد الشرق ، فهى لا تهدأ حتى طلوع الفجر . ويقول المرنم أيضا بنفس المعنى : « يبقون يتكلمون بوقاحة » (مز ٩٤ :٤) .

بـقـل :

يقال بقلت الأرض إذا أنبتت البقل ، والبقل هو ما نبت من بزره لا في شجرة ثابتة (تك ١ :١١,١٢,٢٩) .

بـقـي :

اسم عبري مختصر « بقيا » ، ولعل معناه « فـم يهوه » ، وهو :

١ ــ شخص من سبط دان ، ابن أحد رؤساء السبط المدعو « يُجلي » (عدد ٣٤ :٢٢) . وكان أحد الرؤساء الممثلين للشعب في تقسيم الأرض .

٢ ــ بقي بن أبيشوع وأبو « عزي » وهو كاهن يأتي في الترتيب الرابع من هارون من نسل ألعـازار (١أخ ٦ :٥,٥١) . كما أنه أحد أسلاف عزرا (عز ٧ :٤) .

بـقـيـا :

اسم عبري ، لعل معناه « فم الرب » ، أو كما يظن البعض « من امتحنه الرب » ، وهو لاوي ، ابن هيمان أحد الرؤساء في خدمة الهيكل الذين أقامهم داود (١أخ ٢٥ :٤,١٣) ــ انظر أيضا بقبقيا فيما سبق .

بـقـيـة :

ومعناها « الباقي » ، وتستخدم هذه الكلمة في الكثير من

أسفار الكتاب المقدس لتدل على مفاهيم مختلفة :

١ — **المفهوم العادي المألوف** : أي ما تبقى من شيء ، وفي لمحة خاطفة نستطيع أن نراها تطلق على « الباقي » من تقدمة الدقيق أو الحبوب (لا ٢ : ٣) ، وعلى الباقي أو « الفاضل من الزيت » (لا ١٤ : ١٨) . كما تستخدم في وصف الباقين من جماعة أو شعب معين مثل « بقية المؤبونين » (١مل ٢٢ : ٤٦) ، و« بقية الشعوب » (يش ٢٣ : ١٢) ، كما يقال عن عوج ملك باشان إنه « وحده بقي من بقية الرفائيين » (تث ٣ : ١١) . وكذلك بقية الجبعونيين والبابليين والموآبيين والفلسطينيين (٢صم ٢١ : ٢ ، إش ١٤ : ٢٢ و٣٠ ، ١٦ : ١٤) .

كما تستخدم كلمة « بقية » للدلالة على الأحزاب السياسية أو الفئات الاجتماعية داخل إسرائيل ، فمثلاً نقرأ عن « آخر "بقية" بيت يربعام » (١مل ١٤ : ١٠) ، و« بقية الشعب الذين بقوا في المدينة » بعد استيلاء نبوخذنصر على أورشليم (٢مل ٢٥ : ١١ ، إرميا ٣٩ : ٩) ، وعن بقية شريرة في يهوذا (حز ١٤ : ٢٢) . و« البقية » في المملكة الشمالية الذين أرسل إليهم حزقيا الملك لعمل الفصح (٢أخ ٣٠ : ١، ٦) .

٢ — **المعنى اللاهوتي** : « فالبقية » لها مفهوم لاهوتي هام ، وبخاصة إذا علمنا أن المستقبل السياسي لشعب الله القديم هو موضوع لاهوتي ، فديونة الله للبقية أو احسانه إليها وإعلانه نعمته لهم ، نرى فيها مدى امتزاج التاريخ بالأمور الروحية .

ومن أمثلة ذلك ما جاء في نبوة ميخا (٥ : ٣) حيث نقرأ : « لذلك يسلمهم إلى حينما تكون قد ولدت والدة ثم ترجع بقية إخوته إلى بني إسرائيل » فسيسلم الله شعبه لأيدي أعدائهم إلى أن يولد المسيح (من العذراء) ، وعندئذ سيعود كل إخوته المشتتين ويجتمعون في جسد واحد . ويرى البعض من أمثال هتشنسون أن هذه البقية هم المختارون من الأمم ، إخوته في المستقبل ، بناء على اختيار محبته الأزلية ، الذين قصد الله أن يجعل منهم إخوة له ، فهؤلاء يتحدون مع المتجددين من اليهود في جسد روحي واحد ، فكل من يفعل مشيئة الآب هو أخ وأخت وأم للمسيح (مت ١٢ : ٥٠) ، والمسيح لا يستحي أن يدعوهم إخوة (عب ٢ : ١١) ، فالموعد هو لكل من يدعوه الرب (أع ٢ : ٣٩) ، ويعتقد « بوسي » أن اليهود والأمم الذين يستجيبون لدعوة الإنجيل هم البقية .

ولكن « فينبرج » يرى في هذا القول ، العودة الحرفية للشعب القديم الذي تشتت عقابا له من الله ، بينما يعتقد « دلتز » أن « الرجوع » المذكور هنا هو « رجوع روحي » أي الرجوع إلى الله بالتجديد . ولكن واضح من كلمة الله أن المقصود به هو عودة الشعب القديم إلى فلسطين كما نرى في (إرميا ٣١ : ٧، ٩)، وميخا (٥ : ٧، ٨) .

ومن الفصول الحاسمة في هذا الموضوع ما جاء في الأصحاح التاسع من الرسالة إلى كنيسة رومية (رو ٩ : ٢٧—٢٩ ، انظر أيضا إش ١٠ : ٢٢) حيث يقول : « وان كان عدد بني إسرائيل كرمل البحر فالبقية ستخلص » . ولا شك في أن في ذلك اشارة إلى وعد الله لإبراهيم أن يكون نسله كرمل البحر ، ولكن جزءاً صغيراً منه هم الذين سيخلصون . والرسول بولس هنا يتحدث عن اختيار الله ، فقد اختار الله أولئك الأشخاص ليكونوا أولاداً له ، فمجرد أن يكون الإنسان من نسل إبراهيم ، ليس ضمانا للميراث الروحي ، فمن الخطأ اعتبار أن كل إسرائيل هم البقية ، ولكن دعوة الله تشمل اليهود والأمم (رو ٩ : ٢٤، ٢٥) .

ويتكلم الرسول في رسالته إلى الكنيسة في رومية (١١ : ٤، ٥) عن « بقية حسب اختيار النعمة » مع الإشارة إلى ما حدث في أيام إيليا الذي قال له الرب إن هناك كثيرين لم يحنوا ركبة لبعل ، وإن تلك البقية تماثل البقية حسب اختيار النعمة في الزمن الحاضر . والرسول لا يركز على العدد في ذاته ، بل على أن الله قد اختارهم لنفسه ، فالموضوع الرئيسي هو سلطان الله المطلق في الاختيار ، ففي وسط ارتداد إسرائيل ، كانت هناك تلك البقية الأمينة . والفكرة الأساسية من كل الأصحاح هي أن الله لم يرفض شعبه ، فاختيار الله ليس مبنيا على بلوغ درجة معينة أدبيا بل على مسرة الله ، فهو « اختيار غير مشروط » كما يقول هالدن ، « بل هو من إحسان الله وسلطانه المطلق » ، فالبقية إنما تبين رحمة الله ونعمته .

بكت — يبكت :

التبكيت هو التقريع والغلبة بالحجة ، والكلمة « يبكت » في العهد الجديد ترجمة للكلمة اليونانية « إلنجكو » (يو ٨ : ٩ ، ٨ : ٤٦ ، ١٦ : ٨) . وكثيراً ما تترجم نفس الكلمة اليونانية ، بكلمة « يوبخ » كما في (يو ٣ : ٢٠ ، ١كو ١٤ : ٢٤ ، أف ٥ : ١١، ١٣ ، ٢تي ٤ : ٢ ، تي ١ : ٩ ، يع ٢ : ٩) ، وهي تتضمن على الدوام تقديم الدليل ، فهي تحمل معنى قانونيا ، قراراً مبنيا على فحص وتمحيص سواء أمام الله (رو ٣ : ١٩) أو أمام الناس (يو ٨ : ٤٦) ، وذلك بمخاطبة ضمائرهم المكتوب فيها ناموس الله (رو ٢ : ١٥) .

أما ما جاء في إنجيل يوحنا (١٦ : ٨) من أن الروح القدس

« متى جاء ... يبكت العالم على خطية وعلى بر وعلى دينونة » فيشير إلى اقناع العالم بعدم كفاية أو عدم جدوى المقاييس البشرية للبر والدينونة ، وأنه لا سبيل للوصل إلى البر إلا في المسيح ، وأن الروح القدس هو المفسر العظيم لعمل المسيح وهو الذي يطبقه على القلوب وينخس به الضمائر .

بكر — بكورية :

والكلمة تعني أساسا الابن الأكبر (خر ٤:٦، ١٤:١١، ٥) ، وفي حالة تعدد الزوجات كان البكر هو أول من يولد للرجل سواء من زوجة أو جارية . وكان البكر يستمتع ببعض الامتيازات أكثر من سائر إخوته ، فكان من نصيبه بركة أبيه (تك ١:٢٧—٤,٣٥—٣٧) ، وله مكانة مفضلة (تك ٣٣:٤٣) ، كما كان له نصيب اثنين في الميراث (تث ١٥:٢١—١٧) ، ولكن كان يمكنه أن يساوم على حقوقه كما فعل عيسو (تك ٢٩:٢٥—٣٤) ، أو أن يفقدها نتيجة سوء سلوكه كما حدث لرأوبين (تك ٢٢:٣٥، ٤,٣:٤٩، ١أخ ١:٥) .

وأمر الرب أن يكون له كل بكر من الناس والبهائم ، فكانت أبكار البهائم الطاهرة لا تُفدى ولا تستبدل بل تقدم ذبيحة للرب ، أما بكر الحيوانات غير الطاهرة — مثل الحمار — فكان يفدى بشاة أو يكسر عنقه . وكل بكر إنسان كان يفدى (خر ١:١٣—٦) حيث أن الرب لم يسمح بتقديم الأبناء ذبيحة كما كان يحدث عند الوثنيين (تث ١٠:١٨، إرميا ٣١:٧، ٥:١٩) ، فقد قدم ميشع ملك موآب ابنه البكر الذي جلس عوضا عنه على العرش ، محرقة على السور لإلهه كموش (٢مل ٢٧:٣) ، وللأسف تسربت هذه العادة الوحشية إلى إسرائيل في أيام الارتداد (٢مل ٣:١٦، ١٧:١٧، ٦:٢١، إرميا ٣١:٧، حز ٢٠:١٦، ٣٧:٢٣، ميخا ٧:٦) .

وقد أخذ الرب اللاويين لخدمته عوضا عن أبكار بني إسرائيل (العدد ١٣,١٢:٣، ١٦:٨—١٨) .

وقيل عن يسوع في العهد الجديد إن العذراء مريم « ولدت ابنها البكر » (لو ٧:٢) . وتستخدم الكلمة أحيانا مجازيا للدلالة على الأولوية أو السمو ، فقال الرب عن إسرائيل : « إسرائيل ابني البكر » (خر ٢٢:٤، إرميا ٩:٣١) ، فكما أن الابن البكر كانت له بعض الامتيازات كما سبق القول .. هكذا كانت لإسرائيل امتيازات دون سائر الأمم . ونقرأ عن المسيا أنه « بكر أعلى من ملوك الأرض » (مز ٢٧:٨٩) ، كما أن المسيح هو بكر الآب (عب ٦:١) لأن له السيادة فوق الجميع ، فهو الملك الوحيد فوق كل من ينتمون إليه في الخليقة الجديدة ، وعند دخوله إلى العالم « كالبكر » في تجسده ، يقول الله : « ولتسجد له كل ملائكة الله » (عب ٦:١) .

وهو « بكر كل خليقة » (كو ١٥:١) — وهي العبارة التي أساء أريوس في القرن الرابع فهمها ، كما يسيء فهمها الآن شهود يهوه وكل من ينهج نهجهم ، فيزعمون أنه مخلوق وليس « الله » ، ولكن المعنى الصحيح ، هو أن المسيح — وهو الله بالحقيقة — له الأولوية والسيادة فوق كل خليقة ، ويدل على ذلك :

أ — أنه هو ذاته خالق كل الأشياء (عدد ١٦) .

ب — هو قبل كل شيء ، فهو كائن منذ الأزل قبل أن توجد كل الخليقة ، كما أنه يسود عليها (عدد ١٧) .

جـ — كان الرسول بولس بهذا القول يد حض فرية الغنوسيين الذين ادعوا أن المسيح مجرد انبثاق مخلوق من الله ، وليس من المعقول أن يضع بين أيديهم حجة لدعواهم .

د — كان الربيون (علماء اليهود) يقولون عن الله نفسه إنه « البكر » باعتباره الكائن الأسمى فهو « بكر العالم » .

هـ — يؤكد الرسول بولس « لاهوت المسيح » في مواضع كثيرة من نفس الرسالة ومن غيرها (كو ١٩:١، ٩:٢، تي ١٣:٢ .. الخ) ويقول في نفس الأصحاح إن المسيح « بكر من الأموات » (كو ١٨:١) فهو خالق الحياة ورئيسها (أع ١٥:٣) ، كما يقول الرب نفسه لعبده يوحنا إنه هو « البكر من الأموات » (رؤ ٥:١) ، لقد قام بعض الأموات قبله ، ولكنهم ماتوا ثانية ، أما هو فإنه أول من قام بالجسد من القبر لكي لا يسود عليه الموت مرة أخرى (رو ٩:٦) ، كما أنه باكورة القيامة (١كو ٢٠:١٥) .

ثم « ليكون هو بكراً بين إخوة كثيرين » (رو ٢٩:٨) وذلك عندما تتم مقاصد الله بالنعمة ، ويجمع جميع المختارين إلى الوطن السماوى ، فلن يكون هو ربهم فحسب ، بل أيضا المثال الكامل لهم كابن الله الكامل الفريد ، فقد سبق الله فعينهم ليكونوا مشابهين صورة ابنه، فالمؤمنون ، وهم ينمون في مشابهته يوما بعد يوم ويمتلكون امتيازات الأبكار بما في ذلك الملكوت والكهنوت ، يمكن أن يقال عنهم : « كنيسة أبكار مكتوبين في السموات » (عب ٢٣:١٢) .

باكورة :

١ كما كان كل بكر إنسان أو بهيمة يعتبر قدساً للرب ، هكذا كانت الباكورة أي أول الغلات تقدم للرب اعترافا بتلك الحقيقة وهي أن الأرض وكل ما تنتجه إنما هي عطية من الرب ، فكانت تقدم له الباكورات شكراً له على انعامه .

وكانت هذه الباكورات تقدم كما هي (مثل الحبوب وثمار الأشجار والعنب والصوف) ، أو بعد تجهيزها (كما في حالة الدسم والزيت والدقيق والعجين) . وبعد تقديم الباكورة يصبح للإسرائيلي الحق في استخدام الباقي (خر ١٩:٢٣، عدد ٢٠:١٥، ١٢:١٨، تث ٢:٢٦، نح ٣٧,٣٥:١٠) .

وكان على الإسرائيلي أن يأتي « بحزمة أول الحصيد » إلى الكاهن فيردد الكاهن الحزمة أمام الرب في غد السبت من أسبوع الفطير (لا ٩:٢٣ـــ١١) ، وكانت هذه التقدمات من نصيب الكاهن (عد ١٢:١٨) . وفي عيد الأسابيع أي بعد سبعة أسابيع من تقديم حزمة الترديد ، يأتون بباكورة الفريك مشويا بالنار أو جريشا سويقا للرب (لا ١٤:٢) ، وكذلك أول رغيفين يخبزان خميراً (لا ١٧:٢٣) .

وكان على مقدم الباكورة أن يردد الاعترافات الرائعة المسجلة في الأصحاح السادس والعشرين من سفر التثنية (١:٢٦ـــ١١) ، ويضيف إليها التلمود الكثير ، كما يذكر التلمود أن مقدار التقدمة كان ١/٦ ، ومع الكرْم قد تصل إلى ١/٤٠ أو إلى ١/٣٠ .

وكان يجب عدم قطف ثمار الشجرة في السنوات الثلاث الأولى من عمرها ، « وفي السنة الرابعة يكون كل ثمرها قدساً لتمجيد الرب » وتصبح ملكا لصاحبها ابتداء من السنة الخامسة (لا ٢٣:١٩ـــ٢٥) .

وتقول « المشنا » اليهودية إن قشور الرمان والجوز لم يكن مسموحا باستخدامها للصباغة أو اشعال النـار في السنوات الثلاث الأولى .

٢ ـــ **مجازيا** : تستخدم كلمة الباكورة في العهد القديم مجازيا في قول إرميا النبي عن إسرائيل : « إسرائيل قدس للرب أوائل غلته » أي باكورة غلته (إرميا ٣:٢)

وفي العهد الجديد يقول بولس عن المؤمنين من اليهود إنهم «باكورة» (رو ١٦:١١ ـــ انظر سفر العدد ٢١,٢٠:١٥). ويقول يعقوب عن المؤمنين «إنهم باكورة من خلائقه». ويقال عن الأربعة والأربعين ألفا الذين مع الحمـل في الأصحاح الرابع عشر من سفر الرؤيا : « باكورة لله » (رؤ ٤:١٤) .

والمسيح « باكورة الراقدين » (١كو ٢٣,٢٠:١٥) . ويقول الرسول عن أبينتوس إنه « باكورة أخائية للمسيح » (رو ٥:١٦) ، وعن بيت استفانـاس « إنهم باكـورة أخائية » (١كو ١٥:١٦) . ووجود الروح القدس في المؤمنين الآن هو « باكورة الروح » (رو ٢٣:٨) أي أنه عربون لبركات أعظم في المستقبل .

يبتكـر الكـرم :

أي يقطف باكُورة ثماره (تث ٦:٢٠) .

بـاكـوري ـــ بـواكـير :

وهو أول مـا تنضجه الشجرة مـن التيـن (إرميـا ٢:٢٤، ناحوم ١٢:٣) .

بـكــران :

جمع « بَكر » وهو الفتي من الابل ، وكانت مديان تشتهر بجمالها الهجن التي تتميز بخفة الحركـة وسرعـة السير (إش ٦:٦٠) .

بكـرة ـــ بكـر ـــ بكـرات :

وهي تترجم عن بضع كلمات عبرية ، هي :

١ ـــ أوفان (Ophan) للدلالة على البكرة العادية المستخدمة في المركبات (خـر ٢٥:١٤، ١مـل ٣٣,٣٢,٣٠:٧، جـا ٦:١٢، حزقيال ١٩,١٦,١٣,١٢,٩,٦:١٠، ٢٢:١١، ناحوم ٢:٣) .

٢ ـــ جَلْجَال (Galgal) للدلالة على أي شيء يدور (كما في إش ٢٨:٥، ٢٧:٢٨، حز ١٣,٢:١٠، ٢٤:٢٣، ١٠:٢٦) .

٣ ـــ جلجال (Gilgal) كما في إشعياء (٢٨:٢٨) وتشير في هذا الموضع إلى بكرة النورج .

وقد كان اختراع البكرة من أعظم الخطوات في تقدم الإنسان . وقد اكتشفت نماذج من البكرات المصنوعة من الفخار للمركبات أو لإدارة الأجهزة كدولاب الفخاري ، تدل على بلوغ شعوب الشرق الأوسط هذه المرحلة من الحضارة منذ الألف الرابعة قبل الميلاد . والأرجح أن أول بكرة كانت من ابتكار فكر ثاقب رأى ساق شجرة يتدحرج على الأرض في يسر وسرعة . ولعل البكرات الأولى كانت مجرد أقراص مختلفة السمك قطعت من ساق شجرة ، ثم تطورت بعد ذلك إلى البكرة المروحية ذات الأقطاب في منتصف الألف الثانية قبل الميلاد ، واستخدمت في المركبات التي كانت تجرها الخيل . وقد غاصت بكر مركبات فرعون في البحر الأحمر .

وقد عمل سليمان لكل قاعدة من قواعد البحر النحاسي المسبوك ، أربع بكر من نحاس لها قطاب من نحاس على شكل

بكر المركبات الحربية (١ مل ٧:٢٣ــ٣٩) . وكانت بكرات المركبات الحربية للشعوب الشمالية ثقيلة فكان لصريفها ضجيج شديد (إرميا ٣:٤٧، نا ٣:٢) .

وقد رأى كل من دانيال (٩:٧) وحزقيال (١٨:١، ٦:١٠ الخ) رؤى كانت فيها البكرات ترمز إلى القوة وسرعة الحركة ، ويرى البعض أنها في حزقيال تشير إلى العناية الإلهية التي تدير وتوجه كل الأمور بكل حكمة ودقة رغم تشابكها وتداخلها .

ورغم ما تمثله المركبات والعجلات الحربية من قوة مخيفة للشعوب (حز ٢٤:٢٣) ، فإنها أمام قوة الله كلا شيء (إش ١٣:١٧، مز ١٣:٨٣) .

بكـرو :

اسم عبري قد يكون معناه « بكر أو فتوة » ، وهو أحد أبناء آصيل الستة ، وأحفاد مريبعل بن يهوناثان بن شاول الملك (١أخ ٣٨:٨، ٤٤:٩) .

بكـري :

وهو اسم عبري معناه « بِكْري » ، وهو أبو شبع بن بكري البنياميني الذي ثار على داود بعد مقتل أبشالوم ، وطارده عبيد داود بعد مقتل أبشالوم، بقيادة يوآب حتى حاصروه في آبل بيت معكة، فقطع أهلها رأس شبع وألقوها إلى يوآب فانصرف على المدينة (٢صم٢٠:١ــ٢٢).

بكـورة :

ومعناه « بكر » وهو أحد أسلاف شاول الملك من سبط بنيامين (١صم ١:٩) .

أبكـم ــ بكـم :

الأبكم أو الأخرس هو فاقد القدرة على الكلام ، وعادة يكون ذلك مصحوبا بفقدان حاسة السمع . وقد يكون البكم أمراً وقتيا يجعل الإنسان يصمت ، مثل الصمت الناتج عن الإحساس بثقل دينونة الله (مز ٩:٣٩، دانيال ١٥:١٠) ، أو لمصيبة من المصائب (مز ١٣:٣٨) .

وتستخدم الصفة في وصف المعلمين الجهلة الخالين من المعرفة الروحية ، فيقال عنهم بأنهم « كلهم كلاب بكـم » (إش ١٠:٥٦) . كما يقال عن الأصنام إنها « أوثان بكم » (حب ١٨:٢، ١كو ٢:١٢) لأنها لا تنطق ولا تبين . وصمت الشاة أمام جازيها دليل على الخضوع والاستسلام (إش ٧:٥٣، أع ٣٢:٨) .

وقد فرض البكم الوقتي على حزقيال آية للشعب (حز ٢٦:٣، ٢٧:٢٤)، وعقابا لزكريا الكاهن لعدم إيمانه (لو ٢٢:١) .

ونقرأ عن معجزات الرب في شفاء حالات عديدة من البكم أو الخرس (مت ٣٠:١٥، مرقس ٣٧:٧، لو ١٤:١١ الخ) . وقد يكون البكم مصحوبا بالجنون نتيجة لسكنى الأرواح الشريرة ، وحالما كان يُطرد منه الروح الشرير كان يشفى (مت ٣٢:٩، ٢٢:١٢، مرقس ١٧:٩) .

بكـا ــ وادي البـكـاء :

يقول المرنم : « عابرين وادي البكاء يصيرونه ينبوعاً » (مز ٦:٨٤) ، فهو وادي الدموع . ولا تذكر هذه الكلمة « البكاء » كاسم علم إلا في معركة داود مع الفلسطينيين ، عندما سأل الرب : « هل يصعد إليهم ؟ » فقال له الرب : « لا تصعد بل در من ورائهم وهلم عليهم مقابل أشجار البكا ، وعندما تسمع صوت خطوات في رؤوس أشجار البكا حينئذ احترص لأنه إذ ذاك يخرج الرب أمامك لضرب محلة الفلسطينيين » (٢صم ٢٤,٢٣:٥، ١أخ ١٥,١٤:١٤) ، ولعل المقصود بها أشجار البلسان لأنها تفرز مادة صمغية وكانها الدموع .

ويعتقد رينان (في حياة يسوع) أن هذا الوادي كان المرحلة الأخيرة في الرحلة من شمالي فلسطين إلى أورشليم ، أي « عين الحرامية » وهو واد ضيق كئيب تنضح فيه المياه المالحة من الصخور ، ومن هنا أخذ اسمه « وادي البكـا » أو « وادي الدموع » .

ولكن الأرجح أن وادي البكاء (مز ٦:٨٤) ليس موضعا جغرافيا معينا ولكنه تصوير مجازي لاختبار المؤمنين الذين كل قوتهم في الرب ، والذين بنعمته يجدون أحزانهم وقد تبدلت إلى بركات .

بـكـيديـس :

هو حاكم بلاد بين النهرين في أيام أنطيوكس إبيفانس ، كما كان قائداً للجيش السوري في أيام ديمتريوس سوتر ، وكان بكيديس صديقا حميما وخادماً وفيا لكليهما .

وقبل موت أنطيوكس ، عين أحد أصحابه ، وهو فيلبس ليكون وصيا على مملكته (١مك ١٤:٦) ، ولكن ليسياس هو الذي أعلن موت الملك وتولية ابنه عوضا عنه . ولكن ديمتريوس

هرب من روما وأقام نفسه ملكا في طرابلس على ساحل البحر (١مك ٧:٤) ، وقبضت جيوشه على أنطيوكس (ابن أبيفانس) وعلى ليسياس وقتلتهما ، فاختار الملك ديمتريوس بكيديس قائداً لجيوشه .

وكان على بكيديس القيام بعدة حملات ضد يهوذا المكابي،ثم ضد أخيه يوناثان . وكانت الحملة الأولى نتيجة لرغبة ألكيمس في أن يتولى رئاسة الكهنوت ، فجاء إلى ديمتريوس ومعه كل أهل النفاق والمرتدين في اليهودية ، ووشوا بيهوذا المكابي وأصحابه بأنهم قتلوا الموالين للملك ، وهكذا استمال ألكيمس الملك إلى جانبه ، فأرسل بكيديس إلى اليهودية لتثبيت ألكيمس على رئاسة الكهنوت ، وللقضاء على يهوذا المكابي ، فنجح بكيديس في تثبيت ألكيمس في الكهنوت ، ولكنه لم ينجح في القضاء على يهوذا (١مك ٧:١٩ ,٢٠) ، كما أنه لم ينجح في اكتساب رضاء الشعب الذين أراد أن يستخدمهم لتحقيق هدفه .

أما حملته الثانية فكانت بعد أن مات نكانور الذي أرسله ديمتريوس لتدمير إسرائيل (١مك ٧:٢٦ــ٤٦) بناء على استنجاد ألكيمس به للمرة الثانية ، فهاجم بكيديس يهوذا بقوات عظيمة ، وبعد أن انكسر جناح بكيديس الأيمن ، كرَّ الجناح الأيسر على يهوذا وأصحابه فسقط منهم كثيرون ، كان من بينهم يهوذا نفسه فهرب الباقون (١مك ٩:١ــ١٨) .

وبعد مقتل يهوذا ، اختار بكيديس المنافقين من اليهود وأقامهم رؤساء على البلاد ليقوموا بمطاردة أصحاب يهوذا وقتلهم ... أما الأمناء منهم فقد اختاروا يوناثان أخاه قائداً لهم . وبعد أن وضع بكيديس حاميات عسكرية في كل البلاد ، رجع إلى مليكه .

وبعد ذلك بسنتين ، انزعج المنافقون لتعاظم قوة يوناثان ، فاستنجدوا مرة أخرى بديمتريوس الملك فاستجاب لهم ، وارسل بكيديس للمرة الثالثة لمحاربة يوناثان وسمعان ، ولكنه فشل في القضاء عليهما أو شل مقاومتهما ، فصب جام غضبه على المنافقين الذين كانوا السبب في مجيئه ، ثم انسحب نهائيا من اليهودية بعد أن عقد صلحا مع يوناثان .

وهكذا كانت حملات بكيديس على اليهودية خليطا من الانتصارات والهزائم ، وانتهت بالتسليم باستقلال المكابيين بالبلاد .

بكينور :

اسم قائد يهودي في جيش يهوذا المكابي اشترك في الحرب ضد جرجياس حاكم أدومية (٢مك ١٢:٣٥) .

بــلادان :

اسم بابلي معناه « هو (أي مرودخ) قد أعطى ابناً . ونقرأ في الملوك الثاني (٢٠:١٢) ، وفي إشعياء (٣٩:١) أن بلادان كان أبا لبرودخ (أو مرودخ) بلادان ملك بابل . وقد ظن البعض أن الكاتب قد أخطأ هنا بسبب ما جاء في نقوش سرجون من ان مرودخ بلادان كان ابن « ياكن » . ولكن واضح مما جاء عن ياهو ــ في الكتاب الأشورية ــ بأنه ابن « عمري » ، أن « ياكن » هو ــ على الأصح ــ مؤسس الأسرة الحاكمة ، وليس الأب المباشر لمرودخ بلادان . فبيت « ياكن » الذى يقال إن مرودخ بلادان كان ملكا عليه ، يماثل تماماً عبارة « بيت خمريا » أو « بيت عمري » الذى يقال إن ياهو كان يملك عليه ، فليس إذاً ثمة ما يدعو إلى الإعتقاد بوجود خطأ في أي من الحالتين . ومع ذلك فهناك أسباب قوية للاعتقاد بأن مرودخ بلادان المذكور في سفر الملوك الثاني كان ابنا لملك آخر بنفس الاسم . أما أن الجزء الأخير فقط من اسم الأب هو الذي ذُكر هنا ، فيمكن مقارنته باستخدام اسم « شلمان » في نبوة هوشع (١٠:١٤) عوضا عن الاسم الكامل « شلمنأسر » كما هو في الملوك الثاني (١٧:٣) ، وكانت هذه الاختصارات لأسماء الأعلام شيئا مألوفا عند الأشوريين والبابليين .

بــلاســتــس :

وهو اسم يوناني معناه « برعم أو فرخ نبات » ، وكان ناظراً على مضجع الملك هيرودس أغريباس الأول المذكور في سفر الأعمال (١٢:٢٠ــ٢٣) ، وجاء الصوريون والصيداويون ليستعطفوا بلاستس ــ ويغلب أنهم استعطفوه بالهدايا ــ ليقدمهم للملك ليلتمسوا منه المصالحة لأن كورتهم كانت تستورد طعامها من كورة الملك .

بَلْبَلَ :

عندما أراد قوم شنعار أن يبنوا لأنفسهم مدينة وبرجا رأسه بالسماء ويصنعوا لأنفسهم اسما ، بلبل الله لسانهم أي خلط ألسنتهم فصار لكل منهم لسان ولغة غير لسان ولغة الآخر ، فصعب التفاهم بينهم ، فتبددوا على وجه الأرض ، لذلك دعي اسم المدينة التي كانوا يبنونها « بابل » (تك ١١:١ــ٩) .

بــلجــاي :

اسم عبري معناه « سرور » أو « انطلاق » وهو اسم كاهن من الذين ختموا الميثاق بعد العودة من سبي بابل ، وذلك في أيام نحميا (نخ ١٠:٨) .

بــلجــة :

اسم عبري معناه « بهجة أو انطلاق » ، وهو :

١ ــ رئيس الفرقة الخامسة عشرة من الكهنة في زمن داود الملك (١أخ ٢٤:١٤) .

٢ ــ أحد الكهنة الذين عادوا مع زربابل من سبي بابل إلى أورشليم (نح ١٢:٥،١٨)

تَبَلَّجَ :

وهي في العبرية « بَلَجَ » أي تنفس الصعداء واستراح أو استرد قوته (أي ٩:٢٧) .

بلدد :

اسم عبري قد يكون معناه « بيل قد أحب » أو « ابن اللدد أي الخصام » ، وهو الثاني في أصحاب أيوب الذين لما سمعوا بكل ما أصابه « تواعدوا أن يأتوا ليرثوا له ويعزوه » (أي ٢:١١) ، ويلقب « بالشوحي » إما نسبة إلى مكان في الشرق أو الجنوب الشرقي من فلسطين بهذا الاسم لا نعلم موقعه ، وإما نسبة إلى شوح بن إبراهيم من قطورة ، باعتباره جده الأعلى (تك ٢٥:٢) . وقد يدل ارتباط اسمه ببيل (إله بابلي) على المامه بحكمة الشرق .

وأحاديثه الثلاثة مدونة في الأصحاحات الثامن والثامن عشر والخامس والعشرين من سفر أيوب . أما مادة أحاديثه فهى ترديد لصدى أحاديث أليفاز ، ولكن بشحنة أكبر من العنف (انظر ٨:٢، ١٨:٣،٤) لأنه اعتبر كلمات أيوب تجديفية صادرة عن الغيظ . وكان بلدد أول من نسب بلوى أيوب إلى الشر العملي ، ولكنه عبر عن فكره بطريق غير مباشر، بأن اتهم أولاد أيوب بالمعصية ولأجلها هلكوا (١:١٩، ٨:٤) . ويستشهد في أحاديثه بتقاليد العصور السابقة (٨:٨ــ١٠) ، وإذ يتبع أسلوب أليفاز بذكر العلة والمعلول (عدد ١١) ، يستخرج من كنوز الحكمة وصفًا لحالة الشرير غير المستقرة ، بالمقارنة مع حالة البار الناضرة الرائعة (٨:١١ــ٢٢) .

أما حديثه الثاني فوصف مركز لويلات الشرير في مقابلة واضحة مع ما ذكره أيوب عن حالته البائسه (قارن ١٨:٥ــ٢١ مع ١٦:٦ــ٢٢)، وهكذا بلباقة يجمع بين أيوب وبين الشرير الموغل في الشر .

أما حديثه الثالث (أصحاح ٢٥) ــ وهو آخر أحاديث الأصحاب الثلاثة ــ فحديث موجز هادىء النغمة ، وكأنه صورة خاطفة لاستعراض جلال الله وكماله وهيبته وقداسته في مقابل نقص كل الخليقة .

بلاس :

البلاس هو المسح أي الكساء الخشن من الشعر (لا ١١:٣٢) .

بلسان :

بلسان جلعاد مادة صمغية ذات رائحة نفاذة جاء ذكره لأول مرة في الكتاب المقدس بين البضائع التى كانت تحملها قافلة الإسماعيليين القادمين من جلعاد في طريقهم إلى مصر (تك ٣٧:٢٥) إذ كان يستخدم في عملية التحنيط عند قدماء المصريين . كما كان من بين الهدايا التي أرسلها يعقوب بيد أولاده إلى يوسف (تك ٤٣:١١) . وجاء في حزقيال (٢٧:١٧) أنه كان أحد صادرات اليهودية إلى صور .

ويذكره إرميا النبي مجازيا بالإشارة إلى منافعه الطبية في علاج الجروح وتسكين الألم (إرميا ٨:٢٢، ٤٦:١١، ٥١:٨) . والاسم في العبرية مشتق من أصل يعنى « ينضح أو يقطر » لأنه يستخرج من جرح شجرة البلسان بفأس فيخرج العصير من القشرة ، ويجمع في أوعية خزفية .

وهناك مادة صمغية لزجة شبيهة بالعسل يحضرها الرهبان في أريحا في العصر الحالي، من شجرة الزقوم **(Balanites Aegyptiaca)** التي تنمو في وادي الغور، وتباع للسائحين في علب صغيرة على أنها « بلسان جلعاد »، ولكن من المستبعد جداً أن تكون هي البلسان الحقيقي، إذ ليس لها أي منفعة علاجية. أما البلسان الحقيقي الذي ذكره المؤلفون القدماء فهو «بلسم مكة» الذى مازالت مصر تستورده من شبه الجزيرة العربية كما كان الأمر قديماً، وهو عصير الشجرة المعروفة علميا باسم **(Balsamodendron apobalsamum)** والتي تنمو في جنوب الجزيرة العربية وفي الحبشة . وهي شجرة صغيرة غير منتظمة الشكل ، قشرتها ضاربة إلى الصفرة في لون شجرة الدلب . وأفضل البلسان ما استخرج من الغصون الصغيرة .

ويرجح أن « المقل » المذكور في الأصحاح الثاني من سفر التكوين (٢:١٢)، والذى كان يظن أنه اشارة إلى حجر كريم ، هو المادة الصمغية التي تفرزها الشجرة التي تنمو في بلاد العرب والمعروفة باسم **(Commophora africana)** ويسمونها هناك « المقل الهندي » .

وشجرة البلسان لا تنمو الآن في فلسطين ، وقد بحث عنها دكتور بوست وغيره من علماء النبات في الغور وفي جلعاد ، ولم يعثروا لها على أثر ، كما لم يعثروا عليها فيما حول أريحا التى يذكر بليني أنها كانت موطن الشجرة . ويقول استرابو إنها كانت تنمو حول بحر الجليل وكذلك حول أريحا ، ولكنهما وغيرهما من الكتاب القدماء اختلفوا في وصف الشجرة مما يدل على أنهم كانوا ينقلون عن مصادر غير موثوق بها .

ونعلم من « ثيوفراستس » أن الكثير من أطياب الشرق ، كان

ينقل إلى سواحل البحر المتوسط عن طريق فلسطين ، فكانت تحمله قوافل العرب مخترقه الطريق الممتدة في منطقة شرقي الأردن ، والتي كان يطلق عليها اسم « جلعاد » ، ولعل من هنا جاء اسم « بلسان جلعاد » لأنه جاء عن طريقها .

و« بلسان مكة » لونه أصفر برتقالي مائع القوام ، مهيج خفيف للجلد ، وقد يكون له مفعول موضعي منبه ومطهر ، ولكنه قليل القيمة كعلاج . وحيث ان إرميا النبي يقول : « أليس بلسان في جلعاد أم ليس هناك طبيب ؟ » فمعنى ذلك أنه كانت له قيمة طبية ، ولذلك يظن البعض أن المقصود به هو شجرة التربنتين (Silphiun terebinthinaeeun) ، والتي تفرز مادة صمغيــة لها رائحة خفيفة تنمو في الولايات المتحدة وكندا ، حيث يسمونها « حماض البراري » (Prairie Dock) ، وهي ليست من نباتات فلسطين ، ولكنها تنمو الآن بالقرب من جلعاد ، ويقول العرب إن صمغ هذه الشجرة عظيم الفائدة .

بلشان :

اسم عبري لعل معناه « باحث » أو لعلها من الاسم الاكادي « بلشار » بمعنى « بيل ملك » . وهو اسم أحد الرؤساء الإسرائيليين الذين رجعوا مع زربابل ويشوع من سبي بابل إلى أورشليم بناء على المرسوم الذي أصدره كورش ملك فارس (عزرا ٢:٢، نح ٧:٧) ، ويعتقد الربيون أن « بلشان » كان لقبا لمردخاي المذكور قبله .

البلاط :

والكلمة المترجمة في العهد القديم « بلاط » في أخبار الأيام الثاني (٣:٧) هي نفسها التي تترجم « المجزع » في أستير (٦:١) ، وحزقيال (١٨,١٧:٤٠، ٣:٤٢) ، وهي تعني مساحة مستوية مرصوفة بالحجارة . أما في العهد الجديد فهي ساحة دار القضاء التي جلس فيها بيلاطس البنطي لمحاكمة يسوع ، وتسمى بالعبرانية « جباثا » (يو ١٣:١٩) ، ولا نعلم موقعه على وجه التحديد .

بلطشاصر :

الاسم الكلداني الذي أطلقه نبوخذنصر ملك بابل على دانيال كما أطلق أسماء كلدانية على أصحابه الثلاثة ، لصبغهم بالصبغة الكلدانية .

و« بلطشاصر » تعني « ليحفظ بيل حياته » . ويتكرر الاسم عشر مرات في سفر دانيال (ولا يذكر مطلقا في سائر أسفار الكتاب المقدس) ، ويذكر أول مرة في ٧:١ حين أطلقه عليه نبوخذنصر ، ثم في ١٠:١، أما باقي المرات ففي القسم الأرامي من نبوة دانيال (٢٦:٢، ١٩,١٨,٩,٨:٤ — ثلاث مرات — ، ١٢:٥) .

بلوط :

هناك عدد من الكلمات العبرية المتشابهة تترجم إلى العربية بكلمة بلوطة أو بلوط، ويحتمل أن هذه الكلمة أصلا كانت تعني « شجرة » ، ثم استخدمت في العهد القديم للدلالة على نوع بعينه من الأشجار ،

أ — وهذه الكلمات العبرية هي :

١ — « إلاه » ('élàh)، وقد ترجمت للعربية « بطمة » في بعض المواضع (تك ٤:٣٥، قض ١٩,١١:٦، ٢صم١٨:١٠,٩، ١٤، ١أخ ٢:١٠، إش ٣٠:١)، وتترجم « بلوطة أو بلوط » في مواضع أخرى (١صم ١٩,٢:١٧، ٩:٢١، ١مل ١٤:١٣، حزقيال ١٣:٦، هو ١٣:٤) .

٢ — « ألاّه » (a'llàh) ولا ترد إلا في يشوع (٢٦:٢٤) ، والكلمة في العبرية قريبة جداً من الكلمة السابقة .

٣ — « إليم » (élim) ، ولعلها جمع « إلاه » ، وتترجم « بُطم » في إشعياء (٢٩:١) ، وبلوطات في حزقيال (١٤:٣١) ، كما تترجم في إشعياء (٥:٥٧)بأصنام ، وفي إشعياء (٣:٦١) بأشجار .

٤ — « إلون » ('élon) وتترجم دائما بلوطة أو بلوطات (تك ٦:١٢، ١٨:١٣، ١٣:١٤، ١:١٨، تث ٣٠:١١، يش ٣٣:١٩، قض ١١:٤، ٣٧,٦:٩، ١صم ٣:١٠) .

٥ — « ألّون » (a'llon) وتترجم دائماً « ببلوط » (تك٨:٣٥، هو ١٣:٤، إش ١٣:٦، ١٤:٤٤، عاموس ٩:٢، إش ١٣:٢، حز ٦:٢٧، زكريا ٢:١١).

ب — أنواع البلوط : يقول « بوست » (في كتابه : نباتات فلسطين) إن هناك مالا يقل عن تسعة أنواع من البلوط في سوريا (غير الأنواع الفرعية) ، وأغلب هذه الأنواع لا تهم سوى علماء النبات ، وأهمها :

١ — « البلوط التركي » ، واسمه العلمي « كركس سريس » (Quercus Cerris) وهو الذي يسمى في العربية « بالبلوط » وينتشر بكثرة في تركيا الأوربية واليونان كما يوجد في فلسطين . وفي الظروف المواتية قد تعلو شجرة البلوط إلى ٦٠ قدما ، وتتميز بأن « جوزها » لا عنق له بل يتصل بالغصن مباشرة ، وكؤوسها نصف كروية مغطاة بحراشف

طويلة ضيقة خشنة مما يعطيها مظهراً طحلبيا . وخشبها صلب ناعم .

٢ ـــ « البلوط البرتغالي » (كركس لوزتيانيكا Quercus Lusitaniea) وهو في العادة صغير الحجم لا يزيد عن أن يكون شجيرة ، ولكن إذا توفرت الرعاية الكافية ، فقد يبلغ ارتفاع الشجرة ثلاثين قدماً أو أكثر ، وأوراقها مسننة ولا تسقط من الشجرة إلا في الشتاء ، ولكنها تسقط قبل نمو الغصينات الجديدة . وجوزها مفرد أو يتجمع عدد قليل منه في عنقود ، أقماعها ناعمة إلى حد ما .

٣ ـــ بلوط الفالونيا (كركس اجيولوبس Q. Aegolops) وله أوراق مستطيلة أو بيضاوية ، وهي تتساقط في الخريف ، حوافها مسننة بشدة وتنتهي بسن حادة ، وجوزها كبير جداً وكؤوسها كروية سميكة مغطاة بحراشف منعكسة ، وتعرف هذه الكؤوس تجاريا باسم الفالونيا ، وهى من أفضل المواد للدباغة.



صورة لبلوطة في جلعاد سنديانه

٤ ـــ البلوطة دائمة الاخضرار ، وتوجد منها أنواع عديدة في فلسطين وتعرف علميا باسم « كركس إيلكس » (Q. Ilex) ، ويسميها العرب « الملول » ، وهي شجرة كثيرة الأوراق الخضراء الداكنة ، بيضاوية الشكل ، شائكة الملمس في أغلب الأحيان . وكؤوس الجوز صوفية ، وهى تكثر على سواحل البحر . ومن أنواعها السنديان أو « كركس كوكيفيرا » (Q. Coceifera) . وأوراقها عادة شائكة ـــ وجوزها مفرد أو زوجي ، وكؤوسها نصف الكروية مخملية الملمس . وتعيش عليها الحشرة التي تصنع منها صبغة القرمز . وكانت بلوطة إبراهيم في حبرون من هذا النوع .

جـ ـــ البلوط في فلسطين حالياً : مازال البلوط موجوداً في كل أجزاء فلسطين رغم القطع المستمر لهذه الأشجار على مدى قرون طويلة ، فهي تغطي كل جبال الكرمل وتابور ، وحول بانياس ، وفي التلال الواقعة غربي الناصرة ، وغيرها من الأماكن حيث تكثر غابات البلوط . وهناك مناطق كثيرة ، وبخاصة في الجليل وشرقي الأردن ، تغطيها شجيرات صغيرة ، لو أمهلها الحطابون لنمت وعلت .

وهناك بعض البلوطات الضخمة المنعزلة في أجزاء كثيرة من البلاد وبخاصة فوق قمم التلال ، نجت من القطع لاعتبارها بلوطات مقدسة ، فقد كانوا يفضلون دفن الموتى تحت مثل هذه الأشجار (تك ٣٥:٨، ١أخ ١٠:١٢) . كما كانت الأشجار الضخمة تستخدم كعلامات للحدود (يش ١٩:٣٣) أو أماكن للقاء مثل « بلوطة تابور » (١صم ١٠:٣) .

وكان من عادة الوثنيين أن يعبدوا أصنامهم تحت أشجار البلوط أو البطم (حز ٦:١٣، هو ٤:١٣ .. الخ) . وأحيانا كان يرتبط اسم البلوطة بحادث تاريخي مثل بلوطات إبراهيم عند ممرا في حبرون (تك ١٣:١٨، ١٤:١٣ .. الخ) وبلوطة البكاء « ألون باكوت » (تك ٣٥:٨) .

بلوطة تابور :

وهي اسم المكان الذي أمر صموئيل النبي شاول أن يذهب إليه حيث يصادفه « هناك ثلاثة رجال صاعدون إلى الله إلى بيت إيل » (١صم ١٠:٣) . ولا تذكر « بلوطة تابور » إلا في هذا الموضع ، ولكن تابور كانت تشتهر بكثرة البلوط فيها ، ولا يعلم أي بلوطة كانت تلك ، ويظن البعض أن اسم « تابور » محرف عن اسم « دبورة » وأنها هي « ألون باكوت » حيث دفنت دبورة مرضعة رفقة (تك ٣٥:٨) ، ولكن ليس ثمة ما يؤيد ذلك .

بلوطه صعنايم :

وهي المكان الذي خيم فيه حابر القيني من بني حوباب حمي موسى ، بالقرب من قادش (قض ٤:١١) . ويرجح أنها نفس المكان المذكور في يشوع باسم البلوطة عند صعننيم (يش ١٩:٣٣) والذي كان يقع على التخم الجنوبي لنفتالي بالقرب من أدامي الناقب ، ولعلها هي : « خربة بسوم » على بعد ثلاثة أميال إلى الشمال الشرقي من تابور .



صورة لبلوطة ممرا

بلوطة العائفين :

وهي اسم مكان بالقرب من شكيم ، فقد قال جعل بن عابد إنه يرى شعبا نازلاً من عند أعالي الأرض وفرقة واحدة آتية عن طريق « بلوطة العائفين » (قض ٩ :٣٧) . ويظن البعض أنها هي نفسها « بلوطة مورة » (تك ١٢ :٦) ، حيث أنهم يترجمونها أيضا إلى « بلوطة المعلم » ، فقد كانت عبادة الأشجار أو بالحرى الآلهة التى كان يظنونها تسكن فيها ، كانت عبادة منتشرة كما سبق القول . ولعله كان من عادة الكنعانيين أن يذهبوا إلى مثل هذه البلوطة للمشورة أو العيافة (استطلاع الغيب) .

بلوطات ممرا :

كان ممرا أحد حلفاء إبراهيم ويلقب بالأموري وهو أخو عانر وأشكول (تك ١٤ :١٣، ٢٤) ، وكانت هذه البلوطات تنسب لهذا الشيخ أو الرئيس ، وعندها نصب إبراهيم خيامه (تك ١٤ :١٣، ١٨ :١) وكانت في حبرون (تك ١٣ :١٨) . وكانت مغارة المكفيلة « أمام ممرا » أي إلى الشرق منها (تك ٢٣ :١٧، ٢٥ :٩، ٤٩ :٣٠، ٥٠ :١٣) . ونقرأ في سفر التكوين أن ممرا هي حبرون نفسها (تك ٢٣ :١٩) .

بلوطة مورة :

« مورة » اسم كنعاني معناه « المعلم » ، وكانت بلوطة مورة بالقرب من شكيم (تك ١٢ :٦) ، ومن جبال عيبال وجرزيم (تث ١١ :٣٠) .

بلوطة النصب :

وهي اسم المكان الذي جعل فيه أهل شكيم وكل سكان القلعة ، أبيمالك بن جدعون ملكا (قض ٩ :٦) . ولا بد أنها كانت إحدى الأشجار المقدسة التي كان يوجد الكثير منها بالقرب من شكيم . ويحتمل أن النصب كان الحجر الكبير الذي أقامه يشوع « تحت البلوطة التي عند مقدس الرب » (يش٢٤ :٢٦).

بلعام :

ومعناه « مبتلع » أو « ملتهم » ، وهو ابن بعور من بلدة تدعى « فتور » في أرام النهرين ، وكان نبيا عرافا (يش ١٣ :٢٢)، نقرأ عنه في سفر العدد (٢٢ :٢ ــ ٢٤ :٢٥، ٣١ :٨، ١٦) ، وفي سفر التثنية (٢٣ :٤) ، وسفر يشوع (١٣ :٢٢، ٢٤ :٩) ، وسفر نحميا (١٣ :٢) ، ونبوة ميخا (٦ :٥) ، ورسالة بطرس الثانية (٢ :١٥) ، ورسالة يهوذا (١١) ، وسفر الرؤيا (٢ :١٤) .

أ ــ **تاريخه** : لما نصب بنو إسرائيل خيامهم في سهول موآب ، دخل الموآبيون في نوع من التحالف مع المديانيين ، فقال بالاق ملك « موآب لشيوخ مديان : الآن يلحس الجمهور كل ما حولنا كما يلحس الثور خضرة الحقل » (عد٢٢ :٤)، وأرسل بالاق شيوخا من الأمتين إلى بلعام ليرشوه حتى يأتي ويلعن جحافل إسرائيل الزاحفة . ولكن بلعام ــ بناء على أمر من الله ــ رفض الذهاب مع الشيوخ . فعاود بالاق الطلب على فم رؤساء أكثر وأعظم ، وبوعود أكثر اغراء ، وهنا سمح الله لبلعام أن يذهب مع الرجال مع تحذيره بأن لا يعمل إلا ما يأمره به الرب . وبينما هو في الطريق إلى بالاق ، تأيد هذا الأمر بقوة في ذهنه بالسلوك الغريب لأتانه ، وملاقاة ملاك الرب له .

وجاء بلعام إلى « قرية حصوت » برفقة بالاق الذي كان قد خرج لاستقباله . وفي الصباح التالي أصعدوه إلى « مرتفعات بعل » التي تطل على جزء من محلة الإسرائيليين ، ولكنه بدلاً من اللعنة ، نطق بالبركة . فأخذوه من هناك إلى رأس الفسجة أولاً ثم إلى رأس فغور (عد٢٣ :١٤، ١٨). ولكن هذا التغيير في الأماكن والمشاهد لم يغير من الأمر شيئا ، بل بالحرى حلق بلعام إلى أجواء أسمى ، وخرجت من شفتيه كلمات وهاجة من الاطراء والاعجاب ، ومن البركة والنبوة المجيدة . وقد اقتنع كل ذلك بالاق بأن جميع المحاولات لاغراء بلعام بالاذعان لرغباته ، ستبوء بالفشل ، فافترق الاثنان .

ولا نقرأ بعد ذلك شيئا آخر عن بلعام حتى نصل إلى الأصحاح الحادي والثلاثين من سفر العدد (٣١ :٨) حيث نقرأ عن مقتله بالسيف بيد الإسرائيليين . ونعلم من سفر العدد (٣١ :١٦) عن مشورته الشريرة التى جلبت العار والبلية على صفوف الشعب المختار .

ب ــ **معضلات** : هناك عدد من المعضلات في هذه القصة الرائعة وسنحاول معالجة أكثرها أهمية :

١ ــ هل كان بلعام نبيا للرب ؟ وللإجابة على هذا السؤال يجب ان نرجع إلى سفر العدد (الأصحاحات من ٢٢ ــ ٢٤) حيث لا يذكر مطلقا أنه كان نبيا للرب ، بل يقدم لنا كابن بعور وكرجل اشتهر بقوة شخصيته ونفوذه (عدد ٢٢ :٦) ولا بد أنه كان على اتصال من نوع ما بالله (عد ٢٢ :٩، ٢٠، ٢٢ ــ ٣٥، ٢٣ :٤، ١٦) . كما يجب أن نلاحظ كيف كان بلعام ينطق بأمثلته ، فنقرأ أولاً : « فوضع الرب كلاما في فم بلعام » (عد ٢٣ :٥، ١٦) ويبدو الأمر هنا وكأنه عملية ميكانيكية ، ولكننا لا نجد مثل هذا القول في الأصحاح الرابع والعشرين حيث يسترعى انتباهنا تلك

العبارات العميقة : « فلما رأى بلعام أنه يحسن في عيني الرب أن يبارك إسرائيل ، لم ينطلق كالمرة الأولى والثانية ليوافي فألاً ... » (عد ٢٤ : ١) ، ثم « فكان عليه روح الله » (عد ٢٤ : ٢) ، وكل هذا رائع ومفيد جداً وبخاصة بالجمع بينه وبين العددين الثالث والرابع : « وحي الرجل المفتوح العينين ، وحي الذي يسمع أقوال الله ، الذي يرى رؤيا القدير ... » .

والاستدلال الواضح هو أن بلعام كان يعرف إله إسرائيل ، ولكن معرفته أظلمت وتشوهت بمفاهيم وثنية . لقد عرف الله بما يكفي لخشيته ، لكنه كان يأمل — زمنا طويلا — أن يستميله لهدفه الشخصي الأناني (٢٣ : ٤) . توقع أن يؤثر في موقف الله بذبائحه السمينة . وفي ضوء هذا المفهوم نستطيع أن ندرك أهمية ما جاء في العدد الأول من الأصحاح الرابع والعشرين من سفر العدد ، فبعد محاولات غير مجدية ليتملق الله ويستميله إلى موقف يتفق وأغراضه الدفينة ، أصبح — رغما عنه ولفترة محدودة — نبيا للرب خاضعا لسيطرة روح الله الذي سما به إلى الأجواء العليا ، وهنا لاحت الفرصة للجانب الأفضل فيه ، لتنتصر على قوى الوثنية المظلمة . ولكن هل أحسن انتهاز هذه الفرصة ؟ للأسف : كلا ! (عدد ٣١ : ٨ ، ١٦) .

٢ — هل بلعام المذكور في الأصحاحات من ٢٢ — ٢٤ من سفر العدد هو نفسه المذكور في الأصحاح الحادي والثلاثين من نفس السفر ؟

ينكر بعض العلماء ذلك ، أو — على الأصح — يرون أن هناك روايتين عن بلعام : الأولى في الأصحاحات من ٢٢ — ٢٤ وهي التي تتفق مع شخصيته ، والثانية في الأصحاح الحادى والثلاثين ، وهى على النقيض من ذلك . ويقولون إنه لكى تتفق الروايتان يجب تعديل أو استبعاد ما جاء في سفر العدد (٢٤ : ٢٥) : « ثم قام بلعام وانطلق ورجع إلى مكانه . وبالاق أيضا ذهب في طريقه » .

ونحن نؤمن أن ما جاء في سفر العدد (٣١ : ١٦) إنما هو في الحقيقة توضيح لعودة بلعام المذكورة في العدد (٢٤ : ٢٥) . لقد قتل بنو إسرائيل بلعام بالسيف (٣١ : ٨) ، لماذا ؟ لا بد ان ذلك حدث بسبب مشورته المذكورة في العدد (٣١ : ١٦) . ويقينا كان ما جاء في (٢٤ : ٢٥) في ذهن الكاتب وهو يكتب العدد الأول من الأصحاح الخامس والعشرين : « ... وابتدأ الشعب يزنون مع بنات موآب » ، وهكذا يربط بشدة بين ما كتبه عن عودة بلعام إلى مكانه ، وما جاء في الأصحاح الخامس والعشرين . وعليه فإننا نؤمن بأن العدد (٣١ : ٨ ، ١٦) إنما هو التكملة للأصحاحات ٢٢ — ٢٤ .

٣ — ويثير البعض سؤالاً آخر عما إذا كانت الرواية في سفر العدد (٢٢ — ٢٤) نتيجة للجمع بين تقاليد مختلفة ؟

وبوجه عام يمكننا أن نقول إنه من المحتمل أن الكاتب قد استقى من مرجعين مختلفين ، لكننا نؤكد أنهما كانا مكملين أحدهما للآخر وليسا متناقضين .

٤ — وماذا عن نطق الأتان ، والنبوات العجيبة التى نطق بها بلعام ؟ يمكننا أن نعرض التفسير الآتي : أن الله أعطى بلعام القدرة على فهم أصوات الحيوان غير المفهومة وذلك بتأثيره في نفس بلعام ، والله يعمل في النفس ، وعن طريقها يعمل في فكر وقلوب الناس . وهذه الحقيقة تنطبق أيضا على أقوال بلعام النبوية العجيبة ، وتسمى هذه الأقوال « مشاليم » (أمثلة) أي أقوال نبي عراف .

في أول هذه الأمثلة (العدد ٢٣ : ٧ — ١٠) يدلى باختصار بأسباب اعلانه البركة . وفي المرة الثانية (٢٣ : ١٨ — ٢٤) يؤكد مرة أخرى حقيقة أنه لا يمكنه إلا أن يبارك بني إسرائيل ، ويواصل النطق بالبركة في شيء من الاطناب . وفي المرة الثالثة (٢٤ : ٣ — ٩) يصف حالة الشعب المجيدة ، ونموه وقوته التى لا تقاوم . وفي الأمثلة الأربعة الأخيرة (٢٤ : ١٥ — ٢٤) يكشف جزئيا عن مستقبل إسرائيل وبعض الشعوب الأخرى التي ستباد جميعها . ومصير إسرائيل مذكور ضمنا في الإشارة إلى عابر . وأخيراً يعود بلعام إلى عالمه الخاص يلعن آخرين ويتنبأ لهم بكوارث رهيبة .

جـ — **شخصية بلعام** : وكل ما سبق يمكن أن يمدنا بالمفتاح لمعرفة شخصية بلعام . إنها شخصية معقدة حقا ، فهو عراف كان بوسعه أن يصبح نبيا للرب ، لكنه أحب أجرة الإثم . وفي لحظة رائعة في حياته ، سلَّم نفسه لروح الله القدوس ، لقد كان مكبلا بالخرافات والطمع بل وبالشر ، لكنه استطاع القيام بخدمة من أعظم الخدمات لملكوت الله .

هذه هي شخصية بلعام ، الشخصية البارزة في العهد القديم ، وقد كان — إلى حد ما — صورة سابقة ليهوذا الاسخريوطي في العهد الجديد .

د — **بلعام كمثال** : في رسالة بطرس الرسول الثانية (٢ : ١٥) يشار إلى بلعام كمثال لايضاح التأثير الضار للمعلمين المسيحيين المرائين ، كما أننا قد نجد تلميحا إلى بلعام في العددين السابقين لهذا العدد (١٣ ، ١٤) بسبب مشورته الشريرة ، وهو ما نجده بوضوح في سفر الرؤيا (٢ : ١٤) .

وبلعام هنا ـــ ولا شك ـــ مثال للمعلمين الذين يحاولون أن يقوموا بخدمة الله بالتحالف مع الأشرار وأهل العـالم ، وبالتالي يجعلون حياة الكنيسة مماثلة لأهل العالم .

بلعام :

اسم إحدى مدن سبط منسى في غربي الأردن التي أعطيت للقهاتيين من بني لاوي (١أخ ٦ :٧٠) ويحتمل أنها هي نفسها « يبلعام » (يش ١٧ :١١، قض ١ :٢٧، ٢مل ٩ :٢٧) . وموقعها حالياً هو تل بلعمة بين السامرة ويزرعيل ، على بعد نصف ميل إلى الجنوب من جنين .

بلقاء :

الأبلق هو الذى به سواد وبياض . وقد طلب يعقوب من خاله لابان الأرامي أن تكون له « كل شاة رقطاء وبلقاء ، وكل شاة سوداء بين الخرفان وبلقاء ورقطاء بين المعزي » (تك ٣٠ :٣٢).

بلقع :

الأرض البلقع هي الأرض المقفرة الجرداء التي اكتسحتها الزوابع ويقول الرب لأيوب : « ... من فرع قنوات للهطل وطريقا للصواعق ، ليمطر على أرض حيث لا إنسان ، على قفر لا أحد فيه ، ليروي البلقع والخلاء وينبت مخرج العشب » (أي ٣٨ :٢٥ـــ٢٧) .

بَلْمَا :

اسم موضع بالقرب من دوثان ، جمع فيه « أليفانا » ـــ قائد جيش نبوخذنصر (نبوكدنصر) ملك بابل ـــ جيوشه لمهاجمة بني إسرائيل (يهوديت ٧ :٣) ، ويحتمل أن تكون هي « يبلعام » أو « بلعام » المذكورة سابقاً .

بلهان :

اسم عبري معناه « أبله » ، وهو :

١ ـــ الابن الأكبر من بني إيصر بن سعير الحوري ، وأمير إحدى القبائل التي استوطنت أدوم (تك ٣٦ :٢٧، ١أخ ١ :٤٢) .

٢ ـــ ابن يديعئيل بن بنيامين ، وكان لبلهان هذا سبعة بنين صاروا رؤساء عشائر في قومهم (١أخ ٧ :١٠) .

بلهة :

اسم عبري معناه « بلهاء » ، وهو :

١ ـــ اسم الجارية التي أعطاها لابان الأرامي لابنته راحيل عند زواجها من يعقوب (تك ٢٩ :٢٩) . وقد أعطتها راحيل لزوجها يعقوب ليدخل عليها عساها ترزق منها بنين (تك ٣٠ :٣) لأن راحيل كانت حتى ذلك الوقت عاقراً ، وقد غارت من أختها ليئة التى كان لها وقتئذ أربعة بنين (تك ٢٩ :٣١ـــ٣٥، ٣٠ :١ـــ٨) . وقد ولدت بلهة ليعقوب دان ونفتالي (تك ٣٠ :٦,٨، ٣٥ :٢٥، ٤٦ :٢٥) .

ويستدل من عقود الزواج التى وصلتنا من الألف الثانية قبل الميلاد ، على أنه كان من عادة الزوجة العاقر أن تأتي لرجلها بجارية ليدخل عليها . وقد قامت راحيل بتسمية ابني بلهة ، مما يدل على أنها اعتبرتهما ابنيها حسب عوائد ذلك العصر . وقد زنت بلهة من وراء يعقوب فقد حدث إذ كان إسرائيل فيما وراء مجدل عدر،« أن رأوبين ذهب واضطجع مع بلهة سرية أبيه وسمع إسرائيل » (تك ٣٥ :٢٢) .

٢ ـــ اسم مدينة من مدن سبط شمعون (١أخ ٤ :٢٩) ، والأرجح أنها هي « بعلة » (يش ١٥ :٢٩) و« بالـة » (يش ١٩ :٣) ، فهى تذكر دائما مع عاصم وألتولد (أو تولاد) في المواضع الثلاثة .

بليعال :

المعتقد عموما هو أن هذه الكلمة مكونة من كلمتين عبريتين ، أولاهما بمعنى « بلا » أو « بدون » والثانية بمعنى « فائدة » فيكون معنى الكلمة « بلا فائدة » أي « لا نفع فيه » أو شرير .

وفي استعمال العهد القديم لها ، لا يوجد ما يدل على أنها اسم علم . ويعتبرها التلمود كلمة مركبة بمعنى « بدون نير » ، وان كان الكثيرون لا يقبلون هذا التفسير ـــ ويرى آخرون أنها صفة لمن طرح عنه نير السماء ، وهكذا أصبح جامحاً بلا قانون أو خارجاً على القانون . وكثيراً ما تترجم في العربية إلى « لئيم » .

واستعمالها في العهد القديم يكاد يقترن دائماً بكلمة ابن أو بنت أو رجل أو نبي ، فمثلاً نجد « ابنة بليعال » (١صم ١ :١٦) ، « رجل بليعال » (٢صم ١٦ :٧) . وتترجم في العربية « بالرجل اللئيم » (١صم ٢٥ :١٧,٢٥، ٣٠ :٢٢، أمثال ٦ :١٢) . و« شاهد بليعال » أو « الشاهد اللئيم » (أمثال ١٩ :٢٨) . و« بنو بليعال » أو « بنو لئيم » (تث ١٣ :١٣) . وتطلق عبارة « بني بليعال » على أشر الناس وأفسقهم (قض١٩ :٢٢، ٢٠ :١٣، ١صم ٢ :١٢، ١٠ :٢٧، ١مل٢١ :١٠ ,١٣، ٢أخ١٣ :٧).

وتترجم بمعان أخرى في أربعة مواضع مختلفة ، فتترجم « الهلاك » في المزمور (١٨ :٤) حيث يقول « سيول الهلاك »

وهي في العبرية « سيول بني بليعال » ، وكذلك في « المشير بالهلاك » (ناحوم ١:١١) ، والمهلك (ناحـوم ١:١٥) ، و« أمر رديء أو أمر بليعال » (مز ٤١:٨) .

وفي الكتابات اليهودية في العصور المتأخرة ، أصبحت كلمة « بليعال » تستخدم علماً على « الشيطان » وكذلك على « ضد المسيح » أو « المسيح الكذاب » ، كما في الكتب الأبوكريفية : « اليوبيل » و« صعود إشعياء » والأقوال السبليانية فنقرأ في كتاب « اليوبيل » (١:٢٠) أن موسى صلّى قائلاً : « اخلق في شعبك روحاً مستقيماً ولا تدع روح بليار (أي بليعال) يسيطر عليهم ليشتكي عليهم أمامك » . ويرى بعض المفسرين أن كلمة « بليعال » في نبوة ناحوم (١:١٥) والمترجمة « المهلك » ، تستخدم للدلالة على قوة شريرة بشرية أو شيطانية . وفي الترجمة اللاتينية المعروفة بالفولجاتا جاءت العبارة « رجلا بليعال » ، مترجمة إلى « رجلين شيطانيين » (١مل ٢١:١٣) .

وقد استخدم الرسول بولس كلمة « بليعال » (٢كو ٦:١٥) بمعناها الشائع عند يهود عصره ، حيث — كما سبق القول — كانت تطلق على الشيطان أو ضد المسيح ، فيقول : « أي اتفاق للمسيح مع بليعال ؟ » ، وقد جعل هذا بعض المفسرين يجمعون بين « بليعال » هذا و« إنسان الخطية ابن الهلاك » (٢تس ٢:٣) ، حيث أن العبارة اليونانية « لإنسان الخطية » تعني « الذى بلا قانون » وهي المرادف « لبليعال » ، ولكن ليس معنى هذا أن المقصود « بإنسان الخطية » هو الشيطان ، بل المقصود به هو « ضد المسيح » .

بمفيلية :

إقليم يقع على الساحل الجنوبي لأسيا الصغرى ، تحده من الشمال بيسيدية ، ومن الشرق كيليكية ، ومن الجنوب البحر المتوسط ، ومن الغرب ليكية (أع ٢:١٠ ، ٢٧:٥) .

١ — **تضاريسها** : كانت بمفيلية في العصور القديمة شريطا ضيقا في المنخفض الساحلي الضيق المحصور بين سفوح الجبال في الشمال والشرق والغرب ، والبحر المتوسط في الجنوب ، لا تكاد تزيد عن ٢٠ ميلا طولاً ، وعشرة أميال عرضا . فكانت تكتنفها سلسلة جبال طورس العالية من ثلاث جهات تقريبا ، وكانت أطراف الجبال في الشرق والغرب تبرز في البحر وهكذا تعزل المنطقة عن باقي أجزاء أسيا الصغرى . ويقول قدماء الكتّاب إن نهري بمفيلية سستريس وكاتركيتس كانا صالحين للملاحة إلى مسافة عدة أميال للداخل ، أما الآن فإن الجزء الأكبر من مياههما تحول إلى الحقول لأغراض الري .

وقد تعرض سطح الاقليم للتغير المستمر بفعل السيول التي تنحدر بسرعة من الجبال . والسهل الساحلي المستوى خصيب جيد الري ، ولكن الجو الرطب الحار يجعل منها منطقة موبوءة .

وفي العصور القديمة كان بها الكثير من الطرق التى تخترق الجبال شديدة الانحدار ، وتصل إلى الداخل ، وكانت إحدى هذه الطرق تسمى « كيماكس » أو « السلم » ، وكان له درجات تصل به إلى ارتفاع ٢,٠٠٠ قدم ، مازال بعضها باقيا حتى الآن . ووراء ذلك توجد المنطقة المرتفعة والتي كانت تسمى بيسيدية ، ولكن الرومان ضموها إلى بمفيلية في ٧٠ م .

٢ — **تاريخها** : لم تكن بمفيلية أبداً دولة مستقله — اللهم إلا في عصور ما قبل التاريخ — فقد تعرضت لغزوات متتابعة ، بدأت بغزو الدوريين ثم خضعت بالتتابع لمملكة ميديا ، ولفارس ، وللاسكندر الأكبر ، وبعده للسلوقيين ، ثم لبرغامس فالرومان . ولتعرضها المستمر لهجمات القراصنة ، أقام الرومان في ١٠٢ ق.م. في منطقة كيليكية عدداً من المراكز على ساحل بمفيلية لصد هجمات القراصنة . وفي ٣٦ ق.م. منح أنطونيوس بمفيلية لأمينتاس ملك غلاطية . ولكن في ٤٣ م فصلت عن غلاطية واضيفت إليها ليكية ، ولكن نيرون أعطى ليكية حريتها . وفي ٦٩ م وضعت بمفيلية وغلاطية تحت سلطة حاكم واحد، ثم حدثت بعض التغييرات في حدودها ، وفي ٧٦ م امتدت حدود بمفيلية إلى المنطقة الجبلية الداخلية التي هي بيسيدية .

٣ — **حضارتها** : ولموقعها المنعزل نسبيا ، كان التقدم الحضاري فيها أبطأ منه في الاقاليم المجاورة ، كما كان النفوذ الأسيوى أكثر وضوحاً من النفوذ الاغريقي . وفي القرن الخامس قبل الميلاد تأسست فيها مستعمرة اغريقية ، ولكن سرعان ما تشوهت اللغة اليونانية التي كان يتكلم بها مواطنو بعض مدنها ، فنجد النقوش اليونانية على النقود من ذلك العصر ، مكتوبة بحروف غريبة . وقبل عهد الاسكندر الأكبر بطل استخدام اللغة اليونانية في الحديث . وفي ذلك الوقت أصبحت برجة مدينة كبيرة ومركزاً للديانة الوثنية الأسيوية ، فكانت تعبد « أرطاميس برجة » — وكانت تعرف محليا باسم « ليتو » — وكانت تُسك النقود في تلك المدينة أيضا . ثم بعد ذلك بقليل ، احتلت المدينة اليونانية « أتالية » (أع ١٤:٢٥) — التى أسسها أتالوس فيلادلفوس الثالث (١٥٩ — ١٣٨ ق.م.) — مركز الصدارة وظلت ، إلى عهد قريب ، أهم ميناء على الساحل الجنوبي لأسيا الصغرى ومنها إلى الداخل ، وهي تبعد نحو ١٢ ميلاً إلى الجنوب الغربي من برجة ، ولعل منها بدأ الرسول بولس رحلته إلى داخل الأقليم .



خريطة لموقع بمفيلية

ولكن في بداية العصر الحالى أصبحت مدينة « سيد » (Side) ــ التى تقع على بعد اكثر من ثلاثين ميلاً إلى الجنوب الشرقي ــ أهم المدن ، وسُكت مجموعة كبيرة من أجمل النقود ، ربما للتعامل بها مع القراصنة الذين وجدوا فيها سوقا رائجة لبيع غنائمهم . وقد جاء اسم بمفيلية بين البلاد التي أرسل الرومان إلى ولاتها رسائل توصية باليهود في زمن المكابيين (١مك ١٥:٢٣) .

٤ ــ **دخول المسيحية إليها** : تذكر بمفيلية لأول مرة في العهد الجديد في الأصحاح الثاني من أعمال الرسل ، حيث ان بعضا من مواطنيها الساكنين في أورشليم ، سمعوا الرسل يتكلمون بألسنة في يوم الخمسين (أع ٢:١٠) . ثم زار الرسولان بولس وبرنابا بمفيلية في رحلتهما التبشيرية وكرزا بالإنجيل في برجة أهم مدن بمفيلية وقتئذ (أع ١٣:١٣، ١٤:٢٤,٢٥) ، وهناك فارقهما يوحنا مرقس ورجع إلى أورشليم (أع ١٣:١٣، ١٥:٣٨) . ويبدو أن المسيحية شقت طريقها بصعوبة بالغة في تلك المنطقة التى كان يقطنها خليط من أجناس مختلفة . فلا يذكر في كتابات القرن المسيحي الأول سوى كنيسة واحدة هي كنيسة برجة ، ولكن كان هناك ما يربو على ١٢ كنيسة في زمن الاضطهاد في عهد دقلديانوس في ٣٠٤ م .

بـمـهـال :

اسم عبري قد يكون معناه « ابن الختان » ، ويقول البعض إنه قد يعنى « على مهل » . وهو أحد أبناء يفليط الثلاثة ، من نسل حابر بن بريعة بن أشير ، ويقال عن كل بني أشير : « كل هؤلاء بنو أشير رؤوس بيوت آباء منتخبون جبابرة بأس رؤوس الرؤساء وانتسابهم في الجيش في الحرب .. » (١أخ ٧:٣٣,٤٠) .

بـن أونـي :

اسم عبري معناه « ابن حزني » ، وهو الاسم الذي أطلقته راحيل عند احتضارها على وليدها ، وقد غيَّر أبوه يعقوب اسمه وجعله بنيامين (تك ٣٥:١٨) ، وسيأتى الكلام عنه بالتفصيل في « بنيامين » .

بنـايـا ــ بنـايـاهـو :

اسم عبري معناه « الرب قد بنى » . وهو اسم يتكرر كثيراً في العهد القديم وبخاصة بين اللاويين ، سواء في صيغته الكاملة « بناياهو » أو في صيغته المختصرة « بنايا » ، وهو :

١ ــ بناياهو بن يهوياداع من قبصئيل (أو « بنايا » كما في ٢صم

٢٣:٢٠) . وكان ذا بأس كثير الأفعال التي بها برز كأحد أبطال داود العظام (٢صم ٢٣:٢٠-٢١) بينما كان داود مطارداً من شاول . وعندما أصبح داود ملكا ، أكرم الرجال الذين وقفوا إلى جانبه وهو في المنفى وأبدوا بطولات خارقة ، فجعل بناياهو بن يهوياداع رئيسا على أبطاله الثلاثين (٢صم ٢٣:٢٣) ، فكان يلي — في رتبته — الثلاثة الأبطال الأول (١أخ ١١:٢٤-٢٥) ، وكانت له مكانة رفيعة في الجيش الذي كان على رأسه يوآب كقائد عام ، فكان بنايا بن يهوياداع على « الجلادين والسعاة » (٢صم ١٨:٨، ٢٠:٢٣، ١أخ ١٨:١٧) . وعبارة « الجلادين والسعاة » في العبرية (وكذلك في الإنجليزية) هي « الكريتيين والفليتيين » (انظر حز ٢٥:١٦، صفنيا ٢:٥) ويبدو أنهم كانوا من قبائل تسكن في جنوبي فلسطين على تخوم يهوذا (١صم ٣٠:١٤) ، كما يبدو أنهم لم يكونوا جنوداً مرتزقة ، بل كانوا وحدة خاصة منذ أيام داود الباكرة .

وبالاضافة إلى ذلك ، جعل داود بناياهو قائداً للفرقة الثالثة ، ووضع تحت إمرته أربعة وعشرين ألفا ، ويتولى مسئولية الشهر الثالث من السنة (١أخ ٢٧:٥-٦) .

وظل بناياهو على ولائه لداود إلى النهاية ، ولم يشترك في محاولة أدونيا اغتصاب العرش (١مل ١:٨) ، لذلك اختاره داود مع آخرين لعمل الترتيبات اللازمة للمناداة بسليمان ملكا (١مل ١:٣٢-٤٠) . وقد جعل سليمان — بعد أن اعتلى العرش — بناياهو بن يهوياداع على رأس الجيش عوضا عن يوآب (١مل ٢:٣٥، ٤:٤) . وقد قام بناياهو بن يهوياداع بتنفيذ حكم الاعدام في أدونيا (١مل ٢:٢٥) ، وفي يوآب (١مل ٢:٢٩) وفي شمعي بن جيرا (١مل ٢:٤٦) .

٢ — **بنايا الفرعتوني** : من سبط أفرايم (انظر قض ١٢:١٣-١٥، ١أخ ٢٧:١٤) وهو أحد أبطال داود الثلاثين (٢صم ٢٣:٣٠، ١أخ ١١:٣١) ، كما كان قائداً للفرقة الحادية عشرة والتي كانت تتكون أيضا من أربعة وعشرين ألفا ، وكان مسئولاً عن الشهر الحادي عشر (١أخ ٢٧:١٤) .

٣ — بنايا أحد رؤساء عشائر سبط شمعون (١أخ ٤:٣٦) .

٤ — بنايا أحد اللاويين المغنين — من الصف الثاني — الذين أوقفهم رؤساء اللاويين — بناء على أمر داود الملك — للغناء تحت رئاسة إيثان للعزف « بالرباب على الجواب » (١أخ ١٥:١٦-٢٠، ١٦:٥) .

٥ — بنايا الكاهن ، وكان أحد الكهنة المعينين للنفخ في الأبواق أمام تابوت الله (١مل ١٥:٢٤، ١٦:٦) .

٦ — بنايا أبو يهوياداع الذي خلف أخيتوفل كمشير للملك داود (١أخ ٢٧:٣٤) .

٧ — بنايا بن يعيئيل بن متنيا اللاوي من بني آساف ، وجد يحزئيل بن زكريا الذي كان عليه روح الرب في وسط الجماعة في أيام الملك يهوشافاط (٢أخ ٢٠:١٤) .

٨ — بنايا أحد الوكلاء تحت يدكوننيا اللاوي وأخيه شمعي ، حسب تعيين الملك حزقيا (٢أخ ٣١:١٣) .

٩ — ١٠ ، ١١ ، ١٢ — أربعة رجال أخذوا نساء غريبة في أيام عزرا (عز ١٠:٢٥، ٣٠، ٣٥، ٤٣) .

١٣ — بنايا أبو فلطيا أحد الخمسة والعشرين رجلاً الذين رآهم حزقيال النبي في رؤياه ، عند مدخل باب بيت الرب الشرقي ، وكانوا يفكرون في الاثم ويشيرون مشورة رديئة (حز ١١:١-٣) .

بنتس :

١ — **موقعها وتضاريسها** : كانت بنتس ولاية هامة في الشمالي الغربي من شبه جزيرة أسيا الصغرى ، على ساحل البحر الأسود ، وقد اطلق عليها اسم « بنتس » لوقوعها على « بحر بنتس » (ومعناها « البحر ») الذى كان يطلق على البحر الأسود .

وكانت بنتس — أصلاً — تنحصر بين نهر الهالز غربا إلى حدود « كولكيس » شرقا . وكانت حدودها الجنوبية تتاخم غلاطيه وكبدوكية وأرمينية . وأهم الأنهار التي كانت تشقها — علاوة على نهر الهالز — هى أنهار إيريس وليكوس وترمودون . وكان منظر الاقليم رائعا رغم ضيقه ، إذ كان يتكون من سهل ساحلي ضيق تحدق به من الجنوب سلسلة مهيبة من الجبال الشامخة الموازية لساحل البحر ، تخترقها بعض الأنهار التي تشق طريقها من الهضاب الداخلية إلى البحر . وكانت الوديان — التى تضيق وتتسع في المواقع المختلفة — شديدة الخصوبة وافرة الانتاج مثلما كانت أيضا السهول الداخلية في « تشيليوكومون وفاناروبا » على سبيل المثال . وكانت سفوح الجبال مغطاة بغابات كثيفة من أشجار الزان والصنوبر والبلوط من مختلف الأنواع ، ولا بد أن الأمطار — التي كست تلك السفوح بهذه الغابات الكثيفة — كانت أغزر مما هي عليه الآن .

٢ ـــ **تاريخها القديم** : تبزغ أول أضواء من التاريخ المبكر لبنتس من وراء الظلام الدامس ، كما تبرز قمم جبالها الشامخة من وسط الضباب الكثيف الذى يغطي الساحل ، فنلمح في هذه الأضواء الخافتة نوعا من الثقافة الأشورية في سينوب وأميزوس ، قد ترجع إلى الألف الثالثة قبل الميلاد ، ثم يعقب ذلك سيادة الحثيين على أسيا الصغرى . وهناك من الأدلة المتزايدة ما يثبت أن الحثيين قد احتلوا بعض المواقع الهامة في بنتس ، وشيدوا الروابي الركامية التي كثيراً ما تقع عليها عيون السائحين ، كما نقروا القبور الصخرية في سفوح الجبال ، وتركوا طابعهم على صفحات ذلك التاريخ القديم . وكان موطن « الأمازونيات » (أي الكاهنات المحاربات عند الحثيين) يقع على ضفتي الترمودون ، ومازالت الجبال التي ترتفع خلف « ترم » تسمي « سلسلة الأمازون » ، ومازالت الأساطير تروى عن الشجاعة الفائقة لنساء تلك المنطقة في العصر الحاضر .

وعندما اضمحلت قوة الحثيين وانكمشت مملكتهم في حوالي عام ١٠٠٠ ق.م. ، بدأت تزحف على بنتس جماعات من المغامرين اليونانيين قادمين من الغرب في سفن تمخر عباب البحر الأسود ، سعيا وراء أرض يفتحونها ويستعمرونها ويستغلونها . ومازالت رأس « ياسون » التي تفصل مابين طربيزون ومارسوان ، تحتفظ لنا بذكريات « الأرجونوتس (أي المغامرين) والجزة الذهبية » . وقد خرجت من ميليتس ـــ أعظم المدن الأيونية ـــ أسراب وراء أسراب من المستعمرين عن طريق البوسفور وعلى امتداد الساحل الجنوبي للبحر الأسود ، فاحتلوا سينوب ، أبعد نقطة شمالاً في أسيا الصغرى ، وأفضل مرفأ للسفن وأمنع موقع . وكانت سينوب أصلا احدى بلاد بافلاجونيا ، ولكن كان لها ـــ سياسيا وتجاريا ـــ علاقات وثيقة مع مدن بنتس ،وقد اضطر المستوطنون في سينوب ـــ تحت ضغط زحف غيرهم من القادمين من أثينا ذاتها ـــ إلى الهجرة شرقاً وتأسيس مدينة « أميزوس » ـــ وهي سمسون الحالية ـــ وكانت على الدوام مدينة تجارية هامة . ثم قامت جماعة أخرى من سينوب بتأسيس ميناء طربيزون التي وصل بالقرب منها زينوفون ـــ والعشرة الآلاف الذين كانوا معه ـــ إلى البحر مرة أخرى بعد أن عجم عود الدولة الفارسية ، واكتشف ضعفها في « كوناكسا » . ومن أهم المدن الداخلية « أمازيا » المدينة الفاتنة في وادي نهر ايريس ، وفيها ولد « استرابو » في القرن الأول قبل الميلاد . وإلى استرابو ـــ عالم الجغرافيا ـــ يرجع الفضل في ما نعرفه عن بنتس في أيامها الغابرة . وكانت مدينة « زيل » التي بنيت فوق « ربوة سميراميس » مقراً لمعبد « أنايتيس » ، حيث كانت تقدم الذبائح في مهرجانات بهيجة ، لا تفوقها مهرجانات أخرى في غيرها من الأماكن . كما كانت « كومانا » ـــ بالقرب من توكات الحديثة ـــ مدينة شهيرة بعبادتها للآلهة « ما » . وقد تأصلت الثقافة اليونانية تدريجياً في المدن الساحلية ، ولكنها امتزجت بعادات وتقاليد السكان الأصليين ، فعانت تطوراً واضحاً .

٣ ـــ **تاريخها منذ العصر الفارسي** : كان تاريخ بنتس ـــ على وجه العموم ـــ جزءاً من تاريخ المقاطعات المجاورة وبخاصة بيثينية ومملكة برغامس . وعندما بسط الفرس نفوذهم على أسيا الصغرى بعد القضاء على مملكة ليديا في ٥٤٦ ق.م. ، خضعت بنتس نوعا ما للامبراطورية العظيمة ، وأصبح يحكمها ولاة من قبل الفرس . واشتهرت بين هؤلاء الولاة ، أسماء أريو بارزانس ومثرادتس وفارناسس ـــ وقد استطاعت هذه الأسرة من الولاة ، الاستقلال بالبلاد في ٣٦٣ ق.م.، كما استطاعوا صيانة هذا الاستقلال في عصر المقدونيين . وعندما بدأت قوة روما في الظهور ، اتجهت في فتوحاتها نحو الشرق ، فزحفت إلى شرقي البحر المتوسط وإلى شبه جزيرة أسيا الصغرى .

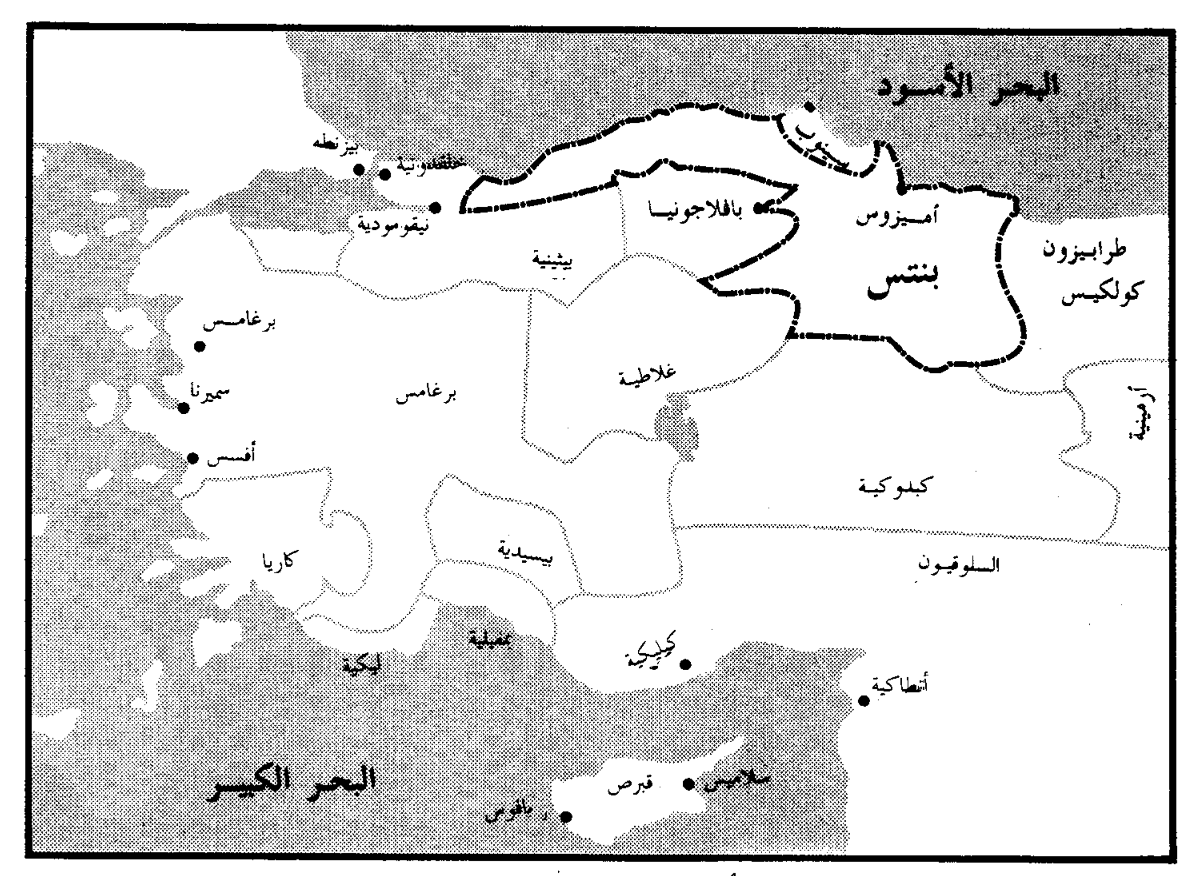
وقد تبنى مثرادتس الخامس ـــ في منتصف القرن الثاني قبل الميلاد ـــ سياسة الانحياز إلى الرومان ، فساعد روما في حربها الأخيرة ضد قرطجنة (١٤٩ ـــ ١٤٦ ق.م.) . وعندما ثار أرستينكوس ملك برغامس ، ساعد مثرادتس الجمهورية الرومانية على اخماد الثورة ، وهكذا رسخت أقدام روما نهائيا في أسيا الصغرى وبخاصة بعد أن أوصى أتالوس بمملكته لروما . وكانت مكافأة مثرادتس هي فريجية . وحيث أنه كان قد استولى على المنطقة الداخلية الشاسعة في غلاطية ، أصبح سلطان بنتس يمتد إلى كل أسيا الصغرى وأصبحت بنتس قوة يحسب لها حساب . واغتيل مثرادتس الخامس في سينوب في ١٢٠ ق.م. وظهرت وصيته ـــ الأرجح أنها كانت مزورة ـــ بأن يخلفه على العرش زوجته لاوديس وابناه أوباتورو كريستوس .

وقد بدأ أوباتور مثرادتس ـــ الذي ولد في سينوب في ١٣٦ق.م. ـــ وهوما زال حدثا ـــ أعظم فصل في تاريخ بنتس ، والذى انتهى بمأساتها أيضا . فقد هرب من بلاط أمه ، وعاش طريداً في المنطقة الداخلية الوعرة ، ثم عاد أخيراً ليستولي على سينوب ، ثم خلع أمه عن العرش وقتل أخاه ، وبدأ في تنفيذ برنامج أبيه في التوسع ، ورسم له استراتيجية بعيدة النظر ، فبدأ أولا في تأمين الساحل الشمالي لبلاده على البحر الأسود ، فشدد قبضته على المجتمعات الساحلية والدروب الحيوية للمواصلات ، ومن تلك الأقاليم جمع المال

والرجال ، وكان حليفه الرئيسي هو صهره دكران — أو تيجرانس — ملك أرمينية . ثم اندفع مثرادتس جنوبا إلى بافلاجونيا وكبدوكية حيث وجد نفسه وجها لوجه أمام روما التي وقفت في طريق زحفه غربا إلى بثينية . وكانت الجمهورية الرومانية قد استولت على برغامس في ١٣٣ ق.م. وفرضت سيطرتها على القسم الغربي من أسيا الصغرى ، وكانت هناك ثلاثة جيوش رومانية في مواقع متفرقة في شبه الجزيرة عند نشوب الحرب في ٨٨ ق.م. فانقض مثرادتس عليها واحداً بعد الآخر ، وقضى عليها وبسط نفوذه على كل أسيا الصغرى وأعمل قتلا في المهاجرين من الطليان والرومان ، فقتل نحو ٨٠,٠٠٠ شخص ، ونقل الحرب إلى بحر ايجة ، ولكنه انهزم على يد القائد المحنك العنيد « سولا » (Sulla) ، فانقلبت أسيا على مثرادتس ، فاضطر في ٨٤ ق.م. إلى أن يعقد صلحا مع « سولا » نزولا على شروط سولا ، الذي جرده من الأقاليم التي كان قد فتحها . ولكن سولا ترك له حكم « بنتس » مما يدل على أن سولا كان يدرك جيداً أن لقوة روما حدوداً يجب أن يلتزمها . واستغل مثرادتس العشر السنوات التالية أحسن استغلال .

وهاجم الرومان تخوم مثرادتس في ٨١ ق.م. في حرب صغيرة يمكن أن نسميها الحرب المثرادتسية الثانية ، واستطاع الملك — بدون كبير معاناة — أن يرد هجمات مورينا « قائمقام سولا » ، فقد تصرف مثرادتس بحكمة في تحديد نشاطاته ، وأحكم قبضته على ساحل البحر الأسود ، وجمع الأموال ، واختزن الامدادات ، وعقد محالفات مجدية مع أساطيل القرصان .

وفي ٧٤ ق.م. اعتزمت روما ضم بيثينية ، ورأى مثرادتس في ذلك هجوما على جناحه ، فأسرع باحتلال بيثينية ، وهكذا بدأت الحرب المثرادتسية الثالثة . وكان لوكولس (Lueclius) على رأس الجيش الروماني ، فتحرك إلى بنتس عن طريق وادى ليكوس ، وهزم مثرادتس ، واضطره للفرار إلى أرمينية في ٧١ ق.م. وبعد أن صرف لوكولس الشتاء في تنظيم إدارة أسيا ، تقدم إلى أرمينية في ٧٠، ٦٩، ٦٨ ق.م. وكان التقدم البطيء المدروس عسيراً بسبب الحالة النفسية لقواته ونفاذ صبر الشعب في الوطن . ثم انتقلت القيادة في ٦٦ ق.م. إلى يد بومبي — أكبر أعداء قيصر — وأعظم جنود عصره .



خريطة لأسيا الصغرى لبيان موقع بنتس

ولم يجد بومبي صعوبة كبيرة في إنهاء الحرب لصالحه ، فقد أنهكت حروب مثرادتس ضد لوكولس ، قواه ، فهرب من مملكته ولجأ إلى « كريميا » ، وحاول أن يواصل الحرب من منفاه ، ولكن رعاياه في بنتس كان قد بلغ بهم الاعياء من الحروب مداه ، فتمردوا عليه ، ومات الملك مقتولاً بسيف أحد حراسه ، وهو في الثامنة والستين من عمره . وهناك رواية بأنه حاول — عبثا — أن يقتل نفسه بالسم لأنه كان قد حصَّن نفسه ضد السموم بتعاطي جرعات صغيرة منها للوقاية .

لقد حارب ببسالة ضد القوة العالمية الصاعدة ، ولكن لوكولس وبومبي تفوقا عليه ، كما أنه لم يستطع أن يحتفظ بولاء رعاياه إلى النهاية .

وبعد انتهاء الحرب ، قام بومبي بتقسيم بنتس ، فأعطى قسما لديوتاروس ملك غلاطية ، وأعاد قسما آخر لسيادة الكهنة أو حكام الولايات الذين كانوا يحكمونها قبل توحيد المملكة . ولقد أثبتت سياسة « فرق تسد » التي اتبعها بومبي أنها سياسة ناجحة إلى حد بعيد ، فلم تقم مقاومة عسكرية كبيرة بعد هزيمة مثرادتس العظيم . ومنذ ٦٤ ق.م. صارت بنتس جزءاً من ولاية غلاطية-كبدوكية . ولقد حدثت تغيرات كثيرة قليلة الأهمية في النظم السياسية والحدود الجغرافية منذ ذلك العهد حتى نهاية الامبراطورية الرومانية .

لقد احتفظت المنطقة بالكثير من طبيعتها الأصلية ، فهي منطقة نائية شبه منعزلة ، لم تتغلغل فيها الثقافتان اليونانية والرومانية بعمق ، فظلت المدن منفصلة عن الداخل ، وظل الحكم شبه اقطاعي .

٣ — **المسيحية في بنتس** : لقد كان بيلاطس الوالى من قبل الرومان على اليهودية الذي حاكم الرب يسوع المسيح وأسلمه للصلب ، بنطيا أى من ولاية بنتس. كما أن بنتس نفسها تذكر لأول مرة في العهد الجديد في الأصحاح الثاني من سفر الأعمال ، حيث كان بعض الساكنين في أورشليم من أهل بنتس ، بين الذين سمعوا كرازة الرسل بالإنجيل في يوم الخمسين (أع ٢ : ٩) ، وكانت بنتس وقتئذ ولاية رومانية . وكان أكيلا وبريسكلا — صديقا الرسول بولس — أصلا من بنتس . كما يوجه الرسول بطرس رسالته الأولى إلى : « المتغربين من شتات بنتس » مع ذكر أربع مقاطعات أسيوية أخرى .

وتربط التقاليد المحلية بين الرسولين أندراوس وتداوس والعمل الكرازي في تلك المنطقة ، فيقال إنهما سارا على شريان المواصلات الرئيسي المؤدي من قيصرية إلى سينوب .

كما أن بليني حاكم بيثنية وبنتس (١١١ — ١١٣ م) وجد أعداداً كبيرة من المسيحيين في دائرة حكمه . ويؤكد سير وليم رمزي أن رسالتي بليني (رقم ٩٦، ٩٧) إلى الامبراطور تراجان بصدد معاملة المسيحيين الذين تحت ولايته ، إنما تعبران عن حالة المسيحيين في أميزوس .

وعندما انقسمت الامبراطورية الرومانية ، وقعت بنتس تحت حكم الامبراطورية الشرقية المعروفة باسم الامبراطورية البيزنطية . وقد شاركت بنتس الامبراطورية البيزنطية في مصيرها المتقلب ، حتى كانت سنة ١٢٠٤ م حين أسس فرع من الأسرة البيزنطية المالكة ، دولة منفصلة في بنتس ، كانت عاصمتها طربيزون ، حيث احتفظ بيت كومنيني العظيم — محتميا في المنطقة المحصورة بين البحر والجبل — بسلطانه إلى ما بعد سقوط القسطنطينية . ولكن في ١٤٦١ م استولى السلطان التركي محمد الفاتح على طربيزون . ومنذ ذلك الوقت أصبحت بنتس — بالخليط من سكانها من أتراك وأرمن ويونانيين وأقليات من أجناس أخرى — جزءاً من الامبراطورية العثمانية .

بنحائل :

اسم عبري معناه « ابن القوة » ، وهو أحد الرؤساء الذين أرسلهم الملك يهوشافاط ليعلموا الشعب في مدن يهوذا (٢أخ ١٧ : ٧) .

بَنْ حَانان :

اسم عبري معناه « ابن النعمة » أو « ابن الحنان » ، وهو أحد أبناء شيمون من سبط يهوذا (١أخ ٤ : ٢٠) .

بَنْزُوحِيت :

اسم عبري معناه « ابن زوحيت » ، ولعل معناه « ابن القوة » ، وهو ابن أو حفيد « يشعي » من سبط يهوذا (١أخ ٤ : ٢٠) .

بنطي :

أي ينتسب إلى ولاية بنتس (انظر بنتس فيما سبق) وهو لقب بيلاطس البنطي الوالي الروماني الذي أسلم يسوع للصلب (وسيأتي الكلام عنه بالتفصيل) . كما كان « أكيلا » رفيق الرسول بولس الذي وجده في كورنثوس في زيارته الأولى لها (أع ١٨ : ٢) بنطي الجنس (انظر « أكيلا » في المجلد الأول من هذه الدائرة) .

بنعا ــ بنعة :

وهو ابن موصا وحفيد زمري من نسل شاول الملك من سبط بنيامين (١أخ ٨:٣٧، ٩:٤٣) .

بَنْ عَمِي :

اسم عبري معناه « ابن شعبي » أو « ابن قريبي » وهو أبو العمونيين ، وكان ابنا للوط من ابنته الصغرى ، وقد ولد في المغارة في الجبل عند صوغر بعد خراب سدوم وعمورة وموت امرأة لوط ، فقد فكرت الابنتان في أن ينجبا نسلا من أبيهما ، ونجحتا في سقي أبيهما خمراً حتى السكر في ليلتين متتاليتين ، واضطجعت كل منهما بدورها مع أبيها ، وحملتا من أبيهما سفاحاً . ودعت الكبرى ابنها من أبيها « موآب » أما الصغرى فدعت ابنها « بن عمي » « هو أبو بني عمون » (تك ١٩:٣٨) وقد ظل بنو موآب وبنو عمون شديدي الارتباط بأدوم في صراعهم المستمر مع إسرائيل .

ويزعم البعض أن القصة سجلت في الكتاب المقدس لبيان مدى بغضة بني إسرائيل واحتقارهم للأمتين فحسب ، ولكن لا أساس لهذا الزعم ، لأن العداء بين القوات المتصارعة لم ينشأ عن مولد موآب وعمون بهذه الصورة القبيحة ، ولكنه نتج عن النزاع على الأرض التي أعطاها الله لكل منهم . حتى بركة الرب وقضاؤه كان أساسهما هذا الموقف (تث ٢:١٩، ٢٣:٣، ٢أخ ٢٠:١٠) .

بنّوي :

اسم عبري معناه « يبني أو بناء » ، وهو :

١ ــ لاوي في زمن العودة من السبي ،هو أبو نوعديا الذي عين ليكون أحد الذين وزنت على يدهم الفضة والذهب والآنية في بيت الله ، التي أحضرها عزرا من بابل (عز ٨:٣٣) .

٢ ــ ابن حيناداد ، الذي رمم قسما ثانيا من السور من بيت عزريا إلى الزاوية وإلى العطفة (نح ٣:٢٤) ، ويسمى أيضا « بواي » (نح ٣:١٨) ، كما أنه كان أحد الذين ختموا الميثاق (نح ١٠:٩) .

٣ ــ أب لعشيرة عادت من سبي بابل مع زربابل (نح ٧:١٥) ، ويسمى « باني » في عزرا (٢:١٠) .

٤ ــ أحد أسلاف بعض من تزوجوا بنساء غريبة (عزرا ١٠:٣٨) وقد يكون هو نفسه المدعو « باني » في عزرا (٢:١٠) .

٥ ــ لاوي عاد من السبي مع زربابل (نح ١٢:٨) .

٦ ــ أحد أبناء فحث الذين تزوجوا نساء غريبة (عزرا ١٠:٣٠) ، وقد يكون هو نفسه المذكور في البند الرابع بعاليه .

بُنِّي :

اسم عبري لعل معناه « مبني أو مقام » ، وهو :

١ ــ أحد اللاويين الذين وقفوا على الدرج مع يشوع للصلاة لله توطئة لقطع الميثاق (نح ٩:٤) . ولعل تكرار اسم « باني » في هذا الجزء جاء عفوا من الناسخ ، ففي النسخة السريانية جاء اسم « بنوي » عوضا عن اسم « باني » الثاني ، ولكن في نحميا (١٠:٩، ١٢:٨) جاء اسم بنوي بين اسمي يشوع وقد ميئيل ، وعليه فالواجب وضع اسم « بنوي » في نحميا (٩:٤) بدل اسم « باني » الأول . أما الترجمة السبعينية ، فتضع بدل الأسماء الثلاثة كلمة « بني » (أي أبناء) وهكذا تختصر أسماء العلم (في هذا العدد) إلى خمسة أسماء علم فقط . والأرجح أن هذه الأسماء تدل على بيوت من بيوتات اللاويين وليس على أسماء أشخاص .

٢ ــ أحد الرؤساء الذين ختموا الميثاق مع نحميا (نح ١٠:١٥) .

بنهدد :

اسم ثلاثة من ملوك أرام (سورية) وردت أسماؤهم في الأسفار التاريخية من الكتاب المقدس . و« هدد » هو إله العواصف عند الأراميين ، والأرجح أنه هو نفسه « رمون » (٢مل ٥:١٨) ، وفي الأشورية « رَمَّانو » أي « المرعد » ، وكان هيكله في دمشق . واسم « بنهدد » أو « ابن هدد » يتفق مع العادة المألوفة في الأساطير السامية من اعتبار الملك ابن الإله القومي ، كما يقال عن « ميشع » إنه « ابن كموش » ، وإن الموآبيين هم « أبناء كموش » . ويبدو أن اسم بنهدد أصبح لقبا مميزاً لملوك أرام (عا ١:٤، إرميا ٤٩:٢٧) .

أولاً ــ بنهدد الأول : وهو « ابن طبريمون بن حزيون ملك أرام الساكن في دمشق » (١مل ١٥:١٨) . ويحتمل جداً أن « حزيون » هو نفسه « رزون » (١مل ١١:٢٣,٢٥) الذي أسس مملكة دمشق وبدأ العداء مع إسرائيل ، ذلك العداء الذي أصبح وراثيا بينهما .

١ ــ **تأسيس مملكة أرام (سورية) :** في ذلك الوقت كان الأراميون قد استطاعوا تحرير أنفسهم من سيطرة الحثيين ، وجعلوا من دمشق عاصمة لهم ، وأقاموا مستوطنات قوية في

السهول الواقعة غربي نهر الفرات . وفي الوقت الذي ارتقى فيه بنهدد العرش ، كانت أرام قوة في تلك المنطقة من غربي أسيا . وعلى استعداد لانتهاز كل فرصة للتوسع ومد سيطرتها .

٢ — **أرام ويهوذا** : سنحت تلك الفرصة باستنجاد آسا ملك يهوذا بملك أرام ضد بعشا ملك إسرائيل . فلقد كانت مملكتا إسرائيل في عداء مستمر منذ انفصالهما ، وكان بعشا قد امتد بحدوده في الجنوب إلى الرامة على بعد خمسة أميال من أورشليم ، وأراد أن يحصّن ذلك الموقع المتقدم . ولم يكن من اليسير على آسا أن يسكت على وجود مدينة حصينة للعدو تطل على عاصمته ، كما لم يحتمل مذلة اقتراب عدوه منه إلى هذا الحد . وهنا تذكر بنهدد ، و« أخذ آسا جميع الفضة والذهب الباقية في خزائن بيت الرب وخزائن بيت الملك ، ودفعها ليد عبيده وأرسلهم الملك آسا إلى بنهدد » طالبا منه أن ينقض عهده مع بعشا ملك إسرائيل ، ويعقد حلفا معه ، حتى يتمكن آسا من طرد عدوه . وهنا وجدها بنهدد فرصة سانحة لتوسيع مملكته ، فنقض عهده الذي عمله مع بعشا «وضرب عيون ودان وآبل بيت معكة وكل كنروت مع كل أرض نفتالي» في شمالي إسرائيل ، فاضطر بعشا إلى الانسحاب من الرامة ليقيم في عاصمته ترصة (١مل ١٥:١٦—٢١) . وهكذا تنفست يهوذا الصعداء ، ولكنها دفعت الثمن غاليا ، فقد دفع آسا لبنهدد كل كنوزه ، ولعله دفع شيئا من استقلاله أيضا .

٣ — **قصر نظر آسا** : ولمّا بدا من آسا من قصر نظر بوضعه نفسه تحت التزام لبنهدد ، واستناده على أرام ولم يستند على الرب إلهه ، أرسل الرب إليه حناني الرائي ليوبخه (٢أخ ١:١٦—١٠) . لقد وسع بنهدد مملكته بهذا العمل ، ويبدو أنه قد صار له نوع من النفوذ على مملكتي إسرائيل .

ثانياً — بنهدد الثاني :

١ — والأرجح أنه ابن بنهدد الأول والمعروف في الآثار باسم « هدد عزر » أو « هدد إدري » . ويظهر لأول مرة على صفحات الكتاب المقدس في الأصحاح العشرين من سفر الملوك الأول ، وقد جمع « كل جيشه واثنين وثلاثين ملكا معه(من التابعين له)وخيلا ومركبات وصعد وحاصر السامرة وحاربها » (١مل ١:٢٠) ، وكانت السامرة عاصمة إسرائيل الجديدة التي كان قد بناها عمري منذ عهد قريب (١مل ٢٤:١٦—٢٨) ، وأوشك أخآب ملك إسرائيل على التسليم لولا المطالب المهينة التي أرسل بها بنهدد إليه ، فاضطر أخآب للمقاومة التي شجعه عليها شيوخ الشعب ، وبناء على مشورة أحد الأنبياء ، شن أخآب غارة مفاجئة على بنهدد ومن معه وهم يسكرون في الخيام ، وهزمهم هزيمة منكرة حتى إن بنهدد نفسه نجا بصعوبة على فرس مع الفرسان (١مل ١٧:٢٠—٢١) .

٢ — **الحملات ضد إسرائيل** : في السنة التالية ، أراد الأراميون أن يثأروا لهزيمتهم قائلين : « إنَّ آلهتهم آلهة جبال لذلك قووا علينا ، ولكن إذا حاربناهم في السهل فإننا نقوى عليهم » (١مل ٢٣:٢٠) . وكان النبي قد حذر أخآب ملك إسرائيل من عودة الأراميين ، وهكذا كان أخآب مستعداً لملاقاتهم . ونزل الجيشان أحدهما مقابل الآخر لمدة سبعة أيام ، « وكان بنو إسرائيل نظير قطيعين صغيرين من المعزى » ، وأما الأراميون فملأوا الأرض . وفي اليوم السابع اشتبكت الحرب بالقرب من « أفيق » ، ومرة أخرى انكسر الأراميون كسرة شديدة ، وأثبت « الرب » أنه إله الجبال وإله السهول أيضا . وأُخذ بنهدد أسيراً ، ولكنه استنجد بمروءة أخآب وشهامته وحلمه ، وتوسل إليه أن يبقي على حياته .

٣ — **تحالفه مع أخآب** : استجاب أخآب لتوسلات بنهدد وعفا عنه وعقد معه صلحاً ، على أن يرد له المدن التى أخذها أبوه من إسرائيل ، وأن يجعل الإسرائيليون لهم أسواقاً في دمشق كما جعل الأراميون لهم أسواقا في السامرة (١مل ١:٢٠—٣٤) . وقد استنكر النبي هذه المعاهدة ، وأنذر أخآب بأن الرجل الذي أفلته من يده ، هو رجل قد حرَّمه الرب ، وسيكون هلاك أخآب وشعبه على يديه . وبناء على المعاهدة ، أقاموا ثلاث سنين بدون حرب بين أرام وإسرائيل (١مل ١:٢٢) .

٤ — **التاريخ الكتابي وتأييد الآثار له** : هذه المعاهدة وما أعقبها من سنوات السلام ، تؤيدها بشكل عجيب الكتابات الأثرية وبخاصة على عمود شلمنأسر الثاني ، حيث نعلم أن هذا الملك في السنة السادسة من ملكه (٨٥٤ ق.م.) عبر الدجلة ثم عبر الفرات على قوارب من جلود الغنم ووصل إلى « هالمان » (حلب) في سوريا ، والتقى في كركر بالحشود المتجمعة من جيوش دمشق وحماة وإسرائيل والولايات التى اتحدت جميعها لصد تقدمه غرباً . ويذكر أسماء « أهابو سيرالي » (أي أخآب ملك إسرائيل) ، « وداد إدري » (أي هدد عزر وهو بنهدد الثاني) ملك دمشق ، مع ذكر المركبات والخيل والمشاة وقد احتشدت كلها ضد شلمنأسر . وتحمل بنهدد وطأة الهجوم ، وكانت نتيجة المعركة استئصال شأفة الجيوش المتحالفة وقتل ١٤,٠٠٠ رجل . ولا شك في أن مساندة إسرائيل لبنهدد في هذه المعركة ، جاءت نتيجة المعاهدة المعقودة بينه وبين أخآب ،

وأن هذا التجمع ضد شلمنأسر حدث في أثناء السنوات الثلاث من السلام بينهما .

٥ ــ **نقض التحالف** : يبدو أن الكارثة التى حلت بالحلفاء ، جعلت عقد تحالفهم ينفرط ، فأول ذكر ــ بعد ذلك في الكتاب المقدس ــ لملك أرام ، جاء بمناسبة دفاعه عن مدينة راموت جلعاد لصد هجوم أخآب عليها، وكان حليفه في هذا الهجوم يهوشافاط ملك يهوذا ، ولكن محاولتهما لم تنجح في استرداد المدينة من أرام رغم اضمحلال قوة أرام في ذلك الوقت ، وكانت النتيجة وبالاً على أخآب ، ولم يكن مع بنهدد في راموت جلعاد اثنان وثلاثون ملكا ، بل كان معه اثنان وثلاثون قائداً من رؤساء المركبات عوضا عن الملوك (١مل ٢٢:٢، ٢٩ــ٣١) .

٦ ــ **بنهدد وأليشع النبي** : وبعد أن انصرم حبل السلام بين ارام وإسرائيل ، دارت رحى الحرب بينهما بصورة تكاد تكون مستمرة ، برزت فيها صورة النبي أليشع ، الذي شفى نعمان السرياني ــ قائد جيش بنهدد ــ من برصه ، وكشف لملك إسرائيل أماكن حشود بنهدد ، وضرب بالعمى جيشاً ثقيلاً جداً أرسله بنهدد ــ مع خيل ومركبات ــ لالقاء القبض على أليشع في دوثان ، ثم قاد أليشع هذا الجيش إلى السامرة ، وجعل ملك إسرائيل ــ الذى أراد الفتك بهم ــ أن يكرمهم ويردهم إلى سيدهم بسلام (٢مل ٦:٨ــ٢٣) .

٧ ــ **ارتعاب الأراميين أمام السامرة** : بعد ذلك بزمن ، حشد بنهدد جيوشه مرة أخرى وحاصر السامرة ، فحدث فيها جوع شديد حتى إن الأمهات أكلن أولادهن . وأرسل ملك إسرائيل أحد رجاله ليفتك بأليشع ، ولكن أليشع أمر بغلق الباب عليه وحصاره ، ثم أعلن أليشع أنه في الغد ستفيض المدينة بالخير ، وهو ما حدث فعلاً ، فإن بعض البرص ــ وقد دفعهم اليأس ــ جاءوا إلى محلة الأراميين ، واكتشفوا أن الأراميين قد تركوا خيامهم وهربوا في رعب شديد ، ظانين أن ملك إسرائيل قد استأجر عليهم ملوك المصريين والحثيين لفك الحصار عن السامرة (٢مل ٦:٢٤ــ ٧:٢) .

٨ ــ **مقتل بنهدد** : هناك ملحوظة أخرى عن بنهدد في حوليات شملنأسر ، فقد سجل أنه في السنة الحادية عشرة من ملكه هزم حلفا من اثني عشر ملكا من الحثيين مع بنهدد الذي كان على رأسهم ، وأنه قتل ١٠,٠٠٠ رجل ، ولا تذكر هذه الحادثة في الكتاب المقدس ، ولكن لا بد أن هذا قد حدث قبيل المأساة التى أودت بحياة ملك أرام . فقد مرض بنهدد وأرسل قائده حزائيل إلى النبي أليشع ــ الذي كان في زيارة لدمشق ــ ليسأله عما إذا كان سيشفى من مرضه . فتنبأ أليشع بموت الملك، ثم بكى وهو يحكي لحزائيل ما سيفعله بملكه وبشعب إسرائيل ، فاستنكر حزائيل ذلك ، ولكنه انطلق من أمام أليشع ، وفي الغد قتل سيده غدراً وأنهى بذلك حياة ملك من أعظم ملوك أرام .

ثالثاً ــ بنهدد الثالث : وهو ابن حزائيل الذي اغتصب عرش أرام بعد اغتياله لملكه بنهدد الثاني . ومع أنه لم يكن من عائلة بنهدد ، إلا أنه عند موت أبيه ، اعتلى العرش واتخذ لنفسه هذا اللقب .

١ ــ **معاصروه** : كان بنهدد الثالث معاصراً لأمصيا ملك يهوذا ، ويهوآحاز ابن ياهو ملك إسرائيل ، ورمّان نيراري الثالث ملك أشور . وكانت قوة إسرائيل قد ضعفت في أيام يهوآحاز ، وكان حزائيل وبنهدد الثالث الآلتين اللتين استخدمهما الرب لقصاص الأمة . ولم يكن لدى يهوآحاز « أكثر من خمسين فارساً وعشر مركبات وعشرة آلاف راجل ، لأن ملك أرام قد أفناهم ووضعهم كالتراب للدوس » (٢مل ١٣:٧) . وعندما وصل ضعف إسرائيل إلى أقصى مداه بسبب مضايقات ملك أرام ــ وهو بنهدد الثالث وقتئذ ــ أرسل الرب لهم مخلصا فخرجوا من تحت يد الأراميين ، « وأقام بنو إسرائيل في خيامهم (أو بيوتهم) كأمس وما قبله (٢مل ١٣:٥) . ويبدو أن هذا المخلص ــ الذى يتحدث عنه الكتاب ــ هو رمّان نيراري الثالث ملك أشور في ذلك الوقت .

٢ ــ **الأشوريون في الغرب** : تسجل نقوش رمّان نيراري الثالث انتصاراته في حملته على الغرب ، فيذكر أحد النقوش : « من الفرات إلى أرض الحثيين ، وكل الاقليم الغربي بما فيه صور وصيدون ، وبلاد عمري (إسرائيل) ، وأدوم ، وفلسطين حتى البحر الكبير الذي عنده تغرب الشمس ، كل هذه قد أخضعتها ، ووضعت عليها نيري ، وفرضت عليها الجزية . لقد زحفت على أرام (سوريا) دمشق ، وحاصرت « ماري » ملك أرام في دمشق في مدينة ملكه » ، ثم يواصل الحديث عن اخضاع الملك والغنائم التي أخذها من عاصمته . والمعتقد عموما الآن ، أن « ماري » ــ ومعناها في الأرامية « السيد » ــ إنما هو بنهدد الثالث بن حزائيل .

٣ ــ **سقوط دمشق في يد رمّان نيراري الثالث** : وباستيلاء الأشوريين على دمشق وانهيار الدولة الأرامية التي كان على رأسها « ماري » (بنهدد الثالث) ، أمكن لإسرائيل ويهوذا

أن تستعيدا قوتهما وازدهارهما ، فحدث أن عاد « يوآش بن يهوآحاز وأخذ المدن من يد بنهدد بن حزائيل ، التي أخذها من يد يهوآحاز أبيه بالحرب ، ضربه يوآش ثلاث مرات واسترد مدن إسرائيل » (٢مل ١٣:٢٥) . وأمكن إسرائيل أن تتنفس بحرية لفترة ما . واستعاد يربعام الثاني ملك إسرائيل كل ممتلكات بلاده كما كانت في عصرها الذهبي ، ولكن نار الحرب التي أرسلها الرب على بيت حزائيل والتي أكلت قصور بنهدد (عاموس ١:٤، إرميا ٤٩:٢٧) كانت في انتظار الوقت الذي فيه يتفرغ الأشوريون لتجديد حملاتهم على الغرب ويسبون السامرة وإسرائيل « إلى ما وراء دمشق » (عا ٥:٢٧) .

بنّـو :

اسم عبري معناه « ابنه » ، وهو ابن يعزيا من بني مراري من سبط لاوي (١أخ ٢٤:٢٦,٢٧) . ولا تأخذه بعض الترجمات على أنه اسم علم بل تترجمه بكلمة « ابنه » ، ولكن القرينة ترجح على أنه اسم علم .

ابـن ــ أبنـاء :

لكلمة « ابن » في الكتاب المقدس ، مفاهيم مختلفة :

١ ــ فهي تستخدم بمعناها الحرفي الدقيق للدلالة على مولود ذكر لرجل أو امرأة (تك ٤:٢٥ الخ) .

٢ ــ تستخدم أيضا بمعنى أعم للدلالة على الذرية والسلالة في الأجيال المتعاقبة ، أي للدلالة على الأعراق البشرية ، مثل « بني إسرائيل » و« بني عمون » .

٣ ــ يتسع هذا الاستخدام أحيانا فيطلق على شعب ما أنهم أبناء أرض ما أو بلد ما مثل « بني الكوشيين » (عا ٩:٧) ، بني أشور (حز ١٦:٢٨) ، وبني يهوذا (يوئيل ٣:٦) أي الساكنين في أرض يهوذا (انظر أيضا إرميا ٢:١٦، مت ٢٣:٣٧) .

٤ ــ يستخدم الكتاب المقدس أيضا كلمة « ابن » للدلالة على الانتماء لطبقة اجتماعية أو فئة معينة من الناس ، كما في العبارة المعروفة : « بني الأنبياء » فهي لا تتضمن اطلاقا أي اشارة إلى النسب العرقي ، ولكنها تدل على انتماء هؤلاء الأفراد إلى هيئة أو مدرسة النبوة . ومن هذا القبيل « أبناؤكم » (مت ١٢:٢٧، لو ١١:١٩) ، فالمقصود بها ليس أبناء الفريسيين أنفسهم ، ولكن أتباعهم ومن ينهجون على منوالهم في مقاومة الرب .

٥ ــ تستخدم أحيانا للدلالة على الصفات المميزة كما في « بني الإثم » (٢صم ٣:٣٤) ، وبني لئيم (تث ١٣:١٣) . كما أن العبارة المشهورة « بني بليعال » (قض ١٩:٢٢، ١صم ١٠:٢٧، ٢صم ٢٣:٦ .. الخ) تعني أولاداً أشراراً . وكذلك « بني الوغى » (عدد ٢٤:١٧) أي رجال الحرب .

ويمكن أن يندرج تحت هذا أيضا ، ما نقرأه في العهد الجديد عن « ابني الرعد » (مرقس ٣:٧) تفسيراً لكلمة « بوانرجس » . و« أبناء الملكوت » (مت ٨:١٢، ١٣:٣٨) ، و« أبناء النور » (يو ١٢:٣٦) ، و« أبناء الحكمة » (مت ١١:١٩، لو ٧:٣٥) أي الذين يسلكون في حياتهم بالحكمة .

٦ ــ للدلالة على الرقة والعطف ، كما خاطب الرب يسوع المفلوج قائلاً : « يابني » (مرقس ٢:٥) .

٧ ــ للدلالة على تلاميذ أحد المعلمين أو مريديه ، كما خاطب يسوع تلاميذه (مرقس ١٠:٢٤، يو ١٣:٣٣) . وكما خاطب بولس تيموثاوس (١تي ١:٢) ، وأنسيمس (فليمون ١٠) . وكما خاطب يوحنا الرسول من يكتب إليهم بالقول « ياأولادي » (١يو ٢:١، ٣:١٨، ٤:٤، ٥:٢١) . وهو أمر مألوف أيضا في العهد القديم (١مل ٢:٣٥، ٢مل ٢:٣,٥,٧، ٤:٣٨) .

٨ ــ الذين هم للرب يقال عنهم « أولاد الله » أو « أبناء الله » (خر ٤:٢٢، تث ١٤:١، ٣٢:٦، إرميا ٣:٤، زك ١٢:١٠، ملاخي ١:٦، رو ٨:١٦ .. الخ) .

كما يقال عن الذين لا يطيعون الرب « بنين متمردين » (إش ٣٠:١) .

٩ ــ الذين هم للشيطان ، يدعون « أولاد إبليس » (١يو ٣:١٠) كما « أبناء المعصية » (أف ٢:٢، كو ٣:٦) ، و« أبناء الغضب » (أف ٢:٣) ، « وأولاد اللعنة » (٢بط ٢:١٤) .

١٠ ــ للدلالة على المشابهة الأدبية أو الصلة الروحية ، كما في « أولاد إبراهيم » (غل ٣:٧، يو ٨:٣٩) .

وكان العبرانيون يعتبرون وجود الأولاد في العائلة دليلاً على رضى الله وإنعامه (تك ١٥، ٣٠:١، ١صم١:١١,٢، مز ١٢٧:٣، لو ١:٧) لقد كانت ذروة السعادة أن يمنح الرب الأسرة ابنا ، وقمة الشقاء أن تحرم من وجود ابن لها . فكان مولد ابن ذكر مبعث فرح وبهجة (١صم

١٩:١ــ٢٥، لو ٥٨:١) . فكلما زاد عدد الرجال ، زاد المدافعون عن الأسرة أو العشيرة . وإذا لم يولد لبيت ولد ، كان مآله الانقراض . وإذا كانت المرأة عاقراً ، كان يمكن لرجلها أن يتزوج بواحدة غيرها أو بأكثر ، عساه يرزق بنين (تك ١٦) .

وكانت كل امرأة يهودية ــ وبخاصة في العصور المتأخرة ــ تتمنى أن يكون ابنها هو المسيا .

وكانت عادة زواج الأخ بامرأة أخيه المتوفى دون أن يكون له نسل ، شائعة بين شعوب كثيرة . وكان البكر الذي تلده يُنسب إلى الأخ المتوفى لئلا يمحى اسمه (تث ٥:٢٥، تك ٢٦:٣٨، مت ٢٤:٢٢) .

وكان يمكن تكريس الابن لله حتى قبل أن يولد (١صم ١١:١) . وكان يطلق على الأبناء أحياناً أسماء ذات معنى مثل موسى (خر ١٠:٢) ، وصموئيل (١صم ٢٠:١) ، وايخابود (١صم ٢١:٤، انظر أيضا تك ٣٠) .

كما كان يكنى الابن أيضا باسم أبيه مثل « ابن يونا » ، و« بارتيماوس » أي ابن تيماوس .

وكان الابــن البكــر « قــدساً للــرب » (عــد ٤٤:٣,٤٥) . وكان الصبي يختن في اليوم الثامن (تك ١٢:١٧) . وكان تقديم الفدية عن الابن البكر يتم في اليوم الثلاثين من مولده ، فيجتمع أفراد العائلة والأصدقــاء للاحتفال بهذه المناسبة . وكان الطفل يوضع بين يــدي الكاهن ، وكان الأب يحمل معه خمسة شواقل من الفضة . وكان الكاهن يسأل الأم عما إذا كان هذا هو ابنها البكر ، ومتى أجابت بالايجاب ، يعلن الكاهن أن الطفل « قدس للرب » ، فيقـدم الأب لـه فضة الفـداء (انظر ١بـط ١٨:١) . وفي السنة الرابعة ، في اليوم الثاني من الفصح ، كان يحتفل بقص شعر الولد لأول مرة ، وكان الأصدقاء يشتركون في الحفل . وإذا كانت الأسرة من الأثرياء ، كان الولد يوزن بالفضة ، وتوزع هذه الفضة على الفقراء .

وكان المنزل يقوم بالمرحلة الأولى من التعليم ، وكان الابن عادة ينشأ في حضن أمه ورعايتها (أم ٢٠:٦، ١:٣١، ٢تي ٥:١، ١٤:٣,١٥) . كما كانت الابنة تلازم أمها حتى تتزوج . وكان الأغنياء يأتون بمربين لأولادهــم (١أخ ٣٢:٢٧) . ويوسيفوس المؤرخ اليهودي هو أول من ذكر وجود مدارس للأولاد من اليهود . وقد تـأسست أول مدرسة من هذا القبيل ــ كما يذكر التلمود ــ في سنة ١٠٠ ق.م. ولكن في أيام الرب يسوع على الأرض ، كانت هذه المدارس منتشرة . وكان الأولاد ــ حتى من العائلات متوسطة الحال ــ يتعلمون القراءة والكتابة ، فقد شاع ذلك منذ عام ٦٠٠ ق.م. إن لم يكن قبل ذلك (إش ١:٨، ١٩:١٠) . وكان التركيز على دراسة التوراة (شريعة موسى) . كما كان الأولاد يتدربون على أساليب الزراعة ورعي الماشية ، والتجارة وغيرهـا مــن الحرف . وكان التهذيب الديني للولد يبدأ من سن الرابعة حالما يستطيع أن يتكلم بوضوح . كما كان التهذيب الديني للبنت يبدأ مبكراً أيضا . وفي العصور المتأخرة كان الأولاد يشتركون في الاحتفال بالسبــوت والأعيـاد ، ويتـرددون على المجامــع والمدارس بانتظام .

وكان الأبناء يخضعون للأب (تغ ٥:٥) الذي كان ملزما بحمايتهم ورعايتهم ، مع أنه كان يملك حق الحياة والموت بالنسبة لهم (لا ٢١:١٨، ٢٠ ٢:٢٠ــ٥) . وكان اكرام الوالدين وطاعتهم أمراً مقرراً (خر ١٢:٢٠، تث ١٦:٥، انظر أيضا حز ١٥:٢١، تث ١٨:٢١ــ٢١، أم ٢٠:٦، ميخا ٦:٧) .

ويبين العهدان القديم والجديد قوة الرابطة التى كانت تجمع بين أفـراد العائلة العبريــة (تك ١٦:٢١، ٢صم ٣٣:١٨، ١مل ٢٣:٣، ٢مل ١٩:٤، اش ١٨,٤:٨، أيوب ٥:٢٩، مت ١٣:١٩، ٢٠:٢٠، مرقس ٢٤:٩، لوقـا ٢٨:٢، يو ٤٧:٤، عب ٢٣:١١) .

التبنــي :

وهي مترجمة عن الكلمة اليونانية « هيوسيزيا » (Huiothesia) أي « وضعه في موضع الابن » . ولا تذكر هذه الكلمة إلا في العهد الجديد ، وفي رسائل الرسول بولس فقط (غل ٥:٤، رو ١٥:٨,٢٣، ٤:٩، أف ٥:١) . وهي تشير إلى الإجراء القانوني الذي يستطيع به أي إنسان أن يلحق ابنا بعائلته ، ويخلع عليه قانونا كل حقوق وامتيازات الابن ، رغم أنه ليس ابنا بالطبيعة ، بل وليس من عشيرته الأقربين .

أولاً ــ الفكرة القانونية العامة : كانت هذه العادة شائعة بين اليونانيين والرومانيين وغيرهم من الشعوب قديما ، ولكنها لا تذكر مطلقا في الشريعة اليهودية .

١ ــ **في العهد القديم** : نقرأ عن ثلاث حالات من التبني في العهد القديم ، هي :

أ ــ موسى (خروج ١٠:٢) وقد تبنته ابنة فرعون .

ب ــ جنوبث (١مل ٢٠:١١) وقد تبنته خالتــه تحفنيس زوجة فرعون مصر .

جـ ـــ أستير (استير ٢:٧,١٥) وقد تبناها مردخاي .

ويلاحظ أن هذه الحالات الثلاث لم تحدث في فلسطين بل في خارجها ، في مصر وفي فارس ، حيث كان التبني أمراً شائعاً . كما أن فكرة التبني لا تظهر في العهد الجديد إلا في رسائل الرسول بولس لكنائس خارج فلسطين أيضا .

والتبني يصدر دائماً عن الأب المتبني ، فهو الذي يأخذ زمام المبادرة على الدوام . وقد يكون الدافع لذلك هو ملء الفراغ لعدم وجود ذرية تشبع العواطف الأبوية والمفاهيم الدينية ، وتحفظ اسم العائلة، أو للرغبة في ممارسة السلطة الأبوية . وكانت إجراءات وشروط التبني تختلف من شعب إلى آخر . فقد كان التبني عند الأمم الشرقية يمكن أن يمتد إلى العبيد أو الأسرى (كما في حالة موسى) ، وبالتبني ينالون حريتهم . أما عند اليونان والرومان ، فكان التبني قاصراً على المواطنين الأحرار إلا في بعض الحالات الاستثنائية .

٢ ـــ **عند اليونان** : كان ممكنا للإنسان في أثناء حياته أو في وصية تنفذ بعد وفاته ، أن يتبنى أي مواطن ذكر ، فيصبح في مكانة الابن له كل حقوقه ، ولكن بشرط أن يقبل الابن المتبَّنى ، القيام بكل الالتزامات القانونية والواجبات الدينية التي يلتزم بها الابن الحقيقي .

٣ ـــ **عند الرومان** : لقد كانت سلطة الأب عند الرومان سلطة عاتية ، فكان الأب يمارس على ابنه سلطة شبيهة بالسلطة التي يمارسها السيد على عبده ، وقد أضفى هذا صورة غريبة على عملية التبني . وكانت إجراءات التبني شبيهة بما كان يجرى عند اليونانيين . وعلى وجه التحديد ، كان التبني إجراء به ينتقل الابن من سلطة أبيه الحقيقي ، إلى سلطة أبيه بالتبني ، وكأنها عملية بيع افتراضية للابن ، يصبح بها خاضعا تماماً لسلطة الأب الذي تبناه .

ثانياً ـــ التبني في رسائل بولس : لا شك في أن الرسول بولس ـــ كشخص كان يتمتع بالجنسية الرومانية ـــ كان عارفا بالعادات الرومانية ، كما أنه سواء في موطنه في طرسوس المدينة الكبيرة ، أو في رحلاته العديدة ، عرف عادات الشعوب الأخرى . وهو يستخدم الفكرة مجازيا ـــ أشبه بأمثال الرب يسوع المسيح ـــ فمن الخطر الذهاب بالمجاز أو التشبيه إلى حدود بعيدة من التفاصيل ، فهو يستخدم فكرة التبني ليبين أن الله ـــ باعلان نعمته في المسيح ـــ أتى بالناس إلى علاقة الأبناء له ، ومنحهم حق اختبار البنوية .

١ ـــ **في الرسالة إلى غلاطية يعني الحرية** : ففي الرسالة إلى غلاطية يركز الرسول على الحرية التي يتمتع بها الذين يحيون بالإيمان ، في مقابل العبودية التي يرزح تحتها الذين يخضعون للطقوس والفرائض الناموسية ، وهو ما كان يتعرض له المسيحيون (٥ : ١) . فهو يوضح أولا الفرق بين الناموس والنعمة ـــ من الناحية التاريخية ـــ على أنه الفرق بين التدبير المسيحي والتدبير السابق له (٣ : ٢٣ , ٢٤) ، وإن كان في موضع آخر يرجع بفكرة التبني إلى علاقة العهد بين الله وإسرائيل (رو ٩ : ٤) . أما في رسالته إلى غلاطية فإنه يوضح التباين تاريخيا بالمقابلة بين من يريدون أن يعيشوا تحت سيادة الناموس ، ومن يريدون أن يعيشوا بالإيمان . ويبدو أن ثمة ثلاث صور يتضمنها وصفه للإنسان تحت عبودية الناموس : صورة عبد ، وصورة قاصر تحت أوصياء معينين من الأب ، وصورة الابن تحت سلطة الأب الروماني المطلقة (غل ٤ : ١ ـــ ٣) .

وعملية التحرير هي قبل كل شيء عملية فداء أو شراء (٤ : ٥) ، وهي عبارة تنطبق تماماً على العبد الذي افتدي من العبودية ، والابن الروماني الذى يشتريه أو يفتديه أبوه الذي تبناه من تحت سلطة أبيه الطبيعي . ولكن في الحالة الثانية لم تتغير حالة الابن عمليا بهذا الاجراء ، إنما الذي حدث هو أنه استبدل سلطة أبيه الطبيعي بسلطة أب آخر . فلو أن بولس فكر في هذه العملية في صورة التبني الرومانية ، فإنه ينظر إلى حالة الابن نتيجة هذا التبني ، في صورة التبني اليونانية الأكثر تحرراً والأبعد إنعاما ، أو صورة الابن في الأسرة اليهودية . أو لعله فكر في الحالات النادرة من تبني العبيد ورفعهم إلى مكانة الأبناء . والفداء شرط أساسي للتبني ، يتم بالإيمان ويصاحبه إرسال « روح ابنه إلى قلوبنا صارخاً ياأبا الآب » وبذلك يزول كل أثر للعبودية (غل ٤ : ٥ ـــ ٧) .

٢ ـــ **في الرسالة إلى رومية يعني الخلاص من الدَّين** : في الرسالة إلى رومية (٨ : ١٢ ـــ ١٧) نجد فكرة الالتزام أو المديونية مرتبطة بفكرة الحرية . فالإنسان يُنظر إليه هنا كمن كان في وقت من الأوقات تحت سيادة وسلطة الجسد (٨ : ٥) ، ولكن عندما يسكن فيه روح المسيح ، لا يظل مدينا للجسد بل يصبح مدينا للروح (٨ : ١٢ , ١٣) . والمديونية أو الالتزام للروح هو الحرية بعينها . فهنا كما في غلاطية أيضا ، ينتقل الإنسان من حالة العبودية إلى حالة البنوية التي هي أيضا حالة الحرية . « لأن كل الذين ينقادون بروح الله فأولئك (وأولئك فقط) هم أبناء الله » (٨ : ١٤) . فروح التبني أو البنوية ، على النقيض تماماً من روح العبودية (٨ : ١٥) . والروح الذي نحن له مدينون ، والذي به ننقاد ، يوقظ فينا ويؤكد اختبار البنوية في داخلنا (٨ : ١٦) . ففي كلا الفصلين ، ينقل لنا الرسول بولس ـــ

تحت هذه الصورة المجازية ـــ فكرة إنسان ينتقل من حالة الاغتراب عن الله ، والعبودية تحت الناموس والخطية ، إلى علاقة جديدة مع الله ، هي علاقة الثقة والمحبة المتبادلتين ، والوحدة في الفكر والإرادة ، هي العلاقة التي تميز الأسرة المثالية ، التي يزول فيها كل أثر للقيود والقهر والخوف .

ثالثاً ـــ الاختبار المسيحي : والتبني ـــ كحقيقة واقعة في الاختبار المسيحي ـــ هي إدراك المؤمن وتثبته من بنويته لله ، وهو ما يحدث نتيجة الإيمان بالمسيح ، الذي به يصبح المؤمن متحداً بالمسيح فيحل فيه روح البنوة ويسيطر على كل كيانه حتى إنه يعرف الله ويخاطبه كما يخاطبه المسيح تماماً ، قائلاً : « ياأبا الآب » (انظر مرقس ١٤ : ٣٦) .

١ ـــ **التبني وعلاقته بالتبرير** : إن التبني هو نفس الاختبار المسيحي الذي يصفه الرسول بولس تحت صورة قانونية مجازية أخرى ، هي التبرير بالإيمان . ففي التبرير ، يعلن الله أن الخاطيء قد صار مبرراً ، ويعامله على هذا الأساس ، ويمنحه الصفح والمصالحة والسلام (رو ٥ : ١) . وفي هذه جميعها ، نجد ـــ بلا ريب ـــ علاقة الأب بالابن ، ولكن في التبني تتأكد هذه العلاقة بوضوح وجلاء ، فالتبني لا يعني فقط أن الابن الضال قد عاد إلى بيته مستعداً أن يعترف بأنه ليس مستحقاً أن يدعى ابنا ، ويرضيه أن يحسب كأحد الأجراء ، ولكنه يقابل بالعناق والقبلات ، ويُرَدُّ إلى مركز الابن كما كان قبلاً . فالفكرة في كل من الصورتين المجازيتين هي أن التبرير هو عمل القاضي الرحيم في اطلاق سراح المتهم السجين ، أما التبني فهو عمل الأب الكريم وهو يأخذ الابن في حضنه ويمنحه الحرية والامتيازات والميراث .

٢ ـــ **التبني والتقديس** : والتبرير ـــ بالاضافة إلى ذلك ـــ هو بداية عملية تحتاج لبلوغها إلى الكمال ، إلى النمو المستمر في حياة التقديس بمعونة الروح القدس ، أما التبني فيسير جنبا إلى جنب مع التقديس ، فأبناء الله هم الذين ينقادون بروح الله (رو ٨ : ١٤) ، وروح الله نفسه هو الذي يمنح اختبار البنوية . التقديس هو عملية تطهير ونمو شاملة من الناحية النظرية ، أما التبني فيتضمن التقديس باعتباره علاقة وثيقة بالله ، هي علاقة ولاء وطاعة وشركة مع الآب المحب على الدوام .

٣ ـــ **التبني والتجديد** : يرى البعض أن التبني هو التجديد ، ولذلك جمع الكثيرون من الآباء وعلماء الكنيسة الكاثوليكية بينه وبين التجديد بالمعمودية ، مستبعدين بذلك تلك الحقيقة الجوهرية وهي الإدراك الواعي للبنوية . إن الميلاد الجديد والتبني هما بكل تأكيد وجهان للاختبار الواحد ، وإن كانا ينتميان إلى أسلوبين مختلفين من التفكير ، ولا ينتج عن الخلط بينهما سوى التشويش . فالميلاد الجديد يحدد بصورة خاصة أصل الاختبار المسيحي وصفته الأدبية كحقيقة تجريدية ، أما التبني فيعبر عن علاقة حقيقية وثيقة بين الإنسان والله . والرسول بولس لا يثير هنا مطلقا مسألة حالة الإنسان الطبيعية والأصلية ، فمن الشطط بهذه الصورة المجازية ، القول بأن التبني معناه أن الإنسان لم يكن بالطبيعة ابنا لله ، فذلك يناقض تعليم الرسول بولس في فصول أخرى (انظر مثلاً : أع ١٧ : ٢٨) . فهو يرى أن الإنسان بدون المسيح (أو خارج المسيح) غريب أدبيا ومنفصل عن الله ، وأن التغيير الذي يحدثه الإيمان بالمسيح ، يجعل منه أدبيا ، ابنا مدركا لبنويته .

رابعاً ـــ التبني عمل الله : إن التبني كعمل إلهي ، هو عملية أزلية من أعمال نعمته ومحبته ، لأنه « سبق فعيننا للتبني بيسوع المسيح لنفسه حسب مسرة مشيئتـه » (أف ١ : ٥) .

١ ـــ **الأبوة الإلهية** : إن الدافع والحافز للأبوة الإلهية ، كانا منذ الأزل في الله . وبمعنى من المعاني ، منح الله إسرائيـل « التبني » (رو ٩ : ٤) . فقد قال : « إسرائيل ابني البكر » (خر ٤ : ٢٢ ، انظر أيضا تث ١٤ : ١ ، ٣٢ : ٦ ، إرميا ٣١ : ٩ ، هو ١١ : ١) . فالله لا يمكن أن يعلن ذاته إلا بإعلان شيء من أبوته ، ولو أن كل إعلان كان إعلاناً جزئيا ونبويا . أما عندما « أرسل الله ابنه ... ليفتدي الذين تحت الناموس » ، أصبح ممكنا للإنسان أن ينال التبني . فلكل من قبلوه ، أرسل الله روح ابنه الأزلي ليشهد في قلوبهم أنهم أبناء الله ، يمنحهم الثقة والحق في مخاطبة الله « كـأب » (غـل ٤ : ٥ ، ٦ ، رو ٨ : ١٥) .

٢ ـــ **مجاله الشامل** : ولكن هذا الاختبار هو أيضاً اختبار غير كامل ، من ثم فإننا نتطلع إلى التبني الكامل ، ليس لروح الإنسان فحسب ، بل لكل الخليقة بما فيها جسد الإنسان (رو ٨ : ٢٢ ، ٢٣) . فكل أولاد الله الآن يئنون ، إذ يجدون أنفسهم في سجن الجسد خاضعين للبطل ، ولكنهم يتوقعون التبني فداء الجسد ، فكل الخليقة تئن في انتظار استعلان أبناء الله ، لأنها ستعتق من عبودية الفساد إلى حرية مجد أولاد الله (رو ٨ : ٢١) ، وعندئذ يبلغ التبني مـداه ، عندما يصبح كل كيان الإنسان منسجما مع روح البنوة ، وتصبح كل الخليقة في حالة تساعده على الاستمرار في حالة السعادة .

ابـن الأخـت :

١ ـــ ذكرت عبارة ابن أخته في التكوين (٢٩ : ١٣) عن صلة يعقوب بخاله لابان ، وهي ترجمة صحيحة للعبارة العبرية

القريبة جداً من اللفظ العربي .

٢ ــ كما ذكرت في أعمال الرسل (٢٣ : ١٦) عن الشاب ابن أخت بولس ، وهي ترجمة صحيحة للعبارة اليونانية « هيوس تيس أدلفيس » (hiuos tes adelphes) .

٣ ــ ذكرت في الرسالة إلى كولوسي (٤ : ١٠) عن صلة مرقس ببرنابا على أنه « ابن أخت برنابا » ترجمة لكلمة « أنبسيوس » (Anepsiós) وهي ترجمة غير صحيحة حيث ان الكلمة اليونانية تعني ــ بلا شك ــ « ابن العم » أو « ابن الخال » (Cousin) .

ابــن اللـــه :

أولاً ــ المعاني في العهد القديم : بينما يبدو أمام الذهن البشري العادي ، أن لقب « ابن الإنسان » يشير إلى الجانب البشري في الرب يسوع المسيح ، فإن لقب « ابن الله » يبدو أنه يشير إلى الجانب الإلهي . ولكن ليس من السهل قبول هذا على علاته ، إذ يكفي إلقاء نظرة سريعة على الحقائق ، لينجلي الأمر حتى أمام القارىء العادي ، فالكتاب المقدس يطلق هذا اللقب على أشخاص مختلفين ، ولأسباب مختلفة :

١ ــ يطلق اللقب على ملائكة حيث نقرأ : « جاء بنو الله ليمثلوا أمام الرب » (أيوب ١ : ٦ ، ٢ : ١) . ويمكن تسميتهم هكذا لأنهم خلائق من صنع يدي الله ، أو لأنهم كائنات روحية قريبة الشبه بالله الذي هو روح .

٢ ــ يطلق على الأمة اليهودية ، حيث يقول الرب لفرعون : « إسرائيل (كجماعة) « ابني البكر » (خر ٤ : ٢٢) ، والسبب هو أن إسرائيل كان موضع اختيار الله الكريم ورعايته الخاصة .

٣ ــ يطلق على ملوك إسرائيل كممثلين للأمة المختارة ، فيقول الرب عن سليمان : « أنا أكون له أبا وهو يكون لي ابنا » (٢صم ٧ : ١٤) ، كما كان يطلق على الملك « مسيح الرب » (١صم ٢٤ : ٦) .

٤ ــ كما يطلق اللقب في العهد الجديد على جميع القديسين « بما أنكم أبناء » (غل ٤ : ٦) « وأما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطانا أن يصيروا أولاد الله أي المؤمنون باسمه » (يو ١ : ١٢) .

وإذا كان مجال اطلاق هذا اللقب بهذا الاتساع ، فواضح أن ألوهية يسوع لا يمكن أن تثبت من مجرد اطلاق هذا اللقب عليه .

ومن الطبيعي أن اطلاق اللقب على يسوع جاء عن أحد استعمالاته في العهد القديم ، والذي يكاد يجمع عليه العلماء هو أنه جاء عن الاستعمال الثالث المذكور بعاليه .

وهناك تلك العبارة التي تستلفت النظر في حادثة القاء الفتية الثلاثة في أتون النار : « ومنظر الرابع شبيه بابن الآلهة » (دانيال ٣ : ٢٥) ، ثم يقول بعد ذلك : « تبارك إله ... الذي أرسل ملاكه وأنقذ عبيده » (دانيال ٣ : ٢٨) . ويرى العلماء أن المقصود بذلك هو « ملاك العهد » الصورة التي تدل على ظهورات المسيح في العهد القديم . كما نجد في الأصحاح الثلاثين من سفر الأمثال هذه العبارات الموحية : « من صعد إلى السموات ونزل ؟ من جمع الريح في حفنتيه ؟ من صر المياه في ثوب ؟ من ثبت جميع أطراف الأرض ؟ ما اسمه وما اسم **ابنه** إن عرفت ؟ » .

ولا يذهب العهد القديم إلى أبعد من صياغة العبارة وتمهيد الطريق لاستخدامها في العهد الجديد .

ثانياً ــ استخدام اللقب في الأناجيل الثلاثة الأولى :

١ ــ **مسلمات أساسية** : يفتتح إنجيل مرقس بهذه العبارة : « بدء إنجيل يسوع المسيح ابن الله الحي » (مرقس ١ : ١) ، وهو أمر يستلفت النظر ، وبخاصة أن مرقس يقتصد كثيراً في استخدام اللقب . أما لوقا فيقول عن يسوع في مفتتح إنجيله إنه « ابن العلي » (١ : ٣٢) ، و« ابن الله » (١ : ٣٥) . ويقتبس متى النبوة الواردة في إشعياء (٧ : ١٤) عن « عمانوئيل الذي تفسيره الله معنا » (مت ١ : ٢٣) مطبقا إياها على المسيح ، كما يذكر نبوة هوشع (١١ : ١) على أنها إشارة مباشرة إلى المسيح (مت ٢ : ١٥) .

فالأناجيل الثلاثة بلا استثناء ، تسلِّم منذ بدايتها بأن المسيح هو « ابن الله » . ويركز متى ولوقا على ولادة المسيح من العذراء ، لأنها عند متى إتمام للنبوة عن عمانوئيل وأنها دليل على أنه في هذا الطفل سيعيش الله بين الناس .

ويربط لوقا (١ : ٣٥) بين بنوة المسيح لله والولادة من العذراء بقوة الروح القدس . ولا يمكن أن تكون ولادة المسيح من العذراء مقطوعة الصلة ببنوة المسيح لله ، ومع ذلك لم يكن هذا هو السبب الوحيد ــ أمام الكنيسة الأولى ــ لاطلاق هذا اللقب على المسيح ، وسنرى فيما بعد الأسباب الأخرى الداعية لذلك .

٢ ــ **الإعلان عند المعمودية** : ويجيء الإعلان من السماء ، عند معمودية يسوع : « أنت ابني الحبيب الذي به سررت » (مرقس ١ : ١١ ، مت ٣ : ١٧ ، لو ٣ : ٢٢) .

وهي عبارة تجمع بين ما جاء في العدد السابع من المزمور الثاني ، وما جاء في إشعياء (٤٢ : ١) .

وقد أساء الهراطقة فهم هذه الحادثة فاعتبروها اعلانًا لتبني الله ليسوع ، كما لو أن الإنسان يسوع قد حل عليه الروح لأول مرة عند المعمودية ، وبذلك أصبح ابنا لله . ولكن هذا تفسير مستحيل في ضوء قول كالذي جاء في إنجيل لوقا (١ : ٣٥) ، وفي مرقس أيضا ، الذى لا يذكر بصورة مباشرة ولادته من عذراء ، ولكنه يفتتح إنجيله بالقول : « يسوع المسيح ابن الله الحي » قبل معموديته بزمن ، وهذا لا ينفي العلاقة الوثيقة بين البنوية والروح القدس (انظر غلاطية ٤ : ٦) .

ومهما يكن للمعمودية من معان ، فإنها ولا شك كانت شهادة علنية بقبول يسوع لإرساليته وسيره في طريق الطاعة الكاملة للآب رغم ما يكتنف هذا الطريق من آلام ، وقد قال : « لي صبغة (معمودية) اصطبغها ... » (لو ١٢ : ٥٠) . ولا يمكن أن يكون من قبيل الصدفة ، أن تتكرر العبارة بنفس الألفاظ عند التجلي أيضا (مرقس ٩ : ٧) . وفي ضوء هذا الإعلان وأهميته ، لا عجب في أن معمودية المؤمنين في الكنيسة ارتبطت أيضا بإعلان أن « يسوع المسيح هو ابن الله » (أع ٨ : ٣٧) أو أنه « رب » (١ كو ١٢ : ٣) ، وليس ثمة فرق بين العبارتين .

٣ ــ **التجربة** : وأينما تذكر تجربة المسيح (كما في متى ٤ : ١ــ ١١) ، فإنها ترتبط بشده بعلمه بأنه « ابن الله » ، فبدون هذا لا تفقد التجربة أهميتها فحسب ، بل تفقد كل معنى . فقد كانت التجربة مزدوجة الهدف ، فقد كانت إما للتشكيك في بنوته ، أو دفعه إلى اساءة استخدامها باستعراض أناني للقوة الإلهية ، مما ينحرف به عن طريق الطاعة .

إن مجرد عمل العجائب يكفي لاعتبار الإنسان « ابنا لله » بالمفهوم الوثني . ولعل هذا ما جعل المسيح أحيانا غير راغب في صنع المعجزات علنا . وفي الليلة السابقة لصلب المسيح ، بذل المجرب جهده أيضا ليبعده عن طريق الابن ، طريق الطاعة الكاملة (لو ٢٢ : ٤٢) .

وحيث أن الرب ــ ولا شك ــ هو الذي أخبر تلاميذه بقصة التجربة ، فهذا دليل قوي على علمه الكامل بحقيقة شخصه وخدمته . ما حدث عند المعمودية كان شهادة من الآب للابن ، أما في التجربة فهي شهادة الابن عن نفسه .

٤ ــ **اعتراف الشياطين** : لم يقبل المسيح الشهادة من الشياطين (وإن كان لم ينكر أبداً الحق الذى تضمنته) . والأرجح أنه لم يقبلها لأنها صدرت منهم رغماً عنهم ، ولم تصدر عن إعلان سماوي أو عن إيمان بالمفهوم المسيحي . ولكنها على أي حال كانت شهادة خارقة للعادة ، ولذلك فلها أهميتها . والمقابلة بين ما جاء في مرقس (٣ : ١١، ١٢) (١ : ٢٣ــ ٢٥) تثبت بجلاء أن مثل هذه الشهادة المرفوضة ، قد تكررت كثيراً في أثناء خدمة المسيح (انظر أيضا أع ١٦ : ١٧، ١٩ : ١٥، يع ٢ : ١٩) . وليس من ينكر اطلاقا ــ حتى من أعدائه ــ أن المسيح كانت له القوة لطرد الشياطين ، بل كان التساؤل الوحيد عند الكتبة هو عن مصدر هذه القوة التى لا شك فيها (مرقس ٣ : ٢٢) . فلا أساس اطلاقا للشك في حقيقة هذه الشهادة من الشياطين ، فمع أن المسيح نفسه لم يقبلها ، إلا أن البشيرين سجلوها كنوع آخر من الأدلة على الحق الذي كانوا قد آمنوا به تماماً بناء على أسس أخرى .

٥ ــ **اعتراف التلاميذ** : بعد أن أسكت المسيح العاصفة ، جاء التلاميذ « وسجدوا له قائلين بالحقيقة أنت ابن الله » (مت ١٤ : ٣٣) . ولعل هذا جاء عن إدراك وقتي أو عابر من أناس بهتوا لهذه القوة الخارقة ، ففي مناسبات مماثلة لم يصدر عنهم مثل هذا الاعتراف الكامل (٨ : ٢٧) . ومهما كانت قوة هذه الشهادة ، فإنها تتضاءل أمام اعتراف بطرس في قيصرية فيلبس بعد ذلك بقليل (مت ١٦ : ١٦) ، فقد صدر منه هذا الاعتراف دون أن يكون هناك أدنى استعراضً للقوة المعجزية ، فاعترافه : « أنت هو المسيح ابن الله الحي » هو النقطة الفاصلة في إنجيل متى ، فمنذ تلك اللحظة بدأ يسوع يوضح لتلاميذه أن بنويته تعني طاعته حتى الموت (مت ١٦ : ٢١) . لقد قبل تماماً اعتراف بطرس بأنه « ابن الله الحي » واتخذ منه دليلاً على أنه إعلان مباشر من الآب السماوي لبطرس (مت ١٦ : ١٧) . ولكن هذا الإعلان لم يمتد بالتلاميذ إلى إدراك أنه المسيا الذي يجب أن يتألم (مت ١٦ : ٢٢) . ولعل الجمع بين كونه « ابن الله » و« المسيا » يظهر أيضا في اعتراف بطرس : « ونحن قد آمنا وعرفنا أنك أنت المسيح ابن الله الحي » (يو ٦ : ٦٩) ، كما يظهر قطعا في سؤال رئيس الكهنة ليسوع (مرقس ١٤ : ٦١) : « أأنت المسيح ابن المبارك » .

٦ ــ **شهادة المسيح عن نفسه** : سبق أن رأينا ذلك في المعمودية وفي التجربة ، ولكنه أيضا يظهر بجلاء في قول المسيح : « أحمدك أيها الآب ... نعم أيها الآب ... كل شيء قد دفع إلَيّ من أبي . وليس أحد يعرف الابن إلا الآب ، ولا أحد يعرف الآب إلا الابن ومن أراد الابن أن يعلن له » (مت ١١ : ٢٥ــ ٢٧، لو ١٠ : ٢١، ٢٢) ، وهذ دليل على أن

يسوع كان يعلم تماماً علاقته الفريدة بالآب . وهذه الشهادة الذاتية تتجلى أيضا في قبوله لاعتراف أتباعه بأنه « ابن الله » (مت ١٤: ٣٣، ١٦:١٦) . وبالمثل عندما سأله رئيس الكهنة عند محاكمته (مرقس ١٤: ٦١) أقر يسوع بدون أدنى تردد أنه « المسيح ابن الله » رغم أن ذلك كان يعرضه للحكم عليه بالموت كمجدف ، ولكن كان من المستحيل أن ينكر ذلك ، إذ كان في ذلك إنكار لحقيقته . وهناك مواضع كثيرة في الأناجيل الثلاثة الأولى ، يشير فيها المسيح إلى نفسه بأنه « الابن » في المقابلة مع « الآب » كما في مرقس (١٣: ٣٢) ، ولا يمكن لنا أن ننكر صحة هذا الفصل على اعتبار أنه من اصطناع الكنيسة الأولى ، لأنه هو الفصل الذي يثير مشكلة محدودية العلم بكل شيء .

٧ — **شهادة أعداء المسيح** : وقد صدرت هذه الشهادة رغما عنهم ، مثل تلك التي صدرت عن الشياطين ، أي أنها لم تصدر عن إيمان . وهي في ذاتها ليست شهادة مستقلة خارقة مثل شهادة الشياطين ، ولكنها أقوى دليل على ذيوع هذا الأمر . فسؤال رئيس الكهنة عند المحاكمة (مرقس ١٤: ٦١) ، واستهزاء الجموع الصاخبة عند الصليب (متى ٢٧: ٤٣) ، يثبتان ذلك بجلاء . فلو أن المسيح لم يصرح بذلك أو لم يقبله ، لما كان هناك معنى لسؤال رئيس الكهنة ، أو لسخرية الجماهير . ولا يقلل من أهمية ذلك عدم إيمان رئيس الكهنة أو الجماهير بهذه الحقيقة . ولعل شهادة قائد المئة عند الصليب (مرقس ١٥: ٣٩) تندرج تحت هذا النوع من الشهادات ، فلولا أن قائد المئة كان يعلم بأن هذه الدعوى قد صدرت عن يسوع ، لما خطرت هذه الأقوال على فكره ، ولَمَا بدرت من شفتيه .

ثالثاً — استخدام اللقب في سفر الأعمال :

١ — **فيما قبل بولس الرسول** : لا يذكر لقب « ابن الله » إلا مرة واحدة في الأصحاحات الاثني عشر الأولى ، وذلك عن موضوع كرازة بولس في المجامع بالمسيح « أن هذا هو ابن الله » (أع ٩: ٢٠) ، وهو أمر يدعو للعجب ، وبخاصة أن سفر الأعمال تتمة لإنجيل لوقا . والتفسير الوحيد لذلك ، هو أن الكنيسة الأولى في أورشليم — فيما قبل بولس — كانت تفضل عدم استخدامه . لا شك في أنهم كانوا يعظمون شخص الرب يسوع ، ولكن لعل استخدام « هذا اللقب في الكرازة لليهود ، كان يثير حفيظتهم ، ويؤدى إلى الاصطدام بهم ، وهو الأمر الذي كانت تحاول الكنيسة في أيامها الأولى — قبل استشهاد استفانوس — أن تتجنبه . ولا يمكن القول بأن الجيل الأول من الكنيسة ، كان يجهل هذا اللقب ، حيث أن الرب نفسه قد استخدمه ، ولكن لعلهم — كما يقول كولمان — كانوا يذكرون تحفظ يسوع في استخدامه (كما يظهر ذلك في كل إنجيل مرقس) .

وهناك أيضا اعتراف الخصى الحبشي : «أنا أؤمن أن يسوع المسيح هو ابن الله الحي » (أع ٨: ٣٧) ، ولكن البعض لا يقبلون ذلك لعدم وجوده في بعض النسخ القديمة .

وهناك اشارتان غامضتان إلى « فتاه » في سفر الأعمال (٣: ١٣، ٣: ٢٦) ولعلهما مقتبستان عن إشعياء (٤٢: ١) « مختاري الذي سرت به نفسي » . ولكن عين الإيمان تستطيع أن ترى فيهما نفس اللقب « ابن الله » وفي نفس الوقت لا يصطدم بهما غير المؤمن .

٢ — **تاريخ الرسول بولس في سفر الأعمال** : ويغطى تاريخ الرسول بولس الأصحاحات الستة عشر الأخيرة من سفر الأعمال (من ١٣—٢٨) . بالاضافة إلى ما جاء عنه في الأصحاح التاسع . (وبخاصة ما جاء في العدد العشرين) . لقد أدرك اليهود المعنى الذي قصده الرسول بولس من اللقب ، وهو أن « يسوع » معادل لله ، ولذلك تآمروا على قتله (٩: ٢٣) . ولم يخشَ بولس مطلقا الاصطدام بهم ، فقد كان مستعداً لذلك ، حتى قالوا عنه وصحبه : « الذين فتنوا المسكونة » (أع ١٧: ٦، ٢١: ٢١) ، و« مهيج فتنة » (أع ٢٤: ٥) . ويمكننا معرفة أسلوبه في الكرازة لليهود في دمشق وأورشليم ، من كرازته في المجمع في أنطاكية بيسيدية (١٣: ١٦—٤١) . وهو لم يجمع اطلاقا بين بنوية المسيح والولادة من عذراء (كما فعل متى ولوقا) ، ولا مع معموديته (كما فعل مرقس) ، بل جمع بينها وقيامته ، مستدلاً بالمزمور الثاني (أع ١٣: ٣٣، انظر مز ٢: ٧) . وهذه الجوانب الثلاثة متكاملة وليست متعارضة . ولم يفهم بولس قيامة المسيح على أساس « التبني » ، وكأن الإنسان يسوع لم يصر « ابن الله » إلا عند قيامته من الأموات . ولكنه قام لأنه أساسا « ابن الله » . ولا شك أن للقيامة أهميتها في اثبات لاهوت المسيح ، فهي ختم الله على تلك الحقيقة أن « المسيح هو ابن الله » (رو ١: ٤) .

رابعاً — معناه للعالم الوثني : ولعل هذا ما يفسر عدم ورود اللقب في كرازة بولس للأمم بالمقارنة مع تكراره كثيراً في الرسائل . لقد كان لقب « ابن الله » عند اليهود تجديفا إذا كان المقصود به « المساواة مع الله » ، أما للأممي غير المتجدد ، فكان أمراً مألوفا لا يتضمن معنى عميقا ، فلقد كان يطلق — في زمن الحضارة الهيلينية — على المعلمين الدينيين ومن يزعمون صنع الخوارق . أما الأساطير اليونانية الرومانية فكانت تزخر بقصص الأبطال وأنصاف الآلهة الذين ولدوا نتيجة اتصال

ابن الله

الآلهة بالبشر ، فكان يطلق على هذه الكائنات « أبناء الله » ، وكانت تنسب إليهم عادة قوى معجزية . وكانت هذه القصص شيئا بغيضا عند اليهود والمسيحيين لما يتضمنه ذلك من مفهوم الاتصال الجسدي ، والسلوك اللا أخلاقي الذي ينسبونه لآلهتهم ، فكان من المستحيل التفكير في استخدام مثل هذه التعبيرات . كما أنهم كانوا ينسبون الألوهية لملوكهم الذين جاءوا بعد الاسكندر الأكبر ، فقد نادى أولئك الملوك بأنفسهم آلهة ، أو على الأقل من نسل الآلهة ، فالاسكندر نفسه نادى به كهنة آمون في مصر بأنه « ابن آمون » مثل أي فرعون من قبله . ولا شك في أن هذا حدث لأسباب سياسية أكثر منها دينية .

وفي بداية أيام العهد الجديد كانت تقام المعابد « لروما وأوغسطس » ، فكان الامبراطور يعتبر إلها أو ابنا للإله ، وهكذا فقدت العبارة عند الوثنيين كل معنى ديني ، فلا يمكن إذاً أن يكون المسيحيون قد استعاروا هذا التعليم من الديانات الوثنية . ومن الناحية الأخرى فإن الأمم الذين ألفوا هذه الاستعارة الضعيفة ، لم يكن في مقدورهم إدراك ما يعنيه المسيحيون بها . ويزعم بولتمان أنها جاءت من الغنوسيين ، ولكن الغنوسية نفسها ظهرت كنبات طفيلي على اليهودية والمسيحية . وعلى أي حال ، لو أن هذه العبارة كانت قد ظهرت فعلا بين المذاهب الهرطوقية ، فإن ذلك يشكل سببا آخر لتردد المسيحين في استخدام هذا اللقب في كرازتهم للأمم . أما بالنسبة للمؤمنين ، فإن اللقب أصبح له مفهومه أو محتواه اللاهوتي،فلم تعد هناك قيود على استخدامه . وهذا ما يفسر كثرة استخدامه في إنجيل يوحنا والرسائل .

خامساً ــ استخدامه في رسائل الرسول بولس :

١ ــ **الرسائل الأولى** : أول مرة يستخدم الرسول بولس هذا اللقب في رسائله ، جاءت في رسالته إلى غلاطية (٢٠:٢) حيث يلخص الرسول العقيدة المسيحية في « إيمان ابن الله » (انظر أع ٢٠:٩) . وهو لا يستخدمه مجرد وصف لشخص المسيح بالانفصال عن عمله ، إذ أنه يردف ذلك بالقول : « الذي أحبني وأسلم نفسه لأجلي » . ففي كل العهد الجديد ، ترتبط البنوية بعمل الخلاص . ونجد تعريفا للإنجيل في الرسالة إلى رومية (٣،١:١) بأنه « إنجيل الله ... عن ابنه (ابن الله) » وأن المسيح « تعين ابن الله بقوة من جهة روح القداسة بالقيامة من الأموات » . ويزعم بولتمان أن استعمال لقب « الابن » يرتبط بالمسيح المقام فقط ، ولكنه بذلك يتجاهل الأدلة الموجودة في الأناجيل ، كما أنه يتجاهل براهين الرسول بولس ، فإن بنوية المسيح تستلزم قيامته ، فالقيامة بقوة الروح هي دليل على البنوية . ويؤكد الرسول بولس الارتباط الفكري بين القيامة والبنوية (انظر أع ٣٣:١٣) . كما يربط بين البنويه والروح . ويشدد بولس على لقب « ابن الله » في الرسالة إلى رومية لموازنة عبارة « الذي صار من نسل داود من جهة الجسد » ، في الإشارة إلى الجانب البشري في ولادة المسيح . ويمكن رؤية أن ما جاء في غلاطية (٢٠:٢) وما جاء في رومية (١:١ــ٤) إنما جاء نتيجة حوار في بيئة يهودية ، أما ما جاء في كورنثوس الثانية (١٩:١) فواضح أنه موجه للأمم أو لكليهما (اليهود والأمم) ، فموضوع الكرازة المسيحية هو « ابن الله يسوع المسيح » . وفي ضوء ذكر اسم « الله » في العدد السابق ، يصبح للقب « ابن الله » قوته الكاملة الجامعة المانعة ، ونجد مفتاح العبارة في العدد التالي (٢٠) ، « لأن مهما كانت مواعيد الله فهو فيه النعم وفيه الآمين ... » « فابن الله » ــ إذاً ــ هو الاتمام الإيجابي والتحقيق الكامل لكل ما وعد به الله وكل ما أعلنه عن نفسه ، فهذا اللقب دليل المعادلة لله .

٢ ــ **الرسائل التالية** : ويوضح ما جاء في الرسالة إلى أفسس (١٣:٤) الفكر اللاهوتي للرسول بولس في الرسائل المتأخرة . فالبلوغ الروحي ــ الذي هو هدف كل الخدمة المسيحية ــ هو « معرفة ابن الله » ، ولا يمكن فصل هذا عما جاء في إنجيل لوقا (٢٢:١٠) من أن معرفة الابن هي معرفة الآب ، وهذا معناه أن بنوية المسيح تعني أنه « والآب واحد » .

ولعل أوضح عبارة هي ما جاء في رسالته إلى كولوسي (١٥:١ــ٢٠) وكلها تدور حول « ابن محبته » (عدد ١٣) ، فهو ليس العامل الوحيد في الخليقة ، والكائن من قبلها فحسب ، بل هو هدف الخليقة . كما أنها تعطى للبنوية بعداً جديداً في الإشارة إلى رأس الكنيسة ، شعب الله الجديد ، كما أنه هو « صورة الله غير المنظور ... فيه سر أن يحل كل الملء (ملء الله) » .

سادساً ــ إنجيل يوحنا :

١ ــ **حقائق أساسية** : لا يقول الإنجيل الرابع أكثر مما جاء بوضوح في إنجيل متى (٢٥:١١ــ٢٧) ، وتكررت الإشارة إليه في مواضع عديدة من الأناجيل الثلاثة الأولى . أما أن يوحنا يرتب مادته بصورة مختلفة ويوضح المعنى الكامل الكامن في هذه المفاهيم ، فأمر لا يستطيع أي قارىء مفكر أن ينكره . وهكذا يفتتح يوحنا إنجيله بعبارة قوية عن المسيح الكلمة ، فيسوع المسيح هو « كلمة الله » الأزلي ، الذى به خلق كل شيء . ويرتبط هذا بقوة ببنوته (فيوحنا

١٤:١ تفسير للاعداد ١:١ــ٣) ، فيوحنا دائما يذكر البنوية بالنسبة لهذه الخليقة الكونية ، كما في العبرانيين والرسائل المتأخرة . وعمل الابن هو اظهار مجد الآب (يوحنا ١٤:١) وأن يعلن الآب (١٨:١) وهذا الإعلان هو جوهر البنوية . ويوضح بنوية المسيح الفريدة ــ التي لا نظير لها ــ باستخدام كلمة « الوحيد » (١٨,١٤:١، ١٦:٣) .

كما نلاحظ أن يوحنا يخص المسيح بعبارة « ابن الله » ، أما الذين يدخلون في علاقة البنوة لله بالإيمان باسم المسيح ، فيدعوهم « أولاد الله » . ويصر يوحنا على هذا الاستخدام بصورة لا تترك مجالاً لشك في أنها مقصودة ، ولا بد أن تدل على اختلاف الوضعين . كما أن مركز المسيح لم يثبت بالميلاد ، بل هو المركز الفريد الدائم (« الابن الوحيد الذى هو في حضن الآب » ــ ١٨:١) . ولا يذكر يوحنا قصة ولادته من عذراء (وهو في ذلك مثل مرقس) ، ولكنه يعلّم أن الابن « نزل من السماء » (٤١:٦) ، رغم أن اليهود يعتقدون أنه ابن يوسف ومريم (٤٢:٦) . وهو لا يحاول أن يدحض ذلك ويحل اللغز ، لأنه ليس لغزاً اطلاقاً عند المؤمنين .

٢ ــ **اعترافات الآخرين** : لقد أعلنت بنوية المسيح ، لبعض الناس في أثناء خدمته على الأرض ، ومنذ وقت مبكر . فنجد في الأصحاح الأول شهادة يوحنا المعمدان : « هذا هو ابن الله » بعد أن رأى الروح نازلاً ومستقراً عليه . ثم اعتراف نثنائيل : « يامعلم أنت ابن الله . أنت ملك إسرائيل (٤٩:١) بعد أن رأى علم يسوع بكل شيء (انظر يوحنا ٢٩:٤) . ويرفض بعض النقاد هذه الشهادة على أساس أن يوحنا المعمدان لم تصدر عنه مثل هذه الشهادة في الأناجيل الثلاثة الأولى ، وإن كان قد اعترف بأن المسيح هو المسيا (مت ١١:٣ــ١٤) . كما أنهم يقولون إن اعترافا مثل اعتراف نثنائيل لا تذكره الأناجيل الأخرى إلا في مرحلة متأخرة (مت ١٦:١٦) ، لكن ما يقوله النقاد ، ليس إلا حججا واهية ، فيوحنا أيضا يذكر اعتراف بطرس في مرحلة متأخرة (٦٩:٦) . كما أن اعتراف نثنائيل يتدثر بعبارات يهودية غير مقبولة تماماً عند المسيحيين : « يامعلم ... ملك إسرائيل » . أما اعتراف مرثا فمن أكمل وأقوى الاعترافات في الإنجيل : « أنت المسيح ابن الله الآتي إلى العالم » (٢٧:١١) ، فقد جمعت بين المفاهيم الثلاثة : « المسيح ، ابن الله ، الآتي » .

٣ ــ **شهادة المسيح نفسه** : ما جاء في إنجيل يوحنا (٣٦:١٠) يعتبر من أوضح أقوال المسيح التي دافع فيها عن اطلاق اللقب عليه في حواره مع اليهود ، كما أنه جاء بعد قوله « أنا والآب واحد » (٣٠:١٠) ، وهو بهذا يوضح المعنى المقصود من أنه « ابن الله » ، فيبرر استخدامه لهذا اللقب على أساس أنه هو « الذي قدسه الآب وأرسله إلى العالم » . ولا يمكن تأويل هذه العبارات بأقل من أنها تعني مساواته الكاملة للآب .

كما توجد في إنجيل يوحنا فصول كثيرة أخرى ، كما في سائر الأناجيل ، فيها يقول المسيح عن نفسه « الابن » بالنسبة « للآب » بصورة لا تترك مجالاً لشك في أنه يقصد بذلك « علاقة فريدة » لا مثيل لها .

٤ ــ **شهادة أعداء المسيح** : يؤكد اليهود لبيلاطس أن يسوع « جعل نفسه ابن الله » (يو ٧:١٩) ، وقد اعتبروا ذلك تجديفا يستحق الموت .

٥ ــ **الخلاصة** : نرى أن هدف إنجيل يوحنا ــ كما يوضحه ــ هو أن يؤمن الناس « أن يسوع هو المسيح ابن الله » (٣١:٢٠) . فمن بداية الإنجيل إلى نهايته ، يربط يوحنا بين البنوية والمسيانية ، فهدف البنوية هو الخلاص لكل من يؤمن .

وتردد رسائل يوحنا نفس الأقوال ، بل وبصورة أقوى ، فلا تحتاج إلى معالجة خاصة .

سابعاً ــ استخدام اللقب في الرسالة إلى العبرانيين :

١ ــ **مبادىء عامة** : لا يذكر كاتب الرسالة إلى العبرانيين أن المسيح هو « ابن الله » فحسب ، بل يدافع أيضا عن هذه الحقيقة ، وبذلك نجد في العبرانيين المعنى الكامل للبنوية ، ربما أكثر مما في إنجيل يوحنا . وما يدعو إلى العجب أن الرسالة موجهة إلى العبرانيين ، ولكن هذا نفسه هو ما استلزم الرد على اعتراضات اليهود ، فالرسالة تتناول الموضوع خطوة خطوة لإثبات أفضلية يسوع على كل وسطاء العهد الأول ، وقد أدى هذا ــ بالضرورة ــ إلى توضيح طبيعة بنوية المسيح ، لأنه « كابن الله » يسمو على كل الآخرين .

٢ ــ **الأعداد الافتتاحية** : نجده يؤكد أفضلية المسيح على كل أنبياء العهد القديم (٢,١:١) حيث أنه أعلن الله تماماً ونهائيا ، فقد كلمنا الله فيه . وهذا قريب جداً من أقوال يوحنا . والمسيح أيضا « ابن » لأنه الوارث لكل كون الله . ولعل أصحاب الفكرة اليهودية عن « المسيا » « بالتبني » يستطيعون قبول الأمر حتى هذه النقطة ، ولكنهم لا يمكن أن يقبلوا القول : « الذي به أيضا عمل العالمين » (٢:١)

فهذه العبارة إما أنها تنقل فكرة « الحكمة » الكائنة منذ الأزل كما كان يقول علماء الاسكندرية ، أو أنها تنقل ما قاله يوحنا عن « الكلمة » . فنرى المسيح هنا « مسيح الكون » كما في كولوسي (١:١٥ـــ٢٠) . ونجد في العبرانيين (١:٣) هذا التعبير القوي عن « المسيح الابن » فهو « بهاء مجد الله ورسم جوهره » ، وهذا شبيه بما جاء في الرسالة إلى فيلبي (٢:٦ـــ١١ ومع أنه لا توجد في فيلبي إشارة إلى البنوية ، لكننا نجد التركيز على الطاعة

٣ ـــ **مواصلة الحوار** : عندما يقال إن المسيح أفضل من الملائكة لأنه ورث « اسما » أفضل منهم (عب ١:٤) ، فلا شك أن اسمه هنا يشير إلى « ابن الله » . كما يستشهد أيضا بالعدد السابع من المزمور الثاني « أنت ابني أنا اليوم ولدتك » (عب ١:٥) ، ولاستبعاد فكرة التبني تماماً يؤكد الكاتب على أزلية المسيح ، فيصف ولادته بالجسد بالقول : « متى أدخل (الله) البكر إلى العالم » (عب ١:٦) ، فهو كائن قبل ولادته في العالم ، كما أنه يؤكد سرمديته (١:٨ـــ١٢) . ومقارنته بموسى تؤدي إلى ما جاء في (٣:٥،٦) من أن موسى لم يزد عن أن يكون خادماً ، أما المسيح « فابن » ، وان كنا نرى صفة الأمانة فيهما كليهما . ونستطيع أن نرى ارتباط البنوية بالطاعة (عب ٥:٨ ـــ انظر فيلبي ٢:٨) . كما أنه يثبت أفضلية المسيح على هرون كرئيس كهنة (٤:١٤) . كما يذكر أنه رئيس كهنة على رتبه ملكي صادق « الملك الكاهن » (٥:١٠ انظر مز ١١٠:٤) .

٤ ـــ **البنوية وإتمام الخلاص** : مما يستلفت النظر بشدة في الرسالة إلى العبرانيين ، القول : « إذ هم يصلبون ابن الله » (عب ٦:٦) ، وهو قول يذكرنا بما كتبه الرسول بولس إلى الكنيسة في غلاطية (٢:٢٠) ، كما أنه إشارة إلى ما رأيناه في الأناجيل في قصة المحاكمة ، من أن الأصدقاء والأعداء قد أطلقوا عليه لقب « ابن الله » . كما أنه يذكرنا بأن طريق « ابن الله » كانت طريق الآلام والموت كالمسيا حيث أن جوهر البنوية هو الطاعة .

ابـــن الإنســـان :

أولاً ـــ استعمال اللقب في العهد الجديد :

١ ـــ **اطلاق يسوع هذا اللقب على نفسه** : كان الرب يسوع يحب كثيراً أن يطلق على نفسه هذا اللقب كما يتضح من الأناجيل ، فيُذكر في متى أكثر من ثلاثين مرة ، ويُذكر في مرقس خمس عشرة مرة ، وفي لوقا خمسًا وعشرين مرة ، وفي يوحنا اثنتي عشرة مرة . وفي جميع هذه الحالات كان يسوع هو الذي يطلق على نفسه هذا اللقب ، ماعدا في حالة واحدة حين سأله الجمع الواقف عن ما يقصده بعبارة « ابن الإنسان » قائلين : « من هو هذا ابن الإنسان ؟ » (يو ١٢:٣٤) . ولا يذكر هذا اللقب خارج الأناجيل إلا مرة واحدة في سفر الأعمال في حديث استفانوس (أع ٧:٥٦) ، ومرة في العبرانيين (٢:٦) ، ومرتين في سفر الرؤيا (١:١٣، ١٤:١٤) .

٢ ـــ **المعنى المقصود منه** : يبدو لأول وهلة أن هذا اللقب تعبير قوي عن العنصر البشري في شخص ربنا يسوع المسيح ، كما أن « ابن الله » يشير إلى العنصر الإلهي . هذا هو الظن الغالب والشائع بين الناس . وقد اتخذ هذا المفهوم العام اتجاهين : فقد رأى فيه البعض عناصر السمو والمثالية ، بينما أكد البعض الآخر على جانب التواضع والألم في الإنسان . وقد وجد كلا الاتجاهين ما يؤيدهما في الكتاب . فالقول بأن يسوع ـــ بهذه العبارة ـــ قدم نفسه كالرأس والنموذج والمثال الأعلى للجنس البشري ، يمكن أن يستند إلى القول : « إذاً ابن الإنسان هو رب السبت أيضا » (مرقس ٢:٢٨) . كما أن فكرة التواضع يمكن أن تستند إلى القول : « للثعالب أوجرة ولطيور السماء أوكار ، وأما ابن الإنسان فليس له أين يسند رأسه » (مت ٨:٢) .

أما البحث العلمي عن المقصود بالعبارة ، فقد بدأ عند الاستعلام عن :

أ ـــ ما هو المصدر الذي استمد منه يسوع هذا اللقب ؟

ب ـــ لماذا استخدمه ؟

ثانياً ـــ مصدر اللقب :

١ ـــ **العبارة في العهد القديم** : واضح أن العبارة لم يكن يسوع هو أول من استخدمها ، فهي ترد كثيراً في أسفار العهد القديم ، كما في المزمور الثامن (٨:٤) « فمن هو الإنسان حتى تذكره ، وابن آدم (ابن الإنسان) حتى تفتقده ؟ » فهي تستخدم بالمقابلة مع « الإنسان » في الشطر الأول من الآية ، وكثيراً ما تعتبر هذه الفقرة المصدر الذي اقتبس منه يسوع هذا اللقب . وفي هذا الصدد يمكن أن يقال الكثير حيث أن المزامير تستعرض استعراضا واسعاً ـــ لا نظير له ـــ وضاعة الطبيعة البشرية وسموها أيضا . ولكن هناك عبارة أخرى في سفر المزامير قد تكون هي المصدر الذي استمد منه هذا اللقب وذلك في المزمور الثمانين (٨٠:١٧) حيث نقرأ هذه العبارات :

« لتكن يدك على رجل يمينك ،
وعلى ابن آدم (ابن الإنسان) الذي اخترته لنفسك » .

فهنا يناشد المرنم الله — في زمن ضعف الأمة — أن يقيم بطلا يفدي إسرائيل .

وهناك سفر في العهد القديم ، لا يقل عدد مرات ورود عبارة ابن آدم (أي ابن الإنسان) فيه عن تسعين مرة ، ألا وهو نبوة حزقيال ، حيث يدعى النبي نفسه بهذا اللقب الذي يدل على رسالته النبوية .

ويقول « نوسجن » (Nosgen) : « إنها تعبر عن الفرق بين ما هو « حزقيال » في ذاته ، وماذا يمكن أن يصنع منه الله ، ولكي يدرك أن إرساليته هي من عمل الله وليست من عمله هو ، فترتفع روحه كلما هدده جسده بالضعف والوهن » .

إذاً ، كان هناك شخص — قبل زمن يسوع الناصري — حمل هذا اللقب — على الأقل في فترات معينة في حياته — وقد خُوطب بهذا اللقب من نفس الدوائر العليا .

كما نجد في دانيال (٨:١٧) : « فجاء إلى حيث وقفت ، ولما جاء خفت وخررت على وجهي ، فقال لي افهم ياابن آدم (أو ابن الإنسان) » ويلي ذلك كلمات لرفع الروح المعنوية لخادم الله المرتعب . ويرى « ويزاكر » (Weizaeker) وغيره أن يسوع يحتمل أنه اقتبس هذا اللقب من حزقيال أو دانيال ، على أساس أنه هو « ابن الإنسان » الكامل موضوع النبوات .

٢ — **ابن الإنسان في الأصحاح السابع من نبوة دانيال :** والإشارة إليه في العهد الجديد . نجد العبارة نفسها أيضا مرة أخرى في سفر دانيال بمعنى مختلف تماماً ، يلفت نظر العلماء بدرجات متزايدة . ففي العدد الثالث من الأصحاح السابع — في احدى رؤى هذا النبي — رأى دانيال أربعة حيوانات عظيمة صاعدة من البحر . الأول كأسد وله جناحا نسر ، والثاني شبيه بالدب ، والثالث مثل النمر وله أربعة رؤوس ، والرابع حيوان هائل وقوي وشديد ، له عشرة قرون . وهذه الحيوانات كان لها سلطان على الأرض . لكن في النهاية تؤخذ المملكة منهم وتعطى لحاكم خامس ، نقرأ عنه : كنت أرى في رؤى الليل وإذا مع سحب السماء مثل **ابن إنسان** أتى وجاء إلى القديم الأيام فقربوه قدامه . فأعطي سلطانـاً ومجداً وملكوتاً لتتعبد له كل الشعوب والأمم والألسنة . «سلطانه سلطان أبدي ما لن يزول وملكوته مـا لا ينقـرض » (٧:١٣,١٤) .

لا يمكن أن تخطىء صدى هذه الكلمات في العهد القديم ، متى قارنتها بكلمات الرب يسوع لرئيس الكهنة في أثناء محاكمته : « ... من الآن تبصرون **ابن الإنسان** جالساً عن يمين القوة وآتيا على سحاب السمـاء » (مت ٢٦:٦٤) . كما نجد نفس الوضوح في الحديث العظيم : «تنوح جميع قبائل الأرض ويبصرون ابن الإنسان آتيا على سحاب السماء بقوة ومجد كبير» (مت٢٤:٣٠).

ثالثًا — لماذا استخدم المسيح هذا اللقب : إن استخدام المسيح للقب «ابن الإنسان» في الإشارة إلى شخصه ، يدل على بعض المميزات الهامة في طبيعته كإله كامل وإنسان كامل .

١ — إن لقب « ابن الإنسان » يتضمن أنه « المسيا » ، ولكنه تجنب استخدام الأسماء المباشرة للمسيـا ، وذلك لأن المعاصرين له من اليهود لم يكونوا على استعداد لقبول اعلانه ذلك ، ولكنه في كل مراحل خدمته لم يتردد في استخدام لقب « ابن الإنسان » الذي كان يعني عنده الكثير . كما أنه — ولا شك — كان يعني الكثير أيضا لأتباعه المقربين ، إلا أنه لم يحمل أي دلالة عن المسيا لعامة الشعب . ويتضح هذا من الحيرة التي أظهرها المستمعون إليه ، بسؤالهم : « من هو هذا ابن الإنسان ؟ » (يو ١٢:٣٤) . كما أننا نجد في هذا تفسيراً لسؤال المسيح للاثني عشر في قيصرية فيلبس : « من يقول الناس إني أنا ابن الإنسان ؟ » (مت ١٦:١٣) .

٢ — لقد ارتبط « تجسد المسيح » — منذ بداية خدمته — بلقب « ابن الإنسان » (يو ٣:١٣) . ويبدو سموه الفريد في كلماته لنيقوديموس : « ليس أحد صعد إلى السماء إلا الذي نزل من السماء ابن الإنسان **الذي هو في السماء** » . هذه العبارة الأخيرة : « **الذي هو في السماء** » تتضمن وجوده في كل مكان في نفس الوقت دليلاً على لاهوته . « **فابن الإنسان** » إذاً هو « **الرب من السماء** » ظاهراً في صورة بشرية على الأرض ، وفي نفس الوقت هو في السماء . فطبيعته كالله المتجسد تعكس هدف وطبيعة خدمته ، إذ « أن الله كان في المسيح مصالحاً العالم لنفسه » (انظر يوحنا ١:١٤، ٢كو ٥:١٩) . إن عمل المسيح الفدائي على الصليب يبين بكل جلاء معنى التجسد .

٣ — ان عبارة « ابن الإنسان » تربط المسيح بالبشرية التي لا يمكن أن تستقل بنفسها (مت ٨:١٩، لو ٩:٥٨) ، فمهما كانت الالتزامات التي يتحملها الكاتب — الذى تقدم بطلبه للمسيح ليكون تلميذاً له — فإنه وكل من يتبع يسوع ، سيجد عند الله — كابن الإنسان — كل فهم وعطف وشركة في اختباره العميق للفقر الشديد والآلام البشرية ، فهو إذ « تألم مجربا يقـدر أن يعين المجربين » (عب ٢:١٨، ٤:١٥) ، ولعلنا نرى المعنى العميق لكلماته : « لأن ابن

الإنسان لم يأت ليُخدَم بل ليخدِم وليبذل نفسه فدية عن كثيرين » (مرقس ١٠ : ٤٥) .

٤ ـــ ان « ابن الإنسان » يعني سلطان المسيح في الفداء وغفران الخطايا (مت ٩ : ٦، لو ١٩ : ١٠) . ومهما يكن المقصود « بمفاتيح ملكوت السموات » (مت ١٦ : ١٩) ، فإن الله قد أعطى « ابن الإنسان » ـــ وابن الإنسان وحده ولا سواه ـــ السلطان لغفران الخطايا على الأرض ، ولو أنه سمح للإنسان أن يحل الخطايا بمعنى أن يعلن غفرانها لإخوته متى قاموا بما يطلبه الله منهم .

٥ ـــ إن « ابن الإنسان » تتضمن نصرته النهائية الكاملة في عمل الفداء (يو ٣ : ١٤) ، إذ يحتمل أن التشبيه الذي ذكره المسيح بين « الحية في البرية » المرفوعة على السارية (عدد ٢١ : ٩) و « ابن الإنسان » يعني أكثر من موته ، فالحقيقة الواضحة ، هي أن موت المسيح ـــ كما نجده في كل العهد الجديد ـــ لا ينفصل مطلقا عن قيامته وصعوده . فرفع « ابن الإنسان » هنا يبدو أنه يرسم مقدماً صورة لنصرة المسيح الكاملة في عمل الفداء بموته الكفاري ، وقيامته الظافرة وصعوده المجيد ، بل إن كلارك يرى أن هذا التشبيه يتضمن أيضا خدمته كوسيط ، ويقول إن التقليد اليهودي كان يعتبر الحية رمزاً للقيامة ، وهو ما يتفق مع قول المسيح في العدد السابق في حديثه عن الصعود إلى السماء (انظر دانيال ٧ : ١٣، مرقس ١٤ : ٦٢، أع ٧ : ٥٦) .

٦ ـــ إن « ابن الإنسان » يتضمن أيضا سيادة يسوع المسيح الكاملة الشاملة (مر ١٤ : ٦٢) ، وقد أكد المسيح ذلك عند تكليف التلاميذ بالإرسالية العظمى : « دُفع إليَّ كل سلطان في السماء وعلى الأرض » (مت ٢٨ : ١٨، انظر أيضا أع ١ : ٨) . وفي الواقع إن سيادة المسيح الكاملة الشاملة هي خلاصة كرازة الرسل المدونة في سفر الأعمال . فكلمة « ربّ » بالإشارة إلى المسيح المقام ، تذكر ١١٠ مرات في سفر الأعمال ، أي أكثر وأهم من أي كلمة أخرى في هذا السفر (انظر مت ٣ : ٣، مرقس ٢ : ٢٨، لو ٦ : ٥) .

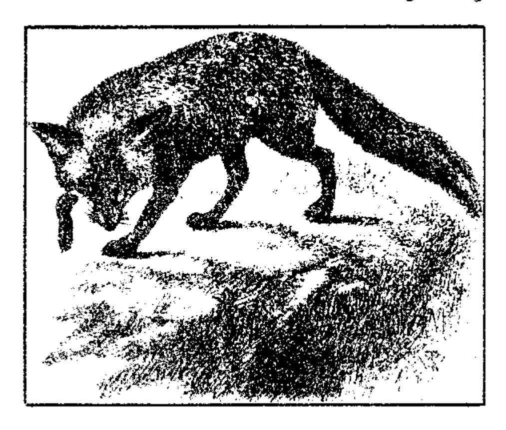
٧ ـــ إن « ابن الإنسان » تعني بكل وضوح أن المسيح هو الذي سيجري الدينونة النهائية (مت ١٣ : ٤١، ٤٢، ١٩ : ٢٨) ، فالمسيح هو الذى سيدين كل الناس ، لأنه بتجسده صار واحداً من الناس ، مع احتفاظه بألوهيته . ويؤكد الرسول بولس ـــ بكل جلاء ـــ في حديثه في أريوس باغوس في أثينا ، أن الدينونة هي حق للمسيح وحده (أع ١٧ : ٣١) ، كما يؤكد ذلك في رسالته إلى الكنيسة في رومية (٢ : ١٦) . ويرسم الرسول يوحنا صورة رائعة لمشهد « ابن الإنسان » جالساً على العرش العظيم الأبيض لإجراء الدينونة النهائية . (رؤ ٢٠ : ١١و١٢)

ابـن آوى :

وهو حيوان من فصيلة « الكلب » ، وهو أكبر من الثعلب حجما وأصغر من الذئب ، يعيش في جماعات في الخرب والبراري ، فكان وجوده في مكان ما إشارة إلى الخراب (انظر مثلاً إش ١٣ : ٢٢، إرميا ٩ : ١١ ... الخ) وهو كثير العواء بصوت مثل النحيب (ميخا ١ : ٨) .

وتترجم « ابن آوى » (وجمعها بنات آوى) في النسخة العربية الشائعة (فانديك) عن كلمتين عبريتين .

١ ـــ « شوال » (Shual) ، وهي المترجمة « ابـن آوى » في القضاة (١٥ : ٤) وفي المزمور (٦٣ : ١٠) ، ومترجمة هي نفسها خمس مرات أخرى « بثعلب أو ثعالب » (نح ٤ : ٣ ، نش ٢ : ١٥ مرتين ، مراثي ٥ : ١٨، حز ١٣ : ٤) . وقد جاءت في الترجمة اليسوعية في جميع هذه المواضع « ثعلب أو ثعالب » ، فيما عدا في المزمور (٦٣ : ١٠) فقد جاءت به « بنات آوى » (مثلما في ترجمة فانديك) . ومن هنا نفهم أن الكلمة تعني « الثعالب » أكثر مما تعنى « بنات آوى » ، وان شمشون أمسك بثلاث مئة ثعلب .



صورة لثعلب

٢ ـــ « تان » (Tan) وجمعها « تانيم » وقد ترجمت « بنات آوى » (في ترجمة فانديك) في إش ١٣ : ٢٢، إرميا ٩ : ١١، ١٠ : ٢٢، ١٤ : ٦، ٤٩ : ٣٣، ٥٠ : ٣٩، ٥١ : ٣٧، مراثي ٤ : ٣، ميخا ١ : ٨ . ولكن نفس الكلمة ترجمت « بذئاب » في أيوب ٣٠ : ٢٩، إش ٣٤ : ١٣، ٣٥ : ٧، ٤٣ : ٢٠، ملاخي ١ : ٣ (وهي هنا في صيغة المؤنث « تانوت ») . كما أنها ترجمت في المزمور (٤٤ : ١٩) « بالتنانين » ، وكان يجب

أن تترجم في جميع هذه المواضع « بنات اوى » ، وهو ما نجده صحيحا في الترجمة اليسوعية .

ابن حسد :

وكلمة « حسد » العبرية مشتقة من أصل عبري يعني « الرحمة » . وكان ابن حسد أحد وكلاء سليمان الاثني عشر ، الذين كانوا يمتارون للملك وبيته ، وكان على الواحد أن يمتار شهراً في السنة ، وكان ابن حسد موكلا على المنطقة الثالثة في أربوت ، وكانت له سوكوه وكل أرض حافر في سبط منسى (١مل ١٠:٤) .

ابن حور :

وكلمة « حور » مشتقة من أصل عبري يعني « أبيض » ، وكان أحد وكلاء سليمان الاثني عشر ، وكان موكلا على المنطقة الأولى في جبل أفرايم (١مل ٨:٤) .

ابن دقر :

وكلمة « دقر » مشتقة من أصل عبري بمعنى « يثقب » أو « يطعن » وهو أيضا أحد وكلاء سليمان الاثني عشر ، وكان موكلا على المنطقة الثانية في ماقص وشعلبيم وبيت شمس وايلون بيت حانان (١مل ٩:٤) .

ابن عرس :

وهو « الخُلْدُ » في العبرية وفي العربية أيضا . وهو شبيه بالنمس ، ولم يذكر في الكتاب المقدس إلا مرة واحدة ، وذلك في سفر اللاويين بين الحيوانات غير الطاهرة التي كان محرما على بني إسرائيل أكلها (لا ٢٩:١١) . وهو يتغذى على الحشرات والحيوانات الصغيرة كالفئران وصغار الدواجن .

الابن الوحيد :

وهي ترجمة للكلمة اليونانية « مونوجينس » (أي وحيد الجنس) . وتذكر كلمة « وحيد » تسع مرات في العهد الجديد ، ويقصد بها أنه ليس هناك سواه . والمرات التسع هي :

« ابن وحيد لأمه » (لو ١٢:٧) ، كان له بنت وحيدة » (لو ٤٢:١٨) ، « انظر إلى ابني فإنه وحيد لي » (لو ٣٨:٩) ، « قدم الذي قبل فيه المواعيد وحيده » (عب ١٧:١١) .

أما الخمس مرات الأخرى فترد متصلة بأداة التعريف « أل » ، وجميعها تصف الرب يسوع : « ابن الله الوحيد » (يو ١٨،١٤:١، ١٨،١٦:٣، ١يو ٩:٤) والتوكيد هنا ينصب على أنه « فريد » لا مثيل له ولا نظير ، فهو « ابن الله » بمعنى لا يشاركه فيه أحد . فهو وصف للعلاقة الفريدة بين الابن والآب في طبيعته الإلهية ، بينما كلمة « البكر » (عب ٦:١) تصف علاقة المسيح المقام من الأموات ، في ناسوته الممجد بالنسبة للإنسان . وهذا الوصف لعلاقة المسيح الفريدة بالآب ، تتضمن أمرين :

١ ــ أنه يعلن الآب لأن « الله لم يره أحد قط . الابن الوحيد الذي هو في حضن الآب هو خبَّر » (يو ١٨:١) ، وهكذا رأى الناس « مجده مجداً كما لوحيد من الآب (يو ١٤:١) .

٢ ــ أنه وسيط الخلاص : « الله قد أرسل ابنه الوحيد إلى العالم لكي نحيا به » (١يو ٩:٤) ، « والذي لا يؤمن (به) قد دين لأنه لم يؤمن باسم ابن الله الوحيد » (يو ١٨:٣) .

ويمكن استخلاص جوانب تفرده الأخرى من فصول أخرى ، مثل خلوه من كل خطية ، وسلطانه على مغفرة الخطايا ، وصلته المستمرة الدائمة مع الآب ، ومعرفته الفريدة بالآب ، لأنه « والآب واحد » (يو ٣٠:١٠) .

ابن يونا :

هو كنية سمعان بطرس (مت ١٧:١٦، يو ٤٢:١، ١٥:٢١ــ١٧) ، ومن هنا نعرف أن أبا بطرس كان يدعى « يُونا » أو يوحنا (انظر بطرس في هذا المجلد) .

بنو إسرائيل :

عبارة كثيرة الورود في العهدين القديم والجديد للدلالة على الإسرائيليين كسلالة رجل واحد هو يعقوب بن اسحق بن إبراهيم ، الذي تغير اسمه إلى إسرائيل (تك ٢٤:٣٢ــ٣٢) . وكان من المألوف أن يطلق على مختلف القبائل أو الأسباط اسم الجد الأعلى الذي جاءوا من صلبه (العدد ٢٠:١ــ٤٣، عزرا ٢٤:٢ــ٣٢) . ومن الطبيعي أن الشعب الذي كان يفخر بإسرائيل كجد لهم ، أن يطلق عليهم اسم « بني إسرائيل » .

وأول مرة تذكر فيها عبارة « بني إسرائيل » في الكتاب المقدس ، ترتبط بحادثة تغيير اسم يعقوب إلى إسرائيل ، في القول : « لذلك لا يأكل بنو إسرائيل عرق النسا الذي على حق الفخذ إلى هذا اليوم ، لأنه ضرب حق فخذ يعقوب على عرق النسا » (تك ٣٢:٣٢) ، كما يسمون أيضا « بني يعقوب الذي جعل اسمه إسرائيل » (٢مل ٣٤:١٧) .

ويبدو أنه بمضي الزمن ، أصبح الاسم يطلق على سكان فلسطين ، رغم أن المقصود به أصلا هم سلالة يعقوب الذي تغير

اسمه إلى إسرائيل . أما اليهود في أيام العهد الجديد ، فكانوا يربطون أنفسهم بإبراهيم أكثر مما بيعقوب (انظر يوحنا ٨:٣٩، رو ٩:٧، غل ٣:٧) .

أبناء الله :

أولاً — في العهد القديم : تعتبر الأربعة الأعداد الأولى من الأصحاح السادس من سفر التكوين ، من أعضل مشكلات التفسير في العهد القديم . فإلى من تشير عبارة « أبناء الله » ؟ هل إلى آلهة الوثنيين أو إلى حكام وثنيين ، أو إلى ملائكة ، أو إلى سلالة شيث ؟ فعند الوثنيين أساطير مختلفة تعود إلى عصر الحوريين (نحو ١٥٠٠ ق.م.) عن آلهة الطبيعة يمارسون علاقات جنسية غير مشروعة بين أنفسهم ، وفي بعض الحالات مع البشر . فهل هذا الفصل فيه إشارة إلى بقايا مثل هذه الأساطير ؟ أن السواد الأعظم من علماء العهد القديم يقرون بأن الأساطير الجنسية ليست أمراً مألوفا في العهد القديم . ويزعم بعضهم ، أنها لو كانت أسطورة قديمة ، فإن الكاتب قد سجلها — وهو في حيرة من الأمر — كأساس لدينونة الله للعالم بالطوفان ، ولكن هذا الزعم يناقض تماماً سياق العهد القديم . وهناك بعض الأدلة على أن حكام الوثنيين كان يطلق عليهم « أبناء الله » .

وفي بعض فصول العهد القديم ، مثل أيوب (١:٦، ٢:١، ٣٨:٧) ودانيال (٣:٢٥) ، يظهر بجلاء أن العبارة تشير إلى ملائكة أو كائنات سماوية (انظر أيضا مز ٢٩:١، ٨٩:٦) .

ويقول البعض إن الملائكة الساقطين قد تزوجوا من بنات الناس وولدوا منهن أولادا . ولكن لا توجد في الكتاب المقدس أدنى إشارة إلى اتصال الكائنات السماوية بالبشر بهذه الصورة ، بل ان الرب يسوع قد أكد أن الملائكة لا يزوجون ولا يتزوجون (مت ٢٢:٣٠) .

والذين يتمسكون بأن المقصود « بأبناء الله » هم نسل شيث يقولون إن اللفظة العبرية « ها — إلوهيم » (أي«الله» بـأداة التعريف) تدل باستمرار — في العهد القديم — على « الله الواحد الحقيقي » ، وتنفي تماماً المفهوم الوثني لهذه العبارة ، ويدعمون رأيهم أيضا بأن مفهوم علاقة البنوة بين الله ومن يعبدونه ، ليست غريبة عن العهد القديم ، فهي عبارة لها مفهوم واضح في العهد القديم ، ففي التثنية (٣٢:٥) ، وفي المزمور (٧٣:١٥) ، وفي نبوة هوشع (١١:١) ، نجد كلمة « أولاد » أو « بنين » أو « ابن » تستخدم للدلالة على علاقة الله بالناس ، كما أن عبارة : « يقال لهم أبناء الله الحي » (هوشع ١:١٠) لها دلالة عظيمة في هذا الصدد .

ثانياً — أبناء الله في العهد الجديد :

١ — **الكلمات المستخدمة** : هناك كلمتان يونانيتان في العهد الجديد هما : « تكنـون » (teknon) ، و« هيـوس » (huiós) ، وكلتاهما تدلان على « البنوية » ، فأولاهما تدل على البنوية نتيجة التسلسل الطبيعي ، أما الثانية ، فتدل — في الغالب — على البنوية من الناحية القانونية . ويستخدم الرسول يوحنا — الذي يركز بصورة خاصة على البنوية بالولادة — كلمة « تكنون » ، بينما يستخدم الرسول بولس — الذي يركز على البنوية من جانبها القانوني ، أو بالحري على « التبني » الذي كان شائعاً عند الرومان ، ولكنه لم يكن كذلك عند اليهود — كلمة « هيوس » (انظر يو ١:١٢، ١يو ٣:١،٢، رومية ٨:١٤،١٦،١٩، غل ٤:٦،٧) .

٢ — **تعليم العهد الجديد** : ليس الناس أبناء الله بالطبيعة — على الأقل بالمعنى الذي ينطبق على المؤمنين بالمسيح — بل كل الذين ليسوا في المسيح ، هم بالطبيعة « أبناء الغضب » (أف ٢:٣) ، و« أبناء المعصية » (أف ٢:٢) ، وهم لا يخضعون لروح الله (رو ٨:١٤) ، بل لروح المعصية (أف ٢:٢—٤) .

ويصبح الناس أبناء لله بالتجديد والتبني ، وذلك بقبولهم المسيح مخلصاً ورباً لهم (يو ١:١٢،١٣، غل ٣:٢٦) . أما الأخوة التي يعلِّم بها العهد الجديد فهي الأخوة المبنية على أساس الإيمان بالرب يسوع المسيح كالمخلص الإلهي الوحيد للعالم ، وهو ما ينطبق أيضا على أبوة الله . من الحق أيضا أن كل الناس هم « ذريته » (أع ١٧:٢٨،٢٩) بمعنى أنهم أولاده لأنه هو الذي خلقهم ، ولكن من الواضح الجلي أن العهد الجديد يميز بكل وضوح وتأكيد بين البنوة على أساس الخليقة ، والبنوة على أساس الإيمان بالرب يسوع المسيح ، فهذا أمر لا جدال ولا شك فيه .

فالبنوية هي امتياز كل مؤمن بالمسيح (١يو ٣:٢) ، وستعلن في كمالها عند مجيء الرب يسوع ثانيـة (رو ٨:٢٣) ، حين يخلع المؤمن هذا الثوب الذي يستتر به الآن ، فالعالم لا يستطيع أن يدرك هذه البنوية لهذا السبب (١يو٣:١،٢) . أما عند استعلان المسيح ، فسيُستعلن المؤمنون معه في مجد كأبناء لله (٢كو ٥:١٠) ، فلم يظهر ولا يظهر الآن ماذا سنكون ، لأن استعلان أبناء الله سيتم في يوم قادم عند استعلان الرب يسوع المسيح .

وبركات البنوية أكثر من أن نتكلم عنها إلا بكل إيجاز . فأبناء الله هم موضوع محبة الله الخاصة (يو ١٧:٢٣) ، ورعايته الأبوية (لو ١٢:٢٧—٣٣) ، ولهم اسم واحد كعائلة (أف ٣:١٤،١٥، ١يو ٣:١) ، كما تظهر فيهم المشابهة العائلية (رو ٨:٢٩) ، والمحبة العائلية (يـو ١٣:٣٥ ، ١يو ٣:١٤) ، وروح البنوية (رو ٨:١٥، غل

٦:٤) ، والخدمة العائلية (يو ١٤ :٢٣ ,٢٤ ، ١٥ :١٨) ، ويخضعون للتـأديب الأبـوي (عب ١٢ :٤ـــ١١) ، ويستمتعون بالتعزية الأبوية (٢كو ١ :٤) ، ولهم الميراث الأبدي (رو ٨ :١٧ ، انظر ١ :٣ـــ٥) .

ومن دلائل البنوية ، الانقياد بالروح (رو ٨ :١٤ ، غل ٥ :٨) ، ولهم ثقة الأبناء في الله (غل ٤ :٥) ، ولهم حرية الاقتراب إلى الله (أف ٣ :١٢) ويحبون الأخوة (١يو ٢ :٩ـــ١١ ، ٥ :١) ، ويطيعون الله (١يو ٥ :١ـــ٣) .

بنـي بـرق :

أي « أبناء البرق » ، وهو اسم مدينة في نصيب سبط دان (يش ١٩ :٤٥) ، ولعلها هي « ابن أبراق » الحالية ، على مسيرة ساعة إلى الجنوب الشرقي من يافا ، ويقول البعض أنها « الخيرية » إحدى الضواحي الشمالية الغربية لتل أبيب . وكانت إحدى المدن التي استولى عليها سنحاريب كما سجلها في نقوشه .

بنـو المشـرق :

وهي عبارة تدل بصورة عامة على سكان المنطقة الواقعة شرقي فلسطين ، فقد كان العبرانيون يعتبرون بلادهم المركز الذي يحدد على أساسه موقع سائر البلاد ، فيطلقون ـــ مثلاً ـــ على ملكة « سبا » ملكة « التيمن » (أي الجنوب) ، كما يذكر في نبوة دانيال « ملك الجنوب » ، و« ملك الشمال » (دانيال ١١ :٥ ,٦) . وسوف يأتي الناس من المشارق والمغارب ويتكئون مع إبراهيم (مت ٨ :١١) .

ونقرأ أن يعقوب عندما هرب من عيسو أخيه ، « ذهب إلى أرض بني المشرق » (تك ٢٩ :١) ، والمقصود بذلك هي حاران في بلاد بين النهرين . كما يسمى سكان قيدار « بني المشرق » (إرميا ٤٩ :٢٨) ، ويتضح من الكتابات اليهودية المتأخرة أن « قيدار » هي إحدى قبائل العرب . كما يقال عن أيوب إنه كان « أعظم كل بني المشرق » (أيوب ١ :٣) ، وكان موطنه في أرض عوص (١ :١) . ومع أنه من المستحيل تماماً تحديد موقع أرض عوص ، ولكنها ـــ لا بد ـــ كانت تقع على حافة الصحراء شرقي فلسطين .

ويبدو أن بني المشرق كانوا يشتهرون بالحكمة ، فيقال عن سليمان إن حكمته فاقت « حكمة جميع بني المشرق » (١مل ٤ :٣٠) . وقد جاء المجوس الحكماء « من المشرق » للبحث عن المولود ملك اليهود (مت ٢ :١) . وكان الكثيرون من بني المشرق ينتسبون إلى إبراهيم (انظر تك ٢٥ :٦) ، فكانوا يمتون لإسرائيل بصلة .

بنـو عـدن :

« نقرأ عن « بني عدن الذين في تلاسار » (٢مل ١٩ :١٢ ، اش ٣٧ :١٢) بالارتباط مع « جوزان وحاران ورصف » التي دمرها الآشوريون قبل عصر سنحاريب . ولا بد أن « بني عدن الذين في تلاسار » كانوا يقطنـون في منطقـة كانت تـلاسار عـاصمتها . و« تـلاسار » معناهـا « تـل أشور » كما يقـول « سكرادر » . ولعله اسم كان يطلق على أي مكان يقام فيه معبد للإله « أشور » . وحيث أن « جوزان وحاران ورصف » كانت في بلاد بين النهرين ، فالأرجح أن « بني عدن الذين في تلاسار » كانوا يقيمون في نفس تلك الجهات . ومن المحتمل جداً أن « بني عدن » هم « بيت أديني » المذكورين في النقوش الآشورية ، للدلالة على منطقة تقع على الفرات الأوسط . وتذكر تلـك النقوش أن جوزان وحاران ورصف وبيت أديني ، قد دمرها أسلاف سنحاريب ، وهو ما يتفق تماماً مع ما جاء في سفر الملوك الثاني (١٩ :١٢) وإشعياء (٣٧ :١٢) .

كما أن « عدن » المذكورة في نبوة حزقيال (٢٧ :٢٣) تعتبر اسم مكان في بلاد بين النهرين وكانت لها علاقات تجارية مع صور ، ويرجح أن لها صلة « ببني عدن » المذكورين آنفا .

ويظن البعض أن « بيت عدن » المذكور في نبوة عاموس (١ :٥) هو « بيت أديني » المذكور في النقوش الآشورية ، ومن ثم فله علاقة « ببني عدن » ، ولكن هذا موضع شك إذ أن « بيت عدن » في نبوة عاموس ، يبدو أنه كان يقع في سوريا بالقرب من دمشق .

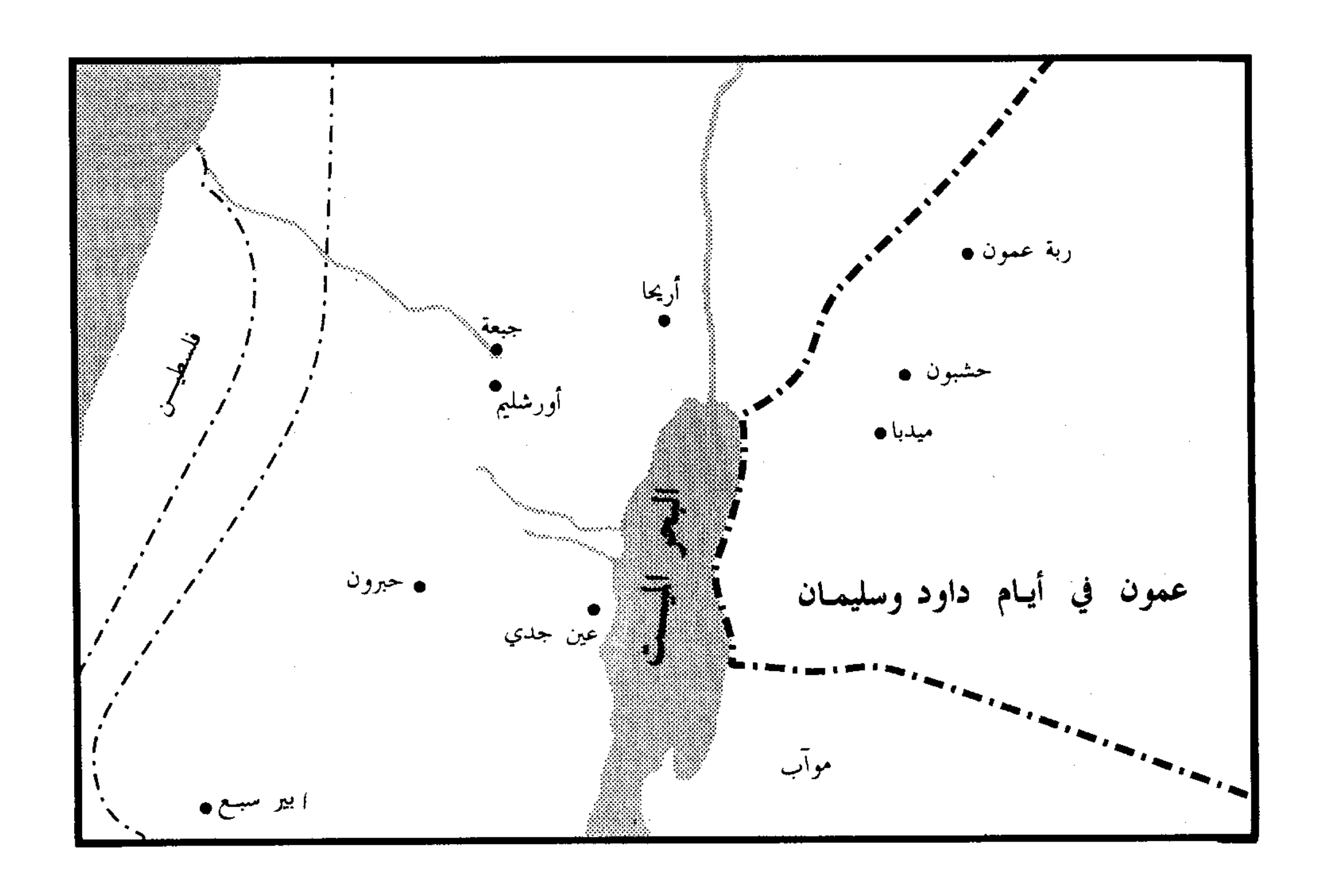
بنـو عـمـون :

هم نسل « بن عمي » بن لوط (تك ١٩ :١) ، ومعناه « ابن شعبي » أو « بنو شعبي » ، وهو اسم يحمل معنى قـرابتهم لإسرائيل ، لذلك أمر الرب بني إسرائيل ـــ وهم في طريقهم إلى أرض كنعان ـــ أن لا يعادوهم وألا يهجموا عـليهم (تث ٢ :١٩) . وكان موطنهم شرقي البحر الميت ونهر الأردن بين أرنون واليبوق . ولكن قبل زحف بني إسرائيل إلى موطنهم ، كان الأموريون قد استولوا على جزء من بلادهم ، حيث أسسوا على الجانب الشرقي من نهر الأردن والبحر الميت مملكة سيحون (عد ٢١ :٢١ـــ٣١) . ونعلم من السجلات المصرية ـــ وبخاصة من ألواح تل العمارنة ـــ أن الغزو الأموري لتلك البلاد حدث في القرنين الرابع عشر والثالث عشر قبل الميلاد ، فقد دفعهم زحف الحثيين عليهم من الشمال ، فزحفوا هم بدورهم على قبائـل الجنوب ، واستقر البعض منهم شرقي الأردن . وقـد سـاعـد الإسرائيليون بني عمون بانتصارهم على أعدائهم ، مما جعل

تصرف بني عمون في العصور التالية ــ من نحو إسرائيل ــ تصرفا ملوماً . ففي أيام يفتاح ضايق بنو عمون الإسرائيليين المقيمين شرقي الأردن ، بحجة أن الإسرائيليين قد اغتصبوا أرضهم عند خروجهم من مصر ، بينما كان بنو إسرائيل قد استولوا عليها من الأموريين (قض ١١:١ــ٢٨) ، وقد هزمهم يفتاح ، ولكن عداوتهم لم تنقطع ، وكان تصرفهم مع بني إسرائيل تصرفا معيباً كما حدث في أيام شاول (١صم ١١) ، وفي أيام داود (٢صم ١٠) ، ولعل هذا كان هو سبب تلك المعاملة القاسية التي عاملهم بها داود بعد استيلائه على ربة عاصمتهم (٢صم ١٢:٢٦ــ٣١) . ولكننا نرى بعد ذلك ، صورة أفضل ، حيث أن شوبي بن ناحاش من ربة بني عمون أكرم داود في أثناء هروبه من أبشالوم (٢صم ١٧:٢٧ــ٢٩) .

وقد أصبحت بلادهم جزءاً من مملكة يربعام بعد انقسام المملكة . وعندما استولى الأراميون على ممتلكات إسرائيل الواقعة شرقي الأردن ، خضعت بلاد بني عمون لبنهدد ملك أرام ، ونجد فرقة مكونة من ألف جندي من بني عمون ، اشتركت بجانب بنهدد في معركة « قرقر » بين الأراميين والأشوريين (٨٥٤ ق.م.) في عهد شلمنأسر الثاني . ويغلب أنهم استردوا موطنهم القديم عندما سبى تغلث فلاسر الإسرائيليين المقيمين في شرقي الأردن (٢مل ١٥:٢٩، ١أخ ٥:٢٦) .

وكثيراً ما كان بنو عمون يبدون روح العداء لكلتا المملكتين ، يهوذا وإسرائيل . ففي أيام يهوشافاط ، انحازوا إلى الموآبيين في حربهم معه ، ولكنهم انكسروا كسرة شديدة أمام يهوشافاط (٢أخ ٢٠) ، واضطروا لدفع الجزية للملك يوثام (٢أخ ٢٧:٥) . وبعد خضوعهم لتغلث فلاسر أصبحوا ــ بوجه عام ــ تابعين لأشور ، ولكنهم اشتركوا في الثورة العامة التي قامت في أيام سنحاريب ، ولكنهم استسلموا وأصبحوا تابعين تماماً لأشور في أيام آسرحدون .



خريطة لموطن العمونيين في أيام داود

وتبدو عداوتهم ليهوذا في انضامهم للكلدانيين في محاربة يهوذا (٢مل ٢٤ :٢) . ويندد النبي عاموس بقسوتهم (١٣:١) ، ويتنبأ إرميا وحزقيال وصفنيا عن خراب بلادهم (إرميا ٤٩ :١ــ٦، حز ٢١ :٢٨ــ٣٢، صفنيا ٢ :٩،٨) . كما أن اغتيالهم لجدليا كان عملاً خسيسا (٢مل ٢٥ :٢٢ــ٢٦، إرميا ٤٠ :١٤) . وبعد العودة من سبي بابل اتحد طوبيا العموني مع سنبلط الحوراني في مقاومة نحميا (نح ٤) . ولم تنقطع مقاومتهم لليهود عند استقرارهم في اليهودية ، فقد انضموا للسوريين في حروبهم ضد المكابيين ، ولكنهم انهزموا أمام يهوذا المكابي (١مك ٥ :٦،٧) .

وكانت ديانتهم ديانة منحطة لم تزد عن خرافات سخيفة ورهيبة . فكان كبير آلهتهم هو مولك أو ملكوم (١مل ١١ :٥،٧) وكانوا يقدمون له ذبائح بشرية (لا ٢٠ :٢ــ٥ التي نهى الرب بني إسرائيل عنها بشدة) . وكانت هذه العبادة منتشرة عند شعوب أخرى فقد كان الفينيقيون يمارسونها .

بنو الأنبياء :

تذكر هذه العبارة احدى عشرة مرة في العهد القديم ، وترتبط جميعها بعصر إيليا ، وأليشع بشكل خاص ، وفي سفري الملوك الأول والثاني فقط . والعبارة لها معناها الخاص ، فهي تشير إلى أعضاء طائفة أو جماعة من الأنبياء ، ولا تدل مطلقا على أنهم من سلالة نبي بالولادة الطبيعية .

وكانت توجد منهم جماعات متفرقة ، أو بالحرى فروع من هذه الطائفة في أماكن مختلفة :

١ ــ في بيت إيل (٢مل ٢ :٣) .
٢ ــ في أريحا (٢مل ٢ :٥) .
٣ ــ في الجلجال (٢مل ٤ :٣٨) .
٤ ــ في جبل أفرايم (٢مل ٥ :٢٢) .

ولكنهم كانوا يخضعون لنبي واحد ، كانوا يدعونه « سيدهم » (٢مل ٢ :٣،٥) . وعندما كانت تنتهي حياة هذا السيد ــ كما حدث عندما انتقل إيليا في المركبة النارية ــ كان يخلفه أحد أعضاء الجماعة ، بموافقة جميع الأعضاء . وكان المحك في الاختيار هو أن يكون للنبي الجديد نفس قوة النبي القديم (٢مل ٢ :٨،١٤) ، وأن يكون قد حل عليه روح السيد القديم (٢ :١٥) .

ويبدو أنهم كانوا يعيشون حياة مشتركة (كحياة الأديرة) ، فقد بنوا لأنفسهم أماكن للاقامة فيها (٢مل ٦ :١ــ٤) ، وكانوا يأكلون من طعام واحد (٤ :٣٨ــ٤٤) . ومع ذلك كان البعض منهم متزوجا (٤ :١ــ٧) . وكانوا ــ في أغلب الأحيان ــ يؤدون عملهم بأمر السيد (٤ :٣٨، ٩ :١) ، وكثيراً ما كانوا يلتمسون موافقته قبل عمل أي شيء (٢ :١٦ــ١٨، ٦ :١ــ٤) ، ولكن كان يمكنهم أن يتصرفوا من ذواتهم (١مل ٢٠ :٣٥) .

ومع أن عبارة « بني الأنبياء » لا تذكر بنصها في غير هذه الأماكن ، إلا أن هناك بعض العبارات التي قد تشير إلى نفس المفهوم ، فنقرأ عن « زمرة من الأنبياء » (١صم ١٠ :٥) ، و« جماعة من الأنبياء » (١صم ١٩ :٢٠) . كما نقرأ عن مئة « نبي » من أنبياء الرب ، خبأهم عوبديا من وجه إيزابل (١مل ١٨ :٤) . وكما نقرأ عن « الأنبياء » (٢مل ٢٣ :٢، إرميا ٢٦ :٧،٨،١١) . وقد استمر وجود طائفة الأنبياء طيلة عهد الملكية .

أما عبارة « ابن نبي » التي ذكرها عاموس (٧ :١٤) ، فإنما قصد بها أيضا أنه ليس عضوا في طائفة أو جماعة من الأنبياء ، أي أنه لم يكن من « بني الأنبياء » .

بنو يعقان :

وهم قبيلة من الحوريين ، كانوا يقطنون بالقرب من جبل حور في زمن الخروج أو قبله بقليل . وكان يعقان أحد أبناء إيصر من بني سعير الحوري (١أخ ١ :٤٢ ، ويذكر باسم « عقان » في تك ٣٦ :٢٧) ، ولكن بني عيسو طردوهم من أمامهم وسكنوا مكانهم (تث ٢ :١٢) . وكانت « آبار بني يعقان » إحدى المحطات التي نزل فيها بنو إسرائيل في أثناء رحلاتهم في البرية ، بالقرب من تخم أدوم (تث ١٠ :٦) بعد مسيروت . ويختصر اسم المكان إلى « بني يعقان » في سفر العدد (٣٣ :٣١) . ويرجح أن موقعها الحالي هو « البئرين » على بعد ستة أميال من العوجا .

ابنة ــ بنت :

وتستخدم في كلمة الله في أكثر من معنى :

١ ــ بالمعنى الحرفي المعروف (تك ٤٦ :٢٥، خر ١ :١٦) .
٢ ــ بمعنى « كنة » أي زوجة الابن (راعوث ٢ :٢) .
٣ ــ بمعنى « حفيدة » مباشرة أو غير مباشرة (لو ١ :٥، ١٣ :١٦) .
٤ ــ بمعنى الانتساب إلى بلدة أو مكان معين ، مثل : « بنات أورشليم » (لو ٢٣ :٢٨) ، أو إلى ديانة معينة مثل « بنت إله غريب » (ملاخي ٢ :١١) ، أو إلى سبط معين مثل : « بنات يهوذا » (مز ٤٨ :١١) .
٥ ــ بمعنى سكان موضع معين كجماعة ، وبخاصة في الأنبياء والأسفار الشعرية كما في « ابنة صهيون » (مز ٩ :١٤، إش

١٠:٢٣، إرميا ٢٤:٤٦، مت ٥:٢١) .

٦ — في مخاطبة أي فتاة أو امرأة ، مثلما في « ثقي ياابنة » (مت ٢٢:٩، مرقس ٣٤:٥، لو ٤٨:٨) ، أو « اسمعي يابنت » (مز ١٠:٤٥) .

٧ — بمعنى جنس النساء عموماً ، كما في « بنات كثيرات » (أمثال ٢٩:٣١) .

٨ — تستخدم مجازيا في مخاطبة المدن (إش ١:٤٧، حــز ٤٦,٤٤:١٦) .

٩ — تطلق على القرى والضواحي التابعة لمدينة أكبر (عد ٢٥:٢١، قض ٢٧:١) .

١٠ — تستخدم للدلالة على العمر ، مثل « وهى بنت تسعين سنة » (تك ١٧:١٧) أو « بنت ليلة كانت وبنت ليلة هلكت » (يونان ١١:٤) ، أو للدلالة على الوظيفة مثل « بنات الغناء » (جا ٤:١٢) .

و لم تكن البنت — بعامة — في مكانة الولد . وقلما تذكر أسماء البنات . وكان يمكن للأب أن يبيع ابنته أمة (خر ٧:٢١) ، ولكن ليس لقوم أجانب (خر ٨:٢١) .

وكان للبنت الحق في الميراث مثل البنين ، ولكن بشرط ألا يخرج الميراث — عن طريق الزواج — إلى سبط آخر (عدد ١:٣٦—٢١) .

بنت الصبح :

« يازهرة (لوسيفر) بنت الصبح » (إش ١٢:١٤) ، وهي في العبرية تعني « هلالا ابن شهر » . والخطاب في إشعياء موجه أصلا إلى ملك بابل . ويقول الرسول بطرس في رسالته الثانية : « إلى أن ينفجر النهار ويطلع كوكب الصبح في قلوبكم » (٢بط ١٩:٢) . والكلمة اليونانية هنا تعنى « مصدر النور » فالاشارة إذاً ليست قاصرة على كوكب الزهرة (كوكب الصبح) المبشر ببزوغ الفجر ، بل إلى الشمس ذاتها ، فهو يتكلم عن « الرب يسوع المسيح » شمس البر ، ولعل الرسول كان يشير إلى ما جاء في نبوة بلعام (عد ١٧:٢٤) .

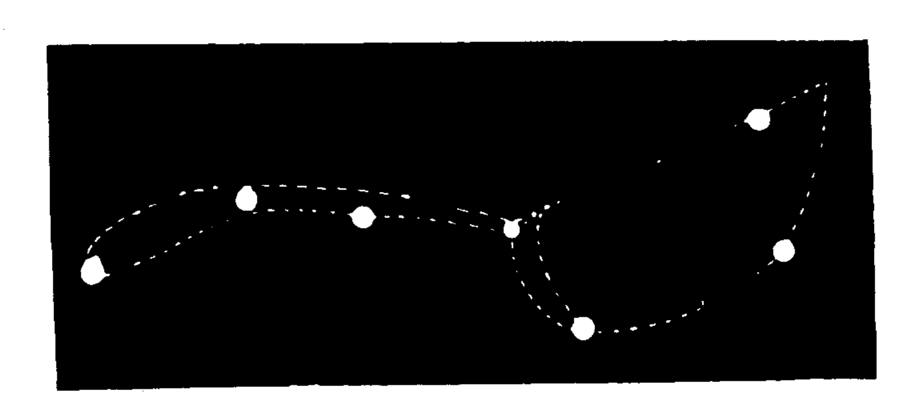
ابنة فرعون :

وهي الأميرة التي أنقذت موسى من الموت (خر ٥:٢—١٠، عب ٢٤:١١) . والأرجح أن المقصود بها ليس مجرد أميرة من الأسرة الملكية ، بل ابنة الملك نفسه ، والتي كان لها الحق في وراثة العرش — لولا أنها أنثي — ولكن كان لابنها الأكبر الحق في اعتلاء العرش .

و لم يتفق العلماء على شخصية « ابنة فرعون » هذه ، فالأمر يتوقف على من هو فرعون الذي استعبد الإسرائيليين في مصر ، فلو كان هو رمسيس الثاني — وهو الأرجح — لكانت ابنة فرعون هي ابنته أو أخته ابنة سيتي الأول . وإذا كان فرعون الذى استعبد الإسرائيليين هو تحتمس الثالث — كما يظن البعض — لكانت ابنة فرعون أميرة من الأميرات اللواتي لا نعلم عنهن شيئا . ويظن البعض أنها « حتشبسوت » أو كما يسمونها « الملكة اليزابيث المصرية » تشبيها لها بالملكة « اليزابيث » الأولى ملكة إنجلترا الشهيرة .

بنات نعش :

هي النجوم الثلاثة اللامعة في مجموعة الدب الأكبر ، فقد أطلق العرب والعبرانيون على الأربع النجوم الأخرى اسم « نعش » لأنها تكون ما يشبه النعش (أى تابوت الموتى) ، وأطلقوا على الثلاثة التي في ذيل « النعش » اسم « بنات نعش » (أيوب ٣٢,٣١:٣٨ مع ٩:٩) .



صورة لنعش وبناته

بنى — يبني — بناء :

وأهم كلمة عبرية تترجم هكذا هى كلمة « بنى » فهى مثل العربية لفظا ومعنى .

١ — **أسلوب البناء قديما** : كان الأسلوب المتبع في البناء إبان الفتح العبراني لكنعان ، أن يتكون البناء من مواد غير مصقوله ، بل على طبيعتها . وباستثناء ما تم انجازه في عهد الملك سليمان ، لم يبذل مجهود يذكر لإدخال نمط أرقى من ذلك ، وظل الأمر على هذه الحال حتى بدأ تأثير الحضارة اليونانية في الظهور (حوالي القرن الثالث قبل الميلاد) .

وفي المناطق التي لم تكن تتوفر فيها الأحجار ، كانت تستخدم في البناء، قوالب الطوب المصنوعة من الطين ، ولكنهم أدركوا أن هذه القوالب قابلة للتآكل ، فاستخدموا ألواحا من الحجارة للتكسية لحمايتها من العوامل الجوية ، ولإضفاء صورة الحجر الصلد على مثل هذه المواد الرخيصة ، دون أن يكون لذلك أي قيمة معمارية .

٢ — **البناء بالحجارة** : حيثما توفرت الأحجار ، كانت المباني تشيد بها ، ولكن من حجارة خام غير مصقولة . وكان الأسلوب السائد هو البناء بقطع الحجارة بصورة عشوائية ، فكانت ترص بطريقة لا تتسم بالمهارة . وقد نجد بناء تبدو فيه بعض الدقة والمهارة ، ولكن هذا يعتبر استثناء من القاعدة . وتدل بقايا الجدران من عهد الملوك الأوائل في أورشليم على مهارة لا نظير لها في أي مكان آخر خارج أورشليم . وكان أسلوب البناء المتبع في التحصينات البدائية ، هو تغطية الأحجار في السرة وفي الحواف بكميات كبيرة من الطين . وقد استمر هذا الأسلوب ردحاً طويلاً من الزمن . وبعض المباني مبنية بحجارة مقطوعة بالازميل ومصقولة نوعاً . أما القطع الدقيق للحجارة وصقلها صقلاً رائعاً كما تبدو في مباني الهيكل ، فلم يحدثا إلا في عهد هيرودس الكبير . ومما يستلفت النظر أنه ليس ثمة أسلوب محدد للبناء يمكن تسميته بالاسلوب اليهودي ، بالرغم من وجود بعض الأسباب التي تدعو إلى الاعتقاد بأن أسلوب السرة والحواف كان في أصله أسلوبا يهوديا . ويري « ويلسون » (في مؤلفه : « الجلجثة » ص ١٢٤) أنه كان للسرر البارزة قيمة دفاعية لاجهاض قوة المجانق (آلات حربية كانت تستخدم قديما لقذف الحجارة لدك أسوار المدن) . ولعل الاهتمام بدواعي الدفاع هو السبب في عدم تجديد البناء .

٣ — **الأساسات** : كانت أساسات التحصينات ترتكز عادة على الصخر ، الذي كانت تتم تسويته أحيانا باقتطاع النتوءات ليكون قاعدة للأساسات ، لكن في أغلب الأحيان ، كانت تتم هذه التسوية بملء الفراغات بقطع صغيرة من الصخور .

إن قسما من السور الجنوبي لأورشليم — والذي بني في عهد متأخر ، على وجه اليقين (القرن الخامس الميلادي) — قد أقيم على أساس يتكون من أنقاض سور سابق . وبصورة عامة كانت الأساسات ترتكز عادة على أنقاض من المباني الأقدم عهداً . وفي لخيش كانت الجدران المبنية باللبن ترتكز على أساس من الصخر ، كما يلاحظ وجود أسلوب غريب وهو فرش طبقة من الرمل تحت الأساسات .

٤ — **الأساليب الحديثة** : أما الجدران الشائعة الآن في البناء فأقل بدائية ، وتبطن عادة بملاط من الجير . ويبلغ سمك الجدار عادة نحو ثلاثة أقدام ، وله واجهتان ، داخلية وخارجية ، من الحجارة الضخمة ، ويملأ الفراغ بينهما بقطع صغيرة من الحجارة بدون مادة تربط بين هذه القطع من الحجارة ، فهى أشبه ما تكون بأبنية العصور القديمة . ولسد الحاجة إلى وجود مادة رابطة ، أصبح من الشائع استخدام قطعة من الصلب للربط بين الزوايا . والأرجح أن طرق البناء والنحت ظلت على ما كانت عليه في العصور اليهودية الغابرة ، فيجلس النحاتون القرفصاء أمام الأحجار ، وهي في وضع مائل ، ليقوموا بصقلها . وإذا كانت الأحجار بعيدة عن موقع البناء ، فإنها كانت تنقل على ظهور الحمير ، ثم يحملها الرجال على ظهورهم ويصعدون بها فوق عارضة خشبية حتى قمة الجدار .

وكانت العادة قديما أن يحفر كل رجل « بئره الخاصة » (إش ٣٦ : ١٦) غائرة في الصخر الواقع تحت بيته ، وكانت الأحجار المقتلعة تستخدم في البناء . وإذا كانت المياه غير كافية ، كانت تحفر الآبار أولاً ثم تجمع فيها مياه الأمطار الشتوية لاستخدامها في البناء .

٥ — **استخدام الكلمة مجازيا** : كثيراً ما تستخدم كلمة « بناء » ومشتقاتها للدلالة على الازدهار والنجاح ، أو للدلالة على التقوية والتدعيم (انظر أي ٢٢ : ٢٣، مز ٦٩ : ٣٥، إرميا ١٨ : ٩) . كما تستخدم أيضا للدلالة على إعادة بناء ما انهدم (إش ٥٨ : ١٢) . وبناء بيت شخص ما ، معناه منحه أطفالاً أو ذرية كبيرة (راعوث ٤ : ١١، ٢صم ٧ : ٢٧، ١أخ ١٧ : ١٠) ، وهي نفس الكلمة المترجمة « أرزق » في التكوين (١٦ : ٢) .

كما تستخدم هذه الكلمة بمعنى روحي ، للدلالة على عمل الشخص في الحياة ، وتكوين شخصية متميزة وعادات فاضلة ، والشيء الجوهري هنا ، هو « الأساس » الذي يبني

عليه ، فالذين يبنون على أساس كلمة المسيح يبنون على الصخر ، أما الذين يرفضون هذه الكلمة ، فإنهم يبنون على الرمل (مت ٧:٢٤-٢٧) . والمسيح هو الأساس الراسخ الوحيد ، والعمل الذي يبنيه الإنسان على هذا الأساس ، سيمتحن بالنار (١كو ٣:٩-١٥) .

وتشبه الكنيسة ببناء (١كو ٣:٩، ١بط ٢:٤-٦) ، فهى مبنية على أساس الرسل والأنبياء (أي على الحق الذي نادوا به ، والتعليم الذي علّموا به) ، ويسوع المسيح نفسه حجر الزاوية (أف ٢:٢٠-٢٢) ، والمؤمنون مبنيون فيه (كو ٢:٧) . كما يحرضهم الرسول يهوذا ليبنوا أنفسهم على إيمانهم الأقدس (يهوذا ٢٠) .

ويقول الرسول بولس عن نفسه أنه يخدم الرب « كبناء حكيم » ، قد ربح نفوساً كثيرة للرب ، وبناها على أساس المسيح (١كو ٣:١٠-١٤) .

كما تستخدم كلمة « يبني » بمعنى « يتقوى » (١كو ٨:١٠، وهي هنا تؤدي معنى سيئا) .

وتستخدم هذه الكلمة أيضا لتأدية معان مجازية عديدة ، وبخاصة فيما يتعلق بالله :

١ - فهو يبني الأمة ، أي يحفظها ويوطدها (مز ٦٩:٣٥، ١٠٢:١٦، إرميا ١٢:١٦) ، ويبني عرش داود (مز ٨٩:٤) ، ويبني أورشليم (مز ١٤٧:٢) .

٢ - إعادة بناء الأمة في المستقبل (إش ٥٨:١٢، ٦١:٤، ٦٥:٢١، إرميا ٣١:٤,٢٨، ٤٢:١٠، حز ٣٦:٣٦، عاموس ٩:١١، أع ١٥:١٦) .

٣ - البناء بمعنى الازدهار والنجاح - كما سبق القول : (أي ٢٢:٢٣، ١صم ٢:٣٥، إرميا ٢٤:٦) .

٤ - للدلالة على ثبات ورسوخ الصفات الإلهية (مز ٨٩:٢٠) .

٥ - للتعبير عن تأديب الله ، كما في : « بنى عليّ وأحاطني بعلقم ومشقة » (مراثي ٣:٥، انظر أيضا أيوب ١٩:٨) .

٦ - اختيار حجر الزاوية الذى رفضه البناؤون (مز ١١٨:٢٢,٢٣) وهو ما اقتبسه الرب (مت ٢١:٤٢، مر ١٢:١٠، لو ٢٠:٢٧) ، كما اقتبسه الرسول بطرس أيضا (أع ٤:١١، ١بط ٢:٧) .

٧ - الله هو الباني لكل الأشياء ، ففي الرسالة إلى العبرانيين يقول الرسول إن الله هو صانع وبارىء أورشليم الجديدة (عب ١١:١٠) .

وفي العهد الجديد ، يقال عن المؤمنين إنهم :

١ - بناء الله (١كو ٣:٩,١٦) ، على الأساس الوحيد الذي هو المسيح (مت ١٦:١٨، مع ١بط ٢:٥، أع ٩:٣١، رو ١٥:٢٠، ١كو ٣:١٠,١٢,١٤، أف ٢:٢٠) .

٢ - يُبْنَوْنَ بصفة مستمرة ، ويسيرون قدما في حياة الإيمان (أع ٢٠:٣٢، ١كو ١٠:٢٣، ١٤:٤,١٧، ١تس ٥:١١، يهوذا ٢٠) .

٣ - مبنيون معاً في المسيح (أف ٢:٢٢، كو ٢:٧، ١كو ٣:٩) .

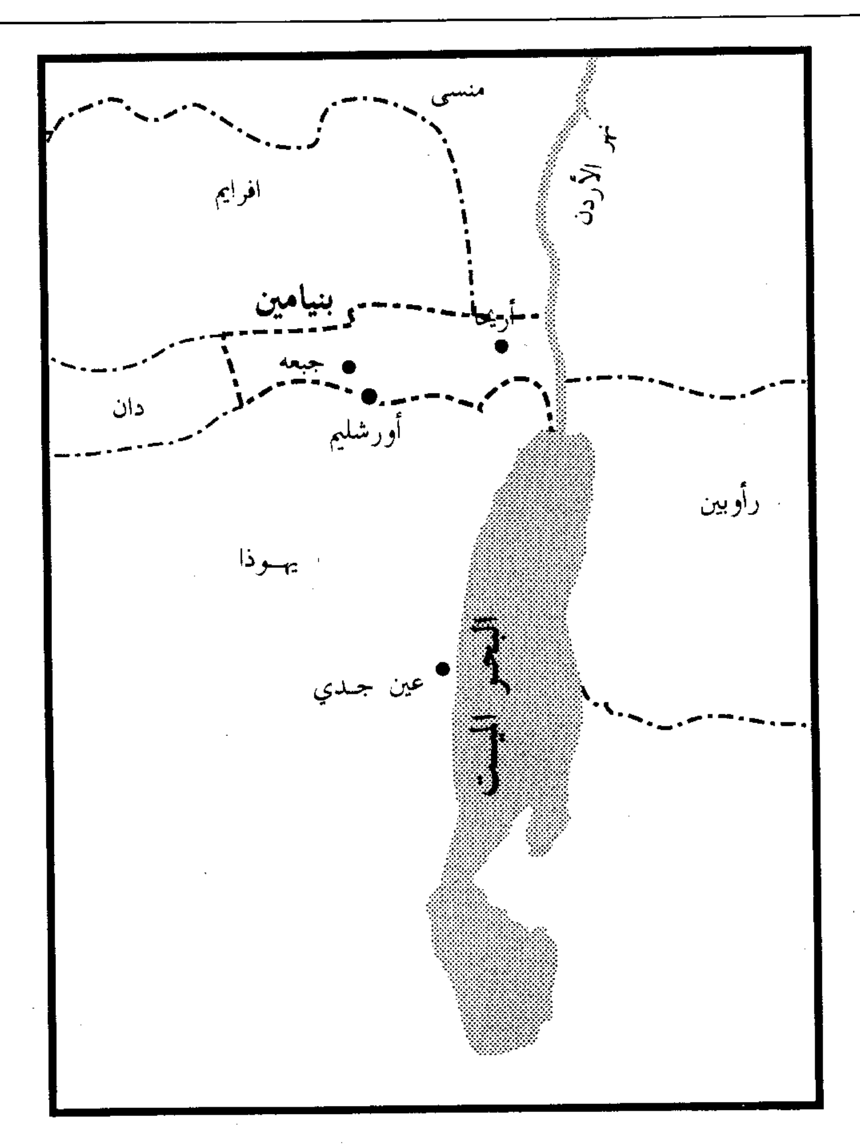
بنيامين :

ومعناه « ابن يدي اليمين » ، وهو يطلق على :

أولاً - أحد الآباء من أولاد يعقوب :

١ - الابن الأصغر ليعقوب من زوجته المحبوبة راحيل ، التي ماتت عند ولادته ، وعندما شعرت بدنو أجلها ، دعت اسمه « بن أوني » أي « ابن حزني » ، ولما خشي يعقوب أن يكون هذا الاسم فألاسيئا للولد - كما كانت العادة في الشرق - دعاه أبوه « بنيامين » أي « ابن يدي اليمين » (تك ٣٥:١٧,١٨) . وهو الوحيد من أبناء يعقوب الذي ولد في أرض فلسطين بين بيت إيل وأفراته ، وكان يوسف أخاه الشقيق . وعندما يبدو لنا من تاريخه أنه كان موضوع اهتمام أبيه وأخوته ، يجب ألا ننسى أنه كان قد أصبح في ذلك الوقت رجلاً ناضجاً ، ففي وقت نزول يعقوب إلى مصر ، كان يوسف في حوالي الأربعين من عمره ، ولم يكن بنيامين يصغره بكثير ، كما كان رب عائلة . أما كلمة « صغير » في التكوين (٤٤:٢٠) فهى تعبير شرقي عن كل شخص يصغر المتكلم ، كما أنه كان أصغر أبناء يعقوب . ولعل ندم أبناء يعقوب على معاملتهم القاسية لأخيه يوسف ، دفعهم إلى معاملة بنيامين برقة وعطف ، فقد كان موقفهم منه في كل الاختبارات المرة التي جازوا فيها في مصر ، موقفا طيبا ، ولا شك في أن ذلك كان يحظى برضى يعقوب أبيهم (تك ٤٢ وما بعده) . وتذكر أسماء أبناء بنيامين عند نزولهم إلى مصر في سفر التكوين (٤٦:٢١) .

٢ - سبط بنيامين : كان رجال الحرب المعدودون من سبط بنيامين ٣٥,٤٠٠ في التعداد الأول في بداية الرحلة في برية سيناء ، بينما كان عددهم في الاحصاء الثاني - الذى تم قرب نهاية الرحلة ، في عربات أريحا - ٤٥,٦٠٠ (عد ١:٣٧،



خريطة لأرض بنيامين

٤١:٢٦) . وكان موقعهم حول الخيمة ، تحت راية محلة أفرايم في الجهة الغربية من خيمة الشهادة ، وكان الرئيس لهم « أبيدن بن جدعوني » (عد ٢:٢٢,٢٣) . وكان يمثل بنيامين بين الجواسيس « فلطي بن رافو » (عد ١٣:٩) ، وكان يمثلهم عند تقسيم الأرض « أليداد بن كسلون » (عد ٣٤:٢١) .

٣ ـــ **حدود نصيبهم في الأرض** : تذكر حدود المنطقة التي وقعت نصيبا لسبط بنيامين ، بكل وضوح في سفر يشوع (١٨:١١ــ٢٧) ، وكانت تقع بين أفرايم شمالاً ، ويهوذا جنوباً . وكان التخم الشمالي يبدأ من الأردن ويصل إلى أريحا ، ثم يسير إلى الشمال من تلك المدينة إلى الجبل غربا ماراً ببيت إيل التي كانت جزءاً من نصيب هذا السبط ، ثم ينزل التخم إلى عطاروت إدار إلى بيت حورون السفلى . ومن هذه النقطة كان التخم الغربي ينحدر جنوباً إلى قرية يعاريم . وكان التخم الجنوبي يسير من قرية يعاريم شرقا إلى منبع مياه نفتوح ، ويدور إلى الجنوب من أورشليم حتى يصل إلى البرية عند جليلوت وحجر بوهن إلى الشاطيء الشمالي للبحر الميت عند مصب الأردن . وكان نهر الأردن يشكل التخم الشرقي . لقد كانت منطقتهم صغيرة نسبيا ، وكان ذلك بسبب « جودة الأرض » كما يقول يوسيفوس ، وهو وصف ينطبق أساساً على سهول أريحا . أما المرتفعات فجبلية صخرية قليلة المياه ، ولكن توجد أرض جيدة على السفوح الغربية .

٤ ـــ **الموقع** : واضح مما سبق أن بنيامين كان يتحكم في الطرق

الرئيسية المؤدية إلى المرتفعات ، سواء من الشرق أو من الغرب ، والتي قاد فيها يشوع بني إسرائيل من الجلجال إلى عاي . كما أن بنيامين كان يتحكم في الطريق العظيم الذي كان يصل بين الشمال والجنوب ، والذي كان يمتد على الحافة الغربية من الجبال في منطقة يسهل الدفاع عنها ، فكان موقعا يستلزم أن يحتله سبط من المحاربين الأقوياء الشجعان ، وهو ما كانه سبط بنيامين ، فقد كان رجاله مهرة في الرمي بالقسي والمقلاع ، مما كان يرجح كفتهم في القتال (قض ٢٠:١٦، ١أخ ٨:٤٠، ١٢:٢ الخ) . وتتضمن بركة يعقوب هذه المميزات (تك ٤٩:٢٧) . وكان ثاني مخلص لإسرائيل في زمن القضاة ، إهود بن جيرا البنياميني الأعسر (قض ٣:١٥) .

٥ ـــ **تاريخه** : قاتل البنيامينيون سيسرا تحت قيادة دبورة وباراق (قض ٥:١٤) . وترسم لنا القصة المسجلة في الأصحاح العشرين من سفر القضاة صورة للحياة في عهود الانفلات والانحلال ، حين لم يكن هناك ملك في إسرائيل . كما تعطينا صورة لما عاناه سبط بنيامين بسبب تلك الفعلة الشنعاء .

ولا شك في أن اختيار شاول أول ملك لكل إسرائيل ، كان موضع فخار للسبط . وبعد موت شاول ، كان سبط بنيامين هو العمود الفقري في حزب إيشبوشث ، ولكنهم اضطروا أخيراً للخضوع لسبط يهوذا ممثلاً في شخص داود (٢صم ٢:١٥,٢٥، ٣:١٧ـــ٢١) . وكان الرجل الذي صب الشتائم على رأس داود ـــ في أثناء هروبه من ابنه أبشالوم ـــ رجلاً بنيامينيا (٢صم ١٦:٢) . كما تزعم رجل بنياميني هو شبع بن بكري الثورة ضد عودة داود ، ولكن يوآب استطاع أن يقضي على تلك الفتنة (٢صم ٢٠) . ويبدو أن جزءاً كبيراً من سبط بنيامين انشق عن يهوذا عند انقسام المملكة ، حيث نقرأ أنه « لم يتبع بيت داود إلا سبط يهوذا وحده » (١مل ١٢:٢٠) ، ولكننا نقرأ في العدد التالي ، أن رحبعام جمع كل بيت يهوذا وسبط بنيامين لمحاربة يربعام . والأرجح أن عشائر بنيامين المجاورين لمدينة أورشليم ـــ التي كانت مقراً ملكياً لبيت داود ، ظلوا على ولائهم لبيت داود ، أما العشائر التي كانت تقيم بعيداً عن أورشليم ، فقد انضموا إلى المملكة الشمالية . ولكن بعد سقوط السامرة ، استعاد بيت داود سيادته على كل منطقة بنيامين تقريبا (٢ مل ٢٣:١٥,١٩ الخ) . ونعرف من سفر نحميا أن وادي هنوم كان التخم الجنوبي لبنيامين في أيامه ، بينما امتد تخمهم غربا حتى شمل لود وأونو (نح ١١:٣٠ـــ٣٤) .

وكان شاول الطرسوسي الذي صار الرسول بولس ـــ من سبط بنيامين (في ٣:٥) .

ثانياً ـــ بنيامين بن بلهان أحد أحفاد بنيامين بن يعقوب (١أخ ٧:١٠) .

ثالثاً ـــ بنيامين أحد أبناء حاريم ، وكان من الذين تزوجوا نساء غريبات في أيام عزرا (عزرا ١٠:٣٢، ولعله هو أيضا المذكور في نحميا ٣:٢٣، ١٢:٣٤) .

بـنـيـامـيـنـي :

أي ينتسب إلى سبط بنيامين مثل إهود (قض ٣:١٥) ، وشاول الملك (١صم ٩:١,٢) ، وشبع بن بكري (٢صم ٢٠:١) ، وشمعي بن جيرا (١مل ٢:٨) .

بنيـامـين ـــ بـاب بنيـامـين :

حيث أن باب بنيامين كان يؤدي إلى بيت إرميا النبي في عناثوث (إرميا ٣٧:١٣، ٣٨:٧) ، كما كان يقابل باب الزاوية في الجانب الغربي، فالأرجح أنه كان قريباً جداً من موقع « باب العد » فيما بعد السبي (نح ٣:٣١) ، في الطرف الشمالي من السور الشرقي . ويظن البعض أنه « باب الضأن » (نح ٣:٣٢) في الطرف الشرقي من السور الشمالي (انظر حزقيال ٩:٢) . وهو أيضا باب بنيامين الأعلى الذي عند بيت الرب (إرميا ٢٠:٢) ، والذي بناه الملك يوثام (٢مل ١٥:٣٥، حزقيال ٩:٢ ـــ انظر أورشليم في المجلد الأول) .

بنيـنـو :

اسم عبري معناه « ابننا » ، وهو أحد اللاويين الذين ختموا الميثاق في زمن نحميا (نح ١٠:١٣) .

بُهِـتَ :

أي تعجب واندهش وأخذته الحيرة لأن شيئاً مافاجأه على غير انتظار (تك ٤٣:٣٣، مت ٧:٢٨) .

بَـهْـت :

وهي بنفس اللفظ في العبرية ، وهو نوع من الرخام أو الأحجار الجميلة التي كانت تغطي أرضية قصر الملك أحشويروش . ويتكون البهت في معظمه من بللورات الفلسبار (سيليكات الألومنيوم) . وقد تكون ألوانه حمراء أو خضراء أو أرجوانية أو مختلطة (أس ١:٦) .

بـاهـر :

وهي بنفس اللفظ في العبرية ، وتعني النور اللامع المتلألىء

(أي ٣٧:٢١) .

بهرمان :

حجر كريم أحمر اللون (خر ١٨:٢٨، حز ١٦:٢٧، ١٣:٢٨) ويقول البعض إن الكلمة العبرية وهي « نوفخ » (Nophekh) تعني الزمرد . وكان البهرمان أحد حجارة الصف الثاني في صدرة رئيس الكهنة .

بهق :

وهي بنفس اللفظ في العبرية ، وتطلق على الطفح الجلدي المذكور في سفر اللاويين (٣٩:١٣) ، وهو عبارة عن بقع بيضاء في الجلد ، بدون وجود خشونة أو قشور على الجلد . وهو غير الكلف أو النمش أو الأكزيما . وحيث أن وجود بقع بيضاء قد يكون بداية ظهور أعراض البرص ، كان على كل من تظهر هذه البقع على جلده ، أن يأتي إلى الكاهن ليفحص الأمر ، فإذا تبين له أنه بهق وليس برصا ، كان يحكم بطهارته . والبهق مرض غير معدٍ وغير خطير ، ولكنه يشوه منظر الجلد . ويسمى في اللاتينية « فيتيلجو » (Vitiligo) ، ولا يعرف له سبب ، وإن كان البعض ينسبونه إلى انفعالات عصبية . وكانوا يعالجونه في مصر قديما بمضغ بعض الأعشاب التى تنمو على شواطىء النيل ، كما كانوا يصبغون البقع البيضاء لاخفاء التشويه الحادث منها .

البهاء :

والكلمة العبرية المترجمة بهاء (خر ٢:٢٨) هي « تفريت » (tiphereth) وتعني الزينة أو اظهار الحسن والجمال .

بهيموث :

نقرأ في سفر أيوب (١٥:٤٠ــ٢٤) عن « بهيموث ... الذي يأكل العشب مثل البقر ، وقوته في متنيه وشدته في عضل بطنه ... الخ » ويقول الله لأيوب عنه « الذي صنعته معك» اشارة إلى أن الله خلق الحيوانات في اليوم السادس الذي خلق فيه الإنسان (تك ٢٤:١ــ٢٦) . ويقول البعض إن كلمة « بهيموث » العبرية هي جمع « بهيمة » (وهى نفس الكلمة العربية لفظا ومعنى) التي تطلق على الحيوانات الأليفة والمتوحشة .

وتترجم نفس الكلمة في مواضع أخرى بكلمة « وحوش » (تث ٢٤:٣٢، أيوب ٢٠:١٢، إش ٦:١٨ .. الخ) كما تترجم « بهائم » (حزقيال ١٣:٣٢، حبقوق ١٧:٢ .. الخ) .

ويقول البعض الآخر إنها ليست جمع « بهيمة » ولكنها كلمة مصرية الأصل تعنى « ثور الماء » ، ويقول بعض المفسرين إن المقصود منها هو الخرتيت أو الفيل ، ولكن الوصف المذكور في أيوب (١٥:٤٠ــ٢٤) أكثر انطباقا على « فرس النهر » الذي يعيش في نهر النيل وبعض أنهار أفريقية ، وبخاصة الإشارة إلى ضخامة حجمه وأكله العشب وارتياده المياه « هوذا النهر يفيض فلا يفرهو » (أيوب ٢٣:٤٠) فهو يقضي معظم نهاره في المياه وبين الأشجار ، حتى إذا خيم الليل خرج إلى الحقول على ضفاف النهر ، فيتلف مزروعاتها وأشجارها .

ورغم أنه يسمى « فرس النهر » ، إلا أنه أقرب إلى الخنزير ، إذ تنتهي أقدامه بأصابع فيعتبر مشقوق الظلف ولكنه لا يجتر رغم أن معدته تتكون من ثلاث حجرات ليستطيع هضم الحشائش التي يقتات بها .

ويقول البعض إن بهيموث المذكور في أيوب ، ليس حيوانا حقيقيا ولكنه حيوان خرافي، تقول عنه الأساطير المصرية إنه لا يموت، وأن تأكيد هيمنة الله عليه ، هو تأكيد للخلود ، ولكن واضح من كلام الرب لأيوب أنه يحدثه عن حيوان حقيقي كان لأيوب معرفة به .

بوانرجس :

كلمة أرامية معناها « ابنا الرعد » ، وهو اللقب الذي أطلقه الرب يسوع المسيح على يعقوب ويوحنا ابني زبدي عند دعوتهما للتلمذة له (مرقس ١٧:٣) . ويقول جيروم إنها تشير إلى فصاحتهم المتقدة ، بينما يرى البعض أنها تشير إلى غيرتهما النارية التي ظهرت في طلبهما من الرب يسوع أن يسمح لهما بإنزال نار من السماء لتفني قرية السامريين لأنهم لم يقبلوا الرب يسوع (لو ٥٣:٩ــ٥٦) .

بواي :

اسم عبري يظن أن معناه « راغب » ، ولعله هو نفسه « بنوي بن حيناداد » أو لعله أخوه (نح ٢٤،٨:٣) ، وكان رئيس نصف دائرة قعيلة ، وهو من اللاويين وقد رمم جزءاً من سور أورشليم في زمن نحميا بعد العودة من السبي (نح ١٨,١٧:٣) .

باب :

وتستخدم كلمة « باب » في العربية ترجمة لكلمتين عبريتين هما : « بتيا » ومعناها « مدخل » ، و« دلت » ومعناها باب بالمعنى المفهوم . ويظهر المعنيان في الكلام عن لوط : « فخرج إليهما لوط إلى الباب (بتيا) ، وأغلق الباب (دلت) وراءه » (تك ٦:١٩) .

١ ــ كان للمدخل عادة باب ذو مصراعين يتحركان بواسطة أعقاب تدور في أوقاب محفورة في العتبتين العليا والسفلى .

وكان الباب يصنع عادة من الخشب (نح ٢:٣، ١٧،٣) ، ولكن كثيراً ما كان يغطى بألواح معدنية لتقويته ضد الكسر ولوقايته من الحريق (مز ١٠٧: ١٦، إش ٤٥: ٢) . ويكتب يوسيفوس عن الأبواب المعدنية الصلبة التى كانت على الباب الجميل (أع ٣: ٢) بأنها كانت شيئا استثنائيا . وكانت بعض الأبواب عبارة عن ألواح صلبة من الحجر ، ومن هنا جاء تشبيهها بالحجارة الكريمة (إش ٥٤: ١٢، رؤ ٢١: ٢١) . وكانت الأبواب تغلق عادة بواسطة عوارض خشبية (ناحوم ٣: ١٣) ، ولكن في بعض الأحيان كانت هذه العوارض تصنع من النحاس أو غيره من المعادن (١مل ٤: ١٣، مز ١٠٧: ١٦، إش ٤٥: ٢) ، وكانت تثبت في المصراعين بأقمطة،وتدخل أطرافها في أوقاب في القائمتين (قض ١٦: ٣) . وفي بعض الأحيان كانت الأبواب تغطى بشبكات حديدية . وحيث أن « الباب » كان معرضا بصفة خاصة للهجوم عليه (حز ٢١: ١٥،٢٢) ، كان معنى « امتلاك الباب » هو امتلاك المدينة (تك ٢٢: ١٧، ٢٤: ٦٠) . وكان يحمى الباب عادة برج للدفاع عنه (٢صم ١٨: ٢٤،٣٣، ٢أخ ١٤: ٧، ٢٦: ٩) ، وكان البرج يعلو الباب عادة ويشرف عليه . وفي بعض الأحيان كان يعمل للمدخل بابان (٢صم ١٨: ٢٤) .

٢ ــ ولما كان الناس جميعهم ــ بما فيهم الفلاحون ــ ينامون عادة داخل المدينة ، كان السواد الأعظم من الناس يمرون بالباب كل يوم ، فكان الباب هو موضع الالتقاء بالآخرين (راعوث ٤: ١، ٢صم ١٥: ٢) ، كما كانت تعقد عنده الاجتماعات العامة ، ولذلك كانت توجد عند المدخل ساحة لهذا الغرض (١مل ٢٢: ١٠، نح ٨: ١ ــ وذلك تمييزاً لها عن الشوارع المذكورة في سفر الأمثال ٧: ١٢) كما تنعقد عندها الأسواق (٢مل ٧: ١) ، وكانت الأبواب تسمى بأسماء البضائع المختلفة التى كانت تباع في هذه الأسواق (نح ٣: ١،٣،٢٤) .

وقد تكلم إبراهيم إلى عقرون الحثي في مسامع جميع الداخلين باب حبرون ، لشراء مغارة المكفيلة (تك ٢٣: ١٠،١٨) . كما كان شيوخ مدن الملجأ يجلسون عند أبوابها للاستماع إلى دعوى الهارب إليها (يش ٢٠: ٤) . كما عرض بوعز قضيته على شيوخ بيت لحم عند الباب (راعوث ٤: ١) ، فكان الباب هو مكان القضاء الشرعي (تث ١٦: ١٨، ٢١: ١٩، ٢٥: ٧ .. الخ) ، لذلك كان الجلوس في الأبواب بين مشايخ الأرض شرفا عظيما (أم ٣١: ٢٣) . أما « سحق المسكين في الباب » فكان معناه فساد القضاء (أيوب ٣١: ٢١، أم ٢٢: ٢٢، إش ٢٩: ٢١، عاموس ٥: ١٠) .

وكان الملك ــ بخاصة ــ يعقد الاجتماعات العامة عند الباب (٢صم ١٩: ٨، ١مل ٢٢: ١٠، إرميا ٣٨: ٧، ٣٩: ٣) . وكان « الباب العالي » يطلق على مجلس بلاط سلطان تركيا في القسطنطينية .

وقد ذهب الأنبياء والمعلمون إلى الأبواب لتبليغ رسائلهم إلى الجموع التى تحتشد هناك (١مل ٢٢: ١٠، إرميا ١٧: ١٩، أم ١: ٢١، ٨: ٣، ٣١: ٣١) . كما كانت الأبواب أيضا مكانا للثرثرة والنميمة (مز ٦٩: ١٢) . وكانت أحكام الاعدام تنفذ خارج أبواب المدينة (١مل ٢٢: ١٠، أع ٧: ٥٨) .

٣ ــ تستخدم كلمة « الأبواب » مجازيا للدلالة على عظمة المدينة (إش ٣: ٢٦، ١٤: ٣١، إرميا ١٤: ٢، مراثي ١: ٤ ــ قابل هذا مع مز ٨٧: ٢) . ولا يمكن الجزم بالمقصود « بالأبواب » هنا ، وهل هي القوة العسكرية أم الحكام أم الشعب . أما في قول الرب يسوع المسيح عن الكنيسة إن « أبواب الجحيم (هادس وليس جهنم) لن تقوى عليها » (مت ١٦: ١٨) ، قد تكون الإشارة إلى قوات الشيطان ، ولكن الأرجح أنها قد تشير إلى « أبواب الهاوية أي القبر » (التى تمنع الأموات من العودة) ، فهى لن تقوى على الكنيسة . وعندما تكلم الرب عن الباب الواسع والباب الضيق ، كان يشير بالباب الواسع إلى البوابة الواسعة في المدخل الرئيسي للمدينة ، وبالباب الضيق إلى الأبواب الجانبية التي كانت تسمح فقط بدخول شخص بمفرده يسير على قدميه (مت ٧: ١٣) .

بـاب أفـرايـم :

كان في الجهة الشمالية من أورشليم وعلى بعد ٢٠٠ ياردة إلى الشرق من الزاوية الشمالية الشرقية لسور أورشليم قبل السبي (٢مل ١٤: ١٣، ٢أخ ٢٥: ٢٣) . وقد أعاد نحميا بناءه (نح ١٢: ٣٩) ، وقد يكون هو نفسه الباب الضيق .

بـاب بنيـامـين :

انظر « بنيامين ــ باب بنيامين » في هذا المجلد .

البـاب بـين السـورين :

ولا يذكر هذا الباب سوى ثلاث مرات في العهد القديم (٢مل ٢٥: ٤ إرميا ٣٩: ٤، ٥٢: ٧) . والإشارة إليه في هذه المواضع الثلاثة ، تتعلق بنفس الحادث ، فعندما حاصرت جيوش نبوخذنصر أورشليم في ٥٨٧ ق.م. هرب الملك صدقيا ورجاله

« ليلاً من طريق الباب بين السورين » نحو جنة الملك في وادي الأردن ، وكانت جنة الملك قريبة من بركة سلوام ، وبذلك يتحدد موقع هذا الباب ، فقد كانت تلك البركة في أقصى القسم الجنوبي من أورشليم ، وتقع بين سور المدينة الرئيسي وسور آخر خارجي . ويعتقد كثيرون من العلماء أنه هو « باب العين » المذكور في نحميا (نح ٣:١٥) .

بـاب الجميـل :

كان أحد أبواب الهيكل الذي بناه هيرودس الكبير ، وكان مشهوراً بروعته ، وعنده كان يجلس الرجل الأعرج من بطن أمه يستعطي ، وقد شفاه بطرس ويوحنا باسم يسوع المسيح الناصري (أع ٣:٢,١٠) .

ويحيط الشك بتحديد موضع هذا الباب ، ولكن يرجح أنه باب نيكانور (المذكور في المشنا اليهودية) الذي كان يصل فناء الأمم بفناء النساء . ويبدو من نقش على أحد القبور ، اكتشف على جبل الزيتون ، أن الذي بناه هو رجل يهودي من الاسكندرية اسمه نيكانور ، حيث يذكر في النقش : هنا ترقد عظام نيكانـور السكندري الذي بنى الأبواب .

ويشير يوسيفوس إلى هذا الباب باسم الباب الكورنثي ، وكان أكبر من سائر أبواب الهيكل ، فكان ارتفاعه خمسين ذراعاً ، كما أنه كان يبز سائر الأبواب التي كانت مغشاه فقط بالـذهب والفضة ، لدقة صناعته ولأنـه كان مصنوعـاً مـن النحـاس الكورنثي ، ولذلك سماه يوسيفوس « الباب الكورنثي » ، وكان بابا ثقيلاً جداً يستلزم عشرين رجلاً لتحريكه .

بـاب الـدمـن :

كان أحد أبواب أورشليم (نح ٢:١٣، ٣:١٤) ، ولعله سمي كذلك لأن « دمن » (قمامة) المدينة كان يُلقى خارجـه . ومازال السائحون يرون وهم في طريقهم خارج أورشليم إلى جبل الزيتون أو أريحا ، أكواما بجوار الأسوار متخلفة من أجيـال عديدة .

وأول مرة تذكر فيها القمامة أو الفضلات ، ترتبط بفضلات الذبائح ، إذ كان يجب أن تنقل فضلات الحيوان وفرثه لتحرق خارج المحلة (خر ٢٩:١٤، لا ٤:١١، ٨:١٧، ١٦:٢٧، عدد ١٩:٥) .

وكان لهذه الفضلات قيمة كبيرة عند الفلاحين لتسميـد الأرض بها (انظر لو ١٣:٨، مز ٨٣:١٠) .

كما كان الدمن (القمامة) يستعمل وقوداً . ونستطيع فهم ما جاء في نبوة حزقيال (٤:١٢,١٥) جيداً لو علمنا أن فضلات الحيوانات كانت تستخدم وقوداً في كل فلسطين وسورية حيث تندر مواد الوقود الأخرى . ففي الصيف كان الفلاحون يجمعون فضلات المواشي ويخلطونها بالتبن أو القش ، ويصنعونها أقراصا ويجففونها في الشمس فتصير وقوداً ، يستعملونه ـــ بصورة خاصة ـــ في فصل الشتاء عندما يكون الخشب والفحم والقش غير متاحة لهم ، ولذلك لم يكن الأمر غريبا على حزقيال .

بـاب السـمك :

أحد أبواب أورشليم حيث نقرأ أن منسى الملك « بنى سوراً خارج مدينة داود غربا إلى جيحون في الوادي وإلى مدخل باب السمك » (٢أخ ٣٣:١٤) . وعندما أعاد نحميا بناء السور ، قام بنو هسناءة ببناء باب السمك (نح ٣:٣) ، كما مرت منه احدى فرق المغنين عند تدشين الأسوار (نح ١٢:٣٩) . ويذكر « باب السمك » في نبوة صفنيا بالارتباط مع القسم الثاني من المدينة (صفنيا ١:١٠) . ويعتقد السواد الأعظم من العلماء أنه كان يقع في وادي التيروبيون في السور الشمالي الغربي للمدينة . ولا شك أنه قد أطلق عليه هذا الاسم لوقوع سوق السمك بالقرب منه (نح ١٣:١٦) .

بـاب الشـرق :

ولا يذكر هذا الباب إلا في نبوة حزقيال حيث نقرأ عن « الباب المتجه نحو الشرق » (حز ٤٣:١,٤) ، ولكن فكرة وجود باب في الجهة الشرقية ، يعتبر المدخل الرئيسى إلى دار المسكن ، ترجع إلى أيام خيمة الاجتماع (خر ٢٧:١٣ـــ١٦). وبالاضافة إلى استخدامه مدخلاً رئيسياً إلى دار المسكن ، يحتمل ـــ قياساً على عادة الحكم في القضايا عند الأبواب ـــ أن عنده كان يؤتى بالقضايا التي تقدم إلى الله (انظر خر ١٨:١٩ـــ٢٢، تث ١٧:٨، ١٩:٦,١٨، العدد ٢٧:٢,٣ .. الخ) .

١ ـــ **خيمة الشهادة** : نجد في سفر الخروج (٢٧:١٦) وصفا دقيقا لباب خيمة الاجتماع في منتصف الجانب الشرقي منها ـــ فقد كان له سجف (ستارة) عشرون ذراعاً من أسما نجونى وأرجوان وقرمز وبوص مبروم صنعة الطراز ، يعلق على أربعة أعمدة بين كل عمود والآخر خمس أذرع ، ولم يكن ثمة مدخل للخيمة سوى هذا الباب .

٢ ـــ **هيكل سليمان** : لا يذكر شيء عن مواقع الأبواب في هيكل سليمان ، ولكننا نعلم أنه كانت به دار داخلية (١مل ٦:٣٦) ، ودار خارجية أو « الدار العظيمـة » (٢أخ ٤:٩) . وكانت أبوابها مغشاة بالنحاس . ولا بد أن الباب الرئيسي كان في الجهة الشرقية . وقد عمل سليمان في قصره

المجاور « رواق الكرسي حيث يقضي أي رواق القضاء » (١ مل ٧:٧) ، ولكن لا شك في أن القضايا الكبرى كان يقضى فيها في « مدخل باب الرب الجديد » (إرميا ٢٦:١٠) ، والأرجح أن المقصود بمدخل « باب الرب الجديد » هو الباب الأعلى الذي بناه يوثام الملك (٢مل ١٥:٣٥) .

٣ ـ **هيكل حزقيال** : كان « الباب المتجه نحو الشرق » هو الذي صعد منه مجد الرب من على وسط المدينة (حز ١٠:١٩، ١١:٢٣) ، كما كان هو الباب الذي رأى النبي مجد الرب يأتي عن طريقه (٤٣:٤) . كما رأى حزقيال عند هذا الباب خمسة وعشرين رجلاً من المفكرين بالاثم والمشيرين مشورة رديئة (حز ١١:١،٢) ، وكان أول الأبواب التي قاسها الملاك الذي رآه في الرؤيا بقصبة القياس في السنة الخامسة والعشرين من السبي (٤٠:١،٦) . وكان هذا الباب يقفل ستة أيام العمل ولا يفتح إلا في السبت وفي يوم رأس الشهر .

٤ ـ **الهيكل الثاني** : لا يذكر شيء عن وجود باب شرقي في الهيكل الذي بناه زربابل بعد العودة من السبي ، ولكن لا بد أنه كان له باب شرقي أسوة بالحالات الأخرى .

٥ ـ **هيكل هيرودس** : كان الباب الشرقي العظيم في هيكل هيرودس هو « الباب الجميل » ، الذي حدثت عنده معجزة شفاء الرجل الأعرج من بطن أمه (أع ٣:١ــ١٠) .

باب الضـأن :

أحد أبواب أورشليم ، والأرجح أنه كان بالقرب من الزاوية الشمالية الشرقية من المدينة القديمة (نح ١٢:٩، يو ٥:٢) . وكان يقع في نهاية دائرة الأسوار التي بنيت في عام ٤٤٤ ق.م. كما سجلها نحميا (نح ٣:١،٣٢) . وبعد نحو خمسة قرون ، شفى الرب يسوع الرجل الذي كان مريضا منذ ثمان وثلاثين سنة عند بركة بيت حسدا عند باب الضأن .

باب العد :

أحد أبواب أورشليم وكان يقع في نهاية الطرف الشمالي من السور الشرقي ، وقد رممه التجار في أيام نحميا (نح ٣:٣١) ، ولا يذكر هذا الباب إلا في هذا الموضع .

باب العين :

كان أحد أبواب أورشليم في القطاع الجنوبي الشرقي من السور ، وقد رممه شلون بن كلحوزة رئيس دائرة المصفاة في ايام نحميا (نح ٢:١٤، ٣:١٥، ١٢:٣٧) . ويظن أنه كان يقع في منحدر وادي قدرون أسفل بركة سلوام .

بـاب المـاء :

كان أحد أبواب أورشليم على الجانب الشرقي لجبل صهيون في الجهة المقابلة لجيحون (نح ٣:٢٦) أو إلى الشمال قليلاً نحو الهيكل (١٢:٣٧) ، وكانت توجد أمامه ساحة واسعة اجتمع فيها كل الشعب كرجل واحد ليقرأ لهم عزرا سفر شريعة الرب ، وإقامة المظال في عيد المظال في تلك الساحة (نح ٨:١،٣،١٦) .

بـاب الـوادي :

كان أحد أبواب أورشليم ، والأرجح أنه كان يقع في الجانب الجنوبي الغربي من أورشليم ، وقد بنى عنده عزيا الملك في سنة ٧٦٠ ق.م. أبراجا (٢أخ ٢٦:٩) . وكان باب الوادي النقطة التي بدأ منها نحميا جولته ليستكشف الحالة في عام ٤٤٤ ق.م. (نح ٢:١٣،١٥) . وقد رممه حانون وسكان زانوح وكان يبعد ألف ذراع عن باب الدمن .

بـواب :

نعلم مما جاء في سفر صموئيل الثاني (٢صم ١٨:٢٦) والملوك الثاني (٧:١) أنه كان يوجد بوابون في مدينتي محنايم والسامرة ، كما نقرأ أيضا أنه كان يوجد عدد من « حـراس الأبواب » ، كان من واجبهم ــ إلى جانب حراسة الأبواب ــ الإشراف على جمع المال من الداخلين إلى بيت الرب (٢مل ١٢:٩، ٢٢:٤، ٢٣:٤، ٢أخ ٣١:١٤) ، وكانت لهم مكانة رفيعة (٢مل ٢٥:١٨) ، كما كانت لهم مخادع في بيت الرب (إرميا ٣٥:٤) . وكان هناك بوابون على قصر ملك فارس (أستير ٢:٢١، ٦:٢) .

وكانت هناك أعداد كبيرة من البوابين لحراسة أبواب الهيكل في زمن داود (١أخ ٩:٢٢) وقد بلغ عددهم في أواخر عهده ، أربعة آلاف (١أخ ٢٣:٥) . وكان عليهم أن يفتحوا ويغلقوا أبواب الهيكل في المواعيد المحددة (١أخ ٩:٢٧) ، ومنع دخول أي نجس إلى بيت الرب (٢أخ ٢٣:١٩) ، وكانوا جميعهم من اللاويين ، يأتون من قرى اللاويين في اليوم السابع للخدمة ، كل في دوره (١أخ ٩:٢٥) .

ولا نجد اشارة إلى بوابي الهيكل في العهد الجديد ، ولكننا نقرأ أن الإنسان المسافر الذي ترك بيته في حراسة عبده ، كان لبيته بواب (مرقس ١٣:٣٤) . وكان لبيت رئيس الكهنة بوابة (يوحنا ١٨:١٦،١٧) ، فقد كانت الجواري يقمن بحراسة الأبواب في بعض الحالات (أع ٢٨:٧) . كما كان لحظيرة الغنم بواب (يو ١٠:٣) .

بوبليوس :

اسم لاتيني معناه « من الشعب » ، وهو لقب مقدم جزيرة مليطة (أع ٢٨: ٧) وكان هذا لقبا رسميا لحاكم الجزيرة من قبل حاكم جزيرة صقلية . وباعتباره حاكما للجزيرة كان مسئولا عن الجنود الرومانيين وأسراهم ، متى نزلوا في الجزيرة . ولكن ما قيل عنه من أنه « قبلنا وأضافنا بملاطفة ثلاثة أيام » (أع ٢٨: ٧) يدل على أنه أظهر من الكرم واللطف لبولس ورفقائه أكثر مما كان يفرضه عليه الواجب . وذكر في كتاب « أعمال بولس » الأبوكريفي « أنه صنع معهم الكثير من اللطف والاحسان » . وكان أبو بوبليوس مريضا « بحمى وسحج » (ديسنتاريا) فدخل إليه بولس «وصلى ووضع يديه عليه فشفاه » (أع ٢٨: ٨) . وهذا الوصف الدقيق للمرض دليل على أن الكاتب كان طبيبا . وتذكر التقاليد أن بوبليوس صار أول أسقف للجزيرة ، ثم أصبح أسقفا لأثينا ، وأنه مات شهيداً بعد ذلك .

بوديس :

اسم لاتيني ، أصله « بودنس » ومعناه « خجول » . وكان أحد المسيحيين في رومية الذين ظلوا على ولائهم لبولس بينما تركه الآخرون . ويكتب بولس آخر رسائله قبيل استشهاده — وهي رسالته الثانية لتيموثاوس — قائلاً له : « يسلم عليك أفبولس وبوديس ولينس وكلافدية » (٢تي ٤: ٢١) . وهناك رواية لشاعر لاتيني — لم يقم عليها دليل — تقول إن كلافدية كانت زوجة لبوديس ، وأنها كانت ابنة ملك لانجلترا اسمه « كوجيدونس » كان حليفا لروما ومعجبا بكلوديوس قيصر حتى انه سمى ابنته « كلافدية » (مؤنث كلوديوس) .

بورق :

هو النطرون (كربونات الصوديوم) الذي يتفاعل مع الأحماض (مثل الخل — أمثال ٢٥: ٢٠) بفوران شديد ، فكان يستخدم لتنقية المعادن من الزغل (إش ١: ٢٥) .

بوركيوس فستوس :

الحاكم الروماني الذي خلف فيلكس على ولاية اليهودية (أع ٢٤: ٢٧) ، وهكذا ارتبط اسمه بالنزاع بين بولس والسنهدريم ، ذلك النزاع الذي استمر بعد تقاعد فيلكس (الاصحاحان ٢٥، ٢٦) . وعندما وصل فستوس إلى أورشليم — العاصمة الرسمية لولايته — التمس منه اليهود أن يأمر باحضار بولس من قيصرية إلى أورشليم ، وهم صانعون كمينا ليقتلوه في الطريق (أع ٢٥: ٣) ، فرفض فستوس طلبهم وقتئذ . وعندما رجع إلى قيصرية ، شرع في فحص قضية بولس (٢٥: ٦) . وعندما وجد أن الدعاوى والأدلة متناقضة ، ووجد أن الاتهام ينصب على أمور دينية أكثر منه على أمور سياسية ، رأى أنه من الأفضل أن يستعرض القضية أمام السنهدريم . فسأل بولس عما إذا كان يشاء أن يصعد إلى أورشليم (٢٥: ٧—٩) ، ولكن بولس الذي كان يعلم جيداً ما يمكن أن يؤدى إليه استغلال اليهود لتلك الفرصة التي يريد فيها فستوس أن يقدم لهم خدمة ، رفع دعواه إلى قيصر (٢٥: ١٠، ١١) . وحيث أن هذا الطلب صدر من مواطن روماني متهم بجريمة عقوبتها الموت (٢٥: ٢٦) ، اضطر فستوس إلى اجابته إلى طلبه (٢٥: ١٢) ، ولكن اسلوب اجابته كشف عن مدى استيائه لعدم ثقة بولس فيه ، رغم أن بولس بهذا الالتماس ، أنقذ فستوس من مأزق حرج وقضية شائكة . وعندما قال فستوس : « إلى قيصر رفعت دعواك . إلى قيصر تذهب » كان معنى ذلك أن القضية لابد أن تبلغ آخر مراحلها ، رغم ما أبداه بعد ذلك من أنه « كان يمكن أن يطلق هذا الإنسان لو لم يكن قد رفع دعواه إلى قيصر » (أع ٢٦: ٣٢) .

وبعد ذلك بقليل ، جاء الملك أغريباس وبرنيكي إلى قيصريه ، فشرح لهم فستوس الموقف بايجاز (٢٥: ١٣—٢١) ، فقد جعله استجوابه لبولس والمشتكين عليه — في المرة الأولى — في حيرة من جهة طبيعة التهمة .

فاستدعى بولس إلى دار الاستماع ، ليشبع أغريباس رغبته في الاستماع إليه ، ولكي يحصل فستوس على معلومات أوفى يستطيع أن يضمنها التقرير المطلوب منه ارساله مع الأسير إلى روما (٢٥: ٢٢— ٢٧) . فبدأ بولس في شرح القضية ، ولكن فستوس قاطعه بالقول : «أنت تهذى يابولس . الكتب الكثيرة تحولك إلى الهذيان » (٢٦: ٢٤) . ولكن كان في كلام بولس ما أقنع أغريباس وفستوس بأن « هذا الإنسان ليس يفعل شيئا يستحق الموت أو القيود » (٢٦: ٣١) .

ومع أن فستوس أظهر بعض الاحتقار لما اعتبره هذيانا من بولس ، إلا أن تصرفه في جميع المواقف كان يتميز بحياد دقيق ، وكانت معاملته لبولس مستقيمة وعادلة ، على النقيض من مماطلة فيلكس . وما أبداه ترتلس أمام فيلكس من مديح ، كان يجب أن يوجه إلى فستوس الذي خلص الولاية من كثيرين من اللصوص وقطاع الطرق الذين عاثوا فيها فسادا . ولكن كانت فترة ولاية فستوس أقصر من أن يستطيع فيها معالجة كل ما سببه سلفه من أضرار .

وهكذا يقدم لنا سفر الأعمال وثيقة دقيقة — لا نظير لها في دقتها وصحتها — عن الأحوال في الامبراطورية الرومانية في تلك الحقبة من التاريخ .

بوار :

البوار هو الخراب والدمار والهلاك ، والأرض البور هي التي لم تزرع ولم تُعْمَر (أي ١٨:١٢، ٢١:١٧) .

بوز :

اسم عبري معناه « احتقار » ، وهو :

١ ـــ الابن الثانى لناحور أخي إبراهيم (تك ٢٢ : ٢١) .

٢ ـــ رجل من سبط جاد من الذين سكنوا في باشان (١أخ ٥ :١١، ١٤) .

٣ ـــ اقليم يذكر فى نبوة إرميا (٢٥ : ٢٣) مع دادان (تك ١٠ :٧) وتيماء (تك ٢٥ : ١٥) . والأرجح أنه اسم لشعب كان يعيش مجاوراً لأدوم في القسم الشمالي من بلاد العرب ، ولعله كان ينتسب لبوز بن ناحور .

ولعل « بوزوحزوا » (تك ٢٢ : ٢١) هما اقليما « تازو وحازو » اللذان استولى عليهما آسرحدون ، الذي يصف أرض بوز بأنها كانت مليئة بالحيات والعقارب .

بوزي :

١ ـــ لقب برخئيل البوزي أبي أليهو صاحب أيوب ، من عشيرة رام (أيوب ٣٢ : ٢) ، ولعله اكتسب هذا اللقب لانتسابه إلى بوز (تك ٢٢ : ٢١) .

٢ ـــ اسم أبي حزقيال النبي (حزقيال ١ : ٣) .

بوسيدونيوس :

أحد رجال ثلاثة أرسلهم نكانور القائد السوري لمفاوضة يهوذا المكابي على الصلح في ١٦١ ق.م. (٢مك ١٤ : ١٩) ، ولكننا نعلم من المكابيين الأول (٧ : ٢٧) أن يهوذا اكتشف خداع نكانور وأوقف المفاوضات ، وقامت الحرب بينهما ، وانتهت بانتصار يهوذا المكابي .

بوص :

البوص هو الكتان النقي ، وقد ذكر لأول مرة في الكتاب المقدس عندما عين فرعون يوسف حاكما على كل أرض مصر ، وألبسه ثياب بوص (تك ٤١ : ٤٢) ، كما أن أغطية وحجاب وسجف وستائر دار خيمة الشهادة ، كانت تصنع أساساً من بوص مبروم (انظر خر ٢٥ :٤، ٢٨ :٥، ٣٥ :٦ ... الخ) . كما يقال عن المرأة الفاضلة إن لبسها « بوص وأرجوان » (أم ٣١ : ٢٢) .

بوصيص :

اسم عبري يرجح أنه مشتق من كلمة قديمة بمعنى « لامع » . وكان بين جبعة ومخماس سنا صخرة اسم الشمالية منهما بوصيص ، واسم الأخرى « سنة » (١صم ١٤ :٤) . وكانت السن الشمالية تستقبل أشعة الشمس فى معظم ساعات النهار ، بينما كانت السن الجنوبية تظل في الظل ، ولعل هذا هو السبب في تسميتها « بوصيص » . ومازال هذا الفارق بين السن اللامعة والسن المعتمة ، واضحا إلى اليوم .

بوطة :

البوطة هي البوتقة التى يصهر فيها الصائغ الفضة (مز ١٢ :٦، أم ٢٧ : ٢١) .

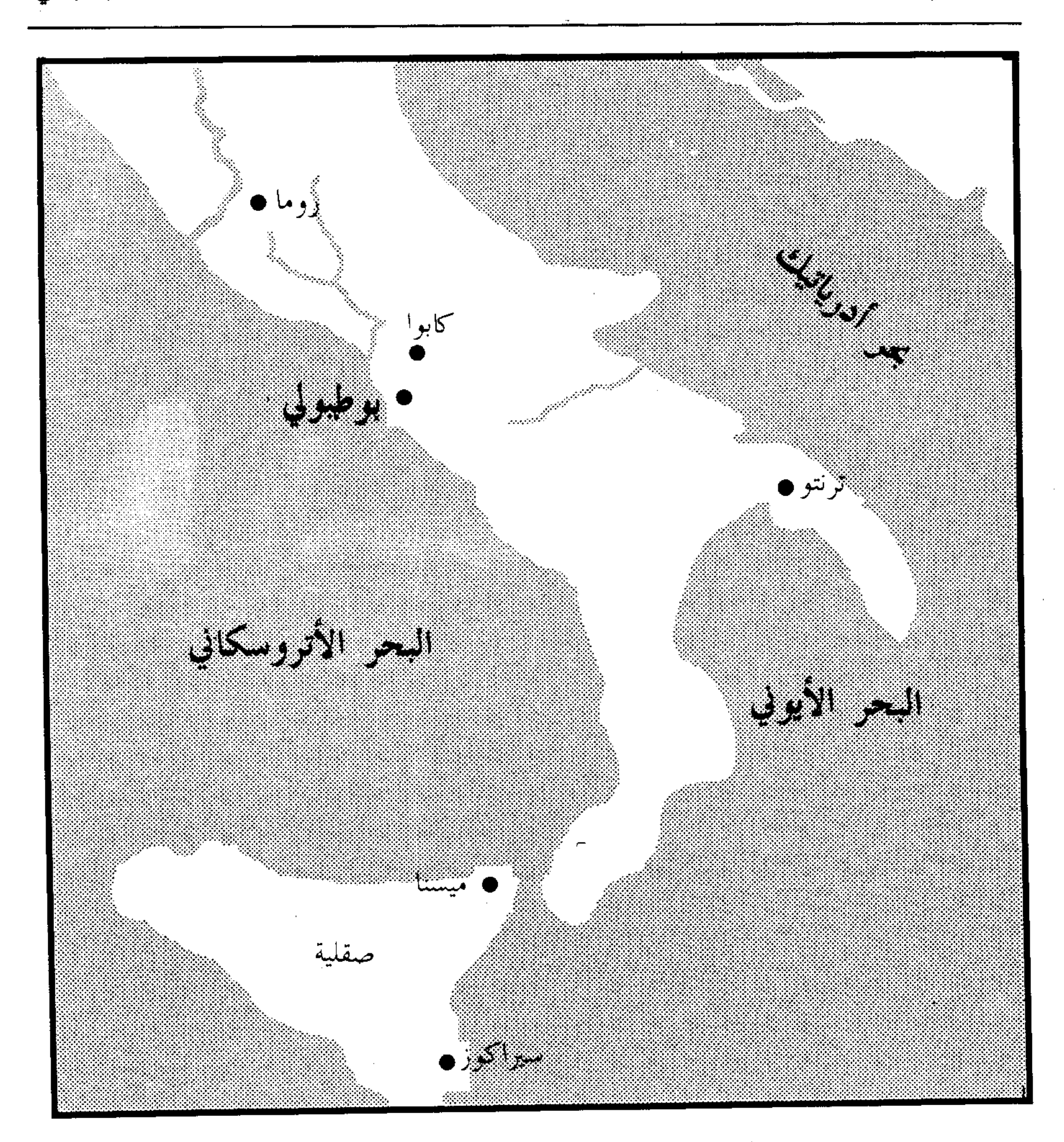
بوطيولي :

اسم لاتيني معناه « ينابيع الكبريت » (أع ٢٨ : ١٣) ، وتدعى حاليا « بزؤولي » . وهي ميناء على ساحل كامبانيا الذي كان يحتل مركزاً متوسطا على الشاطىء الشمالي بفجوة في خليج نابلي ، يحميها من الغرب شبه جزيرة بييه ورأس ميسنوم . وكانت أصلاً مستعمرة كمدينة كومي اليونانية المجاورة لها .

وأول حادثة محددة التاريخ ترتبط ببطيولي ، هي المقاومة التى أبدتها فرقة رومانية فأجبرت هانيبال على الارتداد عن أسوارها في ٢١٤ ق.م. وهكذا فشلت خطة القرطجنيين في تأمين قاعدة بحرية لضمان مواصلاتهم وامداداتهم . وقد تأسست مستعمرة رومانية فيها في ١٩٤ ق.م. ، وبذلك أصبحت بوطيولي أول ميناء روماني على خليج نابلي . ويرجع ازدهارها ونشاطها التجاري إلى توفر الأمان فيها ، وعدم صلاحية الساحل القريب من روما . وهكذا أصبحت بوطيولي الميناء الرئيسي للعاصمة ، قبل تشييد كلوديوس قيصر للميناء الصناعي في بورتس أوغسطس ، وقبل أن يجعل تراجان من مصب نهر التيبر مرفأ رئيسيا للتجارة عبر البحار .

وكانت أهم الواردات لبوطيولي هى الحبوب والسلع الشرقية القادمة من الاسكندرية وغيرها من موانى الشرق . وكان الشرقيون يكوّنون عنصراً بارزاً من سكانها .

ومما زاد في توفر الأمان في الميناء ، إقامة حاجز كان طوله أكثر من ٤١٨ ياردة ، يتكون من أرصفة ضخمة تربط بينها أقواس معمارية متينة البنيان ، ومازالت توجد بقايا ضخمة من هذا الحاجز . وكان الجزء الأكبر من شاطىء البحر ـــ على امتداد نحو ١/٤١ الميل إلى الغرب من الحاجز ـــ مخصصا للتجارة . ويقال



خريطة لموقع بوطيولي

إنه فى أوج ازدهارها في عهد كلوديوس ونيرون ، كانت المدينة تضم نحو ١٠٠,٠٠٠ نفس .

والمدينة تقع فى تكوين بركاني ، وسميت بوطيولي لوجود الآبار الكبريتية أو الآبار ذات الطبيعة البركانية التي تكثر في المنطقة . وكان التراب البركاني — المسمى الآن «بوزولانا» — يختلط بالأحجار الجيرية مكونا مادة اسمنتية شديدة الصلابة صمدت أمام تأثير مياه البحر .

والبقايا الضخمة من مدرج المسرح — الذي كانت أبعاده ١٦٠ × ١٢٦ ياردة في الفضاء المحصور بين الأسوار الخارجية ، ٧٥ × ٤٥ ياردة داخل حلبة المسرح — خير شاهد على ازدهار المدينة في ذلك العصر .

وأصبحت المنطقة المحيطة ببوطيولي وبييه ، المنتجع المفضل عند الأشراف الرومانيين . ومازالت تُرى أنقاض الكثير من الفيلات القديمة رغم أن مياه البحر قد غطتها إلى حد ما . وقد اختيرت فيلا شيشرون في منطقة بوطيولي لتكون مدفنا لهادريان . وكان جزء من الخليج المحصور بين بوطيولي وبييه ، هو المكان الذى وقع عليه اختيار نيرون لتنفيذ محاولة القضاء على حياة أمه في سفينة مصممة على أن تتحطم أجزاؤها في أثناء نقلها لأمه ، أغريبينا ، إلى فيلتها بالقرب من بحيرة لوكرين .

وقد وجد الرسول بولس جماعة من المؤمنين في بوطيولي عندما مرَّ بها في طريقه إلى رومية ، ومكث عندهم سبعة أيام (أع ١٣:٢٨ , ١٤) وكان الطريق بين بوطيولي ورومية يبلغ في ذلك الوقت نحو ١٤٢ ميلا .

بـوعــز :

اسم عبري ، لعل معناه « سرعة أو نشاط » ، وهو :

١ ــ أحد مواطني بيت لحم ، وكان ذا قرابة لأليمالك زوج نعمي . ويقال عنه في الأصحاح الثاني من سفر راعوث (١:٢)، إنه كان « جبار بأس »، وهي عبارة قد تعني أنه كان رجلاً قويًا مقدامًا ، أو أنه كان ذا مكانة وثروة . ولعل المعنى الثاني هو المقصود من اطلاق هذا الوصف على بوعز (انظر ١صم٩:١). فقد كانت له حقول خارج المدينة ، وإلى تلك الحقول ذهبت راعوث لتلتقط ، فرآها بوعز وأظهر لها عطفا ، وخلع عليها حماية خاصة، وطلب منها أن تلازم فتياته ، وأمر الغلمان أن يحسنوا معاملتها، وأعطاها من طعام الحصادين في وقت الغذاء . واستيقظ بوعز في إحدى الليالي فوجد راعوث مضطجعة عند قدميه ، فامتدحها ووعد بأن يتولى أمرها إذا تخلى الولي الأقرب ، عن القيام بواجبه . وعرض أمرها على ذلك الولي الأقرب ، وانتهى الأمر بقيامه بواجب الولي في شراء الحقل والزواج من راعوث . وكان ابن بوعز وراعوث هو عوبيد أبو يسى وجد داود الملك . وكان بوعز من نسل حصرون ، ولعله كان رئيس عشيرة حصرون في بيت لحم (١أخ٢:١١و١٢). ويقول التقليد اليهودي إن بوعز هو نفسه « إبصان » (قض١٢:٨ ــ ١٠).

ويظهر بوعز أمامنا مثالاً للتقوى والكرم والطهارة ، فلقد اكتشف الفضيلة وكافأها ، فقد كانت راعوث ، بدورها مثالاً للفضيلة والوفاء .

ورغم النهي عن دخول موآبي في جماعة الرب إلى الجيل العاشر (تث ٢٣:٣) ، فقد اعتنقت راعوث ديانة نعمي وآمنت بإلهها . ومع أن بوعز ، باعتباره قريبا لأليمالك ، كان عليه أن يتزوج نعمي أرملة أليمالك ، إلا أنه اعتبر نفسه مسئولاً أيضا عن محلون والتزوج من أرملته راعوث . وقد كان زواجه منها زواجا سعيداً موفقا ، وأصبح بوعز جدّاً للملك داود ، ولعل هذا ما جعل داود يلجأ إلى ملك موآب عند هروبه من شاول الملك (١صم ٢٢:٣) .

٢ ــ اسم العمود الأيسر ، من العمودين المصنوعين من النحاس اللذين أقامهما سليمان في الهيكل . وكان اسم العمود الثاني « ياكين » . وكان كل عمود منهما مزينا بتاج على شكل زهر السوسن (١مل ٧:٢١، ٢أخ ٣:١٧) .

بـوغــا :

اسم الخصي الذي أرسله أليفانا ــ قائد جيش الأشوريين ــ ليأتي إلى قصره بيهوديت لتأكل وتشرب خمراً معه . كما أن بوغا كان أول من اكتشف مقتل أليفانا (يهوديت ١٢:١٠ــ١٣:٣، ١٤:٤) .

بـــوق :

كان البوق آلة موسيقية ذات طرف معقوف مثل القرن ، ولا شك في أن الصورة البدائية للبوق كانت « القرن » . ونجد البوق مرادفا للقرن في يشوع (٦:٤,٥) .

وقد أمر الرب موسى أن يصنع بوقين مسحولين من فضة ، كان الضرب بهما معاً يعنى جمع كل الجماعة إلى باب خيمة الاجتماع . أما الضرب بواحد فقط فكان يعنى جمع الرؤساء ، والضرب بهما هتافا كان يعنى أن ترتحل المحلات كل منها في دورها ، وهكذا ... (عدد ١٠:١ــ١٠) .

وكان البوق يستخدم أساساً للأغراض الحربية ، فكان يعطي الأمر للجيوش بالتقدم (قض ٦:٣٤، ١صم ١٣:٣، ٢صم ٢٠:١) . كما كان يضرب به للتحذير من عدو قادم (عاموس ٣:٦، حز ٣٣:٦، إرميا ٤:٥، ٦:١) . كما كان يسمع صوت البوق في أثناء المعركة (عا ٢:٢) . كما كان يُضرَب بالبوق ليكف الجيش عن السير (٢صم ٢:٢٨) .

وضُرب بالبوق عند اعطاء الناموس (خر ١٩:١٣ .. الخ) ، وفي الأعياد وعند اعلان سنة اليوبيل (لا ٢٥:٩) ، وعند اقتراب تابوت العهد (٢صم ٦:١٥) ، ولتحية الملك (٢صم ١٥:١٠) . كما سيعلن البوق قيامة الراقدين في الرب (١كو ١٥:٥٢) ، وكذلك استعلان الرب يسوع (مت ٢٤:٣١) .

بـوق ــ عيـد الأبـواق :

جاء في سفر اللاويين (٢٣:٢٣ــ٢٥) أنه في اليوم الأول من الشهر السابع يكون لبني إسرائيل « عطلة تذكار هتاف البوق ، محفل مقدس » لا يعملون فيه عملا ، لكن يقربون وقوداً للرب .

وتكررت هذه التعليمات في سفر العدد (٢٩:١ــ٦) بتفصيلات دقيقة عن نوع التقدمات ، فبالاضافة إلى محرقة الشهر وتقدمتها والمحرقة الدائمة وتقدمتها مع السكائب ، كانوا يقدمون

ثوراً واحداً وكبشا واحداً وسبعة خراف حولية صحيحة مع تقدماتها من الدقيق . كما كانوا يقدمون تيسا واحداً من المعز ذبيحة خطية .

وكان لهذا العيد أهميته لأنه كان يحدد بداية السنة المدنية (أول تشري أو تشرين الأول) ، إذ كانت السنة — أصلا — تبدأ بموسم الخريف (خر ١٦:٢٣، ٢٢:٣٤) ، وكان الحاخاميون يسمونه يوم ميلاد العالم لأنهم في ذلك اليوم كانوا يجمعون الثمار ويبذرون البذور .

وكان المتبع في ذلك اليوم أن يضربوا بالأبواق ، كما كانوا يفعلون في كل أعيادهم ورؤوس شهورهم (عدد ١٠:١٠) . وليس في الأصحاح الثالث والعشرين من سفر اللاويين، ولا في الأصحاح التاسع والعشرين من سفر العدد ، ما يدل على إطالة النغمات بالبوق في ذلك العيد ، ولكن ما كان يميزه — بلا شك — هو الهتاف بالأبواق طيلة الوقت ، وعلى الذبائح أيضا .

ونجد صورة للاحتفال بهذا العيد في سفر نحميا (٨:١—١٢) عندما اجتمع الشعب للاستماع إلى عزرا وهو يقرأ سفر شريعة الرب . وقد أمر الشعب ألا ينوحوا وألا يبكوا لأن اليوم مقدس للرب .

ولا توجد اشارة إلى هذا العيد ، في غير هذه المواضع من العهد القديم ، بل هناك ما يحمل على الظن بأنه جاء وقت ، أصبح فيه اليوم العاشر من الشهر — وليس اليوم الأول — يعتبر رأس السنة (حزقيال ٤٠:١) .

باقــة :

الباقة هي الحزمة من البقل أو الزهر (خر ١٢:٢٢) .

بـوكـيم :

كلمة عبرية معناها « الباكون » ، وهي اسم أطلق على مكان بالقرب من الجلجال حيث بكى بنو إسرائيل عندما وبخهم ملاك الرب على تهاونهم في الاختلاط بأهل كنعان والإبقاء على مذابحهم (قض ٢:١،٥) . ولا يعرف موقع هذا المكان ، ولعله أطلق عليه هذا الاسم في المناسبة المذكورة ، ولكنه لم يستخدم بعد ذلك . ويظن كثيرون — بناء على الترجمة السبعينية — أنه بيت إيل ، ولعل له صلة « بألون باكوت » بالقرب من بيت إيل (تك ٣٥:٨) .

بـول :

اسم الشهر الثامن من السنة العبرية (١مل ٦:٣٨) ، وهو من أصل فينيقي ، ومعناه شهر المطر لأنه بداية موسم الأمطار . وفي ذلك الشهر أكمل سليمان بناء بيت الرب في السنة الحادية عشرة من ملكه .

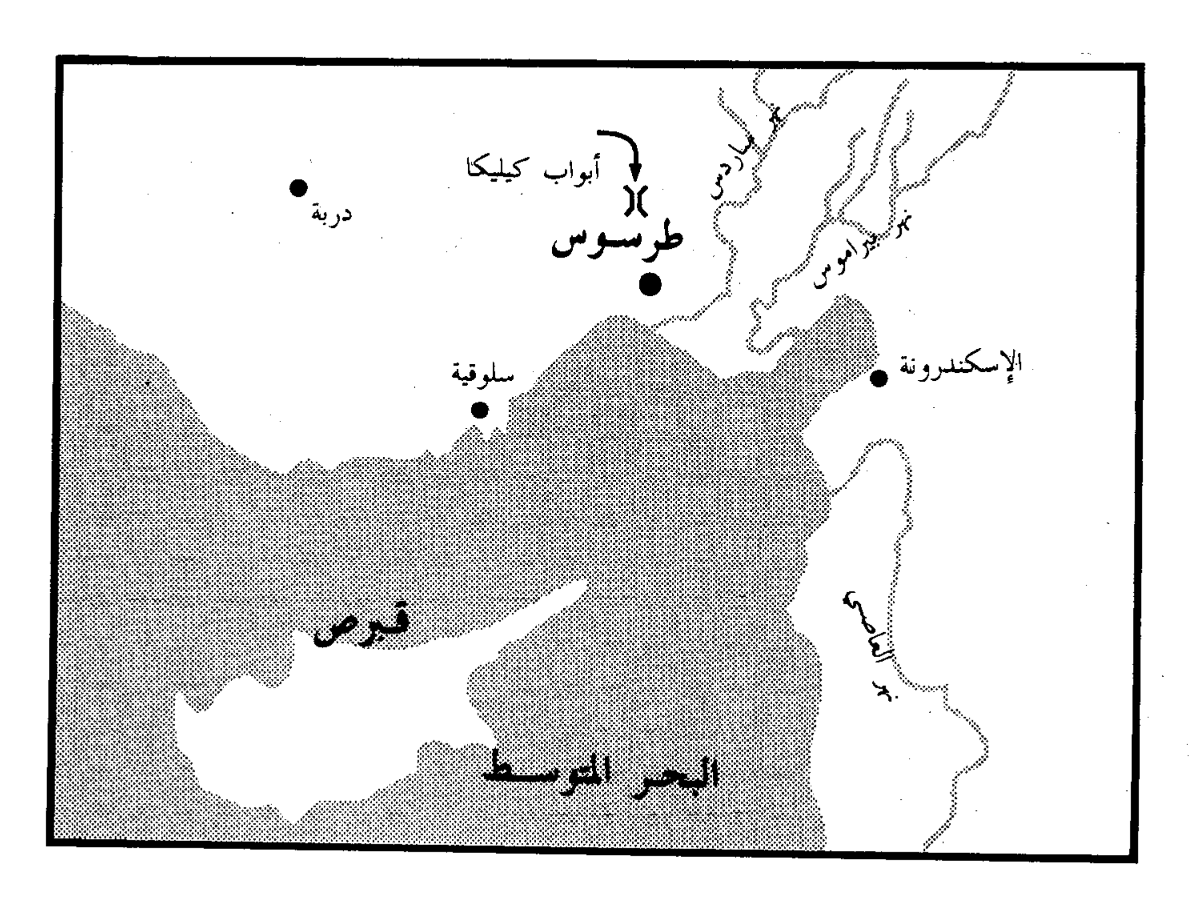
بـولـس الرسـول :

و« بولس » هو الاسم الروماني ، ومعناه « صغير أو قليل » . أما اسمه العبراني فهو « شاول » ومعناه « المطلوب أو المسئول » . وكان أحد القادة البارزين في الكنيسة الأولى ، وكانت خدمته — أساسا — للأمم .

كان شاول يهوديا من سبط بنيامين (في ٣:٥) ، وقد أطلق عليه اسم « شاول الذي هو بولس أيضا » (أع ١٣:٩) ، اسم أبرز شخصيات سبط بنيامين ، ألا وهو « شاول » أول ملك لإسرائيل .

أولاً — تاريخه : ولد بولس في طرسوس في مقاطعة كيليكية (أع ٩:١١، ٢١:٣٩، ٢٢:٣) . ولا نعرف الكثير عن عائلته ، إلا أن جيروم يسجل لنا تقليداً يقول إن أبويه جاءا أصلا من مدينة في الجليل اسمها « جيسكالا » ، وأنهما هربا إلى طرسوس عندما اجتاح الرومان فلسطين فى القرن السابق للميلاد . والأرجح أن العائلة كانت موسرة نوعا ما ، فحيث أنه ولد مواطنا رومانيا (أع ١٦:٣٧،٣٨، ٢٢:٢٥—٩) ، فلابد أن عائلته كانت ذات ثروة ومكانة . ويبدو من قوله : « نتعب عاملين بأيدينا » (١كو ٤:١٢) ، وكلماته للفيلبيين (في ٤:١٤—١٩) عن العطية التي أرسلوها له ، أنه كان يتكلم وكأن مركزه الاجتماعي يتعارض مع هذه الأمور .

وكانت الشريعة اليهودية تقتضى أن يبدأ الولد في دراسة الأسفار المقدسة وهو في سن الخامسة ، ودراسة التقاليد اليهودية وهو في سن العاشرة . ويقول يوسيفوس إن الأسفار المقدسة والتقاليد اليهودية كانت تدرَّس في كل مدينة للأولاد اليهود « عند بداية بلوغ سن الإدراك » . كما يذكر فيلو نفس الأمر قائلاً « منذ الحداثة الباكرة » . ولا شك في أن بولس قد انهمك منذ حداثته في هذه الدراسة سواء في البيت أو في المدرسة الملحقة بالمجمع . كما أن الوجدان اليهودي كان يحترم العمل اليدوي ، ويعتبر أن النبوغ العقلي والنشاط اليدوي صنوان لا يفترقان . ويشتهر غمالائيل الثاني بقوله : « ما أسمى دراسة التوراة مع العمل الدنيوي ، لأن التوراة بدون عمل دنيوي لا جدوى منها في النهاية ، بل قد تؤدي إلى الإثم » . وهناك قول يهودي قديم مأثور : « من لا يعلم ابنه حرفة ، فإنه يعلمه السرقة » .



خريطة تبين موقع طرسوس

وبناء على هذا تعلم بولس صناعة الخيام ، التي كانت تعتبر في ذلك الوقت « حرفة نظيفة غير شاقة » وإن كانت الآن في نظر العالم مهنة وضيعة . لقد كانت التربية اليهودية تهدف إلى إنتاج إنسان يفكر ويعمل في نفس الوقت ، إنسان غير مترفع أو مغرور أو كسول . وقد برهنت حياة بولس على أنه قد انتفع كثيراً من هذا المنهج في التربية .

وفي الثالثة عشرة من العمر ، يصبح الصبي اليهودي ، « ابن الوصية » ، أي يصبح ملتزماً تماماً بحفظ الناموس . وكان الأولاد النابهون يوجهون لمدارس الربيين (المعلمين اليهود) لينالوا حظاً أكبر من التعليم . ويبدو أنه في هذه السن — أو بعدها بقليل — جاء بولس إلى أورشليم لمواصلة تعليمه . ولعله كان يعيش مع أخته المتزوجة (أع ١٦:٢٣) ، فهو يقول : « لكن ربيت في هذه المدينة (أورشليم) مؤدبا عند رجلي غمالائيل على تحقيق الناموس الأبوي » (أع ٣:٢٢) ، مما يرجح أن مجيئه لأورشليم كان بقصد مواصلة الدراسة على أيدي كبار المعلمين اليهود . كما أن هذا يتفق مع ما ذكره يوسيفوس من أنه بدأ تعليمه الفريسي المكثف وهو في نحو الرابعة عشرة من عمره . وفى هذا دليل على ذكاء بولس كشاب ومكانة والديه أيضا ، حتى إنه لم يتم اختياره لمواصلة الدراسة عند كبار المعلمين فحسب ، بل ذهب أيضا إلى أورشليم ليدرس على يد أعظم معلمي القرن الأول ، « غمالائيل الأول » (أع ٣:٢٢) . وفي أثناء دراسته بز معظم معاصريه ، وأصبح « أوفر غيرة فى تقليدات آبائه » (غل ١٤:١) .

أما من جهة مظهره الخارجي ، فليس عندنا سوى لمحات غير مباشرة في العهد الجديد . فما حدث في لسترة ، من أن أهل لسترة — فى حماستهم الخاطئة — اعتبروا برنابا زفس كبير آلهة الأولمب ، واعتبروا بولس هرمس رسول الالهة المجنح (أع ١٢:١٤) ، نرجح أن برنابا كان أكثر جلالة ومهابة ، بينما كان بولس أقل منه مظهراً ولكن أفصح لسانا . ولعل ما يؤيد القول بأنه لم يكن ذا مظهر جذاب ، ما كان يقوله معارضوه في كورنثوس : « الرسائل ثقيلة وقوية ، أما حضور الجسد فضعيف » (٢كو ١٠:١٠) . ويذكر بولس نفسه أمرين كان لهما — ولابد — أثر في اضعاف

مظهره إلى حد ما ــ في شيخوخته على الأقل :

١ ــ اعتلال صحته الذي يشير اليه بعبارة : « شوكة في الجسد » (٢كو ١٢:٧ــ١٠) ، « وتجربتي التي في جسدي » (غل ٤:١٣ــ١٥) والتي تضرع إلى الرب من أجلها مراراً .

٢ ــ « سمات الرب يسوع » في جسده ، والأرجح أنه يقصد بها آثار الجروح والضربات التي أصابته كخادم للإنجيل ، والتي كان يعتبرها سمات مقدسة تدل على صلته بالرب يسوع المسيح (غل ٦:١٧) .

كما أن رسالتيه إلى كنيسة كورنثوس تدلان على أنه كان يعتبر نفسه أقل بلاغة في الكلام من الاخرين (١كو٢:١ــ٥، ٢كو١٠:١٠، ١١:٦)

وفي نفس الوقت تدل رسائله على أنه كان رجلا حاد الذكاء ، مرهف الاحساس ، ملتهب الروح ، شديد الحيوية ، قوي العزم ، واسع الصدر ، صادق الود . وقد وصفه أحد شيوخ أسيا الصغرى في القرن الثاني بأنه كان : « رجلاً قليل الحجم ، أصلع الرأس ، أعوج الساقين ، قوي البنية ، له حاجبان مقرونان ، وأنف معقوف بعض الشيء ، ودوداً إلى أبعد الحدود ، كان يبدو عليه أحيانا أنه إنسان ، وأحيانا أخرى أنه ملاك » (أعمال بولس وتكلة ٣) . ومع أن هذا الوصف قد يكون مأخوذاً مما جاء في العهد الجديد ، إلا أنه قد يكون وصفا صحيحاً يرجع إلى أيام الكنيسة الأولى .

ويبدو أن مسألة هل تزوج بولس أم لم يتزوج ، ستظل معلقة لا يمكن القطع فيها برأي ، وإن كان الأرجح أنه ظل أعزب طيلة حياته . أما ما يقوله البعض من أنه كعضو في السنهدريم (انظر أع ٢٦:١٠) كان يجب أن يتزوج وأن يكون له أولاد فهو قول يعوزه الدليل ، إذ انه تقليد يرجع إلى زمن الربي أكيبا في آواخر القرن الأول أو أوئل القرن الثاني بعد الميلاد ، ولم يكن أمراً محتما قبل ذلك ، كما أنه لا يمكن التعويل على ما ذكره أكليمندس الاسكندري من أن بولس كان متزوجا ، ولكنه ترك زوجته في فيلبي حتى لا تعوقه عن التجوال ، وأنها هي المقصودة بالقول : « أنت أيضا ياشريكي المخلص » (في ٤:٣) ، فمن غير المعقول مطلقا أن يحرض الرسول بولس غير المتزوجين والأرامل في كورنثوس على أن يظلوا بلا زواج « كما أنا » (١كو ٧:٨) لو أنه كان متزوجا . كما أن المتصوفين من الكورنثيين كانوا يدعمون آراءهم بالاشارة إلى أن بولس لم يكن أرمل بل أنه لم يتزوج أصلا .

كان بولس رجلاً حضريا مثقفا له مواقف وخبرات هيأته لرحابة الفكر واتساع الخدمة . لقد نشأ في وسط المركز التجاري والثقافي في مدينة طرسوس ، وتربى في مدينة أورشليم عاصمة اليهود ، وركز خدمته في العواصم الرومانية الكبيرة ، وتطلع إلى المناداة بالإنجيل في روما نفسها عاصمة الامبراطورية . وتظهر نظرته الحضرية في استعاراته المأخوذة عن حياة المدنية مثل « ميدان » الألعاب (١كو ٩:٢٤ــ٢٧، في ٣:١٤) والأحكام الشرعية (رو ٧:١ــ٤، غل ٣:١٥، ٤:٢١) ، والمواكب (٢كو ٢:١٤، كو ٢:١٥) ، والمعاملات في الأسواق (٢كو ١:٢٢، ٥:٥) . لقد كان واسع الثقافة في تقاليد الآباء ، كما أنه اتصل اتصالا وثيقا بالثقافة اليونانية ، وحصل على الرعوية الرومانية ، لذلك كان قادراً على أن يتحدث بسهولة لجميع قطاعات العالم الروماني .

أ ــ **عبراني من العبرانيين** : لكي نفهم بولس جيداً يجب أن نرجع إلى حياته الأولى في الديانة اليهودية ، إلى موضعه فيها وموقفه منها ، ثم إلى نشاطه واختباره في ديانة آبائه .

فبولس يصرح بكل جلاء بأنه يهودي عبراني ، وافر الغيرة في تقاليد الآباء ، فقد كان فريسيا لا يبزه أحد في فريسيته (أع ٢٢:٣، ٢كو ١١:٢٢، في ٣:٥) . وقد يشك البعض في ذلك على أساس ظروف نشأته في طرسوس والمواقف التي عبر عنها في رسائله والتي تدل على أن بولس كان يقف في الجانب المتسامح من اليهودية . وفي الحقيقة ليس هذا الأمر بذي أهمية كبيرة في ذاته ، لأن الله قادر على أن يتمم أغراضه مهما كانت خلفية الإنسان الذي يختاره .

وبينما كان البعض يرون في بولس « يونانيا من اليونانيين » ، إلا أن الكثيرين الآن قد بدأوا في النظر إلى عبرانيته بأكثر جدية. فالتمييز القديم بين اليهودي في أرض اليهودية، واليهودي في الشتات ، باعتبار الأول أصح في عقيدته ، لم يكن في محله دائما ، حيث أن سلامة العقيدة اليهودية لم تتوقف كثيراً على التوزيع الجغرافي ، مثلما على المناخ العقلي سواء في الوطن أو في الشتات . وادراك بولس لوحدة الناموس ، ولعجز الإنسان عن حفظ الناموس ، يمكن أن نجد له مثيلا في بعض الكتابات اليهودية في عصره . وإلحاحه في الحديث عن عجز الإنسان كالخلفية التي يظهر أمامها سمو رحمة الله ونعمته ، يظهر بشدة في تعليم بعض أفاضل الربيين .

ولعل سلامة عقيدة بولس لا تظهر بقوة أكثر مما في موقفه من الأسفار المقدسة ، حيث كان من عادته أن يستند في

بولس الرسـول

أقواله إلى التعاليم القديمة الأصيلة ، وليس إلى تفسيرات معاصريه ، حتى في كرازته للأمم وتعليمه بالاتحاد الشخصي الكامل مع الله « في المسيح » — رغم اختلافه إلى حد ما ، في مداه ومحتواه ، عن اليهودية — كان قريب الشبه بالتعبيرات الرفيعة الموجودة في التلمود . وكلما يتعمق الإنسان في فكر الرسول (مع الأخذ في الاعتبار ما أحدثته قيامة الرب من مفاهيم جديدة) ، يجد أن أقوال بولس ومزاجه العقلي وأساليب تعبيره ، لها جذورها العميقة في أنبل صور الفريسية اليهودية قبل خراب أورشليم .

وليس معنى هذا أن ننكر وجود أفكار وتعبيرات يونانية في كتاباته . ومع عدم ظهور أي أثر عميق للفلسفة اليونانية في تفكيره ، إلا أنه استطاع أن :

١ — يطوِّع لغتها الدينية ويستخدمها في شرح الحق المسيحي (كما في كو ١:١٥—٢٠) .

٢ — يستشهد بأقوال بعض كتَّابها (أع ١٧:٢٨، ١كو ١٥:٣٣، تي ١:١٢) .

٣ — يناقش الأمور اللاهوتية بنفس أسلوبهم (رو ١:١٩,٢٠، ٢:١٤,١٥) .

٤ — يستخدم أسلوبهم في النقد اللاذع (كما في رو ٢:١—٣، ٣:٢٠، ٩:١—١١:٣٦) .

وهذه أشياء كان يمكنه اكتسابها في أثناء دراسته عند الربيين في أورشليم ، حيث كان الربيون واسعو الأفق ، يتعلمون شيئا عن أساليب تفكير الأمم . كما كان يمكنه اكتسابها في اتصالاته الشخصية في طرسوس ، أو في رحلاته الكرازية بعد ذلك . ومهما كانت كيفية اكتسابها ، فإن بولس استخدمها لأنها كانت قادرة على نقل المعنى الذي يريده بدون الإشارة إلى مفهومها في الفلسفة الدينية اليونانية . وهي تبدو في رسائله شيئا ثانويا يختص بالسطح أكثر مما بلب فكره وتعليمه .

ب — **مضطهد الكنيسة** : أول ما يظهر بولس على صفحات العهد الجديد ، يظهر في دور مضطهد الكنيسة ، فقد شارك في رجم استفانوس ، كما كان يجر المؤمنين في أورشليم إلى السجن ، ويسترجع المؤمنين الذين فروا إلى مناطق خارج أورشليم طلبا للنجاة (أع ٧:٥٨—٨:٣، ٩:١,٢، ١كو ١٥:٩، في ٣:٦) .

ويرى البعض أن هذا العمل لم يكن يليق بتلميذ نابه من تلاميذ معلم واسع الفكر متسامح مثل غمالائيل الأول ، فكلمات غمالائيل في سفر الأعمال (٥:٣٤—٣٩) مثال للاعتدال في وسط جو من السعار المجنون . ولكن ما يجب ملاحظته هو أنه في العيون الفريسية — على الأقل — كان الموقف الذي واجه غمالائيل ، يختلف تماماً عن الموقف الذي واجه « الربي الشاب شاول ، فقبل تلك المشورة التي أبداها غمالائيل ، يسجل سفر الأعمال شهادة الكنيسة عن يسوع المسيا والسيد والمخلص ، وعن موته بمشورة الله المحتومة وعلمه السابق ، وعن قيامته الظافرة ، ومكانه السامي الآن كالفادي الممجد . كانت كرازة المسيحيين الأوائل عملية في أساسها ، بدون الدخول في التفصيلات الكاملة للتعليم الذي تتضمنه عقيدتهم . ولم يسبب هذا التعليم انزعاج السنهدريم — وبخاصة الصدوقيين والكهنة — فحسب ، بل كان الأهم من ذلك أنه كان تحديا لسلطاتهم . أما بالنسبة للفريسيين — الأكثر نبلا وتسامحاً — كان مسيحيو أورشليم مازالوا معتبرين داخل دائرة اليهودية ، ولم يكن هناك ما يدعو لمعاملتهم كهراطقة ، وكان في الامكان تأويل ما يقولونه عن ألوهية يسوع المسيح ، وبخاصة أن المسيحيين من اليهود لم يظهروا أي تهاون في حفظ الناموس نتيجة لعقيدتهم الجديدة . ولكن في الفترة من مشورة غمالائيل وتصرف بولس مع المسيحيين ، ظهر في كرازة المسيحيين ما اعتبره أغلب اليهود نذيراً بالارتداد . ونجد في الأصحاحين السادس والسابع من سفر الأعمال أن استفانوس أخذ في تطبيق مسيانية يسوع على عهد الناموس . ولعل ما دفعه إلى ذلك هو موقف اليهود العائدين من الشتات إلى موطنهم تحدوهم رغبة متقدة لحفظ الناموس بأكثر تدقيق ، وكانوا شديدي الاهتمام بموقف المسيحيين منه . لا شك في أن استفانوس كان له اهتمام جاد بالموضوع نفسه ، ولكنه كان سبيلا يكتنفه الخطر الشديد ، ولم يكن الرسل أنفسهم قد سلكوه حتى ذلك الوقت ، مع أنه كان كامنا في صلب ايمانهم بيسوع كالمسيا . لقد كانت أقوال استفانوس في نظر اليهود ، ارتداداً في أشنع صوره . ولو كان غمالائيل قد واجه مثل هذا الجانب من المسيحية ، لكان موقفه قد تغير . فقد كان التعليم الجديد يهدد أسس اليهودية ، وأمام ذلك ، كان يمكن لبولس أن يحظى بموافقة معلمه العظيم ، على ما شرع فيه من اجراءات ضد المسيحيين .

ولعل الأساس المنطقي لهذا التصرف العنيف جاء نتيجة للفكر السائد ، من أنه بينما لا يوجد شيء يمكن أن يعجل بمجيء عصر المسيا أو يعوقه ، فإن شيوع الإثم والارتداد في الأمة يمكن أن يعطله . وهكذا وجه بولس جهوده ضد اليهود المؤمنين بيسوع الناصري ، لأن زعيمهم — من وجهة نظر بولس — قد برهن الصلب بُطل دعواه ، وأن كرازتهم التي تسبب الانقسام ، ستعمل على تأخير مجيء عصر المسيا الموعود به لإسرائيل .

كما أن تصرف بولس ، كان يمكن تبريره كتابيا ، إذ نجد في سفر العدد (٢٥ : ١ ـــ ٥) كيف أمر موسى بقتل الذين تعلقوا ببعل فغور قبيل دخول الشعب إلى كنعان . ثم نقرأ بعد ذلك عن ارتداد غضب الله بسبب ما قام به شخص واحد ، هو فينحاس ، الذي نال استحسان الله من أجل غيرته وحيلولته دون ارتداد إسرائيل ، وذلك بقتله اثنين من رؤوس الفتنة والشر . وكان الموقف في نظر بولس ، يبدو شبيها بذلك ، فإسرائيل على وشك الدخول إلى الأرض لأن عصر ملك المسيا يقترب ، وهذا الارتداد يمكن أن يؤخر بركات الله . ويحتمل أيضا أن ما قام به متتيا وبنوه (من المكابيين) منذ حوالى قرنين من الزمان ، من استئصال الارتـــداد مـــن وسط الشعب (١مك ٢ : ٢٣ ـــ ٢٨ , ٤٢ ـــ ٤٨) ، كان نصب عينيه ، وربما كان يرن في أذنيه ذلك القول : « فإنه إذا لم يُهمل الكفرة زمنا طويلا ، بل عُجِّل عليهم بالعقاب ، فذلك دليل على رحمة عظيمـة » (٢مك ٦ : ١٣) .

كل هذا ، مع ارتفاع موجة توقع مجيء عصر المسيا ، كان كافيا لتحريض بولس على أن يأخذ على عاتقه استئصال شأفة ما كان يعتقد أنه ارتداد . لقد كان يظن أنه يتمم مشيئة الله من جهة أولئك الناس ، ولكنه ـــ كما ذكر فيما بعد ـــ كان يقاوم الله « بجهل في عدم إيمان » (١تي ١ : ١٣) .

جـ ـــ **ضغوط اختباره اليهودي** : كثيراً ما يقولون إن بولس كان يحس في فترة شبابه بضغوط الشرائع الناموسية ، ويتوق إلى شيء من المحبة والروحانية . يقولون ذلك تأسيسا على تفسيرهم لما جاء في الأصحاح السابع من الرسالة إلى رومية (٧ : ٧ ـــ ٢٥) على أنه ترجمة ذاتية لبولس وأنه كان يصف شبابه حين أدرك مطالب الناموس القاسية ، مما جعله في صراع عنيف ـــ لا جدوى منه ـــ مع ضمير لا يهدأ . ويظنـــون أن هـــذه الضغـــوط كانت وراء اضطهـــاده للمسيحيين ، إذ كان يحاول أن يصرف هذه الضغوط في عمل خارجي يسكت به شكوكه .

ولكن علينا أن نلاحظ أن حوار بولس عن علاقة العهد القديم بالعهد الجديد في رسالته الثانية إلى كنيسة كورنثوس (٣ : ٧ ـــ ١٨) ، ليس فيه مفارقة بين الناموسية الصارمة وبين التعليم الجديد ، بل بالحرى هي مقارنة بين ما كان له مجد قبـلا ، ومـا لـه « المجد الفائـق » الآن (٢كـو ٣ : ١٠ , ١١) . ومع أنه يقول عن العهد القديم إنه كان « خدمة موت » (٢كو ٣ : ٧) ، و« خدمة دينونـة » (٢كو ٣ : ٩) ، فإنه يؤكد أيضا أن الزائل كان « في مجد » (٢كو ٣ : ١١) رغم أنه زائل بالمقابلة مع المجد الفائق للعهد الجديد .

ويقول في رسالته إلى غلاطية إن العهد القديم كان عبودية (٤ : ١ ـــ ٧ , ٢١ ـــ ٣١) ، وذلك فقط بالمقارنة مع الحرية التي في المسيح يسوع . كما يذكر بولس ـــ في مواضع أخرى ـــ أنه قبل تجديده ، كان « أوفر غيرة في تقليدات » آبائه ، ومن « جهة البر الذي في الناموس بلا لوم » ، وأنه تربى « على تحقيق الناموس الأبوي » ، وأن الجميع يشهدون له بأنه عاش فريسيا حسب مذهب العبادة الأضيق (غل ١ : ١٤ ، في ٣ : ٤ ـــ ٦ ، أع ٢٢ : ٣ ، ٢٦ : ٤ , ٥) .

من هنا يبدو أن اختبار بولس في الديانة اليهودية كان يتجاوب مع المطالب اليهودية في عصره ، فكان يفتخـر بنامـوس اللـه ، ويغبـط نـفسه لمعرفتـه باللـه (رو ٢ : ١٧ ـــ ٢٠) . وهو لا يذكر مطلقا أن حياته السابقة في الديانة اليهودية كانت غلطة فظيعة ، بل بالحرى يقيسها بما وجده من المجد الفائق والشركة الوثيقة في المسيح يسوع ، ولهذا ـــ ولهذا وحده ـــ كان مستعداً أن يحسبها ـــ مع كل الامتيازات البشرية ـــ « نفاية » (في ٣ : ٧ ـــ ١١) ، فلم يكن عدم رضاه عن الناموس ، هو الذي مهد الطريق أمامه إلى المسيحية ، بل كان المسيح هو الذي أعلن لبولس عدم كفاية الناموس ، وبُطل كل سعي الإنسان .

فماذا إذاً كان الضغط الذي عاناه بولس في الديانـة اليهودية ، والذي وجده ينزاح عنه بتسليمه نفسه للمسيح ؟ لا شك في أنه كان يدرك ـــ إلى حد ما ـــ عجز الإنسان عن ارضاء الله بعيدا عن رحمة الله ومعونته ، ولكن هذا لم يكن وحده كافيا في ذاته ، لاحداث التغيير فيه . لقد كانت ديانة إسرائيل ديانة وعد لن يتحقق على أكمل صورة إلا بمجيء المسيا ، ولقد كان هذا هو ما وجده بولس يتحقق في يسوع الناصري ، المسيا الموعود به من الله ، المسيا المرفوض ، المصلوب ، والمقام ثانية والممجد .

ثانياً ـــ تجديده وخدمته المبكرة : كانت روما تعتـرف برؤساء الكهنة في أورشليم كحكام شرف للشعب ، وقد تضمن تحالفهم مع المكابيين مادة عن تسليم الطرفين للمجرمين والهاربين (١مك ١٥ : ٢١ ـــ ٢٤) . ومع أن رؤساء الكهنة الصدوقيين لم يحتفظوا بحقهم في حكم الشعب ، إلا أنهم احتفظوا بحق استرداد الهاربين لأسباب دينية فقط . ولذلك عندما أراد بـولس أن يسترجع المسيحيين من اليهود (الهيلينين أساساً) « تقدم إلى رئيس الكهنة وطلب منه رسائل إلى دمشق إلى الجماعات حتى إذا وجد أناسا من الطريق رجالاً أو نساء يسوقهم موثـقين إلى أورشليم » (أع ٩ : ١ , ٢ ، ٢٢ : ٥ ، ٢٦ : ١٢) .

أ ـــ **ظروف تجديده** : في طريقـه إلى دمشق للاتيـان بالمسيحيين الذين لجأوا اليها ، تقابل مع المسيـح المقـام

بولس الرسـول



صورة للزقاق المستقيم

والممجد ، في صورة اعتبرها هو مماثلة لظهور الرب بعد القيامة لبطرس وغيره من الرسل وليعقوب (١كو ١٥: ٣ــ٨) . ونقرأ فيما سجله لوقا في الأصحاح التاسع من سفر الأعمال ، وفي أقوال الرسول نفسه في الأصحاحين الثاني والعشرين والسادس والعشرين من نفس السفر ، أنه نحو نصف النهار بغتة أبرق من السماء نور عظيم حوله وحول الذاهبين معه ، فسقطوا جميعا على الأرض ، كما أصيب بولس نفسه بالعمى ، وسمع صوتا من السماء قائلاً : « شاول ، شاول لماذا تضطهدني ؟ » فسأل بولس عمن يكلمه ، فقال له : « أنا يسوع الذي أنت تضطهده » ، ثم أمره أن يقوم ويدخل المدينة فيقال له ماذا ينبغي أن يفعل . ومكث بولس ثلاثة أيام لا يبصر ، في بيت رجل اسمه يهوذا في « الزقاق الذي يقال له المستقيم » . وأرسل له الرب تلميذا اسمه حنانيا ، وضع يديه عليه ، فاسترد بصره وقام واعتمد . كما ذكر له خطة الله بالنسبة لحياته .

وهنا تظهر أمامنا بعض المعضلات في قصة تجديد بولس في الأصحاحات التاسع ، والثاني والعشرين ، والسادس والعشرين ، من سفر الأعمال ، وهي معضلات شبيهة بما هو موجود في قصص الأناجيل الثلاثة الأولى ، كما توجد في الروايات المتعددة عن حادثة تاريخية واحدة .

وأول هذه المعضلات يتعلق بما ذكره لوقا (أع ٩: ٧) في قوله : أما الرجال المسافرون معه فوقفوا صامتين **يسمعون الصوت** ولا ينظرون أحداً » . بينما يقول بولس في حديثه : « والذين كانوا معي نظروا النور وارتعبوا ولكنهم **لم يسمعوا** صوت الذي كلمني » (٢٢: ٩) . ويقول في الأصحاح السادس والعشرين : « **سمعت صوتا** » (٢٦: ٤) .

وقد يبدو ــ للوهلة الأولى ــ أن في هذا تناقضا واضحا أفلت من كاتب سفر الأعمال ، ولكن جميع كتّاب القرن الأول ، فهموا تماماً أن المقصود هو أن الذاهبين مع بولس سمعوا الصوت من السماء ، ولكن لم يفهم معنى الكلمات سوى بولس .

والمعضلة الثانية تتعلق بنص الكلمات التي سمعها بولس ، فنقرأ في المواضع الثلاثة هذه الكلمات : « شاول ، شاول لماذا تضطهدني ؟ » (أع ٩: ٤، ٢٢: ٧، ٢٦: ١٤) ، بينما لا نجد عبارة « صعب عليك أن ترفس مناخس » ، إلا في الأصحاح السادس والعشرين (حسب أقدم المخطوطات)، فماذا كان نص كلمات الرب يسوع ؟

من المعلوم الآن أن عبارة « ترفس مناخس » كانت تعبيراً يونانيا عن مقاومة الآلهة ، وربما كان معروفا في الدوائر اليهودية أنها نوع من الأمثال التي تستخدمها الأمم ، ويحتمل جداً أن بولس في حديثه إلى أغريباس الثاني ، أضاف هذه العبارة إلى كلمات الرب يسوع ، ليدرك الملك ــ الذى كان لسانه وفكره يونانيين أساسا ــ أن هذا الصوت من السماء كان توبيخا من الله له هو أيضا ، ولم يكن ذلك ضروريا لبولس (أعمال ٩) ، ولا لسامعيه من اليهود في أورشليم (أعمال ٢٢) ، لأن « صوتا من السماء » كان له مغزاه الواضح لأي يهودي . ولكن بولس ، لكي يوضح للأمم الرؤيا التي رآها ، وجد أن هذه العبارة اليونانية يمكن أن توضح معنى كلمات الرب يسوع كما فهمها هو .

ثم هناك المعضلة المتعلقة بوقت تكليف بولس بالكرازة للأمم ، وهي معضلة أصعب من سابقتها . فإننا نفهم من الأصحاح التاسع من سفر الأعمال ، أن حنانيا الذي أرسله الرب لبولس ليفسر له معنى الرؤيا التي رآها في الطريق إلى دمشق ، هو الذي أخبر بولس بإرساله إلى الأمم . ولكن في الأصحاح الثاني والعشرين ــ مع اشارته إلى خدمة حنانيا ــ نجد أن هذه الإرسالية جاءته في رؤيا أخرى وهو يصلي في الهيكل في أورشليم (أع ٢٢: ١٧ــ٢١) . كما أننا نفهم من الأصحاح السادس والعشرين أن الإرسالية جاءته من الرب بينما كان بولس في طريقه إلى دمشق .

وعلى أي حال ، فإن لقاءه مع يسوع ، وخدمة حنانيا ، والرؤيا الثانية ــ التي جاءته في الهيكل تأكيداً للرؤيا الأولى ــ كانت كلها بالنسبة لبولس فصولا في حادثة واحدة . والواقع أنه عندما يتكلم بالتفصيل عن خدمته للأمم ، في رحلته الكرازية الأولى ، فإنه كان مازال يرى هذا التكليف الثاني امتداداً لإرساليته الأولى . والأرجح أن الأصحاح التاسع يروي لنا التتابع الواقعي للأحداث المتعلقة بتجديد بولس . وفي الأصحاح الثاني والعشرين ، يضيف تلك الرؤيا التأكيدية التي رآها في أورشليم بعد تجديده بنحو ثلاث سنوات . أما الأصحاح السادس والعشرون فهو شهادة موجزة أمام الملك ، حيث أن رواية التفصيلات خطوة بخطوة أمام الملك ومن معه ، تبدو شيئا مملا ، علاوة على أن الأحداث كلها كانت تبدو لبولس حدثا واحداً متصلا .

وقد أعقب تجديده مباشرة قضاء ثلاث سنوات ما بين العربية (صحراء النبطيين ؟) ودمشق (غل ١: ١٧، ١٨). ويبدو أن بولس في تلك الأثناء كان يعيد تقييم حياته وفهمه للأسفار الإلهية ، على أساس أن المسيح هو مركزها . وكان يشهد لليهود أن يسوع « هو ابن الله » ، و« محققا أن هذا هو المسيح » (أع ٩: ٢٠ــ٢٢) .

ومع أن الكتاب لا يذكر شيئا عن أهمية تلك الفترة لبولس شخصيا ، إلا أنها كانت ـــ بلا شك ـــ فترة فيها أعلن له الروح القدس الكثير عن شخص المسيح ومضامين الرسالة التي كلفه بحملها إلى الأمم .

ب ـــ **الأحداث السابقة الممهدة** : ليس في العهد الجديد ما يدل على أن بولس قد رأى المسيح في أثناء حياته على الأرض . أما ما جاء في رسالته الثانية إلى كنيسة كورنثوس عن معرفة المسيح حسب الجسد (٥ : ١٦) ، فالتفسير الصحيح لذلك هو أن معرفة المسيح السابقة كانت مبنية على أسس دنيوية ، ومن ثم فلا أهمية لها بالنسبة للقضية المعروضة . وبكل تأكيد ، كان لشخصية المسيح ودعواه ـــ مما وصله من التقارير اليهودية وشهادات المسيحيين ونظرة الفريسيين إليه ـــ أثر بالغ في بولس ، فلا يمكن أن يقوم إنسان بمثل هذه الحملة من الاضطهاد لو لم يكن قد وصله ما يعده كافيا لاشتعال الكراهية في نفسه . فيبدو أن ما كان بولس يعلمه عن المسيح ـــ قبل تجديده ـــ قد أشعل عداوته ـــ مقتنعا بأن يسوع كان مجرد محتال ، وان تلاميذه يشكلون خطراً شديداً على مستقبل الأمة بكرازتهم بهذه الأوهام .

يزعم البعض أن تجديد بولس ، كان قد مهد له اتصاله بالمسيحيين ، وأنه تأثر ـــ دون أن يدري ـــ بمنطق حوارهم وما تتميز به حياتهم من نشاط ، وثباتهم أمام الاضطهادات . ويربط لوقا ـــ بكل تأكيد ـــ بين استشهاد استفانوس واضطهاد المؤمنين وتجديد بولس .

ولكن ليس ثمة تأكيد على الارتباط المنطقي ، فمن المستحيل إذاً أن نتحدث ـــ بكل ثقة ـــ عما كان يعتمل في عقل بولس الباطن . وليس من المجدي أن نحاول تحليل الأمر نفسيا بعد مرور ألفين من السنين ، ومع ذلك فالأرجح أن بولس شرع في اضطهاده للمسيحيين وهو يعرف مدى جدية من يضطهدهم ، ومدى صلابة عزيمة الشهيد ، والآلام المبرحة التي ـــ لا بد ـــ أن يعانيها . ولم يكن التعصب شيئا غريبا عن فلسطين في أيامه . ومن المحتمل جداً أنه كان مستعداً لتحمل الاجهاد العاطفي في اضطهاد من كان يعتقد أنهم أعداء مخدوعون وخطرون . وليس لنا أن نفترض أن منطق المبشرين المسيحيين قد أثر فيه أثراً بالغا ، فاشاراته ـــ فيما بعد ـــ إلى عار الصليب ، تدل على أن الصليب كان أكبر حجر عثرة أمامه ، لا يمكن لأي منطق ، أو حجة مهما بلغت أن ترفعه (١كو ١ : ٢٣ ، غل ٥ : ١١) .

ومع أنه يعترف ـــ فيما بعد ـــ بما كان لحياته في الديانة اليهودية واتصالاته بالمسيحيين ، من قيمة توكيدية ، فإنها ـــ كما يبدو ـــ لم تكن هى العوامل التي أوصلته إلى النقطة الفاصلة . إن مقابلته للمسيح في الطريق إلى دمشق ، كانت هي وحدها الكفيلة بأن تجعل الربي اليهودي الشاب ، يعيد النظر في موت يسوع . إن مقابلته مع المسيح المقام ، هي وحدها التى اقنعته أن الله قد أثبت صحة كل دعاوى وعمل المسيح الذي كان هو يضطهده . ومن وجهة النظر البشرية ، كان بولس محصنا تماماً ضد الإنجيل ، ومع أنه كان رجلا منطقيا ، إلا أنه كان واثقا من أنه لا يمكن أن يوجد دليل يمكن أن يغير نظرته للصليب ، حيث أنه كان يرى أن المسيح قد مات موت المجرمين . ولكن الله يقدم الدليل للجادين المخلصين ليقنعهم ويقودهم إلى الحق ، لهذا فإن الله السرمدي « قد سُرَّ » ـــ كما يقول بولس نفسه وهو يستعيد ذكرياته ـــ « أن يعلن ابنه فيَّ » (غل ١ : ١٦) ، وهكذا أمسك الرب يسوع ببولس وجعله خادماً له (في ٣ : ١٢) .

جـ ـــ **القناعات الناتجة** : بعد أن تقابل بولس مع المسيح في الطريق إلى دمشق ، أصبحت لديه ثلاث قناعات واضحة تمام الوضوح لا يستطيع منها فكاكا :

١ ـــ إن غيرته الشديدة ، وامتيازاته العظمى ، ويقينه بأنه يفعل إرادة الله ، وكل حياته في الديانة اليهودية ، كل هذه كانت موضوع توبيخ من الله . لقد جاءه صوت من السماء لتصحيح مفاهيمه ، ولم يعد هناك مجال لقول آخر . لقد تشبث بناموس موسى باعتباره السلطة العليا ، ولكنه لم يدرك أنه سلطة وسيطة ، أي أن الناموس قد أُعطي كمودب ليقود الناس إلى الإيمان بالمسيح يسوع (غل ٣ : ١٩ ـــ ٢٤) ، وحيث أن المسيح قد جاء ، واذيعت رسالة الإنجيل ، فإن رفض من يتكلم عنه الناموس ، وتوقير الحرف عن « الشخص » ـــ الذي هو موضوع الحرف ـــ إنما هو نكسة أو رجوع إلى « الأركان الضعيفة الفقيرة » (غل ٣ : ٢٥ ـــ ٤ : ١١) .

٢ ـــ لم يكن في استطاعته الهروب من تلك النتيجة ، وهي أن يسوع الذي كان يضطهده ، حي وأنه واحد مع الآب الذي كان إسرائيل يعبده . فعليه إذاً أن يراجع كل أفكاره عن حياة الناصري وتعليمه وموته ، لأنه من الواضح الجلي أن الله قد أثبت صدقه بصورة تسمو فوق كل جدل أو شك ، فأصبح مضطراً أن يوافق المسيحيين على أن موت المسيح على الصليب ، لم يكن دليلاً على أنه كان مضللا ، بل كان تدبير الله من أجل خطية الإنسان ، وكان اتماماً للنبوات . كما وجد

نفسه مضطراً للاعتراف بأن قيامة المسيح — إتماما أيضا للنبوات — كانت برهانا قاطعا على كل هذه الحقائق ، وأن فيها يقين الحياة لكل من يؤمن بالمسيح (١كو ١٥: ٣—٢٠) ، ووجد في تسليمه للرب المقام ، إتماما لوعد العهد القديم وكل انتظاراته ، كما وجد فيه البر الحقيقي والشركة العميقة مع الله .

٣ — القناعة الثالثة التي أصبحت واضحة أمام بولس ، هى أن الرب يسوع المسيح قد اختاره ليكون رسولاً للأمم يحمل إليهم رسالة الرب الذي صُلب وقام ، ولكي يأتي بهم إلى وحدة الجسد الواحد في المسيح (رو ١١: ١٣، ١٥: ١٦، غل ١: ١١—١٦، أف ٣: ٨) ، فلم يكن بولس يرى مطلقا أنه يختلف في شيء عمن سبقوه من الرسل ، في مضمون الإنجيل ، ولكنه كان واثقاً — كما تثبت كتاباته — أن الرب أعطاه فهما جديداً لتدبير الفداء ، وهذا هو ما يسميه « انجيلي » (رو ٢: ١٦، ١٦: ٢٥) مؤكداً دائما أنه قد أُعطي له باعلان خاص من يسوع المسيح (غل ١: ١١,١٢، أف ٣: ٢,٣) . ومع أنه أدرك من رؤى واعلانات أخرى أن الإنجيل يعنى المساواة التامة بين اليهود والأمم أمام الله ، وأنه لا خطأ اطلاقا في الاتصال المباشر بالأمم فيما يتعلق بالرسالة المسيحية ، إلا أنه ظل يؤكد دائما أن إرساليته للأمم جاءته منذ تجديده .

د — **خدمته ليهود الشتات** : لقد صرف بولس ثلاث سنوات بعد تجديده ، في المنطقة المحيطة بدمشق (أع ٩: ١٩—٢٢، غل ١: ١٧,١٨) . والأرجح أن « العربية » المذكورة هنا ، تشير إلى المنطقة التي كانت تحت سيادة النبطيين ، والتي كانت دمشق عاصمة لهم في الكثير من العهود . وفي تلك الأثناء كرز بولس بأن يسوع هو المسيح وأنه ابن الله (أع ٩: ٢٠,٢٢) . وفي نهاية مدة اقامته في دمشق ، اضطر أن يهرب متدليا من طاقة فى زنبيل (سل) من السور (أع ٩: ٢٣—٢٥، ٢كو ١١: ٣٢,٣٣) . وحديثه عن هذا الحادث في رسالته الثانية إلى كورنثوس ، يدل على أنه حدث عندما كان الملك النبطي أرتياس (الحارث) يحكم دمشق . وتدل النقود الدمشقية الأثرية على أن دمشق كانت تحت الحكم المباشر لروما في ٣٣—٣٤م ، وهذا معناه أن مغادرة بولس للمدينة ، التي حدثت في أثناء حكم الحارث ، كانت — على الأرجح — في السنوات الأخيرة من حكم طيباريوس قيصر ، وإن كان من المحتمل أنها حدثت بعد اعتلاء كاليجولا العرش في ٣٧م . وعلى هذا الأساس يكون تجديد بولس قد حدث فيما بين ٣٢ — ٣٥م ، وواضح أن القطع في هذا الأمر مستحيل أمام عدم وجود بيانات أخرى .

وعندما وصل بولس إلى أورشليم ، شرع في الكرازة لليهود اليونانيين ، وهي الخدمة التي أُهملت منذ استشهاد استفانوس ، ولكنه واجه نفس المقاومة ، التي كان أحد قادتها فيما مضى . ويبدو أنه تعرض لنفس الموقف الذي كلف استفانوس حياته (أع ٩: ٢٦—٢٩) . والأرجح أن تلك كانت الزيارة التي مكث فيها خمسة عشر يوما ، والتي ذكرها في رسالته إلى غلاطية (غل ١: ١٨—٢٠) . وواضح أن الكنيسة في أورشليم لم تشأ أن تتعرض لنفس السلسلة من الأحداث التي أعقبت كرازة استفانوس ، لأنه عندما أدرك الإخوة خطورة الموقف ، أحدروه إلى قيصرية وأرسلوه إلى طرسوس (أع ٩: ٣٠) . ومع أن ذلك لم يكن أمراً مقبولاً من وجهة نظر بولس ، إلا أنه كان من ترتيب عناية الله ، لأنه وهو يصلي في الهيكل رأى رؤية لم تؤيد رسوليته للأمم فحسب ، بل وجاءه الأمر بأن يسرع ويخرج عاجلا من أورشليم (أع ٢٢: ١٧—٢١) .

ولا نقرأ شيئا عن بولس بعد هذه الأحداث في أورشليم ، إلى أن نراه يخدم في أنطاكية (أع ١١: ٢٥—٣٠) ، ولو أننا نعلم من أقواله في رسالته إلى غلاطية (١: ٢١—٢٤) أنه واصل كرازته لليهود المشتتين في سورية وكيليكية حيث كان يوجد موطنه « طرسوس » . وقد يكون ترحيب المؤمنين في قيصرية به — عند عودته من رحلته الكرازية الثالثة — دليلا على صلة سابقة بفيلبس والمؤمنين هناك . ولعل الكثير من الصعاب والتجارب التي يعددها في رسالته الثانية إلى كورنثوس (١١: ٢٣—٢٧) قد جاء من مواقف واجهها في قيصرية وطرسوس في تلك الأثناء ، إذ لا موقع لها في سجل رحلاته التالية المذكورة في سفر الأعمال . ولعل اختباره الرائع المذكورة في رسالته الثانية إلى كورنثوس (١٢: ١—٤) قد حدث في تلك الفترة من حياته أيضا .

هـ — **خدمته للأمم الخائفين الله** : عندما تشتتت الكنيسة في أورشليم من جراء الضيق ، قام بعض المؤمنين — الذين كانوا قد جاءوا أصلا من قبرس والقيروان — بحمل الإنجيل إلى أنطاكية في سوريا وامتدت خدمتهم إلى اليونانيين (أع ١١: ١٩—٢١) . ولا نعلم على وجه اليقين من هم المقصودون « بالعدد الكثير » الذين آمنوا ورجعوا إلى الرب ، هل كانوا يونانيين من الأمم ، أم كانوا يونانيين من اليهود مثلما جاء في الأصحاح السادس من سفر الأعمال (٦: ١) ، وان كان من الأرجح — في ضوء ما جاء عن كرازتهم لليهود فقط (أع ١١: ١٩) ، ثم : « لكن كان منهم قوم ... يخاطبون اليونانيين » — أنهم كرزوا بالانجيل في المجامع للدخلاء من الأمم . وعندما بلغت هذه الأخبار

الكنيسة في أورشليم ، أرسلت برنابا ، وهو لاوي قبرسي (أع ٤:٣٦) إلى أنطاكية ليستطلع الأحوال ، « ولما أتى ورأى نعمة الله فرح ووعظ الجميع أن يثبتوا في الرب بعزم القلب ، لأنه كان رجلاً صالحاً وممتلئا من الروح القدس والإيمان » (أع ١١:٢٢ـــ٢٤) .

ثم خرج برنابا إلى طرسوس وجاء ببولس إلى أنطاكية (أع١١:٢٥و٢٦). ولقد سبق لبرنابا أن وقف إلى جانب بولس عندما ساورت الشكوك التلاميذ في أورشليم من نحوه عقب تجديده (أع٩:٢٧) . ولما كان برنابا يعلم بإرسالية بولس للأمم ، ويذكر قوة شهادته ، ويعرف قدراته ، كما أنه كان في حاجة إلى من يعاونه في الخدمة بين المتجددين من الأمم ، أشرك بولس معه في العمل في أنطاكية . ولم يشترك بولس في العمل مع برنابا فقط ، بل كان هناك أيضا سمعان « الذي يدعى نيجر (أسود) ، ولوكيوس القيرواني، ومناين الذي تربى مع هيرودس » (أع١٣:١). ويدل تركيب العبارات في اليونانية على أن برنابا وسمعان ولوكيوس كانوا أنبياء ، وقد يعني هذا أنهم كانوا المنصرفين لخدمة الكرازة بإنجيل الخلاص بالمسيح يسوع ، بينما كان مناين وبولس هما المعلمان ، مما يبدو معه أنهما كانا المسئولين أساسا عن تعليم المتجددين المبادىء الكتابية وما يتعلق بها . وقد ظل بولس في هذه الخدمة سنة كاملة (أع١١:١٦).

ولا شك في أن بولس قام بالكرازة للأمم هناك ، ولعله ظن أن هذا هو كل ما تضمنته ارساليته التي كلفه بها الرب عند تجديده . ويحتمل جداً أن الخدمة التبشيرية في أنطاكية في ذلك الوقت اقتصرت على المجمع ، بغض النظر عما إذا كان من الصواب أن يتوجهوا إلى الأمم مباشرة في خدمتهم مع التوسع فيها . ويحتمل أن المؤمنين في أورشليم وفي أنطاكية ـــ سواء كانوا من اليهود أو الأمم ـــ كانو يرتبطون بشكل ما بالمجمع ، وهكذا بدا في نظر الكثيرين من المؤمنين من اليهود ، أن تجديد الأمم الخائفين الله الذين انضموا ـــ إلى حد ما ـــ تحت لواء اليهودية ، قبل إيمانهم بالمسيح ، شبيه بحالة الدخلاء ، أما سكان المدينة الآخرون ، من غير المؤمنين ، فقد أطلقوا عليهم اسم « مسيحيين » أي « أتباع المسيح » أو « أهل بيت المسيح » .

وفي أثناء خدمة بولس في أنطاكية ، جاء نبي من أورشليم اسمه أغابوس وتنبأ عن المجاعة المقبلة ، فأرسلت الكنيسة في أنطاكية معونة إلى الاخوة في أورشليم بيد برنابا وبولس (أع ١١:٢٧ـــ٣٠) . ونعلم من سفر الأعمال أن المجاعة حدثت في أيام كلوديوس قيصر ، ويمكن تحديد التاريخ في ٤٦ م . وذلك من كتابات المؤرخين تاسيتوس وسوتونيوس عن انتشار مجاعة في نحو ذلك الوقت ، وكذلك من بردية عن ارتفاع ثمن الحنطة في نحو ذلك التاريخ عينه ، كما يحكي يوسيفوس عن الملكة المصرية هيلينا ، التي كانت قد اعتنقت اليهودية ، وجمعت الامدادات من مصر وقبرس لإرسالها إلى أورشليم التي هددتها المجاعة ، عقب عودتها من رحلة إلى تلك المدينة في نحو سنة ٤٥ أو ٤٦ م .

وتتوقف معرفتنا لتحركات بولس في ذلك الوقت على حل اللغز القديم عن العلاقة بين زيارتيه لأورشليم المذكورتين في رسالته إلى غلاطية ، وزياراته الثلاث لأورشليم المذكورة في سفر الأعمال . فبينما يقول الكثيرون إن الزيارة الأولى المذكورة في الرسالة إلى غلاطية (١:١٨ـــ٢٠) هي الزيارة المذكورة في سفر الأعمال (٩:٢٦ـــ٢٩) كما سبق القول ، فإن الكثيرين أيضا يرون أن الزيارة المذكورة في غلاطية (٢:١ـــ١٠) هي ذهابه إلى مجمع أورشليم المذكور في الأصحاح الخامس عشر من سفر الأعمال . فالقضية غامضة ويتوقف عليها الكثير من النتائج . وأبسط حل وأكثرها قبولا هو أن زيارته المذكورة في رسالته إلى غلاطية (٢:١ـــ١٠) هي المتعلقة بموضوع المجاعة والمذكورة في الأصحاح الحادى عشر من سفر الأعمال (١١:٣٠) . ويكون حرف العطف « ثم » في بداية الأصحاح الثاني من رسالته إلى غلاطية يعود إلى نفس النقطة التي بدأ منها حساب السنوات الثلاث في الأصحاح الأول (غل ١:١٨) ، فكلتاهما تبدآن من وقت تجديده ، وبذلك يكون تجديده قد حدث في نحو عام ٣٣م . ويكون هروبه من دمشق قد حدث في نحو ٣٦ م ، وزيارته بمناسبة المجاعة ، إلى أورشليم ، بعد أربع عشرة سنة من تجديده أي في نحو عام ٤٦ م . وبناء على هذا الرأى يمكن أن يكون قوله إنه « صعد بموجب اعلان » (غل ٢:٢) إشارة إلى نبوة أغابوس (أع ١١:٢٨) .

فإذا كان ما جاء في رسالته إلى غلاطية (٢:١ـــ١٠) ينطبق على زيارته المذكورة في سفر الأعمال (١١:٣٠) ، يكون بولس وبرنابا قد انتهزا فرصة إرسال كنيسة أنطاكيه لهما ـــ بالمعونة للمؤمنين الذين أصابتهم المجاعة في أورشليم ـــ لعقد حوار خاص مع يعقوب وبطرس ويوحنا حول طبيعة الإنجيل ، وسلامة الكرازة للأمم ، وعلاقة المؤمنين من الأمم بالناموس . وقد أخذا معهما تيطس ، وهو مسيحي أممي غير مختون ، ولعل وجوده كان مقصوداً كمحك للقضية ، وربما كان وجوده لمجرد المعاونة في تلك المهمة ، بدون النظر إلى ما يمكن أن يثيره وجوده من ردود الفعل . ويذكر بولس موقف فريقين في أورشليم في حديثه عن هذا الموضوع :

١ ـــ موقف « الاخوة الكذبة المدخلين خفية ، الذين دخلوا اختلاساً ليتجسسوا حريتنا التي لنا في المسيح كي يستعبدونا » (غل ٢:٤,٥) .

٢ ـــ موقف الرسل المعتبرين أنهم أعمدة في كنيسة أورشليم (غل ٢:٦ـــ١٠).ولا نستطيع الجزم بهل كان الأخوة الكذبة جواسيس من اليهود دخلوا ليستكشفـوا المؤمرات التي يخطط لها المسيحيون من الأمم ، أو أنهم كانوا مسيحيين من اليهود الساخطين الذين هددوا باذاعة ما كان يحدث في أنطاكية ، إن لم يختن تيطس . ولكن النقطة البالغة الأهمية التي يجب أن نلاحظها هي أنه بالرغم من الضغوط المتزايدة ، اتفق الرسل في أورشليم مع بولس على جوهر الإنجيل وصواب الكرازة للأمم ، رغم أنهم رأوا أن خدمتهم ترتبط بدائرة غير دائرته ، والأكثر من ذلك أنهم لم يطلبوا مطلقا لزوم ختان المؤمنين من الأمم . ولكن حتى ذلك الوقت ، لم تكن الكرازة للأمم مباشرة خارج المجمع قد برزت إلى المقدمة ، إذ لم يظهر هذا الموضوع إلا في الرحلة التبشيرية الأولى ، وكان هو الدافع إلى عقد المجمـع في أورشليم .

ثالثاً ـــ الرحلة التبشيرية الأولى :

كثيراً ما يُنظر إلى رحلة بولس التبشيرية الأولى كمجرد حادثة عارضة ، ذكرها لوقا لينتقل بها من الأحوال في أورشليم تحت حكم هيرودس أغريباس الأول (أع ١٢) إلى مجمع أورشليم (أع ١٥) ، ولكن النظر إلى هذه الفترة من حياة بولس على أنها فترة قليلة الأهمية ، إنما يتجاهل التقدم الهام الذي حدث في الكرازة بالإنجيل ، ويهدم الأساس المنطقي للأحداث التي أعقبت ذلك .

أ ـــ **خط سير الرحلة** : بينما كان بولس وبرنابا يخدمان في أنطاكية سورية ، أمر الروح القدس أن يتركا خدمتهما في الكنـيسة هنــاك ، وأن ينطلقـــا إلى مجال أوسع (أع ١٣:٢,٣) . ولا يذكر الكتاب كيف أصدر الروح القدس هذا الأمر ، ولو أن هناك بعض التلميحات التي تدل على أن ذلك تم من خلال ثلاثة عوامل :

١ ـــ اقتناع عند الرسل أنفسهم لأنهم كانوا صائمين في ذلك الوقت الذي وصلهم فيه هذا الأمر الواضح .

٢ ـــ اعلان نبوي على فم أحد أعضاء الكنيسة شبيه مثلا بما قاله أغابوس من قبل .

٣ ـــ اقتناع جماعة المؤمنين أن هذه مشيئة الله بعد أن صاموا وصلوا . وليس من السهل تحديد من يعود عليهم ضمير الفاعل في « صاموا وصلوا » في العدد الثالث ، فقد يعود على الأنبياء والمعلمين المذكورين في العدد الأول ، وفي هذه الحالة يكون القادة الثلاثة الآخرون في كنيسة أنطاكية ، هم الذين ـــ بعد أن صاموا وصلوا ـــ « وضعوا عليهما الأيادي ثم أطلقوهما » . ولكن قياساً على ما جاء في سفر الأعمال حيث نجد صيغة مشابهة لاستخدام ضمير الفاعل في « رتبوا » (١٥:٢) دون تحديد من يعود عليهم الضمير ، ولكن يتضح من العدد الثالث أنه يعود على الكنيسة . وعليه فالأرجح أن كل جماعة المؤمنين اشتركت في تنفيذ الأمر ووضع الأيادى عليهما واطلاقهما . ويقطع العدد الرابع من الأصحـاح الثـالث عشر بأنهمـا « أُرسلا مـن الـروح القدس » . وقد أخذا معهما الشاب يوحنا مرقس مـن أورشليم (أع ١٢:١٢) وابن عم برنابا (كو ٤:١٠ـــ انظر « ابن الأخت » في هذا المجلد من دائرة المعـارف الكتابية) .

فانحدر الثلاثة من أنطاكية إلى مينائها في سلوكيـة ، وسافروا في البحر إلى قبرس ، موطن برنابا ـــ ومن سلاميس شرقا إلى بافوس غربا ، كرزوا بالانجيل في كل الجزيرة ، « **في مجامع اليهود** » فحسب (أع ١٣:٥) ، ولكن في بافوس ، دعاهما الوالي سرجيوس بولس والتمس أن يسمع كلمة الله منهما ، ولعله كان يهدف إلى معرفة طبيعة كرازتهم لئلا يكون فيها ما يثير الاضطراب في المجتمع اليهودي في الجزيرة . وبالرغم من مقاومة باريشوع الساحر ، آمن سرجيوس بولس بعد أن رأى ما جرى لعليم الساحر بناء على لعنة الرسول بـولس لهذا السـاحـر « ابـن إبلـيس » (أع ١٣:٦ـــ١٢) . وكان هذا أمراً بعيد الاحتمال ، إذ يبدو أن الوالي الرومـاني ، لم تكـن لـه علاقـة بالديانـة اليهوديـة ومؤسساتها . وهنا نشأ موقف لا يختلف في نظر الرسل ، عن الموقف الذي حدث عقب تجديد قائد المئة كرنيليوس (أع ١٠: ١ـــ١١:١٨) ، بل أنه ليتجـاوز مـوضوع كرنيليـوس في بـعض النواحي . ومـع أن الكنـيسة في أورشليم ـــ كما يبدو ـــ لم تحمل تجديد كرنيليوس على أنه يعتبر سابقـة تحتـذى في خـدمتها ، لأن خـدمتها كانت لإسرائيل ، فإن بولس ـــ الذي كانت خدمته أساسا موجهة للأمم ـــ رأى فيما حدث في بافوس شيئا أبعد في إرساليته للأمم . ومن هذه النقطة ، نجد سفر الأعمال يستخدم اسمه الروماني « بولس » وليس اسمه اليهودي « شاول » (أع ١٣:٩) ، إذ أصبح مستعداً ـــ من هذه النقطة ـــ أن يتقابل مع أي أممي في الامبراطورية ، دون التقيد بالخدمة في المجمع . ولا يذكر اسم شاول بعد ذلك إلا في مناسبتين لهما دواعيهما الخاصة (أع ١٢:١٤، ١٥:١٢) . كما بدأ اسم بولس يسبق اسم برنابا .

ثم أقلع بولس ومن معه من قبرس إلى برجة بمفيلية في أسيا الصغرى (أع ١٣:١٣) . ولا يذكر الكاتب شيئا عن كرازتهم في برجة في تلك المرة . وإن كان بولس وبرنابا — عند عودتهما إليها — قد « تكلما بالكلمة » (أع ٢٥:١٤) . ولعل السبب في مرورهما الخاطف ببرجة في ذلك الوقت ، وانتقالهما إلى أنطاكية بيسيدية ، هو مرض بولس بالملاريا — كما هو المرجح — مما اضطره إلى الالتجاء إلى المنطقة المرتفعة في الشمال .

وفي برجة تركهما يوحنا مرقس ورجع إلى أورشليم ، ربما خشية ردود الفعل عند كنيسة أورشليم إذا علمت بكرازتهم بالانجيل للأمم مباشرة ، و لم يشأ أن يزج بنفسه في مثل هذا المأزق ، بينما رأى بولس فيما حدث في بافوس تحقيقـا لإرساليته . أما تفسير مفارقة مرقس لهما على أساس حنينه إلى وطنه ، أو لمتاعب الترحال ، أو للتغيير الذي حدث في قيادة المجموعة ، أو لمرض بولس الذي استدعى تغيير البرنامج ، فهذه كلها ليست سوى افتراضات لا تكفي لتبرير موقف بولس ، هذا الموقف العنيد ، من مرقس كما سجله سفر الأعمال (١٥:٣٧—٣٩) ، وهو ما يدل على أن مفارقة مرقس لهما كانت لسبب أهم من مجرد هذه الأسبـاب الشخصية .

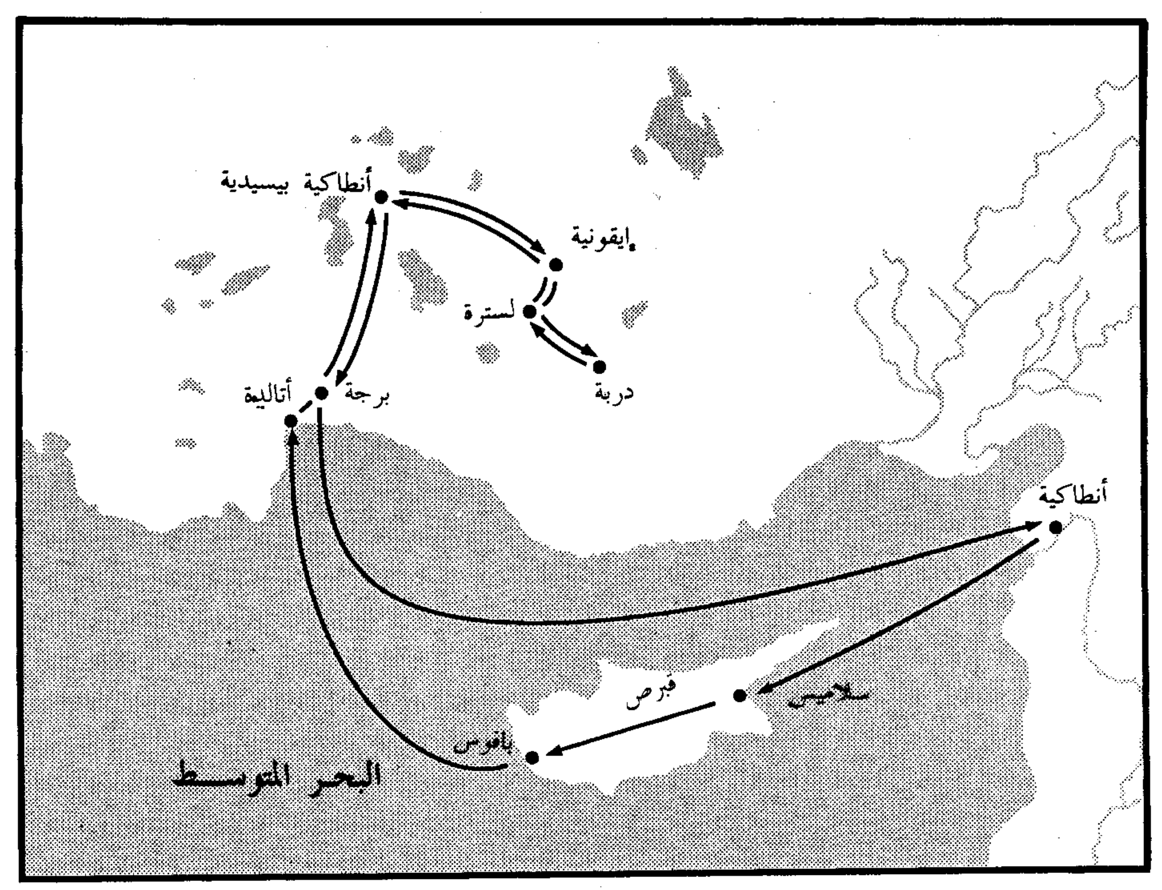
وفي أنطاكية بيسيدية خاطب بولس اليهود ومن يتقون الله من المتهودين ، الذين كانوا مجتمعين في المجمع في يوم السبت مبينا لهم أن يسوع هو المسيا والمخلص الموعود به في الكتب المقدسة (أع ١٣:١٤—٤٣) .

وفي السبت التالي ، اجتمع عدد كبير من الأمم لسماع كلمة الله على فم بولس ، فامتلأ اليهود غيرة وجعلوا يقاومون ما قاله بولس ، فتحول بولس إلى الأمم مباشرة مواصلاً المناداة برسالتـه في المدينـة ، ووجـد ترحيبـا واسعـــاً (أع ١٣:٤٤—٤٩) . ونتبين من هنـا أسلوب بـولس في الكرازة ، فقد كان يبدأ أولا بالكرازة بالانجيل إلى اليهود والأمم المتهودين ، سواء كانوا قد أصبحوا دخلاء فعلا أو مجرد متشيعين لليهودية . ولما مُنع من الحديث في المجامع ، توجه إلى الأمم رأساً . وقد سار بولس على هذا النهج في كل مدينة وجد بها جالية يهودية ، فيما عدا أثينا .

وفي أنطاكية بيسيدية تجدد — أيضا — منهج مقاومة اليهود لبولس (أع ١٣:٥٠) على أساس أن بولس يكرز للأمم بما لا يتفق مع إيمان الآباء . وقد رأى بولس أن عناد اليهـود يجعل من الضروري الكرازة للأمم مباشرة إذا كان لابد أن يسمعوا الإنجيل ويأتوا إلى الله الحقيقي. أما بالنسبة لليهود فإنهم كانوا يرون في ذلك نقضا لدعوى أن في يسوع الناصري ، تتحقق جميع الوعود التي أعطاها الله للآباء . وأصبح الأمر واضحا أمام قادة اليهود ، وهو أن المسيحية تختلف تمامًا عن اليهودية وكتبها ، طالما أن بولس مستعد أن يعمل خارج مؤسساتها ، وبذلك لا يدخل تحت مظلة حماية القانون الروماني للديانة الواحدة للشعب الواحد . وبينما أرادت المسيحية أن تجد الشرعية في أعين روما باحتمائها تحت جناحي اليهودية ، فإن أسلوب الكرازة بها ، رأى فيه اليهود غزوة تستلزم المقاومة ، وهكـذا أهـاج اليهود « الـنساء المتعبدات الشريفات (الداخلات للديانة اليهودية ، مـن زوجات الحكام الرومان ؟) ، فحرضن أزواجهـن على اعتبار بولس وجماعته سبب تعكير لسلام روما . وبناء على ذلك ثار الاضطهاد عليهما في أنطاكية ، وطردا منها . وقد تكرر هذا الأمر وعلى هذا النمط كثيرًا في رحلات بولس التبشيرية .

وقد أسفرت الكرازة في إيقونية عن إيمان جمهور كثير من اليهود واليونانيين « بالمسيح » (أع ١:١٤) . وثارت مرة أخرى قضية دعوى المسيحية بأنها امتداد لديانة إسرائيل ، لها حق الحماية كديانة شرعية . وعندما انحازت السلطات المحلية لوجهة النظر اليهودية ، وأصبح الاضطهاد لا يحتمل ، هرب الرسولان إلى لسترة ودربـة (أع ٢:١٤—٦) . والاشارة إلى دربة ولسترة بأنهما مدينتا ليكأونية ، توحي بأن إيقونية كانت تنتمي إلى مقاطعة أخرى . ولوقوع هذه المدن الثلاث في منطقة جغرافية واحدة ، ظن البعض — فيما مضى — أن لوقا قد خانته الدقة في هذا الصدد ، ولكن أبحاث سير وليم رمزي أثبتت أنه في الفترة ما بين ٣٧ — ٧٢م. — وفي تلك الفترة فقط — كانت دربة ولسترة تحت الحكم المباشر لروما ، بينما كان يحكم إيقونية أنطيوكس ، وبينما كانت المنطقة التي تقع فيها دربة ولسترة ، تسمى رسميًا ليكأونية الغلاطية ، كانت إيقونية في منطقة تسمى ليكأونية الانطيوكسية ، وكانتا تشتهران باسم ليكأونية وفريجية ، وكان خضوع مدينتي لسترة ودربة لسلطة غير السلطة التي تخضع لها إيقونية ، أمرًا هاما للرسولين بولس وبرنابا ، لأنهما بعبورهما الحدود تخلصا من سلطات فريجية .

وقد أثبتت لسترة ودربة أنهما منطقتان خصبتان لغرس بذار الإنجيل (أع ٢١:١٤) ، وإن لم يخل الحال مـن الصعاب والمتاعب . وكان تيموثاوس أحد المتجددين في لسترة في هذه الرحلة الأولى (أع ١:١٦، ٤:٢٠) وقد ضمه بولس فيما بعد إلى فريقه الكرازي . ولكن حدث في لسترة ما ضايقهما بعض الشيء ، وذلك لتقلب مزاج الناس في تجاوبهم مع قوة الله وكرازة بولس . فعندما شاهدوا المقعد يمشي عندما أمره بولس بذلك ، أظهروا استعدادهم لتقديم



رحلة الرسول بولس الأولى

العبادة لهما باعتبارهما الالهين « زفس » (جيوبتر عند الرومان) ، وهرمس (عطارد عند الرومان) قد نزلا إليهما في صورة الناس ، فاضطر الرسولان إلى إسكات الجموع ، وتكلما إليهم بشدة محاولين تحويل عبادتهم إلى الإله الحي (أع ١٤ :٨ــ١٨) ، ومن الناحية الأخرى ، عندما عرفوا أنهما ليسا آلهة ، وأنهما قد يكونان مجرد مضللين ، وبتحريض من اليهود الذين جاءوا من أنطاكية وإيقونية ، تحول احترامهم إلى كراهية حتى إنهم رجموا بولس (أع ١٤ :١٩) .

ويمكن ــ إلى حد ما ــ فهم استجابتهم الأولى المتهورة في ضوء أسطورة قديمة ذكرها أوفيد ، والتي يحتمل أنها كانت معروفة لكثيرين من سكان المنطقة في جنوبي أسيا الصغرى . وتقول الأسطورة إن زفس وهرمس جاءا مرة إلى تلك المنطقة في صورة رجلين ملتمسين ملجأ لهما ، ورغم أنهما طرقا أبواب ألف منزل ، لم يقبلهما أحد ، وأخيرًا وصلا إلى منزل صغير حقير مشيد من الأعواد والقش ، فقبلهما زوجان عجوزان هما فليمون وزوجته بوكيس ، اللذان أقاما لهما مأدبة امتصت مواردهما المحدودة ، ولكنهما قدماها بكل رضى . وتقديرًا من الإلهين لذلك ، حولا كوخهما إلى معبد له سقف من الذهب وأعمدة من الرخام ، كما عينا فليمون وزوجته كاهنين للمعبد . وعوضًا عن أن يموت فليمون وزوجته ، تحولا إلى بلوطة وزيزفونة ، ودمر زفس وهرمس بيوت الناس الذين رفضوا استضافتهما انتقامًا منهم . ولكن أوفيد لم يذكر متى حدث ذلك ، واكتفى بالقول إنه حدث في منطقة تلال فريجية . ويبدو أن أهل لسترة ، تذكروا هذه الأسطورة وهم يرون شفاء الرجل المقعد من بطن أمه ، فاعتقدوا أن زفس وهرمس قد عادا مرة

أخرى ، فأرادوا أن يقدموا لهما الإكرام الواجب حتى لا يتعرضوا للعواقب الوخيمة .

والأرجح أن هذه الرحلة التبشيرية الأولى تمت فيما بين ٤٦ ــ ٤٨م. ، وإن كان هذا مجرد تخمين على أساس الأحداث السابقة والتالية . وبعد أن صرف الرسولان حوالي سنتين في الكرازة في قبرس وأسيا الصغرى ، رجعا لزيارة الكنائس التي أسساها ، « يشددان أنفس التلاميذ ويعظانهم أن يثبتوا في الإيمان » رغم الضيقات الشديدة ، وأقاما شيوخًا في كل كنيسة لمواصلة الخدمة (أع ١٤ :٢١ــ٢٣) . وبعد أن « تكلما بالكلمة في برجة » رجعا إلى أنطاكية في سورية ، وهناك جمعا كل الكنيسة « وأخبرا بكل ما صنع الله معهما وأنه فتح للأمم باب الإيمان » (أع ١٤ :٢٧) .

ب ــ **أهمية هذه الرحلة التبشيرية** : لقد ورد مرارًا في العهد القديم أن الأمم سيكون لهم نصيبهم في بركات إسرائيل (مثل : تك ١٨:٢٢، ٤:٢٦، ١٤:٢٨، إش ٦:٤٩، ٥:٥٥و٦، صفنيا ٩:٣و١٠، زك ٢٢:٨) . وكان هذا هو الدافع وراء كل جهود كسب دخلاء (مت ١٥:٢٣) ، وكما تضمنته عظات بطرس في يوم الخمسين وفي بيت كرنيليوس (أع ٣٩:٢، ٣٥:١٠) . كما أنه من الواضح أن الكنيسة قد قبلت المؤمنين من الأمم في حالة كرنيليوس والمتقين الله من الأمم في أنطاكية سورية ، ولكن القناعة اليهودية ــ ككل ــ كانت أن إسرائيل هو الشعب الذي عينه الله وسيلة لهذه البركات فعن طريق إسرائيل كأمة ، وخدمات مؤسساتها ، سيكون للأمم نصيب في برنامج الله للفداء والاستمتاع ببركاته . ويبدو أن المسيحيين الأوائل لم يكونوا يتوقعون تغييرًا جديًا في هذا المجال ، مع أنه في تلك « الأيام الأخيرة » كان الله يعمل بالكنيسة كإسرائيل الحقيقي والبقية الأمينة في الأمة .

ولقد حدث دائمًا في بداية الكنيسة ، أن المؤمنين من الأمم (باستثناء حالة واحدة) اعترفوا أولا بيسوع كالمسيا من اتصالهم باليهودية ، وإما كدخلاء (مثل : نيقولاوس في أعمال ٥:٦ ، ويحتمل الخصي أيضًا في أعمال ٢٦:٨ــ٣٩، أو اليونانيين في أعمال ٢٠:١١ــ٢٦) ، ولم يشذ عن هذا النهج سوى كرنيليوس ، وهي حالة كانت تعتبر شاذة وليست دليلاً على تغيير هذا النمط ، وإن كان بطرس قد استند اليها بعد ذلك لتأييد منهج بولس (أع ١٥ :٧ــ١١) . ومع أن بولس سبق أن ناقش ــ مع قادة كنيسة أورشليم ــ الإرسالية التي كلف بها ــ وهي الكرازة للأمم ــ إلا أنه يبدو أنه كان في ذهنهم أن يتم ذلك عن طريق المجامع بلا استثناء .

ولكن النهج الذي سار عليه بولس في رحلته التبشيرية الأولى قد تجاوز هذه المفاهيم . لقد رأى بولس في تجديد سرجيوس بولس ــ دون أن تكون له علاقة سابقة بالمجمع ــ ما لم تستطع كنيسة أورشليم أن تراه في تجديد كرنيليوس . لأن بولس رأى الله ــ في عنايته ــ يبين له بكل وضوح معنى إرساليته إلى الأمم . علاوة على ذلك ، لقد وضع الله خاتم رضاه ــ بصورة عجيبة ــ على هذا النهج بتكاثر عدد الأمم الذين لمس الله قلوبهم . ومع أن المجمع كان المكان المناسب ليبدأ منه خدمته في كل مدينة ، حيث يوجد مستمعون من اليهود والأمم مستعدون لسماع كلمة الله ، إلا أن المجمع لم يكن المكان الوحيد لمواصلة خدمته . فاليهود والأمم أمام الله سواء (رو ١:٢ــ٢٠:٣) ، ولاختلاف خلفياتهم وحساسياتهم ، أصبح من الممكن مخاطبتهم بأساليب مختلفة .

هذا هو « انجيل بولس » الذي كتب عنه في رسالته إلى غلاطية (١١:١ــ١٠:٢) ، فهو لم يكن يختلف في محتواه ، ولكنه كان متميزًا في أساليب تبليغه . لقد أعلن له الله طبيعة خدمته ، وقاده بعنايته ، وأوضح له مميزات دعوته . إن اليهود والأمم أمام الله سواء من جهة الدينونة والحاجة الروحية ، ووضعهم الشرعي أمام الله عند تجديدهم في المسيح . وكما كتب بولس فيما بعد ذلك : « أنه باعلان عرفني بالسر ... الذي في أجيال أخر لم يعرف به بنو البشر كما قد أعلن الآن لرسله القديسين وأنبيائه بالروح ، أن الأمم شركاء في الميراث والجسد ونوال موعده في المسيح بالانجيل » (أف ٣:٣ــ٦) .

جـ ــ **استجابة اليهود لخدمته** : واضح من الرسالة إلى الكنيسة في غلاطية أنها كتبت قبل انعقاد المجمع في أورشليم المذكور في الأصحاح الخامس عشر من سفر أعمال الرسل ، وبذلك تكون الرسالة إلى غلاطية هي أولى الرسائل التي كتبها الرسول بولس . والأرجح أنه كتبها في نحو عام ٤٩م. في أنطاكية سورية ، أو لعله كتبها وهو في طريقه من أنطاكية إلى أورشليم . وقد نرى في الرسالة إلى غلاطية ، ردود فعل اليهود من نحو بولس وخدمته للأمم ، ممثلة في ثلاث فئات :

١ ــ اليهود غير المؤمنين في أورشليم .
٢ ــ قادة الكنيسة في أورشليم .
٣ ــ التهوديين .

إن تفسير ما جاء في الأصحاح الثاني من الرسالة إلى غلاطية (١١:٢ــ٢١) يتوقف إلى مدى بعيد على معرفة المقصودين بعبارة « الذين هم من الختان » (عدد ١٢)

الذين خاف منهم بطرس ، فالمألوف أن تفسر العبارة على أنها تشير إلى المؤمنين من اليهود المتزمتين والمتمسكين بالناموس الذين جاءوا إلى أنطاكية من « عند يعقوب » ، وعلى هذا الأساس يكون الفرقاء في تلك المواجهة هم :

(١) — يعقوب ومبعوثوه الذين يمثلون جماعة التهوديين في كنيسة أورشليم .

(٢) — بطرس والمسيحيون من اليهود في أنطاكية ومعهم برنابا ، والذين لم يكونوا شديدي التمسك بالناموس مثل الفريق الأول ، ولكنهم كانوا يفضلون الاذعان لسلطة الكنيسة في أورشليم الممثلة في يعقوب .

(٣) — بولس ، المدافع عن حرية الأمم ومساواتهم .

(٤) — المؤمنون من الأمم في أنطاكية ، الذين وقفوا موقف المتفرج .

ومع أن لوقا يستخدم نفس العبارة « الذين من أهل الختان » في سفر الأعمال (١٠:٤٥، ٢:١١) عن المسيحيين من اليهود ، إلا أن بولس لا يستخدمها مطلقًا بهذا المعنى ، فهو يستخدم في كتاباته ، « الختان » ، « والذين هم من الختان » في معناهما المطلق دائمًا ، للإشارة إلى اليهود بوجه عام (رو ٣:٣٠، ٤:٩،١٢، ١٥:٨، غل ٢:٧—٩، أف ٢:١١، كو ٣:١١، ٤:١١— وإن كان لا يمكن الجزم بالمقصود بعبارة « الذين من الختان » في تيطس(١:١٠) . فبالاتساق مع استخدامه لكلمة « الختان » في الأعداد السابقة (غل ٢:٧—٩) يجب أن نفهم كلمة « الختان » في نهاية العدد الثاني عشر من الأصحاح الثاني من غلاطية — كما يترجمه ج.ب. فيلبس ترجمة « صائبة — أن بطرس : « انسحب وأكل منفصلا عن الأمم ، خشية ما يمكن أن يظنه اليهود » . ومن هنا نستنتج أن يهود أورشليم غير المؤمنين وقفوا موقف العداء من مساعي بولس ، كما فعل السواد الأعظم من إخوتهم في الشتات .

وأمام ردود الفعل عند اليهود في أورشليم ، أدرك الرسل في أورشليم حتمية تخفيف الصراعات التي لا داعي لها ، التي يمكن أن تثور بين اليهود والكرازة المسيحية ، لذلك يحتمل أن الذين جاءوا من « عند يعقوب » لم يأتوا بإنذار من جماعة من المتطرفين ، ولكنهم جاءوا بتحذير بأن الإشاعات المتزايدة عن تآخي المؤمنين من اليهود مع الأمم غير المختونين في أنطاكية وجنوبي أسيا الصغرى ، قد وضع كل كنائس اليهودية في موضع الخطر . ولعل بطرس رأى — أمام هذا الموقف — أنه من الأفضل أن يخفف من اختلاطه بالأمم فترة من الزمن إلى أن تهدأ العاصفة ، وأن المؤمنين من اليهود في أنطاكية مع « برنابا » (غل ٢:١٣) قد رأوا رأيه أيضًا .

ويجب ملاحظة أن بولس لم يتهم بطرس بخطأ في المبادىء ، بل بعدم التزامه بالمبادىء التي ينادي بها (غل ٢:١٤—١٦) . ويكون معنى هذا ، أن تصرف بطرس — في نظر بولس — حدث من قبيل المواءمة ، وليس طوعًا لمبدأ ، كما كان ينادي التهوديون . ولكن مع أن تصرف بطرس حدث من قبيل المواءمة فقط ، إلا أن بولس رأى أنه يمس جوهر المبدأ ، لأن التمييز بين المؤمنين من اليهود والمؤمنين من الأمم على هذا الأساس ، — ولو وقتيا وتحت ضغط خارجي — معناه الشك في حقيقة إيمان هؤلاء المسيحيين من الأمم ، ودق « اسفين » بين الكنائس اليهودية والكنائس الأممية ، لا يمكن إزالته ..

وقد تبع بعض المؤمنين من اليهود في جنوبي غلاطية رأي بولس ونادوا بأن المتجددين من الأمم لا يلزمهم أن يختتنوا وأن يحفظوا ناموس موسى ، بينما جاء آخرون من أورشليم إلى أنطاكية سورية مؤكدين « أنه إن لم تختتنوا حسب عادة موسى لا يمكنكم أن تخلصوا » (أع ١٥:١) . أما القول بأن يعقوب وبطرس قد وقفا وراء أولئك التهوديين ، فهو محض خيال لا سند له من الحقائق التاريخية ، لأنه بينما كان الرسل في أورشليم يهتمون بشدة بتخفيف التوتر بين اليهود والمسيحيين من اليهود ، بقدر ما يمكنهم ، فإنهم لم يكونوا مستعدين للتضحية بمبادىء الإنجيل بهدف المواءمة ، إذ أدركوا ما يمكن أن يتأتى عن ذلك . وما كتبه الرسول إلى كنيسة تسالونيكي (١تس ٢:١٤—١٦) يدل على أنه اعتبر غير المؤمنين من اليهود ، أشد الناس مقاومة للكرازة للأمم ، وعندما يقول للغلاطيين إن هؤلاء التهوديين « يريدون أن تختتنوا أنتم لكي يفتخروا في جسدكم » (غل ٦:١٣) ، فالأرجح أنه قصد أنه يصبح باستطاعتهم أن يظهروا لغير المؤمنين من اليهود أن الإنجيل يجعل الأمم يمتون للعالم اليهودي بصلة . ولا شك في أن أولئك التهوديين كانوا يعتقدون أنهم بذلك يرضون ضمائرهم ، ولكن بولس رأى أنهم كانوا « يريدون أن يعملوا منظرًا حسنًا في الجسد ... لئلا يضطهدوا لأجل صليب المسيح فقط » (غل ٦:١٢) .

رابعًا — مجمع أورشليم :

إن الأسلوب الذي بدأه بولس في رحلته الكرازية الأولى ، بتبشيره للأمم مباشرة ، أثار اهتمامًا بالغًا في أورشليم ، كما أن الأمر كان يحتاج إلى توضيح في كنائس الأمم وبخاصة في ضوء نشاط التهوديين ودعاواهم ، ولم يُحسَم الأمر إلا في مجمع أورشليم الذي يرجح أنه انعقد في عام ٤٩ م ، حيث صدرت قرارات كان لها أثرها الكبير سواء في الكرازة لليهود أو كرازة بولس للأمم .

بولس الرسول

(أ) ــ **القضايا التي نظر فيها المجمع** : كانت الكنيسة في أورشليم ــ باعتبارها إسرائيل الحقيقي والبقية الأمينة ــ تتوقع أن تسير الإرسالية المسيحية على الخطوط التي رسمها الله منذ القديم ، وأن كل وجودها قائم على هذا الافتراض ، وأن تعاليمها تتضمن تلك الحقيقة ، أن الإيمان بالمسيح لا يجعل اليهودي أقل يهودية ــ فيما عدا القليل ــ بل بالحري يجعل الأمم المنتمين إلى المجامع ، أقوى شبها بالمثل الأخلاقية اليهودية . على أي حال ، لقد أكدت المسيحية ــ على الدوام ــ ارتباطها الجوهرى بديانة إسرائيل والأمة الإسرائيلية ، مهما تنوعت الآراء داخل الحركة ومهما اكتنفها من غموض ، لذلك اعتقد الكثيرون أن أسلوب بولس الجديد ــ رغم دعواه في أن إرساليته للأمم كما كلفه بها المسيح ، وكما أقرها الرسل أنفسهم في أورشليم ــ يضعف من الأسس التي تقوم عليها خدمة الكنيسة في أورشليم ، فأسلوب بولس لا يتمشى مع ادعائه باستمرارية إيمان إسرائيل ، وموافقة المؤمنين من اليهود على شرعية هذا الأسلوب ، يعرّض جهودهم التبشيرية لنفس الاتهام أمام عيون مواطنيهم من اليهود .

وبعد مباحثات كثيرة بين بولس وبرنابا من جانب ، وجماعة التهوديين الذين كانوا يدّعون أنهم مؤيدون من الرسل في أورشليم ، من جانب آخر (أع ١٥:١و٢) ، وإذ أدركت الكنيسة في أنطاكية أن هذه المباحثات قائمة أيضًا في الكنائس التي تأسست في جنوبي أسيا الصغرى ، أرسلت بعثة ــ على رأسها بولس وبرنابا ــ إلى أورشليم لاستجلاء الأمور مع الرسل والمشايخ هناك . ووصل الفريق القادم من أنطاكية ومعه أخبار عن نجاح الإرسالية المسيحية ، بعد أن اجتازوا في فينيقية والسامرة وأخبروهم « برجوع الأمم » (أع ١٥:٣) ، أي رجوعهم على أساس الخدمة المباشرة لهم ، لأن وجود الدخلاء والمتجددين من الأمم الذين يتقون الله ، لم يكن أمرًا جديدًا يستحق الإخبار به في عام ٤٩ م . وكان هدف الوفد الأنطاكي هو استجلاء العلاقة بين سياسة الرسل في أورشليم ، سياسة المواءمة ، وبين المبادىء التي ينادي بها التهوديون ، لأنه قد حدث خارج أورشليم اضطراب كثير نتيجة لما كان يشيعه التهوديون بأنهم وكل الكنيسة في أورشليم على رأي واحد . وكان المؤمنون في أورشليم ــ من جانبهم ــ يريدون استجلاء ملابسات الاتصال المباشر بالأمم ، وأن يواجه بولس وبرنابا المأزق الذي وضعا فيه كنيسة أورشليم بسياستهم الجديدة .

ويبدو أن القضايا المختلفة قد تبلورت في قضيتين :

١ ــ شرعية الخدمة المباشرة للأمم .

٢ ــ العلاقة بين السياسة المبنية على المواءمة ، وتلك المبنية على المبدأ في مواصلة حفظ ناموس موسى .

أما القضايا الأشمل فيما يتعلق بصواب الكرازة للأمم مباشرة بوجه عام ، وضرورة التزام المؤمنين من اليهود بالحفاظ على العوائد اليهودية وعلى علاقتهم بالمؤسسات اليهودية كطريق للحياة ، فيبدو أنهم اعتبروها أمورًا قد سبق أن تقررت من قبل ، ولو أن البعض رأوا طرحها من جديد على بساط البحث .

(ب) ــ **مسار الحوار** : نجد أن الحوار المسجل في سفر الأعمال قد اقتصر على أربعة فرقاء أو بالحري أربعة أشخاص . فقال بعض المؤمنين من الفريسيين أصلا ــ دفاعًا عن وجهة نظر التهوديين ــ « إنه **ينبغي** أن يُختنوا (الأمم) ويوصوا بأن يحفظوا ناموس موسى » (أع ١٥:٥) .

ويبدو من رواية لوقا أن كلمة « ينبغي » كانت تعني أنه أمر لائق عمليًا ومطلوب لاهوتيًا ، فالقضيتان ــ عندهم ــ صنوان لا ينفصمان . وكان جواب بطرس على ذلك أن ذكر تجديد كرنيليوس كدليل على موقف الله من قبول الأمم ، وكسابقة قوية لسياسة بولس (أع ١٥:٦ــ١١) ، فكانت حجته هي أنه حيث أن سابقة الكرازة المباشرة للأمم قد حدثت في داخل دائرة الخدمة المسيحية اليهودية ــ رغم أن كنيسة أورشليم لم تواصل السير على ذلك النهج ــ فإن نهج بولس ــ من جهة المبدأ ــ لم يكن شططًا ثوريا .

ثم تحدث برنابا وبولس عن شهادتهما للأمم في رحلتهما التبشيرية الأولى ، وبخاصة كيف وضع الله ختم رضاه بالآيات والعجائب التي صنعها الله « بواسطتهم » (أع ١٥:١٢) . ولابد أنهما شرحا وجوه الشبه الواضحة بين حالتي كرنيليوس وسرجيوس بولس . ومما يستلفت النظر هنا هو أن برنابا يذكر قبل بولس ، فلعله هو الذي تولى شرح ما قاما به في هذا المجال ، إذ يحتمل أنه كان أكثر قبولا من بولس عند الكثيرين منهم .

ثم وقف يعقوب وبيَّن أنه من ناحية القضية اللاهوتية المتعلقة بصلة المؤمنين من الأمم بناموس موسى : « أن لا يثقل على الراجعين إلى الله من الأمم » (أع ١٥:١٩) ، حيث أنه قد حدثت سابقة لذلك في دائرتهم هم أنفسهم ، كما أن النبي عاموس (٩:١١و١٢) سبق وأنبأ بوضوح عن شمول البركة للأمم (أع ١٥:١٣ــ١٩) .

ومن جهة الأثر العملي لكرازة بولس ، على شهادة المسيحيين في أورشليم ، وخشية أن يستخدم المؤمنون من الأمم حريتهم لزعزعة المؤمنين من اليهود ، رأى أن يُطلب من المؤمنين من الأمم أن يحفظوا أنفسهم من :

١ ـــ نجاسات الأصنام وكل ما يتصل بها .
٢ ـــ الزنا بجميع صوره .
٣ ـــ الأكل من الحيوانات التي قتلت خنقًا .
٤ ـــ أكل الدم (أع ١٥ : ٢٠ ـــ ٢٩) .

وقد وافقت الكنيسة على رأي يعقوب ، وأرسلت مع بولس وبرنابا يهوذا الملقب برسابا وسيلا لشرح معنى القرار للمؤمنين في أنطاكية .

(ج) ـــ **طبيعة القرار** : كان هذا القرار متمشيًا مع مبادىء يعقوب والرسل في أورشليم كما نراها في سائر أجزاء سفر أعمال الرسل وفي الرسالة إلى غلاطية . فلم يكن ممكنًا لهم أن يتجاهلوا سياق تعليم الأسفار المقدسة ، ولا قبول الله القبول الواضح للأمم كما ظهر في الآيات والعجائب . ومن الجانب الآخر لم يستطيعوا تجاهل المقتضيات العملية في الكرازة لإسرائيل ، دون الانحياز إلى أقوال التهوديين الداعية إلى الانقسام والفرقة ، فكان القرار ذا أهمية بالغة لمواصلة الكرازة للأمم .

وإذا تأملنا موقف كنيسة أورشليم في ٤٩ م ، فلا بد أن ندرك أن القرار الذي وصل اليه المسيحيون في أورشليم ، كان قرارًا من أجرأ القرارات وأكثرها سماحة في تاريخ الكنيسة . فبينما كانوا يبذلون الجهد في الكرازة للأمة ، أبوا أن يعترضوا تقدم الجانب الآخر من الكرازة المسيحية الذي كان نجاحه سيسبب لهم ـــ ولابد ـــ اضطهادًا أكثر ، فكان كل ما طلبوه هو أنه في وجه مخاوف اليهود وحساسياتهم ، يجب أن يمتنع المؤمنون من الأمم عن بعض الممارسات التي كان التقليد اليهودي يعلم أنها من الرذائل الشنيعة في العبادات الوثنية . ولا شك في أن بولس كان سعيدًا بهذا القرار لأنه صدر عن اعتبارات عملية للعلاقات اليهودية المسيحية دون أن يعتبر أساسًا للبر .

وكان للقرار الذي صدر عن مجمع أورشليم ، أثاره البعيدة المدى ، فأول كل شيء ، لقد حرر الإنجيل من الوقوع في حبائل اليهودية ومؤسساتها ، بدون استنكار شرعية مواصلة الشهادة المسيحية في داخل تلك الحدود . وهكذا أصبح الطريق مفتوحًا أمام مواصلة الكرازة المسيحية بين الأمم وبين اليهود جنبًا إلى جنب في خلال العقد التالي بدون أي صراع جوهري .

ثم إن الغيوم التي كانت تحيط بموقف بولس في نظر كنيسة أورشليم ، قد انجلت ، ولو أنه من المحتمل أن عداوة البعض لبولس قد اشتدت ، ولكن السواد الأعظم من الجماعة المسيحية في أورشليم ، أصبح موقفهم منه ايجابيًا ، كما يبدو من موقف يوحنا مرقس (وسيأتي الكلام عنه فيما بعد) . ولقد شعر البعض ـــ في الكرازة للأمم ـــ بسعادة أكثر مما كانوا في أورشليم، للسماحة التي أبداها المجمع ، كما في حالة سيلا (أع ١٥ : ٢٧ و٣٢ و٣٤ و٤٠) .

ثم إن القرار الذي صدر عن مجمع أورشليم أثار عداء اليهود الدائم ، فمنذ ذلك الوقت ، واجهت الكرازة بالانجيل بين الأمة اليهودية ـــ وبخاصة بين اليهود في أورشليم وما حولها ـــ مقاومة عنيفة . ويقول الرسول بولس في رسالته إلى الكنيسة في رومية (وكانت في غالبيتها من الأمم) عن الأمة اليهودية ، إنهم « من جهة الإنجيل هم أعداء من أجلكم » (رو ١١ : ٢٨) .

خامسًا ـــ الرحلة التبشيرية الثانية :

لقد وصل بولس في رحلته التبشيرية الثانية إلى مناطق أبعد ، فمع أنه كان يتوقع عندما شرع فيها ، أن يواصل كرازته للأمم داخل حدود أسيا الصغرى ، إلا أن الرب قاده إلى مكدونية وأخائية في جنوبي شرقي أوربا . ونجد تفصيلات هذه الرحلة في سفر الأعمال (١٥ : ٣٦ ـــ ١٨ : ٢٢) ، وقد استغرقت هذه الرحلة السنوات من ٤٩ ـــ ٥٢ م .

أ ـــ **فريقان للكرازة** : بعد أن حُسِم موضوع النزاع في أنطاكية ، الذي أثاره التهوديون ، أراد بولس أن يعاود زيارة الكنائس التي تأسست في رحلته التبشيرية الأولى ، فوافق برنابا على ذلك ، وأراد أن يأخذا معهما أيضًا ابن عمه ، يوحنا مرقس ، اهتمامًا منه بتقدمه الروحي . ويبدو من اقتراح برنابا أنه رأى تحولا في نظرة مرقس إلى بولس وكرازته للأمم ، وإلا لَماَ فكر في ذلك . والأرجح أن مجمع أورشليم لعب دورًا هامًا في إعادة تقديره للأمور ، فأصبح أرجح عقلاً وأرحب قلبًا ، فأقر شرعية تصرف بولس . ولكن بولس لم يقبل ذهابه معهما . ولعل التقرير الذي قدمه مرقس بعد عودته إلى كنيسة أورشليم ، هو الذي أثار مقاومة التهوديين لخدمة بولس . وإذا كان الأمر كذلك ، فيحتمل أن برنابا رأى أن وجود مرقس معهما والشهادة الناتجة عن تغير موقفه ، سيكون له أثاره الاستراتيجية عند العودة لزيارة جماعات المسيحيين الذين عرفوا مرقس من قبل . أما بالنسبة لبولس ، فقد كان الجرح أعمق غورًا ، ولم تندمل أثاره بعد ، فلم يكن الجو مهيأ للارتباط الوثيق بشخص يحتمل أنه كان ـــ ولو عن غير قصد ـــ عاملاً في اثارة النزاع الأصلي . وبينما يحتمل أن مرقس قد تغير قلبًا وفكرًا ، وتخلى عن كل النزعات التهودية ، وأصبح مؤيدًا لاتجاهاته ، لكن بولس ظل على موقفه ، لأن القضية كانت أكبر من ذلك كثيرًا ، كما أن خير الكنائس كان في الدرجة القصوى من الأهمية ، فلم يكن

الحال يسمح بالمجازفة بوجوده معهما حتى لا يذكّر الكنائس بتذبذبه السابق وانشقاقه عنهما . وعند هذا وجد برنابا أنه على غير وفاق مع بولس ، « فحصل بينهما مشاجرة حتى فارق أحدهما الآخر » (أع ١٥: ٣٩) . فأخذ برنابا مرقس وذهبا إلى قبرس التي بدأت منها رحلتهما السابقة ، وحيث يمكن لمرقس أن يكون أكثر نفعًا . واختار بولس سيلا رفيقًا جديدًا له وعاد إلى حقول العمل في أسيا الصغرى (أع ١٥: ٣٦ــ٤١) .

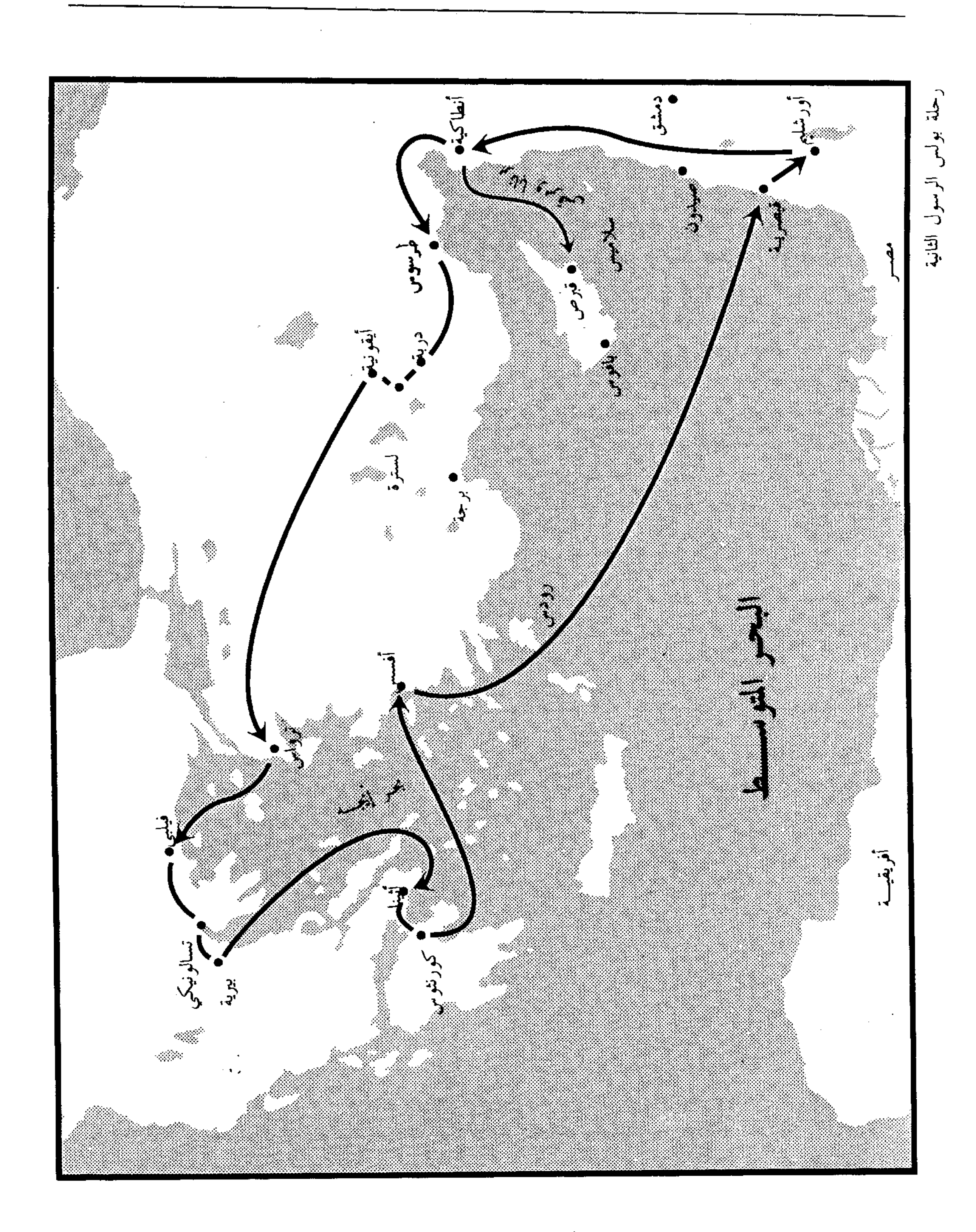
ولا يمكن أن يكون النزاع بين المؤمنين أمرًا مشكورًا أو مقبولاً ، ومع أن لوقا يصف ما حدث من مشاجرة بين بولس وبرنابا ، إلا أنه لا يعلق عليه بشيء ، بل اكتفى بسرد الأحداث كما جرت ، بدون محاولة التقليل من خطورة الموضوع . ويجب أن نلاحظ أن الخلاف قد دار ــ كما يبدو ــ حول قضايا الساعة ، ولم يهبط مطلقًا ــ كما نرى من إشارات بولس فيما بعد إلى الآخرين ــ إلى مستوى القذف في حق الآخرين أو الغض من شأنهم ، ففي رحلته الثالثة ، أشار بولس إلى برنابا في رسالته إلى الكورنثيين قارنًا إياه بنفسه ، ومعتبرًا إياه رسولاً من أعظم الرسل (١كو ٩: ٦) . ثم في رسالته إلى المؤمنين في وادي ليكوس في جنوبي أسيا الصغرى ، الذين يحتمل أنهم كانوا يكنون بعض العداء لمرقس لِمَا سمعوه عن تصرفه السابق ، يكتب لهم بولس من جهة مرقس حاثًا إياهم على أن يقبلوه إن أتى إليهم (كو ٤: ١٠) . وفي آخر رسالة كتبها قبيل استشهاده ، يطلب من تيموثاوس أن يحضر مرقس معه « لأنه نافع لي للخدمة » (٢تي ٤: ١١) . ومن الواضح أنه حتى رجال الله الأتقياء ــ من أسمى نوع ــ يمكن أن يختلفوا وتفترق بهم الطرق ، ورغم أن هذا الانفصال لا يمكن أن يكون موضع ثناء ، فإن الكتاب المقدس لا يعتبره وصمة عار على أي جانب من الجانبين طالما أن الانفصال لم ينشأ عن دوافع شخصية أو عن حقد أو لرغبة في الانتقام . وفي الحالة التي أمامنا استخدم الرب الخلاف لإرسال فريقين للكرازة بدلاً من فريق واحد . ومع أن لوقا لا يسجل لنا في سفر الأعمال شيئًا مفصلاً عن خدمة برنابا ، فلا يمكن أن يكون ذلك لعدم رضاه عنها . وإذ حكمنا بناء على إشارات بولس ــ فيما بعد ــ إلى هذين الرجلين ، برنابا ومرقس ، فمن الواضح أنهما قاما بعمل ممتاز في قبرس ، ولكن بولس كان البطل الذي يؤرخ له لوقا ، كما أنه عن طريق خدمة بولس حدث هذا التقدم الكبير في تبشير الأمم .

وكان اختيار بولس لسيلا ليكون رفيقًا له ، اختيارًا موفقًا ، إذ كانت تتوفر فيه صفات تلائم الخدمة بين الأمم كما حدثت في الخمسينات من القرن الأول . ففي المقام الأول كان أحد قادة المؤمنين في أورشليم مؤهلاً لتمثيل رأي كنيسة أورشليم (أع ١٥: ٢٢و٢٧و٣٢) . كما كان نبيًا قادرًا على أن يتحدث للأمم حديثًا فعّالاً (أع١٥: ٣٢). ومن إشارات بولس المتكررة إليه باسمه الروماني « سلوانس » (١تس ١: ١، ٢تس ١: ١) يمكننا أن نستنتج أنه كان على استعداد لملاقاة الأمم على قدم المساواة ، وبالإضافة إلى ذلك ، كان مواطنًا رومانيًا له الحق في الحصانة ضد الاضطهادات المحلية متى لزم الأمر (أع ١٦: ٣٧) ، وبهذه الصورة كان أفضل رفيق لبولس في رحلته . وهذا الوفاق الواضح بين سيلا والرسل في كنيسة أورشليم أولاً ، ثم مع بولس في رحلتيه الثانية والثالثة ، ثم مع بطرس (١بط ٥: ١٢) لأكبر دليل على الوحدة الأساسية بين جناحي المسيحية في عصورها الأولى ، وبين قادتها أيضًا .

ب ــ **الخدمة في أسيا الصغرى** : بعد أن غادر بولس وسيلا أنطاكية سورية ، زارا أولاً كنائس سورية وكيليكية (أع ١٥: ٤١) . والأرجح أن المؤمنين في تلك الجهات ، قد تجددوا بواسطة الشهادة المنبثقة من الكنيسة في أنطاكية ، ولو أنه يحتمل أن البعض منهم قد تجددوا عن طريق خدمة بولس في أثناء وجوده في طرسوس . وبعد أن اجتازا في الممرات الجبلية التي تسمى « البوابات الكيليكية » ، وصلا إلى دربة ولسترة ، ومن هناك ذهبا إلى الكنائس الأخرى في جنوبي أسيا الصغرى ، التي تأسست في خلال رحلته الأولى (أع ١٦: ١و٤) ، وأعلنا في كل كنيسة القرار الذي توصل إليه مجمع أورشليم والقضايا التي حكم بها الرسل والمشايخ الذين في أورشليم لإزالة التوتر الموجود بين المؤمنين من اليهود والأمم ، وبذلك كانا يشددان الكنائس في الإيمان المسيحي ، كما واصلا الكرازة بالإنجيل ، فتجدد كثيرون أيضًا وآمنوا بالرب يسوع المسيح (أع ١٦: ٤و٥) .

وفي لسترة وجد الرسول بولس الشاب تيموثاوس ــ الذي كان قد تجدد في أثناء الرحلة الأولى ــ فطلب منه بولس أن يرافقه وسيلا في التجوال والخدمة . وكانت جدته لوئيس وأمه أفنيكي يهوديتين متعبدتين ، ثم أصبحتا مسيحيتين تشتعلان غيرة وحماسة (أع ١٦: ١، ٢تي ١: ٥، ٣: ١٥) . أما أبوه فقد كان يونانيًا ، ويبدو أنه لم يكن مؤمنًا لا بإله إسرائيل أو بالرب يسوع المسيح . وحيث إن تيموثاوس كان قبل تجديده نصف يهودي ، تربى في أحضان أمه وجدته اليهوديتين المتعبدتين ، فكان في نظر الناس مسيحيًا يهوديًا ، أخذه بولس وختنه حتى لا يعثر اليهود بلا داعٍ (أع ١٦: ٣) . ومع أن بولس كان يحتج بشدة ضد ختان المتجددين من الأمم ، لكنه لم يعترض مطلقًا ــ في

بولس الرسول



رحلة بولس الرسول الثانية

ضوء الظروف القائمة ــ على حق المسيحيين من اليهود في ممارسة الختان .

ولقد رأى الكثيرون من المفسرين أن ما جاء في سفر الأعمال (٦:١٦) يدل على أنه بعد زيارتهم للكنائس في

جنوبي أسيا الصغرى ، ذهب بولس وسيلا إلى الجزء الشمالي من مقاطعة غلاطية ، وهناك أسسا الكنائس التي كتب لها بولس فيما بعد رسالته إلى غلاطية . وقد ظهرت هذه النظرية منذ العصور الأولى عندما تعدلت الحدود السياسية لغلاطية لتضم الأجناس الغالية التي كانت تقيم أساسًا في الشمال ، وهكذا فصلوا عنها الأجزاء الجنوبية التي كانت تضم أنطاكية وإيقونية ولسترة ودربة ، ولذلك لم يخطر على بال الآباء أن الرسالة إلى غلاطية كتبت إلى الكنائس في الجنـوب . والكلمات في اليونانية في العدد السادس من الأصحاح السادس عشر من سفر الأعمال ، ترجح أن الترجمة الصحيحة هي : « وبعدما اجتازوا في كورة غلاطية الفريجية » ، وبذلك يتحدد مكان الخدمة في غلاطية الجنوبية وليس في « غلاطية الشمالية » كما افترضت النظرية المذكورة .

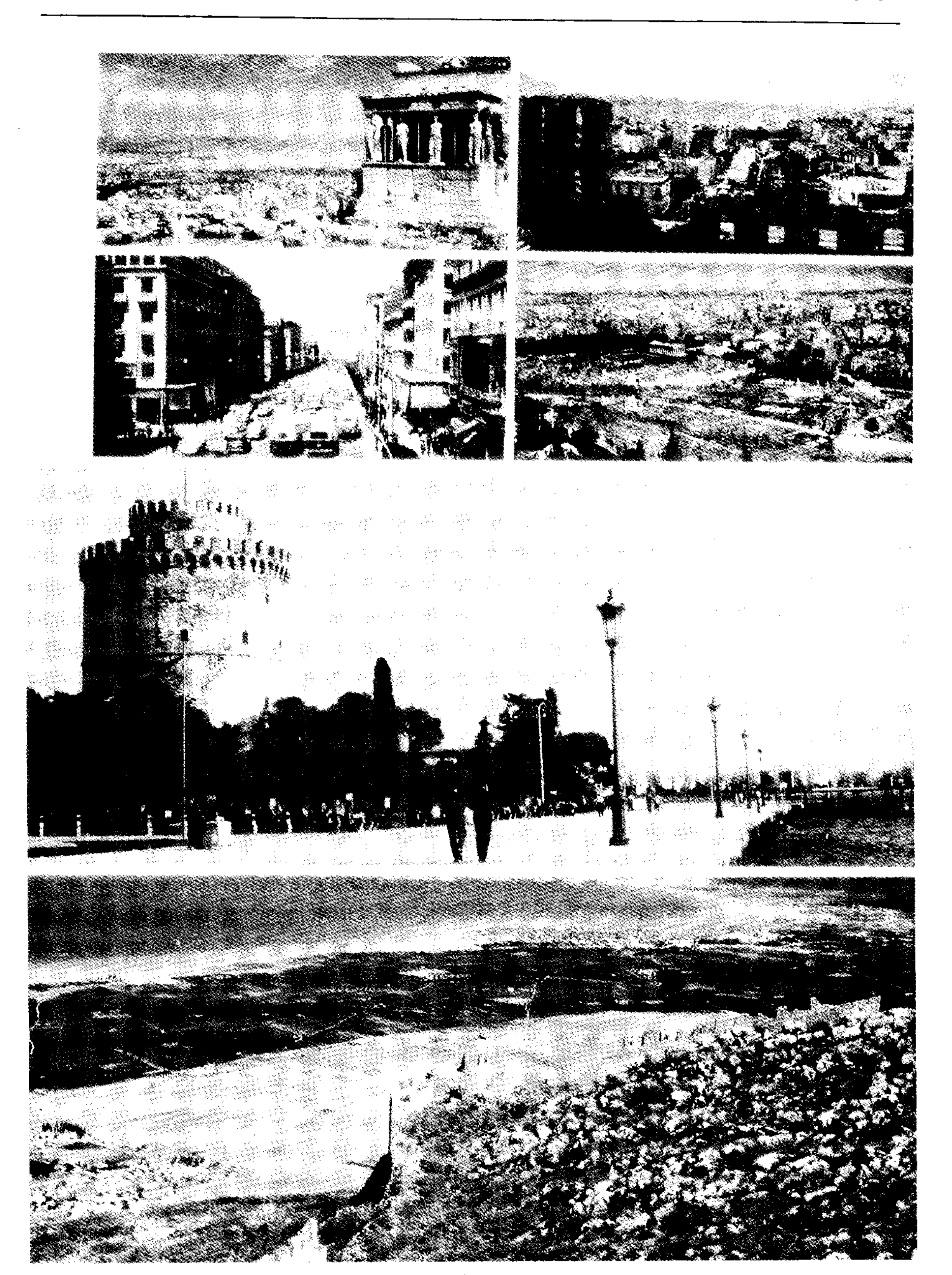
ويبدو أن بولس قصد ــ في بداية رحلته الثانية ــ أن يمد دائرة خدمته إلى المقاطعة الرومانية المزدهرة في غربي أسيا الصغرى ، فبعد أن شدد الكنائس التي تأسست في أثناء رحلته الأولى ، رأى أن يواصل السير غربًا ، لكن بطريقة ما ، « منعهم الروح القدس أن يتكلموا بالكلمة في أسيا » (أع ١٦ :٦) ، ففكر في الذهاب إلى المدن الرومانية الكبيرة على ساحل البحر الأسود في مقاطعة بيثينية ، « فلم يدعهم الروح » أيضًا (أع ١٦ :٧) ، فلم يعرفوا إلى أين يذهبون ، ولأنهم كانوا يعلمون تمامًا أن الله قد دعاهم لمواصلة الكرازة للأمم ، انحدروا إلى ترواس الواقعة على ساحل بحر إيجة . وفي ترواس « ظهرت لبولس رؤيا في الليل رجل مكدوني يطلب إليه ويقول : اعبر إلى مكدونية وأعنا » (أع ١٦ :٨و٩) ، وقد قبلا هذا توجيهًا من الله ، ورأوا الاحتمالات الكبيرة للكرازة بالانجيل في المدن الواقعة إلى الغرب من بحر إيجه (١٦ :١٠) . وعند هذه النقطة يتحول « ضمير الغائب » في القصة إلى « ضمير المتكلم » ، مما أعتبر دليلاً على انضمام لوقا للفريق الكرازي ، والذي قد يتضمن أيضًا أن الرب استخدم لوقا ــ بطريقة ما ــ في « الرؤيا المكدونية » نفسها .

جـ ــ التقدم إلى أوربا : بدأ الفريق خدمته في فيلبي أهم مدن المقاطعة ، وكانت « كولونية » أي « مستوطنة رومانية » (أع ١٦ :١١و١٢) . ويبدو أنها لم تكن بها جالية يهودية كبيرة ، إذ كان على بولس أن يبحث عن المتعبدين لله في يوم السبت ، ولم يجد سوى بضع نساء عند نهر . وكان القانون اليهودي ينص على أنه متى وجد عشرة رجال من أرباب البيوتات ، فيجب بناء مجمع هناك لدراسة الشريعة ، وإذا لم يتيسر ذلك فيجب عقد اجتماعات للعبادة في الهواء الطلق وبخاصة بجانب نهر . وهنا فتح الله قلب ليدية « بياعة الأرجوان » للإنجيل . وبعد أن اعتمدت هي وأهل بيتها ، دعتهم إلى بيتها ليتخذوا منه مقرًا لهم (أع ١٦ :١٣ــ١٥) . ومن هذه البداية الصغيرة ، ازدهرت كنيسة فيلبي ، التي وجد بولس في أعضائها ما أرضى قلبه فكانت أخف الكنائس عبئًا عليه .

ولكن حدث ما اعترض سير الخدمة في فيلبي ، وذلك بعد شفاء جارية بها روح عرافة ، فاتهم مواليها الرسل بالتدخل في شئونهم وحرمانهم من مكاسبهم ، وبحجة أن أولئك الصعاليك من اليهود الغرباء ينادون بديانة غير شرعية مما يؤدي إلى تعكير السلام وإضعاف سيادة روما ، استطاع مواليها إثارة الجماهير والسلطات المحلية ضد بولس وسيلا ، وفي الشغب الذي حدث،تعرضًا للضرب ثم أُلقي بهما في السجن الداخلي وضبطت أرجلهما في المقطرة . « ونحو نصف الليل كان بولس وسيلا يصليان ويسبحان الله » (أع ١٦ :٢٥) فحدثت زلزلة زعزعت أساسات السجن وفتحت أبوابه وفكت قيود المسجونين . وعندما رأى السجان تدخل الله بهذه الصورة ، آمن وأحسن إلى الرسولين وغسل جراحهما . وفي الصباح أرسل الولاة إلى رجال الشرطة لإطلاق سراحهما ، ولكن بولس وسيلا أصرا على حقوقهما في أن يطلق سراحهما علنًا كما يليق بمواطنين رومانيين . وبعد أن وعظا الكنيسة الناشئة ، تركا المدينة كما طلب منهما الولاة (أع ١٦ :١٦ــ٤٠) .

ويبدو أن لوقا بقي في مدينة فيلبي ، إذ يتحول « ضمير المتكلم » مرة أخرى إلى « ضمير الغائب » بعد حادثة هذه الجارية التي كان بها روح عرافة .

وبعد أن اجتاز بولس وسيلا في أمفيبوليس وأبولونية ، أتيا إلى تسالونيكي واستطاعا الكرازة بالإنجيل في المجمع ثلاثة سبوت ، وأحرزا بعض النجاح ، قبل أن يتمكن اليهود من إثارة الجموع ضدهما وضد مضيفهما ياسون (أع ١٧ :١ــ٩) . وقد انصبت كرازتهما على موت المسيح وقيامته حسب النبوات ، وأن يسوع الناصري هو المسيح الموعود به (أع ١٧ :٣ مع ١كو ١٥ :٣ــ٥) . وكانت التهمة الموجهة إليهما هي تعكير السلام وخيانة الدولة (أع ١٧ :٦و٧) . وعندما أدرك المؤمنون في تسالونيكي خطورة الموقف ــ قبل أن تصل الأزمة إلى ذروتها ــ أرسلوا بولس وسيلا ليلا إلى بيرية (أع ١٧ :١٠) . وقد نزل بولس عند رأيهم ورحب بمعونتهم . ولكنا نعرف من رسالته إلى كنيسة تسالونيكي ــ بعد ذلك ببضعة شهور ــ أنه تركهم وهو يخشى على حياتهم وعلى ثباتهم في الإيمان (١تس ٢ :١٧ــ ٣ :٥) .



جملة مناظر من مدن أثينا وتسالونيكـي
وكورنثوس على الترتيب من أسفل لأعلى

وكان اليهود في بيرية « أشرف من الذين في تسالونيكي » لأنهم اهتموا بفحص صحة دعوى بولس بأن الإنجيل هو إتمام لأسفار العهد القديم ، أكثر من اهتمامهم بالجدل حـول أساليبه، أو تأكيـد الآخرين على عـدم شرعيـة الإيمان المسيحي . فاستمعوا إليه ، وأخذوا في فحص النبـوات الكتابية في ضوء ما ينادي به . ونتيجة لذلك آمن بالمسيح الكثيرون من اليهود والأمم (أع ١٧: ١٠ــ١٢) . ولكن يهود تسالونيكي جاءوا إلى بيرية وأهاجوا الجموع ضده ، فاضطر بولس لمغادرة بيرية ، ويبدو أن المقاومة لم تنجح إلا جزئيًا ، لأن يهود بيرية أنفسهم لم يكن لهم إلا دور صغير في الاضطهاد ، حتى إن سيلا وتيموثاوس استطاعا البقاء ومواصلة الخدمة في المدينة (أع ١٧: ١٣ــ١٥) .

ويبدو أن ذهاب بولس إلى أثينا في ولاية أخائية ، كان القصد الأساسي منه هو الاحتماء من الاضطهاد الذي واجهه في مكدونية . ولكنه بينما كان ينتظر مجيء سيلا وتيموثاوس من الشمال ، احتدت روحه فيه إذ رأى المدينة مملوءة أصنامًا ، ووجد نفسه مضطرًا إلى الكرازة بالرب يسوع في المجمع لليهود وللأمم الذين يتقون الله ، ولكل من يصادفونه في السوق (أع ١٧: ١٦و١٧) . لقد كانت كلمة الله في قلب بولس ــ كما كانت في قلب إرميا ــ نارًا محرقة في عظامه فلم يستطع الإمساك عنها (إرميا ٢٠: ٩) .

فقابله بعض أتباع الفلسفتين الأبيكورية والرواقيـة ، وأخذوه ــ البعض من قبيل المزاح ، والبعض عن سخرية ــ إلى « أريوس باغوس » (أع ١٧: ١٨ــ٢١) أي إلى تل مجلس بلاط الإله « أرس » إله الحرب عند اليونان (وهو « مارس » عند الرومان) . وكان « أريـوس باغوس » في أثينا ــ في العصر الروماني ــ محكمة هامة ، كان من بين مسئولياتها العديدة الإشراف على التعليم ومراقبة المحاضرين المتجولين الذين يمرون بأثينا . وقد طلبوا من بولس أن يتكلم أمام هذا المجلس ، لفحص الأمر أكثر منه للاستماع المحايد . وتحدث بولس للذين كانوا مجتمعين هناك ، عن بُطل عبادة الأوثان ، وعن استعلان الله في الطبيعة ، وعن الدينونة الشاملة ، وعن إعلان الله لتدبيره الفدائي شيئًا فشيئًا ، وبلوغ ذلك التدبير ذروته في إقامة الله ليسوع المسيح من الأموات (أع ١٧: ٢٢ــ٣١) . وينسب البعض هـذا الخطاب إلى براعة لوقا ، زاعمين أن كل الخطابات في سفر الأعمال ــ وبخاصة هذا الخطاب ــ من إنشاء كاتب سفر الأعمال نفسه ، على أساس ما رآه مناسبًا للمتكلم في ذلك المقام . ولكننا لا نجد في هذا الخطاب ما يتعارض مطلقًا مع موقف شخص قال عن نفسه : « صرت للكل كل شيء لأخلص على كل حال قومًا » (١كو ٩: ٢٠ــ٢٢) ، بل بالحري ، يبدو أن لوقا إنما يسجل مناسبة فذة ، بدأ فيها بولس من موقف سامعيه محاولاً أن يقودهم إلى شخص الرب يسوع المسيح .

ولم يحصل بولس من حديثه في أثينا إلا على نتائج محدودة ، فالسواد الأعظم من أعضاء مجلس « أريوس باغوس » ، إما استهزأوا به أو أهملوا حديثه ، وإن كان واحد منهم ، هو ديونيسيوس قد آمن ، وكذلك امرأة اسمها دامرس من النساء البارزات في المدينة وآخرون معها . ولكن يبدو أنه لم تتأسس كنيسة في أثينا في ذلك الوقت . ويظن البعض أن بولس قد أصابه بعض الإحباط من هذه النتائج الضئيلة ، فأعاد تقييم محاولته الحديث بأسلوب فلسفي لقوم من المثقفين ، فتخلى عن هذا الأسلوب مكتفيًا بالإعلان البسيط للإنجيل (١كو ١: ٢٠ــ٢: ٥) .

ويبدو ــ على الأرجح ــ أن الرسول أصابته بعض خيبة الأمل لأن عددًا قليلاً جدًا من الأثينويين قد آمنوا بالمسيح نتيجة لخدمته ، ولكن يجب ألا ننسى أن البعض قد استجاب للدعوة ! كما يجب أن نذكر أن بولس ــ في ذلك الوقت ــ كان فكره منصرفًا إلى حالة المؤمنين في تسالونيكي الذين أُضطر لمغادرتهم وهم معرضون للخطر الشديد من الاضطهاد (١تس ٢: ١٧ــ٣: ٥) ، كما حدث ذلك معه مرة أخرى وهو في ترواس ، إذ كان مشغولاً من جهة كنيسة كورنثوس (٢كو ٢: ١٢و١٣) ، وكذلك لعدم استطاعته الكرازة في برجة لما حدث من انشقاق داخل فريق الكرازة نفسه (انظر ما جاء بعاليه عن الرحلة الأولى) . يجب أن ندرك أن مشغولية بولس من جهة المؤمنين في تسالونيكي ، كان يمكن أن تعطله ــ إلى حد ما ــ عن استخدام الفرصة التي أتيحت له ، استخدامًا كاملاً ، فهو لم يكن ــ رغم كل شيء ــ سوى بشر ، وكبشر وجد أن لعواطفه تأثير على نشاطه الروحي . ويحتمل ــ علاوة على ذلك ــ أنه كان مريضًا في تلك الفترة لأنه يقول للتسالونيكيين ، إنه أراد أن يذهب إليهم مرارًا « وإنما عاقنا الشيطان » (١تس ٢: ١٨) . وهي عبارة أشبه ما تكون بما ذكره عن الشوكة في الجسد (انظر ٢كو ١٢: ٧ــ١٠) .

وبعد أن غادر بولس أثينا ، جاء إلى كورنثوس « في ضعف وخوف ورعدة كثيرة » (١كو ٢: ٣) . وفي كورنثوس أقام مع أكيلا وبريسكلا ، وهما زوجان يهوديان كان قد طردا حديثا من رومية بناء على مرسوم كلوديوس قيصر في ٤٩ م ، الذي قضى بطرد جميع اليهود من رومية بسبب ما شجر بينهم من منازعات حول شخص اسمه « كريستوس » (المسيح ؟) . ولا نجانب الصواب إذا قلنا

إن أكيلا وبريسكلا كانا — على الأرجح — مسيحيين قبل مجيئهما إلى كورنثوس ، حيث لا يذكر شيء مطلقًا عن تجديدهما عن طريق كرازة بولس . ومنهما عرف بولس الكثير عن الكنيسة في رومية التي كانا عضوين فيها . وحيث أنهما كانا من صانعي الخيام ، انضم إليهما في حرفتهما في خلال أيام الأسبوع لأنه كان يكرز في المجمع كل سبت (أع ١٨:١—٤) .

وبعد ذلك بقليل ، وصل إلى كورنثوس سيلا وتيموثاوس قادمين من مكدونية ، ومعهما :

١ — تقرير عن الأحوال في الكنيسة في تسالونيكي (١تس ٣:٦) .

٢ — عطية مالية من كنيسة فيلبي (٢كو ١١:٩، في ٤:١٤و١٥) .

وكانت أخبار مكدونية أفضل مما توقع بولس ، وقد عزته كثيرًا وشجعته تمامًا (١تس ٣:٧—١٠) . كما أخبره سيلا وتيموثاوس عن حملة من الافتراءات ضد بولس صادرة من خارج الكنيسة (١تس ٢:٣—٦) ، وكذلك عن الحيرة التي انتابت البعض عن مجيء المسيح ثانية (١تس ٤:١٣ — ٥:١١) . وقد مكنته العطية المالية التي وصلته من فيلبي ، من تكريس كل وقته للكرازة بالانجيل حيث إن المعنى الحرفي لما جاء في سفر الأعمال (١٨:٥) أن « بولس حصر نفسه في الكلمة » .

وبناء على الأخبار التي وصلته من تسالونيكي ، كتب رسالته الأولى إلى تسالونيكي ، وفيها يحرضهم على النمو والغيرة والأمانة ، ويشجعهم في وجه الاضطهادات المحلية ، ويدافع عن نفسه أمام الهجمات المعادية ، ويعلمهم عن قداسة الحياة ، وعن مجيء الرب ، ويحثهم على الثبات والصبر . وبعد ذلك ببضعة أسابيع ، إذ علم باستمرار حيرتهم بخصوص مجيء الرب وعلاقة المؤمن بالرجاء المبارك ، كتب لهم رسالته الثانية إلى تسالونيكي . وفي هذه الرسالة ذكر لهم أنه مع أن الكنيسة تعيش في تطلع المشتاق إلى مجيء الرب ، فإن « قريبًا » ليس معناها « فورًا » ، ولكنها دافع للثبات والإصرار على المثابرة . وقد كتبت الرسالتان إلى تسالونيكي فيما بين ٥٠ — ٥١ م تقريبًا .

وقد سار بولس في كرازته في كورنثوس على النهج المعتاد ، فبدأ بالكرازة في المجمع ، ثم توجه إلى الأمم مباشرة . فبعد أن رفضه اليهود ، أقام في بيت رجل اسمه تيطس يوستس ، كان بيته ملاصقًا للمجمع (أع ١٨:٥—٧) . وكان من أوائل من آمنوا في كورنثوس كريسبس رئيس المجمع ، ثم تبعه عدد كبير من المدينة ، فآمنوا واعتمدوا (أع ١٨:٨، ١كو ١:١٤) ، وإن كان بولس لم يعمد إلا القليلين منهم (١كو ١:١٤—١٦) . وعندما تعين غاليون واليًا على أخائية « قام اليهود بنفس واحدة على بولس وأتوا به إلى كرسي الولاية ، قائلين إن هذا يستميل الناس أن يعبدوا الله بخلاف الناموس » . وكانوا يقصدون بذلك أن إنجيل بولس يناقض القانون الروماني الذي سمح باعتناق ديانة واحدة من الديانات المعترف بها من الشعب ، وأن الإنجيل أيضًا كان يناقض ناموس موسى كما يفهمونه . ولم ير غاليون في ذلك سوى منازعات يهودية تافهة ، فرفض أن ينظر في الأمر (أع ١٨:١٢—١٧) . وهكذا أطلقت يد بولس ليواصل كرازته في كورنثوس ، فمكث بالمدينة أكثر من سنة وستة أشهر (أع ١٨:١١و١٨) . وهناك نقش لاتيني وجد في دلفي ، يثبت — بلا أدنى شك — أن غاليون تعين واليًا على أخائية في عام ٥٢ م ، والأرجح أنه بدأ سنتي ولايته في يوليو ٥١ م ، وهو ما يتفق مع خدمة بولس في كورنثوس كما يسجلها سفر الأعمال .

وعند مغادرته كورنثوس في طريقه إلى سورية ، رافقه أكيلا وبريسكلا حتى أفسس ، وفي أفسس انفسح المجال أمام بولس ليتكلم في المجمع ، ولكنه رأى تأجيل الكرازة في المدينة إلى وقت لاحق ، إذ يبدو أنه كان هناك ما يعجّل بذهابه إلى أورشليم (أع ١٨:١٨—٢١) . وأخيرًا وصل إلى قيصرية بعد رحلة بحرية طويلة ، ثم ذهب إلى أورشليم ليسلم على الكنيسة هناك ، وبعدها ارتحل شمالاً إلى أنطاكية سورية (أع ١٨:٢٢) .

سادسًا — الرحلة التبشيرية الثالثة :

اتجه بولس — أساسًا — في رحلته التبشيرية الثالثة إلى الخدمة زمنًا كافيًا في أفسس ، تلك المدينة التي توقع الرسول أن يصل إليها في مستهل رحلته التبشيرية الثانية ، والتي كانت تبشر بحصاد طيب للكرازة بالإنجيل عند زيارته القصيرة لها منذ عام سابق . ويقدم لنا سفر الأعمال (١٨:٢٣ — ٢١:١٦) موجزًا مختصرًا عنها ، ولكن يمكننا الحصول على تفصيلات أخرى من رسائله . وقد استغرقت هذه الرحلة الثالثة من ٥٣ — ٥٨ م تقريبًا .

أ — **خدمة ممتدة في أفسس** : بعد أن زار بولس الكنائس في « كورة غلاطية وفريجية يشدد جميع التلاميذ » (أع ١٨:٢٣) ، جاء إلى أفسس ، وكانت المدينة تتميز بمصدرين للقوة تعتمد عليهما في حياتها وازدهارها ، كان أولهما هو موقعها الممتاز كمركز للتجارة لأن أفسس كانت ميناء هامًا على بحر إيجه تربط البلاد الخارجية بالمدن الداخلية في ولاية أسيا الرومانية ، ولكن بسبب الرواسب الطينية التي

كان يجلبها نهر مياندر إليها ، كانت أهمية المدينة كمركز تجارى ، قد أخذت في الاضمحلال في أيام الرسول بولس . وقد بذلت جهود كبيرة لتحسين حالة الميناء . وفي ٦٥ م . تمت محاولة على نطاق واسع ، ولكنها لم تسفر عن شيء ذي قيمة .

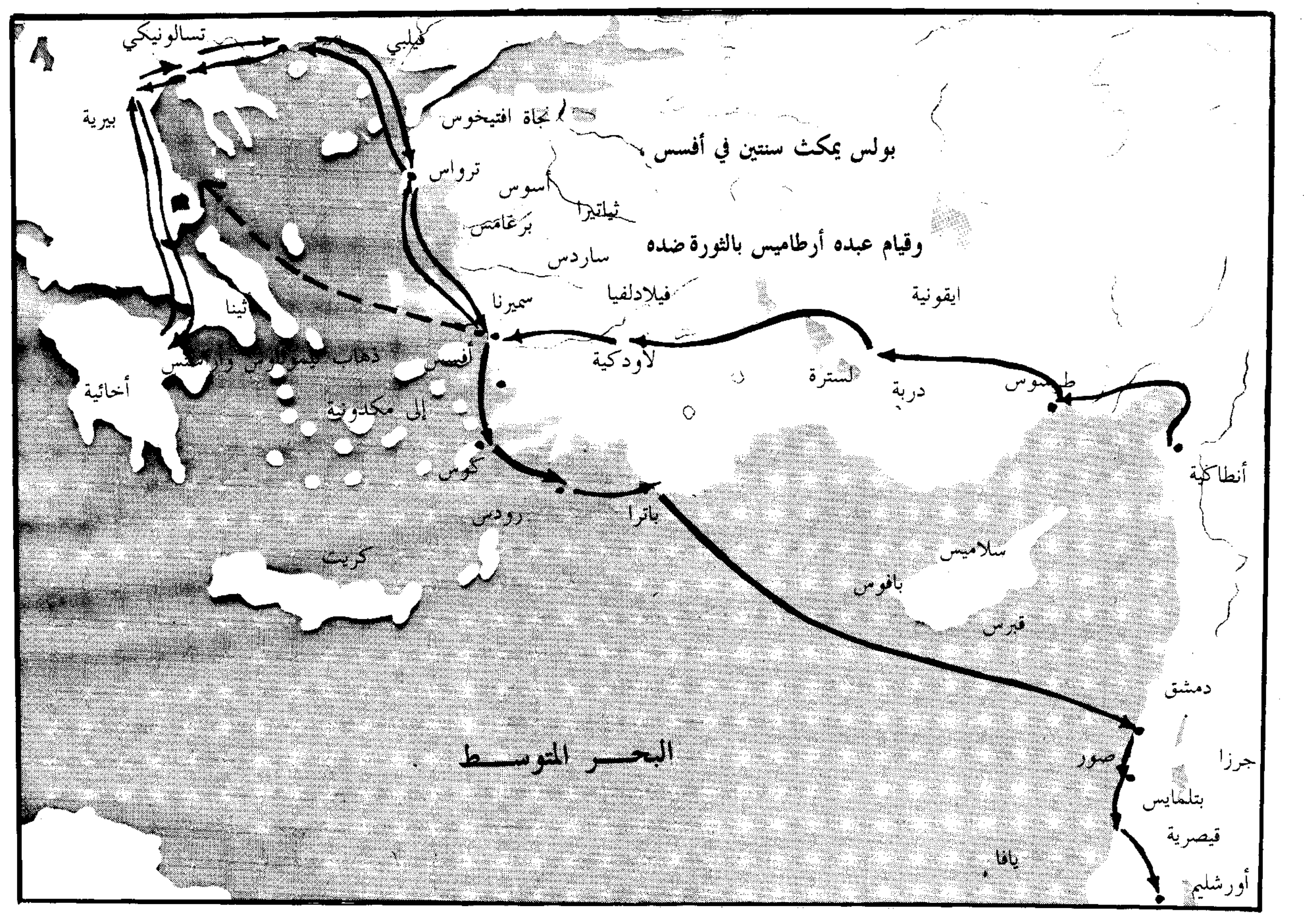
وكان العامل الثاني في أهميتها هو عبادة أرطاميس (ديانا) ، آلهة الخصب ، والتي كان لها عدد كبير من الثدى ، وكان هيكلها إحدى عجائب الدنيا السبع . والعلاقة بين أرطاميس أفسس ، وأرطاميس اليونانية ، يكتنفها الغموض الشديد ، فمع أنهما في صفاتهما المميزة كانتا جد مختلفتين ، فإن عامة الشعب كثيرًا ما كانوا يخلطون بينهما . وباضمحلال أهمية أفسس التجارية ، أصبح ازدهار المدينة متوقفًا على أفواج السياح والحجاج القادمين لزيارة هيكل أرطاميس . وفي زمن وصول بولس ، كان شعب مدينة أفسس — رغم ما يحيط بهم من مظاهر الغنى الغابر ، الذي كانوا ما زالوا يستمتعون ببعض ثماره — يدركون الخطر المحدق بمدينتهم كالمركز التجاري والسياسي لأسيا ، وبدأ يتزايد اعتمادهم على هيكل أرطاميس كمورد اقتصادي لهم .

وعندما وصل بولس إلى أفسس ، وجد اثني عشر رجلاً سبق أن اعتمدوا « بمعمودية يوحنا » ، وليس ثمة دليل على أنهم كانوا مسيحيين حقيقة . وعندما سمعوا إنجيل يسوع المسيح ، « اعتمدوا باسم الرب يسوع » (أع ١٩ :١—٧) . وهذه القصة — بهذا الإيجاز الشديد — تبدو صعبة التفسير ، فالأرجح أن أولئك الاثني عشر (قبل لقائهم مع بولس) كانوا أعضاء في طائفة ترى في يوحنا المعمدان ذروة إعلانات الله في تلك الحقبة من تاريخ تدبير الفداء ، بل لعله كان عندهم معادلاً للمسيا نفسه . وما جاء في إنجيل يوحنا (١ :٩—٣٤، ٢ :٢٢ — ٣ :٣٦) إنما هو لدحض أي فكر عن أفضلية يوحنا عن يسوع ، وذلك مع التوكيد على « رب واحد ، إيمان واحد ، معمودية واحدة » في الرسالة إلى أفسس (٤ :٥) ، مما قد يدل على أنه كان هناك حزب يتشيع ليوحنا المعمدان داخل الدوائر المسيحية بين اليهود فى أسيا في القرن الأول (مع افتراض العلاقات الأفسسية بين إنجيل يوحنا والرسالة إلى أفسس) ، ولا بد أنه في وسط مثل هذه الجماعة — وبخاصة قبل أن تتبلور الأمور تمامًا — كان يوجد البعض ممن يوقرون يوحنا المعمدان ، مع انتظارهم لمن هو أعظم ، بينما كان البعض الآخر لا يذهبون في ولائهم إلى ما وراء يوحنا المعمدان ، بل لعله كان في نظرهم أعظم من يسوع .

ويبدو أن أبولس كان من الفريق الأول ، فبالرغم من أنه كان من جماعة يوحنا المعمدان ، وقد تعلم « بتدقيق » ، كان في حاجة إلى أن يشرح له أكيلا وبريسكلا « طريق الرب بأكثر تدقيق » (أع ١٨ :٢٤—٢٨) . إلا أنه — على ما يبدو — لم يكن ضيق الأفق رغم أنه كان « عارفًا معمودية يوحنا فقط » لأن معمودية يوحنا كانت تعتبر مقدمة لقبول مسيا الله ، وعندما شرح له أكيلا وبريسكلا الأحداث التي تلت معمودية يوحنا ، وما تعنيه ، بادر بالقبول . ومن العجيب ألا يذكر شيء عن اعتماده باسم المسيح ، ولكن من الخطأ الشديد أن نبني رأيًا على مجرد الصمت .

واستغرقت خدمة الرسول في أفسس نحو ثلاث سنوات ، وهي مسجلة بكل إيجاز في الأصحاح التاسع عشر من سفر الأعمال . وكم كنا نتمنى معرفة تفصيلات أوسع . لقد ظل بولس يجاهر في المجمع ثلاثة أشهر « محاجًا ومقنعًا في ما يختص بملكوت الله » (أع ١٩ :٨) ، كان يتحدث إلى من سبق لهم أن رحبوا به (أع ١٨ :١٩و٢٠) . وكانت مدة خدمته هناك أطول من أي مدة أخرى أتيحت له للكلام في مجمع يهودي . وعندما ثارت في وجهه المعارضة في المجمع ، انتقل إلى مدرسة تيرانس حيث واصل كرازته مدة سنتين ، وفي تلك الأثناء « سمع كلمة الرب يسوع جميع الساكنين في أسيا من يهود ويونانيين » (أع ١٩ :٩و١٠) ، « وهكذا كانت كلمة الرب تنمو وتقوى بشدة » مصحوبة بإجراء معجزات كثيرة من شفاء مرضى وإخراج أرواح شريرة ، ونقض أعمال السحرة (أع ١٩ :١١—٢٠) . ومن أفسس ، والأرجح عن طريق من آمنوا على يد بولس ، وصل الإنجيل إلى جميع الساكنين في مقاطعة أسيا وتأسست كنائس في أماكن أخرى (أع ١٩ :١٠ مع كو ١ :٧، ٢ :١، انظر أيضًا رسائل إغناطيوس) . وبعد أن أرسل تيموثاوس وأرسطوس إلى مكدونية وأخائية ، لبث هو زمانًا في أفسس (أع ١٩ :٢١و٢٢) .

وفي ختام خدمته في أفسس ، ثار شغب ضده وضد كرازته ، لأن الإنجيل قد جعل الكثيرين يتحولون عن عبادة أرطاميس الوثنية ، مما أثر في اقتصاد المدينة باعتبارها مركزًا للحجاج ، وكان ديمتريوس ورفقاؤه من صائغي الفضة يكسبون كثيرًا من صنع تماثيل صغيرة لأرطاميس لبيعها للحجيج . وعندما بدأت كرازة بولس تؤثر في مكاسبهم ، سعوا إلى إثارة الشعب ضد المرسلين المسيحيين ، وإنعاش عبادة أرطاميس (أع ١٩ :٢٣—٢٨) ، فخطفوا غايس وأرسترخس المكدونيين رفيقي بولس ، وأخذوهما إلى مسرح المدينة ، وظلوا في صراخهم وهتافهم نحو ساعتين قائلين : « عظيمة هي أرطاميس الأفسسيين » (أع



رحلة الرسول بولس الثالثه

بولس الرسول

٢٩:١٩-٣٤) . وأراد اليهود أن يفصلوا أنفسهم عن المسيحيين ، فدفعوا بواحد منهم — هو اسكندر — إلى المشهد لهذا الغرض ، ولكن اليهود كانوا بغيضين عند الجماهير الهائجة ، مثلهم مثل المسيحيين تمامًا ، إذ كان اليهود والمسيحيون ينادون بإله غير منظور ويرفضون كل الأوثان ، وهكذا رفضت الجموع الاستماع لاسكندر (أع ٣٣:١٩و٣٤). وأراد بولس أن يدخل في المشهد ليحتج أمام الجموع ، ولكن الجموع كانت في حالة من الهياج رأى معه المسيحيون وبعض رجال السلطة المحلية ، منعه من ذلك (أع ٣٠:١٩و٣١) . وأخيرًا استطاع كاتب المدينة أن يصرف الجمع على أساس أن كرامة المدينة التي يحرصون عليها ، لابد أن تتأثر — في نظر روما — بهذا الشغب ، وأن أي شكوى لديمتريوس والصناع ، يجب أن ترفع إلى السلطات الشرعية (أع ٣٥:١٩-٤١) . وإذ عرف بولس أنه قد تمم خدمته في أفسس ، وأن بقاءه بها لابد أن يثير عداوات أشد ، قرر أن يذهب هو ومن معه إلى مكدونية (أع ١:٢٠) .

ولا شك في أن لوقا لم يسجل إلا القليل من الاضطهادات التي ثارت في الفترة الأخيرة من خدمة بولس في أفسس . ومع أنه لا دليل على أن الرسول قد تعرض للسجن في خلال هذه المدة بناء على حكم من محكمة شعبية — كما يزعم البعض — فإن إشاراته ، فيما بعد ، إلى أحداث أسيا تدل على أنه واجه صعوبات كثيرة سببت له أوجاعًا وجراحًا . ولا شك في أن عبارته : « قد حاربت وحوشًا في أفسس » (١كو ٣٢:١٥) — التي يحتمل أنها مجرد استعارة للدلالة على المقاومة العنيفة (لاحظ العبارة السابقة لها : « أموت كل يوم » في العدد ٣١) — إنما تدل عى فظاعة ما تحمله هناك . والأرجح أيضًا أن إشارته إلى مخاطرة أكيلا وبريسكلا بعنقيهما من أجل حياته (رومية ٣:١٦) ، وقوله « بأننا تثقلنا جدًا فوق الطاقة حتى أيسنا من الحياة أيضًا » (٢كو ٨:١-١١) ، إنما يشيران إلى وقائع حدثت في أثناء خدمته في أفسس .

ب — **اتصاله المستمر بالكنائس** : كان بولس على اتصال مستمر بالمسيحيين في كورنثوس في أثناء رحلته التبشيرية



صورة للطريق الأركادي في أفسس

الثالثة ، فبينما كان في أفسس كتب لهم رسالة بخصوص الانفصال عن الخطاة (١كو ٥:٩و١٠) ، ويرى البعض أن هذه الرسالة لم تصل إلينا أو أن جزءًا منها موجود في الرسالة الثانية إلى كورنثوس (٦:١٤-٧:١) . وقد وصله الرد على الرسالة من بعض أعضاء الكنيسة (١كو ٧:١) طالبين رأيه في أمور تتعلق بالزواج ومشاكله في كورنثوس ، والأطعمة التي خصصت أصلاً للأوثان ، واحتشام المرأة في أثناء العبادة ، وممارسة عشاء الرب ، والمواهب الروحية . ويحتمل أيضًا أنهم سألوه عن معنى القيامة وطبيعتها . وفي نحو ذلك الوقت ، جاءه البعض من كورنثوس — يسميهم هو « أهل خلوي » (١كو ١:١١) — وأخبروه بوجود انقسامات عميقة ومُرَّة داخل الكنيسة. كما أنه علم من الاشاعات المتناثرة (١كو ٥:١) أنه يوجد بينهم زنى فاحش ، كما توجد بينهم دعاوى منظورة أمام المحاكم العامة .

وللإجابة على كل هذه ، كتب الرسول في لهجة شديدة رسالة ثانية ، هي التي نسميها الآن الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس . ويبدو أن المشاكل في كنيسة كورنثوس قد أسفرت عن معارضة سلطان بولس ونقد تعليمه ، مما اضطر معه إلى القيام بزيارة أليمة لمدينة كورنثوس لمعالجة الأمور في الكنيسة (٢كو ٢:١، ١٢:١٤، ١٣:١) . ويحيط الغموض بهذه الزيارة التي يتحدث عنها في رسالته الثانية إلى كورنثوس ، إذ لم يذكر لوقا شيئًا عنها في سفر الأعمال ، ويحتمل — أو لا يحتمل — أنها الزيارة التي قام بها تيموثاوس وأرسطوس (أع ١٩:٢٢) ، أو تيطس (٢كو ١٢:١٧و١٨، مع ٢:١٣، ٧:٦و١٣و١٤، ٨:٦و١٦و٢٣) . ولكن يبدو أنها لم تكن زيارة ناجحة تمامًا ، بل كانت زيارة محزنة ، فقد ظل الرسول يوجه إليهم التوبيخ ، فقد اتهمه معارضوه بأنه « في الحضرة ذليل وأما في الغيبة فمتجاسر » (٢كو ١٠:١) ، كما قالوا إن « الرسائل ثقيلة وقوية وأما حضور الجسد فضعيف والكلام حقير » (٢كو ١٠:١٠) .

ثم غادر بولس أفسس متوجهًا شمالاً إلى ترواس ، ولكن لم تكن له راحة في نفسه من جهة الأحوال في كورنثوس ،



صورة للكورنثوس ومعبد أبولو

ولأنه لم يجد تيطس في انتظاره هناك ، حيث كان يرجو أن يعرف منه الأحوال في كورنثوس ، فخرج إلى مكدونية دون أن يواصل الشهادة في ترواس (٢كو ٢:١٢و١٣) . وفي مكدونية (وعلى الأرجح في مدينة فيلبي) تسلم تقرير تيطس ، فأرسل إليهم — كرد عاجل — الرسالة المعروفة لنا باسم الرسالة الثانية إلى أهل كورنثوس . ويزعم البعض أن « الرسالة الصارمة » (٢كو ١٠—١٣) سبقت « رسالة المصالحة » (٢كو ١—٩، بما فيها ٦:١٤—٧:١ أو بدونها) . ومع أن هذا افتراض ممكن ، إلا أنه ليس هناك ما يستلزمه .

ومن الأمور التي شغلت بولس في رحلته التبشيرية الثالثة ، الجمع من أجل القديسين المحتاجين في أورشليم . وقد أوصى كنائس الأمم في غلاطية وأسيا ومكدونية وأخائية بهذا الخصوص (رو ١٥:٢٥—٣٢، ١كو ١٦:١—٤، ٢كو ٨،٩) . لقد كان هذا عملاً عظيما من أعمال المحبة ، شبيه بما فعلته كنيسة أنطاكية من قبل . ولكن علاوة على ذلك ، لقد رأى بولس في ذلك العمل رمزاً للوحدة يساعد المؤمنين من الأمم على إدراك أنهم مدينون للكنيسة الأم في أورشليم ، واعطاء المؤمنين من اليهود صورة عن صدق الإيمان الموجود في كنائس الأمم .

وفي أثناء الرحلة التبشيرية الثالثة ، كرز بالإنجيل في المناطق الغربية حتى الليريكون (رومية ١٥:١٩) ، ولا يمكن الجزم بما إذا كان الرسول بولس نفسه قد ذهب إلى هذه المنطقة ، أو أن بعض المؤمنين من مكدونية ذهبوا وكرزوا هناك بالإنجيل .

وبعد أن صرف بولس بعض الوقت في كنائس مكدونية ، ذهب إلى كورنثوس حيث صرف ثلاثة أشهر (أع ٢٠:٢,٣) . وكنا نتمنى لو عرفنا أكثر عن زيارة هذه الأشهر الثلاثة وعلاقة بولس بالكنيسة هناك وبخاصة بعد رسائله إليها ، ولكن سفر الأعمال لا يذكر شيئا من هذه التفصيلات .

وكتب الرسول في أثناء اقامته في كورنثوس ، وقبيل عودته إلى أورشليم ، رسالته إلى الكنيسة في رومية (رو ١٥:١٧—٣٣) . لقد تمت الكرازة بالإنجيل للعالم اليوناني في القسم الشرقي من الإمبراطورية (رو ١٥:١٩,٢٣) . لقد أوقدت النار وأخذت اللهب في الانتشار ، فأراد بولس أن ينقل خدمته إلى العالم اللاتيني في الغرب حتى أسبانيا (رو ١٥:٢٤) . وواضح أنه كان يريد أن يتخذ من كنيسة رومية قاعدة لعملياته ، كما كانت الكنيسة في أنطاكية سورية قاعدة له من قبل . لقد ود في وقت من الأوقات أن يذهب مباشرة من أخائية إلى رومية ، ولكن كان عليه أن يحمل هو بنفسه عطايا كنائس الأمم إلى أورشليم ، ليكون لها المعنى الكامل الذى أراده لها (رو ١٥:٢٢—٣٢) . لذلك رأى أن يرسل إلى المؤمنين في رومية — الذين لم يسبق له رؤيتهم ، ليمهد لزيارته المنتظرة — رسالة يتحدث إليهم فيها عن بر الله .

ورسالته إلى رومية هي أطول رسائله وأكثرها تنسيقا ، بل هى تفسير شامل للإنجيل أكثر منها مجرد رسالة ، حتى زعم البعض أن بولس قد كتبها في زمن مبكر من خدمته ، ونشرها على كنائس الأمم التى أسسها ، كنوع من البحث ، لاعطاء صورة موجزة عن رسالته . وعندما أراد توجيهها إلى الكنيسة في رومية ، أضاف إليها العناصر الشخصية في الأصحاحين الخامس عشر والسادس عشر . ويرجع هذا الرأى إلى محاولة تفسير الشكوك التي ساورت الكنيسة الأولى عن علاقة هذين الأصحاحين بباقي الرسالة ، وإلى عدم وجود عبارة « في رومية » (١:٧,١٥) ، في بعض المخطوطات الثانوية ، ووجود تسبيحتين ختاميتين في هذين الأصحاحين (١٥:٣٣، ١٦:٢٧) .

وإذ اكتشفت مكيدة اليهود التي دبروها لقتله وهو على سطح السفينة اليهودية في طريقه إلى أورشليم ، رأى أن يرجع براً عن طريق مكدونية (أع ٢٠:٣) ، وقد رافقه ممثلون للكنائس : سوباترس البيري ، وأرسترخس وسكوندس من تسالونيكي ، وغايوس من دربة ، وتيموثاوس من لسترة ، وتيخيكس وتروفيموس من أهل أسيا (أع ٢٠:٤) . وهكذا كانت المراكز الرئيسية في حقل الخدمة بين الأمم — فيما عدا فيلبى وكورنثوس — ممثلة في أولئك الرفاق . ويحتمل أن لوقا كان يمثل الكنيسة في فيلبي ، ولعل بولس نفسه كان مفوضا من الكنيسة في كورنثوس كممثل لها (انظر ١كو ١٦:٤) .

وقد قضى بولس أيام الفطير في فيلبي ، بينما ذهب رفقاؤه — من كنائس الأمم — إلى ترواس (أع ٢٠:٥,٦) . « وفي أول الأسبوع إذ كان التلاميذ في ترواس مجتمعين ليكسروا خبزاً خاطبهم بولس ... وأطال الكلام إلى نصف الليل » حتى تثقل شاب اسمه أفتيخوس ، بنوم عميق ، « فسقط من الطبقة الثالثة إلى أسفل وحمل ميتا ، فنزل بولس ووقع عليه واعتنقه ... وأتوا بالفتى حياً وتعزوا تعزية ليست بقليلة » (أع ٢٠:٦—١٢) .

وكان بولس يود أن يكون في أورشليم في يوم الخمسين (أع ٢٠:١٦) ، ولذلك أراد أن يسرع إلى الإبحار حول

بولس الرسـول

سواحل أسيا الصغرى بدون أن يتوانى لزيارة الكنائس التي في طريقه . ومن ميليتس أرسل واستدعى شيوخ أفسس وألقـى عـليهم خطابـه الأخير لتحذيرهـم (أع ٢٠ :١٧ــ٣٨) . ومن ميليتس أبحر بولس إلى قبرس ومنها إلى صور ثم إلى بتولمايس ثم سافر براً إلى قيصرية .

سابعاً ــ سجنه واستشهاده :

تبدو أهمية فترة سجن بولس في فلسطين وفي رومية من أن لوقا اختصها بربع سفر الأعمال (الأصحاحات من ٢١ــ٢٨) . وليس معنى هذا ــ بالطبع ــ أن احتجاجات بولس وسجنه واستشهاده أهم من أي حدث آخر في تاريخ الكنيسة الأولى ، فمعايير لوقا في الكتابة تتوقف على أهدافه من الكتابة ، ومع أنه يمزج في كتابته بين المواضيع المختلفة ، فقد كان له غرضه الدفاعي الذي يعتمد كثيراً على محاكات بولس واحتجاجاته ، كما أن القسم الكبير الذي يختص به لوقا هذه الفترة من حياة بولس وخدمته ، يجب أن يعتبر أكثر من مجرد خاتمة لهذه الحياة الناجحة ، وأن له أهمية كبيرة في ذاته . وهذه الفترة تغطى مدة طويلة من الزمن قد تبلغ عقداً من السنين ، بداية من إلقاء القبض على بولس في أورشليم في نحو ٥٨م إلى سجنه سنتين في قيصريـه مـن ٥٨ ــ ٦٠م . ثم رحلة استغرقت بضعة شهور بالبحر إلى رومية من أواخر ٦٠ م إلى ربيع ٦١ م . ثم سجنه لمدة سنتين في رومية من ٦١ــ٦٣م ، ثم على الأرجح ــ فترة أطلق فيها سراحه واستأنف خدمته من ٦٣ــ٦٦م . ثم القاء القبض عليه وسجنه مرة ثانية في رومية ، ثم استشهاده بأمر نيرون في ٦٧م .

أ ــ **الأحوال في فلسطين** : عند وصوله إلى صور في سورية ، ثم عند مجيئه إلى قيصرية في فلسطين ، حذره الإخوة ، في المدينتين ، من الصعود إلى أورشليم ، لأن الروح القدس قد أنبأهـم أن القيـود والسجـن في انتظـاره هنـاك (أع ٢١ :٤، ١١، ١٢) . ويبدو ــ للوهلة الأولى ــ أن الروح القدس قد أمر الرسول ألا يخطو خطوة أخرى في خططه ، وأن تصميمه على الذهاب كان عصيانا لهذا التوجيه ، ولكن حرف « الباء » في عبارة « بالروح » (أع ٢١ :٤) يمكن أن يُفهم أيضا على محمل أن رسالة الروح عما ينتظـر الرسول ، كانت هى الدافع للإخوة على تحذيره ، وكأن الروح نفسه هو الذي يحذره ، بينما الروح أنبأ فقط بما ينتظره ، مثلما حدث في نبوة أغابوس عن حدوث المجاعة ، وكيـف قـامت الكنيسة بما رأتـه واجبـا عـليها (أع ١١ :٢٧ــ٣٠) . ويجب أن نفهم أن إلحاح المؤمنين في قيصرية قام ــ على الأرجح ــ على أساس الأحداث الأليمة المنتظرة ، وليس بالضرورة على النبوة نفسها ، وأن تصميم بولس على الذهاب إلى أورشليم كان نتيجة انحصار روحي داخلي لم يكن ممكنا له تجاهله (أع ١٩ :٢١، ٢٠ :٢٢) .

لقد كان يعلم تماماً أنه لن يجد ترحيبا من اليهود في أورشليم ، وكان من الطبيعي ، عندما يعلم أصدقاؤه شيئا عن المتاعب التي تنتظره ، أن يحاولوا إثناءه عن ذلك . ولكن « لما لم يقنع » ، وبعد أن أوضح لهم ــ إلى حد ما ــ وجهة نظره ، قالوا له : « لتكن مشيئة الرب » (أع ٢١ :١٤) .

وقد مكث بولس في قيصرية « أياما كـثيرة » (أع ٢١ :١٠) . لقد كان توقيت تحركاته قبل وصولـه إلى قيصرية مقيداً بتحركات السفن ، فقد مكث في صور ــ مثلا ــ سبعة أيام لأن السفينة كانت تضع وسقها (أع ٢١ :٣، ٤) . أما في قيصرية فيبدو أنه كان قادراً على ترتيب تحركاته ، لذلك يبدو عجيبا أن يتوانى في قيصرية بينما كان يستعجل الوصول إلى أورشليم ، ولكن لعله أراد أن يستريح قليلاً بعد رحلته البرية الشاقة من كورنثوس إلى فيلبي ، ثم من فيلبى إلى بتولمايس عن طريق البحر ، ثم من بتولمايس إلى قيصرية عن طريق البر مرة أخرى . ولا شك في أنه لقي استقبالاً طيبا من المؤمنين في قيصرية ، كما أنه كان يريد أن يصل إلى أورشليم في يوم الخمسين (أع ٢٠ :١٦) وليس أن يصل إليها في أسرع وقت ، بل أن يصل إليها في اللحظة التى كان يرى أنها اللحظة الحاسمة ، لذلك يبدو أن توانيه في قيصرية كان ــ إلى حد بعيد ــ انتظاراً للحظة المناسبة لدخوله إلى أورشليم ، وعندما جاءت تلك اللحظة ، رافقه إلى المدينة المقدسة بعض المؤمنين من قيصرية ، وهناك أقام في منزل مناسون أحد المؤمنين الأوائل ، وكان قبرسي الأصل (أع ٢١ :١٦) .

وفي اليوم التالي لوصولهم إلى أورشليم ، تقابل بولس ورفقاؤه ممثلو كنائس الأمم مع يعقوب ومشايخ أورشليم ، وقصوا عليهم كل ما فعله الله بين الأمم . ولا بد أنهم سلموهم العطية المالية التى جاءوا بها معهم (أع ٢١ :١٧ــ١٩) . ولقد رحبوا بهم ، ولكن يعقوب والمشايخ كانوا قلقين من جهة ردود الأفعال عند الكثيرين من المؤمنين من اليهود في أورشليم ، لوجود بولس بينهم ، حيث أنهم قد سمعوا أنه يعلّم اليهود الذين في الشتات أن يهملوا ناموس موسى . وواضح أن الحماس الديني والتمسك بالطقوس قد ازداد قوة داخل كنيسة أورشليم منذ زيارة بولس بمناسبة « المجاعة » ــ ربما كما يظن البعض ــ لانضمام كثيرين من الأسينيين الذين آمنوا ، والذين كانوا قد اعتادوا على مزج التقوى الداخلية بالتدقيق في حفظ الناموس . ومع أن يعقوب والرسل في أورشليم لم يكونوا يشجعون ذلك التطور ، إلا أنهم ــ على ما يبدو ــ لم يستطيعوا كبحه ، ولهذا اقترحوا على بولس أن يبين علنا احترامه للعوائد اليهودية والتقوى الناموسيـة ،

وذلك بالإنفاق على اجراءات تطهير أربعة رجال من المسيحيين اليهود ، عليهم نذر ، والتطهر معهم حسب طقوس الهيكل ، لتسكين المخاوف التي تولدت عن الإشاعات الخبيثة التي ذاعت عنه . وقد وافق بولس على القيام بذلك لأنه — بالرغم من تأكيده على حرية المؤمنين من الأمم من كل العوائد والطقوس اليهودية — لم يكن يعتبر أنه من الخطأ لمؤمن يهودي أن يعبر عن ايمانه بهذا الأسلوب (أع ٢١ : ٢٠—٢٦) ، بل لقد جاهر مرة في أثناء رحلاته التبشيرية بأنه فريسي ابن فريسي ، بينما كان يدافع عن حرية المؤمنين من الأمم .

على أي حال لقد فشلت الخطة ، إذ يبدو أنه لم يفلح شيء في استرضاء الذين تشبعت أفكارهم بالعداء من نحوه ، فعندما رآه اليهود المتعصبون الذين من أسيا في الهيكل ، أهاجوا كل الجمع مدَّعين بأنه أدخل تروفيمس — الممثل الأممي لكنيسة أفسس — إلى الهيكل ، وكان بولس معرضا لأن يقتل في وسط الشعب ، لولا تدخل القائد الروماني كلوديوس ليسياس وجنوده من الكتيبة التي كانت تعسكر في قلعة أنطونيا في الجهة الشمالية بجوار مباني الهيكل . ولما رأت الجموع الصاخبة أن الفريسة قد أفلتت من أيديهم ، ظلوا يصرخون « خذه » (أع ٢١ : ٢٧—٣٦) .

وقبل أن يدخلوا به إلى الحصن الروماني ، طلب من الأمير أن يأذن له في مخاطبة الجمع ، وإذ أدرك الأمير أنه رجل قادر وشجاع ، أذن له (أع ٢١ : ٣٧—٤٠) ، فأشار بيده إلى الشعب ، فصار سكوت عظيم ، فخاطبهم باللغة الأرامية وهو واقف على درج القلعة ، فأصغوا إليه باهتمام وهو يروي وقائع حياته في الديانة اليهودية ، وكيف تجدد وأصبح مسيحيا ، ولكن حين ذكر إرساليته إلى الأمم ، هاج الشعب مرة أخرى (أع ٢٢ : ١—٢٢) ، وهنا أمر الأمير أن يؤخذ إلى المعسكر وأن يفحص بضربات لمعرفة سبب صراخهم عليه هكذا . ولكن إذ استنجد بولس برعويته الرومانية ، أُعفي من الجَلْد وفكت عنه القيود (أع ٢٢ : ٢٣—٢٩) .

وفي الغد إذ كان الأمير يريد أن يعرف لماذا يشتكي اليهود عليه ، أحضره أمام مجمع رؤساء الكهنة (السنهدريم اليهودي) ، ولكن السنهدريم لم يستطع أن يصل إلى قرار بسبب براعة بولس في إحداث انقسام في صفوف أعدائه ، وهكذا أعيد بولس إلى قلعة أنطونيا (أع ٢٢ : ٣٠— ٢٣ : ١٠) .

وبعد ذلك اتفق أكثر من أربعين رجلا يهوديا على أن ينذروا نذراً لقتل بولس غدراً في كمين ، واتفقوا مع قادة اليهود أن يلتمسوا من الأمير أن يأتي به مرة أخرى أمام السنهدريم لفحص الأمر بأكثر تدقيق . ولكن ابن أخت بولس سمع بالكمين ، واستطاع أن يحذر بولس والأمير الروماني (أع ٢٣ : ١٢—٢٢) . وإذ أدرك الأمير صدق الشاب ، أرسل بولس ليلا في حراسة قوية إلى قيصرية حيث سيكون هناك آمنا في رعاية الوالي الروماني فيلكس بعيدا عن متناول أيدي أولئك العصاة المشاغبين ، وهناك يمكن إعادة فحصه (أع ٢٣ : ٢٣—٥٢) . ومثل بولس للمحاكمة أمام فيلكس مرتين ، كما استدعاه فيلكس مراراً لمقابلات خاصة . ولم يشأ فيلكس أن يثير عداء اليهود بإطلاق سراح بولس ، وفي نفس الوقت لم يكن مستعداً للحكم عليه ظلما ، فأخذ يماطل في التصرف في القضية . وهكذا ظل بولس في سجن هيرودس في قيصرية سنتين كاملتين ، ولكنه كان يستطيع التجول بحرية في مكان اعتقاله ، كما كان مسموحا له باستقبال زائريه (أع ٢٤ : ١—٢٧) .

وهناك أمور كثيرة كنا نتمنى معرفتها عن تلك المدة في السجن . مثلا كيف كان بولس يحصل على نفقاته ؟ ثم إن فيلكس كان يظن أنه رجل صاحب ثروة وأعوان (أع ٢٤ : ٢٦) ، فعلى أي أساس بنى هذا الظن ؟ وكيف كانت علاقات بولس مع المسيحيين في أورشليم وقادتهم بعد سجنه ؟ وما مدى المودة التي كانت تربطه بالمؤمنين في قيصرية وبمختلف جماعات المؤمنين في الجهات المجاورة ؟ وماذا حدث لسيلا ؟ فالأرجح أنه لم يسجن مع بولس ، كما أنه يذكر مرة أخرى بعد ذلك في العهد الجديد في رسالة بطرس الرسول الأولى (١بط ٥ : ١٢) . ماذا كان يعمل تيموثاوس ولوقا في تلك الأثناء ؟ وماذا حدث لسائر ممثلي كنائس الأمم الذين رافقوا بولس إلى أورشليم ؟

وهناك العديد من الأسئلة التي تجول بالخاطر ، ولكن من الواضح أن لوقا لم يكن يعنى بهذه الأمور عند كتابته تاريخه ، كما لم تكن تعني بولس عند كتابته رسائله ، فلم يذكر عنها شيئا . ويظن البعض أن الكثير من رسائل بولس التي بين أيدينا ، قد كتبت في أثناء سجنه في قيصرية ، ولكن الأدلة الداخلية في الرسائل نفسها ، ترجح كتابتها في أثناء سجنه في رومية بعد ذلك .

عندما حل بوركيوس فستوس محل فيلكس الوالي ، رفع إليه اليهود التماساً يطلبون منه أن يستحضر بولس إلى أورشليم لمحاكمته أمام القضاء اليهودي ، ولكن فستوس طلب منهم أن يوفدوا ممثليهم إلى قيصرية لإثبات دعواهم (أع٢٥ : ١—٨).

وإذ كان فستوس يريد استرضاء اليهود ، سأل بولس إن كان يريد أن يصعد إلى أورشليم ليحاكم هناك . لقد ظل بولس

سنتين مع مماطلة فيلكس ، وها هو يرى أنه من المستبعد أيضا أن تتحقق العدالة أمام فستوس ، فرأى — كشخص يتمتع بالرعوية الرومانية — أن يرفع دعواه إلى محكمة القيصر في رومية (أع ٢٥: ٩—١١) . ولم يسبق لبولس أن قدم هذا الالتماس ، بل لم يكن ليفكر فيه إطلاقا لأن تخلصه من المحاكمة أمام السنهدريم اليهودي ، كان معناه الحرمان من امتيازاته كيهودي أيضا ، التي كانت تخول لـه الحق في الدخول إلى المجامع ، ولكن موقفه في فلسطين كان يزداد سوءاً ، وهو معلق بين عداء اليهود وذبذبة الولاة الرومان ، علاوة على أن مرافعته شخصيا عن قضيته أمام القيصر ، ستتيح له فرصة المناداة بالإنجيل أمام أعظم مجموعة من المستمعين في العالم ، وهكذا حدث كما أعلن فستوس : « إلى قيصر رفعت دعواك ، إلى قيصر تذهب » (أع ٢٥: ١٢) .

وقبل استكمال اجراءات ترحيله إلى رومية ، جاء هيرودس أغريباس الثاني وأخته برنيكي لزيارة فستوس في قيصرية لتهنئته بمركزه الجديد . وكان أغريباس هو الملك الفخري لليهود ، فلجأ إليه فستوس ليعرف ماذا يستطيع أن يكتب لقيصر عن قضية بولس (أع ٢٥: ١٣—٢٧) ، وهكذا سنحت الفرصة لبولس ليتكلم أمام أغريباس ، فألقى خطابا من أهم خطاباته (أع ٢٦: ١—٢٣) . ولقد ظن فستوس القادم حديثا من رومية ، أن بولس يهذي بحديثه عن الرؤى وقيامة يسوع من الأموات . ومع أن أغريباس كان أقدر على تقييم حديث بولس وبراهينه ، إلا أنه سأل في كبرياء ، عما إذا كان بولس يحاول أن يجعله مسيحيا (أع ٢٦: ٢٤—٢٩) . وقد اتفق الاثنان على أن العدالة كانت تقتضي اطلاق سراح بولس ، ولكنه إذ رفع دعواه إلى قيصر، كان لا بد أن يذهب إلى قيصر (أع ٢٦: ٣٠—٣٢).

ب — **في رومية أخيراً** : يروي لوقا قصة الرحلة إلى روما بضمير المتكلمين ، مما يدل على أنه رافق بولس في تلك الرحلة ، والأرجح أن تيموثاوس أيضا أبحر معهما ، ولعل آخرين ايضا رافقوهم (أع ٢٧: ١٠) . وقد أقلعوا من قيصرية في أوائل خريف سنة ٦٠ م . وقد تعرضت السفينة لعاصفة عاتية وتحطمت عند جزيرة مليطة أو مالطة (أع ٢٧: ٩— ٢٨: ١٠) . وبعد ثلاثة أشهر ، أقلعوا في سفينة أخرى ، حتى وصل بولس وسائر الأسرى إلى بوطيولي في خليج نابولي (أع ٢٨: ١١—١٣) ، حيث مكثوا عند الإخوة في بوطيولي سبعة أيام ، ثم ساروا إلى رومية براً ، فخرج وفد من الإخوة في رومية لاستقبال بولس ومن معه عند فورن أبيوس والثلاثة الحوانيت (أع ٢٨: ١٤، ١٥) .

وأخيراً وصل بولس إلى رومية ، محققا رغبته العميقة في زيارة عاصمة الإمبراطورية ، ولكنه لم يأتها كمبشر زائر ، بل كأسير لقيصر في انتظار المحاكمة . وقد أُذن له أن يقيم وحده في بيت استأجره لنفسه مع الجندي الذى كان يحرسه مقيداً إليه بسلسلة ، ولكن كان مسموحا له بأن يستقبل زائريه . وفي غضون تلك الفترة من تحديد إقامته في رومية ، قام بخدمة واسعة ومثمرة عن طريق مبعوثيه (أع ٢٨: ١٧—٣١) .

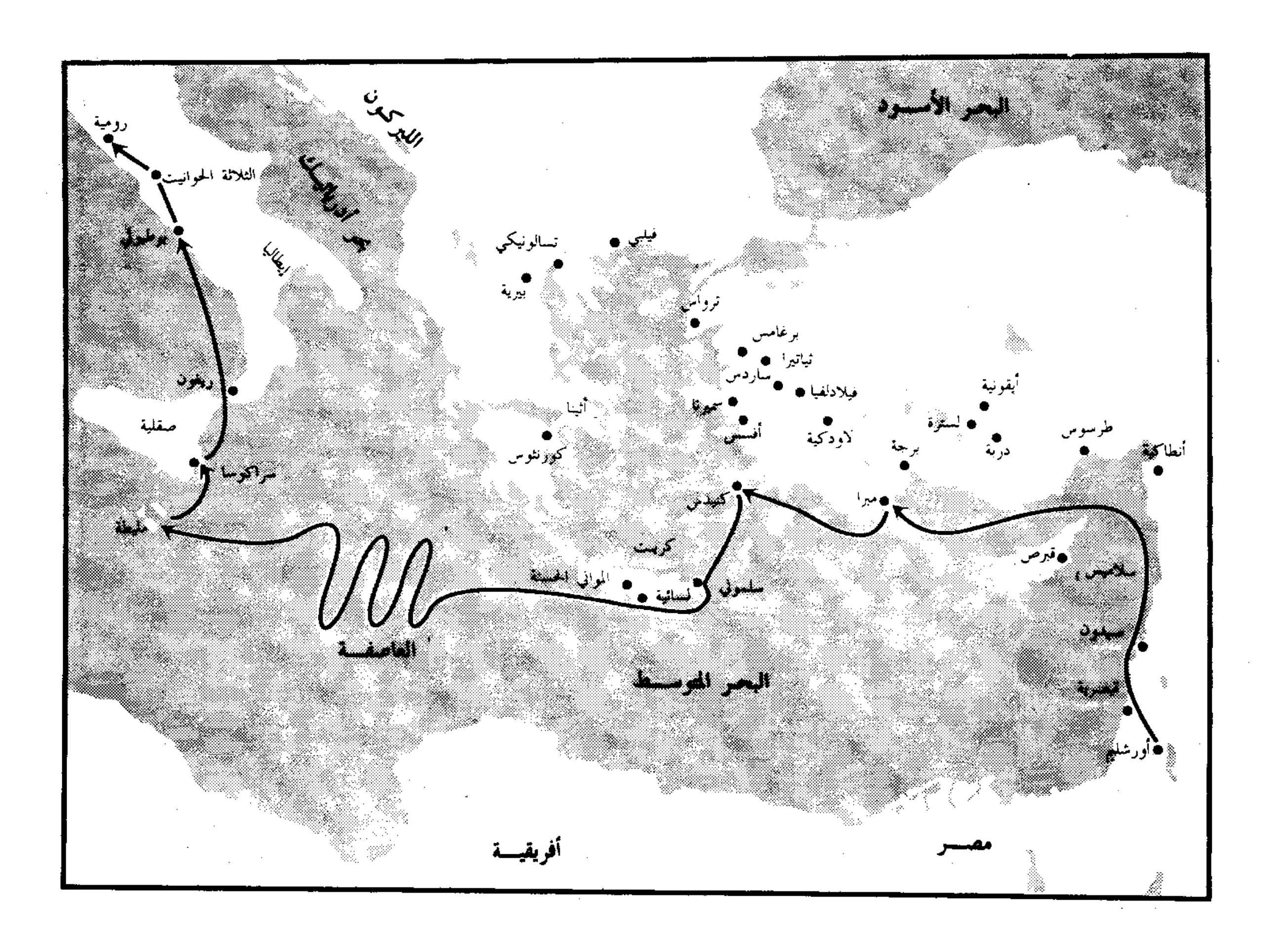
وبعد قليل من وصول بولس إلى رومية ، تقابل مع ثلاثة أشخاص من أسيا ومكدونية ، وهم الذين حملوا أغلب رسائله التي بين أيدينا ، والتي كتبها وهو في السجن .

كان « أبفراس » أحد هؤلاء الثلاثة ، وقد تقابل معه إما في زيارته له في السجن أو لأنه كان سجينا معه (فليمون ٢٣) . ويبدو أن أبفراس هو الذي أسس الكنيسة في كولوسي (كو ١: ٧، ٤: ١٢، ١٣) . والأرجح أنه قد تجدد على يد بولس في أثناء خدمته في أفسس . وعندما قابل بولس في رومية ، أخبره عن الأحوال في الكنيسة في كولوسي ، وعن الإيمان والمحبة عند المؤمنين هناك (كو ١: ٤، ٨) . كما أخبره أيضا بظهور هرطقة تهدد بالانحراف برسالة الإنجيل ، فكتب بولس رسالته إلى الكنيسة في كولوسي وأرسلها بيد تيخيكس وأنسيمس حوالى ٦١ م أو في أوائل ٦٢ م .

ويبدو من موقف بولس من تلك الهرطقة في كولوسي ، أنها كانت نوعاً من الفلسفات الدينية التوفيقية والثنائية التي تقول بأنه حيث أن عالم المادة دنس ويتعارض في جوهره مع الله ، فعلى الإنسان أن يسعى إلى « المعرفة الحقيقية » وإلى الاتحاد بالله في دائرة أسمى ، دائرة لا مادية . وكان معنى ذلك رفض تجسد ربنا يسوع المسيح وعمله على الصليب ، أو اعتبارهما خطوة أولى نحو المصالحة الكاملة مع الله .

ولا يحاول بولس في رده على هذه الهرطقة ، التقليل من شأن ناسوت المسيح وذبيحته ، رغم أن هاتين النقطتين كانتا موضوع الهجوم . بل نجد الرسول يفتخر بالتجسد والصليب ، إذ بهما أكمل الله فداء الإنسان (كو ١: ٢٠—٢٢) . وبينما تقول الغنوسية الثنائية إنه كلما تعمق الله فى اختراق طبقات الكون المادي ، اكتنف الغموض أفعاله ، ووجب على الإنسان أن يحلق عاليا ليصل إلى المعرفة المخلّصة . وعلى النقيض من ذلك ينادي بولس بالمسيح لكل العالم ، ففيه يحل كل ملء اللاهوت ، وفيه يجد المؤمن الفداء والصلح الكاملين (كو ١: ١٥—٢٢، ٢: ٩، ١٠) .

وكان أنسيمس ثاني من قابلهم بولس في رومية . وكان



خريطة للرحلة إلى رومية

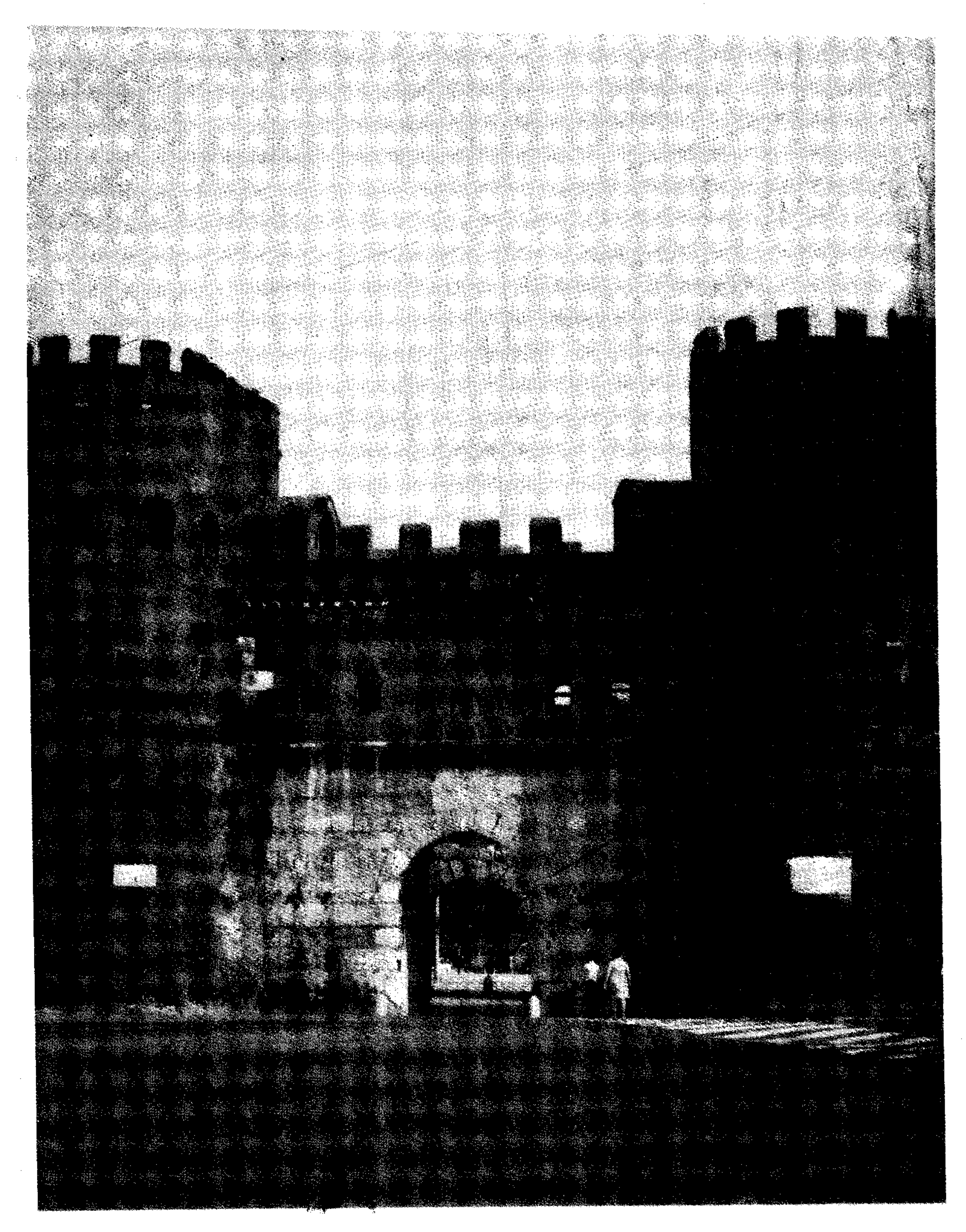
أنسيمس عبداً رقيقا لفليمون في كولوسي ، وقد سرق شيئا من سيده وهرب إلى رومية على أمل ألا يعرفه أحد في تلك المدينة الكبيرة . وربما تعرف أنسيمس بالرسول بولس عن طريق أبفراس . على أي حال جاء أنسيمس إلى المسيح على يد بولس ، وأثبت أنه نافع جداً للرسول وهو في السجن . وعندما أقنع بولس أنسيمس بالعودة إلى سيده ، كتب رسالة لفليمون طالبا منه أن يقبل عبده الهارب « لا كعبد ... بل أفضل من عبد ، أخا محبوبا ... في .. الرب » (فليمون ١٦) . وتظهر روح الدعابة في التورية التي استخدمها الرسول بين كلمة « نافع » واسم « أنسيمس » (ومعناه نافع) مما خفف من لهجة الرسالة وضاعف من قوتها .

ومما يستلفت النظر أن الرسول يعالج هذه المسألة الاجتماعية الدقيقة في أيامه بالبدء من « أحشاء المسيح » في الفرد إلى « الأحشاء المسيحية » في المجتمع ، وبهذه الكيفية غرس البذور التي أدت إلى استئصال نظام الرق .

ومن الإشارات إلى تيخيكس وأنسيمس في الرسالة إلى كنيسة كولوسي (٤:٧ـ٩) والتحيات المتشابهة في الرسالتين (كو ٤:١٠ـ١٧، فليمون ٢٤،٢٣،٢،١) يمكن أن نستنتج أن الرسالتين (إلى كنيسة كولوسي وإلى فليمون) قد كتبتا وأرسلتا في وقت واحد ، وقد حملهما تيخيكس (أف ٦:٢١) . ويرجح أيضا أنه كتب في نفس الفترة الرسالة إلى كنيسة أفسس ، التي يغلب أنها كانت رسالة دورية للكنائس في أسيا .

والشخص الثالث القادم من الكنائس التي أسسها بولس في الشرق ، والذي تقابل معه بولس في رومية هو « أبفرودتس » . لقد سبق أن أرسلت الكنيسة في فيلبي معونة مادية للرسول بولس مرتين على الأقل (في ٤:١٥،١٦) . وإذ سمعت الكنيسة في فيلبى بالقاء القبض على الرسول وسجنه ، أرسلت إليه أبفرودتس ومعه عطية من الكنيسة ، وربما كان عليه أيضا أن يقوم شخصيا على

بولس الرسـول



صورة لبوابة القديس بولس في جنوب رومية

خدمة الرسول في سجنه ، بل لعله أُرسل أمام الرسول ليكون في استقباله عند وصوله إلى رومية . ولكن أبفرودتس مرض مرضا خطيراً وهو مع بولس . ووصلت أخبار مرضه إلى الكنيسة في فيلبي فكتب ليشكرهم على معونتهم المالية (في ٤: ١٠ــ١٩) ، وليدفع عن أبفرودتس ــ رسولهم إليه ــ أي نقد يمكن أن يوجه إليه ، لأنه لم يتمم خدمته (في ٢: ٢٥-٣٠) . كما كتب لهم عن ظروفه الراهنة لكي يحرضهم على الثبات والوحدة والتواضع ، وليحذرهم من التهوديين . وحيث أنه يشير إلى اقتراب موعد الحكم في قضيته (في ١: ٢٠ــ٢٦) ، ويعبر عن أمنيته في زيارة فيلبي عن قريب (٢: ٢٤) ، فقد يعني ذلك أنه كتب رسالته إلى الكنيسة في فيلبي ، من رومية في أواخر أيام سجنه الأول في رومية ، أي في نحو ٦٣م . فلقد تحددت إقامة بولس في رومية على مدى سنتين (أع ٢٨: ٣٠) ، وهي المدة القصوى التي يحددها القانون الروماني للتحفظ على أي سجين بعد أن يرفع دعواه للقيصر ، طالما لم يحكم في قضيته . وعند هذه النقطة تنتهي رواية لوقا في سفر الأعمال ، دون أن يذكر ما إذا كان المدعى عليه قد حوكم ووجد مذنبا ، ومن ثم نفذ فيه الحكم ، أو أن اليهود المدعين تركوا القضية تسقط لعدم تحريك الدعوى ، وهكذا أُطلق سراحه . ولما لم يكن الرسول متيقنا من النتيجة ، فقد توقع الأمر الثاني (في ٢: ٢٤، فليمون ٢٢) . وليس ثمة دليل قوى ينقض هذا الرأي .

وقد يبدو أن قضاء سنتين كاملتين مسجونا في رومية ، كان مضيعة للوقت ، لكن الرسول في رسالته إلى الكنيسة في فيلبي ، قبيل اطلاق سراحه ، قال : « أريد أن تعلموا أيها الأخوة أن أموري قد آلت أكثر إلى تقدم الإنجيل ، حتى إن وثقي صارت ظاهرة في المسيح في كل دار الولاية وفي باقي الأماكن أجمع ، وأكثر الأخوة وهم واثقون في الرب يجترئون أكثر على التكلم بالكلمة بلا خوف » (فيلبي: ١٢ــ١٤).

جـ ــ خدمته التالية واستشهاده : لا يذكر لنا لوقا ماذا حدث للرسول بولس بعد مدة السنتين في السجن في رومية ، ولعله كان في نية لوقا أن يكتب تتمة لقصته عن حياة بولس وعمله وتقدم الإنجيل في الشرق ، وأن يكتب في هذه التتمة قصة تقدم الإنجيل في القسم الغربي من الإمبراطورية ، ولكن مهما كانت نية لوقا ، فإنه لم يصل إلينا شيء من ذلك . وأقرب الكتابات التى وصلت إلينا عن ذلك هي رسالة أكليمندس الروماني إلى الكورنثيين ، التى كتبها في عام ٩٦م . تقريبا ، حيث نجد فيها العبارة التالية : « بسبب الحسد والنزاع ، قدم بولس بمثاله صورة للاحتمال والصبر ، فبعد أن عانى من القيود والأصفاد سبع مرات ، ونفي ، ورجم ، وبعد أن كرز في الشرق وفي الغرب ، حاز شهرة رفيعة جزاء إيمانه وتعليمه البر لكل العالم ، ووصوله إلى أقصى حدود الغرب ، وبعد أن أدى شهادته أمام الحكام ، رحل عن العالم وذهب إلى المكان المقدس ، بعد أن صار مثالاً للجلد والصبر (١كليمندس ٥) .

وحيث أن الرسائل الرعوية بها إشارات إلى أحداث في حياة بولس لا يمكن وضعها في ثنايا الأحداث المذكورة في سفر الأعمال ، كما أنه يذكر عدداً من الأفراد لا تظهر أسماؤهم في أخبار الرحلات التبشيرية في سفر الأعمال ، فلقد أُفترض كثيراً أنه بعد إطلاق سراحه من السجن ، واصل الرسول خدمته التبشيرية في الجزء الشرقي من الإمبراطورية (على الأقل في الجهات المحيطة ببحر إيجة) ، كما يحتمل أنه حقق أمنيته في زيارة أسبانيا .

وحيث أننا نعلم من الرسالة الثانية إلى تيموثاوس أنه كان في السجن عند كتابتها ، فالأرجح أنه قد أعيد القاء القبض عليه في نحو ٦٧م ، ويقول التقليد الكنسي إنه قد قطعت رأسه بأمر نيرون .

وعلى أساس أن هذا الفرض أقرب ما يكون إلى الحقيقة ، يكون بولس قد كتب رسالته الأولى لتيموثاوس ورسالته إلى تيطس في أثناء الفترة التى كان فيها مطلق السراح من ٦٣ ــ ٦٦م . وأنه كتب رسالته الثانية إلى تيموثاوس قبيل استشهاده في ٦٧م .

ويكتب في رسالته الأولى إلى تيموثاوس لكي يشجع تلميذه الشاب على القيام بمسئولياته الرعوية في أفسس ، ويحث تيموثاوس على أن يتعامل بحزم مع المعلمين الكذبة ، ويعطيه المواصفات التي يجب توفرها في القادة ، وكيفية معاملة مختلف أعضاء الكنيسة .

أما في رسالته إلى تيطس الذي كان يخدم في كنيسة كريت ، فيذكره أيضا بمسئولياته الرعوية ، ثم يتناول :

١ ــ المواصفات التي يجب توفرها في القادة في الكنيسة .
٢ ــ الحاجة إلى مقاومة التعاليم الكاذبة .
٣ ــ معاملة مختلف الأعضاء في الكنيسة .
٤ ــ المواقف الصحيحة للمؤمنين في وسط مجتمع وثني .

أما رسالته الثانية إلى تيموثاوس ، فقد كتبت بعد الرسالتين الرعويتين السابقتين ، وفي جو مختلف . فبينما نراه في رسالته الأولى إلى تيموثاوس ورسالته إلى تيطس قادراً على أن يرسم خططه ويتحرك كيفما شاء ، نراه في رسالته الثانية

بولس الرسـول

إلى تيموثاوس سجينا في انتظار نهاية وشيكة . ومن الواضح أنه يكتبها من رومية في انتظار تنفيذ حكم الإعدام . وكان مشتاقا إلى أن يأتي تيموثاوس إليه قبل الشتاء ، ولكنه كان يتوق بالأكثر أن يكون تيموثاوس قدوة في حياته ، وأمينا في الخدمة التي دعي إليها . وهذه الرسالة الأخيرة من الرسول العظيم رسالة ثمينة غنية بمضامينها ، فنجد فيها التحريضات الرقيقة ، والاتهامات الصارخة ، كما تتردد فيها نغمة الانتصار في وجه الموت الوشيك . ورسالة بولس الرسول الثانية إلى تيموثاوس هي رسالة بولس الرسول الأخيرة ووصيته ، التي يختمها — بعد سنين كثيرة في خدمة المسيح — بنغمة الثقة والشكر لله : « إني أنا الآن أسكب سكيبا ووقت انحلالي قد حضر . قد جاهدت الجهاد الحسن ، أكملت السعي ، حفظت الإيمان . وأخيراً وضع لي إكليل البر الذي يهبه لي في ذلك اليوم الرب الديان العادل ، وليس لي فقط بل لجميع الذين يحبون ظهوره أيضا ... له المجد إلى دهر الدهور . آمين » (٢تي ٤:٦—١٨،٨) .

بـولـس — فكـره اللاهـوتـي :

أولاً — إعداده :

لقد أعدت العناية الإلهية بولس — أول مفكر لاهوتي مسيحي عظيم — لخدمته في الكرازة بالإنجيل للأمم . وبحكم ولادتـه كمواطن روماني كان له وضعه الاجتماعي والمدني الخاص . وما كان يـتردد في الإفـادة من امتيازات وضعه كمواطن روماني كلّما دعت الحاجة إلى ذلك (أع ٢٢:٢٥—٢٨) . وتظهر في كتاباته درايته الواسعة بالقانون الروماني والنظم الرومانية ، فهي تحوي العديد من الأمثلة القوية المستمدة من هذه الدراية .

١ — **طرسوس** : وُلِدَ بولس في طرسوس — وهي مدينة تتحدث اللغة اليونانية ومشهورة بفكرها ومفكريها ، وعاش صباه هناك مما كان له أثره في إتقانه اليونانية ، واتصاله بالثقافة اليونانية ، كما أتاحت له فرصة التعرف على حياة الحضر ، ولعلها أعطته الانطباعات الأولى عن فساد الوثنية الأخلاقي الذي وصفه في الأصحاح الأول من رسالته إلى رومية .

وقد وُلِدَ « عبرانياً من العبرانيين » أي من سلالة عبرانية خالصة . وقد حفظ والده — برغم إقامتهم في مدينة تتكلم اليونانية — عادات الوطن الأم بالقراءة في العهد القـديم العبري ، واستخدام اللغة الأراميّة في الحديث (في ٣:٥) . ولمّا كان والده فريسيّاً (أع ٢٣:٦، ٢٦:٥) فقد تربّى منذ طفولته على احترام الشريعة المكتوبة والمقروءة ، ومراعاة الشعائر الخارجية الصارمة لطقوس الفريسيين .

٢ — **أورشليم** : كان للنظام الصارم في مثل هذا المنزل تأثير قوي على شخصية بولس ، فأعدّه للمزيد من التعليم المتقدم بعد أن صار « ابناً للشريعة » . وكانت النية منعقدةً على إعداد بولس ليصير معلماً لليهود ، ولذلك فقد أرسلوه إلى أورشليم ليتعلّم على يد أعظم معلمي اليهود — غمالائيل — الذي كان يتسم بالتسامح وسعة الأفق وحرية الفكر. ومن غير المعروف بالتحديد في أي سنٍ ذهب بولس إلى أورشـليم، أو كم من الوقت قضى في تعليمـه هنـاك . وعلـى أي حـال، فمـن المؤكـد أنّه اكتسـب شـهرةً عظيمـة كـدارس للشـريعة وكمتعصب غيور على الفريسيّة.

وفي دفاع بولس أمام أغريباس يؤكد أن سيرة حياته كانت أمراً معروفاً لدى الجميع وأنّ مواطنيه يمكنهم — إنْ شاءوا — أن يشهدوا لموقفه كفريسي (أع ٢٦:٤—٥، غل ١:١٣—١٤) . وإقامة بولس ودراسته في أورشليم أمر لا ينكره أو يشك فيه إلا من ينكر سفر الأعمال . ومن غير الممكن الجزم بما إذا كان بولس قد تعرف شخصياً على السيد المسيح خلال خدمته على الأرض ، ويشتط البعض في تفسير ماجاء في كورنثوس الثانية: « إن كنّا قد عرفنا المسيح حسب الجسد » (٢كو ٥:١٦) على أنه دليل على معرفة بولس السابقة بالمسيح حسب الجسد ، ولكن هذا العدد قابل لتفسيرات عديدة ولا يمكن أن يكون دليلاً على ما يزعمون .

٣ — **المضطهد** : لو كان بولس قد تقابل مع المسيح قبل الصلب ، فمن الغريب ألاّ يشير إلى ذلك في رسائله . ولعله كان قد عاد إلى طرسوس (كما يرى البعض) وظل هناك طيلة خدمة المسيح . على أي حالٍ ، يحتمل أنه كان موجوداً في أورشليم في أثناء المناقشات التي دارت بسبب تعليم استفانوس ، وربما كان أحد الذين لم يقدروا أن يقاوموا « الحكمة والروح » الذي كان يتكلم به الشهيد . على أي حالٍ فإنّ بولس كان حارساً لثياب الذين رجموا استفانوس ، ولم يكن مجرد موافق على قتل استفانوس بل بالحري كان راضياً من كل قلبه عن ذلك .

وفي نفس يوم رجم استفانوس ، بدأ عمله الهدّام ، « فكان يسطو على الكنيسة وهو يدخل البيوت ، ويجرُّ رجالاً ونساء ويسلمهم إلى السجن » (أع ٨:٣) ، وأيقن تماماً أن الطريق الوحيد للقضاء على العقيدة الجديدة هو القضاء التام على المؤمنين بها .

وإذ لم يكتفِ بهدم كنيسة أورشليم ، أصبح الأداة الرسمية للسنهدريم في استكمال العمل خارج البلاد ، فذهب إلى دمشق لمواصلة قتل المسيحيين . ويبدو من حماسه في مواصلة هذا الأمر أنه لم يعان مطلقاً من تأنيب

الضمير على مقتل استفانوس، بل يبدو – في الواقع – أنه كان مستريح الضمير تماماً حتى أمسك به الرب (أع ٢٦: ٩، ١تي ١: ١٣).

ويبدو أن كل ما عرفه بولس من التعاليم المسيحية والدعوى المسيحية بأن يسوع الناصري هو المسيَّا ، وكل ما شاهده وعاينه من ثبات المسيحيين حتى الموت في الاضطهاد ، كل ذلك زاد في معارضته وجعله أكثر تصميماً على إبادة المسيحيين .

ثانياً :ــ تجديده :

لقد تغير مسار حياة هذا المضطهِد عندما اقترب من دمشق . ويذكر سفر الأعمال ثلاث روايات عن تجديده . وقد حاول النقد العدائي أن يضخم بعض التناقضات الظاهرية بين هذه الروايات الثلاث ، إلاّ أن هناك إجماع بين العلماء على صحة هذه الروايات الثلاث ، فجميعها تذكر النور ، والصوت الذي يقول : « شاول ، شاول ، لماذا تضطهدني ؟ » ، وإجابته : « من أنت يا سيد ؟ » ، وجواب المسيح : « أنا يسوع الذي أنت تضطهده » . وإذ غشيت عينا شاول من « بهاء ذلك النور » وارتعد من رؤية يسوع مقاماً وممجداً ، قال : « يارب ماذا تريد أن أفعل » . وكان خضوعه ليسوع كسيدٍ وربٍ خضوعاً فورياً وكاملاً . فاقتادوه عاجزاً مسكيناً إلى دمشق ، ووجد في بيت يهوذا ملاذاً « وكان ثلاثة أيام لا يبصر ، فلم يأكل ولم يشرب » . وكل ما نعرفه عمّا حدث خلال تلك الأيام الثلاثة هو قول الرب لحنانيا : « لأنه هوذا يصلي » .

ولا يحتاج الأمر إلى بذل الكثير من الجهد في التخيل ، لإدراك أنه خاض صراعاً عنيفاً من التبكيت على الخطية ، كما يحدث كثيراً عند تجديد النفوس العظيمة . لقد عرف بولس الرب المقام معرفة شخصية ، واكتشف أنه كان يضطهده في أشخاص المؤمنين به . فتغيّرت مفاهيمه تغيراً جذرياً . وفي تلك الفترة من التبكيت العميق مرَّ في اختبارٍ يبدو أنه هو الذي يصفه جزئياً في الأصحاح السابع من رسالته إلى رومية (٧ــ٢٥) . وقد علّمه هذا الاختبار الحقائق الأساسية في فكره اللاهوتي .

لقد وُلِد فكره اللاهوتي ، واكتمل في اختبار تجديده ، وبدلاً من أن يصبح شيئاً متميزاً ومستقلاً عن ديانته ، صار هو جوهر الديانة ، وأصبح بالنسبة له عقيدة وحياة .

ولقد بذلت محاولات مختلفة لإنكار حقيقة التجديد المعجزي الذي حدث لبولس . فقد عُزى إلى عاصفة رعدية عنيفة ، بينما كان يشعر بغصّة الألم والندم على مقتل استفانوس فخُيل إليه أنه رأى الرب في النور الباهر الذي أعمى عينيه ، كما خُيّل إليه أنه سمع صوته في الرعد . وعزاه البعض الآخر إلى ضربة شمس أصابت بولس فأفقدته الوعي . فأصبح ضحية الهلوسة التي خُيّل إليه فيها أن يسوع ظهر له . كما زعم البعض الآخر أيضاً أن الأمر كله كان وهما ، وأنَّ بولس رأى يسوع في غيبة أو غفوة نعاس .

وهذه التفسيرات العقلانية وما شابهها تواجه صعوبة مزدوجة ، أولاً أنها لا تجد في سفر الأعمال أو رسائل بولس ما يبررها ، وثانياً أنها مثل باقي محاولات تفسير الأحداث الخارقة للطبيعة بأسباب طبيعية ، فتبالغ في تصوير سذاجة الإنسان واستعداده للتصديق بأمور غير حقيقية .

قد انتهت فترة عدم إبصار بولس وحيرته عندما جاءه حنانيا ووضع يديه عليه ، فاستعاد بصره ، كما أنه انتقل من الظلام الروحي إلى النور الروحي ، وامتلأ من الروح القدس ، وعرف الرسالة التي عليه القيام بها ، واعتمد وأصبح عضواً في كنيسة المسيح . (أع ٩:١٠ــ١٩، ٢٢:١٢ــ١٦) .

ثالثاً : تعليمه :ــ

١ ــ **المسيح** : في الحال جعل بولس يكرز في مجامع اليهود بالمسيح « أن هذا هو ابن الله » (أع٩:٢٠ــ أنظر: مت ١٦:١٦و١٧ ، يو ٦:٦٩، ١يو ٤:١٥) ، « ويحيّر اليهود الساكنين في دمشق محققاً أن هذا هو المسيح » (أع ٩:٢٢ــ أنظر: لو٢٤) . إنَّ معرفة بولس العميقة بنصوص العهد القديم ، التي اكتسبها من خلال تتلمذه على غمالائيل والتي استنارت الآن بالروح القدس ، قد جعلت منه خصماً مرهوباً في المناقشة . وكما حدث مع استفانوس، أثار بولس بحجته غضب اليهود ، إلا أن بولس نجا بحياته ليواصل عمل استفانوس ويوسّع تعليمه .

وليس من الأهمية بمكانٍ أن نحدّد متى أقام بولس في الجزيرة العربية ، وهل كان ذلك قبل أو بعد كرازته في دمشق .

أما الأمر ذو الأهمية القصوى فهو أنه في كرازته بأن يسوع هو ابن الله ، قد ارتفع في شهادته إلى أبعاد أعمق وأسمى من كل ما شهد به الرسل من قبل . فحقيقة أن يسوع هو ابن الله هي حقيقة شاملة يستتبعها حقيقة أن للمسيح كل الصفات الإلهية ، وأنّه يجب أن يُعبد ويطاع باعتباره الله . ومن هذه الحقيقة الأساسية نرى الفكر اللاهوتي العميق والشامل لبولس عن المسيح الذي يبلغ ذروته في العبارات الرائعة التي سجلها في الرسائل التي كتبها وهو في السجن (في ٢:٥ــ١١ مع: يو ١٧:٥ــ١٨ ، كو١:١٥ــ٢٣ــ مع: يو١ ، أف١:٢٠ــ٢٣) .

وفي الحقيقة فإنه منذ لحظة تجديده لم تساور بولس مطلقاً أي شكوك من جهة إلوهية المسيح ، ومع ذلك فهناك من ينكر ذلك ويقول إن بولس لم يؤكد بطريقة مباشرة مطلقاً ألوهية المسيح .

وفي هذا يقول هـ . ل . جورج في كتاب له « إنه يقول عنه — كما رأينا — « إلهاً مباركاً إلى الأبد » (رو ٩:٥) . ولا يوجد تفسير آخر ممكن لهذه الآية .

ونفس هذا التعبير عن ألوهية المسيح يتكرر بصور مختلفة كما في (٢تس ١٢:١ ، تي ١٣:٢) . ونرى نفس الدرجة من الوضوح في القول « فإن فيه يحل كل ملء اللاهوت جسدياً » (كو ٩:٢— مع كو١٩:١) . وبنفس الدرجة أيضاً ما جاء أن المسيح يسوع « إذ كان في صورة الله لم يحسب خُلسة أن يكون معادلاً لله » (في ٦:٢) . ومهما كان المعنى الذي نفهمه من كلمة « صورة » فإنها تؤكد لاهوت المسيح صراحة . ويستخدم الرسول بولس العبارات التي قيلت عن « يهوه » — في العهد القديم — في الإشارة إلى الرب يسوع (رو ١٢:١٠— ١٣ ، ١كو ٢:١ ، ١كو ١٦:٢ ، في ١٠:٢—١١) . وهو يؤكد أن عبارات العهد القديم لا تنطبق على الرب فقط بل يستخدمها للآب أيضاً ، فالكلمات التي يقتبسها عن الرب يسوع « لكي تجثو باسم يسوع كل ركبة ممنْ في السماء ومن على الأرض ومن تحت الأرض ، ويعترف كل لسانٍ أن يسوع المسيح هو رب لمجد الله الآب » (في ١٠:٢—١١) هي نفسها الكلمات التي يستخدمها في الإشارة إلى الآب « لأنه مكتوب أنا حي يقول الرب إنه لي ستجثو كل ركبة وكل لسانٍ سيحمد الله » (رو ١١:١٤) . فالمسيح في الآب والآب في المسيح ، فلا عجب أن نستخدم نفس العبارات في الإشارة إليهما ، فيمكننا أن نخطيء إلى المسيح كما نخطيء إلى الله (١كو ١٢:٨) ، ونجرّب المسيح كما نجرّب الله (١كو ٩:١٠) ، كما أنّ يوم يهوه (الرب) أصبح يوم ربنا يسوع المسيح (١كو ٨:١) ، وكرسي قضاء الله (رو ١٠:١٤—١٢) هو كرسي قضاء المسيح (٢كو ١٠:٥) ، وملكوت الله (رو ١٧:١٤) هو ملكوت المسيح (أف ٥:٥) ، وكنيسة الله (١كو ٣٢:١٠) هي كنيسة المسيح (رو ١٦:٦) ، وروح الله (رو ٩:٨) هو روح المسيح (١كو ٢: ١١) ... حقاً لا يهم إن كنّا نعبّر عن إيماننا الذي يطلبه الله منّا بأنه إيمان بالله أو إيمان بالمسيح ، لأن الإيمان بالمسيح هو نفسه الإيمان بالله وليس شيئاً آخر ، لأنّ الله كان في المسيح « مصالحاً العالم لنفسه » (٢كو ١٩:٥ ، يو ١٤: ٥—٩) ومن يأتي إلى المسيح يأتي إلى الله .

٢ — الروح : نال بولس « قوة » عند تجديده ، مثل القوة التي نالها الرسل في يوم الخمسين (أع ٨:١ ، لو ٤٩:٢٤) ، فصار بذلك مؤهلاً أن يصير شاهداً مقتدراً للرب يسوع المسيح ورسالته ، ومنحته هذه القوة كل ما يحتاجه من مؤهلات ومواهب فائقة لكي يؤدي خدمته كرسولٍ للأمم (غل ٧:٢—١٠) ، إلاّ أن بولس لا يؤكد العمل المعجزي للروح بقدر تأكيده عمل الروح في التقديس وبنيان كنيسة الله .

ولا بد أنه كان يؤمن — مثل كل اليهود مستقيمي الرأي — بأقنومية ولاهوت الروح ، وكلا الأمرين واضحان في العهد القديم بصورة تتفق مع تلك المرحلة لكن ليس بنفس الكمال الموجود في كتابات العهد الجديد .

وفي كل الأجيال فإن الروح هو « الأقنوم المنفّذ في اللاهوت » ، ويبرز بوضوح في تدبير العهد الجديد لتحقيق خير الكنيسة ونموها الروحي . وكوعد المسيح ذاته ، تولى الروح تدبير أمور الكنيسة بعد صعود المسيح ، كالممثل الدائم لله ، ويُسمى روح المسيح لأنه يمنح بركات الخلاص للمؤمنين (رو ٩:٨ ، يو ٣٤:٣) .

وبولس الرسول هو أكثر كتّاب العهد الجديد إدراكاً لطبيعة وحضور وعمل الروح . وأقنومية وألوهية الروح أمر مسلم به عند بولس ولا يحتاج إلى برهان . وقد أحس بولس — من خلال يقينه القوي — أنّ هذه الحقائق الناطقة لا تحتاج إلى إثبات . أما عن أقنومية الروح ، فإن المعرفة (١كو ١٠:٢—١١) ، والمشيئة (١كو ١١:١٢) والقصد والاهتمامات (رو ٢٧:٨) ، والمحبة والشعور (رو ١٥: ٣٠ ، أف ٣٠:٤) كلها تنسب للروح . كما أن عمله في منح بركات الفداء للمؤمنين يتضمن أقنوميته . وهو الباراقليط المعزّي (المعين) في كل الأوقات وبكل الطرق .

وهو يقود المؤمنين في كل شئون حياتهم متى إنقادوا له (أع ٦:١٦و٧ ، رو ١٤:٨— انظر أيضاً : يو ١٤: ١٦—١٨ ، ٢٦:١٥و٢٧ ، ١٣:١٦) . ويعلّم معلمي الكنيسة (١كو ١٣:٢) ، ويحدّد مجالات العمل (أع ٢:١٣) ، ويشفع فينا بأنّات لا ينطق بها (رو ٢٦:٨)، ويصرخ فينا « ياأبا الآب » (غل ٦:٤) .

هل يمكن استخدام مثل هذه اللغة في الإشارة إلى مجرد قوة أو تأثير؟! بالقطع لا ، فإنّ هذه الآيات والعديد

بأن بولس كان مقتنعاً تماماً
ع بذلك من يكتب لهم .

س المستوى من الوضوح ،
ـ٢٧) ينسب للروح القدس
عياء إلى الملك رب الجنود
وح يماثل المسيح فى الجوهر
) .

الوهية الروح أمر معروف،
طرس يؤكد أن حنانيا قد
بهذا فهو لم يكتب « على
٣ـ٤) .

شهاد بالكثير من الفصول
تتخلل كل تعليم بولس ،

السلطان والنفوذ (١كو

هذا الاتحاد اتحاد رو
كلاً من الرأس والأعضاء
كما أنه اتحاد حقيقي « لأننا
عظامه » (أف ٥ : ٣٠) و
١٠و١١، أف ٢ : ٢٠ ـ ٢
١٦:٦ ، غل ٢ : ٢٠ ، ٣
١٢) ، وأبدي (رو ٨ : ٨

وبالاختصار فإنه اتحاد
خلاله في كل الامتيازات
وقيامته ، وفي كل استحقاق
يشاركونه في مجده العتيد

ويستتبع ذلك أن يتم خ

كثيرة للتعبير عن رأيه في
من هذه الكلمات تتضمن
ي .

« أن تخطىء الهدف ، هي
والحيدان عن الاستقامة ،
أو الإنسان ، وعدم التقوى
صيان والتمرد والخطأ » ..

:١٨ــ٣:٢٠) يدين اليهود
لم قد أخطأ ، وأصبح العالم
من الله » (رو ٣:١٩) .

للوقوع تحت عقوبة
بناءً على القانون البشرى
نبين للعقاب إلاّ أنهم كثيراً
الحكم الإلهي فإنه لا ذنب

روحاً محيياً » (١كو
يو ٦:٣٣، يو ٦:٣٩
« ربنا يسوع المسيح
خلالها قوة الخلاص
ملائم تماماً لإتمام قصا
متى عمل فيه روح
« إنجيل المسيح قوة الل
.عشرة قرناً . وكل
البسيطة بأي شيء آخر

(٣) الأسلوب أ

الوسيلة المعلنة في الإنج
الله من إيمانٍ إلى إيمانٍ
يحيا » ، وقد كان معنى
كبير . فبولس ــ ح
الإنجيل يعلن عدل ال

هو في المسيح (رو ١٠:٤، ١كو ٣٠:١، ٢كو ٢١:٥، في ٩:٣— أنظر أيضاً: مت ١٧:٥) . ومضمونه هو طاعة المسيح الكاملة سلباً وإيجاباً .

وهذا البر قد رسمه ودبّره وأعلنه الله ، وأعطاه لنا متوجاً إياه ، وهو يشمل كل إحسانات الله في المسيح لخلاص الخطاة .

وهو يوفي كل متطلبات الشريعة وعدل الله ، وأعمق احتياجات الإنسان ، وقد أعده الله لنا في ابنه الوحيد ، وهو لا يقدمه للبشر في الإنجيل فحسب ، بل ويعطيه لهم ، فالمسيح وبرّه هما عطية الله العظمى للبشر (رو ٨:٥، انظر أيضاً يو ١٦:٣، يو ٣٢:٦و٣٣) .

وهو الأساس الراسخ لتبرير الإنسان أمام الله (رو ٣: ٢١—٢٤، ١٤:١—٨، ١:١٠—١٠، نظر أيضاً مت ٩:٣، ١٧:٥، ٣٢:١٠، لو ٨:١٢) .

لم يستخدم بولس الفعل « يبرّر » بمعنى « يجعله باراً » بل استخدمه بمعنى « يعلن أنه بار » فهو لفظ قضائي يقصد به ما يعلنه القاضي أن الإنسان بار أو مطابق للقانون . ويمكن أن يكون هذا الإعلان على أساس البر الشخصي الذاتي أو البر المكتسب أو بأسلوب بولس « بر الناموس » أو « بر الإيمان » .

ولا يمكن أن يتبرر إنسان على أساس البر الشخصي الذاتي إذ أخطأ الجميع .أما عن البر المكتسب فإن المؤمنين يتبررون إذ يحسبون لأنفسهم بر المسيح (٢ كو ١٨:٥و١٩)

(٤) الوسيلة : الإيمان : يؤكد بولس على أن الإيمان هو الوسيلة الوحيدة لضمان نوال بر المسيح « الذي قدمه لنا كفّارة بالإيمان بدمه » (رو ٢٥:٣) .

وهذا الإيمان أكبر من مجرد التصديق بشهادة إنجيل المسيح ، إنه الثقة واليقين الشخصي ، أو بالأحرى الوثوق في المسيح وتسليم النفس تسليماً لا رجوع فيه ، مع التأكد ضمنياً من أنه سيخلصنا .

والمسيح هو موضوع الإيمان المباشر ، أما الله فهو الموضوع النهائي للإيمان . فنحن نتصل بالآب من خلال الابن « إنَّ الله كان في المسيح مصالحاً العالم لنفسه » (٢كو ١٩:٥) .

« لذلك فإنَّ الإيمان هو الذي يجعلنا واحداً مع المسيح . فيحدث تبادل ، فتوضع خطايانا عليه ، ويحسب برّه لنا » . فالمؤمن يعتبر واحداً مع المسيح ، إذ قد مات مع المسيح وقام معه ، وفي المسيح دفع عقوبة الناموس ، وفي المسيح أوفى مطالب الناموس تماماً ، فلذلك بالإيمان ينال بر المسيح الذي يبرره أمام الله » (كلوج — في رسائل بولس) .

(٥) التقديس : إنّ الفكر اللاهوتي عند بولس لا يعتبر الإنسان المذنب مبرراً ، مغفور الخطية ومقبولاً عند الله فحسب ، لكن الخاطيء يصبح قديساً أو مقدساً (رو ١:٥) .

وهذه الكلمة — التقديس — تستخدم أحياناً بالمعنى الطقسي ، لكن عند استعمالها للتعبير عن المؤمنين فإنها تعني النقاء أو الطهارة الأدبية (١كو ٢:١— مع ١كو ١١:٦) ، ليس فقط بالتكريس لله ، بل بانسكاب النعمة التي تحررهم من سلطان وفساد الخطية ، وتجددهم في المعرفة والبر والقداسة الحقيقية (أف ٢٤:٤، كو ١٠:٣) . إنّ التبرير عملية تتم مرة واحدة فقط ، أمّا التقديس فعملية مستمرة تبدأ متزامنة مع التجديد ، وتنتهي برقاد المؤمن . بالتجديد تولد الخليقة الجديدة ، ورغم كونها كاملة في كل جوانبها إلاّ أنها صغيرة وضعيفة . وبالتقديس تنمو في جميع نواحيها وتكتسب قوةً ونشاطاً وتتقدم إلى الإنسان الكامل ، إلى قياس قامة ملء المسيح » (أف ١٣:٤، في ٦:١) .

ويعتبر التقديس امتيازاً وواجباً ، وهو باعتباره إمتيازاً كان موضوعاً للنبوة (حز ٢٥:٣٦—٢٧) ، والصلاة (يو ١٧:١٧) ، لقد صلّى المسيح ليتقدس المؤمنون . أما باعتبار التقديس واجباً ، فهذا عمل الإنسان (٢كو ١:٧) ليس لأنه قادر أن يبلغ كمال القداسة بل لأنه يقدر أنْ يستخدم الوسائط المتاحة له واثقاً في نعمة الله أنْ تعمل فيه . « تمموا خلاصكم بخوفٍ ورعدةٍ ، لأنَّ الله هو العامل فيكم أنْ تريدوا وأنْ تعملوا من أجل المسرة » (في ١٢:٢و١٣) .

في عملية التقديس يخضع الذهن للاستنارة المتزايدة بالكلمة وروح الحق (أف ١٧:١و١٨) ، وتتطابق مشيئة الإنسان مع مشيئة الله (رو ١:١٢—٢) ، وتزداد المحبة لله وللإنسان (غل ٢٢:٥، أف ١:٤، ٢:٤و١٥، ٢:٥، ١تس ١٢:٣، ٩:٤، ٢تس ٥:٣)، ويضعف تأثير العالم بينما تقوى المباديء والممارسات المقدسة (غل ١٤:٦) ، وينمو الإيمان فيصير أكثر حيوية وقوة كلما اكتسب

فهماً أعمق وأوضح وأشمل للحق كما هو في يسوع (رو ٨:١، ٢كو ١٠:١٥، كو ٢:٥–٧، ١تس ١:٨، ١تس ٢:٣و٥و٦و٧و١٠، ٢تس ١:٣) ، ويزداد الرجاء توهجاً بتوقع « الحياة الأبدية التي وعد بها الله المنزّه عن الكذب قبل الأزمنة الأزلية » (تيطس ١:٢) .

ويشمل عمل التقديس الإنسان كله ، وينسب إلى كل أقانيم الثالوث . فنجد بولس يضرع إلى الله ليقدس أهل تسالونيكي بالتمام (١تس ٣:٤، ٥:٢٣) ، وفي موضع آخر ينسب عمل التقديس إلى يسوع المسيح (أف ٥:٢٦و٢٧، تيطس ٢:١٤) ، كما ينسبه أيضاً للروح القدس (١كو ٦:١١، ٢تس ٢:١٣) .

وللجسد نصيب في هذا التقديس لأنه هيكل الروح القدس (١كو ٦:١٩) ، وعضو في المسيح (١كو ٦:١٥) . ومن صميم طبيعة تقديس الإنسان كله أن يخضع الجسد بالضرورة لقيادة النفس التي تقدست ، وأن يستخدم لخدمة الله ومجده (رو ٦:١٣، ١٢:١) .

ويعلن بولس أنَّ الجسد سيقام في مجدٍ (١كو ١٥: ٤٣و٤٤) وأنّ الله « سيغيّر شكل جسد (طبيعة الجسد الفاني) تواضعنا (المؤقت) ليكون على صورة جسد مجده (الأبدي) (وسيتم هذا) بحسب عمل استطاعته (الإلهية) أن يخضع لنفسه كل شيء ». (في ٣:٢١) وهكذا تتحقق النهاية المجيدة لعملية التقديس . وأي شيء مفرح وبهيج وكله تفاؤل للمسيحيين مثل هذه الصورة التي يرسمها بولس لرجاء المؤمن ؟

ولما كان التقديس أمراً واجباً ، لذلك كان لزاماً على الإنسان أن يتعاون مع الروح في ذلك ، أولاً بممارسة الإيمان ، باعتباره وسيلة تبريرنا (رو ٥:١) واتحادنا بالمسيح (كو ٢:٧و١٢) ، والعامل الداخلي في تقديسنا (أع ١٥:٩ ، ٢٦:١٨) ، لأنه يثمر خضوعاً تاماً لتعليم المسيح الذي هو أساس القداسة (أع ٢٠: ٣٢، رو ٦:٧و١٨، ١٥:٤) . ويرى في حياة المسيح المتجسد مثالاً وحافزاً له (١كو ١١:١)يسعى إلى شركته وعونه في الصلاة (أف ٦:١٨، في ٤:٦و٧)ويدرك كل أحداث العناية الإلهية التي تستهدف صالح الإنسان روحياً ، وخيره الأبدي (رو ٨:٢٨) .

وإن كان المؤمنون لا تنقصهم النعمة ، إلا أنهم غير مكملين ، وبالرغم من أنّ الخطية قد نزلت عن عرشها ، إلا أنها لم تبطل نهائياً،وما زالت تبذل كل حيلة لاستعادة سلطانها . وتلك الحرب مريرة لا تنتهي ، ويصفها بولس في الأصحاح السابع من رسالته إلى رومية بصورة حية ، حتى أنك لتلمح فيها تجربته الشخصية . ولعل كل مسيحي في حاجة إلى أن يتعلم عملياً — في وقت من الأوقات – عدم جدوى محاولته قهر الخطية إعتماداً على قوته الذاتية . وإذا حاول أي مسيحي أن يصير قديساً بحفظه الشريعة معتمداً على قوته الذاتية ، فإنه سرعان ما يدرك عمليا وبعمق معنى ما ورد في الرسالة إلى رومية (٧:١٤—٢٥) .

إن تقديسنا — مثل تبريرنا — هو في ربنا يسوع المسيح وبروحه القدوس . وقد تحقق بولس من ذلك فقال : « أشكر الله بيسوع المسيح ربنا » (رو ٧:٢٥) وحتى بعد انتصاره بالرب يسوع يقول : « إذاً أنا نفسي بذهني أخدم ناموس الله ، ولكن بالجسد ناموس الخطية » (رو ٧:٢٥) .

وما تعلّمه بولس بالخبرة ، وبالإعلان أيضاً ، قد حرره بالفعل من المخالب الخانقة لحرفية الناموس ، وأقنعه أنَّ « غاية الناموس هي المسيح للبر لكل من يؤمن » (رو ١٠:٤) ، وجعله الرسول الكارز بالمخلص « حيث ليس يوناني ويهودي ، ختان وغرلة ، بربري ، سكيثي ، عبد ، حر » (كو ٣:١١) . فكل هؤلاء وجدوا نفس الترحيب والقبول ، كما وجدوا سدّ كل حاجة روحية ، ورابطة أخوية حيّة جديدة ، تمحو كل الأحقاد والفوارق الناشئة بسبب الجنس أو التعليم أو المستوى الاجتماعي أو الديني .

٦ – الفداء :

يحمل الفداء أحياناً معنى النجاة أو الخلاص — الذي حققه موت المسيح — من غضب الله القدوس عقاباً للإنسان ، ومن الجزاء العادل للخطية (رو ٣:٢٤، أف ١:٧، كو ١:١٤) .

والفداء — بتميزه عن التبرير والتقديس — لا يشير إلى النجاة في الماضي ، بل إلى الخلاص النهائي في المستقبل ، الخلاص من كل شر ، هذا الخلاص الذي سيتم بمجيء المسيح ثانية ، وهذا هو المعنى المقصود في (١كو ١:٣٠) ، حيث يذكر الفداء كآخر حلقة في سلسلة امتيازات الاتحاد بالمسيح .

والروح القدس يُعطى كعربون للميراث الكامل ، وسكناه فينا يؤكد حقيقة مركزنا فيه ، وهو ضمان لخلاصنا النهائي (أف ١:١٤، ٤:٣٠) .

ويرسم بولس صورة حية « ليوم الفداء » في رسالته إلى رومية (رو ٨:١٨—٢٥) . لأنّ الآلام ستنتهي والمجد يستعلن ، فالخليقة كلها — الحية وغير الحية — تتطلع إلى ذلك اليوم بشوقٍ وحماس وإصرار . وحينئذ لا يستعلن أبناء الله فحسب ، بل وبنوتهم أيضاً وكل امتيازاتهم حين يقوم جسد كل مؤمن ويلاقي الفادي . وحينئذ سيبطل أنين الخليقة إذ تتحرر من كل ضعفٍ وفساد وانحلال ، وتستعيد مجدها العتيد . وإن كانت الخليقة قد لُعنت بسبب الإنسان،فإنها بالتأكيد ستشاركه في الفداء .

وما من أحد يعلم إلى أي مدى تأثرت الأرض نفسها بالخطية ، لكن بولس كان يعتقد جلياً أنها ستشارك في النهاية — بطريقة ما — في استعلان المجد الذى سيستعلن عند ظهور الفادي،حين ينمحي كل أثر لسلطان الخطية والإثم .

٧ — الكفّارة :

إن مبدأ الكفّارة لهو أحد أسس الفكر اللاهوتي عند بولس ، ففى رسالته إلى رومية (٣:٢٥) يدعو المسيح « كفّارة » أو ذبيحة كفّارية « بالإيمان بدمه » ، فأعداء الله قد تصالحوا معه بموت ابنه ، والذين تصالحوا معه ، يخلصون بحياته (رو ٥:١٠) كما أننا به نلنا المصالحة (رو ٥:١١) .

وفي رسالته الثانية إلى كورنثوس (٥:١٨—٢٠) استخدم بولس حجتين ليبرهن لنا أن الله قد قبلنا في نعمته . أولاً : لا يحسب الله للبشر خطاياهم ، وثانياً : أنه وضع كلمة (تعليم) المصالحة في نفوس الكارزين بالإنجيل .

وفي رسالته إلى أفسس (٢:١٦) نجد الكلمة المترجمة « يصالح » تعني المصالحة الكاملة ، هي نفس الكلمة المستخدمة في الرسالة إلى كولوسي (١:٢٠—٢٢) .

وهناك سلسلة أخرى من الشواهد تؤكد قيمة دم المسيح (وحياته المسكوبة) . ففي سفر الأعمال (٢٠:٢٨) نجد أن دمه هو ثمن شراء الكنيسة ، كما أن الكفارة بالدم (رو ٣:٢٥).والرحمة الإلهية لا تعنى عدم المبالاة بناموس الله . ونقرأ في الرسالة إلى أفسس (١:٧) ، وفي الرسالة إلى كولوسي (١:١٤) أننا قد نلنا الفداء بالدم ، وأن الذين كانوا بعيدين صاروا قريبين بدم المسيح (أف ٢:١٣) .

وبدراسة هذه الآيات وأخرى كثيرة مشابهة لها ، يتأكد لنا أن تعليم الكفارة يتخلل كل تعليم بولس ، وأن هذه الكفارة كانت ضرورية ليس فقط بسبب خطية الإنسان،لكن أيضاً بسبب طبيعة الله ذاته ، فعدالة الله حتمت عليه أن يدبر طريقاً يستطيع من خلاله — بتبرير الأشرار — أن يرضي طبيعته وناموسه .

ثم إن بولس يعلّم بكل يقين أن المسيح يخلّص البشرية ليس بمثاله ، ولا بتعليمه ، ولا بتأثيره الأخلاقي لكن بذبيحته : « المسيح مات من أجل خطايانا حسب الكتب » (١كو ١٥:٣) ، وكيف إذاً يمكن تفسير السلطان الهائل للتعليم الرسولي والكرازة في كل الأجيال منذ ذلك الوقت حتى الآن — إن لم يكن على أساس ذبيحة المسيح التى قدمها نيابة عن البشر (يو ١٠:١٥، ٣:١٥، ١:٢٩) .

٨ — الكنيسة :

إن تعليم بولس عن الكنيسة على جانب كبير من الأهمية العملية ، وقد كان للقادة المسيحيين الأوائل نظرة رفيعة عن الكنيسة ، وكانت تعاليمهم تدعو إلى احترام ذلك المجتمع الذي يطلق عليه في رسالة تيموثاوس الأولى (٣:١٥) « بيت الله » أو « عائلة الله » ، كنيسة الله الحي ، عمود الحق (لإعلانه) وقاعدته (أو دعامته) للحفاظ عليه .

وكانت الكنيسة في تنظيمها الأول ممثلة للديموقراطية (أع ٦:٣—٦ ، ١٥:٢٢) . والمسيح هو رأس الكنيسة التي هي جسده ، وهو مصدر كل سلطة وكل قوة روحية (أف ١:٢٢و٢٣، ٥:٢٣، كو ١:١٨—٢٤) . وبالكنيسة تُعرف حكمة الله ، وفي الكنيسة يتمجد الله (أف ٣:١٠و٢١)،وهي عائلة وبيت الله (أف ٢:١٩—٢٢) ، والمسيح هو حجر الزاوية ، ويمدها بالخدام (أف ٤:١١و١٢) ، وهي موضوع محبته فقد بذل نفسه لأجلها (أف ٥:٢٥) ، والمسيح يريد أن يحضرها لنفسه كنيسة بلا عيب . (أف ٥:٢٦و٢٧)

والكنيسة هى مجتمع الله الخاص ، لنشر الحق المتعلق بالخلاص ، وهي ليست مرادفة للملكوت ، لكنها تمهد الطريق له ، ويمكن اعتبارها بحق جيش جنود الملكوت الذين يرسلهم الملك للمناداة بغفرانه وسلامه للعصاة . وهي تستهدف الإصلاح بالتجديد بالكرازة ببشارة ابن الله الأبدية .

إنّ أهم علاقة بين بولس والكنيسة هي الخدمة التي

أدّاها لها بتوضيحه إنجيل ابن الله ، والتعليم المختص بالكنيسة .

ويرفض بعض النقاد كتابات بولس ويوحنا ، بل وكل أصحاب الرسائل تقريباً ، فيما يطلقون عليه « حركة العودة ليسوع » . ومثل هذا الأسلوب النقدي مدّمر لكل خطة الوحي ، فهو يقيم معياراً غير موضوعي ، يعني ببساطة – في التحليل النهائي :– « ان ما لا يتفق وفلسفتي عن الدين ليس وحياً » .

وباتباع هذا الأسلوب ، فإنه حتى كلمات المسيح تخضع لنفس المعيار لتحديد ما هو صحيح وما هو غير صحيح حسب مزاعمهم ! .

في الحقيقة إنَّ تطور التعليم في كتابات بولس وأصحاب الرسائل الآخرين ، هو جزء لا يتجزأ من تقدم التعليم الذي هو الاختبار النهائي والشامل للإشراف الإلهي ، الذي يطلق عليه اسم « وحي الكتب المقدسة » ، والمسيح ذاته قال إنّه ما جاء إلاّ « ليكمل » .

وهذا الإكمال – الذي يظهر بوضوح ويتجلّى في تجسيد رسالة الأخبار الطيبة – إنما يسري في كل « الكتاب المقدس » ، بداية من بذرة الإنجيل في سفر التكوين إلى الأسرار التي في سفر الرؤيا .

في البدء كان الوحي برعماً من وعدٍ ، كان برعماً مغلقاً يشبه برعم الوردة ، الذي لا يسفر سوى عن لمحة باهتة من الجمال ، ونفحة من الرائحة الذكية الكامنة في الداخل . وكان الإعلان في الوعد . وفي زمان البرّية تفتح برعم الإعلان متمثلاً في إعلان عناية الله التي بدت في صور متحركة . ثم جاء الإعلان بالنبوة عندما قام أصحاب المزامير والأسفار التاريخية والحكم والأمثال ورجال الدولة ، والأنبياء ، بالمقارنة والمناقشة والشرح . وبذلك بدأت الوردة تتفتح شيئاً فشيئاً لتسفر عن جمالها .

وفي المسيح جاء الإعلان في شخصه ، فلقد مثّل في نفسه المثل الأعلى للمسيحي – في كل ما كانت ترمز إليه الطقوس في خيمة الاجتماع والهيكل . ثم يزداد الإعلان وضوحاً في سفر الأعمال والرسائل ، وذلك من خلال الكرازة شفاهاً وبالرسائل ، حتى نبلغ الذروة في الرسالة إلى العبرانيين وسائر كتابات بولس ويوحنا .

وأخيراً ، فإن الذي ما كان إلا برعماً من وعدٍ في البداية ، قد صار زهرة الإنجيل اليانعة المكتملة التفتح .

وإنما يواصل بولس تعليم المعمدان حين أشار إلى يسوع قائلاً : « هوذا حمل الله » ويواصل تعليم ربنا نفسه حين يقول بعد أن اشترك في خروف الفصح : « هذا هو جسدي » ، معلناً بذلك الكفّارة البديلة عن البشر ، وهو ما يوضحه بولس تماماً في رسائله .

والآن ، فإنَّ استمرار هذا التعليم طوال فترة زمنية تقرب من ألفي عام ، من خلال ستة وستين سفراً ، كتبها نحو أربعين كاتباً مختلفاً ، في بلدان متفرقة ، مستخدمين لغات متباينة ، هذا الاستمرار لا يمكن تعليله إلاّ من خلال قوة عليا قادرة ، ولا يمكن أن تكون تلك القوة العليا القادرة في مثل هذه الأحوال ، إلاّ القوة الإلهية .

ولذلك فإنَّ تعليم بولس للكنيسة ، الذي أسهم به من خلال رسائله العظيمة ، يعتبر من أهم البراهين القاطعة لإثبات أنّ الكتاب المقدس « موحي به من الله » .

بولس – سرجيوس :

وهو الوالي الروماني لقبرس (قبرص حالياً » حين زارها بولس وبرنابا في رحلتهما التبشيرية الأولى (أع ١٣:٤–٧) .

ويذكر اللقب الرسمي لسرجيوس بكل دقة في سفر الأعمال .

كانت قبرص في الأصل مقاطعة خاضعة للامبراطور رأساً ، ولكن في عام ٢٢ ق.م نقل أوغسطس إدارتها إلى مجلس الشيوخ ، ومن ثم فقد وضعت تحت إدارة الولاة ، كما تشهد بذلك العملات القبرصية من تلك الفترة والموجودة حالياً .

حين وصل الرسولان – بولس وبرنابا – إلى بافوس ، التمس سرجيوس – الذي كان رجلاً فهيماً أي ذا عقلية عملية – « أن يسمع كلمة الله » (أع ١٣: ٧) ، وإذ خشي باريشوع أو عليم – وهو ساحر في بلاط سرجيوس – من تأثير الرسولين ، أراد أن « يفسد الوالي عن الإيمان » ، لكنه أصيب بالعمى (أع ١٣:٨– ١١) ، وحين رأى الوالي « ما جرى ، آمن مندهشاً من تعليم الرب » (أع ١٣:١٢) .

وتشير القصة إلى أنه ليس بسبب المعجزة فحسب بل أيضاً بسبب الانتباه الشديد الذي استمع به سرجيوس إلى تعليم بولس ، حدث تجديده .

وقد بُذلت المحاولات لاكتشاف أي علاقة بين اسم

سرجيوس بولس ، وبين تسمية الكتاب لشاول لأول مرة باسم بولس في العدد التاسع ، ولكن ورود هذين الاسمين معاً بهذه الصورة ليس إلا تقريراً للواقع .

بومة :

وهي من الطيور الليلية الكاسرة ، وهي أنواع كثيرة ، تتراوح في الطول ما بين قدمين، في البومة المقرنة، إلى البومة الصياحة التي لا يتجاوز طولها خمس بوصات، ولكنها جميعها تتميز بكبر الرأس ووجود خصلة من الريش فوق أذنها في أغلب أنواعها . وأهم ما يميز البومة العينان الواسعتان اللتان تحيط بهما حلقة شعاعية من الريش الدقيق الصلب ، أما باقي الريش فليس له أعناق واضحة ، لذلك كانت هذه الطيور أقل الطيور جلبة في طيرانها . ويمكن كتابة الكثير عن عيون البوم ، فهي تستطيع توسيع حدقة العين عندما تريد الرؤية الدقيقة ، كما أنه يمكن ذكر الكثير عن جهازها السمعي ودقته . وفي معظم أنواع البوم ، تتكون الرجل من أصبعين ينحنيان إلى الأمام ، وأصبعين ينحنيان إلى الخلف مما يشدد من قبضة الرجل بالإضافة إلى أصبع خامسة تزيد من قوة قبضتها .

وهي تسكن الكهوف والمعابد والمباني الخربة والأماكن المهجورة ، وبخاصة بالقرب من الأراضي المزروعة ، ولذلك كان وجودها في مكان ما دليلاً على الخراب (مز ١٠٢:٦، إش ١٣:٢١) . وهي في مجموعها قبيحة الهيئة وصوتها كئيب مزعج .



صورة لبومة

وجميع أنواع البوم تصطاد فرائسها بالليل ، من الفرائس التي تخرج من جحورها بالليل ، وتختلف في أحجامها باختلاف قوة الطائر ، فهي تفترس الحشرات والفئران والدواجن .

وتذكر في الكتاب المقدس بين الطيور النجسة التي كان محرماً على بني إسرائيل أكلها حسب الشريعة (لا ١١:١٧، تث ١٤:١٦) .

بوني :

اسم عبري ، لعل معناه « مبنى أو مقام » وهو أبو حشبيا من بني مراري بن لاوي (نح ١١:١٥، ١أخ ٩:١٤) ويظن البعض أنه هو نفسه « بنّي » (نح ٩:٤) .

بونه :

اسم عبري معناه « ذكاء أو تمييز » ، وهو اسم أحد أبناء يرحميل بكر حصرون بن كالب من سبط يهوذا (١أخ ٢:٢٥) .

بوهن :

اسم عبري لعل معناه « ابهام » . وكان حجر بوهن يحدد التخم الشمالي الشرقي ليهوذا بينه وبين بنيامين بالقرب من أريحا ، ويوصف بوهن بأنه ابن رأوبين ، ولكنه لا يذكر في بني رأوبين ، ولعل المعنى المقصود بعبارة « حجر بوهن بن رأوبين » هو أنه في وقت ما أقام بعض بني رأوبين في هذه الزاوية الشمالية الشرقية من نصيب سبط يهوذا قبل تقسيم الأرض نهائياً في أيام يشوع (يش ١٥:٦، ١٨:١٧) .

بوّاي :

اسم عبري معناه « راغب » ، وهو ابن حيناداد رئيس نصف دائرة قعيلة من بني لاوي ، وقد اشترك في ترميم سور أورشليم بعد العودة من السبي في أيام نحميا (نح ٣:١٨) ، ولعله هو بنوي بن حيناداد أو أخوه (نح ٣:٢٤) .

بيان : اسم قبيلة حاربها يهوذا المكابي لعداواتهم الشديدة لبني إسرائيل ، فقد كانوا شركا ومعثرة للشعب يكمنون لهم على الطرق ، فألجأهم يهوذا إلى البروج وحاصرهم وأحرق بروجهم كل ما كان فيها بالنار ، وكان موقعهم بين أدوم وبني عمون (١مك٥ : ٣ — ٦)، ويبدو أنهم كانوا من المتآمرين مع سنبلط وحلفائه ضد بني إسرائيل ، وضد إعادة بناء أسوار أورشليم (نح٤ : ٧و٨).

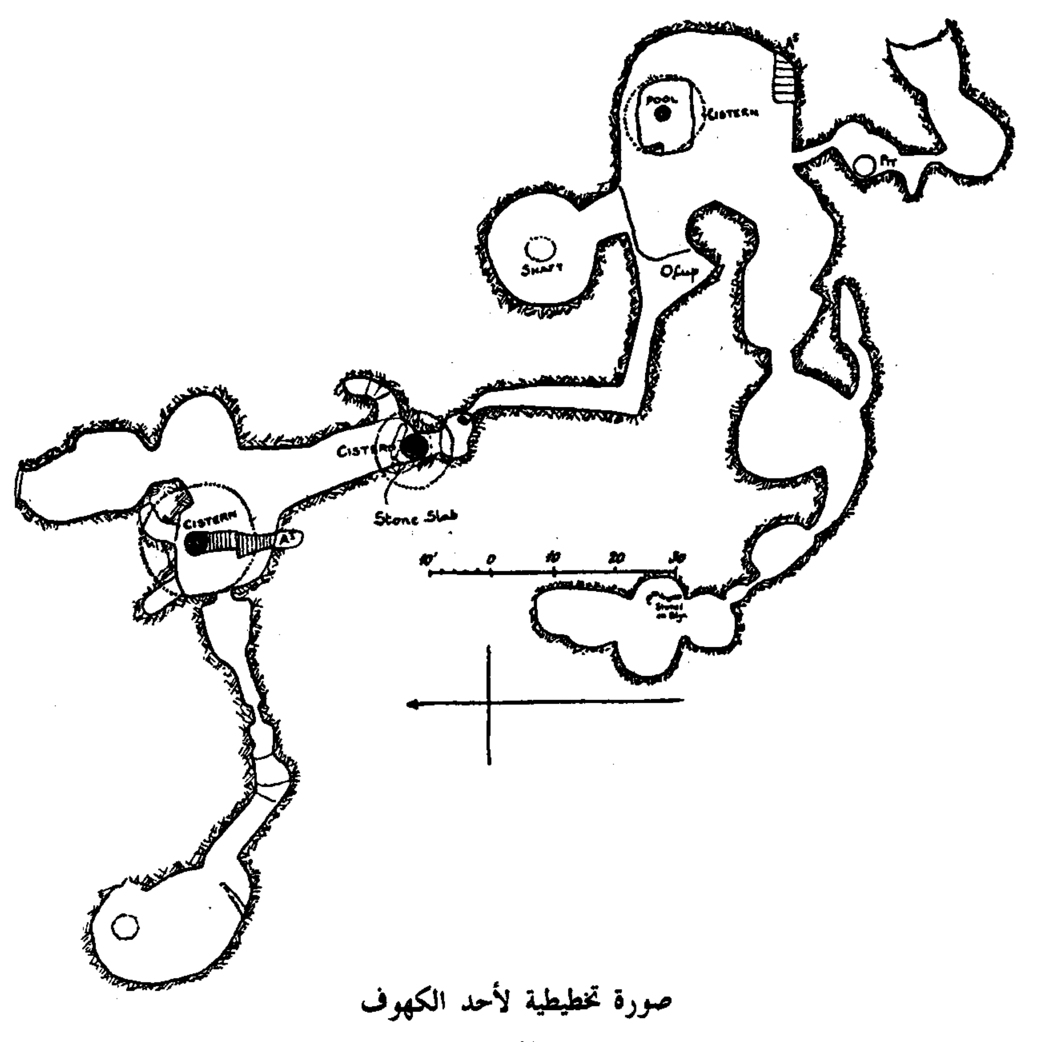
بيباي : اسم عبري معناه « أبويّ » ، وهو اسم رئيس أسرة رجع بعض أفرادها من السبي ، وكان أحد الذين ختموا الميثاق مع نحميا (نح ١٠ : ١٥) والأرجح أنه هو نفسه « باباي » (عز ٢:١١، ٨ : ١١، ١٠ : ٢٨، نح ٧:١٦).

بيت : وهي نفسها « بيت » في العبرية . وقد تطور مسكن الإنسان على مدى مراحل التاريخ .

أولاً ـــ السكنى في الكهوف : عاش سكان فلسطين فيما قبل التاريخ في الكهوف الطبيعية المنتشرة في طول البلاد وعرضها . وحينما تزايد عدد الناس وشكلوا مجتمعات سكانية ، أقاموا لهم كهوفًا صناعية وأضافوها إلى تلك المساكن الطبيعية . وكانوا في بعض الأحيان يبنون ملاجئًا ممتدة مكونة من حجرات متجاورة . وكان لكل ملجأ منها مداخل كثيرة تفتح عادة في السقف . وكانت توجد أسفلها بعض الدرجات ، فكان الداخل إليها يتدلى من السطح الصخري إلى أرض المكان مباشرة ، وبخاصة أن الحفر لم يكن عميقًا . وكانت الحجرة الرئيسية منخفضة السطح ، ولكنها كانت ملائمة لساكنيها لأنهم كانوا صغار الأجسام . ويبين الشكل «١» رسمًا تخطيطيًا لكهوف السكن في جازر ، وهي كهوف متصلة ولها تسعة مداخل منفصلة .

ثانيًا ـــ البيوت المبنية من الحجر والطوب : توجد في العهد القديم إشارات كثيرة إلى استعمال الكهوف للسكنى ، فقد سكن لوط وابنتاه في مغارة في الجبل (تك ١٩ : ٣٠) ، كما أقام إيليا في مغارة عند هروبه من وجه إيزابل (١مل ١٩:٩). وكان من الطبيعي أن يخلف الكوخ الحجري المغارة . وكما كانت الأحجار المبعثرة في الخلاء تستخدم في بناء الجدران الدفاعية ، أصبحت هذه الأحجار هي مادة بناء الكوخ الأول .

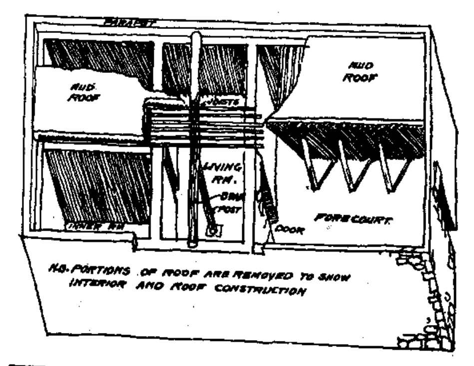
ولم تكن المغاير مساكن ملائمة أو ملاجيء آمنة . وبخاصة في فصل سقوط المطر ، إذ كانت تمتليء بالماء من الفتحات الموجودة بالسقف والتي كانت تشكل مداخل المغارة .

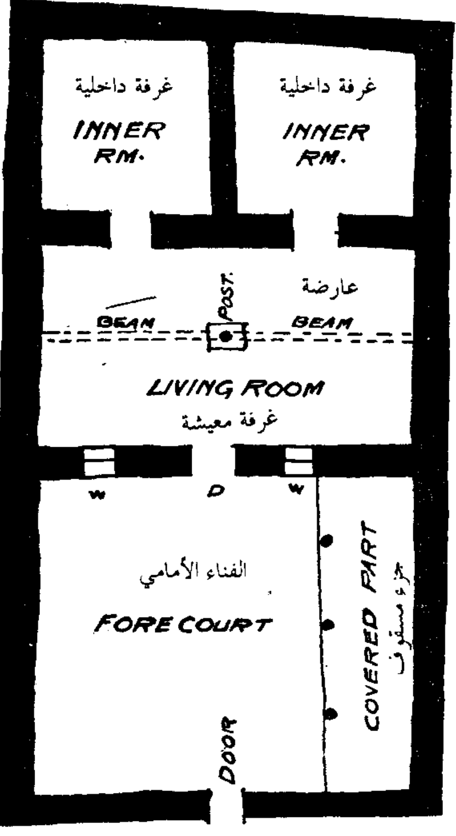


صورة تخطيطية لأحد الكهوف

(١)

وكان أكثر المباني بدائية مبنيًا من حجارة غير مستوية وطين ، يعلوه سقف من الأغصان والطين ، وكان ذلك كافيًا للسكنى في البداية . ثم أعقب ذلك تصميمات أكثر اتساعًا ، تتكون من عدة وحدات سكنية ، بكل منها غرفة للمعيشة . وكانت هذه الوحدات تشكل معًا مجموعة من البيوت لسكنى الناس . كما كانت البيوت تبنى من اللبن (أي٤ : ١٩) حسب تصميم مشابه ، وكانت جدرانها تغطي بطبقة من الألواح الحجرية للحفاظ على مادة اللبن الهشة ، مثلما وجد في « لخيش ». وكان هذا الأسلوب البدائي هو السائد في البناء ، رغم أنه كانت تستخدم في بعض المباني الضخمة حجارة مربعة



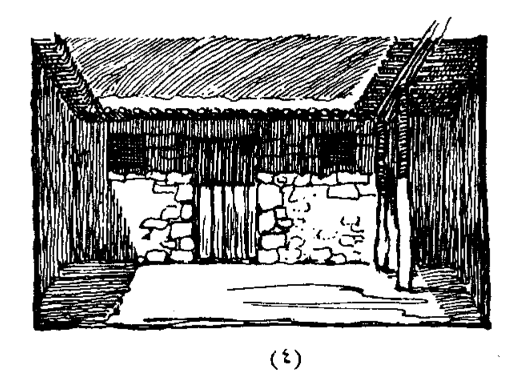


شكلان لتصميم بيت في جازر

(٢) و (٣)

جيدة القطع وملحومة بعضها ببعض . وليس ثمة ما يشير إلى أن تحسنًا ما طرأ على طريقة البناء حتى عصر الحضارة الهيلينية ، وكان ذلك التحسن طفيفًا فيما يختص بمساكن عامة الشعب .

(أ) **ـــ تفاصيل التصميم والبناء** : يبين الشكلان (٢)، (٣) رسمًا تخطيطيًا لبيت صغير في جازر . وكان الوصول إلى البيت يتم عن طريق فناء مكشوف على أحد جانبيه طرقة مسقوفة، وكانت الأبواب تؤدي إلى حجرة المعيشة التي يمكن الدخول عن طريقها إلى حجرتي النوم الداخليتين الصغيرتين . وهناك تصميمات مختلفة حسب الحاجة ، ولكن يمكن اعتبار أن هذا النموذج كان هو السائد . وكانت تزاد بعض الإضافات ـــ رغم ضيق المكان ـــ في حالة زواج بعض أفراد العائلة واحتياجهم إلى مكان إضافي ، ولذلك اضطرب شكل البناء وأصبح لا نظام له ، وصار من المستحيل التعرف على الحدود الفاصلة بين المنازل المتجاورة ، وكثيرًا ما كان يستغني عن الفناء الخارجي . ويبين شكل «٤» المسقط الرأسي لبيت



(٤)

مسقط رأسي في فناء بيت

(١) **حجر الزاوية** : (إش٢٨ : ١٦، إرميا٥١ : ٢٦، ١بط٢:٦) كان يوضع حجر كبير في الزاوية السفلي عند تشييد الحوائط الحجرية البدائية وبخاصة في الأماكن المنحدرة (كما يرى الآن في المنحدرات الجبلية) لكي يربط ضلعي الزاوية ، كما كان يشكل الدعامة الأساسية ، فكان له أهمية قصوى ، ومن هنا جاء استخدامه مجازيًا (إش٢٨:١٦ ، ١بط٢:٦). وتتأكد أهمية وضع أساس راسخ للبناء من شعائر التدشين التي كانت شائعة في فلسطين وتم اكتشافها في مواقع مختلفة هناك ، وقد أثبت اكتشاف بقايا بشرية موضوعة عموديًا تحت أساسات زاوية البيت ، أنهم مارسوا شعائر تدشين بيوتهم قبل غزو كنعان وبعده . وقد قدم حيئيل البيتيلي بكره ذبيحة عندما أسس أريحا ، وصغيره عندما نصب أبوابها (١مل١٦ : ٣٤)، وقد فعل ذلك لسبب أهم كثيرًا بالمقارنة

بالذبائح المماثلة التي كانت تقدم عند إقامة المنازل الخاصة ، مما يدل على تقديرهم الكبير الذي لا يتناسب مع تلك المساكن الحقيرة ، كما أنه يثبت أيضًا تكرار حدوث انهيارات في المباني بسبب أمطار الشتاء التي كانوا يرتعدون فزعًا منها . ونستدل مما جاء في سفر التثنية (٢٠ : ٥) : « من هو الرجل الذي بنى بيتًا جديدًا و لم يدشنه ، ليذهب ويرجع إلى بيته لئلا يموت في الحرب فيدشنه رجل آخر »، على أهمية القيام بشعائر التدشين لدى العبرانيين في ذلك الحين .

صورة عظام بشرية تحت أساس منزل في جازر

(٢) — **أرضية البيت** : حينما كانت البيوت تبنى فوق طبقة صخرية بارزة عن مستوى الأرض ، كانت الأرضية تُمهَّد إلى حد ما ، ولكنها كانت تظل غير مستوية تمامًا . ولكن كان الأكثر شيوعًا أن تغطى الأرضية بالطين لتصبح شبيهة بالأرضيات الطبيعية ، وقليلاً ما استخدم القدماء قطعًا حجرية لتكسية أرضيات بيوتهم ، إلا في بيوت العظماء . وليس من المحتمل أنهم استخدموا الخشب لتغطية الأرضيات ، وإن كان سليمان قد فرش أرضية بيت الرب بأخشاب السرو (١مل٦:١٥).

(٣)— **القناة** : كانت « قناة » البيت (٢صم٥ : ٨) مجرى مائيًا يتصل ببئر خاصة ، كانت جزءًا من تصميم البيوت . وقد اكتشفت بقايا قنوات مكشوفة عملت لهذا الغرض ، وكانت من أحجار غير مستوية موضوعة في الطين ، وتتصل بالبئر من خلال حفرة طينية .

(٤) **الباب** : كانت المداخل مربعة بسيطة ، وكان لكل منها ساكف (العتبة العليا) من الحجر أو الخشب (خر١٢ : ٢٢ و٢٣ ، ١مل٦ : ٣١) . كما كان لها عتبات حجرية ترتفع قليلاً عن أرضية البيت . ومن اليسير أن نتخيل أن أقدم الأبواب الخشبية كان عبارة عن لوح خشبي له عوارض من الخلف ، ومثبت رأسيًا بعمود متحرك ينزلق في وقبين (نقرتين) في قاعدتين حجريتين . ويبدو أنهم استعملوا قوائم للأبواب (خر٤١ : ١٦) إلى أن اخترعت الأقفال ، والأرجح أن القوائم كانت تدخل في الحجارة من أعلى ومن أسفل . وفي حالة عدم استخدام الخشب ، كانت عضادتا فتحة الباب الحجريتان تشكلان القائمتين . وما زالت القوائم تحتفظ بوظيفتها القديمة المبينة في سفر التثنية (تث٦ : ٩، ١١ : ٢٠) إذ تثبت فيها أغلفة صغيرة توضع فيها رقوق مدون عليها الوصية التي تحث على الطاعة .

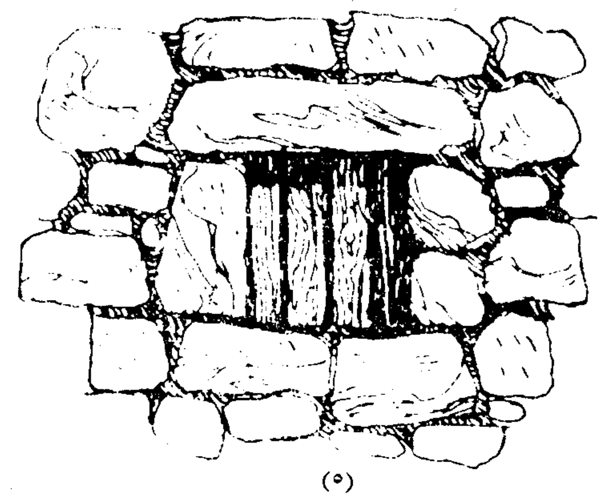
(٥) — **الصائر والمفصل** : (١مل٧ : ٥٠ ، أم٢٦ : ١٤)، لقد تم اكتشاف نماذج للأوقاب الحجرية في العتبتين العليا والسفلى مما يشير إلى استعمال الصائر (المحور الذي يدور بالباب في الوقبين السفلي والعلوي) ولذلك كان لا بد من وجود تصميم معماري أكثر تقدمًا ، يستلزم شيئًا من المهارة ، لتثبيت محور الباب في الوقبين . ومسألة إقامة الأبواب والكوى مسألة مشوقة لأن بها بدأ التطور في حرفة النجارة .

(٦) **القفل والمفتاح** : يذكر « القفل » في نحميا (٣:٣)، ونشيد الأنشاد (٥:٥). كما يذكر «المفتاح» في سفر القضاة (٣:٢٥)، ويذكر رمزيًا في إشعياء (٢٢:٢٢)) وإنجيل متى (١٦ : ١٩ ..إلخ) . وكانت لأقفال والمفاتيح قديمًا تصنع عادة من الخشب . وقد ظهر في العصور الهيلينية المتأخرة نوع بدائي من الأقفال والمفاتيح شبيه بالنوع العربي .

(٧) **العتبة** : وترد في العربية ترجمة لكلمتين عبريتين هما : « ساف » (١مل١٤ : ١٧ ، حز٤٠ : ٦) و« مفتان » (١صم٥ : ٤، حز٩ : ٣ إلخ) وكانت العتبة ثانية المقدسات في البناء بعد حجر الزاوية . وقد وجدت ذبائح الأساس مدفونة — في حالات كثيرة — تحت العتبة . ولكن العبرانيين تجنبوا هذه الممارسات غير المقدسة واستبدلوها بوضع سراج بين طاسين رمزًا للحياة .

(٨) الكانون (الموقد) : تبين إشارات العهد القديم (إرميا٣٦ : ٢٢و٢٣) والاكتشافات المتكررة للمواقد ، مدى اهتمام الناس بها لاستخدامها في توليد الحرارة للتدفئة ولسائر الأغراض . ولكن ليس من المحتمل أنها كانت مزودة بمداخن ، بل كان الدخان الناتج عن احتراق الخشب أو الفحم ، يجد طريقه إلى الخارج عبر الباب والكوى والشقوق الكثيرة الموجودة في مبنى بدائي . ويحتمل أن « النار » التي في الكانون (إرميا٣٦ : ٢٢) والتي كانت تتقد أمام ملك يهوذا في « بيت الشتاء » كانت من الفحم . ومن عادة القوم اليوم أن يجتمعوا حول النار للتدفئة كما كان يفعل أسلافهم قديمًا. ويبدو أن روث البهائم كان يستخدم وقودًا في التنور لصنع الخبز ، وما زال حتى اليوم (حز٤ : ١٥).

(٩) الطاقة أو الكوة : (أع٢٠ :٩، ٢كو١١ : ٣٣) كانت الكوى أو الطاقات فتحات بسيطة في الحائط مجهزة بما يغلقها كما في « الشكل ٥ » ولعل الطاقة كانت في تصميمها شبيهة بالباب البدائي الموصوف سابقًا.



(٥)
صورة طاقة

وطاقة الفلك « هالون » (بالعبرية) (تك٨ : ٦)، وغيرها من الكوى (تك٢٦ : ٨، يش٢ : ١٥)، والكوة التي تطلعت منها إيزابل (٢مل٩ : ٣٠)، كانت كلها من النوع البابي (أي التي تنفتح كالباب وليس صعودً أو نزوّلا) وقد سقط أخزيا من الكوة من ذات القصر الذي طرحت منه إيزابل . و« لفظة كوة » (شبكة) المستخدمة هنا هي نفسها التي استخدمت للدلالة على الشبكتين اللتين عملتا لتغطية كرتي التاجين اللذين كانا على رأس العمودين في هيكل سليمان (١مل٧ : ٤١).

وفي نشيد الأنشاد تستخدم كلمة « هاراكيم » التي تترجم « الكوى » (نش٢ : ٩). وهكذا نرى أنه كان هناك بعض التنوع في صنع الكوى ، فكان هناك فرق بين النافذة البسيطة الشبيهة بالباب ، وبين الكوة التي تغطيها شبكة خشبية . وكانت الكوى صغيرة وعلى ارتفاع لا يقل عن ستة أقدام (كما جاء في المشنا اليهودية). وكانت هذه الشبكات مفتوحة«ليس عليها زجاج لإغلاقها. وهناك الصورة المجازية الجميلة : «أجعل شرفك (كواك) ياقوتًا» (إش٥٤ : ١٢). كما نقرأ عن طاقات أو كوى للمطر (تك٧ : ١١، ٨ : ٢، ٢مل٧ : ٢ إلخ).

(١٠) — السقف : كانت السقوف مسطحة ، وللتغلب على مشكلة الاتساع الكبير ، كان من الشائع استخدام عارضة رئيسية تستند على الحيطان ، يدعمها عمود أو أكثر في وسط المساحة ، تقف في أوقاب حجرية موضوعة في أرضية البيت ، وكانت تمد عليها عوارض خشبية أصغر (هي الجوائز) : «جوائز (عوارض) بيتنا أرز وروافدنا سرو » (نش١ :١٧). ثم تغطى هذه بدورها بالأغصان ، التي تغطى بعد ذلك بالطين المخلوط بالقش أو التبن ، ثم تتم تسويته . وتوجد فوق منازل الأهالي ، اسطوانة حجرية صغيرة تستخدم في تسوية الطين كل عام لتزداد صلابته قبل حلول موسم الأمطار . وقد وجدت بعض هذه الاسطوانات الحجرية بين الأطلال القديمة في فلسطين . .

وتدل العبارة : «دلوه مع الفراش من بين الآجر إلى الوسط قدام يسوع»(لو٥ : ١٩)، على اختراق سقف شبيه بالنوع الذي وصفناه بعاليه . وكان السطح جزءًا هامًا في كل بيت ، إذ كان يستخدم لأغراض متنوعة ، فقد استخدم للعبادة والصلاة (٢مل٢٣ : ١٢ ، إرميا١٩ : ١٣، ٣٢ : ٢٩ ، صف١ : ٥، أع١٠ : ٩). وكانت تقام مظال مؤقتة على سطوح البيوت في عيد المظال (نح٨ : ١٦) . وقد نصب أبشالوم خيمته « على السطح » (٢صم١٦ : ٢٢). وكان الناس — كما هي عادتهم اليوم — يجتمعون على السطوح في أعيادهم وحفلاتهم (قض١٦ : ٢٧). وكانت تقوم فوق السطوح مشاحنات عنيفة يمكن سماعها في كل القرية ، وفيها توجه الاتهامات الرديئة ، وتذاع أسرار العائلات من قبل الجماعات المتشاحنة ، ولعل في ذلك توضيح للعبارة : « ما كلمتم به الأذن في المخادع ينادى به على السطوح » (لو١٢ : ٣).

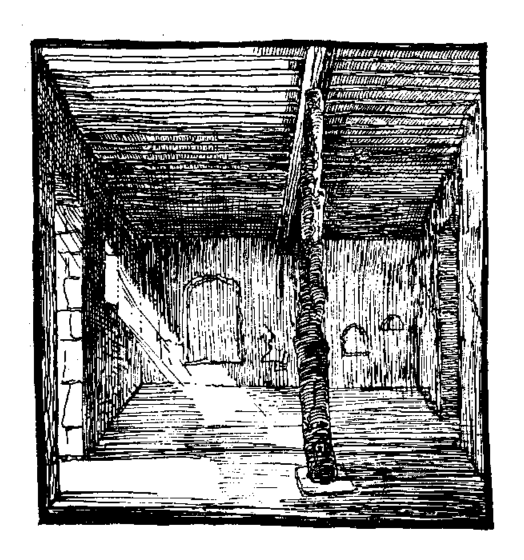
(ب) البيوت متعددة الطبقات :

(١) العليات والسلالم : من المؤكد أنه كانت هناك « عليات » أي حجرات عليا (أع٩ : ٣٧ إلخ) في بعض البيوت. وقد مرض أخزيا الملك مرضًا شديدًا لسقوطه من الكوة التي كانت في عليته في قصره ، كما حدث نفس الأمر تقريبًا لأمه إيزابل

(٢مل١ : ٢، ٩ : ٣٣). وقد هرب الجاسوسان من كوة بيت راحاب لأن بيتها كان بحائط السور في أريحا (يش٢ : ١٥) كما هرب الرسول بولس من مدينة الدمشقيين بأن تدلى من طاقة من السور (٢كو١١ : ٣٣). وكل هذه دليل قاطع على وجود طاقات على ارتفاع كبير . وقد حمل إيليا ابن أرملة صرفة وصعد به « إلى العلية » (١مل١٧ : ١٩). وقد بنت المرأة الشونمية « علية على الحائط صغيرة » لأليشع (٢مل٤ : ١٠). كما أن العشاء الأخير حدث في « علية » (مرقس١٤ : ١٥). ولا بد أنه كان هناك درج أو سلم من حجر أو من خشب للصعود . ويدل عدم عثورنا على بقايا درجات حجرية — في بعض الحالات — على أن الدرج كان من الخشب ، ولعله كان على شكل سلم متنقل .

(٢) القصور والقلاع : كانت القصور تشكل جزءًا من كل مدينة ، وكانت متسعة مرتفعة إلى حد كبير . وقد اكتشف « ماكاليستر » قلعة الكنعانيين في « جازر » وهي عبارة عن بناء ذي جدران سميكة جدًا ، وحجرات صغيرة . ويظهر من قصر أخآب الذي اكتشفه « ريزنر » في السامرة ، أنه أقيم على مساحة كبيرة. كما نجد في الأصحاح السابع من سفر الملوك الأول وصفًا مفصلاً لقصر الملك سليمان . ومنذ زمن مبكر وجدت قلاع محصنة مبنية بحجارة غير منحوتة ، لها أبراج شبيهة بخلايا النحل .

(ج) المظهر الداخلي للبيت : كانت جدران البيت تطلى من الداخل بالطين (لا١٤ : ٤٣و٤٤). وتدل الاكتشافات المتعددة للدهانات (إرميا٢٢ : ٤). على أنه قد جرت محاولات لنقش وزخرفة الجدران بخطوط وألوان بسيطة. كما كانت تعمل في الجدران هنا وهناك فجوات مختلفة الأشكال وعلى ارتفاعات متباينة ، ويحتمل أن الصغيرة منها كانت لوضع السرج ، والكبيرة لوضع أغطية الفراش أو الملابس المراد تخزينها .



صورة حجرة المعيشة في أحد البيوت

بيت — أهل بيت : تستخدم في الكتاب المقدس ثلاث كلمات للدلالة على الأسرة : الكلمة العبرية « بيت » (وهي نفس الكلمة العربية لفظًا ومعنى) ، ثم الكلمتان اليونانيتان « أوكيا » (Okia) و « أوكوس » (Oikos). وكانت وحدة الحياة القومية في إسرائيل هي « البيت » أو العائلة. وفي أيام الآباء الأولين ، كانت كل عائلة تشكل وحدة متكاملة قائمة بذاتها . وكان كبير العائلة هو رأس الجميع بلا منازع، وسلطانه على الجميع يكاد يكون مطلقًا . وكان « البيت » و « الأسرة » مترادفان عمليًا ، وقد دعا الله إبراهيم لكي يوصي بنيه وبيته من بعده » (تك١٨ : ١٩).

وكان خروف الفصح « شاة للبيت » (خر١٢ : ٣) . وقد شاركت بيوت العصاة في إسرائيل ، أولئك العصاة في مصيرهم (عد١٦ : ٣١ — ٣٣ ، تث١١ : ٦). كما أن بيت داود قد قاسمه ذله (٢صم١٥ : ١٦). والأطفال — كما نرى في العهد القديم — يقاسمون آباءهم في ظروفهم ، فالحياة العائلية ليست تجمعًا من أفراد ، بل العائلة هي مركزها ووحدتها . ولا يختلف الأمر عن ذلك في العهد الجديد ، فإن بركة الرسل أو لعنتهم كانت تحل على البيت ، بحسب موقفه منهم (مت١٠ : ١٣). والبيت المنقسم على ذاته لا يثبت (مرقس٣ : ٢٥).

وكثيرًا ما كان « أهل البيت » يؤمنون مع رب البيت (يو٤ : ٥٣، أع١٦ : ١٥و٣٤) ، وهكذا صار البيت نواة الحياة في الكنيسة الأولى ، مثل بيت أكيلا وبريسكلا في رومية (رو١٦ : ٥)، وبيت استفاناس (١كو١٦ : ١٥)، وبيت أنيسيفورس (٢تي١ : ١٦) فلا عجب أن نرى الكنيسة الأولى تهتم كثيرًا بالحياة العائلية . وفي وسط الفردية الحديثة المفرطة ، تظل « الأسرة » هي قلب الكنيسة النابض، بل وقلب الأمة أيضًا .

بيت آون : أو « بيت البُطل أو الشر »، وهو اسم مكان كان يحدد التخم الشمالي لبنيامين (يش١٨ : ١٢). وكان يقع إلى الشرق من بيت إيل بالقرب من عاي (يش٧ : ٢)، وإلى الغرب من مخماس (١صم١٣ : ٥، ١٤ : ٢٣). وقد سميت بهذا الإسم « بيت البطل » لكثرة الأصنام بها، ولعل اسمها كان أصلاً « بيت أون » أي « بيت القراء » . ويعتقد « ولسن » أنها « خرابة آن » إلى الغرب من مخماس .

ويطلق هوشع اسم « بيت آون » على « بيت إيل » مجازًا لأنها أصبحت تشبهها في عبادة الأوثان (هو٤ : ١٥، ١٠ : ٥و٨، انظر عاموس٥ :٥).

بيت أربئيل : أي بيت « أربل » ولا تذكر في الكتاب المقدس إلا في نبوة هوشع على بيت إيل ، كمثل للخراب العظيم : « يقوم ضجيج في شعوبك ، وتخرب جميع حصونك كاخراب شلمان بيت أربئيل في يوم الحرب » (هو١٠ : ١٤). وإذا كان المقصود به مكانًا في فلسطين — وليس المدينة الشهيرة المسماة بنفس الاسم والواقعة على نهر الفرات — فحينئذ يرجح أنه مدينة إربد (أو إربل) في الجليل ، أو إربد أو أربلا الواقعة في شرقي الأردن على بعد نحو ١٢ ميلاً إلى الجنوب الشرقي من جدرة . وإذا كان « شلمان » كما يظن « شكرادر » — هو الملك الموآبي « شلمانو » الذي كان خاضعًا لتغلث فلاسر، فيكون الأرجح أنها المدينة الشرقية ولكن يحتمل أن « شلمان » هو شلمنآسر الثالث أو الرابع وعندئذ يكون المقصود « ببيت أربئيل » « إربد » التي في الجليل .

بيت الله : نقرأ في سفر التكوين (٢٨ : ١٧و٢٢) عن « بيت إيل » أي « بيت الله »، ويطلق اسم « بيت الله » في المزامير وغيرها من أسفار العهد القديم على « خيمة الشهادة » (قض١٨ : ٣١، ٢٠ :١٨و٢٦)، وعلى الهيكل الأول (١أخ٩: ١١، ٢٤ :٥، ٢أخ٥:١٤، مز٤٢:٤، إش٢:٣)، وعلى الهيكل الثاني (عز٥:٨و١٥، نح٦:١٠، ١١:١٣، انظر أيضًا مت١٢:٤).

وبيت الله في العهد الجديد هو الكنيسة أو جماعة المؤمنين (١تى٣:١٥، عب٣:٦، ١٠ :٢١، ١بط٤:١٧، انظر أيضًا ١كو٣ :٩و١٦و١٧، ١بط٢:٥).

بيت إيل : أي « بيت الله » وهي :

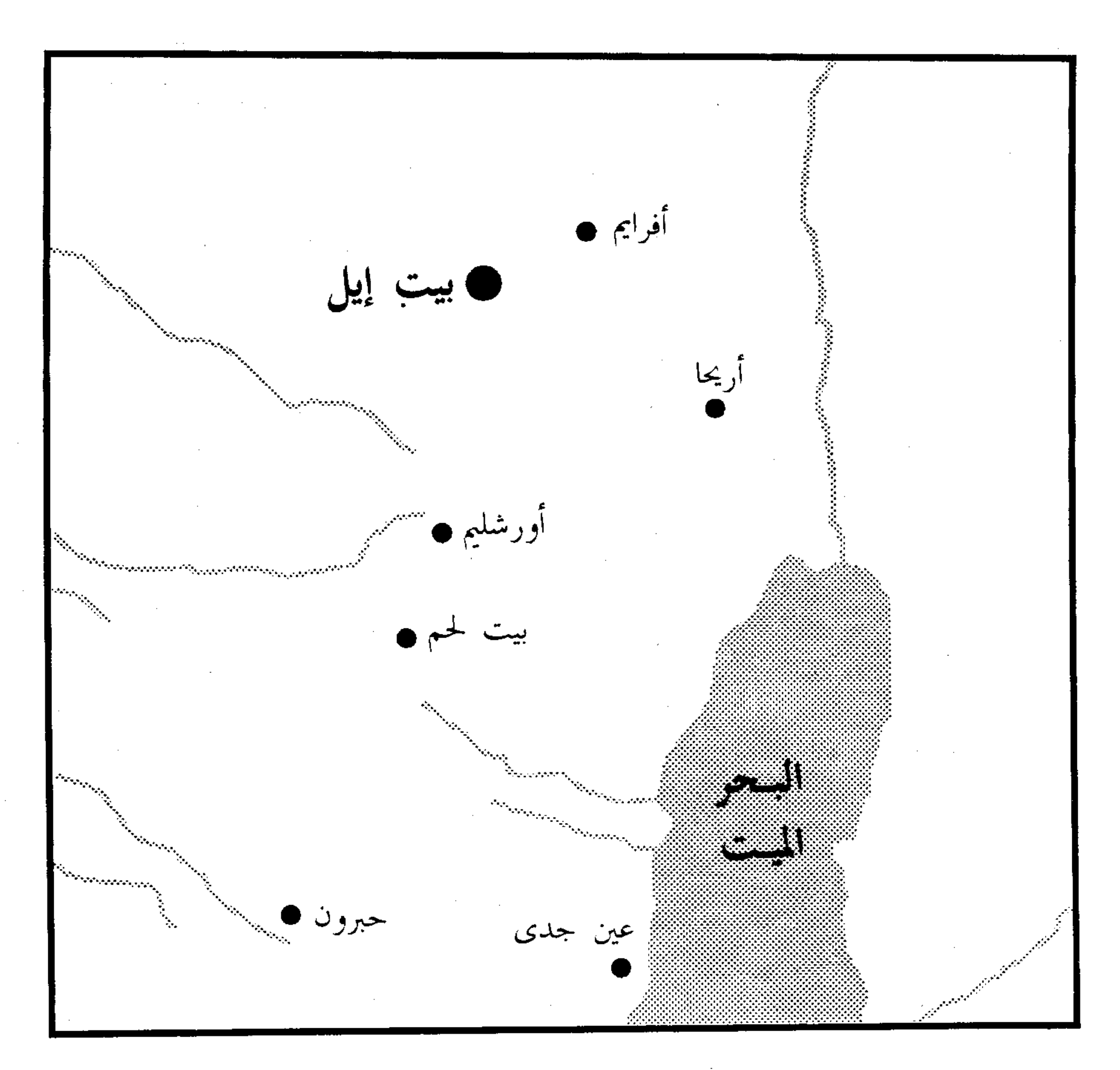
(١) المدينة التي انتقل ابراهيم من شكيم إلى الجبل شرقيها ، ونصب خيمته، وبنى هناك مذبحًا للرب (تك١٢:٨).

(أ) **موقعها ووصفها** : تقع بيت إيل إلى الغرب من عاي ، وتذكر في يشوع على التخم الشمالي لبنيامين (جنوبي أفرايم — يش١٦:٢) عند قمة الطريق الصاعد من وادي الأردن إلى عاي (يش١٨:١٣). وكانت تقع إلى الجنوب من شيلوه (قض٢١:١٩) . ويقول يوسابيوس إنها كانت على بعد ١٢ ميلاً رومانياً من أورشليم على الطريق إلى نيابوليس، وموقعها حاليًا هو « بيتين » وهي قرية صغيرة على ربوة شرقي الطريق إلى نابلس ، وهناك أربعة ينابيع ماؤها عذب ووفير . وفي العصور القديمة كان ملحقًا بها خزان محفور في الصخر إلى جنوبي المدينة ، والمنطقة حولها جرداء ، وتتميز تلالها بمدرجاتها الصخرية التي تبدو كسلم .

(ب) **المقدس** : كان اسم المدينة قبلاً « لوز » (تك٢٨:١٩ إلخ) وعندما جاءها يعقوب وهو في الطريق إلى فدان أرام ، صادف مكانًا وبات هناك (تك٢٨:١١) وكلمة «مكان» هنا ، هي في العبرية « مقوم » وهي شبيهة باللفظة العربية « مقام » لفظًا ومعنى ، أي أنها تعني « مكانًا مقدسًا » ، ولا شك أنه كان « المكان » الذي بنى فيه إبراهيم مذبحًا للرب ودعا باسم الرب » (تك١٢:٨) . وفي الصباح أخذ يعقوب الحجر الذي وضعه تحت رأسه (وسادة له) ، وأقامه عمودًا وصب زيتًا على رأسه ودعا اسم ذلك المكان « بيت إيل » أي « بيت الله » (تك٢٨:١٨و١٩)، أي « الله » الذي ارتبط ظهوره له بذلك العمود. وأضحت تلك البقعة مركزًا بالغ الأهمية ، فتزايدت عظمة المدينة . وبمرور الزمن اندثر اسم « لوز » وحل محله اسم « المقام المقدس » وأصبحت المدنية و « المقام » شيئًا واحدًا . وقد مر يعقوب بالمدينة مرة أخرى في طريق عودته من فدان أرام ، وفي ذلك المكان ماتت دبورة مرضعة رفقة ، ودفنت تحت « البلوطة » (تك٣٥:٦). والأرجح أنه من فوق ربوة شرقي بيت إيل ، رأى إبراهيم أرض كنعان قليلة الخصب ، كما رأى لوط أيضًا كل دائرة الأردن الخصبة (تك٣:٩—١٥).

(ج) **تاريخها** : كانت بيت إيل إحدى المدن الملكية في كنعان (يش١٢:١٦ ؛ويبدو أن يشوع قد استولى عليها (يش٨ :٧) ووقعت بعد ذلك في نصيب سبط بنيامين (يش١٨:٢٢) ، ولكننا نراها في سفر القضاة (١:٢٢ — ٢٦) في قبضة الكنعانيين مرة أخرى . ثم استولى عليها بيت يوسف (انظر ١أخ٧:٢٨) وقد صعد بنو إسرائيل إلى بيت إيل ليسألوا الله ، مما يدل على أن تابوت العهد كان فيها في ذلك الوقت (قض٢٠:١٨)، ثم أصبحت مركزًا هامًا للعبادة (١صم١٠:٣). وكانت دبورة النبية قاضية إسرائيل تجلس تحت نخلة دبورة بين الرامة وبيت إيل (قض٤:٥). وكان صموئيل « يذهب من سنة إلى سنة ويدور في بيت إيل والجلجال والمصفاة، ويقضي لإسرائيل في جميع هذه المواضع » (١صم٧:١٦).

وبانقسام المملكة بدأ العصر الذهبي لبيت إيل، فإن يربعام — الذي اتبع السياسة التي أكسبته تلك الشهرة التي لا يحسد



خريطة تبين موقع بيت إيل

عليها، أنه « جعل إسرائيل يخطيء » — بنى مذبحًا في بيت إيل وعمل عجلاً من الذهب وأقام صورة زائفة للعبادة ، لكي يجذب أنظار الشعب بعيدًا عن أورشليم كمركز العبادة القومي ، فأصبحت بيت إيل مقدس الملك والمركز الديني لمملكته (١مل١٢ : ٢٩ — ٣٣، عاموس٧:١٣) ، وأوقف في بيت إيل كهنة المرتفعات التي عملها (١مل١٢:٣٢). وجاء إلى بيت إيل « رجل الله » من يهوذا ليعلن دينونة الله على يربعام (١مل١٣)،ولكن نبيًّا شيخًا ساكنًا في بيت إيل ، أغرى رجل الله ، بعد مغادرته المدينة ، بالعودة معه ، وكانت النتيجة أن أسدًا افترسه لأنه خالف أمر الرب .

وفي أيام إيليا وأليشع كان بها مدرسة للأنبياء (٢مل:٢و٣) وقد أكلت دبتان اثنين وأربعين من صبيان بيت إيل (٢مل٢:٢٣و٢٤). ونعرف من نبوات عاموس وهوشع أن العبادات الوثنية في بيت إيل كانت تصاحبها فظائع أخلاقية ودينية ، فتنبأ عليها بأقسى الدينونات انتقامًا منها لشرها (عاموس٣:١٤، ٤:٤، ٥:٥، ٩:١٠ ، هو٤:١٥، ٥:٨، ١٠:٥و٨و١٣ — ١٥). ويطلق هوشع على بيت إيل اسم « بيت آون » من باب السخرية منها لشرها . وقد قاسمت بيت إيل السامرة في مصيرها على يد الأشوريين ويقول تقليد قديم إن شلمنآسر استولى على العجل الذهبي (انظر إرميا٤٨:١٣).

وقد جاء الكاهن — الذي أرسله ملك أشور ليعلم الشعب ، الذي أسكنه أرض إسرائيل ، كيف يتقون الرب — وسكن في بيت إيل (٢مل١٧: ٢٨). وقد أكمل الملك يوشيا تدمير المقدس في بيت إيل، وأحرق كل أدوات العبادة الوثنية، وهدم قبور عبدة الأوثان ، ولكنه عفا عن الصوة التي دفن فيها « رجل الله » الذي جاء من يهوذا (٢مل٢٣: ٤ — ١٨).

وقد عاد رجال بيت إيل من السبي مع زربابل (عز٢: ٢٨ ، نح٧: ٣٢). وقد سكن فيها بنو بنيامين (نح١١: ٣١). ويذكر النبي زكريا إرسال بعض الرجال من بيت إيل في السنة الرابعة لداريوس الملك للسؤال عن بعض المسائل الدينية (زكريا٧: ٢و٣). كما كانت بيت إيل إحدى المدن التي حصنها بكيديس في زمن المكابيين (١مك٩: ٥٠) . كما أنها تذكر كمدينة صغيرة مع أفرايم بين المدن التي استولى عليها فسباسيان عند زحفه على أورشليم (تاريخ يوسيفيوس).

(٢) مدينة أخرى في يهوذا تسمى «بيت إيل » في سفر صموئيل الأول (٣٠: ٢٧)، وتسمى أيضًا «بتول» (يشوع١٩: ٤)، و«بتوئيل» (١أخ٤: ٣٠)، و لا يعلم موقعها الآن . وجاء في الترجمة السبعينية «بيت إيل» في نصيب سبط يهوذا بدلاً من «كسيل» (يش١٥: ٣).

بيت إيل — جبل : وهو جبل يمتد من شمالي بيت إيل إلى تل حاصور ، ويحف بالطريق إلى شكيم . وأي قوة تمتلك هذا الجبل ، يمكنها التحكم في ذلك الطريق الممتد من الشمال إلى الجنوب (يش١٦: ١، ١صم١٣: ٢).

البيتئيلي : لقب حيئيل البيتئيلي الذي أعاد بناء أريحا في أيام أخآب الملك (١مل١٦: ٣٤).

بيت بارة : ولعلها « بيت عبرة » أي « بيت المخاضة » وهي المخاضة التي كان جدعون يتوقع أن يعبرها المديانيون الهاربون من أمامه ، فأرسل رسلاً إلى كل جبل أفرايم ليأخذوا « المياه إلى بيت بارة والأردن » (قض٧: ٢٤). وكانت هذه المياه هي مياه الروافد التي كانت تتدفق في الأردن . وبين الأردن ووادي فريعة ، موقع ضيق يمكن فيه اصطياد أي عدو، ولذلك يرجح أن « بيت بارة » كانت على مجرى هذا الوادي بالقرب من مصبه في نهر الأردن .

بيت برئي : اسم عبري معناه « بيت خليقتي » وهو اسم مدينة في نصيب سبط شمعون في النقب (١أخ٤: ٣١) . ويرجح أنها هي « بيت لباوت » أي بيت « اللبوة » (يش١٩: ٦) ولا يعرف يقينًا موقعها الآن وإن كان يظن أنها « البيرة » الحديثة .

بيت البستان : وهو في العبرية « بيت الجنة » ، وهو المكان الذي هرب في الطريق إليه أخزيا ملك يهوذا من وجه ياهو، الذي أمر بقتله، فقتلوه في المركبة في عقبة جور التي عند يبلعام ، فهرب (أخزيا) إلى مجدو ومات هناك (٢مل٩: ٢٧) وقد يدل هذا على أنها هي « عين الجناين » التي هي « جنين » الحالية .

بيت بعل معون : وهي إحدى المدن التي أعطاها موسى لسبط رأوبين (يش١٣: ١٧)، ثم استولى عليها الموآبيون، فقد ذكرها ميشع ملك موآب مع بيت دبلتايم . وتسمى أيضًا « بيت معون » (إرميا٤٨: ٢٣) ، و « بعل معون » (عدد٣٢: ٣٨، ١أخ٥: ٨، حز٢٥: ٩) و «بعون» (عدد٣٢: ٣) وهي « معين » الحالية على بعد ستة أميال إلى الجنوب الغربي من ميدبا (انظر «بعل معون» في هذا المجلد).

بيت تفوح : أي « بيت التفاح » وهي في المنطقة الجبلية من يهوذا (يش١٥: ٥٣). وهي نفسها «تفوح» (١أخ٢: ٤٣). والأرجح أنها هي أيضًا «تفون» (١مك٩: ٥٠). وهي تقع على بعد نحو أربعة أميال إلى الشمال الغربي من حبرون تحيط بها الحدائق الغناء ، ومن هنا جاء الاسم «بيت التفاح» ويوجد بها الكثير من آبار المياه والكهوف القديمة .

بيت جادير : أي «بيت الجدار أو السور»، ويذكر هذا الاسم بين اسمي بيت لحم وقرية يعاريم (١أخ٢: ٥١) ، ويحتمل أنها هي «جادر» (يش١٢: ١٣).

بيت جامول : اسم عبري قد يكون معناه «بيت الجمل» أو «بيت الجزاء» وهو اسم مدينة في موآب ذكرت بين مدن أرض السهل مع ديبون ونبو وبيت دبلتايم وقريتايم وبيت معون .. (إرميا ٤٨: ٢١ — ٢٥). ويرجح أنها هي «خربة الجميل» على بعد نحو خمسة أميال إلى الشرق من عروعير ، وقد تنبأ إرميا بخرابها عقابًا على معاملة موآب لشعب الله ، وهي الآن خراب تجوس فيها وحوش البرية .

بيت الجلجال : ولعلها هي نفسها الجلجال التي تقع في السهل شرقي أريحا ، وعلى بعد نحو أربعة أميال منها، وكانت

إحدى المدن القريبة من أورشليم والتي جاء منها المغنون من اللاويين لكي يدشنوا سور أورشليم بفرح وبحمد وغناء بالصنوج والرباب والعيدان (نح١٢: ٢٧ — ٢٩).

بيت حجلة : وهو بنفس اللفظ في العبرية (والحجلة نوع من الطيور البرية التي يعد لحمها من المآكل الفاخرة). وهو اسم إحدى المدن التي كانت لسبط بنيامين (يش١٨: ٢١). وتسمى الآن «عين حجلة» إلى الجنوب الشرقي من أريحا فيما بين أريحا والأردن . وكانت تقع في العربة على الحدود الجنوبية لبنيامين (يش١٨: ١٩)، وهي نفسها الحدود الشمالية ليهوذا (يش١٥: ٦) ، فكان التخم يبدأ من الطرف الشمالي للبحر الميت ويسير غربًا إلى بيت حجلة ثم إلى الشمال إلى بيت عربة .

بيت حزائيل : «فأرسل نارًا على بيت حزائيل فتأكل قصور بنهدد» (عا١: ٤) وقد يعنى ذلك أسرة حزائيل أو قصره .

بيت حسدا : اسم أرامي معناه «بيت الرحمة» ولا يذكر بيت حسدا إلا في إنجيل يوحنا، حيث نقرأ : «وفي أورشليم عند باب الضأن بركة يقال لها بالعبرانية بيت حسدا لها خمسة أروقة ، وفي هذه كان مضطجعًا جمهور كثير من مرضى وعمي وعرج وعسم يتوقعون تحريك الماء، لأن ملاكًا كان ينزل أحيانًا في البركة ويحرك الماء»(يو٥: ٢—٤).

(١) **ظروف القصة** : ولا يساعدنا هذا الاسم على تحديد الموقع ، فلا يوجد مثل هذا الاسم في أورشليم ، كما أن عبارة «باب الضأن» لا تساعدنا أيضًا كثيرًا لأن كلمة باب لا توجد في الأصل ، وحتى مع وجودها ، فإن موقع باب الضأن غير معروف تمامًا ، ويمكن أن يكون المقصود «بركة الضأن» أو «مربض الغنم». أما موضوع تحريك الماء فليس له تفسير عقلاني على أساس تلك الظاهرة الطبيعية التي تكثر في سورية، وهي وجود ينابيع متقطعة التدفق . أما نظام الخمسة الأروقة فشبيه بما يصف به دكتور ف. بليس «بركة سلوام» في أيام الرومان . ويبدو من القصة أن وقائعها حدثت خارج أسوار المدينة ، ليكون حمل الفراش هذه المسافة الكبيرة مما ينهي عنه الناموس.

(٢) الموقع : اختلفت الآراء كثيرًا حول الموقع الذي جرت فيه وقائعها . فمنذ القرن الرابع وحتى أيام الحروب الصليبية كانوا يقولون إن موقعها الحقيقي بركة على بعد قليل من الشمال الغربي للباب الذي يعرف الآن باسم القديس استفانوس، وكانت جزءًا من بركة مزدوجة. وقد بنى فوقها — في عصرين متتاليين — كنيستان مسيحيتان ، ثم اختفى هذا الموقع تمامًا بعد ذلك، وبدأوا منذ القرن الثالث عشر يعتقدون أنها هي «بركة إسرائيل الكبرى» التي تلاصق منطقة الهيكل من الجهة الشمالية .

ولكن منذ أوائل هذا القرن أعيد الكشف عن الموقع التقليدي القديم، وهو بالقرب من كنيسة القديسة «حنة» وأصبح هو الموقع المقبول. وهو عبارة عن بركة محفورة في الصخر تمتلىء بماء المطر، طولها ٥٥ قدمًا وعرضها ١٢ قدمًا ، ويهبطون إليها بسلم ملتوية شديدة الانحدار . وتغطي الكنيسة القديمة التي أعيد اكتشافها، سطح البركة، لأنها تقوم على خمس أقواس معمارية تخليدًا لذكرى الأروقة الخمسة. وفي الطرف الغربي من البركة — ولعله كان موقع النبع — توجد لوحة جصِّية كادت تنطمس معالمها وتنمحي ألوانها، تمثل ملاكًا يحرك الماء .

(٣) **أكثر المواقع احتمالاً** : ومع أن الرأي العام يحبذ الموقع المذكور آنفًا ، فهناك الكثيرون من العلماء المبرزين الذين يرون أن البركة كانت عند «نبع العذراء» ، وهو حاليًا نبع متقطع التدفق. وما زال اليهود إلى اليوم يذهبون إلى ينابيع المياه المضطربة (المتحركة) مؤملين الشفاء من المرض . وحيث أنه المصدر الوحيد «للمياه الحية» بالقرب من أورشليم، فهو الموقع الذي يرجح أنه عنده كانت «بركة الضأن» أو «مربض الغنم». حيث كانت ترد القطعان الكثيرة منها إلى أورشليم لتقديم الذبائح في الهيكل .

بيت حورون : ومعناه «بيت المغاير» :

(١) **المدينتان القديمتان** : ويطلق اسم «بيت حورون» على مدينتين هما «بيت حورون السفلى»، و « بيت حورون العليا» (يش١٦: ٣و٥)، وقد بنتهما شيرة ابنة بريعة بن أفرايم (١أخ٧: ٢٤). وكانت الحدود بين سبطي بنيامين وأفرايم تمر ببيت حورون (يش١٦: ٥، ٢١: ٢٢). وكانت المدينتان في نصيب أفرايم، ومن ثم كانتا تابعتين للمملكة الشمالية بعد انقسام المملكة . ونقرأ عن سليمان أنه «بنى بيت حورون العليا وبيت حورون السفلى مدنًا حصينة بأسوار وأبواب وعوارض» ٢أخ٨: ٥، ١مل٩: ١٧) أي أنه قام بتحصينهما.

ونعرف من الآثار المصرية أن بيت حورون كانت أحد الأماكن التي أخذها شيشق ملك مصر من رحبعام. ثم بعد

ذلك بعدة قرون رمم بكيديس بيت حورون بأسوار عالية وأبواب ومزاليج ، « وجعل فيها حرسًا يراغمون إسرائيل » (١مك٩:٥٠و٥١). وفي مرة أخرى قام اليهود بتحصينها في وجه أليفانا (يهوديت٤:٤و٥).

(٢) بيت عور الفوقة وبيت عور التحتة : ويطلق على مدينتي بيت حورون حاليًا، بيت عور الفوقة (العليا) وبيت عور التحتة (السفلى)، وهما قريتان تتوجان قمة التل ، تفصل بينهما مسافة تقل عن الميلين ، وترتفع الأولى نحو ٨٠٠ قدم عن الثانية . ولم تعد لهما اليوم أهمية، كما أنهما بعيدتان عن طرق المواصلات الرئيسية، ولكنهما على مدى قرون طويلة، كانتا تشغلان موقعين يتحكمان في طرق من أهم الطرق في التاريخ .

عندما هزم يشوع ملوك الأموريين «ضربهم ضربة عظيمة في جبعون وطردهم في طريق عقبة بيت حورون ». وعندما نزل الفلسطينيون في مخماس لمحاربة شاول، أرسلوا فرقة من رجالهم «في طريق بيت حورون »، وهو الطريق الصاعد من سهل عجلون إلى بيت حورون التحتة (١٫٢١٠ أقدام) ، ثم يصعد بعد ذلك على حافة الجبل تكتنفه الوديان من الشمال والجنوب حتى يصل إلى «بيت حورون الفوقة» (على ارتفاع ٢٫٠٢٢ قدمًا) ويسير مع نفس الحافة حتى يصل بعد أربعة أميال ونصف الميل إلى الهضبة الى الشمال من «الجب» (جبعون). وتوجد الآن على مسافات متفرقة من هذا الطريق التاريخي، بقايا من الأحجار التي رصفه بها الرومان قديمًا، لقد كان هو الطريق العظيم المؤدي إلى قلب البلاد من أقدم العصور إلى نحو ثلاثة أو أربعة قرون قبل الآن . ومن هذا الطريق جاء الكنعانيون والإسرائيليون والفلسطينيون والمصريون والأراميون والرومان والعرب والصليبيون، فقد ظل طريقًا مطروقًا منذ أيام يشوع (يش١٠:١٠) . وعلى هذا الطريق انهزم القائد السورى سارون أمام يهوذا المكابي (١مك٣:١٣ — ٢٤). وبعد ذلك بست سنوات ، انهزم أيضًا نكانور بعد تقهقره عن أورشليم، وقتل هناك (١مك٧:٣٩ — ٤٩). كما هرب في هذا الطريق القائد الروماني سيستوس جالوس أمام اليهود في ٦٦م .

أما الآن فقد أصبح طريقًا مهجورًا بعد أن تحول الطريق إلى أورشليم

بيت حورون — معركة بيت حورون :

(١) الموقف السياسي : لقد كانت المعركة التي على أثرها استولى بنو إسرائيل على جنوبي فلسطين ، موضع الاهتمام دائمًا، وذلك للظاهرة الفلكية الخارقة التي حدثت في أثنائها .

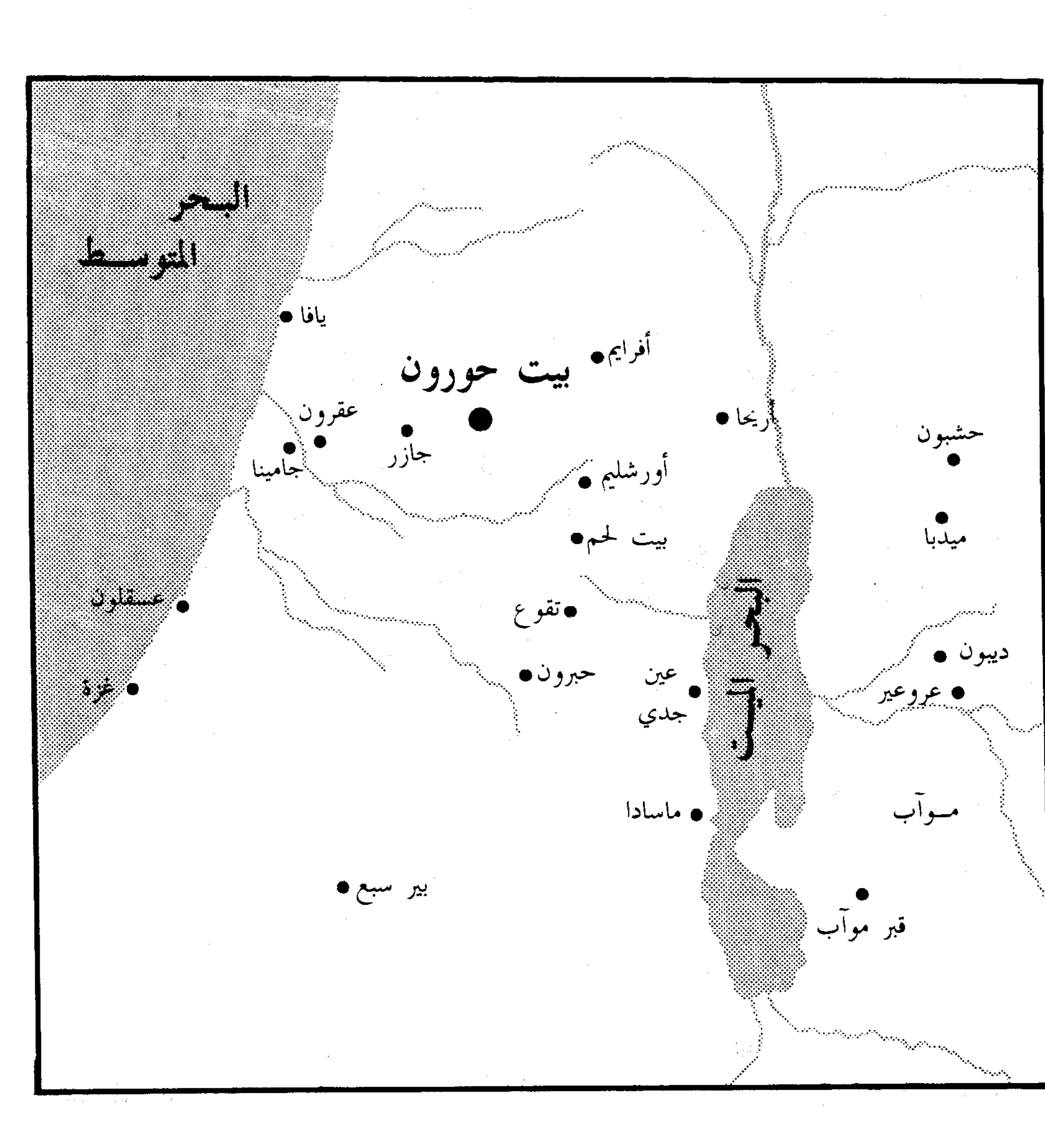
فعندما زحف بنو إسرائيل على أرض فلسطين، لم يهاجموا دولة واحدة متماسكة ، بل كانوا يهاجمون بلادًا يحتلها عدد كبير من الشعوب المتباينة — كما كان الحال في بلاد اليونان القديمة في عصورها المتأخرة — منقسمة إلى عدد من المجتمعات التي يتكون كل منها — في الواقع — من مدينة واحدة تحيط بها منطقة زراعية ، ولذلك نرى يشوع يدمر مدينتي أريحا وعاي دون تدخل من سائر الأموريين. واستيلاؤه على أريحا، أتاح له امتلاك وادي الأردن الخصيب. كما أن استيلاءه على عاي ، فتح له الطريق إلى سلسلة المرتفعات التي تتحكم في الإقليم ، حتى استطاع — بدون أي مقاومة — أن يقود شعبه إلى جبلي عيبال وجرزيم، لقراءة سفر الشريعة من فوقهما .

ولكن عندما رجع بنو إسرائيل بعد قراءة سفر الشريعة، حدث انقسام هام بين أعدائهم. فبالقرب من عاي — التي استولى عليها يشوع مؤخرًا — كانت توجد بئيروت — المدينة الصغيرة التي يسكنها الحويون — وكان من الجلي أن بئيروت ستكون هدف الهجوم التالي من يشوع ، فرأى الحويون أن يعاهدوا بني إسرائيل ، فأرسلوا وفدًا من جبعون — مدينتهم الرئيسية — وصدَّق يشوع والإسرائيليون أنهم قد جاءوا إليهم من بلاد بعيدة — وليس من بلاد يجب تحريمها — فقطعوا معهم عهدًا .

وكان لذلك أثر عاجل في الموقف السياسي، فقد كان للحويين — نسبيًا — دولة ذات شأن ، وكانت مدنهم تقع على المرتفعات الجنوبية، وكانت جبعون — عاصمتهم — من أقوي الحصون في ذلك الإقليم ولا تبعد بأكثر من ستة أميال عن أورشليم حصنهم المنيع ، فأدرك الأموريون — على الفور، في ضوء هذه الخيانة من الجبعونيين — أنه يتحتم عليهم القضاء على الجبعونيين قبل أن يتمكن بنو إسرائيل من الانضمام إليهم .

ولما رأى الجبعونيون أنهم قد هوجموا، أرسلوا رسالة عاجلة إلى يشوع ، فأسرع يشوع، هو وجميع رجال الحرب معه وكل جبابرة البأس ، بالزحف ليلاً من الجلجال ، وهاجم الأموريين في جبعون في اليوم التالي، فبادروا إلى الفرارا من أمامه .

(٢) خطة يشوع : لا نعرف أي طريق سار فيه يشوع ، ولكن ما يستلفت النظر هو أن الأموريين قد هربوا في طريق بيت حورون ، أي أنهم لم يهربوا إلى مدنهم ، بل بالحري هربوا بعيدًا عنها . وبإلقاء نظرة على الخريطة، يتضح لنا أن يشوع قد نجح بذلك في أن يقطع عليهم خط الرجعة إلى أورشليم، والأرجح أنه تقدم إلى جبعون من الجنوب بدلاً من أن يزحف عليها من الطريق المعهود، عبر عاي التي دمرها، وبئيروت التي عاهدته .



خريطة لبيت حورون

بيت حورون

لكنه صعد إلى الجلجال في المنعرجات شديدة الانحدار بالقرب من أورشليم، فكان معرضًا لخطر شديد إذ كان يمكن للأموريين أن يوقعوا به قبل أن يستطيع تثبيت أقدامه على الهضبة، وبذلك تكون لهم النصرة عليه، وهو ما حدث بعد ذلك مع الأحد عشر سبطًا الذين تكبدوا خسارة فادحة في حربهم مع البنياميين في نفس هذه المنطقة في أول حرب تدور بين الأسباط (قض٢٠:١ــ٢٨). والأرجح أن كسرة بني إسرائيل ــ أمام عاي ــ كانت لمثل هذا السبب، فالقوات التي تمتلك المرتفعات، تستطيع أن تحرز الغلبة على أعدائها دون أن تخشى أن يكر العدو عليها للانتقام .

ومن المحتمل أن يشوع كرر مرة أخرى ــ على مدى أوسع ــ خطته التي استخدمها في هجومه الظافر على عاي ، فيحتمل أنه أرسل قوة لتجتذب الأموريين بعيدًا عن جبعون . وعندما تم له ما أراد، قاد البقية من جيشه للاستيلاء على الطريق إلى أورشليم وتحطيم الجيوش المحاصرة لجبعون . وإذا كان هذا ما حدث، فلا شك في أن خطته نجحت إلى حد ما ، فمن الواضح أنه قاد الإسرائيليين ــ دون أن يتعرضوا لأى خسارة ــ وسحق الأموريين هناك وقطع عليهم خط الرجعة إلى أورشليم. لكنه فشل في شيء واحد، فبالرغم من الجهود الهائلة التي بذلها هو ورجاله، نجح الجزء الأكبر من جيش الأموريين في الإفلات من يده والهروب في طريق طويل إلى الشمال، يمر بين بيت حورون العليا، وبيت حورون السفلي .

(٣) طلب يشوع : عند تلك النقطة ، حدث ذلك الأمر الذي يستلفت النظر بشدة ، فإن سفر ياشر (الذي يبدو أنه مجموعة من أناشيد الحرب والأغاني الشعبية) يذكر أن يشوع قال :

يا شمس دومي على جبعون
وياقمر على وادي أيلون..
فدامت الشمس ووقف القمر
حتى انتقم الشعب من أعدائه
(يش١٠:١٢)

ثم يواصل الراوي حديثه نثرًا ، قائلاً :

«فوقفت الشمس في كبد السماء ولم تعجل للغروب نحو يوم كامل» (يش١٠:١٣).

(٤)العلاقات الفلكية : في هذه العبارات الشعرية والنثرية، نرى ارتباط بعض الظواهر الفلكية. لقد ارتبطت الشمس ــ في نظر يشوع ــ بجبعون، ويمكن للشمس أن ترتبط بمكان ما، في وضعين : فقد تكون فوق رأس المراقب مباشرة، فيعتبر أنها فوق المكان الذي يقف فيه ، أو أنه يرى المكان عند خط الأفق والشمس تشرق من ورائه أو تغرب خلفه . ولكن في الحالة التي أمامنا لا يحوط الموقف أي غموض، لأن الكاتب يقول لنا إن الشمس وقفت في «كبد السماء» أي فوق الرأس ، وهذا أمر بالغ الأهمية لأنه يؤكد لنا أن يشوع كان في جبعون عندما نطق بهذه الكلمات ، وأنه كان في وقت الظهيرة في يوم من أيام الصيف عندما تكون الشمس في جنوبي فلسطين مائلة عن الخط الرأسي بمقدار ٨° أو ١٢° .

كما يظهر القمر مرتبطًا بوادي أيلون ، أي أنه كان منخفضًا عند الأفق في ذلك الاتجاه ، وحيث أن أيلون في الشمال الغربي من جبعون ، كان معنى هذا أن القمر كان على وشك الغروب ، مما يدل على أنه كان في «التربيع الثالث»، بينما كانت الشمس في كبد السماء ــ كما سلف القول ــ ثم إن الشمس لم تعجل للغروب. أي أنها كانت قد بلغت فعلاً خط الزوال، أي أنها كانت في أوج السماء تتحرك إلى الغروب، ونرى في ذلك توكيدًا على أن الوقت كان وقت الظهيرة .

وذكر القمر هنا يتضمن أكثر مما يبدو على السطح، فهو يقدم لنا دليلاً بالغ الأهمية ، على أن التفاصيل الفلكية الواردة في القصة ، جاءت من شاهد عيان للأحداث ، وقد سجلها لنا بكل دقة .

وهناك تفسيرات عديدة لهذه الظاهرة الفلكية ، فيها أن النهار استطال حتى استطاع يشوع أن يلحق بأعدائه. ويقول آخرون أن السحب قد حجبت أشعة الشمس الحارقة حتى يستطيع يشوع ــ في جو لطيف نوعًا ــ أن يلحق بأعدائه ، ولكن النص صريح في أن ذلك اليوم قد استطال بصورة معجزية (يش١٠:١٣).

ويبدو أن هناك إشارة أخرى في الكتاب المقدس إلى هذه الحادثة العظيمة، وذلك في نبوة حبقوق :

«الشمس والقمر وقفا في بروجهما ،
لنور سهامك الطائرة، للمعان برق مجدك ،
بغضب خطرت في الأرض ،
بسخط دست الأمم » (حب٣:١١و١٢)

(٥) الرب حارب عن إسرائيل : لقد انهالت حجارة عظيمة من البرد من الغرب ، مما خفف من وطأة حرارة الشمس المحرقة ، و « حارب الرب عن إسرائيل » لأن العاصفة حاصرت الأموريين، فبينما هم هاربون «في منحدر بيت

حورون ، رماهم الرب بحجارة عظيمة من السماء .. والذين ماتوا بحجارة البرد هم أكثر من الذين قتلهم بنو إسرائيل بالسيف (يش١٠: ١١)، « ولم يكن يوم مثل ذلك اليوم قبله ولا بعده، سمع فيه الرب صوت إنسان » (يش١٠: ١٤) وليس ما جعل ذلك اليوم فريدًا بين الأيام، هو العاصفة وحجارة البرد، ولا وقوف الشمس في كبد السماء، ولكن هو أن يشوع تكلم بهذه الكلمات، ليس في صيغة صلاة أو تضرع ، بل بصيغة الأمر ، وكأن الطبيعة كانت طوع أمره، وسمع الرب له ، ونفذ الرب أمر بشر . وهذه صورة سابقة لذلك الوقت الذي ظهر فيه من هو أعظم من يشوع والذي «انتهر الرياح والبحر فصار هدوء عظيم» (مت٨: ٢٣ — ٢٧).

بيت داجون : أي «بيت الإله داجون، أو «بيت الحنطة»، وهو اسم :

(١) مدينة في سهل يهوذا، ذكرت مع حديروت ونعمة ومقيدة (يش١٥: ٤١) ولا يعرف موقعها تمامًا الآن ، ويظن البعض أنها «بيت ديجان» الحالية على بعد ستة أميال إلى الجنوب الشرقي من يافا ، ولكن «بيت ديجان» ليست في السهل . ويذكر رمسيس الثالث في فتوحاته «بيت داجون»، كما يذكرها سنحاريب ملك أشور باسم «بيت داجانو».

(٢) مدينة على تخم أشير (يش١٩: ٢٧)، شرقي جبل الكرمل — في الطريق إلى زبولون — ولا يعلم موقعها بالضبط وإن كان كوندر يظن أنها «تل الدوك» بالقرب من مصب نهر بيلوس في سهل عكا .

ويبدو أنه كانت هناك بضعة أماكن فيها معابد للإله داجون، حيث يشير سفر المكابيين الأول (١٠: ٨٣و٨٤) إلى «بيت داجون» في أشدود. ويذكر يوسيفوس أنه كان يوجد حصن باسم «داجون» بالقرب من أريحا .

بيت دبلتايم : اسم عبري معناه «بيت أقراص التين»، ذكرت مع ديبون ونبو (إرميا٤٨: ٢٢)، ولعلها هي «علمون دبلتايم» (عدد٣٣: ٤٦و٤٧). ويذكر ميشع ملك موآب أنه حصنها مع ميدبا وبعل معون . ولا يعلم موقعها تمامًا الآن .

بيت رافا : اسم عبري لعل معناه «بيت الجبَّار» ، ولا يذكر هذا الاسم إلا في سفر أخبار الأيام الأول : «وأشتون ولد بيت رافا» من سبط يهوذا (١أخ٤: ١٢).

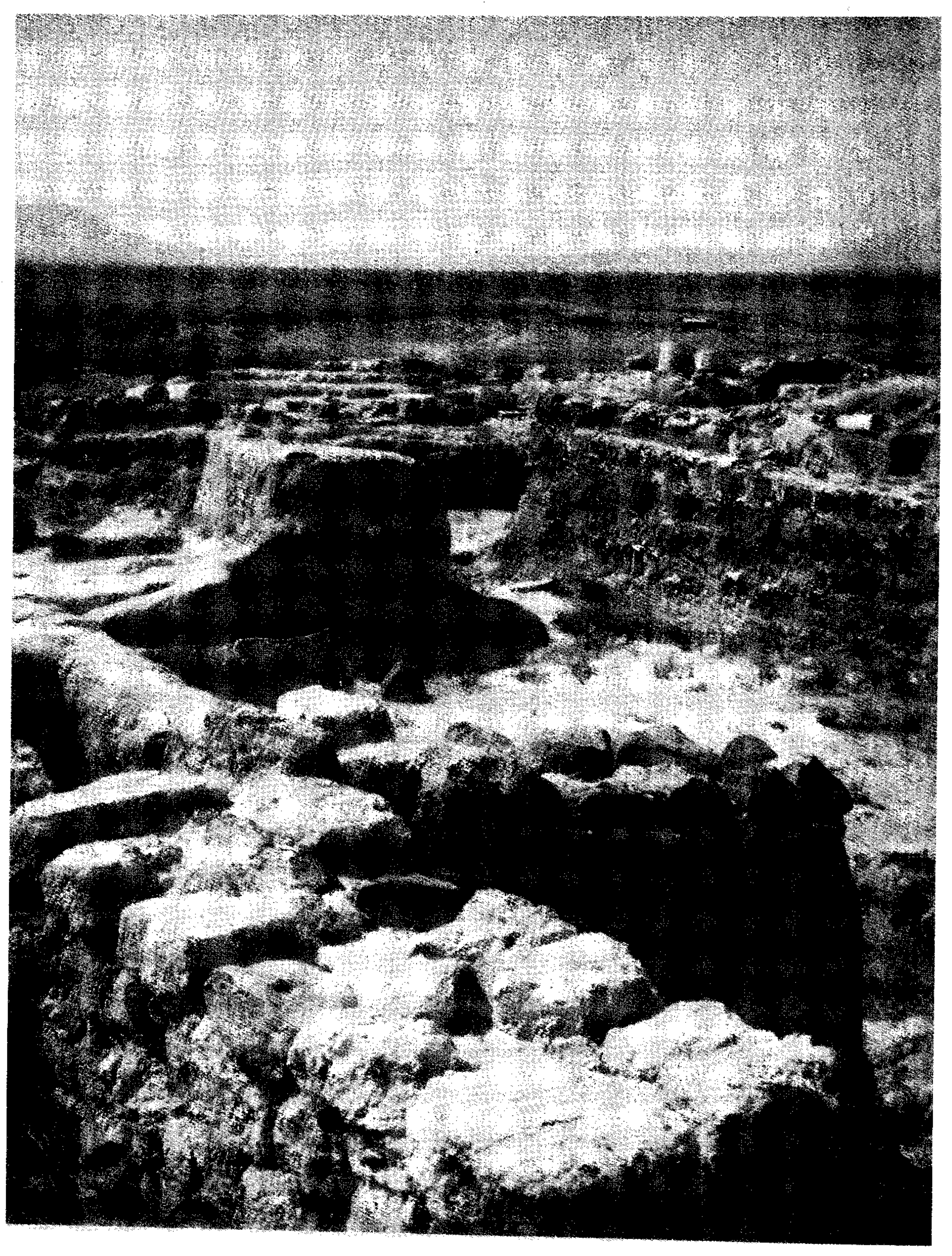
بيت رحوب : اسم عبري معناه «بيت الرحب أو بيت الشارع» . وهو اسم مدينة أو منطقة للأراميين. وقد استأجر بنو عمون « أرام بيت رحوب وأرام صوبا .. ومن ملك معكة ألف رجل ورجال طوب» للاتحاد معهم في حربهم مع داود (٢صم١٠: ٦و٨) ويحتمل أنها هي رحوب المذكورة في سفر العدد (١٣: ٢١)، وكانت في مدخل حماة، كما كانت أقصى ما بلغه الجواسيس في رحلتهم شمالاً، وكانت تقع بالقرب منها لايش الواقعة في سبط دان (قض١٨: ٢٨). ولا يعلم موقعها الآن، ويرى البعض أنها «حنين» إلى الغرب من «بانياس» ولكن ربما كان الأرجح أنها «بانياس» نفسها .

بيت زكريا : وهو اسم مكان على بعد نحو عشرة أميال إلى الجنوب الغربي من أورشليم، وهي «خربة بيت سكاريا» الحالية وتقع على بعد نحو أربعة أميال إلى الجنوب الغربي من بيت لحم . وقد نزل فيه يهوذا المكابي لمحاربة أنطيوكس الخامس (أوباتور)، ولكنه انهزم أمام أنطيوكس ابن أنطيوكس إبيفانس) بعد توليه العرش بقليل، إذ كان جيش أنطيوكس جيشًا كبيرًا حسن التسليح، وكان معه عدد من الأفيال المدربة مما ألجأ اليهود إلى الفرار (١مك٦: ٣٢ — ٦٣).

بيت زيت : أي «بيت الزيت»، وهو اسم المكان الذي قتل فيه بكيديس — أحد قواد الملك ديمتريوس — عددًا كبيرًا من اليهود في الحرب المكابية (١مك٧: ١٩). فعندما وشى أعداء المكابيين للملك بأن يهوذا وأصحابه يتآمرون على الملك ، اختار الملك بكيديس للانتقام من إسرائيل . وخدع بكيديس يهوذا بأن أوفد إليه وفدًا للصلح ، ولكن بكيديس قبض على ستين رجلاً منهم وقتلهم في يوم واحد. وبعد ذلك ذهب إلى بيت زيت وقبض على كثيرين وذبحهم وألقى بهم إلى الجب العظيم. وهي بيت زيتا الحالية على بعد أربعة أميال ونصف إلى الجنوب الغربي من بيت لحم بالقرب من بيت صور .

بيت شان : وهي مدينة في يساكر كانت لمنسى، استقر بها الكنعانيون و لم يقدر بنو منسى على طردهم منها. « وكان لمنسى في يساكر وفي أشير بيت شان وقراها .. وكان لما تشدد بنو إسرائيل أنهم جعلوا الكنعانيين تحت الجزية ولم يطردوهم طردًا » (يش١٧: ١١—١٣، قض١: ٢٧و٢٨). وبيت شان هي مدينة «بيسان» الحالية .

وفي «بيت شان» عرَّى الفلسطينيون أجساد شاول وبنيه الثلاثة، ومنهم يوناثان، بعد معركة «جلبوع» ، إلا أن سكان



صورة خرائب بيت شان

يابيش جلعاد أخذوا الأجساد وجاءوا بها إلى «يابيش» (١صم٣١: ٧ ــ ١٣، ٢صم٢١: ١٢) .

وقد أطلق اسم «بيت شان» على المنطقة التي بجانب صرتان تحت يزرعيل (١مل٤: ١٢) والتي دعيت فيما بعد باسم «سيكثوبوليس» (Scythopolis) أي مدينة السكيثيين)، ولعل الإغريق أطلقوا عليها هذا الاسم بعد الغزو السكيثي (١مك١٢: ٤٠و٤٢). وقد صارت هذه المدينة مقرًّا لأسقفية في العصر المسيحي. وقد بدأت جامعة بنسلفانيا التنقيب في موقع بيت شان منذ يناير ١٩٢١. وتعتبر هذه الحفريات من أهم عمليات التنقيب عن الآثار، في بلاد الكتاب المقدس منذ الحرب العالمية الأولى، وقد شمل التنقيب كلا من التل والجبَّانة. ويبلغ ارتفاع الرابية ما بين ١٣٤ قدمًا إلى ٢١٣ قدمًا، ويبلغ طول قاعدتها ٨٩٩ قدمًا. وقد أسفر التنقيب عن ثمانية مستويات، يصل إجمالي عمقها من قمة الأكمة إلى نحو ٣٧ قدمًا . وتمثل هذه الطبقات الثماني ، العصور التالية : عصر العرب، عصر الصليبيين، عصر البيزنطيين، العصر الهيليني ، عصر الرعامسة المتأخر، عصر رمسيس الثاني، عصر سيتي الأول، ثم عصر أمينوفيس الثالث ، في ترتيب تنازلي من قمة التل إلى قاعدته.

والآثار في الموقع كثيرة، وما زالت ترقد تحت تلك الطبقات آثار الكنعانيين القدماء من العصر البرونزي، حين زادت أهمية المدينة وأصبحت حصنًا منيعًا من حصون الامبراطورية المصرية. ومن الواضح أن فلسطين ظلت خاضعة للسيادة المصرية حتى عصر داود، كما نفهم من الكتاب المقدس. ولا نعلم بالضبط متى استولى بنو إسرائيل على «بيت شان» وقد استولى عليها العرب في ٦٣٦م .

وبالتنقيب في معبد عشتاروت ــ الذي علق على سوره أجساد شاول الملك وبنيه (١صم٣١: ١٥) ــ وجدت البعثة كمية كبيرة من الآثار ، منها عمود حجري عليه نقوش من عهد سيتي الأول ، وألواح تاريخية من عهد رمسيس الثاني، تحكى قصة بناء مدينة رعمسيس، وكيف أن العبيد الساميين الأسيويين هم الذين قاموا بالعمل فيها . ومن بين هذه الآثار أيضًا خمسون من الأختام الخثية الاسطوانية ، وبعض الحلي الذهبية وردية الشكل، وأوعية زجاجية مصرية ملونة ، وجعارين، وأقراط ذهبية، وتمائم وعقود، إلى جانب خناجر سورية من البرونز ، وفأس برونزية من عصر الحثيين، وكتلة من الفضة، وسوار من الذهب، قطره ثلاث بوصات ونصف البوصة .

كما تم اكتشاف معبد «داجون» ــ إله الفلسطينيين ــ ويرجع إلى القرن الرابع الميلادي. كما اكتشف أطلال كنيسة مسيحية بمدينة سيكثوبوليس .

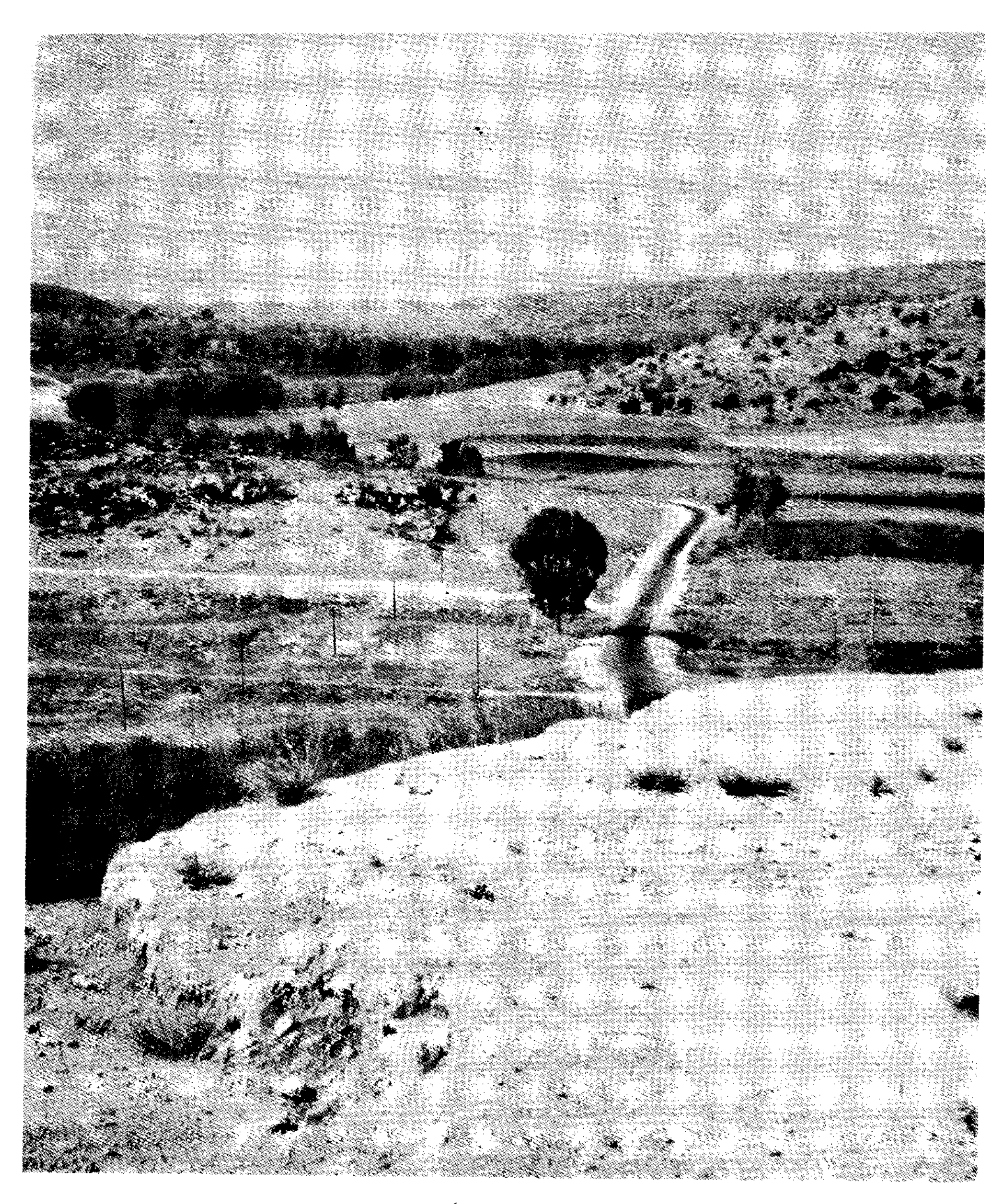
بيت الشتاء : كان للأغنياء في فلسطين قديمًا، بيوت للشتاء وأخرى للصيف للاحتماء فيها من الجو، وهو دليل على حالة الترف التي كان يعيشها الملوك والأغنياء ، جنبًا إلى جنب مع الفقر المدقع الذي كان يعيش فيه السواد الأعظم من الشعب. وقد ذكر «بيت الشتاء» ــ في الكتاب المقدس ــ حيث كان الملك يهوياقيم جالسًا « في الشهر التاسع والكانون قدامه متقد» (إرميا٣٦: ٢٢). كما يقول الرب على لسان النبي عاموس إنه سيضرب «بيت الشتاء مع بيت الصيف فتبيد بيوت العاج وتضمحل البيوت العظيمة يقول الرب» (عا٣: ١٥).

بيت شطة : أي «بيت السنط» وهو اسم مكان هرب إليه جيش المديانيين من أمام جدعون (قض٧: ٢٢). ولعلها هي «شطة» الحالية ، وهي قرية في وادي يزرعيل على بعد ستة أميال إلى الشمال الغربي من بيسان .

بيت شمس : وهي «بيت شمش» في العبرية، وكانت هناك عدة مدن بهذا الاسم :

(١) بيت شمس في يهوذا : حيث نقرأ في وصف حدود نصيب سبط يهوذا : «ونزل (التخم) إلى بيت شمس» (يش١٥: ١٠). وفي كلمة نزل إشارة طبوغرافية إلى موقع المدينة في الأرض المنخفضة في شرقي فلسطين أو في غربيها بلا تحديد. ولكن في قصة إعادة أقطاب الفلسطينيون «للتابوت» من عقرون (١صم٦: ٩ ــ ١٩) نجدهم يقولون إنه إن صعدت العجلة «في طريق تخمه إلى بيتشمس» تكون الضربات من الرب إله إسرائيل . وكان الفلسطينيون يقفون على الجانب الغربي من يهوذا، وبذلك يتحدد موقع «بيت شمس» يهوذا في الأرض المنبسطة في الغرب على الحدود الفاصلة بين أرض يهوذا وأرض الفلسطينيين ، ومما يؤيد ذلك أن «بيت شمس» كانت في منطقة أحد وكلاء سليمان الاثني عشر المدعو «ابن دقر»، وباستبعاد المناطق الإحدي عشرة الباقية، نجد أن منطقة ابن دقر كانت في يهوذا على الحدود الفلسطينية (١مل٤: ٩) . ويؤيد هذا أيضًا ما جاء عن هجوم الفلسطينيين على منطقة حدود يهوذا : «واقتحم الفلسطينيون مدن السواحل جنوبي يهوذا وأخذوا بيت شمس» (٢أخ٢٨: ١٨).

ثم أن أمصيا ملك يهوذا ويهواش ملك إسرائيل « قد تراءيا مواجهة .. في بيت شمس » (٢مل١٤: ١١) مما يدل أيضًا على أن «بيت شمس» كانت تقع على الحدود بين يهوذا وإسرائيل، مما يجعلها قرب الطرف الشمالي من حدود يهوذا الغربية. وقد أعطي سبط يهوذا بيت شمس ومسرحها (ضواحيها) للاويين (يش٢١: ١٦)، والأرجح أنها هي «عين شمس» الحالية في فلسطين.



صورة لبيت شمس تطل شرقًا على وادي سورق

ولعل «عين شمس» (أي مدينة الشمس) و « جبل حارس » (أي جبل الشمس) هما «بيت شمس» في يهوذا (يش١٥:١٠، ١٩٠:٤١ ــ ٤٣، ١مل٤:٩، قض١:٣٣و٣٥). ولكن لأن عبادة الشمس كانت شائعة جدًا ، والمدن التي تحمل هذا الاسم عديدة، فمن الخطأ أن نجزم بالقول بأن هذه الأسماء الثلاثة تشير إلى نفس المدينة، وإن كانت جميعها تقع في نفس المنطقة .

(٢) بيت شمس في يساكر : عند تحديد تخوم الأسباط، نجد أن تخم يساكر وصل إلى تابور وشحصيمة وبيت شمس وكانت مخارج تخمهم عند الأردن» (يش١٩:٢٢) وهذا يعني أن مدينة «بيت شمس» هذه كانت تقع في الجزء الشرقي من أرض يساكر، ولا يعلم بالضبط موقع هذه المدينة .

(٣) بيت شمس في نفتالي : جاء ذكر مدينة «بيت شمس» مع مدينة «بيت عناة» بين مدن نفتالي (يش١٩:٣٨) ولكن ليس ثمة دليل واضح على موقع هذه المدينة . وقد يعني ارتباط مدينة «بيت شمس» بمدينة «بيت عناة» أنهما كانتا قريبتين من بعضهما في الجزء الأوسط من نصيب سبط نفتالي. ولم يطرد بنو إسرائيل الكنعانيين من مدينة «بيت شمس» هذه .

(٤) بيت شمس التي في أرض مصر : وهي المدينة التي أصدر «رب الجنود» حكمه بالهلاك عليها على لسان إرميا النبي : «ويكسر أنصاب (أصنام) بيت شمس التي في أرض مصر ، ويحرق بيوت آلهة مصر بالنار (إرميا٤٣:١٣). وتذكر الترجمة السبعينية أن مدينة «بيت شمس» التي في أرض مصر هي نفسها مدينة «هليوبوليس» إلا أن هذا الأمر يحوطه بعض الشك. فإن كانت «بيت شمس» وصفًا لهليوبوليس، فأين أداة التعريف في كلمة «شمس»؟ وإن كانت اسم علم فكيف يمكن أن تسمى مدينة مقدسة في مصر باسم عبري؟

فالأرجح هو أن العدد الكبير من اليهود الذين كانوا يقيمون في مصر مع إرميا قد أطلقوا هذا الاسم على هليوبوليس ليستخدموه فيما بينهم، وتكون كلمة «بيت» ترجمة للكلمة المصرية «برا» (Perra)، وإلا فإن مدينة «بيت شمس» لا يمكن أن تكون هي «هليوبوليس» ، بل لا بد أنها كانت مدينة أخرى غير معروفة لنا الآن ، كانت تقام فيها العبادات السَّامية . ولعل إرميا يؤيد هذا في قوله : «ويكسر أيضًا بيت شمس التي في أرض مصر ، ويحرق بيوت آلهة مصر بالنار» فلو كانت مدينة «بيت شمس» هي «هليوبوليس»، لكانت الموازنة فقط بين «الأنصاب» (الأعمدة أو الأصنام) وبين البيوت، ولكن يبدو من الطبيعي أن تكون الموازنة بين «بيت شمس» كمكان للعبادة السَّامية في أرض مصر من جهة، وبين مكان العبادة المصرية في بيوت آلهة مصر، من جهة أخرى .

ولكن الترجمة السبعينية — التي تقول إن بيت شمس هي نفسها هليوبوليس قد عاش من قاموا بها، في مصر، والأرجح أنهم عرفوا حقائق كثيرة غير معروفة لنا الآن ، وإلى أن تظهر حقائق جديدة في هذا الصدد، يحسن أن نقبل ما ذكروه من أن مدينة «بيت شمس» هي نفسها مدينة هليوبوليس، ولعلها هي أيضًا التي يشير إليها إشعياء «بمدينة الشمس» (إش١٩:١٨).

بيتشمسي : يطلق هذا اللقب على يهوشع البيتشمسي أحد سكان بيت شمس ، وقد أتت العجلة — التي صنعها الفلسطينيون لإعادة التابوت إلى شعب إسرائيل — إلى حقله في وقت الحصاد ووقفت هناك (١صم٦:١٤).

بيت صور : أي «بيت الصخر»، أو قد يكون معناها «بيت الإله صور»، وهو اسم :

(١) مدينة بين حلحول وجدور في جبال يهوذا (يش١٥:٥٨) بناها بنو معون من نسل حبرون من بني كالب (١أخ٢:٤٥). وقد قام يربعام بتحصينها(٢أخ١١:٧). كما أن نحميا بن عزبوق رئيس نصف دائرة «بيت صور» قد رمم جزءًا من السور (نح٣:١٦). وقد أصبحت مدينة بيت صور مدينة هامة في عصر المكابيين (١مك٤:٢٩و٦١، ٦:٧و٢٦و٣١و٤٩و٥٠، ٩:٥٢، ١٠:١٤، ١١:٦٥، ١٤:٧و٣٣). ويقول يوسابيوس عنها إنها كانت أمنع مدينة في كل اليهودية. كما كانت ما زالت مأهولة في أيام يوسابيوس وجيروم . وقد تغير اسمها إلى «برج صور» في العصر البيزنطي .

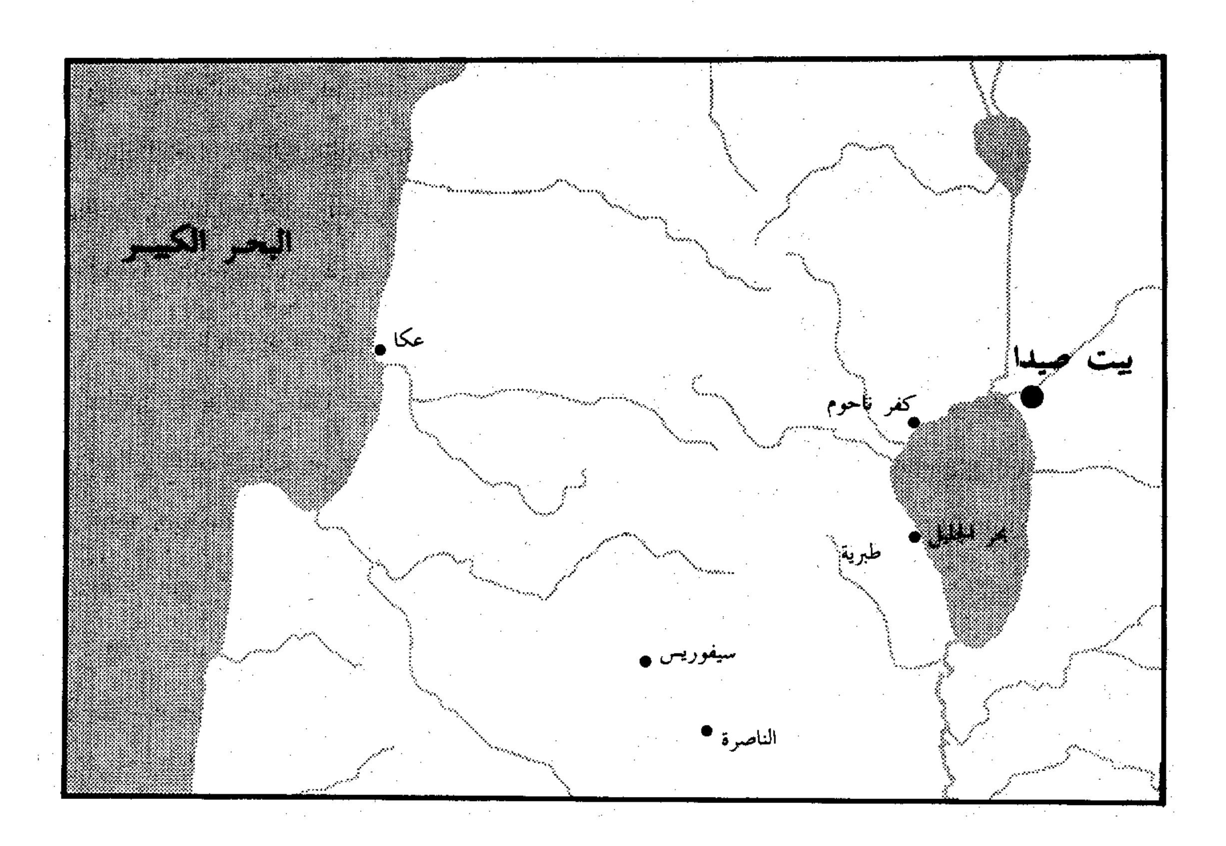
ويجمع العلماء الآن على أنها «خربة التوبيكة» التي تقع على بعد نحو أربعة أميال ونصف إلى الشمال من حبرون ، وعلى بعد ميل ونصف إلى الشمال الغربي من حلحول .

بيت صيدا : أي بيت الصيد، وهي :

(١) مدينة في شرقي الأردن في منطقة خلاء (أي أرض غير مزروعة تستخدم للرعي) وفيها أشبع يسوع الجموع من خمس خبزات وسمكتين (مر٦:٣٢ — ٤٤، لو٩:١٠ — ١٧) ولا شك في أنها هي قرية «بيت صيدا» في جولونيتس السفلى، رفعها فيلبس رئيس الربع إلى مرتبة المدينة ودعاها «جولياس» تكريمًا لجوليا، ابنة أوغسطس قيصر .

وهي تقع بالقرب من ملتقى نهر الأردن ببحيرة جنيسارت ولعلها تقع عند «التل» ، وهو تل من الأطلال إلى الشرق من الأردن على مرتفع يبعد ميلاً واحدًا عن البحر . ولما كان هذا الموقع بعيدًا عن البحر، فإن شوماخر يرى أن بيت صيدا — كقرية اشتهرت بالصيد — كانت تقع عند «العرج» (el - Arag) وهو موقع كبير متهدم تمامًا وقريب جدًا من البحيرة. وكان هذا الموقع يرتبط «بالتل» بواسطة الطرق الجميلة التي ما زالت آثارها باقية . ويحتمل أن « العرج » كانت قرية الصيد (بيت صيدا) بينما كانت «التل» هي المدينة السكنية. وهو يميل إلى ترجيح «المسعدية» القرية الشتوية المتهدمة بالقرب من «التلاوية» الواقعة على ربوة صناعية على بعد ميل ونصف الميل من مصب الأردن .

ولا يمكن أن تكون «بيت صيدا جولياس» هي نفسها «التل»



خريطة تبين الموقع المرجح لبيت صيدا

وذلك لأن ما بالربوة من أوانٍ فخارية ، يرجع الى العصر البرونزي ، فهي إذًا لم تكن مسكونة في زمن ربنا يسوع المسيح .

وما زال موقع بيت صيدا غير محدد تمامًا، إلا أنه من المحتمل جدًّا أنه كان قريبًا من الركن الجنوبي الشرقي لذلك السهل الواسع (يو٦) . وقد جاء يسوع في قارب إلى تلك الربوع ليستريح هو وتلاميذه، أما الجموع فقد تبعته سيرًا على الأقدام بمحاذاة الساحل الشمالي للبحيرة، ولا بد أنهم عبروا نهر الأردن عند «المخاضة» عند مصبه، والتي ما زال المارة يعبرونها على الأقدام إلى اليوم. أما «الخلاء المذكور في القصة فهو «البرية» (كما يدعوها العرب) حيث تساق المواشي للرعي. ويدل «العشب الأخضر» (مر٦:٣٩) أو «العشب الكثير» (يو٦:١٠) على مكان في سهل « البطيحة » حيث التربة خصبة ويكثر بها العشب الأخضر بالمقارنة بالأعشاب القليلة الذابلة على المنحدرات العالية .

(٢) بيت صيدا الجليل : وهي المدينة التي عاش فيها فيلبس وأندراوس وبطرس (يو١:٤٤، ١٢:٢١)، وربما عاش فيها أيضًا يعقوب ويوحنا. ويبدو أن منزل أندراوس وبطرس لم يكن يبعد كثيرًا عن مجمع كفر ناحوم (مت٨:١٤، مر١:٢٩). فلا بد أن بيت صيدا كانت قريبة جدًا من كفر ناحوم، ولعل بيت صيدا كانت قرية الصيد لمدينة كفر ناحوم. ولكننا لا نعلم موقعها على وجد التحديد.

وتوجد قرية على قمة جبلية صخرية إلى الشرق من بلدة «خان منيا» تسمى «الشيخ على الصيادين» (أو على شيخ الصيادين) وهي كما يبدو — من الاسم — تحمل في شقها الأول اسم أحد الأولياء، وتحتفظ في شقها الثاني بما يدل على إنها «بيت الصيادين» (أي بيت صيدا). ويوجد بالقرب منها موقع «عين التبغة» التي يظن كثيرون أنها «بيت صيدا الجليل». وتندفع المياه الدافئة من العيون الغزيرة نحو خليج صغير في البحيرة ، حيث تتجمع الأسماك بأعداد هائلة ، وهو ما ينشده الصيادون. فإن كانت كفر ناحوم عند «خان منيا» فمعنى ذلك أنهما كانتا متجاورتين .

وقد اندثر الكثير من الأسماء القديمة للمدن ، كما تغيرت

مواقع البعض الآخر مما يجعل من الصعب تحديد أماكنها بالضبط .

(٣) هل كانت هناك مدينتان باسم بيت صيدا؟

يعتقد الكثيرون من العلماء أن الإشارات الواردة في العهد الجديد إلى «بيت صيدا» تنطبق على مكان واحد هو «بيت صيدا جولياس». ولكن هذا الرأي يثير الكثير من الجدل ، إذ يظن البعض أنه كانت هناك مدينتان بهذا الاسم إحداهما التي في عبر الأردن والثانية في الجليل . وليس ثمة مشكلة في وجود مدينتين باسم واحد، فكثرة الأسماك في كل منهما تبرز تكرارا نفس الاسم «بيت صيدا» أي بيت الصيد .

بيت الصيف : لا يذكر هذا الاسم إلا في نبوة عاموس (٣:١٥) مع بيت الشتاء (ارجع إليه في موضعه من هذا الباب)، بأن الرب سيضرب «بيت الشتاء مع بيت الصيف». ولعل ما جاء عن عجلون ملك موآب بأن إهود دخل إليه « وهو جالس في علية برود كانت له وحده » (قض٣:٢٠)، فيه إشارة إلى وجود علية خاصة في قصر عجلون كان يلجأ إليها في الصيف للوقاية من الحر .

بيت العامق : اسم عبري معناه «بيت الوادي» أو «بيت الأرض العميقة»، وهي مدينة على الحدود بين نصيب سبط أشير ونصيب سبط زبولون (يش١٩:٢٧) ويحتمل أنها هي «تل المماس» على بعد خمسة أميال إلى الشمال الشرقي من عكاء بالقرب من مدينة كابول .

بيت عبرة : أي «بيت المخاضة» أو «بيت العبور». وهو اسم المكان الذي كان يوحنا يعمد فيه ، « هذا كان في بيت عبرة في عبر الأردن حيث كان يوحنا يعمد » (يو١:٢٨).

وقد جاء الاسم في النسخة السينائية «بيت عنيا»، لأنها في عبر الأردن، فهي — قطعًا — ليست بيت عنيا التي عاش فيها لعازر وأختاه مريم ومرثا . ولكن أوريجانوس دافع عن أن حقيقة الاسم هو «بيت عبرة» وليس «بيت عنيا» .

وهناك عدة آراء لتفسير هذا الاختلاف في قراءة الاسم ، فبعضهم يرى أن «بيت عنيا» ومعناها «بيت السفينة»، وبيت عبرة ومعناها «بيت المخاضة أو العبور» هما اسمان لمكان واحد. ويقول البعض إن بيت عبرة هي «بيت بارة» والتي يرجح أنها لم تكن على الأردن بل بين النهيرات التي تصب فيه (قض٧:٢٤). ويلاحظ أن الترجمة السبعينية ذكرت «بيت عبرة» بدلاً من «بيت العربة» إحدى مدن بنيامين (يش١٨:٢٢)، فإن صح هذا، لكان موقعها في اليهودية .

ويرى «سير جورج جروف» (Sir George Grove) أن بيت عبرة هي «بيت نمرة» (يش١٣:٢٧) استنادًا إلى ما جاء في الترجمة السبعينية. وتقع بيت نمرة على بعد عدة أميال قليلة من أريحا، فهي قريبة من أورشليم وكل اليهودية (انظر مت٣:٥، مرقس١:٥)، وتلقى هذه النظرية قبولاً عند كثيرين .

أما د.ج.فريدريك رايت (Dr. G. Fredrick Wright) فيقول «إن الموقع التقليدي للمدينة هو عند المخاضة التي في شرقي أريحا، ولكن بناء على ما جاء في إنجيل يوحنا (١:٢٩و٣٥و٤٣)، كانت على بعد يوم واحد من قانا الجليل، بينما كانت على بعد يومين أو ثلاثة من «بيت عنيا» (يو١٠:٤٠، ١١:٣و٦و١٧) وقد اكتشف «كوندر» (Conder) مخاضة شهيرة بالقرب من «بيسان» تسمى «عبرة» بالقرب من مصب وادي يزرعيل على بعد عشرين ميلاً من «قانا» وعلى بعد مئتين ميلاً من بيت عنيا ، وهو ما يتفق تمامًا مع ما جاء في التاريخ» .

بيت عدن : أي «بيت المسرة» وهي إحدى المقاطعات الأرامية الواقعة على ضفاف الفرات ، وتسمى «بيت أديني» في المراجع الأشورية، ويبدو أنها كانت إحدي الولايات الأرامية التي ظهرت في فترة تصارع القوى الكبرى في القرنين التاسع والثامن قبل الميلاد ، وكانت من البلاد التي فتحها ملوك أشور (٢مل١٩:١٢، إش٣٧:١٢). وتنبأ عاموس عن سبي شعبها إلى قير (عاموس١:٥). ويظن البعض أنها «عدن» المذكورة في نبوة حزقيال (٢٧:٢٣)، ولكن الموقعين لا يتفقان .

بيت العربة : أي «بيت السهل»، وهي مدينة صغيرة في برية يهوذا إلى الجنوب الشرقي من أريحا، شمالي ضفة وادي القلت على بعد أميال قليلة من وادي الأردن ، والأرجح أنها هي «قرية عين الغربة». وكانت بيت العربة هي الحد الفاصل بين يهوذا في الجنوب وبنيامين في الشمال (يش١٥:٦و٦١). وليس من السهل القطع بهل كانت مدينة من مدن يهوذا (يش١٥:٦، ١٨:١٨) أو من مدن بنيامين (يش١٨:٢٢). ويحتمل أن المدينة انتقلت من سبط إلى الآخر في حادث لم يسجل في الكتاب (انظر «بيت عبرة» بعاليه).

بيت عزموت : أو «بيت عزم الموت» (أي «قوي الموت»). وقد رجع من بنيها اثنان وأربعون مع زربابل عند عودته من سبي بابل (نح٧:٢٨، عزرا٢:٢٤). كما جاء منها بعض اللاويين المغنين لتدشين السور (نح١٢:٢٩). والأرجح أنها هي «الحزمة» الحالية على بعد نحو خمسة أميال إلى شمالي الشمال الشرقي من أورشليم .

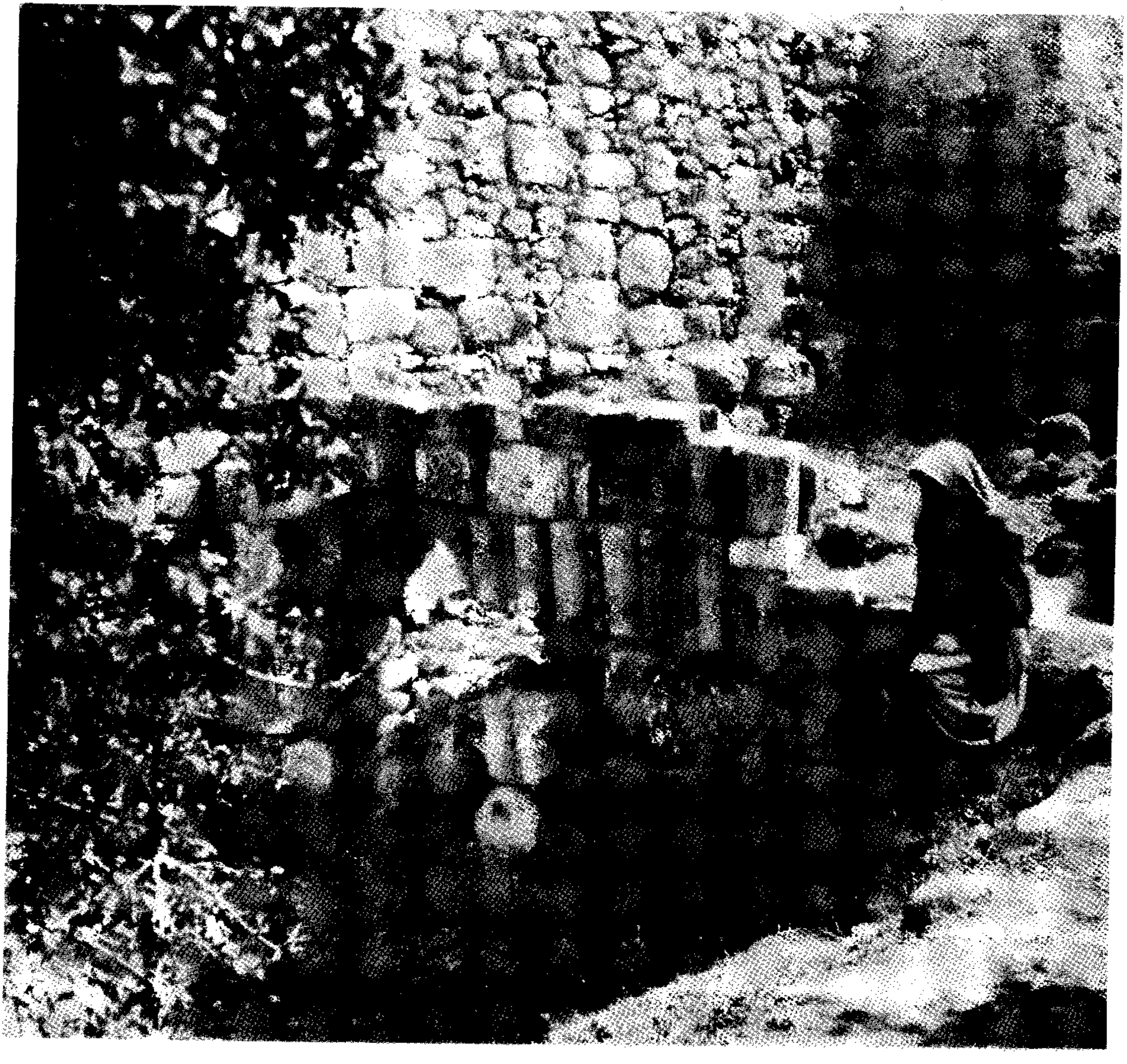
بيت عفرة : أي «بيت العفر» (أي التراب) ولا يذكر هذا الاسم إلا في نبوة ميخا (١:١٠). ويبدو من القرينة أنها كانت على الأرجح في سهل فلسطين . ويبدو أن هناك نوعًا من

الجناس في العبارة «تمرغي في التراب في بيت عفرة» (أي في بيت التراب) . ولا يعرف الآن موقعها بالتحديد وإن كان ج. سيمونز يرى أنها وادي العفر بين الدويمة وتل الدوار .

بيت عقد الرعاة : وهو اسم المكان الذي صادف فيه «ياهو» إخوة أخزيا ملك يهوذا، فقتلهم وكان عددهم اثنين وأربعين رجلاً لم يُبقِ منهم أحدًا . وتسمى أيضًا «بيت عقد» (٢مل١٠:١٢ — ١٤). ويقول يوسابيوس إنها كانت تقع على بعد خمسة عشر ميلاً من ليجيو في السهل، مما يدل على أنها «بيت قاد» الحالية، على بعد ثلاثة أميال إلى الشرق من جنين .

بيت عناة : أي «بيت الإلهة عناة» إحدى آلهات الكنعانيين، وهي إحدى المدن الحصينة التي وقعت في نصيب سبط نفتالي (يش١٩:٣٨). ولم يطرد نفتالي سكانها كما أمر الرب، ولكنه وضعهم تحت الجزية (قض١:٣٣) ويظهر هذا الاسم في الكثير من النقوش المصرية، وهي حاليًا قرية «عيناتا» على بعد نحو ١٢ ميلاً إلى الشمال الغربي من مدينة صفد .

بيت عنوت : أي «بيت الإلهة عناة» وهي إحدي المدن التي وقعت في نصيب سبط يهوذا ، ولعلها كانت أصلاً معبدًا كنعانيًا قديمًا . ويحتمل أنها هي المذكورة في بعض النقوش المصرية بين مدن غربي فلسطين ، وكانت بالقرب من بيت صور وجدور في جبال يهوذا، وربما كان موقعها الحالي هو «خربة بيت عينون» على بعد نحو ميل ونصف الميل إلى الجنوب الشرقي من حلحول .



صورة للأطلال التي يظن أنها بيت مريم ومرثا

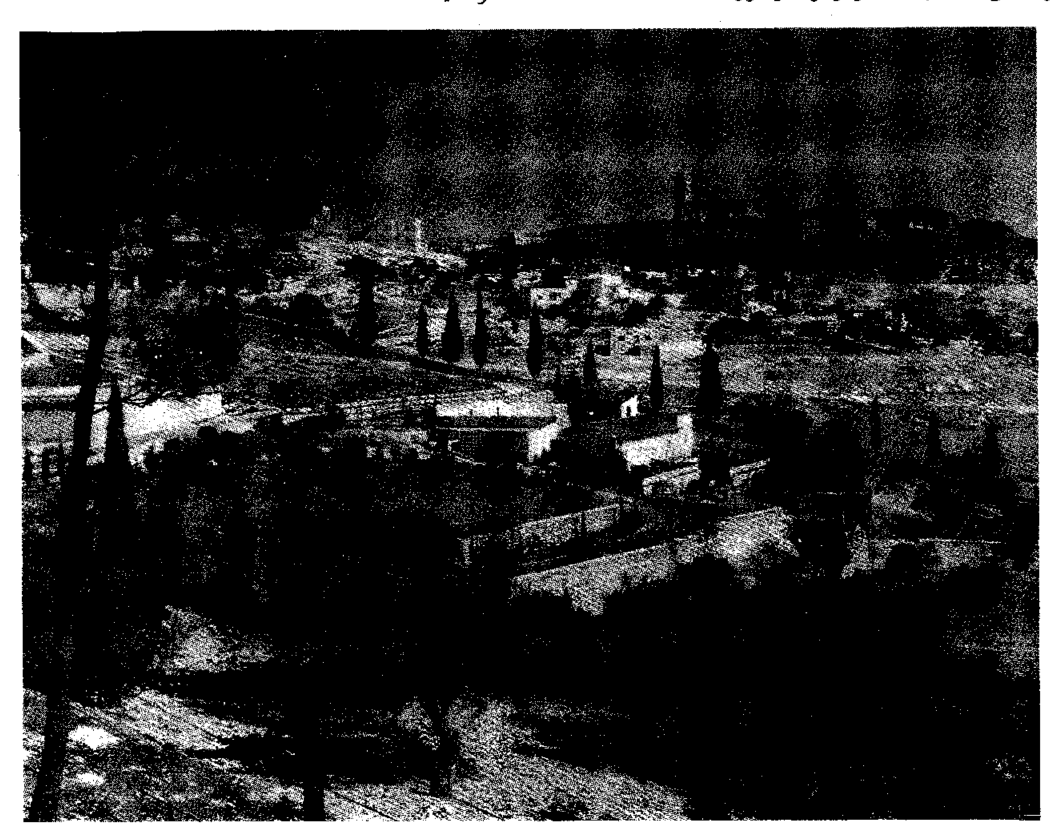
بيت عنيا : اسم أرامي لا يعلم معناه على وجه التحديد فقد يعني «بيت التمر» أو «بيت العناء» . وهي قرية على بعد نحو ميلين إلى الجنوب الشرقي من أورشليم (يو١١: ١٨) على الطريق إلى أريحا على جبل الزيتون بالقرب من بيت فاجي التي أرسل منها يسوع تلميذيه لاحضار الأتان التي ركبها إلى أورشليم (مر١١: ١، لو١٩: ٢٩).

وكانت تعيش في بيت عنيا مريم ومرثا وأخوهما لعازر، وفيها أقام الرب يسوع لعازر من الأموات (يو١١: ١و١٧). ويبدو أن بيت عنيا كانت مكان إقامة الرب يسوع عند زياراته لليهودية (مت٢١: ١٧، مر١١: ١١). كما كانت بلدة سمعان الأبرص حيث سكبت مريم على رأس الرب يسوع قارورة طيب ناردين خالص كثير الثمن (مرقس١٤: ٣ — ٩، يو١٢: ١ — ٨). كما أخرج المسيح تلاميذه «خارجًا إلى بيت عنيا ورفع يديه وباركهم، وفيما هو يباركهم انفرد عنهم وأصعد إلى السماء» (لو٢٤: ٥٠و٥١).

وما زالت بيت عنيا قائمة حتى الآن، وهي قرية صغيرة تعرف الآن باسم «العازرية» نسبة إلى لعازر. ويرى البعض في بعض الأطلال هناك بيت مريم ومرثا وقبر لعازر حيث ما زالت تنمو بعض أشجار التين والزيتون واللوز.

بيت فاجي : اسم أرامي معناه «بيت التين الفج» (غير الناضج)، وهي قرية صغيرة إلى الجنوب الشرقي من جبل الزيتون على الطريق من أورشليم إلى أريحا، وتذكر مع بيت عنيا (مت٢١: ١، مرقس١١: ١، لو١٩: ٢٩). ويرد ذكرها كثيرًا في التلمود اليهودي، مما يمكن أن نستنتج منه أنها كانت قريبة جدًّا من أورشليم ولكن خارج أسوارها، فقد كانت على بعد سفر سبت إلى الشرق من أورشليم، وكانت محاطة بنوع من الأسوار. ومن بيت فاجي أرسل الرب يسوع اثنين من تلاميذه لإحضار الأتان التي امتطاها في دخوله الظافر إلى أورشليم. وقد اختلف الباحثون في تحديد موقعها، والأرجح أن مكانها هو الذي يشغله الآن «كفر الطور».

بيت فالط : ومعناها «بيت الهرب» ، وكانت إحدى المدن القصوى التي لسبط بني يهوذا إلى تخم أدوم جنوبًا» (يش١٥: ٢١و٢٧)، وقد أعاد بنو يهوذا بناءها وسكناها بعد العودة من السبي (نح١١: ٢٦). ولعل حالص الفلطي — أحد أبطال داود الثلاثين — كان من تلك المدينة (٢صم٢٣: ٢٦). ولا يعلم موقعها الآن على وجه اليقين. ويقول البعض إنها الكسيفة الحالية بالقرب من مولادة التي تذكر في سفري يشوع ونحميا .



صورة لجبل الزيتون من حديقة في بيت فاجي

بيت فصيص : اسم عبري معناه «بيت التفصيص» (أي التفريق والتشتيت) وكانت إحدى مدن يساكر بالقرب من جبل تابور، وتذكر مع عين جنيم وعين حدة (يش١٩:٢١) ولا يعلم موقعها الآن على وجه اليقين. ولعلها كانت تقع بالقرب من جنين الحالية .

بيت فغور : اسم عبري معناه «بيت فغور» أحد آلهة الموابيين، ويرى البعض أنه قد يعني «بيت الفجوة» أو «بيت المفغرة» (من فغر أي فتح)، وقد نزل بنو إسرائيل بقيادة موسى في الجواء مقابل بيت فغور» (تث٣:٢٩)، وهناك قرأ موسى على الشعب «الشهادات والفرائض والأحكام في عبر الأردن في الجواء مقابل بيت فغور» (تث٤:٤٤ — ٤٦). كما أن الرب دفن موسى « في الجواء في أرض موآب مقابل بيت فغور » (تث٣٤:٦). وتذكر « بيت فغور وسفوح الفسجة» معًا في يشوع (١٣:٢٠) . ويقول يوسابيوس إن «بيت فغور» كانت بالقرب من جبل فغور مقابل أريحا. وقد « أخذ بالاق (ملك موآب) بلعام إلى رأس (جبل) فغور المشرف على البرية» (عد٢٣:٢٨). ولا شك في أن المقصود بذلك هو أحد المرتفعات المشرفة على السهل الواقع في شرقي الأردن في وادي الأردن الأسفل ، ولكن لا يعلم موقعه بالضبط. أما «سفوح الفسجة» فالأرجح أنها هي سفوح الجبل المنحدرة إلى وادي عيون موسى، ولا بد أن رأس فغور كانت تقع في مكان إلى الشمال من ذلك. ويرجح كوندر أنها تقع في «المنية» جنوبي وادي الجديدة والفسجة، وأن بيت فغور تقع في «المريغات». ولكن يبدو أن هذا بعيد عن الحقيقة، لأنه موقع يبعد كثيرًا إلى الجنوب، مما يجعل من الصعب الوصول إليه من شطيم كما نفهم من سفر العدد (٢٥:١— ٥). ويرجح البعض أنها «خربة الشيخ ياعيل» إلى الشمال من جبل نبو وإلى الغرب من حشبون .

بيت فلوي : وهي مدينة ذكرت في سفر يهوديت (الأبوكريفي). ونفهم مما جاء في يهوديت (٤:٥و٦) أنها كانت في موقع حصين يمكن منه منع جيوش العدو التي كانت بقيادة أليفانا، من اختراق السهل إلى المناطق الجبلية، وكانت قبالة سهل يزرعيل (اسدرالون) بالقرب من سهل آخر تقع فيه دوتان. وتذكر بيت فلوي مرات كثيرة في سفر يهوديت (٦:١٠، ٧:١ — ١١، ٨:٣، ١٢:٧، ١٥:٧، ١٦:٢٥)، مما نستجمع منه أنها كانت تقع على قمة صخرة تشرف على وادٍ عميق، وكان يوجد عند أسفل الصخرة ينبوع لا يبعد كثيرًا عن جنين . والموقع الذي تنطبق عليه هذه الأوصاف هو «سنور» حيث يرتفع في انحدار شديد من حافة مرج الغريق على الطريق الرئيسي، على بعد نحو سبعة أميال من جنين، ويميل كوندر إلى تحديد موقعها في «ميثلية» إلى الشمال قليلا .

ويرى البعض أن «بيت فلوي» كان اسمًا رمزيًا «لبتول» التي كانت من نصيب سبط شمعون، مستندين في ذلك إلى أن يهوديت كانت من سبط شمعون (يهوديت٨:١، ٩:٢).

بيت قيصر : «يسلم عليكم جميع القديسين ولا سيما الذين من بيت قيصر» (في٤:٢٢). هذا ما كتبه الرسول بولس في رسالته إلى كنيسة فيلبي ، وقد كتبها في رومية قرب نهاية فترة سجنه الأول، في سنة ٦١م على الأرجح .

وتقدم لنا هذه الكلمات معلومات هامة عن تطور انتشار الإنجيل في رومية. ويلزمنا — أولاً — أن نسأل : ما هو المقصود بقوله «بيت قيصر»؟ ومتى عرفنا ذلك، يبرز أمامنا سؤال آخر هو : كيف وصل الإنجيل إلى بيت قيصر؟ وكيف أمكن أن الإنجيل — الذي تغلغل في البدء في الطبقات الفقيرة في الإمبراطورية — كيف أمكن أن يشق طريقه إلى عُقر دار القياصرة؟

(١) ما هو «بيت قيصر» على وجه التحديد ؟ إن عبارة «بيت قيصر» تعني كل الأشخاص — عبيدًا وأحرارًا — الذين تتكون منهم حاشية الإمبراطور في قصره على التل البلاتيني في رومية. وكان العبيد في البيت الإمبراطورى يشكلون جيشًا كبيرًا. وفي ذلك العصر كان الكثيرون، يمتلك الواحد منهم مئات العبيد، فما بالك بعدد العبيد في قصر الامبراطور! وفي ذلك الوقت أيضًا كانت روما والبلاط الإمبراطوري يعجَّان بالأسيويين، الذين كان الكثير منهم من اليهود، وكان معظمهم من العبيد الأرقاء أو من العاملين في البلاط القيصري. ولا يمكن أن ننسى «بوبيا» (Poppaea) عشيقة نيرون الفاجرة، فقد كانت دخيلة على اليهودية، وظلت تدافع بنجاح عن قضية اليهود أمام الامبراطور .

وقد شغل أولئك الناس كل ما يمكن تخيلة من مهام ووظائف وحرف ، فكان منهم الخدم والطباخون والبستانيون، وسائقو العربات، والبوابون والحمالون، والسعاة والكتبة، والمعلمون، وأمناء المكتبات، والنجارون، والمهندسون ... إلخ. وبكل تأكيد لم يكونوا جميعهم عبيدًا أرقاء، بل كان بينهم عدد ضخم من الأحرار. فبيت قيصر كان يضم كل من في قصره — من أحقر عبد إلى أعظم رجال البلاط — ونعرف الكثير عن تكوين هذا البيت وخصائصه، أكثر مما نعرف عن أي جانب آخر من جوانب الحياة الاجتماعية في رومية. ويقول ليتفوت في تعليقه على الرسالة إلى فيلبي : «في روما ذاتها — إذا أخذنا بهذه النقوش — لرأينا أن بيت «أوغسطس» لم يكن جزءًا صغيرًا من مجموع السكان بل بالحري كان الشعب جميعه في خدمة الإمبراطور، سواء أكانوا عبيدًا أم أحرارًا، في إيطاليا أو في سائر الأقاليم». وقد شملت قائمة الوظائف التي كان يشغلها أعضاء

البيت القيصري أعمالاً مختلفة مثل حارسي خزائن الثياب، وحارسي خزائن الصحاف والأطباق، ومن يتذوقون الطعام والشراب قبل تقديمهما للإمبراطور .. وكان كل فريق يشكل فئة مستقلة من الخدم عليهم رئيس منهم .

وكان الإنتساب لبيت قيصر، يضمن ــ حتى لأدنى العبيد ــ امتيازات جوهرية وحصانات قوية، ويضفي عليهم أهمية اجتماعية خاصة، ويخلع على أى عضو فيه شرفًا عظيمًا ــ مهما كان العمل وضيعًا في ذاته. وهو أمر تؤيده النقوش التي تسجل كل ذلك بدقة وحرص .

(٢) كيف دخل الإنجيل إلى بيت قيصر؟ وهنا يواجهنا سؤال هام : كيف شق الإنجيل طريقه إلى «بيت قيصر»؟

ونود أن نؤكد ــ باديء ذي بدء ــ أن الإنجيل كان معروفًا ــ ولا بد، في داخل القصر ــ قبل وصول بولس إلى رومية، فبين ذلك العدد الضخم من حاشية الإمبراطور، كان هناك يهود كثيرون. وكان كل اليهود ــ في ذلك العصر ــ يتطلعون بشوق إلى مجيء المسيا، ومن ثم كانوا على استعداد للاستماع للإنجيل. وحالما وصل الإنجيل إلى رومية، كُرز به في كل المجامع اليهودية الكثيرة هناك، ولم يفت أعضاء بيت قيصر أن يستمعوا إلى قصة يسوع المسيح وصلبه وقيامته. والإقرار بحقيقة معرفة أهل رومية بالإنجيل، يدفعنا إلى الإقرار بحقيقة أخرى، هي أن الإنجيل كان معروفًا ــ ولا بد ــ داخل قصر القيصر .

(٣) تقدم الإنجيل في القصر : حين وصل بولس إلى رومية، أعطى دفعة قوية للكرازة بالإنجيل. ورغم قيود بولس ــ إذ كان سجينًا مربوطًا بسلاسل حديدية إلى حارسه ليلاً ونهارًا ــ أمكنه أن يكون «كارزًا بملكوت الله معلمًا بأمر الرب يسوع المسيح بكل مجاهرة بلا مانع» (أع٢٨: ٣١). وهكذا وصل الإنجيل مرة أخرى إلى أهل «بيت قيصر».

وفور وصول بولس إلى رومية، اتصل «بوجوه اليهود» (أع٢٨: ١٧) والأرجح أنهم كانوا رؤساء المجامع اليهودية في رومية، وجاء الكثيرون منهم إليه في محل إقامته، وتباحثوا معه. وقد طلبوا منه أن يسمعوا منه عن أفكاره فيما يختص برجاء إسرائيل (عدد٢٢). إذ كان من الطبيعي أن يرغب كل اليهود المقيمين في رومية، أن يجتنوا المعرفة من رجل مقتدر ذي شخصية قوية مثل بولس . وكان المجتمع اليهودي ــ منذ عدة سنوات ــ يجيش بالأمل في مجيء المسيا، كما أن الإشاعات المتواترة عن بعض المسحاء الكذبة ، جعلت اليهود في وضع استثارة وتشوق دائمين، مما أدى في وقت من الأوقات إلى احداث شغب إذ كان رجاؤهم قوياً في ظهوره السريع. وقد مهد ذلك الطريق لوصول الإنجيل ــ الذي نادى به بولس ــ إلى جميع اليهود في رومية، ولا يمكننا استثناء اليهود ، الذين كانوا في خدمة الإمبراطور، من ذلك .

(٤) حارس بولس في سجنه يحمل الإنجيل : بالإضافة إلى ما سبق، كان بولس يعايش يوميًا الجنود المكلفين بحراسته ويتحدث إليهم، وهم بدورهم نقلوا الإنجيل إلى بقية الفرقة العسكرية. ولما كان قسم من الحرس الإمبراطوري يقيم في ثكنات التل البلاتيني، الملحقة بقصر الإمبراطور، وقد أتاح ذلك قناة أخرى للاتصال بين الإنجيل وبين المقيمين في بيت قيصر، فلا عجب إذًا، إذا وجد مسيحيون داخل بيت قيصر.

(٥) افتراض ليتفوت : وهو افتراض فيه ما يستلفت النظر إلى أبعد حد، فإن ليتفوت بمراجعته الأسماء التي أرسل إليها بولس التحية والسلام في الأصحاح السادس عشر من الرسالة إلى رومية، ومقارنتها بأسماء وجدها في نقوش الآثار أو في أطلال القبور لأشخاص عاشوا في تلك العصور ــ والكثيرون منهم من عبيد الإمبراطور أو عتقائه ــ وجد أن الكثير من الأسماء المذكورة في ذلك الأصحاح، هي أسماء الأشخاص من بيت قيصر. وكان من بين أهل بيت قيصر ــ بالضرورة ــ أناس من أرفع الطبقات، فقد قبل الكثيرون من علية القوم، الإنجيل، والدليل على ذلك تبديه حقائق عديدة، مثل إعدام تيطس فلافيوس كليمنس، وهو رجل من طبقة القناصل وابن عم الإمبراطور. وكذلك نفى «فلافيا دومتيلا» زوجة فلافيوس كليمنس بأمر الإمبراطور دومتيان غير عابيء بقرابتها القوية له، إذ كانت ابنة أخته، وقد شاركتها ابنتها في هذا النفي. وكانت التهمة التي وجهت إليهم، هي إنكار الآلهة والميل إلى العوائد اليهودية. وواضح أنها اتهامات غامضة بل ومتناقضة، وأغلب الظن أن هؤلاء الثلاثة ــ وكانوا من الطبقة الأولى من أقارب الإمبراطور ــ كانوا مسيحيين .

(٦) أهل أرستوبولوس وأهل نركيسوس : يعلق سير وليم رمزى على افتراض ليتفوت، قائلاً : «إنه (ليتفوت) محق ــ إلى أبعد الحدود ــ في افتراضه أن كل عبيد أرستوبولوس (ابن هيرودس الكبير)، وعبيد نركيسوس (عتيق كلوديوس والأثير عنده) كانوا جميعًا من أهل بيت قيصر ، وقد أصبح أفراد عائلتين منهم مسيحيين : «سلموا على الذين هم من أهل أرستوبولوس .. سلموا على الذين هم من أهل نركيسوس الكائنين في الرب» (رو١٦: ١٠و١١).

ومما يدعو للعجب حقاً، أنه في وسط مجتمع فاسد منحل، مثل بلاط «نيرون»، عاش «قديسون ، أناس مسيحيون، حفظوا ثيابهم طاهرة ولم يتدنسوا بالعالم رغم وجودهم في هذه البيئة الساقطة، والتجارب القاسية التي لا تتوقف. لقد عرفوا الإنجيل وأطاعوه وأحبوه، وعاشوا حياتهم بقلوب تفيض حبًا

وولاء للمسيح، في وسط قصر نيرون قيصر .

بيت كار : اسم عبري معناه «بيت المرعى» ولم يذكر إلا في سفر صموئيل الأول : «وخرج رجال إسرائيل من المصفاة وتبعوا الفلسطينيين وضربوهم إلى ما تحت بيت كار» (١صم٧:١١). ويظن البعض أنها «عين كارم» وبخاصة إذا كانت المصفاة هي «النبي صموئيل»، حيث تكون المطاردة قد جرت على طول وادي بيت حنينا العميق، وهو الطريق الطبيعي الذي كان أمام الفلسطينيين للهروب منه .

بيت لباوت : أي «بيت اللبؤة»، وهو اسم مدينة خرجت في القرعة لسبط شمعون داخل نصيب يهوذا (يش١٩:١و٦) ويرجح أنها هي نفسها لباوت» (يش١٥:٣٢)، ويظن البعض أنها «بيت برئي» المذكورة في سفر الأخبار الأول (٤:٣١). ولا يعرف موقعها الآن، وإن كان يظن أنها «جبل البيري» في النقب .

بيت لحم : ومعناه «بيت الخبز» ويرى البعض أنه يعني «بيت لحمو». الإله الأشوري، ولكن لا سند لهذا الرأي. وهناك مدينتان بهذا الاسم :

أولاً : بيت لحم يهوذا : ويقال لها أيضًا «أفراتة»، وتسمى الآن بيت لحم(بالعربية).وهي مدينة تقع إلى الجنوب من أورشليم على بعد نحو خمسة أميال منها، وعلى ارتفاع نحو ٢٫٣٥٠ قدمًا فوق سطح البحر. وتحتل المدينة موقعًا متميزًا على جرف من جبل يمتد من تجمعات المياه من الأودية العميقة شرقًا، إلى الشمال الشرقي والجنوب، وعلى مقربة من الطريق الرئيسي إلى حبرون ، وإلى الجنوب منه. كما تشرف على الطريق الرئيسي إلى تقوع و«عين جدي»، فهي في موقع حصين بطبيعته، وكانت تحتله حامية فلسطينية في أيام داود (٢صم٢٣:١٤، ١أخ١١:١٦). كما قام رحبعام بتحصين بيت لحم مع بعض المواقع الأخرى (٢أخ١١:٦).

وتحيط بالمدينة أراض خصبة تكثر فيها حقول القمح، وأشجار التين والزيتون، وكروم العنب، ورغم عدم توافر الموارد الكافية من المياه للمدينة، إذ أن أقرب نبع يقع على بعد ٨٠٠ ياردة إلى الجنوب الشرقي ، إلا أنه لقرون عديدة استخدم السكان القناة المائية المنخفضة المستوى التي تخترق نفقًا في التل. كما أن هنالك العديد من خزانات المياه المنحوتة في الصخر .

(١) تاريخها القديم : يصف سفر أخبار الأيام، « سلما بن كالب»، بأنه «أبو بيت لحم» (١أخ٢:٥١)، ويسجل سفر التكوين أن «راحيل» دفنت في طريق أفراتة التي هي بيت لحم (تك٣٥:١٩، ٤٨:٧). ويقول التقليد إن قبر راحيل يقع بالقرب من تفرع طريق بيت لحم ، من الطريق الرئيسي. وكان اللاويان — المذكوران في الأصحاحين السابع عشر والتاسع عشر من سفر القضاة — من بيت لحم .

(٢) داود البيتلحمي : لقد سكنت راعوث الموآبية، والتي جاء من نسلها داود والمسيًّا — في بيت لحم مع بوعز، زوجها الثاني، وكانت تستطيع من مكانها الجديد أن ترى جبال موآب موطنها الأصلي. وكان داود نفسه هو «ابن ذلك الرجل الأفراتي من بيت لحم يهوذا الذي اسمه يسَّى» (١صم١٧:١٢). وجاء صموئيل النبي إلى بيت لحم ليمسح داود ملكًا خلفًا لشاول الذي رفضه الرب، « أما داود فكان يذهب ويرجع من عند شاول ليرعى غنم أبيه في بيت لحم» (١صم١٧:١٥).

وما زال التقليد يشير إلى موقع معين على أنه بئر بيت لحم حيث «شق الأبطال الثلاثة محلة الفلسطينيين واستقوا ماء من بئر بيت لحم الذي عند الباب وحملوه وأتوابه إلى داود» (٢صم٢٣:١٦).

ومن تلك المدينة — بيت لحم يهوذا — جاء أبناء صروية أخت داود — والذين كان ولاءهم لداود وقسوتهم البالغة، بمثابة حماية لداود ، وفي نفس الوقت كانوا خطرًا عليه. وقد دفن أحدهم وهو «عسائيل» في قبر أبيه الذي في بيت لحم» (٢صم٢:٣٢).

(٣) في العصور المتأخرة للكتاب المقدس : يبدو أن بيت لحم — بعد زمان داود — فقدت أهميتها، ولكن النبي ميخا أنبأ بمستقبلها الزاهر : «أما أنت يابيت لحم أفراتة وأنت صغيرة أن تكوني بين ألوف يهوذا، فمنك يخرج لي الذي يكون متسلطًا على إسرائيل، ومخارجه منذ القديم منذ أيام الأزل» (ميخا٥:٢).

وعند عودة اليهود من السبي، أعاد أبناء بيت لحم تعمير مدينتهم (عزرا٢:٢١، نحميا٧:٢٦).

(٤) في العصر المسيحي : تذكر بيت لحم في العهد الجديد باعتبارها مكان ميلاد يسوع المسيح : «ولما ولد يسوع في بيت لحم اليهودية» (مت٢:١ — ٥، لو٢:٤ — ١٥)، ونتيجة لذلك حدثت مذبحة الأطفال الأبرياء، بأمر هيرودس الملك (مت٢:٨و١٦). وحيث أن هادريان قد خُرب بيت لحم تمامًا، وأقام في موضعها نصبًا مقدسًا للإله «أدونيس»، فلا بدّ أن تكريم تلك المدينة باعتبارها مكان ميلاد المسيح، يرجع إلى ما قبل عصر هادريان (١٣٢م) . وقد أقام قسطنطين الملك (حوالي٣٣٠م) كنيسة على الطراز الروماني فوق موقع كهف المذود الذي شهد مولد المسيح. وتعتبر هذه الكنيسة — حتى اليوم — أهم مقصد للسياح، في المدينة. وهي لم يطرأ عليها تغيير كبير، رغم أن جستنيان قد وسَّع فيها وزيَّنها، ورغم ما تعرضت له من تهدم وترميم .

وقد ازدهرت بيت لحم في أيام الصليبيين، وأضحت ذات أهمية عظمى، وقد ظلت في أيدي المسيحيين بعد الإطاحة بالمملكة اللاتينية، أما في أيامنا، فهي أحد أغنى المراكز المسيحية في الأراضي المقدسة .

ثانيًا ــ بيت لحم زبولون : وكانت تقع في نصيب سبط زبولون (يش١٩:١٥) ولعلها كانت موطن «إبصان» قاضي إسرائيل (قض١٢:٨ ــ ١٠). وهي الآن قرية صغيرة تحتفظ باسمها القديم «بيت لحم» وتقع على بعد نحو سبعة أميال شمالي غرب «الناصرة» على حافة غابة البلوط .

وقد تم مؤخرًا الكشف عن بعض الآثار بها، تؤكد أنها كانت في القديم ذات أهمية .

بيتلحمي : وهو لقب يسى «أبي داود الملك الذي كان من بيت لحم» (١صم١٦:١٨، ١٧:٥٨). كما يلقب به « ألحانان بن يعرى» (٢صم٢١:١٩) ويذكر «بنو بيت لحم» في عزرا (٢:٢١)، و«رجال بيت لحم» في نحميا (٧:٢٦).

بيت مركبوت : أي «بيت المركبات»، وتذكر مع «حصر سوسة أو سوسيم» أي «حظيرة الخيل» كمدينتين بالقرب من صقلغ في نصيب سبط شمعون داخل نصيب يهوذا (يش٩:١٩و٥، ١أخ٤:٣١). ويميل البعض إلى الربط بينهما وبين «مدن المركبات ومدن الفرسان» التي بناها سليمان (١مل٩:١٩ مع ١مل١٠:٢٦). وليس من السهل تحديد موقعها الحالي. ويظن «جورين» أنها «خان يونس» الواقعة إلى الجنوب الغربي من غزة، بينما يرجح آخرون أنها «خربة أم الدمنية» التي تقع على بعد نحو خمسة عشر ميلاً إلى الجنوب الغربي من حبرون ، ولعلها كانت تدعى أصلاً «مدمنة» (يش١٥:٣١).

بيت معكة : وتذكر كثيرًا باسم «آبل بيت معكة أي «مرج بيت معكة» أو مرج بيت الظلم» وهي مدينة في أرض نفتالي في شمالي فلسطين في وادي الحولة في الجليل الأعلى (٢صم٢٠:١٤)، على بعد أميال قليلة من مدينة «لايش» القديمة التي دعيت «دان»، وعلى بعد تسعة أميال من مدينة «عيون». وقد طارد يوآب شبع بن بكرى إلى هذه المدينة (٢صم٢٠:١٤ ــ ٢٢). وقد ورد اسمها بين المدن التي غزاها تحتمس الثالث . كما ضربها بنهدد ملك أرام «مع عيون ودان .. مع كل أرض نفتالي» (١مل١٥:٢٠). كما غزاها تغلث فلاسر مع غيرها من المدن (٢مل١٥:٢٩). والرأي السائد هو أن موقعها اليوم هو المعروف باسم «آبل القمح» على ربوة تطل على الأردن عند منابعه .

بيت معون : وهي نفسها مدينة «بعل معون» التي بناها بنو رأوبين في شرقي الأردن (العدد٣٣:٣٨) وسكن فيها أحفادهم (١أخ٥:٨) وتسمى أيضًا «بيت بعل معون» (يش١٣:١٧) «وبعون» (العدد٣٢:٣). ولا تذكر باسم «بيت معون» إلا في إرميا (٤٨:٢٣ ــ انظر «بعل معون» في هذا المجلد).

بيت نمرة : أي «بيت النمر» وقد تعني «بيت النمير» أي «الماء العذب» (العدد ٣٢:٣٦، يش١٣:٢٧) وتسمى في العدد الثالث من الأصحاح الثاني والثلاثين من سفر العدد «نمرة» فقط. ويذكرها إشعياء النبي باسم «نمريم» (إش١٥:٦)، وهي تل نمريم بين أريحا والجبال شرقيها حيث يوجد نبع كبير يتنبأ إشعياء بجفافه. وهي إحدي مدن حشبون التي وقعت في نصيب بني جاد، فأعادوا بناءها، أو بالحري تحصينها، وجعلوا فيها حظائر للغنم (العدد٣٢:٣٦). والمدينة القديمة هي «تل بليبل» على بعد عشرة أميال إلى الشمال الشرقي من أريحا على الضفة الشمالية من وادي الشايب ، ولكنها انتقلت بعد ذلك من مكانها إلى الجنوب الغربي على بعد نحو ميل من مكانها القديم، ويسميها يوسابيوس «بيت أمانارام» .

بيت هارام : أي «بيت العلو» وهي مدينة أمورية أعطاها موسى لسبط جاد (يش١٣:٢٧) وهي نفسها «بيت هاران» (العدد٣٢:٣٦). وتقع في وادي الأردن على مرتفعة إلى الشرق من الأردن، وقد قام بنو جاد بتحصينها لحماية عائلاتهم ومواشيهم في أثناء عبورهم إلى غرب الأردن مع سائر الأسباط لمحاربة الكنعانيين والاستيلاء على أرض الموعد حسب الوعد الذي قطعوه على أنفسهم أمام موسى (العدد٣٢:١٦ ــ ٢٧). ويقول يوسيفوس في تاريخه إن الأراميين كانوا يسمونها «بيت الرامة» وكان فيها قصر لهيرودس، كما يقول أيضًا إن هيرودس حصنها، وغير اسمها إلى «جولياس» على اسم زوجته «جوليا». وموقعها الآن هو «تل الرماة» في وادي حشبان على بعد نحو ستةأميال إلى الشرق من نهر الأردن .

بيت هاران : وهي نفسها «بيت هارام» (العدد٣٢:٣٦، يش١٣:٢٧).

بيت هأيصل : ومعناه «البيت المجاور أو المتصل»، وهو اسم مدينة يذكرها ميخا النبي مع غيرها من مدن أعداء إسرائيل في جنوبي فلسطين (ميخا١:١١). ويُظن أنها هي «آصل» المذكورة في نبوة زكريا (١٤:٥) ولا يعلم موقعها على وجه التحديد وإن كان البعض يرون أنها «دير الأصل» على بعد نحو ميلين إلى الشرق من تل بيت مرسيم .

بيت هكاريم : أي «بيت الكرمة»، وكانت المدينة الرئيسية في دائرة بيت هكاريم، وقد قام رئيسها «ملكيا بن ركاب» بترميم باب الدمن في زمن نحميا بعد العودة من السبي

يا النبي : «وعلى بنت هكاريم
من ذكر إرميا لها مع تقوع، ومما
رؤيتها من بيت لحم، يرى البعض
فهي مكان صالح لرفع «علم نار»
ها «عين كارم» التي تقع على بعد
ليم، ولكن «أهاروني» يرفض هذا
حيل»، وهي تل مرتفع بين بيت
ع ما ذكره إرميا (٦:١) كمكان
ن أورشليم .

قفار»، وهي النقطة الجنوبية التي
لاً حتى آبل شطيم في عربات
ـ من سفر يشوع (١٢:٣) أن
ي العربة بالقرب من بحر الملح .
وقعت في نصيب رأوبين

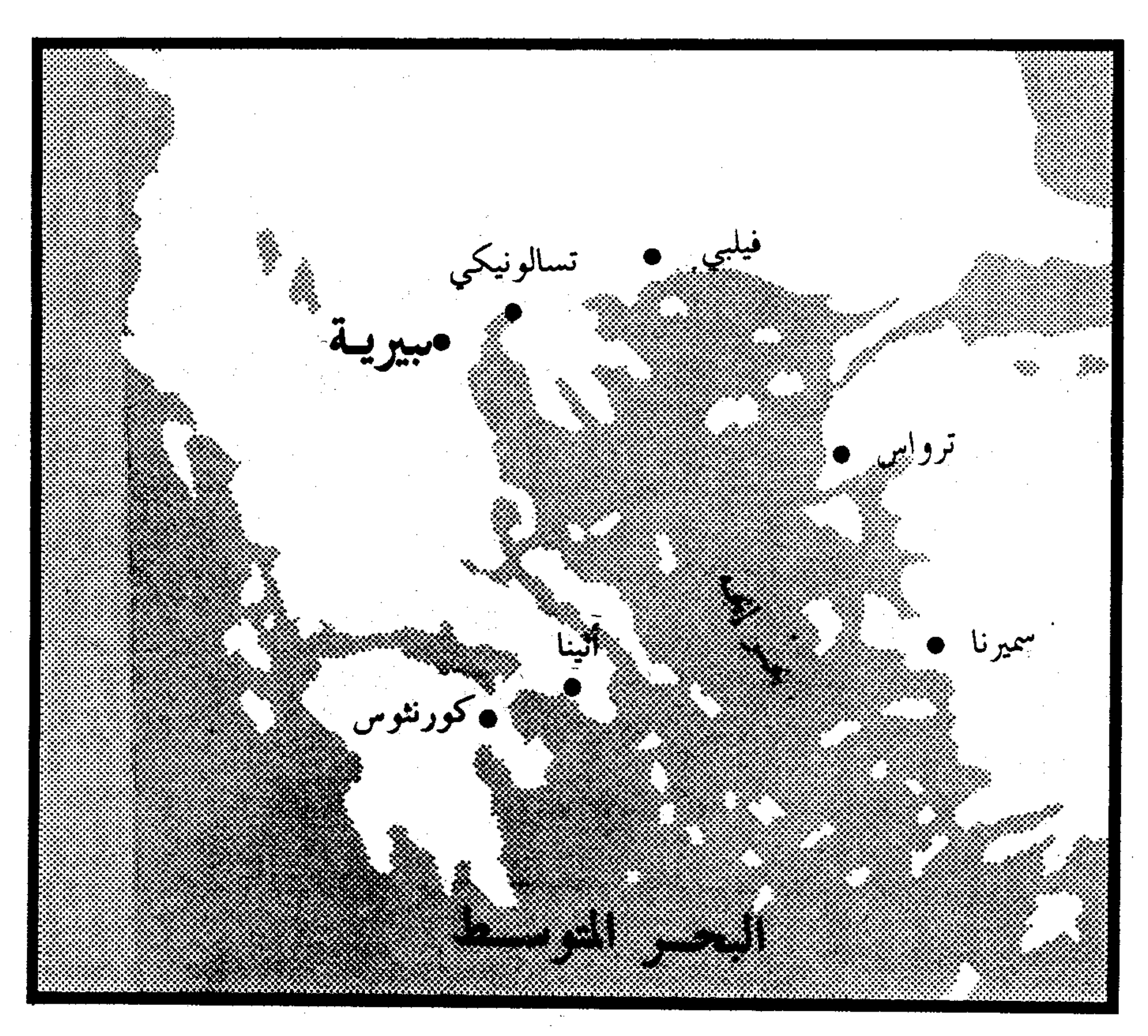
(حز٤٧:١٦). ولكن الموا
هذا الاحتمال تمامًا. والمدينة
الفينيقيين، إذ كانت تنافس
في الجنوب .

وتذكر بيروت كثيرًا في
عشر قبل الميلاد في غزوات
رسائل تل العمارنة (حوالي
في ذلك الوقت حاكم مصر
ـ أدّو» حاكم ببلوس من
مدينته . وكانت بيروت م
الأشورية والبابلية والفارس
ولكنها لم تلعب في التاريخ ا
وصيدون . وقد استولى علي
في ١٤٠ ق.م. وقد احتل

أنطاكية

قبر

سلا



موقع بيرية

الفحص الدقيق لأقوال الرسول في ضوء الأسفار المقدسة (أع١٧: ١٠و١١). كما آمنت كثيرات من «النساء اليونانيات الشريفات ومن الرجال عدد ليس بقليل» (أع١٧: ١٢). ولكن جاءت جماعة من اليهود من تسالونيكي وهيجت الجموع في بيرية، فاضطر بولس إلى مغادرة المدينة، أما سيلا وتيموثاوس فبقيا هناك» (أع١٧: ١٤). ولعل سوباترس البيري الذي رافق الرسول في رحلته الأخيرة إلى أورشليم، كان قد قبل الرب في أثناء تلك الزيارة (أع٢٠: ٤). وقد أصبحت بيرية — التي كانت من أكثر مدن مكدونية ازدحامًا بالسكان — مقرًا لأسقفية تابعة لمطرانية تسالونيكي. ثم أصبحت مطرانية مستقلة في أيام أندرونكوس الثاني (١٢٨٣ — ١٣٢٨م). وهناك تقليد يقول إن أنسيمس كان أول أسقف لبيرية. وقد لعبت بيرية دورًا هامًا في الصراعات بين اليونانيين والبلغاريين والصربيين. وأخيرًا استولى عليها الأتراك العثمانيون في ١٣٧٣/١٣٧٤م. وما زالت المدينة تسمى عند اليونانيين باسمها القديم، وإن كان الأتراك قد أطلقوا عليها اسم «كارافيريا» وليس بها إلا القليل من الأطلال القديمة، وإن كان بها الكثير من النقوش.

(٢) **بيرية** : المدينة التي نقل إليها منلاوس رئيس الكهنة المخلوع، ليقتل فيها بأمر من أنطيوكس أوباطور. وقد أُلقي بمنلاوس — حسب العادة المتبعة وقتئذ — من أعلى برج ارتفاعه خمسون قدمًا، مملوء رمادًا، وفيه آلة مستديرة تهوى براكبها من جميع جهاتها إلى الرماد (٢مك١٣: ٣ — ٥). وهي مدينة «حلب» القديمة الواقعة في منتصف المسافة بين أنطاكية وهيرابوليس، وقد أطلق عليها نكانور السلوقي اسم «بيرية». وكانت مدينة هامة في العصور الوسطى. وقد استردت — تحت الحكم الإسلامي — اسمها القديم «حلب» الذي ما زال يطلق عليها حتى الآن .

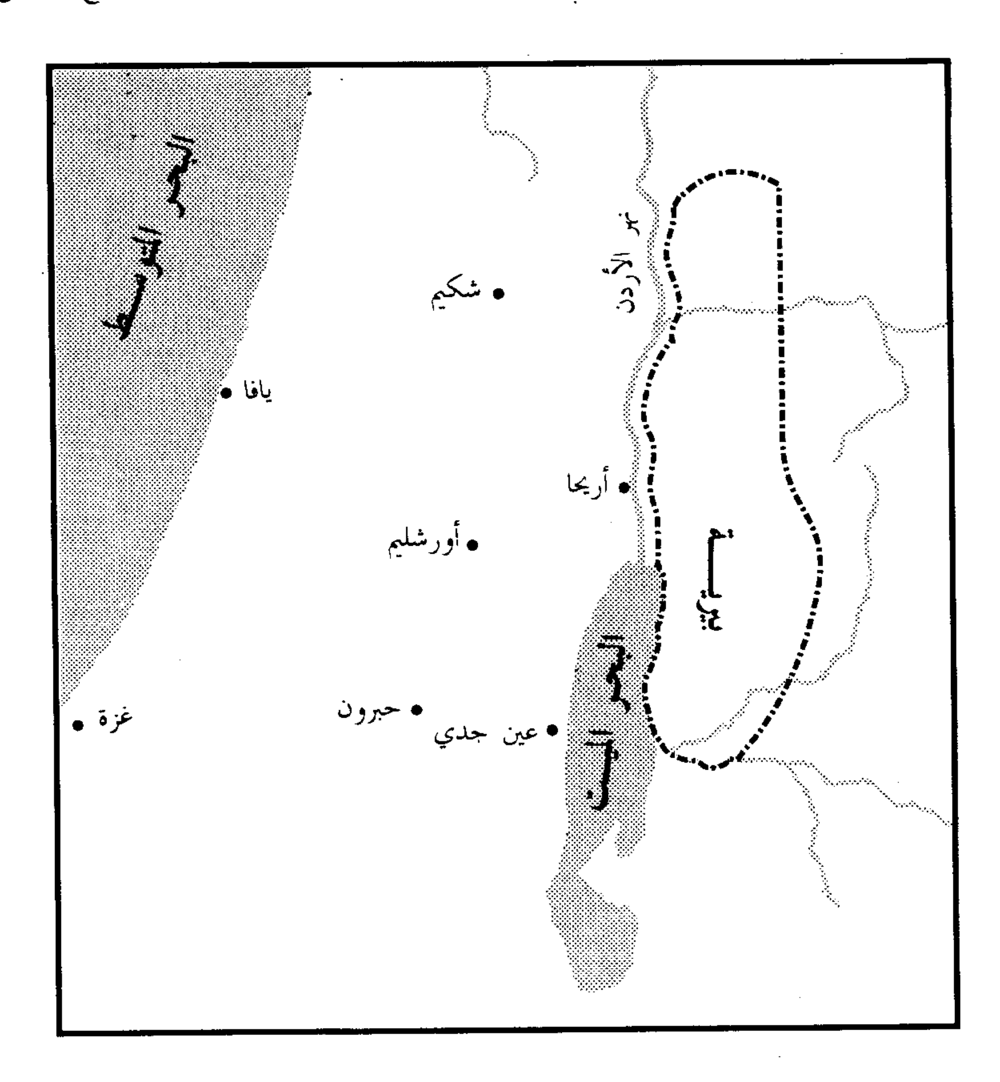
(٣) **بيرية** : وهي الاسم اليوناني الذي كان يطلق على «عبر الأردن» ، أو شرقي الأردن. وقد جاء من الكلمة اليونانية

«بيران» بمعنى «عبر». وهذا الاسم لا يذكر مطلقًا في الكتاب المقدس في الإشارة إلى هذه المنطقة، بل تذكر ترجمته «عبر الأردن» (مت٤:١٥، ١٩:١)، ولكن يوسيفوس وغيره من المؤرخين يستخدمونه دائمًا في الإشارة إلى هذه المنطقة التي كانت تمتد من وادي اليرموك في الشمال إلى وادي أرنون في الجنوب عند قلعة مكاروس، كما كانت تمتد من الأردن في الغرب إلى البرية في الشرق .

وقبل دخول بني إسرائيل إلى أرض كنعان، كان الموآبيون والعمونيون وغيرهم يقطنون تلك المنطقة. وقد وقعت في قرعة سبطي رأوبين وجاد ونصف سبط منسى. ولأنها كانت تقع على الحدود الشرقية لأرض الموعد، فقد كانت أول ما يتعرض لغزو القوات القادمة من الشرق . ونقرأ في المكابيين الأول (٥ : ٩ — ٢٤) كيف أنقذ يهوذا الأقلية اليهودية التي كانت تعيش هناك . وقد غزاها اسكندر جانوس وأجبر البيريين على اعتناق اليهودية. وقد مات اسكندر جانوس نفسه في راجابا في ٧٦ ق.م.

وبعد موت هيرودس الكبير، وفي أثناء حياة الرب يسوع على الأرض، حكم هيرودس أنتيباس (٤ق.م. — ٣٩م) بيرية وبنى بيت الرامة (بيت هارام المذكور في يشوع ٢٧:١٣) وسماها جولياس .

وتذكر المشنا اليهودية أنه كانت هناك ثلاثة أقسام في بلاد إسرائيل : اليهودية، وعبر الأردن، والجليل، مما كان يسمح لليهود من الجليل أن يصلوا إلى اليهودية دون المرور بالسامرة التي كانت تقع بين الجليل واليهودية على الضفة الغربية للأردن، وبذلك كان يمكن لليهودي أن يتجنب وضع قدمه على أرض



خريطة لموقع بيرية (شرق الأردن)

غير مقدسة عند ذهابه إلى أورشليم ثلاث مرات في السنة للظهور أمام الرب (على أساس أن المدن العشر كانت جزءًا من بيرية، وإن كانت الحدود التي يذكرها يوسيفوس تستبعدها من بيرية).

وكان الحد الجنوبي لبيرية قلعة مكاروس، وهي قلعة بناها هيرودس في منتصف الساحل الشرقي للبحر الميت. ويقول يوسيفوس إن هيرودس قطع رأس يوحنا المعمدان في قلعة مكاروس. وقد اشترك يهود بيرية في الحرب ضد روما، التي انتهت بسقوط أورشليم. وقد حكم هيرودس أغرباس الثاني، بيرية، في أيام نيرون، إلى أن مات في ١٠٠م. وهي الآن جزء من المملكة الأردنية الهاشمية. وقد اختفى الاسم القديم بيرية منذ زمن بعيد.

وتتحدث التفسيرات للعهد الجديد عن خدمة يسوع في بيرية، التي بدأت منذ مغادرته للجليل (مت١٩:١، مرقس١٠:١) وانتهت بمسح مريم له بالطيب في بيت عنيا (مت٢٦:٦، مرقس١٤:٣) ولا تسجل لنا الأناجيل إلا القليل من الأحداث التي جرت في غضون تلك الفترة. والأرجح أن المسيح اعتمد في منطقة بيرية، وكانت — بلا شك — المكان الذي نطق فيه الرب بالكثير من أقواله (مت١٩، مرقس١٠ :١ — ٣١، لو١٨ :١٥ — ٣٠) . ويرى الكثيرون أن هذه الفصول ترجع إلى ما بعد ذهابه إلى أفرايم (يو١١:٥٤). ومن بيريه استدعته الأختان لإقامة لعازر (يو١١:٣).

وكانت «بيت عبرة» (يو١:٢٨) في عبر الأردن، أي في بيرية. ولا بد أن المسيح مر كثيرًا ببيرية في انتقالاته من الناصرة إلى أورشليم في السنين التي مرت قبل خدمته العلنية. وقد جاءت جموع كثيرة من عبر الأردن (بيرية) لكي يشفيها يسوع (مت٤:٢٥، مرقس٣:٨).

بيريون : ولا يذكر هذا الاسم إلا في سفر صموئيل الثاني (٢٠:١٤) ويرى «كلوستروم» أن الاسم يشير إلى البكريين (أتباع شبع بن بكري) . ويرجح البعض أن الكلمة هي «بهوريون» أي الشبان المنتخبون .

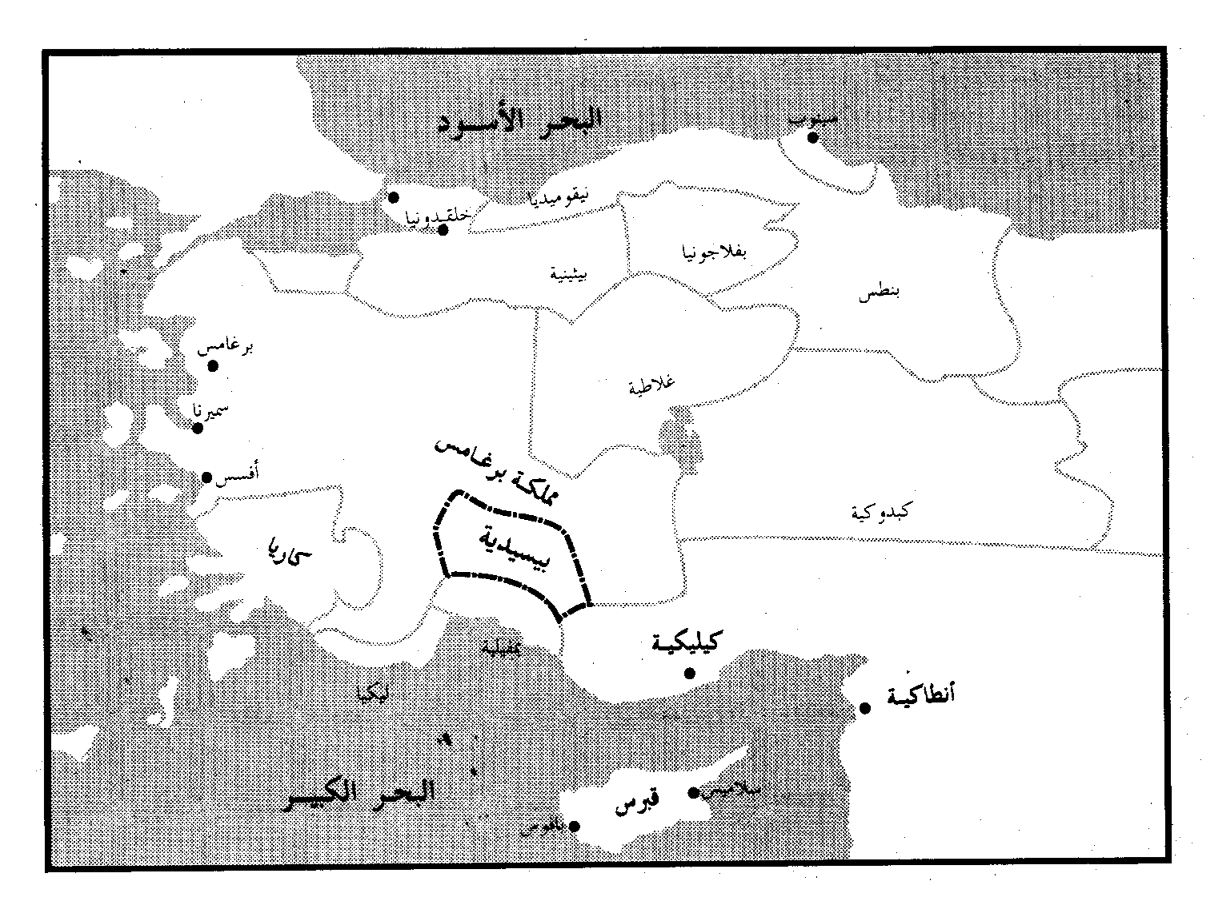
بيساي : اسم عبري، يقول البعض إن معناه «مدوس أو مضطهد»، ويقول البعض الآخر إن معناه «مستبد أو منتصر» حسب الأصل الذي يرجعون إليه في اشتقاق الاسم، وهو رأس أسرة من النثنيم خدام الهيكل ممن عادوا مع زربابل إلى أورشليم من سبي بابل (عز٢:٤٩، نح٧:٥٢).

بيسيدية :

(١) الموقع : كان اسم بيسيدية يطلق أساسًا على الإقليم الجبلي الذي كان يمتد من سلسلة جبال طوروس التي تشرف على سهول بمفيلية الساحلية إلى الوديان التي كانت تربط أباميا وأنطاكية بايقونية. وكانت تحدها ليكية من الغرب، وفريجية من الشمال، وايسورية من الشرق. ولم تكن هناك حدود طبيعية تفصل بين ايسورية وبيسيدية .

(٢) تاريخها : يذكر زينوفون أن البيسيديين كانوا مستقلين عن ملك فارس في أواخر القرن الخامس قبل الميلاد. وقد وجد الإسكندر مشقة في إخضاع مدن بيسيدية. وعلى مدى التاريخ القديم، كان يسكن جبال بيسيدية شعب محارب شديد المراس يميل إلى السلب والنهب. وقد أسند الرومان إلى أمينتاس ملك غلاطية، مهمة إخضاع هذا الشعب. وعند موته في ٢٥ ق.م. أصبحت بيسيدية مع سائر أملاكه جزءًا من ولاية غلاطية الرومانية. وقد أخذ أوغسطس على عاتقه العمل على استتباب الأمن في جبال بيسيدية وإيسورية في الشرق، فأقام خمس مستعمرات عسكرية في بيسيدية والجبال الشرقية : في كريمنا وكوماما وأولباسا وبارليس ولسترة. وكانت تربط بينها جميعاً طرق عسكرية. وكان مقر الحامية الرئيسية في أنطاكية التي كانت تقع في فريجية غلاطية بالقرب من حدودبيسيدية الشمالية. وقد اكتشف في ١٩١٢م نقش جاء فيه أن كيرينيوس — المذكور في إنجيل لوقا (٢:٢) وكان واليًا على سورية في سنة ولادة المسيح — كان حاكمًا فخريًا لمستعمرة أنطاكية ، وقد بدأت صلته بأنطاكية من وقت حملته العسكرية على الهومونادين — الذين قاوموا أمينتاس وقتلوه — في نحو ٨ ق.م. وقد أطلق على أنطاكية هذه اسم «أنطاكية بيسيدية» تمييزًا لها عن غيرها من المدن المسماة بهذا الاسم .

وقد ظلت بيسيدية جزءًا من ولاية غلاطية حتى ٧٤م، حين ضُمَّ الجزء الأكبر منها إلى الولاية التي تكونت من ليكية وبمفيلية، وأصبحت المدن البيسيدية في هذا الجزء تنتمي إلى بمفيلية، وظل الجزء الشمالي من بيسيدية تابعًا لغلاطية حتى عصر دقلديانوس حين ضُمَّ الجزء الجنوبي من ولاية غلاطية (بما فيه مدينتا أنطاكية وإيقونية) مع أجزاء من ليكأونية وأسيا، في ولاية واحدة باسم «بيسيدية» وعاصمتها أنطاكية، وبذلك أصبحت أنطاكية — لأول مرة — مدينة بيسيدية ولو أن هناك ما يدعو للاعتقاد بأن كلمة «بيسيدية» كانت تتسع في مرماها العام لتشمل — على الأقل — جزءًا من فريجية غلاطية، ولعل هذا يفسر لنا عبارة « أنطاكية بيسيدية » ، وهي عبارة لها مدلول سياسي وإداري أكثر منه جغرافي. وظلت أنطاكية مدينة فريجية. وقد اكتشفت مؤخرًا نقوش تثبت أن اللغة الفريجية ظلت مستخدمة فيما حول أنطاكية حتى القرن الثالث بعد الميلاد .



خريطة تبين موقع بيسيدية

(٣) الرسول بولس في بيسيدية : اجتاز الرسول بولس في بيسيدية في طريقه من برجة إلي أنطاكية (أع١٣: ١٤). وكذلك في رحلة العودة (أع١٤: ٢٤) . ولا يذكر سفر أعمال الرسل هاتين الرحلتين بالتفصيل. ويرى البعض أن الرسول بولس يشير بقوله : «بأخطار سيول. بأخطار لصوص» (٢كو١١: ٢٦) إلى ما عاناه في رحلاته في بيسيدية. ويؤيد سير وليم رمزى ذلك بأن نقوشًا بيسيدية كثيرة تشير إلى رجال الشرطة المسلحين والجنود الذين كانوا يحافظون على الأمن في تلك الربوع. بينما تشير نقوش أخرى إلى الصراع ضد اللصوص، والنجاة من الغرق في الأنهار. ومدينة «أداد» التي تقع على الطريق الذي سار فيه بولس من برجه إلى أنطاكية، يسميها الأتراك الآن «كارابولو» (أي مدينة بولس)، ولا شك أن ذلك نتيجة تقليد قديم يربط بين هذه المدينة والرسول بولس .

وقد ظلت بيسيدية غير متأثرة بالحضارة الهلينية، وكان احتلال الرومان لها — في زمن الرسول بولس — مجرد احتلال عسكري، ولذلك فمن غير المحتمل أن يكون الرسول بولس قد كرز بالإنجيل في بيسيدية في تلك الأثناء، فلم تكتشف أي نقوش مسيحية في بيسيدية — فيما عدا في الجزء الشمالي الغربي منها — ترجع إلى ما قبل عصر قسطنطين واعتراف الدولة بالمسيحية، وهذا أمر على النقيض تمامًا مما اكتشف في فريجية .

بيصاي : اسم عبري معناه «المشرق أو اللامع»، وهو :

(١) اسم رأس أسرة رجع منها ٣٢٣ شخصًا إلى أورشليم مع زربابل من سبي بابل (عز٢: ١٧، نح٧: ٢٣).

(٢) اسم أحد الرؤساء الذين ختموا الميثاق مع نحميا . ويبدو أنه كان من سلالة بيصاي المذكور أولاً (نح١٠: ١٨).

بيل : الاسم الأكادي الذي يقابل «بعل» في العبرية، ومعناه «السيد أو المالك». وكان يقابله في السومرية «إن» (En)المشتق من «إنليل» إله الرياح والعواصف. وكان أحد ثالوث آلهة سومر. وعندما عظم شأن بابل ، خلعت على كبير آلهتها «مرودخ» كل صفات «إنليل» وأطلقت عليه اسم «بيل» لقبًا شرفيًا، وشيئًا فشيئًا حل اسم «بيل» محل «مرودخ» عند العامة. ولا يذكر «مرودخ» في العهد القديم كاسم علم للإله ، إلا في

نبوة إرميا (٥٠:٢). أما «بيل» فيذكر في إشعياء (٤٦:١)، وفي إرميا (٥٠:٢، ٥١:٤٤) وكذلك في رسالة إرميا الأبوكريفية (٦:٤١). كما يظهر في بعض أسماء الأعلام، كما في بيلشاصر .

بيلاطس البنطي : ولا نعلم معنى الاسم على وجه اليقين، فالأرجح أن كلمة «البنطي» تعني انتسابه إلى بنطس على ساحل البحر الأسود، ويقول البعض إنها مشتقة من كلمة تعني «الخامس» (لأنه كان الوالي الروماني الخامس لفلسطين)، أو قد تعني «الجسر أو القنطرة» . أما كلمة «بيلاطس» فقد تعني «المسلح برمح» أو لعلها تشير إلى القلنسوة المصنوعة من اللباد رمزًا للعبيد المعتوقين .

كان بيلاطس البنطي هو الوالي الروماني على اليهودية، الذي أصدر حكم الموت بالصلب على يسوع (مت٢٧:٢ — ٢٦).

(١) مصادر المعلومات عنه :

لقد كتبت الأناجيل الأربعة عن بيلاطس، وقد أضاء الإنجيل الرابع بعض جوانب شخصيته وفلسفته. أما ما نعرفه عن بيلاطس من معلومات — خارج أسفار العهد الجديد — فيأتي من مصدرين هما :

(أ) المؤرخ اليهودي يوسيفوس في كتابيه «التاريخ» و «الحرب».

(ب) فيلو اليهودي السكندري .

ويعد يوسيفوس أهم هذين المصدرين، فهو الأغزر مادة والأجدر بالثقة. ولأن فيلو كان متحاملاً على بيلاطس، لذلك لم يمكنه أن يكتب عنه بموضوعية كافية.

وبالإضافة إلى هذين المصدرين ، قد تم اكتشاف لوح حجري في قيصرية في ١٩٦١م، يحمل الاسمين اللاتينين، «طيبريوس» و «بيلاطس البنطي»، وبذلك قدم الدليل الأركيولجي على الواقعية التاريخية لشخصية بيلاطس .

(٢) ملخص حياة بيلاطس:

كان بيلاطس مواطنًا رومانيًا، يحتمل أنه ولد في إيطاليا، إلا أننا لا نعلم شيئًا عن تاريخ مولده، ولا عن مسقط رأسه، ولكن من المستبعد أن يكون قد وُلد بعد السنة الأولى قبل الميلاد .

وكان بيلاطس متزوجًا لأنه «عندما كان جالسًا على كرسي الولاية، أرسلت إليه امرأته قائلة : إياك وذاك البار، لأني تألمت اليوم كثيرًا من أجله» (مت٢٧:١٩)، ولكنا لا نعلم هل كان له أبناء أم لا .

وكان بيلاطس من أبناء طبقة الفرسان أي الطبقة الوسطى بين الرومانيين . ويحتمل أنه ورث مقدارًا من الثروة اللازمة لتأهيله لهذا الموقع. ولا نعرف شيئًا عن ماضيه قبل أن يصبح واليًا على اليهودية، لكن لا بد أنه تولى سلسلة من الوظائف المدنية أو العسكرية قبل أن يصبح الوالي الروماني الخامس على اليهودية . وقد عيَّنه الإمبراطور طيبريوس في ٢٦م، خلفًا لفالريوس جراتوس . واصطحب بيلاطس زوجته معه إلى اليهودية. وكانت ولايته تشمل السامرة واليهودية، أي مملكة أرخيلاوس السابقة، بالإضافة إلى الجزء الجنوبي حتى غزة والبحر الميت . وكان يجمع في يديه المسئوليات العسكرية والإدارية، وكان رئيسه المباشر هو الحاكم الروماني لسورية، ولكننا لا نعرف تمامًا طبيعة العلاقة بينهما .

كانت سلطة بيلاطس على كل الناس في منطقته — ما عدا المواطنين الرومانيين — سلطة مطلقة بالفعل . ومن ناحية أخرى كان لليهود نوع من الحرية والحكم الذاتي، كما اختص مجمع السنهدريم في أورشليم بمهام قضائية مختلفة، إلا أن الحكم بالموت لم يكن ينفذ إلا بعد موافقة الوالي الروماني .

وبسبب المشاكل السياسية والدينية في إقليم اليهودية، كان هذا الإقليم — من وجهة نظر روما — يشكل صعوبة في حكمه. وقد بالغ بيلاطس في إساءة معاملة اليهود بأن أرسل جنودًا رومانيين إلى أورشليم يحملون ألوية رومانية عسكرية عليها شعارات يعتبرها اليهود وثنية. وفي محاولة سابقة، كانت المعارضة اليهودية من القوة بحيث اضطرت معها السلطات الرومانية إلى رفع الشعارات المعادية، من الأعلام التي يدخل بها الجنود إلى أورشليم. وعندما تحول بيلاطس عن هذه السياسة، واجهته مقاومة عنيدة من اليهود، فسعى لإخمادها بالتهديد بقتل المعارضين . وإذ وجد معارضتهم صلبة لا تلين وأنهم لا يهابون الموت، اضطر في النهاية إلى الإذعان لمطالبهم. ويتضح من هذا الحادث، قصر النظر وسوء التصرف والعناد وضعف الشخصية في بيلاطس .

وقد أثار بيلاطس — بعد ذلك — حنق اليهود — باستيلائه على أموال « القرابين » أي التقدمات والعطايا التي تلقى في خزانة الهيكل، ليمول بها عملية إنشاء قناة مائية طولها خمسة وعشرون ميلاً، تمد أورشليم بالماء من مرتفعات جنوبي المدينة. فاعتبر اليهود ذلك تدنيسًا للمقدسات، فكان رد فعلهم عنيفًا، فقتل جنود بيلاطس عددًا كبيرًا من مثيري الشغب. ولعل هذا هو العمل الوحشي الذي يشير إليه إنجيل لوقا : «وكان حاضرًا في ذلك الوقت قوم يخبرون عن الجليليين الذين خلط بيلاطس دمهم بذبائحهم» (لو١٣:١).

ويقول فيلو السكندري (نقلاً عن أغريباس الأول) عن بيلاطس : «إن اليهود حنقوا على بيلاطس إلى أقصى حد، حتى خشي بيلاطس من إيفادهم سفارة إلى الإمبراطور واتهامه بالفساد والغطرسة وأعمال السلب، والازدراء بالناس، والقسوة

عليهم، وأعمال القتل المتواصلة للناس بلا محاكمة، ووحشيته الشرسة التي تجاوزت كل حد بلا أي مبرر».

وبمقارنة هذا الوصف بما ورد في العهد الجديد من أقوال معتدلة عن بيلاطس ندرك مدى تحامل «فيلو» عليه ومغالاته في هجائه ، وبخاصة إذا عرفنا أن بيلاطس قد أمكنه أن يظل واليًا على اليهودية لمدة عشر سنوات .

أما مركز بيلاطس السياسي، فقد انهار بسبب حماقته، فقد زعم أحد السامريين — في يوم من الأيام — أنه يعرف مكانًا عل قمة جبل «جرزيم» خبأ فيه موسى الآنية الذهبية الخاصة بخيمة الاجتماع، وهو زعم ينم — بالطبع — عن جهل وتعصب ، لأن موسى لم يعبر نهر الأردن مطلقًا، وعليه فلا يمكن أن يكون قد زار جبل «جرزيم». ولكن بناء على هذا الزعم الكاذب، اجتمع جمع غفير من السامريين عند سفح الجبل بقصد تسلقه إلى القمة للبحث عن الكنوز المزعومة، ولغبائهم كانوا يحملون أسلحة معهم، ففسر بيلاطس ذلك بأنه تهديد بعصيان مسلح، فقتل جنوده الكثيرين من السامريين.

على أي حال كانت عملية «جبل جرزيم» مجرد حادث عابر، ولم تشكل تهديدًا جديًا للحكم الروماني في فلسطين. ولكن كان العدد الذي قتله بيلاطس من السامريين كبيرًا حتى إنهم رفعوا شكوى ضده إلى رئيسه «فيتليوس» (Vitellius) الحاكم الروماني على سوريا، فخلعه فيتليوس عن ولاية اليهودية، وأمره بالذهاب إلى روما ليحاكم أمام الامبراطور على تصرفه المتهور في موضوع جبل «جرزيم». وبذلك انتهت ولاية بيلاطس على اليهودية، التي استمرت عشر سنوات .

ومات الامبراطور طيباريوس في السادس عشر من مارس عام ٣٧م، قبل وصول بيلاطس إلى روما. ويبدو أن بيلاطس قد أفلت من المحاكمة، بموت الإمبراطور .

ويعتبر المؤرخون الروايات التي حيكت حول بيلاطس بعد وصوله إلى روما، محض خيال، تعتورها الشكوك. والقول المرجح هو أنه «نُفيَ» إلى مدينة «فيينا» في بلاد «الغال» حيث انتحر في النهاية، كما يقول يوسابيوس . وهناك رواية أخرى تقول إن طيباريوس قيصر قد أصدر على بيلاطس حكمًا بالإعدام، وأن بيلاطس أعلن توبته قبل تنفيذ الحكم فيه. وهناك كتاب زائف اسمه «أعمال بيلاطس» (يرجع إلى القرن الرابع أو الخامس الميلادي) يبرر بيلاطس من كل لوم، ويؤكد أنه اعترف أن يسوع هو إبن الله. كما توجد حتى اليوم كتب أخرى باسم «أعمال بيلاطس» تختلف فيما بينها في بعض التفصيلات، إلا أنها جميعها زائفة. وتزعم إحدى الأساطير أن زوجة بيلاطس صارت مسيحية. ويقال إن بعض الكنائس الشرقية تحتفل بيوم الخامس والعشرين من شهر يونية، تذكارًا لبيلاطس باعتباره قديسًا وشهيدًا، إلا أن هذا الرأي يفتقر إلى السند التاريخي .

(ج) بيلاطس ومحاكمة يسوع :

يمكننا تلخيص علاقة بيلاطس بمحاكمة يسوع، في الآتي :

(١) حكم السنهدريم اليهودي على يسوع «أنه يستوجب الموت» (مرقس١٤:٦٤).

(٢) «وفي الصباح تشاور رؤساء الكهنة والشيوخ والكتبة والمجمع كله، فأوثقوا يسوع ومضوا به وأسلموه إلى بيلاطس» (مرقس١٥:١).

(٣) «فخرج بيلاطس إلى اليهود وقال : أية شكاية تقدمون على هذا الإنسان؟» (يو١٨:٢٩).

(٤) «فقال لهم بيلاطس : خذوه أنتم واحكموا عليه حسب ناموسكم. فقال اليهود لا يجوز لنا أن نقتل أحدًا» (يو١٨:٣١).

(٥) «سأله بيلاطس : «أنت ملك اليهود ؟ فأجاب وقال له أنت تقول» (مرقس١٥:٢). ثم دخل بيلاطس أيضًا إلى دار الولاية ودعا يسوع، وقال له : أنت ملك اليهود؟ أجابه يسوع : أمِنْ ذاتك تقول هذا أم آخرون قالوا لك عني؟ أجابه بيلاطس ألعلي أنا يهودي؟ أمتك ورؤساء الكهنة أسلموك إليَّ. ماذا فعلت؟ أجاب يسوع مملكتي ليست من هذا العالم. لو كانت مملكتي من هذا العالم، لكان خدامي يجاهدون لكي لا أسلَّم إلى اليهود. ولكن الآن ليست مملكتي من هنا. فقال له بيلاطس : أفأنت إذًا ملك؟ أجاب يسوع أنت تقول إني ملك» (يوحنا١٨: ٣٣ — ٣٧).

(٦) «وحين علم بيلاطس أنه من سلطنة هيرودس أرسله إلى هيرودس» (لو٢٣:٧). «فاحتقره هيرودس مع عسكره، واستهزأ به وألبسه لباسًا لامعًا ورده إلى بيلاطس . فصار بيلاطس وهيرودس صديقين مع بعضهما في ذلك اليوم، لأنهما كانا من قبل في عداوة بينهما» (لو٢٣:١١و١٢).

(٧) أرسلت إمرأة بيلاطس إليه رسالة تحذير : «وإذ كان (بيلاطس) جالسًا على كرسي الولاية، أرسلت إليه امرأته قائلة : «إياك وذلك البار. لأني تألمت اليوم كثيرًا في حلم من أجله» (مت٢٧:١٩)

(٨) اقترح بيلاطس عليهم أن يطلق لهم يسوع، ولكن الجموع صرخت طالبة إطلاق باراباس. فقد قال بيلاطس لليهود : «أنا لست أجد فيه علة واحدة. ولكم عادة أن أطلق لكم واحدًا في الفصح . أفتريدون أن أطلق لكم ملك اليهود؟ فصرخوا أيضًا جميعهم قائلين ليس هذا بل باراباس» (يو١٨:٣٨ — ٤٠، مرقس١٥:٩ — ١١).

بيلاطس البنطي

(٩) غسل بيلاطس يديه أمام الجميع لإخلاء نفسه من المسئولية : «أخذ ماء وغسل يديه قدام الجميع قائلاً إني بريء من دم هذا البار. أبصروا أنتم» (مت٢٧: ٢٤).

(١٠) «فحينئذ أخذ بيلاطس يسوع وجلده» (يو١٩: ١).

(١١) وشهد بيلاطس مرة أخرى ببراءة يسوع : « فخرج بيلاطس أيضًا خارجًا وقال لهم ها أنا أخرجه إليكم لتعلموا أني لست أجد فيه علة واحدة» (يو١٩: ٤).

(١٢) فقال لهم بيلاطس«هوذا الإنسان» (يو١٩: ٥).

(١٣) شهادته للمرة الثالثة ببراءة يسوع : «فلما رآه رؤساء الكهنة والخدام صرخوا قائلين اصلبه اصلبه. قال لهم بيلاطس خذوه أنتم واصلبوه لأني لست أجد فيه علة» (يو١٩: ٦).

(١٤) « فقال له بيلاطس : «أما تكلمني؟ ألست تعلم أن لي سلطانًا أن أصلبك وسلطانًا أن أطلقك؟ أجاب يسوع لم يكن لك عليَّ سلطان البتة لو لم تكن قد أعطيت من فوق . لذلك الذي أسلمني إليك له خطية أعظم» (يو١٩: ١٠و١١).

(١٥) « من هذا الوقت كان بيلاطس يطلب أن يطلقه، ولكن اليهود كانوا يصرخون قائلين : إن أطلقت هذا فلست محبًا لقيصر. كل من يجعل نفسه ملكًا يقاوم قيصر» (يو١٩: ١٢).

(١٦) أحضر بيلاطس يسوع أمام الشعب وقال لليهود : «هوذا ملككم» (يو١٩: ١٤).

(١٧) استنكر اليهود أن يكون لهم ملك إلا قيصر، وكرروا طلبهم بصلب يسوع : «فصرخوا خذه خذه اصلبه. قال لهم بيلاطس : أأصلب ملككم؟ أجاب رؤساء الكهنة ليس لنا ملك إلا قيصر» (يو١٩: ١٥).

(١٨) فحكم بيلاطس على يسوع بالصلب : «فحينئذ أسلمه إليهم ليصلب» (يو١٩: ١٦).

(١٩) « وكتب بيلاطس عنوانًا ووضعه على الصليب. وكان مكتوبًا : يسوع الناصري ملك اليهود» (يو١٩: ١٩).

(٢٠) رفض بيلاطس أن يجيب اليهود إلى طلبهم بتغيير عنوان الصليب قائلاً لهم : ما كتبت قد كتبت» (يو١٩: ٢١و٢٢).

(٢١) سأل يوسف الذي من الرامة «أن يأخذ جسد يسوع فأذن بيلاطس، فجاء وأخذ جسد يسوع» (يو١٩: ٣٨).

(٢٢) استجاب بيلاطس لطلب اليهود أن يضبطوا القبر بحراس وأختام : «وفي الغد الذي بعد الاستعداد اجتمع رؤساء الكهنة والفريسيون إلى بيلاطس، قائلين : ياسيد قد تذكرنا أن ذلك المضل قال وهو حي : إني بعد ثلاثة أيام أقوم. فمر بضبط القبر إلى اليوم الثالث، لئلا يأتي تلاميذه ليلاً ويسرقوه ويقولوا للشعب إنه قام من الأموات. فتكون الضلالة الأخيرة أشر من الأولى. فقال لهم بيلاطس عندكم حراس. اذهبوا واضبطوه كما تعلمون. فمضوا وضبطوا القبر بالحراس وختموا الحجر» (مت٢٧: ٦٢ — ٦٦).

(د) شخصية بيلاطس:

يرسم العهد الجديد صورة لبيلاطس بأنه كان شخصًا رومانيًا كثير الشك والسخرية والعناد، يفتقر إلى الفضائل الرومانية التقليدية، مثل الكرامة والعدل والاتزان. كان يجامل ويداهن على حساب العدل. ويكمن مفتاح شخصيته في سؤاله الساخرليسوع : «ما هو الحق؟» (يو١٨: ٣٨) . فهذا السؤال يحمل في حقيقته عدم المبالاة وليس الاستفهام. فبيلاطس كان يعلم أن يسوع بريء، وأن اليهود يطلبون قتل يسوع بدافع من الحقد والكراهية. حاول بيلاطس أن يطلق يسوع، ولكن على أن يتم هذا بدون أن يعود على بيلاطس أي ضرر. وخضوع بيلاطس لضغط الجموع ليصدر حكم الصلب على يسوع، يثبت أنه لم يكن يصلح لوظيفة القاضي حسب المثال الروماني، الذي يحدده القول الروماني المأثور : «أقم العدل ولو تسقط السماء» وبالحري كان أقل صلاحية بالقياس على نموذج العدل الذي تقدمه الأسفار المقدسة .

كان يمكن لبيلاطس بكلمة بسيطة أن يأمر الجنود فيمتنعوا عن الاستهزاء بيسوع وتعذيبه بالجلد والصلب والضرب بالسياط، لكن بيلاطس لم يفعل ذلك. وربما كانت قسوة القلب أمام معاناة الآخرين، أمرًا شائعًا بين حكام الولايات الرومانية، ومع ذلك فإن بيلاطس يبدو مفرطًا في قساوته الشاذة المذهلة .

وكانت لبيلاطس أخطاء وضعفات مثل أي إنسان خاطيء لم ينل الفداء، أي مثل أي إنسان طبيعي. تعرض في حياته — وبسبب وظيفته — لتجارب ومغريات عظيمة، وأصبح من السهل عليه أن يستجيب لها دون أن يطلب منه تقديم حساب عنها. ويقال إن السلطان مفسدة، والسلطان المطلق مفسدة مطلقة، رغم أن سلطان بيلاطس لم يكن — في الواقع — مطلقًا، إلا أنه كان مطلقًا فيما يختص بسكان ولايته من غير الرومانيين. كان له على الناس سلطان الموت والحياة، وعندما أساء استخدام سلطانه — إلى أبعد حد — خُلع نهائيًا، واستدعى إلى روما ليعطي جوابًا عن أفعاله .

بيلاطس — أعماله : وصلنا هذ المؤلف في جزءين منفصلين. أولهما : باسم أعمال بيلاطس وتوجد منه نسختان منقحتان في اليونانية عن المخطوطتين الاسكندرانية والفاتيكانية. وثانيهما : يعالج موضوع النزول للجحيم، ويوجد في نسختين منقحتين في اللاتينية، وفي مخطوطة منقحة عن الفاتيكانية، ولكنه

لا يوجد في المخطوطة الاسكندرانية ولا في أي ترجمة من الترجمات الشرقية. والنسخة المنقحة عن الفاتيكانية — والتي جمعت بين القسمين — تنبي بإنعقاد مجمع أفسس (٤٣١م). وإن كان من المحتمل أنها كتبت بعد ذلك (ويقول البعض إنه لا توجد منها نسخ قبل القرن الخامس عشر). وجاء في مقدمة النسخة المنقحة المنقولة عن الفاتيكانية أنها تعود إلى ٤٢٥م. وقد أطلق عليها في المخطوطات اللاتينية في زمن متأخر، اسم «إنجيل نيقوديموس» (بعد القرن العاشر). وهناك الكثير من الفروق بين النسخ المختلفة .

(١) شهادة الآباء : يشير الشهيد يوستينوس مرتين إلى سفر أعمال يسجل محاكمة يسوع أمام بيلاطس. وقد بذلت محاولات لمطابقة هذا السفر على القسم الأول من المؤلف الذي نحن بصدده، ولكن البعض يردون على ذلك بالقول إن يوستينوس لم يقطع بوجوده، بل افترض وجوده .

(٢) المحتويات : وكما ذكرنا من قبل، يتكون هذا المؤلف من جزءين :

(أ) أعمال بيلاطس : وتزعم المقدمة أنه مترجم عن وثيقة عبرية سجلها نيقوديموس. ويبدأ الجزء الرئيسي في الكتاب بذكر الاتهامات التي وجهها قادة اليهود ليسوع، الذي — عندما مثل أمام بيلاطس — انحنت له الصور المرسومة على الأعلام احترامًا له رغم أنف حاملي الأعلام. وتسير القصة في خطوطها الرئيسية على منوال القصة الكتابية بشيء من التوسع. وترسل زوجة بيلاطس — التي توصف بأنها كانت تخاف الله — محذرة إياه (مت٢٧: ١٩). وقد استبعدت تهمة أن يسوع كان ابنًا غير شرعي بشهادة اثني عشر يهوديًا. ويدافع نيقوديموس عن يسوع أمام بيلاطس، كما يشهد له عدد كبير ممن كان قد شفاهم. وأخيرًا يرضخ بيلاطس لضغط اليهود ويصدر حكمه على يسوع بالصلب. ثم يدفن يوسف الرامي جسد يسوع فيسجنه اليهود، وعندما يجتمعون في أول الأسبوع لمحاكمته، يجدون سجنه خاليًا رغم أن الأبواب كانت مختومة ومفاتيحها مع قيافا .

ويأتي حراس القبر بنبأ القيامة، فيرشونهم لكي يصمتوا. ثم يأتي ثلاثة رجال من الجليل قائلين إنهم قد رأوا يسوع مع تلاميذه، فيطردونهم فورًا. ويشرع اليهود بناء على اقتراح نيقوديموس في البحث عن يسوع، ولكن بلا جدوى، ولكنهم يجدون يوسف في بيته في الرامة. وعندما يستدعونه إلى أورشليم، يروى قصته. ويستدعى الرجال الثلاثة الجليليون ليرووا بدورهم قصتهم. وكنا نتوقع أن نقرأ عن توبة الكثيرين من اليهود وتجديدهم. ولكن السفر لا يذكر شيئًا من ذلك.

وتوجد بعض الاختلافات بين النسخ المختلفة وبخاصة في الفصول الأخيرة .

(ب) النزول إلى الجحيم : ويبدأ هذا الجزء بحديث ليوسف الرامي يؤكد فيه أن يسوع لم يقم وحده بل قام معه آخرون بما فيهم سمعان الشيخ (لو٢: ٢٥) ومعه ابناه، وقد وجدت قبورهم مفتوحة وفارغة. بينما هم أحياء يعيشون في الرامة، وبفحص القضية ثبتت صحتها. وأوتي بالرجال إلى أورشليم، وهناك كتبوا شهادتهم ووقعوا عليها وختموها أمام السلطات اليهودية، ثم اختفوا. وتصف هذه الشهادة الصخب الموجود في الجحيم. والاتهامات المتبادلة بين الشيطان والهاوية (هادس) ويطلق على ابنى سمعان في النسخة اللاتينية — ليوكيوس وكارنيوس، وهو أمر له أهميته، وإن كان محيرًا في نفس الوقت، حيث أن أعمال يوحنا يقال إن كاتبها هو شخص إسمه ليوكيوس كارنيوس .

بيلشاصر : ويكتب في اليونانية «بلتاصر» (Baltasar) وبالبابلية «بيلشار — أوسر» (Bel - Shar - Usur) وكان ملكًا للكلدانيين عندما أخذ داريوس المادي مملكة بابل (دانيال٥: ٣٠). وتذكر الآثار البابلية مرارًا اسم «بيلشار أوسر» الابن البكر و«حبة قلب» أبيه «نبونيدس» آخر ملوك الإمبراطورية البابلية التي أسسها «نبوبولاسار» أبو الملك «نبوخذ نصر» بعد موت «أشور بانيبال» ملك أشور في عام ٦٢٦ق.م. وبيلشاصر هو الملك المذكور في سفر دانيال : «في تلك الليلة قُتل بيلشاصر ملك الكلدانيين فأخذ المملكة داريوس المادي» (دانيال٥: ٣٠و٣١).

ولا يلزم افتراض أن بيلشاصر كان في أي وقت ملكًا على الإمبراطورية البابلية بنفس الكيفية التي كان بها «نبوخذ نصر» أو «نبونيدس».

ويحتمل أن «ابن نبونيدس» — وكان يحمل نفس اسم أبيه «نبونيدس» — كان ملكًا على بابل أو ملكًا بابليًا على حاران، بينما كان أبوه الحاكم الأعلى في بابل على كل الإمبراطورية. ولعل «نبونيدس» الثاني هذا هو الملك الذي قتله كورش حين عبر الدجلة إلى الشمال من «أربلا» في السنة التاسعة لملك أبيه «نبونيدس» وبناء على النقوش الأثرية في «إشكي حاران» مات نبونيدس الثاني في السنة التاسعة لنبونيدس الأول .

ويحتمل أن يكون بيلشاصر هو ابن الملك، الذي يقال عنه في نفس النقوش، إنه قاد الجيش البابلي في «أكد» من السنة السادسة إلى السنة الحادية عشرة لنبونيدس الأول، أو لمدة أطول، لأن النقوش قبل السنة السادسة وبعد السنة الحادية عشرة تعرضت للكسر وأصبح من العسير قراءتها. والأرجح

أن ابن الملك هذا هو الذي جاء ذكره مرة أخرى في نفس السجلات بأنه مات في الليلة التي استولى فيها «جوبرياس» على بابل .

ولما كانت النقوش تخلع على «نبونيدس الثاني» — الذي كان حاكمًا على حاران في زمن حكم أبيه لكل الإمبراطورية — لقب ملك بابل، ونفس هذه النقوش تدعو أباه نبونيدس الأول بنفس اللقب فلا عجب أن يدعى «بيلشاصر» ملك بابل رغم أنه لم يكن إلا وليًا على العهد فحسب. ويرجح أيضًا أنه كما أقام نبونيدس الأول أحد أبنائه «ملكًا على حاران» أقام ابنًا ثانيًا ملكًا على بلاد الكلدانيين. وهذا يفسر قول دانيال عن بيلشاصر إنه ملك الكلدانيين (دانيال٥:٣) أو بالحري «الملك الكلداني» مما يشير إلى جنسية الملك وليس إلى مملكته .

. وتشير السنة الثالثة من ملك «بيلشاصر الملك» (دانيال٨:١) إلى السنة الثالثة من إمارته على الكلدانيين كنائب ملك تحت حكم أبيه نبونيدس الأول، تمامًا كما كان «قمبيز» نائبًا للملك في بابل تحت حكم أبيه كورش الملك .

ونرجح بناء على ما جاء في سفر دانيال، أن إمارته ضمت بلاد الكلدانيين وسوسيانا وربما ولاية بابل أيضًا بل «وأكد» كما يفهم من السجلات التاريخية لنبونيدس وكورش .

ومن المرجح أيضًا أن حكام مدينة بابل كانوا يدعون «ملوكًا» ، فقد دعي والد «نرجل شراصر» ملكًا على بابل، كما يرجح أن والد نبونيدس الأول، دعي أيضًا ملكًا على بابل، رغم أنهما لم يكونا يحكمان سوى المدينة فحسب، أو على أكثر تقدير ولاية بابل فقط وليس كل المملكة، لأننا نعرف عن يقين أسماء كل الملوك الذين حكموا الامبراطورية البابلية منذ ٦٢٦ق.م. حين أصبح نبوبولاسار ملكًا.

ويبدو أن بيلشاصر كان له أخ ثان — بالإضافة إلى نبونيدس الثاني — اسمه نبوخذ نصر، لأن الثائرين البابليين ضد «داريوس هستاسبيس» كان لهما نفس الاسم «نبوخذ نصر بن نبونيدس». كما كان له أختان اسم إحداهما «إينا — تراجيلاريمات» واسم الأخرى «أوكابو — شاي — نا» . وكان لبيلشاصر بيته الخاص في بابل حيث يبدو أنه كان يشتغل في تجارة الصوف والأقمشة، كما كانت له أملاك وضياع كثيرة يقدم منها العطايا للآلهة. وكان أبوه كثيرًا ما يقرن اسميهما معًا في صلواته للآلهة. ويبدو أنه عينه قائدًا لجيش «أكد» الذي كان واجبه الأساسي الدفاع عن مدينة بابل ضد الميديين والفرس.

. ويتضح من سجلات تواريخ نبونيدس — كورش، أن بيلشاصر كان الملك الفعلي للإمبراطورية البابلية — أو ما تبقى منها — من الشهر الرابع حتى الشهر الثامن من السنة السابعة عشرة من ملك أبيه نبونيدس، وأنه مات في الليلة التي استولى فيها «جوبرياس» قائد جيش كورش، على بابل (ولعل جو برياس هذا هو نفسه داريوس المادي).

والاعتراض على الشخصية التاريخية لبيلشاصر — كما جاء في سفر دانيال — يُبنى على أساس ما ذكر عنه من أنه ابن نبوخذ نصر (دانيال ٥:١١ — ١٨) بينما تؤكد النقوش الأثرية أنه ابن نبونيدس. وهذا اعتراض يمكن الرد عليه بأن «نبونيدس» كان أباه الحقيقي، وأن «نبوخذ نصر» هو اسم أبيه «بالتبني» أو بافتراض أن الملك والأم ودانيال قد أشاروا إلى الجد الأعظم على أنه الأب ، تمامًا مثلما يقول الأشوريون عن «ياهو»، أنه ابن عمري، وكما يقال مثلاً عن «أبيام بن رحبعام» ملك يهوذا، إنه لم يكن قلبه كاملاً مع الرب إلهه كقلب داود أبيه» (١مل١٥:٣)، مع أن داود لم يكن أباه بل كان جدًا لأبيه .

بَيْن : اسم عبري معناه «ابن» وهو أحد اللاويين الذين عينوا للغناء في الهيكل في أيام الملك داود» (١أخ١٥:١٨).

بين العهدين :ونقصد بكلمتي «بين العهدين» الفترة التاريخية من حياة بني اسرائيل الممتدة من وقت انقطاع النبوة في العهد القديم إلى بداية العصر المسيحي.

أولاً — الفترة التاريخية على وجه العموم :

لقد ترك السبي طابعًا لا ينمحي على الديانة اليهودية وعلى اليهود. فقد تميزت عودتهم لأرض آبائهم ببدء غروب أشعة شمس النبوة: وقد غربت فعلاً بانتهاء نبوة ملاخي. ويرى النقد التاريخي الحديث أن بعض الأسفار القانونية للكتاب المقدس يرجع إلى فترة ما بعد السبي .

ويتبع كنت «Kent» (في كتابه تاريخ الشعب اليهودي في زمن يسوع المسيح» الصادر في ١٨٩٩م) نفس افتراضات «ويلهاوزن وكينان» (Wellausen - Kuenen) ومن سار على دربهما، فيرسم تخطيطًا للتاريخ اليهودي فيما بين ٦٠٠ ق.م. (السبي البابلي) إلى عام ١٦٠ ق.م. بداية العصر المكابي، مقسمًا إياه إلى فترات كل منها عشرون سنة .

وبناء على ما يقوله «كوستر» (Koster) ينقلب مكان «عزرا ونحميا» من التاريخ، فنجد عزرا يوضع بين ٤٠٠ — ٣٨٠ ق.م. معاصرًا لأرتحشستا الثاني. ويُنسب يوئيل إلى نفس الفترة، كما أن أجزاء من سفر إشعياء (الأصحاحات ٦٣ — ٦٦، ٢٤ — ٢٧) تنسب إلى نحو ٣٥٠ ق.م. وزكريا إلى ما بين ٢٦٠ — ٢٤٠ ق.م. بينما يوضع دانيال في أواخر تلك الفترة من حكم «السلوقيين» (Seleucides) فيما بين ٢٠٠ — ١٦٠ ق.م.

ولكن هذه كلها مجرد افتراضات تدعو إلى الدهشة، ولا تزيد عن مجرد مزاعم، فإعادة ترتيب التاريخ على هذه الصورة، إنما هو افتراض شخصي ذاتي، لا موضوعية فيه، ولا يزيد عن كونه مجرد تخمينات وظنون. ومهما يكن موقفنا تجاه هذا الافتراض المزعوم عن الزمن المتأخر لكتابة بعض أسفار العهد القديم، فإنه لمن المحال أن يكون أي من هذه الأسفار (يوئيل — إشعياء — دانيال)، قد كتب بعد السبي .

والفترة ما بين العهدين القديم والجديد هي الفترة الغامضة في تاريخ إسرائيل، وتمتد عبر نحو أربعة قرون من الزمان، لم يظهر في إسرائيل في غضونها أي نبي أو كاتب بالوحي. وكل ما نعرف عن تلك الفترة هامًا استقيناه من «يوسيفوس» ومن بعض كتب الأبوكريفا»، وبعض المراجع المتفرقة لمؤرخين يونانيين ولاتينيين .

وفي تلك الفترة انتقل مركز الإمبراطورية السائدة من أسيا، في الشرق إلى أوربا في الغرب. فقد انهارت الإمبراطورية الفارسية تحت هجمات المقدونيين الشرسة، ثم تخلت الإمبراطورية الإغريقية بدورها عن مكانها للحكم الروماني .

ثانيًا — نظرة على التاريخ المعاصر لتلك الفترة : يجب علينا — للمزيد من التعرف على تلك الفترة من تاريخ بني اسرائيل — أن نقف لحظة لنلقي نظرة على المجال الأوسع من تاريخ العالم في تلك الحقبة من الزمان. فعبارة «ملء الزمان» تتعلق بتاريخ البشرية بأجمعها، التي جاء المسيح لأجل خلاصها، فأحداث التاريخ جميعها إنما تؤدي إلى تحقيق هذا الخلاص .

(١) الإمبراطورية المصرية : في القرون الأربعة السابقة لميلاد المسيح، كانت الإمبراطورية المصرية — وهي أقوى الامبراطوريات القديمة وأكثر الحضارات تقدمًا من كل الوجوه — قد بدأت في الاضمحلال. فقد أخلت الأسرة التاسعة والعشرون مكانها في ٣٨٤ق.م. للأسرة الثلاثين التي سرعان ما ابتلعتها الأسرة الفارسية بعد نصف قرن من الزمان. وهذه بدورها أسلمت الزمام للمقدونيين (أي للأسرة الثانية والثلاثين) في عام ٣٣٢ ق.م. لتدع المجال بعد عشرة أعوام فقط للبطالمة أي الأسرة الثالثة والثلاثين والأخيرة .

كان تاريخ مصر كله في تلك الفترة مليئًا بالتقلبات السريعة التي لا تنتهي. وفي العصر البطلمي بدأت حركة انتفاضة ضعيفة لمجد الماضي العريق. إلا أن نجم الامبراطورية المصرية سرعان ما أفل، وقضت يد الرومان نهائيًا على حضارة ترجع بداياتها إلى فجر التاريخ .

وتبع انتصار القيصر على مصر في عام ٤٧ ق.م. انضواء مصر بعد سبعة عشر عامًا، تحت أعلام القوة العالمية الجديدة، فأضحت إحدى ولايات الامبراطورية الرومانية. والتاريخ الذي كتبه «مانيتون» الكاهن المصري، هو أعظم ما كتب عن تاريخ مصر في تلك الفترة الزمنية. لقد اشتهر كهنة مصر بالحكمة إلى درجة جذبت إليها «ليكرجوس» و «سولون» المشرعين اليونانيين، كما جذبت إليها فيثاغورس وأفلاطون أعظم فلاسفة العالم على الإطلاق .

(٢) اليونان (الاغريق) : بدأ أيضًا في تلك الفترة المجد العريق للإغريق في الأفول. فقد استنزفت الحروب العديدة المتواصلة، قوى الحياة القومية، واضمحلت قوة «أثينا واسبرطة» و «كورنثوس وطيبة». وعند بداية فترة ما بين العهدين — أي حوالي ٣٣٧ ق.م. — انتخب مجلس الولايات الاغريقية، فيليب المقدوني ليتولى حكم كل بلاد الإغريق، ودقت الأجراس احتفالاً بحرية كل اليونان. إلا أن فيليب ومن بعده الاسكندر الأكبر قد قضيا على كل ما بقي من هذه الحرية، وأصبحت اليونان آلة حرب في يد الاسكندر الأكبر — صاحب النجم الصاعد — لغزو كل العالم .

وهناك كوكبة من الأسماء المضيئة التي تزين صفحات تاريخ اليونان في تلك الفترة المظلمة جدًا في حياة إسرائيل، فهناك «اريستوفانس»، وأبقراط وزينوفون وديمقريتيس ، وأفلاطون وأرسطو وأبلس وأشين وديموستين وبراكستيلس وأرشيمدس، وكلها أسماء تلمع بين غيوم ضياع حرية الاغريق في القرنين الرابع والثالث قبل المسيح. وبالقطع إذا كان المجد السياسي لليونان قد ترك بصماته على الأيام، فإن عبقريتهم الفكرية ستظل موضع فخارهم .

(٣) روما : كانت روما في تلك الأثناء تجمع في يدها أعنة القوة والسلطان بالحروب العديدة التي خاضتها للسيادة على العالم. وقد تمرس أبناؤها على فنون القتال في الحروب اللاتينية والسامنية (Saminte) والبونية (حربها مع قرطاجنة)، فاتسعت تخومها وأصبح اسمها مرهوبًا في كل مكان. وغزت روما شيئًا فشيئًا كل ايطاليا وأفريقيا الشمالية، وبلاد اليونان وأسيا الصغرى وبلاد البرابرة.

وقد برزت في روما بعض الأسماء في القرن السابق للعصر المسيحي، مثل «لوكرتيوس» (Lucretias) و «هورتنتيوس» (Hortentius) و «كاتو» (Cato) و «شيشرون» (Cicero) و «سالوست» (Salust) و «ديودور الصقلي» (Diodorus Siculus) و «فيرجيل» (Virgil) «وهوارس» (Horace). وفي نهاية فترة ما بين العهدين، صارت روما «سيدة العالم بلا منازع». وأصبحت كل الطرق تؤدي إلى روما وتلتقي عندها .

(٤) أسيا : وفي أسيا كانت الإمبراطورية الفارسية ، وارثة

حضارة وتقاليد الإمبراطورية الأشورية البابلية العظيمة، على وشك الإنهيار السريع، وقد قضت عليها تمامًا الإمبراطورية اليونانية الناشئة وحضارتها الزاهرة .

وفي الهند، وقبل قرن أو يزيد من بدء فترة ما بين العهدين، مرت العقيدة الدينية الوثنية «البراهما» بحركة اصلاح على يد «جاتاما بوذا» أو «ساكيا موني» (Sakya Mouni)، وبذلك ولدت واحدة من أعظم العقائد الدينية الوثنية وهي «البوذية».

وفي الصين ظهر مصلح آخر للعقيدة التويستية (Tauistie) هو كونفوشيوس حكيم الصين الذي كان معاصرًا لبوذا. بينما وضع «زرادشت» (Zoroaster) في فارس أسس نظريته عن ازدواج العالم بين الخير والشر .

لقد كانت الفترة ما بين العهدين القديم والجديد ــ بكل مفهوم وفي كل اتجاه فترة من الاصطراع السياسي والفكري .

ثالثًا ــ التطورات التاريخية :

تنقسم الفترة ما بين العهدين فيما يختص بالتاريخ اليهودي ــ إلى الأقسام التالية :

(١) الفترة الفارسية. (٢) الفترة السكندرية . (٣) الفترة المصرية .

(٤) الفترة السورية . (٥) الفترة المكابية . (٦) الفترة الرومانية .

(١) الفترة الفارسية : وتمتد من توقف النبوة حتى عام ٣٣٤ ق.م. وكانت في جملتها قليلة الأهمية في التاريخ اليهودي. كانت فترة لالتقاط الأنفاس من الأزمات القومية العظمى. ولا نعرف عنها إلا القليل نسبيًا. فقد كانت فلسطين جزءًا من ولاية سورية، بينما كانت الحكومة الفعلية للشعب اليهودي، حكومة شبه ثيوقراطية أو بالحري تحت سيادة رؤساء الكهنة الذين كانوا مسئولين أمام الوالي الفارسي (المرزبان). وكانت نتيجة ذلك، أن أصبحت وظيفة رئيس الكهنة محط أنظار وطموح كل اليهود، مما تسبب عنه الكثير من المآسي . فمثلاً قام يوحنا بن يهوذا بن ألياشيب بدافع من شهوة السلطة بقتل أخيه «يشوع»، الذي كان أثيرًا عند «باغوص» (Bagoses) أحد قواد أرتحشستا وحاكم اليهودية . ومما زاد في بشاعة هذه الجريمة أنها ارتكبت في الهيكل وأمام المذبح ذاته، فاجتاحت اليهودية عاصفة من الغضب لعلها كانت الوحيدة في تلك الفترة. فاحتل الفرس أورشليم ونجسوا الهيكل ، وأصاب الخراب أغلب المدينة، وفرضت غرامة باهظة على الناس ، وبدأ اضطهاد عام استمر عدة سنوات . وكما حدث في الاضطهادات التالية ، أُعفى السامريون من دفع الجزية لأنهم كانوا خاضعين وموالين لأي طاغية .

(٢) الفترة السكندرية : وهي فترة قصيرة للغاية اقتصرت على المدة من ٣٣٤ ــ ٣٢٣ ق.م. فهي فترة حكم الاسكندر الأكبر في أسيا . كانت الأمور في اليونان تتطور بسرعة، فالسيطرة الاسبرطية التي لم يقهرها أحد منذ سقوط أثينا ، حطمها الطيبيون بقيادة «إبامينونداس» (Epaminondas) في معركتي «ليوكترا ومانتينيا» (Leuctera & Mantinea)، ولكن سرعان ما تحطمت هذه القوة الجديدة بيد فيليب المقدوني ، فاختير قائدًا عامًا على رغبة من اليونانيين ، وكانت فارس هي هدف طموح فيليب وانتقامه. إلا أن خنجر «بوزانياس» (Pausanias) الذي اغتال فيليب ، أحبط كل خطط فيليب. تولى قيادة الجيش بعده ابنه الاسكندر، وهو في العشرين من عمره، وهكذا ظهر على مسرح الأحداث «تيس المعز» الذي تكلم عنه دانيال النبي قائلاً : «فتعظم تيس المعز جدًا». وهوذا رئيس اليونان يأتي» (دانيال٨:٨، ١٠: ٢٠).

وخلال السنوات الاثنتي عشرة لحكمه (٣٣٥ ــ ٣٢٣ ق.م.) أحدث تغييرات جذرية في العالم كله ، فقد كان يتحرك في خفة النسر فأخضع تحت قدميه كل بلاد اليونان ثم اتجه إلى أسيا فهزم «داريوس» في المعركتين الشهيرتين «جرانيكوس» و«إسوس»، وبعد ذلك اتجه إلى الجنوب وفتح بلاد ساحل البحر المتوسط ومصر، ثم توجه نحو الشرق مرة أخرى لإخضاع كل أسيا ، بيد أنه هوى وهو في مجد قوته ، في بابل ، وهو في الثالثة والثلاثين من العمر . وفي أثناء حملته على سورية التقى باليهود. ولما كان يرفض بقاء أي تحصينات خلفه فتح صور بعد حصارها عدة أشهر . ثم تقدم نحو الجنوب طالبًا استلام أورشليم. لكن اليهود رفضوا ذلك نتيجة لخبراتهم المريرة السابقة ، محتفظين بولائهم للفرس . وعندما اقترب الاسكندر من المدينة خرج «يدوع» رئيس الكهنة مع طابور من الكهنة بثيابهم الرسمية لمقابلته واستعطافه. ويقال إن يدوع فعل ذلك مدفوعًا بحلم سبق أن رآه . فعفا الاسكندر عن المدينة بغير حرب ، وقدم الذبائح للرب « يهوه »، واستمع إلى نبوة دانيال عنه ، وأحسن إلى اليهود كثيرًا ، فمنذ ذلك اليوم صار اليهود أثيرين عنده ، فاستخدمهم في جيشه ، وساوى في الحقوق بينهم وبين اليونانيين ، كمواطنين من الطبقة الأولى في الاسكندرية وغيرها من المدن التي أسسها. وبذلك تولدت لدى اليهود روح هيلينية قوية سادت جانبًا كبيرًا من الأمة في الفترات اللاحقة من التاريخ .

(٣) – الفترة المصرية :

بموت الاسكندر اختلطت الأمور ، فقد كانت الإمبراطورية تحت إمرة رجل واحد هو الاسكندر، فلما ذهب ، انقسمت إلى أربعة أقسام بين قواده العسكريين ، وهم بطليموس. وليسيماخوس ، وكاسندر ، وسيليوكس . «والتيس العافي هو

ملك اليونان، والقرن العظيم الذي بين عينيه هو الملك الأول ، وإذ انكسر وقام أربعة عوضًا عنه فستقوم أربع ممالك من الأمة ولكن ليس في قوته» (دانيال٨:٢١و٢٢).

كانت مصر من نصيب بطليموس سوتر، وكانت اليهودية جزءًا منها وفي أول الأمر عامل بطليموس اليهود معاملة خشنة ، إلا أنه صار فيما يحترمهم ويناصرهم كما كان الاسكندر الأكبر . ويقال إن «هيكاتيوس التراقي» (Hecataeus of Thrace) درس تاريخ اليهود من خلال معلومات استقاها من حزقيا المهاجر المصري اليهودي ، وأنه كتب تاريخ اليهود منذ زمن إبراهيم إلى ذلك الحين . وقد ضاع هذا الكتاب الذي اقتبس منه يوسيفوس وأوريجانوس .

خلف بطليموس سوتر حاكم آخر مستنير هو «بطليموس فيلادلفوس» الذي اشتهر بإقامة «فنار الاسكندرية» ، وبإنشائه مكتبة الاسكندرية الشهيرة . وكان ودودًا جدًا لليهود كما كان والده . وفي فترة حكمه تمت ترجمة العهد القديم إلى اللغة اليونانية ، وهي المعروفة بالترجمة السبعينية .

ولما اشتد ساعد الأمراء السوريين ــ السلوقيين ــ أصبحت فلسطين ساحة القتال بين السلوقيين والبطالمة . وفي المعركة الحاسمة بين «بطليموس فيلوباتر» و «أنطيوكس الكبير» عند « رفح » بالقرب من غزة ، اندحر أنطيوكس ، وظلت اليهودية طيلة حكم «فيلوباتر» ولاية مصرية . وقد أصبحت هذه المعركة نقطة فاصلة في تاريخ علاقة اليهود بمصر ، لأنه عندما جاء بطليموس إلى أورشليم منتشيًا بالنصر ، سعى جاهدًا للدخول إلى قدس أقداس الهيكل ، ولكنه تراجع ــ مضطربًا ــ عن الدخول إلى المكان المقدس، وصبّ جام غضبه على اليهود في اضطهاد فظيع لاعتراضهم طريقه .

ولما مات خلفه ابنه الطفل البالغ من العمر خمس سنوات ــ «بطليموس إبيفانس» فحانت للسوريين فرصة الانتقام لأنطيوكس بمحاولة غزو مصر ، فاحتل السوريون البقاع واليهودية .

(٤) الفترة السورية : وقد استمرت أربعين عامًا (من٢٠٤ ــ ١٦٥ ق.م.) وبهذه الفترة دخلت إسرائيل إلى وادي ظل الموت ، إذ كانت كلها استشهادًا لا ينقطع. فقد جاء بعد «أنطيوكس» «سلوقس فيلوباتر» وبرغم خشونة معاملتهما لليهود ، إلا أنهما لم يشتهرا بالقسوة عليهم . وظل رؤساء الكهنة ــ كما كانوا في العهود السابقة ــ الحكام الحقيقيين للبلاد ــ إلا أن الأمور تغيرت عندما تولى العرش «أنطيوكس إبيفانس» (١٧٥ ــ ١٦٤ ق.م.) الذي يمكن أن نطلق عليه صادقين «نيرون التاريخ اليهودي» .

وكان اليهود الوطنيين ــ في ذلك الوقت ــ في صراع مع الهيلينيين على الامساك بزمام الأمور. فقد عُزِلَ أونيًا ــ رئيس الكهنة التقي ــ من منصبه بسبب مكايد أخيه يشوع أو «ياسون» (٢مك٤:٧ ــ ١٠) فذهب أونيًا إلى مصر حيث بنى في هليوبوليس معبدًا ، وأصبح هو رئيس الكهنة فيه . ثم عُزِلَ «ياسون» بدوره من منصبه بسبب رشاوى قدمها أخ آخر لهما يدعى «منلاوس» الذي كان يفوق أخاه «ياسون» سوءًا ، وكان يكره اليهود ويدافع بشدة عن ثقافة الإغريق وأخلاقياتهم .

وقد أتاح هذا الصراع بين الإخوة «لأنطيوكس» الفرصة التي سعى إليها ليصب على اليهود جام كراهيته المريرة لهم ، فنهب أورشليم، وعبث بالهيكل ودنسه ، وأثار أفظع الاضطهادات على اليهود (١مك١:١٦ ــ ٢٨، ٢مك٥:١١ ــ ٢٣، دانيال١١:٢٨) فذبح الآلاف وباع النساء والأطفال سبايا ، وهدم سور المدينة ، وأبطل الذبائح، وأقام على مذبح المحرقة تمثالاً «لجوبيتر» كبير آلهة الأولمب (١مك١:٤٣، ٢مك٦:١و٢) وحرَّم الختان وجعل عقوبته الموت ، وأجبر شعب إسرائيل على عبادة الأوثان بالقوة وبحد السيف . وكما حدث في أيام الاضطهاد الفارسي لليهود ، قام السامريون بالخضوع للسوريين ، وأدوا فروض الولاء والطاعة للسلوقيين. لكن بشاعة الاضطهاد جعلته يفشل في تحقيق هدفه ، وأثبت الاسرائيليون أنهم من جوهر أصلب مما تخيل أنطيوكس. فرفعت أعلام الثورة عائلة كهنوتية تدعى «بالأسمونية» نسبة إلى أحد الأسلاف ، مكونة من أب يدعى «متتيا» وخمسة أبناء له كانوا يعيشون في بلدة «مودين» غربي أورشليم . وقد نجحت ثورتها بعد معارك ضارية .

(٥) عصر المكابيين : (١٦٥ ــ ٦٣ ق.م.) بدأت الثورة بذبح أحد اليهود الوثنيين عند المذبح بيد «متتيا» الذي رفض الخضوع لأمر أنطيوكس بالذبح للأوثان ، كما قتل رجل الملك (أي الوالي) الذي كان يجبر الشعب على الذبح للأوثان . وبعد ذلك نادى متتيا في المدينة بصوت عظيم قائلاً كل من غار للشريعة وحافظ على العهد فليخرج ورائي، وهرب هو وبنوه للجبال تاركين كل ما لهم في المدينة ، وهكذا بدأت الثورة المكابية (١مك١:١٥ ــ ٤٣).

إن أرض اليهودية صالحة تمامًا لحرب العصابات، كما أن «يهوذا المكابي» الذي خلف أباه في قيادة اليهود الوطنيين، كان متمرسًا في هذه الحرب ، فباءت كل محاولات أنطيوكس ــ متمثلة في ثلاث حملات سورية ــ لإخماد الثورة، بفشل

ذريع ، ومات الملك بمرض كريه، وأخيرًا تم عقد الصلح مع اليهود .

وبرغم بقائهم ــ اسمًا ــ تحت حكم السوريين، إلا أن يهوذا أصبح هو الحاكم الفعلي على فلسطين. وكان أول ما قام به أنه طهر الهيكل وأعاد تدشينه . ومنذ ذلك الوقت بدأ اليهود يعيدون عيد التطهير (عيد التجديد) .

وعندما جددت سورية الحرب ، أرسل يهوذا يطلب العون من الرومان الذين كانوا قد بدأوا في التسلط على أسيا ، ولكنه مات في إحدى المعارك قبل أن يصله العون الموعود ، فدفن بجوار أبيه في «مودين»، وخلفه أخوه «يوناثان». ومنذ ذلك الوقت ، أضحى التاريخ المكابي سلسلة من معارك حرب العصابات ، والمكايد التي لا تنتهي . ولقد اعترف السوريون بيوناثان رئيسًا لليهودية ، إلا أنه أُغتيل بعد ذلك بقليل ، وخلفه أخوه «سمعان» الذي أصبح له بفضل «الرومان» الحكم الوراثي على فلسطين . وخلفه بعد ذلك «يوحنا هركانس» وتمزق الشعب بين الأحزاب المتشاحنة، وقامت حرب أهلية بعد ذلك بجيل ، بين إثنين من أحفاد «يوحنا هركانس»، هما «هركانس» و«أرستوبولس» . وقد اشترك القائد الروماني بومبي» في هذا الصراع الشرس بوقوفه إلى جانب «هركانس» بينما تحدى «أرستوبولس» روما مدافعًا عن أورشليم ، فاستولى بومبي على المدينة بعد حصار دام ثلاثة أشهر، ودخل قدس الأقداس. فقضى بذلك نهائيًا على ولاء اليهود لروما .

(٦) **الفترة الرومانية** : من ٦٣ ق.م. إلى السنة الرابعة قبل الميلاد : كانت اليهودية في ذلك الوقت ولاية رومانية ، وأُقصي «هركانس» عن سلطان الملك الوراثي ، لكنه احتفظ بوظيفة رئيس الكهنة ، وفرضت روما جزية سنوية ، وأُرسل أرستوبولس أسيرًا إلى روما ، لكنه نجح في الهرب ، واستأنف الحرب غير المتكافئة التي خلفه فيها ابناه «الاسكندر» و«أنتيجونوس» .

لم تظهر اليهودية في الحرب التي دارت بين «بومبي» و «قيصر»، لكن بعد اغتيال قيصر ، تولت الحكومة الثلاثية المكونة من «أوكتافيوس» و «أنطونيوس» و «لبيدوس»، وقام «أنطونيوس» حاكم القسم الشرقي وأحد الحكام الثلاثة ، بتأييد هيرودس الكبير الذي أمنَّت له مؤامرته في النهاية عرش اليهودية ، وأتاحت له أن يقضي تمامًا على أسرة أمراء اليهودية من المكابيين .

رابعًا ــ التطورات الداخلية في تلك الفترة : يبقى أمامنا شيء واحد وهو متابعة التطورات التي حدثت في الديانة اليهودية ذاتها في غضون تلك الفترة . من الواضح أن الشعب اليهودي ــ الذي ظل في صميمه وفيًا للتقاليد القومية والإيمان القومي ــ قد تأثر جذريًا بما اجتاحهم من العواصف الرهيبة التي يتسم بها تاريخهم عبر القرون الأربعة الأخيرة قبل ميلاد المسيح . وعند دراسة هذه الفترة من تاريخ اليهود، تبرز إلى الوجود أسئلة كثيرة منها :

ــ ماذا كانت أنشطة اليهود الأدبية ــ إن كان ثمة نشاط ــ في تلك الفترة؟
ــ ماذا كانت أحوالهم الروحية؟
ــ ما نتيجة الاختلاف الظاهر في الرأي في المجتمع اليهودي؟
ــ وما الذي قاموا به في تلك الفترة من إعداد «لملء الزمان»؟

(١) **النشاط الأدبي** : لقد سكت صوت النبوة تمامًا في هذه الفترة ، لكن الموهبة الأدبية القديمة للأمة أكدت ذاتها ، فقد كانت جزءًا من التقاليد اليهودية، لا يمكن إنكاره . فظهر في تلك الفترة العديد من الكتابات التي تعيننا كثيرًا على فهم حياة إسرائيل في تلك العصور المظلمة قبل المسيح، فهمًا صحيحًا، بالرغم من عدم الاعتراف بهذه الكتابات كأسفار قانونية (عند البروتستنت على الأقل) .

(أ) الأبوكريفا : تمثل هذه الكتب الأبوكريفية ، في العهد القديم قمة النشاط الأدبي عند اليهود، ونكتفي هنا بذكر أسماء الكتب الأربعة عشر التي تتضمنها الأبوكريفا وهي : (١و٢) سفرا إسدراس الأول والثاني (٣) سفر طوبيا، (٤) سفر يهوديت، (٥) تتمة سفر أستير ، (٦) سفر حكمة سليمان، (٧) حكمة يشوع بن سيراخ، (٨) نبوة باروخ، (٩) أنشودة الفتية القديسين الثلاثة، (١٠) تاريخ سوسنة، (١١) بعل والتنين، (١٢) صلاة منسى، (١٣) سفر المكابيين الأول، (١٤) سفر المكابيين الثاني .

ومن المسلم به أن سفري المكابيين الثالث والرابع قد كتبا خلال العصر المسيحي ولذلك لم نذكرهما هنا. وهذه الكتابات الأبوكريفية بالغة الأهمية للفهم السليم لتاريخ اليهود في زمان كتابة هذه الأسفار .

(ب) **الكتب الزائفة** : وترجع هذه التسمية إلى التزييف الواضح في أسماء مؤلفيها. وهناك كتابات يحتمل نسبتهما لتلك الفترة، بينما ينتمي الباقي ــ بكل تأكيد إلى أزمنة لاحقة

ويتضح من هذه المجموعة من الكتابات ، الاعتراف الصامت بالفقر الأدبي لتلك الأيام . فهناك «مزامير سليمان» المكتوبة أصلاً بالعبرية وترجمت إلى اليونانية ، وهي مجموعة من أغاني العبادة ، مؤثرة جدًا في روحها، وتؤكد أن الايمان الحق لم يمت أبدًا في قلب المؤمن الحقيقي .

ثم سفر أخنوخ ذو الطبيعة الرؤوية، وينسب إلى أحد الآباء، أخنوخ السابع من آدم ، وكان معروفًا جدًا في بداية العصر المسيحي، وأورد يهوذا في رسالته نبوة على لسان أخنوخ : «وتنبأ عن هؤلاء أيضًا أخنوخ السابع من آدم قائلاً : هوذا قد جاء الرب في ربوات قديسيه ليصنع دينونة على الجميع ويعاقب جميع فجارهم على جميع أعمال فجورهم التي فجروا بهم ، وعلى جميع الكلمات الصعبة التي تكلم بها عليه خطاة فجار» (يهوذا١٤و١٥). ولما كان التأثير المسيحي لا يظهر في هذا الكتاب، افترض البعض أنه قد كتب قبل المسيحية .

(ج) الترجمة السبعينية : يروى لنا يوسيفوس قصة هذه الترجمة، وقد نقل لنا أكليمندس السكندري ويوسابيوس أقوالاً تؤيدها، عن أرستياس وأرستوبولس الكاهنين اليهوديين في عصر الملك «بطليموس فيلوباتر» (٢مك١ :١٠).

وحقيقة الأمر — على الأرجح — هي أن هذه الترجمة العظيمة لأسفار العهد القديم، قد بدأت بأمر من «بطليموس فلادلفوس» (٢٨٥ — ٢٤٧ ق.م.) تحت اشراف ديمتريوس فاليريوس، وانتهى العمل فيها في نحو منتصف القرن الثاني قبل الميلاد. وهناك العديد من الأدلة الداخلية على أن هذه الترجمة قام بها أناس مختلفون في أزمنة مختلفة . ولو كانت هذه الترجمة ترجمة حرفية، لكانت الترجمة تثير أمامنا العديد من الأسئلة الخطيرة بخصوص النصوص العبرية التي استخدمت في الترجمة، مقارنه بعبرية اليوم .

لقد كانت الترجمة السبعينية ذات قيمة تبشرية بالغة — فقد ساهمت أكثر من أي شيء آخر — في إعدادا العالم «لملء الزمان» .

(٢) الأحوال الروحية :

كانت العودة من السبي البابلي نقطة فاصلة في التاريخ الروحي لليهود، فمنذ ذلك الحين خبت نهائيًا جذوة الميل للعبادة الوثنية ، التي كانت سمة مميزة للفترات السابقة من التاريخ اليهودي، وحلت محلها روح انعزالية لا تُحتمل، مع السعي نحو القداسة الطقسية. وهذان الأمران مجتمعان يكوِّنان قلب ولب الفريسية التي ظهرت مؤخرًا .

وأصبحت الأسفار المقدسة وبخاصة أسفار الشريعة، موضع تقديس شديد، وضاعت الروح في خضم الشكل. وتبدلت لغتهم تدريجيًا من العبرية القديمة إلى الأرامية الشائعة . وجاهد المعلمون الربيون وتلاميذهم بكل جد ، للإبقاء على اللغة القديمة نقية . فكل من أمور العبادة وشئون الحياة تحتاج إلى لغة مستقلة، وأصبح هناك ازدواج في اللغة : لغة عبرية يستخدمونها في العبادة، ولغة أرامية يستخدمونها في حياتهم اليومية . ثم دخلت اللغة اليونانية فيما بعد — جزئيًا على الأقل — باعتبارها لغة الفاتح المنتصر . واستبدلت إلى حد بعيد — طبقة الأمراء والنبلاء السابقين، بطبقة الأرستقراطية الدينية .

ومتى مات جوهر العقيدة ، تمسك الناس بقشورها حتى إنهم عشروا كل شيء بحماس شديد : «ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراءون لأنكم تعشرون النعنع والشبت والكمون وتركتم أثقل الناموس : الحق والرحمة والايمان» (مت٢٣:٢٣). وأصبح حفظ السبت عبئًا مقدسًا، وتبدلت شرائع الله البسيطة، باختراعات البشر المرهقة، وهي التي أصبحت — فيما بعد — صلب التلمود، مما سحق الحرية الروحية في أيام المسيح : «تعالوا إلَّي ياجميع المتعبين والثقيلي الأحمال وأنا أريحكم» (مت١١:٢٨) « على كرسي موسى جلس الكتبة والفريسيون، فكل ما قالوا لكم أن تحفظوه فاحفظوه وافعلوه، ولكن حسب أعمالهم لا تعملوا، لأنهم يقولون ولا يفعلون، فإنهم يحزمون أحمالاً ثقيلة عسرة الحمل ويضعونها على أكتاف الناس وهم لا يريدون أن يحركوها بأصبعهم» (مت٢٣: ٢ — ٤).

واستبدال الاسمين «إلوهيم» و«أدوناي» بالاسم التاريخي القديم المجيد «يهوه» فيه أبلغ تعليق على كل ما قيل من قبل وعلى الحالة الروحية لإسرائيل في تلك الفترة . وتغير لديهم مفهوم أرض الموعد فلم تعد مركز جذب لهم كما كانت في القديم، وصار اليهود أمة بلا وطن ، لأن مقابل كل يهودي رجع إلى الوطن القديم، بعد السبي البابلي، بقي آلاف في البلاد التي نزحوا إليها . وبرغم تشتتهم في جميع أنحاء العالم، وتحت كل الظروف، فإنهم ظلوا «يهودا» ولم يخمد فيهم الوعي القومي أبدًا ، فصاروا كارزين بالله الحق في كل لعالم ، ومنادين بإنجيل الرجاء لعالم بلا رجاء، مما وجَّه عيون الناس في العالم أجمع إلى «ملء الزمان» وأعدَّ قلوب البشر لقبول المسيحية عند ظهورها .

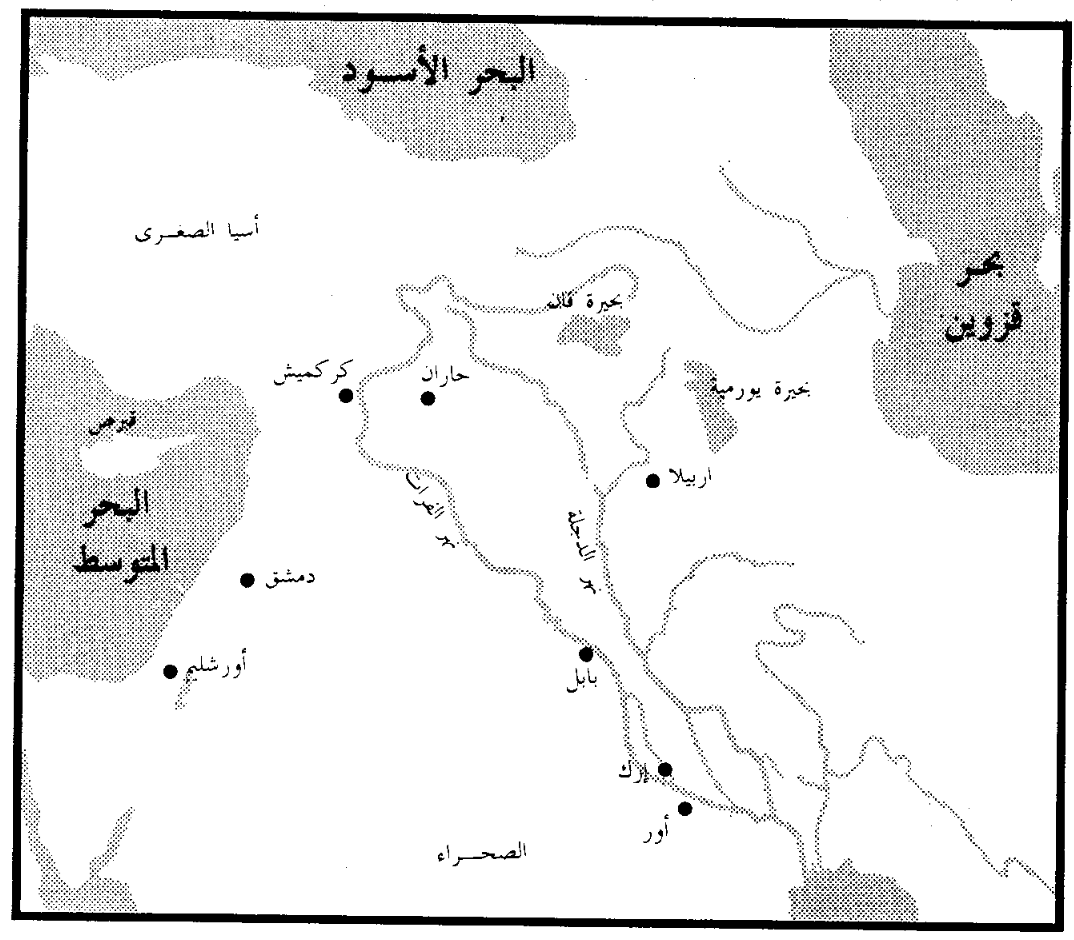
(٣) الأحزاب التي ظهرت :

كان اليهود الغيورون والمحافظون — في أثناء العصر اليوناني — يواجهون دائمًا بميل قسم — لا يستهان به من الشعب، وبخاصة بين الشباب والأغنياء — إلى تبني أسلوب حياة وتفكير وطريقة حديث سادتهم ، اليونانيين . وهكذا نشأ الحزب الهيليني الذي كان مكروهًا للغاية من كل يهودي صميم، إلا أنه ترك بصماته على تاريخهم حتى التشتت الأخير في ٧٠م. ومنذ زمان متنيا كان «الحسيديون» هم الحزب اليهودي الوطني ، وهكذا ظهر حزب الفريسيين إلى الوجود. وكان الحزب المعارض لهؤلاء الفريسيين هم حزب الصدوقيين ذوي الاتجاهات الدينية المتحررة، والذين كانوا من الأغنياء أصحاب المكانة الاجتماعية المتميزة، متحررين من التقاليد، متغافلين عن مستقبل حياتهم ، قريبين جدًا من الأبيقوريين اليونانيين. وكان الصراع بين هذين

الحزبين صراعًا مستمرًا مريرًا ــ ظل حتى نهاية فترة وجودهم القومي في فلسطين ــ من أجل السيادة من خلال وظيفة رئيس الكهنة. وقد هيأت لهما كراهيتهما المشتركة للمسيح مجالاً من الاهتمامات المشتركة .

(٤) **الاعداد للمسيحية** : كان الله ــ في غضون تلك الفترة المظلمة من تاريخ بني إسرائيل ــ ينفذ خطته الإلهية، فبعد انتصار الاسكندر الأكبر تمت ترجمة الأسفار المقدسة إلى اللغة اليونانية ــ اللغة المنتشرة في الشرق في ذلك العصر ــ وهكذا تم اعداد العالم لاستقبال «كلمة الله» ولاستقبال «عطية الله» في «إنجيل ابنه». فكانت الترجمة السبعينية خطوة متميزة نحو الأمام على طريق إتمام وعد الله لابراهيم : «ويتبارك فيك جميع قبائل الأرض» (تك١٢:٣، ١٨:١٨). ولما تقلصت العبادة اليهودية الطقسية فيما يتعلق بتقديم الذبائح، لوجودهم على مسافات بعيدة من الهيكل، شخصت عيون بني إسرائيل إلى الأسفار المقدسة التي كانوا يقرأونها في المجامع في كل سبت ، والتي صارت من خلال الترجمة السبعينية ــ كما رأينا ــ ملكًا للعالم أجمع. وهكذا أصبح المجمع اليهودي مركزًا عظيمًا للكرازة ، يذيع لكل العالم رجاء إسرائيل القوي في مجيء المسيا .

ومن جهة أخرى ــ فإن اليهود ــ وقد تمرمرت نفوسهم من طول المعاناة والاستشهاد المستمر ــ تصوروا مجيء المسيا بطريقة جسدانية كملك أرضي، وكانت هذه الأفكار تلح عليهم كلما ثقل عليهم نير الاضطهاد، وخبا لديهم رجاء الخلاص. ولذلك عندما جاء المسيا لم يعرفه بنو إسرائيل ، بينما استقبلته قلوب الوثنيين الجوعى إليه، والذين عرفوا وعده من خلال الترجمة السبعينية، «كان النور الحقيقي الذي ينير كل إنسان آتيًا إلى العالم. كان في العالم وكُوِّن العالم به ولم يعرفه العالم. إلى خاصته جاء وخاصته لم تقبله، وأما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطانًا أن يصيروا أولاد الله أي المؤمنون باسمه» (يو١:٩ ــ ١٤) وذلك لأن عيون بني اسرائيل قد عميت إلى حين، إلى أن يدخل «ملء الأمم» (رو١١:٢٥)، فإن الأمم الذين لم يسعوا في أثر البر أدركوا البر ، البر الذي بالإيمان، ولكن اسرائيل وهو يسعى في أثر ناموس البر، لم يدرك ناموس البر» (رو٩:٣٠و٣١).



خريطة بلاد بين النهرين

بين النهرين : يطلق هذا الإسم أساسًا على الأراضي التي يشقها نهرا الفرات والدجلة ، وتشمل عمومًا المنطقة الممتدة من شرقي تركيا الحديثة حتى الخليج العربي، ويطلق الكتاب المقدس عادة اسم «أرام النهرين» على الجزء الشمالي من هذه المنطقة (تك٢٤:١٠، تث٢٣:٤، قض٣:٨، ١أخ١٩:٦، وعنوان المزمور الستين).

ونقرأ في سفر التكوين (٢٤:١٠) أن عبد إبراهيم ذهب إلى أرام النهرين ليأخذ من هناك زوجة لاسحق. وبلدة ناحور — التي جاء ذكرها أيضًا في النصوص المارية — تقع بالقرب من منطقة البلخ على الفرات. كما كانت فتور موطن بلعام في أرام النهرين (عد٢٢: ٥، ٢٣ :٧).

وقد أقام الرب عثنيل بن قناز ليخلص اسرائيل من يد كوشان رشعتايم ملك أرام النهرين (قض٣:٨) .

واستأجر بنو عمون لهم مركبات وفرسان من أرام النهرين لمحاربة داود الملك (١أخ١٩:٦) . أما ما جاء في عنوان المزمور الستين عن أرام النهرين، فيشير إلى محاربة داود لأرام وضربه اثنين وعشرين ألف رجل منهم (٢صم٨:٥).

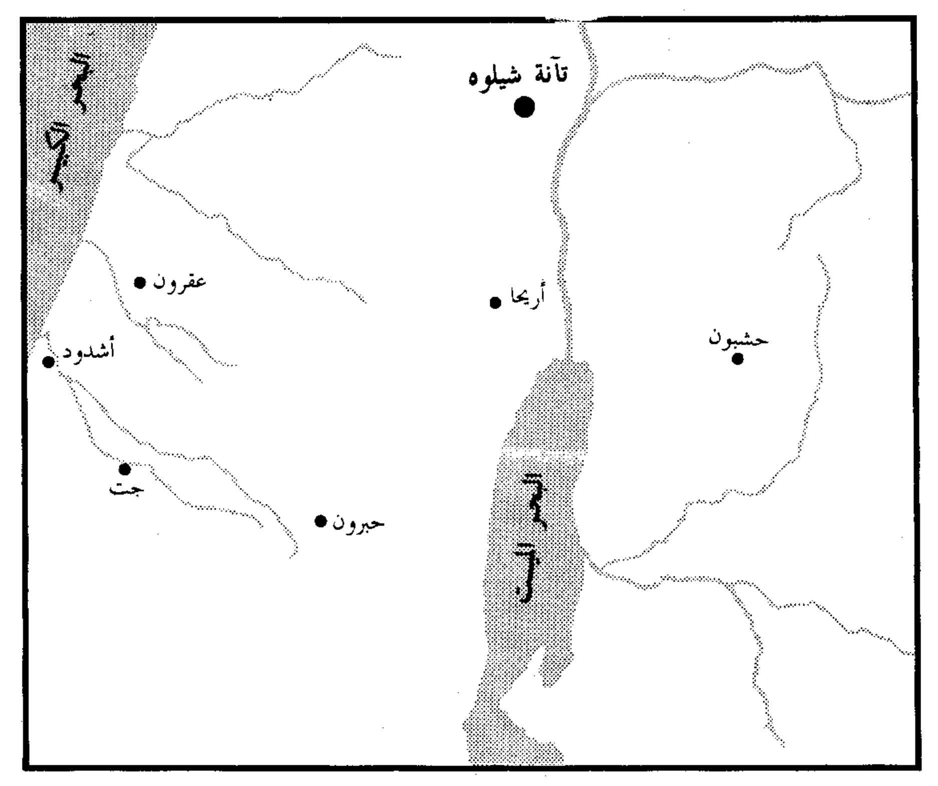
وقد قامت في تلك المنطقة دول عديدة على مدى مراحل تاريخها القديم، فقامت في البداية «سومر» في أقصى الجنوب ، و«أكد» في المنطقة الوسطى ، و «سوبارتو» في الشمال الغربي. أما في الألف الثانية قبل الميلاد، فكانت السيادة «لبابل» في النصف الجنوبي ، و«للميتاني» في الشمال. ثم في أواخر هذه الألف الثانية قبل الميلاد أصبحت لأشور في الشمال السيادة على كل المنطقة، ثم انتقلت في القرن السادس قبل الميلاد إلى «بابل الجديدة»، وبعد ذلك لفارس ثم لليونان ، وبعدهم للرومان .

ويقع الجزء الأكبر منها الآن في حدود دولة العراق، والجزء الباقي موزع بين سوريا وتركيا .

حرف التاء

تآنة شيلوه: اسم عبري لعله يعني « قرية من شيلوه » وهي مدينة كانت تقع على التخم الشمالي الشرقي لأفرايم بين «المكمتة» و «ينوحة» (يش ١٦ : ٦) .

ويقول يوسابيوس إنها كانت تقع إلى الشرق من مدينة « نيابوليس » (نابلس) بنحو عشرة أميال ، على الطريق إلى الأردن . ويذكر بطليموس مدينة باسم « تينا » لعلها هى



خريطة لموقع تآنة شيلوه

نفسها مدينة « تانة شيلوه » ويقول إنها مدينة في السامرة . وربما كانت مدينة « تآنة شيلوه » هي نفسها « تعنة » القرية الواقعة على بعد نحو سبعة أميال إلى الجنوب الشرقي من « نابلس » .

وتقع إلى الجنوب منها بنحو ميلين مدينة « يانون » وهي نفسها مدينة « ينوحة » القديمة . ويمر طريق روماني من مدينة نيابوليس إلى وادي الأردن .

وتوجد في « تآنة » كهوف ومغاير وقبور منحوتة في الصخر مما يوحي إلى حد ما بأنها هي نفسها « تآنة شيلوه » . أما قول التلمود بأن مدينة « تآنة شيلوه » هي نفسها « شيلوه » فهو أمر بعيد الاحتمال جداً .

تاباص: اسم عبري معناه « ضياء أو لمعان » ، وهو اسم مدينة في جبل أفرايم رفضت الخضوع لأبيمالك بن جدعون عندما جعل من نفسه ملكاً على إسرائيل بعد موت جدعون أبيه . وكانت في موقع له أهمية حربية ، فبعد ما استولى أبيمالك على شكيم ، تحول بقواته إلى « تاباص » ، « وكانَ برج قوي في وسط المدينة فهرب إليه جميع الرجال والنساء وكل أهل المدينة وأغلقوا وراءهم وصعدوا إلى سطح البرج ، فجاء أبيمالك إلى البرج وحاربه ، واقترب إلى باب البرج (بغير حذر) ليحرقه بالنار ، فطرحت امرأة قطعة رحى على رأس أبيمالك فشجت جمجمته »وخشية العار « دعا حالاً الغلام حامل عدته وقال له اخترط سيفك واقتلني لئلا يقولوا عني قتلته امرأة ، فطعنه الغلام فمات » (قض ٩ : ٥٠ — ٥٤). وقد أشار يوآب إلى تلك الحادثة في وصيته لرسوله إلى الملك داود بعد مقتل أوريا الحثي : « من قتل أبيمالك بن يربوشت ؟ ألم ترمه امرأة بقطعة رحى من على السور فمات في تاباص ؟» (٢ صم ١١ : ٢١) .

ويذكر يوسابيوس أن المدينة كانت تقع على بعد ثلاثة عشر ميلاً من نيابوليس (نابلس الحالية) على الطريق إلى « سكيثوبوليس » (مدينة بيسان الحالية) .

ولا شك في أن مدينة « تاباص » القديمة هي نفسها « توباس » الحالية ، وهي قرية تقع في منطقة خصبة ، على بعد عشرة أميال من مدينة نابلس وفيها الكثير من أشجار الزيتون . وتعتمد القرية على مياه الأمطار التي تخزن في خزانات منحوتة في الصخر ، تستقي منها المدينة حاجتها من المياه . ويقول السامريون إن قبر « النبي طوبا » هو مكان قبر « أشير » أحد رؤساء الآباء .

تابوت: التابوت هو الصندوق الذي يحفظ فيه المتاع ، وكثيراً ما تستخدم الكلمة للدلالة على الصندوق الذي تحفظ فيه جثة الميت . وقد وردت في الكتاب المقدس بهذا المعنى مرة واحدة ، إذ نقرأ في نهاية سفر التكوين ، أنه عند موت يوسف « حنطوه ووضع في تابوت في مصر » (تك ٥٠ : ٢٦) .

وكانت التوابيت قديماً تصنع من مواد مختلفة كما يشاهد في الآثار المصرية ، فكانت تصنع من الفخار أو تنحت في صخر أو تصنع من الخشب ، وكان بعضها ينحت من المرمر أو يصنع من أنفس أنواع الخشب .

وكان اليهود يحرصون على المحافظة على جثة الميت ودفنها في قبر . وقد حنط يوسف جثة أبيه يعقوب ونقلها — في تابوت بلاشك — إلى أرض فلسطين حيث دفنوه في مغارة المكفيلة (تك ٥٠ : ٢ و ٧ و ١٣) .

كما أن يوسف — كما سبق القول — عند موته « حنطوه ووضع في تابوت في مصر » (تك ٥٠ : ٢٦) . وقد حفظت جثته في مصر طيلة مدة وجود بني إسرائيل في مصر ، حتى أخذها موسى معه عند خروج بني إسرائيل من مصر ، (خر ١٣ : ١٩) . وحمله بنو إسرائيل معهم كل سني ارتحالهم في البرية إلى أن دفنوه في شكيم بعد دخولهم أرض كنعان (يش ٢٤ : ٣٢) .

ويبدو أنهم كانوا عادة يحملون الميت إلى القبر في نعش أشبه بالسرير (٢ صم ٣ : ٣١ ، ٢ أخ ١٦ : ١٤ ، لو ٧ : ١٤) .

ولم يكن اليهود يحرقون الجثث إلا في حالات نادرة — يغلب أنها كانت للوقاية من الجثث المتحللة — كما فعل رجال يابيش جلعاد بجثث شاول وبنيه (١ صم ٣١ : ١٢ و١٣) حتى أخذ داود عظامهم التي كان سكان يابيش جلعاد قد دفنوها تحت الأثلة في يابيش ، ودفنها في قبر قيس أبي شاول في صيلع (٢ صم ٢١ : ١٢ — ١٤) . كما أشار النبي عاموس إلى ذلك لكثرة الموتى بسبب الوباء (عاموس ٦ : ١٠) .

وكان من العار ترك الجثة بدون دفن (١ صم ١٧ . ٤٤ — ٤٦ ، ٢ مل ٩ : ١٠ ، إرميا ٢٢ : ١٩) . كما كان إخراج عظام الموتى من قبورهم يعد رمزاً للإهانة والتحقير (٢ مل ٢٣ : ١٦ ، إرميا ٨ : ١و٢)

تابوت العهد : وكان عبارة عن صندوق من خشب السنط المغشى بالذهب ، وكان أهم المقدسات الموجودة في الهيكل قبل السبي البابلي .

أولاً — الاسم :

وقد وردت الكلمة في العبرية لتابوت العهد مائة وخمساً



تابوت العهد

وتسعين مرة في العهد القديم .

[أ] ـــ **الصندوق** : إن الكلمة العبرية « للتابوت » تعني « صندوقاً » ، وقد ترجمت فعلاً بكلمة صندوق في « صندوق » الفضة (٢ مل ١٢ : ٩و١٠ ، ٢ أخ ٢٤ : ٨ ـــ ١١). كما استخدمت للدلالة على صندوق الموتى (تك ٥٠ :٢٦) ، مما يؤكد أن الوظيفة الأولى « للتابوت » هي أن يكون صندوقاً أو وعاء لحفظ شيء ما .

[ب] ـــ **صفاته وخصائصه** : يعرف العهد القديم « التابوت » بصفتين هامتين :

[١] ـــ « **تابوت الله** » لارتباطه الوثيق بالله ، وجاء وصفه « بتابوت الله » أربعاً وثلاثين مرة ، كما في هيكل الرب الذي فيه تابوت الله (١ صم ٣ : ٣) .

ويقول المرنم : « قم يارب إلى راحتك أنت وتابوت عزك » (مز ١٣٢ : ٨) ، لذلك عندما يتحدث المزمور الثامن والسبعون عن « عزه » و « جلاله » اللذين سُلّما للسبي ، ليد العدو في « شيلوه » (مز ٧٨ : ٦٠و٦١) إنما يقصد بذلك « التابوت » ذاته .

ومحاولات رؤية أن التابوت هو المقصود في الإشارات إلى « مجد الله » و« قدرته » كما في : « مجد وجلال قدامه . العز والجمال في مقدسه » (مز ٩٦ : ٦) . و« اطلبوا الرب وقدرته » (مز ١٠٥ : ٤) ، يبدو أنها محاولات لا جدوى منها ، إلا في حالة الأقوال التي اقتبسها داود عند إعادة التابوت إلى أورشليم حيث يقول : « الجلال والبهاء أمامه . العزة والبهجة في مكانه » ، و« اطلبوا الرب وعزه » (١ أخ ١٦ : ٢٧و١١) .

ولأن التابوت كان رمزاً لوجود الله بين شعبه ، فقد دعي إحدى وثلاثين مرة باسم تابوت عهد الرب (يهوه) (تث ١٠ : ٨ ...الخ) .

[٢] **تابوت العهد** : وهي تسمية ذات مغزى : « فحملوا تابوت العهد وساروا أمام الشعب » (يش ٣ : ٦) . وقد وردت خمس مرات ، و« تابوت عهد الرب » ووردت سبعاً وعشرين مرة (عدد ١٠ : ٣٣ ، يش ٣ : ٣ ، انظر أيضاً يش ٣ : ١١ ، قض ٢٠ : ٢٧ الخ) .

وكان التابوت يضم في داخله لوحي الكلمات العشر التي تشكل الأساس المكتوب لعهد الله الفدائي مع إسرائيل (خر ٣٤ : ٢٩,٢٨) . ونرى ذلك في تأكيد موسى على عهد الله المكتوب ليخلص شعبه ، وتأكيده على الاستجابة المطلوبة منهم في الإيمان والطاعة . « فكتب موسى جميع أقوال الرب ... وأخذ كتاب العهد وقرأ في مسامع الشعب . فقالوا كل ما تكلم به الرب نفعل ونسمع له » (خر ٢٤ : ٤و٧) . علاوة على ذلك ، ولأن هذا الفداء يستلزم دم حياة الفادي،« هوذا

دم العهد الذي قطعه الرب معكم » (خر ٢٤ : ٨) ، يتحدث العهد الجديد عن موت الموصى (عب ٩ : ١٦ — ١٨) ، ومن ثم عن « تابوت عهده » (رؤ ١١ : ١٩) ، مع ملاحظة أن كلمتي « الوصية » و « العهد » في هاتين الآيتين مترجمتان عن نفس الكلمة اليونانية « دياثيك » (diathéké) .

وقد حاول بعض النقاد استبعاد كل إشارات العهد القديم المبكرة إلى هذا « العهد » ، ولكن رغم عدم وجود هذا المصطلح في بعض نسخ الترجمة السبعينية في صموئيل الأول (٣ : ٣ — ٥) ، فإنه يظهر بصورة قاطعة في الأسفار الأقدم في كل من الترجمة السبعينية والنص الماسورى ، كما جاء في الآيات : « فارتحلوا من جبل الرب مسيرة ثلاثة أيام وتابوت عهد الرب راحل أمامهم » (عدد ١٠ : ٣٣) ، « أما تابوت عهد الرب وموسى فلم يبرحا من وسط المحلة » (عدد ١٤ : ٤٤) ، كما جاء أيضاً في سفر صموئيل الثاني : « وإذا بصادوق أيضاً وجميع اللاويين معه يحملون تابوت عهد الله » (٢ صم ١٥ : ٢٤) .

وهناك مصطلح قديم أيضاً ورد ذكره أربع عشرة مرة ، وهو « تابوت الشهادة » (والكلمة العبرية هي « أيدوت » «Ay-dooth» المترجمة شهادة ، وتعني أيضاً إشارة أو مفكرة) : « وأنا اجتمع بك هناك وأتكلم معك من على الغطاء من بين الكروبين اللذين على تابوت الشهادة بكل ما أوصيك إلى بنى إسرائيل » (خر ٢٥ : ٢٢) ، ونفس الكلمة « الشهادة » ، تشير إلى اللوحين الحجريين : « ثم أعطى موسى عند فراغه من الكلام معه في جبل سيناء لوحي الشهادة ، لوحي حجر مكتوبين باصبع الله » (خر ٣١ : ١٨) ، « فانصرف موسى ونزل من الجبل ولوحا الشهادة في يده . لوحان مكتوبان على جانبيهما .. » (خر ٣٢ : ١٥) . وكان اللوحان موضوعين في التابوت « وتضع في التابوت الشهادة التي أعطيك » (خر ٢٥ : ١٦ و ٢١) كدليل على عهد الفداء [لاحظ تبادل كلمتي « الشهادة والعهد » في « لوحي الشهادة » (خر ٣١ : ١٨) « ولوحي العهد » (تث ٩ : ١١)] . ومن هذا يتضح أن محاولة استبعاد كلمة « العهد » والابقاء على الوصف العام « كتابوت الله » مثلاً ، هي محاولات فيها تشويه للأسفار الالهية وانتقاص من قيمتها ، استناداً على نظريات لا أساس لها عن تطور الديانة اليهودية ، وافتراض مصادر متعددة متناقضة نقلت عنها الأسفار الخمسة .

ثانياً — شكل التابوت :

حاول الكثيرون أن يجدوا للتابوت أشباهاً في الديانات القديمة ، فقالوا إنه مثل الضريح ، أو المعبد ، أو مركبة الآلهة ، أو عرش ، أو صندوق كفن للآلهة . إلا أن الأسفار المقدسة تتحدث عن التابوت كشيء « فريد ليس له نظير في العالم القديم ... كان مستودعاً للوحي العهد » .

(أ) — **مواصفاته** : إن وصف التابوت الذى أعلن مثاله لموسى على جبل سيناء ، نجده بالتفصيل في الأصحاح الخامس والعشرين من سفر الخروج (٢٥ : ١٠ — ٢٢) .

(١) — **جسم التابوت** : صنع التابوت من خشب السنط على شكل مستطيل ، طوله ذراعان ونصف (٣,٧٥ من القدم) ، وعرضه ذراع ونصف (٢,٢٥ من القدم) . وارتفاعه ذراع ونصف أيضاً ، مغشى بذهب نقي من داخل ومن خارج ، وله أربع حلقات من ذهب على قوائمه الأربع ، على جانبه الواحد حلقتان ، وعلى جانبه الثاني حلقتان . وصنعت عصوان من خشب السنط وغشيتا بذهب ، وأدخلت العصوان في الحلقات على جانبي التابوت ليحمل التابوت بهما . وتبقى العصوان في حلقات التابوت لا تنزعان منها .

(٢) — **غطاء التابوت** : كان « كرسي الرحمة » (Mercyseat) أو مكان « الكفارة للرضى » هو غطاء من ذهب نقي ، أبعاده مثل أبعاد التابوت ذاته ، طوله ذراعان ونصف وعرضه ذراع ونصف ، وعليه كروبان من ذهب صنعة خراطة على طرفي الغطاء ، متقابلين ، كروب واحد على الطرف من هنا ، وكروب آخر على الطرف من هناك . وكان الكروبان باسطين أجنحتهما إلى فوق ، مظللين بأجنحتهما على الغطاء ووجهاهما كل واحد إلى الآخر ، نحو الغطاء يكون وجها الكروبين » (خر ٢٥ : ١٧ — ٢٠ ، عب ٩ : ٥) . وكان الكروبان (الملاكان) على شبه إنسان (حز ١ : ٥) ، فلم يكونا أصناماً وثنية تحمل العرش ، ولكنهما كانا ينقلان فكرة العظمة السماوية (حز ١ : ١٠) .

(ب) — **صنع التابوت** : بناء على أمر موسى ، صنع بصلئيل بن أوري بن حور من سبط يهوذا وأهولياب بن أخيساماك من سبط دان ، ومعهما كل الحكماء الحاذقين في إسرائيل ، « التابوت » (خر ٣١ : ١ — ٧ ، ٣٦ : ٨ ، ٣٧ : ١ — ٩ ، تث ١٠ : ٣) . وكان تابوت الشهادة يوضع داخل الحجاب في قدس الأقداس ، ويوضع عليه الغطاء (كرسي الرحمة) (خر ٢٦ : ٣٣ و ٣٤) و ويمسح تابوت الشهادة بالدهن المقدس مع خيمة الاجتماع (خر ٣٠ : ٢٦) . وكان مذبح البخور يوضع قدام الحجاب الذي أمام التابوت (خر ٣٠ : ٦) .

ثالثاً — وظيفة التابوت : مثله مثل خيمة الاجتماع التي كان التابوت جزءاً منها ، صنع حسب المثال المفعم بالمعاني الذي أعلن لموسى على الجبل : « بحسب جميع ما أنا أريك من مثال

المسكن ومثال جميع آنيته هكذا تصنعون » (خر ٢٥ : ٩) ، « انظر فاصنعها على مثالها الذي أظهر لك في الجبل » (خر ٢٥ : ٤٠) . فقد كان التابوت تجسيداً للفداء الموعود والمرسوم في السموات (عب ٨ : ٥ ، ٢٣) .

(أ) — **ما كان التابوت يحويه** : كان الغرض المعلن منذ البداية ، هو أن توضع بداخله شهادة خلاص الله : « وتضع في التابوت الشهادة التي أعطيك » (خر ٢٥ : ١٦ ، تث ١٠ : ٥) .

(١) — **الكلمات العشر** : ظل لوحا الحجر المكتوب عليهما « عهد الرب » (١ مل ٨ : ٢١) ، محفوظين داخل التابوت ، « فعندما كمّل موسى كتابة كلمات هذه التوراة في كتاب إلى تمامها ، أمر موسى اللاويين حاملي تابوت عهد الرب قائلاً : «خذوا كتاب التوراة هذا وضعوه بجانب تابوت عهد الرب إلهكم » (تث ٣١ : ٢٤ — ٢٦) ، ومن ثمَّ فهناك علاقة محتملة بين استرداد سفر الشريعة المفقود ، في أيام يوشيا وبين إعادة التابوت في ذلك الوقت إلى مكانه الصحيح في الهيكل (٢ أخ ٣٤ : ١٤ ، ٣٥ : ٣) .

(٢) — **المن والعصا** « قال موسى لهرون خذ قسطاً واحداً واجعل فيه ملء العمر (نحو نصف جالون) منًّا وضعه أمام الرب للحفظ في أجيالكم ... وضعه هرون أمام الشهادة للحفظ » (خر ١٦ : ٣٣ و ٣٤) . ورغم أن ذلك قد تم بالفعل تذكاراً لما أمد الله به الشعب في البرية ، إلا أننا نفهم من الرسالة إلى العبرانيين أنه بمرور الوقت استقر القسط من الذهب داخل التابوت « وتابوت العهد ... الذي فيه قسط من ذهب فيه المن » (عب ٩ : ٤)

وبعد تمرد قورح وجماعته ، حين دافع الله عن مركز موسى وهرون بأن « أفرخت عصا هرون . أخرجت فروخاً وأزهرت زهراً وأنضجت لوزاً » (عدد ١٧ : ٨) . « وقال الرب لموسى : رد عصا هرون إلى أمام الشهادة لأجل الحفظ .. فتكف تذمراتهم عني » (عدد ١٧ : ١٠)

ومع أن عصا هرون قد وضعت داخل التابوت (عب ٩ : ٤) إلا أنه في زمن سليمان « لم يكن في التابوت إلا لوحا الحجر » (١مل ٨ : ٩) .

(ب) — **إشارات مقدسة** : ومع احتواء التابوت على تذكارات لما صنعه الله ، كان التابوت إشارة مقدسة إلى عمل العهد الدائم لله :

(١) — **ظهور الله** : عندما ظهر الله لموسى على جبل سيناء ، كان وعد الله لموسى أن حضوره سيستمر مع شعبه في أثناء رحلاتهم . فسحابة المجد التي صنع الرب من خلالها الخلاص لشعبه عند الخروج (خر ١٣ : ٢١ ، ١٤ : ١٩ و ٢٠) ستظهر باستمرار بين أجنحة الكروبين فوق غطاء التابوت « ثم غطت السحابة خيمة الاجتماع وملأ بهاء الرب المسكن » (خر ٤٠ : ٣٤) ، « وأنا أجتمع بك هناك وأتكلم معك من على الغطاء من بين الكروبين اللذين على تابوت الشهادة (خر ٢٥ : ٢٢ ، انظر أيضاً ٢ صم ٦ : ٢ ، مز ٨٠ : ١) .

وهكذا أصبح التابوت أكثر من مجرد رمز أو ضمان وجود الله ، وصار مركبة للكروبيم : « مركبة الكروبيم الباسطة أجنحتها المظللة تابوت عهد الرب » (١ أخ ٢٨ : ١٨) . مشابهاً بذلك عمل الملائكة « الكروبيم الحقيقيين » : « ركب على كروب وطار » (مز ١٨ : ١٠) . وكان المثول أمام التابوت مرادفاً للمثول أمام الرب (يهوه) : « وعند ارتحال التابوت كان موسى يقول : قم يارب فلتتبدد أعداؤك ويهرب مبغضوك من أمامك » (عدد ١٠ : ٣٥ ، يش ٦ : ٨) . ومن جهة أخرى لا يمكن أن نقول إن التابوت هو نفسه « يهوه » ، فيصبح الأمر عبادة وثنية ، أو أن نحصر وجود « يهوه » في التابوت أو العرش . فالرب « يهوه » موجود من قبل التابوت وهو الذي أمر بصنعه ، ومن رحمته اختار أن يظهر في سحابة المجد فوق التابوت « موطىء قدميه » : « كان في قلبي أن أبني بيت قرار لتابوت عهد الرب ولموطىء قدمي إلهنا» (١ أخ ٢٨ : ٢) ، وظل الرب موجوداً خارج التابوت وبعيداً عنه ، لأن « أمام الرب (يهوه) » لا تعني بالضرورة « أمام التابوت » (١ صم ٧ : ٢ — ٦) . بل إن الرب لم يدافع عن التابوت بل سلمه للفلسطينيين ، وهكذا كانت القيمة المقدسة للتابوت مؤقتة ، وتوقفت عندما انزلق إسرائيل تدريجياً في خطأ اعتبار التابوت « وعاء يضمن وجود الله » .

وإذا درسنا موضوع التابوت بفكر سليم نجد أن التابوت يقابل « عشاء الرب » كختم شركة في محضره الآن في الكنيسة (١ كو ١٠ : ١٦) وكرمز لوجوده الدائم في السماء (عب ٨ : ٥ ، ٩ : ٢٤) .

(٢) — **الاعلان** : كما أن الله موجود فهو أيضاً يتكلم ويعمل ، وقد وعد منذ البدء أن تصل شرائعه الخاصة لموسى من بين الكروبين : « وأنا أجتمع بك هناك وأتكلم معك من على الغطاء من بين الكروبين اللذين على تابوت الشهادة بكل ما أوصيك به إلى بني اسرائيل » (خر ٢٥ : ٢٢) . وكان أول اعلان من خيمة الاجتماع هو سفر اللاويين إذ نقرأ : « ودعا الرب موسى وكلمه من خيمة الاجتماع قائلاً » (لا ١ : ١) . واستمر الله يخاطب موسى بصوت مسموع من على الغطاء : « فلما دخل موسى إلى خيمة الاجتماع ليتكلم معه كان يسمع الصوت يكلمه من على الغطاء الذي على تابوت الشهادة من بين الكروبين فكلمه » (عدد ٧ : ٨٩) .

وكان الله يعطي لهرون الاجابات على استفساراتهم وأسئلتهم فهو الكاهن الذي كان يلبس « الأوريم والتميم » أي « الأنوار والكمالات » «فيقف أمام ألعازار الكاهن فيسأل له بقضاء الأوريم أمام الرب » (عدد ٢٧ : ٢١) . ومن المسلم به أنها صدرة رئيس الكهنة المرصعة بالأحجار التي كانت تلمع في وجود سحابة المجد فوق التابوت (لا ١٦ : ٢) .

(٣) ــ **العناية الالهية** : كان الله يعمل من خلال التابوت لإرشاد شعبه وحمايتهم ، فأصبح ارتفاع السحابة عن مسكن الشهادة ، ايذانا بارتحالهم في برية سيناء (عدد ١٠ : ١١) ، وكان تابوت عهد الرب يسير أمامهم « ليلتمس لهم منزلاً » (عدد ١٠ : ٣٣) . وأصبحت حضرة الله وسيلة لتبديد الأعداء (عدد ١٠ : ٣٥) ، كما حدث أمام أريحا (يش ٦ : ١٢) ، فهو « رب الجنود » (٢ صم ٦ : ٢ ، ١ صم ١٧ : ٤٥) . الا أن البعض يحاولون الربط بين التابوت وبين آلهة العرب التى كانوا يحملونها على الدوام في المعارك وينسبون إليها بعض الوظائف النبوية ، وهى مقارنة غير سديدة حيث أن التابوت لم يستخدم في الحرب إلا في حالات استثنائية .

(٤) ــ **الكفارة** : كان التابوت يصل إلى ذروة التقديس مرة كل عام ، وذلك في « يوم الكفارة » (لا ١٦ : ٢ ــ ١٩) . وبعد أن « يجعل هرون البخور على النار أمام الرب فتغشى سحابة البخور الغطاء الذي على الشهادة فلا يموت »، كان هرون ينضح على الغطاء سبع مرات من الدم باصبعه ، أولا من دم ثور ذبيحة الخطية عن نفسه ، ثم من دم تيس الخطية عن الشعب « فيكفر عن القدس من نجاسات بني إسرائيل ومن سيآتهم مع كل خطاياهم » (لا ١٦ : ١٦) « لأنه في هذا اليوم يكفر عنكم (بني إسرائيل) لتطهيركم من جميع خطاياكم أمام الرب » (لا ١٦ : ٣٠) .

وهكذا في أسلوب تصويرى ، تصبح النعمة (دم العهد) غطاء يتدخل بين قداسة الله (سحابة المجد) وبين حكم العدل الالهي على سلوك الإنسان (الكلمات العشر) .

رابعاً ــ تاريخ التابوت :

(أ) ــ **في البرية** : جاء بنو اسرائيل إلى موسى « بتابوت الشهادة وعصويه والغطاء » (خر ٣٩ : ٣٣ و ٣٥) ، وأقيم المسكن في بداية السنة الثانية من الخروج من أرض مصر (خر ٤٠ : ١٧) .

(١) **تدشينه** : بعد أن أقام موسى خيمة الاجتماع وضع « الشهادة في التابوت ووضع العصوين على التابوت من فوق وأدخله إلى المسكن » (خر ٤٠ : ٢٠ و ٢١) ، « ثم غطت السحابة (سحابة مجد الله) خيمة الاجتماع وملأ بهاء الرب المسكن » (خر ٤٠ : ٣٤) . وعيّن موسى « بني قهات اللاويين » تحت رئاسة « ألعازار بن هرون الكاهن » « لوكالة حراس حراسة القدس » (عدد ٣ : ٣١ و ٣٢)

وقبل الارتحال ، كان « يأتي هرون وبنوه عند ارتحال المحلة ، وينزلون حجاب السجف ويغطون به تابوت الشهادة ، ويجعلون عليه غطاء من جلد تخس ويبسطون من فوقه ثوبا كله أسمانجوني » (أزرق سماوي) (عدد ٤ : ٥ و ٦) . « ويأتي بعد ذلك بنو قهات للحمل ولكن لا يمسوا القدس (التابوت) لئلاً يموتوا » (عدد ٤ : ١٥)

(٢) ــ **رحلاته** : وبعد سبعة أسابيع ارتفعت سحابة الرب (عدد ١٠ : ١١) ورحل بنو اسرائيل من سيناء . وبينما كان موضع خيمة الاجتماع في وسط المحلات (عدد ٢ : ١٧) كان تابوت الرب يسبقهم « مسيرة ثلاثة أيام » ليرشدهم لمكان نزولهم (عد١٠:٣٣).

ويزعم تقليد يهودي وجود تابوتين ، أحدهما للوحي الحجر المكسورين وقد سبق الآخر في تاريخه ، إلا أننا نقرأ في سفر التثنية ــ بعد حادث العجل الذهبى : « قال لي الرب : انحت لك لوحين من حجر مثل **الأولين** واصعد إليّ إلى الجبل واصنع لك تابوتاً من خشب » (تث ١٠ : ١) ، مما يتضح منه أنه لم يعمل سوى تابوت واحد ، فهو لا يقول له « تابوتاً ثانياً » أو « تابوتاً مثل الأول » .

وكانت الصلوات الرسمية تصحب ارتحال التابوت : « وعند ارتحال التابوت كان موسى يقول قم يارب فلتتبدد أعداؤك ويهرب مبغضوك من أمامك ، وعند حلوله كان يقول ارجع يارب إلى ربوات « ألوف إسرائيل » (عدد ١٠ : ٣٤ ــ ٣٦) . ومما ينفي أي شبهة **وثنية** في اعتبار أن « التابوت » هو « الرب » ، أن هذه الصلوات تؤكد عملياً عدم تحكمهم في وجود الله ، ولكنها تؤكد الرجاء القوي في وجوده معهم .

وعندما حل بنو اسرائيل في « قادش » لم يبرح تابوت عهد الرب وموسى من وسط المحلة عندما انهزم المعاندون في « حرمة » (عدد ١٤ : ٤٤ و ٤٥) ، وكان موسى قد حذرهم قائلاً : « لا تصعدوا لأن الرب ليس في وسطكم لئلا تنهزموا أمام أعدائكم » (عدد ١٤ : ٤٢) .

(ب) ــ **الانتصار** :

(١) ــ **الدخول** : في بعض المناسبات الهامة ، مثل عند دخولهم إلى كنعان ، كان الكهنة يحملون التابوت : « والكهنة حاملو التابوت وقفوا في وسط الأردن » (يش ٣ : ٣ ، ٤ : ١٠ ، تث ٣١ : ٩ ، ١ مل ٨ : ٣) . أو كان الكهنة واللاويون يشتركون معاً في حمله ، ودعا داود صادوق وأبياثار

الكاهنين واللاويين ... فتقدسوا أنتم وإخوتكم وأصعدوا تابوت الرب إله اسرائيل » (٢ صم ١٥ : ٢٤ ، ١ أخ ١٥ : ١١ و ١٢ و ٢٦ و ٢٧) . وحدث « عند إتيان حاملي التابوت إلى الأردن وانغماس أرجل الكهنة حاملي التابوت في ضفة المياه ، والأردن ممتلىء إلى جميع شطوطه كل أيام الحصاد ، وقفت المياه المنحدرة من فوق وقامت ندًا واحداً بعيداً جداًعن أدام » (يش ٣ : ١٥ و ١٦) ، « فوقف الكهنة حاملو تابوت عهد الرب على اليابسة في وسط الأردن راسخين وجميع إسرائيل عابرون على اليابسة حتى انتهى جميع الشعب من عبور الأردن » (يش ٣ : ١٧) .

وقد حمل الكهنة تابوت عهد الرب وداروا به حول أريحا لمدة ستة أيام ، وفي اليوم السابع « داروا دائرة المدينة سبع مرات » فسقطت أسوار أريحا (يش ٦ : ١٢ — ١٦ و٢٠) . وبعد انكسار اسرائيل أمام عاي ، سقط يشوع على وجهه أمام تابوت الرب ، وتضرع أمامه (يش ٧ : ٦ و٧) .

(٢) — **الاستقرار** : استقر التابوت أولاً — على ما يبدو — داخل خيمة الاجتماع عندما حل بنو اسرائيل في « الجلجال » (يش ٤ : ١٩ ، ٩ : ٦ ، ١٤ : ٦) . إلا أن الله رتب فيما بعد مكاناً متوسطاً في « شيلوه » (يش ١٨ : ١ ، إرميا ٧ : ١٢) . كما كان موجوداً في جبل عيبال وفي جبل جرزيم وذلك عند تجديد يشوع لعهد طاعة اسرائيل للرب :«حينئذ بنى يشوع مذبحاً للرب إله اسرائيل في جبل عيبال ... وجميع اسرائيل ... وقفوا جانب التابوت من هنا ومن هناك » (يش ٨ : ٣٠ — ٣٣) .

وعقد يشوع — بعد ذلك — اجتماعاً عاماً بالقرب من شكيم ، وأخذ حجراً كبيراً ونصبه هناك تحت البلوطة التي عند « مقدس الرب » (يش ٢٤ : ٢٦ ، انظر تك ١٢ : ٦ و ٧ ، ٣٥ : ٢ — ٤) . ولكن ليس ثمة دليل على أن التابوت أو خيمة الاجتماع كانا قائمين هناك .

ج — **القضاة** :

(١) — **شيلوه** : في زمن القضاة ، كان « بيت الله » (قض ١٨ : ٣١) أو «هيكل الرب » (١ صم ١ : ٩ ، ٣ : ٣) في شيلوه حيث كان الشعب يحجون إليها في عيد الرب من سنة إلى سنة (قض ٢١ : ١٩ ، ١ صم ١ : ٣) . وفي هيكل الرب هذا كان « الصبى صموئيل مضطجعاً » (١صم ٣ : ٣) . والمفروض أن نومه لم يكن في القدس الداخلي حيث يوجد التابوت ، لأنه لم يقدر أن يميز أن الصوت الذي يكلمه إنما هو « صوت الرب » (قض ٣ : ٧) .

وفي وقت سابق لهذا ، وكإجراء طارىء ، نقل التابوت جنوباً من « شيلوه » إلى « بيت ايل » على حدود بنيامين ، وذلك في أثناء الحرب ضد جبعة (قض ٢٠ : ١٨ و ٢٦ و ٢٧) . والدليل على وجوده هناك هو بناء مذبح هناك وإصعاد محرقات وذبائح سلامة (قض ٢١ : ٤ مع خر ٢٠ : ٢٤) .

ويعوزنا الدليل على انتقال التابوت إلى مواضع أخرى « كبوكيم » مثلاً (قض ٢ : ١ — ٥) . كما أنه لا يمكن مطلقاً قبول الادعاء الذي يزعم أنه كانت هناك عدة توابيت في أماكن متفرقة لاستطلاع الحظ .

كما يزعمون أن الكتبة في العصور المتأخرة ، قد حرفوا — عن قصد — كلمة « تابوت » بالعبرية إلى كلمة « إفود » (باستبدال الحرفين الثاني والرابع) أو بكلمة « الشر » (بحذف الحرف الثاني في العبرية).

(٢) — **في فلسطين** : إن النظرية التي ترمي بني اسرائيل بالوثنية على زعم أنهم افترضوا وجود الله « داخل صندوق » كما لو كان وجود التابوت يضمن لهم بشكل آلي الخلاص (١ صم ٤ : ٣) ، قد انهارت إلى الأبد عندما أخذ الفلسطينيون التابوت في المعركة الأولى عند حجر المعونة في حوالى ١٠٨٠ ق . م . (١ صم ٤ : ١٠ و ١١) ، ولكن رغم التعبير عن خسارة اسرائيل بصورة مأساوية من خلال الاسم « إيخابود » ومعناه « قد زال المجد » (١ صم ٤ : ٢١) ، إلا أن الفلسطينيين قد علموا — من خلال التجربة الأليمة — أن يد الله الثقيلة قد ارتبطت « بالتابوت » إذ قد عاقبهم الله على استهانتهم به « وثقلت يد الرب » عليهم بأحكام عليهم وعلى آلهتهم(١ صم ٥ : ١١) .

وبعد سبعة أشهر كان فيها « التابوت » في أشدود ثم في عقرون في بلاد الفلسطينيين (١ صم ٦ : ١) ، أعيد التابوت إلى إسرائيل ومعه عطايا رمزية من الذهب ، « قربان إثم » (١ صم ٦ : ١١) ، وظهر حضور الله الفعّال مرتين : الأولى عندما أجبر البقرتين المرضعتين المربوطتين إلى العجلة ، فاستقامتا في الطريق إلى « بيتشمس » على التخم الشمالى الغربى ليهوذا دون أن تلتفتا إلى الوراء إلى ولديهما المحبوسين في البيت خلفهما (٦ : ١٢) . والمرة الثانية عندما ضرب خمسين ألف رجل وسبعين رجلاً من أهل بيت شمس لأنهم نظروا باستهانة إلى « تابوت الرب » (٦ : ١٩) .

ثم نُقل التابوت بعد ذلك مسافة عشرة أميال إلى الداخل الى « قرية يعاريم » إلى بيت أبيناداب الذي قدّس « ألعازار ابنه لأجل حراسة تابوت الرب » (١ صم ٧ : ١) . « وكان من يوم جلوس التابوت في قرية يعاريم أن المدة طالت وكانت

عشرين سنة » (من ١٠٦٣ — ١٠٤٣ ق . م) وهي المدة التي قضى فيها صموئيل للشعب ، لم تبذل خلالها أي محاولة لإعادة التابوت إلى خيمة الاجتماع (١ صم ٧ : ٢) ، لأن صموئيل كان يؤكد على التوبة المباشرة لله أكثر من مجرد الاتكال على وجود التابوت المقدس الذي أساء بنو اسرائيل استخدام وجوده بينهم .

(د) — **المملكة** : لقد أهمل شاول التابوت — بوجه عام — كما قال داود فيما بعد : « فنرجع تابوت إلهنا إلينا لأننا لم نسأل به في أيام شاول » (١ أخ ١٣ : ٣) . رغم أن التابوت كان معه وقد طلبه قبيل معركة مخماس في ١٠٤١ ق . م . « فقال شاول لأخيًا قدِّم تابوت الله . لأن تابوت الله كان في ذلك اليوم مع بني إسرائيل » (١صم ١٤ : ١٨)

(١) — **على صهيون** : بعد أن أخذ داود مدينة أورشليم في ١٠٠٣ ق . م . أحضر التابوت إلى عاصمته الجديدة (٢ صم ٦ ، ١ أخ ١٣ ، ١٥) . وبينما نجد العذر للفلسطينيين في ابتداعهم للعربة المربوطة إلى بقرتين ، وذلك بسبب جهلهم ، فإنه لا عذر مطلقاً للإسرائيليين في أن يتجاهلوا التعاليم الدقيقة الواردة في التوراة بخصوص نقله وحمله . وقد أوقع الرب القصاص على « عزة » بن « أبيناداب » إذ حمي غضب الرب عليه وضربه من أجل أنه مدَّ يده إلى التابوت ودنس الأقداس — ولو عن حسن نية — فمات هناك (٢ صم ٦ : ٦ ، ١ أخ ١٣ : ٩ و ١٠) .

وبقي تابوت الرب في بيت عوبيد أدوم الجتي اللاوي ، ثلاثة أشهر (٢ صم ٦ : ١١) . ثم « ذهب داود وأصعد تابوت الله من بيت عوبيد أدوم إلى مدينة داود بفرح » (٢ صم ٦ : ١٢) . « فأدخلوا تابوت الرب وأوقفوه في مكانه في وسط الخيمة ... وأصعد داود محرقات أمام الرب وذبائح سلامة » (٢ صم ٦ : ١٧ ، ١ أخ ١٦ : ١) وسكن تابوت الله « داخل الشقق » (٢ صم ٧ : ٢) أيَ في الخيمة التي كان داود قد أقامها مؤقتاً على جبل صهيون (مز ٣ : ٤ ، ٩ : ١١). وتعين « أبياثار » الكاهن لحراسة التابوت (١ مل ١ : ٧ و ١٩ و ٢٥ ، ٢ : ٢٦) . كما أقام داود مجموعة من اللاويين خداماً وبوابين ومغنين بقيادة آساف وعوبيد أدوم للخدمة أمام تابوت الرب بالغناء والشكر وتسبيح الرب إله إسرائيل (١ أخ ٦ : ٣١ ، ١٦ : ٤ — ٦ و ٣٧ و ٣٨) .

ويبدو أن بعض المزامير قد نظمت خصيصاً للاحتفال بهذه المناسبة ، مثل : « ارفعن أيتها الأرتاج رؤوسكن ، وارتفعن أيتها الأبواب الدهريات فيدخل ملك المجد » (مز ٢٤ : ٧ — ١٠) ، « قم يارب إلى راحتك أنت وتابوت عزك » (مز ١٣٢ : ٨) ، « وصعد الله بهتاف ، الرب بصوت الصور » (مز ٤٧ : ٥) تعبيراً عن امتلاك الرب للأرض كلها (مز ٤٧ : ٧) ، « الرب في هيكل قدسه ، الرب في السماء كرسيه » (مز ١١ : ٤) ، « والرب في هيكل قدسه ، فاسكتي قدامه ياكل الأرض » (حبقوق ٢ : ٢٠)

لذلك جاء « صادوق » و « أبياثار » بالتابوت لداود عند هربه من أورشليم من وجه أبشالوم (٢ صم ١٥ : ٢٤) . إلا أن داود الملك رفض أن يتعامل مع تابوت الله كطلسم أو تعويذة لمنع الشر عنه ، بل وضع ثقته في الله نفسه (٢ صم ١٥ : ٢٥) .

(٢) — **على جبل المريَّا** : وبينما كان سليمان يقف بدوره أمام تابوت عهد الرب في موضعه المؤقت لإصعاد محرقات وتقديم ذبائح سلامة ، فإن أعظم انجاز له هو تنفيذ خطة أبيه داود في إقامة مقدس الرب ومعبد دائم له (١ أخ ٢٢ : ١٩ ، ٢٨ : ٢ و ١١ و ١٩) على جبل « المريَّا » إلى الشمال من صهيون (٢ أخ ٣ : ١) . وقد وضع التابوت بغطائه ذي الكروبين ، في القدس الداخلي أي المحراب : « وهيأ محراباً في وسط البيت من داخل ليضع هناك تابوت عهد الرب » (١ مل ٦ : ١٩) ، « وعمل في المحراب كروبين من خشب الزيتون وغشاهما بذهب ، علو الواحد عشر أذرع (١٥ قدماً) . والمسافة من طرف جناحه إلى طرف جناحه الآخر عشر أذرع وجعل الكروبين في وسط البيت الداخلي (١ مل ٦ : ٢٣ — ٢٨) .

وعند إتمام إقامة بيت الرب ، ملأته سحابة المجد حتى « لم يستطع الكهنة أن يقفوا للخدمة بسبب السحاب لأن مجد الرب ملأ بيت الرب » (١ مل ٨ : ١ — ١١) تماماً مثلما ملأ خيمة الاجتماع من قبل (خر ٤٠ : ٣٤ و ٣٥) . ورفع سليمان الصلاة القديمة : « الآن قم أيها الرب الاله إلى راحتك أنت وتابوت عزك » (٢ أخ ٦ : ٤١ ، مز ١٣٢ : ٨) . وظل التابوت قائماً هناك ، لا يرى منه إلا رؤوس العصي : « وجذبوا العصي فتراءت رؤوس العصي من التابوت أمام المحراب ولم تُر خارجاً ، وهي هناك إلى هذا اليوم » (٢ أخ ٥ : ٩) .

ومع أن التابوت قد نقل من مكانه مؤقتاً في عهد الملك المرتد منسى (٢ أخ ٣٥ : ٣ ، ٣٣ : ٧) ، الا أنه ظل في مكانه من الهيكل حتى غزا نبوخذ نصر أورشليم وأحرق الهيكل في ٥٨٦ ق . م .

(هـ) — **الاشارات المتأخرة إلى التابوت** : لم يكن التابوت في الهيكل الثاني الذي أقيم بعد السبي (كما يذكر يوسيفوس) ، ومع ذلك فإن مجامع اليهود تضم اليوم العديد من « التوابيت » موضوعة تجاه أورشليم ، لكي توضع عليها أسفار التوراة .

وقبل سقوط أورشليم في يد نبوخذ نصر في ٥٨٦ ق . م . كان إرميا قد تنبأ بأنه ستأتي أيام لا يبحثون فيها عن تابوت الرب : « في تلك الأيام يقول الرب إنهم لا يقولون بعد تابوت عهد الرب ولا يخطر على بال ، ولا يذكرونه ولا يتعهدونه ولا يصنع بعد لأنه في ذلك الزمان يسمّون أورشليم كرسي الرب » (إرميا ٣ : ١٦ و ١٧) حيث تستبدل رمزية التابوت بالإيمان المباشر بالله في ظل العهد الجديد (إرميا ٣١ : ٣١ — ٣٤) .

وفي ختام التاريخ الكتابي ، في رؤية السموات الجديدة بعد دينونة الله النهائية ، رأى يوحنا « تابوت عهده في هيكله » (رؤ ١١ : ١٨ و ١٩) إشارة إلى الإتمام الكامل لعهد الله بالفداء الذي كان التابوت يرمز إليه دائماً .

تابور: وهي احدى مدن زبولون التي أعطيت لبني مراري اللاويين (١ أخ ٦ : ٧٧) إلا أن قائمة مدن بني مراري المذكورة في سفر يشوع (٢١ : ٣٤ — ٤٢) لا تضم مثل هذا الاسم . ولا يعلم موقعها ، وإن كان البعض قد ظنوا أنها هي « دابرت » التي لسبط يساكر والتي تمثلها الآن « دبورية » أو « خربة دبورة » على المنحدر الغربي لجبل « تابور » . ويقول آخرون إن الاسم قد يشير إلى الجبل ذاته ، ولكن البعض الآخر يرجح أنها مدينة على الجبل ، لعلها كانت مأهولة منذ أقدم العصور .

وقد ورد ذكر « تابور » على حدود يساكر (يش ١٩ : ٢٢) ، وأغلب الظن أن المقصود هنا هو « جبل تابور » ذاته . وهناك من يقول إن اسم « تابور » المذكور في أخبار الأيام الأولى (٦ : ٧٧) ربما كان اختصاراً لاسم « كسلوت تابور » (يش ١٩ : ١٢) التي هي « إكسال » الحالية على بعد ثلاثة أميال إلى الغرب من الجبل ، ولكن ليس من دليل قاطع على ذلك .

تابور — جبل تابور : اسم الجبل الذي وصل إليه تخم « يساكر » (يش ١٩ : ٢٢) ، ويحتمل أنه الجبل الذي تنبأ موسى بأن زبولون ويساكر سيدعوان القبائل إليه (تث ٣٣ : ١٩) . فبوقوفهم على الحدود بين الأسباط ، يمكنهم أن يدَّعوا أن لهم حقوقاً متساوية في المقدس على القمة . ويبدو من هذه النبوة أن الجبل كان مزاراً مقدساً ، وكان المتعبدون يحضرون معهم خيرات من « فيض البحار » و« ذخائر مطمورة في الرمل » مما كان يشكل مصدر ربح للسلطات المحلية . وجبل تابور هو نفسه « جبل الطور » في فلسطين ، وهو هضبة منعزلة ترتفع في أقصى الركن الشمالي الشرقي لسهل « اسدرالون » (يزرعيل) على بعد نحو خمسة أميال إلى الغرب من الناصرة .

وقد احتفظ الجبل بصبغته المقدسة ، وما زال مزاراً مقدساً رغم تغير الدوافع ، إذ على هذا الجبل تحتشد الجموع الآن من كل بلاد العالم احتفالاً بعيد التجلي .

وعلى قمة هذا الجبل ومنحدراته جمعت « دبورة وباراق » عشرة آلاف رجل للزحف لقتال « سيسرا » في السهل العظيم (قض ٤ : ٦ و ١٢ و ١٤) .

ويحتمل أن « زبح » « وصلمناع » ملكي مديان ، قد قتلا إخوة جدعون على هذا الجبل (قض ٨ : ١٨) . وإن كان البعض يعتقدون أن هذه المذبحة قد حدثت في الجنوب من ذلك حيث لا مبرر لوجود إخوة جدعون في أقصى الشمال بعيداً عن موطنهم في أبيعزر ، ولكن — على أي حال — ليس من سبب لافتراض أن « عفرة » كانت في أقصى الجنوب ، إذ يحتمل أن الرجال قد أسروا وأخذوا أسرى إلى تابور .

ويرى يوسيفوس أن جبل تابور كان ضمن المناطق الادارية التابعة للملك سليمان (انظر ١ مل ٤ : ١٧)

ولابد أن مثل هذا الموقع البارز المتميز كان مدعاة للتحصين دائماً ، فكانت به قلعة اسمها « أتابيريون » (Atabyrion) استولى عليها أنطيوكس الكبير في ٢١٨ ق . م . بخدعة حربية ، ثم استعادها اليهود بقيادة يوحنا بن سمعان المكابي (١٠٥ — ٧٠ ق . م) . وبعد ذلك سقط هذا الموقع في أيدي الرومان بقيادة « بومبي » . وعلى مقربة من هذا الجبل ، ذاق الاسكندر بن أرستوبولس الثانى مرارة الهزيمة في ٥٣ ق . م على يد « جابينيوس » (Gabinius) والي سورية .

وعرف يوسيفوس — الذي كان حاكماً على الجليل عند نشوب الحرب اليهودية — أهمية هذا الموقع فبنى سوراً حول قمة الجبل . وبعد الكارثة التي حلت بجيوش اليهود في « يوتاباتا » (Jotapata) — حيث أخذ يوسيفوس نفسه أسيراً — اتخذ الكثيرون من الهاربين ، من الجبل ملجأً لهم . ولم يحاول « بلاسيدوس » (Placidus) القائد الرومانى أن يهاجم القلعة ، بل سعى بالحيلة حتى جذب المدافعين عنها إلى الوادي حيث أمكنه هزيمتهم فاستسلمت بذلك له المدينة .

وهناك تقليد يرجع إلى القرن الرابع الميلادي ، يذكر أن التجلي قد حدث على هذا الجبل ، وقد ألمحنا فيما سبق إلى الصبغة المقدسة للمكان . ولعله لهذا السبب وللمظهر الرائع للجبل ، ظهر هذا التقليد . ولقد شاهدت القرون الماضية تشييد سلسلة من الكنائس والأديرة على الجبل ، ويقولون إن « التجلي » قد حدث على الطرف الجنوبي الشرقي من القمة ، حيث بنيت كنيسة هناك . وبالقرب من ذلك المكان يقع الموضع الذي يظنون أن فيه تقابل « ملكي صادق مع ابراهيم » بعد رجوعه من كسرة « كدرلعومر » .



صورة جبل تابور

وقد عاصر الجبل كل الأحداث العاصفة التي زخر بها تاريخ البلاد ففي ١١١٣م ، نهب عرب دمشق الأديرة وقتلوا الرهبان . وأغار عليه صلاح الدين الأيوبي في ١١٨٣ م ولكنه ارتد عنه ، إلا أنه بعد ذلك بأربعة أعوام خرَّب المنطقة تمامًا بعد هزيمة الصليبيين في « حطين » . ثم بعد نحو خمسة وعشرين عامًا ، قام «الملك العادل» شقيق صلاح الدين بتحصينه ، ففشل الصليبيون في استرداده في ١٢١٧ م. وفي ١٢٦٣ م أمر « السلطان بيبرس » بهدم « كنيسة التجلي » وأصبح الجبل لفترة من الزمن مكانًا مهجورًا .

ولكن ظل رهبان « الناصرة » يحتفلون كل عام بعيد التجلي . وخلال الربع الأخير من القرن التاسع عشر ، أقامت الكنيستان اللاتينية واليونانية العديد من المنشآت ، إلى جانب ما لهما من أديرة وكنائس ضخمة ، كما كشفوا عن الكثير من أطلال مباني كنائس قديمة ، تمثل خصائص كل العصور ، بدءاً من أزمنة اليهود حتى يومنا هذا .

ويرتفع جبل تابور إلى نحو ١٨٤٣ قدماً فوق مستوى سطح البحر مكوناً بذلك أبرز معالم المنطقة . ويبدو الجبل للناظر من الجنوب على شكل نصف كرة ، ومن الغرب على شكل مخروط . وتغطي الأدغال الكثيفة قمته المستديرة وجوانبه المنحدرة . وقد اختفت غابات البلوط منذ أواخر القرن التاسع عشر ، إلا أنه ما زالت هناك بضع أشجار متناثرة كدليل على ما كانت عليه تلك الغابات القديمة .

ويتصل جبل تابور بمرتفعات الشمال بعنق خفيض ، بينما يفصله عن « جبل الضحى » جنوباً واد خصيب يمتد حتى وادي البيرة ثم وادي الأردن .

ويمتد طريق متعرج على الجانب الشمالي الغربي منه يصل إلى قمته حيث يمكن رؤية أبدع وأجمل المناظر الطبيعية الممتدة في كل جانب . ويواجه « جبل تابور » « جبل جلبوع » من الجنوب عبر جبل حرمون الذي تقع مدينتا « عين دور » و« نايين » على جانبه ، و« شونم » على سفحه الغربي . وبعيداً عبر الوادي ، يقع البصر على التلال الواقعة على الحدود الشمالية للسامرة مروراً « بتعنك » و« مجّدو » إلى « الكرمل » على البحر ، وكذلك غابة البلوط الممتدة شمالاً من غور « قيشون » . وإلى الشمالى الغربى من تابور وعلى بعد نحو خمسة أميال من أرض مرتفعة غير مستوية ، يمكننا أن نرى البيوت العالية في « الناصرة » تلمع بلونها الأبيض في ضوء الشمس . ويقع وادي الأردن العميق إلى الشرق ، يليه سور « جلعاد » والمرتفع الصخري شرقي بحر الجليل ، وهو مرتفع تتخلله بعض الأودية الجبلية وجداول المياه،وبخاصة الأخدود الكبير الذي يجري فيه نهر اليرموك،وتتجمع جبال « زبولون » و « نفتالي » مع الكتلة الضخمة اللامعة « لحرمون العظيم » لترتفع إلى عنان السماء في الجهة الشمالية .

وبالوقوف أمام هذا المنظر الرائع ، يدرك الإنسان كيف جمع المرنم بين جبلي حرمون وتابور في المزمور التاسع والثمانين : « الشمال والجنوب أنت خلقتهما . تابور وحرمون باسمك يهتفان » (مز ٨٩ : ١٢) .

وقد أشار إرميا النبي إلى جبل تابور في القول : « رب الجنود اسمه كتابور بين الجبال » (إرميا ٤٦ : ١٨) . كما ألمح هوشع إلى بعض العبادات الوثنية في القول : « إذ صرتم ... شبكة مبسوطة على تابور » (هو ٥ : ١)

ويرى البعض أنه بشيء من الملاحظة الدقيقة يمكن الجزم بأن « التجلي » لم يحدث على هذا الجبل ، إذ يبدو أن هذا المكان كان مأهولاً في زمن المسيح ، مما لا يتوفر معه الهدوء والسكينة اللذين كان ينشدهما الرب في وقت « التجلي ».

تاحت: كلمة عبرية معناها « تحت » ، وهي إحدى المحطات التي نزل بها بنو اسرائيل في البرية بين مقهيلوت وتارح (عدد ٣٣ : ٢٦ و ٢٧)

تاحش: اسم عبري ربما كان معناه « تخس أو دلفين » أو الجلد المأخوذ منه ، وهو اسم ابن ناحور من سريته رؤومة (تك ٢٢ : ٢٤) .

تاحن: اسم عبري معناه « معسكر » ، وهو :

(١) اسم رئيس عشيرة من التاحنيين من عشائر أفرايم (عدد ٢٦ : ٣٥)

(٢) اسم تاحن أبي لعدان وابن تلح من عشيرة أفرايم (١ أخ ٧ : ٢٥ و ٢٦) .

تارح: اسم عبري معناه « عنزة جبلية » وهو ابن ناحور وأبو إبراهيم وناحور وهاران (تك ١١ : ٢٤ و ٢٥) . وكان تارح ابن سبعين سنة عند ولادة إبراهيم وناحور وهاران (تك ١١ : ٢٦) . وبعد زواج إبراهيم ، خرج تارح وإبراهيم وسارة ولوط بن هاران من أورالكلدانيين ليذهبوا إلى أرض كنعان ، فساروا نحو ٥٠٠ ميل إلى الشمال على امتداد نهر الفرات حتى توقفوا في حاران (تك ١١ : ٣١) على بعد نحو ٢٧٥ ميلاً إلى الشمال الشرقي من دمشق .

ورغم أن إبراهيم يذكر أولاً بين أبناء تارح ، لكنه لم يكن — بالضرورة — بكر تارح ، ولعل هاران الذي مات قبل خروج تارح ومن معه من أور ، كان هو أكبر الأبناء ، وكان ابنه لوط هو الذي رافق إبراهيم .

ويبدو لنا مما ذكره يشوع أن تارح كان يعبد الأوثان في أورالكلدانيين (يش ٢٤ : ٢ و ١٥) . ويذكر تارح أيضاً في سفر أخبار الأيام الأول (١ : ٢٦) . وفي انجيل لوقا (لوقا ٣٠ : ٣٤)

تارح: احدى المحطات التي نزل بها بنو اسرائيل في البرية بين تاحت ومثقة (عدد ٣٣ : ٢٧ و ٢٨) ولا يعلم موقعها على وجه اليقين .

تاريع: اسم عبري معناه « مكار » وهو حفيد مريبعل بن يهوناثان بن شاول الملك (١ أخ ٨ : ٣٥) ويسمى « تحريع » أيضاً (١ أخ ٩ : ٤١) .

تامار: اسم عبري معناه « شجر التمر أو نخيل » ، وهو اسم مدينة محصنة كان يسكنها الأموريون الذين ضربهم كدرلعومر وحلفاؤه عند نزوله لمحاربة ملك سدوم وحلفائه (تك ١٤ : ٧)

تامح: مؤسس أسرة من النثنيم الذين رجعوا من سبي بابل مع زربابل (نح ٧ : ٥٥) ويسمى أيضاً « ثامح » (عزرا ٢ : ٥٣) .

تاودوتس: أحد ثلاثة رجال أرسلهم القائد السرياني نكانور إلى يهوذا المكابي لعقد صلح معه (٢ مك ١٤ : ١٩) .

تبًّا لهم: تقول « تبًّا لهم » أي ألزمهم الله هلاكاً وخسراناً . ويقول هوشع « ويل لهم لأنهم هربوا عني . تبًا لهم لأنهم أذنبوا الّي » (هو ٧ : ١٣) ، ففي العبارتين يتوعدهم بالويلات والهلاك والخراب لانحرافهم عن طريق الرب . والكلمة العبرية المترجمة « تبًّا » هي « شود » (Showd) وقد ترجمت بكلمة « خراب » في كثير من المواضع (أيوب ٥ : ٢١ و ٢٢ ، إشعياء ١٣ : ٦ ، يوئيل ١ : ١٥ ، هوشع ٩ : ٦) ، وترجمت « اغتصاب » في سفر الأمثال (٢٤ : ٢)

تبر: هو الذهب والفضة أو فتاتهما قبل أن يصاغا ، فإذا صيغا فهما ذهب وفضة . أو هو ما استخرج من المعدن قبل أن يصاغ . ويقول أليفاز لأيوب : « إن ... ألقيت التبر على التراب ، وذهب أوفير بين حصا الأودية ، يكون القدير تبرك وفضة أتعاب لك » (أيوب ٢٢ : ٢٣ — ٢٥) ، كما يقول له أليهو : « هل يعتبر غناك ؟ لا التبر ولا جميع قوى الثروة » (أيوب ٣٦ : ١٩) .

توابع: جمع تابع وهو الجني أو الجنية يكونان مع الانسان يتبعانه أينما يذهب . والكلمة العبرية المترجمة بكلمة « توابع » مشتقة من كلمة « يودع » (Yaw - Dah) العبرية بمعنى « يعرف أو يكشف » وهو ما يدعيه السحرة والدجالون . وقد نهى الرب بشدة عن الالتجاء إليهم أو الالتفات إلى ما يقولون ، وجعل عقاب ذلك القتل (لا ١٩ : ٣١ ، ٢٠ : ٦ و ٢٧ .. الخ)

تبعيرة: كلمة عبرية معناها « اشتعال أو احتراق » وهي موضع في برية فاران ، لا يعلم موقعها بالضبط ، وفيها تذمر الشعب على الرب حتى حمي غضب الرب عليهم « فاشتعلت فيهم نار الرب وأحرقت في طرف المحلة ... فدعي اسم ذلك الموضع « تبعيرة لأن نار الرب اشتعلت فيهم » (عدد ١١ : ١ — ٣) . كما تذكر أيضاً مع « مسة وقبروت هتأوة » حيث أسخطوا الرب (تث ٩ : ٢٢) . وليس من الواضح إن كانت هذه نار حرفية أو أنها تستخدم هنا مجازياً للكناية عن دينونة محرقة أوقعها بهم الرب . ولا تذكر تبعيرة بين منازل إسرائيل في أثناء رحلاتهم في البرية المذكورة في الأصحاح الثالث والثلاثين من سفر العدد .

تبن: التبن هو عصف الزرع من قمح أو شعير أو نحوه ، ويستخدم علفاً للمواشي (تك ٢٤ : ٢٥ ، قض ١٩ : ١٩ ، ١ مل ٤ : ٢٨) . وسيأكل الأسد تبناً كالبقر في أيام ملك المسيا (إش ٦٥ : ٢٥) . كما يستخدم التبن في صناعة الطوب ، وعندما طلب موسى من فرعون أن يطلق الشعب ، أمر مسخريهم ألا يعطوهم تبنًا لصنع اللبن ، فاستعاضوا عنه بالقش الذي كانوا يجمعونه من كل أرض مصر (خر ٥ : ٧ — ١٢) .

ويستخدم التبن مجازاً في الاشارة إلى الأشرار بالمقارنة مع الأبرار (أيوب ٢١ : ١٨ ، إش ٢٥ : ١٠ ، إرميا ٢٣ : ٢٨ ، مت ٣ : ١٢ ، لو ٣ : ١٧) . ويقول الرب لأيوب تعبيرًا عن قوة لوياثان الذي خلقه الله بكلمة قدرته : « إنه يحسب الحديد كالتبن ، والنحاس كالعود النخر » (أيوب ٤١ : ٢٧) .

تبني: اسم عبري قد يعني « ابن التبن » ، ويرى البعض أنه مختصر عبارة عبرية تعنى « بناء يهوه » . وهو اسم أحد قادة أيلة بن بعشا ملك اسرائيل . وبعد أن اغتال زمري قائد نصف المركبات الملك أيلة ، جعل من نفسه ملكًا في ترصة ، « فصعد عمري رئيس الجيش ... وكل اسرائيل معه .. وحاصروا ترصة ... ولما رأى زمري أن المدينة قد أخذت ، دخل إلى قصر بيت الملك وأحرق على نفسه بيت الملك بالنار فمات ... حينئذ انقسم شعب اسرائيل نصفين ، فنصف الشعب كان وراء تبني بن جينة لتمليكه ، ونصفه وراء عمري . وقوي الشعب الذي وراء عمري على الشعب الذي وراء تبني بن جينة . فمات تبني وملك عمري »(١ مل ١٦ : ١٥ — ٢٢) .

تتناي: اسم فارسي قد يعني « هبة » . وهو الوالي الفارسي على مناطق يهوذا الواقعة عبر النهر على تخوم السامرة ، وذلك في عصر الملك داريوس هستاسبس ، في الوقت الذي كان فيه زربابل والشيوخ الذين معه يقومون ببناء هيكل الله في أورشليم (عز ٥ : ٣ و ٦ ، ٦ : ٦ و ١٣) . وكان تتناي يعطف على اليهود ، فعندما بلغته أنباء إيقاف العمل في بناء بيت الله في أورشليم ، ذهب هو وشتربوزناي ورفقاؤهما لفحص الأمر ، وكتبوا رسالة متزنة إلى داريوس الملك ، أدت إلى صدور أمره إلى تتناى وشتربوزناي ورفقائهما الأفرسكيين في عبر النهر ، أن يتركوا اليهود يبنون بيت الله ، وأن يعطوهم من مال الملك من جزية عبر النهر ، النفقة عاجلاً حتى لا يبطل العمل ، بل وأن يعطوهم » ما يحتاجون إليه من ثيران وكباش وخراف محرقة لإله السماء ، وحنطة وملح وخمر وزيت حسب قول الكهنة الذين في أورشليم » وعمل تتناي ومن معه على تنفيذ أمر الملك عاجلاً حتى تمكن زربابل ومن معه من استكمال بناء بيت الله وتدشينه (عز ٥ : ٦ — ٦ : ١٧)

تجارة:

أولاً — فكرة عامة :

(١) **المصطلحات** : تستخدم اللغة العبرية للدلالة على « التاجر » — في أغلب الحالات — كلمتين في صيغة اسم الفاعل ، هما : « سهير » و « روخل » وكلاهما بمعنى « المتجول » ، ولا فرق في معنيهما إلاّ عندما يجتمعان في عبارة واحدة (كما في حز ٢٧ : ١٣ — ١٥) . وقد استخدم الفعل « ساهار » بمعنى « يتجر » في سفر التكوين (٣٤ : ١٠ و ٢١ ، ٤٢ : ٣٤) مع مشتقاته الأخرى . وتستخدم « ريخولة » وهي المصدر من « روخل » في نبوة حزقيال (٢٦ : ١٢ ، ٢٨ : ٥ و ١٦ و ١٨) .

كما تستخدم كلمة « ماركوليت » أيضاً في حزقيال (٢٧ : ٢٤) ، وهي في حقيقتها تعني « السوق » . كما تستخدم كلمة « تاريم » ومعناها « الباحثون » كصفة لكلمة « رجال » ، وتترجمان إلى العربية بكلمة « تجار » (١ مل ١٠ : ١٥ ، ٢ أخ ٩ : ١٤) .

وتستخدم أيضاً كلمة « كنعاني » في الاشارة إلى « التاجر » (أيوب ٤١ : ٦ ، أمثال ٣١ : ٢٤ ، هوشع ١٢ : ٧) ، كما تستخدم كلمة « كنعان » للدلالة على « بلاد التجار » (إش ٢٣ : ١١ ، صفنيا ١ : ١١ ، خر ١٧ : ٤) .

وتستخدم في العهد الجديد جملة كلمات يونانية لتأدية معنى « تاجر » ، أهمها كلمة « أمبوروس » ومشتقاتها (مت ١٣ : ٤٥ ، رؤ ١٨ : ٣ و ١١ و ١٥ و ٢٣ ، يو ٢ : ١٦ ، مت ٢٢ : ٥) .

(٢) **موقع فلسطين** : يكفي القاء نظرة على خريطة العالم القديم ، لإدراك أن فلسطين — رغم قلة موانيها — كانت تشغل موقعاً بالغ الأهمية فيما يتعلق بطرق التجارة . فلم يكن هناك منفذ لدمشق — مركز القوافل الكبير — إلى الغرب ، أو طريق يربطها بموانى البحر المتوسط مثل صور وصيدا ، إلا عن طريق فلسطين ، وكان هذا الطريق المعبّد يمر عبر شمالي فلسطين على ضفاف بحر الجليل ، كما كانت الطرق الخارجة من مصر إلى الشمال والشمال الشرقي تمر بفلسطين ، لذلك كان التجار الأجانب — في جميع الأوقات — وجوهاً مألوفة في فلسطين (تك ٣٧ : ٢٥ و ٢٨ ، ١ مل ١٠ : ١٥ ، نح ١٣ : ١٦ ، إش ٢ : ٦ ، صفنيا ١ : ١١ ... الخ) .

لذلك كانت المكوس التي تجبى من هؤلاء التجار مصدراً هاماً للدخل (١ مل ١٠ : ١٥ ، حز ٢٦ : ٦ ، عز ٤ : ٢٠) . كما أن فلسطين استفادت من وجود هؤلاء التجار في تسويق منتوجاتها .

(٣) — **منتوجاتها التجارية** : كانت السلع الرئيسية من منتوجات فلسطين هي الحبوب والزيت والخمر (هو ٢ : ٨ ، تث ٧ : ١٣ ... الخ) . ولم يكن لمنتوج فلسطين من الخمر شهرة عريضة في العالم القديم ، ولم يذكر تصديره من فلسطين إلا في موضعين في الكتاب المقدس (٢ أخ ٢ : ١٠ و ١٥ ، عز ٣ : ٧) ، بينما يذكر حزقيال بكل جلاء أن صور كانت تستورد الخمر الجيدة من دمشق (حز ٢٧ : ١٨) . أما مصر فلم تكن في حاجة إلى استيراد الحبوب ، بيد أن فينيقية كانت سوقًا رائجة لها ، سواء للاستهلاك في المدن الكبرى كصور وصيدا أو للتصدير أيضاً (١ مل ٥ : ١١ ، عز ٣ : ٧ ، حز ٢٧ : ١٧ ... الخ) . وكان يحدث في ظروف طارئة ،

عكس ذلك ، فتستورد فلسطين طعامها من صور (إش ٢٣ : ١٨ ، انظر أيضاً تك ٤١ : ٥٧) . أما الزيت فكانت تحتاج إليه كل من مصر وفينيقية (هو ٢ : ١ ، إش ٥٧ : ٩) ، وكان يشحن من شمالي إسرائيل إلى مصر عن طريق فينيقية .

وكان الكتان سلعة متميزة في مصر (إش ١٩ : ٩) . أما الصوف فكان على اسرائيل أن تعتمد في ذلك إلى حد كبير ، على موآب (٢ مل ٣ : ٤ ، إش ١٦ : ١) . أما المنتوجات الأخرى الصغيرة التي كانت تصدّر ، فكان بينها : البلسان والعسل والتوابل والمر والفستق واللوز (تك ٤٣ : ١١) ، وكانت هذه من منتوجات جلعاد (تك ٣٧ : ٢٥) ، والحلاوى ، وهي نوع من الحلوى أو المربى (حز ٢٧ : ١٧) . وكان لبلوط باشان قيمة تجارية في عمل المجاذيف (حز ٢٧ : ٥) . أما الأخشاب الثقيلة فكانت فلسطين تستوردها (١مل ٥ : ٦) . ورغم ما جاء في سفر التثنية (٨ : ٩) ، فإن فلسطين كانت فقيرة في الثروة المعدنية . وكانت قيمة المنتوجات المصنوعة في فلسطين تعتمد على مهارة السكان . أما بالنسبة للفنون ، فيبدو أن العبرانيين لم يكونوا بارعين فيها (١ مل ٥ : ٦ ، ١صم ١٣ : ١٩) .

(٤) — **التجار الفلسطينيون** : اذا نظرنا إلى حجم التجارة الدولية الضخم ، التي كانت على الدوام تمر عبر أراضي فلسطين ، فمن المحتمل أن المنتوجات التي أشرنا إليها آنفا ، لم تكن لها قيمة كبيرة ، لأن كبار التجار كانوا عادة من الأجانب ، ومع ذلك كان هناك مجال واسع مفتوح أمام سكان فلسطين للعمل كوسطاء ووكلاء اذا ما رغبوا في ذلك . ومثل هذه المهن كانت تستلزم اتصالات وثيقة بالبلدان المجاورة والتحرر من الشكوك الدينية . ومن الجلي أن الكنعانيين كانوا متفوقين في مهنة التجارة في ذلك العصر حتى إن كلمتى « كنعاني » و « تاجر »تكادان تكونان مترادفتين .

ثانياً — التاريخ :

(١) — **داود** : دخل الإسرائيليون أرض كنعان كشعب بدوي ، حتى الزراعة كان عليهم أن يتعلموها . وكان يسيطر عليهم شعور ديني ذاتي يحول بينهم وبين تكوين علاقات وثيقة جداً مع جيرانهم ، وكان هذا يقف حائلاً بينهم وبين المشاركة الواسعة في التجارة . وشرائع التوراة (وهي تختلف تماماً عن قوانين حمورابي) تظهر لنا بوضوح هذه الروح غير التجارية حيث أنه لا توجد قوانين متعلقة بالتجارة غير بعض الأمور الأولية مثل تحريم الغش في الميزان وما الى ذلك (تث ٢٥ : ١٣ ، لا ١٩ : ٣٦) . وتحريم الربا (خر ٢٢ : ٢٥) بنوع خاص ، يوضح لنا أنه لم تكن هناك حياة تجارية قومية ، لأنه دون وجود نظام ائتمان ، تصبح التجارة مستحيلة على أي نطاق واسع ، فقد تُركت كل هذه الأموز للأجانب (تث ٢٣ : ٢٠ ، ١٥ : ٦ ، ٢٨ : ١٢ و ٤٤) .

وفى الواقع كان النمط اليهودي أن يكون كل بيت (عائلة) وحدة انتاجية تتمتع بكفاية ذاتية (أمثال ٣١ : ١٠ — ٢٧) مع تبادل محلي أو قومي لبعض السلع ... مثل الأدوات المنزلية والملح — التى لا يمكن انتاجها في كل بيت ، ويبدو أن هذا الأسلوب كان هو السائد .

وكانت الأسباط التي في أقصى الشمال ، لقربها من الفينيقيين ، هي أول من تأثر بالروح التجارية ، ولا سيما سبط « دان » فنقرأ أن دان « استوطن لدى السفن » (قض ٥ : ١٧) في أيام انتصار باراق . ولما كانت منطقتهم لا شواطىء لها ، فلابد أن يكون معنى هذا ، انهم كانوا يجنون كثيراً من العمل على سفن صور وصيدا . ونفهم مما جاء عن زبولون ويساكر في سفر التثنية (٣٣ : ١٩) أنهما كانا تجار اسرائيل ، يبيعان بضائعهما بصفة رئيسية في المواسم الدينية الكبرى . بيد أن الاضطرابات في عصر القضاة كانت عائقاً كبيراً أمام التوسع في التجارة . وأخيراً استطاع شاول أن يفرض نوعاً من النظام مما أحدث بعض الانتعاش الاقتصادي الذي يبدو من قول داود في رثائه لشاول : « يابنات اسرائيل ابكين شاول الذي ألبسكن قرمزاً بالتنعم وجعل حلي الذهب على ملابسكن » (٢صم ١ : ٢٤) . وثمة دليل على رواج التجارة في زمن داود وذلك فى اصداره « شاقل » الملك (٢ صم ١٤ : ٢٦) .

٢ — **سليمان** : وفي الحقيقة ، لم تتسع تجارة اسرائيل إلا في عصر سليمان ، فقد استورد الأخشاب من صور (١ مل ٥ : ٦) وكذلك الذهب (١ مل ٩ : ١١) . وجاءه من « سبا » الذهب والأطياب (١ مل ١٠ : ١٠) التي قدمتهما له ملكة سبأ ،ومن أوفير وغيرها جاء بالذهب ، والفضة ، والأحجار الكريمة ، وخشب الصندل ، والعاج ، والقرود ، والطواويس (١ مل ١٠ : ١١ و ٢٢ و ٢٥) . كما كانت تأتيه الخيول والمركبات من مصر وتباع ثانية إلى الأقطار الشمالية (١ مل ١٠ : ٢٩) . بيد أن البعض يرون أنه لم تكن لمصر شهرة كبيرة كسوق للخيل بالمقارنة مع شمالي سوريا وغرب أرمينية ، ويفضل كثيرون من العلماء أن يقرأوا « موصري » (في الجزء الشمالي الغربي من الجزيرة العربية) بدلاً من كلمة مصر ، ولكن مما لا شك فيه أن مصر كانت مشهورة بمركباتها (تث ١٧ : ١٦)

وفي مقابل ذلك ، كان سليمان يصدّر إلى صور القمح والزيت (١ مل ٥ : ١١) وكذلك الشعير والخمر (٢ أخ ٢ : ١٠ و ١٥) . أما ما كان يرسله إلى البلدان الأخرى فلا يذكر عنه شيء واضح ، ولا سيما أنه لم يذكر ما كان يدفعه

مما جاء في سفر الملوك الأول (٥ :
كان هو الوسيط فى تجارة الذهب ،
ناً بالكثير جداً لحيرام عند التسوية
تنفيذ أعمال أكثر مما كانت تحتمله
ديونه اضطر إلى التخلي عن الجليل
١١) .

: لم يغفل سليمان أمر التجارة
لأخرى . وكان من نتيجة انتصار
على مدخل على البحر الأحمر عند
مان وحيرام في استخدام هذا الميناء
أنه كان على حيرام أن يقدم السفن
١مل ١٠ : ١١) . وبعد موت
الطريق إلى البحر (١ مل ١١ :
الإ فى عهد يهوشافاط ولكنه لم

كانت مربحة جدًا لأصح
٢ : ٦ ــ ٨) . وفي أي
ملموس في يهوذا . فو
دمشق ، في هيكل أورش
صاحبه تدفق السلع العد
في عصر حزقيا قد صا

وثمة بيانات قليلة جد
سبقت السبي . لكن ما
أورشليم احتفظت بشي
سقوطها . وما جاء في
إشعياء ، والأصحاحين ا
من حزقيال عن تجارة
حزقيال قد اقتصر على ال
الذي درته كل تلك التجا

اري للعالم ، وتدفق اليهود
هها إليهم البطالسة . وقد
ية . ويقول يوسيفوس إن
لاعتراف بها . بيد أن هذا
لم يذكر يشوع بن سيراخ
رة وكانت إشاراته إلى التجارة
١ الخ ـــ انظر أيضاً ٤٢ :
كانت في تزايد باستمرار ،
مينائها للتجارة مع اليونان
) . وكان من أثر توحيد
سطين نصيب من الفوائد ،
زات تجارية ، وأصبحت
أكثر منها زراعية . ولقد
ـــ تقريباً ـــ من جوانب
ن شخصـية مألـوفة
المعاملات غير السليمة

تحفة: التحفة هي الشيء
« تحفاً للابان أخي رفقة ولأ
الكثيرون يأتون بتقدمات الر
يهوذا (٢ أخ ٣٢ : ٢٣) .
ممن حولهم مع سائر العطايا
كما يذكر ناحوم عظمة نينوى
نهاية للتحف التي بها والتي
وكان الهيكل في أيام الرب ي
وتحف (لو ٢١ : ٥) .

تحفنحيس: وقد ورد الاسم
هما ، « تحفنيس » : « وبنو
(إرميا ٢ : ١٦) ، أو « تح
لم يسمعوا إلى صوت الرب و
٧ ـــ ٩ ، ٤٤ : ١ ، ٤٦

وهي اسم مدينة كانت

٤٤ : ١ — ٢) ، ولكنه يتنبأ أيضاً بخراب مماثل لمدينة تحفنحيس وغيرها من المدن المصرية (والتي ربما كان يقيم بها اليهود اللاجئون) عندما يضربهم « نبوخذ راصر » (إرميا ٤٤ : ١ و ١٣ ، ٤٦ : ١٤) .

لقد ظل غزو « نبوخذ راصر » لمصر محل جدل واعتراض شديدين أمدًا طويلاً حتى ١٨٨٩ م . ولكن منذ اكتشاف بعض الأجزاء من « حوليات » « نبوخذنّصر » التي يؤكد فيها غزوه لمصر في السنة السابعة والثلاثين لحكمه (٥٦٨ — ٥٦٧ ق . م .) ، أصبح معظم العلماء متفقين على أن نبوات إرميا (٤٣ : ٩ — ١٣ ، ٤٤ : ٣٠) التي نطق بها حوالى ٥٨٦ ق . م . ونبوات حزقيال (٢٩ : ١٩) التي نطق بها في ٥٧٠ ق . م . قد تحققت « على الأقل في مرماها العام » كما يقول « درايفر » (Driver) .

وقد وجد بعض البدو ، في تلك المنطقة أو بالقرب منها ، ثلاثة نقوش لنبوخذ نصر مكتوبة بالخط المسماري ، كما كشفت بعثة التنقيب في تحفنحيس في ١٨٨٦ م برئاسة « فلندرز بتري » (Flinders Petrie) أنه من المحتمل جداً أن المصطبة المستطيلة المبنية من الطوب والواقعة بالقرب من قصر الحصن الذي بناه في تلك المنطقة أبسماتيك الأول في ٦٦٤ ق . م . والذي يسمى الآن « قصر بنت اليهودي » ، هي ذاتها الحجارة الكبيرة رباعية الزوايا التي طمرها إرميا في « الملاط في الملبن الذي عند باب بيت فرعون في تحفنحيس » (إرميا ٤٣ : ٩) والتي تنبأ إرميا بأن نبوخذ نصر سيضع كرسيه فوقها عندما يدخل مصر ويقيم معسكره هناك . ويذكر يوسيفوس المؤرخ بكل وضوح ، أن نبوخذراصر عندما أخذ مدينة تحفنحيس ، نقل فريقاً من اليهود من تلك المدينة إلى بلاده .

وقد اكتشف دكتور « بتري » أنه بينما كانت هناك قلعة صغيرة منذ عهد « الرمامسة » ، إلا أن المدينة قد انشئت بالفعل في عهد أبسماتيك الأول ، وظلت مزدهرة نحو قرن من الزمان أو يزيد ، لكنها اضمحلت حتى صارت قرية صغيرة في عهد « البطالمة » . وقد تم هناك اكتشاف العديد من أختام زجاجات النبيذ موسومة « بخرطوشة » عليها اسم « أبسماتيك الأول » و « أموزيس » . ولأن مدينة تحفنحيس كانت أقرب مدينة مصرية إلى فلسطين ، فمن الطبيعي أن يلجأ إرميا ومن معه من اليهود إليها (إرميا ٤٣ : ٧) . وليس من المستبعد أن يكون نبوخذنصر قد غزا مصر لحسن استقبالها لهؤلاء اللاجئين اليهود إليها .

ويقول « بتري » إن الأواني الفخارية التي اكتشفت في « تحفنحيس » تعتبر دليلاً قوياً على وجود كثرة من الاغريق هناك ، وبخاصة فيما بين عامي ٦٠٧ — ٥٨٧ ق . م حيث كانت هناك صلات قوية لليهود مع المستوطنين من الاغريق أعمق مما حدث في أي مستعمرة اغريقية في فلسطين ... وقد ساعدت كل الظروف المحيطة على تهيئة أفضل الفرص لتغلغل الألفاظ اليونانية والأفكار اليونانية بين أفراد الطبقات العليا من اليهود .

كانت تحفنحيس واحدة من أماكن عديدة حدثت فيها اتصالات قوية — في ذلك القرن — بين اليهود والاغريق ، وكانت لتحفنحيس تجارة خارجية ضخمة ، لابد أنه كان لليهود دور فيها .

وقد ضمت الآثار المكتشفة والتي ترجع إلى القرن السادس قبل الميلاد ، بعض الأواني الفخارية رائعة التلوين ، والتي « تدل على روح الاحساس بالجمال » ، مع العديد من التمائم بالاضافة إلى بعض الحلي الثمينة والأسلحة البرونزية والحديدية ، وجزء من درع حربي ، كما ضمت الآلاف من رؤوس السهام ، وثلاثة أختام من الطراز السوري . ويسجل أحد النقوش المكتشفة صلوات لطلب البركة من « نيت » (Neit) « على كل الأرواح الجميلة » . كما كشفت الحفريات أيضاً عن عدد ضخم من الأثقال الدقيقة التي كانت تستخدم — ولابد — في وزن المعادن الثمينة ، مما يدل على أن صناعة الحلي والجواهر كانت قائمة في ذلك المكان على نطاق واسع .

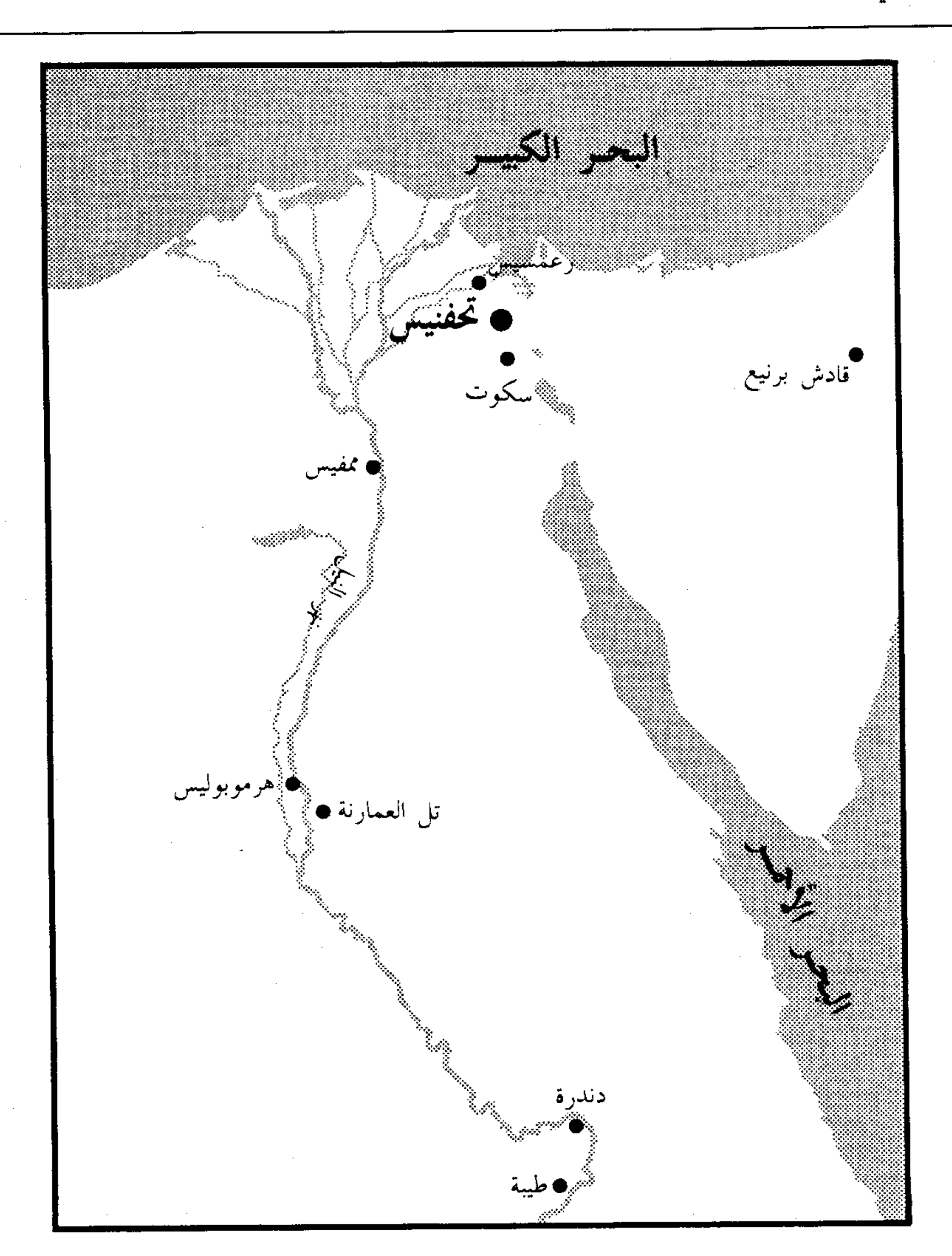
ولعل من أهم الآثار المكتشفة — من ذلك القرن الذى شهد السبي البابلي — وأكثرها إثارة للشجن ، هو بعض الصور الدقيقة للأسرى — منحوتة في الحجر الجيري — وهم في وضع الركوع ، وأقدامهم (من عند الرسغ) وأيديهم (من عند المرفق) مقيدة معًا من خلفهم .

تحفنيس: وهو اسم :

(١) — ملكة مصرية كانت زوجة لأحد فراعنة الأسرة الحادية والعشرين ، ولعله هو « سيامون » (Siamon — من ٩٧٦ — ٩٥٨ ق . م) . وكان الأمير الأدومي « هدد » قد هرب من وجه داود ولجأ إلى مصر ، وهناك وجد نعمة في عيني فرعون ، فزوَّجه أخت امرأته أي أخت « تحفنيس الملكة » ، فولدت له أخت تحفنيس ابناً أسماه « جنوبث » ، فاعتنت « تحفنيس » بالطفل وأرضعته وفطمته في وسط بيت فرعون .

وهناك تفسيرات عديدة لمعنى اسم « تحفنيس » ، لعل أكثرها احتمالاً حسب الترجمة السبعينية ، هو الاسم الفرعوني « تحمتنيس » (t'a - hm (t) - ns (W)) أي « زوجة الملك »

(٢) تحفنيس ، وهي صورة أخرى من اسم مدينة



خريطة لبيان موقع تحفنيس

« تحفنحيس » المذكورة في البند السابق .

التحكموني: هو لقب أحد أبطال داود « يوشيب بشبث التحكموني » رئيس الثلاثة الأول (٢ صم ٢٣ : ٨) ويسمى في أخبار الأيام الأول : « يشبعام بن حكموني » (١ أخ ١١ : ١١) ، ومعنى الاسم « حكيم » .

تحنة: اسم عبري معناه « تضرع » ، وهو رجل من سبط يهوذا ، ويقال عنه « أبا مدينة ناحاش » أي أنه هو الذي أسسها (١ أخ ٤ : ١٢)

تخت: تخت الملك هو سريره أو عرشه ، وقد تطلق على عاصمة ملكه . وكان لسليمان تخت أو عرش من خشب الأرز له أعمدة من فضة وروافد من ذهب ، ومقعده من أرجوان . وكان يحيط به ستون جباراً من جبابرة إسرائيل (نش ٣ : ٧ و ٩) .

تخس: وهي في العبرية «تاحاش» ، وقد ذكرت كثيراً في الحديث عن خيمة الاجتماع في سفر الخروج (الاصحاحات ٢٥ ، ٢٦ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٩) . كما ذكرت أيضاً في التوجيهات التي أعطيت لنقل الخيمة كما هو مذكور في سفر العدد (ص ٤) . ولم تذكر كلمة « تخس » في غير هذه المواضع إلا في نبوة حزقيال في قول الرب لأورشليم : « ألبستك مطرزة ونعلتك بالتخس وأزّرتك بالكتان وكسوتك بزًا .. » (حزقيال ١٦ : ١٠) . وفي كل هذه المواضع — تقريبًا — يذكر « التخس » باضافة كلمة « جلد » إليه . وفي سفر الخروج يذكر جلد التخس مرتبطًا باستخدامه غطاء للخيمة ، ولتابوت الشهادة عند الارتحال . وتشير الترجمة السبعينية إلى « التخس » على أنه الجلد القرمزي أو الأزرق ، وهو ما لا يؤيده التلمود ولا المتخصصون في اللغة العبرية ، الذين يميلون إلى الاعتقاد بأن « تاحاش » ما هو إلا أحد الحيوانات البحرية . ففي منطقة البحر المتوسط نجد «الفقمة» (موناكس اليفنتر (Monachus Alliventer) . و « خنزير البحر » (فوكونيا كوميونس , Phocoena Communis)) و « الدلفين » (دوليفيناس دلفيس Dolphenius Delphis) . أما « الأطوم » (هاكيلور دنجونج Holicore Dingong) فيوجد في المحيط الهندى والمنطقة الممتدة من البحر الأحمر إلى استراليا . وكلمة « تخس » العربية قريبة جداً من كلمه « تاحاش » العبرية ، وهى تطلق على الدلفين أو على خنزير البحر أو على الفقمة . ويقول « تريسترام » إنها تطلق أيضاً على الأطوم . وقد أيد الرحالة في العصر الحديث قول جيسينيوس بأن عرب سيناء كانوا ينتعلون جلد الأطوم وهو ما نجده في عبارة « ... نعلتك بالتخس » (حزقيال ١٦ : ١٠) .

والأطوم حيوان بري ينتمي إلى فصيلة الخيلانيات (Sirenia) ويبلغ طوله من ٥ الى ٩ أقدام ، وهو كثيراً ما يغشى الشواطىء حيث يتغذى على الأعشاب البحرية ، وهو شبيه من الظاهر بالفصيلة الحيتانية (الستاسيا Cetacea — التي منها الحوت وخنزير البحر) إلا أنه أكثر شبها بفصيلة ذوات الحوافر (الأنجولاتا Ungulata) . ولا يوجد حاليًا من فصيلة الخيلانيات سوى الأطوم الذي يعيش في المحيط الهندى ، وخروف البحر الذي يعيش في بعض أنهار أفريقية وأمريكا الجنوبية . وهناك نوع ثالث ، وهو بقرة البحر التي كانت تعيش في بحر بهرنج إلا أنها انقرضت في القرن الثامن عشر . ومن المحتمل أن يكون التخس هو الفقمة أو خنزير البحر أو الدلفين أو الأطوم — كما سبق القول — نظراً لتشابهها في الحجم وفي مكان تواجدها في المياه القريبة من سواحل مصر وسيناء ، الا أن أحدث الآراء ترجح أنه هو الأطوم .

ويرى س . م . برطان (« عالم الحيوانات » ١٩٠٨) أن المقصود بالتخس هو حيوان « الأكاب » (وهو حيوان أفريقي من فصيلة الزرافة ولكنه قصير العنق) . ويرى جيسينيوس أن الكلمة مشتقة من كلمة مصرية قديمة ، تجعل كلمة تخس تعني « الجلد الناعم » ، وهو ما يتفق مع استخدام الكلمة في الكتاب المقدس ، ويبدو أن هذا التفسير هو أقربها إلى الحقيقة .

تخم: ويقصد بها حدود قطعة من الأرض أو منطقة أو اقليم ، وهي غالباً ترجمة للكلمة العبرية « جبهول » (Gebhul) . وقد يكون هذا التخم — كما يحدث في الوقت الحالي — صفاً من الأشجار أو خندقاً صغيراً ، أو بعض الأحجار التي توضع لتحديد الفاصل بين حقل وحقل أو منطقة ومنطقة ، وكان من السهل في أغلب الأحيان نقل هذه التخم ، لذلك كانت عقوبة نقل التخم صارمة تصل إلى عقوبة السرقة (تث ١٩ : ١٤ ، ٢٧ : ١٧ ، أمثال ٢٢ : ٢٨ ، ٢٣ : ١٠ ، أيوب ٢٤ : ٢) .

تداوس: أحد الاثني عشر رسولاً (مت ١٠ : ٣ ، ومرقس ٣ : ١٨) ، ويذكر في إنجيل متى بأنه « لبَّاوُس الملقب تداوس » (مت ١٠ : ٣) ، ولكنه لا يذكر في انجيل لوقا (٦ : ١٤ — ١٦) ولا في سفر أعمال الرسل (١ : ١٣) ، ويذكر عوضاً عنه « يهوذا أخو يعقوب » . ويبدو أن لوقا (في إنجيله وفي سفر الأعمال) يذكره باسمه الحقيقي وليس بلقبه . « وتداوس » قد يعني في الأرامية « حلمة الثدي » ، أما « لبَّاوس » فمعناه « اللب أي القلب » ولعلهما كانا لقبين ليهوذا تمييزًا له عن يهوذا الاسخريوطي وما ارتبط باسم الأخير من خيانة . والأرجح أن « يهوذا ليس الاسخريوطي » (يو ١٤ : ٢٢) هو نفسه هذا التلميذ . وتذكر أسطورة « أبجر » ملك الرها (إدسا) أنه بعد قيامة المسيح ، أرسل توما الرسول تداوس أحد السبعين إلى أبجر » . ويعتقد جيروم أن « تداوس » الذي تتحدث عنه الأسطورة هو يهوذا « لباوس الملقب تداوس » .

تدعال: ويذكر في الأصحاح الرابع عشر من سفر التكوين بين حلفاء كدرلعومر ملك عيلام في حربه ضد بارع ملك سدوم وحلفائه ، وقد أخذ لوط بن أخي إبراهيم أسيرًا في هذه الحرب (تك ١٤ : ١٢) ، ويقال عنه « تدعال ملك جوييم » (تك ١٤ : ١) ، وتترجم كلمة « جوييم » عادة بكلمة « الأمم » مما يحمل على الظن بأنه كان زعيماً لحلف من الأمم ، أو أنه كان لقب شرف شبيه بالتعبير الشائع في حوليات « أكد » عن « ملك أركان الأرض الأربعة » . ويعتقد البعض ان جوييم هي « جوتيوم » بين النهرين . وتستخدم نصوص « ماري » كلمة « جوييم » للدلالة على « جماعة » أو « عصابة » مما قد يعني أن « تدعال » كان يحكم قبيلة بدوية متنقلة .

ويرى البعض أن اسم « تدعال » يطابق اسم « تدهالياس الأول » الحاكم الحثي الذي يرجح أنه خلف «أنتيباس » ولكنه أمر لا يمكن الجزم به .

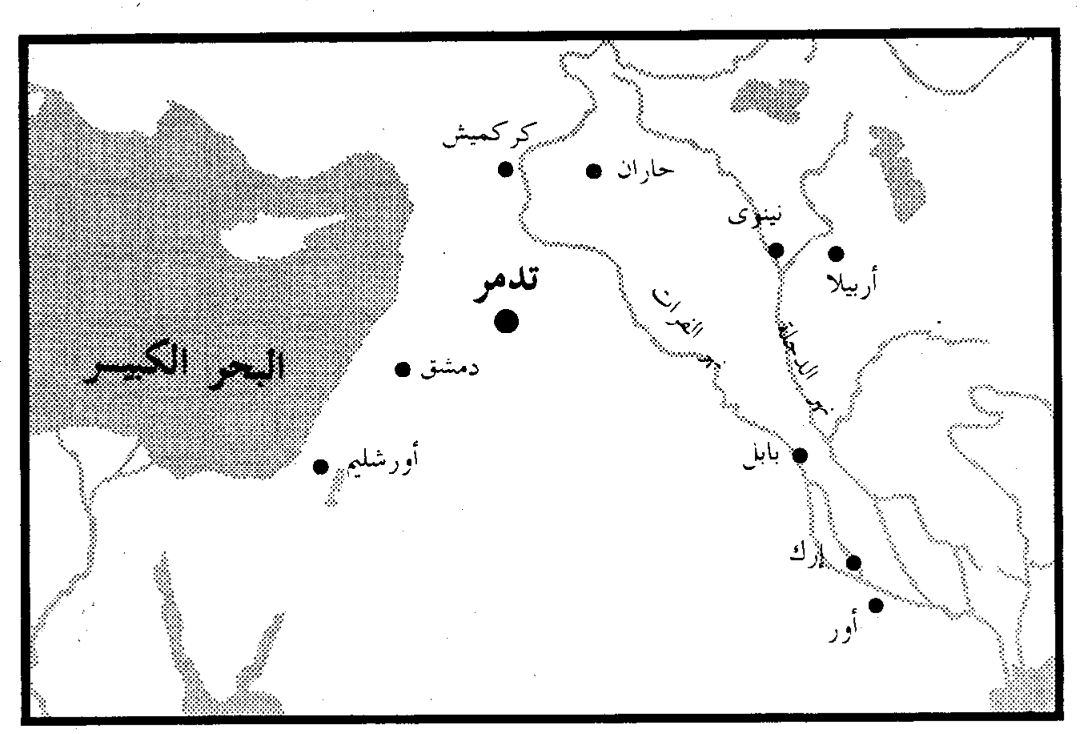
تدمر: وقد اشتهرت في التاريخين اليوناني والروماني باسم « بالميرا » أي « مدينة النخيل » إذ تكثر أشجاره هناك . وكانت مخفراً عسكرياً أماميًا ، كما كانت مركزًا تجاريًا ، ونقطة « للجمارك » في الصحراء السورية ، في منتصف المسافة بين دمشق ونهر الفرات الأعلى . لقد كانت واحة كبيرة وارفة الظلال بها ينابيع معدنية رائعة الجمال ، في منطقة خصيبة بها الكثير من الحدائق وغابات النخيل . لقد كانت محطة للراحة والتموين على الطريق التجاري القصير بين بابل وسوريا .

ويُذكر سكان تدمر في النقوش المسمارية من القرنين التاسع عشر والثامن عشر قبل الميلاد . كما تُذكر في حوليات الملك الأشوري تغلث فلاسر الأول من القرن الحادي عشر قبل الميلاد ، فقد هاجم الأراميين الذين كانوا يقيمون فيها . ونعرف من الكتاب المقدس أن الملك سليمان ، عندما استولى على شمالي سوريا على امتداد وادي البكا ونهر الأورنت (العاصي) حتى حماة ، لم يبنِ « مدن المخازن » فحسب في منطقة حماة ، ولكنه « بنى » (أو بالحرى أعاد بناء) تدمر في البرية » (١ مل ٩ : ١٨ ، ٢ أخ ٨ : ٣ و ٤) لحماية طرق التجارة والتخوم الشمالية التي امتدت إليها مملكته .

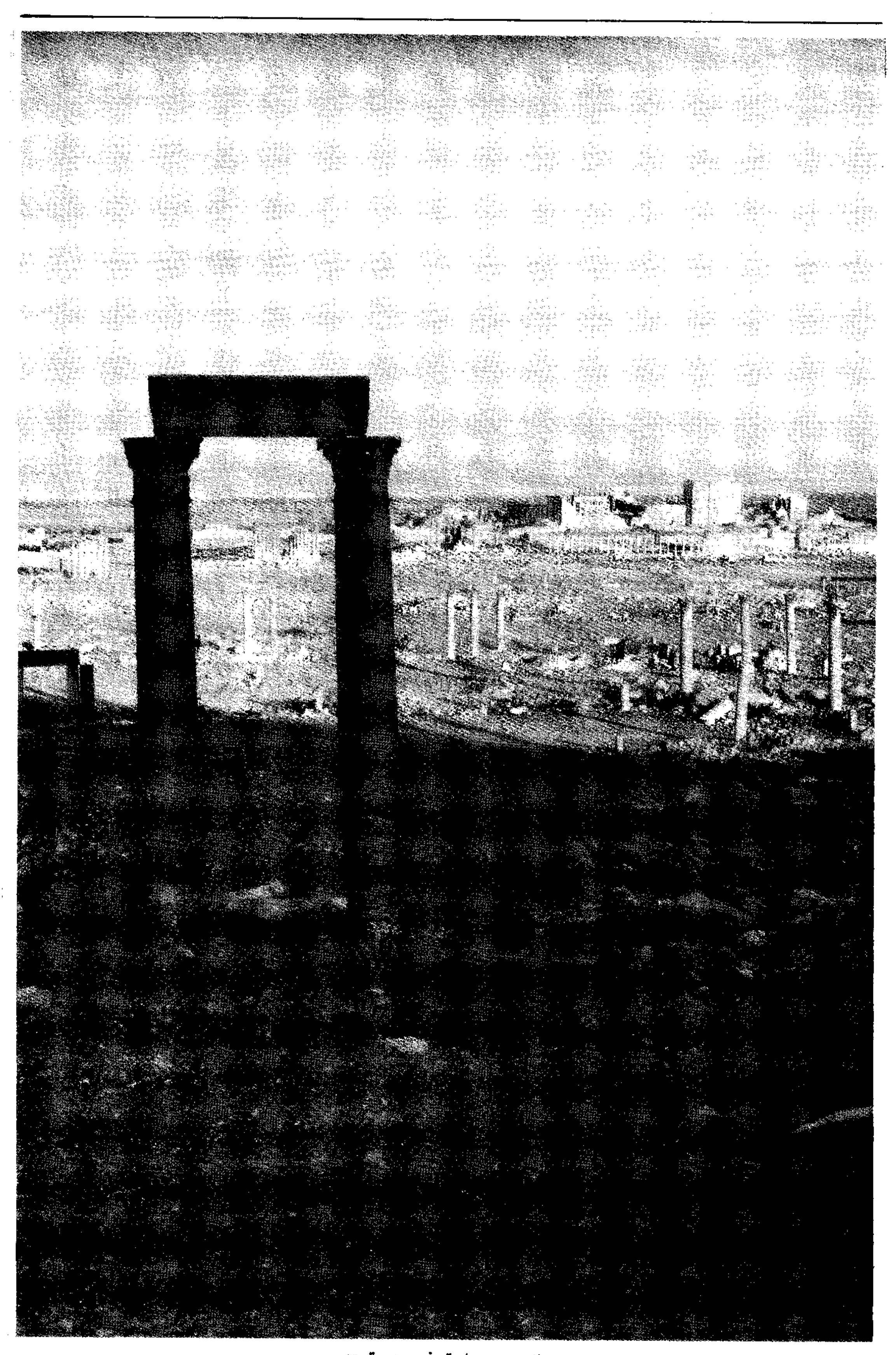
ولا يذكر شيء في التاريخ بعد ذلك عن « تدمر » حتى سنة ٦٤ ق . م . عندما هاجم مارك أنطونيو تجارها الذين كانوا قد أثروا من المتاجر البابلية والهندية التي كانت تمر بتدمر .

وفي بداية العصر الروماني ، ازدهرت تدمر ازدهارًا تجاريًا كبيرًا ، وشيد فيها الامبراطور هادريان مباني رائعة (١١٧ — ١٣٨ م) . ولكن أزهى عصورها بدأ في ٢٤١ م عندما ذهب أوديناسوس الأصغر إلى الصحراء ودرب فرسان البدو وحاملي الرماح ، وتزوج من زنوبيا (الزباء) ابنة أحد كبار شيوخ البدو ، وكانت تجري في عروقها دماء العرب والمصريين واليونان . واستطاع أوديناسوس بقواته والقوات التي جمعها حوله شيوخ البدو أن يحارب أعداء روما ويهزمهم ، واتبع أسلوبًا ماكرًا حتى عينه الامبراطور فاليران في ٢٥٨ م قنصلاً رومانياً . واستمر بعد ذلك يدير دفة الحكم في بالميرا ، جامعًا في يديه السلطتين السياسية والعسكرية ، وفتح المناطق المجاورة وأصبح السيد المطاع في هذا الجزء من العالم ، وكان كل ذلك بموافقة روما .

ونحو عام ٢٦٧ م ، اغتاله أحد أبناء إخوته ، كان قد عاقبه لعصيانه ، فقبضت زنوبيا الملكة الموهوبة على أعنة الحكم وأصبحت الحاكم الوحيد في بالميرا كنائبة ملك على الشرق . ولم تكتف بإقامة المباني العظيمة وتجميل المدينة ، ولكنها جعلت من نفسها القائد العام لجيشها المدرب جيدًا ومدت ممتلكاتها



خريطة لموقع تدمر



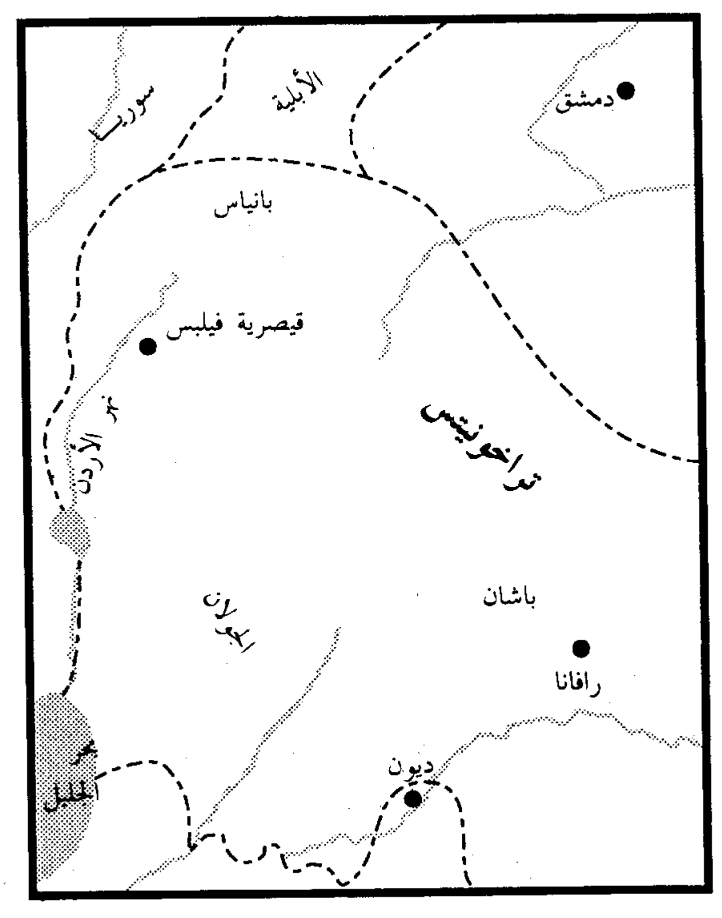
خرائب رومانية في مدينة تدمر

شرقًا إلى فارس، وغربًا حتى البحر المتوسط، وأصبحت بالميرا المركز المعترف به لكل الشرق الأوسط، كما أصبحت زنوبيا امرأة لا تضارعها امرأة أخرى في الجمال والقدرة على الإمساك بأعنة الحكم، وكذلك في الحنكة العسكرية. ولكن كبرياءها دفعتها إلى اتخاذ ألقاب امبراطورية وسك النقود باسمها، وإرسال حملة عسكرية لفتح مصر.

وحالما اعتلى الامبراطور أورليان عرش روما في ٢٧٠ م، سار على رأس جيوشه المظفرة مخترقًا أسيا الصغرى حتى هزم جيوش زنوبيا في أنطاكية وحمص، ثم شق طريقه في الصحراء وحاصر بالميرا في ٢٧٢ م، فهربت زنوبيا سرًا إلى الشرق لجمع شمل قواتها في فارس، ولكن قبض عليها وهي تحاول عبور الفرات في أحد القوارب، وأعيدت إلى بالميرا ثم أخذت أسيرة إلى روما لتسير في موكب الامبراطور الظافر. ويقول جيبون المؤرخ إن الامبراطور منحها « فيلا » في روما عاشت فيها حياة « سيدة رومانية مكرّمة ».

وأصبحت تدمر ولاية خاضعة لروما، ولكنها سرعان ما ثارت مرة أخرى مما أدى إلى تدميرها تمامًا، ولكن الامبراطور جستنيان أعاد تحصينها. ثم استولى عليها العرب في القرن السابع. وقد قامت بعثات أثرية بالتنقيب عن آثارها العظيمة التي تعتبر من أروع وأشهر آثار العالم القديم.

تراخونيتس: « إذ كان ... فيلبس أخوه رئيس ربع على إيطورية وكورة تراخونيتس » (لو ٣ : ١)، هذه هي المرة الوحيدة التي يذكر فيها هذا الاسم الذي معناه « أرض التراكون » أي « الأرض المحجرة الوعرة ». وتوجد منطقتان بركانيتان إلى الجنوب وإلى الشرق من دمشق، كان اليونانيون يطلقون عليهما هذا الاسم، أولاهما إلى الشمال الغربي من جبل باشان (جبل الدروز) وتسمى الآن « اللجا » أي « الملجأ أو المأوى »، وهي تقع في وسط اقليم صالح للزراعة والرعي، والأرجح أنه كان مأهولا على الدوام، رغم أنه لم يكن يتسع لعدد كبير من السكان. أما المنطقة الثانية ففي أقصى الشمال الشرقي من الجبل ويسميها العرب « الصفا » وهي أكبر مساحة ولكنها منطقة صحراوية موحشة منعزلة عن المناطق المأهولة، وكانت معروفة جيدًا عند القدماء، ولكن لم يكن فيها ما يجتذب أي عدد — ولو قليل — من السكان إليها، بصخورها



خريطة لموقع تراخونيتس

الداكنة الوعرة الملتهبة بحرارة شمس الصحراء ، ولذلك ليس لها دور في التاريخ .

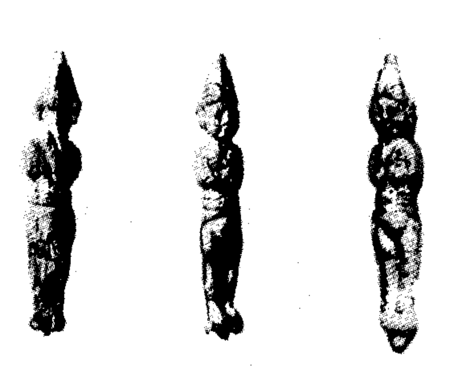
هاتان هما منطقتا « التراكون » اللتان ذكرهما سترابو ، فهما أساسًا منطقتان بركانيتان تكونتا من الحمم التي قذفتها البراكين التي خمدت منذ عصور سحيقة . وعندما بردت تشققت وتقوضت في أشكال غريبة تستلفت النظر . ومتوسط ارتفاع هاتين المنطقتين عن الأراضي المجاورة هو نحو ٣٠ قدمًا . و « الصفا » قاحلة جرداء لا ماء فيها . ولكن هناك حول « اللجا » بعض الينابيع ، أما قلب المنطقة فيعتمد على المياه المخزونة ، حيث توجد شقوق كبيرة في الصخور تستخدم كخزانات طبيعية لحفظ مياه المطر لاستخدامها في فصل الصيف .

وتكاد « اللجا » أن تكون مثلثة الشكل رأسها إلى الشمال ، ويبلغ طول الضلع نحو ٢٥ ميلاً ، أما القاعدة — وهي إلى الجنوب — فنحو عشرين ميلاً . وتغطى المنطقة الصخور البركانية في كل مكان ، تتخللها حفر عميقة مستديرة تحيط بها أسوار لحماية الماشية من السقوط فيها ، وبخاصة في الليل . وحرارة الشمس في الصيف تلهب هذه الصخور العارية فتشع منها الحرارة وكأنها من فرن ، فلا يستطيع طائر أن يحط عليها أو يحلق فوقها .

وفي بعض المناطق ، وبخاصة التي يسكنها الدروز تنبت بعض المحاصيل . ويشتهر سكان « اللّجا » بالخشونة والشراسة . وكادت تختفي غابات البلوط والبطم التي كانت تغطيها إلى عهد قريب،فقد قطعوها وحولوها إلى فحم . ولعل إرميا كان يشير إلى هذه المنطقة بقوله : « يسكن الحرة في البرية أرضًا سبخة وغير مسكونة » (إرميا ١٧ : ٦) .

وقد أعطى الامبراطور أوغسطس منطقة « تراخونيتس لهيرودس الكبير ليقوم بالقضاء على اللصوص الذين كانوا يحتمون بالكهوف العديدة الموجودة بها . ثم بعد موت هيرودس أعطيت لفيلبس ابنه (لو ٣ : ١) ، ولما مات بدون أن يعقب وارثًا له ، ضمت إلى ولاية سورية ، ثم منحها جاليجولا لأغريباس الأول ، وبعد موته في ٤٤ م حكمها ضباط رومانيون ، ثم حكمها أغريباس الثاني من ٥٣ — ١٠٠ م . وفي ١٠٦ م ضمت إلى العربية ، وقد تمتعت بفترة من الازدهار تحت الحكم الروماني ، تشهد بها النقوش اليونانية . وتعود كل الآثار الموجودة بها ، تقريبًا ، إلى هذه الفترة . وتشهد المسارح والمعابد والمباني العامة والطرق العظيمة بمدى ما وصلت إليه من حضارة وازدهار . كما أن أطلال الكنائس بها تشهد على وصول المسيحية إليها في زمن مبكر .

ترافيم: يرد ذكر الترافيم في العهد القديم في جميع العهود ، فتذكر في عهد الآباء (تك ٣١ : ١٩ و ٣٤ حيث تترجم بكلمة « أصنام ») . وفي عصر القضاة (١٧ : ٥ — ١٨ : ٣٠) ، وفي عصر الملكية قبل الانقسام وبعده (١ صم ١٥ : ٢٣ ، ١٩ : ١٣ — ١٦ ، ٢ مل ١٨ : ٢٤ ، هوشع ٣ : ٤ ، حزقيال ٢١ : ٢١) ، وبعد السبي (زك ١٠ : ٢) . وكانت دائمًا موضع إدانة متى كان الأمر متعلقًا باسرائيل ، سواء إدانة مباشرة (١صم ١٥ : ٢٣ ، ٢ مل ٢٣ : ٢٤) أو غير مباشرة (قض ١٧ : ٦ ، زك ١٠ : ٢) . وقد ارتبط استخدامها بالعرافة . وقد جمع ميخا في عبادته الوثنية بين الأفود والترافيم (قض ١٧ : ٥ . الخ) . وارتبطت أيضًا بالعرافة عن طريق صقل السهام والنظر إلى الكبد (حز ٢١ : ٢١) ، وبالسحرة والعرافين والأصنام (٢ مل ٢٣ : ٢٤) . ولا نعلم كيف كانت تستخدم في العرافة ، ولا ماذا كانت أشكالها . وبينما نفهم من سفر التكوين (٣١ : ٣٤) أنها كانت صغيرة الحجم حتى أمكن لراحيل أن تضعها في حداجة الجمل وتجلس عليها ، فإن ما جاء في سفر صموئيل الأول (١ صم ١٩ : ١٣ — ١٦) قد يدل على أنها كانت في حجم الإنسان العادي . ويبدو أنها كانت ترتبط بالأسرة (تك ٣١ : ٣٤ ، قض ١٧ : ٥ ، ١ صم ١٩ : ١٣ — ١٦) وقد اعتبرها لابان آلهته الخاصة (تك ٣١ : ٣٠ و ٣٢) . وقد دلت الاكتشافات الأثرية في « نوزي » في العراق على أن من تكون في حوزته هذه الأصنام يصبح له الحق في وراثة ممتلكات حميه ، ولعل هذا يفسر ما فعلته « راحيل » لكي تجعل من زوجها وارثًا لبيت أبيها ، وهو أيضًا ما جعل لابان يسعى جاهدًا إلى استردادها . وكل الأصنام التي وجدت في « نوزي » صغيرة الحجم .



صورة لبعض الترافيم التي وجدت في نوزي

ومن بين الاصلاحات التي قام بها يوشيا الملك أنه أباد السحرة والعرافين والترافيم والأصنام (٢ مل ٢٣ : ٢٤) . ويقول عنها زكريا النبي إنها تتكلم بالباطل (زك ١٠ : ٢) . ويتنبأ هوشع بأن بني اسرائيل « سيقعدون أيامًا كثيرة بلا ملك ولا رئيس ، وبلا ذبيحة وبلا تمثال وبلا أفود وترافيم » (هو ٣ : ٤) . وهو ما حدث لهم منذ أن رفضوا الرب يسوع وصلبوه .

ولا يعلم على وجه اليقين الأصل الذي اشتقت منه كلمة « ترافيم » ، ويرى البعض أنها قد تكون مشتقة من كلمة « رفا » بمعنى شفى أو أصلح (فهي نفس الكلمة العربية « رفا » لفظًا ومعنى) ، ويرى البعض أنها تعني « مسعدات » أي أنها تجلب السعد كما كانوا يظنون .

تراكيا: وهو اسم الاقليم المحصور بين نهري الدانوب وستريمون في البلقان ، وقد جاء ذكر فارس من التراكيين هجم على جرجياس قائد أدوم ، وقطع كتفه وجعله يسرع بالفرار إلى مريشة (٢ مك ١٢ : ٣٥) . وكان الفرسان التراكيون مشهورين بشراستهم فكانوا يخدمون كمرتزقة في جيوش كثيرة ، وقد أصبحت تراكيا ولاية رومانية في ٤٦ م . ويرى البعض أن هناك علاقة بين « تراكيا » و« تيراس » (تك ١٠ : ٢) ، ولكنه أمر لا يمكن الجزم به .

ترالة: مدينة من مدن سبط بنيامين كانت تقع بين يرفئيل وصيلع (يش ١٨ : ٢٧) ولعلها كانت تقع في المنطقة الجبلية في الشمال الغربي من أورشليم ، ولكن لا يعلم الآن موقعها تمامًا .

تراب: وهي في العبرية « عفر » وهي نفس الكلمة العربية لفظًا ومعنى :

(١) — والتراب هو المادة التي جبل الله منها الانسان (تك ٢ : ٧) فصارت رمزًا لضعف الانسان : « لأنه يعرف جبلتنا . يذكر أننا تراب نحن » (مز ١٠٣ : ١٤ ، انظر أيضاً تك ١٨ : ٢٧ ، أيوب ٤ : ١٩ الخ) . كما تشير إلى فنائه : « لأنك تراب وإلى تراب تعود » (تك ٣ : ١٩ . انظر أيوب ٣٤ : ١٥ ، مز ١٠٤ : ٢٩ ، جامعة ٣ : ٢٠ ، ١٢ : ٧ الخ) ، ولذلك تستخدم أيضاً للدلالة على القبر (مز ٢٢ : ١٥ و ٢٩ ، ٣٠ : ٩ ، دانيال ١٢ : ٢) .

(٢) — كما أن العبارات : يذري (أو يرفع أو يلقي) التراب على الرأس ، و« يضطجع (أو يجلس أو يرقد) في التراب ، « يلحس التراب » تستخدم للدلالة على الاتضاع أو الحقارة (كما في أيوب ٢ : ١٢ ، ٤٢ : ٦ ، مز ٧٢ : ٩ ، إش ٢ : ١٠ ، ٤٧ : ١ ، ٤٩ : ٢٣ ، مراثي ٢ : ١٠ ، ٣ : ٢٩ ، حزقيال ٢٧ : ٣٠ ، ميخا ٧ : ١٧ ، رؤ ١٨ : ١٩) . ومن هنا كان المقصود بعبارة مثل « يرفع الفقير من المزبلة » (التراب) و « يقيم المسكين من التراب » (١ صم ٢ : ٨ ، مز ١١٣ : ٧) أي يرفعهم من حالتهم الحقيرة .

(٣) — « إلقاء التراب » للدلالة على الازدراء والسباب ، فكان شمعي بن جيرا « يسب » داود ، « ويرشق بالحجارة مقابله ويذري التراب » (وهي حرفيًا في العبرية « يعفر بالتراب » — ٢ صم ١٦ : ١٣) . كما أن الجمع الذي كان بولس يخاطبه في أورشليم ، أظهروا غضبهم عليه « فكانوا يصيحون ويطرحون ثيابهم ويرمون غبارًا (تراباً) « إلى الجو » (أع ٢٢ : ٢٣) .

(٤) — « ينفض غبار الرجل » (مت ١٠ : ١٤ ، مرقس ٦ : ١١ ، لو ٩ : ٥ ، ١٠ : ١١ ، أع ١٣ : ٥١) بمعنى « يتبرأ » مثلما تقول « غسل يديه منه » أو « نفض يديه منه » بمعنى كف عن كل محاولة أخرى . وكان اليهودي عندما يجتاز من أرض أممية إلى أرض اسرائيل ينفض غبار رجليه بناء على تقليد معلميهم باعتبار أن تراب أرض الأمم ينجس .

(٥) — كما يستخدم التراب مجازيًا للدلالة على الكثرة التي لا تعد (تك ١٣ : ١٦ ، ٢٨ : ١٤ ، أيوب ٢٧ : ١٦ ، مز ٧٨ : ٢٧) .

(٦) — عبارة « يجعل الرب مطر أرضك غبارًا وترابًا » (تث ٢٨ : ٢٤) تعني أن الجفاف والقحط سيجعلان التراب يتساقط عوضًا عن المطر على أرض يابسة ، ففي أيام القيظ تهب على اليهودية والمناطق المحيطة بها رياح حارة جافة محملة بالرمال والتراب تبلغ أحياناً حد العاصفة الترابية .

ترائب: الترائب هي عظام الصدر أو ما ولي الترقوتين منه ، أو ما بين الثديين والترقوتين ، أو أربع أضلاع من يمنة الصدر وأربع من يسرته أو موضع القلادة من الصدر . ويقول الرب عن السامرة وأورشليم لسيرهما وراء الأوثان ، وكأنهما زانيتان ، أنه هناك « تزغزغت ترائب عذرتهما ... وافتقدت رذيلة صباك بزغزغة المصريين ترائبك لأجل ثدي صباك » (حز ٢٣ : ٣ ، ٢١) .

أتراب: « أترابي » أي لداتي أو من ولدوا معي ، أي من هم في سني ، ومفردها « تِرب » . ويقول الرسول بولس : « كنت أتقدم في الديانة اليهودية على كثيرين من أترابي في جنسي ، إذ كنت أوفر غيرة في تقليدات آبائي » غل ١ : ١٤) .

ترتاق: اسم صنم أقامه في السامرة العويون الذين أتى بهم ملك أشور من عوًّا وأسكنهم مع غيرهم من الشعوب في مدن السامرة عوضًا عن بني إسرائيل في ٧٢٢ ق . م . (٢ مل ١٧ : ٣١) . ولم يرد بين أسماء آلهة أشور هذا الاسم ، ولعل الكلمة تحوير لاسم « اترجانيس » معبودة بلاد بين النهرين . وقد عمل العويون صنمًا آخر باسم « نبحز » الذي يبدو أنه كان على صورة جحش .

ترتان: ظلت هذه الكلمة زمنًا طويلاً تعتبر اسم علم ، ولكن النقوش الأشورية كشفت عن أنها كانت لقبًا يخلع على الشخص التالي بعد الملك في الدولة . وكان من يشغل هذا المركز في دولة عسكرية مثل دولة أشور ، هو قائد الجيش ، والاسم الأشوري هو « تارتانو » أو « تورتانو » . ويذكر هذا اللقب « ترتان » مرتين في العهد القديم ، فتقرأ في إشعياء أن سرجون ملك أشور أرسل « ترتان » فحارب أشدود وأخذها (إش ٢٠ : ١) ، كما أن سنحاريب ملك أشور أيضًا أرسل « ترتان وربساريس وربشاقي » بجيش عظيم إلى أورشليم (٢ مل ١٨ : ١٧) .

ترتلس: و« ترتلس » تصغير الاسم اللاتيني « ترتيوس » ومعناه « الثالث » ، وهو اسم الخطيب الذي انحدر مع حنانيا رئيس الكهنة ومع الشيوخ من أورشليم إلى قيصرية ليعرضوا للوالي ضد بولس (أع ٢٤ : ١) . وكان ترتلس محاميًا مأجورًا لتقديم شكاية اليهود وقضيتهم في قالب قانوني سليم . وبرغم أن «ترتلس» كان اسمًا رومانيًا، إلا أن صاحبه لم يكن بالضرورة رومانيًا ، فالأسماء الرومانية كانت شائعة بين اليونانيين واليهود ، وكان معظم الخطباء في ذلك الوقت من أصل شرقي . كما أنه لا يمكن من أسلوب حديثه أن نستنتج بالقطع أنه كان يهوديًا (أع ٢٤ : ٢ — ٨) ، فقد اعتاد المحامون في دفاعهم عن موكليهم أن يعتبروا أنفسهم واحدًا معهم ، كما يظهر في الكلمات : « نحكم عليه حسب ناموسنا (أع ٢٤ : ٦) .

وقد اتسم حديثه أمام فيلكس بالكثير من البراعة ، فقد بدأ خطابه بتملق حكم فيلكس الوالي الذى لم يدم طويلاً كما يحدثنا التاريخ . ثم تلا ذلك بمرافعة تعتبر مثالاً في كيفية خلق قضية قوية عن طريق البراعة في استعراض أنصاف الحقائق ، وهكذا نسب الفتنة التي حدثت في أورشليم إلى تحريض بولس عليها ، فهو « مفسد ومهيج فتنة »، فيكون عدوًا لأمرين يدين لهما فيلكس بالولاء ، وهما الحكم الروماني والديانة اليهودية .

وجاء القبض على بولس بطريقة ليس فيها من العنف الغوغائي شيء ، بل على العكس كانت طريقة قانونية قام بها الكهنة والشيوخ من أجل إحلال السلام ، ولولا تدخل « ليسياس » — بغير مبرر — لكان لهم شأن آخر مع السجين ، ولكانوا قد حاكموه أمام محاكمهم ، ولما شغلوا وقت فيلكس الثمين بمثل هذه القضية . إلا أنهم كانوا على استعداد أن يضعوا الأمر كله بين يدي فيلكس .

ويجدر بنا أن نقارن حديث ترتلس أمام فيلكس والوارد في سفر الأعمال (٢٤ : ٢ — ٨) بالرواية الحقيقية للأحداث كما وردت في سفر الأعمال أيضًا (٢١ : ٢٧ — ٣٥) ، وكما وردت في خطاب كلوديوس ليسياس إلى فيلكس (أع ٢٣ : ٢٦ — ٣٠) .

ترتيوس: وهو الكاتب الذي أملى عليه الرسول بولس رسالته إلى أهل رومية . ويرسل ترتيوس سلامه الخاص إلى أهل رومية ضمن ما يكتبه من تحيات بولس إليهم فيقول : « أنا ترتيوس كاتب هذه الرسالة ، أسلّم عليكم في الرب » (رو ١٦ : ٢٢) . وقد نبعت تحيته لهم من كونه مسيحيًا وليس بسبب أي علاقة أخرى له بالرومان . ويقول البعض بأن « ترتيوس » هو نفسه « سيلا » ، وذلك لأن كلمة « شالش » (Shàlesh) العبرية تعني « الثالث » ، تمامًا كما تعني كلمة « ترتيوس » اللاتينية . ويعتقد البعض الآخر أن ترتيوس كان مسيحيًا رومانيًا مقيمًا في كورنثوس ، ولكن ليس ثمة دليل على ذلك .

ويبدو أن بولس كان يملي رسائله على كاتب ثم يضيف بيده شخصيًا العبارات الختامية « كعلامة في كل رسالة » (٢تس ٣ : ١٧ ، كو ٤ : ١٨ ، ١كو ١٦ : ٢١) .

ترجوم: وهو اسم يطلق على عدد من الترجمات التفسيرية القديمة لأجزاء من العهد القديم إلى اللغة الأرامية .

(١) — الأصل : كلمة ترجوم كلمة أرامية تعني « ترجمة » وقد ورد أصل الكلمة في القول : وكتابة الرسالة مكتوبة بالأرامية ومترجمة بالأرامية » (عز ٤ : ٧) . وقد وردت الكلمة الأكادية « ترجمانو » بمعنى « مترجم » في ألواح تل العمارنة (حوالى ١٤٠٠ — ١٣٥٠ ق . م) . وقد حاول البعض — بلا مبرر — أن يرجعوا باشتقاقها إلى الأصل العبري « رَجَمُو » بمعنى « يرجم أو يرمي بالحجارة » . ومع أن كلمة « ترجوم » قد أطلقت أحيانًا على ترجمات أخرى مثل السبعينية ، إلا أنها أصبحت — بلا استثناء — تطلق على مجموعة محددة من ترجمات العهد القديم إلى الأرامية .

ويصف الأصحاح الثامن من نحميا اجتماعًا عظيمًا انعقد في أورشليم قرأ فيه عزرا ورفقاؤه « الشريعة » (التوراة) على الشعب الراجعين حديثًا من السبي : « وقرأوا في السفر في شريعة الله ببيان وفسروا المعنى وأفهموهم القراءة » (نح ٨ : ٨) . وهنا يعترضنا السؤال : «لماذا استدعى الأمر — في ذلك

الوقت ــ « تفسيرًا للمعنى وتفهيم القراءة » وعدم الاكتفاء بمجرد القراءة ؟ هل حدث ذلك لأنه بمرور الأيام وتوالي الأحداث تغيرت اللغة العبرية تغيرًا كافيًا لأن يجعل لغة « التوراة » لغة مهجورة بعض الشيء ، أو في حاجة إلى تفسير وبخاصة بالنسبة للأجيال الجديدة من الشعب ؟ أو هل لأن الشعب كان في حاجة إلى توضيح أفكار وعبارات لم تعد مألوفة بعد السنين الطويلة التي قضوها في السبي ، وأصبحت في حاجة إلى تفسير ؟ أم حدث ذلك لأن الكثيرين من الشعب قد اتخذوا من أرامية المحيطين بهم ، لسانًا لهم ، وأصبحوا في حاجة إلى أن تترجم لهم أقوال التوراة إلى الأرامية ، لغتهم الجديدة ؟

إلى عهد قريب كان إجماع العلماء ينعقد حول الافتراض الثالث ، ولكن في السنوات الأخيرة حام التساؤل حول هذا الفرض ، حين رأى بعض العلماء أن التحول إلى اللغة الأرامية لم يحدث إلا بعد ذلك . وعلى أي حال ، لقد أصبحت الأرامية ــ قبل عصر المسيح ــ هي اللغة الشائعة في المجتمع اليهودي . وأصبح من المألوف في كل خدمة في المجمع في يوم السبت ، عند قراءة جزء من الشريعة ، أن تقرأ آية بالعبرية ثم يقوم شخص آخر بترجمتها مشافهة إلى الأرامية مع بعض التفسير لها .

ومع أنه على مدى قرون طويلة ، لم يروا أنه من الجائز أن يقرأ في خدمة المجمع سوى الأسفار المقدسة وحدها وأن تترجم ارتجالاً من الذاكرة ، إلا أنه بمرور السنين بدأت تلك الترجمات تأخذ صيغة ثابتة ، ودونت هذه الترجمات إلى الأرامية ليستفيد بها الشعب في بيوتهم . وما جاء القرنان الثاني والثالث بعد الميلاد ، حتى كان الكثير من المجامع قد تبنى عادة قراءة الترجمة في الخدمة . وقد انزعج بعض المعلمين اليهود لذلك واعتبروها بدعة .

وبمرور العصور بدأ اليهود يتكلمون لغات مختلفة في المواقع المختلفة ، كالعربية وغيرها ، فبطلت قراءة الترجوم في الخدمات ، ولكنه ظل يستخدم في التفسير .

(٢) ــ **ترجوم الأسفار الخمسة** : حيث أن الأسفار الخمسة ، كوحدة واحدة ، كانت تقرأ بالتتابع في خدمات المجمع الأسبوعية ، كان لترجوم الأسفار الخمسة أهمية خاصة . وأفضل ترجوم لها معروف هو الترجوم المسمى ترجوم « أونكلوس » ، وهو من أقدم الترجومات المدونة . ويرجع في أصله ــ كمعظم الترجمات ــ إلى فلسطين ، ولكنه نقل إلى بابل حيث كانت توجد مراكز عظيمة لتعليم اليهود في القرنين الثاني والثالث بعد الميلاد . ولهجتها فلسطينية أساسًا ، ولكنها في مواضع كثيرة قد تحولت إلى اللهجة الأرامية لبلاد النهرين . كما تغيرت النصوص في بعض المواضع أيضًا لتغير الظروف .

وترجوم « أونكلوس » يبدو ــ في مجموعه ــ ترجمة حرفية أكثر من أي ترجوم آخر ، وإن كان كثيرًا ما يكشف عن آراء معينة ، كتفسيره المسياني لما جاء في التكوين (٤٩ : ١٠) والعدد (٢٤ : ١٧) . وقد وصل إلينا عدد محترم من نسخ ترجوم « أونكلوس » .

أما الترجومات الأخرى للأسفار الخمسة ، فأطول ــ بصورة واضحة ــ من ترجوم « أونكلوس » فأحد الترجومات الذي وصل إلينا ويكاد يكون كاملاً ، يطلق عليه اسم « ترجوم يوناثان المزيف » لأنه كان يظن في وقت من الأوقات أن الذي كتبه هو كاتب أفضل ترجوم معروف لأسفار الأنبياء .

كما وصلت إلينا مخطوطات أخرى تحتوي على أجزاء من ترجوم للشريعة ، وعلى اعتبار أنها جزء من ترجوم لتقليد مختلف ، سميت الترجوم المجزأ،وكثيرًا ما كانت تسمى ترجوم الفلسطينيين أو ترجوم أورشليم .

وأعلن بروفسور أ . ديزماكو في ١٩٥٦ ، أنه قد اكتشف رقًا ممسوحاً أعيدت الكتابة عليه ، في متحف الفاتيكان يطلق عليه « ينوفيتى رقم ١ » هو في حقيقته نسخة كاملة من ترجوم الفلسطينيين .

(٣) ــ **ترجومات الأنبياء** : ينسب أفضل ترجوم معروف للأنبياء « ليوناثان بن عزيئيل » تلميذ المعلم اليهودي العظيم « هليل » . وهو في مجموعه ترجمة جيدة إلى حد ما لأسفار الأنبياء ، ولكنه يشتمل على كثير من الصيغ التوضيحية والعبارات الإضافية . ويظن أن هذا الترجوم قد نقل أيضاً ــ مثل ترجوم أونكلوس ــ إلى بابل حيث تعرض لبعض التنقيح .

وكمثال للصيغ التوضيحية في ترجوم يوناثان ، ما جاء في إشعياء (٥٢ : ١٣ ــ ٥٣ : ١٢) حيث يذكر « عبد الرب » باسم « المسيا » ، ولكن كل الآيات التي تتكلم عن آلامه ــ فيما عدا آية واحدة ــ إما أسقطت أو فسرت بصورة تجعل هذه الآلام تنطبق على أمة إسرائيل أو أعدائها وليس على « عبد الرب » نفسه .

٤) ــ **ترجومات الكتابات المقدسة**: وهي أحدث الترجومات التي وصلت إلينا ، ولعله كانت هناك ترجومات أقدم لهذه الأسفار ، ولكنها لم تصل إلينا . فالتلمود يشير إلى ترجوم لسفر أيوب كان يستخدمه المعلمون اليهود في القرن الأول ، وقد وجد جزء من هذا الترجوم في قمران .

وهناك ترجومات لجميع أسفار الكتاب ، ما عدا عزرا ونحميا ودانيال ، والسبب في ذلك واضح ومفهوم حيث أن

عزرا (٤ : ٨ — ٦ : ١٨ ، ٧ : ١٢ — ٢٦) ودانيال (٢ : ٤ — ٧ : ٢٨) كتبا أصلاً بالأرامية فلم تكن هناك حاجة إلى ترجمتهما .

(٥) — **فوائد الترجومات** : لا أهمية مطلقًا للترجومات في تحقيق النصوص ، حيث أنها في معظمها ترجمات توضيحية وليست ترجمات مباشرة . ولكن للترجومات أهميتها من جهة بعض التفسيرات اليهودية في القرون التي أعقبت زمن المسيح . ولكن يقلل من هذه الأهمية أن معظمها يشتمل على إضافات كثيرة أو تغييرات حدثت في أزمنة متأخرة ، فيحتوي الترجوم الفلسطيني مثلاً على إشارة واضحة محددة إلى مدينة القسطنطينية التي لم تؤسس إلا في ٣٢٥ م ، كما أنه ينسب إلى اسماعيل زوجة وابنة بأسماء من القرن السابع الميلادى . ولكن أحياناً يعطينا الترجوم المعنى الدقيق لكلمة عبرية نادرة كانت تستخدم في أوائل العصر المسيحي ، وإن كان ذلك يستلزم حرصًا شديدًا .

الترجمة الأرمنية للكتاب المقدس : انظر مادة « أرمينية » في المجلد الأول من الدائرة .

الترجمة الجورجانية:يطلق اسم « جورجيا » على الأراضي الممتدة شرقي البحر الأسود ، في القوقاز ، وقد تمتعت بالاستقلال القومي على مدى ألفي عام،بيد أنها الآن (وتعرف باسم « جروسينيًا Grusinia » تشكل جزءًا من جمهوريات روسيا السوفيتية . واللغة الجورجيانية في طريقها إلى الزوال بسبب الضغوط المبذولة للقضاء على القوميات المختلفة .

دخلت المسيحية إلى جورجيا في القرن الرابع ، وسرعان ما أصبحت الديانة القومية فيها . وثمة تقليد — يعتمد عليه — يفيد بأن أول ترجمة للكتاب المقدس إلى اللغة الجورجانية حدثت عند دخول المسيحية إليها ، وينسبونها إلى القديس « مصروب » (٤٤١ م)،بيد أن ذلك يعوزه الدليل القاطع . ولعل الترجمة قد بدأت فعلاً بعد ذلك بقرنين من الزمان . أما أقدم مخطوطة موجودة حاليًا ، فهي لسفر المزامير وترجع إلى القرن السابع أو الثامن . وربما ترجع أقدم نسخة للأناجيل إلى ما بعد ذلك بنحو قرن . وقد كتب جريجوري قائمة تشمل ١٧ مخطوطة جورجانية للعهد الجديد ، بيد أن قائمته هذه ليست شاملة . وأول كتاب مقدس طبع بالأبجدية القديمة في موسكو في عام ١٧٤٣ م ولم يتكرر طبعه ، بيد أن طبعة أخرى على الأقل — لعلها للعهد الجديد فقط — صدرت في عامي ١٨١٦ ، ١٨١٨ ، استخدمت فيها أبجدية غير كنسية . ويعتقد « كونبير » أن الترجمة الجورجانية تمت نقلاً عن السريانية القديمة ، ثم نقحت في القرن الحادى عشر بمراجعتها على اليونانية .

الترجمة الحبشية: انظر مادة « أثيوبيا في المجلد الأول من الدائرة .

الترجمة السبعينية للعهد القديم:

(١) — **تاريخها** : هي ترجمة العهد القديم إلى اللغة اليونانية ، مع بعض الكتب الأخرى التي نقل البعض منها عن العبرية كسائر أسفار العهد القديم ، والبعض الآخر كتب أصلاً في اليونانية . وسميت هذه الترجمة بالسبعينية بناء على التقليد المتواتر بأنه قد قام بها سبعون (أو بالحري اثنان وسبعون) شيخًا يهوديًا في مدينة الاسكندرية في أيام الملك بطليموس الثاني فيلادلفوس (٢٨٥ — ٢٤٧ ق . م) .

كانت الاسكندرية مقرًا لعدد ضخم من يهود الشتات حيث استقر عدد كبير منهم في مصر منذ أيام إرميا النبي ، بل ربما من أيام غزو « شيشق » لفلسطين في القرن العاشر قبل الميلاد . وعندما أسس الاسكندر الأكبر مدينة الاسكندرية التي سميت باسمه ، في ٣٣١ ق . م . تجمعت غالبية هذا الشتات في المدينة الجديدة واحتلوا كل الجزء الشرقي من الميناء الكبير ، ونمت قوتهم بنمو المدينة التي أصبحت من أعظم المراكز الحضارية والموانى البحرية في حوض البحر المتوسط . أصبحت عاصمة عالمية غنية ، ومركزًا للآداب اليونانية والمعارف والعلوم ، حيث وجد كبار العلماء غايتهم في « المتحف » الشهير . وبالايجاز أصبحت الاسكندرية مركزًا خصبًا لامتزاج الثقافات التي مهدت الطريق لعالم العهد الجديد ، ففي ذلك العالم امتزج الشرق بالغرب ووضعت أسس الحضارة الحديثة .

في هذا الجو الذي امتزجت فيه الثقافات الدينية والفكرية ، أصبح اليهود الهيلينيون ظاهرة حضارية ، ففي الاسكندرية وجد يهود الشتات مع زهوهم بميراثهم العبري ، وإحساسهم بدورهم في الحضارة ، وقد تجردوا من قيود القومية الضيقة والانعزالية ، وجدوا أنفسهم أمام تحدٍ كبير من آداب اليونان وفلسفتها . وكان يهود الاسكندرية يتحدثون باليونانية فقد كان هذا شرطًا للمواطنة ، وكانت معرفة اليونانية مطلبًا أساسيًا للتجارة والأعمال والحياة الاجتماعية . كان يهود الاسكندرية ، كما كان يهود طرسوس ، يتنازعهم عالمان مختلفان من الثقافة ، ومن هنا نبتت الحاجة الماسة إلى ترجمة الأسفار العبرية إلى لغتهم الثانية .

كانت اللغة العبرية قد أصبحت وسيلة ضعيفة للاتصال عند يهود الاسكندرية ، تكاد تقتصر على بعض المجامع ، بالاضافة إلى رغبتهم في الاشادة بحكمتهم وتاريخهم . وكان في كل ذلك الحافز الكافي للشروع في هذا العمل . وكان لابد أن تحاك الأساطير حول نشأة عمل له مثل هذه الأهمية ، فثمة خطاب

يسمى خطاب « أريستياس إلى ميلوكراتس » دارت حوله كتابات كثيرة . وقد نشر هذا الخطاب لأول مرة باللاتينية في ١٤٧١ م ، ثم باليونانية بعد ذلك بتسع سنوات . وليس هنا مجال نقد هذه الوثيقة . يقول الكاتب إنه أحد كبار رجال بلاط بطليموس فيلادلفوس وإنه رجل يوناني مولع بتاريخ اليهود ، وقد كتب عن رحلة قام بها مؤخرًا إلى أورشليم لمقصد معين .

ويقول ديمتريوس فاليريوس أمين مكتبة الاسكندرية الشهيرة ، إن أريستياس اقترح على الملك أن يضيف إلى المكتبة ترجمة « القوانين اليهودية » . ولما كان بطليموس رجلاً مثقفًا ، فقد وافق على الاقتراح وأرسل سفارة إلى أورشليم برسالة إلى أليعازر رئيس الكهنة طالباً منه إرسال ستة شيوخ من كل سبط من الأسباط الاثني عشر إلى الاسكندرية للقيام بالترجمة التي اقترحها أريستياس . وقد وصل الاثنان والسبعون شيخًا (ويذكر الخطاب أسماءهم) في الوقت المعين ومعهم نسخة من الناموس مكتوبة بحروف من ذهب على رقوق من الجلد . وأقام لهم الملك مأدبة امتحن فيها هؤلاء الزائرين اليهود بمسائل صعبة ، ولما اطمأن إلى علمهم ، رتب لهم خلوة رائعة في جزيرة فاروس ، وكان ديمتريوس أمين المكتبة — كما جاء في خطاب أريستياس — « يحفزهم على إتمام الترجمة حيث أن الملك قد زودهم بكل ما يلزمهم . فعكفوا على العمل ، وقارنوا النتائج لكي تتفق فيما بينها ، وكل ما اتفقوا عليه ، كانوا ينسخونه تحت إشراف ديمتريوس ...وبهذه الطريقة تمت الترجمة في اثنين وسبعين يوماً ، وكانت هي المدة المعينة لهم من قبل » .

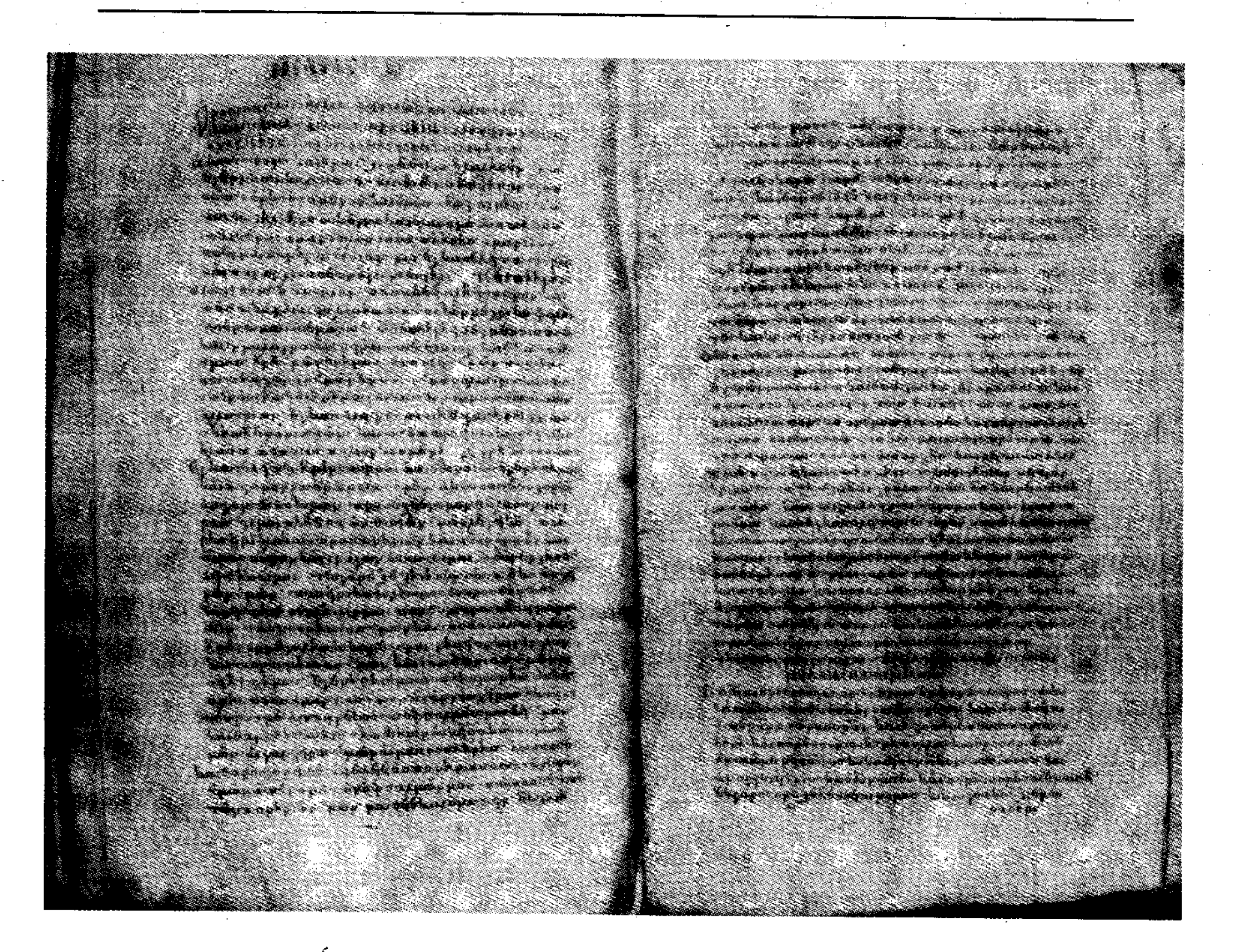
وقد فرح الفريق اليهودى بهذا العمل وطلبوا أن يُعْطَوا نسخة منه ، ونطقوا باللعنة على كل من يجرؤ على الحذف منها أو الإضافة إليها . كما فرح بها الملك أيضًا . واذ حظيت بهذه البركة المزدوجة وضعت في المكتبة . وقد أورد فيلو الفيلسوف الإسكندري اليهودي هذه الرواية ، كما ذكرها بعده يوسيفوس المؤرخ اليهودي . وتؤكد شهادة يوسيفوس أن خطاب أريستياس كان متداولاً في فلسطين في أواخر القرن الأول . أما رواية فيلو فيبدو أنه بناها على تقليد اسكندري مستقل عن وثيقة أريستياس ، وهو يذكر أيضًا احتفالاً سنويًا كان يقام لهذه المناسبة على جزيرة فاروس ، مما يدل على أنه كان يتم بناء على تقليد معروف وليس بناء على خطاب أريستياس . ولعل ما سجله يهودي اسكندري آخر هو أرستوبولس ، يرجع بهذا التقليد إلى منتصف القرن الثاني قبل الميلاد ، أي قبل مرور قرن على الزمن الذي تنسب إليه الرواية .

وهذه الرواية عن أصل الترجمة السبعينية في منتصف القرن الثالث قبل الميلاد ، مع خلوها من التفاصيل المعجزية الزائفة ، وكنتيجة مباشرة لسياسة ملكية ، ليست مما لا يصدق ، فقد كان المجتمع الاسكندري مجتمعًا مولعًا بالآداب والفلسفة ، وقد نبتت فيه فكرة إنشاء المكتبات ، ولذلك فإن خطاب أريستياس ليس فيه ما يجافي الحقيقة . وكما يقول« هـ . ب . سويت » (Swete) في كتابه : «العهد القديم في اليونانية) ، كان الملك شغوفًا بالكتب ، وله ذهن مسكوني (فقد رحب ببعثة بوذية) ، كما كان مولعًا بالتاريخ (وقد كتب مانيتون الكاهن المصري تاريخ مصر الفرعوني في عهده) ، كما كان سياسيًا محنكًا أراد أن يرضي جزءًا كبيرًا له نشاطه بين شعبه المتحضر . فلب الرواية هو أن الملك — مع رغبته في الثقافة — أراد استرضاء اليهود الذين قابلوا هذا العمل بابتهاج عظيم ، كما أن اللغة اليونانية كانت القوة الموحدة في تلك البيئة المختلطة . وقد ورث البطالمة عن الاسكندر نفسه نزعته العالمية التي ساعدت على تحطيم الحواجز بين الشعوب . ومن الجانب الآخر فإن يونانية الترجمة السبعينية تبدو مصبوغة بالصبغة المصرية أكثر منها بالفلسطينية ، وإن كان هذا أمرًا يحوطه الشك ، إلا أنه يقلل من مصداقية ما جاء بالرواية عن مجيء الشيوخ من أورشليم ، وهكذا يهز الثقة في الرواية ككل .

وإن كان خطاب أريستياس يشير بشكل خاص إلى الأسفار الخمسة — وهو ما يتمسك به أصحاب الرأي (الذي لم يعد مقبولاً اليوم) من أن بعض أسفار العهد القديم قد كتبت بعد ذلك العصر — ولكن لا يوجد اليوم ناقد معقول يعتقد أن أسفار العهد القديم كلها لم تكن متاحة لأولئك المترجمين في عصر بطليموس فيلادلفوس . ومن الطبيعي ألا نتوقع وجود الدليل القاطع على وجود كل أسفار العهد القديم في الترجمة اليونانية ، لأننا نعلم أن السبعينية لم يكن لها تأثير كبير على الآداب اليونانية ، ولكن ثمة بعض الدلائل المذهلة على أن « الناموس والأنبياء وسائر الأسفار » في العهد القديم ، كانت متداولة في ١٣٢ ق . م . عندما نشر سفر يشوع بن سيراخ

أما منذ القرن الأول الميلادي ، فالأدلة كثيرة ، ففيلو (من ٣٠ ق . م — ٤٥ م) يقتبس من معظم أسفار العهد القديم من السبعينية ، كما أن بالعهد الجديد اقتباسات من كل أسفار العهد القديم تقريبًا . ويقول فيلو إن يهود مصر استقبلوا الترجمة بنفس الاحترام الذي يولونه للأصل العبري ، والأرجح أن هذا ينطبق على كل العالم الهيليني ، مع احتمال استثناء فلسطين حيث كان يقيم اليهود المحافظون المتزمتون .

صدرت أول طبعة من الترجمة السبعينية في بداية القرن السادس عشر — بعد اختراع الطباعة — وإنه لمما يبعث على الارتياح أن يصل إلينا بعد كل هذا الزمن الطويل ، نص يوناني موثوق بصحته ، حيث أن الفولجاتا اللاتينية التي قام بها جيروم



صورة لصفحة من سفر إشعياء من السبعينية في المكتبة اليونانية بأورشليم

سرعان ما اصبحت هي نسخة الكتاب المقدس المقبولة في الكنيسة الرومانية، فكان ذلك ضربة شديدة للترجمات اليونانية، ففي العالم المسيحي الغربي أصبحت السيادة للغة اللاتينية، وانزوت اليونانية، حتى أصبحت معرفة اللغتين اليونانية والعبرية شيئًا نادرًا في العصور الوسطى. ولكن عندما بزغت أنوار النهضة وظهرت مخطوطات عديدة ثمينة كانت مكنوزة في مكتبات الأديرة، بدأت أنظار العلماء تتجه إلى الكتاب المقدس في كتابات آباء الكنيسة الأوائل.

(٢) — **تقييم السبعينية**: ليست الترجمة السبعينية على مستوى واحد في كل الأسفار، ومن السهل إدراك أنها من عمل مترجمين عديدين. فترجمة الأسفار الخمسة الأولى ترجمة جيدة بوجه عام. أما الأسفار التاريخية ففيها الكثير من عدم الدقة والالتزام بالنصوص وبخاصة في الملوك الثاني. كما لا تظهر روعة الشعر العبري في الترجمة السبعينية، لا لنقص في الدقة فحسب، بل وأيضًا لمحاولة الترجمة الحرفية. كل ذلك يدل على أن من قاموا بالترجمة لم يكونوا متمكنين من ناصية العبرية، أو أنهم لم يراعوا الدقة، أو لم يبذلوا الجهد الكافي في تحري المعاني. وهكذا لا تسير الترجمة في سائر الأسفار على وتيرة واحدة، ففيها الكثير من الأخطاء الناتجة عن التهاون أو الملل أو الجهل. ولكنها مع ذلك تعتبر أثرًا رائعاً من النواحي التاريخية والاجتماعية والدينية، كما أنها تحتفظ لنا بمعاني كلمات عبرية لم تعد تستخدم الآن.

(٣) — **السبعينية في العهد الجديد**: رغم أن الترجمة السبعينية لا تعتبر عملاً له مكانته بين الآداب اليونانية، إلا أنها علامة بارزة في التاريخ. لقد كان لها أبلغ الأثر في استمرارية العبادة في المجامع اليهودية مما ساعد على تماسك اليهود واكتسابهم لدخلاء من الأمم. لقد كانت السبعينية هي الكتاب المقدس للذين في الشتات، وهكذا أصبحت هي الكتاب المقدس للكنيسة، الكتاب الذي حمله اليهود الهيلينيون لكل العالم. ويتضح هذا من دراسة الاقتباسات من العهد القديم المذكورة

في العهد الجديد ، فهناك ستة وأربعون اقتباسًا من العهد القديم في الأناجيل الثلاثة الأولى ، منها ١٨ اقتباسًا ينفرد بها متى ، وثلاثة كل من لوقا ومرقس . كما يذكر يوحنا اثني عشر اقتباسًا لا يوجد منها إلا ثلاثة في الأناجيل الثلاثة الأولى . وفي سفر الأعمال ثلاثة وعشرون اقتباسًا جاء أغلبها في وسط الأحاديث . ويذكر الرسول بولس ثمانية وسبعين اقتباسًا ، منها واحد وسبعون اقتباسًا في رسائله إلى رومية وكورنثوس وغلاطية . وفي الرسالة إلى العبرانيين ثمانية وعشرون اقتباسًا منها واحد وعشرون لا توجد في غيرها من أسفار العهد الجديد . أما سفر الرؤيا وإن كان لا يوجد به اقتباسات مباشرة من العهد القديم ، إلا أن لغة العهد القديم تبدو واضحة في ثناياه .

ومعظم هذه الاقتباسات تتفق حرفيًا مع السبعينية كما هي بين أيدينا الآن ، وبخاصة في إنجيل لوقا وسفر الأعمال والرسالة إلى العبرانيين ويوحنا الرسول ، ولكن في بعضها الآخر (كما في إنجيل متى) يبدو أن الكاتب نقل عن العبرية مباشرة أو عن ترجمة أرامية أو غيرها من الترجمات اليونانية أو عن نسخة منقحة من السبعينية ، أو أنه مزج بين عبارتين من العهد القديم وصاغهما بإرشاد الروح القدس صياغة جديدة .

وعلى العموم ، كان للسبعينية أثر عميق في كلمات وعبارات العهد الجديد ، بل يبدو أن هناك كلمات بذاتها قد هيأتها السبعينية لتستخدم في العهد الجديد .

(٤) **ــ الترجمات اليونانية الأخرى للعهد القديم في بداية العصر المسيحي** : عندما أصبحت الترجمة السبعينية عنصرًا من عناصر الجدل بين المسيحيين واليهود ، وظهرت بعض الاختلافات بين الترجمة السبعينية والنصوص العبرية التي كانت متداولة بين اليهود ، كان لابد من محاولة تزويد اليهود المتكلمين باليونانية بترجمة دقيقة ، وهكذا ظهرت أسماء علماء ارتبطت بترجمات معينة . فظهرت في أثناء القرن الثاني المسيحي ثلاث ترجمات يونانية أخرى كاملة للعهد القديم ، وهي :

(أ) **ــ ترجمة أكيلا** : ويقال إنه كان يهوديًا أو دخيلاً يهوديًا بنطي الجنس (كما كان سميه « أكيلا » صديق الرسول بولس) . والأرجح أنه قام بهذه الترجمة في ١٢٦ م . ويقال إن الدافع له للقيام بهذه الترجمة هو مقاومة ما كان للسبعينية من نفوذ ، وبخاصة في استخدام المسيحيين لها في حوارهم مع اليهود وكان همه الأول هو إعادة ترجمة الفصول التي كان يستشهد بها المسيحيون من العهد القديم ، ويطبقونها على الرب يسوع . وكان يغلب على ترجمته طابع الترجمة الحرفية دون مراعاة لقواعد اللغة أو لنقل المعنى واضحًا . ولاشك في أن تمسك أكيلا بالترجمة الحرفية يجعل ترجمته مرجعًا هامًا في تحقيق النصوص ، ولكن لم يصلنا ــ للأسف ــ منها سوى شذرات متفرقة .

(ب) **ــ ترجمة سيماخوس** : وقد ظهرت أيضًا في القرن الثاني بعد ترجمة أكيلا ، ويقال إنه كان هرطوقيًا من الإبونيين ، ويبدو أن ترجمته كانت يونانية فصيحة ، ولكن لم يصلنا منها أيضًا سوى شذرات متفرقة .

(ج) **ــ ترجمة ثيودوتيون** : وقد ظهرت أيضًا في القرن الثاني ، وكان كسيماخوس هرطوقيًا من الإبونيين ، وكانت ترجمته مبنية ــ في أغلب أجزائها ــ على السبعينية ، ولم تكن ترجمة حرفية مثل ترجمة أكيلا ، وفي نفس الوقت لم يكن متحررًا مثل سيماخوس ، وكانت معرفته بالعبرية محدودة ، ولم يكن في مقدوره القيام بالترجمة بدون وجود السبعينية .

وهكذا قبل أن ينصرم القرن الثاني ، كانت هناك ثلاث ترجمات يونانية أخرى للعهد القديم بالإضافة إلى الترجمة السبعينية ، وكان لذلك أثره في انتشار أسفار العهد القديم وتيسير فهم معانيها .

(د) **ــ أوريجانوس** : في النصف الأول من القرن الثالث الميلادي ، ظهر العلاّمة الاسكندري العظيم أوريجانوس ، ورأى ما في السبعينية من قصور ، فأراد أن يضع أمام أنظار المسيحيين الأصول العبرية مع الترجمات اليونانية المختلفة ليتيح لهم الفهم السليم للنصوص ، فأصدر كتابه العظيم « الهكسابلا » أي « السداسية » لأن كل صفحة كانت تشتمل على ستة أعمدة متوازية ، كل منها يحتوى على نص من النصوص بالترتيب الآتي : النص العبري ، النص العبري بحروف يونانية ، ترجمة أكيلا ، ترجمة سيماخوس ، الترجمة السبعينية (وقد أجرى عليها بعض التنقيح والكثير من الملحوظات) ، ثم ترجمة ثيودوتيون . ويبدو أنه رتبها بحسب تقييمه لها : وللأسف لم يصل إلينا هذا العمل الضخم ، ولكن وصلنا منه جزء صغير اكتشف في نهاية القرن التاسع عشر في المكتبة الأمبروزية في ميلان ، وجزء آخر في « جنيزة » القاهرة .

كما قام بمحاولة تنقيح السبعينية في القرن الرابع ــ أي بعد عصر أوريجانوس ــ الشهيد لوسيان أحد شيوخ كنيسة أنطاكية ، ثم هسيكيوس الأسقف المصري ، وقد انتشر استعمالهما في الكنائس الشرقية .

ولقد كانت السبعينية هي الأساس لكثير من الترجمات الشرقية القديمة للعهد القديم ، إلا أن السريانية قد نقلت عن العبرية مباشرة .

الترجمات السريانية:

(١) — **الفولجاتا السريانية** : كما أنه من المناسب عند الكلام عن الترجمات اللاتينية أن نبدأ من فولجاتا جيروم ، فمن المفيد لدراسة الترجمات السريانية أن نبدأ من الترجمة « البشيطة » التي هي الفولجاتا السريانية. وليس معنى هذا أن لدينا المعرفة الكاملة والواضحة عن الظروف التي تمت فيها ترجمة البشيطة وتداولها . ففي حين أنه ليس ثمة أي خلاف بالنسبة لمن قام بترجمة الفولجاتا اللاتينية ومتى وكيف قام بها ، فإن تحديد من قام بترجمة البشيطة وزمانها ومكانها مازال قيد البحث .

أما وجوه الشبه بين الفولجاتا والبشيطة فهي أنهما كليهما كانتا نتيجة تنقيح عمل سابق ، وإن كان هناك من ينكر احتمال ذلك .

أما كلمة « البشيطة » نفسها فقد فتحت المجال للكثير من الجدل ، فقد أطلقت عليها باعتبارها الترجمة الشائعة ، واعتبرت مساوية للغة اليونانية الدارجة والفولجاتا اللاتينية .

(٢) — **معنى« البشيطة »** : « البشيطة » كلمة سريانية في صيغة المؤنث ، معناها « البسيطة » أي « سهلة الفهم » . ويبدو أنه قد سميت كذلك تمييزًا لها عن الترجمات الأخرى المعقدة . وعلى أي حال ، لا نجد هذا الاسم في أي كتابات سريانية قبل القرنين التاسع والعاشر .

أما فيما يتعلق بالعهد القديم فتاريخ ترجمته مسلم به من الجميع ، ومع ذلك فإن ما يقوله التقليد من أن جزءًا منه قد ترجم من العبرانية إلى السريانية لفائدة الملك حيرام في أيام الملك سليمان ، فهو قول خرافة . كما أن ما قيل من أن هناك ترجمة قام بها كاهن اسمه آسا أو عزرا ، الذي أرسله ملك أشور إلى السامرة لتعليم المستعمرين الذين جاء بهم الأشوريون (٢ مل ١٧) ، هو قول أيضًا من قبيل الخرافة . والقول بأن ترجمة العهدين القديم والجديد لها صلة بزيارة تداوس إلى أبجر ملك إدسا ، فيرجع إلى تقليد لا يعتمد عليه . وهناك تقليد سرياني قديم يعزو إلى مرقس ترجمة الانجيل المعروف باسمه (الذي كان مكتوبًا أصلاً باللاتينية طبقًا لهذا التقليد) وكذلك أسفار العهد الجديد الأخرى إلى اللغة السريانية .

(٣) — **العهد القديم في اللغة السريانية** : وما يقوله تيودور الموبسستي عن العهد القديم ، فينطبق أيضًا على العهدين ، وهو : « أن هذه الأسفار المقدسة قد ترجمت إلى لغة السريان على يد شخص ما وفي زمن ما ، أما من هو هذا الشخص ؟ فسؤال لا نجد له إجابة حتى يومنا هذا » . ويرجح بروفسور « بركيت » (Burkitt) أن ترجمة العهد القديم جاءت نتيجة عمل قام به اليهود الذين كانوا يقيمون في مستعمرة خاصة بهم في إدسا (أي الرها) في بداية العصر المسيحي . أما الرأى الأسبق فكان مفاده أن المترجمين كانوا مسيحيين وأن العمل تم في نهاية القرن الأول أو بداية القرن الثاني . أما العهد القديم الذي كان لدى الكنيسة السريانية الأولى ، فقد جاء بالفعل من اليهود الفلسطينيين ، وكان يحوي نفس العدد من الأسفار بيد أنها كانت بترتيب مغاير ، فكان يبدأ بالأسفار الخمسة ثم أيوب ويشوع والقضاة ، وسفري صموئيل وسفري الملوك وسفري أخبار الأيام ، ثم المزامير والأمثال والجامعة وراعوث ونشيد الأنشاد وأستير وعزرا ونحميا ، وإشعياء ثم الأنبياء الاثني عشر الصغار ، ثم إرميا والمراثي وحزقيال وأخيرًا دانيال . كما أن معظم أسفار الأبوكريفا في العهد القديم ، موجودة في اللغة السريانية . ومن المقطوع به أن سفر يشوع بن سيراخ قد ترجم عن العبرية وليس عن السبعينية .

(٤) — **العهد الجديد في اللغة السريانية** : لابد من أنه قد بذلت محاولات مبكرة لترجمة العهد الجديد ، والأرجح جدًا أن اللغة السريانية كانت من أقدم اللغات التي ترجم إليها العهد الجديد فقد دعي التلاميذ « مسيحيين في أنطاكية أولا » (وكانت أنطاكية في ذلك الوقت عاصمة سورية) . ويبدو أنه من الطبيعي أن تكون أول ترجمة للكتب المقدسة المسيحية قد تمت هناك . ومع ذلك فإن الأبحاث الحديثة ترجح بأن ذلك تم في « إدسا » العاصمة الأدبية . وإذا صح ما ذكره يوسابيوس — وإن كان يشوبه بعض الغموض — من أن « هيجسبوس » (Hegesippus) قد « استشهد بإنجيل عبراني وانجيل سريانى أيضاً » ، إذا صح هذا لتوفرت لنا اشارة تفيد بوجود العهد الجديد في اللغة السريانية في وقت مبكر (١٦٠ — ١٨٠ م) ، أي في أيام ذلك الكاتب اليهودي المسيحي . وثمة شيء واحد مؤكد ، وهو أن أقدم كتب العهد الجديد لدى الكنيسة السريانية ، كانت تنقصه الرسائل الجامعة الصغرى (وهي ٢ بط ، ٢ ، ٣ يوحنا ، ويهوذا) وسفر الرؤيا . وقد ترجمت هذه في تاريخ لاحق ، لذلك لا نجد في كتابات الآباء السريان الأوائل أي اقتباس من هذه الأسفار من العهد الجديد .

ومع ذلك ، فمنذ القرن الخامس ، كانت البشيطة (التى تحوي العهدين القديم والجديد) تستعمل — بشكلها الحالى — كترجمة سريانية قومية للأسفار المقدسة .

وترجمة العهد الجديد السريانية ، ترجمة دقيقة أمينة ومطابقة للأصل ، ولقد أعجب العلماء السريان بما وجدوه فيها من بساطة ودقة وشفافية في الأسلوب ، حتى وصفوها بأنها « ملكة الترجمات » .

(٥) — **ترجمات بالسريانية القديمة** : هناك تشابه واضح بين

الفولجاتا اللاتينية والفولجاتا السريانية ، فإذا كانت « البشيطة » هي نتاج تنقيح ، كما هو الحال بالنسبة للفولجاتا اللاتينية ، فلنا أن نتوقع وجود ترجمات سريانية قديمة مثل الترجمات اللاتينية القديمة . ولقد وجدت فعلاً مثل هذه الترجمات ، وتم استعادة ثلاث منها ، وتبين اختلافها عن « البشيطة » . ويعتقد بعض العلماء الثقاة ، أنها أقدم عهداً من البشيطة . وهي بحسب تاريخ اكتشافها في العصور الحديثة :

(أ) — **السريانية الكورتيونية:** وتتألف من شذرات من الأناجيل وجدت في أديرة وادي النطرون في صحراء مصر في عام ١٨٤٢ م ، وهي موجودة الآن في المتحف البريطاني . وقام بدراستها القس « كورتيون » من كاتدرائية وستمنستر ونشرها في ١٨٥٨ م . ويبدو أن المخطوطة التي وصلتنا منها هذه الأجزاء ترجع إلى القرن الخامس ، بيد أن العلماء يعتقدون أن الترجمة نفسها تعود إلى القرن الثاني . وقد اطلق على انجيل متى في تلك النسخة « الانجيل المنفصل » .

(ب) — **الدياتسرون لتاتيان** : وينسبه يوسابيوس لذلك الهرطوقي ، ويسميه « ربط وتجميع الأناجيل » . وأطلق عليه اسم « دياتسرون » أي « الرباعي » وهو أقدم محاولة لجمع مواد الأناجيل وتنسيقها في كتاب واحد . ولقد انتشر «الدياتسرون » انتشاراً واسعاً في كنائس سورية ، بيد أنه اختفي طيلة قرون عديدة ، ولم تصل إلينا أي نسخة من هذا المؤلف السرياني . وثمة شرح له قام به أفرايم السرياني ، وصل إلينا في ترجمة أرمنية نشرها الآباء المكتاريون في فينيسيا في ١٨٣٦ م ، وترجم إلى اللاتينية بعد ذلك . وفي ١٨٧٦ اكتشفت ترجمة عربية للدياتسرون نفسه . وثمة ترجمة انجليزية نقلت عن العربية موجودة الآن في كتاب د . هاملين هيل : « أقدم قصة عن حياة المسيح مستخلصة من الأناجيل الأربعة » .

وبالرغم من أنه لم تصل إلينا نسخة واحدة من الدياتسرون ، إلا أننا نستطيع أن نستجمع ملامحه العامة مما وصل إلينا . أما من حيث أن تاتيان قد جمع ما كتبه من ترجمة سريانية سابقة ، أو أنه قام بالكتابة أولا باللغة اليونانية ثم ترجمه إلى السريانية ، فذلك أمر ما زال قيد البحث . لكن وجود وانتشار هذه الوثيقة التوفيقية المتناسقة التي تجمع بين الأناجيل الأربعة منذ زمن مبكر (١٧١ م) ، لمما يجعلنا قادرين على فهم أن المقصود « بالانجيل المنفصل » هو وجود أناجيل كل منها قائم بذاته (متى ومرقس ولوقا ويوحنا) في ترجمة سريانية ، وذلك بالمقابلة مع دياتسرون تاتيان . ويقول « ثيودورت » (Theodoret) أسقف « قيروس » (Cyrrhus) في القرن الخامس ، إنه وجد أكثر من مائتي نسخة من الدياتسرون في دائرة أبروشيته ، وأنه جمعها وأبعدها عن أيدى الشعب لارتباطها باسم ذلك الهرطوقي ، واستبدلها بالأناجيل الأربعة وكل منها قائم بذاته .

(ج) — **السريانية السينائية** : حدث اكتشاف الترجمة الثالثة في عام ١٨٩٢م، وقد اكتسبت اسمها من المكان الذي وجدت فيه ، وتشمل الأناجيل الأربعة كاملة تقريباً مما زاد في الاهتمام بها . والنصوص السينائية السريانية مكتوبة على رقوق (سبقت الكتابة عليهما ، ثم محيت تلك الكتابة القديمه ليكتب عليهما نص جديد) ، وجدتها مسز أجنز لويس وأختها مسز مرجريت جيبسون في دير سانت كاترين في صحراء سيناء . وقد تم فحصها بكل دقة ، واعتبرها الكثيرون من العلماء أقدم ترجمة للانجيل إلى اللغة السريانية وترجع إلى القرن الثاني ، وهو مثل الكورتيونيةفي تقديم الأناجيل منفصلة وليس في شكل توفيقة تاتيان .

(د) — **العلاقة بالبشيطة** : أثار اكتشاف هذه النصوص الكثير من الأسئلة التي تتطلب مزيداً من الدراسة والبحث حتى يمكن الاجابة عليها بشكل مرضي . وأنه لأمر طبيعي أن تبرز تساؤلات عن علاقة هذه النصوص الثلاثة بالبشيطة . ومازال هناك علماء — في مقدمتهم « ج . هـ . جوويليم » (G. H. Gwlliam) أستاذ البشيطة بجامعة اكسفورد — يؤكدون أقدمية البشيطة ، ويصرون على أنها أول أثر للمسيحية السريانية . بيد أن تقدم البحث في الأدب السريانيالمسيحي، يدل بوضوح على غير ذلك . فالدراسات المكثفة لاقتباسات الآباء السريان الأولين ، وبخاصة كتابات « أفرايم سيروس » ، جعلت « بروفسور بيركت » (Burkitt) يقول إن البشيطة لم يكن لها وجود في القرن الرابع . وقد وجد أن أفرايم استخدم « الدياتسرون » بصفة رئيسية كمصدر لاقتباساته ، على الرغم من أن « كتاباته الغزيرة تتضمن بعض الإشارات الواضحة إلى أنه كان على دراية بوجود الأناجيل منفصلة ، وأنه كان يقتبس منها الفينة بعد الفينة » .

وهذه الاقتباسات التي وصلت إلينا من بقايا الكتابات السريانية التي تعود إلى ماقبل القرن الخامس ، أقرب إلى القراءات الكورتيونية والسينائية منها إلى البشيطة . كما أن الدلائل الداخلية والخارجية تثبت أن البشيطة ظهرت في صورتها المنقحة متأخرة عن ذلك .

(٦) — **الأصل المحتمل للبشيطة** : ترجح أبحاث حديثة قام بها بروفسور « بيركت » وعلماء آخرون أن البشيطة كانت أساسًا من عمل « رابولا » أسقف إدسا في بداية القرن الخامس ، فقد استطاع بيركت أن يقتبس عبارة من كاتب سيرة رابولا يقول فيها : « إنه بحكمة الله التي كانت فيه ترجم العهد

الجديد من اللغة اليونانية إلى السريانية بسبب ما كان فيها من اختلافات »ولعله يتحدث عن نشره للفولجاتا السريانية منقحة لأول مرة ، وبذلك التنقيح أصبحت النصوص السريانية القديمة أكثر مطابقة للنص اليوناني الذي كان سائداً في أنطاكية في بداية القرن الخامس . و لم يقنع رابولا بنشر تنقيحه بل أعطى أوامره للكهنة والشمامسة ليتأكدوا من « التزام كل الكنائس بالاحتفاظ بنسخة من الأناجيل المنفصلة »وأن تقرأ منها أيضاً »

إنه لأمر ملحوظ حقًا ، أنه قبل زمن رابولا — الذي كان نفوذه يمتد إلى كل الكنائس التي تتحدث بالسريانية — من ٤١١ — ٤٣٥ م ، ليس ثمة أثر للبشيطة ، بينما بعد عصره نكاد ألا نعثر على أي أثر لنص آخر .

ومن المحتمل أنه تصرف بالطريقة التي تصرف بها « ثيودوريت » (Theodoret) بعد ذلك ، بدفعه إلى المقدمة بالتنقيح الذي أتمه حديثًا ، والذي لدينا ما يبرر الاعتقاد بأنه هو البشيطة ، وجعل استعماله سائدًا شائعًا ، وأنهى استخدام الترجمات الأخرى ، التي لم يتبق منها حتى الآن سوى النصوص الكورتيونية والسينائية .

(٧) — **تاريخ البشيطة** : منذ القرن الخامس وللبشيطة انتشار واسع في الشرق ، كما أن لها اعتبارها عند جميع طوائف الشعب السرياني المسيحي ، وكان لها أثر كبير في توصيل رسالة الانجيل ، علاوة على أن الترجمات الأرمنية والجورجانية بل والعربية والفارسية أيضًا ، تدين بالكثير للبشيطة السريانية . كما أن اللوح النسطوري الشهير ، الذي اكتشف في سنج — آن — فو،لشاهد على وصول الكتب المقدسة باللغة السريانية إلى قلب الصين منذ القرن السابع . وقد نقلت إلى الغرب لأول مرة على يد « موسى المنديني » (Moses Of Mindin) الكاهن السرياني الشهير ، الذي ذهب يبحث عمن يقوم بطبعها في روما وفينسيا دون جدوى ، وأخيرًا في ١٥٥٥ م وجد ضالته المنشودة في ألبرت ويدما نشتادت (Albert Widmanstadt) المستشار الامبراطوري في فينا ، فطبع العهد الجديد وتحمل الامبراطور تكاليف صب الحروف السريانية اللازمة لطبعها . ثم جاء « إيمانويل تريميليوس »(Immanuel Treméllius) — اليهودي المتجدد الذي كان علمه الغزير ذا نفع كبير للمصلحين ورجال الدين من الانجليز — واستخدم طبعة فينا في اصدار العهد الجديد بالسريانية بحروف عبرية في ١٥٦٩ م . وفي ١٦٤٥ م أعد « جبرائيل سيونيتا » (Gabriel Sionita) النسخة الأساسية للعهد الجديد للطبعة الباريسية المتعددة اللغات . وفي ١٦٥٧ ظهرت البشيطة كاملة في طبعة والتون اللندنية المتعددة اللغات ، ولمدة طويلة ظلت أحسن طبعة للبشيطة هي التي أعدها « جون ليسدن » (John Leusden) « وكارل اسكاف » (Karl Schaaf) .

أما الطبعة الهامة للأناجيل التي أصدرها حديثًا مستر « جويليم » (Gwilliam) في كلايندون ، فقد بناها على أكثر من خمسين مخطوطة . وإذا ما وضعنا في اعتبارنا بعث الثقافة السريانية ، والعدد الكبير من العاملين في هذا المجال ، فلنا أن نتوقع مساهمات جادة لإصدار طبعة جديدة كاملة للبشيطة في المستقبل القريب .

(٨) — **ترجمات أخرى** :

(أ) — **الترجمة الفيلوكسينية** : هناك ترجمات سريانية أخرى بجانب البشيطة ، نذكرها هنا باختصار ، وإحداها الفيلوكسينية التي قام بها فيلوكسينس أسقف « مابوج » (Mabug ٤٨٥ — ٥١٩م) على ضفاف الفرات ، من اللغة اليونانية بمساعدة الخوري ابسكوبس بوليكاربوس . ويوجد في هذه الترجمة سفر المزامير وأجزاء من سفر إشعياء ، ومما يستلفت النظر أنها تحتوى على الرسائل الجامعة الصغرى (٢ بط ، ٢ ، ٣ يو ويهوذا) .

(ب) — **الترجمة الهرقلية** : (Hàrclean) وهي عبارة عن تنقيح للترجمة الفيلوكسينية قام بها « توما الهرقلي » في بلاد ما بين النهرين ، وهو في الاسكندرية في ٦١٦ م تقريبًا بمساعدة مخطوطات يونانية غربية الطابع . وفي نفس الوقت قام « بولس التلّي»(Paul of Tella) بترجمة العهد القديم . ويحتوي العهد الجديد على الأسفار جميعها ما عدا سفر الرؤيا . وهو حرفي جدًا في ترجمته ، وقد زودها بتعليقات كثيرة لبيان الاختلافات بين المخطوطات المختلفة .

(ج) — **السريانية الأورشليمية** : وتسمى أيضًا الفلسطينية ، ويعتقد أنها مستقلة لم تستخلص من الترجمات السابق ذكرها . وهي موجودة في كتاب قراءات للأناجيل في الفاتيكان . بيد أن د . رندل ومسز لويس قد وجدا في جبل سيناء مخطوطتين جديدتين لهذه القراءات مع أجزاء من سفر الأعمال ورسائل الرسول بولس . وتختلف لهجتها عن اللغة السريانية بصورة جوهرية . والنص اليوناني المأخوذة عنه له خصائص غريبة كثيرة منها على سبيل المثال أنها تذكر أن باراباس كان اسمه « يسوع باراباس » (مت ٢٧ : ١٧) .

(د) **الترجمة السلافية**: من المقطوع به أن أول ترجمة للكتاب المقدس إلى اللغة السلافية بدأت في ٨٦٤ م أو قبلها بقليل على يدي الأخوين كيرلس وميثوديوس ، وأن هذا الأخير واصل العمل فيها بعد وفاة كيرلس . وقد قاما بها لفائدة أهل البلقان السلافيين . واقتصرت الترجمة في بادىء الأمر على الأجزاء التي

تستخدم في العبادة (الأناجيل وسفر الأعمال والمزامير) . بيد أنه بعد الانتهاء من هذه ، توسع ميثوديوس في الترجمة لتشمل أجزاء كبيرة من العهد القديم . أما ما أنجزه منها فعلاً ، فأمر يحوطه الغموض ، لكن يبدو أنه لم يترجم كل العهد القديم ، ومن المؤكد أنه لم يترجم سفر الرؤيا ، كما أن الغموض يحيط باللهجة التي استخدمها في هذا العمل على الرغم من أن تلك اللهجة كانت هي الأساس الذي قامت عليه لغة العبادة التي تستخدمها الآن الكنيسة الروسية ، وإن كانت قد تعرضت للكثير من التغييرات قبل أن تصل إلى صيغتها النهائية . وعلى توالي العصور ، كانت ترجمة الكتاب تراجع لتوائم التغييرات التي طرأت على اللغة ، بالإضافة إلى تغييرات أخرى استلزمتها عملية التنقيح . ولذلك فإن المخطوطات (ويرجع بعضها إلى القرن العاشر) تعرض أنماطًا مختلفة تحتاج إلى التصنيف تصنيفًا جيدًا .

وقد قام رئيس الأساقفة جيناديوس في ١٤٩٥ م بمحاولة لتنقيحها وترتيبها لكنه لم يتمكن من العثور على مخطوطات سلافية تشتمل على كل أجزاء الكتاب المقدس ، فاضطر إلى أن يسد النقص (سفر الأخبار ، عزرا ، نحميا ، أستير ومعظم سفر إرميا والأبوكريفا) باللجوء إلى ترجمة حديثة للفولجاتا . وكانت هذه الترجمة التي قام بها جيناديوس ، أساس أول نسخة مطبوعة في « أستروج » (Astrog) في ١٥٨١ م ، وإن كانت الأجزاء المستخدمة في العبادة قد سبق طبعها من قبل (الأعمال والرسائل في ١٥٦٤ م) . وكانت طبعة « أستروج » — إلى مدى بعيد — مطابقة لترجمة جيناديوس ، بيد أن أستير ونشيد الأنشاد والحكمة ، كانت ترجمات حديثة عن السبعينية ، وقد نقحت بعد ذلك بأمر من قيصر روسيا بطرس الأكبر وتمت نقلاً عن اليونانية (للعهدين القديم والجديد) إلا أنها لم تطبع إلا في ١٧٥١م. وما زالت طبعة صدرت في ١٧٥٦م — بعد أن أدخلت عليها تعديلات طفيفة — هي الكتاب الرسمي للكنيسة الروسية .

ويجب التمييز بين هذه الترجمة السلافية وبين الترجمة الموجودة باللغة الروسية الأصيلة والتي بدأت أولا في ١٥١٧ م ثم أعيد تنقيحها في عصور مختلفة ، ثم ترجمت ترجمة حديثة ممتازة نشرت كاملة لأول مرة في ١٨٧٦ م .

الترجمة العربية :

(١) — **العرب والمسيحية** : كان من الحاضرين في أورشليم في يوم الخمسين — يوم حلول الروح القدس على التلاميذ — وسمعوا عظة الرسول بطرس ، « عرب » كما سمعوا الرسل « يتكلمون بألسنتهم بعظائم الله » (أع ٢ : ١١) ، ومع ذلك كان العرب من آخر من وصلتهم الكتب المقدسة بلغتهم العربية رغم اتصال بلادهم جغرافيًا واقتصاديًا بفلسطين . وقد انتشرت المسيحية منذ عصورها الأولى بين الكثير من القبائل العربية ، وكان من المسيحيين بعض القادة والخطباء والشعراء المشهورين في تاريخ العرب .

(٢) — **أقدم الترجمات العربية** : يبدو أن المسيحيين العرب كانوا يستخدمون الترجمة السريانية التي تمت منذ القرن الثاني للميلاد ، وإن كان البعض يظنون أنه كانت هناك ترجمة عربية استخدمها بعض العرب ولكنها اختفت ولم يبق لها أثر .

ولكن بعد أن انتشر العرب في كل أقطار الشرق ، وأصبحت اللغة العربية هي اللغة الرسمية في تلك الأقطار ، لم يجد المسيحيون بدًا من ترجمة الكتاب المقدس إلى اللغة العربية . والمعتقد أن أقدم ترجمة عربية يعرفها التاريخ هي التي وضعها أسقف أشبيلية في أسبانيا في ٧٢٤ م نقلاً عن الفولجاتا اللاتينية ، ولكن يبدو أن هذه الترجمة لم تصل إلى الشرق . كما أنه عثر على نسخة عربية للأناجيل الأربعة ورسائل الرسول بولس في دير مارسابا بالقرب من أورشليم يرجع تاريخها إلى منتصف القرن الثامن أيضًا ، كما عثر على نسخة عربية لرسائل بولس الرسول في دير سانت كاترين بسيناء ترجع إلى نفس العصر .

(٣) — **الترجمات العربية في العصور الوسطى** : في بداية القرن العاشر ، قام رجل يهودى ، اشتهر باسم سعديا الفيومي ، بترجمة كل العهد القديم أو أكثره إلى اللغة العربية وكتبه بحروف عبرية لمنفعة اليهود الناطقين بالعربية مستعينًا بترجوم « أونكلوس » والترجمة السبعينية ، ولكنه ترجم الأسفار الخمسة عن النص العبري المسوري ، وقد طبع هذا الجزء في القسطنطينية في ١٥٤٦ م بالأحرف العبرية ، ثم أعيد طبعه بعد ذلك في مجموعة باريس متعددة اللغات في ١٦٤٥ م ، ثم في مجموعة لندن في ١٦٥٧ بالحروف العربية .

ويقال إن حنين بن اسحق قد ترجم العهد القديم عن السبعينية إلى العربية في القرن التاسع الميلادي ، كما أن هناك ترجمات أخرى عربية لبعض أسفار الكتاب يرجع تاريخها إلى القرنين العاشر والحادي عشر منها ترجمة إنجيل لوقا في ٩٤٦ م في قرطبة بواسطة اسحق فالكنر . وأحياناً كانت توضع الترجمتان السريانية والعربية جنبًا إلى جنب في عمودين متوازيين في مخطوطة واحدة ، وقد حصل العالم الألماني تيشندورف على نسخة منها في أديرة وادي النطرون ، وهي موجودة الآن في المتحف البريطاني .

وفي منتصف القرن الحادي عشر قام كثيرون بترجمة المزامير ، منهم عبد الله بن الفضل الأنطاكي الذي ترجمها عن

اليونانية ، وقد طبعت في حلب في ١٧٠٦ م ، ولذلك تعرف بالترجمة الحلبية ، وأعيد طبعها في لندن في ١٧٢٥ م .

وفي القرن الثاني عشر قام رجل سامري اسمه « أبو سعيد » بترجمة أسفار موسى الخمسة إلى اللغة العربية الدارجة ، وطبعت في هولنده في ١٨٥١ م . كما ترجمها أيضًا رجل يهودي من شمالى أفريقية في القرن الثالث عشر ، وطبعت في أوربا في ١٦٢٢ م .

وفي أوائل القرن الثالث عشر (١٢٠٢) ، نشر العهد الجديد بالترجمتين العربية والقبطية في مخطوطة واحدة بعد تنقيح بسيط لإحدى الترجمات العربية وأطلقوا عليها اسم « الفولجاتا الاسكندرانية » .

وفي منتصف القرن الثالث عشر ، قام هبة الله بن العسال الاسكندري بترجمة الكتاب المقدس من القبطية إلى العربية ، ولكنها لم تصل إلينا ، إلا أن راهبًا اسمه جبرائيل ، نقل عنها نسخة في ١٢٦٠ م للأناجيل الأربعة فقط وهي محفوظة الآن في المتحف البريطاني .

(٤) — **النسخ العربية المطبوعة** : بعد اختراع الطباعة في — (القرن الخامس عشر)— ، طبعت نسخ من الكتاب المقدس بلغات عديدة جنباً إلى جنب في مجلد واحد ، وكان من أول هذه النسخ نسخة للمزامير في خمس لغات كانت العربية إحداها مع العبرية واليونانية والكلدانية واللاتينية ، وقد طبعت في جنوا في ايطاليا في ١٥١٦ م ، وتوجد منها نسخة كاملة بجناح الكتب الأثرية بدار الكتب المصرية .

ثم طبعت نسخة متعددة اللغات في الأستانة في ١٥٤٦ م تحوي أسفار موسى الخمسة عن ترجمة سعديا الفيومي ، كما سبق القول . كما طبعت الرسالة إلى غلاطية بالعربية في هدلبرج في ١٥٨٣ م ، ثم طبعت أول نسخة للبشائر الأربع في روما في ١٥٩١ م منقولة عن الفولجاتا الاسكندرانية ، وفي نفس السنة طبعت نسخة أخرى بالعربية واللاتينية . وتوالى طبع جملة ترجمات للمزامير ثم طبع العهد الجديد كله بالعربية في هولنده نقلاً عن مخطوطة بمكتبة ليدن ، يقال إنها ترجع إلى ١٣٤٢ م .

وفي ١٦٧١ م طبعت أول نسخة لكل الكتاب باللغة العربية بدون أي لغات أخرى بجانبها في مدينة روما تحت اشراف هيئة برئاسة الأسقف سركيس بن موسى الرزي مطران دمشق ، وظلت هي الترجمة الشائعة الاستعمال حتى ظهور ترجمة سميث وفانديك البيروتية . وقد قامت تلك الهيئة بجمع عدة نسخ عربية وقابلوها بالعبرية واليونانية ، وبخاصة بالفولجاتا اللاتينية ، ولكن كان بها الكثير من الخلل والركاكة والأخطاء اللغوية .

وفي ١٧٢٥ م نشرت جمعية نشر المعارف المسيحية في بيروت نسخة مطبوعة للمزامير تنسب إلى أثناسيوس بطريرك أنطاكية الملكي ، وقد حازت التقدير لصحة الترجمة وسلامة اللغة . وفي ١٧٢٧ م طبع العهد الجديد بالعربية في لندن ، بعد أن راجعه سليمان نفري على اليونانية ، إلا أنها كانت ترجمة ركيكة وضعيفة .

ثم طبعت جمعية التوراة الانجليزية العهد الجديد بالعربية في ١٨١٦ م ، وقد قام بترجمته القس الانجليزي هنري مارتن والمستر نتنائيل سباط من الهند . أما أول نسخة كاملة للكتاب المقدس بالعربية أصدرتها جمعية التوراة الانجليزية فكانت في ١٨٢٢ م .

وفي ١٨٥١ طبعت جمعية نشر المعارف المسيحية ببيروت العهد الجديد عن ترجمة المعلم فارس الشدياق ، ثم طبعت العهدين معاً في ١٨٥٧ م .

(٥) — **الترجمة الأمريكية** : لم تكن كل الترجمات التي سبق الكلام عنها ، وافية بالغرض وبخاصة أنها لم تترجم عن اللغات الأصلية للأسفار المقدسة ، بل ترجمت عن السبعينية أو اللاتينية أو السريانية أو القبطية . كما كانت نسخها نادرة الوجود ، لا ترى إلا في الكنائس والأديرة ، وكان بعضها في شكل مخطوطات ، أو مطبوعة طبعًا رديًا ، وقلما وصلت إلى أيدي الشعب ، حتى دعا الله أناسًا هيأهم لهذه الخدمة .

ففي يناير ١٨٤٧ م قررت لجنة المرسلين الأمريكية ببيروت القيام بترجمة الكتاب المقدس كله من اللغتين العبرية واليونانية ، وطلبت من الدكتور القس عالى سميث المرسل الأمريكي أن يكرس وقته لهذا العمل الجليل . فشرع الدكتور عالي سميث في العمل بمعاونة المعلم بطرس البستاني والشيخ ناصيف اليازجي اللبناني . وكان المعلم بطرس البستاني ضليعًا في اللغتين العربية والعبرية ، كما كان الشيخ ناصيف اليازجي نحوياً قديراً . وفي ١١ يناير ١٨٥٧ م رقد الدكتور القس سميث في الرب ، وكان قد أتم ترجمة أسفارموسى الخمسة والعهد الجديد وأجزاء متفرقة من أسفار الأنبياء ، فواصل العمل بعده الدكتور كرنيليوس فانديك ، وكان طبيًا وعالماً في اللغات (كان يتقن عشر لغات ، خمسًا قديمة وخمسًا حديثة) وكان وقتئذ في التاسعة والعشرين من العمر ، فراجع كل ما ترجمه الدكتور سميث والمعلم بطرس البستاني مراجعة دقيقة ، يعاونه في ضبط الترجمة الشيخ يوسف الأسير الأزهري . وقد فرغ من ترجمة العهد الجديد في ٢٨ مارس ١٨٦٠ م ، ومن ترجمة العهد القديم في ٢٢ أغسطس ١٨٦٤ م وتم طبعها جميعها في ٢٩ مارس ١٨٦٥ م . وقد تمت ترجمة العهد الجديد عن النص المشهور الذي حققه إرازموس ورفاقه ، ويعتبر أدق النصوص . أما

العهد القديم فقد ترجم عن النص العبري الماسوري الذي يعتبر أدق نص عبري . وقد أصدرت دار الكتاب المقدس بالقاهرة نسخة منقحة منها ومعنونة للأناجيل الثلاثة الأولى كل منها على حدة في ١٩٨٦ م .

(٦) **ـــ الترجمات الكاثوليكية** : قام الآباء الدومينكان في الموصل باصدار ترجمة طبعت في ١٨٧٨ م ، كما قام الآباء اليسوعيون في ١٨٧٦ م باصدار ترجمة عربية جديدة بمعاونة الشيخ ابراهيم اليازجي ابن الشيخ ناصيف اليازجي وقس اسمه جعجع تحت رعاية البطريرك الأورشليمي ، فجاءت ترجمتهم فصيحة اللغة وإن كانت لا تبلغ في الدقة والمحافظة على روح الكاتب ما بلغته الترجمة الأمريكية . وقد صدرت في ١٩٨٦ م نسخة منقحة منها لأسفار موسى الخمسة وللمزامير وللأناجيل الأربعة وأعمال الرسل . عن دار المشرق ببيروت

(٧) **ـــ الترجمات الحديثة** : قام الآباء البولسيون في حريصا بلبنان باصدار ترجمة للعهد الجديد في ١٩٥٦ م .

ثم قامت لجنة على رأسها الدكتور القس جون طومسون والدكتور القس بطرس عبد الملك بتنقيح كامل لترجمة فانديك البيروتية للعهد الجديد ، ونشرت في ١٩٧٣ م في سلسلة من الكراريس بها رسوم جذابة وخرائط كثيرة .

ثم قام الأنبا غريوريوس أسقف التعليم والبحث العلمي بالكنيسة القبطية الأرثوذكسية مع بعض معاونيه بترجمة إنجيل مرقس الذي نشر في ١٩٧٢ م ، ثم ترجمة انجيل متى الذي نشر في ١٩٧٥ .

وفي ١٩٨٠ م أصدر اتحاد جمعيات الكتاب المقدس ببيروت ترجمة جديدة للعهد الجديد معنونة ، ومذيلة بجدول للشروح .

وفي مارس ١٩٨٢ صدرت في القاهرة ترجمة عربية تفسيرية للعهد الجديد تحت اسم «كتاب الحياة» عن هيئة كتاب الحياة الدولية (Living Bible International). ثم أعيدت طباعتها في ابريل ١٩٨٢ ، ثم صدرت طبعة أخرى منقحة من نفس الترجمة في القاهرة في ابريل ١٩٨٣ . وصدرت منها طبعة معنونة فقراتها في ١٩٨٥ ، وفي ١٩٨٨م أصدرت ترجمة تفسيرية للعهدين الجديد والقديم .

الترجمة القبطية :

(١) **ـــ الأبجدية القبطية** : تتكون الأبجدية القبطية من الحروف اليونانية مضافًا إليها سبعة حروف من اللغة الديموطيقية المصرية لنطق الأصوات غير الموجودة في اللغة اليونانية . وترجع أقدم مخطوطة قبطية وصلت إلينا ، إلى نهاية القرن الرابع أو بداية القرن الخامس . وظلت اللغة القبطية هى اللغة السائدة في مصر حتى القرن التاسع ، ولكنها كادت تندثر الآن إلا في العبادات في الكنائس القبطية الأرثوذكسية .

(٢) **ـــ لهجاتها** : كانت توجد منها على الأقل خمس لهجات مكتوبة ، وكان أهمها من الناحية الأدبية هي : (أ) **ـــ البحيرية** التي كانت تستعمل في مصر السفلى (الوجه البحرى) وكانت تسمى باللغة القبطية الراقية أو العالية ، كما كانت تسمى خطأ « بالممفية » وهي التي مازالت تستخدم في العبادة في الكنائس القبطية الأرثوذكسية .

(ب) **ـــ الصعيدية** : أي التي كانت تستخدم في مصر العليا وتسمى أيضًا « بالطيبية »

(ج) **ـــ اللهجة البشمورية** : وتنسب عادة إلى اقليم الفيوم .

(د) **ـــ لهجة مصر الوسطى** : ووصلت إلينا منها مخطوطة وجدت في دير إرميا بالقرب من سرابيوم وهي لا تختلف إلا قليلاً عن اللهجة البشمورية .

(هـ) **ـــ الاخميمية** : وهي أقدم اللهجات وأقربها إلى المصرية القديمة ، ولم يصلنا منها سوى قصاصات قليلة (من الخروج والجامعة والمكابيين الثاني والأنبياء الصغار والرسائل الجامعة) .

(٣) **ـــ الترجمات القبطية** : وقد وصلتنا باللهجات الخمس مخطوطات يكاد بعضها يكون كاملاً . وتعتبر هذه الترجمات للكتاب المقدس بعهديه ، أقدم ترجمات بعد السريانية القديمة ، وترجع في معظمها إلى القرن الثالث الميلادي ، وإن كان البعض يقولون إنها ترجع إلى القرن الثاني . ويرجح أن الترجمة الصعيدية هي أقدمها ثم قبطية مصر الوسطى ، وأخيرًا البحيرية ، وهي تمثل نصًا يونانيًا يكاد يكون خالصًا خاليًا مما يعرف بالاضافات الغربية ، بينما تحتوي الصعيدية على كل القراءات الغربية ، فهي أقرب ما تكون لنصوص « بيزا » وبخاصة في سفر الأعمال . وقد نشر المتحف البريطاني في ١٩١٢ ترجمة بالصعيدية مكتوبة قبل ٣٥٠ م ، وهي تحتوي على التثنية ويونان والأعمال ، وتعد من أقدم مخطوطات الكتاب ، والأرجح أنها كتبت نحو ٢٠٠ م . وهناك الكثير من أسفار العهد الجديد بالصعيدية ما عدا سفر الرؤيا . أما بالبحيرية فهناك أسفار موسى الخمسة وأيوب والمزامير وأجزاء من الأسفار التاريخية في العهد القديم مع كل أسفار العهد الجديد ، وإن كان سفر الرؤيا يبدو أحدث كتابة من باقي الأسفار . وهناك بالبشمورية أجزاء من إشعياء والمراثي ورسالة إرميا وأجزاء كثيرة من العهد الجديد . وقد ترجم العهد القديم عن السبعينية . ويبدو أن المزامير ترجمت حوالى ٣٠٣ م .

الترجمة القوطية: ولد« أولفيلاس » (Ulfilas) حوالي ٣١٠ م لأبوين مسيحيين ، أسرهما القوط الغربيون الغزاة ونقلوهما من

موطنهما في كبدوكية إلى داشيا في أوربا ، وحين بلغ نحو الثلاثين من العمر عُيِّن أسقفًا لداشيا . وكان « أولفيلاس » أول من عمل على اعتناق القوط للمسيحية ، وهو أيضًا أول من ترجم الكتاب المقدس إلى اللغة القوطية ، وقد اضطره ذلك إلى اختراع حروف هجائية لها . ويقول أحد التقاليد إنه ترجم الكتاب المقدس كله ما عدا سفري الملوك لأنه رأى أنه من غير الملائم وضع هذه الأسفار التي تتحدث كثيرًا عن الحروب ، بين يدي الشعب القوطي الذي يتميز بالروح الحربية بطبيعته . بيد أن هناك شك في أن ترجمته في الواقع لم تتضمن سوى العهد الجديد فقط ، إذ لم يتبق إلا القليل جدًا من العهد القديم فلا يمكننا أن نجزم بشيء في هذا الموضوع . وليس في الامكان أيضًا أن نقرر كم مرة تعرضت ترجمة العهد الجديد للتنقيح منذ عهد أولفيلاس .

وقد ذكر قاموس الكتاب المقدس « لها سينج » قائمة بست مخطوطات قوطية ، يضاف إليها مخطوطة ثنائية اللغة (لاتينية — قوطية) تحوي أجزاء من لوقا ٢٤ ، وتعرف باسم « قصاصة أرسينو » (Arsinoé Fragment) نشرت في ١٩١٠ م . وقد احتفظت هذه المخطوطات بجزء من الأصحاح الخامس من التكوين ، ومزمور ٥٢ : ٢ و ٣ ، وأجزاء من نحميا ٥ — ٧ وذلك من العهد القديم . أما بالنسبة للعهد الجديد فقد احتفظت بالأناجيل ورسائل الرسول بولس (ولكنها غير كاملة) مع اقتباسات من العبرانيين . أما أفضل طبعة كاملة فهي التي أصدرها « ستامن وهيني » (Stamn - Hyne) في ١٨٩٦ م . ونظرًا لما لهذه الترجمة من أهمية لتاريخ اللغات الجرمانية ، فثمة طبعات كثيرة لأجزاء مختلفة من الكتاب أعدت لأغراض الدراسات اللغوية .

أما أجزاء العهد القديم فقد ترجمت من نص وثيق الصلة بالنسخة اليونانية اللوسيانية ، فهي بالقطع لم تكن عن اللغة العبرية . أما العهد الجديد فقد ترجم عن نص كان يستخدم في أنطاكية في القرن الرابع مع بعض الاختلافات الطفيفة جدًا . ولقد استخدم نص لاتيني قديم — من نوع مخطوطة بركسيانوس — في عمل الترجمة نفسها أو في تنقيحها على الأرجح ، فثمة قراءات لاتينية قديمة معينة واضحة فيها .

التراجمات اللاتينية :

(١) — **الغرض من التراجمات** : حيث أن المسيحية تحمل رسالة الخلاص إلى كل الجنس البشري ، أصبح من الضروري أن تعرف كل الشعوب كلمة الله . وعندما حمل المبشرون المسيحيون الأوائل البشارة إلى ما وراء الأقطار التي تتكلم اليونانية ، كان أول ما أدركوه الحاجة إلى نقل إعلان الله لنفسه إلى لغات هذه الشعوب . لقد عرف العالم اليوناني أسفار العهد القديم عن طريق ترجمته إلى اليونانية ، الترجمة المعروفة بالسبعينية ، ومن المتفق عليه أنه عندما انتشرت المسيحية ، كانت اللغتان السريانية واللاتينية أول لغتين تترجم إليهما كلمة الله ، ويكاد الاجماع ينعقد على أن ترجمة الأناجيل وسائر أسفار العهدين القديم والجديد إلى هاتين اللغتين ، تمت قبل نهاية القرن الثاني .

(٢) — **كثرة التراجمات اللاتينية في القرن الرابع** : لا نعرف شيئًا عن أوائل من ترجموا الكتاب المقدس إلى اللاتينية ، فرغم كل أبحاث العلماء في العصر الحديث ، مازالت هناك تساؤلات كثيرة عن أصل الكتاب المقدس في اللاتينية لا تجد الاجابات الجازمة الشافية ، لذلك من الأفضل أن نبدأ دراسة تاريخها ابتداء من « جيروم » في أواخر القرن الرابع ، فقد قام بناء على تكليف من البابا « داماسيوس » بعمل الترجمة اللاتينية الأساسية التي تعرف « بالفولجاتا » وكانت الحاجة إليها ملحة . كانت توجد قبل ذلك عدة ترجمات يختلف بعضها عن بعض ، و لم تكن هناك ترجمة يمكن الاعتماد عليها أو الرجوع لها عند الحاجة ، فكان ذلك هو ما دفع البابا « داماسيوس » إلى تكليف جيروم بالقيام بهذا العمل . ونعرف بعض التفاصيل من الخطاب الذي أرسله جيروم في ٣٨٣ م إلى البابا مع أول جزء تمت مراجعته ، وكان هذا الجزء يحوي الأناجيل الأربعة . يقول جيروم في خطابه : « لقد أمرتني بالقيام باستخلاص ترجمة جديدة من القديمة ، وبعد أن انتشر العديد من نسخ الكتاب المقدس في كل العالم ، فكأني أشغل مركز الحكم . وحيث أنها تختلف فيما بينها ، فعلَّي أن أقرر أيها تتفق مع الأصل اليوناني » . وإذ كان يتوقع هجمات النقاد ، أردف ذلك بالقول : « إذا رأوا أنه يمكن الثقة في النسخ اللاتينية ، فليقولوا أيها ، حيث أنه توجد ترجمات مختلفة بعدد المخطوطات . ولكن اذا كانت الأغلبية تريد الحق ، فلماذا لا يعودون إلى الأصل اليوناني ويصوبون الأخطاء التي وقعت من مترجمين غير أكفاء . وزاد الطين بلة ما جرؤ على القيام به مصححون تنقصهم المهارة ، ثم زاد عليها أو غيَّر فيها كتبة مهملون » ؟ وبناء عليه سلم البابا الأناجيل الأربعة كبداية بعد مقارنتها بكل دقة مع المخطوطات اليونانية .

ونحصل على صورة مشابهة من أوغسطينوس — الذي كان معاصرًا لجيروم — حيث يقول : « إن المترجمين من العبرية إلى اليونانية يمكن حصرهم ، أما المترجمون إلى اللاتينية فلا يمكن حصرهم ، لأنه في بداية عصور الايمان ، وصل مخطوط يوناني إلى يد شخص قليل المعرفة باللغتين ، ولكنه جرؤ على ترجمتها » . وفي نفس الفصل يقول : « عدد لا يعد من المترجمين اللاتينيين » و « حشد من المترجمين » . وينصح قراءه بالرجوع إلى « الإيطالا » ، فهي أكثر أمانة في ترجمتها وأقرب

إلى الفهم في معانيها » . ولكن ماذا كان يقصده« بالإيطالا » ؟ لقد ثار جدل كثير حولها . كان الظن من قبل أنها كانت خلاصة من كل الترجمات التي تمت قبل جيروم ، لكن بروفسور « بركت » (في كتابه : النصوص ودراستها : ٤) يؤكد مشددًا بأن ما يقصده أوغسطينوس بهذه الكلمة انما هو ترجمة جيروم (الفولجاتا) ، التي يرجح أنه عرفها جيدًا وفضّلها على أي ترجمة سابقة . ويحتمل أن يكون هذا صحيحًا ، فقبل جيروم كان هناك العديد من الترجمات التي شكا منها كلاهما (جيروم و أوغسطينوس) ، أما بعد جيروم فقد أصبحت هناك ترجمته وهي الترجمة البارزة المعتمدة ، والتي طردت — بمرور الزمن — الترجمات الأخرى من الميدان ، وبقيت هي ، « الفولجاتا العظيمة » ، الترجمة اللاتينية الكاملة المعتمدة للكتاب المقدس .

(٣) — الكتاب في اللاتينية قبل جيروم : إن المخطوطات التي وصلتنا من عصر ما قبل جيروم ، تعرف — بوجه عام — « باللاتينية القديمة » . وإذا سألنا أين ظهرت في الوجود ، فإننا نكتشف حقيقة مذهلة ، فهي لم تظهر في روما ، كما يمكن أن نتوقع ، كانت لغة روما المسيحية هي اليونانية أساسًا حتى القرن الثالث ، وقد كتب الرسول بولس رسالته إلى كنيسة روما باليونانية ، وعندما كتب أكليمندس الروماني ، في العقد الأخير من القرن الأول — باسم كنيسة رومية — رسالته الأولى إلى الكورنثيين ، كتبها باليونانية . كما كتب يوستينوس الشهيد وماركيون الهرطوقي ، من رومية باليونانية . وبين خمسة عشر أسقفًا تولوا كرسي رومية حتى ختام القرن الثاني ، لا توجد إلا أربعة أسماء لاتينية ، حتى الامبراطور الوثني ماركس أوريليوس كتب « تأملاته » باليونانية . واذا كان قد وجد هناك مسيحيون في رومية في تلك الفترة ، لم يكونوا يتكلمون إلا اللاتينية ، فلابد أنهم كانوا من القلة بحيث لم تكن هناك حاجة إلى ترجمة لاتينية . على أي حال لم يصلنا شيء من ذلك .

(٤) استخدمت أولا في شمالي أفريقية : لقد جاءتنا أول مخطوطات كنسية لاتينية من شمالي أفريقية . لقد تعرضت الكنيسة في شمالي أفريقية لمعمودية الدم منذ العصور الباكرة ، وهناك قوائم مذهلة بشهدائها . كما كان بها العديد من الكتاب اللاتين البارزين ، ولو أن لاتينيتهم كانت تختلط أحيانًا ببعض المصطلحات الأجنبية ، ولكن كتاباتهم تتقد بنيران الحق الذي تعرضه .

أحد الرجال البارزين بين الكتّاب الأفريقيين ، هو كبريان أسقف قرطجنة ، الذي نال اكليل الشهادة في ٢٥٧ م ، وتتكون كتاباته من عدد من الأبحاث القصيرة أو النبذ ورسائل عديدة مملوءة جميعها باقتباسات من الكتاب المقدس . ولا شك في أنه استخدم ترجمة كانت مستخدمة في أيامه في شمالي أفريقية ، ومن المتفق عليه أن اقتباساته دقيقة ، ولذلك فهي تقدم لنا صورًا جديرة بالثقة من الترجمة اللاتينية الأفريقية القديمة في مرحلة قديمة وإن لم تكن أقدم المراحل .

(٥) — الكتاب المقدس الذي استخدمه كبريان : لقد بين البحث النقدي أن الترجمة التي استخدمها كبريان ، مازالت توجد منها الآن أجزاء من انجيل مرقس وانجيل متى في تورين في شمالي إيطاليا وتسمى « مخطوطة بوبينزيس » (Codex Bobbiensis) كما توجد أجزاء من سفر الرؤيا وسفر الأعمال في مخطوطة ممسوحة أعيدت الكتابة عليها ، في باريس تسمى « مخطوطة فلوريسنسس » (Codex Floriacensis) . كما وجدت مخطوطة أخرى هي « مخطوطة بالونتينوس » (Codex Palantinus) في فينا تحتوي على نصوص شديدة الشبه بتلك التي استخدمها كبريان ، وإن كان يوجد بها آثار من امتزاج أكثر من ترجمة . والنصوص في هذه المخطوطات مع الاقتباسات من عصر أوغسطينوس ، تعرف عند العلماء « باللاتينية الأفريقية القديمة » . كما توجد مخطوطة أخرى — لها تاريخ مثير — هي « مخطوطة كولبرتينوس » (Coodex Colbertinus) تحتوي على عنصر أفريقي له أهميته . ويتضح لنا من كل هذا أن كبريان — الذي لم يكن يعرف اليونانية — كانت لديه ترجمة مكتوبة استخدمها في كتاباته ، وبذلك يقدم لنا هذا الأسقف والشهيد العظيم ، الدليل على وجود الكتاب المقدس في اللاتينية قبل عصر جيروم بنحو قرن ونصف قرن .

(٦) — الكتاب المقدس في عصر ترتليان : اذا رجعنا نصف قرن إلى الوراء ، نجد ترتليان الذي برز في أواخر القرن الثاني ، وكان يختلف عن كبريان في أنه كان عالمًا ضليعًا في اليونانية ، فكان قادرًا على أن يترجم لنفسه ما يقتبسه من السبعينية أو من العهد الجديد في اليونانية وبذلك لا نقدر أن نستشهد بكتاباته على وجود ترجمة لاتينية في عصره . ويعتقد بروفسور « زاهن » أنه من المرجح أن الكتاب المقدس لم يُترجم إلى اللاتينية قبل ٢١٠ — ٢٤٠ م ، وأن ترتليان بمعرفته باليونانية ، كان يترجم من اليونانية مباشرة ، ولكن غالبية العلماء لا يقرون رأي زاهن ويعتقدون أن كتابات ترتليان تدل على وجود ترجمة كانت مستخدمة في عصره . ولم يصل إلينا مطلقًا من هو هذا « الويكلف الأفريقي » أو « التندال الأفريقي » الذي قام بتلك الترجمة ، ولعلها كانت من عمل أيادٍ كثيرة — كما يقول الأسقف وستكوت — نتيجة للجهود المشتركة للمسيحيين الأفريقيين .

(٧) — احتمال أن مصدر اللاتينية القديمة شرقي : ومع أن الدلائل حتى الآن تشير إلى أن الترجمة اللاتينية القديمة الأولى

جاءت من أفريقية ، فإن نتائج الأبحاث الحديثة فيما يسمى النص الغربي للعهد الجديد ، تشير إلى اتجاه آخر . إذ يتضح من المقارنة أن النص الغربي قريب جدًا من المراجع السريانية التي ظهرت أصلاً في الولايات الشرقية من الامبراطورية . وقد أدى هذا التشابه الشديد بين النصوص اللاتينية والنصوص السريانية ، ببعض العلماء إلى الاعتقاد بأنه يحتمل أن تكون أقدم الترجمات اللاتينية قد تمت في الشرق وبخاصة في أنطاكية ، ولكن الأمر مازال لغزًا ينتظر اكتشاف عناصر جديدة وأبحاثًا أشمل لحله .

(٨) — تصنيف المخطوطات اللاتينية : سبق أن تكلمنا عن الترجمات الأفريقية بالارتباط بالآباء الأفريقيين ترتليان وكبريان والمخطوطات التي تتصل بعصرهما .

وعندما نصل إلى القرن الرابع ، نجد في غرب أوربا وبخاصة في شمالي إيطالية ، صورة ثانية للنص ، يسمى النص الأوربي ، لم تثبت علاقته الوثيقة بالنص الأفريقي . فهل هو نص مستقل نبت في تربة إيطالية ، أم أنه نص مشتق من النص الأفريقي بعد تعرضه للتنقيح في رحلته إلى الشمال وإلى الغرب ؟ وتتكون هذه المجموعة من « المخطوطة الفرسليانية » (Codex Vercellensis)، « والمخطوطة الفيرونية » (Veronensis) من القرن الرابع أو القرن الخامس واللتين وجدتا في فرسيلي وفيرونا على الترتيب ، كما يمكن أن تضاف إليهما « مخطوطة فندوبونينسس » (Vindobonensis) من القرن السابع في فينا . وهذه المخطوطات تعطينا نص الأناجيل ، وتضم هذه المجموعة « مخطوطة بيزا » اللاتينية والمترجم اللاتيني لايريناوس .

ويجب أن نعلم أنه في القرون الأولى ، لم يعرفوا الكتاب المقدس كاملاً في كتاب واحد ، فكانت الأناجيل ، والأعمال والرسائل الجامعة ، ورسائل بولس ، والرؤيا (من العهد الجديد) ، والتوراة ، والأسفار التاريخية ، والمزامير والأنبياء (من العهد القديم) كل مجموعة منها في مخطوطة على حدة .

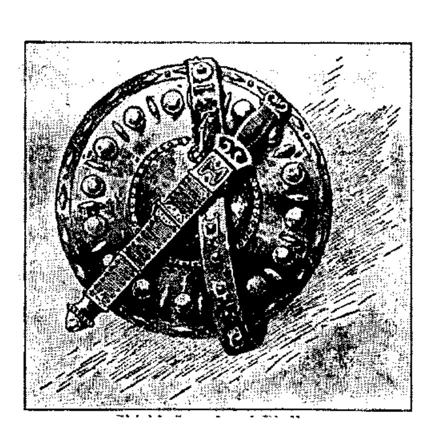
(٩) — أهمية المخطوطات اللاتينية القديمة لتحقيق النص : هذه الترجمات اللاتينية القديمة والتي ترجع إلى منتصف القرن الثاني ، تقدم لنا صورة مبكرة للنص اليوناني الذي ترجمت عنه ، وتزداد أهميتها متى عرفنا أنها — من الواضح — كانت ترجمة حرفية . إن أهم مخطوطاتنا ترجع إلى القرن الرابع ، بينما هذه المخطوطات اللاتينية ترجع — على الأرجح — إلى القرن الثاني . وهي مخطوطات غير محددة التاريخ أو المكان ، ولكنها إذ تجيء من منطقة محددة من الكنيسة ، وقد استخدمها آباء نعلم تاريخهم تمامًا ، فإن ذلك يجعلنا قادرين على تحقيق النص اليوناني الذي كان مستخدمًا هناك في ذلك الوقت .

ترحنة: اسم عبري معناه « انعام » وهو أحد أبناء كالب الذين ولدتهم له سريته معكة (١ أخ ٢ : ٤٨) .

ترس — مترسة: الترس هو كل ما يتوقى به من سلاح ، وكل مايتترس به الانسان فهو مترسة . وفي العبرية كلمتان رئيسيتان هما « صنّه » « ومجن » تترجمان في العربية « بترس أو مجن » دون تفريق واضح بين ترجمة الكلمتين ، وإن كانتا تردان كثيرًا جنبًا إلى جنب كما في حزقيال (٢٣ : ٢٤ ، ٣٨ : ٤) والمزمور (٣٥ : ٢) . « والصنّه » هي الترس الثقيل الذي يكاد يغطى كل الجسد كالترس الذي كان لجليات الجبار وكان يحمله شخص آخر قدامه (١ صم ١٧ : ٧ و ٤١) . أما « المجن » فكان يمكن أن يحمله رماة السهام ، فنقرأ عن جيش آسا أنهم كانوا « يحملون الأتراس ويشدون القسي » (٢ أخ ١٤ : ٨) . وكانت التروس العادية تصنع من الخشب أو الأغصان المجدولة المغطاة بالجلد ، وهذه الأتراس الخشبية هي التي يقول عنها حزقيال النبي : « ويخرج سكان مدن إسرائيل ويشعلون ويحرقون السلاح والمجان والأتراس والقسي والسهام والحراب والرماح ويوقدون بها النار سبع سنين » (خر ٣٩ : ٩) .

وكان مسح الترس أو المجن بالدهن (٢ صم ١ : ٢١ ، إش ٢١ : ٥) إما لحمايته من العوامل الجوية ، أو كجزء من طقوس تكريس المحارب وسلاحه .

وكان لسليمان في عظمته « مئتا ترس من ذهب مطرق ... وثلاث مئة مجن من ذهب مطرق » (١ مل ١٠ : ١٦ و ١٧) . وكانت هذه الأتراس الذهبية لمجرد الاستعراض .



صورة للترس الصغير بحزامه والسيف



صورة لفرقة من الجيش الفرعوني تحمل الحراب في الأتراس الكبيرة

وعندما صعد شيشق ملك مصر على أورشليم في أيام رحبعام، أخذ أتراس الذهب، فعمل رحبعام عوضًا عنها أتراس نحاس (١ مل ١٤ : ٢٥ — ٢٧) .

وعند السير للحرب، كان الترس يحمل بحزام جلدي على الكتف وكان للترس عادة غطاء، يكشف عنه عند بدء المعركة (إش ٢٢ : ٦) . كما تستخدم الكلمتان للدلالة على المترسة التي كان يقيمها المحاصرون لرمي السهام والحجارة وكرات النار المشتعلة على المحاصرين (إش ٣٧ : ٣٣ ، حز ٢٦ : ٨)

وتستخدم الكلمة مجازيًا، فيقال عن الرب إنه ترس لحماية شعبه، كما قال الرب لابراهيم : « أنا ترس لك » (تك ١٥ : ١) . كما أنه ترس لشعبه (تث ٣٣ : ٢٩) . كما يقول المرنم إن الرب « ترس هو لجميع المحتمين به » (مز ١٨ : ٣٠ ، ٢٥ : ٢ الخ) . ويذكر الرسول بولس في حديثه عن السلاح الكامل للمؤمن : « ترس الإيمان » ، وهو يستخدم هنا الكلمة اليونانية « ثوريوس » أي الترس الروماني الكبير الذي به يستطيع أن يطفي جميع سهام الشرير الملتهبة .

ترساوس: وهو أبو أبلونيوس قائد جيش بقاع سورية وفينيقية في زمن أونيا الكاهن العظيم من المكابين (٢ مك ٣ : ٥) والأرجح أن العبارة تعني « أبلونيوس من طرسوس » .

ترش : اسم فارسي يرى البعض أن معناه « ثابت » ويرى البعض الآخر أنه قد يعني « رغبة » . وهو اسم أحد خصيي الملك أحشويرش، اللذين طلبا أن يمدا أيديهما إلى الملك، ولكن مردخاي اكتشف الأمر وأخبر أستير الملكة، فأخبرت الملك باسم مردخاي، ففحص عن الأمر ووجده صحيحًا، فصلب الخصيان على خشبة (أستير ٢ : ٢١ — ٢٣ ، ٦ : ٢) .

ترشاثا: يذكر هذا اللقب خمس مرات في سفري عزرا ونحميا (عز ٢ : ٦٣ ، نح ٧ : ٦٥ و ٧٠ ، ٨ : ٩ ، ١٠ : ١) . ويطلق هذا اللقب في عزرا (٢ : ٦٣) وفي نحميا (٧ : ٦٥ و ٧٠) على شيشبصر أو زربابل، كما يطلق أيضًا على نحميا نفسه (نح ٨ : ٩ ، ١٠ : ١) . ويسمى نحميا أيضًا « الوالي » (نح ١٢ : ٢٦) وهو نفس اللقب الذي يطلق على شيشبصر في عزرا (٥ : ١٤) مما يحمل على الاعتقاد بأن لقب « الوالي » ولقب « الترشاثا » مترادفان، وأن الأول جاء عن البابلية الأشورية، والثاني عن الفارسية . ويعتقد « لاجارد » أن الكلمة مختصر عبارة معناها « الذي يحل محل الملك » ، ولكن جيسنيوس وايوالد يعتقدان أنها مأخوذة عن الكلمة الفارسية « تورش » أي « قاس » أو « مستبد » فيكون معناها « السيد الصارم » ، ولكن يبدو أن الأرجح أنها مشتقة من الكلمة البابلية « تراشو » أي « يمتلك » التي جاء منها

الاسم « راشو » أي « الدائن » ويكون معناها في هذه الحالة « جابي الضرائب » ، وقد كان أحد مهام الوالي أو الحاكم الفارسي هو جباية الضرائب ، وقد يكون في هذا تفسير لما جاء في نحميا (٧ : ٧٠) من أن « الترشاثا أعطى للخزينة ألف درهم من الذهب ... » لاستخدامها في الخدمة في الهيكل ، وما جاء أيضًا في عزرا (١ : ٨) من أن كورش عد آنية بيت الرب لشيشبصر ، وهذا يربط هذا اللقب « ترشاثا » بالكلمة الأرامية « راشيا » بمعنى الدائن ، والكلمة العبرية الحديثة « راشوت » أي « السلطة العليا » .

ترشيش: ومعناها في العبرية « الزبرجد » وقد ترجمت فعلاً إلى « زبرجد » في مواضع كثيرة (خر ٢٨ : ٢٠ ، ٣٩ : ١٣ ، نش ٥ : ١٤ ، حز ١ : ١٦ ، ١٠ : ٩ ، ٢٨ : ١٣ ، دانيال ١٠ : ٦) .

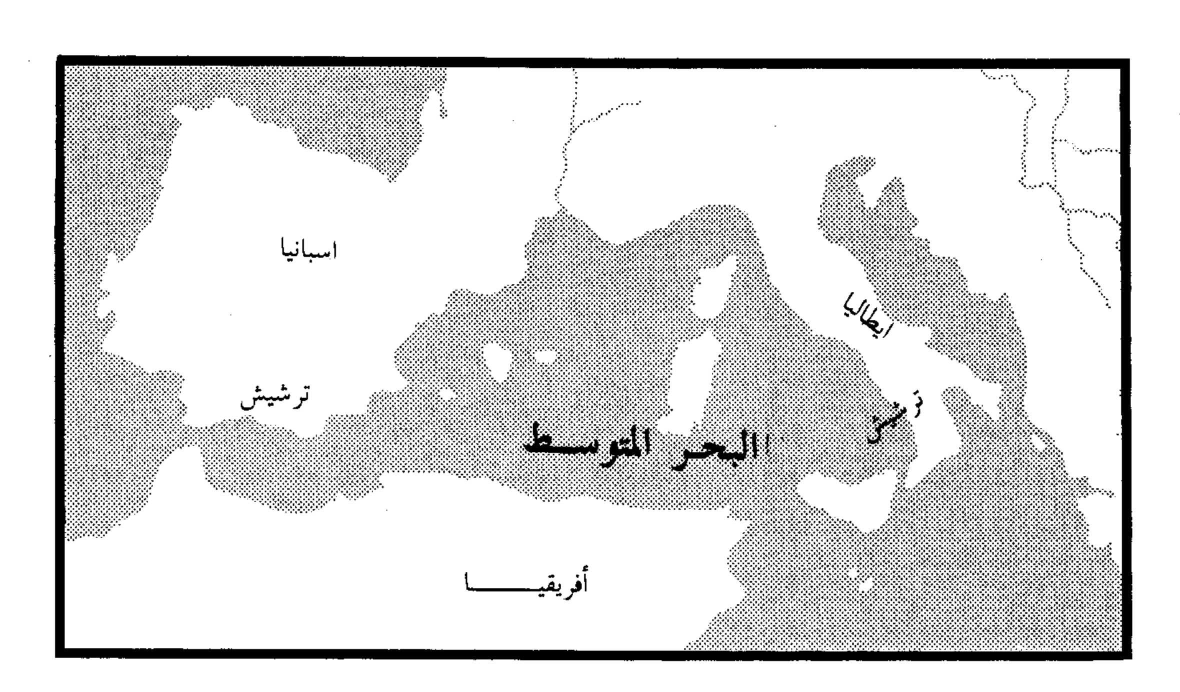
ويرى البعض أنها كلمة فينيقية بمعنى « معمل تكرير » . وكاسم علم تطلق على :

(١) ــ أحد أبناء ياوان بن يافث بن نوح (تك ١٠ : ٤) ، وقد تطلق أيضًا على الشعب الذي خرج من صلبه (إش ٦٦ : ١٩) . فالأرجح أن الأسماء الواردة في قائمة الأمم في الأصحاح العاشر من سفرالتكوين هي أسماء أفراد كما أنها أسماء الشعوب التي توالدت منهم . ويظن أن ترشيش هذا هو جد شعوب البحر المتوسط .

(٢) ــ أحد أحفاد بنيامين ، وابن بلهان (١ أخ ٧ : ١٠)

(٣) ــ أحد أمراء بلاط فارس السبعة المقربين للملك ، والذين استشارهم في موضوع وشتي الملكة (أس ١ : ١٤) .

(٤) ــ اسم بلاد أو مدينة تذكر دائمًا بالارتباط بالسفن « لأنه كان للملك (سليمان) في البحر سفن ترشيش مع سفن حيرام » (١ مل ١٠ : ٢٢) ، مما يدل على أن ترشيش كانت تقع على البحر . كما أن يونان نزل في سفينة ذاهبة إلى ترشيش (يونان ١ : ٣ ، ٤ : ٢) من ميناء يافا ليهرب إلى أرض بعيدة (إش ٦٦ : ١٩) . وكانت تلك البلاد غنية بالمعادن مثل الفضة (إرميا ١٠ : ٩) والحديد والقصدير والرصاص التي كانت تصدَّر إلى البلاد الأخرى مثل صور ويافا (حز ٢٧ : ١٢) . والأرجح أنها كانت بلادًا في غربي البحر المتوسط . ويظن الكثيرون أنها « ترتيسوس » في أسبانيا بالقرب من جبل طارق ، والتي ذكرها هيرودوت في تاريخه ، فلابد أن ثروة أسبانيا المعدنية قد جذبت إليها الفينيقيين الذين أقاموا لهم مستعمرات هناك . كما يظن البعض أنها « قرطجنة » في شمالي أفريقيا ، والتي قامت بينها وبين روما الحروب البونية ، التي أظهر فيها القائد القرطجني هانيبال براعة حربية خلد بها اسمه في التاريخ . وقد اكتشفت في ١٧٧٣ نقوشًا فينيقية أثرية في جزيرة سردينيا ترجع إلى القرن التاسع قبل الميلاد تحمل اسم « ترشيش » . ويظن « أولبريت » أن كلمة « ترشيش » نفسها



خريطة لموقع ترشيش

تحمل معنى التعدين أو ضهر المعادن ، وعليه فأي أرض بها مناجم للمعادن يمكن أن يطلق عليها اسم«ترشيش»، وبخاصة أن كلمة « راساسو » الأكادية القديمة تعني « يصهر » أو « ينصهر » ويمكن أن يستخدم الاسم « ترسيسو » للدلالة على « مصهر » أو مصنع لاستخلاص المعادن . ولكن الأرجح أن المقصود بها هي أسبانيا .

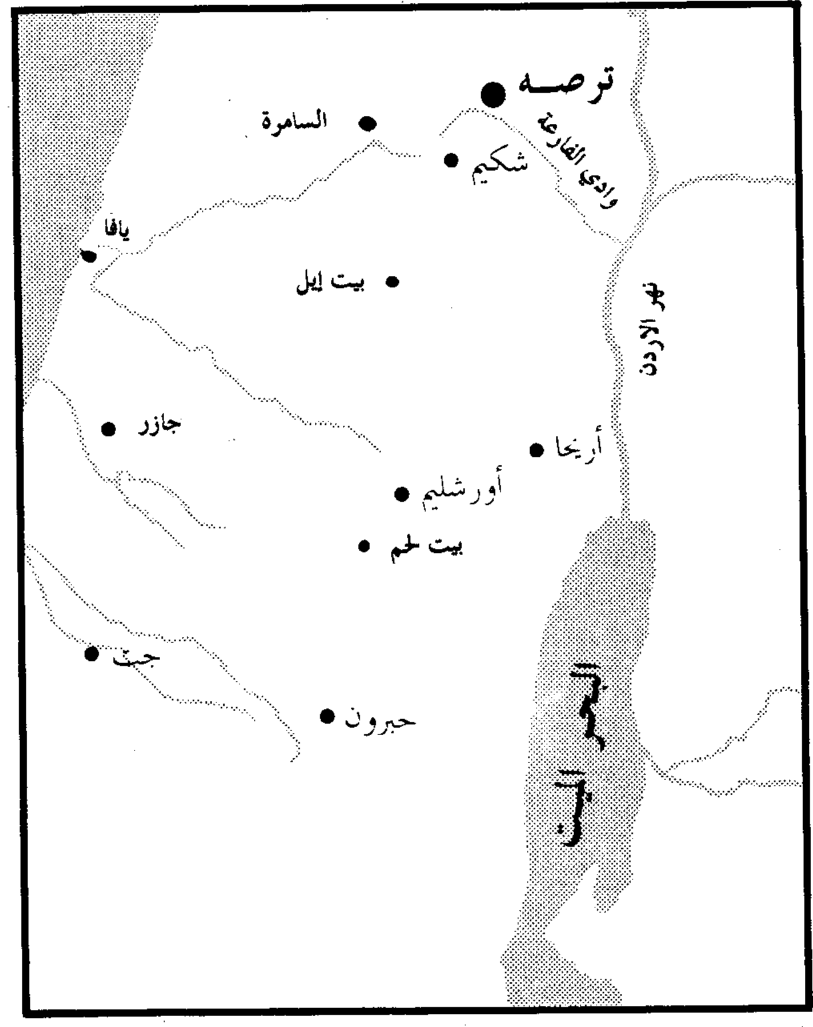
ويرى البعض أن « سفن ترشيش » لا تدل على ارتباطها بمكان معين صنعًا أو تجارة ، بل بالحري تدل على نوع معين من السفن كان يتميز بالفخامة والقدرة على السير في أعالي البحار إلى أبعد البلاد ، كما يبدو ذلك في بعض العبارات (مثل : مز ٤٨ : ٧ ، إش ٢ : ١٦ ، ٢٣ : ١ ، حز ٢٧ : ٢٥) . وإن كانت في مواضع أخرى تدل على الانتساب إلى مكان معين (مثل حزقيال ٣٨ : ١٣ ، مز ٧٢ : ١٠) ، علاوة على دلالتها على اتساع التجارة في البحر المتوسط والبحر الأحمر ، فهذه السفن كانت تحمل متاجر ثمينة مختلفة الأنواع .

ويبدو مما جاء في التكوين (١٠ : ٤ و ٥) وفي الأخبار الأول (١ : ٧) أن سفن ترشيش كانت ترتاد موانى الجزائر اليونانية . وقد أشار هيرودوت إلى اتساع التجارة في القرنين السابع والسادس قبل الميلاد .

ترشيشة: وهو اسم « ترشيش » كما جاء في أخبار الأيام الأول (١ : ٧) .

ترصة: ومعناها « بهجة أو مسرة » ، وهي : —

(١) — إحدى المدن الملكية الكنعانية في شمالي جبل أفرايم ، على الرابية المشرفة على وادي الفارعة الذي ينحدر شرقًا إلى وادي الأردن حتى مخاضة أدام . وكانت هذه أفضل طريق تربط شرقي الأردن بجبل أفرايم ، وتتصل غربًا بالطريق المار بالسامرة ودوثان وبيت لاجان الى سهل يزرعيل . وهذا الطريق الممتد بطول البلاد ، كان السبب في وجود المدن الهامة مثل ترصة وشكيم والسامرة عند التقاطعات الهامة في الطريق .



خريطة تبين موقع ترصة

وكانت ترصة تشتهر بجمالها وعبقرية موقعها (نش ٦ : ٤) . وكانت إحدى البلاد التي فتحها يشوع (يش ١٢ : ٢٤) . وكان يربعام ملك إسرائيل يقيم في ترصة (١ مل ١٤ : ١٧) التي أصبحت عاصمة المملكة الشمالية في أيام بعشا (١ مل ١٦ : ٨ و ٩) وفي أيام أيلة وزمري (١ مل ١٦ : ٨ و ٩ و ١٥) . وفيها دفن بعشا ملك إسرائيل (١ مل ١٦ : ٦) . وفيها أيضًا اغتال زمري رئيس نصف المركبات أيلة بن بعشا (١ مل ١٦ : ٩) . ولما حاصر عمري زمري فيها ، أحرق زمري على نفسه قصر الملك بالنار فمات (١ مل ١٦ : ١٧ و ١٨) . وبعد ذلك بست سنوات نقل عمري العاصمة إلى السامرة لتكون في مركز متوسط يتحكم في المداخل الغربية إلى اقليم السامرة الجبلي ، وكان هذا شبيها بما فعله داود في اختيار أورشليم عاصمة له ، فضعف شأن ترصة نوعًا . وفي أواخر أيام مملكة إسرائيل ، قام رجل من ترصة اسمه منحيم بن جادي واغتصب العرش من شلوم (٢ مل ١٥ : ١٤ — ١٦) .

وقد قام بعض الآباء الدومنيكان بالتنقيب في تل الفارعة الذي يقع على بعد نحو سبعة أميال إلى الشمال الشرقي من نابلس ، وأدى ذلك إلى الكشف عن أنها كانت مأهولة منذ أكثر من ٣٠٠٠ سنة قبل الميلاد إلى نهاية أيام مملكة إسرائيل . وقد ازدهرت كمدينة في القرن التاسع قبل الميلاد . ولكن وجدت طبقة محروقة في نهاية العصر الحديدي والتي قد تشير إلى ما حدث عند حصار عمري لها . وكل هذا يرجح الرأي القائل بأن موقعها حالياً هو « تل الفارعة » .

(٢) — اسم أصغر بنات صلفحاد بن جلعاد (عد ٢٦ : ٣٣ ، ٢٧ : ١ ، ٣٦ : ١١ ، يش ١٧ : ٣) .

ترعاتيم: إحدى عشائر الكتبة سكان يعبيص (١ أخ ٢ : ٥٥) ويرى جيروم أن الأسماء الثلاثة المذكورة هنا ، إنما هي أسماء ثلاث فئات من رجال الدين هم : المغنون والكتبة والمسجلون ، وهو ما يتفق مع ما جاء بالترجوم ، غير أن الترجوم يقول إن « السوكاتيم » هم الذين كانت عندهم روح النبوة . ويرى « برتو » أن « الترعاتيم » هم حراس الأبواب (من الكلمة الأرامية « تيرا » .) بينما يرى البعض الآخر أن هذه الأسماء الثلاثة هي أسماء عشائر انحدرت من رجال بأسماء : ترعا ، شمعي ، وسوك . على أي حال هي عبارة يحوطها الغموض ولا يمكن الجزم فيها برأي .

ترمة: اسم مكان كان فيه أبيمالك بن جدعون ، عندما أرسل إليه زبول رئيس مدينة شكيم بكلام جعل بن عابد الذي أراد به تهييج المدينة ضد أبيمالك (قض ٩ : ٣١) . ولعلها هي نفسها أرومة (قض ٩ : ٤١) .

ترهاقة:

(١) — **الأسرة الأثيوبية** : هو أحد ملوك الأسرة الخامسة والعشرين في مصر القديمة ، المعروفة بالأسرة الأثيوبية لأنهم جاءوا أصلا من النوبة . ولقبه في النقوش الهيروغليفية هو « تاهرقا »، أما اسمه الأول على معابد « كاوا » في السودان فهو : « نفر — أتمو — رع — هو » أي « نفر أتمو — رع يحرس أو يحمي » ، أما الاسم في الأشورية فهو « تاركو » (في نقوش أشور بانيبال) .

كانت مصر في منتصف القرن الثامن قبل الميلاد ، قد تحولت إلى ولايات اقطاعية ، وحدث في ٧٣٠ ق . م . أن القائد السوداني « بعنخي » استولى على الجزء الأكبر من مصر واعتلى عرشها .

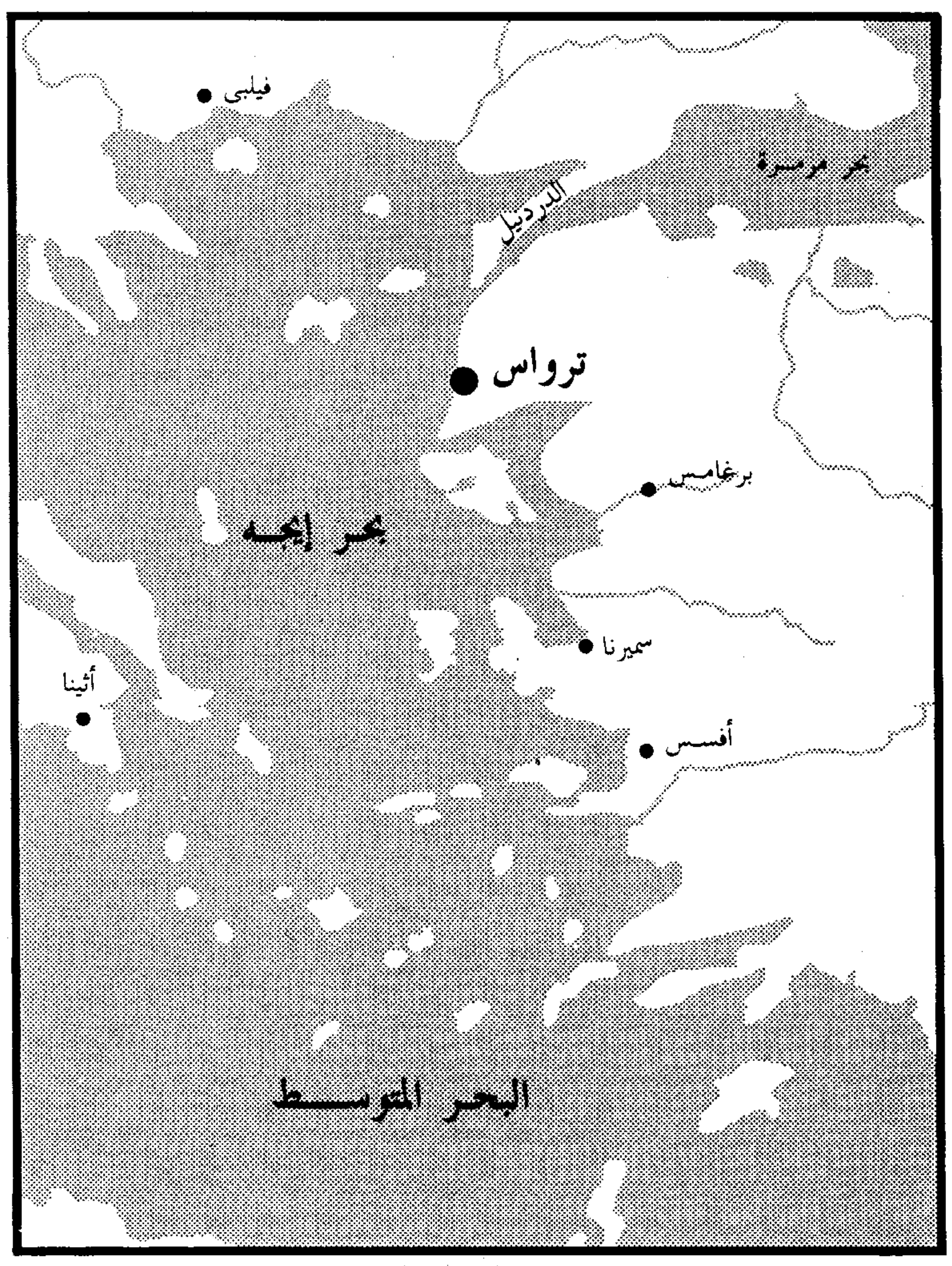
(٢) — **تولى ترهاقة العرش** : بعد موت بعنخي ، تولى العرش — بعد بعض المقاومات — أخوه « شاباكو » الذي حكم مصر نحو خمسة عشر عامًا حتى نحو ٦٩٥ ق . م . فخلفه ابن بعنخي « شبتكو » الذي حكم لمدة ثلاث سنوات فقط ، وخلفه أخوه الأصغر«ترهاقة»في نحو ٦٩٣ ق . م . وقد توج ملكًا في منف في ٦٨٩ ق . م ، وقام بتجديد معبد « أمون رع » في « كاوا » ، وحارب كل الطامعين في العرش من منطقة الدلتا ، وحظي باحترام المصريين ، وحقق نوعًا من الاستقرار ، استطاع معه أن يجدد في معبد الكرنك ومعبد مدينة « حابو » . ثم حدث أن زحف سنحاريب ملك أشور (٧٠٥ — ٦٨١ ق . م) على فلسطين وحاصر أورشليم في عهد حزقيا الملك ، فاستنجد حزقيا بمصر (٢ مل ١٨ : ٢١ ، إش ٣٦ : ٦) .

(٣) — **مشكلة تاريخية** : يعتقد المؤرخون أن الاتصال الأول بين جيش ترهاقة والجيش الأشوري حدث في ٧٠١ ق . م . ويرى « تبري » أن حل المشكلة يكمن في أن ترهاقة عمل أولاً قائدًا للجيش ولم يصبح ملكًا إلا في ٦٩٣ ق . م . وهناك من يرى أن سنحاريب قد قام بحملتين على فلسطين وليس بحملة واحدة ، وكانت ثانيتهما بعد تولي ترهاقة العرش .

(٤) — **حربه الأولى مع الأشوريين** : نعرف من الكتاب المقدس أن سنحاريب كان يحارب لبنة عندما ظهر جيش ترهاقة في فلسطين . وقد جاء في نقوش سنحاريب أن معركته مع « ملوك »« مصورو » (أي مصر) ورماة سهام ومركبات وفرسان مروها » (أي مروي عاصمة كوش) الذين جاءوا لنجدة حزقيا حدثت بالقرب من « التقية » ، ويدَّعى أنه أسر أبناء ملك مصر ورجال مركبات ملك مروها ، واستولى على التقية وتمنة وعقرون ، وأحضر « بادمي » من أورشليم ورده إلى

عرشه في عقرون (ولكنه لا يذكر اسم ترهاقة في روايته) .

(٥) ـــ **حروبه مع آسرحدون** : يبدو أن تدخل ملوك مصر في شؤون فلسطين هو الذي دفع ملوك الأشوريين لمحاولة غزو تلك البلاد البعيدة . وبناء على السجلات البابلية ، بدأ الجيش الأشوري في الهجوم على مصر في السنة السابعة للملك آسرحدون (٦٧٥ ق . م) . وفي عام ٦٧٢ ق . م . زحف آسرحدون بنفسه عليها ، وبعد ثلاث معارك استطاع دخول منف ، فهرب الملك (ترهاقة) ، ولكن أبناءه وأبناء أخيه وقعوا في الأسر . وفي الحملة الأخيرة (٦٧٠ ق . م) سقط آسرحدون مريضًا ومات في طريق عودته . ويبدو أن ابنه أشور بانيبال واصل الزحف على مصر ، وعندما سمع ترهاقة بانتصار الأشوريين في معركة « كاربانيتي » هرب من منف إلى طيبة ، فأقام الأشوريون نخو أمير منف وسايس حاكمًا على مصر في أتريب . وعندما سمع ترهاقة بنجاح الأشوريين في حملتهم الأخيرة هرب إلى كوش ومات هناك ، وخلفه ابنه « تانتامان » أو « تانوت ـــ آمون » فهزمه الأشوريون وبذلك انتهى حكم الأثيوبيين لمصر .



خريطة لموقع ترواس

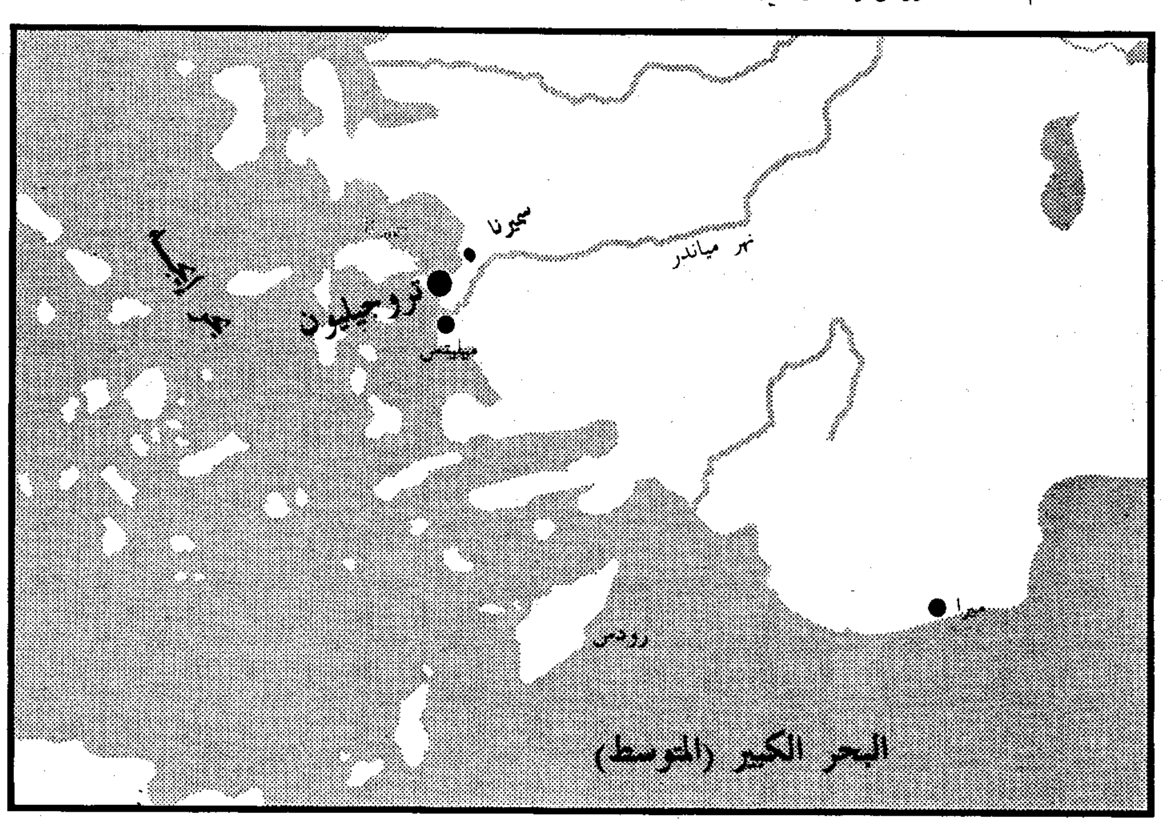
ترواس: المدينة الرئيسية في الشمال الغربي من أسيا الصغرى على شاطىء ميسيا في ولاية أسيا الرومانية ، وفيها ظهرت للرسول بولس رؤيا الرجل المكدوني قائلا له : « اعبر الى مكدونية وأعنا » (أع ١٦ : ٨ و ٩) . ومن ترواس أبحر بولس ومن معه إلى أوروبا. وفي ترواس أقام الرسول بولس الشاب أفتيخوس من الموت (أع ٢٠ : ٥ — ١٢) . وفي آخر أيامه ترك فيها رداءه والرقوق (٢ تي ٤ : ١٣) .

ولم يكن اسم ترواس مقصورًا على المدينة نفسها ، بل كان يطلق على المنطقة المحيطة بها ، أو بالحري على ذلك الجزء من الساحل الذي يعرف الآن باسم « ترواد » (Troad) .

وفي بداية تاريخها كانت تعرف باسم « ترواس أنتيجونيا » وهو الاسم الذي أطلقه عليها مؤسسها « أنتيجوس » ، ولكن بعد ٣٠٠ ق . م . أصبحت تعرف عند كتاب الأغريق القدماء باسم « ترواس الاسكندر » وهو الاسم الذي أطلقه عليها « ليسماخوس » ملك تراكية . وقد استقر فيها ملوك السكوفيين فترة من الزمن ، ولكن عندما تحررت هذه المدينة بعد ذلك سكت عملتها الخاصة التي وجدت منها أعداد كبيرة ، ومنها نوع شائع نقشت عليه صورة حصان يرعى . وفي عام ١٣٣ ق . م . سقطت ترواس في أيدي الرومان . وفي عصر أوغسطس قيصر ، أصبحت « كولونية » رومانية مستقلة عن الحاكم الروماني لولاية أسيا ، وأعفي مواطنوها من رسوم التسجيل والضرائب العقارية . وفي العصور البيزنطية كانت ترواس مقرًا لإحدى الأبروشيات .

وأطلال ترواس — التي تحمل الآن اسم « أسكي استانبول » تحتل مساحة واسعة ، مما يدل على ضخامة المدينة القديمة وأهميتها . وقد استخدمت هذه الأطلال — للأسف الشديد — لمدة طويلة كمحجر ، ونقلت أعمدة المباني القديمة إلى القسطنطينية لاستخدامها في بناء أحد مساجدها . وتغطي معظم أجزاء هذا الموقع الآن أشجار البلوط ، وتشرف قمة هذه الأطلال على منظر يمتد إلى البحر والجزر المجاورة .

ويمكن — بصعوبة — اقتفاء آثار أسوار المدينة القديمة ، وتحديد أماكن الأبراج المربعة التي كانت تعلو السور في بعض العصور . ونجد داخل الأسوار بقايا المسرح والمعبد والملعب الذي كانت تلحق به الحمامات ، وكذلك بقايا الميناء الذي أبحر منه الرسول بولس ، وكان يتكون من حاجز للأمواج ، وحوضين داخلي وخارجي . وأهم ما يستلفت الأنظار في هذه الأطلال ، قناة كبيرة لجلب المياه ، بنيت في عصر تراجان .



خريطة لموقع تروجيليون

تروجيليون: لقد رست السفينة التي أبحر فيها بولس الرسول من أسوس إلى قيصرية — عند عودته من رحلته التبشيرية الثالثة — بعض الوقت في تروجيليون (أع ٢٠ : ١٥) . وعبارة « أقمنا في تروجيليون » لا توجد في كثير من المخطوطات القديمة ، ولكن سواء كانت هذه العبارة جزءًا من النص أو لم تكن ، فإن بولس الرسول قد مر فعلاً بهذا اللسان الممتد في البحر ، ومن المحتمل جدًا أنه توقف هناك بالقرب من ميليتس التي وصلها في اليوم التالي . ويبرز هذا اللسان من الجبل إلى البحر في اتجاه جزيرة ساموس ، ولا يتجاوز عرض المضيق — الذي يفصل البر الرئيسي عن الجزيرة — الميل الواحد .

وفي هذا المضيق الذي يسميه الأتراك الآن « بوغاز كوتشوك » دارت رحى معركة ميكال في ٤٧٩ ق . م . ويحمل هذا اللسان الآن اسم « سانتا ماريا » ، ويسمى مكان رسو السفن « ميناء بولس » .

تروفيمس: اسم يوناني معناه « ابن بالرضاعة » ويرى البعض أنه يعني « مُغذٍ » (أع ٢٠ : ٤ ، ٢١ : ٢٩ ، ٢ تي ٤ : ٢٠) . وهو مسيحي من أسيا وصديق بولس الرسول ورفيقة في السفر .

(١) **— من أفسس** : في أول الفصول الثلاثة التي ذكر فيها تروفيمس ، يقول عنه هو وتيخيكس « من أهل أسيا » أي من مواطني الولاية الرومانية في أسيا الصغرى . ثم يوصف بأكثر تحديد بأنه « الأفسسي » (أع ٢١ : ٢٩) . وكان تروفيمس واحدًا من ثمانية أصدقاء رافقوا الرسول بولس في نهاية رحلته التبشيرية الثالثة ، من اليونان عبر مكدونية إلى أسيا ومنها بالبحر الى أورشليم (انظر أيضًا تيخيكس في هذا المجلد) .

(٢) **— السبب في القبض على بولس** : لقد كان تروفيمس — دون قصد أو ذنب من جانبه — السبب في اعتداء جمهور اليهود على الرسول بولس ، وهو في الهيكل ، ثم في القبض عليه وسجنه على أيدي الرومان . ويرجع ذلك إلى أن اليهود اعتقدوا أن بولس الرسول « أدخل يونانيين أيضًا إلى الهيكل ، ودنس هذا الموضع المقدس » (أع ٢١ : ٢٨) ، والسبب في هذا الاتهام الباطل ، هو أنهم كانوا قد رأوا بولس وفي صحبته تروفيمس في المدينة ، وعلى هذا الأساس الواهي ، ظنوا أن بولس قد تخطى بتروفيمس السياج المتوسط (أف ٢ : ١٤) ، والذي لم يكن مسموحًا لأي أممي أن يتعداه ، وإلاَّ فمصيره الموت .

لقد افترضوا أن تروفيمس — الذي لم يكن يهوديًا ولا دخيلا ، لكنه كان مسيحيًا أمميًا — قد أدخله بولس إلى الهيكل ، وهوما يعتبر تدنيسًا للهيكل ، ومن ثم كان سخطهم شديدًا على بولس . ونعرف مدى اصرارهم على اتهام تروفيمس بهذا الاتهام الباطل ، من الطريقة التي كرر بها الخطيب المدعو ترتلس ، التهمة الموجهة لبولس الرسول ، أمام الحاكم الروماني فيلكس : « لقد شرع أن ينجس الهيكل أيضًا » (أع ٢٤ : ٦) .

(٣) **— في ميليتس** : أما الإشارة الثالثة إلى تروفيمس ، فنجدها في الرسالة الثانية إلى تيموثاوس : « أما تروفيمس فتركته في ميليتس مريضًا» (٢ تي ٤ : ٢٠) . هذه العبارة تبين أنه كان مرة أخرى — بعد سنوات عديدة من الأحداث المذكورة في سفر الأعمال (٢٠ : ٤ ، ٢١ : ٩) رفيقًا لبولس الرسول في احدى رحلاته التبشيرية التي قام بها بعد أن أطلق سراحه من سجنه الأول في رومية .

وانه لمن العسير — إن لم يكن من المستحيل — أن نقتفي خط سير الرسول بولس بعد إطلاق سراحه من سجنه الأول في رومية ، إذ ليس لدينا سجل شبيه بما جاء في سفر الأعمال عن الرحلات السابقة ، بل ما لدينا عن ذلك إنما مجرد ملاحظات عابرة في الرسائل الرعوية — وفي الرسالة الثانية لتيموثاوس — وهى آخر رسائل الرسول بولس — يشير الرسول إلى أماكن مختلفة قام بزيارتها ، كما يذكر أسماء الأصدقاء الذين رافقوه في آخر رحلاته الرسولية .

ومن بين هذه الأماكن التي زارها ، ميليتس — وهي مدينة على الساحل الغربي لولاية أسيا — وهناك ترك صديقه تروفيمس مريضًا ، ولابد أن مرضه كان شديدًا حتى إنه لم يستطع أن يواصل السفر ، فتركه بولس « في ميليتس مريضًا »

ونلاحظ أن ميليتس لم تكن بعيدة عن أفسس موطن تروفيمس ، وكانت هناك اتصالات كثيرة بين المدينتين (انظر أع ٢٠ : ١٧ حيث أرسل الرسول بولس يطلب من شيوخ الكنيسة في أفسس أن يوافوه في ميليتس ، وهو الأمر الذي قاموا به فعلاً) ، وعليه كان في استطاعة تروفيمس وهو مريض أن يُنقل إلى أفسس ، كما كان في استطاعة أصدقائه في أفسس أن يسرعوا إليه في ميليتس ويقدموا له كل ما كان في حاجة إليه من رعاية وعناية .

(٤) **— الوصف في كورنثوس الثانية** : ويعتقد بعض العلماء أن **تروفيمس** هو الشخص الذي جاء ذكره في كورنثوس الثانية (٨ : ١٦ — ٢٤) حيث يمتدح بولس أحد رفقائه — دون أن يذكر اسمه — والذي أرسله مع تيطس ليحمل رسالته الثانية إلى كنيسة كورنثوس ، ويقول عنه الرسول : « الأخ الذي مدحه في الانجيل من جميع الكنائس . وليس ذلك فقط بل هو منتخب أيضًا من الكنائس رفيقًا لنا (أي للرسول بولس) في

السفر مع هذه النعمة » (أي مع العطايا المالية التي جمعت من كنائس **الأمم** لفقراء القديسين في أورشليم) .

ومن المؤكد أن بولس حمل هذه العطايا إلى أورشليم عند عودته إليها من رحلته التبشيرية الثالثة حيث يقول : « جئت أصنع صدقات لأمتي وقرابين » (أع ٢٤ : ١٧) . وكان بين من رافقوه في هذه الرحلة ، الإخوة الذين كلفتهم الكنائس بتوصيل هذه العطايا (أع ٢٠ : ٤) . وقد سبق أن ذكر الرسول في كلامه عن هذا الموضوع : « فالذين تستحسنونهم أرسلهم برسائل ليحملوا إحسانكم إلى أورشليم . وإن كان يستحق أن أذهب أنا أيضًا فسيذهبون معي » (١كو ١٦ : ٣ و ٤) ، وهو ما نفذه بولس فعلاً ، فقد سافر هو وأصدقاؤه الثمانية حاملين هذه العطايا معهم إلى أورشليم ، ولابد أن واحدًا منهم كان هو الأخ الذي أشار إليه في كورنثوس الثانية (٨ : ١٨) « الذي مدحه في الانجيل في جميع الكنائس . وليس ذلك فقط بل هو«منتخب أيضًا من الكنائس » لمرافقة الرسول في سفره لتوصيل هذه الخدمة ، كما يقول عنه : « الذي اختبرنا مرارًا في أمور كثيرة أنه مجتهد » (٢ كو ٨ : ١٩ و ٢٢) . والثمانية الذين رافقوا الرسول بولس في تلك الرحلة هم سوباترس البيري ، وأرسترخس وسكوندس من تسالونيكي، وغايوس الدربي، وتيموثاوس وتيخيكس وتروفيمس من أهل أسيا ثم لوقا .

وثمة احتمال كبير في أن يكون الأخ الذي لم يذكر اسمه هو تروفيمس ومن المؤكد أن لوقا وتروفيمس كانا معه عند وصوله إلى أورشليم (أع ٢١ : ١٧ و ٢٩) .

تريفوسا وتريفينا: اسمان يونانيان معناهما « الرقيقة والأنيقة » على الترتيب . وهما امرأتان من كنيسة رومية ، أرسل إليهما الرسول بولس تحياته (رو ١٦ : ١٢) . ويقول عنهما التاعبتين في الرب »، وهذا على النقيض من اسميهما المشتقين من أصل واحد يعني « يحيا مرفهًا أو منعَّمًا » . ويظن أنهما كانتا أختين توأمتين أو شديدتي القرابة . ويوجد هذان الاسمان بين أسماء إماء بلاط الامبراطور كلوديوس . كما يوجدان على مقبرة كانت مخصصة لعبيد وإماء الامبراطور . ولعلهما كانتا من بين « القديسين ... الذين من بيت قيصر » (في ٤ : ٢٢) . كما أن تريفينا هو اسم الملكة صديقة تكلة في القصة الأبوكريفية عن « أعمال بولس وتكله »

تريفون: هو لقب « ديودوتس » مغتصب العرش السوري ، وكان من مواطني « أباميا » في خدمة « اسكندر بالاس » . وعند موت « بالاس » (في ١٤٥ ق . م .) ، انتهز فرصة التذمر بين جنود ديمتريوس الثاني (نكانور) ، فأقام الابن الأصغر لبالاس « أنطيوكس السادس » (ديونيسيوس) ملكًا على عرش سوريا وجعل من نفسه نائبًا للملك ، وذلك للاستيلاء على العرش من ديمتريوس (١ مك ١١ : ٣٩) . وجاء اليهود بقيادة يوناثان لمعاونة ديمتريوس ضد رعاياه الثائرين عليه ، بيد أن ديمتريوس بعد أن استقر على عرشه ، سرعان ما أظهر أنه ليس في نيته أن يحقق ما سبق أن وعد به حلفاءه اليهود (١ مك ١١ : ٥٣) . وبناء على ذلك انضم يوناثان وسمعان إلى تريفون وأنطيوكس السادس ، وحققا الكثير من الامتيازات لوطنهم (١ مك ١١ : ٥٤) . وقد أوقع يوناثان هزيمة قاسية بقوات ديمتريوس . ولكن الانتصارات التي حققها القادة اليهود أثارت الغيرة والشك في قلب تريفون ، فصمم على احباط خطط يوناثان وإزاحته من طريقه لأنه كان يقف عقبة في طريق حصوله على التاج لنفسه .

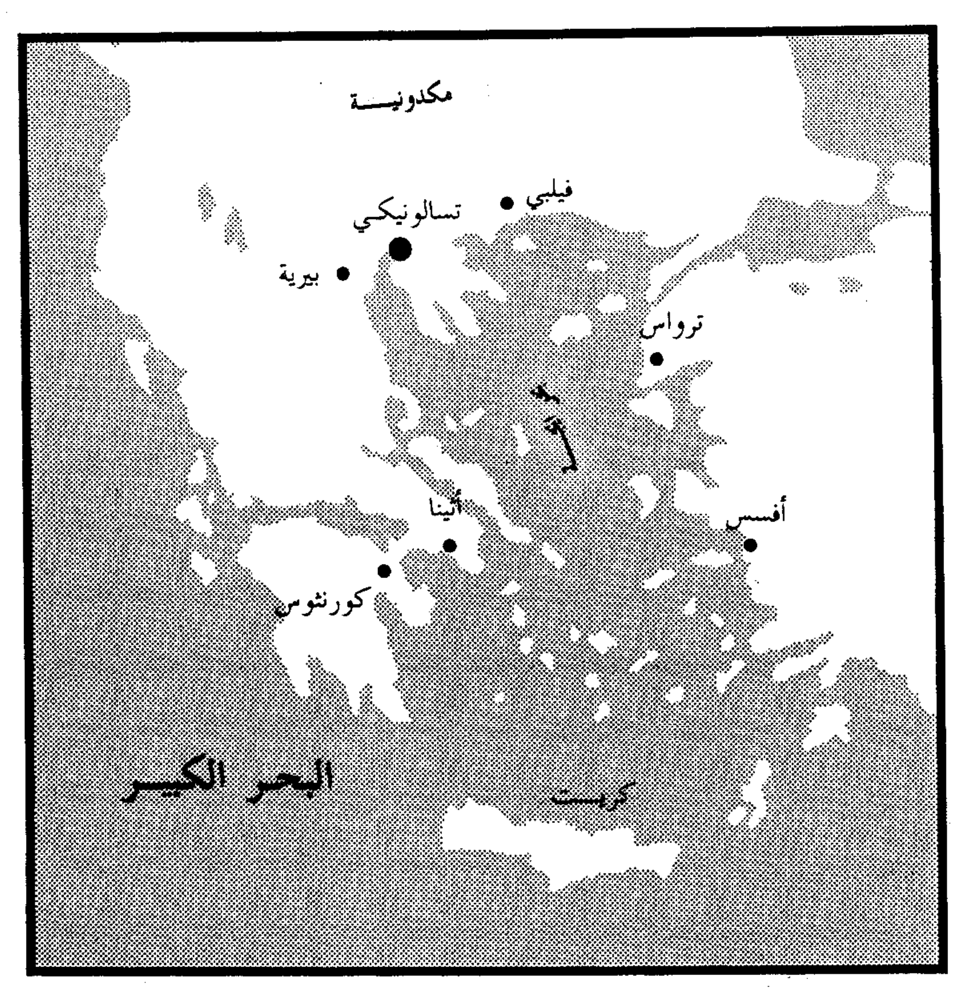
وبعمل دنيء وخيانة سافرة ، أسر تريفون يوناثان في بطلمايس وذبح كل أتباعه (١ مك ١٢ : ٤٨) ، فأمسك سمعان أخو يوناثان بزمام الأمور وأحبط خطط تريفون في محاولته الاستيلاء على أورشليم ، بينما قتل تريفون يوناثان في بسكاما (١ مك ١٣ : ١ — ٢٣) في ١٤٣ ق . م . ثم قام تريفون بعد ذلك بقتل أنطيوكس الصغير (١ مك ١٣ : ٣١) واغتصب عرش سورية (١٤٣ ق . م .) ، فانحاز سمعان إلى ديمتريوس على شرط أن يعفي يهوذا من دفع الجزية لسورية ، وهو امتياز كان في سلطة تريفون أن يمنحه أكثر مما كان يستطيعه ديمتريوس . وعليه « في السنة المئة والسبعين خلع نير الأمم عن إسرائيل » (١ مك ١٣ : ٤١) .

وفي عام ١٣٨ ق . م . وقع ديمتريوس أسيرًا في قبضته « متريدتيس » وهو أرساكيس « ملك فارس » (١ مك ١٤ : ٢) ، فواصل أخوه أنطيوكس السابع (سيدتس) النضال ضد تريفون بمساعدة سمعان في البداية ، ولكنه عاد ورفضها (١ مك ١٥ : ٢٦) . واضطر تريفون إلى الهروب أمام سيدتس إلى دورا (١ مك ١٥ : ١١) ومنها إلى بطلمايس ثم إلى أرطوسياس وأخيرًا إلى موطنه في أباميا حيث اضطر إلى الانتحار .

تريفينا: انظر تريفوسا وتريفينا بعاليه .

تسالونيكي:

(١) — **الموقع والتسمية** : تسالونيكي هي إحدى المدن الرئيسية في مكدونية منذ العصور الهلينية حتى يومنا هذا . وهي تقع على خط عرض ٤٠ ° ٤٠ ' شمالاً ، وعلى خط طول ٥٠ ° ٢٢ ' شرقًا ، على الطرف الشمالي لخليج سالونيكي (أو



خريطة لموقع تسالونيكي

خليج « ترما » Terma قديمًا) ، على مسافة قصيرة من مصب نهر الوردار (أكسيوس) .

ويعتقد أن الاسم الأصلي لتسالونيكي كان « ترما » أو « ترم » أي « ينبوع ساخن » وهو الاسم الذي ذكره كل من هيرودوت وتوسيديدز . ولكن اهميتها بدأت منذ ٣١٥ ق.م. حينما قام ملك مكدونية « كاسندر بن أنتيباتر » بتوسيعها وتحصينها وجمع فيها عددًا من سكان القرى المجاورة ، وجعل اسمها « تسالونيكي » على اسم زوجته ابنة فيليب الثاني والأخت غير الشقيق للاسكندر الأكبر .

ومع ذلك يقول « بليني » (Pliny) إن ترما كانت مازالت قائمة جنبًا إلى جنب مع تسالونيكي ، مما يدل غالبًا على أن تسالونيكي كانت مدينة جديدة تمامًا جذبت إليها بعضًا من سكان ترما ، وحلت محلها كأهم مدينة على الخليج .

(٢) — **تاريخها** : ازدهرت تسالونيكي في زمن وجيز وأصبحت كثيفة السكان وذات ثراء ، ومركزًا لقيادة الأسطول المكدوني في الحرب التي دارت بين برسيوس والرومان . وبعد معركة « بدنا » (Pydna) في عام ١٦٨ ق . م . قسم الرومان المنطقة التي استولوا عليها إلى أربعة أقسام وأصبحت تسالونيكي عاصمة المنطقة الثانية . وبعد توحيد المقاطعة الرومانية باسم « مكدونية » في عام ١٤٦ ق . م . أصبحت تسالونيكي مقر الحاكم وبالتالي العاصمة الفعلية لكل المقاطعة .

وقد قضى فيها « شيشرون » في عام ٥٨ ق . م . معظم زمن نفيه في بيت « بلانكيوس » (Plancius) مأمور المالية الروماني . وفي الحرب الأهلية التي نشبت بين قيصر وبومبي ، انحازت تسالونيكي إلى بومبي وأصبحت إحدى قواعده الأساسية (٤٩ — ٤٨ ق . م .)

ولكن بعد ذلك بست سنوات — في الصراع النهائي — أثبتت ولاءها لأنطونيوس وأوكتافيوس ، فكان جزاؤها أن نالت اسم وامتيازات « المدينة الحرة » .

ويقول عنها « سترابو » في كتاباته عن تاريخ أوغسطس قيصر ، إنها كانت أكثر مدن مكدونية ازدحامًا بالسكان ، وعاصمة للولاية . وفي نفس الوقت يشير إليها الشاعر أنتيباتر (Antipater) — وهو مواطن من تسالونيكي — بأنها « أم كل المكدونيين » . كما يذكر « لوسيان » في القرن الثاني الميلادي أنها أعظم مدينة في مكدونية ، ولم تقتصر أهميتها على أنها ميناء هام لتجارة الصادرات والواردات فحسب ، بل اشتهرت أيضا كمحطة رئيسية على الطريق العظيم « إغناطيا » الطريق المعبَّد بين الأدرياتيكي والدردنيل .

(٣) — **زيارة بولس لها** : زار بولس المدينة ومعه سيلا وتيموثاوس في رحلته التبشيرية الثانية . كان قبلاً في فيلبي ، وغادرها عن طريق « إغناطيا » مارًا بأمفيبوليس وأبولونية (أع ١٧ : ١٠) . وفي تسالونيكي وجد مجمعًا لليهود حيث كرز بالانجيل ثلاثة سبوت متتالية بانيًا كلامه على رموز ونبوات العهد القديم (أع ١٧ : ٢ و ٣) فآمن بعض اليهود وعدد كبير من اليونانيين المتعبدين ومن النساء المتقدمات في المجتمع . والأرجح أن أرسترخس وسكوندس كانا من بين هؤلاء ، فهما من تسالونيكي ، وقد رافقا بولس بعد ذلك إلى أسيا في نهاية رحلته الثالثة (أع ٢٠ : ٤) . وكان أرسترخس من ألزم الرفاق لبولس الرسول ، فنراه مع بولس في أفسس (أع ١٩ : ٢٩) ، وفي رحلته إلى رومية (أع ٢٧ : ٢) ، كما يذكر الرسول بولس في اثنتين من رسائله — التي كتبت في أثناء سجنه في رومية — أنه مازال مأسورًا معه في السجن (كو ٤ : ١٠ ، فليمون ٢٤) .

ولعل غايس أيضًا المذكور مع أرسترخس ، كان من أهل تسالونيكي (أع ١٩ : ٢٩) ولا نستطيع أن نحدد تمامًا المدة التي قضاها الرسول بولس في تسالونيكي في زيارته الأولى ، إذ من المؤكد أننا لا نستطيع أن نقصر مدة بقائه هناك على ثلاثة أسابيع ، ويقول مستر « رمزى » إنه ربما ظل بها من ديسمبر سنه ٥٠ م إلى مايو ٥١ م . على أي حال ، نحن نعلم أن كنيسة فيلبى أرسلت له عونًا في مناسبتين في أثناء وجوده هناك (فيلبى ٤ : ١٦) . بالرغم من أنه كان يعمل « نهارًا وليلاً » ليعول نفسه (١تس ٢ : ٩ ، ٢ تس ٣ : ٨) .

ولابد أن الرسول بولس أدرك — من الناحية الاستراتيجية — أهمية تسالونيكي كمركز يمكن أن ينتشر منه الانجيل إلى كل مكدونية (١ تس ١ : ٨) ، ولكن نجاحه أثار غيرة اليهود فأهاجوا حثالة أهل المدينة فأغاروا على بيت ياسون (أعمال ١٧ : ٥) حيث كان يقيم بولس وسيلا « ولما لم يجدوهما ، جروا ياسون وأناسًا من الإخوة إلى حكام المدينة » واتهموهم قائلين : « إن هؤلاء الذين فتنوا المسكونة حضروا إلى ههنا أيضًا . وقد قبلهم ياسون . وهؤلاء كلهم يعملون ضد أحكام قيصر قائلين إنه يوجد ملك آخر : « يسوع » (أع ١٧ : ٦ و ٧) .

انزعج الحكام لخطورة هذا الاتهام ، ولكن لعدم وجود أدلة على اتيان ياسون والإخوة لأعمال غير قانونية ، أطلقوهم بكفالة (أع ١٧ : ٨ و ٩) . وخوفًا من حدوث المزيد من الاضطرابات لو بقى بولس في المدينة ، أرسل الإخوة « بولس وسيلا ليلا إلى بيرية » وكانت بيرية تقع خارج الطريق الرئيسي كما يقرر شيشرون .

أظهر يهود بيرية استعدادًا لفحص الكتب عن هذه التعاليم الجديدة ، أكثر من أهل تسالونيكي ، وأثمرت هناك بشارة الرسول ، وآمن كثيرون من اليهود واليونانيين أيضًا (أع ١٧ : ١٠ — ١٣) . ولما بلغت يهود تسالونيكي أخبار هذا النجاح ، اشتعلت عداوتهم من جديد ، وذهبوا إلى بيرية وأهاجوا الجموع هناك أيضا ، فاضطر بولس إلى ترك المدينة والذهاب إلى أثينا (أع ١٧ : ١٤ و ١٥)

وتوجد عدة نقاط في هذا الفصل الكتابي تبين مدى دقة سفر الأعمال ، ففيلبي كانت مدينة رومانية عسكرية أكثر منها تجارية ، لذلك لم يكن بها إلا عدد قليل من اليهود ، حتى إنه لم يكن لهم مجمع فيها ، كما يطلق على حكامها لقب « الولاة » (أع ١٦ : ٢٠ و ٢٢ و ٣٥ و ٣٦ و ٣٨) ، وكان تحت سلطانهم « الجلادون » (أع ١٦ : ٣٥ و ٣٨) ، وكانت التهمة الموجهة لبولس وسيلا أنهما يناديان بعوائد لا يجوز للرومانيين أن يقبلوها (أع ١٦ : ٢١) ، وقد ضربوهما « بالعصي » (١٦ : ٢٢) ، كما نراهما يستندان على امتيازهما كرومانيين (١٦ : ٣٧ و ٣٨) .

أما في تسالونيكي فكان الحال على غير ذلك ، فنحن هنا في مدينة يونانية تجارية وميناء هام « ومدينة حرة » تتمتع بنوع من الحكم الذاتي ولها قوانينها المحلية ، ولذلك كان بها عدد كبير من اليهود ولهم مجمعهم . وكانت التهمة الموجهة ضد بولس هي أنه ينادي بملك آخر غير قيصر . كما أنهم أرادوا أن يحضروهم إلى الشعب (أع ١٧ : ٥) أي إلى الجمعية العمومية التي كانت سمة المدن اليونانية ، وكان حكام المدينة يدعون « حكامًا » (Politarchs) — أع ١٧ : ٦ و ٨) ، وهو لقب لا يذكر مطلقًا في المؤلفات اليونانية ، ولكنه ثبت فوق كل شك إذ ورد في عدد من النقوش الأثرية التي ترجع إلى ذلك العهد ، ومن أهمها النقش الذي اكتشف على القوس في الطرف الغربي للشارع الرئيسي في تسالونيكي وكان يسمى « باب الوردار » ، وهو محفوظ في المتحف البريطاني ، وكان عدد هؤلاء الحكام ستة ، ومن الغريب أنه توجد بينهم أسماء

سوسباترس وغايس وسكوندس . وهي اسماء ثلاثة من المؤمنين المكدونيين .

(٤) — الكنيسة في تسالونيكي : كانت الكنيسة في تسالونيكي قوية مزدهرة ، وكان غالبية أعضائها من الأمم أكثر منهم من اليهود ، كما يتضح لنا من اللهجة في الرسالتين إلى الكنيسة في تسالونيكي ، فليس بهما اقتباسات من العهد القديم أو اشارات إليه ، كما يكتب صراحة : « رجعتم إلى الله من الأوثان » (١تس ١ : ٩ مع ١تس ٢ : ١٤) .

وترينا هاتان الرسالتان — وهما بالاجماع أول رسائل بولس — أن الرسول كان مشتاقًا لزيارتهم مرة ثانية وبخاصة بعد خروجه منها مضطرًا ، فكانت رغبته في العودة إليهم شديدة ، فهو يقول : « أردنا أن نأتي إليكم أنا بولس مرة ومرتين . وإنما عاقنا الشيطان » (٢ : ١٨) . ولعل في ذلك اشارة إلى الخطر الذي كان يتهدد ياسون والإخوة .

ولكن رغم أنه مُنع من مواصلة عمله في تسالونيكي ، فإنه أرسل تيموثاوس من أثينا لزيارة الكنيسة في تسالونيكي وليشدد ايمان المؤمنين في وسط ضيقاتهم واضطهاداتهم (٣ : ٢ — ١٠) .

كانت الشهادة الحسنة التي رجع بها تيموثاوس ، سبب تعزية كبيرة لبولس ، وفي الوقت نفسه شوقته أكثر لرؤية الاخوة هناك (٣ : ١٠ و ١١) . وقد تحققت هذه الرغبة أكثر من مرة ، فلا بد أن بولس عاد إلى تسالونيكي في أثناء رحلته التبشيرية الثالثة في طريقه إلى اليونان (أع ٢٠ : ١) وأيضًا في ذهابه منها إلى أورشليم (أع ٢٠ : ٣) ، ففي هذه المرة الأخيرة نسمع عن أرسترخس وسكوندس اللذين رافقاه (أع ٢٠ : ٤) .

ولعل بولس ذهب إلى تسالونيكي مرة أخرى بعد سجنه الأول في رومية ، فمن الرسالة إلى الكنيسة في فيلبي (١ : ٢٦ ، ٢ : ٢٤) التي كتبها في أثناء سجنه ، نعلم أنه كان في نيته أن يزور فيلبي ثانية إذا أمكن ، وفي رسالته الأولى إلى تيموثاوس (١ : ٣) نقرأ عن رحلة ثانية إلى مكدونية ، ربما قام في أثنائها بزيارة طويلة أو قصيرة ، لتسالونيكي . وفي تيموثاوس الثانية (٤ : ١٠) يرد آخر ذكر للمدينة في العهد الجديد حيث يقول الرسول بولس إن ديماس قد تركه وذهب إلى تسالونيكي ، ولكن ليس لدينا ما يؤكد أن ديماس كان من أهل تسالونيكي كما يظن البعض .

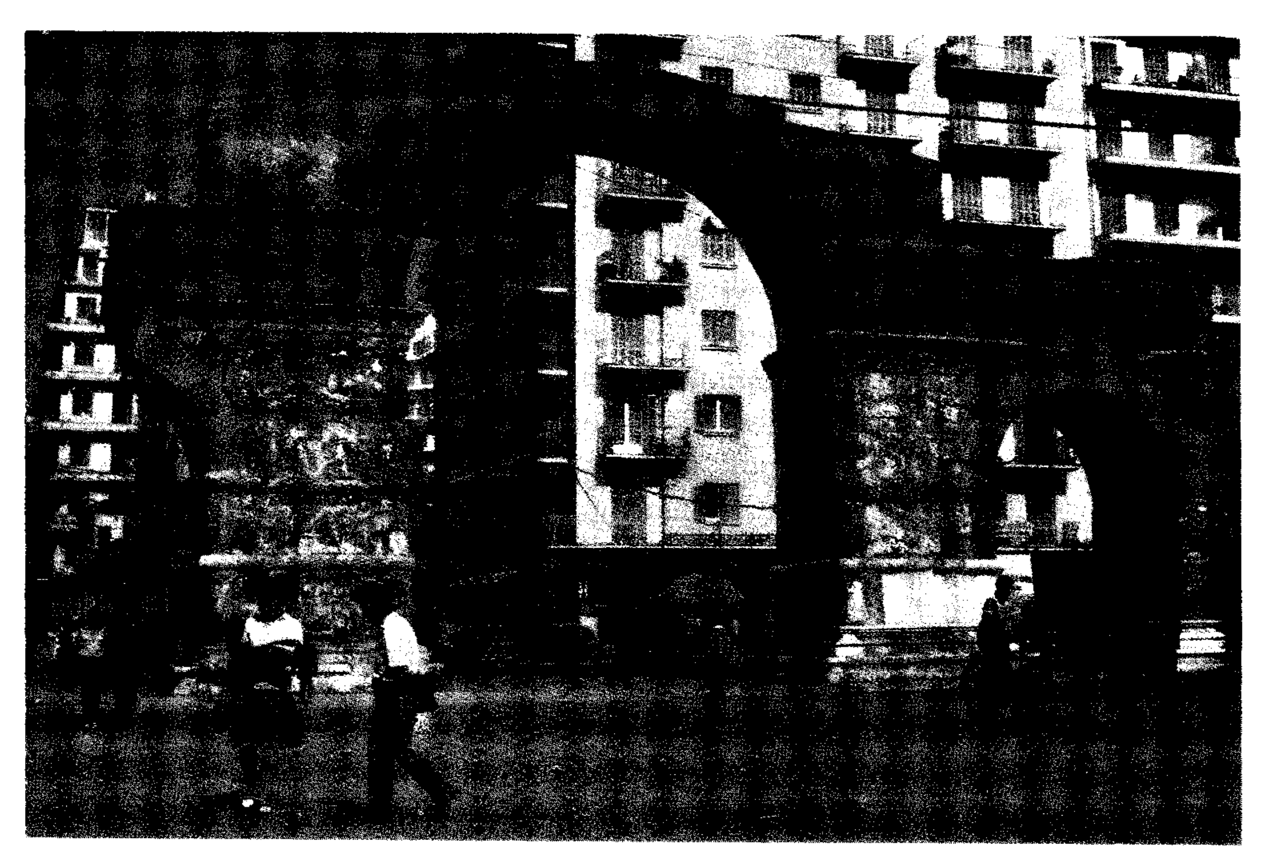
(٥) — تاريخها اللاحق : ظلت المدينة قرونًا طويلة إحدى القلاع الرئيسية للمسيحية ، وحازت لقب « المدينة الأرثوذكسية » ليس بسبب صلابتها ومقاومتها الباسلة للحملات المتتالية من الشعوب البربرية فحسب ، بل أيضًا لأنها كانت العامل الأكبر في تجديدهم إلى المسيحية .

وكانت تسالونيكي منذ منتصف القرن الثالث مقرًا « لمطرانية » . وعندما قسم دقلديانوس (٢٨٤ — ٣٠٥ م) مكدونية إلى ولايتين ، جعل تسالونيكي عاصمة للولاية الأولى . وفي ٣٩٠ م حدثت فيها المذبحة التي أمر بها ثيودسيوس الكبير ، والتي لأجلها منع أمبروزيوس أسقف ميلان ، الامبراطور من دخول الكاتدرائية في ميلان لبضعة شهور . وفي ٢٥٣ م حاول القوط الغربيون الاستيلاء عليها ولكن بلا جدوى . وفي ٤٧٩ م وجدها ثيودريك ملك القوط الشرقيين ، من القوة بحيث لم يحاول الهجوم عليها . ومنذ القرن السادس حتى القرن التاسع اشتبكت في حروب متتالية مع الأفار والبلغار والسلاف الذين ردت هجومهم بصعوبة بالغة . وفي ٩٠٤ م استولى عليها الشرقيون وذبحوا عددًا كبيرًا من السكان وأحرقوا جزءًا كبيرًا من المدينة ثم انسحبوا آخذين معهم ٢٢٫٠٠٠ أسير من الشباب والنساء والأطفال . وفي ١١٨٥ م عندما كان العالم الكبير يوستاتيوس أسقفًا عليها ، انقض عليها النورمان بقيادة تنكريد ، وأجروا فيها مذبحة كبيرة . وفي ١٢٠٤ م أصبحت تسالونيكي عاصمة لمملكة لاتينية تحت حكم بونيفاس مركيز مونفيرات . وخلال قرنين من الزمان — بعد ذلك — تنقلت من يد إلى يد ، فحكمها اللاتين ثم اليونانيون ، وهكذا حتى سقطت في ١٤٣٠ م في يد السلطان مراد الثاني ، وظلت في يد الأتراك حتى استردها اليونانيون في حرب البلقان في ١٩١٢ م. وتوجد فيها الآن جاليات كبيرة من الأتراك واليهود الذين فروا من أسبانيا وغيرهم من الأوربيين . والمدينة غنية باثارها الكنسية من العهد البيزنطي ، ففيها نحو ١٢ كنيسة أثرية ، ٢٥ مجمعًا بالاضافة إلى العدد الكبير من الجوامع .

تسالونيكي — رسالة بولس الرسول الأولى:

أولاً — أهمية الرسالة : إن لهذه الرسالة أهمية خاصة كشهادة عن مضمون الانجيل في عصوره الأولى ، فقد كتبت الرسالة — المعترف من الجميع بصحتها — في عام ٤٨ م كما يقول هارناك « (Harnack) ، وفي عام ٥٣ م كما يقول « زاهن » (Zahn) . ويبدو أن هذين التاريخين يمثلان حدي الفترة التي كتبت فيها أي أنها كتبت فيما بين ٤٨ ، ٥٣ م . فيحق لنا أن نقول بكل ثقة أن لنا فيها وثيقة لا يمكن أن تكون قد كتبت بعد أكثر من ٢٤ سنة إن لم يكن أقل من ١٩ سنة من صعود المسيح .

هذه حقيقة بالغة الأهمية لدحض الزعم الكاذب بأن يسوع الأناجيل هو نتاج ميل النفوس الورعة إلى ابتداع الأساطير



صورة لقوس جاليريوس في تسالونيكي

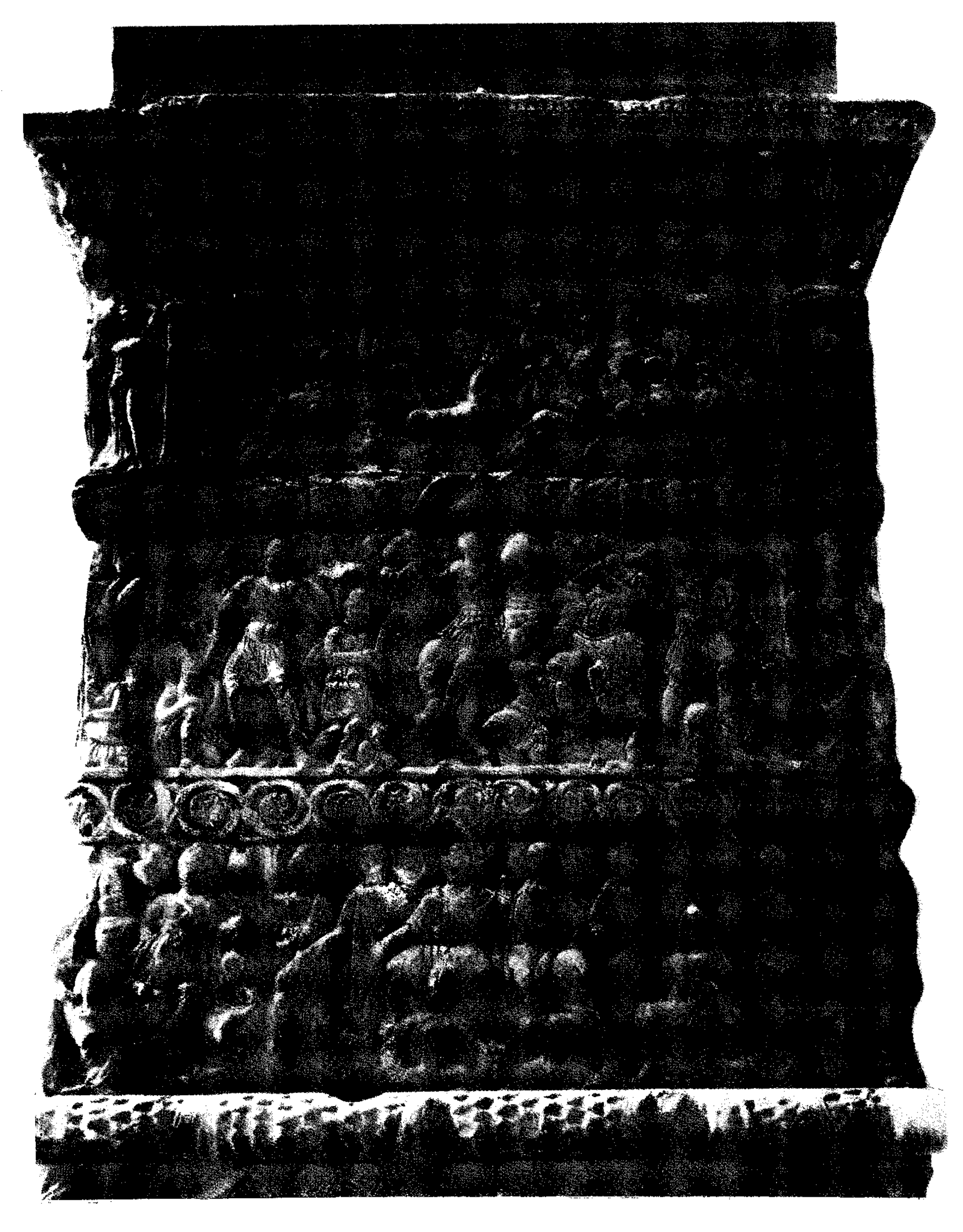
وذلك في الجزء الأخير من القرن الأول .

حينما نذكر أن بولس كتب الرسالتين بعد نحو أربع عشرة سنة من تجديده ، وأنه يقول لنا إن تجديده كان ذا طبيعة غلابة دفعته إلى طريق مستقيم لم يحد عنه مطلقًا ، وحينما نلاحظ أنه في نهاية الأربعة عشر عامًا ، عندما سمع بطرس ويوحنا الانجيل الذي كان يبشر به ، لم يدخلا أي تعديل عليه (غل ١ : ١١ — ٢ : ١٠ وبخاصة ٢ : ٦ — ١٠) ، حينما نذكر كل ذلك ، نرى أن صورة المسيح ورسالته كما تقدمهما هذه الرسالة ، انما يعودان إلى الأيام التي كان يعيش فيها أقرب الأصدقاء ليسوع ، ولا يعني هذا أن كلمات بولس وصيغ تعليمه ، هى نسخة طبق الأصل مما قاله يسوع في أيام تجسده ، بل بالأحرى أن الفكر الذي تتضمنه الرسالة عن شخص المسيح وعلاقته بالآب وكذلك علاقته بالكنيسة وبمصير البشرية ، إنما هو مؤسس على إعلان المسيح عن نفسه .

ثانياً — ظروف تأسيس الكنيسة في تسالونيكي :

هناك مصدران نستمد منهما معلوماتنا عن تأسيس الكنيسة في تسالونيكي ، هما : سفر الأعمال ، والرسالة الأولى إلى تسالونيكي .

(١) — **رواية لوقا في سفر الأعمال** : ونجدها في الأصحاح السابع عشر من سفر الأعمال ، ومنها نعلم أن بولس بعد ما ترك فيلبي ، بدأ حملته ضد الوثنية المتأصلة في المركز التجاري الكبير في مدينة تسالونيكي . ذهب أولاً إلى مجمع اليهود وظل يحاججهم ثلاثة سبوت من الكتب ، « فاقتنع قوم منهم ، وانحازوا إلى بولس وسيلا ومن اليونانيين المتعبدين جمهور كثير ومن النساء المتقدمات عدد ليس بقليل » . ولقد أثار هذا غيرة اليهود الذين وجدوا أنفسهم يفقدون مكانتهم الاجتماعية التي حصلوا عليها نتيجة تردد عدد كبير من اليونانيين — وفيهم بعض النبلاء — على مجامع اليهود ليتعلموا منهم . وبناء عليه « اتخذوا رجالاً أشرارًا من أهل السوق » وأحضروا قادة الكنيسة أمام حكام المدينة . ويبدو أن هؤلاء الإخوة — الذين منهم ياسون وآخرون — كانوا من ذوي الأملاك ، فاضطروا أن يقدموا كفالة للحفاظ على السلام . واضطر بولس ازاء هذا العداء الشديد له وطلبًا لسلامة الإخوة وسلامته هو الشخصية ، أن يهرب من المدينة .



تفاصيل من قوس جاليريوس

(٢) — **تأكيد الرسالة لرواية لوقا** : إن ما جاء بالرسالة يؤيد تأييدًا شديدًا الناحية التاريخية في رواية لوقا عن تأسيس الكنيسة هناك . فمثلاً يذكر بولس أن العمل في تسالونيكي بدأ بعدما لاقوا معاملة سيئة ظالمة في فيلبي (١تس ٢ : ٢) . كما يشهد — في نفس الآية — عن كيف نشأت كنيسة تسالونيكي في جهاد وصراع (انظر أيضًا ٢ : ١٤) . إن طلب بولس منهم أن يسلموا على جميع الإخوة بقبلة مقدسة ، ومناشدته بأن تقرأ هذه الرسالة على جميع الإخوة (٥ : ٢٦ و ٢٧) ، وتحريضه لهم على عدم احتقار النبوات (٥ : ٢٠) ، كل هذا يتمشى مع رواية لوقا عن وجود عناصر اجتماعية متنوعة تكونت منها الكنيسة في تسالونيكي . وكان يمكن لهذه الاختلافات أن تؤدى بسهولة إلى وجود ميل عند الأغنياء لاهمال الترحيب بالفقراء من الأعضاء ، وأن يحتقروا شهاداتهم عن نعمة الله التي أتت إليهم (أع ١٧ : ٤) .

كما يذكر بولس أنه اضطر لأن يعمل لكسب قوته اليومي في تسالونيكي (١تس ٢ : ٩) . ولوقا لا يذكر هذا الأمر ولكنه يخبرنا عن عمله في صناعة الخيام في البلدة التي وصل إليها بعد ذلك ومكث فيها زمنًا طويلاً (أع ١٨ : ١ — ٣) ، هكذا نجد أن ما جاء في سفر الأعمال وما جاء في الرسالة يؤيد أحدهما الآخر .

ولعل أعظم تأييد لسفر الأعمال في الرسالة هو التشابه العام بين رؤيتها لشخصية بولس مع تلك التي له في سفر الأعمال . إن كل شيء يذكر عن عمل بولس بينهم (١تس ٢ : ١ — ١٢) يطابق بصورة واضحة ، في فحواه ، إن لم يكن أيضًا في الأسلوب والكلمات ، ما يحكيه لوقا عن أسلوب عمل بولس في أفسس (أع ٢٠ : ١٧ — ٣٥)

هذه هي إحدى نقاط التطابق العديدة التي يمكن الاشارة إليها كدليل واضح لأي شخص يقرأ الرسالة ثم يقرأ الأصحاحات ١٣ — ٢٨ من سفر الأعمال . وليس هنا مجال اثبات تاريخية سفر الأعمال ، ولكن شهادة الرسالة لتاريخية الأناجيل وسفر الأعمال ، هي من أهم وظائفها لعصرنا الحاضر .

ثالثاً — ظروف كنيسة تسالونيكي كما تشير إليها الرسالة :

إن أي رسالة في العهد الجديد تشبه — إلى حد كبير — وصفة طبية لعلاج الموقف المحيط بمن توجه إليه الرسالة . فإذا درسنا الرسالة ، أمكننا أن نستنتج — إلى حد بعيد من الدقة — الاتجاهات الحسنة أو السيئة في الكنيسة . فماذا تكشف لنا الرسالة الأولى عن الأحوال في تسالونيكي ؟

إنها ترينا بوضوح أن الأحوال كانت جيدة بوجه عام ، وبخاصة إذا أخذنا في الاعتبار حقيقة أن معظم الأعضاء لم يكونوا قد خرجوا من الوثنية إلا منذ بضعة شهور . لقد كانوا أمناء جداً لله حتى إنهم صاروا قدوة للكنيسة في كل مكدونية (١تس ١ : ٧) . لقد ازدهرت بينهم — بشكل خاص — النعمة المسيحية في المودة الأخوية من نحو جميع المؤمنين ، تلك النعمة التي كانت أمامهم فرصة طيبة لممارستها في ذلك البلد التجاري الكبير الذي كان يذهب إليه مسيحيون من كل جهات العالم للمهام التجارية ، الأمر الذي كان يتطلب منهم على الدوام التحلي بكرم الضيافة (١تس ٤ : ٩ و ١٠) .

ومع ذلك لم تخل الصورة من بعض الظلال ، فقد كان بعض الأشخاص يهمسون ببعض الظنون المظلمة ضد بولس . ربما كان هؤلاء الأشخاص — كما يعتقد زاهن (ZAhn) أزواجًا غير مؤمنين لنساء من علية القوم ، أصبحن أعضاء في الكنيسة .

وكان رد فعله أمام هذه الانتقادات ، أنه شعر بأنه مضطر للقول بأن وعظه لم يكن عن ضلال ولا عن دنس ولا بمكر (٢ : ٣) .

واذ نراه يحرص على تذكيرهم بأنه لم يكن يرتدي بينهم قط ثوب الطمع ، بل بالحري كان يعمل ليلاً ونهارًا كي لا يثقل على أحد منهم (٢ : ٩) ، نتأكد أن المسيحيين كانوا يسمعون باستمرار افتراءات كاذبة على معلمهم الذي يجمع المال والذي سبق أن لعب هذا الدور بنجاح مع أهل فيلبي حتى إنهم أرسلوا إليه مرتين لحاجته (في ٤ : ١٦) . ويحتمل أن حساسية بولس الشديدة من جهة هذا الأمر كما بدت في كورنثوس (١ كو ٩ : ١٤ و ١٥) ترجع — إلى حد ما — إلى اختباره السابق في تسالونيكي .

وقد يتساءل المرء : ألم تكن اليونان — في ذلك الوقت — مبتلية بصفة خاصة بفلاسفة ومعلمين للدين متجولين ، شقوا طريقهم — على أفضل ما استطاعوا — على حساب سذاجة البسطاء ؟

إن اهتمام بولس بتأكيد رغبته العميقة في رؤيتهم ، وذكره لمحاولاته المتكررة للمجيء إليهم (١ تس ٢ : ١٧ — ٢٠) ، إنما يدلان بوضوح على أن ابتعاده عنهم قد أثار الشك في أنه يخشى من العودة إليهم ، أو لعله كان لا يبالي بزيارتهم مرة ثانية : « لذلك أردنا أن نأتي إليكم أنا بولس مرة ومرتين وإنما عاقنا الشيطان » (١ تس ٢ : ١٨)

وزعم البعض أيضًا أن بولس كان يسعى عن طريق التملق إلى الوصول إلى أغراض غير كريمة (٢ : ٥) ، فهذا ما يخطر على الفكر السطحي بعد قراءة الرسالة .

إن حماسة بولس العجيبة في دفع المتجددين على يديه ، إلى بلوغ الصورة المثالية ، وإلى رؤيتهم في نور مقاصدهم الكريمة وفي نور هدفهم العام واتجاهات أفكارهم ، لتسمو عن مجرد تقدير نفس سطحية ساخرة .

ونستطيع أن نرى ــ علاوة على ذلك ــ دليلاً واضحًا على أن الكنيسة كانت في خطر الوقوع في النجاسة ، تلك الرذيلة الوثنية المزمنة (٤ : ٣ ــ ٨) . كما كانت النفوس البسيطة ــ بالذات ــ في خطر الانتشاء بالحياة الفكرية والروحية الجديدة التي وصلوا إليها بقبولهم الانجيل ، فكانوا يقضون أوقاتهم في اجتماعات دينية مهملين عملهم اليومي (٤ : ١٠ ــ ١٢) . كما أن الذين فقدوا أصدقاءهم بعد معموديتهم ، كانوا ينوحون عليهم لئلا يأتي المسيح ثانية ، فلا يكون للذين رقدوا نصيب في مجده (٤:١٣ ــ ١٨). وهذا دليل على عدم نضجهم فكريًا في معرفتهم للمسيح، وكأن أي حادثة جسدية يمكن أن تفصلهم عن محبته .

كان هناك أيضًا ــ كما ذكرنا من قبل ــ الخطر المحدق بهم من وجود تفرقة اجتماعية بين الأعضاء ، ولأجل هذا كتب بولس هذه الرسالة المفعمة بالمشاعر الرقيقة .

رابعا ــ تحليل الرسالة : يمكن تقسيم الرسالة بطرق كثيرة ، لعل أبسطها هي تقسيم الرسالة إلى جزءين :

(١) علاقة بولس الماضية والحاضرة بالتسالونيكيين ومحبته لهم (١ : ١ ــ ٣ : ١٣)

(أ) التحية والشكر (١ : ١ ــ ١٠)

(ب) بولس يذكرهم بطبيعة حياته وخدمته بينهم (٢ : ١ ــ ١٢)

(ج) معاناة أهل تسالونيكي مثلما كان يتحمل إخوتهم من اليهود (٢ : ١٣ ــ ١٦)

(د) محاولات بولس لرؤيتهم (٢ : ١٧ ــ ٢٠)

(هـ) ارسال بولس لتلميذه المحبوب تيموثاوس ليتعرف على أحوال كنيسة تسالونيكي وفرحه بالأخبار السارة التي جاءه بها (٣ : ١ ــ ١٣) .

(٢) تحريضات وتعزية وتحذيرات :

(أ) تحذيرات من النجاسة (٤ : ١ ــ ٨)

(ب) تحذيرات من البطالة (٤ : ٩ ــ ١٢)

(ج) تعزية بخصوص الذين رقدوا (٤ : ١٣ ــ ١٨)

(د) تحريضات على الأسلوب الصحيح لانتظار مجيء الرب ثانية (٥ : ١ ــ ١١)

(هـ) تحذيرات متنوعة (٥ : ١٢ ــ ٢٨) .

خامساً ــ التعليم المتضمن في الرسالة : لا تعتبر الرسالة إلى تسالونيكي رسالة تعليمية ، فلا نجد بولس يتعرض بالتفصيل للتعليم العظيم عن الخلاص بالايمان وحده دون أعمال الناموس . كما أنه لا يستعرض بوضوح التعليم المختص بصليب المسيح ، وهو مركز تعليم المسيحية ، بل يلمح اليه تلميحا . ولعل النص التعليمي الوحيد في رسالته الأولى الى تسالونيكي ، هو الذي يؤكد لهم فيه أن الذين رقدوا منهم في الرب ، لا يمكن مطلقًا أن يحرموا من مكافاءات وأمجاد مجيء المسيح ثانية (١ تس ٤ : ١٣ ــ ١٨) .

وبينما لا يتوسع الرسول في المواضيع التعليمية الأساسية في هذه الرسالة ، بل يكاد لا يتعرض لها ــ كما سبق القول ــ فمما لا شك فيه أن الرسالة لا يمكن أن يكتبها شخص ينكر هذه التعاليم . وحيث أننا نعلم يقينًا أنه قبيل أو بعد قليل من كتابته الرسالة إلى أهل غلاطية ، شرح أيضًا في رسالته الأولى إلى كورنثوس (وبخاصة ١ كو ٢ : ١ ــ ٥) موقفه من الكرازة بصليب المسيح ، فمن الغباء أن نظن أن الكاتب لم يكن قد حدد موقفه من الموضوع لمجرد أنه لا يذكره دائمًا في كل كتاباته .

والرسالة تحمل شهادة عظيمة عن تلك الحقيقة وهي أن أحد معاصري يسوع قد رأى في حياة يسوع وشخصيته وقيامته ، ما جعله يُرفِّعه لأمجاد سماوية ويراه مساويًا لله الآب وينتظر مجيئه الثاني في مجد كواقعة ستحدد مصائر كل الناس وستكون ختام التاريخ .

بهذا تكون هذه الرسالة ــ التي لا يحوم أدنى شك حول صحتها أو نسبتها إلى الرسول بولس ــ دليلاً قويًا على أن يسوع كان شخصية فذة فريدة ، كما تقدمه لنا الأناجيل الثلاثة الأولى ، بل هو نفسه مسيح الانجيل الرابع ذو المجد الرفيع مع الله الآب . والمؤمنون هم الآن روحيًا في الله الآب والرب يسوع المسيح (١ تس ١ : ١) ، وفي اليوم الأخير سينزل من السماء بهتاف وصوت رئيس ملائكة وبوق الله ، والأموات في المسيح سيقومون أولا ويخطف الأحياء الباقين جميعًا معهم في السحب لملاقاة الرب في الهواء ، وهكذا يكونون كل حين مع الرب (١ تس ٤ : ١٦ و ١٧) .

سادساً — صفات الرسول بولس كما تبدو في الرسالة :

نلاحظ في الرسالة لباقة بولس الواضحة ، فقد كانت لديه بعض الملاحظات الواضحة ، لكنه في كل مرة كان يسبقها بروح المحبة ، ويذكر الصفات الكريمة في الإخوة ، فهو قبل أن يحذر من رذيلة كبيرة ، يوضح لهم أولاً أنه إنما يحفزهم على مواصلة السير في الطريق الصحيح الذي هم فيه سائرون ، وقبل أن يدفعهم إلى العمل ، يعترف من قلبه بالحب الذي جعلهم يترددون كثيرًا على أماكن الاجتماعات ويمكثون فيها طويلاً .

وعندما يقدم لهم التحريضات بخصوص مجيء المسيح ثانية ، يشير إلى رذيلة السكر ، ويرسم لهم أولاً صورة مثالية كأبناء النور وأبناء نهار ، فلا يمكن أن تستهويهم الأمور التي يأتيها أبناء الظلام . وبهذا الأسلوب الروحي الحكيم يضعهم على الطريق الصحيح .

تسالونيكي — رسالة بولس الرسول الثانية:

أولا — أهمية دراسة الرسالتين الأولى والثانية معًا : يجمع الذين يتمسكون بأن بولس هو كاتب الرسالة على أنه كتبها بعد وقت قصير من كتابته لرسالته الأولى . إنها ببساطة تذكرة طبية ثانية لنفس الحالة الأولى ، كتبت بعد اكتشاف عدم تجاوب بعض الأعراض العنيدة للعلاج الأول . لذلك يجب دراسة الرسالة الثانية في ضوء علاقتها بالأولى ، إذ لا يمكن فهم الرسالة الثانية تمامًا ، إلا بفهم الرسالة الأولى والأوضاع التي تشير إليها . كما أن حل مشكلة ما اذا كان بولس هو كاتب الرسالة الثانية ، يعتمد كثيرًا على معرفتنا بالرسالة الأولى . ولولا علمنا بأنه قبل كتابتها ، كان قد استخدم الأساليب اللبقة الرقيقة للعلاج كما نراها في الرسالة الأولى ، لكان من الصعب الاعتقاد بأنه هو نفسه كاتب الرسالة الثانية . إنه كما لو دخل شخص إلى غرفة مريض ورأى الطبيب يلجأ إلى أساليب أقوى نوعًا في العلاج ، فيكون لدى هذا الشخص استعداد للحكم الصائب على أسلوب العلاج متى علم بتاريخ الحالة وأساليب العلاج اللطيفة التي جربت أولا دون جدوى .

ثانيا — صحة نسبة الرسالة إلى الرسول بولس :

(١) — حجج من ينفون ذلك : إن المعالجة المختلفة لموضوع مجيء المسيح ثانية ، كما أن النغمة العاطفية والعلاقات بين بولس والكنيسة ، تبدو مختلفة عما في الرسالة الأولى ، كل هذا أدى إلى إثارة التساؤلات حول كتابة بولس للرسالة الثانية .

فيقول بعض العلماء إن التعليم المختص بمجيء المسيح ، في الرسالة الثانية لا يختلف عنه في الرسالة الأولى ، في العبارات فحسب ، بل يناقضه أيضًا . فما جاء في الرسالة الأولى يعطينا انطباعًا بأن يوم الرب قريب ، إنه سيأتي كلص في الليل (١ تس ٥ : ٢) ، وإن من أهم واجبات المؤمن أن يكون في انتظاره (١ تس ١ : ٩ و ١٠) . بينما في الرسالة الثانية يحذرهم الكاتب بشدة من أن يخدعهم أحد بأن يوم الرب قد حضر « لأنه لا يأتي إن لم يأت الارتداد أولا ويستعلن إنسان الخطية ابن الهلاك المقاوم والمرتفع على كل ما يدعى إلهًا أو معبودًا » (٢ تس ٢ : ١ — ٤).

كما يرى النقاد وجود اختلاف في علاقة الكاتب بالكنيسة في الرسالتين ، ففي الرسالة الأولى يلاطفهم ، أما في الرسالة الثانية ، فيأمرهم (١ تس ٤ : ١ و ٢ و ٩ — ١٢ ، ٥ : ١ — ١١ مع ٢ تس ٢ : ١ — ٤ ، ٣ : ٦ و ١٢ — ١٤).

وبالاضافة إلى ذلك ، تختلف النغمة العاطفية في الرسالة الثانية عنها في الأولى ، فالرسالة الأولى نبع متدفق من العواطف الدافئة المملوءة بالمحبة والحنان والتقدير ، وبينما تتضمن الرسالة الثانية أيضًا عبارات تحمل أحر العواطف والتقدير ، إلا أنها لم تكتب تحت تأثير نفس المشاعر الرقيقة ، فيقول النقاد ، إنها في الرسالة الثانية أضعف منها في الرسالة الأولى ، فإن كنا نجد فيها تعبيرات بولس وأسلوبه ، لكننا لا نجد الموج المتدفق لعواطف بولس وفكره . كما أن الرؤية المثيرة للصراع بين إنسان الخطية والمسيا في الرسالة الثانية تختلف في الشكل واللون عن كل كتابات بولس.

كل هذه الاعتبارات أدت بالكثيرين إلى افتراض أن الرسالة الثانية كتبتها يد غير يد رسول الأمم العظيم .

(٢) — البراهين على أن بولس هو كاتبها :

بينما تتفادى النظرية التي تنكر أن بولس هو كاتب الرسالة الثانية لكنيسة تسالونيكي بعض المشاكل، فإنها تثير من المشاكل أكثر مما تتفادى، لذلك يتجه كل العلماء الآن — بما فيهم المتطرفون — إلى العودة إلى الموقف التقليدي بالنسبة لموضوع كاتب الرسالة . وهذه بعض الحجج الايجابية على صحة نسبة الرسالة للرسول بولس :

بالنسبة للقول بالتعارض بين الرسالتين فيما يختص بمجيء المسيح ، فإننا نجد نفس هذا التعارض الظاهري في تعليم الرب نفسه بخصوص هذا الموضوع (مت ٢٤ : ٦ و ٢٣ و ٢٤ و ٢٥ و ٢٦ ، لو ١٢ : ٣٥ و ٤٠) ، فالرب يسوع يحث تلاميذه أن يكونوا « مستعدين لأنه في ساعة لا يظنون يأتي ابن الانسان » وفي نفس الوقت — بل وفي ذات الحديث — يوصيهم ألا يرتاعوا عندما يرون بعض العلامات لأن ليس المنتهى بعد » . وهكذا يكتب الرسول بولس في رسالته الثانية عن الجانب الآخر لموضوع المجيء الثاني ، لقد بنى الرسول فكره

اللاهوتي على التعليم الذي نادى به الرب يسوع ، وكما ظهر تأثيره عمليًا في حياة المؤمنين ، وكان حاضر الذهن لمواجهة أي خطر ينتج عن الاستنتاجات الخاطئة أو الأفكار المتطرفة . لم يكن همه استعراض التعليم استعراضًا مفصلاً ، بقدر ما كان اهتمامه بأن يؤدي هذا التعليم إلى حياة روحية مقدسة قوية .

في بداية العمل في تسالونيكي ، وفي وسط الاضطهادات الوحشية القاسية ، كانت الحاجة إلى التأكيد على سرعة مجيء المسيح ، لبث العزاء والطمأنينة ، ولكن حينما أُستخدِم التعليم تكأة لانفعالات دينية غير صحية ، كان لابد من توجيه أفكار التلاميذ إلى الجوانب الأقل إثارة لنفس الحقيقة . ولاشك في أن بولس يتخذ موقفًا أكثر حزمًا فى الرسالة الثانية عنه في الرسالة الأولى وذلك بناء على ما اقتضاه الموقف في الحالتين .

لو أن بولس علم أن رسالته الأولى الرقيقة اللطيفة ، قد أثمرت في السواد الأعظم من الكنيسة ، بينما استمرت بعض الجماعات في تعصبها وتمردها ، لاستطعنا أن نرى بسهولة أن بولس كان في إمكانه ــ والسواد الاعظم في الكنيسة يقف مؤيدًا له ــ أن يستخدم أساليب أشد عنفًا مع الأعضاء المتمردين .

كما أننا نقر أيضًا بأن الرسالة الثانية ليست بنفس نغمة الفرح والدفء كما في الرسالة الأولى ، وواضح أيضًا أنها لم تكتب في نفس الجو من العواطف الدافئة التي تفيض رقة وعذوبة . وهنا يتبدرنا هذا السؤال : هل النغمة الرقيقة اللطيفة التي في الرسالة الأولى تصلح لردع العناصر المتعصبة والتي استكانت للبطالة والكسل وتجاهلت تحذيراته الرقيقة الطيبة ؟

إن كلمات الرب يسوع الصارمة للفريسيين في الأصحاح الثالث والعشرين من انجيل متى تختلف عن كلماته في الأصحاح الرابع عشر من انجيل يوحنا ، ولكنها في الحالتين ، كانت الكلمات اللازمة لكل حالة . فالعبارة : « لا تضطرب قلوبكم » تفقد معناها لو قيلت للفريسيين المرائين . ومن غير المنطقي أن ننتظر من بولس أن يكتب دائمًا بنفس اللهجة .

ومهما كان الأمر ، فيجب أن نضيف بأن الظن بأن الرسالة الثانية شديدة اللهجة ، أمر مبالغ فيه ، فلو لم تكن الرسالة الأولى أمامنا ، لكان أعظم ما يسترعي انتباهنا في الرسالة الثانية ، هو الرقة التي يعامل بها بولس الكنيسة في تسالونيكي .

ثالثا ــ إنسان الخطية :

اختلف العلماء في كل العصور المسيحية ، حول إلى من أو إلى ما يشير الرسول بولس في الأصحاح الثاني من رسالته الثانية إلى تسالونيكي (١ ــ ١٢) في حديثه عن إنسان الخطية ، الذي يسبق ظهوره الاستعلان الأخير للرب يسوع .

والسبب في أن لكل عصر تفسيره الخاص عن إنسان الخطية ، والجمع بينه وبين قوى الشر التي تظهر فى أي عصر من العصور ، هو حقيقة أن هذه النبوة لم تتحقق بعد بالكامل ، فلم يستعلن إنسان الخطية الذي سيبيده الرب بنفخة فمه ويبطله بظهور مجيئه .

لكن الرسول يقول : « لأن سر الإثم الآن يعمل » (٢ : ٧) ، ويقول للكنيسة : « والآن تعلمون ما يحجز حتى يستعلن في وقته » (٢ : ٦) . فواضح إذًا أن قوة الشر وما يحجزها كانت أشياء معروفة عند الرسول بولس وعند قرائه ، فعلينا أن نعود بالنبوة لدراستها في ضوء تلك الأوضاع .

قد يكون سر الاثم هو ميل امبراطور روما إلى اعلان نفسه الهًا أو تجسيدًا للإله ، والزام الجميع بعبادته ، وهو اتجاه لم يظهر فى أيام كلوديوس لكنه ظهر في عهد « كاليجولا » (Caligula) .

ويرى البعض أن سر الاثم هو قوة شيطانية عجيبة ستظهر فى العالم اليهودي الذي كان يضطهد الكنيسة ، وكان يمنع من ظهورها قوة الدولة الرومانية في ذلك الوقت . ومما يؤيد أن إنسان الخطية هو شخص أو قوة يهودية ، هو أنه « سيجلس في هيكل الله كأنه إله » (١ تس ٢ : ٤) وأن النتيجة الطبيعية لرفض اليهود للمسيا ، هو انقيادهم وراء مسيا كاذب ، فبما أنهم رفضوا من جاء باسم الآب ، أصبح عليهم أن يقبلوا من يجيء باسم نفسه . كما أن توقع قيام قوة غامضة للشر من العالم اليهودي يتمشى مع سائر أقوال العهد الجديد (مت ٢٤ : ٥ و ٢٣ و ٢٤ ، رؤ ١١ : ٣ و ٧ و ٨) .

رابعاً ــ تحريض الرسول بولس على العمل بهدوء :

إن مناشدة بولس للإخوة بأن « يشتغلوا بهدوء ويأكلوا خبز أنفسهم » (٣ : ١٢) أمر هام للذين يدرسون النمو السيكولوجي للمسيحيين الأوائل بتأثير الحافز الفكري العظيم الذي أتاهم من الإنجيل . فقد انفعل البعض بالمكانة الجديدة التي حصلوا عليها كأعضاء في المجتمع المسيحي ، وبالآمال الجديدة التي ملأت عقولهم حتى اعتبروا أنفسهم فوق مستوى الحاجة إلى العمل اليدوي .

وليست هذه ظاهرة نادرة في المؤمنين الجدد في المسيحية في البلاد الوثنية ، ولكن لم يكن لدى بولس شيء من ذلك ، لقد استطاع أن يشير إلى نفسه كمثال ، فهو لم يشتغل ليعول نفسه فقط ، بل كان يشتغل بتعب ليلاً ونهارًا حتى أُضنى جسده (٢ تس ٣ : ٨) .

كان بولس يرى أن الانجيل يجب أن ينتشر أساسًا بسبب تأثيراته الرائعة على حياة جميع طبقات المجتمع ، وأدرك أن

الواجب الأول على الكنيسة هو أن تكون في موضع الاحترام ، لذلك فهو لا يناشد الأفراد أن يعتمدوا على أنفسهم فحسب ، إنما يضع أيضًا المبدأ العام حتى لا يكون هناك متطفلون كسالى تتحمل الكنيسة أعباءهم الاقتصادية : « إن كان أحد لا يريد أن يشتغل فلا يأكل أيضًا » (٣ : ١٠) .

تشبي: أي مواطن من « تشبة » ، وهي الموطن الذي ينتسب إليه إيليا النبي (١ مل ١٧ : ١) ، ولم يكتشف مكان بهذا الاسم ، وقد ظن البعض أنها « ليستيب » في شرقي جلعاد للتشابه بين الاسم العربي « الأستيب » والاسم العبري « تشبة » ولكن « ليستيب » قد تأسست في العهد البيزنطي ، ويبدو أنها لم تسكن من قبل .

ويظن « ن . جلوبك » أن عبارة « إيليا التشبي من مستوطني جلعاد » هي أصلا « إيليا اليابيشي » أي الذي من « يابيش جلعاد » (قض ٢١ : ٨ — ١٤ ، ١ صم ٣٠ : ١١ — ١٣) . ويرى البعض أنها قد تعنى « إيليا القيني » من القينيين في جلعاد ، وهو رأي ضعيف يبنونه على أساس أن أولئك القينيين كانوا مستوطنين أو متغربين في جلعاد ، وكان يمثلهم الركابيون الذين ساعدوا « ياهو » — في عصر لاحق — في حربه ضد عبادة البعل (انظر ٢ مل ١٠ : ١٥) . ولعل إيليا كان في عصره يمثل هذه العشيرة في حربه ضد عبادة البعل التي أدخلها أخآب .

ويشير سفر طوبيا إلى مكان اسمه « تشبة » يقع إلى الجنوب من قادش في أرض نفتالي ، واذا صح هذا ، فيكون ايليا قد ولد هناك ثم استوطن بعد ذلك جلعاد .

ونجد ارتباط إيليا بشمالي جلعاد — على الضفة الشرقية للاردن — في القصة المذكورة في سفر الملوك الأول (١٧ : ٢ — ٧) عن اقامته عند نهر كريث شرقي الأردن ليختبىء من أعدائه ، إذ يرجح الآن أن نهر كريث هو المعروف الآن « بوادي اليابس » في مرتفعات جلعاد بدلاً من القول بأنه « وادي القلت » الممتد من قرب أورشليم إلى أريحا ثم إلى نهر الأردن . والتقليد المتعلق باقامة إيليا في المنطقة حول « يابيش جلعاد » يظهر في اطلاق اسم « مار إيلياس » على مكان على الجانب المقابل من الوادي حيث توجد بقايا من العصر البيزنطي ، ودلائل أيضًا على احتلال الرومان له . وثمة مكان يكرمونه اسمه « النبي إيلياس » عبارة عن أيكة من شجر البلوط تعلو الأطلال .

تشري: هو الشهر السابع من السنة العبرية الدينية ، ويسمى أيضاً « إيثانيم » (١ مل ٨ : ٢) . ولكنه كان الشهر الأول من السنة المدنية ، وكان رأس السنة اليهودية يقع في اليوم الأول من شهر تشري وهو يقابل شهري سبتمبر و أكتوبر من التقويم الميلادي .

تعب: والكلمتان العبريتان اللتان تترجمان بتعب أو عمل ، تعنيان :

(أ) — العمل أو الشغل في معناه الجسماني وبخاصة في مجال الزراعة .

(ب) — التصرفات والأفعال الأدبية ، وتصحب عادة بأوصاف ونعوت لتحديد طبيعتها .

وعلى وجه العموم ، يبدو أنها تستخدم في الكتاب للدلالة على أربعة مفاهيم رئيسية :

(١) — **مفهوم الانتاج** : وقد أعلن الله من البداية — حتى قبل السقوط — قصده : « وأخذ الرب الاله آدم ووضعه في جنة عدن **ليعملها ويحفظها** » (تك ٢ : ١٥) ، فثمة غرض مزدوج هو أن يزرع الأرض وأن يحفظها . بل حتى قبل أن يخلق الانسان ، نقرأ أنه لم يكن هناك « إنسان ليعمل الأرض » (تك ٢ : ٥) ، وأوضح الله ذلك في قوله للإنسان « أثمروا واكثروا واملأوا الأرض وأخضعوها وتسلطوا على سمك البحر وعلى طير السماء وعلى كل حيوان يدب على الأرض » (تك ١ : ٢٨) ، وهكذا يضع الإنسان أمام مسئوليته ، ليستخدم — تحت ارشاد الله وبركته — كل جوانب شخصيته (الجسدية ٢ : ١٥ ، والعقلية ٢ : ١٩ و ٢٠ ، والاجتماعية ٢ : ١٨ — ٢٤ ، والانتاج والتكاثر ١ : ٢٨) .

(٢) — **مفهوم التأديب** : وقد جاء هذا المفهوم للتعب لمعاونة الإنسان على استعادة ذاته بعد السقوط ، فمع أن جهد الإنسان (أو تعبه) لا يمكن أن يكون بديلا عن الكفارة الالهية لخلاص الانسان ، إلا أنه كان مرشدًا ومؤدبًا ومعاونًا للإنسان الساقط ، نحو رحمة الله ونعمته المخلصة ، مثلما ذكر الرسول بولس عن الناموس (غل ٣ : ٢٤ و ٢٥) . لذلك « فاللعنة » أو « الدينونة » التي أوقعها الله على الإنسان (تك ٣ : ١٦ — ٢٤) لانفصاله عن الله بسبب الخطية ، تحولت في رحمة الله العظيمة ، إلى بركة لتستخرج من الإنسان (تحت عبء العمل الشاق الذي يجعله يتوجه إلى أهداف أسمى) أفضل وأعظم طاقاته التي جبله الله عليها ، ومن ثم تحول بينه وبين الاستسلام للخمول والكسل بحكم طبيعته الساقطة والهبوط إلى أسفل الدركات . ولعله لا يوجد شيء — بعد نعمة الله المخلصة في المسيح — قد أفاد الإنسان أكثر من هذا التعب الصادق المنتج . واذا كان الامتلاك هو امتداد الشخصية ، فالعمل المخلص الصادق الذي ينتج ويمتلك ، يسهم اسهامًا كبيرًا في تحقيق الشخصية السوية وإعطائها قيمتها . فإذا كان « التعب »

قد فرض على الانسان « تأديباً » بسبب الخطية . فانه تحول بنعمة الله إلى بركة عظيمة للتقويم .

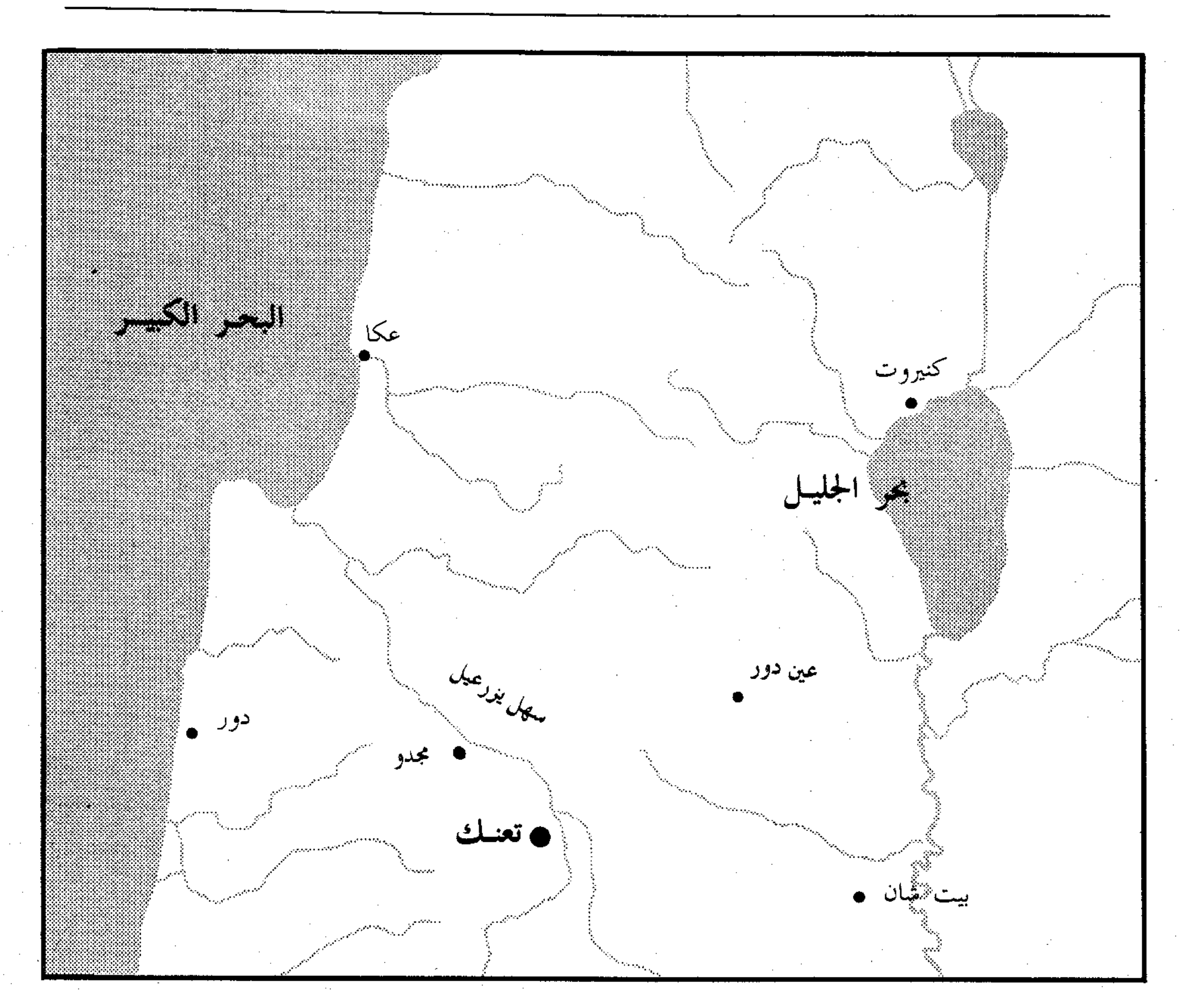
(٣) — **المفهوم الاجتماعي الاقتصادي** : إن يوم الراحة أي « السبت » يكتسب أهميته من ستة أيام العمل أو التعب (خر ٢٠ : ٨ و ٩ ، انظر عب ٤ : ٩ و ١٠) . ونجاح النظام الاجتماعي الاقتصادي في كل المجتمعات يتوقف على أقسام العمل المختلفة (من جهة الفارق الجنسي بين الرجل والمرأة — ومن جهة المهارة والقدرة العقلية واليدوية إلى غير ذلك) واستعداد كل فرد للقيام بواجباته المنوطة به بأمانة وكفاءة ، فمن المحتم أدبيًا على العامل أن يؤدي عمله بأمانة ، وعلى صاحب العمل أن يكافىء العامل بالمثل (لو ١٠ : ٧ ، ١ تي ٥ : ١٨) . ويعلن يعقوب دينونة شديدة على صاحب العمل الذي يمنع العامل أجرته (يع ٥ : ٤ . انظر لا ١٩ : ١٣ ، تث ٢٤ : ١٥ ، مت ٢٠ : ١ — ١٦) . وقد أدت تلك الأوضاع الظالمة إلى قيام النقابات واتحادات العمال لحماية العاملين . ويقول كوفمان : « إن مشكلة العمل والراحة ، التعب والاستجمام ، الاجتهاد والكسل ، رأس المال والعمل ، الانتاج والاستهلاك ، الاستثمار والتوزيع ، كل هذه تجد لها تفسيرًا في الوصية الرابعة » .

وقد وبخ الرسول بولس بعض المؤمنين الذين ظنوا أن الايمان يعفيهم من العمل : « إن كان أحد لا يريد أن يشتغل فلا يأكل أيضًا . لأننا نسمع أن قومًا يسلكون بينكم بلا ترتيب ، لا يشتغلون شيئًا بل هم فضوليون » (٢ تس ٣ : ١٠ و ١١) . وجاء في « الديداك » (تعليم الاثني عشر) أن النبي يجب أن يُفصل اذا ظل في ضيافة أحد الأشخاص أكثر من ثلاثة أيام ، وعلى الأخص اذا طلب مالاً . وكما يقول كوفمان : « إن أعظم سعادة تتوقف على العمل ، ولا يجب اطلاقًا أن نحسد الطفيلي أو الفضولي المسكين الذي يحاول أن يعيش بلا عمل » .

(٤) — **المفهوم الفدائي** : إن فكرة العمل كوسيلة للانتاج والتأديب ، تندمج مع المفهوم الكتابي عن العمل في الفداء ، وإذا نظرنا إلى العمل بهذه النظرة ، نجد أن للعمل معناه الأخروي في العهد الجديد . فمنذ البداية شرع الانسان في افتداء الأرض من اللعنة التي جلبتها عليها خطية الإنسان ، وذلك ببذل العرق والعمل المضني في زراعة الأرض لانتاج ما يلزم لحياته (تك ٣ : ١٧ و ١٨) . بل إن فكرة الفداء يتضمنها الأمر : « أخضعوها (الأرض) وتسلطوا على ... » (تك ١ : ٢٨) . وعليه فإن كل جهود وأتعاب العلماء طيلة عصور التاريخ البشري ، كانت جهودًا نحو الانتاج والافتداء . وفي العهد الجديد يصبح المفهوم الفدائي للتعب (أو العمل) أكثر وضوحًا ، فالمسيح تعب وجاهد لإتمام خلاص الإنسان (لو ٢٢ : ٤٤ ، يو ٤ : ٣٤ ، ٥ : ١٧ ، ٩ : ٤ ، ١٧ : ٤) . كما نجد تحريضًا للمؤمنين على الجهاد للدخول إلى راحة الخلاص التي صنعها لهم المسيح (مت ١١ : ٢٨ — ٣٠ ، يو ٦ : ٢٧ ، عب ٤ : ١١) لأن عمل المسيح قد منحنا عتقا من حمل أعباء الناموس . كما أن على المؤمنين أن يتعبوا ويجاهدوا لتوصيل رسالة الخلاص إلى غير المؤمنين (مت ٢٨ : ١٨ — ٢٠ ، ٢ كو ٥ : ٢٠ ، ١ تس ١ : ٣ ، رؤ ٢ : ٢) . كما أن على المؤمن أن يتعب لأجل جماعة المؤمنين على الأرض (انظر ١ كو ٩ : ١٦ — ٢٥ ، في ٢ : ١٦ ، كو ١ : ٢٩ ، ١ تس ٢ : ٩) ، وتعب المؤمنين في الرب سينال مكافأته من الرب نفسه (١ كو ١٥ : ٥٨ ، رؤ ١٤ : ١٣) .

تعنك: كلمة كنعانية معناها « تل الرمل » ، وكانت احدى المدن الملكية الكنعانية (يش ٢ : ٢١ ، ١ مل ٤ : ١٢ ، ١ أخ ٧ : ٢٩) . وتقع تعنك على الضفة الجنوبية لوادي يزرعيل حيث كانت تتجه الطريق الساحلية الشهيرة إلى الداخل من شارون ، حيث توجد النهيرات المنحدرة التي تكسوها الغابات في مرتفعات أفرايم الشمالية ، وبذلك كانت من أصلح النقط لنصب الكمائن . وكانت هناك ثلاث مدن كبرى على الحافة الجنوبية الغربية لسهل يزرعيل هي : تعنك ومجدو ويوكنيم، تحمي النقط الهامة على الطريق الرئيسي . وقد ورد ذكر هذه المدن أولا في أخبار الملك تحتمس الثالث فرعون مصر في القرن الثالث عشر قبل الميلاد ، عند زحفه الى مجدو . ويتضح لنا من الألواح التي اكتشفت في أطلال تعنك ، من أيام تحتمس الثالث أو أمنحتب الثاني ، أنها كانت مدينة حصينة هامة لها اتصالات قضائية مع مدن : « رحوب » أو « تل الصارم » في وادي بيت شان ، و« جورا » (انظر « عقبة جور » ٢ مل ٩ : ٢٧) ، و«وربوت » (ربة في السهل الشمالي بين جازر وأورشليم) . وكان ملك تعنك أحد ملوك الكنعانيين الذين هزمهم يشوع وقتلهم (يش ١٢ : ٢١) .

وقد أعطيت تعنك للقهاتيين من بني لاوي ، في نصيب نصف سبط منسى (يش ٢١ : ٢٥)،ولكن لم يستطع بنو منسى أن يطردوا سكانها الكنعانيين ،ولكنهم وضعوهم تحت الجزية (قض ١ : ٢٧ و ٢٨) . ثم جاءت فترة حاولت فيها المدن الكنعانية أن تفرض سيطرتها على أسباط اسرائيل في الجليل (قض ٥ : ٦) . وتذكر دبورة في ترنيمتها عددًا من المدن الكنعانية منها تعنك (قض ٥ : ١٩) . وكانت لهم تسع مئة مركبة من حديد (قض ٤ : ٣) ولكن الرب دفع كل هذا الجيش ليد باراق عند جبل تابور (قض ٤ : ١٣ و ١٤) بالقرب من تعنك . وكانت تعنك في أيام الملك سليمان مركزًا



خريطة لموقع تعنك

هامًا يقيم به بعنا بن أخيلود أحد وكلاء سليمان الذين كانوا يمتارون له (١ مل ٤ : ١٢) . وقد استولى عليها شيشق فرعون مصر في أيام الملك رحبعام بن سليمان (١ مل ١٤ : ٢٥) . كما جاء في نقوش شيشق التي سجلها على جدران معبد الكرنك .

ويقع « تل تعنك » — وهو موقع المدينة القديمة — على تلال منخفضة على بعد خمسة أميال إلى الجنوب الشرقي من مجدو (تل المتسلم) التي ترتبط بها في تاريخها الحربي القديم . وقد نقب في هذا التل « بروفسور سلين » (Sellin) من فينا في ١٩٠١ / ١٩٠٤ واكتشف اثني عشر لوحًا مكتوبة بالخط المسمارى ترجع إلى ١٤٥٠ ق . م . وكشفت هذه الألواح عن النظام الدفاعي القوي في العصر البرونزي ، والذي تطور بعد ذلك إلى كتائب المركبات في العصر الحديدي .

تغلث فلاسر: ملك أشور في النصف الثاني من القرن الثامن قبل الميلاد ، ويسمى بهذا الاسم في سفر الملوك الثاني (١٥ : ٢٩ ، ١٦ : ٧ و ١٠) واسمه في اللغة الأكادية هو « توكلتي — ابل — اشارة » ومعناه « اتكالي على ابن اشارة » ، ويسمى أيضًا « تغلث فلناسر » فى سفر أخبار الأيام (١ أخ ٥ : ٦ ، ٢ أخ ٢٨ : ٢٠ ، ولعل هذه التسمية الأخيرة هي الصيغة الأرامية) . وكان تغلث فلاسر الثالث ملكًا على أشور من ٧٤٥ — ٧٢٧ ق . م .

(١) — **مصادر تاريخه** : تسجل الأحداث الرئيسية لكل سنة من سني ملكه في سجلات الأنساب ، وتذكر التفاصيل ف الحوليات المسجلة على الألواح ، والنقوش قليلة البروز التي وجدت في نمرود (كالح — تك ١٠ : ١١) . وقد أعاد آسرحدون استخدام بعض هذه الألواح المنحوتة في قصره الذي

بناه في ٦٧٠ / ٦٦٩ ق . م . ولذلك تصعب معرفة ترتيب بعض الأحداث .

(٢) — **السياسة البابلية** : لم يكن تغلث فلاسر الثالث — الذي خلف أباه أداد نيراري الثالث — مغتصبًا للعرش كما كان يظن من قبل . لقد كانت أشور في مأزق ضيق وفي حاجة إلى قيادة حكيمة حازمة ، ولقد وجدت ضالتها فيه . وكان أول تحرك له نحو بلاد بابل ليرفع ضغط القبائل الأرامية عن مدينة بابل ذاتها ، فحرر أرض قبائل فقودة (« فقود » في إرميا ٥٠ : ٢١) وأضافها إلى ولاية « أرافا » (Arrapha) التي كانت تسيطر في ذلك الوقت على المنطقة الواقعة شرقي نهر دجلة . فسار جيشه جنوبًا حتى وصل الى نهر يوكنو (قارون) ، وأبقى الملك البابلي « نبوخذناصر » حاكمًا على بابل وعلى المنطقة الواقعة غربي نهر الدجلة ، وظل هكذا حتى موته في ٧٣٤ ق . م . مما أتاح للأشوريين أن يحشدوا قواتهم على جبهات أخرى . وفي ٧٣٢ ق . م . طرد « يوكن — زير » شيخ الأموكانيين « بنو — نادين — زير » خليفة « نبوخذناصر » ، واستولى على عرش بابل ، فزحف تغلث فلاسر على بعض القبائل ونجح في اخضاع مردوخ — ابلا — إدينا » (« مرودخ بلادان » المذكور في إش ٣٩ : ١) ، لانقاذ بلاده . وسار الجيش جنوبًا على الشاطىء الشرقي للدجلة ليحاصر قبائل الأموكانيين والشيلانيين والسعاليين في عقر عاصمتهم « سابيا » في المستنقعات الجنوبية ، ودمر جميع قراهم تدميرًا تامًا ، وأقام حكامًا أشوريين عليهم . واتخذ تغلث فلاسر لنفسه لقب « ملك بلاد بابل » لأنه أمسك بيد بيل (مردوخ) في احتفال عام في ٧٢٩ ق . م . وكان أول ملك أشوري يفعل ذلك على مدى نحو خمسة قرون . ويُذكر تغلث فلاسر في أخبار بابل على أنه « فول » . ولعل « فول » كان اسمه الشخصي ، و« تغلث فلاسر » لقبه الملكي . ويذكر باسم « فول » أيضًا في سفر الملوك الثاني (١٥ : ١٩) ، وفي سفر أخبار الأيام الأول (٥ : ٦)

(٣) — **حروبه في الشمال** : تبين رسائل قواده إليه ، أن تغلث فلاسر كان يدرك تمامًا أن عدوه الرئيسي هو « ساردوري » ملك « أورارطو » (أرمينية) ، ولكي يعزله عن رجال المرتفعات الجنوبية ، زحف على الملوك الصغار في جبال زاجروس ، وجعل منهم تابعين له ، وأجبرهم على دفع الجزية بانتظام بغاراته الدورية عليهم (٧٤٤ و ٧٣٩ و ٧٣٦ ق . م) . وقد وصلت إحدى حملاته إلى « ديماوند » . وفي ٧٣٥ ق . م . حاصر على غير جدوى مدينة « توشبا » عاصمة « ساردوري » على بحيرة « فان » .

(٤) — **حروبه في الغرب** : غنم الأشوريون غنائم كثيرة وبخاصة من سلسلة الحملات التي وجهت أساسًا إلى حلفاء الحثيين الجدد . عندما جاء « ساردوري » لنجدة « ماتي — إيلو » ملك أرفاد في « سيمسات » على نهر الفرات ، أسر الأشوريون أكثر من ٠٠٠ , ٧٣ أسير منهم ، وعقابًا له حاصر « أرواد » لمدة ثلاث سنوات وضمها إلى ولاياته في ٧٤١ق.م.

أما في ٧٤٢ ق . م . فكان عدوه هو « عزريو » ملك « يهودي » وحلفاؤه من السوريين الشماليين . ويحتمل أن « عزريو » هذا كان ملكًا على دولة سورية صغيرة ، إلا أن ثمة دلائل متزايدة على أنه قد يكون هو عزريا ملك يهوذا الذي كان يسيطر في تلك الحقبة على مساحات شاسعة . وتذكر الحوليات الأشورية أن الأسرى من يهوذا نقلوا إلى « أولوبو » (بتليس) . ويتفق هذا مع سياسة نقل الأسرى والشعوب المغلوبة إلى مناطق جديدة يقيمون فيها كغرباء . ولم يكن تغلث فلاسر في ذلك إلا مقتفيًا أثر السياسة التي اتبعها — بصورة أوسع — سلفه العظيم تغلث فلاسر الأول (١١١٥ — ١٠٧٧ ق . م) ، عندما غزا فينيقية (ولا يشار إليه في الكتاب المقدس) . وقد غزا الأشوريون « بيت عدن » (عا ١ : ٥) وجعلوها جزءًا من ولاية « أونكي » .

وكان من نتيجة هذه الفتوحات أن كثيرين من الملوك بادروا بتقديم الجزية ، وكان من بينهم منحيم ملك السامرة الذي قدم « لفول » ألف وزنة من الفضة على أساس خمسين شاقلا من الفضة عن كل رجل (٢ مل ١٥ : ١٩ و ٢٠) حسب السعر السائد للأسير في ذلك الوقت . كما خضع له حيرام ملك صور ، ورصين (رحباني) ملك دمشق ، ولكن لم تكن قبضته عليهما قوية . وإذ شعرت مصر بخسارتها لتجارتها مع سورية ، وبخاصة في الأخشاب عن طريق صور وصيدا التي سيطر عليها الحكام الأشوريون وفرضوا عليها المكوس ، ثارت على هذا الوضع ، وعقدت أشقلون وغزة حلفًا ضد الأشوريين ، ووجدوا لهم سندًا في أدوم وشعوب شرقي الأردن . وفي ٧٣٤ ق . م . زحف تغلث فلاسر زحفًا خاطفًا على الساحل إلى غزة فهرب ملكها « هانونو » إلى مصر ، فدمر تغلث فلاسر المنطقة وسوَّاها بالأرض ، وأقام لنفسه تمثالا ذهبيًا تخليدًا لانتصاره ، ولكنه لم يزحف إلى وراء وادي مصر (حدود مصر الشرقية) . ولكنه في هذا الزحف اضطر إلى الدخول إلى ممتلكات أرام (التي كانت تسمى وقتئذ « أرض حزائيل ») وإلى الجليل في إسرائيل (« أرض بيت عمري » . وبعد ذلك نجد فقح بن رمليا ملك إسرائيل يعقد حلفًا مع رصين ملك أرام ضد آحاز ملك يهوذا . وحاصروا آحاز في أورشليم ولم يقدروا أن يغلبوه . واستنجد آحاز بتغلث فلاسر مضحيًا باستقلال بلاده لكي يتمكن من طرد الغزاة . وأرسل

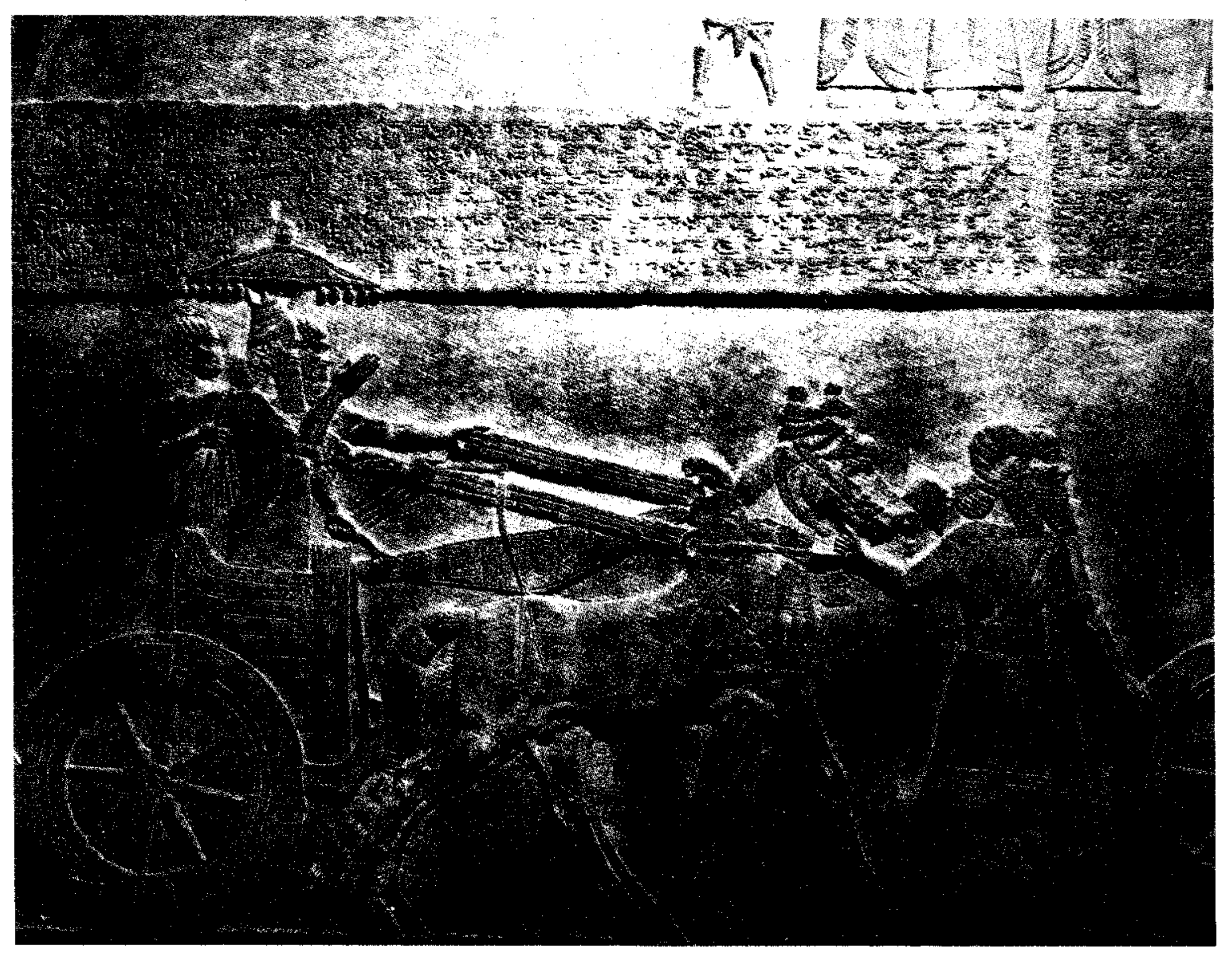
لملك أشور «الفضة والذهب الموجودة في بيت الرب وفي خزائن بيت الملك » . فسمع له ملك أشور وصعد إلى دمشق وأخذها في ٧٣٢ ق . م . وسبا شعبها إلى قير وقتل رصين . فاضطر الحلفاء إلى الانسحاب من يهوذا (٢ مل ١٦ : ٥ — ٩) .

في ذلك الوقت ذهب آحاز إلى دمشق لتقديم فروض الولاء لسيده تغلث فلاسر ، ورأى المذبح الوثني في دمشق ، فأرسل صورته إلى أوريا الكاهن ليقيم مذبحًا مثله عوضًا عن مذبح النحاس الذي أمام الرب في الهيكل في أورشليم . ويذكر سفر الأخبار الثاني أنه رغم خضوع آحاز لملك أشور فإنه «لم يساعده» (٢٨:٢١).

ويقول تغلث فلاسر إنه هو الذي جعل هوشع ملكًا على يهوذا عوضًا عن فقح ، ولعله هو الذى حرض هوشع على قتل فقح (٢ مل ١٥ : ٣٠) . وقد مد ملكه إلى العربية (وملكتها شمسى) والسبئيين وأدبئيل (تك ٢٥ : ١٣) . وقد سخَّر الأسرى في بناء قصر له في كالح ، اكتشفت في أطلاله الألواح التي سجل عليها صورته وتاريخه .

(٥) — **ادارته** : يتميز ملك تغلث فلاسر الثالث بتنظيم الدولة المتسعة إلى ولايات ، وتعيين ولاة أشوريين في كل المدن التي فتحها لتحصيل الجزية والعمل كضباط مخابرات للبلاط الأشوري ، وكانت تسندهم حاميات من الجيش الأشوري النظامي . كما أن سياسة سبي الشعوب المغلوبة ونقلها إلى مواطن أخرى ساعدت على دوام خضوعهم ، كما أمدته بقوة عمل ضخمة لم تكن تقل عن ١٥٤ , ٠٠٠ شخص سخَّرها في الكثير من الأعمال وبخاصة في بناء قصره في كالح كما سبق القول .

وقد عاصر تغلث فلاسر ثلاثة من ملوك يهوذا هم عزيا أو عزريا ويوثام ويهوآحاز أو آحاز ، كما عاصر أربعة من ملوك اسرائيل هم منحيم وفقحيا وفقح وهوشع ، وعندما مات في ٧٢٧ ق . م ، خلفه شلمنأسر الرابع الذي اكتشف خيانة تابعه هوشع ملك اسرائيل فحاصره في السامرة ، وقبض عليه وأوثقه في السجن وسبى اسرائيل إلى أشور (٢ مل ١٧ : ٣ — ٦) .



صورة لتغلث فلاسر الثالث في مركبته الحربية

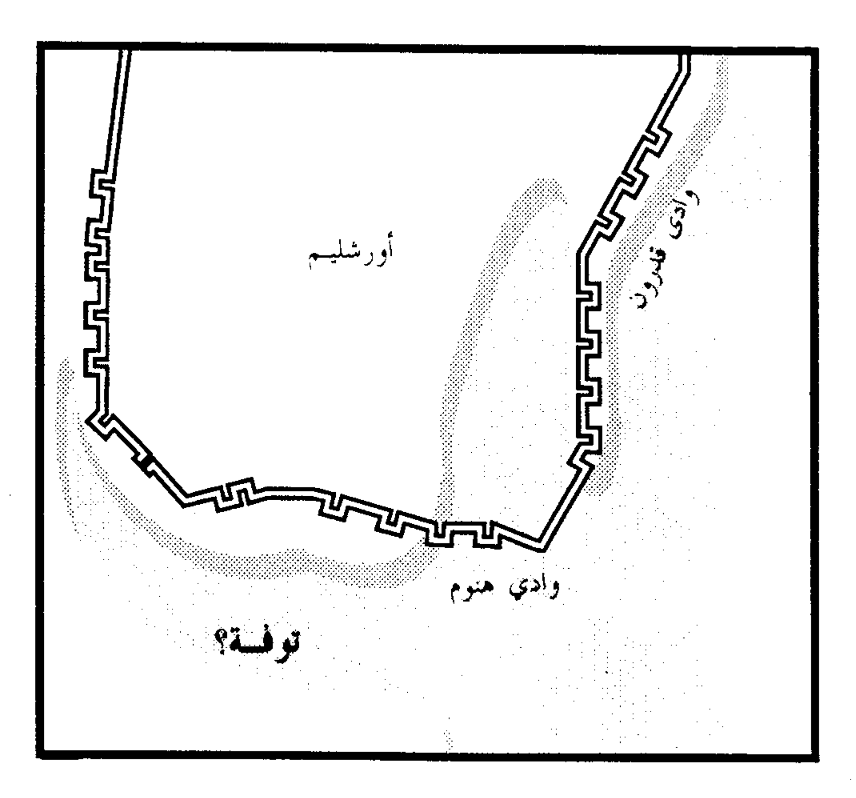
صورة لتغلث فلاسر الثالث ملك أشور ـــ يهاجم حصنا

تفتة: وهو اسم منطقة في وادي هنوم ، تقع في وادي الربابة ، وهو الوادي شديد الانحدار الذي كان يفصل أورشليم عن يهوذا ، على السفح الشرقي لجبل صهيون (نح ١١ : ٣٠) . وربما كان الاسم مشتقًا من كلمة معناها « تنور أو فرن » ، أو من كلمة أرامية معناها « مكان الحريق » . وكان أصلا أيكة أو بستانًا مقدسًا للكنعانيين ، ثم صار مركزًا لعبادة البعل للمرتدين من اليهود (إرميا ٣٢ : ٣٥) ، وكانت هذه العبادة تتضمن تقديم الطفل البكر ذبيحة للأوثان ، وقد تأيد ذلك من جرار دفن الأطفال التي اكتشفت في فلسطين من مختلف العصور . وكانت عادة « وأد » الأطفال وبخاصة البنات والتوائم شائعة بين كثير من الشعوب والقبائل في العالم القديم .

ونقرأ عن آحاز ملك يهوذا أنه أوقد في وادي ابن هنوم وأحرق بنيه بالنار حسب رجاسات الأمم (٢ أخ ٢٨ : ٣) . كما نقرأ عن منسى : « وعبَّر بنيه في النار في وادي ابن هنوم » (٢ أخ ٣٣ : ٦) انظر أيضا إرميا (١٩ : ٦ و ١٢ و ١٣ و ١٤) . لذلك قام يوشيا الملك التقي بتنجيس « توفة التي في وادي بنى هنوم لكي لا يعبر أحد ابنه أو ابنته في النار لمولك » (٢ مل ٢٣ : ١٠) . ويقول إرميا : « لذلك ها أيام تأتي يقول الرب ولا يسمى بعد توفة ولا وادي ابن هنوم بل وادي القتل .. حتى لا يكون موضع » (إرميا ٧ : ٣٢) . وهو



صورة لتغلث فلاسر الثالث ملك أشور



خريطة لموقع تفتة

الأمر الذي يقول عنه الرب : « لأن بني يهوذا قد عملوا الشر في عيني .. وبنوا مرتفعات توفة التي في وادي ابن هنوم ليحرقوا بنيهم وبناتهم بالنار الذي لم آمر به ولا صعد على قلبي » (إرميا ٧ : ٣١) .

وتذكر باسم « تفتة » مرة في نبوة إشعياء (٣٠ : ٣٣) وباسم « توفة » مرة في الملوك الثاني (٢٣ : ١٠) ، ولكنها تذكر ثماني مرات باسم « توفة » في الأصحاحين السابع والتاسع عشر من نبوة إرميا . وقد أصبحت رمزًا للخراب والدينونة على الخطية . وقد امتلأ الوادي على مدى التاريخ بالقمامة التي تلقى من فوق أسوار المدينة حتى ضاعت معالم المكان الآن .

تفاح: وهي في العبرية « تبوح » وهي قريبة جدًا من الكلمة العربية « تفاح ». وقد ذكر « التفاح » بصورة خاصة في سفر نشيد الأنشاد ، ويدور حولها الكثير من الجدل والنقاش .

فنقرأ في نشيد الأنشاد « كالتفاح بين شجر الوعر كذلك حبيبي بين البنين . تحت ظله اشتهيت أن أجلس » (٢ : ٣) ، « تحت شجرة التفاح شوقتك . هناك خطبت لك أمك . هناك خطبت لك والدتك » (٨ : ٥) .

أما الثمرة ذاتها فتقول عنها : « ثمرته حلوة لحلقي » (نش ٢ : ٣) ثم « أسندوني بأقراص الزبيب أنعشوني بالتفاح » (نش ٢ : ٥) ، « ورائحة أنفك كالتفاح » (نش ٧ : ٨) .

وذكر التفاح (بايراس مالاس **Pyrus Malus**) في كل المواضع السابقة جاء ملائمًا تمامًا ، حيث أن شجر التفاح يعطي ظلاً وارفًا وثمرته حلوة ورائحته عطرة زكية محبوبة وبخاصة عند أهل الشرق ، فمما يسعد المريض في فلسطين أن يمسك في يده بتفاحة لاستنشاق رائحتها العطرة .

وقد عرف التفاح من زمن بعيد جدًا ، وقد زرعه الرومان بكثرة ، والاعتراض الوحيد على هذا الرأي هو عدم جودة تفاح فلسطين نظرًا لمناخها الجاف الحار ، لكنه يزدهر في الشمال في لبنان . ويمكن الرد على هذا الاعتراض بأنه من الممكن تطعيم الأشجار مما يتيح إنتاج أفضل أنواع التفاح في المناطق الجبلية . وشجر التفاح يحتاج إلى عناية خاصة ، وتجديد التطعيم، و لم يكن هناك ما يمنع إجراء ذلك في عصر كتابة نشيد الأنشاد حيث أنه كان في قدرة مهرة البستانيين في فلسطين إنتاج تفاح ذي ثمر حلو ورائحة عطرة . وينمو الآن في غزة تفاح صغير الحجم

ولكنه حلو المذاق عطري الرائحة . ويكثر التفاح الجيد في أسواق أورشليم في وقتنا الحاضر ، ولكنه يستورد من الشمال .

ولمواجهة الاعتراضات السابق ذكرها ، هناك ثلاثة أنواع أخرى من الفاكهة يرشحها عدد من الكتّاب ، منهم من يرجع إلى سفر الأمثال (٢٥ : ١١) « تفاح من ذهب في مصوغ من فضة كلمة مقولة في محلها » ، لكن من المؤكد أن هذا الشاهد يشير إلى نوع من الشغل الدقيق من الفضة المحلاة بالذهب في شكل الفاكهة ، دون الاشارة إلى فاكهة بعينها . ويفترض البعض أن كلمة « تبوح » تشير إلى الليمون أو إلى المشمش . أما الليمون فهو فاكهة تشتهر بها ايران ولم تدخل زراعته فلسطين إلا في العصر المسيحي . أما المشمش ، فبالرغم من أنه يعتبر من أشهى الفواكه ، وشجره كثير الثمر ، لكن من المستبعد جدًا أنه كان موجودًا في فلسطين في وقت كتابة هذه الأقوال ، أما موطنه الأصلي فهو الصين ، ويقال إنه وجد طريقه إلى الغرب في أيام الاسكندر الأكبر .

أما ثالث نوع من الفاكهة المقترحة فهو السفرجل (سايدونيا فالجارس **Cydonia Vulgaris**) وهو من الفصيلة الوردية . وهذا الرأي يلقى قبولاً أكثر فهو يزدهر في فلسطين ، وعُرف فيها منذ زمن طويل . وفي الواقع ، حتى وإن كان « التبوح » هو التفاح ، إلا أنه يضم أيضًا السفرجل المشابه له تمامًا ، ولكن هناك اعتراض قوي ، هو أن السفرجل خشن الملمس ، كما أن « المشنا » ميزت بين « التبوح » والسفرجل الذي تسميه « الباريس » ، كما ميزته عن التفاح البري (أو الكازور) . وقد كان التفاح والسفرجل فاكهتين مقدستين لأفروديت آلهة الحب عند اليونان .

وبالاجمال ، ليس هناك سبب كاف لرفض ترجمتها بكلمة « تفاح » حيث أن الشواهد الكتابية تؤيدها ، كما يساندها تطابق الكلمة في العبرية معها في العربية ، كما لا يوجد اعتراض يقوم على أسس علمية .

تفسح: اسم عبري معناه « مخاضة أو معبر » وكانت تقع في أقصى الحد الشمالي لمملكة سليمان في أوج مجده « لأنه كان متسلطًا على كل ما عبر النهر من تفسح إلى غزة » (١ مل ٤ : ٢٤) . والأرجح أنها هى « تابساكوس » على الضفة اليمنى لنهر الفرات قبل اتصاله بنهر البلخ ، وكانت طريق القوافل العظيمة تعبر النهر من الشرق والغرب عند هذه النقطة . وقد استخدمتها جيوش كورش وداريوس . أما الاسكندر الأكبر فقد أقام جسرين على النهر لعبور جيوشه . وكانت تسمى في عصر السلوقيين أمفيبوليس . ولعل موقعها هو الذي تحتله الآن « قلعة دبسة » حيث مازالت توجد مخاضة تستعملها القوافل . وهي على بعد ثمانية أميال جنوبي « مسكين » حيث ينحني النهر إلى الشرق .

تفصح: وهي نفس الاسم « تفسح » في العبرية (انظر المادة السابقة) ، وقد رفض سكانها أن يفتحوا لمنحيم بعد أن قتل شلوم بن يابيش ، وملك عوضًا عنه ، فصب منحيم جام غضبه على « تفصح » فقتل رجالها وشق جميع حواملها (٢ مل ١٥ : ١٦) . وتذكر مع ترصة مما يرجح أنها كانت قريبة منها . ويقول البعض إنها « خربة تفسح » على بعد نحو ستة أميال إلى الجنوب الغربي من نابلس، كما يظن البعض أنها هي نفسها "تفسح" المذكورة في المادة السابقة .

تفل: معناها « بصق » ،والتفل البصاق . وقد « تفل الرب يسوع على الأرض وصنع من التفل طينًا وطلى بالطين عيني الأعمى ... فمضى واغتسل وصار بصيرًا » (يو ٩ : ٦ و ٧) .

تفوح: اسم عبري معناه « تفاحة » ، وهو اسم :

(١) — إحدى المدن الملكية الكنعانية ، وقد هزم يشوع ملكها وقتله (يش ١٢ : ١٧) . ويذكر اسمها بين « بيت إيل وحافر » . وقد تكون هي نفسها المذكورة في (يش ١٦ : ٨ ، ١٧ : ٨) .

(٢) — مدينة في سهل يهوذا على التخم الشمالي لأفرايم (يش ١٥ : ٣٤) . ويذكر اسمها بين عين جنيم وعينام ، بين أسماء مدن تقع إلى الشمال الشرقي من نابلس (شكيم) . والأرجح أنها كانت تقع في الجزء الجنوبي الغربي من سهل مخنة (المكمتة) . وقد تكون هي « تفون » التي قام بكيديس القائد السوري بتحصينها مع تمنه وفرعتون وغيرها من المدن « بأسوار عالية وأبواب ومزاليج » (١ مك ٩ : ٥٠) . ولعلها هي الشيخ « أبو زارد » الحالية .

(٣) — أحد أبناء حبرون (١ أخ ٢ : ٤٣) . ولعل اسمه أطلق على مدينة بالقرب من حبرون ، إذ ذكر اسم « بيت تفوح » في نفس المنطقة (يش ١٥ : ٥٣) .

تفون: مدينة في اليهودية قام بكيديس القائد السوري بتحصينها مع غيرها من المدن (١ مك ٩ : ٥٠) ولعلها هي « بيت تفوح » بالقرب من حبرون (يش ١٥ : ٥٣) .

تقوة: اسم عبري معناه « أمل أو رجاء » ، وهو اسم :

(١) أبي شلوم زوج خلدة النبية (٢ مل ٢٢ : ١٤) . ويسمى في سفر أخبار الأيام الثاني « توقهة » (٢ أخ ٣٤ : ٢٢) .

(٢) أبي «يحزيا» أحد الرجلين اللذين أقامهما عزرا لفحص حالات الزواج بنساء غريبات (عزرا ١٠: ١٥).

تقوع: اسم عبري لعل معناه «نصب الخيام»، ويطلق على:

(١) **برية تقوع**: وهي منطقة محجرة قاحلة على بعد نحو اثني عشر ميلاً من أورشليم. ويقول د. جورج آدم سميث، إنها تمتد نحو خمسة عشر ميلاً إلى الشرق في خلاء موحش حتى تنحدر إلى البحر الميت.

وكانت هناك زراعات شحيحة في بعض الوديان حيث كانت توجد آثار من التربة الخصبة التي كانت تغطي تلال يهوذا وقتما كانت تكسوها الغابات. وكانت المنطقة تنتج الزيتون والجميز (عا ٧: ١٤)، وكان يضرب بها المثل قديمًا في إنتاج الزيت والعسل. ولابد أن الرعاة والقطعان أيضًا، كانوا يحتمون في الكهوف الكثيرة. وفي بعض المناطق كان البدو سكان الخيام ينتجون نوعًا من الدخن.

وفي برية تقوع صرف داود – عند هروبه من الملك شاول الذي كان يطارده – وقتًا طويلاً (١ صم ٢٣: ٢٦). وفي برية تقوع هزم يهوشافاط ملك يهوذا العمونيين وحلفاءهم الذين كانوا قد زحفوا على يهوذا قادمين من عين جدي. وعندما رأى شعب يهوذا أن الغزاة قد تفرقوا وسقطت جثثهم على الأرض ولم ينفلت أحد، دعوا اسم ذلك المكان «وادي بركة» (٢ أخ ٢٠: ٢٠ – ٣٠).

وإلى تلك البرية جاء يوحنا المعمدان يكرز بالتوبة، ووجد في مظاهرها صورًا للدينونة: «ياأولاد الأفاعي من أراكم أن تهربوا من الغضب الآتي» (مت ٣: ٧). كما إلى تلك البرية جاء الرب يسوع ليجرب من ابليس، وخرج من التجربة ظافرًا منتصرًا، رغم وجوده مع الوحوش (مرقس ١: ١٣).

وعندما قاد بكيديس قائد جيش الملك ديمتريوس، جيشه ضد المكابيين، هرب الأخوان سمعان ويوناثان إلى برية تقوع (١ مك ٩: ٣٣).

(٢) **مدينة تقوع**: تذكر تقوع مرارًا في الكتاب المقدس، وقد عاش كل من إرميا وعاموس في تقوع. فقد ولد عاموس في تقوع في القرن الثامن قبل الميلاد، ودعاه الرب ليتنبأ لشعب إسرائيل (المملكة الشمالية). ومن يقرأ نبوة عاموس، يدرك أن النبي قد سما إلى الأعالي وعاش متطلعًا إلى «آفاق بعيدة».

وتقع مدينة تقوع في يهوذا على بعد عشرة أميال إلى الجنوب من أورشليم، وعلى بعد خمسة أميال إلى الجنوب من بيت لحم، على مرتفع من الأرض يعلو حتى ألفين وسبعمائة قدم، ومنها يمكن رؤية جبل الزيتون، وكذلك جبل نبو عبر البحر الميت، والذي من فوقه رأى موسى أرض الموعد (تث ٣٤: ١ – ٤). كما تطل المدينة على صحراء تغطيها التلال. وتعكس أقوال عاموس النبي (٤: ١٣، ٥: ٨) المناظر التي كانت تتراءى لعيون رعاة تقوع. وتقع المدينة بين واديين يجريان في برية يهوذا في انحدار شديد نحو البحر الميت.

وقد تأسست مدينة تقوع منذ أيام غزو بني اسرائيل لأرض كنعان، فقد أسسها أشحور، أخو كالب غير الشقيق (١ أخ ٢: ٢٤، ٤: ٥). ونقرأ في الأصحاح الرابع عشر من سفر صموئيل الثاني قصة المرأة التقوعية الحكيمة التي أرسلها يوآب إلى داود الملك لكي تحتال عليه لإرجاع أبشالوم. كما اشترك بعض التقوعيين الغيورين في بناء السور الذي لم يشأ عظماؤهم أن يشتركوا معهم في بنائه. ولا يمكن الجزم بما إذا كانوا تقوعيين أصلاً، أو أن هذا اللقب أطلق عليهم بعد استقرارهم في أورشليم (نح ٣: ٥ و ٢٧). ولم تذكر تقوع بين المدن التي استوطنت بعد العودة من السبي في الأصحاح الثاني من سفر عزرا. وينسب إلى تقوع أحد أبطال داود الثلاثين، وهو «عيرا بن عقيش التقوعي» (٢ صم ٢٣: ٢٦)

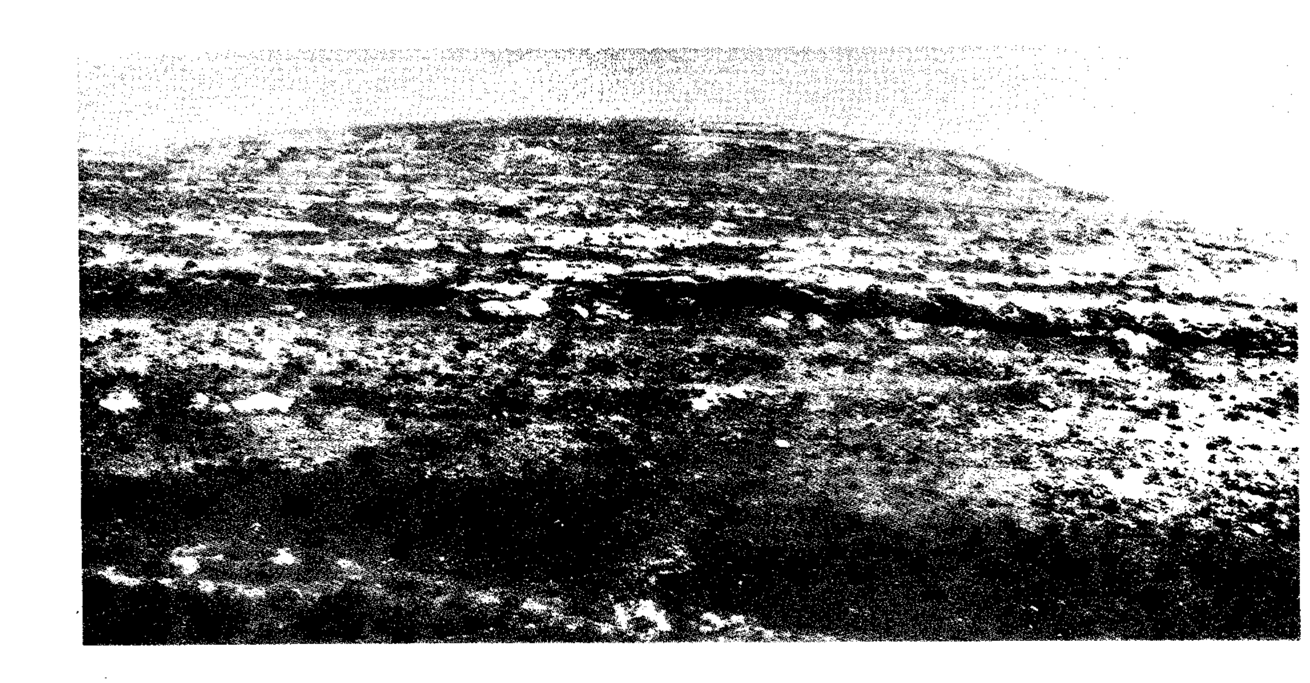
وقد أدرك رحبعام بن سليمان، ملك يهوذا، أهمية المدينة فقام بتحصينها (٢ أخ ١١: ٦)، وكما يذكر يوسيفوس في تاريخه) فهي في موقع استراتيجي هام، ومركز حربي للدفاع عن أورشليم وظلت دفاعاتها قائمة حتى أيام إرميا، فكان يضرب فيها بالبوق للإنذار بأي هجوم (إرميا ٦: ١).

كما كان لتقوع أهميتها في القرون الأولى للمسيحية، وكذلك في العصور الوسطى. وقد أقام فيها في بداية القرن السادس، رجل اسمه سابا «ديرًا» وبعد موته سرعان ما أصبح هذا الدير مثار نزاع بين الأرثوذكس وأصحاب عقيدة الطبيعة الواحدة. ويذكر أحد الرحالة المدعو «ولبيولد» (Willebold) بعد ذلك بقرنين من الزمان، أنه كان بتقوع كنيسة وقبر لأحد الأنبياء. وفي أيام الصليبيين كان يعيش في تقوع عدد كبير من المسيحيين. وقد دمرها الأتراك في ١١٣٨ م، وهرب السكان إلى كهف كبير. وقد حقق «اسحق تشلو» (Chelo) في ١٣٣٤ م، موقع قبر النبي عاموس. والتقاليد العديدة تؤيد هذا الموقع لقبر النبي. وهناك تقليد بأن نثنائيل كان أحد أطفال بيت لحم الذين أمر هيرودس بذبحهم، ولكن أبواه هربا إلى تقوع.

تقــوع

أريحا
أورشليم
حشبون
أشدود
تقوع
عسقلون
غزة
حبرون

صورة لبيان موقع تقوع



صورة من تقوع



صورة من تقوع

(٣) أغلب الظن أن تقوع المذكورة في أخبار الأيام الأول (٢ : ٢٤ ، ٤ : ٥) هي مدينة تقوع وليس اسم شخص ، فعبارة « أشحور أبا تقوع » تعني على الأرجح أنه هو مؤسسها .

تقيل: « منا منا تقيل وفرسين » (دانيال ٥ : ٢٥) فهي العبارة التي كتبتها يد بازاء النبراس على مكلس حائط قصر الملك بيلشاصر في بابل ، بينا كان هو ومدعووه يشربون الخمر ويعبدون الأصنام ، فتغيرت هيئة الملك وأفزعته أفكاره ، ولم يستطع حكماء بابل قراءة الكتابة ولا أن يفسروها ، إلى أن استدعى الملك دانيال ، فقرأ العبارة وفسرها للملك : « منا أحصى الله ملكوتك وأنهاه . تقيل وزنت بالموازين فوجدت ناقصاً . فرس قسمت مملكتك وأعطيت لمادي وفارس » (دانيال ٥ : ٢٥ — ٢٨) .

ويبدو أن الكتابة كانت بالأرامية . ويقول البعض إن « تقيل » مشتقة من كلمتين ، أولاهما « تقال » بمعنى « يزن » ، والثانية « قال » بمعنى « خفيف أو ناقص » (في العبرية « قلال » ، وفي البابلية « قلالو » ، وهي « قليل » في العربية) .

تلاسار: هو اسم مدينة جاء ذكرها في سفر الملوك الثاني (١٩ : ١٢) .

(١) **الاسم ومعناه:** يقول رسل سنحاريب إلى حزقيا ملك يهوذا، عن تلك المدينة أن « بني عدن » كانوا يسكنونها ، وقد استولى عليها أسلاف ملك أشور مع غيرها من البلاد ، فلم تقدر آلهة الأمم أن تنقذها من يدهم . ومع أن الاسم ينطق بصيغ مختلفة ، إلا أنه يعني « تل أشور » ، وأشور هو كبير آلهة الأشوريين ، ولعل الأفضل أن تنطق « تل أسار أو أساري » (وهو الاسم البابلي لمرودخ)

(٢) — **الموقع الجغرافي** : لما كان سكان مدينة تلاسار هم « بنوعدن » ، وجاء ذكر هذه المدينة مع جوزان وحاران ورصف ، الواقعة في غربي بلاد النهرين ، فمن المرجح أن يكون موقع المدينة هو « بيت أديني » (Bit Adini) أو « بيت أدينو أو بيت عدن » بين الفرات والبليخ . وهناك مكان يدعى « تل أشوري » ذكره تغلث فلاسر مرتين في حولياته ، ويتضح من ذلك أن المدينة كانت تقع بالقرب من الحدود الأشورية . ويؤكد الملك أنه قدم هناك قرابين لمرودخ ، فقد كانت المدينة مركزًا لعبادته . وقد سكنها البابليون (الذين كان موطنهم « إدينو » أي « السهل ») . ويكتب آسرحدون بن سنحاريب — الذي استولى بدوره على المدينة — اسمها « تل أسورى » . كما يؤكد أن سكان « مهرانو » (Mihranu) كانوا يدعونها « بيتانو » (Pitanu) ، كما يذكر أن سكانها كانوا من شعب «بارناكو» (Barnaku) . فلو كانت « بارناكو » هذه هي نفسها « بيت بورناكي » في عيلام والممتدة من حدود « راسو » التي ضربها سنحاريب ، فمن المحتمل أن تكون مدينة « تل أشوري » (Til - Assuri) قريبة من الحدود الغربية لعيلام . واذا صح هذا الافتراض ، تكون الصيغة العبرية « تلاسار » أقرب إلى الصحة من الصيغة الأشورية « تل أشوري » والتي ترجع إلى الفكرة الشائعة القائلة بأن المقطع الثاني من الاسم هو اسم الاله القومي « أشور » .

تلح: اسم عبري معناه « كسر أو صدع » وهو اسم رجل من بني أفرايم من أجداد يشوع بن نون (١ أخ ٧ : ٢٥ — ٢٧) .

تلسار: هو الصيغة التي جاءت في سفر إشعياء (٣٧ : ١٢) عن « تلاسار » فارجع إليها بعاليه .

تلغث فلناسر: وهو الصورة التي جاءت في سفرى الأخبار (١ أخ ٥ : ٦ و ٢٦ ، ٢ أخ ٢٨ : ٢٠) عن « تغلث فلاسر » ملك أشور (ارجع اليه في موضعه من هذا المجلد) .

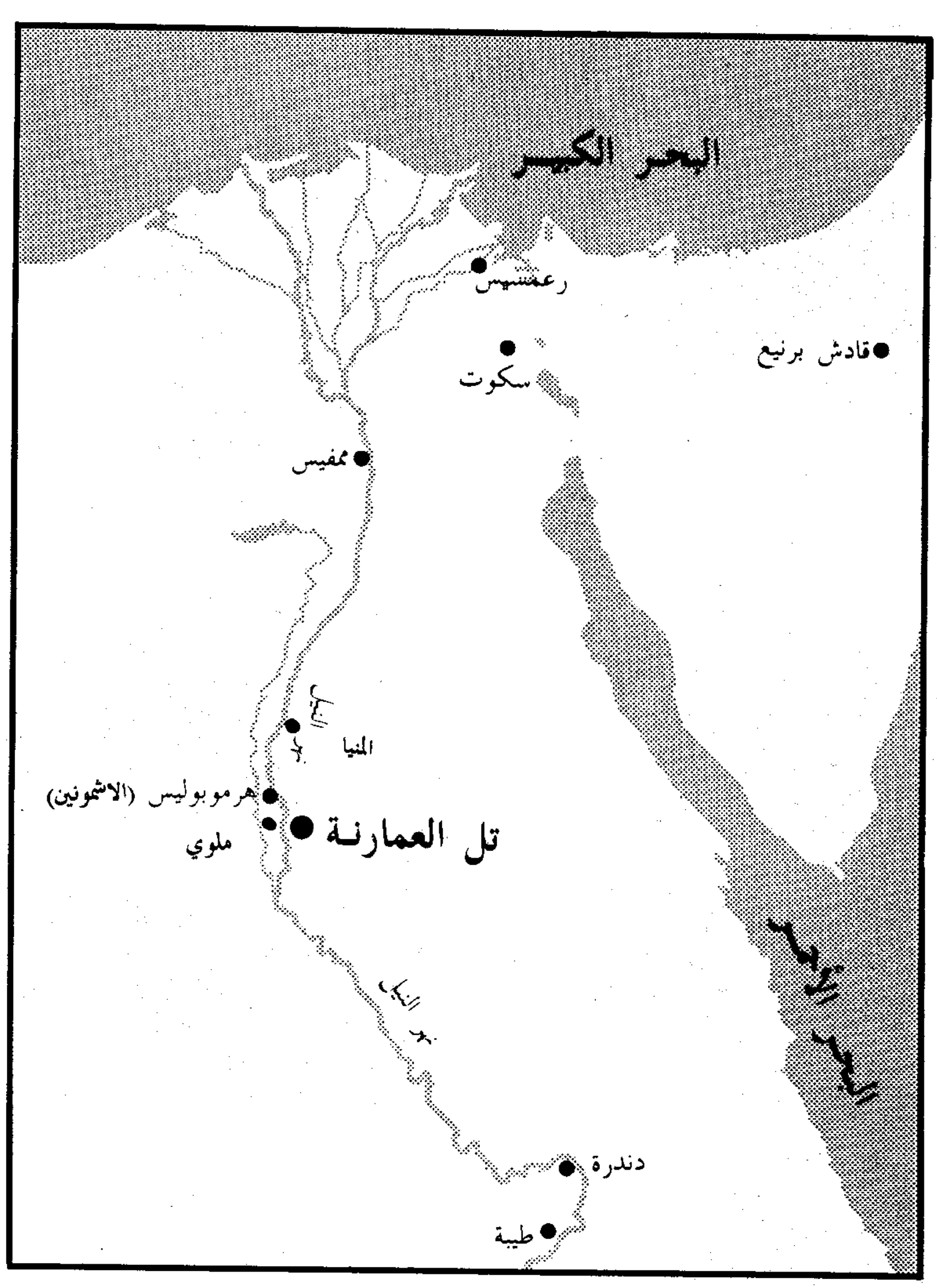
تل أبيب: ومعناه « تل أو كومة سنابل الشعير » ويقول البعض إنها قد تكون من الاكادية « تل أبوبي » أي « تل الفيضان » . وهى المكان الذي ذهب إليه حزقيال النبي حيث كان يقيم المسبيون عند نهر خابور (حزقيال ٣ : ١٥) . وقد سكن حزقيال سبعة أيام متحيرًا في وسطهم إلى أن أمره الرب أن يتكلم إليهم بما يمليه عليه الرب . ولعل كلمة « تل » تحمل معنى أنها كانت مبنية فوق أطلال مدينة قديمة كانت قد أصبحت « تلا » بفعل أحد الفيضانات . وإذا كان « خابور » هو « نهر كباري » كما يظن بعض العلماء ، فلابد أن تل أبيب كانت في موقع قريب من « نفر » (Niffer) التي هي « كلنة » (تك ١٠ : ١٠) . واللوح الذي جاء به اسم « كباري » يتحدث عن الحبوب (وهى الشعير في الغالب) التي يبدو أنها أرسلت بالمراكب من « نفر » في شهر نيسان في السنة الحادية والعشرين من ملك أرتحشستا الأول ، حيث أن « كباري » كان قناة ملاحية ، مما يدل على أن « تل أبيب » كانت مركزًا تجاريًا .

تل حخيلة : والاسم معناه « التل المظلم » ، وهو تل في برية يهوذا اختبأ فيه داود خوفًا من شاول الملك الذي كان يطارده (١ صم ٢٣ : ١٩) . كما أن شاول نزل في نفس التل بعد ذلك بحثًا عن داود (١ صم ٢٦ : ٣) ، وكان قريبًا من « زيف » التي هي « تل الزيف » الحديثة إلى الجنوب من حبرون ، وغير بعيدة عن معون ، ويوصف بأنه كان إلى يمين

القفر (١ صم ٢٣ : ١٩) و« الذي مقابل القفر » (١ صم ٢٦ : ١)

تل حرشا: اسم عبري معناه « تل الصانع » ويرى البعض أنه يعني « تل السكوت » ، وهو اسم بلدة أو قرية بابلية رجع منها بعض اليهود مع زربابل من سبي بابل ، ولم يستطيعوا أن يبينوا نسبهم (عزرا ٢ : ٥٩ ، نح ٧ : ٦١) . ولا يعلم موقعها الآن .

تل العمارنة ــ ألواحها: هناك مجموعة من حوالي ثلثمائة وخمسين لوحًا طينيًا اكتشفت في مصر منقوشًا عليها بالكتابة المسمارية ، وكانت تشكل جزءًا من خزانة المحفوظات الملكية لأمينوفيس الثالث وأمينوفيس الرابع من ملوك الأسرة الثامنة عشرة الفرعونية (١٤٨٠ ــ ١٤٦٠ ق . م) . والبعض من هذه الألواح مكسور . وهناك بعض الشك فيما كان عليه العدد الحقيقى لهذه الرسائل المتفرقة ، فهناك واحد وثمانون



خريطة تبين موقع تل العمارنة

تل العمارنة

خطابًا في المتحف البريطاني ، ومائة وستون في المتحف البابلي والأشوري في برلين ، وستون في متحف القاهرة ، وعشرون في اكسفورد ، وحوالي عشرين أو أكثر في متاحف أخرى أو في مجموعات خاصة .

أولاً : مقدمة :

(١) **الاسم** : « تل العمارنة » هو الاسم الحديث لأطلال مدينة قديمة ، تقع في منتصف المسافة تقريبًا بين ممفيس وطيبة (الأقصر) في صعيد مصر ، وتحدد هذه الأطلال موقع المدينة القديمة التي كان اسمها « خوت أتون » والتي بناها أمينوفيس الرابع لكي يفلت من سطوة الديانة القديمة في مصر والتي كان يمثلها كهنة طيبة ، ولكي يؤسس ديانة جديدة ، هي عبادة « أتون » أي قرص الشمس .

(٢) — **اكتشاف الألواح** : في عام ١٨٨٧ ، وبينما كانت امرأة فلاحة تحفر في خرائب تل العمارنة بحثًا عن تراب المباني القديمة لتسميد زراعتها ، وجدت ألواحًا — هي جزء من المحفوظات الملكية — فملأت سلتها ببعض الألواح وعادت إلى منزلها ، ولا يعلم أحد قط عدد الألواح التي صحنتها واستخدمتها سمادًا وتحولت إلى كرات وخيار وبطيخ . وفي إحدى المرات ثار فضول تاجر من هذه البلدة وأخذ الألواح واحتفظ بها . وقد نمت بعض المعلومات عن هذا الكشف الأثرى إلى مسامع القس تشونسي مورش المرسل الأمريكي المقيم في الأقصر ، الذي ارتاب في اهمية الألواح فاسترعى انتباه علماء الخط المساري إليها ، فبدأ سباق قصير — لكنه كان مكثفًا ومريرًا — بين ممثلي المتاحف المختلفة من ناحية ، يدفعهم إلى ذلك اهتمامهم بالمادة العلمية ، وبين التجار المحليين المدفوعين بعامل الطمع في الأثمان الخرافية التي يمكن أن تأتي بها هذه الألواح العجيبة . وقد نتج عن هذا السباق أن تحطمت بعض الألواح على يد المواطنين الجهلاء ، كما توزعت بقية الألواح السليمة والأجزاء المكسورة منها ، بين الجهات المتعددة كما سبق القول . وبعد اكتشاف هذه الألواح بدأ البروفسور « بتري » (Petrie) في عمل الحفائر في المدينة القديمة في ١٨٩١ / ١٨٩٢ م .

(٣) — **الخواص الطبيعية للألواح** : هي ألواح من الطين على شكل قوالب الطوب مستطيلة الشكل ومستوية الأسطح ومتباينة في الحجم من ٢ × ٥ر٢ بوصة إلى ٥ر٣ × ٩ بوصة ، وقد نقشت الكتابات على الوجهين ، وفي بعضها على الجوانب أيضا ، وأحد هذه الألواح محدب الشكل . ويختلف الطين المستعمل في هذه الألواح اختلافًا كبيرًا ، فألواح الرسائل الملكية من بابل واللوح الذي من الميتاني مصنوعة من طين بابلي فاخر ، أما الرسائل السورية والفلسطينية ففي حالة أو حالتين منها مصنوعة من طين استورد من بابل خصيصًا لهذا الغرض ، ولكن معظمها صنع من طمي البلاد ذاتها وتظهر فيها اختلافات واضحة في اللون والمادة . وفي بعض الحالات يكون الطين رمليًا ، وبالتالي أقل جودة . وقد وجد في عدد من الألواح نقط حمراء كنوع من علامات الترقيم لفصل الكلمات عن بعضها البعض . ويرجح أن المترجم المصري للرسائل في بلاط فرعون هو الذي أدخل هذه النقط الحمراء لتسهيل القراءة ، فهي فعلا تساعد على قراءتها الآن إلى حد بعيد . كما تظهر على بعض الألواح العلامات الهيروغليفية التي وضعها الكتبة المصريون عند تصنيفها في أضابير دار المحفوظات . كما تختلف طريقة الكتابة أيضًا حسب مكان تدوينها ، فبعض الألواح التي من فلسطين كتبت بغير عناية ، بينما توجد ألواح أخرى — مثل رسائل بابل الملكية — كتبت بخط جميل وبأسلوب رشيق .

وكان لاكتشاف ألواح تل العمارنة نتائج بعيدة المدى ، وما زالت هناك مؤشرات لفوائد أخرى قد تتأتى نتيجة لاكتشاف هذه الألواح . فالكشف عن هذه الألواح ، والكشف عن قانون حمورابي يشغلان المكانة الأولى بين الكشوف المرتبطة بالكتاب المقدس في النصف الأول من القرن العشرين .

ثانياً — قيمتها الأثرية :

(١) — **الكتابة المسمارية** : إن استخدام الطريقة المسمارية في كتابة هذه الألواح لكى تفي بمتطلبات بلاد غريبة لها لغة وطنية خاصة بها ، والتزامها بكتابة أسماء أعلام لغة أجنبية ، قد قدمت فعلاً الأساس للرأي القائل بأن نفس هذه الطريقة المسمارية في الكتابة ، قد استعملت أصلاً في وثائق أخرى ، وبخاصة في كتابة بعض أجزاء الكتاب المقدس ، وفي كثير من التقارير الحكومية الفرعونية .

(٢) — **أسماء الأعلام** : ويحتمل أن تكون معظم هذه الرسائل قد كتبها موظفون مصريون أو على الأرجح كتبها كتبة في خدمة الموظفين الوطنيين المعينين من قبل حكومة مصر . وقد ألقى تسجيل هؤلاء الكتبة لعدد ضخم من أسماء الأعلام بالخط المسماري ، الكثير من الضوء على هجاء الكتبة المصريين للأسماء الكنعانية في النقوش الهيروغليفية . وقد وضح الآن أن بعض هؤلاء الكتبة — وربما غالبيتهم — كانوا ينقلون من قوائم مكتوبة باللغة المسمارية . ونظراً لأن نظام كتابة الأسماء الفلسطينية بواسطة الكتبة المصريين يصبح أيسر فهما ، لذلك أمكن التعرف على عدد متزايد من الأماكن في فلسطين ، المذكورة في النقوش المصرية ، وهو ما يجعل مهمة التعرف على الأماكن المذكورة في الكتاب المقدس ، أكثر دقة ، وهذا أمر بالغ الأهمية من الناحية التاريخية .

ثالثاً ــ القيمة اللغوية :

(١) ــ **لغات الأموريين والحثيين والميتانيين** : لم تستطع أي اكتشافات أدبية أخرى ــ بل ولا كل الاكتشافات الأخرى مجتمعة ــ أن تلقي من الضوء على المشاكل اللغوية في فلسطين في عصر الآباء ، مثلما فعلت ألواح تل العمارنة ، فأصبح معروفًا الآن ــ بالتحديد ــ شيء من « اللغة الكنعانية » التي كانت لغة الشعب في فلسطين في عصر الآباء . إن الاستمرار الرائع غير العادي للأسماء والكلمات الكنعانية القديمة ، ولأساليب الكلام في هذه الألواح حتى وقتنا هذا ، يبين لنا أن اللغة التي يستعملها فلاح اليوم هي السليل المباشر للغة التي كانت مستخدمة في عصر أبينا إبراهيم . أما الرسائل فمكتوبة باللغة البابلية المحورة لاتصالها بلغة أهل البلاد وهي الأرامية القديمة . كما يوجد الكثير من الكلمات الكنعانية التي أدخلت كتعليقات هامشية لتفسير الكلمات البابلية .

(٢) ــ **بقاء الأسماء الكنعانية** : إن الحقائق التي أثبتها استمرار اللغة الكنعانية القديمة عبر كل القرون حتى العصر الحاضر في لغة الفلاح الفلسطيني ، لتؤكد صحة اشارة الكتاب المقدس إلى « لغة كنعان » (إش ١٩ : ١٨) . فلغة الفلاح الفلسطيني هي لغة سامية كما كانت دائمًا منذ عصور الآباء ، ونستطيع أن نرى الآن أن العمل الجسور جدًا في محاولة وضع قواعد اللغة الكنعانية القديمة ، قد قام كله تقريبًا على المادة التي تمدنا بها ألواح تل العمارنة والتي توصف فيها لغة فلسطين في عصر الآباء « باللغة الكنعانية القديمة أو العبرية » .

(٣) ــ **تأكيد الأقوال الكتابية** : كما قدمت لنا ألواح تل العمارنة أيضًا المزيد من المعلومات المحددة بخصوص اللغة الأمورية من خلال الكثير من الأسماء الأمورية والتفسيرات المتناثرة المكتوبة بكلمات أمورية وكذلك بعض المعلومات الحثية عن اللغة الميتانية ، وهناك لوح واحد بلغة غير معروفة حتى الآن .

رابعاً : القيمة الجغرافية :

(١) ــ **على المستوى العالمي** : لقد كانت هناك اتصالات دولية واسعة الأفق ، في أيام الرسائل التي احتوتها ألواح تل العمارنة ، يمتد إلى مصر وبابل وكنعان وبلاد الميتاني والحثيين ، ولكن المعلومات الجغرافية الأكثر تحديدًا الموجودة في الألواح ، اقتصرت تقريبًا على المنطقة الساحلية العظيمة في كل من سوريا وكنعان وثمة خلاف حول التعرف على بعض الأماكن المذكورة ، إلا أن نحو تسعين موقعـًا منها تم تحديدها بقدر معقول من الدقة .

(٢) ــ **تأكيد الحقائق الكتابية** : يمكننا الآن تتبع مسار العمليات الحربية المذكورة في ألواح تل العمارنة بنفس القدر من الدقة في تتبع الحملات الحربية الحديثة ، كما تأكدت بدرجة كبيرة الاشارات الجغرافية الكتابية والمصرية .

(٣) ــ **التحقق الجغرافي** : والتعرف على مثل هذا العدد الكبير من الأماكن ، وإمكانية تتبع مسار الحركات التاريخية في ذلك الزمن السحيق ، لهما شهادة قوية للقيمة التاريخية للسجلات القديمة لهذا الجزء من العالم ، فدقة تحديد الأماكن والمواقع ، لها اهمية قصوى في الوثائق التاريخية .

خامسا ــ القيمة التاريخية : تذخر ألواح تل العمارنة بكم من المعلومات التاريخية يعادل تقريبًا نصف حجم أسفار التوراة الخمسة ، وبينما يتصل الكثير من هذه المعلومات بالتاريخ العام للشرق القديم بخاصة ، فإنه يندر وجود معلومة فيها لا تتصل بطريقة مباشرة أو غير مباشرة بمرحلة من مراحل تاريخ الكتاب المقدس ، وليس من الضروري أن كل اسم ورد ذكره في الكتاب المقدس لابد أن يذكر أيضًا في هذه الالواح ، إلا أن الرأى الغالب هو أن هذه الألواح تذكر الكثير من أحداث وشخصيات فترة غزو بني اسرائيل لأرض كنعان . كما أن هناك الكثير مما يعكس حضارة العصور التي مازالت في حاجة إلى دراسة ، والأحداث التاريخية التي مازالت مجهولة أو التي لا نعرف عنها سوى القليل ، كما أنها تسلط كثيرًا من الأضواء على حركات الأمم والشعوب التي ورد ذكرها في الكتاب المقدس :

(١) ــ **حضارة الكنعانيين** : لقد حدث تغيير جذري في الرأي عن حضارة فلسطين في عهد الآباء ، فقد كان من رأي كل العلماء ــ في الماضى ، من أكثر المحافظين تشددًا إلى أكثر المتطرفين تحررًا ــ أن الحضارة في فلسطين في عصر الآباء كانت بدائية جدًا ، وهو رأى مستقل تمامًا ، وسابق في حقيقته لنظرية تطور تاريخ اسرائيل . فقد صوروا إبراهيم كأول إنسان يخرج من أرض ذات حضارة إلى مكان آخر بعيد غارق في الظلام ، وأن أبناء إبراهيم ظلوا في صراع مع ظروف شبه بربرية إلى أن نزلوا إلى مصر ثم عادوا إلى تلك البلاد مرة أخرى ليفتحوها وينشروا فيها الحضارة . لقد تغيرت كل هذه الآراء الآن ، أولاً عن طريق المعلومات التي احتوتها ألواح تل العمارنة ، ثم بسبب التلميحات المتناثرة في النقوش المصرية والبابلية التي تؤيد وجود مرحلة متقدمة من الحضارة لديهم ، كما كشفت عنها ألواح تل العمارنة . وجاء بالألواح ذكر العواصم والمدن الاقليمية والحصون والمدن الصغيرة والقرى ، مع المعسكرات والأماكن المسورة (حاصور) ، كما ذكرت أيضًا ري الحدائق ونبات البردي المزروع في جبيل ، وكذلك النحاس والقصدير والذهب والفضة والعقيق والنقود ، والكثير

من الأشياء الثمينة ، والتوت والزيتون والحنطة والسفن والمركبات .

وقد جاء في قائمة مهر عروس من ميتاني ما يأتي : « زوج من الخيل ومركبة مغشاة بالذهب والفضة ومزينة بأحجار كريمة ، وطاقم الخيل مزين بنفس الطريقة » ويظهر بعد ذلك « زوج من صغار الجمال عليهما ثياب مزركشة ومطرزة بالذهب ، وأحزمة وأغطية للرأس مطرزة . ثم قوائم بالأحجار الكريمة وسرج للفرس مزين بنسور من الذهب ، وعقد من الذهب الخالص والجواهر ، وسوار من الحديد المغشى بالذهب وخلخال من الذهب الخالص وأشياء أخرى من الذهب ، وأقمشة وفضيات ومزهريات من النحاس أو البرونز ، وأشياء من اليشب وأوراق من الذهب .. ويلي ذلك خمس جواهر مصنوعة من حجر « الضوء العظيم » (لعله الماس) ، مع زينات للرأس والأقدام وعدد من الأشياء البرونزية وطاقم للمركبات » .

وما جاء في سجلات تحتمس الثالث عن الغنائم التي جلبها من فلسطين ، تؤيد تمامًا ما جاء بالألواح .

وتوضح النقوش البابلية أن ارتحال إبراهيم كان جزءًا من حركة هجرة من الوطن الأم إلى اقليم على الحدود به نفس القوانين وقدر كبير من نفس الحضارة . وتوضح الصور المصرية المنحوتة أن فلسطين في أيام الآباء كان لها نفس القدر من الحضارة مثل مصر .

وما كشفت عنه ألواح تل العمارنة بخصوص الحركات العرقية والتأثيرات الفعالة للأمم العظيمة التي كانت تحيط بكنعان ، يبين أن هذه الأشياء التي تنم عن الأناقة والبراعة ، لم تكن مجرد زخارف أو حلي « حضارة بربرية » ، مما يقطع بأن تلك البلاد لم تكن في تلك الحقبة من التاريخ ، إلا موطنًا لحضارة متقدمة .

وتقدم كل الألواح ـــ تقريبًا ـــ الدليل القاطع على أن مصر كان لها السيادة الامبراطورية على تلك البلاد من خلال حكومة اقليمية ، ولكنها كانت قد أخذت في الاضمحلال في ذلك الوقت . وطريقة الكتابة المسمارية المستخدمة في الألواح على يد هذه المجموعة المتنوعة من الأشخاص من طبقات متباينة ، والتي تكشف ضمنًا عن وجود ثقافة أدبية راسخة منذ أمد بعيد ، وعن انتشار واسع لمعرفة أسلوب للكتابة غاية في الصعوبة ، كل هذا يثبت أن حضارة بابل كانت قائمة وراسخة قبل ظهور قوة مصر السياسية لتحل محل قوة بابل .

(٢) ـــ **موقف تاريخي شاذ** : إن زوال سطوة بابل السياسية عن فلسطين (كما سبق القول) ، يشير مباشرة إلى موقف تاريخي بارز كشفت عنه ألواح تل العمارنة ، فقد كُتبت رسائل مصر الرسمية بين اقليم كنعان البعيد وبين الحكومة الامبراطورية في مصر ، ليس بلغة مصر وكتابتها ، بل بكتابة بابل وبلغة بابلية متطورة ، وهي مرحلة واحدة من مراحل الصراع العظيم طويل الأمد بين الشرق والغرب ، بين بابل ومصر . أما كنعان فكانت كالكرة بين أقدام الامبراطوريتين . كما تكشف الألواح عما تؤكده النقوش البابلية ، أي احتلال بابل سابقًا لكنعان احتلالاً استمر حتى بداية عصر الآباء ، مما أكسب كنعان طابعًا بابليًا ، حتى إن الاحتلال المصري لها في عهد تحتمس الثالث ، لم يستطع أن يمحو الطابع القديم أو يخلع عليها طابعًا جديدًا .

(٣) ـــ **المراسلات الدبلوماسية** : تكشف لنا أيضًا ألواح تل العمارنة عن المراسلات الدبلوماسية الواسعة بين الأمم التي كانت تفصلها عن بعضها البعض مسافات شاسعة ، كمصر في الغرب وبابل في الشرق ، والميتاني في الشمال والحثيين في الشمال الغربي . فبالاضافة إلى العدد الكبير من الرسائل بين كنعان ومصر ، يوجد عدد لابأس به من هذه الألواح الملكية : رسائل من « قادشمان بل (Kadashman Bel) أو « كاليماسن » (Kallima . Sin) ، و « بورنا ـــ بورياس » (Burna - Burias) ملك بابل ، وأسور ـــ أوباليا (Assur - Uballiah) ملك أشور، و« دوسراتا » (Dusratta) ملك الميتاني وغيرهم . ويبدو لأول وهلة وجود بعض التفاهات في هذه المراسلات الدولية التي تكاد تشبه مراسلات الأطفال ، حيث أن جزءًا كبيرًا منها يدور حول زواج الأميرات ودفع المهور وتبادل الهدايا والامتيازات ، ولكن قد يدهش الانسان إذا علم بوجود مثل هذه الأمور في مراسلات الملوك في وقتنا الحاضر . والأنانية الواضحة التي تكشف عنها هذه الألواح من خلال التكالب المتزايد على الذهب ، ما هي إلا تعبير أقل دبلوماسية وأكثر صراحة عن المساومات التجارية بين الأمم اليوم على المكاسب والتنازلات .

(٤) ـــ **مشكلة شعب العبيري (الهبيري)** : إن أهم القضايا الكتابية التي لها اهمية تاريخية عظيمة في ألواح تل العمارنة ، هي قضية شعب « العبيري » التي لم تجد لها حلاً حتى الآن ، وذلك بسبب الاختلافات الجذرية العميقة في الآراء بين العلماء ، رغم أن كلا منهم يجزم برأيه في هذا الصدد .

(أ) ـــ من أول الآراء التي ظهرت ، وما زال البعض يعتنقونها بشدة ، هو أن القراءة الصحيحة لكلمة « هبيري » هي « عبيري » أي العبرانيين ، ويؤيدون ذلك بالقول إن الرسائل التي أشارت إلى شعب « الهبيري » كانت من وسط فلسطين وجنوبيها ، وأن « الهبيري » كانت لهم علاقة بجبل سعير ، وأنهم كانوا معاصرين « ليافيع » ملك « جازر »

و« يابين » ملك حاصور ، وربما « أدوني صادق » ملك أورشليم ، الذين كانوا معاصرين ليشوع ، وأن بعض تحركات بني اسرائيل وشعوب فلسطين التي ذكرها الكتاب المقدس ، قد أوردتها أيضًا ألواح تل العمارنة أو أشارت إليها . وردًا على هذا الرأي ، يمكن أن نقول إنه رغم أن الرسائل التي تتحدث عن « الهبيري » جاءت كلها من وسط وجنوبي فلسطين ، إلا أنها تنتمي تقريبًا إلى نفس زمن الرسائل العديدة المتعلقة بالحروب الشاملة في الشمال ، وأن عملية فصل مجموعة من الرسائل عن مجموعة أخرى فيها شيء من التعسف ، وهكذا تخلق صورة ليس لها إلا ظل قليل من الحقيقة أو لا ظل لها بالمرة . ومن المحتمل أن هذه الرسائل الجنوبية تشير إلى نفس الاضطرابات التي انتشرت من الشمال إلى الجنوب ، مما يقضي على النظرية التي تقول إن « الهبيرى » هم العبرانيون في أيام يشوع ، لأن هؤلاء العبرانيين جاءوا من الجنوب الشرقي . أما الإشارة إلى جبل سعير فإشارة غامضة ، ويبدو أنها تحدد مكانه في اتجاه جبل الكرمل . أما الإشارة إلى يافيع ملك جازر ويابين ملك حاصور ، فلا تعنى الكثير إذ يحتمل أن هذه الأسماء كانت ألقابًا ، أو لعله كان هناك ملوك كثيرون بنفس الاسم . أما عن اسم « أدوني صادق » فمن العسير القول بأن اسم ملك أورشليم كان سيحظى بهذا القدر من الاهتمام ، لولا الرغبة في إثبات أن « الهبيرى » هم ذاتهم « العبرانيون » في أيام يشوع ، وبطريقة فيها الكثير من اللبس ، ترجم اسم الملك بدلاً من كتابته بحروفه كما هي في الأصل . فلو كان الاسم هو « أدوني صادق » حقًا ، فلماذا لم يسجله كاتب الألواح كما هو بدلاً من أن يترجمه لفرعون باسم مختلف تمامًا بسبب معناه ؟ أما الاتفاق الظاهري بين الرسائل وبين رواية الكتاب المقدس عن غزو اسرائيل لكنعان ، فيفقد الكثير من اهميته عندما تستبعد أغلب هذه الاحتمالات المبنية على الاسماء ومسار الحروب .

(ب) — لتفنيد الرأي القائل بأن شعب « الهبيري » هم أنفسهم العبرانيون ، يمكن الاستشهاد ليس فقط بهذه التناقضات التي تتضمنها الحجة السابقة ، بل أيضًا بدليل قاطع هو أن الخروج من أرض مصر قد حدث في عهد الرعامسة أي ليس قبل الأسرة التاسعة عشرة ، والأرجح في زمان مرنبتاح الذي خلف رمسيس الثاني ، واطلاق اسم « رعمسيس » على احدى مدن المخازن ، لم يكن ليحدث قبل عهد الرعامسة . كما أن الاعلان الايجابي الذي سجله رمسيس الثاني : « لقد شيدت فيثوم » الذي لا يوجد ما ينقضه ، والتوافق بين لوح مرنبتاح واسرائيل وبين ما جاء في سفر الخروج ، الذي يجعل السنة الخامسة لحكم مرنبتاح هي نفسها السنة الخامسة لقيادة موسى للشعب ، كل هذه الأمور تجعل من الصعب جدًّا ، بل من المستحيل ، القول بأن شعب « الهبيري » هو ذاته شعب العبرانيين .

(ج) — وهناك رأي آخر يؤمن به البعض ايمانًا قويًا هو أن الاسم هو « الهبيري » وليس « العبيري » وأن الاسم يعني « الحلفاء » ، فهو ليس أبدًا اسم علم لشخص أو قبيلة . ومما يعزز هذا الرأي ، التأكد من وجود تحالف بين الأموريين وآخرين قبل هذا الوقت بقليل كما كشفت الألواح فيما يتعلق بالمنطقة الشمالية . كما أن هذا الرأي ييسر ترتيب الأحداث حسب التسلسل الزمني ، والذي لا يتفق مع الرأي القائل بأن « الهبيري » هم « عبرانيو » الكتاب المقدس . ومع ذلك فهناك اقتناع عند الكثيرين من العلماء بأن هذا الرأي يعتسف في قراءة الاسم .

(د) — ويقدم أحدهم (« جرمياس » في كتابه : « العهد القديم في ضوء تاريخ الشرق القديم » ٣٤١) رأيًا آخر غاية في الابداع ، وهو أن الاسم هو « الهبيري » وأنه يطابق نطق كلمة « العبرانيين »، فالاسمان متشابهان ، ولكن الاسم كما جاء في ألواح تل العمارنة ليس اسم علم على الاطلاق ، ولكنه يستعمل كصفة ، كما نقرأ عن « أبرام العبراني » أي « الغريب » أو « المهاجر » (تك ١٤ : ١٣) وبذلك يكون معنى « الهبيري » هو « العبرانيون » أي « الغرباء » أو « المهاجرون » . وهكذا تظل القضية في حاجة إلى الحسم .

(هـ) — يكمن الحل النهائي للمشكلة في الاتجاه الذي يمزج الرأي القائل بأنهم مجرد « غرباء » بالرأي القائل بأنهم « حلفاء » ، فقد كان هناك بلا شك « حلفاء » في التآمر ضد مصر في زمن كتابة ألواح تل العمارنة ، ولم تفلح حكومة مصر في نجدة الاقليم المحاصر بجيوش الأعداء ولكنها استسلمت في ضعف . وفي أثناء الفاصل الزمني بين كتابة الألواح وعصر مرنبتاح وبناء فيثوم ، لم تقدر مصر ولا بابل ولا الدولة الشمالية ، أن تقيم حكومة قوية منظمة في فلسطين . كما أنه في وقت دخول بني اسرائيل إلى كنعان ، كثيرًا ما ورد ذكر الحثيين والأموريين والفرزيين والحويين واليبوسيين ، فلماذا ارتبط ذكرهم معًا ، ما لم يكونوا متحالفين بشكل ما ؟ فليس من المستحيل حقيقة ، بل أنه لمن المحتمل جدًّا ، أنه في أثناء فتح يشوع لأرض كنعان ، كان هؤلاء الحثيون والأموريون والفرزيون وغيرهم من القبائل الفلسطينية ، يشكلون نوعًا من التحالف غير الوثيق كآخر مرحلة من « التحالف والتآمر» اللذين ظهرا بداية في العمليات الحربية الأمورية ضد حكومة مصر والتي سجلتها ألواح تل العمارنة ، وكان يطلق عليهم في الرسائل التي من الجنوب « الهبيري » أي « الغرباء » أو « المهاجرين » . وللفصل في مشكلة « الهبيري » لابد أن ننتظر المزيد من الدراسة للألواح ولمزيد من الاكتشافات للتاريخ المعاصر لتلك الفترة .

وتقدم رسائل أورشليم من المراسلات الجنوبية أمرًا له أهمية كبيرة ، لا علاقة له بقضية شعب « الهبيري » . وهذا الأمر هو اقرار ملك أورشليم مرارًا كثيرة : « لم يكن أبي ولم تكن أمي هما اللذان أوصلاني إلى هذا المركز »،إذ يبدو أن هذا يلقي ضوءًا على الوصف الغريب الذي وصف به « ملكي صادق » ، أي ملك أورشليم في أيام إبراهيم . والمعنى الواضح من هذه العبارة ، هو أن تاج ملك أورشليم لم يكن وراثيًا ، ولكنه كان بالتعيين ، وكان فرعون مصر هو الذي يملك سلطة التعيين ، وفي هذه الحالة لم يكن للملك سلف ولا خلف من قومه ، وهكذا وصف بتلك الأوصاف التي استخدمت في وصف كهنوت المسيا في الرسالة إلى العبرانيين (٧ : ٣) .

تل القُلف: القلفة هي الغرلة أو جلدة الذكر . وقد أطلق هذا الاسم على المكان الذي صنع فيه يشوع سكاكين من صوان وختن بني إسرائيل بعد عبورهم نهر الأردن لأن جميع الشعب الذين ولدوا في البرية لم يختنوا (يش ٥ : ٣ — ٧) .

تل ملح: اسم عبري له نفس اللفظ والمعنى في العربية . ويحتمل أن الخرائب التي يطلق عليها « تل » قد زرعت ملحًا (يش ٩ : ٤٥) . وهو اسم مكان ذكر مع « تل حرشا » ، ومنهما رجع بعض المسبيين مع زربابل ، ولم يستطيعوا أن يبينوا بيوت آبائهم ونسلهم هل هم من بني إسرائيل (عز ٢ : ٥٩ ، نح ٧ : ٦١) . وموقعه غير معروف وإن كان البعض يظن أنه « تلما بطليموس » الواقعة على بقعة ملحية بالقرب من الخليج العربي .

تل مورة: اسم عبري معناه « تل المعلم » ، وهو اسم المكان الذي كان يحتشد فيه جيش المديانيين عندما هاجمهم جدعون ، وكانت إلى الشمال من عين حرود (قض ٧ : ١) في وادي يزرعيل (قض ٦ : ٣٣) والأرجح أنه هو جبل الضاحي الذي كثيرًا ما يسمى خطأً بحرمون الصغير الذي يرتفع شامخًا في الحافة الشمالية لسهل يزرعيل حيث ترقد شونم عند قاعدته الغربية . وهو يقع على بعد ثمانية أميال إلى الشمال الغربي من جبل جلبوع وعلى بعد ميل واحد إلى الجنوب من نايين .

تلم — أتلام: وهي في أغلب المواضع بنفس اللفظ « تلم » في العبرية (أيوب ٣١ : ٣٨ ، ٣٩ : ١٠ ، مز ٦٥ : ١٠ ، هو ١٠ : ٤ ، ١٢ : ١١) . و « التلم » هو الاخدود الذي يخلفه المحراث وراءه تهيئة للأرض لبذر البذار . وتستخدم الكلمة مجازيًا أحيانًا كما في : « إن كانت أرضي قد صرخت علي وتباكت أتلامها جميعًا » (أيوب٣١ : ٣٨) ، وكأن الأرض إنسان يبكي لتعاسة الانسان . وكذلك في القول : « على ظهري حرث الحراث . طولوا أتلامهم » (مز ١٢٩ : ٣) تشبيها للجروح التي أحدثتها الجلدات على ظهره ، بالأتلام التي يتركها المحراث في الأرض .

تلماي: اسم عبري نسبة إلى « التلم » أو الأخدود ، وهو اسم :

(١) أحد أبناء عناق الثلاثة الذين كانوا يسكنون في حبرون عندما أرسل يشوع الجواسيس (يش ١٣ : ٢٢) . وقد طردهم كالب منها (يش ١٥ : ١٤ ، قض ١ : ١٠) .

(٢) تلماي بن عميهود ملك جشور من الأراميين ، في الشمال الشرقي من الجليل . وكانت ابنته معكة زوجة لداود ، وقد ولدت له ابنه الثالث أبشالوم (٢ صم ٣ : ٣ ، ١ أخ ٣ : ٢) . وعندما هرب أبشالوم من أبيه بعد مقتل أمنون ، ذهب إلى جده في جشور حيث قضى هناك ثلاث سنين (٢ صم ١٣ : ٣٧ و ٣٨) .

تلميذ: التلميذ هو من يدرس أو يتعلّم ، وتستعمل عادة للدلالة على من يتبع معلما معينا تمييزا له عن المعلم نفسه (مت ١٠ : ٢٤ ، لو ٦ : ٤٠) ، وهي لا تعني قبول التعليم فحسب ، بل والسير بمقتضاه في الحياة . وكان لإشعياء تلاميذ (إش ٨ : ١٦) ، وليوحنا المعمدان (مت ٩ : ١٤ ، لو ٧ : ١٨ ، يو ٣ : ٢٥) ، وكذلك للفريسيين (مت ٢٢ : ١٦ ، مرقس ٢ : ١٨ ، لو ٥ : ٣٣) ولموسى (يو ٩ : ٢٨) . ولكنها أكثر ما تستخدم للدلالة على أتباع يسوع :

(أ) — بالمعنى الواسع (مت ١٠ : ٤٢ ، لو ٦ : ١٧ ، يو ٦ : ٦٦) وهي اللقب الوحيد لأتباع يسوع في الأناجيل .

(ب) — تستخدم بشكل خاص للدلالة على الاثني عشر (مت ١٠ : ١ ، ١١ : ١ ، ١٢ : ١ .. الخ)

(ج) — تطلق بعد صعود المسيح على كل من يعترفون بيسوع ربا ومسيحا (أع ٦ : ١ و ٢ و ٧ ، ٩ : ٣٦) . وقد « دعى التلاميذ مسيحيين في أنطاكية أولاً » (أع ١١ : ٢٦) .

تلمود: التلمود هو أحد الكتب القليلة جدًّا ، التي يرد ذكرها كثيرًا ، ولكن لا يعرفها إلا القليلون جدًا . فما زال الكثير من الغموض يحيط بالتلمود في العديد من الدوائر ، فكثيرون من الناس لا يريدون أن يتعرفوا عليه خشية الصعوبة في فهمه أو الملل منه ، كما يبتغي آخرون حجب ما فيه من معلومات لأهواء مختلفة .

أولا ــ ملاحظات تمهيدية وتفسير بعض المصطلحات :

(١) ــ « **المشنة** » وهو « العقيدة غير المكتوبة ، وتفسيرها » (وكلمة « مشنة » مأخوذة من الفعل « شنا » بمعنى يكرر أو يتعلَّم أو يُعلِّم) ، وهي على وجه الخصوص عبارة عن :

(أ) ــ كل الناموس غير المكتوب الذي ظهر إلى حيز الوجود حتى نهاية القرن الثاني الميلادي .

(ب) ــ تعليم أحد الحاخامات الذين عاشوا خلال القرنين الأولين للميلاد .

(ج) ــ قد يطلق الاسم على إحدى العقائد أو مجموعة من العقائد .

(د) ــ يطلق الاسم بشكل خاص على المجموعة التي جمعها الحاخام يهوذا الناسي في نهاية القرن الثاني الميلادي .

(٢) ــ « **الجمارة** » : وهو المادة موضوع الدراسة (والكلمة مأخوذة من « جمار » بمعنى ينجز أو يتعلم) . ويطلق هذا الاسم ــ منذ القرن التاسع ــ على مجموعة مناظرات « الأمورايم » أي المعلمين الذين قاموا بمهمة التعليم من عام ٢٠٠ إلى عام ٥٠٠ بعد الميلاد .

(٣) ــ « **التلمود** » : ومعناه « الدراسة » أو « التعليم » . وقد استخدمت الكلمة في العصور القديمة للدلالة على مناظرات « الأمورايم » ، أما الآن فتعني « المشنة » وما دار حولها من مناقشات وتفاسير .

(٤) ــ « **هالاكاه** » : (مأخوذة من كلمة « هالاك » بمعنى يذهب) ، ويقصد بها :

(أ) ــ الحياة المنضبطة بالناموس .

(ب) ــ مبدأ تشريعي .

(٥) ــ **هاجَداه** : (مأخوذة من كلمة « هيجيد » بمعنى يخبر) ، وهي التفسير الذي لم يرد في « الهالاكاه » .

ثانيا ــ اهمية التلمود : المعروف عمومًا هو أن التلمود عبارة عن مجموعة شرائع الناموس اليهودي ، وبخاصة عند اليهود التقليديين أو الأرثوذكس (أي القويمى الرأي) . فالتلمود هو المرجع الذي يرجع إليه اليهود في كل ما يتعلق بناموسهم ، فمن أراد أن يتبين رأي الناموس اليهودي بخصوص حالة معينة أو نقطة أو قضية ، عليه أن يرجع أولاً إلى مختلف الكتب ، ولكن غير مسموح له أن يصدر حكمًا حاسمًا في الموضوع استنادًا إلى التلمود وحده ، ومن جهة أخرى لا يكون أي قرار صحيحًا إذا جاء مخالفًا لشيء في التلمود . أما اليهود المتحررون فيقولون إنه رغم أن التلمود شيء ممتع وله قيمته كعمل يهودي عريق ، إلا أنه في حد ذاته ليس مستندًا أو أساسًا للايمان والحياة .

وللتلمود أهميته عند المسيحيين وعند اليهود على السواء للأسباب الآتية :

(١) ــ بسبب اللغة ، فقد استخدمت اللغة العبرية في كتابة أجزاء كثيرة من التلمود (وبخاصة في « الهاجداه ») ، واستخدمت اللغة الأرامية الفلسطينية في التلمود الفلسطيني ، والأرامية الشرقية في التلمود البابلي . كما يحتوي التلمود على كلمات من أصل بابلي وفارسي .

(٢) ــ بسبب اهميته للفولكلور والتاريخ والجغرافيا والعلوم الطبيعية والطبية والتشريع وعلم الآثار وفهم أسفار العهد القديم .

والتلمود يحتوي على الكثير جدًا من الأمور التي تساعد على فهم العهد الجديد ، ومن هنا كانت أهميته للمسيحيين .

ثالثاً ــ الناموس التقليدي حتى كتابة المشنة : إن الناموس الموجود في التوراة كان هو الناموس الوحيد المكتوب عند اليهود بعد رجوعهم من السبي البابلي . ولم يكن هذا الناموس ــ في نظرهم ــ كافيًا لكل العصور ، فتغير ظروف الحياة باستمرار يتطلب فرائض جديدة . ولا نعرف من الذي كان يصوغ هذه الفرائض ، ولابد أنه كانت هناك هيئة ما لصياغتها . أما ادعاء الكثيرين بوجود « المجمع العظيم » مؤلفًا من مائة وعشرين شخصًا بعد زمن عزرا ، فهو ادعاء يعوزه البرهان . كما لا يمكن اثبات ما يزعمه اليهود التقليديون أو قويمو الرأي ، من أنه منذ أيام موسى ، كان يوجد جنبًا إلى جنب مع الناموس المكتوب ، ناموس آخر غير مكتوب مع كل التفسيرات والملاحق اللازمة للناموس المكتوب .

وكل ما أضيف إلى ناموس موسى ، كان ينتقل شفاها ــ على مدى زمن طويل ، كما يقول يوسيفوس وفيلو . وتزايد حجم هذه المادة ، جعل ترتيبها أمرًا ضروريًا . وقد يرجع ترتيبها حسب الموضوع ، إلى القرن الأول الميلادي ، أما الترتيب الطقسي لها بحسب ناموس موسى ، فقد يرجع إلى ما قبل ذلك (المدراش) .

وقد كتبت مجموعة شاملة للقوانين التقليدية على يد الحاخام « أكيبا » (في الفترة من ١١٠ ــ ١٣٥ م) إن لم يكن على يد عالم آخر قبله . وقد كان هذا العمل هو الأساس لعمل الحاخام مائير ، وكان هذا بدوره الأساس للمشنة التي كتبها الحاخام يهوذا الناسي . والأجزاء ، التي لم تسند لأحد ــ في هذه المشنة ــ يغلب أنها تعكس آراء الحاخام مائير نفسه

ولم يسجل أسلاف الحاخام يهوذا الناسي — على ما نعلم — مجموعاتهم كتابة (ويسمى يهوذا هذا عادة « بالقديس » أو « الأمير ») . وينكر الكثيرون بالفعل — وبخاصة حاخامات الألمان والفرنسيين في العصور الوسطى — أن الحاخام يهوذا قد دوَّن المشنة التي جمعها . ويحتمل أن تكون حقيقة الأمر أن الناموس التقليدي لم يستخدم في صورة مكتوبة لأغراض التعليم أو في اتخاذ القرارات في موضوعات الناموس ، ولكن المجموعات المكتوبة ذات الطابع الخاص ، مجموعات الملاحظات والتعليقات ، يبدو أنها كانت موجودة فعلاً من قبل .

رابعاً — أقسام ومحتويات المشنة : تنقسم المشنة (ومن ثم التلمود أيضًا) إلى ستة أقسام أو أجزاء رئيسية ، تدل أسماؤها على محتوياتها الأساسية ، وهي : « زراعيم » وتعني الزراعة ، و « مواعيد » وتعني الأعياد ، و « ناشيم » وتعني النساء ، و« نزيكين » وتعنى القانون المدني والجنائي ، و « قوداشيم » وتعنى الذبائح ، و « طهاروت » وتعني الأشياء النجسة وتطهيرها .

وتنقسم الأقسام الستة إلى أبواب ، هي حاليًا ثلاثة وستون بابًا . كما تنقسم الأبواب الى فصول والفصول الى فقرات .

ومن المعتاد عندما نستشهد بالمشنة أن نذكر الباب والفصل والفقرة محل الحديث . ويتم الاقتباس من التلمود البابلي بذكر الباب والصفحة ، أما في التلمود الفلسطيني فعادة ما يذكر الفصل أيضًا . وإليك موجزًا عن هذه الأقسام :

القسم الأول : « زراعيم » أي « الزراعة » ، وتشمل أحد عشر بابًا :

الباب الأول : « براكوت » أي « منح البركات » : « اسمع ياإسرائيل » (تث ٦ : ٤) وفيه ثماني عشرة بركة ، منها طلب البركة على الطعام ، وصلوات أخرى .

الباب الثاني : « بيآه » أي « زاوية » الحقل (لا ١٩ : ٩ و ١٠ ، تث ٢٤ : ١٩ — ٢١) .

الباب الثالث : « دماي » أي « المشكوك فيه » وهو عن الثمار المشكوك في أمرها (حنطة وخلافه) التي لم يتأكد دفع حق الكهنة فيها في السنة المحددة ، وكذلك دفع العشر الثاني في السنة المعينة .

الباب الرابع : « كيلايم » ومعناها « غير المتجانس » أي الأشياء الممنوع خلطها أو الجمع بينها (لا ١٩ : ١٩ ، تث ٢٢ : ٩ و ١٠)

الباب الخامس : « شبعيت » أي « السنة السابعة » ، السنة السبتية (خر ٢٣ : ١١ ، لا ٢٥ : ١ — ٧) . وشميتا أي « الابراء » (تث ١٥ : ١ — ٦)

الباب السادس : « تريموت » أي « رفائع القرابين » للكهنة (عد ١٨ : ٨ — ٢٠ ، تث ١٨ : ٤)

الباب السابع : « معشروت » أو « معشر ريشون » أي « العشر الأول » (عد ١٨ : ٢١ — ٢٤)

الباب الثامن : « معشر شاني » أي العشر الثاني (تث ١٤ : ٢٢ — ٢٧) .

الباب التاسع : « هالاه » أي تقدمة رفيعة العجين (عد ١٥ : ١٨ — ٢١) .

الباب العاشر : « عرله » أي « غرلة » أشجار الفاكهة في أثناء السنوات الثلاث الأولى (لا ١٩ : ٢٣)

الباب الحادي عشر : « بيكوريم » أي باكورات ثمار الأرض (تث ٢٦ : ١ — ١١ ، خر ٢٣ : ١٩)

القسم الثاني : « مواعيد » أي الأعياد ويحتوي على اثني عشر بابًا :

الباب الأول : « شبت » أي « السبت » (خر ٢٠ : ١٠ ، ٢٣ : ١٢ ، تث ٥ : ١٤) ..

الباب الثاني : « إروبين » أي « المخلوطات » أو المزج النموذجي للمواقع بغرض تيسير حفظ قوانين السبت .

الباب الثالث : « فصحيم » أي « الفصح » (خر ١٢ ، لا ٢٣ : ٥ — ٨ ، عد ٢٨ : ١٦ — ٢٥ ، تث ١٦ : ١٠) . والفصح الثاني (عدد ٩ : ١٠ — ١٤) .

الباب الرابع : « شقليم » أي « الشواقل » للهيكل (انظر نح ١٠ : ٣٣ ، خر ٣٠ : ١٢ — ١٦) .

الباب الخامس : « يوما » أي « يوم » الكفارة (لا ١٦) .

الباب السادس : « سوقاه » أي « خيمة أو مظلة » وهو عيد المظال (لا ٢٣ : ٣٤ — ٣٦ ، عدد ٢٩ : ١٢ — ١٦ ، تث ١٦ : ١٣ — ١٥) .

الباب السابع : « بيتسا » أي « بيضة » أو « العيد » للتمييز بين السبت وسائر الأعياد (انظر خر ١٢ : ١٠) .

الباب الثامن : « روش ها — شنه » أي « رأس السنة » وهو أول يوم من شهر تشري (لا ٢٣ : ٢٤ و ٢٥ ، عد ٢٩ : ١ و ٢) .

الباب التاسع : « تعنيت » أي « الصوم » .

الباب العاشر : « مِجلّه» أي « درج » أو سفر أستير و« عيد

الفوريم » (أستير ٩ : ٢٨) .

الباب الحادى عشر : « مُوعيد قفطَن » أي « العيد الصغير » أو « مشكين » ، وهي الأيام التي تقع بين أول يوم وآخر يوم من أعياد الفصح والأسابيع والمظال

الباب الثاني عشر : « هجيجه » أو « الحجيج » أو « تقدمة العيد » وهي الشرائع المتعلقة بثلاثة أعياد الحج التي كانت تستلزم السفر إلى الهيكل وهي الفصح والأسابيع والمظال (انظر تث ١٦ : ١٦ و ١٧) .

القسم الثالث : « ناشيم » أي « النساء » وفيه سبعة أبواب :

الباب الأول : « يباموت » أي « زوجة الأخ » أي شريعة زواج الأخ بزوجة أخيه المتوفي دون نسل (تث ٢٥ : ٥ — ١٠ ، راعوث ٤ : ٥ ، انظر مت ٢٢ : ٢٤) .

الباب الثاني : « كتبوت » أي « وثائق الزواج »

الباب الثالث : « ندهاريم » أي « النذور » ونقضها (عد ٣٠)

الباب الرابع : « نذير » أي « النذير » (عدد ٦)

الباب الخامس : « جطين » أي كتب الطلاق (تث ٢٤ : ١ ، انظر مت ٥ : ٣١)

الباب السادس : « سوتاه » أي المرأة المشكوك في أمانتها لزوجها (عدد ٥ : ١١ — ٢٨)

الباب السابع : « قدوشين » أي الخطبة .

القسم الرابع : « نزيكين » أي « الخسائر » وفيه عشرة أبواب :

الأبواب الأول والثاني والثالث : « بابا كما » ، « بابامتسيا » ، « باباباترا » ومعناها على الترتيب : الباب الأول والباب الثاني والباب الأخير . وكانت كلها في العصور القديمة كتابا واحدًا اسمه « نزيكين » ويشمل :

« أ » — الخسائر والاصابات والمسئولية عنها . (ب ، ج) حق الملكية .

البابان الرابع والخامس : « سنهديم » أي « محكمة العدل » ، « وماكوت » أي « الضربات » (تث ٢٥ : ١ — ١٦ ، انظر ١ كو ١١ : ٢٤) . وكانا في العصور القديمة كتابًا واحدًا باسم « القانون الجنائي والاجراءات الجنائية » .

الباب السادس : « شبهوأوت » أي « القسم أو الحلف » (لا ٥ : ١ — ٤)

الباب السابع : « إدهويوت » أي « شهادات » المعلمين اللاحقين لآراء المراجع السابقة .

الباب الثامن : « عَبُوده زارا » أي « عبادة الأوثان » أو المتاجرة مع عابدي الأوثان والاتصال بهم .

الباب التاسع : « أبهوت » أي (أقوال) « الآباء » أو أقوال « التنايم »

الباب العاشر : « هورايوت » أي « القرارات » (الخاطئة) ، وذبيحة الخطية التي تقدم في مثل هذه الحالة (لا ٤ : ١٣ — ٣٥) .

القسم الخامس : « قداشيم » أي « الأشياء المقدسة » وفيه أحد عشر بابا :

الباب الأول : « ذبيحيم » أي الذبائح (لا ١ : ٢ — ٤ : ١٧)

الباب الثاني : « مناحوت » أي « قرابين التقدمة » (لا ٢ : ٥ و ١١ — ١٤ ، ٦ : ١٤ — ٢٣ ، عد ٥ : ١٥ و ١٦) .

الباب الثالث : « حُلَّين » أي « الأشياء العادية » أو غير المقدسة وذبح الحيوانات والطيور للاستخدام العادي .

الباب الرابع : « بكوروت » أي « الأبكار » (خر ١٣ : ٢ — ١٣ ، لا ٢٧ : ٢٦ و ٢٧و ٣٢، عدد ٨ : ٦ — ١٨) .

الباب الخامس : « عراكين » أي « التقويمات » ، تقويم الأشخاص والأشياء التي افرزت لله (لا ٢٧ : ٢ — ٢٥).

الباب السادس : « تموراه » أي استبدال شيء غير مقدس بشيء مقدس (انظر لا ٢٧ : ١٠ و ٣٣).

الباب السابع : « كيريتوت » أي « قطع أو بتر » وهي عقوبة القطع من شعب اسرائيل (تك ١٧ : ١٤ ، خر ١٢ : ١٥ الخ) .

الباب الثامن : « مفيلة » أي « عدم الأمانة » كما في الأشياء المقدسة والاختلاس (عد ٥ : ٦ — ١٠ ، لا ٥ : ١٥ و ١٦) .

الباب التاسع : « تاميد » أي الذبيحة اليومية الدائمة صباحًا ومساءً (خر ٢٩ : ٣٨ — ٤٦ ، عدد ٢٨ : ٣ — ٨) .

الباب العاشر : « ميدوت » أي مقاسات الهيكل .

الباب الحادى عشر : « قنيم » أي « أعشاش » أو ذبيحة

اليمامتين أو فرخي الحمام (لا ١ : ١٤ ــ ١٧ ، ٥ : ١ ــ ١٠ ، ١٢ : ٦ ــ ٨).

القسم السادس : « طهاروت » وهو عنوان مهذب للدلالة على الأشياء النجسة ، وفيه إثنا عشر بابا :

الباب الأول : « كيليم » أي « الأواني والمتاع » (لا ٦ : ٢٠ و ٢١ و ١١ : ٣٢ ــ ٣٥ ، عدد ١٩ : ١٤ ــ ١٨ ، ٣١ : ٢٠ ــ ٢٤) .

الباب الثاني : « أوهولوت » أي الخيام أو تنجيسها من جثة شخص أو جزء منها (عدد ١٩ : ١٤) .

الباب الثالث : « نجايم » أي البرص (لا ١٣ : ١ ــ ١٤ : ٥٧) .

الباب الرابع : « باراه » أي « العجلة الحمراء » واستعمال الرماد المتخلف عن حرقها في التطهير (عدد ١٩ : ٢ ــ ٥) .

الباب الخامس : « طهاروت أي الأشياء الطاهرة ، وتستخدم للدلالة على الأشياء النجسة .

الباب السادس : « ميقواؤت » أي الاستحمام بالماء (لا ١٥ : ١٢ و ١٣ ، عدد ٣١ : ٢٣ و ٢٤ ، لا ١٤ : ٨ و ٩ ، ١٥ : ٥ ، وانظر مرقس ٧ : ٤) .

الباب السابع : « ندَّاه » أي السيل والطمث (لا ١٥ : ١٩ ــ ٣١ ، لا ١٢ : ١ ــ ٨)

الباب الثامن : « ماكشيرين » أو « المجهَّـزون » ، أو « ماشقين » أي « سوائل » (وهي السوائل السبعة : الخمر والعسل والزيت واللبن والندى والدم والماء) التي يمكن أن تنجس الحنطة وغيرها (لا ١١ : ٣٤ ــ ٣٧)

الباب التاسع : « زابيم » أو الأشخاص ذوو السيل (لا ١٥) .

الباب العاشر : « تبهول يوم » أي « الشخص الذي استحم حسب الطقوس في أثناء النهار » ويكون نجسًا إلى المساء (لا ١٥ : ٥ ، ٢٢ : ٦ و ٧) .

الباب الحادي عشر : « يدهايم » أي « الأيدي » ــ نجاسة الأيدي وتطهيرها حسب الطقوس (أنظر مت ١٥ : ٢ ــ ٢٠ ، مرقس ٧ : ٢ ــ ٢٣)

الباب الثاني عشر : « أو قصين » أي « السيقان » ــ نقل النجاسة طقسيًا عن طريق سيقان وقشور النباتات .

خامساً ــ التلمود الفلسطيني : ويسمى أيضًا تلمود « يروشالمي » أي « تلمود أورشليم » ، وهو أيضًا مؤلف قديم ولكنه غير دقيق . وهو يشتمل على مناقشات المعلمين الفلسطينيين الذين قاموا بمهمة التعليم من القرن الثالث الميلادي حتى بداية القرن الخامس ، ولا سيما في مدارس أو جامعات طبرية وقيصرية وسفوريس . وتحتوي مخطوطة ليدن (يوجد القليل جدًا من الأبحاث في المخطوطات الأخرى) على أربعة « صدريم » (١ ــ ٤) وجزء من « النده » ، ولا نعرف ما اذا كانت المؤلفات الأخرى قد احتوت في أي وقت على « جمارا » فلسطينية ، أما « المشنة التي يقوم عليها التلمود الفلسطيني » فيقال إنها موجودة في مخطوطة رقم (١ ــ ٤٧٠ . Add) بمكتبة جامعة كمبردج في انجلترا . أما « الادهويوت » (الشهادات) و « الأبهوت » (الأقوال) في التلمود الفلسطيني أو البابلي ، فلا تحتوي على « جمارا » . ويمكننا ذكر بعض أسماء أشهر المعلمين الفلسطينيين :

الجيل الأول : حنانيا بن حما ، ياناي ، يوناثان ، أوشعيا ، يشوع بن لاوي .

الجيل الثاني : يوحانان بن نباها ، سمعان بن لخيش .

الجيل الثالث : صموئيل بن نحمان ، أليعازر بن بدات ، أباهو ، زئيرا .

الجيل الرابع : إرميا ، آحا ، أبين الأول ، يهوذا ، هونا .

الجيل الخامس : يونان ، فنحاس ، برخيا ، يوسف بن أبين ، مانى الثاني ، تنهوما .

سادساً ــ التلمود البابلي : ظهر التلمود البابلي بعد التلمود الفلسطيني ، وهو أكبر منه حجمًا ، كما أنه يعتبر مرجعًا أقوى عند اليهود . وفي قسمه الأول (أو « صدره » الأول) ، يحتوي « البراكوت » فقط على « الجمارا » . أما « الشكليم » في القسم الثاني فيوجد بالمخطوطات وبالنسخ المطبوعة « الجمارا » الفلسطينية . ولا يحتوي « الميدوت » و « القنيم » في القسم الخامس على « الجمارا البابلية » . وكانت أعظم الجامعات اليهودية في بابل في نهارديا وصورا وبامبيدتيا ومحوزة . ويعد من أعظم المعلمين البابليين :

الجيل الأول : آبًا أريخا حاخام صورا (٢٤٧ م) ، مارصموئيل في نهارديا (٢٥٤ م)

الجيل الثاني : الحاخام هونا والحاخام يهوذا (بن حزقيال) .

الجيل الثالث : الحاخام حِسدا ، والحاخام شيشت والحاخام نحمان (بن يعقوب) ، وربَّاح بن حنا راوي القصص ، ربَّاح بن نحماني ، الحاخام يوسف (٣٢٣ م) .

الجيل الرابع : أباي ، رابا (بن يوسف) .

الجيل الخامس : الحاخام بابا .

الجيل السادس : أميمار ، والحاخام آشي .

سابعاً ــ المؤلفات الصغيرة غير المعترف بها والتوسفتا : نجد في طبعة التلمود البابلي ــ بعد الجزء الرابع ــ بعض الرسائل ــ التي لا تخلو من بعض الفائدة ، رغم أنها لا تنتمي إلى التلمود ذاته :

(أ) ــ الرسائل بعد الجزء الرابع :

(١) ــ « أبهوت » أو « أقوال » الربي ناثان ، وهي ملحقة ببحث عن « الأبهوت » . طبعة س . شيختر ــ فينا ١٨٨٧ م .

(٢) ــ « سوفريم » ، طبعة يوئيل مولر ، ليبزج ، ١٨٧٨ .

(٣) ــ « أبهل راباتي » أي « النوح » أو للتخفيف « سيماحوت » أي « الأفراح »

(٤) ــ « كالاً » أي العروس .

(٥) ــ « طيرق إريص » أي « طريق العالم » أو « الرحيل » ، الكبير والصغير .

(ب) ــ سبع رسائل تلمودية صغيرة : وهي سفر التوراة ، والـنيروزه ، التفـلين ، وصيصيت ، أبهادم ، كـتيم (السامريين) ، جريم (الدخلاء) .

والتوسفتا : وهي عمل مواز لمشنة الحاخام . ويقال إنها تمثل آراء الحاخام نحميا ، تلميذ الحاخام أكيبا . ويرى البعض أن التوسفتا تحتوي على بقايا المشنة الفلسطينية القديمة ، وأن العمل المعروف بالمشنة هو نتاج تنقيح حديث تم في بابل .

تمناع: ومعناها « تمنّع » أو « صدّ » وهي : (١) أخت لوطان وابنة سعير الحوري ، وسرية أليفاز بن عيسو ، وأم عماليق (تك ٣٦ : ١٢ و ٢٢ ، ١ أخ ١ : ٣٩)

٢ ــ أمير أو قبيلة في أدوم (تك ٣٦ : ٤٠ ، ١ أخ ١ : ٥١) .

تمنة: اسم عبري معناه « القسم المعين أو النصيب » (يش ١٩ : ٤٣ ، قض ١٤ : ١ و ٢و ٥) . وهو اسم :

(١) ــ مدينة في الجزء الجنوبي من جبال يهوذا (يش ١٥ : ٥٧) ويرجح « كوندر » أنها هي « تبنة » ، وهي خرائب تقع على بعد ثمانية أميال غربي بيت لحم ولكنها تبدو أبعد كثيرًا إلى الشمال ، ولعلها هي « تمنة » المذكورة في سفر التكوين (٣٨ : ١٢ ــ ١٤) .

(٢) ــ مدينة على الحدود الشمالية ليهوذا (يش ١٥ : ١٠) وتقع بين بيت شمس وعقرون . ويحتمل أن تكون هي نفسها « تمنة » التي ذهب اليها يهوذا (تك ٣٨ : ١٢ ــ ١٤) . وهي ــ بكل تأكيد ــ المدينة التي شهدت مغامرات شمشون (قض ١٤ : ١٠) . كما أن حما شمشون كان يلقب « بالتمني » (قض ١٥ : ٦) . وكانت تمنة في ذلك الوقت في قبضة الفلسطينيين رغم أنها أعطيت لسبط دان (يش ١٩ : ٤٣) . ولكن لوقوعها على الحدود ، فيحتمل أنها تنقلت بين أيدي القوتين مرارًا عديدة ، وقد أخذها الملك آحاز من الفلسطينيين (٢ أخ ٢٨ : ١٨) .

ونعلم من النقوش الأشورية أن سنحاريب استولى على تمنة بعد معركة « التقية » قبل أن يحاصر عقرون .

وهي الآن خرائب مهجورة تسمى « تينة » تقع على المنحدرات الجنوبية لوادي الصرار (وادي سورق) على بعد نحو ميلين غربي بيت شمس ، وثمة ينبوع ماء وشواهد آثار قديمة .

(٣) ــ تمنة المذكورة في سفر المكابيين الأول (٩ : ٥٠) والتي يرجح أنها مدينة أخرى ذكرها يوسيفوس ، ولعلها هي « تبنة » الواقعة على بعد عشرة أميال إلى الشمال الغربي من بيت ايل ، وهي الآن أطلال ممتدة .

تمنة حارس: أي « نصيب الشمس » . وقد أعطيت ليشوع ودفن فيها (قض ٢ : ٩) . والاسم المذكور في يشوع (١٩ : ٥٠ ، ٢٤ : ٣٠) هو « تمنة سارح » وكلمة « سارح » هي نفس حروف « حارس » معكوسة ، وقد اختلف العلماء في أيهما هو الاسم الصحيح .

ومن المحتمل أن يكون التغيير من « حارس » إلى « سارح » قد جاء متعمدًا لتجنب صيغة قد يكون فيها شبهة الوثنية (عبادة الشمس) . ويتمسك اليهود والسامريون بكلمة « حارس » على أساس أنها الصيغة الأصلية .

تمنة سارح: ومعناها « النصيب الباقي » وقد أعطيت ليشوع نصيبًا ، وتوصف تمنة سارح بأنها في جبل أفرايم على السفح الشمالي من جبل « جاعش » (يش ١٩ : ٥٠ ، ٢٤ : ٣٠) . وقد دفن فيها هذا القائد العظيم بعد أن أدى رسالته . ولا يمكن تحديد موقع جبل جاعش . ويقول يوسيفوس إن يشوع دفن في « تمنة » في أفرايم . وقد سار « فسباسيان » من تمنة الى اللد ، والتي من الواضح أنها كانت قريبة منها . وقد استولى « كاسيوس » على نفس الموقع واستعبد أهله . وقد ولي عليها يوحنا الأسيني في بداية الحرب اليهودية . وقد اعتبر

يوسابيوس أن تمنة سارح هي نفسها تمنة التي وردت في سفر التكوين (٣٨ : ١٢) والتي تقع في الجبل في سبط دان (أو يهوذا) على الطريق ما بين اللد وأورشليم ، وكان قبر يشوع مازال موجودًا هناك في أيامه ، وهو ما يشير الى « تبنة » التي تقع على مسافة اثني عشر ميلا شمالي شرقي اللد .

وهناك في جنوبي القرية وفي مواجهة أحد الصخور ، توجد مجموعة من المقابر المنحوتة في الصخر أكبرها به ١٤ فجوة ، خلفها حجرة صغيرة ذات فجوة واحدة ، لعلها هي التي قال عنها يوسابيوس إنها قبر يشوع . وثمة بلوطة ضخمة تنمو بالقرب منها ، لعلها أكبر بلوطة من نوعها في فلسطين قاطبة . وتقع بلدة « كفر يشوع » على بعد ثلاثة أميال إلى الشرق منها ، وهذا الموقع يجد — بوجه عام — قبولاً لدى العلماء . وتشير التقاليد الساميّة إلى أن قبر يشوع يقع في كفر حارس على بعد تسعة أميال جنوبي نابلس . ويوجد خارج القرية ، وإلى الشرق منها ، ضريحان ، أحدهما يدعى « النبى كفل » والآخر النبي « كالا » ، و الأول معناه « نبى القسمة أو النصيب » وهو ما يمكن أن ينطبق على يشوع ، والآخر هو « كالب » .

التمني: أحد سكان « تمنة » وهو حمو شمشون (قض ١٥ : ٦)

تموز: (١) — اسم أحد آلهة الفينيقيين ، وكان أصلا إله الشمس عند السومريين والبابليين ، وكانوا يسمونـه « دوموزو » (أي الابن الحقيقي) . وكان اسمه الكامل في السومرية هو « دوموزيد إبزو » (أي الابن الحقيقى لمياه المحيط الجوفي) ، كما كان يسمى في كتب العبادات السومرية « ساتاران » (أي رب الشفاء) .

وكان دوموزي — عند السومريين — زوجًا لعشتاروت وأخاها ، وعشتاروت تقابل « أفروديت » عند اليونان ، وقد دخلت عبادتها إلى سورية منذ العصور الأولى تحت اسم « تموز وعشتاروت » وتظهر قصتهما عند اليونان في أسطورة « أدونيس وأفروديت » وهما يقابلان « أوزوريس وإيزيس » عند قدماء المصريين ، مما يدل على انتشار تلك العبادة في العالم القديم .

وتصور الأسطورة البابلية « دوموزو » أو « تموز » في صورة راعٍ جميل قتله خنزير بري (يرمز للشتاء) ، فناحت عليه عشتاروت طويلاً ، ونزلت إلى العالم السفلي لتخلصه من قبضة الموت . وكان البابليون يحتفلون بالنوح على « تموز » ببكاء النساء عليه في اليوم الثاني من الشهر الرابع الذي أطلق عليه اسم « تموز » ، ويشير الكتاب المقدس إلى هذه العادة في الموضع الوحيد الذي يذكر فيه اسم « تموز » (حزقيال ٨ : ١٤) . وكانت « جبيل » (ببلوس) مركز هذه العبادة في فينيقية ، إلى الجنوب من مصب نهر أدونيس (نهر إبراهيم) الذي ينبع من نبع أفيقا العظيم ، حيث كان يوجد معبد فينوس أو أفروديت الذي مازالت أطلاله موجودة . وقد اعتادت نساء جبيل الذهاب إلى ذلك المعبد في منتصف الصيف للاحتفال بذكرى موت أدونيس أو تموز . وكانت هذه الاحتفالات تتسم بطقوس من الدعارة والفجور ، جعلت منها عبادة شائنة حتى منعها قسطنطين الكبير .

واسم « أدونيس » المعروف به « تموز » عند اليونان ما هو إلا الاسم الفينيقى « أدون » وهو نفس الاسم العبراني . ويرمز موته إلى الصيف الطويل الجاف اللافح الحرارة في سورية وفلسطين ، عندما تجف كل خضرة وتحترق في حرارة الشمس المحرقة . وتمثل عودته إلى الحياة ، فصل الأمطار حين ترتوى الأرض وتكتسي ببساط سندسي من الخضرة والزهور المتنوعة الأشكال والألوان . أو أن موته يرمز إلى الشتاء البارد الزمهرير (وهو الخنزير في الأسطورة) ، وتمثل عودته للحياة الربيع بكل روعته وبهائه .

ونظراً لما كان يصاحب عبادته من طقوس الدعارة والفجور ، اعتبر حزقيال رؤيته للنسوة الجالسات في مدخل بيت الرب الذي من جهة الشمال ، تبكين على تموز ، من أعظم الرجاسات التي تدنس البيت المقدس (انظر أيضًا « أدونيس » فى المجلد الأول من هذه الموسوعة) .

التميم: وهي تعني « الكمالات » وتذكر دائمًا مع « الأوريم » فيقال دائمًا « الأوريم والتميم » ، وكانا يوضعان فى صدرة رئيس الكهنة التي تسمى صدرة القضاء (خر ٢٨ : ٣٠ ، لا ٨ : ٨) . ولا نعلم تمامًا ماذا كانا ولا كيف كانا يستخدمان (ارجع إلى « الأوريم والتميم » في المجلد الأول من هذه الموسوعة) .

تنحو مث: اسم عبري معناه « تعزية » ، وهو أبو « سرايا » أحد رؤساء جيوش يهوذا الذين تركهم نبوخذ نصر ملك بابل في يهوذا مع جدليا الذي أقامه نبوخذنصر واليًا على يهوذا ، ويلقب بالنطوفاتي (٢ مل ٢٥ : ٢٣ ، إرميا ٤٠ : ٨) .

تنور: وهي بنفس اللفظ « تنور » في العبرية ، وجمعها « تنانير » ، والتنور هو الفرن الذي يستعمل لإنضاج الخبز (خر ٨ : ٣ ، لا٢ : ٤ ، ٧ : ٩ ، ١١ : ٣٥) . وكان يبنى عادة من الحجر أو الفخار أو اللبن . وأحيانًا كانت تصنع مواقد صغيرة من الفخار قابلة للنقل من مكان إلى مكان (تك ١٥ : ١٧) . وجاء في إنذار الله لشعبه القديم بأنه في حالة

عصيانهم يكسر لهم عصا الخبز أي تصيبهم المجاعة حتى « تخبز عشر نساء خبزكم في تنور واحد ويرددن خبزكم بالوزن فتأكلون ولا تشبعون » (لا ٢٦ : ٢٦) . وتستخدم « نارالتنور » للدلالة على الدينونة (مز ٢١ : ٩ ، إش ٣١ : ٩ ، ملاخي ٤ : ١) . كما تشير نار التنور إلى الشهوة كما في القول : « كلهم فاسقون كتنور محمي من الخباز » (هو ٧ : ٤) ، وإلى اشتعال الغضب (هو ٧ : ٦ و ٧) . وداخل التنور أسود بسبب الدخان وتراكم السناج عليه ، ولذلك يشبه إرميا به اسوداد الجلد من نيران الجوع (مراثي ٥ : ١٠) . ويوقد التنور بعيدان الحطب أو القش أو العشب اليابس أو الخشب (مت ٦ : ٣٠ ، لو ١٢ : ٨) (انظر أيضا « أتون » في المجلد الأول من هذه الموسوعة) .

تنين ـــ تنانين: أول مرة تذكر فيها كلمة « التنانين » (وهي بنفس اللفظ في العبرية) في الكتاب المقدس ، جاءت في القول : « فخلق الله التنانين العظام وكل ذوات الأنفس الحية الدبابة التي فاضت بها المياه كأجناسها (تك ١ : ٢١) ، وهي لا تدل على جنس معين من الحيوانات ، إنما تشير إلى الزحافات الضخمة ـــ بحرية كانت أو برية ـــ بما في ذلك الديناصورات المنقرضة ، والوحوش البحرية أو الثعابين الضخمة (أيوب ٧ : ١٢ ، مز ١٤٨ : ٧) . ويقول المرنم : « أنت شققت البحر بقوتك ، كسرت رؤوس التنانين على المياه » (مز ٧٤ : ١٣) . كما يقول إشعياء : « في ذلك اليوم يعاقب الرب بسيفه القاسي العظيم الشديد لوياثان الحية الهاربة ، لوياثان الحية المتحوية ، ويقتل التنين الذي في البحر » (إش ٢٧ : ١) ، « استيقظي ... ياذراع الرب ... ألست أنت القاطعة رهب ، الطاعنة التنين » ؟ (إش ٥١ : ٩) . كما يقول إرميا : « أكلني أفناني نبوخذراصر ملك بابل ... ابتلعني كتنين » (إرميا ٥١ : ٣٤) . ويزعم البعض (كين وجنكل وغيرهما) أنه في هذه المواضع الأربعة الأخيرة ، توجد إشارة إلى الأسطورة البابلية عن خلق العالم ، والصراع بين « مردوخ وتيمات » ، ولكنه زعم لا يقوم على أي أساس . فإننا نعرف من العدد الرابع من المزمور السابع والثمانين ، أن « رهب » تدل على قطر معين . أما ما جاء في المزمور (٧٤ : ١٣) ، فيشير إلى شق البحر الأحمر أمام الشعب عند خروجهم من مصر ، وكيف كسر الرب فرعون ورؤساءه على المياه . أما ما يقوله إشعياء (٢٧ : ١) عن « لوياثان الحية الهاربة » و « لوياثان الحية المتحوية » و « التنين الذي في البحر » ، فإنما يشير إلى بابل وفارس ومصر .

ويتكرر ذكر « التنين » في سفر الرؤيا ثلاث عشرة مرة (رؤ ١٢ : ٣ و ٤ و ٧ مرتين ، ٩ : ١٣ و ١٦ و ١٧ ، ١٣ : ٢ و ٤ و ١١ ، ١٦ : ١٣ ، ٢٠ : ٢) ، وواضح من هذه الشواهد أن المقصود به هو « إبليس » ، حيث نقرأ : « فطرح التنين العظيم الحية القديمة المدعو إبليس والشيطان الذي يضل العالم كله » (رؤ ١٢: ٩) ، « فقبض على التنين الحية القديمة الذي هو إبليس والشيطان وقيده ألف سنة » (رؤ ٢٠ : ٢) . ويوصف في الأصحاح الثاني عشر بأنه « تنين عظيم أحمر له سبعة رؤوس وعشرة قرون وعلى رؤوسه سبعة تيجان » (رؤ ١٢ : ٣) . ونفهم مما جاء في نبوة دانيال (٧ : ٧ و ٢٠) أن في ذلك اشارة إلى الشيطان عاملاً في قوة عالمية سيسخرها لإتمام مقاصده ، ولكنه سيطرح إلى الأرض ثم يقبض عليه ويقيد ألف سنة ، وأخيرًا سيطرح في بحيرة النار (رؤ ١٢ : ٩ ، ٢٠ : ٢ و ١٥) .

التنين ـــ عين التنين: اسم نبع أو بئر كانت في أورشليم ، ويرجح أنها كانت في وادي هنوم حيث يذكر نحميا أنه خرج من « باب الوادي ليلا أمام عين التنين إلى باب الدمن » لكي يفحص أسوار أورشليم المنهدمة وأبوابها التي أكلتها النار (نح ٢ : ١٣) . ولا يعرف موقعها الآن . ويترجم في بعض الترجمات الانجليزية « بعين الذئب » ، ويرون أنه سمي كذلك بالنسبة للذئاب التي كانت ترتاد ذلك الوادي لالتهام الجثث التي كان يلقى بها هناك .

توأم ـــ متئم: وتأتي « توأم » في العهد القديم عن نفس اللفظ في العبرية « توأم » بمعنى أحد اثنين ولدا في بطن واحدة : « فعندما كملت أيام رفقة لتلد إذا في بطنها توأمان » (تك ٢٥ : ٢٤) . وكذلك قيل عن « ثامار » كنة يهوذا بن يعقوب : « وفي وقت ولادتها إذا في بطنها توأمان » (تك ٣٨ : ٢٧) . كما في نشيد الأنشاد : « كخشفتي ظبية توأمين » (٤ : ٥ ، ٧ : ٣)

وكلمة « متئم » (نش ٤ : ٢ ، ٦ : ٦) تعني التي تضع توأمين في بطن واحدة ، وتأتي الكلمة في الموضعين في وصف أسنان العروس المحبوبة ، مما يجعل المعنى المقصود أن أسنانها كاملة كل سن في الفك العلوي تقابلها أختها في الفك السفلي .

توبة: تستخدم جملة كلمات في العهدين القديم والجديد ، تعبيرًا عن « التوبة » :

أولا ـــ في العهد القديم :

(١) ـــ تستخدم الكلمة العبرية « ناحام » (Naham) وهي تتضمن معنى « يلهث ، يتنهد ، يحزن ، يأسف » ، وتترجم عادة في العربية « بكلمة « ندم » أو « حزن » أو « تأسف » منسوبة إلى الله عندما يجرى قضاء كان مؤجلا ، أو يتحول عن إجراء قضاء أنذر به ، بعد أن تحقق الغرض منه ، وهو التوبة والرجوع إليه (انظر تك ٦ : ٦ و ٧ ، خر ٣٢ :

١٤ ، قض ٢ : ١٨ ، ١صم ١٥ : ١١ ، ٢ صم ٢٤ : ١٦ ، ١أخ ٢١ : ١٥ ، إرميا ١٨ : ٨ و ١٠ ، ٢٦ : ٣ و ١٣ و ١٩ ، ٤٢ : ١٠ ، يوئيل ٢ : ١٣ و ١٤ ، عاموس ٧ : ٣ و ٦ ، يونان ٣ : ٩ و ١٠ ، ٤ : ٢) ، كما يؤكد الكتاب أيضًا أن الله لا يمكن أن « يندم » (عدد ٢٣ : ١٩ ، ١صم ١٥ : ٢٩ ، مز ١١٠ : ٤ ، إرميا ٤ : ٢٨ ، حز ١٤ : ١٤ ، هوشع ١٣ : ١٤ ، ملاخي ٣ : ٦) فهو « الذي ليس عنده تغيير ولا ظل دوران » (يع ١ : ١٧) . ولكن قلما تستخدم كلمة « ناحام » منسوبة إلى الانسان (انظر خر ١٣ : ١٧ ، قض ٢١ : ٦ و ١٥ ، ١مل ٨ : ٤٧ ، أيوب ٤٢ : ٦ ، إرميا ٨ : ٦ ، حز١٤ : ٦ ، ١٨ : ٣٠)

(٢) ــ أما الكلمة العبرية التي تستخدم كثيرًا في العهد القديم للتعبير عن توبة الإنسان فهي كلمة « شوبه » (Shubh) ، وتترجم عادة في العربية بكلمة « رجع » للدلالة على الرجوع أو التحول عن الخطية إلى الله ، فهذا هو أسلوب العهد القديم في التعبير عن « التوبة » من نحو الله ، فهي الرجوع للرب من كل القلب والنفس والقدرة (أنظر ٢ مل ١٧ : ١٣ ، ٢٣ : ٢٥ ، ٢ أخ ٦ : ٢٦ ، ٧ : ١٤ ، ١٥ : ٤، ٣٠ : ٦ ، نح ١ : ٩ ، مز ٧٨ : ٣٤ ، إش ١٩ : ٢٢ ، ٦٠ : ٧ ، إرميا ٣ : ١٢ و ١٤ و ٢٢ ، ١٨ : ٨ ، حزقيال ١٨ : ٢١ ، ٣٣ : ١١ و ١٤ ، دانيال ٩ : ١٣ ، هو ١٤ : ١ و ٢ ، يوئيل ٢ : ١٣ ، يونان ٣ : ١٠ ، زك ١ : ٣ و ٤ ، ملاخي ٣ : ٧) .

وعندما ينسب الندم إلى الله سواء فيما يتعلق بالقضاء أو بالرحمة ، فإن ذلك يرتبط بتغير في علاقته بالناس ، فالله ثابت لا يتغير في ذاته وكمالاته وأغراضه ، لكن ما يتغير هو موقفه من الناس فيما يتعلق بإجراء القضاء على الخطية من التمهل والأناة الى الغضب ، وفيما يتعلق بالرحمة من الغضب إلى الاحسان والبركة . ويعبر عادة عن ذلك في العهد القديم بالقول : « رجع الرب عن حمو غضبه » (أنظر خر ٣٢ : ١٢ ، يشوع ٧ : ٢٦ ، ٢ أخ ١٢ : ١٢ ، ٢٤ : ١٠ ، إش ١٢ : ١ ، هوشع ١٤ : ٤ ، يونان ٣ : ٩)

وفي بعض المواضع تذكر الكلمتان معًا : « توبوا وارجعوا » حز ١٤ : ٦ ، انظر أيضًا إش ٢١ : ١٢ ، ٥٥ : ٧)

ثانيا ــ في العهد الجديد : هناك ثلاث كلمات في اليونانية للتعبير عن التوبة :

(١) ــ **التوبة بمعني الحزن والندم** : وهي كلمة « ميتاميلوماي » (Metamelomai) وتعني الاحساس بالحزن والندم فهي شبيهة بكلمة « ناحام » العبرية ، فهي تدل على جانب الانفعال العاطفي من التوبة ، وقد يؤدي هذا الاحساس إلى توبة حقيقية أو إلى مجرد الندم (مت ٢١ : ٢٩ و ٣٢ ، ٢٧ : ٣) ، فيهوذا ندم بمعنى حزن ، لكنه لم يندم بمعني الرجوع عن الخطية . وهذا ما فعله أيضًا عيسو (عب ١٢ : ١٧) . ويستخدم الرسول بولس نفس الكلمة للتعبير عن موقفه من الكورنثيين (٢ كو ٧ : ٨)

(٢) ــ **التوبة بمعنى تغيير الفكر** : وهي كلمة « ميتانو » (metanoeo) وهي تعبر تعبيرًا قويًا عن التغيير الروحي الذي يحدث برجوع الخاطىء إلى الله ، فالكلمة تعني : **الحصول على فكر جديد** أي تغيير الفكر أو الهدف من نحو الخطية ، فهي تقابل الكلمة العبرية « شوبه » أي « الرجوع » ، وقد استخدمها بهذا المعنى يوحنا المعمدان والرسل (مت ٣ : ٢ ، مرقس ١ : ١٥ ، أع ٢ : ٣٨) ، وهي وثيقة الصلة في الحياة المسيحية بالايمان ، فهو العامل فيها (أع ٢٠ : ٢١) ، كما أنها ترتبط بالتجديد (أع ٣ : ١٩) وبالاختبارات والبركات الروحية التي لا يمنحها إلا الله وحده ، مثل مغفرة الخطايا (لو ٢٤ : ٤٧ ، أع ٥ : ٣١) . وتضاف « المعمودية » أحيانًا إلى « التوبة » على أساس أن المعمودية هي شهادة علنية صريحة على تغيير العلاقة مع الخطية ومع الله (مرقس ١ : ٤ ، لو ٣ : ٣ ، أع ١٣ : ٢٤ ، ١٩ : ٤) . والتوبة كاختبار حيوي ، لابد أن تظهر في الثمار الصالحة التي تليق بالحياة الروحية الجديدة (مت ٣ : ٨) .

(٣) ــ **التوبة بمعنى الرجوع** : والكلمة اليونانية المستخدمة هي « ابستريفو » (Epistrepho) وهي كثيرًا ما تستخدم في سفر الأعمال لإبراز الجانب الايجابي من التغيير الذي تتضمنه « التوبة » في العهد الجديد ، أي للدلالة على الرجوع إلى الله ، ذلك الرجوع الذي يعني في جانبه السلبي التحول عن الخطية . والمفهومان متكاملان متلازمان لا ينفصمان ، فالكلمة تستخدم للدلالة على الرجوع من الخطية إلى الله (أع ٩ : ٣٥ ، ١تس ١ : ٩) فهي تأكيد لفكرة الايمان (أع ١١ : ٢١) ، وتوكيد للتغيير كما يعنيه العهد الجديد (أع ٢٦ : ٢٠) .

وثمة صعوبة بالغة في التعبير عن المعنى الحقيقي لتغيير الفكر بالنسبة للخطية في الكثير من الترجمات . ففي الترجمة اللاتينية ، ترجمت كلمة « التوبة » بكلمتي « بونيتنيتـام أجير » (Poenitentiam Agere) التي تعني الأسى والحزن « وتعذيب الذات » أكثر مما تعني تغيير الفكر أو الهدف ، مما أدى إلى المفهوم الخاطىء للتوبة في الكنيسة اللاتينية ، باعتبارها الحزن على الخطية أكثر منها تغيير الفكر وترك الخطية كالمفهوم الأساسي لها في العهد الجديد . وكل تحريضات الأنبياء في العهد

القديم . وكذلك أقوال الرب يسوع وأقوال الرسل ، تؤكد أن تغيير الفكر هو المفهوم الأساسي لجميع الكلمات الأصلية المستخدمة للدلالة على التوبة . أما الحزن المصاحب لها فهو نابع عن طبيعة التغيير نفسه .

ثالثا — العناصر السيكولوجية :

(١) — العنصر العقلي : فالتوبة هي تغيير فكر الخاطىء مما يدفعه إلى الرجوع عن طرقه الردية وحياته الشريرة ، فالتغيير الملازم للتوبة هو تغيير جذري عميق ، لدرجة يؤثر معها في كل الطبيعة الروحية ، ويمتد إلى جميع جوانب الشخصية ، فالعقل يجب أن يوجه ، والعاطفة تتحرك ، والارادة تعمل . فعلم النفس (السيكولوجي) يرى أن التوبة لابد أن تكون عميقة وشخصية وشاملة . والعنصر العقلي يقوم على أساس أن الانسان كائن عاقل ، والله يريدنا أن نخدمه خدمة عاقلة . فيجب على الانسان أن يدرك أن الخطية شنيعة شناعة مطلقة ، وأن ناموس الله كامل لا رحمة فيه ، وأن الانسان خاطىء أعوزه مجد الله القدوس (أيوب ٤٢ : ٥ و ٦ ، مز ٥١ : ٣ ، رو ٣ : ٢٠) .

(٢) — العنصر العاطفي : قد يكون هناك ادراك للخطية دون التخلي عنها كشيء شنيع بغيض ، فيه اهانة لله وخراب للانسان . وتغيير النظرة قد لا يؤدي إلا إلى الخوف من العقاب ، وليس إلى بغضة الخطية وتركها (خر ٩ : ٢٧ ، عد ٢٢ : ٣٤ ، يش ٧ : ٢٠ ، ١ صم ١٥ : ٢٤ ، مت ٢٧ : ٤) ، فالتوبة لابد أن تشمل عنصرًا عاطفيًا . وإن كان الشعور ليس مرادفًا للتوبة ، إلا أنه قد يكون الحافز القوي للتحول الصادق عن الخطية ، فالتائب لا يمكن أن يكون — بطبيعة الحال — متبلد الاحساس غير مبال بشيء ، إذ يجب أن يحدث تغيير في الموقف العاطفي ، إذا كانت التوبة هي التوبة كما يعنيها العهد الجديد . وهناك نوع من الحزن يؤدي إلى التوبة ، ونوع آخر ليس فيه إلا الندم والحسرة . فهناك حزن من عمل إلهي ، وحزن بحسب العالم ، والحزن الأول يؤدي إلى الحياة ، بينما يؤدى النوع الثاني من الحزن إلى الموت (مت ٢٧ : ٣ ، لو ١٨ : ٢٣ ، ٢ كو ٧ : ٩ و ١٠) . فلابد أن يكون هناك ادراك للخطية في تأثيرها على الانسان ، وفي علاقتها بالله ، قبل أن يكون هناك تحول قلبي عن الخطية . والشعور الملازم للتوبة يتضمن التبكيت على الخطية الشخصية والالتجاء المخلص الصادق إلى الله طلبًا للصفح والغفران على أساس رحمته (مز ٥١ : ١ و ٢ و ١٠ — ١٤) .

(٣) — العنصر الارادي : إن أهم عناصر التوبة من الناحية السيكولوجية ، هو العنصر الارادي أو الاختياري ، وهو ما يعبر عنه في العهد القديم بكلمة « يرجع » ، وفي العهد الجديد « بالتوبة » أو « الرجوع » ، فالكلمات الأصلية سواء في العبرية أو اليونانية ، تركز بشدة على الارادة وتغيير الفكر أو تغيير الهدف ، لأن الرجوع الكامل الصادق إلى الله ، يتضمن إدراك طبيعة الخطية ، والوعي القوي بالمذنوبية الشخصية (إرميا ٢٥ : ٥ ، مرقس ١ : ١٥ ، أعمال ٢ : ٣٨ ، ٢ كو ٧ : ٩ و ١٠) . والتوبة تستلزم الارادة الحرة والمسئولية الشخصية . ولا شك في أن الناس جميعًا مطالبون بالتوبة ، كما أنه من الجلي الواضح أن الله يأخذ دائمًا المبادرة في التوبة . وحل المشكلة يرتبط بالدائرة الروحية ، فالظواهر الطبيعية لها أصولها في العلاقات السرية بين الانسان والله ، ولا يمكن أن يكون ثمة بديل خارجي للتغيير الداخلي ، فيجب عدم الخلط بين لبس المسوح وندم النفس ، وبين العزم القاطع على ترك الخطية والرجوع إلى الله ، فما يطلبه الله — في كلا العهدين بالضرورة — ليس هو التضحية المادية ، بل التغيير الروحي (مز ٥١ : ١٧ ، إش ١ : ١١ ، إرميا ٦ : ٢٠ ، هوشع ٦ : ٦) .

والتوبة هي شرط للخلاص ، ولكنها ليست أساس استحقاقه . والدوافع إلى الخلاص هي أساسًا في صلاح الله ، ومحبة الله ، ورغبته الشديدة في خلاص الناس . من النتائج المحتومة للخطية ، وفي دعوة الانجيل الشاملة ، وفي رجاء الحياة الروحية ، والدخول إلى ملكوت السموات (حز ٣٣ : ١ ، مرقس ١ : ١٥ ، لو ١٣ : ١ — ٥ ، يو ٣ : ١٦ ، أع ١٧ : ٣٠ ، رو ٢ : ٤ ، ١تي ٢ : ٤) . والتطويبات الأربع الأولى في الأصحاح الخامس من انجيل متى (مت ٥ : ٣ — ٦) ، هي سلم سماوية تعبر عليها النفس التائبة من سلطان الظلمة إلى ملكوت الله ، فالوعي بالفقر الروحي الذي يهبط بالكبرياء عن عرشها ، وادراك الانسان لعدم استحقاقه ، مما يدفعه إلى الحزن ، والاستعداد العميق للخضوع لله في اتضاع صادق ، والرغبة العميقة التي تدفع إلى الجوع والعطش للبر . كل هذه هي بعض اختبارات الشخص الذي يهجر الخطية تمامًا ويرجع بكل قلبه إلى الله الذي يمنح التوبة للحياة .

توبال : يذكر « توبال وماشك » عادة متلازمين في الكتاب المقدس فيما عدا في إشعياء فيذكر « توبال وياوان » (إش ٦٦ : ١٩) ، وفي المزمور حيث يذكر « ماشك وقيدار » (مز ١٢٠ : ٥)

ونعرف من الكتاب أن « توبال وماشك » من بني يافث (تك ١٠ : ٢ ، ١ أخ ١ : ٥) ، وأن الشعبين كانا تجارًا للعبيد والنحاس (حز ٢٧ : ١٣) . وقد اشتهرا قديمًا كمحاربين (حز ٣٢ : ٢٦) ، كما يذكران أيضًا في جيوش جوج (حز ٣٨ : ٢ ، ٣٩ : ١)

ويقول يوسيفوس إنهما « الايبريون والكبدوكيون » على الترتيب ، ولكن الأرجح أنهما « التبارنيون والموسكيون » اللذان ذكرهما هيرودوت كجزء من الولاية التاسعة عشرة من مملكة داريوس ، كما يذكر أنهم أمدوا جيوش أجزركسيس (أحشويرش) بقوات منهم . ولكن يبدو جليًا أيضًا أنهما « التباليون والموسكيون » المذكورون في النقوش الأشورية ، فيذكر « الموسكيون » « منذ عهد تغلث فلاسر الأول ، ويذكر « التباليون » منذ عهد شلمنأسر الثاني ، كمحاربين أشداء . كما يذكر الشعبان معًا في نقوش سرجون الذي مات في أثناء غزوه لبلادهم في ٧٠٥ ق . م (إش ٢٠ : ١) . ويبدو أن أملاكهم — في خلال تلك الفترة — قد امتدت جنوبًا وغربًا إلى أبعد من حدودهما في العصور اليونانية والرومانية .

ويظن البعض أنهما بقايا الحثيين القدامى الذين طردوا تدريجيًا إلى المنطقة الجبلية جنوبي شرقي البحر الأسود (ربما تحت ضغط غزو الكيميريين) .

توبال قايين: هو ابن لامك من زوجته « صلة » ، وكان من نسل قايين ، ولا يذكر اسمه إلا في سفر التكوين (٤ : ٢٢) . ويبدو أن اسم « قايين » أضيف إليه تمييزًا له عن توبال بن يافث (تك ١٠ : ٢) . ويوصف « توبال قايين » بأنه « الضارب كل آلة من نحاس وحديد » ، ويرى البعض أن العبارة تعنى « المعلم لكل عامل في النحاس والحديد » . وكانت له أخت اسمها « نعمة » . وكان للامك زوجة أخرى هي « عادة » التي ولدت له « يابال الذي كان أبا لساكني الخيام ورعاة المواشي » (تك ٤ : ٢٠) و« يوبال الذي كان أبا لكل ضارب بالعود والمزمار » (تك ٤ : ٢٠ و ٢١) .

تاج أو اكليل : وهو غطاء للرأس قد يصنع من الأغصان والزهور أو من نسيج مزخرف ، وقد يزين بالجواهر ، أو قد يصنع من ذهب خالص وقد يرصع أيضًا بالحجارة الكريمة (٢ صم ١٢ : ٣٠ ، زك ٩ : ١٦) :

(١) — الاكليل كحلية أو زينة : فكان لتابوت العهد في خيمة الشهادة اكليل من ذهب حواليه (خر ٢٥ : ١١ ، ٣٧ : ٢) ، وكذلك كان لمائدة خبز الوجوه (خر ٢٥ : ٢٤ ، ٣٧ : ١١) ولمذبح البخور (خر ٣٧ : ٢٦) . وكان هذا الاكليل اطارًا على شكل حلية تحيط بكل منها . كما كان العروسان يتوجان بالأكاليل في يوم عرسهما (نش ٣ : ١١ ، حز ١٦ : ١٢)

(٢) التاج رمز الملك: وقد استعمله ملوك بني إسرائيل ، فكان لشاول إكليل على رأسه (٢ صم ١: ١٠) ، وكذلك كان لداود (مز ٢١ :٣). وقد وضع « يهوياداع الكاهن » تاجًا على رأس يوآش بن أخزيا عندما نادى به ملكًا عند مقتل عثليا (٢ مل ١١ : ١٢ ، ٢ أخ ٢٣ : ١١) .

كما كان لملوك الأمم تيجان ، فكان لملك ربة بني عمون تاج وزنه وزنة من الذهب مع حجر كريم ، فضربه داود وأخذ تاجه ، فكان على رأس داود (٢ صم ١٢ : ٣٠) . كما كان لوشتي ملكة فارس (إش ١ : ١١) تاج وضعه الملك أحشويرش على رأس أستير « وملكها مكان وشتي » (أس ٢ : ١٧) . وقد أمر الملك أحشويرش بوضع تاجه الملكي على رأس مردخاي تكريمًا له (أس ٦ : ٨).

(٣) — جاء في المزمور الثامن : « تنقصه قليلا عن الملائكة وبمجد وبهاء تكلله » (مز ٨ : ٥) لأن الانسان يمثل الله في العالم المخلوق (تك ١ : ٢٨) ، وكان هذا قصد الله من جهة الانسان ، ولكنه لم يتحقق إلا في الانسان الكامل الرب يسوع المسيح (عب ٢ : ٦ — ٩) .

(٤) — التاج رمز للحكم في سفر الرؤيا : يذكر التاج ثلاث مرات في سفر الرؤيا ترجمة للكلمة اليونانية « دياديما » (Diadema) . فيذكر مرتين في الاشارة إلى الوحش (رؤ ١٢ : ٣ ، ١٣ : ١) . ويذكر مرة واحدة في الاشارة إلى الرب يسوع كالملك الحقيقي الوحيد على كل الكون ، وهكذا رآه يوحنا « وعلى رأسه تيجان كثيرة » (رؤ ١٩ : ١٢) .

(٥) — اكليل الشوك : الذي ضفره العسكر ووضعوه على رأس الرب يسوع المسيح (مت ٢٧ : ٢٩ ، مرقس ١٥ : ١٧ ، يو ١٩ : ٢) . ولا نعلم على وجه اليقين نوع الشوك الذي ضفروا منه هذا الاكليل . ولكن لابد أن هؤلاء الجنود القساة الغلاظ القلوب قد اختاروا أكثر الأشواك المتاحة لهم ايلامًا ، وكانوا يقصدون من وضع هذا التاج على رأسه تحقيره والاستهزاء به والسخرية منه ، علاوة على تعذيبه ، ولذلك لاشك في أنهم لم يضعوه بهدوء ورقة ، بل بعنف وقسوة فانغرزت الأشواك في جبينه الطاهر ، وزادوا من قسوتهم بأن ضربوه بالقصبة على رأسه (مت ٢٧ : ٣٠) .

(٦) — الاكليل رمز الانتصار والفوز : والكلمة اليونانية التي تترجم إلى « اكليل » في العهد الجديد هي « استفانوس » (Stephanos) . وأكثر ما كانت تستخدم الكلمة أصلا للدلالة على أكاليل الغار التي كان يتوج بها الفائزون في الألعاب الرياضية أو المنتصرون في الحروب . ولم تكن لها قيمة ثمينة في ذاتها بل فيما تضفيه من شرف وكرامة وامتياز على من يتوج بها (١ كو ٩ : ٢٤ و ٢٥، أمثال ١٢ : ٤) .

(٧) — أكاليل المؤمن : للمؤمن أكاليل لا تفنى (١ كو ٩ : ٢٥ ، انظر ١ بط ١ : ٤) ، وهي :

(أ) ـــ **اكليل البر** : مكافأة لمن جاهد الجهاد الحسن وينتظر بشوق ظهور الرب ، كما يقول الرسول بولس : « قد جاهدت الجهاد الحسن أكملت السعي حفظت الايمان ، وأخيرًا قد وضع لي أكليل البر الذي يهبه لي في ذلك اليوم الرب الديان العادل ، وليس لي فقط بل لجميع الذين يحبون ظهوره أيضًا » (٢تي٤:٧و٨).

(ب) ـــ **اكليل الحياة** : مكافأة للأمانة للرب في الحياة حتى الموت « طوبى للرجل الذي يحتمل التجربة لأنه إذا تزكى ينال اكليل الحياة الذي وعد به الرب للذين يحبونه » (يع ١ : ١٢) ، « وكن أمينًا إلى الموت فسأعطيك اكليل الحياة » (رؤ ٢ : ١٠ ، وانظر أيضًا ٣ : ١١) .

(ج) ـــ **اكليل المجد** : مكافأة للأمانة في رعاية قطيع الرب ، فيقول الرسول بطرس للشيوخ رفقائه : « ارعوا رعية الله التي بينكم نظارًا لا عن اضطرار بل بالاختيار ، ولا لربح قبيح بل بنشاط ، ولا كمن يسود على الأنصبة بل صائرين أمثلة للرعية ، ومتى ظهر رئيس الرعاة تنالون اكليل المجد الذي لا يبلى » (١بط ٥ : ٢ ـــ ٤) .

توجرمة: هو الابن الثالث لجومر بن يافث بن نوح (تك ١٠ : ٣ ، ١أخ ١ : ٦) . ولا يعلم معنى الاسم وإن كان البعض يقولون إنه مشتق من كلمتين « توكا » بمعنى قبيلة « وارمة » أي أرمينية . وإلى توجرمة ينتسب شعب بهذا الاسم يذكر مرتين في نبوة حزقيال ، حيث يذكر أن « ياوان وتوبال وماشك » كانوا يأتون إلى صور من « بيت توجرمة بالخيل والفرسان والبغال » (حز ٢٧ : ١٣ و ١٤) . كما يذكرهم كحلفاء « لماجوج رئيس روش ماشك وتوبال » وأنهم سيأتون « من أقاصي الشمال » (حز ٣٨ : ١ و ٦) . وقد جاء في النقوش الأشورية أن الخيل كانت تأتي من « كوصو » (إلى الشرق من كبدوكية) « وأنديا ومانو » إلى الشمال من أشور . ويكاد الرأي يجمع على أنها كانت في الجنوب الشرقي من أرمينية ، وإن كان يوسيفوس يقول إن الفريجيين كانوا يشتهرون بخيولهم .

توح ـــ توحو: من بني قهات بن لاوي وأحد أسلاف صموئيل النبي (١أخ ٦ : ٣٤) ويدعى « توحو » أيضًا (١صم ١ : ١) كما يذكر باسم « نحث » (١أخ ٦ : ٢٦) .

تاخ: تاخت الأصبع في الشيء الرخو أي دخلت وغاصت فيه . ويقول إرميا في رثاء ابنة صهيون : « تاخت في الأرض أبوابها . أهلك وحطم عوارضها » (مراثي ٢ : ٩) لتصوير ما حل بها من تدمير وخراب .

توراة : وردت كلمة « توراة » في العبرية أكثر من ٢٢٠ مرة في العهد القديم ، وفي أغلب الحالات ترجمت إلى « الناموس » ، ولكنها وردت بضع مرات بلفظ « توراة » (تث ٣١ : ٩ و ١١ و ١٢و ٢٤و ٢٦ ، يش ٨ : ٣١ و ٣٢و ٣٤ ـــ انظر أيضًا ١٢ : ٥) .

وكلمة « توراة » مشتقة من الفعل العبري « يرى » بمعنى يعلّم أو يُرشد أو يُري كما في « وعمل يهوآش ما هو مستقيم في عيني الرب كل أيامه التي فيها علّمه يهوياداع الكاهن » (٢مل ١٢ : ٢) . كما أنها تعني « وصية » أو « ناموس » (انظر خر ١٢ : ٤٩ ، لا ٦ : ٩ و ١٤ و ٢٥ ، عدد ٥ : ٢٩ و ٣٠ ، ٦ : ١٣ و ٢١ ، تث ١ : ٥ .. الخ) . ولكن لا يقتصر معناها على الشرائع والأحكام ، لكنها أسلوب للحياة يستند إلى علاقة العهد بين الله واسرائيل .

وتستخدم الكلمة أصلا للدلالة على أسفار موسى الخمسة ، ولكنها « كشريعة » تمتد لتشمل الأقوال النبوية ، كما يقول اشعياء : « اسمعوا كلام الرب ياقضاة سدوم . اصغوا إلى شريعة الهنا ياشعب عمورة » (إش ١ : ١٠ ، ٨ : ١٦) كما أن مشورة الحكماء تسمى شريعة (أمثال ١٣ : ١٤) وكذلك شرائع السلوك (تك ٢٦ : ٥) ، وشرائع الطقوس والفرائض (لا ٦ : ٩ و ١٤و ٢٥ الخ) .

والشريعة (التوراة) تقتضي العدالة للجميع : « تكون شريعة واحدة لمولود الأرض وللنزيل النازل بينكم » (خر ١٢ : ٤٩) . ويبدو من القول : « وقال الرب لموسى اصعد الّي إلى الجبل وكن هناك ، فأعطيك لوحي الحجارة والشريعة والوصية التي كتبتها لتعليمهم » (خر ٢٤ : ١٢) ، أن الوصية كانت ملحقة بالتوراة (الشريعة) وأنهما ليسا مترادفين .

وكلمة ناموس أو شريعة في العهد الجديد ، تشير بوجه عام إلى ناموس موسى (انظر لو ٢ : ٢٢ ، ١٦ : ١٧ ، يو ٧ : ٢٣ ، ١٨ : ٣١ ، أع ١٣ : ٣٩ الخ) ، ولكنها قد تشير أيضًا إلى كل أسفار العهد القديم (يو ١٠ : ٣٤) . وفي التقليد اليهودي كانت « التوراة » (الشريعة) تشمل الناموس المكتوب والتفسيرات له .

توعو أو توعي: ومعناه « تائه » وهو ملك حماة على نهر الأورنت ، وقد أرسل ابنه إلى الملك داود ليسأل عن سلامته ويهنئه على هزيمته لعدوهما المشترك هدد عزر بن رحوب ملك صوبة وأرام ودمشق الذين جاءوا لنجدته (٢أخ ١٨ : ٩ و ١٠) . ويسمى « توعي » في سفر صموئيل الثاني (٨ : ٩ و ١٠) .

توفل: اسم عبري معناه « كلسي » ، وهو اسم مكان ذكر مرة واحدة في سفر التثنية بالارتباط بالمكان الذي كلم فيه « موسى جميع اسرائيل في عبر الأردن في البرية في العربة قبالة سوف بين فاران وتوفل ولابان وحضيروت وذي ذهب » (تث ١ : ١) . والأرجح أن موقعه الحالي هو قرية « توفيلة » على بعد خمسة عشر ميلاً إلى الجنوب الشرقي من البحر الميت في واد خصيب على الطريق من الكرك الى البتراء .

توفة: إرجع الى « تفتة » في هذا المجلد .

توقهة: اسم عبري معناه « أمل أو رجاء » وهو اسم أبي شلوم زوج خلدة النبية التي كانت ساكنة في أورشليم في القسم الثاني في أيام الملك يوشيا ، وقد أرسل إليها الملك لتسأل الرب من أجله (٢ أخ ٣٤ : ٢٠ — ٢٢) ويسمى « تقوة » في سفر الملوك الثاني (٢ مل ٢٢ : ١٤) .

توكن: اسم عبري معناه « عمل شاق » أو « مقياس » ، وهو اسم احدى مدن شمعون ، ذكرت مع « رمون وعاشان » (١ أخ ٤ : ٣٢) ويذكر عوضًا عنها اسم « عاتر » في يشوع (١٩ : ٧) .

تولاد: اسم عبري معناه « ولادة » . وهو اسم احدى مدن يهوذا (١ أخ ٤ : ٢٩) وتذكر مع « عاصم » (وهي « أبو عزام » الحالية) و « حرمة » (وهي « تل السبع » الحالية) بين عرارة وبير سبع . ويرى البعض ان الاسم في اللغة الدارجة يعني « المكان الذي يمكن الحصول فيه على أولاد » ، ويستنتجون من ذلك أن المدينة كانت أصلاً مقرًا لمعبد وثني « لإله الخصب » . والأرجح أنها هي نفسها « ألتولد » (يش ١٥ : ٣٠ ، ١٩ : ٤)

تولاع: اسم عبري معناه « دودة » أو « قرمز » ، وهو اسم أحد أبناء يساكر بن يعقوب ، الذين نزلوا مع يعقوب إلى مصر (تك ٤٦ : ٨ و ١٣ ، ١ أخ ٧ : ١) . وفي التعداد الذي عمله موسى كانت هناك عشيرة للتولاعيين الذين كانوا — ولا شك — من أبناء تولاع (عد ٢٦ : ٢٣) . وكان له ستة أبناء « رؤوس بيت أبيهم تولاع جبابرة بأس .. وكان عددهم في أيام داود اثنين وعشرين ألفا وست مئة » (١ أخ ٧ : ٢)

تولع: وهي في العبرية نفس الاسم السابق « تولاع » . وتولع هو آحد قضاة اسرائيل، قام بعد أبيمالك بن جدعون . وكان ابن فواة بن دودو من سبط يساكر أيضًا « كان ساكنًا في شامير في جبل أفرايم ، فقضى لاسرائيل ثلاثا وعشرين سنة ومات ودفن في شامير » (قض ١٠ : ١و ٢) . ومما يستلفت النظر أن « تولع وفواة أو فوة » ذكرا معًا في أولاد يساكر (تك ٤٦ : ١٣ ، ١ أخ ٧ : ١) كما ذكرا معًا في سفر القضاة مما يرجح أنهما كانا لقبين أثيرين عند بني يساكر .

توما: وهو اسم أرامي معناه « توأم » ويسمى في اليونانية « ديديموس » أي « التوأم »

أولاً : — توما في العهد الجديد : هو أحد الاثني عشر رسولاً ، وأكثر ما يذكر في انجيل يوحنا (يو ١١ : ١٦ ، ٢٠ : ٢٤ ، ٢١ : ٢) . ونقرأ عن اختياره ليكون بين الاثني عشر في انجيل متى (١٠ : ٣) ، وانجيل مرقس (٣ : ١٨) ، وانجيل لوقا (٦ : ١٥) ، وأعمال الرسل (١ : ١٣) .

وحين أعلن يسوع قصده في الذهاب إلى بيت عنيا ليشفي لعازر (يو ١١ : ١ — ٥٤) بالرغم من الخطر الذي كان يحدق به من اليهود المعادين ، كان توما هو الوحيد الذي قاوم سائر التلاميذ الذين حاولوا أن يثنوه عن عزمه ، واحتج قائلا : « لنذهب نحن أيضًا لكي نموت معه » (يوحنا ١١ : ١٦)

وفي ليلة الآلام ، سأل توما : « ياسيد لسنا نعلم أين نذهب ، فكيف نقدر أن نعرف الطريق ؟ قال له يسوع : أنا هو الطريق والحق والحياة . ليس أحد يأتي الى الآب إلا بي » (يو ١٤ : ٥ و ٦) .

ويبدو أن توما — بعد حادث الصلب — قطع علاقته بباقي التلاميذ بعض الوقت ، حيث أنه لم يكن موجودًا معهم حينما ظهر لهم المسيح المقام في أول مرة (يوحنا ٢٠ : ٢٤) . ولكن حينما لم تفلح شهادتهم في اقناعه بحقيقة القيامة ، وقال لهم : « إن لم أبصر في يديه أثر المسامير ... لا أومن » (٢٠ : ٢٥) ، كان ذلك حافزًا له على التواجد معهم بعد ثمانية أيام في العلية (٢٠ : ٢٦) . وهناك تحقق ما كان يطلبه ، واعترف قائلا : « ربي وإلهي » (٢٠ : ٢٨) ، ووبخه يسوع على عدم ايمانه من قبل ، قائلاً له: « لأنك رأيتني يا توما آمنت . طوبى للذين آمنوا ولم يروا » (٢٠ : ٢٩) .

ثم كان توما أحد التلاميذ الذين أظهر لهم يسوع ذاته على بحر طبرية في حادثة صيد السمك الكثير (يوحنا ٢١ : ١ — ١١) .

ويذكر توما لآخر مرة في العهد الجديد في سفر الأعمال (١ : ١٣) عندما كان التلاميذ يواظبون في العلية على الصلاة بنفس واحدة مع النساء ومريم أم يسوع ومع إخوته .

ثانيا — توما في الكتابات الأبوكريفية : يذكر كتاب « الرسل الاثني عشر » أن توما كان من سبط أشير . وتدل أقدم الروايات على أنه مات ميتة طبيعية كما يقول اكليمندس الاسكندري . وتذكر الكتابات الأبوكريفية أن توما عمل في

حقلين للكرازة :

(١) — يقول أوريجانوس إن توما كرز في « بارثيا » (Parthia) ، بينما تذكر أسطورة سورية أنه مات في الرها (إدسا (Edessa) ، كما أن أسطورة « أبجر » ملك إدسا تشير إلى العلاقة بين توما وإدسا ، ولكن يوسابيوس يذكر أن « تداوس » هو الذي كرز هناك وليس توما .

(٢) — بالاضافة إلى ذلك توجد كتابات أبوكريفية أخرى تربط ما بين توما والهند فتذكر « أعمال توما » وهي من كتابات الغنوسيين من القرن الثاني ، أنه حينما قُسِّم العالم بالقرعة إلي مناطق كرازية بين التلاميذ ، وقعت الهند « ليهوذا توما » الذي يدعى أيضًا « ديديموس » ، وتحكي مغامراته في الطريق وتجاربه ونجاح ارساليته ، واستشهاده على يدي « مسداي » ملك الهند . كما يحكي كتاب « كرازة القديس توما » مغامرات خيالية لتوما في الهند (ارجع إلى « الأبوكريفا » في المجلد الأول من هذه الدائرة) . ويروي كتاب « استشهاد القديس توما في الهند » أنه في أثناء رحيله إلى مكدونية ، حكم عليه بالموت لاتهامه بالسحر .

ويبدو أن الرواية الأولى هي أكثرها احتمالاً . ولمحاولة التوفيق بين الروايتين ، افترضوا أن جثمان توما نقل من الهند إلى إدسا ثم نقله الصليبيون إلى « أورتونا » في ايطاليا ، ولكنهم بنوا هذا على بيانات تاريخية غير دقيقة .

كما أن الأسماء الاضافية مثل « يهوذا » و « ديديموس » ، زادت من اضطراب الكتابات الأبوكريفية بالنسبة لتوما ، وأدت إلى الخلط بينه وبين يهوذا أخي يعقوب ، وبالتالي بينه وبين « تداوس » ، وأيضًا يهوذا أخي الرب (انظر مت ١٣ : ٥٥) لذلك يطلق عليه في « أعمال توما » مرتين « الأخ التوأم للمسيا » . وهناك أسطورة أخرى تجعل من « ليزيا » (Lysia) أختًا توأمًا لتوما .

وكان « انجيل توما » الغنوسي معروفًا عند إيريناوس .

ثالثا — شخصيته) يعتبر توما من أكثر الرسل استلفاتًا للنظر ، بالرغم من أنه لا يذكرٌ عنه سوى القليل في الأناجيل . إنه صورة لتلك الطبيعة — غير النادرة — التي تنطوي على عناصر متضاربة يصعب التوفيق بينها ، فبينما كان لا يمتلك إلا القليل من روح المرح ، كان يميل إلى النظر إلى الحياة بمنظار مظلم وباكتئاب . كان ذا شجاعة لا تقهر وقناعة كاملة خالية من الأنانية . لقد اختلط حبه الصادق ليسوع المعلم ، بايمان مشوش بتعاليم المسيح . عند انطلاق يسوع إلى بيت عنيا ، أثبت أن وفاءه لسيده أقوى من خوفه من الموت . لقد انتصر ايمان توما في الموقف الذي تطلب تصرفًا فوريًا ، بينما واجه امتحانًا عسيرًا حين تعارض الأمر مع مبادىء ايمانه . لقد كان يريد أن يختبر كل حق بشهادة حواسه ، بالاضافة إلى فكره العنيد فيما يؤمن به أو لا يؤمن به ، ومن هنا جاءت كل متاعبه الدينية . كان اخلاصه سببًا في الوقوف وحيدًا منفصلا عن باقي التلاميذ إلى أن وصل إلى الاقتناع الشخصي بالنسبة للقيامة . وكان اخلاصه هو الذي جعله ينطق بأعظم وأكمل شهادة ، وهي « ربي والهي » .

انجيل توما: ارجع إلى مادة « أبوكريفا » في المجلد الأول من هذه الدائرة

توما — رؤيا توما: وهي مؤلف معروف من قديم حيث ورد ذكره في المرسوم الجيلاسياني الذي يدين هذا المؤلف الهرطوقي . وقد اكتشفت أول مخطوطة له في ١٩٠٨ . وتوجد منه الآن نسختان ، أطولهما في متحف ميونخ ، وتوجد منها قصاصات في روما وفي فيرونا . وهي تتكون من جزءين :

(أ) — رواية عن الأحداث والعلامات التي ستسبق الدينونة الأخيرة ، مع تقديم ملخص للتاريخ في صورة نبوة كما في دانيال وغيره من الكتب الرؤوية ، وبعض الاشارات التاريخية الغامضة ، وبخاصة إلى « أركاديوس وهونوريوس » (إن لم تكن هذه قد اضيفت للكتاب مؤخرًا) ، تدل على أن هذا القسم كتب في القرن الخامس إن لم يكن بعد ذلك . وتوجد منها مخطوطة بالانجليزية القديمة (من القرن التاسع) في المتحف الأنجلو سكسوني .

(ب) وصف للعلامات السبع لنهاية العالم ، مع توزيع أحداث النهاية على سبعة أيام (وهي الرؤيا الأبوكريفية الوحيدة التي تفعل ذلك) . وهذا القسم شبيه جدًا برؤيا يوحنا .

أما النسخة الأقصر فتتفق مع الجزء الثاني من النسخة المذكورة آنفًا ، ولعلها أقرب إلى الرؤيا الأصلية قبل أن يجري عليها النساخ الاضافات الكثيرة . وهي موجودة في مخطوطة أخرى في متحف ميونخ ، وفي مخطوطة في فينا ترجع إلى القرن الخامس ، وهي أقدم مخطوطة لهذا المؤلف . وإذا كانت الاشارة إلى أركاديوس وهونوريوس صحيحة (حيث أنها لا توجد في النسخة الأنجلو سكسونية) ، فلا بد أنها كتبت أصلا في اللاتينية ، وإن كان البعض يرى أن النسخة اللاتينية منقولة عن أصل يوناني .

توما — أعمال توما: ارجع إلى مادة « أبوكريفا » في المجلد الأول من هذه الدائرة .

تيخيكس: اسم يوناني معناه « محظوظ » وقد ورد ذكره خمس مرات في العهد الجديد (أع ٢٠ : ٤ ، أفسس ٦ : ٢١ ،

كو ٤ : ٧ ، ٢ تي ٤ : ١٢ ؛ تي ٣ : ١٢) ، وهو مسيحي من ولاية أسيا ، وصديق لبولس الرسول ورفيق له في رحلاته .

(١) — يظهر اسمه في أول هذه الفصول ، كمجرد رفيق من رفقاء بولس الرسول ، عاد الرسول — عند نهاية رحلته التبشيرية الثالثة — من اليونان عبر مكدونية ومنها إلى أسيا ، قاصدًا أن يذهب إلى أورشليم . وكانت هذه الرحلة هي آخر رحلة قام بها قبل اعتقاله وسجنه . وكان هناك احساس لدى الرسول بولس ، شاركه فيه أصدقاؤه أيضًا ، بأن هذه الرحلة بالذات لها أهميتها . لقد كان في طريقه إلى أورشليم « مقيدًا بالروح » (أع ٢٠ : ٢٢) . بيد أن هناك أمرًا آخر أضفى على هذه الرحلة أهمية خاصة ، ألا وهو أن الرسول ورفقاءه كانوا يحملون معهم العطايا التي جمعت في خلال عدة سنوات من كنائس الأمم لمساعدة الفقراء من أعضاء الكنيسة في أورشليم (أع ٢٤ : ١٧) .

وقد رافقه في رحلته إلى أسيا عدد لا يقل عن ثمانية أشخاص من أصدقائه المقربين ، كان تيخيكس واحدًا منهم . ويستعمل لوقا عبارة « من أهل أسيا » (أع ٢٠ : ٤) عند وصفه لتيخيكس . لقد كان مع الرسول بولس في ترواس ، ومن الواضح أنه رافقه في رحلته كواحد من « رفقاء بولس » (أع ٢١ : ٨) ، حتى أورشليم .

(٢) — نعرف من الفصلين الثاني والثالث اللذين ذكر فيهما اسم تيخيكس (انظر ما جاء في المقدمة) أنه كان مع بولس في رومية في أثناء سجنه الأول بها . ويكتب بولس الرسول في رسالته إلى كولوسي : « جميع أحوالي سيعرفكم بها تيخيكس الأخ الحبيب والخادم الأمين والعبد معنا في الرب ، الذي أرسلته إليكم لهذا عينه ليعرف أحوالكم ويعزي قلوبكم » (كو ٤ : ٧ و٨) . وبنفس العبارة تقريبًا يكتب في رسالته إلى أفسس : « ولكن لكي تعلموا أنتم أيضًا أحوالي ماذا أفعل يعرفكم بكل شيء تيخيكس الأخ الحبيب والخادم الأمين في الرب الذي أرسلته إليكم لهذا بعينه لكي تعلموا أحوالنا ولكي يعزي قلوبكم » (أفسس ٦ : ٢١ و٢٢) .

لقد أوكل بولس الرسول إلى تيخيكس مهمة على جانب كبير جدًا من الأهمية . كان عليه أن يسلم الرسالة إلى أفسس (أي الرسالة الدورية) إلى الكنائس في ولاية أسيا ، (التي أرسلت اليها) مع تسليم نسخة منها إلى كنيسة لاودكية . ثم كان عليه أن يواصل سفره إلى كولوسي حاملاً الرسالة إلى الكنيسة هناك . وكان على تيخيكس أن يدافع في كولوسي عن « أنسيمس » الذي رافقه من رومية ، « فتحت رعايته سيكون أكثر أمانًا مما لو تقابل مع فليمون بمفرده » .

ولم يقتصر عمل تيخيكس في لاودكية وكولوسي على تسليم الرسالة التي بعث بها الرسول بولس ، لكنه أيضًا (كما كتب الرسول بذلك إلى الكنائس التي كانت في تلك البقاع) سوف : « يعرفهم بجميع أحواله » ، أي كيف تسير الأمور معه من ناحية الالتماس الذي رفعه إلى الامبراطور وعن أمله في أن يطلق سراحه قريبًا . كان على تيخيكس أن يعرفهم بكل هذه الأمور .

(٣) — ما جاء في الرسالتين إلى تيموثاوس وإلى تيطس ، يبين أن تيخيكس كان مع بولس الرسول مرة أخرى بعد أن أطلق سراح الرسول . ومن الجلي أن ماجاء في الرسالة إلى تيطس يشير إلى الفترة ما بين سجن بولس في رومية للمرة الأولى ، وسجنه للمرة الثانية ، وهي الفترة التي استأنف فيها رحلاته التبشيرية .

ويكتب الرسول إلى تيطس (الذي كان في كريت لرعاية الكنائس فيها) أنه سيرسل له إما تيخيكس أو أرتيماس للاشراف على خدمة الانجيل في تلك الجزيرة ، كيما يستطيع تيطس أن يأتي إلى الرسول في نيكوبوليس .

(٤) — والمرة الأخيرة التي نقرأ فيها عن تيخيكس ، هي في الرسالة الثانية إلى تيموثاوس ، التي كتبت من رومية قبل تنفيذ الحكم في بولس . وحتى النهاية ، كان الرسول بولس منهمكًا — كسابق عهده — في خدمة الانجيل . ومع أنه كان مما يعزيه أن يجد أصدقاءه إلى جانبه ، إلا أن العمل من أجل ملكوت المسيح كان يستحوذ على كل أفكاره ، لذلك يرسل هؤلاء الأصدقاء للعمل على تقدم الخدمة .

وقد كان تيخيكس نافعًا للخدمة كعادته ، إلى آخر لحظة : « أما تيخيكس فقد أرسلته إلى أفسس » (٢ تي ٤ : ١٢) ، ولأن تيموثاوس كان يخدم في الكنيسة في أفسس (١ تي ١ : ٣) ، فان مجيء تيخيكس إليه ، يجعله قادرًا على أن يغادر أفسس في التو ليذهب إلى الرسول بولس في رومية حسب رغبة الرسول (٢ تى ٤ : ٩ و ٢١) .

وجدير بالملاحظة ، أن وجود تيخيكس في أفسس يتيح له الفرصة لزيارة صديقه القديم تروفيمس الذي كان في ذلك الوقت عينه على بعد بضعة أميال منه ، مريضًا في ميليتس (٢ تى ٤ : ٢٠) .

ويحتمل أن يكون تيخيكس هو الأخ « الذي اختبرنا مرارًا في أمور كثيرة أنه مجتهد » ... وأحد رسولي الكنائس « ومجد المسيح » (٢ كو ٨ و ٢٢ و ٢٣) .

(٥) — كان تيخيكس محبًا وفيًا جديرًا بالثقة التي أولاه إياها الرسول بولس ، الذي — كما أسلفنا — قد أرسله المرة تلو الأخرى في مهام خطيرة ، لم يكن يستطيع القيام بها سوى

مؤمن كفء محنك .

وهكذا نجد أن كل ما نعرفه عن تيخيكس ، إنما يبرر تمامًا ما وصفه به الرسول ممتدحًا أخلاقه بأنه أخ حبيب وخادم أمين ، والعبد مع الرسول في خدمة الرب .

تيراس: اسم عبري معناه « مخيف » وهو الابن الأصغر ليافث بن نوح (تك ١٠ : ٢ ، ١ أخ ١ : ٥) ولا يذكر هذا الاسم في الكتاب المقدس في غير هذين الموضعين ، وكان جميع المفسرين القدماء يعتبرون أن نسله هم التراقيون ، ولكن علماء العصر الحاضر لا يقبلون هذا الرأي . ويعتقد البعض أنهم الترسينيون الذين اشتهروا بأعمال القرصنة في بحر ايجه وكانوا ينتسبون إلى الأثروسكانيين سكان إيطاليا في العصور الأولى ، ويجدون لهم سندًا في اكتشاف اسم « التروشا » في النقوش المصرية لأنهم حاولوا غزو سوريا ومصر في أيام منبتاح. ويربط البعض بين التيراسيين وطرسوس وترشيش ، وما زال الغموض يحيط بهذا الاسم والشعب الذي جاء منه .

تيرانس: اسم يوناني معناه « جبار ». عندما قاوم اليهود في أفسس تعليم الرسول بولس الذي ظل يجاهر به مدة ثلاثة أشهر في المجمع ، « اعتزل عنهم وأفرز التلاميذ محاجًا كل يوم في مدرسة إنسان اسمه تيرانس . وكان ذلك مدة سنتين » (أع ١٩ : ٩ و ١٠) . وجاء في نهاية العدد التاسع في إحدى المخطوطات السريانية :« من الساعة الخامسة إلى الساعة العاشرة » (بالتوقيت العبري ، أي من الساعة الحادية عشر صباحًا إلى الرابعة مساء بتوقيتنا الحالي) . وكلمة مدرسة المستخدمة هنا ، تشير إلى قاعة للمحاضرات أو حجرة للدراسة لأحد الفلاسفة أو الخطباء ، وكان يوجد مثل هذه القاعة في كل مدينة يونانية . ولعل تيرانس كان :

(١) ــ خطيبًا أو فيلسوفًا يونانيًا ، ويعتقد كثيرون أنه تيرانس أحد السفسطائيين ، الذي ذكره « سويداس » . وهكذا بدا بولس كخطيب متجول استأجر تلك القاعة لينادي بفلسفته الخاصة (كما يرى سير وليم رمزي في كتابه : « بولس السائح ») .

(٢) ــ يعتقد ماير أن الرسول لم يكن قد انتقل نهائيًا إلى الأمم ، وأن اليهود كانوا ما زالوا يلتفون حوله لسماعه ، وحيث أنه لا يذكر أن تيرانس كان دخيلا ، فلابد أن مدرسة تيرانس كانت عبارة عن مدرسة معلم يهودي ، وهكذا يكون « بولس قد انسحب ومعه التلاميذ من المجمع العام إلى مجمع خاص لمعلم يهودي اسمه تيرانس ، ليكون هو وتعليمه في مأمن من ازعاج الجمهور له » .

(٣) ــ يظن البعض أن « مدرسة إنسان اسمه تيرانس » كانت مجرد مبنى أو قاعة للايجار أطلق عليها اسم مالك المبنى .

ومهما يكن الأمر فإن استخدام بولس لها لمدة سنتين بدون أن يضايقه أحد « حتى سمع كلمة الرب يسوع جميع الساكنين في أسيا من يهود ويونانيين » (أع ١٩ : ١٠) يدل على أنه كان يستخدم تلك القاعة الرحبة وقتًا كافيًا كل يوم ، وأنها لابد كانت في موقع مناسب لتقاطر الجموع إليها .

تيريا: اسم عبري معناه « مخيف » وهو أحد أبناء يهللئيل (١أخ ٤ : ١٦) .

تيس: التيس هو ذكر المعز ، وقد ورد ذكره كثيرًا في الكتاب المقدس :

(١) ــ كان التيس يقرب ذبيحة للرب ، كمحرقة (لا ١ : ١٠) ، وذبيحة سلامة (لا ٣ : ١٢) ، وذبيحة خطية في بعض الحالات (لا ٤ : ٢٢ ، ٩ : ٣ و ١٥) . وفي يوم الكفارة العظيم كان رئيس الكهنة يأخذ تيسين من جماعة بني اسرائيل ويوقفهما أمام الرب لدى باب خيمة الاجتماع ويلقي عليهما قرعتين ، قرعة للرب ويعمله ذبيحة خطية ، وقرعة « لعزازيل » حيث « يقر عليه بكل ذنوب بني اسرائيل وكل سيئآتهم مع كل خطاياهم ويجعلها على رأس التيس ويرسله بيد من يلاقيه إلى البرية » (لا ١٦ : ٥ ــ ٢٢) .

ونقرأ في الرسالة إلى العبرانيين أنه « ليس بدم تيوس وعجول بل بدم نفسه (الرب يسوع المسيح) دخل مرة واحدة إلى الأقداس فوجد فداء أبديًا » (عب ٩ : ١٢ و ١٣) ، « لأنه لا يمكن أن دم ثيران وتيوس يرفع الخطايا » (عب ١٠ : ٤) .

(٢) ــ استخدم التيس في نبوة دانيال رمزًا لملك اليونان، الاسكندر الأكبر (دانيال ٨ : ٥ و ٨ و ٢١)

(٣) ــ اتخذ الوثنيون من التيوس آلهة ، ويبدو أنها كانت أصنامًا على شكل تيوس ، وقد حذر الرب الشعب القديم من الذبح لها والزنا وراءها (لا ١٧ : ٧).ورغم ذلك فان رحبعام بن سليمان بن داود« أقام لنفسه كهنة للمرتفعات وللتيوس وللعجول التي عمل » (٢ أخ ١١ : ١٥)

(٤) ــ ورد في إشعياء عبارة « معز الوحش » مرتين (إش ١٣ : ٢١ ، ٣٤ : ١٤) ، والكلمة في العبرية هي « سعيريم » المترجمة « تيوس » في غيرهما من المواضع ، وقد تكون الاشارة هنا إلى الوحوش التي تجول في البرية ، أو ــ كما يرى البعض ــ إلى الشياطين التي ترقص على الخراب ، استنادًا إلى ما جاء في الترجمة السبعينية .

التيصي: وهو وصف يوحا أحد أبطال داود (١ أخ ١١ :

٤٥) ولا يعلم أصل اشتقاق الكلمة ، والأرجح أنها نسبة إلى موطنه .

تيطس: (١) — هو أحد الذين آمنوا من اليونانيين على يد الرسول بولس ، وأصبح أحد الأصدقاء المقربين لبولس ورفيقه في بعض رحلاته الرسولية وأحد مساعديه في العمل المسيحي . ولا يذكر اسمه في سفر الأعمال ، ولكنه يذكر في الرسالة الثانية لكورنثوس (٢ كو ٢ : ١٣ ، ٧ : ٦ و ١٣ ، ٨ : ٦ و ١٦ و ٢٣ ، ١٢ : ١٨) وفي الرسالة إلى غلاطية (غل ٢ : ١ و ٣) وفي الرسالة الثانية لتيموثاوس (٢ تي ٤ : ١٠) وفي الرسالة إلى تيطس (تي ١ : ٤) . ويقول عنه الرسول بولس : « الابن الصريح حسب الايمان المشترك » (تي ١ : ٤) .

(٢) — **بولس يرفض ختانه** : نجد أول اشارة ضمنية إلى تيطس في الأصحاح الخامس عشر من سفر الأعمال حيث نقرأ أنه فور عودة بولس من رحلته التبشيرية الأولى ، إلى أنطاكية ، حدثت مباحثة في الكنيسة هناك فيما يختص بمسألة ما إذا كان من الضروري على المسيحيين الذين كانوا أصلاً من الأمم ، أن يختتنوا وأن يحفظوا الناموس . واستقر الرأي على أن يصعد بولس وبرنابا « وأناس آخرون منهم » إلى أورشليم إلى الرسل والمشايخ من أجل هذه المسألة . وعبارة « أناس آخرون منهم » تتضمن تيطس ، لأننا نقرأ في الرسالة إلى غلاطية (٢ : ١ و ٣) أن تيطس كان وقتئذ مع بولس . لقد أرادت جماعة التهوديين من أعضاء الكنيسة في أورشليم أن يختتن تيطس ، بيد أن بولس الرسول لم يخضع لما يريدون « الذين لم نذعن لهم بالخضوع ولا ساعة ليبقى عندكم حق الانجيل » (غل ٢ : ٥) .

أما الموضوع المتنازع عليه فقد استقر الرأي بخصوصه كما هو مسجل في سفر أعمال الرسل (١٥ : ١٣ — ٢٩) ، وكان القرار في صالح نشر الإنجيل بحرية كما بشر به الرسول بولس دون التقيد بالطقوس اليهودية ، وهكذا برروا تصرف بولس الرسول فيما يتعلق بتيطس ، بل في الواقع ، كانت حالة تيطس هي محك القضية .

ومن الصعب أن نبين السبب الحقيقي الذي من أجله لم يرد ذكر تيطس في سفر أعمال الرسل ، لكن بكل تأكيد هناك اشارة إليه دون ذكر اسمه كما أسلفنا القول (أع ١٥ : ٢) .

(٣) — **ايفاده إلى كورنثوس** : ولا يذكر شيء عن تيطس بعد ذلك على مدى سنوات إلا عند ذكره في الرسالة الثانية إلى كورنثوس ، ففي هذه الرسالة يتردد اسمه ثماني مرات ، نعرف منها أن الرسول بولس أرسل تيطس ومعه أخ لا يذكر اسمه ، إلى كورنثوس كنائب عن الرسول إلى الكنيسة هناك (٢ كو ١٢ : ١٨) ، وكان واجبه الأساسي — كما هو واضح — معالجة القضايا الأخلاقية التي ظهرت هناك . وقد نجح نجاحًا باهرًا في مهمته فاستطاع أن يعود فرحًا إلى الرسول بولس لأن روحه قد استراحت بأهل كورنثوس (٢ كو ٧ : ١٣) ، وكانت أحشاؤه نحوهم بالزيادة « متذكرًا طاعة جميعكم كيف قبلتموه بخوف ورعدة » (٢ كو ٧ : ١٥) .

ويبدو أن تيطس (وهو في كورنثوس) ساهم أيضًا في تنظيم عملية الجمع الأسبوعية للقديسين الفقراء في أورشليم (اقرأ ١ كو ١٦ : ١ و ٢ ، بالمقارنة مع ٢ كو ٨ : ٦) « حتى إننا طلبنا من تيطس أنه كما سبق فابتدأ كذلك يتمم لكم هذه النعمة أيضًا » .

(٤) — **بولس يذهب للقائه** : وبعد أن غادر تيطس كورنثوس ثارت مشكلة ثانية في الكنيسة هناك ، ويبدو أن الرسول بولس أرسل تيطس مرة أخرى الى تلك المدينة حاملا رسالة منه (أشير إليها في ٢ كو ٢ : ٣ ، ٧ : ٨) .

لقد كانت الحالة في الكنيسة في كورنثوس سبب قلق بالغ للرسول بولس حتى إنه عندما جاء إلى ترواس ليبشر بانجيل المسيح وانفتح له باب من قبل الرب ، لم تكن له راحة في روحه لأنه لم يجد تيطس « أخاه » ، لذلك غادر ترواس وذهب إلى مكدونية ليقابل تيطس في أسرع وقت كيما يتأكد منه عن سير الأمور في كورنثوس . وفي مكدونية تقابل الرسول مع تيطس فوجده يحمل له أنباء طيبة عن أهل كورنثوس وفي وسط القلق والصراع والمخاوف التي أثارتها الاضطرابات في كورنثوس والتي جعلت القديس بولس يعاني كثيرًا ، انتعشت روحه عندما جاءه تيطس : « لكن الله الذي يعزي المتضعين عزانا بمجيء تيطس ... وهو يخبرنا بشوقكم ونوحكم وغيرتكم لأجلي ، حتى إني فرحت أكثر » (٢ كو ٧ : ٦ و ٧) . وها هو بولس الرسول يكتب رسالته الثانية إلى أهل كورنثوس ويرسلها اليهم بيد تيطس الذي جعل الله في قلبه « هذا الاجتهاد عينه لأجلكم » (٢ كو ٨ : ١٦ — ١٨)

وللمرة الثانية أيضًا يعهد الرسول إلى تيطس بمهمة الاشراف على عملية الجمع الأسبوعية في كنيسة كورنثوس (٢ كو ٨ : ١٠ و ٢٤) .

(٥) — **سفره إلى كريت مع الرسول بولس** : ثم تمر فترة طويلة لا نقرأ فيها شيئًا عن تيطس ، إلى أن نأتي إلى الرسالة الرعوية التي أرسلها إليه الرسول بولس ، ومنها نستجمع بعض المعلومات : فعند اطلاق سراح بولس الرسول في نهاية مدة سجنه الأولى في رومية ، قام بعدة رحلات تبشيرية ، وقد رافقه تيطس في إحدى هذه الرحلات إلى جزيرة كريت ، ومن

كريت استأنف بولس سفره ، بيد أنه ترك تيطس : « لكي تكمل ترتيب الأمور الناقصة وتقيم في كل كنيسة شيوخًا » (تي ١ : ٥) . ويذكره الرسول بحقيقة الناس هناك ويعطيه التعليمات العديدة اللازمة لتوجيهه ، وليطلب منه أن يلتزم بالتعليم الصحيح ، ويرشده فيما يتعلق بالتعامل مع النوعيات المختلفة من الناس الذين يقابلهم في خدمته الرعوية .

(٦) — **بولس يستدعي تيطس** : ذكر الرسول بولس في رسالته إلى تيطس أنه سيوفد إليه أرتيماس أو تيخيكس لكي يستطيع تيطس أن يغادر الجزيرة وينضم ثانية للرسول في نيكوبوليس حيث عزم أن يمضي الشتاء هناك . كانت هذه خطة الرسول بولس ، ولكن لا نعلم إن كان قد استطاع تنفيذها أو لم يستطع . بيد أنه من المؤكد أن تيطس قد التقى فعلاً بالرسول بولس ، إن لم يكن في نيكوبوليس ففي مكان آخر ، فقد كان معه في رومية عندما سجن للمرة الثانية فيها ، لأنه يذكره في رسالته الثانية إلى تيموثاوس (٤ : ١٠) فقد أرسله إلى دلماطية في رحلة تبشيرية كما هو واضح حيث كان من عادة الرسول أن يبعث بمن يثق فيهم من رفاقه للقيام بمثل هذه المهمة عندما لا يكون هو نفسه قادرًا على القيام بمثل هذا العمل ، كما في حالة وجوده في السجن .

ويقول « زاهن » إنه يبدو أن الرسول بولس كان يعتبر العمل الذي يتم انجازه في المواقع التي كان يعمل فيها من خلال معاونيه ، كما لو كان هو نفسه قد قام بهذا العمل ، وهو ما يلقي الضوء على ما جاء في رسالته الثانية إلى تيموثاوس (٤ : ١٠) من أن تيطس في ذلك الوقت قد ذهب إلى دلماطية وكريسكيس إلى غلاطية . ولا توجد أي اشارة إلى أنهم — مثل ديماس — قد تركوا الرسول وآثروا السلامة لأنفسهم ، أو أنهم — مثل تيخيكس — قد اوفدوا من قبل الرسول في مهام خاصة . وفي كلتا الحالين سيظل السؤال قائمًا ، لماذا قصدوا هذه البلدان بعينها ، والتى حتى ذلك الوقت — حسب علمنا — لم يكن لبولس الرسول علاقة بها . ثمة احتمال أن تيطس الذي ارتبط منذ أمد بعيد ببولس الرسول (غل ٢ : ٣) والذي — بصفته موفدًا من قبل الرسول بولس — قد أنجز مهامًا صعبة في كورنثوس (٢ كو ٧ — ٩) والذي — قبل أن تكتب الرسالة الثانية لتيموثاوس بزمن قليل — كان قد قام بعمل تبشيري في كريت كان قد بدأه آخرون ، ذهب — كممثل للرسول — إلى دلماطية .

فإذا كانت التنظيمات الكنسية قد بدأت بهذه الوسائل ... في أسبانيا بواسطة بولس نفسه وفي غلاطية بواسطة كريسكيس وفي دلماطية بواسطة تيطس ، فلابد أن الخريطة التبشيرية قد تغيرت كثيرًا منذ دفاع بولس الأول .

(٧) — **أخلاقه وصفاته** : كان تيطس واحدًا من أعز أصدقاء الرسول بولس الموثوق فيهم ، وقد اختاره الرسول ليكون مندوبًا عنه وممثلاً له لدى أهل كورنثوس ، وليباشر عملاً صعبًا وحساسًا في الكنيسة هناك ، وقد قام بهذه المهمة أكثر من مرة وأداها بنجاح على أكمل وجه ، وذلك يثبت أن تيطس لم يكن مجرد إنسان طيب صالح بل كان أيضًا رجلاً على درجة عالية من المقدرة والكفاءة وحسن التصرف ، بارعًا في التعامل مع الناس وتدبير الأمور « أما من جهة تيطس فهو شريك لي وعامل معي لأجلكم » (٢كو ٨ : ٢٣) .

تيطس — الرسالة إلى تيطس: وهي إحدى الرسائل الثلاث التي يطلق عليها اسم الرسائل الرعوية (انظر رسالتي تيموثاوس الأولى والثانية) ، ويمكن تقسيمها بإيجاز إلى :

(أ) — تحيات بولس إلى تيطس وإدراك الرسول لدعوته العليا (١ : ١ — ٤) .

(ب) — نوعية الرجال الذين كان على تيطس أن يختارهم شيوخًا (أو أساقفة) (١ : ٥ — ٩)

(ج) — المعلمون الكريتيون الكذبة (١ : ١٠ — ١٦) وصفاتهم ووجوب توبيخهم .

(د) — السلوك المسيحي ، ونصائح خاصة بالشيوخ والأحداث والعبيد (٢ : ١ — ١٠)

(هـ) — التعليم المسيحي (٢ : ١١ — ٣ : ٧) : — ما فعلته النعمة الالهية للمؤمنين (٢ : ١١ — ١٥) ، وما يجب على المسيحيين من نحو المجتمع (٣ : ١ و ٢) .

كيف تختلف المسيحية عن الوثنية اختلافًا كليا (٣ : ٣ — ٧)

(و) — نصائح ختامية لتيطس : عن الأعمال الحسنة (٣ : ٨) ، وعن المعلمين الكذبة (٣ : ٩ و ١٠) ، وعن رفقاء بولس وخططه المستقبلية (٣ : ١١ — ١٥)

تيطس يوستس: هو أحد المواطنين في كورنثوس ، كان قد اعتنق اليهودية منذ وقت قصير قبل زيارة الرسول بولس لتلك المدينة . ويدل اسمه على أنه كان رومانيًا بالمولد ، وهو غير تيطس رفيق الرسول بولس في رحلاته والذي وجهت إليه الرسالة إلى تيطس . وعندما جاء بولس إلى كورنثوس أقام مع أكيلا وبريسكلا (أع ١٨ : ٢ و ٣) ولما قاوم اليهود في كورنثوس الرسول بولس وجدفوا عندما شهد لهم بالمسيح يسوع في المجمع كل سبت ، « انتقل من هناك وجاء إلى بيت رجل اسمه يوستس كان متعبدًا لله وكان بيته ملاصقًا للمجمع » (أع ١٨ : ٧) .

وكان يوستس رومانيًا أو لاتينيًا مستوطنًا في كورنثوس ، وقد انجذب — مثل كرنيليوس — إلى العقيدة اليهودية ، ولأنه كان رومانيًا ، فقد أتاح ذلك للرسول بولس الفرصة للالتقاء بالطبقة المثقفة في كورنثوس .

واستمرت اقامة الرسول بولس في كورنثوس مدة عام ونصف العام ، بل واصل بقاءه فيها فترة أخرى يشار إليها بهذه الكلمات : « فلبث أيضًا أيامًا كثيرة » (أع ١٨ : ١١ و ١٨) . وفي كل تلك الأثناء كان يستخدم بيت يوستس للبشارة بالانجيل وجمع المؤمنين للعبادة والتعليم إذ كان « يعلم بينهم بكلمة الله » (أع ١٨ : ١١) ، فلابد أن تيطس يوستس كان رجلا ثريا يمتلك بيتا به مكان متسع ، استطاع الرسول أن يستخدمه للكرازة والتعليم ، ولابد أنه كان هو نفسه عضوًا متحمسا جدًا من أعضاء الكنيسة حتى إنه رحب باستخدام بولس لبيته في وقت كثرت فيه المصاعب والاضطهادات ، كما كان يجتمع فيه أعضاء الكنيسة في كورنثوس .

تيطس فلافيوس فسباسيان: امبراطور روما من ٧٩ — ٨١ م . وقد خدم في شبابه محاميًا عن الجنود الرومان في ألمانيا وبريطانيا ، ثم رافق أباه فسباسيان إلى فلسطين عند ذهابه على رأس حملة عسكرية لإخماد ثورة اليهود . وعندما استدعى فسباسيان إلى روما وارتقى عرش الامبراطورية ، أصبح تيطس هو القائد المسئول عن مواصلة الحرب في فلسطين ، وقد نجح في اخماد الثورة واستولى على أورشليم ودمرها مع الهيكل في عام ٧٠ م . وعند عودته إلى روما احتفل مع أبيه بهذا النصر وأقام قوسًا شهيرًا تخليدًا لذلك ، ومنذ ذلك الوقت شارك أباه في ادارة شؤون الامبراطورية توطئة لتوليه العرش بعد أبيه ، وهو ما حدث عند موت فسباسيان في ٧٩ م ، فأصبح تيطس امبراطورًا لروما .

وكان — من وجوه كثيرة — على الضد من أبيه ، فكان محبوبًا جدًا من الشعب ودودًا ذا وجه بشوش دمث الأخلاق . وبعد أن كان أبوه شحيحا مقترًا ، بسط تيطس يده على سعتها ، فترك وراءه ذكرى عاطرة عند الشعب ، واستطاع أن يكسب تأييد مجلس الشيوخ بطرده الوشاة المكروهين ، كما أوقف المحاكمات وأحكام الإعدام بتهمة الخيانة العظمى .

وحدثت في فترة حكمه القصيرة كارثتان مروعتان ، ففي اغسطس ٧٩ م ثار بركان فيزوف ودمر مدينتي بومبي وهركولانيم ودفنهما تحت الركام . وقد وصف هذه الحادثة شاهد عيان هو بليني في رسالة له إلى صديقه المؤرخ تاسيتوس . وفي عام ٨٠ م انتشر الوباء وشب حريق مدمر في روما ، وقد بذل تيطس غاية الجهد في اغاثة الضحايا وترميم ما حدث من دمار .

كما أنه أتم تشييد الكولوزيوم الذي بدأه أبوه فسباسيان ، وبنى الحمامات التي تحمل اسمه .

لقد كان حكم تيطس — الذي لم يتجاوز العامين — فترة من الأمن والرخاء والازدهار ، فكان لموته المبكر رنة حزن عميق تردد صداها في كل الامبراطورية .

تيلون: اسم عبري معناه « مرتفع » وهو ابن شيمون من سبط يهوذا (١ أخ ٤ : ٢٠) .

تيما أو تيماء: اسم عبري معناه « الجنوبي » وهو اسم أحد أبناء اسماعيل الاثني عشر (تك ٢٥ : ١٥ ، ١ أخ ١ : ٣٠) ، وأيضًا اسم القبيلة التي جاءت منه (إرميا ٢٥ : ٢٣) ، واسم المكان الذي استوطنه نسله (أيوب ٦ : ١٩ ، إش ٢١ : ١٤) .

وهذا الموطن هو « تيماء » في شمالي شبه الجزيرة العربية ، وهو واحة واسعة تقع تقريبًا في منتصف المسافة بين دمشق ومكة ، وبين بابل ومصر . وكانت تقع على طريق القوافل القديم الذي كان يربط خليج العقبة بالخليج العربي ، وهي من أجمل واحات شبه الجزيرة العربية ، ومازالت أحد المراكز التجارية الهامة .

وتذكر تيماء في موضعين في الكتاب المقدس باعتبارها مركزًا هاما للقوافل ، حيث يطلب من سكان أرض تيماء أن يأووا قوافل الدادانيين ويقدموا لهم ماء وطعامًا ، عندما كانوا هاربين من أمام « السيف المسلول ومن أمام القوس المشدودة ومن أمام شدة الحرب » (إش ٢١ : ١٣ — ١٥) ، ولعل في ذلك إشارة إلى هجوم جيوش نبوخذ نصر أو نبونيد س . كما يذكر أيوب « قوافل تيماء » في وصفه للصحراء أو التيه (أيوب ٦ : ١٩) .

كما تنبأ إرميا عن الأخطار الشديدة التي كانت على وشك أن تنصب على تيماء والقبائل المجاورة لها (إرميا ٢٥ : ٢٣) ولعلها إشارة إلى غزو نبوخذنصر لهذه القبائل .

وثمة نقش أكادي نشر بعنوان : « قصيدة فارسية عن نبونيدس جاء فيه أن نبونيدس آخر ملوك بابل الجديدة ، أو الامبراطورية الكلدانية (٥٥٦ — ٥٣٩ ق . م .) قد اقتسم السلطة مع ابنه بيلشاصر وأسند إليه شؤون المملكة ليتمكن هو من قيادة الجيش ضد « تيماء » ، وقد فتح المدينة وذبح سكانها ، ثم أعاد بناءها حتى كادت تضارع بابل فخامة ، وجعلها عاصمة للجزء الغربي من الامبراطورية .

كما يوجد نقش آخر من حوليات نبونيدس عن سبعة عشر

عامًا من ملكه ، تسجل لنا أنه أقام بضع سنوات في « تيماء » حتى إنه لم يتمكن من حضور احتفال رأس السنة في بابل . وهناك « عمود تيماء » بالأرامية الذي يرجح أنه يعود إلى القرن السادس قبل الميلاد ــ مدوَّن عليه منح أراضي النخيل وكهنوت إله محلي اسمه « سالم » إلى كاهن معين اسمه « سالم شيزيب » . وكل هذه الآثار والنقوش التي وصلت إلينا عن « تيماء » إنما تدل على أنها قد بلغت من علو الشأن ما بلغته البترا وبالميرا (تدمر) .

وفي ٥٤٠ ق . م . غزا كورش ملك فارس كل تلك المنطقة من شبه الجزيرة العربية ، كما سقطت بابل نفسها في يده بعد ذلك بسنة واحدة . وقد أحسن كورش معاملة نبونيدس وأعطاه « كارمانيا » (في جنوبي فارس » ليحكمها ، أو على الأرجح ــ كما يقول يوسيفوس ــ أنه منحه حق الاقامة فيها وهناك مات .

تيمان: اسم عبري معناه « إلى اليمين أي إلى الجنوب » وهو اسم :

(١) ــ تيمان بن أليفاز بكر عيسو من زوجته الحثية عدا (تك ٣٦ : ١١ ، ١ أخ ١ : ٣٦).كما يذكر أمير تيمان بين أمراء قبائل أدوم أي عيسو (تك ٣٦ : ٤٢) . كما أن حوشام من أرض التيماني كان أحد ملوك أدوم القدامى (تك ٣٦ : ٣٤ ، ١ أخ ١ : ٤٥)

(٢) ــ اسم مدينة أو قبيلة في الجزء الشمالي من أدوم (إرميا ٤٩ : ٢٠ ، حز ٢٥ : ١٣) ويرى البعض أن موقعها الحالي هو « طويلان » على بعد ثلاثة أميال إلى الشرق من البتراء. وقد كشفت الحفريات الأثرية في « طويلان » عن حصون أدومية شاسعة ، وتدل الأواني الفخارية الكثيرة التي ترجع إلى العصر الحديدي (١٢٠٠ ــ ٦٠٠ ق . م) على أن المكان كان زاخرًا بالسكان ، بل لعله كان أهم مدينة في المنطقة الوسطى من أدوم ، وهي منطقة خصبة وافرة المياه ، فكانت مكانًا صالحًا كملتقى للطرق التجارية في العصور القديمة والحديثة أيضًا .

وقد اشتهر أهل تيمان بالحكمة (إرميا ٤٩ : ٧ ، عوبديا ٨) . ولقد ذكر كثيرون من الأنبياء تيمان في نبواتهم ضد أدوم (إرميا ٤٩ : ٢٠ ، حز ٢٥ : ١٣ ، عا ١ : ١٢ ، عوبديا ٩) ، وكيف أن تيمان ستصير خرابا « من التيمن (تيمان) إلى دادان وحيث أن دادان في الجنوب فلا بد أن تكون تيمان في الشمال ويذكر يوسابيوس أنها كانت على بعد ١٥ ميلا من البترا وكانت بها حامية رومانية .

ويذكر حبقوق رؤيا « الله جاء من تيمان والقدوس من جبل فاران » (٣ : ٣) كما حدث في أيام الخروج (تث ٣٣ : ٢) .

التيماني:

(١) نسبة إلى تيمان ، كما يقال عن حوشام ملك أدوم من أرض التيماني (تك ٣٦ : ٣٤ ، ١ أخ ١ : ٤٥) . وهو أيضًا لقب أليفاز أحد أصحاب أيوب (أيوب ٢ : ١١ ... الخ)

(٢) اسم ابن أشجور من زوجته نعرة من سبط يهوذا (١ أخ ٤ : ٦) .

التيمن: ومعناها « الجنوب » (انظر تيمان » .وهي اليمن حاليا.

تاه ـــالتيه: تاه في الأرض يتيه توها وتيهانا أي ذهب متحيرًا وضل ، كالتيه في مكان ما كما قيل عن هاجر : « وتاهت في برية بئر سبع » (تك ٢١ : ١٤ ــ انظر ايضًا مز ١٠٧ : ٤) . وتستخدم أيضًا للدلالة على حيرة القلب وضلاله (مز ٥٦ : ٨ ، إش ٢١ : ٤ ، إرميا ٤ : ١)

والتيه هو المغارة أو الصحراء ، يتعرض فيها الانسان للتيهان (أيوب ٦ : ١٨ ، أيوب ١٢ : ٢٤ ، مز ١٠٧ : ٤٠)

تيماوس: اسم عبري معناه « معتبر » أو « مفيد » وهو أبو بارتيماوس الأعمى الذي كان يجلس على طريق أريحا يستعطي ، وصرخ إلى الرب يسوع المسيح قائلا « يايسوع ابن داود ارحمني » فتحنن الرب عليه وشفاه ، « فللوقت أبصر وتبع يسوع في الطريق » (مرقس ١٠ : ٤٦ ــ ٥٢) .

تيموثاوس: اسم يوناني معناه « مكرم من الله » أو « عزيز عند الله » وهو زعيم بني عمون الذي هزمه يهوذا المكابي مرات عديدة هزائم قاسية (١ مك ٥ : ٦ و ٧ و ٣٤ ، ٢ مك ٨ : ٣٠ ، ٩ : ٣ ، ١٠ : ٢٤ ، ١٢ : ٢ و ١٨ و ١٩) وذلك فيما بين ١٦٥ ــ ١٦٣ ق . م .

ويذكر سفر المكابيين الثاني أن أصحاب يهوذا المكابي قد قتلوه في جازر حيث وجدوه مستخفيًا في جب (٢ مك ١٠ : ٣٧) ، بيد أننا نراه (بعد ذلك) يقع في يد « دوسيتاوس » و « سوسيباتير » ، ولكن نظرًا لأن الكثيرين من اليهود كانوا ما زالوا أسرى في يده ومعرضين للقتل إذا ما قتل تيموتاوس ، فقد أطلقوا سراحه للمرة الثانية (٢ مك ١٢ : ٢٤)

وهذه التناقضات واضحة ــ وان كانت أمرًا مألوفًا في سفر المكابيين الثاني ــ مما جعل البعض يفترضون وجود تيموتاوس آخر هو المذكور في المكابيين الثاني (١٢ : ٢ وما بعده)

والأرجح أنه هو نفس الشخص إلا أن إهمال كاتب سفر المكابيين الثاني ، جعله ينزلق في الخطأ ويقول إن « تيموتاوس » قُتل في جازر ، ولعله نجا باختبائه في الجب .

والاسم اليوناني لقائد عموني ملفت للنظر، وهناك بعض الافتراضات :

(أ) ــ فقد يكون فعلا عموني الأصل ذا اسم يوناني ، أو

(ب) ــ كان ضابطا مقدونيا من سورية ، عينته السلطات السورية واليًا على العمونيين . أو

(ج) ــ كان جنديًا يونانيًا من المرتزقة استدعاه العمونيون وجعلوه قائدًا لهم .

تيموثاوس: اسم يوناني معناه « مكرم من الله » أو « عزيز عند الله » :

(١) ــ **أحد الذين آمنوا على يد بولس** : لقد كان تيموثاوس أحد رفقاء بولس والعاملين معه ، ومن الواضح أنه أحد الذين تجددوا على يد بولس نفسه ، حيث يصفه الرسول بأنه « ابنه الحبيب والأمين في الرب » (١ كو ٤ : ١٧) . كما يكتب إلى تيموثاوس : « الابن الصريح في الايمان » (١ تي ١ : ٢) ، ويخاطبه بالقول : « الابن الحبيب » (٢ تي ١ : ٢) .

(٢) ــ **من مواطني لسترة** : لقد كان يقيم في لسترة ، ويبدو أنه كان فعلاً مواطنًا من لستره أو دربة ، وكلتاهما من المدن التي زارها الرسول بولس وبشر فيها في أول رحلة تبشيرية له في أسيا الصغرى (أع ١٤ : ٦) . والأرجح أن لسترة كانت هي موطن تيموثاوس . فمثلاً نجد بين أسماء رفقاء بولس الرسول اسما « غايوس الدربي وتيموثاوس » (أع ٢٠ : ٤) وفي هذا الدليل على أن تيموثاوس لم يكن من مواطني دربة

كما ان الاخوة الذين شهدوا لتيموثاوس كانوا في لسترة وإيقونية ، دون أن يذكر الإخوة الذين من دربة (أع ١٦ : ٣) . لذلك يصبح من المؤكد أن لسترة كانت هي موطن تيموثاوس .

(٣) ــ **تجديده في لسترة** : يذكر الرسول بولس أن تيموثاوس قد عرف تمامًا الاضطهادات والآلام التي أصابته في أنطاكية وإيقونية ولسترة (٢ تى ٣ : ١٠ و ١١) وقد حدثت هذه الاضطهادات في أثناء أول زيارة قام بها الرسول لهذه المدن .

ويبدو أن تيموثاوس كان واحدًا من الذين تجددوا في ذلك الوقت حيث نجد في زيارة بولس الثانية للسترة ودربة ، أن تيموثاوس كان فعلاً واحدًا من التلاميذ هناك حيث نقرأ : « ثم وصل إلى دربة ولسترة وإذا تلميذ كان هناك اسمه « تيموثاوس » (أع ١٦ : ١) . واختار الرسول بولس تيموثاوس ليكون أحد رفقائه . وكان هذا في وقت مبكر من خدمة الرسول . ومن المفرح أن نعلم أن تيموثاوس ظل أمينًا مخلصًا له حتى نهاية حياة الرسول على الأرض .

(٤) ــ **أبوه وأمه** : كان أبوه يونانيًا وثنيًا وقد ذكرت هذه الحقيقة للتأكيد عليها (أع ١٦ : ١و ٣) ، وكانت أمه يهودية ، ولم يكن قد ختن في طفولته ، والأرجح أن ذلك حدث لاعتراض أبيه . وكانت أم تيموثاوس تدعى « أفنيكي » وجدته « لوئيس » وقد ذكرهما الرسول بالاسم (٢ تي ١ : ٥) حيث تحدث عن « الايمان عديم الرياء الذي فيك الذي سكن أولاً في جدتك لوئيس وأمك أفنيكى » وهذا دليل على أن أفنيكي قد آمنت بالمسيح في أول زيارة تبشيرية قام بها الرسول الى دربة ولسترة لأنه في زيارته التالية للمنطقة ، نقرأ أنها كانت : « امرأة يهودية مؤمنة » (أع ١٦ : ١)

(٥) ــ **يصبح رفيقا لبولس في الخدمة** : في الزيارة الثانية لدربة ولسترة ، أعجب بولس بتيموثاوس اعجابًا كبيرًا لإيمانه عديم الرياء ولأنه منذ الطفولية يعرف الكتب المقدسة (٢ تي ٣ : ١٥) ولأنه رأى أخلاقه وتصرفاته المسيحية الكريمة ، وصلاحيته للعمل في الخدمة ، فاختار « أن يخرج هذا معه » (أع ١٦ : ٣) واستجاب تيموثاوس لرغبة بولس .

(٦) ــ **ختانه** : وتوطئة لعمله معه كمبشر مسيحي لكل من اليهود والأمم ، قام الرسول بخطوتين ، أولاهما هي أنه ــ تجنبًا لما قد يثيره اليهود من متاعب قد تضعف من موقف تيموثاوس ــ « أخذه وختنه » (أع ١٦ : ٣) . وقد قام بولس بذلك على أساس أن أم تيموثاوس كانت يهودية ، فكان الأمر مختلفًا عنده في حالة تيطس الذي رفض بولس أن يسمح بإجراء الختان له (أع ١٥ : ٢ ، غل ٢ : ٣) ، وذلك لأن تيطس كان أمميا بالمولد .

٧ ــ **تعيينه للخدمة** : كانت الخطوة الثانية ، قبل أن يبدأ تيموثاوس خدمته مع الرسول بولس ، هي تعيينه بوضع أيدى الشيوخ (في دربة ولسترة) ، فبناء على ما جاء في سفر الأعمال (١٤ : ٢٣) كان قد تم انتخاب شيوخ في كل كنيسة في تلك المنطقة . وقد أولى بولس هذا الأمر أهمية فيشير إليه في رسالته إلى تيموثاوس التي كتبها له بعد ذلك بعدة سنوات : « لا تهمل الموهبة التي فيك ، المعطاة لك بالنبوة مع وضع أيدي المشيخة » (١ تي ٤ : ١٤) ولقد اشترك بولس بنفسه في ذلك ، لأنه كتب يقول : « فلهذا السبب أذكرك

أن تضرم أيضًا موهبة الله التي فيك بوضع يدي » (٢ تي ١ : ٦) .

٨ ــ **مرافقته لبولس الرسول** : وهكذا بعد أن تم إعداده للعمل ، رافق الرسول بولس في رحلته التبشيرية الثانية ، فكان معه في بيرية (أع ١٧ : ١٤) . ومن الواضح أنه قد صاحبه إلى جميع الأماكن التي توجه إليها حتى ذلك الوقت . وهذا يعني أنه زار معه فريجية وكورة غلاطية وميسيا وترواس ونيابوليس وفيلبي وأمفيبوليس وأبولونية وتسالونيكي وبيرية . وبعد ذلك ذهب بولس بمفرده ــ بسبب الاضطهاد في بيرية ــ إلى أثينا (أع ١٧ : ١٥). ومن هناك أرسل إلى سيلا وتيموثاوس في بيرية يطلب منهما أن يلحقا به في أثينا في أقرب وقت ، وسرعان ما وافياه هناك ، فأرسلهما للتو في مهمة للكنيسة في تسالونيكي : « إذ لم نحتمل أيضًا استحسنا أن نُترك في أثينا وحدنا،فأرسلنا تيموثاوس أخانا وخادم الله والعامل معنا في إنجيل المسيح حتى يثبتكم ويعظكم لأجل إيمانكم ، كي لا يتزعزع أحد في هذه الضيقات » (١ تس ٣ : ١ ــ ٣) . ولما أنهى تيموثاوس وسيلا هذه المهمة ، عادا للرسول وأخبراه بإيمان المسيحيين في تسالونيكي وبمحبتهم وذكرهم الحسن لبولس ، وأنهم مشتاقون لرؤيته ، فتعزى بولس بهذه الأخبار المفرحة (١ تس ٣ : ٥ ــ ٧) .

(٩) ــ **في كورنثوس** غادر بولس أثينا قبل أن يتمكن سيلا وتيموثاوس من أن يلحقا به فيها ، فسبقهما إلى كورنثوس ، وبينما كان الرسول هناك ، « ولما انحدر سيلا وتيموثاوس من مكدونية،كان بولسُ منحصرًا بالروح وهو يشهد لليهود بالمسيح يسوع » (أع ١٨ : ٥) . ومن الواضح أن تيموثاوس ظل مع بولس في أثناء السنة والستة الشهور التي أقامها في كورنثوس ، كما رافقه طيلة هذه الرحلة التبشيرية حتى نهايتها .

(١٠) ــ **تحيات** : ومن كورنثوس كتب بولس رسالته إلى أهل رومية ، وأرسل لهم تحيات تيموثاوس حيث كتب يقول : « يسلم عليكم تيموثاوس العامل معي » (رو ١٦ : ٢١) .

وفيما يتعلق بهذه التحية من تيموثاوس ، يجب أن نلاحظ أنه كان من عادة الرسول بولس أن يضم إلى اسمه واحدًا أو أكثر من رفقائه في التحية الافتتاحية لرسائله ، فنجد اسم تيموثاوس في كورنثوس الثانية (١ : ١) ، وفيلبي (١ : ١) وكولوسي (١ : ١) وفليمون (١) . كما نجده مع اسم سلوانس في تسالونيكي الأولى (١ : ١) وتسالونيكي الثانية (١ : ١)

(١١) ــ **في أفسس** : وفي رحلة الرسول بولس التبشيرية الثالثة ، رافقه أيضًا تيموثاوس رغم أن اسمه لم يذكر إلا بعد وصوله إلى أفسس ، وقد تطلبت هذه الرحلة أسفارًا كثيرة . وقد قضى الرسول في أفسس وحدها أكثر من سنتين ، وعندما اقتربت إقامته هناك من نهايتها عزم على الذهاب إلى أورشليم بعد أن يجتاز في مكدونية وأخائية . ولذا فقد أرسل أمامه إلى مكدونية اثنين من الذين كانوا يخدمونه : « تيموثاوس وأرسطوس » (أع ١٩ : ٢٢)

(١٢) ــ **رسالة إلى كورنثوس** : ومن أفسس كتب بولس رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس . (١ كو ١٦ : ٨) ، وذكر فيها أن تيموثاوس كان في طريقه إليهم (١ كو ١٦ : ١٠) ، وظاهر أن ذلك كان امتدادًا لرحلته إلى مكدونية . وبعد أن أوصى أهل كورنثوس بأن يستقبلوا تيموثاوس استقبالاً حسنًا ، ذكر أن تيموثاوس يجب أن يعود إليه ، وأن يوافيه بتقرير عن حالة الأوضاع في الكنيسة في كورنثوس .

(١٣) ــ **في اليونان** : وبعد ذلك سرعان ما وقعت أعمال الشغب في أفسس ، وعندما توقفت غادر بولس أفسس قاصدًا مكدونية واليونان . وفي مكدونية لحق به تيموثاوس الذي ارتبط اسمه باسم الرسول بولس في التحية الافتتاحية للرسالة الثانية التي كتبها الرسول إلى الكنيسة في كورنثوس . ورافقه تيموثاوس إلى اليونان حيث قضى هناك ثلاثة أشهر ، ومن اليونان ولّى الرسول وجهه إلى أورشليم ، وقد رافقه تيموثاوس وآخرون (أع ٢٠ : ٤) ، « نحنَ رفقاء بولس » (أع ٢١ : ٨) . ولما ذكر لوقا الذين رافقوا بولس في سفره ، كان تيموثاوس واحدًا منهم ، ومروا بترواس وعدة أماكن أخرى .

(١٤) ــ **في أورشليم** : وأخيرًا وصلوا إلى أورشليم حيث ألقي القبض على بولس ، فتوقفت ــ مؤقتًا ــ رحلات الرسول بولس التبشيرية ، بيد أن معاونة رفقائه (ومن بينهم تيموثاوس) لم تتوقف .

(١٥) ــ **في رومية** : لم يسجل لنا سفر الأعمال كيف قضي تيموثاوس تلك الفترة ، حتى نراه ثانية مع بولس الرسول في أثناء سجنه الأول في رومية . غير أنه منذ وصول الرسول إلى رومية ، توجد ملاحظات عديدة عن عمله وخدمته مع الرسول ، فلقد ذكر في ثلاث من الرسائل التي كتبها الرسول بولس في ذلك الوقت ، في رسالته إلى كولوسي (١ : ١) وفي العدد الأول من رسالته إلى فليمون ، حيث يقول عنه « تيموثاوس الأخ » ، وفي رسالته إلى فيلبي يقول : « بولس وتيموثاوس عبدا يسوع المسيح»(في ١ : ١) ، ويكتب لأهل فيلبي عندما كان يتطلع إلى اطلاق سراحه سريعًا ، أنه يرجو أن يرسل إليهم تيموثاوس سريعًا .

(١٦) ــ **زيارته لفيلبي** : « كما سبقت الاشارة يكتب الرسول لكنيسة فيلبي : على أني أرجو من الرب يسوع أن

أرسل إليكم سريعًا تيموثاوس لكي تطيب نفسي إذا عرفت أحوالكم . لأني ليس لي أحد آخر نظير نفسي يهتم بأحوالكم بإخلاص ... وأما اختباره فأنتم تعرفون أنه كولد مع أب خدم معي لأجل الانجيل . هذا أرجو أن أرسله ... حالاً » (في ٢ : ١٩ — ٢٣) .

(١٧) — **إرساله للعمل في أفسس** : لقد تحقق رجاء الرسول بولس ، وأطلق سراحه وعاد تيموثاوس لمرافقته في أسفاره ، ولعلهما التقيا مرة أخرى في فيلبي ، لأن الرسول بولس لم يفصح عن عزمه على إرسال تيموثاوس إلى هناك فحسب ، بل عبر عن رغبته في أن يزور هو شخصيًا كنيسة فيلبي سريعا (فيلبي ١ : ٢٦ ، ٢ : ٢٤) وابتداء من هذه النقطة يعسر علينا ، بل يكاد يستحيل ، أن نقتفي أثر خطوات الرسول بولس ، بيد أنه يخبرنا أنه ترك تيموثاوس نائبًا عنه في أفسس (١ تي ١ : ٣) . وبعد ذلك بقليل كتب رسالته الأولى إلى تيموثاوس التي ذكر له فيها تعليماته فيما يختص بالأسلوب الذي يتبع في معالجته لأمور الكنيسة في أفسس إلى أن يعود بولس نفسه إلى زيارة أفسس : « هذا أكتبه إليك راجيًا أن آتي إليك عن قريب » (١ تي ٣ : ١٤) .

(١٨) — **وضعه في أفسس** : لا يمكن أن نصف وضع تيموثاوس في أفسس — كما نراه في الرسالة الأولى لتيموثاوس — بأنه كان أسقفًا ، ما لم نكن متجنين ظالمين للتاريخ،لأن وظيفة الأسقف محصورة في الكنيسة المحلية ، أما وضع تيموثاوس بالنسبة لكنائس أسيا فيرجع إلى المركز الذي كان يشغله كمساعد للرسول بولس في عمله التبشيري . كان هذا دوره في الدعوة الرسولية حيث كانت هذه الدعوة تتضمن الإشراف على الكنائس القائمة . لقد كان تيموثاوس يعمل كممثل مؤقت للرسول بولس في خدمته الرسولية في أفسس ، كما فعل سابقًا في كورنثوس وتسالونيكي وفيلبي (١ كو ٤ : ١٧ ، ١ تس ٣ : ٢و ٣ ، فيلبي ٢ : ١٩ — ٢٣) . فلم تكن علاقته بإحدى الكنائس أوثق منها بالكنائس الأخرى في أسيا .

(١٩) — **الرسول بولس يستدعي تيموثاوس إلى رومية** : هناك معلومات أخرى نحصل عليها من الرسالة الثانية إلى تيموثاوس ، فلقد سجن الرسول بولس في رومية للمرة الثانية ، ولإدراكه بأن محاكمته هذه لابد وأن تنتهي بالحكم عليه بالموت ، كتب من رومية إلى تيموثاوس — الذي كان في أفسس — رسالة رقيقة ، يطلب منه أن يبادر بالمجيء إليه سريعًا : « بادر أن تجيء إليّ سريعًا » (٢ تي ٤ : ٩) . ونظرًا لأنه في ذلك الوقت لم يكن مع بولس أحد سوى لوقا وحده (٢ تي ٤ : ١١) ، فلقد طلب المعونة والعطف من تيموثاوس . وطلبه من ابنه في الايمان أن يحضر إليه ليكون معه في ساعاته الأخيرة ، دليل لنا على عمق المودة والمحبة الخالصة اللتين كانتا تربطان بينهما . ولا نعلم هل استطاع تيموثاوس أن يصل إلى رومية ليكون مع الرسول بولس قبل تنفيذ الحكم عليه ، أم لم يستطع .

(٢٠) — **ذكره في الرسالة إلى العبرانيين** : وردت ملاحظة في الرسالة إلى العبرانيين (١٣ : ٢٣) : « اعلموا أنه قد أطلق الأخ تيموثاوس الذي معه سوف أراكم إن أتى سريعًا ». ونفهم من هذه العبارة أن تيموثاوس كان قد سجن ، ولكنه — على العكس مما حدث للرسول بولس — قد نجا من الموت وأطلق سراحه .

(٢١) — **صفاته** : لا نعرف عنه أكثر مما ذكر ، فمن بين جميع رفقاء الرسول بولس — ربما باستثناء لوقا — كان صديق الرسول المحبوب ، الذي كان يكن له أسمى العواطف وأنبلها ، هو تيموثاوس ابنه المحبوب كثيرًا ، والذي وجد فيه الأمانة والوفاء . وينسب البعض لتيموثاوس صفات يستنتجون وجودها فيه من التوجيهات والتعليمات التي وجهها إليه الرسول في رسالتيه الرعويتين ، بيد أن هذه الاستنتاجات قد تكون خاطئة ، ومن الخطأ أن يبالغ فيها نظرًا إلى ولائه الشديد الذي لم يتزعزع ، ونظرًا إلى الخدمات الكثيرة والأمينة التي قام بها تيموثاوس للرسول بولس : « فإنه كولد مع أب خدم معي » (فيلبي ٢ : ٢٢) .

تيموثاوس — الرسائل الرعوية:

اولا — مقدمة : كتب الرسول بولس في أواخر أيام خدمته ثلاث رسائل ، أطلق عليها اسم الرسائل الرعوية في القرن الثامن عشر ، وأصبح اسمًا شائعًا لها كمجموعة . ولكن هذا الاسم لا يدل تمامًا على مضمون هذه الرسائل ، لأنها ليست رعوية بحتة ، بمعنى أنها تقتصر على اعطاء التوجيهات المتعلقة برعاية النفوس . وهذه الرسائل الثلاث هي : الرسالتان الأولى والثانية إلى تيموثاوس ، والرسالة إلى تيطس ، وهي تمدنا بمعلومات ذات أهمية كبرى عن فكر الرسول العظيم عند تسليمه الخدمة لآخرين ، فهي موجهة إلى اثنين من أقرب رفقائه إليه ، ولذلك فهي تختلف عن رسائله إلى الكنائس ، وسنعرض فيما بعد موجزًا لكل من الرسالتين الأولى والثانية إلى تيموثاوس (أما الرسالة إلى تيطس فقد عرضنا موجزًا لها عند الكلام عن « تيطس » فارجع إليها في مكانها .

ثانيا — الوضع التاريخي : من الصعب علينا رسم صورة واضحة لهذه الفترة من حياة الرسول بولس ، وذلك لافتقادنا إلى سفر خاص نرجع إليه ، كما نرجع إلى سفر الأعمال فيما

يختص بفترة الرسائل إلى الكنائس . ولكن هناك بعض الحقائق التي تؤكدها لنا الرسائل ذاتها . كان بولس طليقًا عندما كتب الرسالة الأولى إلى تيموثاوس والرسالة إلى تيطس ، ولكنه كان سجينًا عندما كتب الرسالة الثانية إلى تيموثاوس ، بل كما يبدو كان على وشك أن يقدم للمحاكمة مع احتمال أن يحكم عليه بالموت في أقرب وقت (٤ : ٦ — ٨) .

ونعرف من رسالته الأولى إلى تيموثاوس (١ : ٣) أن بولس كان منذ عهد قريب في نواحي أفسس حيث ترك تيموثاوس لكي يتمم مهمة خاصة ، هي مهمة إدارية . كما تمدنا الرسالة إلى تيطس بحقائق تاريخية أخرى ، ففي الأصحاح الأول والعدد الخامس ، يتضح لنا أنه من المحتمل أن يكون بولس قد زار كريت منذ فترة قصيرة لكي يتحقق من أحوال الكنائس ، وليعطي تيطس وصايا خاصة عن كيفية معالجة أي نقائص . وفي ختام الرسالة (٣ : ١٢) نجد الرسول يستحث تيطس لكي ما يبادر بالذهاب إليه لقضاء الشتاء معه في نيكوبوليس وهي المدينة الواقعة في إيبروس ، وبذلك يكون هذا هو الشاهد الوحيد على زيارة بولس لهذه المنطقة . كما أوصاه أن يساعد زيناس وأبلوس في تجهيزها للسفر (٣ : ١٣) ، ونحن نفتقر إلى التفاصيل الدقيقة فيما يتعلق بهذا التلميح .

ونجد في الرسالة الثانية إلى تيموثاوس الكثير من المعلومات التاريخية ، ففي العدد السادس عشر من الأصحاح الأول يشير الرسول إلى أن أنيسيفورس قد طلبه باجتهاد عندما كان في رومية ، مما يرجح أن الكاتب كان في سجنه في رومية . كما يذكر أيضًا في العدد السادس عشر من الأصحاح الرابع ، محاكمته الأولى التي يرى فيها الكثيرون أنها كانت الاستجواب التمهيدي قبل المحاكمة الرسمية أمام السلطات الرومانية . وفي العدد الثالث عشر من الأصحاح الرابع نجد الرسول يطلب من تيموثاوس أن يحضر له الرداء الذي تركه في ترواس في بيت كاربس ، مما يدل على أنه كان في زيارتها منذ عهد قريب . وفي نفس الأصحاح في العدد العشرين منه يذكر الرسول أنه ترك تروفيمس مريضًا في ميليتس ، بينما بقي أراستس — أحد رفقاء بولس — في كورنثوس .

إنه لمن المستحيل أن نجد مكانًا لكل هذه البيانات التاريخية في الأحداث التي سجلها سفر الأعمال ، وليس من بديل أمام إيماننا بصحة ما جاء بها ، إلا بافتراض أن بولس قد أطلق سراحه من السجن المذكور في ختام سفر الأعمال ، وأنه استأنف نشاطه في الشرق ، ثم ألقي القبض عليه مرة أخرى ، وحوكم ، ثم نفذ فيه حكم الاعدام أخيرًا في رومية بأمر من السلطات الامبراطورية .

والمعلومات التي نستقيها من هذه الرسائل الرعوية الثلاث ، لا تكفي لوضع بيان مفصل لرحلات بولس في تلك الفترة ، ولكن من المؤكد أنه استأنف خدمته في اليونان وكريت وأسيا . ويفترض البعض — بناء على ما جاء في رسالته إلى الكنيسة في رومية (رو ١٥: ٢٤و٢٥) — أن الرسول بولس ذهب في تلك الفترة إلى اسبانيا ، وإذا صح هذا الافتراض ، فلابد أن تكون هذه الزيارة إلى الغرب قد تمت قبل عودة بولس إلى زيارة الكنائس في الشرق . ولكن إن كانت الرسائل إلى كولوسي وفليمون وفيلبي تنتمي إلى فترة السجن في رومية ، فهذا يعني أن بولس كان ينوى بعد اطلاق سراحه أن يتوجه إلى الشرق وليس إلى الغرب .

ثالثا — الهدف من كتابتها : لقد كتبت هذه الرسائل في فترة قصيرة من الزمن ، لذلك ليس من المستغرب أن نجدها مشتركة في الهدف . لقد كتبها بولس لرفقائه لحثهم وتشجيعهم على القيام بمسئولياتهم في الحاضر وفي المستقبل . وهي تحوي قدرًا كبيرًا من التوجيهات فيما يتعلق بادارة شئون الكنيسة ، ولكن من الخطأ اعتبار أن هذه التوجيهات كانت كل الهدف من كتابته لها .

ورسالته الثانية إلى تيموثاوس هي أكثر الرسائل الثلاث وضوحًا في الدافع إلى كتابتها حيث نجد الرسول يسلم المسئولية لتيموثاوس ، تلميذه الذي كان يهاب هذه المسئولية . فيذكره الرسول بأيامه الأولى (١ : ٥ — ٧) ثم يدعوه لأن يسلك كما يحق لدعوته العليا . كما نجد الرسول في فقرات متعددة من الرسالة ، يوجه تحريضات قوية إلى تيموثاوس شخصيًا (١ : ٦ و ٨ و ١٣ ، ٢ : ١ و ٢٢ ، ٣ : ١٤ ، ٤ : ١) ، مما يجعل البعض يرون أن بولس لم يكن على يقين الثقة من صلابة تيموثاوس أمام هذه المسئوليات الجسيمة التي ألقيت على عاتقه . كما أن الرسول كان يتوق إلى رؤيته مرة أخرى ، واستحثه مرتين أن يأتي إليه سريعًا (٤ : ٩ و ٢١) ، رغم أنه يبدو من نغمة الكلام في ختام الرسالة ، أن بولس لم يكن مقتنعًا بأن الظروف قد تسمح بجمع شملهما (٤ : ٦) . كما يحذره من الأئمة الذين يسببون المتاعب للكنيسة في ذلك الوقت وفي الأيام الأخيرة أيضًا (٣ : ١) ، وناشده أن يتجنبهم وأن يودع أناسًا أمناء مسئولية نشر التعليم الذي سمعه منه .

أما الرسالتان الأخريتان ، فالهدف من كتابتهما أقل وضوحًا . ففي كلتا الحالين لم يكن بولس قد ترك المكتوب إليهما إلا من فترة وجيزة ، فلم تكن ثمة حاجة إلى هذه التعليمات المفصلة ، ويبدو أن تلك الأمور سبق أن كانت موضع حديث شفوي بينهما ، ففي كلتا الرسالتين نرى تفاصيل دقيقة لما يجب أن يكون عليه قادة الكنيسة ، وهو الأمر

الذي يصعب أن يكون تيموثاوس وتيطس لم يتلقيا — حتى ذلك الوقت — أي تعليمات بشأنه . والأرجح أن هذه الرسائل قد كتبت تشجيعًا لممثلي الرسول في مواجهة المسئولية التي تنتظرهما . ويبدو أن تيموثاوس كان يعاني بعض الصعاب لحداثته (٤ : ١٢) ، أما تيطس ، فكما يتضح من الرسالة (١ : ١٠ — ١٦) كان يتعامل في كريت مع أناس لايحسد على وجوده بينهم ، وهكذا نرى أن كلا الرجلين كانا في حاجة إلى اهتمام خاص بالتعليم الصحيح والسلوك المستقيم وتعليم الآخرين أيضًا (١ تي ٤ : ١ ، ٦ : ٢ ، تيطس ٢ : ١و ١٥ ، ٣ : ٨) .

ولا ينتظر أن يتكلم الرسول ، في رسائله إلى أقرب أصدقائه ، عن أي شيء يختص بالأمور اللاهوتية ، فلم تكن ثمة حاجة إلى الإسهاب في العقائد الأساسية للمسيحية ، وهي الأمور التي سمعها تيموثاوس وتيطس مرارًا وتكرارًا من فم معلمهما مشافهة . ولكنهما كانا في حاجة إلى من يذكرهما بعدم جدوى إهدار الوقت مع المعلمين الكذبة الذين يعتمدون في تعليمهم على المهاترات والمباحثات التي لا طائل وراءها (انظر ١ تي ١ : ٤ ، ٤ : ١ ، ٦ : ٣و ٤ و ٢٠) . ويبدو أنه لم تكن هناك علاقة بين الهرطقات المنتشرة في كنيستي أفسس وكريت ، والتي فندها الرسول في رسالته إلى كولوسي . ولكنها ربما كانت صورًا مختلفة من التوجهات التي أدت في النهاية إلى ظهور المذهب الغنوسي في القرن الثاني .

رابعا — صحة الرسائل :

يعترض بعض النقاد في العصر الحديث ، على أن يكون بولس هو كاتب هذه الرسائل ، مما يجعل شهادة الكنيسة الأولى في الدرجة الأولى من الأهمية في هذا الخصوص ، وبخاصة أنها من أكثر أسفار العهد الجديد نصيبًا من هذه الشهادة ، فقد استخدمتها الكنيسة منذ عصر بوليكاربوس ، بل هناك بعض الاشارات إليها في كتابات أكليمندس الروماني وإغناطيوس .

ويتخذ البعض من إغفال ماركيون ذكرها (١٤٠ م) دليلاً على أنها لم تكن معروفة في ذلك الوقت ، ولكن هذا دليل لا يمكن الأخذ به ، وذلك لميل ماركيون إلى حذف كل ما لم يرق له أو ما لم يتفق مع تعليمه .

والدليل الأخير الذي يقدمونه ، هو عدم وجودها في برديات شستربيتي ، وهو دليل لا يعتمد عليه لبناء أي افتراضات إيجابية ، وذلك لعدم اكتمالها ، وبخاصة أن هذه الرسائل كانت في الواقع متداولة في الشرق قبل كتابة هذه البرديات .

لذلك يجب النظر إلى الاعتراضات على صحة هذه الرسائل على أنها بدعة حديثة أمام البراهين القوية التي ترجع الى شهادات الكنيسة الأولى . وقد بدأت هذه الاعتراضات بهجوم شيلرماخر على صحة الرسالة الأولى إلى تيموثاوس (١٨٠٧) ، ثم واصل الهجوم بعد ذلك العديد من النقاد ، منهم ف . س . بور ، هـ . ي . هولتزمان ، ب . ن . هاريسون ، م. ديبوليوس . وقد استندوا في اعتراضهم إلى أربع مسائل رئيسية :

(أ) — **المسألة التاريخية** : كما ذكرنا سابقًا ، أن وقت كتابة هذه الرسائل الرعوية لا يمكن أن ينتمي إلى الفترة التي كتب فيها سفر الأعمال ، وما ترتب على ذلك من الحاجة إلى التسليم بنظرية إطلاق سراحه ، أو إلى افتراض بعض المعلمين أن الإشارات الشخصية جاءت من الكاتب نفسه (وهو غير الرسول بولس) ، أو أنها ملاحظات أضيفت إلى ما دوّنه الرسول . ولكن ليس ثمة إجماع بين المدافعين عن هذه النظرية الأخيرة في تحديد أسبابهم لافتراضها ، مما عرض النظرية للشكوك . كما أن القول بأن كاتبًا مزعومًا قد أدمج تلك الاشارات الشخصية بمثل هذه الدقة،أمر غير محتمل ، ولا حاجة بنا إلى شيء من تلك الافتراضات إذا سلمنا بالفرض المعقول بأن بولس قد أطلق سراحه من سجنه الأول في رومية ، وأنه استأنف خدمته ورحلاته .

(ب) — **المسألة الكنسية** : لقد ادعوا أن حالة الكنيسة — كما هي في تلك الرسائل — إنما تعكس صورة الكنيسة في القرن الثاني ، ولكن هذا النقد يعتمد إلى حد كبير على افتراض أن :

١ — هذه الرسائل ترد على غنوسية القرن الثاني .

٢ — أن النظام الكنسي بهذه الصورة المتقدمة ، يبدو سابقًا لأوانه .

والافتراض الأول ينهار أمام الاعتراف الحديث المتزايد بأن الغنوسية قد بدأت جذورها في الظهور في وقت مبكر جدًا عما تصوروا قبلاً ، كما أن الهرطقة التي يشار إليها في هذه الرسائل ، لا تمثل — من بعيد أو من قريب — الغنوسية في صورتها المتقدمة .

كما أن الافتراض الثاني ينهار أيضًا أمام تلك الحقيقة، وهي أن تنظيم الكنيسة قد حدث — بكل تأكيد — في زمن سابق لزمن إغناطيوس ، وليس فيه إطلاقا ما لا يتفق مع عصر الرسول نفسه .

(ج) — **المسألة العقائدية:** إن عدم معالجة بولس للمسائل التعليمية ، كما فعل في رسائله الأولى ، بالإضافة إلى التزامه بتعبيرات معينة مثل « الايمان » و« التعليم الصحيح » — مما

يفترض مرحلة كان فيها التعليم المسيحي قد تطور واتخذ صورة ثابتة ــ مما أثار الشكوك حول كتابة بولس لهذه الرسائل .

ويكفي لدحض الاعتراض الأول ما نعلمه من الصلات الشخصية الوثيقة التي كانت لتيموثاوس وتيطس بالرسول بولس ، ودرايتهما التامة بتعاليمه الأساسية .

أما الاعتراض الثاني فينهار أمام الرأي الواقعي ، بأن بولس كرائد للكرازة،يتميز ببعد النظر وعمق البصيرة . ومع ما بدا في رسائله السابقة من قوة وابتكار للتعبيرات ، فانه لم يكن ليغيب عنه أهمية الحفاظ على التعليم الصحيح وضرورة استخدام التعبيرات الملائمة لهذا الغرض .

(د) ــ **المسألة اللغوية** : تحوى هذه الرسائل عددًا كبيرًا من الكلمات التي لم ترد في أي موضع آخر في العهد الجديد بما فيها كتابات الرسول بولس نفسه ، مما يدعو إلى الظن بأنها لا تعكس شخصية بولس ، وبخاصة في غياب الكثير من الضمائر وحروف الجر والصيغ التي اعتاد بولس أن يستخدمها .

ولكن حساب الكلمات بهذه الطريقة لا يكون له أهميته إلا في حالة توافر معلومات كافية لعقد المقارنة ، وهو ما لا يتوافر في حالة رسائل الرسول بولس ، حيث لا يتجاوز عدد الكلمات التي استخدمها عن ٢,٥٠٠ كلمة مختلفة ، وليس هناك أي سبب واقعي للاعتراض على اختلاف المفردات والأسلوب في كتابات شخص واحد ، فهو أمر كثير الحدوث حسب مقتضيات الأحوال .

وختامًا فإن هذه الاعتراضات ــ مهما بدا حجمها ــ لا تقدم سببًا كافيًا ، لنطرح جانبًا التسليم الكامل والايمان الراسخ للكنيسة المسيحية طيلة عصورها حتى القرن التاسع عشر ، بأن الرسول بولس هو الكاتب الحقيقي لهذه الرسائل الثلاث .

(هـ) ــ **أهميتها** : كانت هذه الرسائل على مر العصور ، وما زالت،مرجعًا لما يجب أن يكون عليه خدام المسيح في سلوكهم والقيام بواجباتهم ، كما أنها تقدم نموذجًا هامًا للسلوك العملي . ولا تقف أهميتها عند هذا الحد ، بل أنها تقدم الكثير من التشجيع الروحي والعمق اللاهوتي ، مما كان له أبلغ الأثر في حياة التكريس في الكنيسة ، فهناك فقرات كثيرة (منها على سبيل المثال وليس على سبيل الحصر : تيموثاوس الأولى ٣ : ١٦ ، تيطس ٢ : ١٢ ــ ١٤ ، ٣ : ٤) تشد انتباه القارىء إلى حقائق جليلة من حقائق الانجيل . أما الأصحاح الأخير من الرسالة الثانية إلى تيموثاوس فيحتفظ لنا بالانشودة الأخيرة لهذا الرسول العظيم .

تيموثاوس ــ الرسالة الأولى: ويمكن تقسيمها بإيجاز كما يأتي :

(أ) ــ **بولس وتيموثاوس** (١ تي ١ : ١ ــ ٢٠) : حاجة تيموثاوس إلى دحض التعاليم الخاطئة في أفسس (١ تي ١ : ٣ ــ ١١) . اختبار بولس لرحمة الله له (١٢ ــ ١٧) . وصية خاصة لتيموثاوس (١٨ ــ ٢٠) .

(ب) ــ **العبادة والنظام في الكنيسة** : (١ تي ٢ : ١ ــ ٤ : ١٦)

الصلاة الجماعية (٢ : ١ ــ ٨) . وضع المرأة (٢ : ٩ ــ ١٦) . مواصفات الأساقفة والشمامسة (٣ : ١ ــ ١٣) . الكنيسة : طبيعتها وخصومها (٣ : ١٤ ــ ٤ : ٥) . الكنيسة ومسئوليات تيموثاوس الشخصية (٦ : ٦ ــ ١٦) .

(ج) ــ **التأديب في الكنيسة** : (٥ : ١ ــ ٢٥)

حديث عن كيفية التعامل مع النوعيات المختلفة وبخاصة الأرامل والشيوخ (٥ : ١ ــ ٢٥) .

(د) ــ **نصائح متنوعة** : (٦ : ١ ــ ١٩) :

نصائح خاصة بالسادة والعبيد (٦ : ١ و ٢) ، وبالتعاليم الكاذبة (٦ : ٣ ــ ٥) ، وبخصوص الأغنياء (٦ : ٦ ــ ١٠) . وأهداف إنسان الله (٦ : ١١ ــ ١٦) . والمزيد عن الأغنياء (٦ : ٧ ــ ١٩)

(هـ) ــ نصائح وتحذيرات ختامية لتيموثاوس (٦ : ٢٠ و ٢١) .

تيموثاوس ــ الرسالة الثانية:ويمكن تقسيمها بإيجاز كالآتي :

(أ) ــ **تقدير بولس لتيموثاوس (١ : ١ ــ ١٤)** :

تحية وشكر (١ : ١ ــ ٥) . نصح وتشجيع (١ : ٦ - ١٤) .

(ب) ــ **بولس ورفقاؤه (١ : ١٥ ــ ١٨)** :

عدم أمانة الذين في أسيا (١ : ١٥) ، وفاء أنيسيفورس له (١ : ١٧ و ١٨) .

(ج) ــ **توجيهات خاصة لتيموثاوس (٢ : ١ ــ ٢٦)** :

نصح وتشجيع (٢ : ١ ــ ١٣) . كيفية التعامل مع المعلمين الكذبة (٢ : ١٤ ــ ٢٦) .

(د) ــ **نبوءات عن الأيام الأخيرة (٣ : ١ ــ ٩)**

أزمنة الانحطاط الأخلاقي القادمة (٣ : ١ ــ ٩) .

(هـ) — المزيد من النصائح لتيموثاوس (٣ : ١٠ — ١٧) :

تذكيره بالاضطهادات الماضية التي عاناها بولس (٣ : ١٠ — ١٢) . تشجيع لتيموثاوس لمواصلة سعيه (٣ : ١٣ — ١٧) .

(و) — رسالة بولس الوداعية (٤ : ١ — ٢٢) .

وصية ختامية لتيموثاوس (٤ : ١ — ٥) . اعتراف الايمان (٤ : ٦ — ٨) . بعض الطلبات والتحذيرات الشخصية (٤ : ٩ — ١٥) . دفاع بولس الأول (٤ : ١٦ — ١٨) . التحيات والبركة الختامية (٤ : ١٩ — ٢٢) .

تيمون: أحد السبعة الذين وقع عليهم الاختيار للخدمة اليومية لفقراء المسيحيين في أورشليم (أع ٦ : ٥) ، ليتفرغ الرسل لخدمة الكلمة .

« وتيمون » اسم يوناني معناه « مكرم » . وحيث أن « نيقولاوس » هو وحده الذي قيل عنه « دخيلاً » دون الستة الآخرين ، فالأرجح أن تيمون والآخرين كانوا يهودًا بالمولد .

تين: وشجرة التين في العبرية هي « تينة » كما في العربية :

(١) — شجر التين في العهد القديم : أول إشارة إلى التين جاءت في قصة آدم وحواء عندما علما — بعد السقوط — « أنهما عريانان . فخاطا أوراق تين وصنعا لأنفسهما مآزر » (تك ٣ : ٧) . كما توصف أرض الموعد بأنها : « أرض حنطة وشعير وكرم وتين ورمان » (تث ٨ : ٨) . وعندما ذهب الجواسيس إلى أرض كنعان جاءوا معهم « بعنقود واحد من العنب وحملوه بالدقرانة بين اثنين مع شيء من الرمان والتين » (عد ١٣ : ٢٣) . كما تذمر بنو اسرائيل لأن البرية لم تكن « مكان زرع وتين وكرم ورمان » (عد ٢٠ : ٥) . وعندما أنزل الرب البرد على أرض مصر « ضرب كرومهم وتينهم وكسر كل أشجار تخومهم » (مز ١٠٥ : ٣٣) . كما توعد الرب شعب إسرائيل بمثل ذلك لخيانته الرب (إرميا ٥ : ١٧ ، هوشع ٢ : ١٢ ، عاموس ٤ : ٩) . ويكفي أن يسير المرء أميالاً قليلة في جبال فلسطين المكسوة بحدائق التين ليدرك مدى الخسارة التي يمكن أن تحدث من ضرب أشجار التين بطيئة النمو ، إذ تحتاج إلى سنوات من العمل الدائب (لعلنا نرى صورة لذلك في لو ١٣ : ٧) قبل أن تعطي شجرة التين ثمرها ، لذلك كانت كثرة الكروم وأشجار التين المثمرة رمزًا للسلام والرخاء والازدهار ، ففي أيام سليمان ، « سكن يهوذا واسرائيل آمنين كل واحد تحت كرمته وتحت تينته ... كل أيام سليمان » (١ مل ٤ : ٢٥ — انظر أيضًا ٢ مل ١٨ : ٣١ ، إش ٣٦ : ١٦ ، ميخا ٤ : ٤ ، زكريا ٣ : ١٠) . ولا يستطيع سوى الايمان القوي أن يبتهج بالرب عندما « لا يزهر التين » كما يقول حبقوق النبي (٣ : ١٧) .

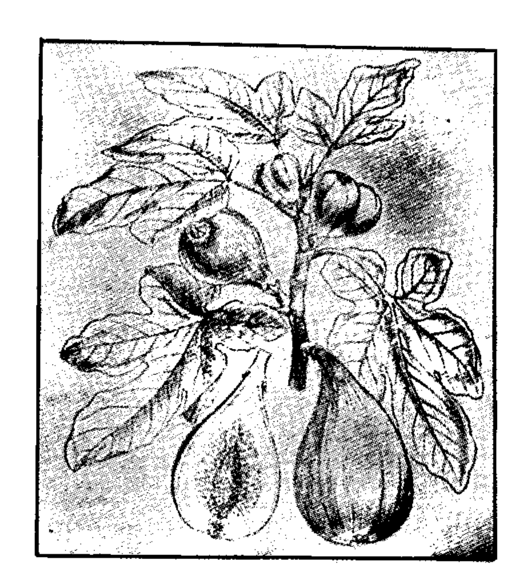
(٢) — الخصائص الطبيعية لشجرة التين : شجرة التين تنتمي للعائلة الشوكية التي تشمل أيضًا التين البنغالي والمطاط الهندي والجميز وغيرها . وشجر التين ينمو في جميع جهات الأرض المقدسة وبخاصة في المناطق الجبلية . وتنتشر أيضًا أشجار التين البري — وهي شجيرات أكثر منها أشجار — في كل مكان ، وهي عقيمة عادة ، ويقول عنها الفلاحون إنها أشجار « ذكر » أي أنها لا تنتج ثمرًا ، ولكن يبدو أن وجودها نافع للأصناف الأخرى . والأزهار غير الناضجة تأوي حشرات صغيرة تنقل حبوب اللقاح ، كما أن تحركها المستمر يساعد على سرعة نمو الزهرة . ورغم ذلك يبدو أن التلقيح الصناعي لأشجار التين ، يجري منذ العصور القديمة (وقد تكون ثمة إشارة إلى ذلك في عاموس ٧ : ١٤) .

وأشجار التين عادة متوسطة الارتفاع ، يتراوح ارتفاعها بين ١٠ — ١٥ قدمًا للأشجار كاملة النمو ، وإن كانت هناك أشجار قد يبلغ ارتفاعها ٢٥ قدمًا . والأوراق في الصيف كثيفة مما يجعلها أكثر الأشجار (في حجمها) ظلاً وتلطيفًا للجو ، لذلك كثيرًا ما يجلس أصحابها في الصيف تحتها (يو ١ : ٤٨) ، والأرجح أن الاشارات في ميخا ٤ : ٤ ، زك ٣ : ١٠ وغيرها ، هي إلى هذه العادة وليس إلى الاشجار التي تظلل البيوت .

(٣) — التين : ولثمار التين خاصية عجيبة ، فالمحور الزهري فيها — بدلاً من أن يمتد إلى الخارج كما في أغلب الأزهار — ينغلق — كلما نمت الزهرة — على الزهور الداخلية الصغيرة ، ولا يترك في النهاية سوى فتحة صغيرة في القمة ، ويمتلىء المحور بالعصارة ويصبح أشبه بالثمرة . وتحيط بالقمة الزهور الذكرية ، بينما تكون الزهور الانثوية في الداخل ، ويحدث التلقيح بواسطة الحشرات الصغيرة ذات الأجنحة الغشائية .

وتوجد في فلسطين أنواع مختلفة من التين ، تختلف في درجه حلاوتها ولونها وتركيبها ، فالبعض منها جيد والبعض رديء (إرميا ٢٤ : ١ — ٨ ، ٢٩ : ١٧) . وفي فلسطين وفي غيرها من المناطق الدافئة ، يعطي شجر التين محصولين في العام الواحد ، أحدهما مبكر ينضج في حوالي يونيو ناميًا من « الخشب القديم » أي من أغصان صيف العام السابق ، وثانيهما — وهو الأهم — في حوالي أغسطس من « الخشب الجديد » أي من أغصان الربيع .

ولا يأتي ديسمبر — في المناطق الجبلية في فلسطين — إلا



صورة للتين في شجرة

وتكون أشجار التين قد نفضت عنها كل أوراقها ، وتظل عارية حتى نهاية مارس حين تبدأ في ارتداء حلتها من البراعم والأوراق الغضة (مت ٢٤ : ٣٢ ، مرقس ١٣ : ٢٨ و ٣٢ ، لو ٢١ : ٢٩ — ٣٣) . وفي نفس الوقت يظهر التين الصغير الرقيق في إبط الأوراق ، فهي البشائر الأولى للربيع .

« الزهور ظهرت في الأرض . بلغ أوان القضب وصوت اليمامة سمع في أرضنا . التينة أخرجت فجها وقعال الكروم تفيح رائحتها » (نش ٢ : ١٢ و ١٣) .

(٤) — **التين الباكوري** : تنمو ثمار التين الصغيرة مع نمو الأوراق إلى حد معين — إلى حجم ثمرة الكرز الصغيرة — وعندئذ تسقط غالبية التين إلى الأرض كلما هزتها الريح (ناحوم ٣ : ١٢) ، وهذا هو « سقاط التين » (رؤ ٦ : ١٣ ، إش ٣٤ : ٤) ويسميه الفلاحون في فلسطين « الطقش » ويأكلونه حالما يسقط ، وقد يعرضونه للبيع في الأسواق في أورشليم . وقد يسقط جميع هذا التين من الشجرة ، وما يأتي مايو إلا وتخلو الشجرة تمامًا من التين ، ولكن في أجود أنواع الأشجار ، تبقى نسبة من هذه الثمار تبلغ تمام نضجها في يونيو ، ويسمى هذا التين عند العرب « بالضافور » وهي « باكورات التين » أو « التين الباكوري » (وهي « بكورة » في العبرية — إش ٢٨ : ٤ ، إرميا ٢٤ : ٢ ، هو ٩ : ١٠) ، وهو يشتهر بنكهته الجميلة .

(٥) — **شجرة التين الملعونة** : عندما كان الرب راجعًا في الصبح « إلى المدينة جاع ، فنظر شجرة تين على الطريق وجاء إليها فلم يجد فيها شيئًا إلا ورقًا فقط » (مت ٢١ : ١٨ — ٢٠ ، مرقس ١١ : ١٢ و ١٣ و ٢٠ و ٢١) . وقد حدث هذا قرب عيد الفصح أي في حوالي شهر ابريل ، حين يكون على الأشجار التي ستثمر ، بعض التين (الطقش) حتى في غير « وقت التين » (مر ١١ : ١٣) ، وهو تين عادي صالح للأكل . وعدم وجود هذا التين « الطقش » كان دليلا على أن الشجرة عقيمة ، ولهذا لعنها الرب ، وكان في ذلك اشارة إلى عقم الأمة اليهودية وما سيصيبها من دينونة .

حرف الثاء

ثامار : اسم عبري معناه « شجرة التمر » أي « النخلة » ، وهو اسم :

(١) ــ ثامار زوجة عير بكر يهوذا بن يعقوب (تك ٣٨ : ٦ ــ ٣٠) ، وكان عير شريرًا في عيني الرب فأماته الرب ، فتزوجت حسب العادة المتبعة من أخيه أونان الذي لم يشأ أن ينجب منها نسلا لأخيه ، فقبح ذلك في عيني الرب فأماته أيضًا . فقال لها يهوذا أن تقعد أرملة في بيت أبيها حتى يكبر شيلة ابنه الثالث . لكن يهوذا لم يبر بوعده ، فقد كبر شيلة ولكنه لم يزوجها منه . فخلعت ثياب ترملها وتغطت ببرقع وتلففت وجلست في طريق يهوذا في مدخل عينايم التي على طريق تمنة ، فرآها يهوذا وحسبها زانية لأنها كانت متنكرة في ثياب زانية من زواني العبادات الوثنية ، ودخل عليها فحبلت منه . ولما نما الخبر إلى يهوذا بأن كنته حبلى ، حكم عليها بالموت حرقًا ، ولكن ثامار دفعت عن نفسها التهمة وأثبتت أنها حبلى من يهوذا نفسه ، وهكذا برأت نفسها ونجت من الموت . وقد ولدت ليهوذا توأمين هما فارص وزارح ، ومن نسل فارص جاء داود الملك ومنه جاء يسوع المسيح (مت ١ : ٣ و ٦ ، لو ٣ : ٣١ ــ ٣٣)

(٢) ــ ثامار بنت داود الملك وأخت أبشالوم ، وكانت جميله جدًا حتى أغرم بها أخوها غير الشقيق ، أمنون ، وحبك حيلة ــ بمشورة يوناداب بن شمعي أخي داود ــ واضطجع معها وأذلها ثم طردها ، فجعلت رمادًا على رأسها ومزقت الثوب الملون الذي كان عليها ووضعت يدها على رأسها وسارت صارخة . وعلم أبشالوم بما اقترفه أمنون من اغتصاب أخته ، فأخذها الى بيته ، ودبر مقتل أمنون انتقامًا لما فعله بأخته (٢ صم ١٣ : ١ ــ ٣٩)

(٣) ــ ثامار ابنة أبشالوم الوحيدة وكانت جميلة المنظر ، وقد سماها على اسم أخته المحبوبة (٢ صم ١٤ : ٢٧)

(٤) ــ اسم مدينة لا يعرف موقعها ، كانت على التخم بين يهوذا وأدوم عند الطرف الجنوبي الغربي للبحر الميت ، ورد ذكرها في نبوة حزقيال على أنها النقطة التي سيبدأ منها « جانب الجنوب ، يمينا من ثامار الى مياه مريبوث قادش النهر الى البحر الكبير » (حز ٤٧ : ١٩ ، ٤٨ : ٢٨) . ويبدو أنها كانت مدينة محصنة لحماية طريق القوافل المتجهة الى البحر الأحمر ، أو كنقطة تموين لها . ويعتقد البعض أنها هي « تدمر » التي بناها ــ أو بالحري أعاد بناءها ــ وحصنها الملك سليمان في البرية (١ مل ٩ : ١٨ ، ٢ أخ ٨ : ٤) . ويستبعد أن تكون هي « حصون تامار » التي هي عين جدي (٢ أخ ٢٠ : ٢) حيث أن عين جدي تبعد كثيرًا إلى الشمال . ويذكر يوسابيوس المؤرخ مدينة أساسون ثامار (Asasonthàmar) التي يرجح البعض أنها هي « ثامار » ، وكانت في أيامه قرية فيها قلعة تقيم بها حامية رومانية

على بعد مسيرة يوم من ممبسيس (mampsis) على الطريق من حبرون الى إيلات . كما يذكرها بطليموس كموقع عسكري على الطريق من حبرون إلى البترا . وما زال موقع ممبسيس وثامار مجهولين .

ثاحٍ : اسم عبري معناه «ضحك» (عز ٢ : ٥٣) . ارجع الى « تاحٍ » فى هذا المجلد .

ثاوفيلس: اسم يوناني معناه « صديق الله » . أو « حبيب الله » . وهو الشخص الذي كتب له لوقا انجيله (لو١:٣)، وسفر الأعمال (١ : ١) . ويزعم البعض فى ضوء معنى الاسم أنه ليس اسم علم ، ولكنه مجرد لقب عام لا يعني شخصًا بعينه ، وأن لوقا استخدمه في توجيه كتابه لكل المسيحيين تحت هذا الوصف ، لأن كل مؤمن هو « صديق الله » و « حبيب الله » . ويخاطبه لوقا في الإنجيل بلقب « أيها العزيز » (باليونانية Kratisle) وهو لقب يعادل « صاحب المعالي » الذى يخاطب به كبار الولاة والحكام وأصحاب المناصب العليا ، فقد استخدمه الوالي ليسياس فى رسالته إلى « العزيز فيلكس الوالي » (أع ٢٣ : ٢٦) . واستخدمه الرسول بولس في مخاطبته « العزيز فستوس » خليفة فيلكس (أع ٢٦ : ٢٥) ، وهذا يدل على أن لوقا كتب إنجيله وسفر الأعمال لشخص بعينه ، يرجح أنه كان مسئولًا رومانيًا محترمًا ، كتب له لوقا على التوالي قائلًا له : « لتعرف صحة الكلام الذي علمت به » (لو ١ : ٤) . ويرد البعض بأن لقب « العزيز » قد يخاطب به شخص صديقًا له تقديرًا لمودته له دون أن يدل ذلك على أنه يشغل مركزًا رسميًا . والأغلب أن ثاوفيلس لم يكن قد صار مسيحيًا بعد ، لأنه لا يوجد في الكتابات المسيحية من القرنين الثاني والثالث بعد الميلاد استخدام مثل هذه الألقاب في مخاطبة المسيحيين بعضهم لبعض ، وبالأولى بمثل هذا اللقب الرفيع . ولكنا لا نجد لوقا يستخدم هذا اللقب في مخاطبته ثاوفيلس في سفر الأعمال (١ : ١) ، وذلك إما لأن صداقتهما كانت قد ازدادت عمقًا أو لأن ثاوفيلس كان قد أصبح مسيحيًا ، فلم يعد هناك ما يدعو لاستخدام هذا اللقب ، بل لعله كان قد فقد مركزه لاعتناقه المسيحية .

وقد ورد اسم « ثاوفيلس » — كاسم علم — كثيرًا في البرديات منذ القرن الثالث وكذلك في النقوش أيضًا . بل جاء اسمًا لشخص يهودي فى برديات فلندرز بيتري من القرن الثالث أيضًا .

ويقول يوسابيوس وجيروم إنه كان سوريا من أنطاكية ، وقد جاء في اقرارات أكليمندس ذكر لشخص باسم ثاوفيلس كان يشغل مركزًا هامًا في أنطاكية ، وقد يكون هو ثاوفيلس الذي كتب له لوقا .

وقد جاء في « كتاب أعمال بولس » الأبوكريفي أن ثاوفيلس كان شيخًا في كنيسة كورنثوس ، وأنه هو الذي كتب للرسول بولس لاستيضاح بعض الأمور ، التي أجاب عليها الرسول في رسالته المعروفة بالرسالة الأولى لكنيسة كورنثوس . كما جاء في « أعمال الرسول يعقوب » الأبوكريفية ، اسم ثاوفيلس لأحد الولاة الذين تجددوا على يد الرسول يعقوب وهو في طريقه الى الهند . ولكن هذه كلها وغيرها من محاولات لتحديد شخصية ثاوفيلس ، لا يقوم عليها دليل تاريخي .

مثابرة: المثابرة هي المواظبة والمداومة ، ويقول الرسول بولس للكورنثيين : « هذا أقوله لخيركم ... لأجل اللياقة والمثابرة للرب من دون ارتباك » (١كو ٧ : ٣٥) أي المداومة على عمل كل ما يرضي الرب ويمجد اسمه .

ثروة: الثروة هي الكثرة والوفرة من الناس والمال ، مما يخلد معه الناس إلى الاطمئنان (إرميا ٤٩ : ٣١) . وامتلاك الثروة لا يعتبر شرًا في ذاته ، بل بالحري يعتبر بركة من الرب (جامعة ٥ : ١٩ ، ٦ : ٢) . أما الفكر الذي ينادي بأنه « طوبى للمسكين وويل للغنى » فليس له أساس في الكتاب المقدس . أما ما جاء في انجيل لوقا (٦ : ٢٠و٢٤) فكلام يرتبط بظروف معينة والمقصود به هم التلاميذ ومضطهدوهم . فالله صانع الغني والفقير كليهما (أم ٢٢ : ٢) . ولكن وإن لم يكن في الغني والثراء خطأ ، إلا أن فيهما خطورة . فقد يقف الثراء عائقا في طريق الخلاص (مت ١٩ : ٢٣) ، والرئيس الغني الذي سأل الرب : « ماذا أعمل لأرث الحياة الأبدية » خير مثال لذلك (لو ١٨ : ١٨ — ٢٧) ، وهذا هو السبب في ورود التحذيرات الكثيرة الموجهة للأغنياء في الدهر الحاضر (١ تي٦ : ١٧ ، يع ١ : ١٠و ١١ ، ٥ : ١ .. الخ) . وهناك بعض الأمثال التي لها اهميتها في هذا الصدد ، كمثل الغني الغبي (لو ١٢: ١٦—٢١)، والغني ولعازر — إن أمكن أن نعتبر هذا مثالاً — (لو ١٦ : ١٩ — ٣١) . ولكن من الواضح الجلي أنه ليس من المستحيل أن يخلص الغني ، فهناك أمثلة في الأناجيل لأغنياء خلصوا مثل نيقوديموس ويوسف الرامي (يو ٣ : ١ ، ١٩ : ٣٨و٣٩ ، مت ٢٧ : ٢٧ — ٦٠) ، وزكا رئيس العشارين (لو ١٩ : ١ — ١٠) . بل نستطيع أن نرى مما جاء في الأناجيل أن يعقوب ويوحنا ابني زبدي كانا من الأثرياء (مر ١ : ١٩و٢٠ ، يو ١٩ : ٢٧) ، و «الثروة تاج الحكماء» (أم ١٤ : ٢٤) .

وقد تأتي الثروة نتيجة الاجتهاد والمثابرة (أم ١٠ : ٤) ، أو بركة خاصة من الرب (١ أخ ٢٩ : ١٢ ، ٢ أخ ١ : ١١و١٢ ، مز ١٠٤ : ٢٤ ، هو ٢ : ٨) . وفي جميع الأحوال يضع الرب أمامنا هذا التحذير : « لئلا تقول في قلبك

: « قوتي وقدرة يدي اصطنعت لي هذه الثروة ، بل اذكر الرب إلهك أنه هو الذي يعطيك قوة لاصطناع الثروة »(تث ٨ : ١٧و١٨) .

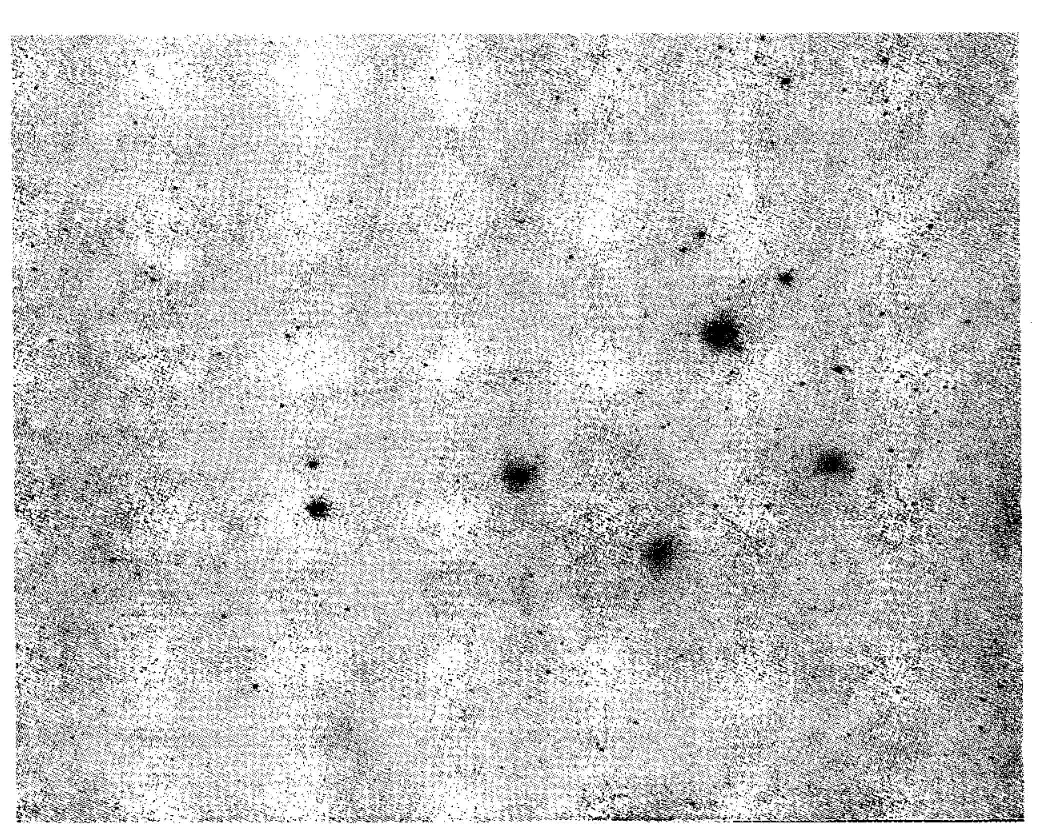
والأغنياء معرضون أكثر من غيرهم لأنواع من الخطايا يحذرهم منها الكتاب ، مثل الاستكبار والتعالي (١ تي ٦ : ١٧) ، وإهانة الفقير والتسلط عليه (يع ٢ : ٦) والأنانية (لو ١٢ ، ١٦) ، والظلم والغدر (لو ١٩ : ١ — ١٠) ، والغرور (أم ٢٨ : ١١ ، مت ١٣ : ٢٢) ، والثقة بالذات والاتكال على الثروة (أم ١٨ : ١١ ، رؤ ٣ : ١٧) .

والثروة ليست بدائمة (أم ٢٧ : ٢٤) ، ويجب عدم الاتكال عليها (مر ١٠ : ٢٤ ، مز ٦٢ : ١٠ ، ١ تي ٦ : ١٧) . أو الافتخار بها (إرميا ٩ : ٢٣) .

ومما يستلفت النظر أن المرات الخمس التي ذكر فيها « الربح » في العهد الجديد ، بالارتباط مع الثروة ، يوصف دائمًا « بالقبيح » (١تي ٣ : ٣و٨ ، تي ١ : ٧و١١ ، ١ بط ٥ : ٢) . وفي أربعة مواضع منها ، نجد الاشارة إلى ما يحصل عليه خدام الانجيل ، وكأنهم — بوجه خاص — معرضون لأن تجرفهم قوة المال ، مما احتاجوا معه إلى تحذير خاص .

ولا يتركنا الكتاب المقدس دون أن يرشدنا إلى كيفية التصرف بحكمة في الثروة وإرضاء الله . ففي مثال وكيل الظلم ، يقول الرب : « اصنعوا لكم أصدقاء بمال الظلم » ، أي أن نستخدم الثروة التي أعطانا إياها الرب في كسب أصدقاء أي ربح نفوس للمسيح وللملكوته ، كما استخدم الوكيل الخائن ما ائتمنه عليه سيده ليكسب لنفسه أصدقاء . كما أن قصة الغني ولعازر تعطينا صورة مأساوية للغني الأناني الذي أساء استخدام ما ائتمنه الله عليه ، وفشل في صنع أصدقاء بماله ، ولابد أنه تمنى في العالم الآخر لو يعطى كل ماله ليجد إنسانًا يغيثه (لو ١٦ : ١٩ — ٣١) . فيجب أن نعطي الفقراء والمحتاجين (١ تي ٦ : ١٨ ، ٢ كو ٨ ، ٩) متخذين من الرب مثالاً لنا ، فهو من أجلنا قد « افتقر وهو غني لكي تستغنوا أنتم بفقره (٢ كو ٨ : ٩) .

الثريا: مجموعة من النجوم واسمها في العبرية « كيما » أي مجموعة أو عنقود ، أما الاسم في العربية فمشتق من الثراء ، وسميت كذلك لكثرة نجومها مع ضيق محلها . وتذكر في الكتاب المقدس ثلاث مرات (أيوب ٩ : ٩ ، ٣٨ : ٣١ ، عاموس ٥ : ٨) . وتذكر في المواضع الثلاثة مع « الجبار » .



صورة للثريا

وتقع الثريا في طرف برج الثور ، وتستطيع العين المجردة رؤية ست أو سبع نجوم منها ، وإن كان البصر الحاد يستطيع رؤية عدد أكبر منها ، ولكن الصور الفلكية الفوتوغرافية تبين احتواءها على آلاف النجوم ، وتبدو في هذه الصور مرتبطة معًا يضمها غلاف سديمي واحد ، فتظهر وكأنها حبات عقد متلألئة يجمعها خيط واحد مما يتفق تمامًا مع القول : « هل تربط أنت عقد الثريا ؟ » (أيوب ٣٨ : ٣١) وكأن الرب يسأل أيوب عما إذا كانت قوة أيوب هي التي تربط كل هذا العدد الهائل من النجوم معًا في مجموعة واحدة .

وتقع الثريا على بعد ثلثمائة سنة ضوئية من الشمس ، وهي ترى قبل شروق الشمس في الربيع ، بينما يرى « الجبار » واضحًا في الخريف .

ويربط البعض بين نجومها السبع الواضحة للعين المجردة ، وبين رؤيا يوحنا للكواكب السبعة التي في يد الرب ، والكواكب السبعة هي ملائكة السبع الكنائس (رؤ ١ : ١٢و١٣و١٦و٢٠) . وهذه الكواكب السبعة التي تتلألأ في عنقود واحد وكأنها كوكب واحد ، تقدم لنا صورة للكنيسة في وحدتها الجوهرية ، رغم تنوعها شكلا وتفرقها مكانًا.

ثعبان: الثعابين زواحف لها رؤوس وأجسام وذيول ولكن ليس لها أطراف ، فهي تزحف على الأرض على بطونها ، وتحرك ألسنتها بخفة وسرعة حتى ليظن أنها تلحس التراب أو تأكله (تك ٣ : ١٤ ، انظر إش ٦٥ : ٢٥ ، ميخا ٧ : ١٧) .

والثعابين أنواع كثيرة تختلف في حجمها وألوانها وأماكن معيشتها ، وفي خطورتها ، فمنها ما هو شديد السمية ، ومنها السام ومنها غير السام . والسام منها إذا لدغ إنسانا فإنه ينفث سمه في الجرح الذي أحدثه ، فيسرى السم في الدم ، ويشكل خطورة شديدة على الملدوغ (تك ٤٩ : ١٧ ، جامعة ١٠ : ٨و١١) .

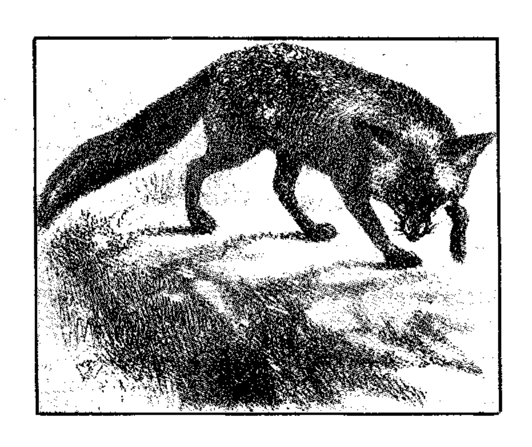
ويستخدم الثعبان مجازيًا في مواضع كثيرة من الكتاب المقدس . فيشبه به العصاة من الشعب القديم (تث ٣٢ : ٣٣ ، مز ٥٨ : ٤ ، ١٤٠ : ٣) . والقول إن « حمة الأفعوان تحت شفاههم » أو « سم الأصلال تحت شفاههم » (رو ٣ : ١٣) راجع إلى أن سم الثعبان تفرزه غدة أسفل الناب ، ويخرج السم مندفعًا من فم الثعبان عندما ينفث تيارًا سريعًا من الهواء . كما تشبَّه الخمر في ضررها بالثعابين (أم ٢٣ : ٣٢) ، كذلك دينونة يوم الرب (عاموس ٥ : ١٩) . كما أنها تستخدم استعارة للخداع والمكر (مت ٢٣ : ٣٣) بل أن رئيس الخداعين ، أي الشيطان نفسه ، يسمى « الحية القديمة » (رؤ ١٢ : ٩و١٤و١٥، ٢٠ : ٢) . ويجب أن يكون أولاد الله حكماء كالحيات (مت ١٠ : ١٦) .

والثعبان السام الطيار (إش ١٤ : ٢٩ ، ٣٠ : ٦) يستخدم هنا مجازيا تشبيها بأفاعي صحراء الشرق ، المشهورة بسرعة الوثب لمسافات قصيرة .

ثعلب: والاسم في العبرية هو « شوعال » (Shûál — نح ٤ : ٣ ، نش ٢ : ١٥ ، مراثي ٥ : ١٨ ، حز ١٣ : ٤) ، وفي اليونانية « ألوبكس » (Alopex — مت ٨ : ١٠ ، لو ٩ : ٢٨ ، ١٣ : ٣٢) . وتختلف الثعالب في مناطق أوربا عنها في مناطق أسيا الغربية ، من بعض الوجوه ، ولكنها جميعها تنتمي لفصيلة الكلب ، وقلما يفرق مواطنو سوريا وفلسطين بين الثعلب وابن آوي رغم أنهما مختلفان تمامًا ، بل إنهم كثيرًا ما يخلطون بين ابن آوي والذئب .

والثعلب مشهور بالمكر والدهاء والشراهة ، ويكثر وجوده في كل بلاد الشرق الأوسط ، ويعيش في الخرب (مراثي ٥ :١٨ ، حز ١٣ : ٣٢) داخل جحور أو أوجرة . ويقتات الثعلب بالطيور والزواحف الصغيرة ، ويغرم بأكل العنب وإفساد الكروم (نش ٢ : ١٥)

وقد وصف الرب يسوع هيرودس بأنه ثعلب لمكره ودهائه (لو ١٣ : ٣٢) كما نصف نحن الشخص الماكر بأنه « ثعلبان » . كما قال تحذيرًا لمن يريدون اتباعه عن هوى : « للثعالب أوجرة ولطيور السماء أوكار . وأما ابن الإنسان فليس له أين يسند رأسه (مت ٨ : ٢٠ ، لو ٩ : ٥٨) .



صورة للثعلب

ثغر أو ثغرة: والثغرة هي الفرجة أو النقرة أو الفتحة، ولذلك سُمي الفم « ثغرًا » كما سميت الميناء ثغرًا لأنها فتحة أو باب للوصول عن طريقه إلى البلاد . وثغر المدينة هو بابها (أم ٨ : ٣) . وثُغرت المدينة أي فتح العدو الثغر في أسوارها (٢ مل ٢٥ : ٤ ، إرميا ٥٢ : ٧ ، حز ٢٦ : ١٠) . وخطايا الشعب قديمًا كانت ثغرة في سور أمنهم ، مما عرضهم لغضب الله ، لولا أن موسى النبي وقف في الثغر قدامه (مز ١٠٦ : ٢٣ ، انظر خر ٣٢ : ٧ — ١٤ ، العدد ١٤ : ١١ — ٢٠) . وجاء وقت في تاريخ الشعب لم يكن فيهم من يقف في الثغر حيث يقول الرب : « وطلبت من بينهم رجلاً يبني جدارًا ويقف في الثغر أمامي عن الأرض لكيلا أخربها فلم أجد » (حز ٢٢ : ٣٠ ، أنظر ايضًا حز ١٣ : ٥) .

ثفل: الثفل هو ما استقر تحت الشيء من كدرة ، فهي الثمالة أو الرواسب التي تتخلف في أسفل الكأس . ويقول الرب عن أورشليم إنها : « شربت من يد الرب كأس غضبه ، ثفل كأس الترنح شربت مصصت ... هأنذا قد أخذت من يدك كأس الترنح ثفل كأس غضبي » (إش ٥١ : ١٧و٢٢) . وهناك قول مشابه : « لأن في يد الرب كأسًا وخمرها مختمرة ملآنة شرابًا ممزوجًا ، وهو يسكب منها . لكن عكرها يمصه يشربه كل أشرار الأرض » (مز ٧٥ : ٨)

ثقب — مثقب: الثقب هو الخرق النافذ . والمثقب الآلة التي يثقب بها ، وقد جاء ذكره في الكتاب بمناسبة العبد الذي أحب سيده ، فكان يقدمه سيده إلى الله ويقربه إلى الباب ... ويثقب سيده أذنه بالمثقب . فيخدمه إلى الأبد » (خر ٢١ : ٦ ، تث ١٥ : ١٧) ، فكانت الأذن — وهي عضو السمع — تثقب اشارة إلى تعهد العبد بطاعة سيده إلى الأبد ، أي إلى نهاية العمر ، ولذلك قيل عن لسان الرب : « أذني فتحت » (مز ٤٠ : ٦) لأنه أخذ « صورة عبد » (في ٢ : ٧) .

ثقل أو حمل:

أولا — في العهد القديم : هناك كلمتان عبريتان في العهد القديم تؤديان هذا المعنى :

(١) — « ماسا » أي « رفع » ، ومن ثم تستخدم للدلالة على أي حمل (خر ٢٣:٥، عدد ٤ :١٥و١٩و٢٤و٣٧ و٢مل ٥ : ١٧ ، ٨ : ٩ ... الخ) .

وقد تستخدم مجازيًا للدلالة على أن الشعب نفسه أصبح ثقلاً أو « حملاً » (عدد ١٦ : ١١و١٧ ، تث ١ : ١٢ ، ٢ صم ١٥ : ٣٣ ، ١٩ : ٣٥) . وقد يصبح الرجل « حملاً » على نفسه (أيوب ٧ : ٢٠) . والأثام حمل ثقيل (مز ٣٨ : ٤) كما أن الضرائب قد تكون « ثقلاً » على الشعب (هوشع ٨ : ١٠).

(٢) — ترجمت كلمة « ماسا » في بعض المواضع بكلمة « وحي » (إش ١٣ : ١ ، ١٤ : ٢٨ ، إرميا ٢٣ : ٣٣و٣٦و٣٨ ، حزقيال ١٢ : ١٠ ، حبقوق ١ : ١ ، زكريا ٩ : ١ ، ١٢ : ١ ، ملاخى ١ : ١) . فقد كان الوحي — في تلك الحالات — يحمل في طياته قضاء ودينونة على الناس أو على البلاد ، وإن كان بعض هذا الكلام النبوي لا يحمل أي تحذير أو تهديد كما في الأصحاح الثاني عشر من نبوة زكريا .

والفقرة الواردة في إرميا (٢٣ : ٣٣ — ٣٨) تتضمن بالاضافة إلى ذلك أن النبي استخدم كلمة « وحي » ليوبخ المستهزئين على تحريفهم كلام الله واعتبارهم له « حملاً » عليهم . فكلمة « ماسا » إذًا تعني أقوالاً يجب أن تؤخذ بكل جدية ووقار سواء أكانت تحمل تهديدًا أو لا تحمل شيئًا من ذلك .

وكلمة « ماسيت » المشتقة من نفس الأصل ، تطلق أيضًا على « الوحي » الكاذب (مراثي ٢ : ١٤) .

وقد ترجمت كلمة « ماسا » في سفر الأمثال (٣٠ : ١ ، ٣١ : ١) « بكلام » ، وكذلك في نحميا (١ :١)

(٣) — هناك كلمة عبرية أخرى تترجم « بحمل » أو « ثقل » وهي مشتقة من كلمة « سابال » بمعنى « حمل » أو « يحمل حملاً » (نح ٤ : ١٧ ، مز ٨١ : ٦ ، إش ١٠ : ٢٧ ، ١٤ : ٢٥) . أو « يعمل شغلاً » (١ مل ١١ : ٢٨) ، أو « أثقال » (خر ١ : ١١ ، ٢ : ٢٣ ، ٥ : ٤و٥ ، ٦ : ٦و٧ .. الخ) .

ثانيا — في العهد الجديد : هناك أربع كلمات يونانية تؤدى معنى « الثقل » أو « الحمل » : —

(١) — « باروس » (Baros) وتعني « شيئًا ثقيلاً » كما في انجيل متى (٢٠ : ١٢) حيث يتكلم عن « ثقل النهار » وهناك ثقل التكليف بالقيام بعمل أو واجب شاق (أع ١٥ : ٢٨ ، رؤ ٢ : ٢٤) ، « وثقل مجد أبدي » (٢ كو ٤ : ١٧) .

(٢) — « فورتيون » (Phortion) بمعنى « شيء يحمل » كما في قول الرب : « إحملوا نيرى عليكم » (مت١١:٣٠)، وأحمال الفرائض الناموسية الفريسية (لو ١١ : ٤٦) . أو أن يحمل الانسان « حمل نفسه » (غل ٦ : ٢).

ومن الصعب تحديد الفارق بين هاتين الكلمتين ، ولربما كانت « فورتيون » تعني ما يحمل ثقيلاً كان أو هيِّنًا . أما كلمة « باروس » فتعني حملاً ثقيلاً . ويرى ليتفوت أن كلمة « باروس » تدل على الحمل الذي يستطيع الإنسان — متى شاء — أن يتخلص منه ، أما كلمة « فورتيون » فتدل على الحمل الذي يجب حمله كما يحمل الجندي مهماته .

(٣) — وهناك أيضًا كلمة « جوموس » (Gomos) بمعنى « وسق » أو شحنة السفينة (أع ٢١ : ٣).

(٤) — ثم كلمة « أوجكوس » (Ogkos) وهي تفيد الثقل الذي يعوق العداء في سعيه نحو الهدف (عب ١٢ : ١) ، وتشير بصورة خاصة إلى الشحم الزائد الذي يجب على الشخص الرياضي أن يتخلص منه بالتمرينات الرياضية (١ كو ٩ : ٢٤ — ٢٧) ويعني مجازيًا طرح كل ما يعوق نمو المسيحي إلى الإنسان الكامل .

ونقرأ أن الرب « خلع بكر مركباتهم حتى ساقوها بثقلة » (خر ١٤ : ٢٥) أي بصعوبة كبيرة ومعاناة شديدة .

ثكل — ثكول: الثكل هو الموت والهلاك (مز ٣٥ : ١٢) وفقدان الحبيب أو الولد ، فهو « ثاكل » « وثكلان » ، وهي « ثاكل وثكول وثكلى » (إش ٤٧ : ٨و٩ ، ٤٩ : ٢١ ، إرميا ١٨ : ٢١ .. الخ) . « وأثكلت » أي لزمها الثكل فهي « مثكل » ،و«فلاة ثكول » أي من سلكها هلك .و« دبة ثكول » (٢ صم ١٧ : ٨) أي ضارية متحفزة لفقدان ولدها .

الثالوث:

أولا — كلمة الثالوث :

لم ترد كلمة « الثالوث » في الكتاب المقدس ، حيث لا يذكر الكتاب المقدس هذا اللفظ بالذات تعبيرًا عن مفهوم أنه ليس هناك سوى الله الواحد الحقيقي ، وأن في وحدانية الله ثلاثة أقانيم هم واحد في الجوهر ومتساوون في الأزلية والقدرة والمجد ، لكنهم متمايزون في الشخصية . وعقيدة الثالوث عقيدة كتابية ، ليس باعتبار ورودها نصًا في الكتاب المقدس ، لكن باعتبارها روح الكتاب المقدس . والتعبير عن عقيدة كتابية بعبارات كتابية أفضل لحفظ الحق الكتابي .

وتظهر عقيدة الثالوث في نسيج الأسفار المقدسة ، لا في صيغة محددة وإنما في إشارات متفرقة . وعندما نتحدث عن عقيدة الثالوث فإننا لا نخرج عن دائرة الكتاب ولكننا نجمع شتات هذه الاشارات في مفهوم عقائدي واضح . وقد نعبر عن هذه العقيدة بأسلوب فلسفي وبعبارات فنية لكنها لا تخرج بذلك عن كونها عقيدة كتابية .

ثانيًا — الثالوث عقيدة معلنة :

إن أساس عقيدة الثالوث هو الاعلان الإلهي ، فهي تجسد الحق الذي لم يقدر العقل البشري الطبيعي أن يكتشفه ، ولن يقدر من ذاته ، لأن الانسان بكل ثاقب عقله ، ليس في مقدوره أن يكتشف أمور الله العويصة ، وبالتالى لم يكن لدى الفكر الوثني أي مفهوم ثالوثي عن الله ، كما لم تقدم أي ديانة وثنية في تمثيلها لآلهتها شيئًا شبيهًا بعقيدة الثالوث الأقدس .

قد ظهرت — بلاشك — ثلاثيات من الآلهة في كل الديانات الوثنية تقريبًا ، وإن كانت الدوافع لظهور تلك الثلاثيات مختلفة . ففي الثلاثي أوزوريس وإيزيس وحورس صورة لعائلة بشرية مكونة من أب وأم وابن . وقد يظهر ثلاثي آلهة كمجرد محاولة للتوفيق بين ثلاثة آلهة تعبد في أماكن مختلفة ، لتصبح موضع عبادة الجميع . بينما يبدو من ثلاثي الديانة الهندوسية المكون من « براهما » « وفشنو » و « شيفا » أن هذا ثلاثي يمثل الحركة الدورية لتطور وحدة الوجود ، ويرمز إلى المراحل الثلاثة من الكيان والصيرورة والانحلال . وفي بعض الأحيان يكون ثلاثى الالهة نتيجة لميل طبيعي في الإنسان إلى التفكير في « ثلاثيات » مما أضفي على الرقم « ثلاثة » صبغة مقدسة .

وليس من غير المتوقع ، أن تعتبر إحدى هذه الثلاثيات — بين الحين والآخر — أساسًا لعقيدة الثالوث الأقدس في المسيحية . فجلادستون يرى هذا الثلاثى في أساطير هوميروس . في رمح بوسيدون ذى الشعب الثلاث. أما هيجل فقد رأى ذلك في الثلاثي الهندوسي ، وهو ما يتفق مع عقيدته في وحدة الوجود . وقد رأى البعض الآخر ذلك في الثلاثي البوذي، أو في بعض مفاهيم ديانة زرادشت ، أو على الأغلب في الثلاثي العقلاني عند الفلسفة الأفلاطونية . بينما يؤكد جولز مارتن وجوده في المفهوم الرواقي الجديد عند « فيلو » عن «القوي» وبخاصة عند تفسيره لزيارة الثلاثة الرجال لإبراهيم .

ثم تحولت الأنظار إلى بابل حيث يجد « هـ . زيمرن » مثالاً « للثالوث » متمثلاً في « أب وابن وشفيع » التي اكتشفها في ميثولوجيا بابل .

ولسنا في حاجة إلى التأكيد بأنه ما من ثلاثي من كل هذه ، له أدنى شبه بالعقيدة المسيحية في الثالوث . فالعقيدة المسيحية عن الثالوث تجسد ما هو أكثر من مفهوم « الثلاثة » ، وكل

تلك الثلاثيات ليس فيها شيء شبيه بالعقيدة المسيحية سوى العدد « ثلاثة »

ثالثا ـــ عقيدة الثالوث ليس لها برهان عقلاني :

لا يمكن إثبات عقيدة الثالوث بالعقل لأنها تسمو عن ادراك العقل ، إذ ليس لها شبيه في الطبيعة ولا حتى في الطبيعة الروحية للإنسان المخلوق على صورة الله . فالثالوث الأقدس فريد لا مثيل له في الكون كله ، وعليه فليس ثمة ما يعيننا على فهمه . ومع ذلك بذلت محاولات عديدة لإيجاد برهان عقلاني على الثالوث الإلهي . وهناك اثنان من الأدلة العقلية لهما جاذبية خاصة لدى المفكرين عبر كل العصور المسيحية . أولهما مشتق من مضمون « الادراك الذاتي » والآخر من « الحب » ، فكلاهما ـــ الحب والادراك الذاتي ـــ يتطلبان وجود من يتجه إليه فعلهما . فإذا علمنا أن الله محب وذاتي الإدراك ، فلا بد أن يكون في وحدانيته نوع من التعدد ، ومن هذا المنطلق قام العديد من المفكرين بتقديم هاتين الحجتين في صور مختلفة .

قام بشرح البرهان الأول عالم لاهوتي كبير من القرن السابع عشر هو « بارثولوميو كيكرمان » (Bartholomew Keckrmann ـــ ١٦١٤ م) ، فقال : الله فكر ذاتي الإدراك ، ولابد لفكر الله من موضوع كامل يتجه إليه فعل التفكير ، ويكون أزليًا معه ، ولكي يكون كاملاً فلابد أن يكون هو الله ، ولما كان الله واحدًا ، فلابد أن يكون هذا الموضوع هو الله الواحد .

وينطبق نفس الأمر على البرهان المشتق من طبيعة الحب ، ولعل أول من شرح هذا البرهان هو فالنتيوس حيث قال إن « الله محبة » ولكن الحب لا يكون حبًا بغير وجود محبوب . ثم أثرى أوغسطينوس هذا المفهوم ـــ ليس على أساس نظرية انبعاث ـــ فهو يحلل هذا « المحب » الذي هو الله في الثلاثي المكون من « المحب » و « المحبوب » و« الحب ذاته » ، ويرى في هذا الثلاثي تشبيهًا لله المثلث الأقانيم . ولا يمكن أن ينصب حب الله المحب على العالم كمحبوب لأن هذا يعتبر تطرفًا ، إذ لابد أن يكون المحبوب شخصًا ، وأن يكون شخصًا مساويًا لله في سرمديته وقوته وحكمته ، ولما كان من المحال وجود جوهرين إلهيين ، فلابد أن يكون الأقنومان جوهرًا واحدًا ، وبذلك يؤدي مفهوم الحب إلى ثالوث « الحب والمحب والمحبوب » .

ولكن كل هذه التشبيهات عرضة للجدل وللشطط ، فالله لا مثيل له ولا شبيه وهو القائل : « فبمن تشبهونني فأساويه يقول القدوس » (إش ٤٠ : ٢٥) .

رابعا ـــ تأييد العقل لهذه العقيدة : وعلى أي حال ، فإن التفكير على هذا النمط لشرح حقيقة الثالوث شرحًا عقلانيًا لا يخلو من فائدة ، فإنه يثبت لنا بوضوح أن مفهوم الثالوث عن الله يسمو عن مفهومه كوحدة بسيطة مطلقة ، وبذلك يقدم سندًا عقلانيًا لعقيدة الثالوث بعد أن أعلنها لنا الله ذاته ، فإذا لم يكن من الممكن أن نقول : إننا نستطيع أن نفهم الله كالادراك الذاتي الأزلي ، وكالمحبة الأزلية دون أن نفهمه كثالوث ، فإنه يبدو من المحتم أن نقول : إننا عندما نفهمه كثالوث ، فإن مفهومنا عن الكائن الأسمى المدرك في ذاته والمحب ، يزداد عمقا وقوة وثراء ، وبذلك نفهمه فهما أوفى مما لو حاولنا فهمه كوحدة بسيطة . ومتى عرفه الانسان كالله المثلث الأقانيم ، فلا يمكن أن يقنع بمفهوم وحدوي عن الله . وعليه فإن العقل لا يؤدي هذه الخدمة السلبية للايمان بعقيدة الثالوث ، بإظهار إتساق هذه العقيدة في ذاتها ، واتساقها مع الحقائق المعلومة فحسب ، بل ويقدم التأييد العقلاني الايجابي باكتشاف أنه المفهوم الوحيد الشافي الوافي عن الله كروح مدرك بذاته ، ومحبة حية . ومهما كانت الصعوبة في عقيدة الثالوث في ذاتها ، فإنها لا تضيف عبئًا على ذكائنا ، بل بالحري تأتي لنا بحل أعمق المعضلات وأعتاها في مفهومنا عن الله كالكائن الأدبي اللامتناهي ، وتنير كل فكرنا عن الله وتثريه وتسمو به . لذلك أصبح من الحق أن نقول إن التوحيد في المسيحية هو التوحيد الوحيد الراسخ ، أي أن عقيدة الثالوث تزيد التوحيد ثراء وقوة ورسوخًا في العقل البشري ، فالعقل يجد صعوبة في فكرة الوحدانية المطلقة في الله ، والقلب البشرى يلتمس بشوق ولهفة ، الله الحي الذي في كيانه يوجد هذا الملء من الحياة ، وهو ما يمدنا به مفهوم الله المثلث الأقانيم .

خامسًا ـــ عقيدة الثالوث غير معلنة بوضوح في العهد القديم :

تحس دوائر عريضة بأن مفهوم الثالوث أمر جوهري لأي فكرة صحيحة عن الله ، حتى ليرفضون بشدة فكرة أن يعلن الله عن ذاته دون أن يعلن عن ثالوثه ، ومن هذا المنطلق يرون أنه ليس من المعقول ألا يذكر العهد القديم شيئًا عن الثالوث . ولا نستطيع أن نتكلم بتوسع عن إعلان عقيدة الثالوث في العهد القديم ، ولكن من الحقائق الواضحة أنه لم يستطع أحد ـــ اعتمادًا على الاعلان الموجود في العهد القديم فحسب ـــ أن يصل إلى عقيدة الثالوث . ولكن من الجانب الآخر ، ألا توجد في أسفار العهد القديم تعبيرات أو أحداث يستطيع شخص قد عرف عقيدة الثالوث تمامًا ، أن يجد في هذه التعبيرات والأحداث ، تلميحات معقولة تنم عن هذه العقيدة ؟ لقد وجد الكتّاب الأقدمون تلميحات عن الثالوث في مثل استخدام صيغة الجمع في كلمة « إلوهيم » (صيغة

الجمع من « الله »)، وكذلك الاشارة إلى الله بضمائر الجمع كما في القول : « وقال الله نعمل الإنسان على صورتنا » (تك ١ : ٢٦ ، ٣ : ٢٢ ، ١١ : ٧ ، إش ٦ : ٨) أو الأفعال في صيغة الجمع في العبرية (كما في تك ٢٠ : ١٣ ، ٣٥ : ٧) ، وتكرار اسم الله مما يبدو منه أن ثمة تمييز بين الله والله (كما في مزمور ٤٥ : ٦و٧ ، ١١٠ : ١ ، هو ١ : ٧) ، والأناشيد التي لها صورة ثلاثية (تث ٦ : ٤ ، عدد ٦ : ٢٤ — ٢٦ ، إش ٦: ٣) ، وتجسيد مفهوم الحكمة (أمثال ٨) ، والظواهر الملفتة للنظر التي صاحبت ظهورات « ملاك الرب » (تك ١٦ : ٧ — ١٣ ، ٢٢ : ١١و١٦ ، ٣١ : ١١و١٣ ، ٤٨ : ١٥و١٦ ، خر ٣ : ٢و٤و٥ ، قض ١٣ : ٢٠ — ٢٢ ...) . وهناك اتجاه قوي عند الكثيرين من الكتّاب في الوقت الحاضر إلى الاستناد ، ليس على آيات محددة في العهد القديم ، بل على إعلان العهد القديم ككل،حيث يلاحظون هذا الفكر الكامن فيه ، بأن كل الأشياء تدين بوجودها وبقائها إلى مصدر مثلث ، سواء فيما يتعلق بالخليقة الأولى ، أو بأكثر وضوح فيما يتعلق بالخليقة الثانية ، ويستشهدون بالفصول التي تجمع بين الله وكلمته وروحه (كما في مز ٣٣ : ٦ ، إش ٦١ : ١ ، ٦٣ : ٩ — ١٢ ، حجي ٢ : ٥و٦) ، ويشيرون إلى الاتجاه الملحوظ لتجسيد كلمة الله من ناحية (كما في تك ١ : ٣ ، مز ٣٣ : ٦ ، ١٠٧ : ٢٠ ، ١١٩ : ٨٧ ، ١٤٧ : ١٥ — ١٨ ، إش ٥٥ : ١١ ، ٦٣ : ١٠ ، حز ٢ : ٢ ، ٨ : ٣ ، زك ٧ : ١٢) ، وما جاء بنبوة إشعياء عن ألوهية المسيا (كما في إش ٧ : ١٤ ، ٩ : ٦) . وإذا كانت صيغة الجمع في اسم الله أو في الضمائر والأفعال التي تسند إلى الله ، ليست بدلائل كافية على أن الله مثلث الأقانيم ، ولكن لها وزنها كشاهد على أن « إله الوحي ليس وحدة بسيطة مطلقة ، بل هو الله الحي الذي يحتضن في ملء كيانه أعظم تنوع » (كما يقول بافينك) .

وخلاصة القول هي أن الاحساس العام هو أن في تطور الفكر عن الله في العهد القديم ، تكمن فكرة أن الله ليس مجرد وحدة بسيطة ، وأنه بذلك كان يمهد الطريق لإعلان الثالوث فيما بعد . ويبدو أنه من الواضح أن علينا أن ندرك من العهد القديم التعليم المتعلق بالعلاقة بين الله وإعلانه من خلال الكلمة الخالق والروح ، وهو ما أوضحه الإعلان المسيحي . ولا نستطيع الوقوف هنا ، إذ أنه بعد كل ما قيل ، وفي ضوء الاعلان الكامل في العهد الجديد ، نجد أن التفسير الثلاثي يظل هو التفسير الطبيعي للظواهر التي فسرها قدامى الكتّاب كتلميحات للثالوث ، وبخاصة تلك المتعلقة بأوصاف ملاك الرب ، وكذلك بعض صيغ الكلام التي تواجهنا في العهد القديم مثل : « نعمل الإنسان على صورتنا» (تك ١ : ٢٦) لأن العدد السابع والعشرين : « فخلق الله الانسان على صورته » يحول بيننا وبين اعتبار أن العدد السابق يعلن أن الانسان قد خلق على صورة الملائكة . وليست هذه قراءة متعسفة لأفكار العهد الجديد في ثنايا العهد القديم ، بل هي قراءة نصوص العهد القديم في ضوء إعلان العهد الجديد ، فيمكن تشبيه العهد القديم بغرفة فاخرة الأثاث ولكنها ضعيفة الاضاءة ، وتسليط نور أقوى عليها لا يضيف إليها شيئًا لم يكن فيها من قبل ، ولكنه يكشف بوضوح عما فيها مما لم يكن يرى مطلقًا . إن العهد القديم لا يعلن سر الثالوث ، ولكن سر الثالوث يكمن في إعلان العهد القديم،وتظهر لمحات منه في بعض أجزائه ، فإعلان العهد الجديد عن الله لم يصوب اعلان العهد القديم بل بالحري أكمله ووسّعه وأوضحه .

سادسا — العهد القديم مهّد الطريق لهذه العقيدة :

من الأقوال المتواترة منذ القديم ، أن ما يبدو واضحًا جليًا في العهد الجديد كان كامنًا مستترًا في العهد القديم ، ومن أهم الأمور أن نضع في أذهاننا بجلاء استمرارية إعلان الله في العهدين القديم والجديد ، وإذا عسرت علينا رؤية بعض النقاط في العهد القديم فيما يتعلق بإعلان « الثالوث »،فإنه لا يفوتنا أن نرى بكل وضوح وجلاء — في العهد الجديد — وفرة من الأدلة على أن كتّاب العهد الجديد لم يروا أي تعارض بين تعليمهم عن الثالوث ، ومفهوم العهد القديم عن الله . لم يشعر كتّاب العهد الجديد مطلقًا بأنهم « ينادون بآلهة غريبة » ، بل كانوا يعرفون تمامًا أنهم يعبدون ويكرزون بإله إسرائيل ، ولم يكن تأكيدهم على وحدانيته بأقل من تأكيد العهد القديم (يو ١٧ : ٣ ، ١ كو ٨ : ٤ ، ١ تي ٢ : ٥) . فهم لم يضعوا إلهين جديدين بجانب « يهوه » ، بل رأوا في يهوه نفسه الآب والابن والروح القدس ، ولم يراودهم اطلاقًا الاحساس بأنهم يبتدعون شيئًا جديدًا . وبلا أدنى خوف أو تردد استشهدوا بأقوال العهد القديم ، وطبّقوها على « الآب والابن والروح القدس » . ومن الجلي أنهم كانوا يفهمون ما يقولون ، ويريدون أن يكونوا مفهومين بأنهم يرون في « الآب والابن والروح القدس » الله الواحد ، الله المعلن في العهد القديم، ولم يكونوا يرون اطلاقًا أن ثمة ثغرة بينهم وبين الآباء في تقديم مفهومهم الواضح عن الكائن السماوي . ولكن ليس معنى هذا أنهم كانوا يرون تعليم الثالوث ظاهرًا في كل جزء من العهد القديم ، ولكنه يعني — بكل تأكيد — أنهم كانوا يرون أن الله المثلث الأقانيم الذي يعبدونه ، هو نفسه الله المعلن في العهد القديم ، ولم يجدوا أي تناقض في حديثهم عن الله المثلث الأقانيم بعبارات إعلان العهد القديم ، فإله العهد القديم هو إلههم ، وإلههم إله مثلث الأقانيم ، وكان إدراكهم أن الاثنين واحد ، ادراكًا واعيًا

كاملاً حتى إنه لم يثر في أذهانهم من نحو هذه الحقيقة أي تساؤل .

سابعا — العهد الجديد يفترض العلم بذلك مسبقا : إن البساطة واليقين اللذين يبدوان في كتابات العهد الجديد عن الله المثلث الأقانيم ، لهما مضمون أعمق ، فهما يدلان على أنه لم يكن ثمة إحساس بوجود أمر جديد في الحديث عن الله بهذه الصورة ، وبعبارة أخرى،إننا عندما نقرأ العهد الجديد لانجد مولد مفهوم جديد عن الله ، بل ما نجده على صفحاته إنما هو مفهوم ثابت راسخ عن الله يتخلل كل نسيجه ، وينطق في كل صفحاته . فالعهد الجديد حتى الصميم يعلن الله المثلث الأقانيم ، وكل تعليمه ينبنى على افتراض التسليم بعقيدة الثالوث ، والإشارات الضمنية إلى ذلك كثيرة وتأتي طبيعية وقاطعة وحاسمة وواثقة . إن عقيدة الثالوث تبدو في العهد الجديد ، لا كتعليم في طور النمو ، بل كتعليم في ملء النضج والكمال ، حتى ليقول أحدهم (سانداى) : « لا يوجد في تاريخ الفكر البشري ما هو أعجب من الطريقة الصامتة بالغة الدقة التي أخذت بها هذه العقيدة (عقيدة الثالوث) مكانها — رغم صعوبتها لنا — بين الحقائق المسيحية الثابتة ، بدون أي مجادلة أو مقاومة ». ولكن تعليل هذه الظاهرة الرائعة بسيط ، فالعهد الجديد ليس سجلاً لتطور العقيدة أو استيعابها ، ولكنه في كل أجزائه يفترض أنها العقيدة الثابتة الراسخة في المجتمع المسيحي .

ثامنًا — ظهرت في الابن والروح القدس : إذا توخينا الدقة ، فإننا لا نستطيع أن نقول إن عقيدة الثالوث قد أعلنت في العهد الجديد ، مثلما لا نستطيع أن نقول إنها قد أعلنت في العهد القديم ، فالعهد القديم سبق إعلانها ، والعهد الجديد جاء بعدها ، فالاعلان ذاته لم يكن بالأقوال بل بالأعمال والواقع . لقد حدث إعلانها في تجسد الله الابن ، وفي انسكاب الله الروح القدس . وعلاقة العهدين بهذا الإعلان هي أن أولهما مهد الطريق له ، وأن ثانيهما كان حصيلة هذا الاعلان ، أما الإعلان ذاته فقد تجسد في المسيح والروح القدس . وهذا معناه أن إعلان الثالوث كان النتيجة الحتمية لإتمام عمل الفداء . لقد حدث هذا في مجيء ابن الله في شبه جسد الخطية ليقدم نفسه ذبيحة عن الخطية ، وفي مجيء الروح القدس ليبكت العالم على خطية وعلى بر وعلى دينونة . وهكذا تم إعلان الأقانيم الثلاثة في الله الواحد . والذين عرفوا الله الآب الذي أحبهم وبذل ابنه ليموت عنهم،والرب يسوع المسيح الذي أحبهم وأسلم نفسه لأجلهم قربانًا وذبيحة ، والروح القدس ، روح النعمة ، الذي أحبهم ومنحهم قوة في داخلهم — ليست منهم — تعمل للبر ، هم الذين عرفوا الله المثلث الأقانيم ، ولا يمكنهم أن يفكروا في الله أو يتحدثوا عنه بصورة أخرى . وبعبارة أخرى ، إن عقيدة الثالوث هي ببساطة،تعبير عن مفهوم الله الواحد الوحيد في ضوء إعلانه الكامل لنفسه في عملية الفداء . لذلك كان لابد أن يتم عمل الفداء قبل إعلانها الكامل ، ففي عمل الفداء أُعلنت بكمالها .

ومن هذه الحقيقة المركزية نستطيع أن نفهم — بأكثر وضوح — ظروفًا كثيرة ارتبطت بإعلان عقيدة الثالوث ، فمثلاً نستطيع أن نفهم لماذا لم يعلن الثالوث في العهد القديم . ولعله يلزمنا أن نرجع إلى الملحوظة التي ترددت كثيرًا منذ عهد جريجوري النازيانزي ، وهي أن العهد القديم اهتم بأن يثبت في أذهان شعب الله وقلوبهم الحق الأساسي العظيم عن وحدانية الله ، وكان من العسير أو من الخطر التحدث إليهم عن التعدد داخل هذه الوحدانية إلا بعد أن يتم عمل الفداء . فالسبب الحقيقي في تأخير إعلان حقيقة الثالوث ، إنما يرجع إلى التقدم الزمني نحو إتمام قصد الله في الفداء ، فلم يكن الزمان قد نضج لإعلان الثالوث في وحدانية الله ، إلى أن جاء ملء الزمان وأرسل الله ابنه للفداء ، وروحه للتقديس . كان يجب أن ينتظر الإعلان بالقول ، حتى يتم الإعلان واقعيًا ، ليقدم التفسير اللازم ، فهو — بلاشك — يستمد من هذا الواقع كل معناه وقيمته . فإن إعلان الثالوث في وحدانية الله ، كحق مجرد ، بدون الاستناد إلى حقيقة ظاهرة ، وبدون ارتباط بتقدم ملكوت الله ، كان يبدو غريبًا عن كل أسلوب خطة الله ، كما تعرضها لنا صفحات الأسفار المقدسة ، فإن خطوات إتمام القصد الإلهي تمدنا بالمبدأ الأساسي الذي يستند إليه كل شيء آخر ، حتى مراحل تقدم الإعلان ذاته ، فمراحل تقديم الإعلان ترتبط ارتباطًا وثيقًا بمراحل إتمام الفداء .

ونستطيع أيضًا أن نفهم من نفس تلك الحقيقة المركزية ، لماذا نجد العهد الجديد يعلن « الثالوث » في تلميحات ضمنية وليس بعبارات واضحة ، ولماذا يفترضه دائمًا ، ولا يذكره إلا في عبارات متفرقة وليس في صيغة عقائدية محددة ، وذلك لأن الإعلان بعد أن تم واقعيًا في الفداء ، أصبح يملأ قلوب كل المؤمنين ، فكان المسيحيون في كتاباتهم وأحاديثهم بعضهم مع بعض ، يتكلمون عن هذا الحق المشترك ، ويذكّر أحدهم الآخر بذخيرة الايمان التي لهم جميعا ، لابد أن يعلّموا بعضهم بعضًا ما أصبح معروفًا لهم جميعًا . وعلينا أن نرجع إلى العهد الجديد ، لنجد في كل التلميحات للثالوث ، دليلاً على كيفية فهم المعلمين القادة في الكنيسة لحقيقة الثالوث التي كان يؤمن بها الجميع ، وليس على محاولتهم إقناع الكنيسة بأن الله مثلث الأقانيم .

تاسعًا — كل العهد الجديد يتضمن هذه العقيدة : إن البرهان

الأساسي لحقيقة أن الله مثلث الأقانيم ، يقدمه لنا الاعلان الأساسي للثالوث واقعيًا ، أي في تجسد الله الابن وانسكاب الله الروح القدس . وبالإيجاز ، إن يسوع المسيح والروح القدس هما البرهان الأساسي لحقيقة الثالوث ، ومعنى هذا أن كل دليل ـــ مهما اختلف نوعه أو مصدره ـــ على أن يسوع المسيح هو الله الظاهر في الجسد ، وأن الروح القدس أقنوم إلهي ، هو دليل على صحة عقيدة الثالوث ، وأننا عندما نرجع إلى العهد الجديد بحثًا عن دليل على الثالوث ، فعلينا أن نبحث عنه ليس في التلميحات المتفرقة فحسب ـــ مع تنوعها ووضوحها ـــ بل نبحث عنه أساسًا في الأدلة الكثيرة التي يقدمها لنا العهد الجديد على ألوهية الابن ، وأقنومية الروح القدس . وهذا يعني أن كل العهد الجديد هو دليل على الثالوث ، فالعهد الجديد زاخر بالأدلة على ألوهية المسيح وأقنومية الروح القدس . وعلى وجه التحديد، ما العهد الجديد إلا توثيق لعقيدة تجسد الابن وانسكاب الروح القدس ، أي لعقيدة الثالوث . وما نعنيه « بعقيدة الثالوث » هو الصياغة لمفهوم الله في عقيدة الابن المتجسد والروح القدس المنسكب ، في عبارة دقيقة . ونستطيع تحليل هذا المفهوم وإثبات كل عنصر فيه من أقوال العهد الجديد ، كما يمكننا إثبات أن العهد الجديد يؤكد وحدانية الله ، وأنه على الدوام يعتبر الآب الله ، والابن الله ، والروح القدس الله ، وأن كلاً منهم أقنوم متميز . ولا يسعنا هنا التكلم بتوسع عن هذه الحقائق الواضحة ، ويكفينا أن نلاحظ أنه في العهد الجديد لا يوجد سوى الله الحي الحقيقي الواحد الوحيد ، وأن يسوع المسيح هو الله ، بكل ما في الكلمة من معنى ، وأن الآب والابن والروح القدس ثلاثة أقانيم متميزون . وفي هذه الحقيقة المركبة ، يقدم لنا العهد الجديد عقيدة الثالوث ، لأن عقيدة الثالوث ما هي إلا التعبير الدقيق عن هذه الحقيقة المركبة . وفي كل المحاولات لصياغة هذه العقيدة بدقة ، كان المبدأ الأساسي الذي يحكم كل صياغة هو التعبير بدقة عن مفهوم العلاقة بين الله الآب ، والله الابن ، والله الروح القدس من ناحية ، ووحدانية الله من الناحية الأخرى ، وكذلك عن ألوهية الابن وألوهية الروح القدس ، وتميز كل أقنوم . وبقولنا هذه الحقائق الثلاث ، أي أنه لا يوجد إلا إله واحد ، وأن الآب هو الله ، والابن هو الله ، والروح القدس هو الله ، وأن كلاً من الآب والابن والروح القدس ، أقنوم متميز ، نكون قد عبَّرنا عن عقيدة الثالوث في كمالها .

إن عقيدة الثالوث هي الحقيقة الأساسية التي لابد أن نلاحظها في كل العهد الجديد كافتراض ثابت ، في جميع أجزائه وبمختلف الصور ، وعلينا ألا نهمل القول إنها في بعض المواضع قد لا يعبر عنها بكل كمالها ، ولكن الفصول التي يذكر فيها الأقانيم الثلاثة معًا ، أكثر مما نظن بوجه عام ، ولكن علينا أن نذكر أيضًا أن الجمع بين الأقانيم الثلاثة قد يكون في الكتابات العملية ، أقل منه في الكتابات التعليمية ، فنرى الأقانيم الثلاثة في البشارة بمولد ربنا يسوع المسيح إذ يقول الملاك لمريم : « الروح القدس يحل عليك وقوة العلي تظللك فلذلك أيضًا القدوس المولود منك يدعى ابن الله » (لو ١ : ٣٥ ، انظر أيضًا متى ١ : ١٨ ـــ ٢٣) . وهنا نرى أن الروح القدس هو العامل في إتمام الأمر ، كما أن ذلك ينسب إلى قوة العلي وان المولود هكذا في العالم يطلق عليه هذا الاسم الجليل « ابن الله » . كما نرى الأقانيم الثلاثة بكل وضوح في انجيل متى (١ : ١٨ ـــ ٢٣) ، وإن كنا نجد أن التلميحات للأقانيم الثلاثة متفرقة في ثنايا القصة التي يشار فيها مرتين إلى ألوهية المولود (عدد ٢١ : « لأنه يخلص شعبه من خطاياهم » . وفي عدد ٢٣ : « ويدعون اسمه عمانوئيل الذي تفسيره الله معنا ») .

وفي مشهد المعمودية ـــ الذي يسجله كل البشيرين في بداية خدمة يسوع ـــ نرى الأقانيم الثلاثة في صورة درامية تؤكد ألوهية كل أقنوم بشدة (مت ٣ : ١٦و١٧ ، مرقس ١ : ١٠و١١ ، لو ٣ : ٢١و٢٢ ، يوحنا ١ : ٣٢ ـــ ٣٤) ، فمن السماء المفتوحة ، ينزل الروح القدس في هيئة منظورة ، « وصوت من السموات : « أنت ابني الحبيب الذي به سررت » (مرقس ١ : ١١) . ويبدو أن ثمة قصدًا واضحًا في أن يكون مجيء الابن هو الوقت المناسب لإعلان الله المثلث الأقانيم ، لكي يهيء ـــ بأيسر سبيل ـــ عقول الناس للتكيف مع متطلبات الفداء الإلهي ، الذي كان في طريقه إلى الإتمام .

عاشرًا ـــ هذه العقيدة تتخلل كل تعليم يسوع : إن هذه العقيدة تتخلل كل تعليم يسوع ، فقد ذكر الكثير عن الله أبيه الذي هو متميز عنه وفي نفس الوقت واحد معه . كما ذكر الكثير عن الروح القدس الذي يمثله كما يمثل هو الآب ، والذي يعمل بواسطته ، كما أن الآب يعمل بواسطته . ولا يقتصر هذا على تعليم يسوع في إنجيل يوحنا ، بل وفي الأناجيل الثلاثة الأولى ، يعلن يسوع بنوته الفريدة لله (مت ١١ : ٢٧ ، ٢٤ : ٣٦ ، مرقس ١٣ : ٣٢ ، لو ١٠ : ٢٢) . كما أن لقب « ابن الله » ينسب إليه ، ويقبله هو (مت ٤ : ٦ ، ٨ : ٢٩ ، ١٤ : ٣٣ ، ٢٧ : ٤٠و٤٣و٥٤ ، مرقس ٣ : ١١ ، ١٢ : ٦ ـــ ٨ ، ١٥ : ٣٩ ، لو ٤ : ٤١ ، ٢٢ : ٧ ، انظر أيضًا يوحنا ١ : ٣٤و٤٩ ، ٩ : ٣٥ ، ١١ : ٢٧) ، والذي يتضمن مشاركة تامة في العلم والسلطان . ويسجل متى (١١ : ٢٧) ولوقا (١٠ : ٢٢) إعلانه العظيم بأنه يعرف الآب كما أن الآب يعرفه تلك المعرفة المتبادلة الكاملة : « ليس أحد يعرف الابن إلا الآب . ولا أحد يعرف الآب إلا الابن » . كما أنه في الأناجيل الثلاثة الأولى ، يقول يسوع إنه

يعمل أعماله بروح الله : « ولكن إن كنت أنا بروح الله » ، أو كما يقول لوقا : « ولكن إن كنت بأصبع الله أخرج الشياطين »(مت ١٢ : ٢٨ ، لو ١١ : ٢٠ ، مع الوعد بالروح القدس في مرقس ١٣ : ١١ ، لو ١٢ : ١٢) .

حادي عشر ـــ الآب والابن في إنجيل يوحنا : يتكلم المسيح كثيرًا في أحاديثه المدونة في انجيل يوحنا عن وحدته ـــ هو كالابن ـــ مع الآب ، وعن عمل الروح القدس كالمنفذ للأعمال الإلهية ، فهو لا يكتفي بالتصريح بكل جلاء أنه والآب واحد (١٠ : ٣٠ مع ١٧ : ١١و٢١و٢٢و٢٥) في وحدة متداخلة أو متبادلة : « الآب فيَّ وأنا في الآب » (١٠ : ٣٨ مع ١٦ : ١٠و١١) . وأن من رآه فقد رأي الآب (١٤ : ٩ مع ١٥ : ٢١) ، بل يزيل كل شك في طبيعة وحدته مع الآب بتأكيد أزليته تأكيدًا صريحًا قاطعًا : « قبل أن يكون إبراهيم أنا كائن » (يو ٨ : ٥٨) ، وأنه كائن مع الآب منذ الأزل : « الذي كان لي عندك قبل كون العالم » (يو ١٧ : ٥ مع ١٧ : ١٨ ، ٦ : ٦٢) ، ومقاسمته المجد منذ الأزل مع الآب : « المجد الذي كان لى عندك » الذي كان مشتركًا معك « قبل كون العالم » (١٧ : ٥) ، يعلن هذا بكل هذا الوضوح حتى إنه كثيرًا ما قال عن نفسه « ابن الله » (٥ : ٢٥ ، ٩ : ٣٥ ، ١١ : ٤ ، انظر أيضا ١٠ : ٣٦) ، وكان معنى هذا ـــ كما فهم اليهود بحق ـــ أنه « معادل لله » (٥ : ١٨) ، أو بعبارة أوضح يجعل نفسه « إلها » (١٠ : ٣٣) . ولكن كيف وهو المعادل لله ، بل بالحري وهو الله ، يأتي إلى العالم ؟ يفسر هو نفسه هذا بأنه « خرج » ـــ هو بنفسه ـــ ليس من محضر الآب (١٦ : ٢٨ ، ١٣ : ٣) أو من الشركة مع الآب (١٦ :٢٧ ، ١٧ :٨) بل من الآب نفسه (٨ : ٤٢ ، ١٦ :٣٠) ، وهو يؤكد بذلك أن موضعه الأزلي هو صميم الكيان الإلهي ، كما أنه يؤكد أقنوميته المتميزة عن الآب : « لو كان الله أباكم لكنتم تحبونني لأني خرجت من (قِبَل) الله وأتيت . لأني لم آت من نفسي بل ذاك أرسلني » (٨ : ٤٢) . كما يقول أيضًا : « في ذلك اليوم تطلبون باسمي ، ولست أقول لكم إني أسأل الآب من أجلكم لأن الآب نفسه يحبكم لأنكم قد أحببتموني وآمنتم أني من عند الله (أو من الشركة مع الآب) خرجت . خرجت من «عند» الآب وقد أتيت إلى العالم ». كما يقول أيضًا : « هم قبلوا وعلموا يقينًا أني خرجت من عندك (من الشركة معك) وآمنوا أنك أرسلتني» ولا يتسع المجال للتوسع في شرح تعبير ، تميزت به أحاديث الرب يسوع المسجلة في إنجيل يوحنا ، وهو تعبير يقابلنا في كل صفحة من صفحات هذا الانجيل ، ويجمع بين التصريح الواضح بوحدة الآب والابن في الجوهر ، والتصريح الواضح أيضًا بالتمييز بين الأقنومين تمييزًا لا يسمح بتبادل العواطف كالمحبة مثلاً (١٧ : ٢٤ مع ١٥ : ٩ ، ٣ : ٣٥ ، ١٤ : ٣١) فحسب ، بل وتبادل الفعل ورد الفعل إلى أبعد الحدود ، فنجد مثلاً أن من أبرز الحقائق في أحاديث الرب أنه يذكر مرارًا بأن الله « قد أرسله » من ناحية ، ومن الناحية الأخرى أنه « خرج منْ قِبَل الآب»(كما في يوحنا ٨ : ٤٢ ، ١٠ : ٣٦ ، ١٧ : ٣ ، ٥ : ٢٣) . وليس هذا قاصرًا على انجيل يوحنا فقط ، بل يذكر أيضًا في الأناجيل الثلاثة الأخرى (كما في لو ٤ : ٤٣ ، مرقس ١ : ٣٨ ، لو ٩ : ٤٨ ، ١٠ : ١٦ ، ٤ : ٣٤ ، ٥ : ٣٢ ، ٧ : ١٩ ، ١٩ : ١٠) .

ثاني عشر ـــ الروح في أحاديث الرب يسوع في انجيل يوحنا : وهناك أمر بالغ الأهمية ، وهو أن هذه الظاهرة ، أي العلاقة المتبادلة ، ليست قاصرة على الآب والابن فحسب ، ولكنها تمتد أيضًا إلى الروح القدس . فمثلاً في حديث للرب أكد فيه كل التأكيد ، وحدته الجوهرية مع الآب : « لو كنتم قد عرفتموني لعرفتم أبي أيضًا » ، « الذي رآنيفقد رأى الآب » ، « أنا في الآب والآب فيَّ ، الآب الحال فيَّ هو يعمل الأعمال » (يو ١٤ : ٧و٩و١٠) ، في هذا الحديث نفسه ، نقرأ أيضًا : « وأنا أطلب من الآب فيعطيكم معزيًا آخر (وهنا تأكيد واضح على أنه أقنوم متميز عن أقنوم الابن) ليمكث معكم إلى الأبد ، روح الحق . لأنه ماكث معكم ويكون فيكم . لا أترككم يتامى. إنى آتي إليكم .. في ذلك اليوم تعلمون أنى أنا في أبي . إن أحبني أحد يحفظ كلامي ويحبه أبي وإليه نأتي (أي الآب والابن كلاهما)وعنده نصنع منزلاً .. بهذا كلمتكم وأنا عندكم. وأما المعزي الروح القدس الذي سيرسله الآب باسمي فهو يعلمكم كل شيء ويذكركم بكل ما قلته لكم» (يو١٤:١٦ ـــ ٢٦) .

وليس هناك كلام أوضح من هذا عن الأقانيم الثلاثة الذين هم في نفس الوقت « الله الواحد » . فهنا نرى الآب والابن والروح القدس متميزين كل منهم عن الآخر ، فالابن يطلب من الآب ، والآب يستجيب للطلب ويرسل المعزي الآخر » (أي أنه غير الابن) ، ويرسله باسم الابن ، ومع ذلك لا تغيب وحدة هؤلاء الأقانيم الثلاثة ، حتى إن مجيء « المعزى الآخر » ، يذكر ـــ بكل بساطة ووضوح ـــ باعتباره مجيء الابن نفسه (الأعداد ١٨و١٩و٢٠و٢١) ، بل وفي الحقيقة باعتباره مجيء الآب والابن (عدد ٢٣) ، فنجد هنا المفهوم بأنه متى ذهب المسيح ، فإن الروح القدس يأتي بدلاً منه ، كما نجد أيضًا المفهوم بأنه عندما يأتي الروح القدس ، يأتي المسيح فيه ، وبمجيء المسيح يأتي الآب أيضًا . فهناك تميز بين الأقانيم الثلاثة ، وهناك أيضًا وحدة بينهم . ونجد نفس الظاهرة في فصول أخرى ، فنقرأ في يوحنا (١٥ : ٢٦) : « ومتى جـاء المعـزى الذي سـأرسـله أنا إليكـم مـن الأب

روح الحق الذي من عند (الشركة مع) الآب ينبثق فهو يشهد لي» ، وفي هذه الآية بالذات نرى بجلاء أن الروح متميز عن الابن ، ومع ذلك فهو نظيره منذ الأزل مع (في شركة مع » الآب الذي منه ينبثق أو يخرج للقيام بدوره في عمل الخلاص ، والذي سيرسله — في هذه المرحلة — ليس الآب بل الابن.

وتظهر هذه الصورة بأقوى تأكيد في فصل آخر يحدثنا عن عمل الروح بالارتباط مع الابن ، مماثل لعمل الابن بالارتباط مع الآب (١٦ : ٥ — ١٥) : « وأما الآن فأنا ماض إلى الذي أرسلني ... لكنني أقول لكم الحق إنه خير لكم أن أنطلق ، لأنه إن لم أنطلق لا يأتيكم المعزي ، ولكن إن ذهبت أرسله إليكم . ومتى جاء يبكت العالم ... على بر فلأني ذاهب إلى أبي ولا ترونني أيضًا ... إن لي أمورًا كثيرة أيضًا لأقول لكم ولكن لا تستطيعون أن تحتملوا الآن . وأما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق لأنه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بأمور آتية . ذاك يمجدني لأنه يأخذ مما لي ويخبركم . كل ما للآب هو لي . لهذا قلت إنه يأخذ مما لي ويخبركم » . وهنا نرى الابن يرسل الروح القدس لكي يواصل عمل الابن ويطبقه ، فهو يأخذ ارساليته من الابن ، وليس في ذلك انتقاص من قدر الآب ، لأننا عندما نتكلم عن أمور الابن ، فمعناه أننا نتكلم عن أمور الآب .

ولسنا نقول إن عقيدة الثالوث مذكورة بالتحديد في مثل هذه الفصول التي تتخلل كل نسيج أحاديث ربنا يسوع المسيح في إنجيل يوحنا ، ولكنهابكل تأكيد تفترضها ضمنًا ، وهذا أفضل وأوقع من ناحية قوة الدليل ، فكلما نقرأ ، نجد أننا على اتصال مستمر بالثلاثة الأقانيم الذين يعملون كأقانيم متميزين ، ومع ذلك فهم واحد بكل ما في هذه الكلمة من قوة وعمق ، لأنه لا يوجد سوى « إله واحد » — وما في هذا من شك — ومع ذلك فالابن الذي أرسله الله إلى العالم ، لا يمثل الله فحسب ، لكنه هو الله . والروح الذي أرسله الابن بدوره إلى العالم . هو أيضًا الله نفسه . وليس هناك ما هو أوضح من أن الابن والروح القدس أقنومان متميزان ، وأن ابن الله هو الله الابن ، وروح الله هو الله الروح .

ثالث عشر — صيغة المعمودية : إن أقرب التعبيرات إلى أن تكون صيغة رسمية لعقيدة الثالوث ، هي الصيغة التي سجلها العهد الجديد من فم الرب نفسه ، ونحن لا نجدها في إنجيل يوحنا ، بل في أحد الأناجيل الثلاثة الأولى ، وهي تأتي عرضًا بالارتباط — أساسًا — بشيء آخر غير وضع صيغة لعقيدة الثالوث . فقد جاءت ضمنًا في إرسالية الرب للتلاميذ بعد القيامة ، « كأمر بالمسير » ، « إلى انقضاء الدهر » ، حيث قال لهم : « اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس » (مت ٢٨ : ١٩) .

وفي محاولة تقييم هذا التصريح العظيم ، يجب أن نضع في أذهاننا ، ما صاحب هذا النطق السامي من مهابة وجلال ، مما يستلزم إضفاء بالغ التقدير لكل كلمة في العبارة التي تستلفت النظر ، فهو لا يقول « باسماء » (بالجمع) « الآب والابن والروح القدس » ، أو ما يمكن أن يعادل ذلك : « باسم الآب ، وباسم الابن ، وباسم الروح القدس » وكأن الأمر يرتبط بثلاثة أشخاص منفصلين . كما أنه لم يقل : باسم الآب وابن وروح قدس » وكأن الألفاظ الثلاثة ألقاب لشخص واحد ، ولكن بكل قوة وجلال يؤكد وحدة الثلاثة بربطهم داخل حدود « اسم واحد » ، ثم يؤكد أيضًا تميز كل منهم بذكر كل منهم بأداة التعريف « أل » ، « باسم الآب والابن والروح القدس » . فالآب والابن والروح القدس ثلاثة أقانيم متميزون ، وهؤلاء الثلاثة الآب والابن والروح القدس يتحدون في معنى سامٍ عميق في « الاسم الواحد » . ولكي ندرك ما يتضمنه هذا الأسلوب من الكلام ، يجب أن نضع في أذهاننا أهمية كلمة « اسم » وما ارتبط بها من معان في أذهان من وجهت لهم هذه الارسالية ، لأن الشخص العبراني لم يكن يفهم من كلمة « اسم » — كما نفهم نحن — على أنه مجرد رمز خارجي ، بل أنه بالحري تعبير وافٍ عن أعماق كيان صاحبه . فكلمة « باسمه » تعبير عن كل كيان الله ، واسم الله — « هذا الاسم الجليل المرهوب الرب إلهك » (تث ٢٨ : ٥٨) — كان في الدرجة القصوى من القداسة ، لأنه كان يعني الله نفسه ، فلا غرابة أن نقرأ : « هوذا اسم الرب يأتي » (إش ٣ : ٢٧) ، بل والأكثر من ذلك : « فيخافون من المغرب اسم الرب ، ومن مشرق الشمس مجده ، عندما يأتي ... كنهر فنفخة الرب تدفعه » (إش ٥٩ : ١٩) . كل هذه المعاني كان يتضمنها الاسم ، حتى إن اللفظ وحده بدون أي إضافة ، كان يكفي كتعبير كافٍ عن جلال الله ، فكان من أشنع الخطايا « التجديف على الاسم » (لا ٢٤ : ١١) . وكل الذين دعي « اسم يهوه » عليهم كانوا له ، ملكه وهو المتكفل بحمايتهم ، ولأجل اسمه ، صرخ شعب يهوذا المتألم إلى رجاء إسرائيل مخلصه في وقت الضيق : « وأنت في وسطنا يارب وقد دعينا باسمك . لا تتركنا » (إرميا ١٤ : ٩) . وقد وجد شعبه أن أفضل تعبير عن خزيهم العميق هو في تلك المرثاة : « قد كنا منذ زمان كالذين لم تحكم عليهم ولم يدعَ عليهم باسمك » (إش ٦٣ : ١٩) ، بينما يجدون أعظم تعبير عن الفرح في هتافهم : «لأني دعيت باسمك يارب اله الجنود » (إرميا ١٥ : ١٦ انظر ٢ أخ ٧ : ١٤ ، دانيال ٩ : ١٨و١٩) . لذلك عندما يأمر الرب تلاميذه بتعميد من تلمذوهم له : « باسم ... » كان

يستخدم لغة لها عندهم معناها السامي العميق ، فلم يكن ممكنًا أن يفهموا إلا أنه كان يستبدل « اسم يهوه » بهذا الاسم الجديد : « اسم الآب والابن والروح القدس » ، ولم يكن يعنى عند التلاميذ إلا أن « يهوه » يجب أن يعرف عندهم بالاسم الجديد ، « اسم الآب والابن والروح القدس » ، وإلا كان معنى ذلك أن يسوع كان يضع مكان يهوه إلهًا جديدًا للمجتمع الذي كان يؤسسه ، ويكون هذا شيئًا مهولا جدًا . فلا يمكن إذًا أن يكون هناك مفهوم آخر غير أن يسوع كان يعطي لمجتمعه اسمًا جديدًا ليهوه ، وأن هذا الاسم الجديد هو الاسم الثلاثي « الآب والابن والروح القدس » كما لا يوجد أدنى شك في أن المقصود من « الابن » في هذا الاسم الثلاثي هو يسوع نفسه مع كل ما يتضمنه ذلك من تميز الأقانيم الثلاثة ، فهو يعلن بكل جلاء أن يهوه إله اسرائيل ، هو الله المثلث الأقانيم ، لذلك كانت هذه الصيغة تقريرًا واضحًا لعقيدة الثالوث ، ونحن لا نجد هنا ميلاد عقيدة الثالوث ، بل نراها أمرًا مقررًا ضمنًا ، ولكننا نرى هنا الاعلان القاطع بأن الله مثلث الأقانيم ، فهذا ما يقرره مؤسس المسيحية بكل مهابة وجلال . لقد عبد اسرائيل الإله الواحد الحقيقي باسم « يهوه » ، أما المسيحيون فإنهم يعبدون نفس الإله الواحد الحي الحقيقي باسم « الآب والابن والروح القدس » ، وهذا هو ما يميز المسيحية ، وهو يعني أن عقيدة الثالوث — حسب مفهوم الرب نفسه — هي العلامة المميزة للديانة التي أسسها .

رابع عشر — أصالة صيغة المعمودية : إن حقيقة لها مثل هذه الأهمية البالغة ، لم يكن ممكنًا أن تنجو من النقد والتحدي . فثمة محاولة — أقل ما توصف به أنها محاولة طائشة — لاستبعاد هذه العبارة من إنجيل متى . ولكن كل الأدلة الخارجية تنقض هذه المحاولة ، كما أن الأدلة الداخلية ليست بأقل جزمًا في ذلك . فعندما يعترضون على أصالتها بحجة « شمولية » العبارة « وصبغتها الكنسية » « ولاهوتها العالي » ، فإنهم ينسون أن يسوع — في انجيل متي — لا تنسب إليه أمثال الخميرة وحبة الخردل فحسب ، بل تنسب إليه أيضًا تصريحات مثل تلك الواردة في مت ٨ : ١١و١٢ ، ٢١ : ٤٣ ، ٢٤ : ١٤ ، وأن هذا الانجيل ، هو وحده الذي يسجل ذكر يسوع لكنيسته (١٦ : ١٨ ، ١٨ : ١٧) وأنه بعد التصريح العظيم (مت ١١ : ٢٧ — ٣٠) لا يستعصي نسبة شيء — مهما عظم — إليه ، فعندما يعترضون على أصالة هذه العبارة وصدورها من فم يسوع نفسه ، فالواضح أنهم يفكرون في يسوع آخر غير يسوع الأناجيل . فهذا التصريح الذي يسجله متى (٢٨ : ١٩) ينسجم كل الانسجام مع يسوع الذي يقدمه انجيل متى كما سبق القول ، بل وينسجم تمامًا أيضًا مع كل العهد الجديد . ويكفينا هنا أن نقول إن تاريخية هذه العبارة التي يهاجمونها ، يؤيدها ارتباطها التاريخى بباقي الأقوال ، فليس يسوع وحده هو الذي يتكلم بمفهوم ثلاثي بل كل كتَّاب العهد الجديد يفعلون نفس الشيء ، فإنَّ تمسك كل أتباعه كل هذا التمسك بهذه العقيدة ، يستلزم افتراض أن هذا التعليم — الذي ينسب هنا للرب يسوع — قد ورد حقيقة في أمره لأتباعه . وأمام كل هذا ، ليس من المعقول أن نشك في صدوره منه بينما الإنجيل ينسبه إليه بكل جلاء وتوكيد .

خامس عشر — الثالوث عند بولس : عندما ننتقل من أحاديث يسوع ، إلى كتابات أتباعه لنرى كيف أن العقيدة تتخلل كل النسيج ، فمن الطبيعي أن نرجع إلى رسائل بولس ، وهي تستلفت النظر بكثرتها ، وبالدليل القاطع الذي لا لبس فيه على أنها كتبت في أثناء الجيل الذي عاصر موت الرب وقيامته ، مما يضاعف من أهميتها كشاهد تاريخي ، وهي — في الحقيقة — تتضمن كل ما يثرى الشهادة لمفهوم الله المثلث الأقانيم الذي يتخلل كل نسيجها . ففي جميع الرسائل من تسالونيكي الأولى — التي كتبت حوالي ٥٢ م — إلى الرسالة الثانية إلى تيموثاوس — التي كتبت حوالي ٦٨ م — نجد أن الفداء الذي هو الموضوع الأساسي الذي تريد إعلانه وتوكيده مع كل البركات التي يتضمنها أو التي ترتبط به ، إنما ترجع جميعًا — على الدوام — إلى الله المثلث الأقانيم ، فعلى كل موضع من صفحاتها ، يظهر أمامنا الله الآب والرب يسوع المسيح والروح القدس ، الغرض الوحيد لكل عبادة ، والمصدر الواحد الوحيد لكل الأمور . وبالنسبة للبساطة واليسر في ذكر هذه التلميحات إلى هذه العقيدة ، قد نجد في بعض المواضع أن أحد الأقانيم يبرز أكثر من الآخرين ، أو يبرز اثنان منهم في توجيه الشكر أو الصلاة ، ولكن ليس من النادر أن يذكر الأقانيم الثلاثة معًا ، عندما يحاول أن يعبر عن مديونيته « لإله كل نعمة » أو للتعبير عن شوقه أو شوق قرائه إلى شركة أعمق مع إله كل نعمة . فالمألوف عنده أن يبدأ رسائله بصلاة طالبًا « النعمة والسلام » لقرائه من « الله أبينا والرب يسوع المسيح » كالمصدر الوحيد لكل البركات السماوية (رومية ١ : ٧ ، ١كو ١ : ٣ ، ٢كو ١ : ٢ ، غل ١ : ٣ ، أف ١ : ٢ ، في ١ : ٢ ، ١ تس ١ : ١ ، ٢ تس ١ : ٢ ، ١ تي ١ : ٢ ، ٢ تي ١ : ٢ ، فليمون٣) . وليس مما يعتبر خروجًا على هذه القاعدة — في حقيقة الأمر — بل مما ينسجم مع نفس الفكر عندما يذكر الروح القدس معهما كما في الرسالة الثانية إلى كورنثوس (١٣ : ١٤) . فهو يذكر أيضًا في الصلاة الختامية لطلب النعمة الذي يختم به بولس رسائله والذي يأخذ عادة هذه الصيغة البسيطة : « نعمة ربنا يسوع المسيح معكم » (رومية ١٦ : ٢٠ ، ١كو ١٦ : ٢٣ ، غل ٦ : ١٨ ، في٤ : ٢٣ ، ١تس ٥ : ٢٨ ، ٢تس ٣ : ١٨ ، فليمون

٢٥) . وبصيغة موسعة كما في « من الله الآب والرب يسوع المسيح » (أف ٦ : ٢٣و٢٤) . أو بصيغة موجزة كما في « النعمة معكم » (كو ٤ : ١٨ ، ١تي ٦ : ٢٢ ، ٢تي ٤ : ٢٢ ، تي ٣ : ١٥) . وبين الافتتاحية والخاتمة ، نجده يذكر باستمرار الله الآب والرب يسوع المسيح والروح القدس ، إما تصريحًا — وهو الغالب — أو تلميحًا .

إن الرسول بولس يؤكد بشدة على وحدانية الله ، فالأساس الأول لفكره كله هو وحدانية الله (رو ٣ : ٣٠ ، ١كو ٨ : ٤ ، غل ٣ : ٢٠ ، أف ٤ : ٦ ، ١تي ٢ : ٥ مع رومية ٦ : ٢٧ ، ١تي ١ : ١٧) . ولكن لم يكن الله الآب — بالنسبة له — أكثر ألوهية من الرب يسوع المسيح أو الروح القدس . فالروح القدس بالنسبة لله ، كروح الانسان بالنسبة للإنسان (١كو ٢ : ١١) ، وعليه ، إذا كان روح الله ساكنًا فينا ، فمعنى ذلك أن الله يسكن فينا (رومية ٨ : ١٠و١١) . ونحن — بناء على هذه الحقيقة — هياكل لله (١كو ٣ : ١٦) . وقد استخدم أقوى التعبيرات لتأكيد ألوهية المسيح ، فهو « الله العظيم » (تي ٢ :١٣) ، وهو « الكائن على الكل إلهًا مباركًا » (رو ٩ : ٥) . بل يقول بكل جلاء إنه « فيه يحل كل ملء اللاهوت » أي أنه يوجد فيه « كل ما في اللاهوت » . وفي كل مرة يؤكد فيها على وحدانية الله ، فإنه يعتبر « الرب يسوع المسيح » في هذا « اللاهوت الفريد » ، فهو يؤكد أنه « ليس إله آخر إلا واحدًا » ثم يثبت هذا التوكيد بأنه قد يوجد عند الوثنيين آلهة كثيرون وأرباب كثيرون « ولكن لنا اله واحد ، الآب الذي منه جميع الأشياء ونحن له ، ورب واحد يسوع المسيح الذي به جميع الأشياء ونحن به » (١كو ٨ : ٤و٥و٦) . ومن الواضح أن هذا « الاله الواحد ، الآب » « والرب الواحد يسوع المسيح » يجتمعان في « الله الواحد » الذي ليس إله آخر غيره . فمفهوم بولس عن الله الواحد الذي يعبده ، يتضمن — بعبارة أخرى — أنه داخل كيان الله الواحد ، يوجد ثلاثة أقانيم متميزون في « الله الواحد الآب » ، « والرب الواحد يسوع المسيح » .

سادس عشر — الجمع بين الثلاثة في كتابات بولس : في كل كتابات الرسول بولس العديدة من أولى رسائله (١تس ١ : ٢ — ٥ ، ٢تس ٢ : ١٣و١٤) إلى آخر رسائله (تي ٣ : ٤ — ٦ ، ٢تي ١ : ٣و١٣و١٤) يستحضر أمامنا الأقانيم الثلاثة : الله الآب والرب يسوع المسيح والروح القدس — بطريقة لا افتعال فيها — كالمصدر الوحيد لكل بركات الخلاص التي للمؤمنين بالمسيح . ونجد سلسلة مثالية لذلك في الرسالة إلى أفسس(٢ :١٨ ، ٣ :٢ — ٥و١٤و١٧ ، ٤ : ٤ — ٦ ، ٦ : ١٨ — ٢٠) . ولكن لعل أعظم مثال هو ما نجده في الرسالتين إلى أهل كورنثوس حيث يتكلم بولس عن المواهب الروحية الموجودة والتى بارك الله بها الكنيسة (١كو١٢ : ٤ — ٦) من ثلاثة جوانب ، ويربط بينها وبين الأقانيم الثلاثة : « فأنواع مواهب موجودة ولكن الروح واحد . وأنواع خدم موجودة ولكن الرب واحد . وأنواع أعمال موجودة ولكن الله واحد الذي يعمل الكل في الكل ». وقد يظن البعض أن هناك نوعًا من الافتعال في اعتبار المواهب عطايا من الروح القدس ، وأنها خدمات للمسيح ، وأعمال لله ، ولكنها بهذه الصورة تعلن بصورة مذهلة ، الأقانيم الثلاثة . فبولس يكتب ذلك ، ليس لأن المواهب والخدم والأعمال تبدو أمام فكره كأشياء عظيمة متنوعة ، بل لأن الله والرب والروح يشغلون فكره باستمرار ، كالعلة المثلثة وراء كل إظهار للنعمة . وهنا نرى تلميحًا للثالوث أكثر منه تصريحًا ، ولكنه تلميح يثبت أن عقيدة الثالوث تشكل أساس كل فكر بولس عن الله ، إله الفداء . ولعل الأعمق من ذلك ما جاء في كورنثوس الثانية (١٣:١٤) والتي أصبحت تستخدم في الكنائس وتسمى البركة الرسولية :« نعمة ربنا يسوع المسيح ومحبة الله وشركة الروح القدس مع جميعكم » . وهنا يجمع بين بركات الفداء العظمى الثلاث ، ويربط كلا منها بأقنوم من أقانيم اللاهوت الثلاثة . ولسنا نجد هنا أيضًا صياغة رسمية لعقيدة الثالوث ، ولكنه مثال آخر لورود هذا المفهوم — عن الله المثلث الأقانيم — في سياق الحديث . فبولس هنا يتكلم عن المصدر الإلهي لهذه البركات العظمى ، ولكنه كأمر مألوف عنده — يفكر في المصدر الإلهي لبركات الفداء بأسلوب ثلاثي ، فهو لا يقول - كما كان يحتمل أن يقول « نعمة ومحبة وشركة الله تكون معكم » بل « نعمة الرب يسوع المسيح ، ومحبة الله ، وشركة الروح القدس ، مع جميعكم » وهكذا يقدّم شهادة قوية — والأرجح أنه لم يقصد إلى ذلك ، ولكن بكل وضوح — على أن الله مثلث الأقانيم.

سابع عشر – الثالوث عند سائر كتّاب العهد الجديد: يتكرر مفهوم بولس عن الثالوث في سائر كتابات العهد الجديد، ففي كل هذه الكتابات نجد هذا المفهوم بأن كل أعمال الله في الفداء، ترجع إلى مصدر ثلاثي : الله الآب والرب يسوع المسيح والروح القدس. ويبرز هؤلاء الأقانيم الثلاثة معًا مرارًا وتكرارًا تعبيرًا عن الرجاء المسيحي وموضوع تعبد المسيحيين (مثلاً عب ٢:٣و٤ ، ٦:٤ – ٦، ١٠:٢٩–٣١،١ بط ٢:١،٢:٣ –١٢ ٤:١٣–١٩ ، ١ يو ٥:٤ – ٨، يهوذا ٢٠و٢١، رؤ ١:٤ – ٦). ولعل خير مثال لذلك :« بمقتضى علم الله السابق في تقديس الروح للطاعة ورش دم يسوع المسيح » (١ بط ١:٢)، « مصلين في الروح القدس ،

واحفظوا أنفسكم في محبة الله منتظرين رحمة ربنا يسوع المسيح للحياة الأبدية » (يهوذا ٢٠و٢١)، ويمكن أن نضيف إلى هذين، العبارة النموذجية الواردة في رؤيا يوحنا :« نعمة لكم وسلام من الكائن والذي كان والذي يأتي ومن السبعة الأرواح التي أمام عرشه، ومن يسوع المسيح الشاهد الأمين البكر من الأموات ورئيس ملوك الأرض » (رؤ ١:٤و٥).

ومن الواضح الجلي أن هؤلاء الكتاب يكتبون عن عقيدة ثابتة بالثالوث ويقدمون شهادتهم للمفهوم الشامل الذي كان سائدًا في الدوائر الرسولية. فكان الجميع في كل مكان يعلمون أن الله الواحد الذي يعبده المسيحيون، والذي منه وحده نالوا الفداء وكل ما أتى به الفداء معه من بركات ، كان في وحدانيته :« الله الآب والرب يسوع المسيح والروح القدس » وأن هذا لا يقلل من وحدانيته . كما فهموا أن لكل أقنوم عمله بالنسبة للآخرين.

هذه هي الشهادة المضطردة المنتشرة في كل العهد الجديد. ومما يزيد في قوتها أنها تأتي بصورة طبيعية بسيطة لا افتعال فيها. وسواء كانت النظرة إلى الله في ذاته أو في أعماله، فإن المفهوم هو نفسه في كل حال.

ثامن عشر – اختلاف في التسمية: لا يمكن أن تفوت القارىء ملاحظة أن عبارات التثليث التي استخدمها بولس وغيره من كتَّاب العهد الجديد، ليست هي بالنص العبارات المسجلة في أحاديث الرب نفسه في الأناجيل (ما عدا إنجيل يوحنا) فبولس وغيره من كتَّاب العهد الجديد لا يذكرون نفس العبارة التي كان يستخدمها الرب، أي « الآب والابن والروح القدس » بل ذكروا :« الله والرب يسوع والروح القدس »، وهذا الاختلاف في التسمية له ما يبرره إلى أبعد حد في اختلاف العلاقة بين المتكلم وأقانيم الثالوث. فلم يكن الرب ليتكلم عن نفسه كواحد من الأقانيم بكلمة « الرب » بينما كانت كلمة « الابن » – التي كانت تعبر بدقة عن معرفته بالعلاقة الوثيقة بل وبمعادلته الكاملة بالله – تجري على فمه في سهولة ويسر. ولكن « الابن » كان هو « الرب » لبولس، وكان من الطبيعي أن يفكر فيه بولس وأن يتحدث عنه هكذا. بل لقد كانت كلمة « الرب » من أحب الكلمات لبولس وصفًا للمسيح ، حتى لقد أصبحت عنده اسم علم للمسيح، بل بالحري الاسم الإلهي للمسيح، فكان من الطبيعي أن يستخدمه في حديثه عن الثالوث، فهو يذكر الأقانيم الثلاثة من حيث علاقته بهم، وليس من حيث علاقتهم بعضهم ببعض. فبولس يرى في الثالوث إلهه وربه والروح القدس الذي يسكن فيه. وعلى هذا الأساس يذكرهم على هذه الصورة دائمًا.

ومن الملفت للنظر أيضًا أن كتَّاب رسائل العهد الجديد ، لا يلتزمون دائمًا بنفس الترتيب الذي استخدمه الرب في إرساليته العظيمة (مت ١٩:٢٨)، بل يختلف الترتيب من موضع لآخر، بل قد نجد ترتيبًا عكسيًا (١ كو ١٢:٤-٦ ، أف ٤:٤-٦). وقد يكون ذلك ترتيبًا اقتضاه الكلام، ولكنه — مع ذلك – يتفق مع الترتيب الذي ذكره الرب (مت ١٩:٢٨). ولكن كثيرًا ما يختلف الترتيب بين الأقانيم الثلاثة، ففي كورنثوس الثانية (١٤:١٣) نجد الترتيب :« الرب، الله، الروح » ، مما يدل على أن ترتيب الأقانيم لم يكن واردًا كأمر جوهري في العقيدة.

تاسع عشر – مضمون « ابن » و « روح »: هذه الحقائق لها أهميتها في شهادة العهد الجديد للعلاقة المتبادلة بين أقانيم الثالوث. فحقيقة الثالوث – أي وجود ثلاثة أقانيم في وحدانية الله، لكل منهم عمله الخاص به في إتمام الخلاص — حقيقة يشهد بها العهد الجديد بكل وضوح وشمول وإصرار وجزم. وهذه الشهادة تتضمن أيضًا الجزم بأن الأقانيم الثلاثة متساوون في اللاهوت، وأن الاسم الذي يطلق على كل منهم هو « الاسم الذي فوق كل اسم». وإذا حاولنا الذهاب إلى ما هو أبعد من ذلك لمعرفة فكر كتَّاب العهد الجديد عن الأقانيم الثلاثة، فستواجهنا صعاب هائلة. وقد يبدو من المنطقي أن نفترض أن العلاقات المتبادلة بين الأقانيم معلنة في الألقاب « الآب والابن والروح القدس » كما ذكرها الرب في إنجيل متى (١٩:٢٨)، ولكن ثقتنا في هذا الافتراض تهتز بعض الشيء عندما نلاحظ – كما أسلفنا – أن كتَّاب العهد الجديد لا يراعون ذكر نفس هذه الألقاب في إشاراتهم إلى الثالوث، ولكنها تقتصر على أحاديث الرب وإشارات الرسول يوحنا التي تشبه إلى حد بعيد أقوال الرب.

فقد يكون من الطبيعي أن نرى في التعبير « الابن » تلميحًا إلى التبعية والاشتقاق. وقد لا يكون من العسير أيضًا تطبيق نفس المفهوم على التعبير « الروح »، ولكن من المؤكد غاية التأكيد أن هذا لم يكن مدلول هذه التعبيرات في الفكر السامي الذي يكمن وراء لغة الكتاب المقدس. إن مفهوم البنوية في لغة الكتاب هو « المشابهة » فكما يكون الآب هكذا « الابن » أيضًا ، فإطلاق لفظة « الابن » على أحد أقانيم الثالوث إنما يؤكد مساواته للآب وليس تبعيته للآب، ووصفه « بالابن الوحيد » (يو ١:١٤و١٨، ٣:١٦ -١٨، ١ يو ٤:٩) إنما ليؤكد – ليس الإشتقاق – بل التفرد أو الذي بلا نظير (مز ٢٢:٢٠ ، ٢٥:١٦، ٣٥:١٧). وكذلك عبارة « بكر كل خليقة » (كو ١:١٥) لا تحمل معنى بدء الوجود ، بل بالحري تؤكد سبق الوجود. ونفس الأمر مع التعبير « روح الله » أو « روح الرب »، الذي نلتقي به كثيرًا في العهد القديم، فهو لا يحمل أي معنى من الإشتقاق أو التبعية، ولكنه يعنى

« الله » من وجهة نظر نشاطاته . وليس ثمة ما يجعلنا نفترض أن التعبير قد تغيرت دلالته بالانتقال من العهد القديم إلى العهد الجديد. علاوة على ذلك فإننا نجد في العهد الجديد ما يكاد يكون تعريفًا محددًا لكلمتي « ابن » و « روح »، وفي كلتا الحالتين نجد أن التركيز ينصب على المساواة أو المماثلة، فنقرأ في إنجيل يوحنا : « فمن أجل هذا كان اليهود يطلبون أكثر أن يقتلوه . لأنه لم ينقض السبت فقط، بل قال أيضًا إنَّ الله أبوه معادلاً نفسه بالله » (١٨:٥). ويسوع وحده هو الذي له الحق في أن يقول إن « الله أبوه » ليس بالمعنى المجازي كما قيل عن إسرائيل إنه ابن الله البكر، بل بالمعنى المباشر الحقيقي. وكان معنى هذا أنه مثل الله تمامًا، أي « معادل لله». وبالمثل نقرأ: «لأن الروح يفحص كل شيء حتى أعماق الله، لأن من من الناس يعرف أمور الإنسان إلا روح الإنسان الذي فيه، هكذا أيضًا أمور الله لا يعرفها أحد إلا روح الله »(١ كو ١٠و١١) . وهنا يبدو الروح أنه هو العامل في معرفة الله لذاته ، أو بعبارة أخرى أنه هو الله نفسه بكل عمق جوهر كيانه ، فكما أن روح الإنسان هو مقر الحياة البشرية ، فهو ذات حياة الإنسان ، هكذا روح الله هو جوهر حياته ، فكيف يمكن افتراض أنه أقل من الله . فإذا استقر مفهوم هذا الاستخدام لكلمتي « الابن » و «الروح» ، فإننا نرى أنه ليس في العهد الجديد ما يدل على عدم المساواة بين الأقانيم الثلاثة.

العشرين – مسألة التبعية والخضوع: لا شك في أنه فيما يتعلق بعمل كل أقنوم من الأقانيم في عملية الفداء ، أو في الدائرة الأوسع ، دائرة معاملات الله مع العالم ، نلمح نوعًا من التبعية ، فكل ما يعمله الآب ، إنما يعمله من خلال الابن بالروح القدس (رومية ٢:١٦ ، ٢٢:٣ ، ١:٥و١١و١٧و٢١ ، أف ١:٥ ، ١ تس ٩:٥ ، تي ٣:٥). والابن قد أرسله الآب وكل مشيئة الآب يتمم (يو ٣٨:٦) . والروح القدس قد أرسله الابن ، وهو لا يتكلم من نفسه بل يأخذ مما للمسيح ويخبر التلاميذ (يو ١٦:٧ – ١٤) . ويقول الرب نفسه : « إنه ليس ....رسول أعظم من مرسله » (يو ١٦:١٣) ، بل ويعلن صراحة : « أبي أعظم مني » (يو ٢٨:١٤) . ويقول الرسول بولس إن « المسيح لله » كما أننا نحن للمسيح (١ كو ٢٣:٣) . لكن كل هذا نجد له تفسيرًا فيما قام به المسيح في عمل الفداء . ولا بد أن نضع في اعتبارنا أن علاقة التبعية التي نلمحها هنا في العمل ، قد لا تكون سوى نتيجة عهد أو اتفاق بين الأقانيم الثلاثة ، به تولى كل أقنوم عملاً معينًا في الفداء ، كما أن هناك حقيقة تجسد المسيح حيث أخذ « الابن » طبيعة البشر ، وبذلك دخل في علاقات جديدة مع الآب لها صبغة التبعية . ومع أنه لا شك في أنه في مواضع كثيرة حيث يذكر « الآب » و« الابن » ، يمكن حمل ذلك على علاقات تدبيرية ، لكن من المؤكد أن « الآب » و « الابن » تدلان أيضًا على علاقة أبدية ، ولكنهما لا تدلان مطلقًا على « الأول » أي الأسمى ، و « الثاني » أي الأدنى فيما يتعلق بالجوهر . وإن حقيقة اتضاع ابن الله لإتمام عمل الفداء على الأرض ، لتضيف عنصرًا جديدًا في تفسير الفصول التي تشير إلى خضوعه وطاعته للآب . ويجب أن ندرك أنه في ضوء تعاليم العهد الجديد العظيمة عن عهد الفداء من ناحية ، وعن اتضاع ابن الله لكي يتمم عمله على الأرض ، والطبيعتين اللتين أصبحتا للمسيح بالتجسد من الناحية الأخرى ، تزول الصعوبة في تفسير تلك الفصول التي فيها إشارة للتبعية . ففي ضوء هذه الحقائق ، يصبح من غير المنطقي التركيز على تلك الفصول ، وبخاصة أن المساواة الكاملة بين الأقانيم تتخلل وتتأكد في كل نسيج العهد الجديد.

الحادي والعشرين – الشهادة للمفهوم المسيحي: وهكذا نجد أن حقيقة الأقانيم الثلاثة في اللاهوت التي أعلنت في التجسد وعمل الله الابن في الفداء ، وحلول الله الروح وعمله المخلِّص ، حقيقة واضحة في العهد الجديد ، وتتلألأ على كل صفحاته . وحيث أن جذور إعلانها توجد في عملية الفداء ، فمن الطبيعي أن نجد صداها في وعي كل فرد قد اختبر هذا الخلاص . فكل نفس قد تمتعت بالفداء ، تعلم أنها قد صولحت مع الله بابنه وأنه قد أحياها بروحه ، وترجع إلى الآب والابن والروح القدس بكل إجلال وإقرار بالفضل ، هاتفة من الأعماق : « ربي وإلهي » ، وإن كان يعسر عليها إدراك عقيدة الثالوث من اختبارها للخلاص ، فإن عناصر اختبارها للخلاص لا يمكن فهمها وتفسيرها إلا بتعليم الثالوث ، الذي تجده متضمنًا في كل تعليم الكتاب بخصوص عمل الفداء ، ويضفي عليه دلالة واتساقًا . فبواسطة هذا التعليم يمكن للمؤمن أن يرى بكل وضوح علاقته المثلثة بالله الذي اختبر خلاصه ، كالمحبة الأبوية في إرسال الفادي ، وكالمحبة الفادية في إتمام عمل الفداء ، وكالمحبة المخلِّصة في العمل في قلب الإنسان لقبول الفداء . وكل هذه الجوانب مع اختلاف الأساليب وتميز الأدوار ، إنما هي من محبة الله الواحد ، التي تفتش على الإنسان وتخلصه بناء على عمل الفداء .

وبدون عقيدة الثالوث ، يعتري الارتباك حياته المسيحية الواعية ويحيط بها الغموض والتشويش ، ويضفي عليها جوًا من الوهم أو الخيالية ، ولكن بتعليم الثالوث يتحقق الاتساق والواقع والحقيقة في كل نواحيها . وعليه فإن عقيدة الثالوث وعقيدة الفداء تقومان ــ تاريخيًا ــ معًا أو تسقطان معًا . ويقول « أ. كوينج » :« لقد عرفت أن الكثيرين لا ينكرون كل تاريخ الفداء ، إلا لسبب واحد ، وذلك لأنهم لم يصلوا إلى مفهوم الله المثلث الأقانيم » . وهذا الارتباط الوثيق بين عقيدتي الثالوث

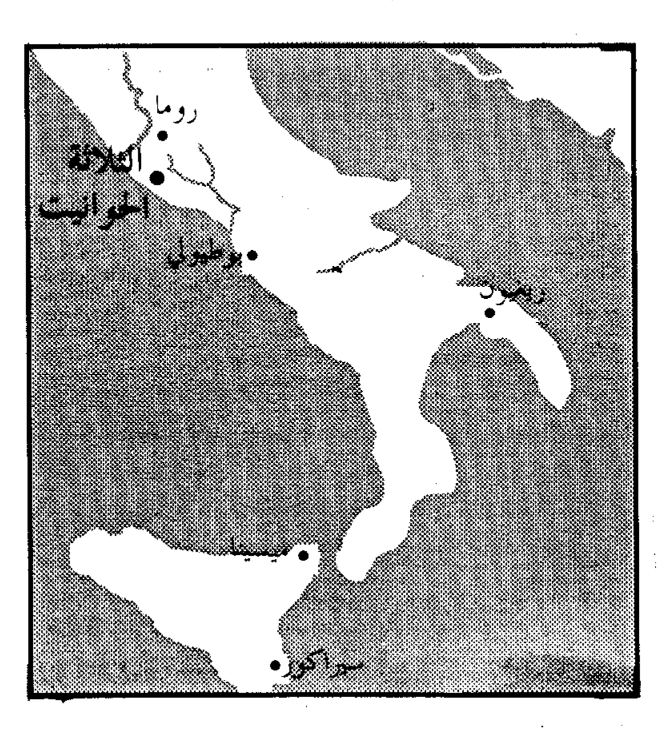
والفداء ، هو الذي جعل الكنيسة لا تستريح إلا بعد أن وصلت إلى صياغة عقيدة الثالوث في عبارة محددة متقنة ، إذ ليس ثمة أساس راسخ آخر لاختبار الخلاص المسيحي . **لقد ظل قلب الإنسان قلقًا مضطربًا إلى أن وجد راحته في الله المثلث الأقانيم رئيس الخلاص ومكمله والعامل في قلب الإنسان لقبوله.**

الثاني والعشرين – صياغة العقيدة: لقد كان الحافز القوي لصياغة عقيدة الثالوث ، هو اقتناع الكنيسة المطلق الراسخ بألوهية المسيح الكاملة ، التي هي محور كل المفهوم المسيحي عن الله منذ نشأة المسيحية ، وكان المبدأ الهادي في صياغة العقيدة ، هو صيغة المعمودية كما أعلنها الرب يسوع نفسه (مت ١٩:٢٨) فقد كان هذا الإعلان هو أساس إجراء المعمودية و« قوانين الإيمان » التي بدأت صياغتها في كل الكنيسة . فكان هذان المبدآن الأساسيان : ألوهية المسيح الحقيقية ، وصيغة المعمودية ، هما المرجع والمحك فى كل محاولات صياغة العقيدة المسيحية عن الله ، وعلى أساسهما أمكن أن يكون للكنيسة صيغة محددة يتحقق فيها كل ما يتعلق بإعلان الفداء كما يستعرضه العهد الجديد ، كما تتحقق فيها مطالب القلب المسيحي في اختباره للخلاص.

وبطبيعة الحال، كان الوصول إلى صياغة العقيدة بطيئاً، فقد كان للعقائد الموروثة وللفلسفات السائدة أثرها فى محاولات وضع صياغة محددة للتعبير عن هذا الحق الجوهري من الإيمان المسيحي . وكانت الكنيسة تهتدى في كل المواقف بصيغة المعمودية » (مت ١٩:٢٨) ، وجعلت منها أساسًا « لقانون الإيمان » . وكان لترتليان أكبر الأثر — بقوة حواره — في التعبير عن عقيدة الثالوث بصيغة قوية محددة . ولعله هو أول من استخدم كلمة « الثالوث » . وفي منتصف القرن الثالث ظهرت بدعة سابليوس الذي زعم أن « الآب والابن والروح القدس » هي ألقاب مختلفة للكائن الإلهي الواحد في مظاهر نشاطه المتنوعة ، فهو مرة الآب ، ومرة الابن ، ومرة الروح القدس . وأعقب ذلك ظهور بدعة أريوس الذي زعم أن الابن مخلوق ، وإن كان أسمى من كل المخلوقات لأنه هو خالقها وربها . وكان هذا سببًا في عقد مجمع نيقية فى ٣٢٥ م حيث برز « أثناسيوس » واستطاع بقوة منطقه وغيرته المتقدة ،ومعه الأبطال الكبدوكيون الثلاثة (الغريغوريان وباسيليوس) —أن يدحض كل هذه البدع ، فيقر المجمع العقيدة الصحيحة: « نؤمن بإله واحد آب ضابط الكل خالق كل الأشياء ما يرى ، وما لا يرى ، وبرب واحد يسوع المسيح ابن الله المولود من الآب ، المولود الوحيد ، من جوهر الآب ، إله من إله نور من نور ، إله حق من إله حق ، مولود غير مخلوق ، مساو للآب في الجوهر الذي به كان كل شيء في السماء وعلى الأرض ، الذي من أجلنا نحن البشر ومن أجل خلاصنا نزل وتجسد وتأنس وتألم وقام أيضًا في اليوم الثالث وصعد إلى السماء ، وسيأتي ليدين الأحياء والأموات ، وبالروح القدس ...» وقد قبلت كل الكنيسة هذه الصيغة . وبعد نحو قرن من مجمع نيقية ، تبلور قانون الإيمان علي يد أوغسطينوس وأصبح القانون الفعلي لكل الكنيسة إلى هذا اليوم . وقد احتاج الأمر — بين الحين والآخر — إلى إعادة التأكيد علي المساواة التامة بين الأقانيم،وكان لجون كلفن في القرن السادس عشر دور هام في تأكيد هذا الحق.

الثلاثة الحوانيت: كان يطلق هذا الاسم على ثلاث استراحات في محطة علي الطريق الأبياني الشهير ، على بعد سفر يوم من روما (أي على بعد نحو ثلاثين ميلاً من روما) عند نقطة تقاطع الطريق الأبيانى مع الطريق القادم من أنتيوم إلى نوربا ، بالقرب من المدينة الحديثة « سيترنا » . وكانت تريبونتيوم — على بعد ستة أميال على الطريق الأبياني في اتجاه « فورن أبيوس » — تعتبر نقطة عبور الطريق الرئيسى إلى منطقة المستنقعات البونتية التي كانت تعتبر أشهر المعالم الطبيعية في هذه المنطقة من إيطاليا.

وقد خرج الإخوة المسيحيون في رومية لاستقبال الرسول بولس حالما سمعوا بخبر وصوله إلى بوطيولي ، فتقدم بعضهم إلى فورن أبيوس ، بينما انتظره الآخرون فى الثلاثة الحوانيت (أع ١٨: ١٣ – ١٥).



خريطة لموقع الثلاثة الحوانيت

مثلثات: آلة موسيقية يرجح أنها كانت تتكون من شريط معدني على هيئة مثلث يضرب عليه بقضيب من معدن فتعطي صوتًا رنانًا . وهي أشبه ما تكون بما يستخدم اليوم في الكنيسة القبطية الأرثوذكسية . ويظن البعض أنها كانت آلة موسيقية ذات ثلاثة أوتار (١صم ١٨ : ٦).

مثلثات الأسنان: وقد ذكرت مع المناجل والفؤوس (١ صم ١٣ : ٢١) مما يدل على أنها كانت من أدوات الزراعة . ولعلها كانت أداة ذات ثلاث شعب على شكل شوكة لحرث الأرض.

ثلث: « في ذلك اليوم يكون اسرائيل ثلثًا لمصر ولأشور بركة في الأرض » (إش ١٩:٢٤) أي سيكون هناك سلام وتعاون بين الدول الثلاث ، مما يدل بكل وضوح على أن رسالة النبي إشعياء كانت رسالة شاملة لها طبيعة كرازية ، وفي نفس الوقت نبوية عن مستقبل إسرائيل (انظر حزقيال ١٦:٦٣).

ثلاثة ـــ اليوم الثالث: في خمس مناسبات مختلفة، عندما أنبأ الرب بموته الوشيك ، كان يردف ذلك بالقول ، بأنه :« في اليوم الثالث يقوم » . لقد ذكر ذلك في السنة الأولى من خدمته، وهو في أورشليم عندما طرد الصيارفة والباعة من الهيكل ، وسأله الجمهور الغاضب « أية آية ترينا حتى تفعل هذا ؟ أجاب يسوع وقال لهم : « انقضوا هذا الهيكل وفي ثلاثة أيام أقيمه » ـــ ويضيف يوحنا الرسول قائلاً :« أما هو فكان يقول عن هيكل جسده » (يو ٢:١٨ـــ٢١).

وفي منتصف أيام خدمته ، صرح بقوله الشهير : « كما كان يونان في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال ، هكذا يكون ابن الإنسان في قلب الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليال » (مت ١٢:٤٠) . وقد كرر مثل هذا القول في ثلاث مناسبات أخرى في إنجيل متى (١٦:٢١ ، ويقابلها مرقس ٨:٣١ ، لوقا ٩:٢٢)، وفي إنجيل متى (١٧:٢٣، ويقابلها مرقس ٩:٣١) ، وفى إنجيل متى (٢٠:٩)، ويقابلها مرقس ١٠:٣٤، لوقا ١٨:٣٣).

ولا بد أن أول مرة صرح فيها المسيح بهذا الأمر ، كان لكلامه وقع شديد في نفوس أعدائه ، لأن شاهدين كاذبين عند وقوفه للمحاكمة أمام قيافا ، أشارا إلى هذا القول وإن كانا لم يصدقا فى اقتباسهما (مت ٢٦:٦١، مرقس ١٤:٥٨) . وعندما كان يسوع على الصليب ، قال المجتازون استهزاء به: «ياناقض الهيكل وبانيه في ثلاثة أيام » (مت ٢٧: ٤٠ ، مرقس ١٥:٢٩) وذلك بعد مرور ثلاث سنوات على حديث المسيح بذلك. وفي مساء السبت عندما تقدم رؤساء الكهنة والفريسيون إلى بيلاطس طالبين منه أن يأمر بحراسة القبر بقوات عسكرية : « قائلين ياسيد قد تذكرنا أن ذلك المضل قال وهو حي إني بعد ثلاثة أيام أقوم » (مت ٢٧:٦٢ - ٦٤).

ولم يكن اليهود فقط هم الذين أشاروا إلى هذا « اليوم الثالث » ، إذ يذكر ثلاث مرات فى الأصحاح الأخير من إنجيل لوقا (ولم يذكر ذلك فى الجزء المقابل في إنجيلي متى ومرقس) فقد ذكَّر الملاك النسوة أن يسوع سبق أن قال وهو في الجليل، إنه « في اليوم الثالث يقوم » (لو ٢٤:٧) . ولا بد أن التلميذين اللذين كانا منطلقين إلى عمواس ، كان في فكرهما هذا الأمر عندما قالا له :« ولكن مع هذا كله اليوم له ثلاثة أيام منذ حدث ذلك » (لو ٢٤:٢١) . وفي مرة من المرات الأخيرة التي ظهر لهم فيها ، وجه التفات التلاميذ إلى تلك الحقيقة :« هكذا هو مكتوب وهكذا كان ينبغي أن المسيح يتألم ويقوم من الأموات في اليوم الثالث » (لو ٢٤:٤٦) . كما يظهر هذا القول مرتين في التاريخ المبكر للكنيسة . فيقول بطرس فى بيت كرنيليوس :« هذا أقامه الله في اليوم الثالث» (أع ١٠:٤٠). وفى الأصحاح المختص بالقيامة في رسالة بولس الرسول إلى الكنيسة في كورنثوس ، يقول الرسول :« إنه قام فى اليوم الثالث حسب الكتب » (١ كو ١٥:٤).

وتتضمن عبارة بولس الرسول « حسب الكتب » أن أسفار العهد القديم لم تتنبأ عن قيامة المسيح من الأموات فحسب ، بل وتنبأت أن ذلك سيحدث في « اليوم الثالث » ولعل ما كان يشير إليه الرسول بصورة خاصة هو ثقة البقية التقية في القول: «يحيينا بعد يومين . في اليوم الثالث يقيمنا فنحيا أمامه » . ولا مغالاة مطلقًا في ما يقوله دكتور « بوسى » (Pusey) أستاذ جامعة أكسفورد العظيم : « إن قيامة المسيح وقيامتنا فيه ، لا يمكن أن تكون النبوات عنها أكثر وضوحًا ... فإن اليومين واليوم الثالث ، ليس لهما من دلالة في التاريخ إلا في تحققهما في قيامة المسيح في اليوم الثالث ، لأنه إذ قام في اليوم الثالث من القبر أقام كل المؤمنين».

وهناك شواهد أخرى في كلمة الله ، يجب أن نذكر عند دراستها ، قول مؤرخ الكنيسة العظيم دكتور «فيليب تشاف» الأستاذ بجامعة أكسفورد أيضًا : « إن رموز الأعداد في الكتاب المقدس تستحق دراسة متفحصة جادة أكثر مما نالته حتى الآن في علم اللاهوت في الإنجليزية ». أفليس ذكر « اليوم الثالث » لأول مرة في الكتاب المقدس ـــ وفي الحقيقة إن ذكر أي كلمة هامة لأول مرة في الكتاب ـــ له معنى عظيم . ففي « اليوم الثالث » في الأصحاح الأول من سفر التكوين ، ظهرت الحياة البيولوجية (تك ١:٩ـــ١٣) . وفي قصة يوسف نراه يتنبأ لرئيس السقاة بأنه في ثلاثة أيام يرفع فرعون رأسه (تك ٤٠:١٣و١٤) . كما أن يوسف أطلق اخوته بعد ثلاثة أيام من الحبس :« فجمعهم إلى حبس ثلاثة أيام . ثم قال لهم في اليوم

الثالث : افعلوا هذا واحيوا » (تك ٤٢:١٧و١٨). ولا تفوتنا ملاحظة كم كان « اليوم الثالث » في غاية الأهمية لحياة هؤلاء الناس الذين ذكرناهم في الشاهدين الأخيرين . أما الإشارة إلى اختبار يونان فأمر مشهور لأن الرب نفسه استشهد به (يونان ١:١٧ ، مت ١٢:٤٠) .

كما أن العدد « ثلاثة » يذكر في فصول تدل على الانفصال، كما انفصل الشعب عن العالم المادي المنظور حولهم ، وانفصل كل واحد منهم عن الآخر بالكلام :« فكان ظلام دامس في كل أرض مصر ثلاثة أيام ، لم يبصر أحد أخاه ولا قام أحد من مكانه ثلاثة أيام » (خر ١٠ :٢٢و٢٣) . كما ظلت الظلمة التي خيمت على العالم ساعة الصلب ، ثلاث ساعات :« ومن الساعة السادسة كانت ظلمة على كل الأرض إلى الساعة التاسعة» (مت ٢٧:٤٥) . كما مكث بولس في ظلمة العمى ثلاثة أيام :« وكان ثلاثة أيام لا يبصر » (أع ٩:٩).

كما أن العدد « ثلاثة » يرد أيضًا في الفصول المرتبطة بمعاملات الله في العقاب ، فقد عاقب الشعب قديمًا بثلاث سنوات من الجوع (٢ صم ٢١:١)، كما أن الجفاف الذي تنبأ به إيليا استمر ثلاث سنين (١ مل ١٧:١ ، ١٨:١). والانفصال عن الأحباء يرتبط مرارًا « بالعدد ثلاثة »، فعندما كان يسوع في الثانية عشرة من عمره ، انفصل عن مريم أمه ويوسف لمدة ثلاثة أيام (لو ٢:٤٦) .

كما أن العدد « ثلاثة » يرتبط بالمدة التي يجب بعدها أن يحرق ما بقي من ذبيحة السلامة منعًا من فساده (لا ٧:١٧ و ١٨، ١٩:٦و٧) . ولا شك أن هذا كان في فكر بطرس وهو يقتبس من المزمور السادس عشر ، وعد الرب :« لن تدع تقيك يرى فسادًا » (مز ١٦:١٠ ، أع ٢:٣١) .

كل هذه دلائل على أهمية الوقت فيما يختص بقيامة المسيح في اليوم الثالث حسب الكتب .

ثلج ــ جليد: (١) ليس الثلج شيئًا نادرًا في أورشليم في فصل الشتاء، ولكنه لا يصل إلى عمق كبير ، بل قد لا يظهر مطلقًا في بعض السنوات . وفي العادة يختفي أغلبه عندما تشرق الشمس ، وإن كان يختبيء أحيانًا في الأغوار التي حفرتها السيول (أيوب ٦:١٦) . وفي المستويات الأدنى من أورشليم، لا يمكن أن يسقط ثلج يكفي لتغطية الأرض تمامًا ، وإن كان الهواء يحمل أحيانًا بعض رقائق الثلج . وفي المناطق التي على مستوى سطح البحر ، قد يسقط برد يكفي لتغطية الأرض، وإن كان قد حدث – بصفة استثنائية – أن تكاثر الثلج جدًا في « أدورا » بالقرب من حبرون حتى منع جيوش تريفون من المسير (١ مك ١٣:٢٢).

(٢) – أما قمم جبال لبنان فتغطيها الثلوج معظم أيام السنة . وقد يوجد الثلج في المنحدرات الشمالية وفي الوديان في فصل الصيف . فجبل حرمون الذي يبلغ ارتفاعه نحو ٩ر٢٠٠ قدم، تتساقط منه سيول من الثلج طيلة أيام الصيف .

(٣) – إن الثلج الذي يغطي الجبال هو مصدر مياه الينابيع في فصل الجفاف . وإذا انقطع وجود الثلوج ، تشتد الحاجة إلى المياه :« هل يخلو صخر حقلي من ثلج لبنان ، أو هل تنشف المياه المنفجرة الباردة الجارية ؟ » (إرميا ١٨:١٤).

(٤) – تُختزن كميات كبيرة من الثلج في كهوف الجبال في الشتاء ، ويستمد منها المواطنون المياه الباردة في الصيف لأغراض الشرب والتبريد.

(٥) – كثيرًا ما تذكر في العهد القديم قدرة الله وسلطانه على عناصر الطبيعة :« لأنه يقول للثلج اسقط على الأرض » (أيوب ٣٧:٦) . ولكن الإنسان لا يمكنه أن يسبر غور أعمال الله :« أدخلت إلى خزائن الثلج أم أبصرت مخازن البرد ؟» (أيوب ٣٨:٢٢).

ونقرأ أن بنايا بن يهوياداع « نزل وضرب أسدًا في وسط جب يوم الثلج » (٢ صم ٢٣:٢٠ ، ١ أخ ١١:٢٢) وكأن « يوم الثلج » كان يوما مشهودًا أرخ به الكاتب هذه الحادثة. « ولا تخشى على بيتها من الثلج » (أم ٣١:٢١) إشارة إلى قيامها خير قيام بواجبها من نحو بيتها.

أما « كالثلج في الصيف وكالمطر في الحصاد هكذا الكرامة غير لائقة بالجاهل » (أم ٢٦:١) لأنها وضع الشيء في غير موضعه .

(٦) – يشبه بياض الأبرص بأنه كالثلج (خر ٤:٦ ، عد ١٢:١٠ ، ٢ مل ٥:٢٧)

(٧) – « أثلجت » أي أمطرت ثلجًا :« عندما شتت القدير ملوكًا فيها أثلجت في صلمون » (مز ٦٨:١٤).

(٨) – يستخدم الثلج مجازيًا للنقاء والطهارة ، فيقول داود « أغسلني فأبيض أكثر من الثلج » (مز ٥١:٧) ، « وإن كانت خطاياكم كالقرمز تبيض كالثلج » (إش ١:١٨) . ويبدو أن مياه الثلج أفعل في التطهير ، لذلك يقول أيوب : « ولو اغتسلت في الثلج » (أيوب ٩ :٣) . وأكثر استخداماته مجازيًا في الكتاب هو للدلالة على اللون الأبيض الناصع والطهارة أيضًا :« لباسه أبيض كالثلج » (دانيال ٧:٩، مت٢٨:٣ ، مرقس ٩:٣ ، رؤ ١:١٤).

الثلم: جمع « ثلمة » وهي الكسر أو الخلل فى الحائط أو غيره . وقد أمر يوشيا الملك شافان بن أصليا أن يصعد « إلى حلقيا الكاهن العظيم فيحسب الفضة المدخلة إلى بيت الرب...ويدفعوها إلى عاملي الشغل الذي في بيت الرب لترميم ثلم البيت » (٢ مل ٢٢:٣ – ٥).

أثمد: حجر أسود له بريق معدني يتخذ منه الكحل ، ويعرف كيمائيًا باسم الأنتيمون . وكانت إيزابل الملكة الشريرة هي أول من ذكر أنها « كحلت بالأثمد عينيها وزينت رأسها » استعدادًا لاستقبال ياهو ، ولكنها لاقت مصرعها إتمامًالوعيدالرب (٢ مل ٩: ٣٠ – ٣٣).

ثمنية: هي وحدة مكاييل عند اليونان توازى نحو ربع جالون ، ولم تذكر إلا فى سفر الرؤيا (٦:٦) . ومن الواضح أن هذه النبوة إشارة إلى اقتراب حدوث مجاعة.

التثنية:

أولا : الاسم : عنوان هذا السفر في العبرية هو :« هذه هي الكلمات »؟ولكن أطلق عليه في الترجمة السبعينية اليونانية «ديوترونوميون »(Deuteronomion) أي « الشريعة الثانية » . ويعزى الاسم اليوناني إلى لبس حدث في الترجمة السبعينية للعدد الثامن عشر من الأصحاح السابع عشر من السفر ، حيث ترجموه : ويكتب لنفسه هذه النسخة المكررة من الشريعة بينا الأصل العبري يعني : « يكتب لنفسه من هذه الشريعة » . ومع ذلك فإن الخطأ الذي حدث في التسمية ليس خطيرًا ، لأن سفر التثنية في حقيقته هو تكرار أو إعادة النطق بالشريعة.

ثانيًا : ماهية سفر التثنية: سفر التثنية هو آخر أسفار موسى الخمسة أو هو الخمس الخامس من الناموس . ولسفر التثنية خصائص مميزة ، كما أن له تأثيره الخاص . ففي أسفار الخروج واللاويين والعدد يظهر الرب متكلمًا إلى موسى ، بينما في سفر التثنية يظهر موسى مخاطبًا إسرائيل بأمر الرب (تث ١:١ – ٣ ، ٥ : ١، ٢٩ : ١).

وهو عبارة عن خلاصة لخطابات عديدة سبق أن أبلغها إليهم في أوقات مختلفة وأماكن مختلفة ، في أثناء تجوالهم في البرية. إنه خلاصة التعاليم التي ألقاها موسى على بني اسرائيل خلال الأربعين السنة التي أمضوها في البرية . فهو « استعراض للماضي » وترجمة تاريخ إسرائيل الفدائي إلى مبادىء حية . ولكنه ليس تاريخًا بقدر ما هو تسجيل تفسيري للأحداث.

ويوجد بهذا السفر الكثير من التأمل في الماضي ، ولكن توجهه الأساسي هو نحو المستقبل . أما المعلمون اليهود ، فيسمونه :« كتاب التوبيخات » . ويعتبر كتاب الخطابة التبشيرية ، به « كل دفء القديس برنارد ، والغيرة المتقدة لسافونا رولا ، وحنان القديس فرنسيس الأسيسي المتسم بالرقة والسماحة». أما هدفه الأساسي فكان إثارة ولاء اسرائيل للرب ولشريعته المعلنة.

والسفر فى مجمله يعتبر استعراضًا للوصية العظمى ، وهي :« تحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل قوتك » (تث ٦ :٥) . ومن هذا لخص السيد المسيح كل وصايا العهد القديم فى جملة واحدة (مت ٢٢:٣٧ مع تث ٦ :٥). ومنه أيضًا استمد الإجابات التي دحر بها المجرب (مت ٤:٤و٧و١٠مع التثنية ٨:٣ ، ٦:١٦ و١٣).

ثالثًا : تحليل السفر: يتكون سفر التثنية من ثلاثة خطابات ، تليها ثلاثة ملاحق قصيرة.

(١) – **الخطاب الأول** (١:١ – ٤:٤٣) وهو استعراض تاريخي لمعاملات الله مع اسرائيل ، محددًا بتفصيل وافٍ أين ومتى ألقي هذا الخطاب (١:١ – ٥)»مسترجعًا في إطار خطابي أهم الأحداث التي مر بها الشعب من حوريب إلى موآب (١:٦ – ٣: ٢٩). وعلى هذا الأساس يوجه نداء حارًا للشعب لكي يكونوا أمناء مطيعين ، وأن يبتعدوا – بصفة خاصة – عن كل أشكال الوثنية (٤:١ – ٤٠) . ويلحق بهذا الخطاب الأول ، ملحوظة مختصرة (٤:٤١ – ٤٣) عن إفراز موسى لثلاث مدن للملجأ في الجهة الشرقية لنهر الأردن .

(٢) – **الخطاب الثانى** : (٤:٤٤ – ٢٦:١٩) وهو خطاب إرشادى وتشريعي تتصدره مقدمة (٤:٤ – ٤٩). ويتكون من ملخص لشرائع اسرائيل الأدبية والمدنية والشهادات والأحكام . وعند تحليل هذا الخطاب الثاني بتفصيل أكثر ، نجد أنه يتكون من جزءين رئيسيين:

(أ) الاصحاحات من الخامس حتى الحادى عشر ، وهي عرض موسع للوصايا العشر التي قام على أساسها الحكم الثيوقراطي (الديني).

(ب) الأصحاحات من الثاني عشر حتى السادس والعشرين ، وهي مجموعة شرائع معينة تتعلق بالعبادة والطهارة والعشور ، والأعياد السنوية الثلاثة ، وإقامة العدالة ، وما يختص بالملوك والكهنة ، والأنبياء، والحرب ، وحياة الشعب الخاصة والاجتماعية.

والطابع العام لهذا الجزء ، طابع أخلاقي وديني ، ونغمته هي نغمة الأب ، كما هي نغمة المشرع ، ولكن روح الإنسانية تسيطر على الخطاب كله . والقداسة هي مثله الأعلى.

(٣) – **الخطاب الثالث** (٢٧: ١–٣١:٣٠) . وهو خطاب مليء بالتنبوءات والتحذيرات. وموضوعه هو «بركات الطاعة

ولعنات العصيان » . ويبدأ هذا الجزء بتوجيهات لكتابة هذه الشرائع على أحجار مكلسة تقام على جبل عيبال (٢٧: ١ – ١٠) . وتأكيد ذلك بترديد البركات واللعنات بالتبادل بين الواقفين على الجبلين المتجاورين ، وهما جرزيم وعيبال (٢٧: ١١ – ٢٦) . ويتبع هذه التوجيهات تحذيرات خطيرة ضد العصيان (٢٨: ١ – ١:٢٩) وتحريضات جديدة لقبول أحكام العهد الجديد الذى تم في موآب والاختيار بين الحياة والموت (٢٩ :٢ – ٢:٣٠).

وينتهي هذا الجزء بخطاب وداع موسى لشعب إسرائيل وإعلان تولي يشوع قيادة الشعب بأمر الرب (الأصحاح ٣١)

وهذا القسم مملوء بالنبوات التي تحققت بشكل مفجع في تاريخ شعب اسرائيل اللاحق . وتأتي في نهاية السفر الملاحق الثلاثة التي أشرنا إليها في البداية ، وهي :–

(أ) نشيد موسى (الأصحاح ٣٢) الذي علّمه المشرع العظيم للشعب . (وأعطى كتاب التوراة للكهنة – ٣١: ٢٤ – ٢٧)

(ب) البركة التى بارك بها موسى بني اسرائيل (الأصحاح ٣٣) والتي أنبأهم فيها بمستقبل مختلف الأسباط (وقد سقط منهم سبط شمعون).

(ج) وصف مختصر لوفاة موسى ودفنه (الأصحاح ٣٤) مع الثناء عليه كأعظم نبي عرفه شعب إسرائيل . وهكذا ينتهي هذا السفر الجليل والخطير والعملي.

إن مفتاح هذا السفر هو كلمة « امتلك » كما أن فكرته المركزية هي لقد اختار « يهوه » (الرب) شعب اسرائيل ، فليختر شعب اسرائيل « يهوه ».

رابعًا : الأفكار الرئيسية: إن الفكرة المركزية في سفر التثنية هي الصلة الفريدة التي يسبغها الرب كإله فريد على إسرائيل كشعب فريد :« اسمع يا اسرائيل :الرب إلهنا رب واحد » (تث ٦: ٤). إن فكرة التوحيد في سفر التثنية واضحة جدًا ، ومن الطبيعي أن تنتج عنها الفكرة العظيمة الأخرى في سفر التثنية وهي وحدة المقدس. إن شعار هذا السفر يمكن صياغته هكذا : « إله واحد ومقدس واحد ».

(١) الرب (يهوه) إله فريد لا نظير له : الرب هو الإله الوحيد الفريد « وليس آخر سواه » (٤:٣٥ و ٣٩ ، ٦:٤ ، ٣٢ : ٣٩) « هو إله الآلهة ورب الأرباب» (١٠:١٧)، وهو « الله الحي » (٥:٢٦). و« هو الله الأمين الحافظ العهد والإحسان للذين يحبونه ويحفظون وصاياه » (٧:٩) والذي يمقت التماثيل المنحوتة وكل أنواع الوثنية (٧ :٢٥ و٢٦ ، ١٢: ٣١ ، ١٣: ١٤ ، ١٨:١٢ ، ٢٠:١٨ ، ٢٧:١٥). وللرب السموات وسماء السموات وكل ما فيها » (١٠:١٤) . وهو الذي يتسلط على كل الأمم (٧:١٩) ، والذي تربطه بإسرائيل علاقة وثيقة وشخصية (٢٨:٥٨) . بل وترق هذه العلاقة إلى علاقة الأبوة (٣٢:٦) . إن وجود الرب هو وجود روحي فهو لا يرى (٤:١٢و١٥) واسمه « الصخر » (٣٢:٤و١٥و١٨و٣٠و٣١). ولكونه بهذه الصفات فهو إله غيور ونار آكلة على كل مقاوميه (٧:٤، ٢٩:٢٤ – ٢٦ ، ٣١: ١٦ و١٧) ومن ثم فكل انحراف نحو الوثنية يجب أن يُقتلع كلية من الأرض . أما الكنعانيون فلا يستبقى منهم نسمة ما « وتهدمون مذابحهم وتكسرون أنصابهم وتحرقون سواريهم بالنار وتقطعون تماثيل آلهتهم وتمحون اسمهم من ذلك المكان » (٧:١ – ٥ و١٦ ، ١٢: ٢ و٣ ، ٢٠: ١٦ – ١٨).

(٢) إسرائيل شعب فريد: لقد صار شعب إسرائيل في القديم شعبًا فريدًا بسبب العهد الذي قطعه الرب معهم في حوريب ، فجعل منهم « مملكة كهنة وأمة مقدسة» (خروج ١٩:٦). أما بنو اسرائيل الجدد الذين ولدوا في البرية فقد ورثوا البركات التي منحت لآبائهم بواسطة العهد الذي قطعه الرب معهم في موآب (تث ٢٦:١٦ –١٩، ٢٧:٩ ، ٢٩:١ ، ٥:٢ و٣) ، وبواسطة هذا العهد أصبحوا ورثة لكل المواعيد التي أعطيت لآبائهم منذ إبراهيم (٤:٣١ ، ٧:١٢ ، ٨:١٨ ، ٢٩:١٣) كما أصبح شعب اسرائيل شعبًا خاصًا مقدسًا ومحبوبًا – بصفة خاصة – من الله (٧:٦ ، ١٤:٢و ٢١ ،٢٦:١٨و١٩ ، ٢٨:٩ ، ٤:٣٧). ولقد أدب الرب بني إسرائيل لكي يحسن إليهم في آخرتهم (٨:٢و٣و٥و١٦) وليعدهم ليكونوا شعبه الخاص وميراثه (٣٢:٦و٩، ٤:٧).

(٣) العلاقة بين « يهوه » وإسرائيل علاقة فريدة: كانت الأمم الأخرى تخاف آلهتها ، أما بنو اسرائيل فكان المنتظر منهم ألا يخافوا إلههم فحسب ، بل أن يحبوه أيضًا ويلتصقوا به (٤:١٠ ، ٥:٢٩ ، ٦:٥ ، ١٠:١٢ و٢٠ ، ١١:١و١٣و٢٢ ،١٣:٣و ٤ ، ١٧:١٩، ١٩ :٩ ، ٢٨:٥٨، ٣٠:٦و١٦ و٢٠ ، ٣١: ١٢ و١٣).

كانت لهم أسمى الامتيازات لأنهم شركاء في بركات العهد ، وكل الشعوب الأخرى غرباء وأجانب ، ما عدا الذين يسمح لهم بالدخول في جماعة الرب بشروط خاصة (٢٣:١ – ٨).

خامسًا : وحدة سفر التثنية: إن الوحدة الجوهرية لسفر التثنية (الأصحاحات ٥ – ٢٦) أمر معترف به من الجميع تقريبًا ، بل أن الكثيرين أيضًا يدافعون عن وحدة كل الأصحاحات من ١ – ٢٦ . ولا يوجد سفر آخر في العهد القديم – باستثناء نبوات حزقيال – حظى بمثل هذه الدلائل الواضحة على وحدة الغرض واللغة والفكر.

ويقول « دريفر » (Driver) :« إن الأسلوب الأدبي لسفر التثنية أسلوب مميز وله نوعية خاصة كما أن قدرة الكاتب على التعبير بهذه الفصاحة العفيفة وفي الوقت نفسه الحارة والمقنعة ، تضعه في مكانة فريدة بين كتاب العهد القديم » . ويتميز أسلوب هذا السفر الخطابي العجيب بالكثير من التعبيرات القوية ، مثل :« اسمع يااسرائيل » (٩:١)«فتنزعون الشر من بينكم » (٥:١٣) « الأرض التي أنتم عابرون إليها لتتملكوها » (١١:١١) ، « من كل قلوبكم ومن كل أنفسكم » (١٣:١١). وكثير غيرها مما يتردد كثيرًا في سفر التثنية ، ولا نجدها إلا نادرًا في بقية أسفار العهد القديم . وهكذا فهذه التعبيرات تعمل ...بقدر ما يستطيع أسلوب الكتابة أن يعمل – على ربط الأجزاء المختلفة لهذا السفر في وحدة راسخة.

وباستثناء بعض العناوين والإضافات الخاصة بالتحرير (١:١-٥ ،٤٤:٤-٤٩،١:٢٩، ٣٣:١و٧و ٩و ٢٢و ٣٤)، وبعض التعليقات التاريخية (٢:١٠ - ١٢ و٢٠ - ٢٣، ٣:٩و ١١و١٤، ١٠:٦ ــ٩) ، وأيضًا باستثناء الأصحاح الأخير الذي يقدم لنا قصة وفاة موسى ، نستطيع القول بأن السفر وحدة واحدة . ولا يوجد في مجال الأدب، إلا القليل من الكتابات التي لها مثل هذه الوحدة الواضحة في الهدف ، أو لها مثل هذا الأسلوب الخطابي المنتظم.

سادسًا : كاتب السفر: هناك فقرة في سفر التثنية ، تؤكد بوضوح شديد أن موسى هو كاتب « هذه التوراة » ، حيث تقول :« وكتب موسى هذه التوراة وسلمها للكهنة بني لاوي ... فعندما كمَّل موسى كتابة كلمات هذه التوراة في كتاب إلى تمامها ، أمر موسى اللاويين حاملي تابوت عهد الرب قائلاً : « خذوا كتاب التوراة هذا وضعوه بجانب تابوت عهد الرب إلهكم ، ليكون هناك شاهدًا عليكم » (تث ٣١:٩ و٢٤ - ٢٧).

هذه الفقرة لها قيمة أكبر من القيمة التقليدية ، ولا ينبغي أن نتجاهلها كما يحدث كثيرًا . ولا يكفي أن نقول إن موسى هو المصدر الرئيسي للشريعة العبرانية ، أو إنه أعطى شعبه تشريعات شفهية وليست مكتوبة ، أو إن موسى كان المصدر التقليدي الوحيد لهذه التشريعات ، لأن التوراة قد ذكرت بكل وضوح وتأكيد:« وكتب موسى هذه التوراة »، كما ذكرت بعد ذلك أن موسى « كتب هذا النشيد » (٣١:٢٢) وهو النشيد الموجود في الأصحاح الثاني والثلاثين .

وهذه العبارات إمَّا أن تكون صحيحة وإما أن تكون زائفة ، ولا مهرب آخر من هذه النتيجة . وليس ثمة سفر آخر في التوراة قد تأكد كاتبه بهذا الوضوح . إن كاتب هذه السطور يعتقد إعتقادًا جازمًا أن موسى قد كتب فعلاً هذا السفر ، وذلك للأسباب الآتية :

(١) يتفق سفر التثنية ككل تمامًا مع كل ما نعرفه عن الزمن الذي عاش فيه موسى ، كما أنه يتطابق تمامًا مع فترة نشوء تاريخ شعب إسرائيل ، والوضع التاريخي – من أول السفر إلى آخره – يشير إلى موسى كما أن ما ورد به من أسماء البلدان المجاورة: مصر ، كنعان ، عماليق ، عمون، موآب ، وأدوم ، هي نفسها البلدان التي ازدهرت في العصر االذي عاش فيه موسى . وحيث أن سفر التثنية هو سفر الشريعة وتعاليمه مبنية على أساس الوصايا العشر التي أعطاها موسى لشعبه ، فلا بد أن موسى هو بالقطع كاتب هذا السفر . علاوة على ذلك فإن قوانين حمورابي التي سبقت زمن موسى ببضعة قرون ، تجعل من المحتمل جدًا أن يكون موسى قد ترك تشريعات مقننة ومكتوبة .

(٢) إن سفر التثنية صدر من موسى ، فلغة السفر هي لغة موسى . كما يظهر اسم موسى في السفر نحو أربعين مرة باعتباره الكاتب الفعلي للسفر ، كما يبدو ذلك من شيوع استخدام ضمير المتكلم خلال السفر كله ، مثل « وأمرت يشوع في ذلك الوقت »(٣:٢١)، «وأمرت قضاتكم في ذلك الوقت»(١:١٦) ، «وأمرتكم في ذلك الوقت»(١:١٨) فاللغة تفصح بكل تأكيد عن أنها لغة موسى التي نطق بها لسانه .

(٣) سفر التثنية هو كتاب قانون عسكري ، ودستور غزو ، ومجموعة تحريضات . فلم يقصد به أساسًا أن يكون كتابًا لبني إسرائيل وهم في البرية ولا عند إقامتهم في كنعان ، بل كان القصد منه أن يكون لهم وهم على التخوم وفي شوق إلى امتلاك أرض الموعد . لقد ذكر السفر بوضوح أن موسى علَّم بني إسرائيل هذه الفرائض والأحكام لكي يعملوا بها في الأرض التي كانوا على وشك أن يدخلوا إليها (٤:٥و١٤و ٥:٣١) فكان عليهم أن يطردوا سكان البلاد الأصليين (٧:١ ، ٩: ١ - ٣ ، ٢٠:١٧ ، ٣١:٣) . وفي أثناء حروبهم كان عليهم أن يراعوا بعض الفرائض التي تتمشى والحكم الثيوقراطي (٢٠:١ -٢٠،٢٣:٩ - ١٤ ، ٢١:١٠ - ١٤ ؛ ٣١:٦و٧) . وفي النهاية وبعد أن يكونوا قد طردوا أعداءهم ، كان عليهم أن يستقروا في حياة زراعية ، لا أن يعيشوا بعد هذا ، كبدو رحل بل كمتحضرين في بلاد متحضرة (١٩:١٤ ، ٢٢: ٨ -١٠، ٢٤: ١٩ - ٢١) .

كل هذه القوانين كانت تنظيمات ملزمة في المستقبل فقط . وبالإضافة إلى هذه القوانين ، هناك تحريضات نبوية بادية الأصالة ، وأنها نابعة من نفس موسى .

وفي الحقيقة ، إن أعظم ما يميز سفر التثنية ، هي خاصيته التحذيرية ، فتحذيراته ليس لها الطابع العسكري فحسب ، كما

لو كانت قد كتبت ليلة القتال ، ولكنها - المرة تلو المرة - تحذر بني إسرائيل ألا يسمحوا لأنفسهم بأن ينهزموا دينيًا تحت إغراء عبادة الأوثان .

وباختصار ، فإن هذا السفر هو رسالة شخص مهتم بمستقبل إسرائيل السياسي والديني ، تسري فيه كله روح أبوية تضفي عليه طابعًا موسويًا ، وليس طابعًا زائفًا أو مصطنعًا . وهذه هي الملامح العامة التي تميز السفر كله والتي ترغم الإنسان علي التسليم بأن موسى هو كاتبه .

سابعا - سفر التثنية أُلقيَ مرتين : هناك بعض الملامح في سفر التثنية تدعونا إلى الاعتقاد بأن هذا السفر قد تكلم به موسى مرتين ، مرة للجيل الأول بين «حوريب » و «قادش برنيع» في السنة الثانية لخروجهم من مصر ، ومرة ثانية للجيل الجديد في « سهول موآب » في السنة الأربعين لخروجهم من مصر . وسنذكر هنا بعض الاعتبارات التي تؤيد ذلك :

(١) أسماء الأماكن المذكورة في مقدمة السفر هي أسماء أماكن جغرافية منفصلة ومتباعدة عن بعضها كثيرًا :« هذا هو الكلام الذي كلم به موسى جميع إسرائيل في عبر الأردن في البرية في العربة قبالة سوف بين فاران وتوفل ولابان وحضيروت وذي ذهب» ثم أضيف إليها :« أحد عشر يومًا من حوريب على طريق جبل سعير إلى قادش برنيع » (تث ١:١ و٢). فإذا كان لهذه الأقوال الافتتاحية أي علاقة بمحتويات السفر - الذي تقدمه - فإنها تشير إلى مساحةواسعة من حوريب إلى موآب ، كخلفية تاريخية جغرافية للسفر . وبعبارة أخرى ، يبدو أن سفر التثنية - في جزء منه على الأقل - قد أُلقي أولاً في أثناء الطريق بين حوريب وقادش برنيع . ثم أُلقي مرة ثانية فيما بعد ، عندما نزل بنو إسرائيل في سهول موآب . وفي الحقيقة ، عندما كان موسى يتقدم نحو الشمال من حوريب متوقعًا أن يدخل كنعان من الجنوب - ألم يكن من الطبيعي أن يخاطب الشعب حينئذ بما جاء في الأصحاحات من الخامس إلى السادس والعشرين ؟ وبعد ما تلقاه من الجواسيس من تقارير غير مواتية ، وبعد ما رأى من عدم إيمان شعبه ، ثم اضطراره لأن يظل متجولاً لمدة ثمانية وثلاثين عاماً ، ألم يكن من الطبيعي أيضًا — وهو في موآب وعلي وشك أن يعتزل خدمته - أن يكرر تحذيراته نفسها مطبقًا إياها على احتياجات الجيل الجديد الذي تدرب على حياة الصحراء . وبعد أن جعل لها مقدمة تاريخية ، هي المسجلة في الأصحاحات الأربعة الأولى ؟

(٢) تكرار الإشارة إلى مدن الملجأ (٤ :٤١ - ٤٣ ، ١٩: ١ - ١٣) . فعلى فرض أن الأصحاحات من ٥ - ٢٦ ، تكلم بها موسى أولاً بين حوريب وقادش برنيع في السنة الثانية للخروج ، فلا نتوقع أن يذكر في هذا القسم أسماء المدن الثلاث المختارة على الضفة الشرقية لنهر الأردن . وهي لم تذكر في الواقع (١٩ : ١ - ١٣) . حيث أن سيحون ملك الأموريين وعوج ملك باشان لم يكونا قد انهزما بعد ، وعليه فلم تكن مدن الملجأ قد حددت بعد (انظر سفر العدد ٣٥ : ٢ - ١٤) . وعلى النقيض من ذلك ، نجد الأعداد « ٤١ - ٤٣» من الأصحاح الرابع من سفر التثنية - والتي تكوّن جزءًا من المقدمة التاريخية التي أُلقيت في نهاية التجوال بعد أن انهزم سيحون وعوج وقسمت أرضهما - قد ذكرت مدن الملجأ الثلاث على الضفة الشرقية - لنهر الأردن ، وهو الأمر المنطقي المنتظر .

(٣)الأعداد« ٤٤ - ٤٩ » من الأصحاح الرابع ، يبدو أنها كانت مقدمة للأصحاحات « ٥ - ٢٦ » عند إلقائها لأول مرة بين حوريب وقادش برنيع .

(٤) إن جملة « ابتدأ موسى يشرح هذه الشريعة » (٥:١) توحي بأن هذا المشرع العظيم قد وجد من الضروري أن يشرح ما سبق له أن ألقاه ، فالكلمة العبرية المترجمة « يشرح » لا تستخدم في العهد القديم إلا في موضعين هما : التثنية (٨:٢٧) ، وحبقوق (٢:٢ وترجمت « ينقش ») وهي تعني يشرح أو يوضح .

(٥) هدف الكاتب الواضح في ربط الجيل الجديد بالآباء : « ليس مع آبائنا قطع الرب هذا العهد ، بل معنا نحن الذين هنا اليوم جميعنا أحياء » (تث٥:٣) أي معنا نحن الذين عاصرنا كل أحداث البرية .

في ضوء هذه الحقائق ، نستطيع أن نستنتج أن هذا السفر هو نتاج كل سنوات البرية واختباراتها طيلة التسع والثلاثين سنة ، من حوريب وما بعدها . وقد أحدث به بعض التعديل ليناسب مقتضيات حال الإسرائيليين عندما وقفوا بين الانتصارات التي أحرزوها على الضفة الشرقية ، وبين الانتصارات المتوقعة على الضفة الغربية . والانطباع الذي نحس به خلال هذا السفر هو أن عمل المشرع الشيخ كان قد تم، وأن عصرًا جديدًا في تاريخ الشعب كان على وشك أن يبدأ .

ثامنًا - تأثير سفر التثنية في تاريخ إسرائيل :

يبدو أن أثر سفر التثنية في حياة الشعب بدأ منذ دخولهم إلى أرض كنعان . ومع أن الإشارات إلى سفر التثنية في أسفار يشوع والقضاة وصموئيل والملوك قليلة نسبيًا ، إلا أنها كافية لإثبات أن مبادىء «سفر التثنية » لم تكن معروفة ومرعية فحسب ، بل كانت أيضًا معروفة في صورة مكتوبة كمجموعة شرائع منسقة .

فمثلاً عندما سقطت مدينة أريحا ، فإن المدينة وغنيمتها قد

« حُرِّمت للرب » (يش ١٧:٦ و ١٨) وذلك تمشيًا مع ما جاء في سفر التثنية (١٣: ١٥ – ١٨).وكذلك يشوع (٤٠:١٠ ، ١١: ١٢ و ١٥) مع التثنية (٢:٧ ، ٢٠: ١٦و ١٧) . وعندما أخطأ عخان بن كرمي ، رُجم هو وأهل بيته وأحرقوا بالنار (يش ٢٥:٧ – انظر تث ١٠:١٣ ، ٥:١٧) . وقد يبدو للوهلة الأولى أن رجم بنيه وبناته معه ، يتعارض مع ما جاء في سفر التثنية (١٦:٢٤)، ولكن ليس ثمة دليل على أنهم قد قُتلوا من « أجل خطية أبيهم » ، علاوة على أن العبرانيين كانوا يدركون وحدة مصير أهل البيت الواحد ، وقد حدث هذا مع راحاب الزانية (يش ١٧:٦).

وعندما سقطت « عاي » ، نهب الإسرائيليون لأنفسهم « البهائم وغنيمة تلك المدينة » (يش ٢٧:٨)وذلك حسبما جاء فى سفر التثنية (١٤:٢٠) .

وحدث أيضًا أنه « عند غروب الشمس أمر يشوع فأنزلوا جثته (ملك عاي) عن الخشبة » التي علق عليها (يش ٢٩:٨) تنفيذًا لما جاء فى سفر التثنية (٢٣:٢١) . انظر أيضًا ما جاء في سفر يشوع (٢٦:١٠ و ٢٧) .

وما حدث فى الحروب ، حدث أيضًا في طقوس العبادة ، فمثلاً« بنى يشوع مذبحًا للرب إله إسرائيل في جبل عيبال » (يش ٣٠:٨و ٣١) تمامًا« كما أمر موسى عبد الرب » (تث ٤:٢٧ – ٦) . كما كتب عليه « نسخة توراة موسى » (يش ٣٢:٨) كأمر موسى أيضًا (تث ٣:٢٧ و ٨) .

« وجميع إسرائيل وشيوخهم والعرفاء وقضاتهم وقفوا جانب التابوت من هنا ومن هناك مقابل الكهنة...نصفهم إلى جهة جبل جرزيم ونصفهم إلى جهة جبل عيبال » كما أمر موسى عبد الرب (يش ٣٣:٨ مع تث ٢٩:١١ ، ١٢:٢٧ و١٣) . « وبعد ذلك قرأ (يشوع قدام جماعة إسرائيل) جميع كلام التوراة البركة واللعنة حسب ما كتب في سفر التوراة » (يش ٣٤:٨و ٣٥) وهذا يطابق تمامًا ما جاء في سفر التثنية (١١:٣١ و ١٢) .

ولكن الفقرة ذات الأهمية الكبرى هي التي تحكي قصة سبطي رأوبين وجاد ونصف سبط منسى ، الذين عند رجوعهم إلى ديارهم على الضفة الشرقية لنهر الأردن ، أقاموا تذكارًا شاهدًا عند نهر الأردن ، ولما اتهمهم باقي الأسباط بخيانة الرب وعبادة الأوثان ، أنكروا هذا الاتهام بشدة (يش ٢٩:٢٢ – انظر التثنية ٥:١٢).

فمن الواضح إذًا أن سفر التثنية كان معروفًا في أيام يشوع . وفي تاريخ القضاة توجد بعض الأمثلة القليلة التي تشير الى نفس هذه الحقيقة ، ومنها التدمير الكلي « لصفاة » (قض ١٧:١ مع التثنية ٢:٧ ، ٢٠: ١٦ و ١٧) ومنها أيضًا استبعاد جدعون للخائفين والمرتعدين من الجيش (قض ٧: ١ – ٧ مع التثنية ١:٢٠ – ٩) . ومنها أيضًا اهتمام الكاتب بتبرير تقديم جدعون ومنوح للذبائح على مذابح غير المذبح الذي في « شيلوه » ، على أساس أنهم عملوا طبقًا لأوامر الرب المباشرة (قض ٢٥:٦ – ٢٧ ، ١٦:١٣). وقصة ميخا الذي هنأ نفسه لأن الرب سوف يحسن إليه إذ صار له اللاوي كاهنًا، هي برهان واضح على أن سفر التثنية كان معروفًا فى أيام القضاة (قض ١٣:١٧ مع التثنية ٨:١٠ ، ١٨: ١ – ٨ ، ٣٣: ٨ – ١١).

وفي سفر صموئيل الأول (١: ١ – ٩ و ٢١ و ٢٤) نرى ألقانة الرجل التقي يذهب سنويًا إلى شيلوه ، حيث كان بيت الرب في ذلك الوقت . وبعد تدمير شيلوه عندما استولى الفلسطينيون على تابوت العهد ، كان صموئيل يذبح للرب في المصفاة والرامة وبيت لحم (١ صم ٧:٧ – ٩ و ١٧ ، ٥:١٦) . ولكن بعمله هذا كان يستفيد من مرونة الشريعة فى سفر التثنية :« فمتى ...أراحكم من جميع أعدائكم الذين حواليكم وسكنتم آمنين ، فالمكان الذي يختاره الرب الهكم ليحل اسمه فيه تحملون إليه كل ما أنا أوصيكم به محرقاتكم وذبائحكم ...» (تث ١٠:١٢ و ١١).ولم يتم اخضاع كل أعداء اسرائيل إلا في عهد سليمان ، وحتى في ذلك الوقت لم يحفظ سليمان وصايا الشريعة تمامًا « فأمالت نساؤه قلبه » وبذلك لم يحفظ بأمانة«عهد الرب وفرائضه » (١ مل ٣:١١ و ١١) . وبعد ذلك حدث تمزق سياسي ، ألقى بظله – ولا بد – على الحالة الدينية ، إلا أن « يهوياداع » الكاهن وضع على يهوآش « التاج وأعطاه الشهادة » (٢ مل ١٢:١١ مع تث ١٨:١٧)

كما أن أمصيا« لم يقتل أبناء القاتلين (الذين قتلوا أباه) حسب ما هو مكتوب في سفر شريعة موسى حيث أمر الرب قائلاً : لا يقتل الآباء من أجل البنين والبنون لا يقتلون من أجل الآباء » (٢ مل ٦:١٤ مع تث ١٦:٢٤) . وفي زمن لاحق أصلح الأمور حزقيا بن آحاز ملك يهوذا ، الذي كان ملتصقًا بالرب لم يحد عنه ، حافظًا وصاياه حيث«أزال المرتفعات وكسر التماثيل وقطع السوارى ، وسحق حية النحاس التي عملها موسى » (٢ مل ٤:١٨ و ٢٢). ومما لا شك فيه أن إصلاحات حزقيا قد جاءت نتيجة لتأثير سفر التثنية .

ومن المؤكد أيضًا أن أنبياء القرن الثامن قبل الميلاد لم يكونوا يجهلون هذا السفر ، فمثلاً كان هوشع يشكو من تقديم الشعب للذبائح على رؤوس الجبال والتبخير على التلال ، فكان يحذر يهوذا ألا يأثم مثل إسرائيل قائلاً : « لا تأتوا إلى الجلجال ولا تصعدوا إلى بيت آون » (هوشع ١٣:٤ و ١٥) . ويشير

أيضًا إلى مخاصمة الكهنة (هوشع ٤:٤ مع تث ١٢:١٧) ، كما يشير إلى نقل التخوم (هوشع ١٠:٥ مع تث ١٤:١٩)، والرجوع إلى مصر (هوشع ١٣:٨ ، ٣:٩ مع تث ٦٨:٢٨). كما يشير إلى معاملة الرب الرحيمة لأفرايم (هوشع ٣:١١ مع تث ٣١:١، ١٠:٣٢).

ولا يمكن تفسير شجاعة عاموس النبي الراعي – الذي كان من تقوع – إلا على أساس من شريعة مكتوبة مثل تلك المدونة في سفر التثنية والتي كان هو ومن يسمعونه على علم بها إلى حد كبير (عاموس ٢:٣ مع تث ٦:٧ ، ٧:٤ و ٨) ، وهو يدين قسوة إسرائيل وزناهم باسم الدين ،كما يشكو من احتفاظهم بالثياب المرهونة من الفقير إلى ما بعد غروب الشمس ، وهو الأمر الممنوع منعًا باتًا في سفر التثنية (عاموس ٦:٢ و ٨ مع تث ١٢:٢٤ – ١٥ ، ٢٣ :١٧) . وأيضًا نجد أن نبوات إشعياء تعكس بوضوح تعاليم وأفكار سفر التثنية، فصهيون هي مركز عبادة الأمة وبيت الرب الراسخ (إش ٢:٢ – ٤ ، ١٨:٨ ، ١٦:٢٨ ، ١:٢٩ و ٢، انظر أيضًاميخا ٤: ١ – ٤)

وبالاختصار لم يعتبر أحد من الأنبياء الأربعة الكبار في القرن الثامن قبل الميلاد (إشعياء ، ميخا ، عاموس ، هوشع) « أن « المرتفعات » مراكز شرعية للعبادة .

تاسعًا – النظرية النقدية :

يرجع بعض النقاد في العصر الحديث بأصل سفر التثنية إلى تاريخ متأخر مدَّعين أنه قد نشر في ٦٢١ ق . م عندما وجد حلقيا « سفر الشريعة » في بيت الرب في السنة الثامنة عشرة للملك يوشيا(٢مل ٢٢: ٨ – ١١) ، وأن سفر الشريعة – الذي اكتشفه حلقيا – هو سفر التثنية .

ولذلك يقول أحد النقاد (د. أ . سميث) :« إن شريعة مثل شريعة سفر التثنية لا يمكن أن تتم في لحظة ، وإنما هي تعبر عن النتائج التدريجية للعمل المستمر لروح الله الحي في قلوب شعبه » .ويقول آخر (د. درايفر) :« إن سفر التثنية يمكن أن يوصف بأنه إعادة صياغة نبوية لتشريعات قديمة ، وتطويرها لتلائم احتياجات جديدة . ومن المحتمل أنه كان هناك تقليد – إذا لم يكن هناك سجل مكتوب – لخطاب تشريعي نهائي ألقاه موسى في سهول موآب. وتكون الخطة التى اتبعها الكاتب مرتكزة على دافع أكثر وضوحًا ، إذا كان قد اعتمد هكذا على أساس من التقليد. ومهما كان الأمر ، فإن الجزء الأكبر من التشريعات الموجودة في سفر التثنية ، أقدم عهدًا من زمن الكاتب نفسه..وبالضرورة يكون الشيء الجديد في سفر التثنية هو الشكل وليس الموضوع ... وعليه يكون العنصر الجديد في سفر التثنية هو الإطار الذي وضعت فيه الشرائع وليس الشرائع نفسها »

هذا العرض الدقيق للموضوع قد لا يلقى معارضة قوية ، لو لم تكن نظرية د. سميث ود . درايفر مرتبطة بدعاو ومزاعم أخرى تصل إلى حد ادعاء أن موسى – في القرن الخامس عشر قبل الميلاد – لم يكن في استطاعته اعلان مثل هذه العقيدة السامية من التوحيد وأن « كاتب سفر التثنية هو الخليفة الروحي لهوشع » وأن هناك تناقضات بينه وبين بعض الأجزاء الأخرى من الأسفار الخمسة ، وأن تعدد المقادس كان مسموحًا به قانونًا في التاريخ الإسرائيلي القديم حتى القرن الثامن قبل الميلاد ، وأنه لا يوجد أي أثر للتعاليم الأساسية لسفر تثنية مكتوب ، في الأدب العبري حتى عصر إرميا النبي ، وأن السفر كما نعرفه قد كتب في الأصل كمنهاج للإصلاح ، لا بواسطة موسى ، ولكن باسم موسى ، كنوع من التزييف أو الكتابة المزورة . فمثلاً يقول « ف . هـ .وودز (F.H.Woods):«مع أنه ليس من المحتم قبول نظرية التاريخ المتأخر ، فإن معظم النقاد يعتقدون أن سفر الشريعة هذا هو نتيجة لحيلة دينية بارعة أذاعها حلقيا وشافان بقصد خداع يوشيا ودفعه إلى الاعتقاد بأن الإصلاحات التى يريدانها هي تنفيذ لأمر إلهي صريح لموسى».

ولكن بعض النقاد لا يذهبون في نقدهم إلى هذا المدى ، ولكنهم يقولون إن سفر الشريعة الذي اكتشفه حلقيا ، والذي كان السبب في اصلاحات يوشيا في ٦٢١ ق. م . لم يكن إلا جزءًا من سفر التثنية وليس من سفر آخر . ولكن ثمة اعتبارات تعارض هذه النظرية :

(١) يؤكد سفر التثنية مركزية العبادة في مقدس واحد (تث ٥:١٢) أما اصلاحات يوشيا فكانت موجهة ضد عبادة الأوثان بصفة عامة (٢ مل ٤:٢٣ – ٢٠)

(٢) جاء في سفر التثنية :« إذا جاء لاوي من أحد أبوابك من جميع إسرائيل (خارج أورشليم) حيث هو متغرب .. وخدم باسم الرب الهك مثل جميع اخوته اللاويين الواقفين هناك أمام الرب، يأكلون أقسامًا متساوية » (تث ٦:١٨ – ٨). أما في أيام يوشيا فإن كهنة المرتفعات لم يصعدوا إلى مذبح الرب في أورشليم بل أكلوا فطيرًا بين اخوتهم » (٢ مل ٩:٢٣) .وطبقًا للنظرية النقدية ، فإن كلمتي « اللاويين » و « الكهنة » مترادفتان .

(٣) إن إصلاحات يوشيا تستند إلى سفر الخروج بالقدر الذي تستند فيه إلى سفر التثنية (خر ٣:٢٠،٢٢:١٨ و ٢٠ ، ٢٣ :١٣و ٢٤ و ٣٢ و ٣٣ ، ٣٤ : ١٣ و ١٤ ـــ ١٧) .

(٤) إن سفر الشريعة الذي وجده حلقيا ، أدرك الجميع لأول وهلة أنه مجموعة القوانين القديمة التي عصاها الآباء ، وقالوا إنه « عظيم هو غضب الرب الذي اشتعل علينا من أجل أن اباءنا لم يسمعوا لكلام هذا السفر »(٢ مل ٢٢:١٣) . فهل كانوا جميعهم مخدوعين بما فيهم النبي إرميا نفسه (إرميا ١١: ٣و٤) ؟

ويقول ريفن (Raven) في مقدمته للعهد القديم : « كان هناك أناس كثيرون في يهوذا ، لديهم دوافع قوية لكشف هذا التزييف لو كان ثمة تزييف ».

(٥) إن الإنسان ليعجب، لماذا يدمج هذا العدد الكبير من الشرائع القديمة المهجورة، والتي لم يكن لها أهمية أو مكان في عصر يوشيا ، في مجموعة قوانين كان الدافع القوي إليها هو إصلاح عصر لا رجاء في إصلاحه بغير ذلك ، مثل الأمر باستئصال الكنعانيين الذين لم يكن لهم وجود منذ زمن بعيد (تث ١٨:٧ و ٢٢) ، ومحو ذكر عماليق (تث ١٧:٢٥ – ١٩) الذين امحت البقية الباقية منهم في زمن الملك حزقيا (١ أخ ٤١:٤ – ٤٣) . وينطبق هذا الأمر على الشرائع الواردة في سفر التثنية – بخاصة – مثل بناء الحوائط لسطوح المنازل (تث ٨:٢٢) وسرقة أعشاش الطيور (تث ٢٢: ٦ و ٧)، ارتداء ثياب الجنس الآخر (تث ٥:٢٢) ، والخروج إلى الحرب (تث ٢٠ : ١ – ٩).

(٦) من الملفت للنظر بشدة ، أنه لو كان سفر التثنية قد كتب – كما يزعمون – قبل عصر يوشيا بقليل ، فلا بد أن تكون به دلائل تاريخية تدل على أنه قد كتب بعد عصر موسى ، ولكن ليس فيه أي تلميحات عن الانقسام بين يهوذا وإسرائيل ، ولا أي اشارة إلى اضطهاد أشوري عن طريق فرض الجزية ، ولا أي تهديدات بنفي بني اسرائيل إلى أشور أو بابل ، ولكن إلى مصر فقط (تث ٦٨:٢٨). كما لم يرد ذكر لأورشليم مطلقًا. ومن وجهة نظر الكتابة الأدبية ، يكاد يكون من المستحيل – نفسيًا وتاريخيًا – أن يستطيع الكاتب أن يخفي كل آثار عصره وظروفه فلا تظهر في كتاباته . ومن ناحية أخرى لم يكتشف أي عالم من علماء المصريات أي مفارقة تاريخية في سفر التثنية فيما يختص بالأمور المتعلقة بمصر . ومن البداية إلى النهاية ، يرسم الكاتب صورة للأحوال الواقعية لعصر موسى . وعليه فمن الصعب أن نصدق – كما يزعمون – أن كاتبًا لاحقًا يحاول أن يقوم – في الخيال – بإحياء الماضي .

(٧) الحجة الرئيسية التي يستندون إليها في تأييد رأيهم في أن سفر التثنية قد كتب في عصور متأخرة ، هي تعاليمه المختصة بوحدة المقدس . ويقولون إن تعدد المقادس كان مسموحًا به قبل اصلاحات يوشيا ، ولكن لدحض هذه الحجة يمكننا أن نشير ونحق إلى اصلاحات حزقيا (٢ مل ١٨: ٤ و ٢٢) كحركة في إتجاه الوحدة ، بل هذا ما نجده أيضًا في سفر الخروج (٢٤:٢٠) ولكن ما يستندون إليه في القول بتعدد المقادس ــ عندما يفسر تفسيرًا صحيحًا – إنما يعنى أنه كان يسمح بإقامة المذابح حيثما يصنع الرب لاسمه ذكرًا ، وذلك في أثناء التجوال في البرية وفي عصر القضاة ، أي حيثما توجد خيمة الإجتماع .

ويعزز هذا التفسير – بل وفي الحقيقة يؤكده – الوصية التي جاءت في سفر الخروج (٢٣: ١٤ – ١٩) وهي أن يعيد شعب إسرائيل ثلاث مرات كل سنة ، فيذهبون إلى **بيت الرب** حيث يقدمون تقدماتهم . ومن الجانب الآخر ، فإن تأكيد سفر التثنية على وحدة المقدس ، كثيرًا ما يبالغ في تفسيره . إن سفر التثنية لا يحتم هذه الوحدة إلا بعد هزيمة كل أعداء إسرائيل ، « عندما » يريحهم الرب من جميع أعدائهم ، « فحينئذ » يحملون تقدماتهم الى المكان الذي يختاره الرب » (تث ١٢:١٠و١١). وكما يقول « دافيدسن »(Davidson): « إنه لم يكن قانونًا للتطبيق الفوري عند دخولهم كنعان ،ولكن بعد أن يريحهم الرب من أعدائهم الذين حوالهم ، أي إبتداء من عهد داود ، أو – بأكثر تحديد – من عهد سليمان ، لأنه لم يتحدد المكان الذي اختاره الرب ليحل اسمه فيه إلا بعد بناء الهيكل».

كما لا يجب أن ننسى أن الرب قد أوصى في سفر التثنية ببناء مذبح في جبل عيبال (تث ٢٧: ٥ و ٦) . وفي الحقيقة أن وحدة المقدس إنما تأتي نتيجة للإيمان بإله واحد ، وإذا كان موسى قد نادى بالإيمان بإله واحد ، فمن المرجح أيضًا أن يكون قد أوصى بوحدة العبادة . ومن الناحية الأخرى إذا كان أنبياء القرن الثامن قبل الميلاد هم الذين جاءوا بالإيمان بإله واحد، فلا بد أن تكون وحدة المقدس من نفس القرن أيضًا .

(٨) وثمة حجة أخرى يقدمونها وهي ما يزعمونه من تعارض بين ما جاء من أوامر بخصوص الكهنة واللاويين في سفر التثنية، وبين ما جاء عنهم في سفري اللاويين والعدد ، ليؤيدوا أن سفر التثنية قد كتب في زمن لاحق . فهناك تمييز قاطع بين الكهنة وبين اللاويين في سفر العدد (١٦: ١٠ و ٣٥ و ٤٠) بينما يخلط سفر التثنية بين الفريقين باعتباره كل الكهنة لاويين ، وكل اللاويين كهنة (تث ١٨: ١ – ٨) . ولكن هذا الفصل من سفر التثنية – في الحقيقة – لا يعهد إلى اللاوي بمهام كهنوتية ، بل بوظائف اللاويين (تث ٧:١٨) ، وكما يقول بعض العلماء :« إن الفكرة هنا هي أن كل اللاويين لهم مكانتهم في المقدس ولهم امتيازاتهم . ومن المعلوم أنه إذا كان اللاوي كاهنًا ، فله أن يخدم وينال نصيبه مثل بقية اخوته الكهنة . أما

إذا لم يكن كاهنًا فهو يتمتع بامتيازات إخوته اللاويين وليس الكهنة » . ويقرر سفر التثنية أنه غير مسموح إلا لسبط لاوي بممارسة المهام الكهنوتية ، وبهذا يقصر الامتيازات الكهنوتية على سبط واحد فقط ، الأمر الذي يتفق تمامًا مع ما جاء في سفري اللاويين والعدد .

(٩) وقد قدم – مؤخرًا – البروفسور« ادوارد نافيل » (Ed Naville.) عالم الآثار المصرية ، نظرية – لا بأس بها – عن أصل سفر الشريعة الذي اكتشفه حلقيا . فبناء على العادة المصرية القديمة في دفن نصوص أجزاء من « كتاب الموتى » تحت أقدام تماثيل الآلهة ، وداخل أساسات حوائط المعبد كما حدث في هرموبوليس ، يستنتج نافيل أن سليمان عندما بنى الهيكل ، من المحتمل جدًا أن يكون قد وضع نسخة من سفر الشريعة في الأساسات ، وعندما كان عمال يوشيا يرممون هذا الصرح ، ظهرت هذه الوثيقة التي طال نسيانها ، وأعطيت لحلقيا الكاهن . وعندما فحص حلقيا الوثيقة ، لم يستطع قراءتها ، فاستدعى شافان الكاتب الذي كان أكثر خبرة منه في حل رموز الوثائق القديمة ، وأعطاه اللفافة المقدسة فقرأها شافان لحلقيا ثم للملك ، ولعلها كانت مكتوبة بالخط المسماري . وطبقًا لرأي نافيل ، فسفر الشريعة الذي وجده حلقيا – والذي يعتبره نافيل هو وسفر التثنية شيئًا واحدًا – لا بد أن تاريخه يرجع إلى عصر سليمان على الأقل .

وهناك عالم آخر هو « جيدن » (Geden) يرى رأيًا مشابهًا بخصوص تاريخ كتابته ، فيرجع إلى الفترة المزدهرة في عصر داود واتحاد المملكة . ولكن لماذا لا ننسب السفر إلى كاتبه التقليدي ؟

بكل تأكيد لا يمكن أن يكون هناك أي اعتراض منطقي على هذا في ضوء اكتشاف قانون حمورابي الشهير الذي يسبق عصر موسى بعدة مئات من السنين . ولا يوجد عصر آخر يعلل لنا جيدًا نشأته مثل عصر ذلك المشرع العظيم الذي يقول إنه هو الذي كتبه .

وتاريخ محاولات تقسيم السفر يبين لنا إلى أي مدى يمكن أن تقودنا الطريقة الخاطئة ، فكل ناقد يقسمه بطريقة تختلف عن الآخرين مما يبين مدى التخبط . فليس ثمة نظرية مقنعة مثل تلك التي تعزو السفر إلى موسى كما يذكر سفر التثنية نفسه (تث ٣١: ٢٢ و ٢٤) .

ثنيان: « وعفا شاول والشعب عن أجاج وعن خيار الغنم والبقر والثنيان والخراف وعن كل الجيد ولم يرضوا أن يحرموها» (١ صم ١٥:٩) . والثنية واحدة الثنايا ، والثنية من الأضراس أول ما في الفم . وثنايا الإنسان في فمه هي الأربع التي في مقدم فمه ، ثنيتان من فوق وثنيتان من أسفل . والثني هو الذي يلقى ثنيته ، ويكون ذلك في ذوات الظلف والحافر في السنة الثالثة ، وفي ذوات الخف في السنة السادسة . والكلمة العبرية (وهي « مشنة ») تعني « من الولادة الثانية » .

ثواب— ثياب: لا يعطينا العهد القديم وصفًا مفصلاً لمختلف أنواع الثياب المتعددة الأشكال والألوان . ولكن الآثار المصرية والبابلية والحثية ، تعطينا فكرة طيبة عن الثياب بصورة عامة . فنجد في مقبرة « خنوحتب » في بني حسن ، صفًا من الأسيويين القادمين الى مصر بمتاجرهم ، وكلهم في ثياب ملونة زاهية . وهذا يعطينا فكرة عن كيف كان يلبس الناس في عصر إبراهيم ، لأن هذه الآثار ترجع إلى أيام الأسرة الفرعونية الثانية عشرة(انظر الشكل) .

(١) نشأة الثياب : نعرف من سفر التكوين (٣:٧و ٢١) أن الثياب قد نشأت بالارتباط بإحساس الإنسان – بعد السقوط – بالخجل من عريه ، وأصبح ظهور الإنسان عاريًا أمرًا مخجلاً (تك ٩:٢٢ و ٢٣) ، فلم يكن يسير عاريًا سوى الأسير أو الطريد الهارب (إش ٢٠:٤ ، عاموس ٢:١٦ ، مرقس ١٤:٥٢) . أما الصبية فكانوا – في الغالب – يسيرون عراة حتى سن البلوغ .

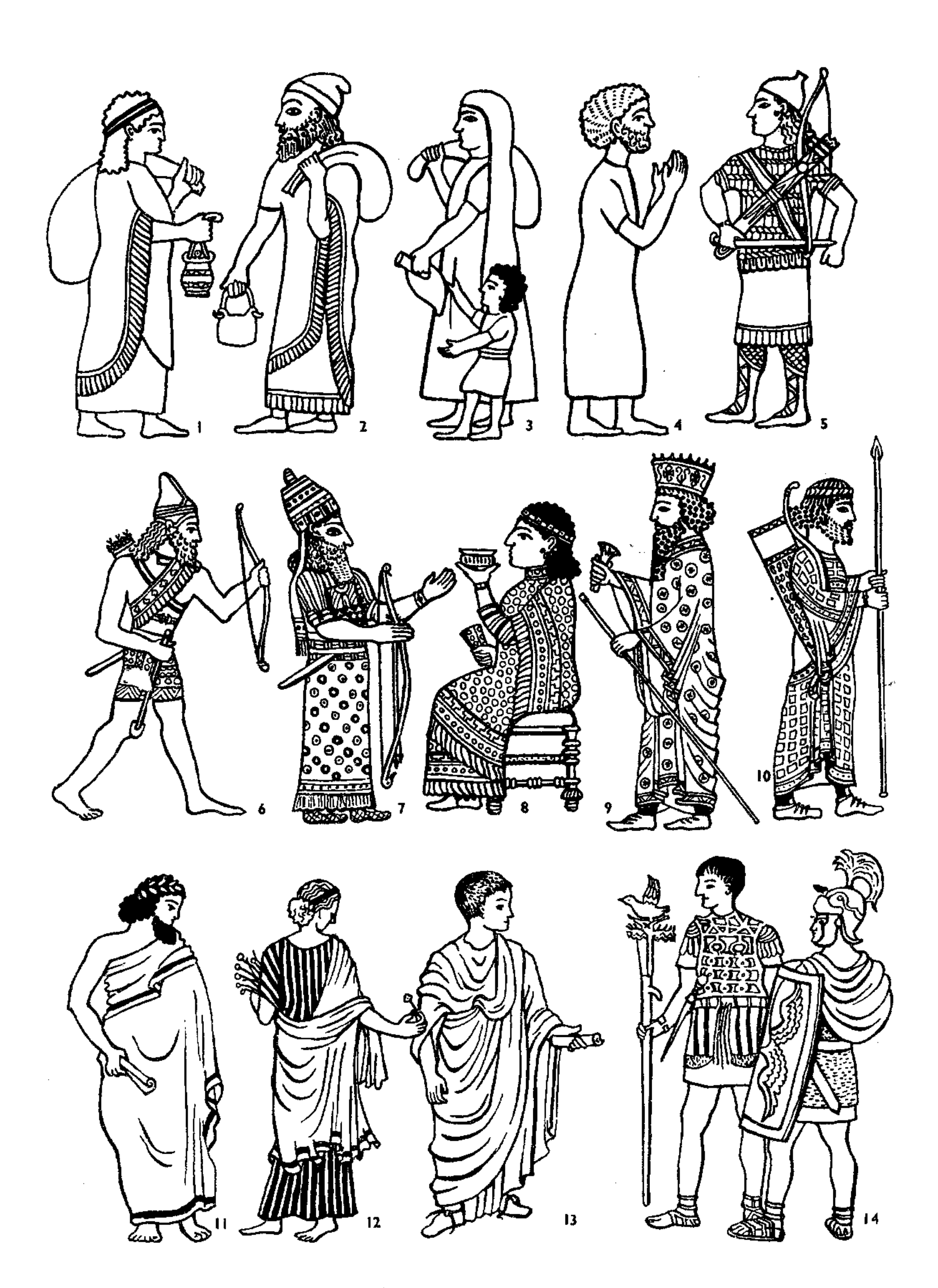
ويبدو أن أهم قطع الثياب كانت المنطقة ، وهي قطعة من القماش كانت تلف حول الحقوين ، وقميص قصير أو طويل، ورداء هو الثوب الخارجي ، والعباءة ، ثم الحزام والعمامة والبرقع والحذاء .

(٢) ثياب الرجل :(أ) المنطقة : ولا تذكر المنطقة (وهي في العبرية « إزور ») إلا مرات قليلة،وهي قطعة من القماش كانت تلف حول الجسم وتصل من الحقوين إلى الركبتين ، وكانت لباسًا شائعًا في العصر البرونزي الثاني . أما في العصر البرونزي الثالث فلم يعد عامة الناس يستعملونها ، بل اقتصر استعمالها على رجال الحرب (حز ٢٣:١٥ ، إش ٥:٢٧) . وكانت تصنع أحيانًا من جلود الحيوانات أو من الشعر أو الوبر (زك ١٣:٤ ، ٢ مل ١:٨ ، مت ٣:٤) وكان يرتديها الأنبياء والفقراء،أو لإظهار الندم والتوبة . وتطور استعمالها فصارت تطلق على الحزام أو الزنار (خر ٢٩:٢٥ ، أع ٢١:١١) لإحكام القميص على الجسم . وكانت تصنع عادة من جلد أو صوف أو كتان . وكانت تصنع لرئيس الكهنة من ذهب وأسمانجوني وقرمز وبوص مبروم (خر ٢٨:٨) . كما كانت المنطقة أو الحزام ، تستخدم لحمل السلاح والنقود (٢ صم ٢٠:٨) .



صورة للثياب في العصور الكتابية

مأخوذة عن الآثار : (١) محارب سومري يرتدي جزة . (٢) ثياب مواطن بابلي من عصر إبراهيم . (٣) ملك بابلي حوالي ١٠٥٠ ق.م. (٤) جندي من شمالي غرب سورية، نحو ٧٥٠ ق.م. (٥) شريف مصري يلبس ياقة. (٦، ٧، ٨) ــ فرعون وأمير مصري وإمرأة مصرية شريفة حوالي ١١٥٠ ق.م. (٩) جنود مصريون(١٠) عبيد في مصر (١١) محاربون فلسطينيون بخوذات بها ريشات (١٢و١٣) رجلان بدويان من عصر الآباء (١٤) رجل سورى جاء بالجزية لمصر .



صورة للثياب في العصور الكتابية مأخوذة عن الآثار

(١و٣و٤) يهود من رسوم من نقوش سنحاريب في لاخيش ويلاحظ في (٣) أن المرأة تلبس رداء يصل إلى الكعبين . (٢) حامل الجزية من ياهو ملك إسرائيل إلى ملك أشور في نحو ٨٥٠ ق.م. (٥و٦) محاربان أشوريان . (٧و٨) ملك وملكة أشوريان بثياب مزركشة . (٩) داريوس ملك فارس . (١٠) محارب عيلامي . (١١و١٢) رجل وإمرأة من العصر الهيليني . (١٣) مواطن روماني يلبس عباءة فوق ردائه . (١٤) جنديان رومانيان ، يحمل أحدهما علمًا .

(ب) **السراويل** : وكان مطلوبًا من الكهنة ارتداء سراويل من كتان لستر العورة من الحقوين الى الفخذين (خر ٢٨:٤٢، ٢٨:٣٩) . ولم تكن هذه السراويل معروفة في أيام العهد القديم في الشرق الأوسط إلا عند الفرس الذين استخدموا السلوار » (انظر دانيال ٣:٢١ و ٢٧) .

(ج) **القميص** : وقد أصبح استعمال القميص العادى شائعًا في العصر البرونزي الثالث والعصر الحديدي ، ويطلق عليه في الكتاب المقدس في العبرية « كوتونيت » ويبدو أنه كان يصنع من الكتان أو الصوف . وكان يلبس فوق الجسم مباشرة وينزل إلى الركبتين أو إلى الكعبين ، سواء بأكمام أو بدونها ، وسواء كان طويلاً أو قصيرًا . وكان القميص يشد بحزام في أثناء العمل أو السير بعجلة أو الجري (خر ١٢:١١ ، ٢ مل ٤:٢٩) . كما يذكر الكتاب « القميص الملون » (تك ٣٧:٣ و ٢٣ و ٣٢) . وكان يرتديه عادة الأمراء والأميرات (٢ صم ١٣: ١٨و١٩) ويبدو أنه كان يصنع من نسيج منقوش ويلتف حول الجسم كما يبدو في صور السفراء السوريين في عهد توت عنخ آمون . ولعله كان يلبس تحت هذا القميص – أحيانًا – قميص آخر يسمى في العبرية « سادين » (قض ١٤:١٢ ، أمثال ٣١:٢٤ ، إش ٣:٢٣) .

(د) **الجبة** :وهي « مييل » في العبرية ، وكان يرتديها علية القوم ، مثل صموئيل (١ صم ٢:١٩ ، ١٥:٢٧ ، ٢٨:١٤)، والملك شاول (١ صم ٢٤:٤و ١١) ، ويوناثان بن شاول الملك (١ صم ١٨:٤) ، وأيوب وأصحابه (أيوب ١:٢٠، ٢:١٢) ، عزرا (٩:٣) . وكثيرًا ما كانت تمزق دلالة على الحزن (عز ٩:٣، أيوب ١:٢٠، ٢:١٢) .

(ه) **الرداء** :واسمه في العبرية « أدريت » وكان يصنع أحيانًا من مواد ثمينة مثل الرداء الشنعاري (يش ٧:٢١ و ٢٤) . وكان يلبسه الملوك (يونان ٣:٦) ، الأنبياء (١ مل ١٩:١٣ و ١٩ ، ٢ مل ١٣و ١٤) . والأرجح أن رداء الأنبياء كان يصنع من جلود الحيوانات ، فلم يكن يستخدمه العامة . كما أن الكلمة نفسها لم تعد تستخدم في العبرية المتأخرة .

(و) **العمائم** : وهي في العبرية « ثانيب » وكان يلبسها الأشراف والنبلاء من الرجال والسيدات في العصور المتأخرة .

(ز) **الأحذية أوالنعال** : وكان الفقراء يسيرون – عادة – حفاة الأقدام . ولكن النعال (وهي « نعليم » في العبرية) كانت معروفة منذ القديم (تث ٢٥: ٢٣ ، عاموس ٢:٦، ٨:٦) وكانت تصنع من الجلد أو الخشب وتربط بسيور من الجلد تك ١٤:٢٣ ، إش ٥:٢٧ ، مرقس ١:٧ ، لو ٣:١٦) .

وكانت تخلع داخل البيت وكذلك في أوقات الحزن (٢ صم ١٥:٣٠) .

(٣) **ثياب النساء** : كانت ثياب النساء شبيهة – بوجه عام – بثياب الرجال ، ولكن لا بد أنه كان هناك فارق واضح ، فهناك تحريم قاطع بألا تلبس المرأة ثياب الرجل ، ولا الرجل ثياب المرأة (تث ٢٢:٥) . ولعل الفرق كان أساسًا في نوع المادة المصنوعة منها الثياب . فكانت ثياب النساء تصنع من أنسجة ناعمة كثيرة الألوان ، مع استخدام البرقع أو النقاب والعمائم (إش ٣:٢٢) . وكانت هذه العمائم تستخدم أحيانًا لحماية الرأس عند حمل الأثقال .

وأكثر أنواع الثياب استخدامًا عند النساء هي : المنطقة والقميص ، وكذلك القميص الداخلي الناعم « سادين » (أمثال ٣١:٢٤ ، إش ٣:٢٣) . كما كانت نساء الطبقة العالية يستخدمن البرقع أو النقاب (تك ٢٤: ٦٥ ، إش ٤٧: ٢). وكانت النساء ــ من العامة ــ يلبسن الأقراط في آذانهن والخزائم في أنوفهن ، ويتحلين بالأساور والخلاخيل (٢صم ١:١٠ ، إش ٣:١٦ و ١٩ و ٢٠) ويحملن المرائي المصنوعة من النحاس المصقول (خر ٣٨:٨ ، إش ٣:٢٣) .

وكانت النساء اليونانيات والرومانيات يطلين شعورهن ، ويضفرنه ويزينه بالحلي والجواهر . وكثيرًا ما كانت النساء تزين ثيابهن بالذهب والفضة (٢ صم ١:٢٤ ، مز ٤٥:٩ و ١٤ و ١٥ ، حزقيال ١٦: ١٠ و ١٣ ، ٢٧:٧) .

وقد أوصى الرسول بولس :«أن يزين النساء ذواتهن بلباس الحشمة مع ورع وتعقل ، لا بضفائر أو ذهب أو لآلىء أو ملابس كثيرة الثمن ، بل كما يليق بنساء متعاهدات بتقوى الله بأعمال صالحة » (١ تى ٢: ٩ و ١٠) .

أما ثياب الحزن فكانت المسح (« ساك » بالعبرية) ، وكانت تصنع على الأرجح من الشعر شبيهة برداء الأنبياء ، كما كانت تلبس أحيانًا على الجسد العاري، وتشد بحزام أو زنار (تك ٣٧: ٣٤ ، ٢ صم ٣:٣١ ، ١ مل ٢١:٢٧ ، ٢ مل ٦:٣٠) .

(٤) **الثياب الفاخرة أو الناعمة** :وكانت تمتاز عن الثياب العادية بصناعتها من أنسجة رفيعة ناعمة غالية الثمن (تك ٢٧:١٥ ، مت ١١:٨ ، ٢٢:١١ و ١٢ ، لو ٧:٢٥ ، ١٥: ٢٢) . وكان اللون المفضل فيها هو اللون الأبيض (جامعة ٩:٨ ، مرقس ٩:٣ ، رؤ ٣:٤) . وكانت تصنع أحيانًا من بوص مبروم أو قرمز أو أرجوان (أم ٣١:٢٢ ، إرميا ٤:٣٠).

(٥) ثياب الكهنة :

(أ) ثياب رئيس الكهنة : أو ثياب المجد والبهاء ، وكانت تتكون من قميص مخرم وجبة الرداء والرداء (الأفود) والصدرة ومنطقة وعمامة وصفيحة من ذهب نقي ، أي أن ثياب المجد والبهاء لرئيس الكهنة كانت تتكون من سبع قطع (خر ٢٨: ٢ - ٣٩) .

أما في يوم الكفارة العظيم ، فكان يلبس قميصًا مقدسًا من كتان ، وسراويل من كتان على جسده ، ويتمنطق بمنطقة كتان ويتعمم بعمامة من كتان ، إنها ثياب مقدسة للدخول بها إلى قدس الأقداس (لا ١٦: ٤) .

(ب) ثياب الكهنة بني هرون : كانت تتكون من أقمصة من كتان ومناطق من كتان وسراويل من كتان لستر العورة من الحقوين للفخذين ، وقلانس من كتان وعصائب من كتان للمجد والبهاء للدخول بها إلى خيمة الاجتماع أو عند اقترابهم إلى المذبح للخدمة في القدس (٢٨: ٤٠ - ٤٣ ، ٣٩: ٧) . كان كهنة نوب يلبسون « أفود كتان » (١ صم ٢٢: ١٨) ، وكذلك صموئيل (١ صم ٢: ١٨)، وداود (٢ صم ٦: ١٤) . وكانت تختلف عن رداء (أفود) رئيس الكهنة ، الذي كان يصنع من الذهب الأسمانجوني والأرجوان والقرمز والبوص المبروم . وكان هذا الرداء يصل من الثديين إلى الفخذين ، ويثبت بواسطة شريطين موصولين لتعليقه على الكتفين ، ويشد إلى الوسط بواسطة زنار (حزام) مصنوع من ذهب وأسمانجوني وقرمز وبوص مبروم (خر ٣٩: ٢ ــ٥) .

وكان على الكهنة ألا يلبسوا صوفًا عند دخولهم للخدمة (خر٤٤: ١٧)، كما كان عليهم أن يخلعوا نعالهم من أرجلهم عند دخولهم للقدس (خر ٣: ٥ ، ٢٩: ٢٠ ، يش ٥: ١٥) .

(٦) ثياب المسيح : كانت ثياب المسيح في غاية البساطة ، وكانت تتكون ــ حسب عادة عصره ــ من ست قطع منفصلة تتكون من قميص داخلي من كتان . ويتضح لنا ذلك مما جاء في إنجيل يوحنا (١٣: ٤) من أنه «خلع ثيابه» أي ثيابه الخارجية . وكانت هذه الثياب الخارجية مكونة من قميص « بغير خياطة منسوجًا كله من فوق » . وكان هذا القميص يدور حول الرقبة وله أكمام قصيرة . وهو القميص الذي ألقي عليه العسكر القرعة (يو ١٩: ٢٣ و ٢٤) . ومن الطبيعي أنه كان يلبس فوق هذا القميص منطقة تلتف حول وسطه ، كما كان يلبس حذاء في رجليه (مت ٣: ١١) . ثم الرداء الخارجي الذي كان على الأرجح من الصوف الأبيض (مرقس ٩: ٣) . ولا بد أنه كان يلبس عمامة على رأسه كعادة معلمي اليهود .

ثواب: الثواب هو الجزاء ويكون في الخير والشر ، إلا أنه بالخير أخص وأكثر استعمالاً (مز ١٩: ١١ ، أم ٢٢: ٤ ، ٢٣: ١٨ ، ٢٤ : ٢٠) انظر« جزاء » في هذا المجلد من دائرة المعارف .

ثوداس: وهو اختصار الاسم اليوناني « ثيودوروس » ومعناه « عطية الله » . وقد قاد حركة عصيان ضد الحكم الروماني ولكنه فشل . وقد ذكره غمالائيل في حديثه في مجمع السنهدريم دفاعًا عن الرسل ، بالقول :« أيها الرجال الإسرائيليون احترزوا لأنفسكم من جهة هؤلاء الناس في ما أنتم مزمعون أن تفعلوا ، لأنه قبل هذه الأيام قام ثوداس قائلاً عن نفسه إنه شيء ، الذي التصق به عدد من الرجال نحو أربعمائة ، الذي قتل ، وجميع الذين انقادوا إليه تبددوا وصاروا لا شيء ...والآن أقول لكم تنحوا عن هؤلاء الناس واتركوهم لأنه إن كان هذا الرأي أو هذا العمل من الناس فسوف ينتقض . وإن كان من الله فلا تقدرون أن تنقضوه لئلا توجدوا محاربين لله أيضًا . فانقادوا إليه »(أع ٥: ٣٥ - ٤٠) .

ويذكر يوسيفوس في تاريخه ساحرًا باسم ثوداس عاش حوالى سنة ٤٤ م ، وقاد جماعة كبيرة من أتباعه إلى نهر الأردن واعدًا إياهم أن يشق النهر ليعبروه بسهولة ، ولكن ألقي القبض عليه جنود « فادوس » الحاكم الروماني ، وقطعوا رأسه . ولا يمكن أن يكون « ثوداس » هذا هو نفسه « ثوداس » الذي ذكره غمالائيل (حوالى ٣٠ أو ٣١ م) ، حيث أن غمالائيل يقول إن ذلك حدث قبل أن يقوم يهوذا الجليلي بعصيانه في أيام الاكتتاب في عهد كيرينيوس في حوالى السنة السادسة الميلادية ــ مما يدل على أن ثوداس هذا غير الذي ذكره يوسيفوس ، فما أكثر حركات العصيان التي تكرر قيامها في تلك الأوقات ، فليس ثمة أساس للطعن في دقة لوقا التاريخية كما يفعل الذين يزعمون أنه عكس ترتيب ثوداس ويهوذا ، فوضع أولهما مكان ثانيهما ، أو أنه نقل كلام غمالائيل إلى الأصحاح الخامس بينما موضعه الحقيقي هو الأصحاح الثاني عشر عندما نجا بطرس من السجن في أيام هيرودس أغريباس (٤١ ــ ٤٤ م) ، وليس عند حادثة خروج الرسل من الحبس في الأصحاخ الخامس .

ثور: الثور أو العجل هو ذكر البقر ، وهو حيوان معروف بقوته وصبره على العمل . وقد استأنسه الإنسان منذ أقدم العصور . ويذكر الثور لأول مرة بلفظه ، في الكتاب المقدس ، في بركة يعقوب لأولاده عن شمعون ولاوي: « لأنهما في غضبهما قتلا إنسانًا وفي رضاهما عرقبا ثورًا» (تك ٤٩: ٦) . ولكنه ذكر ضمنًا ضمن البقر بين مقتنيات كل من إبراهيم

(تك ١٦:١٢ ، ٣٥:٢٤) ،وأبيمالك (تك ١٤:٢٠) وأيوب (أيوب ٣:١) .

وكانت الثيران تستخدم في جر العربات (عد ٣:٧ و ٧ و ٨ ، ٢ صم ٦:٦) ، وفي جر المحراث (تث ١٠:٢٢) حيث نهى الرب عن الحرث« على ثور وحمار » وفي ذلك إشارة لعدم الجمع بين الطاهر والنجس (انظر ٢ كو ١٤ــ١٦) . كما كانت تستخدم في الدراس على أن تترك بلا كمامة (تث ٤:٢٥ ، هو ١١:١٠ ، ١ كو ٩:٩ ، ١ تي ١٨:٥) . وكانت الثيران ــ باعتبارها من الحيوانات الطاهرة ــ تقدم في الذبائح ، كمحرقة (لا ٣:١ و ٥ ، عد ١٥:٧ و ٨٧) ، وكذبيحة سلامة (لا ١:٣ ، عدد ٨٨:٧) ، وكذبيحة خطية (لا ٣:٤ و ١٤ ، ١:٨ و ١٤) .

كما كانت تذبح وتؤكل (تك ٧:١٨ و ٨ ، ١ مل ٢٥:١، ٢١:١٩ ، مت ٤:٢٢ ، لو ٢٣:١٥) . وكانت ثيران باشان تشتهر بضخامتها وقوتها لأنها كانت ترعى في أرض خصبة وافرة الخير (مز ١٢:٢٢) .

والثور الوحشي أو بقر الوحش (أي ٩:٣٩ و ١٠ ، مز ٢١:٢٢ ، ٦:٢٩ ، ١٠:٩٢ ، إش ٧:٣٤) فهو الرئم (عدد ٢٢:٢٣ ، ٨:٢٤ ، تث ٥:١٤ ، ٧:٣٣)، ويمتاز بقرنيه الطويلين المدببين .

أماالثور غير المروض الذي أشار إليه إرميا (١٨:٣١) فهو من البقر الوحشي ، وقد سمي « الوعل » وهو تيس الجبل (تث ٥:١٤ ، إش ٢٠:٥١) .

وكانت للثور أهمية كبيرة في عبادات المصريين القدماء حيث كانوا يعبدون العجل « أبيس » زاعمين أنه ولد من نزول شعاع من الشمس على بقرة فولدت عجلاً ذا لونين أبيض وأسود ، مع مثلث أبيض فوق جبهته وهلال على جانبه الأيمن ، ويبدو تأثر بني إسرائيل بهذه العبادة ، في أنهم ــ بعد خروجهم من مصر إلى البرية ، وبينما كان موسى على الجبل ــ صنعوا لأنفسهم عجلاً وقالوا : « هذه آلهتك ياإسرائيل التي أصعدتك من أرض مصر » (خر ٣٢: ١ ــ ٥ و٢٠) . ويشير كاتب المزمور إلى ذلك بالقول : « صنعوا عجلاً في حوريب وسجدوا لتمثال مسبوك ، وأبدلوا مجدهم بمثال ثور آكل عشب » (مز ١٠٦ : ١٩ و ٢٠) .

كما عاد بنو إسرائيل ــ في المملكة الشمالية ــ الى ذلك في أيام يربعام بن نباط الذي جعل إسرائيل يخطىء إذ أقام عجلين من ذهب ووضع أحدهما في بيت إيل والآخر في دان ، « وكان من هذا الأمر خطية لبيت يربعام . وكان لإبادته وخرابه عن وجه الأرض » (١ مل ١٢: ٢٦ ــ ٣٣) .

ثوم: هو في العبرية « شوم » وهو نبات معروف شبيه بالبصل ، له رائحة قوية ، وله فوائد طبية كثيرة ، ويعطي نكهة طيبة للطعام . وكان يزرع أصلاً في أسيا الوسطى ، وانتقلت زراعته منها إلى مصر منذ القديم . وكان من بين ما اشتهاه بنو إسرائيل ــ وهم في البرية ــ من أطعمة مصر (عد٥:١١) .

ثياتيرا: كانت ثياتيرا مدينة غنية في الجزء الشمالي من مقاطعة ليديا من الولاية الرومانية في أسيا الصغرى ، على نهر ليكوس . وكانت قريبة جدًا من حدود ميسيا ، حتى إن الكثيرين من الكتّاب القدامى نسبوها إلى مقاطعة ميسيا . وتاريخها القديم يحوطه الغموض ، فقد كانت قديمًا مدينة صغيرة قليلة الأهمية ، إلى أن أعاد بناءها سلوقس نيكاتور (٣٠١ ــ ٢٨١ ق .م) . وكانت تقع على طريق فرعي بين برغامس وساردس ، وليس على طريق من الطرق الرئيسية للتجارة الإغريقية ، ولكنها كونت ثروتها من استثمار وادي ليكوس ، فنمت وأصبحت مركزًا تجاريًا هامًا، ولكنها لم ترتفع إلى منزلة عاصمة .

ومعنى « ثياتيرا »هو « قلعة ثيا » ، وكان يطلق عليها أسماء أخرى مثل بلوبيا ، و« سميراميس » . وكانت قبل عصر سلوقس نيكاتور ، تعتبر مدينة مقدسة حيث كان يوجد بها معبد الإله « تيريمنوس»(Tyrimnos) إله الشمس عند الليديين . وكانت تقام فيها مهرجانات للألعاب . ويظهر هذا الإله على عملات ثياتيرا القديمة ، على صورة فارس يحمل فأسًا حربيًا ذا رأسين شبيه بالمرسوم على قبور الحثيين . وكانت ترتبط به إحدى الآلهات قليلة الأهمية ، اسمها « بورتين » كما كان بثياتيرا معبّد آخر للإله « سامبث » Sambethe كانت تقيم فيه نبية ــ يظن البعض أنها هى المشار إليها بإيزابيل في سفر الرؤيا (٢٠:٢)ــ كانت تنطق بلسان ذلك الإله وتبلغ أقواله للعابدين .

وقد اشتهرت ثياتيرا ــ بشكل خاص ــ بالنقابات التي تكونت بها لمختلف الحرف من صناع الصوف والكتان والجلود والبرونز ، والأواني الخزفية ، والخبازين ، والصباغين وغيرهم . ويبدو أن هذه النقابات كانت في ثياتيرا أكثر تنظيمًا منها في سائر المدن القديمة . فكان كل صانع ينتمي الى نقابة ، وكان لكل نقابة ممتلكاتها التي تحمل اسمها . وكانت تتعاقد على الأعمال الكبرى ولها نفوذ قوي . وكانت من أقوى النقابات، نقابة « النحاسين » . وكذلك نقابة « الصباغين » الذين يعتقد أنهم استبدلوا صبغة القرمز المأخوذة من أصداف الأسماك ، بصبغة أرجوانية مأخوذة من جذور نبات الفوة « madder ». وكانت « ليدية » بياعة الأرجوان في فيلبى من ثياتيرا أصلاً (أع ١٤:١٦) ولعلها كانت تنتمي الى نقابة الصباغين . ويسمى لون هذه الصبغة الآن باللون « الأحمر التركي » . وكانت هذه

النقابات ترتبط ارتباطًا شديدًا بديانة المدينة ، فكانت تقيم احتفالات ومهرجانات تتميز بالمجون والإباحية، لذلك وقفت هذه النقابات في وجه المسيحية . ويبدو مما جاء في سفر أعمال الرسل (١٩ :١٠) أن الرسول بولس قد كرز هناك في أثناء إقامته الطويلة في أفسس ، وإن كان الجزم بهذا غير ممكن . ولكن الثابت أن المسيحية وصلتها في زمن مبكر . وكان من مبادىء الكنيسة في ذلك العهد أن لا ينتمي مسيحي لأي نقابة من النقابات، فكان ذلك دافعًا قويًا إلى مقاومة النقابات لها .

وتقوم في مكان ثياتيرا الآن مدينة صغيرة تعرف باسم « إق حصار » على خط السكة الحديد الفرعي بين مانيزيا وسوما . « وإق حصار » معناها في التركية « القلعة البيضاء ». وتوجد بالقرب منها أطلال القلعة التي اشتقت المدينة منها اسمها . وأغلب مبانيها من الطين ، ولكن ما زالت توجد بها بقايا بعض المباني التي أقامها الإمبراطور كاراكلا . ويوجد على الجزء المرتفع من المدينة أطلال معبد وثني قديم . ويشاهد في حوائط البيوت بقايا أعمدة محطمة وتوابيت وأحجار منقوش عليها بعض الكتابات . وأغلب سكانها من اليونان والأرمن بينهم بعض اليهود . وتوجد أمام المدينة — في الصيف — بركة آسنة من مياه نهر ليكوس الذي يسميه الأتراك الآن « غريدوك كايا » . وأهم صناعة فيها الآن هي صناعة السجاد .

ثيتل: هو الوعل بعامة ، وقيل هو المسن منها ، وهو التيس الجبلي، والثيتل أيضاً جنس من البقر الوحشي ينزل الجبال ولقرنيه شعب (تث ١٤ : ٥) .

ثيني: نوع من الشجر شبيه بالسرو ، يمتاز برائحته الزكية ولونه الوردي الجميل وصلابة أعواده . وهو شجر دائم الاخضرار ينمو بكثرة في بلدان شمالي أفريقيا . وكانت تصنع منه في العصر الروماني الأثاث الثمين ، لأنهم كانوا يعتبرون ذلك الخشب يساوى وزنه ذهبًا . وجاء ذكره في سفر الرؤيا بين البضائع الثمينة التي ستبور تجارتها في بابل الرمزية «ويبكي تجار الأرض وينوحون عليها لأن بضائعهم لا يشتريها أحد فيما بعد ، بضائع من الذهب والفضة والحجر الكريم واللؤلؤ والبز والأرجوان والحرير والقرمز وكل عود ثيني وكل إناء من العاج وكل إناء من أثمن الخشب...» (رؤ ١٨: ١١—١٣) .



جابر: اسم عبري معناه « رجل » أو « جبار » ، وهو اسم :
١ ـــ جابر الذي كان ابنه وكيلا لسليمان في « راموت جلعاد ». له حووث يائير ابن منسى التي في جلعاد . وله كورة أرحوب التي في باشان . ستون مدينة عظيمة بأسوار وعوارض من نحاس » في شرقي الأردن (١مل ٤ : ١٣) .

٢ ـــ جابر بن أوري الذي كان وكيلا لسليمان في « أرض جلعاد « أرض سيحون ملك الأموريين وعوج ملك باشان . ووكيل واحد الذي في الأرض»(١ مل ٤ : ١٩)وهي منطقة في شرقي الأردن أيضًا ، يحتمل أنها كانت إلى الجنوب من الكورة المذكورة أعلاه .

ولعل الاسم لرجل واحد ، فكان الابن وكيلا في شمالي جلعاد والأب وكيلا في جنوبي جلعاد .

جاثر: أحد أبناء أرام بن سام بن نوح (تك ١٠ : ٢٣). ويذكر في سفر أخبار الأيام الأول (١ :١٧) بين أولاد سام دون تمييز بين الأولاد والأحفاد . ويقال في اللغة العربية « مكان جاثر» بمعنى فيه تراب يخالطه سبخ أو حجارة ، ولعل هذا معناه أيضًا في العبرية .

جاحر: اسم عبري معناه « ضعيف» . « والجاحر» في اللغة العربية هو المتخلف الذي لم يلحق غيره . وهو اسم رأس عائلة من النثنيم أو خدمة الهيكل الذين رجعوا من السبي مع زربابل (نح ٧ : ٤٩) . وقد ورد اسمه في عزرا « جحر» (عز ٢ : ٤٧) .

جاحم: اسم عبري معناه « شديد الحرارة» وهو نفس المعنى في اللغة العربية ، ومنها كلمة « الجحيم» بمعنى النار الشديدة التوهج . وهو اسم الابن الثاني لناحور أخي إبراهيم ، من سريته رؤومة (تك ٢٢ :٢٤) .

جاد: ومعناه « سعد» أو « حظ سعيد» وهو: .
١ ـــ الابن السابع ليعقوب من جاريته زلفة (تك ٣٠ : ١١) . وقد استقبلت ليئة خبر مولده بقولها « بسعد»(أي يا للسعد) . وقد حاول البعض الربط بين هذا الاسم واسم المعبود الوثني « جاد» الذي توجد آثار لاسمه في أسماء بعض الأماكن مثل « بعل جاد» (يش ١١ : ١٧ ، ١٢ : ٧ ، ١٣ : ٥) ، و « مجدل جاد» (يش ١٥ : ٣٧) .

وفي بركة يعقوب لأولاده ، قال لجاد : « جاد يزحمه جيش ، ولكنه يزحم مؤخره » (تك ٤٩ : ١٩) ، وفي هذه العبارة في اللغة العبرية جناس ، كما لو كان الاسم يعني « جيشًا» أو « عصبة مقاتلة» ، وفيها بلا شك اشارة إلى الشجاعة والقوة اللتين تميز بهما نسل جاد ، فالعدو الذي هاجمهم عرض نفسه لخطر جسيم .

وفي بركة موسى للأسباط ، قال إن جاد « كلبوة سكن

وافترس الذراع مع قمة الرأس » (تث ٣٣ : ٢٠) . ويوصف الجاديون بصفات الأسود ، فهم جبابرة البأس والرجال البواسل الذين جاءوا إلى داود (١ أخ١٢ : ٨ — ١٤) ، وكانت « وجوههم كوجوه الأسود وهم كالظبي على الجبال في السرعة» (١ أخ١٢ : ٨)، وكان الصغير في قوادهم معادلاً « لمئة » والكبير « لألف» (١ أخ١٢ : ١٤) .

٢ — **السبط** : لا يسجل لنا الكتاب شيئًا كثيرًا عن جاد — رأس السبط — سوى أن سبعة من أبنائه نزلوا معه إلى مصر عندما قبل يعقوب دعوة يوسف (تك ٤٦ : ١٦) . وفي بدء مسيرة البرية ، كان عدد بني جاد ٤٥٦٥٠ « من ابن عشرين سنة فصاعدًا كل خارج للحرب» (عدد ١ : ٢٤) . وفي سهول موآب انخفض العدد إلى أربعين ألفا وخمسمائة (عدد٢٦ : ١٨) .

وكان مكان جاد حول الخيمة مع « راية محلة رأوبين» إلى الجنوب من خيمة الاجتماع (عدد٢ : ١٤) . وكان رئيس السبط ألياساف بن دعوئيل (عدد١ : ١٤) أو رعوئيل (عد ٢ : ١٤) . ومثَّل جأوئيل بن ماكي سبط جاد في الجواسيس الذين ذهبوا إلى أرض كنعان (عدد١٣ : ١٥) .

٣ — **منطقة السبط** : منذ زمن سحيق ، وسكان شرقي الأردن يحيون حياة الرعي ، وعندما أكمل موسى الاستيلاء على تلك البلاد ، جذبت هذه الأراضي الفسيحة بمراعيها الواسعة أنظار بني رأوبين وبني جاد رعاة المواشي ، واستجابة لطلبهم ، منحهم موسى تلك البقاع لعشائرهم ، بشرط أن يخرج رجال الحرب منهم مع إخوتهم ويشاركوهم في الحرب كما في مجد الانتصار على غربي فلسطين (ص ٣٢) . وعندما انتهت الحملات بالنصر بقيادة يشوع ، عاد المحاربون من رأوبين وجاد إلى أملاكهم في الشرق ، وقد توقفوا في وادي الأردن لبناء المذبح العظيم الذي أطلقوا عليه اسم « عيد» ، وذلك لأنهم خافوا أن يصبح غور الأردن يومًا ما حائلا قويًا بينهم وبين إخوتهم في الغرب . وإن ذلك المذبح سيكون « شاهدًا » كل الأيام على وحدتهم في الجنس والايمان (يش ٢٢) . وقد حدث سوء فهم من الأسباط في الغرب بالنسبة لإقامة هذا المذبح، ولكنهم اقتنعوا بما قدمه لهم السبطان من تبرير إقامته .

٤ — **حدود السبط** : يتعذر علينا أن نتكلم بشيء من اليقين عن حدود مناطق سبط جاد ، فرأوبين سكن في الجنوب ، ونصف سبط منسى في الشمال . وقد شغل الأسباط الثلاثة كل منطقة شرقي فلسطين وكان الحد الجنوبي لجاد في أرنون (عد٣٢ : ٣٤) . ولكن كانت هناك ست مدن لرأوبين إلى الشمال من أرنون . ويذكر في سفر يشوع أن وادي حشبون كان الحد الجنوبي لجاد (يش ١٣ : ٢٦) . أما ميشع ملك موآب فيسجل على « حجر موآب » أن بني جاد قد سكنوا في « عطاروت » منذ قديم الزمن ، وهي تبعد كثيرًا إلى الجنوب من « وادي حشبون ».

أما سفر العدد (٣٢) فيعتبر « يبوق » التخم الشمالي لجاد . وفي الأصحاح الثالث عشر من يشوع (١٣ : ٢٧) يمد الحدود إلى بحر كنروت ، مما يجعل الاردن هو الحد الغربي ، كما أنها تشمل ربة عمون في الشرق .

وليس لدينا المعلومات المفصلة الكافية لتفسير هذا الاختلاف الظاهري . ومما لا شك فيه أنه نتيجة حتمية للنزاع المستمر مع الشعوب المجاورة ، كانت الحدود كثيرًا ما تتغير (١ أخ ١٨:٥ و١٩) . وقد كان محور اهتمام كتاب الأسفار هو أرض فلسطين غربي الأردن ، بينما التفاصيل عن أسباط الشرق قليلة جدًا . ويمكن القول إن أرض جلعاد — كلها تقريبًا — قد أعطيت لسبط جاد . وفي سفر القضاة (٥ : ١٧) تظهر « جلعاد » في المكان الذي نتوقع طبيعيًا أن يذكر فيه « جاد » . ومدينة الملجأ « راموت » في جلعاد كانت في نصيب سبط جاد(يش ٢٠ : ٨) .

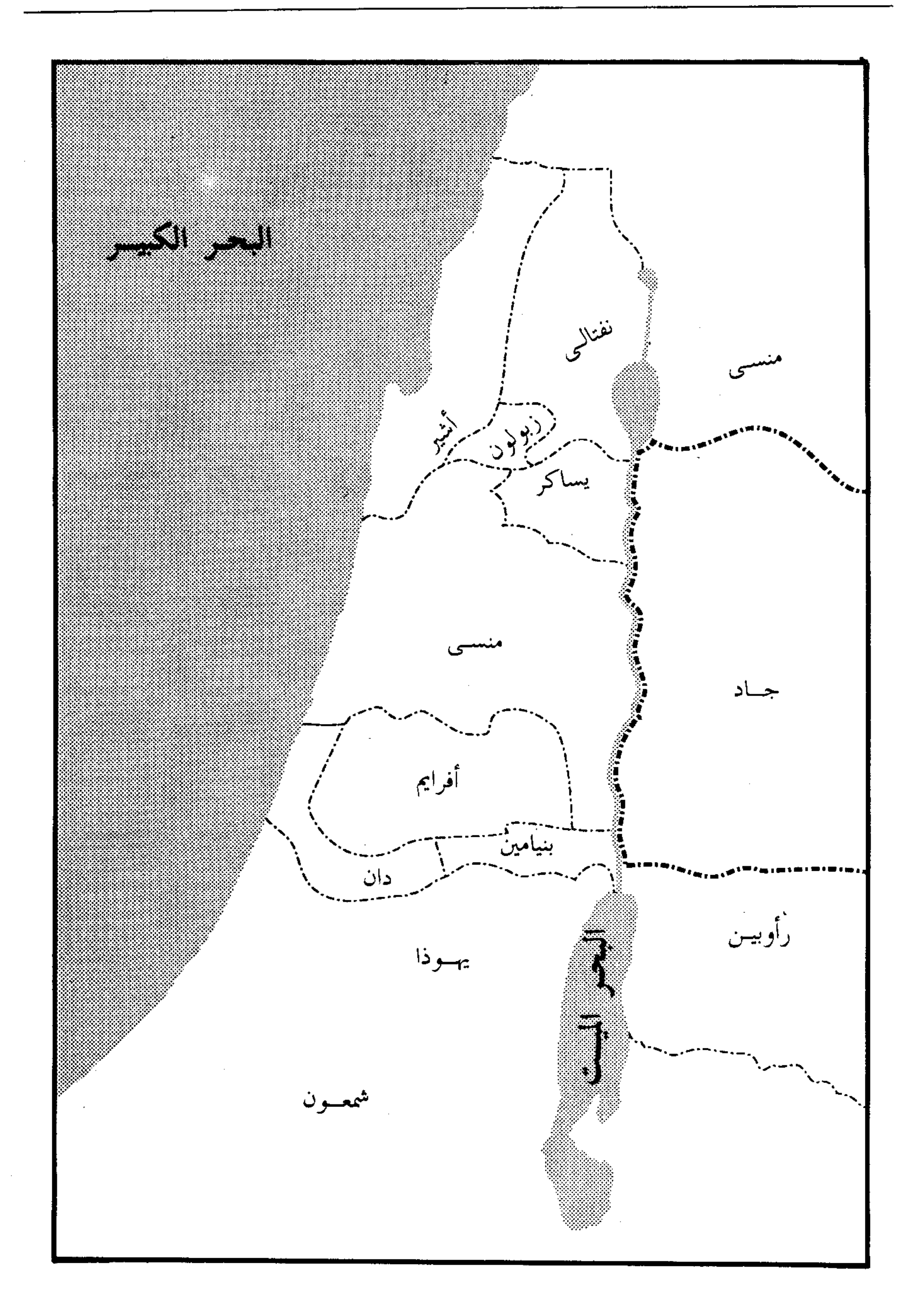
٥ — **التاريخ** : لم يشترك بنو رأوبين وبنو جاد في الحرب مع سيسرا (قض ٥ : ١٥ — ١٧) لكنهم اتحدوا مع إخوتهم للانتقام من بنيامين (قض ٢٠ : ١) ومن يابيش جلعاد التي لم يبق منها رجل (قض ٢١ : ٩ — ١٤) .

ولعل « يفتاح الجلعادي » ينتسب إلى هذا السبط ،فالمصفاة التي كان فيها بيته (قض ١١ : ٣٤)، كانت في نصيب ذلك السبط (يش ١٣ : ٢٦) .

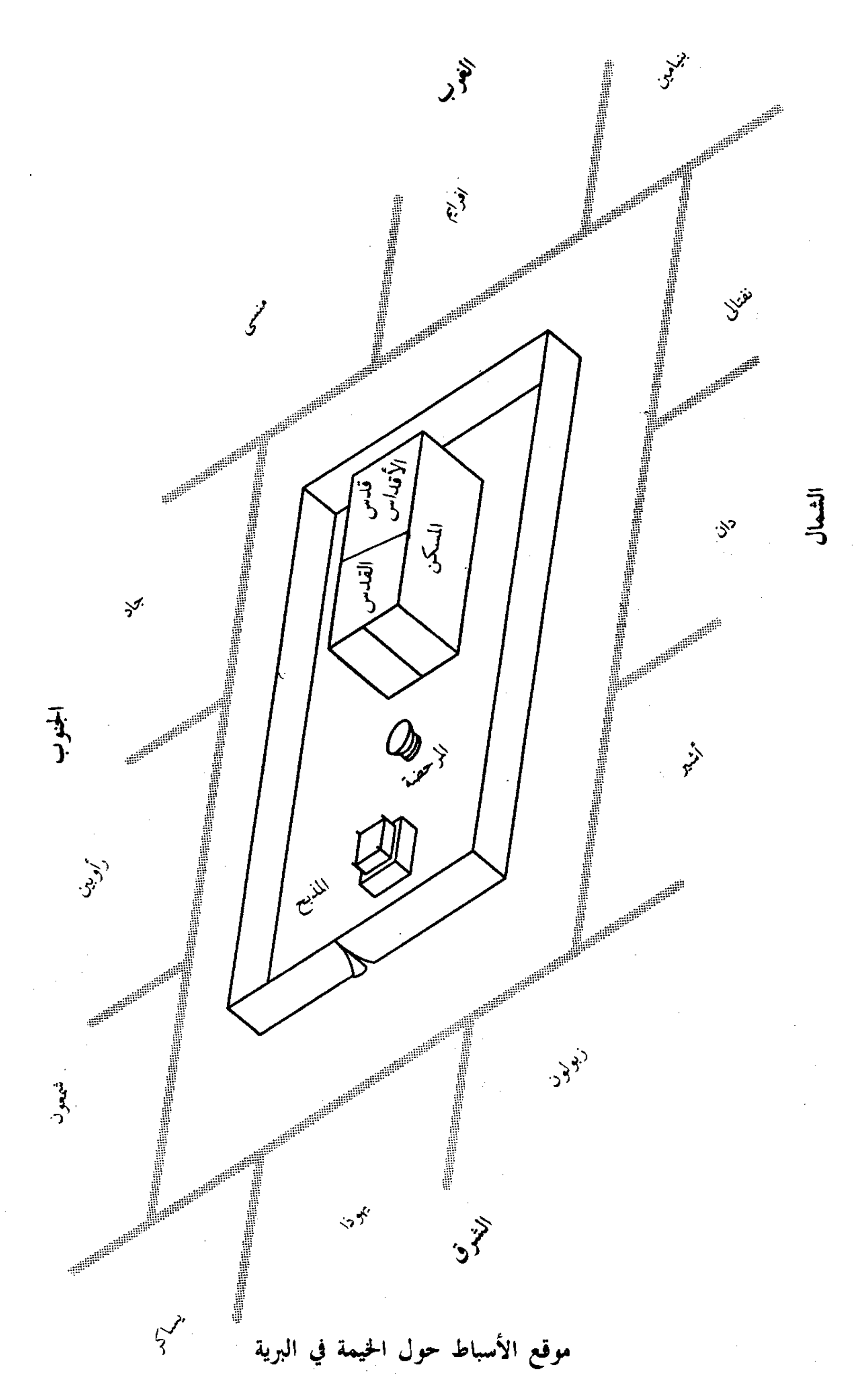
وكانت أرض جاد ملجأ لبعض العبرانيين عند هجوم الفلسطينيين (١ صم ١٣ : ١٧) وقد التصق بعض الجاديين بداود حين هرب من شاول إلى صقلغ (١ أخ ١٢ : ٨ — ١٥) وقد لحقت بهم جماعة منهم لإقامة داود ملكًا في حبرون (١ أخ ١٢ : ٣٧ و٣٨) . وتجمع أتباع بيت شاول في أرض جاد حول إيشبوشث وجعلوه ملكًا على جلعاد (٢ صم ٢ : ٨) . وإلى هناك أيضًا جاء داود عند هروبه من أبشالوم (٢ صم ١٧ : ٢٤) . وعند تمزق المملكة سقطت أرض جاد في يد يربعام ومن بينها فنوئيل حيث تحصن يربعام (١ مل ١٢ : ٢٠و٢٥) .

ويتضح من حجر موآب أن جزءًا من أرض جاد قد آل إلى أيدي الموآبيين . وقد استرد بنو إسرائيل هذا الجزء بقيادة عمري ، الا أن موآب قد عادت مرة ثانية لتثبت تفوقها .

ولعل إيليا كان ينتسب إلى تلك المنطقة ، ولابد أن نهر كريت كان أحد أوديتها المنعزلة . ولقد كانت أرض جاد



خريطة لموقع سبط جاد



موقع الأسباط حول الخيمة في البرية

المسرح الرئيسي للصراع الطويل بين إسرائيل والأراميين ، ففي راموت جلعاد تلقى أخآب الطعنة القاتلة (١ مل ٢٢ :٢٩ ـــ٣٥) .

وعادت هذه المنطقة في أيام الملك يربعام الثاني لتصبح جزءًا من بلاد إسرائيل .

وفي عام ٧٣٤ ق .م .انتصر تغلث فلاسر على كل فلسطين الشرقية وسبى مواطنيها (٢ مل١٥ :٢٩ ، ١ أخ ٥ : ٢٦) . ويبدو أن هذا الأمر هيأ الفرصة لبني عمون ليحتلوا المنطقة (إرميا ٤٩ :١) . ونجد في حزقيال صورة رائعة حيث سيكون لسبط جاد نصيب في الأرض (حز ٤٨ :٢٧ ـــ ٣٤) . أما عوبديا فيذكر أن بنيامين سيرث جلعاد (عوبديا ١٩) . ولكننا نجد أن جاد سيكون له مكان بين أسباط اسرائيل (رؤ ٧) .

جاد الرائي: هو رائي داود (١ أخ ٢١ : ٩ ، ٢٩ : ٢٩ ، ٢ أخ ٢٩ :٢٥) كما يقال عنه « نبي » (١ صم ٢٢ : ٥ ، ٢ صم ٢٤ : ١١) .

(أ) ـــ هو الذي نصح داود ـــ حين كان هاربًا من وجه شاول ـــ أن يرجع ويدخل أرض يهوذا (١ صم ٢٢ : ٥) .

(ب) ـــ وهو الذي وبخ داود وطلب منه أن يختار احدى عقوبات ثلاث عندما أحصى بني اسرائيل بالرغم من نصيحة يوآب (٢ صم ٢٤ : ١١ ، ١ أخ ٢١ : ٩ مع خر ٣٠ : ١١) .

(جـ) ـــ وهو أيضًا الذي أخبر داود أن يقيم للرب مذبحًا في بيدر « أرونة اليبوسي » عندما وقف الوبأ الذي نزل بإسرائيل (٢ صم ٢٤ : ١٨ ، ١ أخ ٢١ : ١٨) .

(د) ـــ كما أنه ساعد داود في ترتيب خدمة اللاويين في بيت الرب بصنوج ورباب وعيدان (٢ أخ ٢٩ : ٢٥) .

(هـ) ـــ كما أنه كتب جزءًا من تاريخ داود الملك ، وإن كنا لا نعلم أي جزء كتب (١ أخ ٢٩ : ٢٩) .

جاد (إله):ومعنى الاسم « سعد » وهو إله الحظ السعيد . وينطق النبي إشعياء بلعنة ضد الذين تستهويهم عبادة الأوثان : « أما أنتم الذين تركوا الرب ونسوا جبل قدسي ورتبوا للسعد الأكبر (جاد) مائدة ، وملأوا للسعد الأصغر خمرًا ممزوجة ، فإني أعينكم للسيف وتجثون كلكم للذبح » (إش ٦٥ : ١١ و ١٢) . ويرى البعض أن التحذير هنا موجه بشكل خاص للسامريين الذين يمقتهم اليهود كما يمقتون ديانتهم ، ولكن لا شك أن هذا ينسحب أيضًا على اليهود شبه الوثنيين ، الذين يؤمنون بالخزعبلات .

و « جاد » (السعد الأكبر) و « ماني » (السعد الأصغر) المذكوران هنا معبودان للسوريين . ويرى البعض أن هذه العبادة ترجع إلى عبادة عشتاروت السورية . وكان من العادات الشائعة بين الشعوب الوثنية إقامة الموائد للآلهة . ولا نعرف أي إله بابلي باسم « جاد » غير أنه كان هناك آلهة شبيهة بذلك عند الأراميين والعرب . وقد يكون الأصل في ذلك هو تجسيد « السعد » أو الحظ أو « القضاء والقدر » .

ويوجد في نقوش النبطيين اسم « ماني » بصيغة الجمع . ويبدو للبعض أن العملات الفارسية تحمل اسم « ماني » . ويمكن معرفة مدى انتشار هذه العبادات السورية من خلال عدة نقوش على الأثار المختلفة في كثير من البلاد .

وتدل الأسماء الكنعانية للأماكن على انتشار هذه العبادة مثل « بعل جاد » عند سفح جبل حرمون (يش ١١ : ١٧ ، ١٢ : ٧ ، ١٣ :٥) ، و « مجدل جاد » أو « مجدل » قرب عسقلون (يش ١٥ : ٣٧) . كما يظهر في أسماء أفراد مثل « جادي » (٢ مل ٥١ : ١٤ و ١٧) و« جديئيل »(عدد ١٣ : ١٠) .

ويرى البعض أن عبارة ليئة (تك ٣٠ : ١١) قد لا يقصد بها السعد أو الحظ بل « المعبود » الذي كان يعتبر « إله الحظ السعيد » .

ولهذا الاسم أهمية فلكية ، فالتقليد العربي يعتبر أن كوكب « جوبيتر » هو السعد الأكبر ، وأن « فينوس » (الزهرة) هي « السعد الأصغر » . كما أن التقليد اليهودي يعتبر أن « جاد » هو كوكب جوبيتر مما يحتمل معه أن يكون « ماني » هو كوكب « فينوس » كما في التقليد العربي .

جاد ـــ وادي جاد: أو نهر جاد حيث نقرأ أن يوآب ورؤساء الجيش خرجوا « من عند الملك ليعدوا الشعب ... فعبروا الأردن ونزلوا في عروعير عن يمين المدينة التي في وسط وادي جاد وتجاه يعزير » (٢ صم ٢٤ : ٥) . وقد تكون عروعير مدينة على الضفة الشمالية لوادي أرنون ، ويكون وادي أرنون هو المقصود هنا « بوادي جاد » .

جادر: اسم إحدى المدن الملكية للكنعانيين التي استولى عليها يشوع مع لخيش ودبير وحرمة (يش ١٢ :١٣ و ١٤)، وقد تكون هي « بيت جادير » المذكورة في أخبار الأيام الأول (٢ : ٥١) ومسقط رأس « بعل حانان الجديري » الذي كان على الزيتون والجميز اللذين في السهل في أيام الملك داود (١ أخ ٢٧ :٢٨) . ويحتمل أن معناها « جدار أو سور أو حصن » . وثمة عدة أسماء في العهد القديم قريبة من هذا الاسم مثل « جدور » (يش ١٥ : ٥٨) و « الجديرة » (يش ١٥ : ٣٦) « وجديروت » (يش ١٥ : ٤١) . ويذكر « يوزاباد

جــازر

الجديرى » بين الرجال الذين جاءوا إلى داود إلى صقلغ (١ أخ ١٢ : ٤) . وحيث أن هؤلاء الرجال كانوا جميعهم بنياميين ، فلا بد أن جادر كانت تقع على السفوح الغربية لجبال يهوذا في النقب ، ولكن لا يعرف مكانها الآن بالضبط .

جادي: اسم عبري معناه « حظ سعيد » ، ويرى البعض أنه اختصار « جديئيل » أي « الله حظي » . وهو اسم أبي « منحيم » بن جادي من ترصة ، الذي اغتصب عرش إسرائيل بعد أن قتل شلوم بن يابيش (٢ مل ١٥ : ١٤ و١٧) .

جاديون: وهم الذين ينتسبون لسبط جاد (تث٣:١٢....الخ).

جأر : جأر يجأر أي رفع صوته مع تضرع واستغاثة . ونقرأ أن البقرتين المرضعتين اللتين ربطهما الفلسطينيون للعجلة التي وضعوا فوقها التابوت لاعادته لإسرائيل ، « كانتا تسيران في سكة واحدة وتجأران » (١ صم ٦ : ١٢) أي تخوران ، وقد تساءل أيوب : « هل يخور الثور على علفه ؟ » (أيوب ٦ : ٥) .

جارب: ولعل معناها « أجرب » وهو اسم أحد أبطال داود (٢ صم ٢٣ : ٣٨ ، ١ أخ ١١ : ٤٠) ويلقب « باليثري » أي أنه كان أحد أفراد عشائر قرية يعاريم (١ أخ ٢ : ٥٣) وإن كان البعض يقرأها « اليتري » (بالتاء) نسبة إلى « يتير » (يش ١٥ : ٤٨) .

جارب ــ أكمة:وهي أكمة أو تل بالقرب من أورشليم ، وقد ذكرها إرميا النبي على أنها النقطة التي تمتد اليها المدينة (إرميا ٣١ : ٣٩) . ويجمع « كين » بين هذه الأكمة والجبل الذي قبالة وادي هنوم غربا (يش ١٥ : ٨) ، ولكن هذا موقع أبعد من أن يكون هو المقصود . والأرجح أن هذه الأكمة كانت إلى الشمال وهو الامتداد الطبيعي للمدينة ولعله أصبح الآن من ضواحيها فعلا .

جازر: ومعناها في العبرية « نصيب أو مهر » ، وهي مدينة كانت ذات أهمية عسكرية كبرى في العصور القديمة ، وتم اكتشاف موقعها حديثًا ، وتعتبر الحفائر في تلك المنطقة من أكثر حفائر فلسطين كثافة وشمولاً ، ولم تؤد فقط إلى تأكيد تاريخ المنطقة كما هو معروف في الكتاب المقدس ، بل أيضًا ألقت ضوءاً قويًا على التاريخ العام لفلسطين وحضارتها وديانتها في أزمنة الاسرائيليين وما قبل الاسرائيليين .

١ ــ موقع المدينة واكتشافها : اكتشف كليرمونت جانو في ١٨٧٣ موقع المدينة الذي ظل غير معروف زمنًا طويلاً . وقد رجح كلير مونت أن اسم المدينة الحديث وهو « تل جازر » أو « تل الجزيرة » ، ما هو إلا بقية من الاسم القديم ، مؤكدًا ذلك باكتشافه لثلاثة نقوش مكتوبة باللغتين العبرية واليونانية ، نحتها على الصخر « ألكيوس » (Alkios) الذي كان حاكمًا ــ في وقت ما ــ على المدينة ، وجاء فيها عبارة « حدود جازر » .

ويوضح موقع مدينة تل جازر وتضاريسها الطبيعية إهميتها القصوى في العصور القديمة . وتتوج البقايا المدفونة للمدينة قمة تل ضيق طوله ١٧٠٠ قدم ، وعرضه ٣٠٠ ــ ٥٠٠ قدم ، يمتد من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي وهو شديد الانحدار من كل جوانبه ، ومن المؤكد أنه كان أشد انحدارًا قبل تراكم الفضلات والنفايات على جوانبه عبر آلاف السنين .

ويبرز التل ــ في وسط السهل العظيم ــ كقاعدة أمامية للدفاع ، ويتصل بالتلال المنخفضة الواقعة وراءه والتي تشكل جزءًا من « السهل » (Sephelah) عن طريق عنق ضيق .

وعند سفح التل تجري طريق واسعة تصل مصر بسوريا ، وإلى الشمال من التل يقع وادي عجلون الذي تشقه الطريق الحديثة للسيارات إلى أورشليم ، وفي أعلاه تجري طريق واسعة تمر بالقرب من « بيت حورون » إلى الهضبة شمالي أورشليم . أما إلى الجنوب من التل فيقع وادي « سورق » حيث بيت شمس التي يمر بها طريق طويل يمتد من بلاد الفلسطينيين إلى تلال يهوذا . أما اليوم فتمر الخطوط الحديدية الممتدة من يافا إلى أورشليم بعد رحلة طويلة في السهل غربًا وجنوبًا في هذا الوادي المفتوح حتى تصل إلى الممر الضيق المدعو « وادي اسماعين » ، فتسير فيه إلى أورشليم .

ومن فوق قمة هذا التل ــ « تل جازر » ــ يمكن رؤية سهل فسيح ينبسط بين الأفق الأزرق الشاسع إلى البحر المتوسط غربًا ، وجبال يهوذا الشاهقة شرقًا .

واذا أدركنا أهميتها كموقع استراتيجى لفهمنا لماذا كانت على مدى التاريخ بقعة للمعارك الحربية ، فلا يمكن لأي قائد عسكري ــ حتى في عصرنا الحاضر ــ أن ينكر أهمية موقعها كمخفر أمامي ضد أي غزو خارجي .

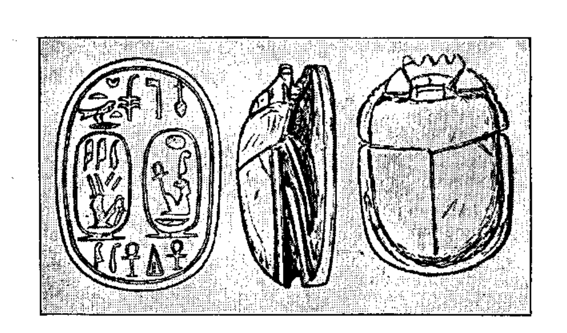
٢ ــ تاريخ جازر : بالرغم من أن حفريات هذه المنطقة تبين مدى ما كان عليه سكانها من حضارة وكثافة في عصور مبكرة جدًا ، إلا أن أول ذكر لها في التاريخ جاء في قائمة المدن الفلسطينية التي استولى عليها تحتمس الثالث (الأسرة الثامنة عشرة ، حوالي ١٥٠٠ ق .م)، و الأرجح أنها ظلت منذ ذلك العهد خاضعة للحكم المصري ، إلا أن النفوذ المصري بدأ في الاضمحلال بعد نحو قرن من الزمان ، كما نعلم من « رسائل تل العمارنة » . وهناك ثلاثة من تلك الألواح الطينية مكتوبة من « جازر » نفسها باسم حاكمها « ياباي » يستنجد فيها ــ

بلا طائل — بمصر لأنه كان واقعًا تحت ضغط « الخابيري » . كما أن هناك اشارات إلى هذه المدينة في عدد آخر من رسائل تل العمارنة . وفي إحداها يبرر أحد قطاع الطرق — واسمه « لابايا » — اقتحامه للمدينة بأن أهلها « سبوه ، فهل اقترف جرمًا بدخوله « جازري » وفرض غرامة على أهلها ؟ » .

وترد عبارة « قد أخذت جازر » في « أنشودة النصر » الشهيرة « لمرنبتاح » الذي يعتبره الكثيرون فرعون الخروج — ومن الطريف أنه وجدت في جازر حلية من العاج عليها « خرطوشة » باسم الملك « مرنبتاح » .

وفي أثناء حروب يشوع ، جاء ملك جازر واسمه « هورام » (وفي الترجمة السبعينية : « عيلام ») لمعاونة لخيش ضد الإسرائيليين ، لكنه انهزم وقُتل (يش ١٠ : ٣٣) ، وأخذت « جازر » إلا أن سكانها الكنعانيين لم يطردوا منها ، لكنهم بقوا فيها عبيدًا تحت الجزية (يش ١٦ : ١٠ ، قض ١ : ٢٩) . وصارت المدينة إحدى مدن الحدود الجنوبية لأفرايم (يش ١٦ : ٣) ، وقد أعطيت لعشيرة القهاتيين من بني لاوي (يش ٢١ : ٢١) .

ونقرأ في سفر صموئيل الثاني أن داود طارد الفلسطينيين بعد هزيمتهم في وادي الرفائيين من « جبع إلى مدخل جازر » مما يدل على أن تلك المدينة كانت على حدود أرض الفلسطينيين (٢ صم ٥ : ٢٥) . أما في سفر أخبار الأيام الأول فنقرأ أنه « قامت حرب في جازر مع الفلسطينيين . حينئذ سبكاي الحوشي قتل سفاي من أولاد رافا (أي سليل الجبابرة) فذلوا » (١ أخ ٢٠ : ٤) . وفي الوصف الوارد في صموئيل الثاني (٢ صم ٢١ : ١٨) والمقابل لهذا المشهد ، نجد أن الحرب قامت في جوب ، وربما جاء هذا خطأ في النقل بسبب التشابه الكبير بين الاسمين « جوب وجازر » في طريقة كتابتهما بالحروف العبرية .



صورة لجعران عليه اسم أمنحتب الثالث من جازر

ويقول يوسيفوس إن جازر كانت في يد الفلسطينيين في بداية حكم سليمان مما يفسر لنا ما ورد في سفر الملوك الأول (١ مل ٩ : ١٦) من أن فرعون — الذي صاهر سليمان — قد أخذ « جازر » وأحرقها بالنار وأعطاها مهرًا لابنته امرأة سليمان ، فأعاد سليمان بناءها (١ مل ٩ : ١٧) . وليست هناك إشارات أخرى إلى « جازر » في عهود مملكة يهوذا ، غير أنه توجد إشارات عديدة إليها في زمن المكابيين . فيهوذا يتبع جورجياس إلى « جازر وسهول أدوم وأشدود ويمينا » (١ مك ٤ : ١٥) ، وبعد هزيمة بكيديس أمام يوناثان « حصَّن مدينة بيت صور وجازر والقلعة وجعل فيها جيوشا وفيرة » (١ مك ٩ : ٥٢) .

ويذكر يوسيفوس أن أنطيوكس أخذ جازر من يد اليهود ، ويحتمل أن يكون « ألكيوس » — صاحب النقوش ثنائية اللغة — قد عاصر تلك الأحداث أو جاء بعدها بقليل . أما النقوش الصخرية ، التي كشف منها ستة حتى الآن فلا نعلم تاريخ كتابتها .

وكانت مدينة « جازر » في عصر الحروب الصليبية، قلعة صليبية باسم « جبل جينسارت » ، كما أطلق اسمها على إحدى العائلات . وفيها انتصر الملك « بلدوين » الرابع على صلاح الدين في ١١٧٧ م ، وفيها أيضا نصب صلاح الدين خيامه خلال قيامه ببعض المفاوضات مع الملك "ريتشارد قلب الأسد" ملك انجلترا .

وفي ١٤٩٥ م حدثت في جازر مصادمات بين حاكم أورشليم وبين أحد البدو الثائرين . وهكذا نجد أن تاريخ مدينة جازر الذي يمتد عبر ثلاثة آلاف عام،كان مليئا بالمعارك والحصارات . ومن الآثار الأركيولوجية نستنتج أن تاريخ المدينة ظل على هذا المنوال طيلة الألف العام السابقة ، على الأقل .

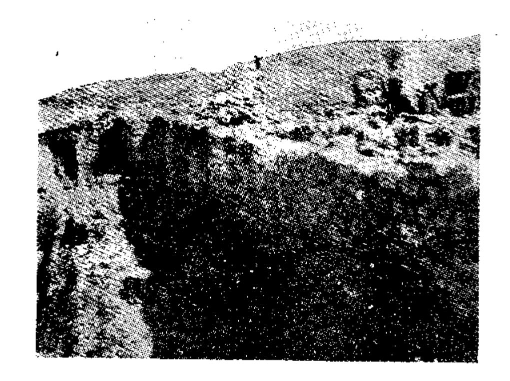
٣— تاريخ الحفريات : في عام ١٩٠٤ حصل « الصندوق الانجليزى لاستكشاف فلسطين » على التصريح باجراء التنقيب عن الآثار في « تل جازر » . وقد كانت المنطقة ملكا خاصًا لبعض الأوربيين ، وكان وكيلهم في المدينة يقيم أغلب وقته في تل جازر ذاتها ، كما كانت له اهتمامات عميقة بالتنقيب عن الآثار ، واجتمعت كل هذه الظروف المواتية لتشكل مناخًا طيبًا للعمل .

فجاء المستر « ار.ا.ستيوارت مكاليستر » (R.A.Macalister) في بعثة استكشاف ، لمدة ثلاثة أعوام (١٩٠٤ — ١٩٠٧) ، فابتدأ بفحص البقايا المدفونة في التل ، بأسلوب لم يقم أحد بمثله من قبل في فلسطين ، كان يصبو إلى استكشاف كل شبر من الأرض ، فحفر حتى الطبقة

الصخرية لكي لا يفوته شيء ذو أهمية . وعندما انتهت فترة التصريح الأصلي وبقي الكثير غير مكتشف ، قدم طلبًا إلى السلطات للحصول على تصريح آخر . وفي نهاية ١٩٠٧ م ، باشر « ماكاليستر » عملية حفر أخرى لمدة عامين آخرين ، فكانت مدة عمله نحو خمس سنوات ، ما خلا الفترات القليلة التي كان يسوء فيها الطقس . وتم خلال هذه الفترة إجراء تنقيب دقيق في نحو ثلثي الأنقاض المتراكمة على التل ، والاستكشاف الكامل لعدة مئات من المقابر والكهوف والبقايا الأثرية في المناطق المجاورة لها .

٤ـ النتائج الرئيسية للتنقيب : لقد وجدوا أنه قد تراكمت على السطح الصخري الأصلي للتل ، أكوام هائلة من الأنقاض ، يصل ارتفاعها إلى عشرين أو ثلاثين قدمًا فوق البقايا الأثرية المدفونة . وقد نتجت هذه الأكوام من أنقاض المدن القديمة التي احتلت نفس الموقع عبر زمان قدره ثلاثة أو أربعة آلاف عام . ولم يكن في الجزء المكتشف أي آثار ترجع إلى ما بعد بداية العصر المسيحي ، لأن مدينة جازر في العصر المسيحي وقلعتها الصليبية قد بنيتا على موقع قريب من « تل جازر » الأصلية . وكان السكان الأوائل لتلك المنطقة من سكان الكهوف ، فكانوا يقطنون الكهوف المنتشرة على سطح التل . ولم يكونوا من الجنس السامي . وهناك بعض الدلائل على أنهم عرفوا عملية احراق جثث الموتى . كما أنهم ــ أو جنس آخر لاحق لهم من الساميين الأوائل ــ أحاطوا قمة التل بسور واقٍ عالٍ من التراب الذي تغطيه طبقة من الأحجار غير المصقولة ، وهو بذلك أول سور عرفته البشرية ، ويرجع تاريخه إلى ثلاثة الاف عام قبل الميلاد ، على الأقل . وفي فترة مبكرة ــ ربما حوالي ٣٠٠٠ ق.م . ــ حصَّن شعب ذو حضارة عالية نسبيًا ــ كل قمة التل بسور قوي البناء متقنه ، سمكه ١٤ قدمًا ، وعليه أبراج ضيقة تبرز عنه قليلا ، يبعد الواحد منها عن الآخر تسعين قدمًا . وفي الجهة الجنوبية من السور ، تم الكشف عن بوابة ضخمة مبنية من الطوب (كل الأسوار الأخرى والمباني مبنية بالحجر) ، ولها برجان على الجانبين يبلغ ارتفاع الواحد منها حاليا ١٦ قدمًا ، ولابد أنهما كانا أعلى من ذلك كثيرًا فيما مضى . ويتضح من هذه البوابة تأثير الحضارة المصرية ، قبل أي إشارة تاريخية إلى ذلك بزمن طويل (في أيام الأسرة الثامنة عشرة كما سبق القول) . وكل من الحائط والبوابة قد تهدم منذ زمن مبكر جدًا ، وتم بناء مدينة أخرى على بقايا البوابة. ويتضح من آثار هذه المدينة (مثل الجعارين) أنها تنتمي لعصر أمنحتب الثالث (أي حوالى عام ١٥٠٠ ق .م .) .

ويمكننا استنتاج أن السور التالي قد بني بعد تهدم الأول مباشرة ، أي حوالي ١٥٠٠ ق .م . ، وكان قويا منيعًا ولابد أنه ظل قائمًا لمدة أكثر من ألف عام ، بل حتى عام ١٠٠ ق.م . على الأقل ، حين اختفت مدينة جازر ذاتها من التاريخ كمدينة حصينة . وهذه الأسوار كانت تضم مساحة أكبر من كل ما سبقها . وهناك دلائل على تهدم أجزاء منها وإعادة بنائها . ويرى مستر « ماكاليستر » أن بعض هذه الاصلاحات الكبيرة ــ وتصل في أحد الأجزاء إلى ١٥٠ قدمًا ، وبها ٢٨ برجًا ــ من عمل الملك سليمان (١ مل ٩ : ١٧) . ولابد أن هذا السور ظل شامخًا طيلة تاريخ جازر في الكتاب المقدس . ومن بقاياه المتهدمة يمكننا تخيل متانة استحكاماته وبالتالي ندرك صعوبة المهمة التي واجهها العبرانيون ــ بعد تجوالهم الطويل في البرية ــ في الاستيلاء على تلك المدن المحصنة هذا التحصين القوي (عدد ١٣ : ٢٨ ، تث ١ : ٢٨) .

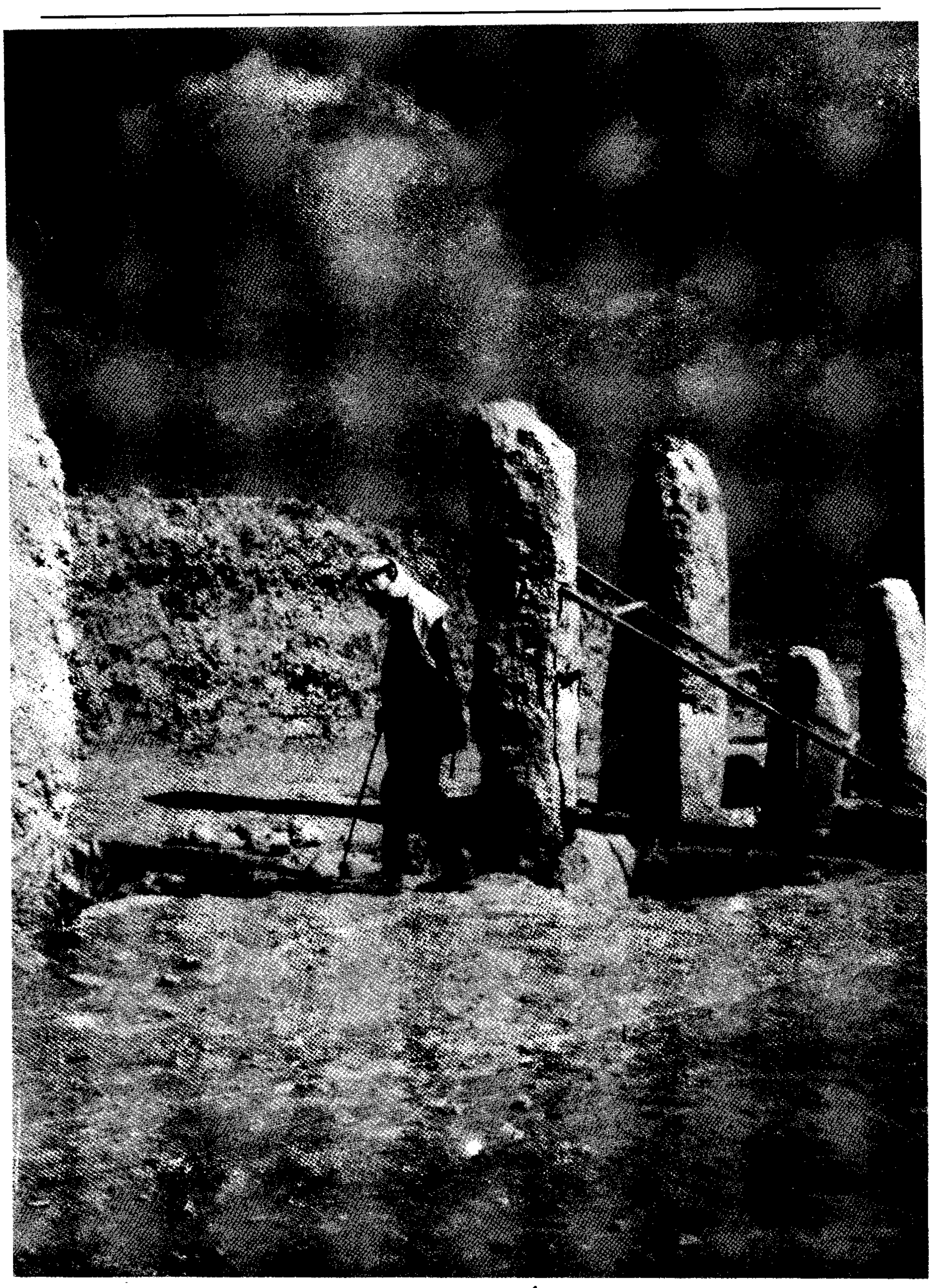


صورة لسور في جازر

أما أساسات المبنى المتينة ، التي وجدت في فجوة في الأسوار الجنوبية فقد ثبت أنها أساسات قصر سمعان المكابي . وقد وجد نقش على أحد أحجارها ، جاء فيه : « بامفراس ، ليته ينزل نارًا على قصر سمعان » . وقد وجد داخل المدينة ذاتها ، أساسات لسبع أو ثمان مدن من عصور مختلفة متعاقبة ، فهي متراكبة الواحدة فوق الأخرى .

ويبدو أن العصر الذهبي للمدينة كان قبيل زمن يشوع ، ثم بعد ذلك في أيام القضاة ، فقد حدثت زيادة ضخمة في عدد السكان في فترة وصول العبرانيين إلى المدينة حتى ازدحمت منطقة المعبد ــ التي كانت تعتبر حرمًا له حتى ذلك الوقت ــ بمساكن الأهالي ، ويؤيد ذلك ما جاء في يشوع (١٦ : ١٠) .

وللمرتفعة العظيمة التي كشف عنها ، أهمية فريدة ، وقد ألقى اكتشافها ضوءًا قويًا على ديانة الكنعانيين القدماء ، وهي



صورة لأطلال مرتفعة في جازر

عبادة البعل وعشتاروت ، والتي كانت منافسًا قويًا لعبادة إسرائيل النقية . ويتكون معبد البعل أو « الباموت » من صف من ثمانية أعمدة من الحجر الخام ، يتراوح ارتفاعها ما بين خمسة أقدام وخمس بوصات وعشرة أقدام وتسع بوصات ، بالاضافة إلى حفرة غريبة الشكل لعلها كانت وقبا « للسارية » (المعبودة « أشيرا ») أو نوعًا من المذابح ، وتغطي أرضية المنطقة المحيطة بهذه الأعمدة طبقة خشنة من التراب المتماسك ، وجدت تحتها مجموعة من الجرار الضخمة بها كمية من عظام الأطفال الذين كانوا يقدمون قرابين وذبائح .

وعلى مقربة من هذا « المعبد » يوجد كهف مزدوج يوحي بناؤه بأنه كان معدًا لإعطاء أقوال المعبودة . وظلت هذه المرتفعة مستخدمة لعدة قرون، والأعمدة الحجرية، ليست من عصر واحد، بل ظلت تزداد تدريجياً من عمود واحد إلى سبعة، أما الثامن – وهو أدق نحتاً – فيرجع إلى وقت لاحق.

وقد وجد العلماء في وسط القمامة المتراكمة حول هذه الأعمدة ، اعداداً ضخمة من التماثيل الحجرية الصغيرة لعضو التذكير ، ولوحات خزفية « لعشتروت » ظهرت فيها المبالغة البدائية للأعضاء الجنسية .

وهناك أثر آخر على جانب كبير من الأهمية الأثرية ، هو النفق الضخم المنحوت في الصخر ، والذي يبلغ ارتفاعه نحو ثلاثة وعشرين قدمًا ، وعرضه ثلاثة عشر قدمًا ، ويفضي عن طريق ثمانين درجة من الصخر الصلد (إلى عمق ٩٤٫٥ من الأقدام) إلى كهف فيه ينبوع ماء . وهذا النفق شديد الشبه بالنفق العظيم المعروف باسم « نفق وارن وسلمه » والذي أنشأه اليبوسيون القدماء ليصلوا من داخل أسوار مدينة أورشليم إلى نبع جيحون . ويرجع تاريخ نفق جازر — على الأقل — إلى ألفي عام قبل الميلاد . وواضح من طبيعة القمامة المتراكمة ، والتي تسد مدخل النفق أنه قد أهمل فعلا منذ ١٤٠٠ ق . م . أما قيمته الأثرية فقد تأكدت بحقيقة استخدام سكاكين من الصوان في حفره .

وفي عصر متأخر — هو عصر المكابيين — كان إمداد المدينة بالمياه يعتمد إلى حد كبير — في وقت الحصار — على صهريج ضخم مفتوح أزاح عنه مستر ماكاليستر الأتربة ، وهو يسع نحو مليوني جالون من الماء .

ومن بين ما تم اكتشافه من آثار تلقي الضوء على تاريخ الكتاب المقدس ، لوحان متهشمان مكتوبان بالخط المسماري ، وهما عبارة عن عقدي إيجار ، يتضح من الأسماء المذكورة فيهما أنهما يرجعان إلى ٦٥١ ق . م ، ٦٤٩ ق . م . على التوالي ، وهما بذلك ينتميان إلى عصر آخر وأعظم ملك أشوري وهو « أشور بانيبال » المشار إليه في سفر عزرا باسم « اسنفر العظيم الشريف » (عز ٤ : ١٠) . كما يتضح من العقدين أن هذا الملك لم يكن مجرد فاتح عظيم ، بل أقام أيضًا حكومة منظمة في فلسطين ، وكانت الشئون المدنية القانونية تدوَّن بلغة أشور .

جازيز: وهو اسم عبري بمعنى «جزَّاز » أي من يجز الغنم ، وهو :

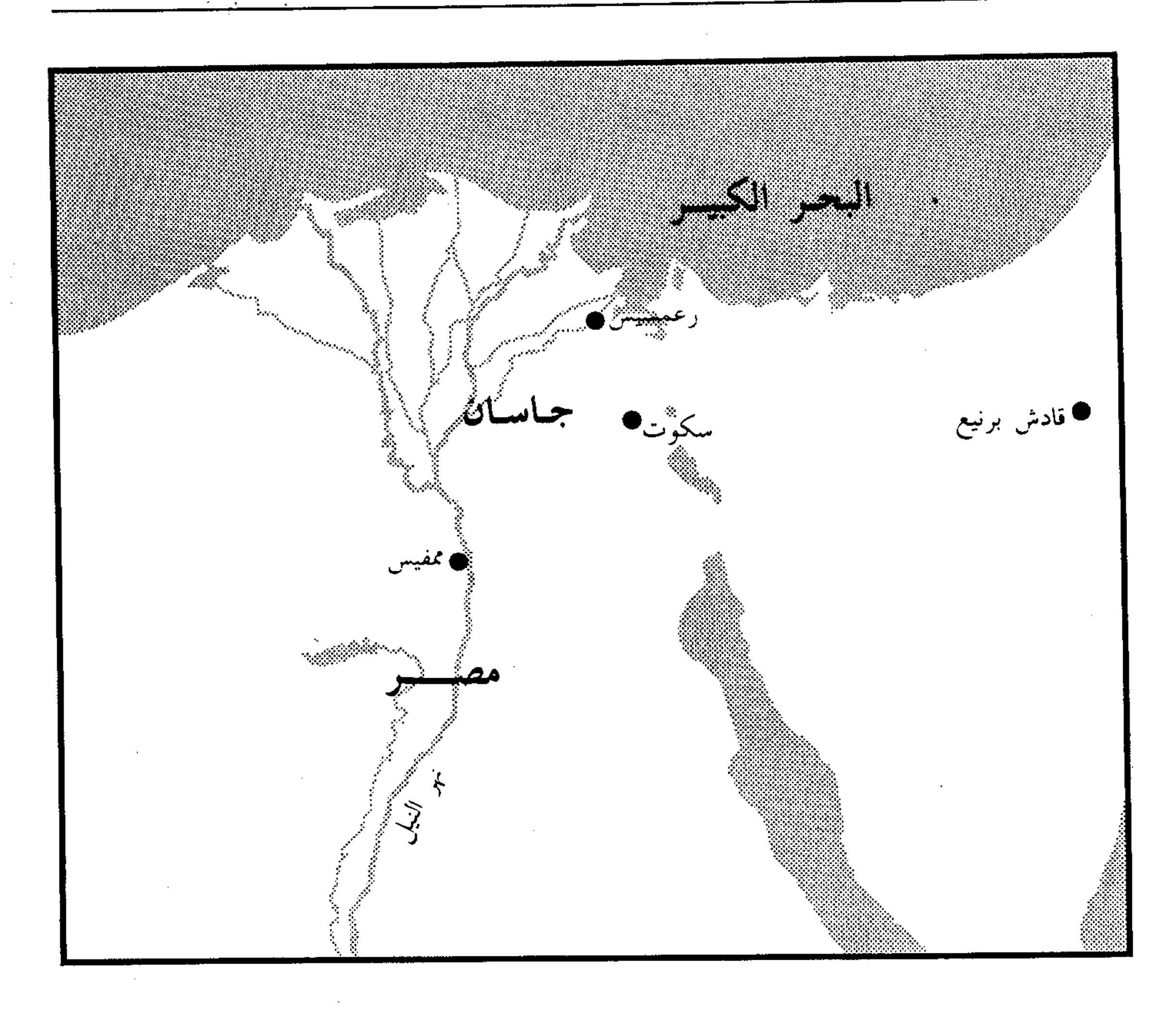
(١) — جازيز بن عيفة سرية كالب من سبط يهوذا وأخو جاران (١ أخ ٢ : ٤٦)

(٢) — جازيز آخر هو جازيز بن جاران أخي جازيز المذكور في البند السابق (١ أخ ٢ : ٤٦) .

جاسان : وهي المنطقة التي سكن فيها بنو اسرائيل في مصر :

(١) — **الاسم** : والكلمة في العبرية هي « جوش » ولا يعرف معناها ، ولكنها في يونانية الترجمة السبعينية « جِسِمْ » (Gesem) ، وقد تعني « الأرض المنزرعة » (وهي قريبة من الكلمة العربية « جشم يتجشم » بمعنى « يتحمل المشقة ») . ويرى بعض علماء المصريات أنها من الكلمة المصرية القديمة « قاس » التي تعني « الأرض المغمورة بالماء » إذ يبدو أنها كانت المنطقة التي أطلق عليها الاغريق اسم « الولاية العربية » والتي كانت عاصمتها « فاقوسة » ومعناها بالمصرية القديمة « يسكب » . وقد رأى « فان در هاردت » منذ أكثر من قرن ونصف قرن ، أنها المنطقة المجاورة « لبيسوبت » (تل بسطة أو كفر الحنة الحالية) على بعد نحو ستة أميال شرقي مدينة الزقازيق ، ولكن الأغلب أن « فاقوسة » هي « تل الفاقوس » على بعد خمسة عشر ميلاً إلى الجنوب من صوعن ، ويبدو أنها هي « مدينة العربية » التي قالت عنها القديسة سلفيار في نحو ٣٨٥ م — إنها هي أرض جاسان ، لأنها مرت بها في طريقها من هيروبوليس عبر جاسان إلى تانيس ثم إلى بلوزيوم .

(٢) — **الموقع** : من المتفق عليه عمومًا أن جاسان كانت تقع شرقي فرع بوبسطة ، أحد فروع النيل قديمًا ، ويبدو واضحًا من المزمور (٧٨ : ١٢ و ٤٣) أنها هي أرض صوعن التي يرجح أنها أرض رعمسيس « أفضل الأرض » كما جاء وصفها في سفر التكوين (٤٧ : ١١) والتي أسكن فيها يوسف أباه وإخوته (تك ٤٥ : ١١ وهو أول ذكر لها في الكتاب المقدس) ، والتي تذكر في الترجمة السبعينية — كما سبق القول — باسم « جسِمْ العربية » التي يغلب أنها تشير إلى الولاية العربية والتي أطلق عليها هذا الاسم من « الصحراء » التي كانت تحمى الحدود الشرقية لمصر ، وفي المرة الثانية التي يرد



فيها ذكر جاسان (تك ٤٦ : ٢٨ و٢٩) نجدها في الترجمة السبعينية هكذا : « وأرسل يهوذا أمامه إلى يوسف ليقابله في « مدينة هيروس » (أو هيروبوليس) ، ثم جاءوا إلى أرض رعمسيس ، فشد يوسف مركباته وصعد لاستقبال إسرائيل أبيه في مدينة هيروس ». ومن هنا نرى أنه في القرن الثالث قبل الميلاد كانوا يعتبرون أن أرض جاسان هي كل الولاية العربية الممتدة جنوبًا حتى هيروبوليس الواقعة في وادي طميلات . وكانت جاسان أرض مراع (خر ٨ : ٢٢ ، ٩ :٢٦) ، ولا تذكر بعد ذلك في العهد القديم . ولكن اسم « جوشن » أطلق على مناطق أخرى يبدو أنها كانت « أرضًا مزروعة » بما في ذلك منطقة في جنوبي فلسطين: « فضربهم يشوع من قادش برنيع إلى غزة وجميع أرض جوشن إلى جبعون » (يش ١٠ : ٤١ ، ١١ : ١٦) . كما أطلق اسم « جوشن » على مدينة ليهوذا في الجبال بالقرب من بئر سبع (يش ١٥ : ٥١) ، مما يدل على أن الاسم لم يكن من أصل مصري .

(٣) — **وصفها** : ومما سبق نرى أنها لم تكن منطقة شاسعة إذ لا تتجاوز مساحتها تسعمائة ميل مربع ، تتكون من جزءين مختلفين . النصف الغربي كان يقع إلى الشرق مباشرة من فرع النيل البوبسطي ، ويمتد من صوعن إلى بوبسطة (وقد وجد في المدينتين سجلات للحاكم أبيبي من عصر الهكسوس) أي مسافة نحو ٣٦ ميلا من الشمال إلى الجنوب ، وهي سهل خصيب جيد الري ، ومازال يعتبر من أجود أرض مصر . ووصف أرض رعمسيس في القرن الرابع عشر قبل الميلاد ، يدل على خصوبتها : وتقول القديسة سلفيا إن أرض جوشن (أي جاسان) كانت على بعد ١٦ ميلا من هيروبوليس وأنها سارت مدة يومين « في وسط كروم وزراعات البلسم والبساتين والحقول الزاهرة والحدائق الغناء » . وتضيق الأرض من عرض نحو ١٥ ميلاً عند ضفة النهر إلى نحو عشرة أميال ما بين الزقازيق والتل الكبير في الجنوب . وإلى الشرق من ذلك توجد أرض صحراوية تغطيها الرمال والحصباء بين سهل وادي النيل وقناة السويس ، تتسع نحو الجنوب من تل دفنة إلى وادي طميلات ، حتى يبلغ عرضها ٤٠ ميلا من الشرق إلى الغرب .

ويوجد إلى جنوبي ذلك الوادي صحراء جرداء تمتد حتى السويس ، ومن البحيرات المره شرقًا إلى قرب هليوبوليس (شرقي القاهرة) غربًا . وهكذا كان وادي طميلات ــ الذي ترويه مياه النيل ، والذي يحتوي على عدد من القرى وحقول الحنطة ــ الطريق الطبيعي الوحيد لقوم يسوقون قطعانهم ومواشيهم للوصول إلى البحر الأحمر ، وكانت الطريق تمتد من الطرف الجنوبي « لأرض صوعن » ــ بالقرب من بوبسطة ــ إلى أربعين ميلاً شرقًا إلى « طرف البرية » (خر ١٣ : ٢٠) ، ورأس البحيرات المرة ، وهذا أمر هام بالنسبة لتحديد طريق خروج بني إسرائيل . ولعل وادي طميلات كان جزءًا من أرض جاسان .

جاعش: كلمة عبرية بمعنى « يهز أو يزعزع » وقد ذكرت لأول مرة بالارتباط بالمكان الذي دفن فيه يشوع : « في تخم ملكة في تمنة سارح التي في جبل أفرايم شمالي جبل جاعش » (يش ٢٤ : ٣٠ ، قض ٢ : ٩ ــ ارجع إلى « تمنة سارح » في هذا المجلد) .

كما أن أودية جاعش كانت الموطن الذي جاء منه « هداي » (أو حواري) أحد أبطال داود (٢ صم ٢٣ : ٣٠ ، ١ أخ ١١ : ٣٢) . ولا يعلم موقعها الآن .

الجامعة ــ السفر

أولا ــ الاسم : واسمه في العبرية هو « قوهيليت » بمعنى « الواعظ أو الكارز أو المتحدث إلى جماعة » فهو مشتق من « قاهال » أي « جماعة أو حشد من الناس » . وسفر الجامعة ينتمي إلى كتابات الحكمة ، بل وإلى نوع خاص منها هو الأحاديث الفلسفية ، والتي لم يصل إلينا شبيه لها من كتابات القدماء . وجاء في السفر نفسه أن كاتبه هو ابن داود الملك في أورشليم »(١:١) أي أن كاتبه هو سليمان ، وحيث أن السفر استعراض لبحثه طوال حياته عن الأهداف الصحيحة للوجود الإنساني ، فلابد أنه كتبه في شيخوخته (أي في حوالي ٩٤٠ ق.م.)

ثانيا : الكاتب وزمن الكتابة :

(ا) ــ يرى كثيرون من العلماء أن سليمان لم يكتب هذا السفر بل كتبه كاتب في عصر لاحق ، مستعرضًا خبرات واراء سليمان . واستنادًا على ما يزعمونه من وجود إشارات إلى ما أصاب الشعب الاسرائيلي من محن حتى السبي البابلي ، وبناء على ما يظنونه من لغة عصر متأخر عن عصر سليمان ، يرون أن السفر من نتاج القرن الخامس قبل الميلاد ، بل هناك من يذهبون إلى أنه من نتاج القرن الثالث قبل الميلاد . ولكنها جميعها مزاعم لا تبررها الدراسة الموضوعية . وأحدث الدراسات اللغوية لسفر الجامعة ،(ج .ميلنبرج) تقرر أن « السفر فريد في لغته ، ولا شك في أن لغته تتميز بخصائص بارزة » . وبعبارة أخرى أنه يختلف أيضًا في لغته عن الكتابات العبرية في فترة ما بين العهدين المعروفة لنا ، مثل سفر حكمة يشوع بن سيراخ (الذي قد تأثر بشدة بسفر الجامعة) ، وكذلك كتابات جماعة قمران . وليس له شبيه في الكتابات العبرية في أي عصر من العصور سواء في المفردات أو النحو أو الأسلوب . كما أنه يختلف تمامًا عن كتابات القرن الخامس قبل الميلاد ، والتي منها أسفار زكريا وعزرا ونحميا وأستير وملاخي . كما يختلف عن كل الكتابات السابقة للسبى ، وهو ما يقف عقبة كؤود أمام من يرجعون به إلى العصور المتأخرة .

وأقدم ما وصلنا من مخطوطات هذا السفر هي جزازات من مخطوطات قمران من الكهف الرابع ، وترجع إلى القرن الثاني قبل الميلاد ، وفي هذا الدليل على أنه سابق لعصر جماعة قمران فهو يختلف تمامًا عن كتاباتهم .

(ب) ــ لا شك أن التفسير الصحيح لخصائصه اللغوية وأسلوبه هو أنه نوع معين من الكتابة ، ولكل نوع لغته وأسلوبه ــ كما نرى في الآداب اليونانية القديمة ــ فللملاحم لغة وأسلوب ، وللمراثي لغة وأسلوب،ولقصائد الحب لغة وأسلوب ، وهكذا . وعندما تبلغ أوجها تتخذ طابعًا معينًا يصبح تقليدًا ملزمًا لكل من يطرق الكتابة فيها بعد ذلك ، وهو ماحدث في كل اللغات السامية القديمة أيضًا . ولم تصل إلينا نماذج من هذا الضرب من الكتابة ، الذي نجده في سفر الجامعة (الابحاث الفلسفية) ، وليس هناك من نظير له ــ في الآداب العبرية ــ يمكن مقابلته به أو معايرته عليه . ولكننا نجد به بعض الشبه بالكتابات الكنعانية و الفينيقية القديمة ، مما يرجح أن سليمان قد كتبه بأسلوب نشأ أساسًا في فينيقية أو المناطق الكنعانية من فلسطين نفسها .

وقد جمع م.ج .داهود كل الأدلة على أثر الآداب الكنعانية الفينيقية على سفر الجامعة مستعينًا بالدراسات اللغوية من القرن الرابع عشر قبل الميلاد في ألواح « أوغاريت » (عاصمة الحثيين) والنقوش البونية (من قرطاجنة) ، وختم بحثه بهذا القول : « إن سفر الجامعة قد كتبه أصلا كاتب باللغة العبرية ، ولكنه استخدم أسلوبًا فينيقيا في الإملاء ، أضفي عليه طابعًا واضحًا ، وقد ساق أدلته تحت العناوين الآتية : (١) ــ الاملاء الفينيقي. (٢)ــ أساليب الصرف والضمائر والحروف الفينيقية. (٣) ــ قواعد اللغة الفينيقية .(٤) ــ المفردات والتشبيهات الفينيقية .

ثالثا ــ: أدلة داخلية أخرى على كاتبه : بالإضافة إلى النواحي اللغوية ، هناك أدلة داخلية استخدمها المعارضون لكتابة سليمان

للسفر ، لإثبات كتابته في عصر لاحق . فيقولون مثلاً إن هناك مفارقات تاريخية تجعل أي قارىء يهودي يدرك زيف نسبته إلى سليمان ، فيقول « الجامعة » (أو الواعظ) « ازددت حكمة أكثر من كل من كان قبلي على (أو في) أورشليم » (١ : ١٦) ، وحيث أنه لم يكن هناك ملك في « أورشليم » قبل سليمان سوى أبيه داود ، فلابد أن عبارة « كل من كان قبلي » تشير إلى سلسلة طويلة من الملوك الإسرائيليين المتعاقبين على أورشليم قبل كتابة سفر الجامعة . ولكن هذه الحجة تتجاهل حقيقة أن الكاتب لا يشير إلى ملوك قد سبقوه في أورشليم ، بل بالحري إلى « حكماء » اشتهروا بأنواع مختلفة من الحكمة ، فنقرأ مثلاً : « وفاقت حكمة سليمان حكمة جميع بني المشرق وكل حكمة مصر . وكان أحكم من جميع الناس ، من إيثان الأزراحي وهيمان وكلكول ودردع بني ماحول » (١ مل ٤ : ٣٠ و٣١) ، الذين كانوا ولا شك علماء مشهورين في عصور ما قبل وجود الإسرائيليين في أورشليم التي كانت عاصمة لها شهرتها منذ أيام ملكي صادق (تك ١٤ : ١٨) وأدوني صادق (يش ١٠ : ١) قبل عصر سليمان ببضعة قرون .

ثم يقولون إن هناك مفارقة تاريخية أخرى ، هي قوله : « كنت ملكًا على إسرائيل في أورشليم » (١ : ١٢) مما يدل على أنه كف عن أن يكون ملكًا (أي أنه كان قد مات) في وقت كتابة سفر الجامع . ولكن يجب أن نذكر أن العبارة يمكن أن تعني أيضًا : « كنت قد أصبحت ملكًا على إسرائيل » وهو تعبير من الطبيعي جدًا أن يصدر عن ملك شيخ ، وهو يسترجع ذكريات أيامه الأولى عندما تولى العرش .

كما أنهم يستبعدون كتابة سليمان للجامعة لما في الجامعة من إيماءات غير ملكية ، فبدلاً من أن يتحدث عن نفسه كحاكم للبلاد ، نجده كثيرًا ما يبدي مشاعر غير طيبة ، بل بالحري معادية للملك ، فيقول مثلا : « طوبى لك أيتها الأرض اذا كان ملكك ابن شرفاء ، ورؤساؤك يأكلون في الوقت للقوة لا للسكر » (١٠ : ١٧) ، « ولا تسب الملك ولا في فكرك . ولا تسب الغني في مضجعك » (١٠ : ٢٠) ، و « ولد فقير وحكيم خير من ملك شيخ جاهل الذي لا يعرف أن يحذَّر بعد » (٤ : ١٣) .

وفي معالجة عبارات مثل هذه ، يجب أن ندرك أن الكاتب إنما يكتب هنا كفيلسوف وليس كرئيس حكومة ، أو كداعية لنفسه . وكمراقب متوقد الذكاء ـــ لتاريخ العالم ماضيًا وحاضرًا ـــ لا يمكننا أن نظن أنه لا يدرك وجود ملوك شرهين قساة عنيدين ، أو مضلِّلين في ممالك أخرى ، أو النتائج التعيسة التي تعود على رعاياهم من جراء ذلك . وكما حدث في عصر لاحق مع الامبراطور ماركوس أوريليوس الذي كتب « التأملات » ، ليس كملك ، بل كفيلسوف رواقي ، هكذا كتب سليمان ـــ صاحب الشهرة الواسعة في الحكمة ـــ هذا السفر الرائع عن القيم الحقيقية للحياة ، لتحريض الناس على السعي لطاعة كلمة الله المعلنة وليس سواها. ولكي يوضح وجهات نظره ، رجع إلى الاختبارات المألوفة والتقلبات الشائعة في الشرق الأوسط في العصور الماضية والمعاصرة : سقوط الغني والمتكبر ، وارتفاع الحقير والوضيع ارتفاعًا مفاجئًا إلى مراكز الشرف والكرامة . ولا جدوى من محاولة اكتشاف وجود تلميحات خفية إلى ضياع مملكة يهوذا في عام ٥٨٧ ق .م.، وويلات السبي البابلي أو الفقر المدقع الذي ساد في أيام عزرا وملاخي . فالكاتب إنما يعالج المتاعب والصعاب التي تصيب الجنس البشري كأفراد وليس كأمم . والتعبيرات الوجدانية مثل : « وخيرٌ من كليهما الذي لم يولد بعد الذي لم ير العمل الرديء الذي عمل تحت الشمس » (٤ : ٣) إنما تشير إلى المظالم والكوارث التي كثيرًا ما تحيق بالمجتمع وتنقض على فرائسها التعيسة في كل أحقاب التاريخ البشري . ومع أن الازدهار والسلام قد سادا معظم فترة حكم سليمان ، فإن ذكرياته عن الاختبارات الأليمة التي عاناها أبوه في وقت ثورة أبشالوم ، ومعرفته بتيارات الغزوات وسفك الدماء التي تميز بها تاريخ الشرق الأوسط ، كل ذلك قد أكسبه فهما عميقًا لمآسي الجنس البشري . لقد كانت تلك المآسي هي التي أثارت التساؤلات عن المعاني والقيم التي بدونها تصبح مخاطرة الحياة بلا معنى . ومن هنا نرى أن لا شيء في العبارات الوجدانية أو المواقف المماثلة الموجودة في سفر الجامعة ، يمكن أن يستبعد كتابة سليمان للسفر . أما الايماءات المزعومة لظروف السبي وما بعد السبي ، فشيء لا يمكن إثباته ، بل ليس فيها ما لا يتواءم مع ظروف القرن العاشر قبل الميلاد . فليس في هذا المجال أو في الظواهر اللغوية في السفر ، ما يثبت عدم كتابة سليمان للسفر .

رابعا ـــ الرسالة التعليمية في الجامعة : إن الموضوع الأساسي لسفر الجامعة هو « بُطل الحياة » القائمة على أساس من المطامع والشهوات الدنيوية . فأي رأي دنيوي لا يرتفع فوق أفق الإنسان نفسه ، لا طائل من ورائه سوى الإحباط والخيبة .فالنظر إلى السعادة أو المتعة الشخصية كأعظم خير في الحياة ، ليس إلا حماقة مطبقة ، في ضوء عظمة الله الفائقة بالنسبة للكون الذي قد خلقه هو . فالسعادة لا يمكن بلوغها بالسعي إليها ، لأن هذا السعي يتضمن سخافة تأليه الذات « ... وأيضًا قلب بني البشر ملآن من الشر والحماقة في قلبهم وهم أحياء وبعد ذلك يذهبون إلى الأموات » (٩ : ٣) ، فالحكم النهائي على كل جهد بشري مستقل يسعى وراء الذات

أو وراء إنجاز دائم ، إنما هو « باطل الأباطيل » (أي باطل بطلاً كاملاً) . فعلى البشر الزائلين أن يتأكدوا أنهم ليسوا سوى خلائق عاجزين ، وأنهم إنما يستمدون أهميتهم من علاقتهم بالخالق العظيم : « قد عرفت أن كل ما يعمله الله أنه يكون إلى الأبد . لا شيء يزاد عليه ولا شيء ينقص منه » (٣ : ١٤) ، وبعبارة أخرى إن الهدف من سفر الجامعة هو أن يكون وسيلة لهداية الفكر المكتفي بذاته ، وإجباره على أن يتخلى عن الخداع المريح للنفس ، ليواجه ــ بأمانة ــ عدم ثبات تلك المساند المادية الواهية التي يحاول أن يبني عليها أمنه . ففي نهاية الطريق ــ أمام صاحب الذهن العنيد المادي ــ يربض الموت والهلاك ، فلا يمكن للإنسان أن يجد لحياته المسئولة مبدأ ثابتًا وهدفًا صادقًا ، إلا متى وجد معنى جديدًا لحياته في الخضوع لسيادة الله ، الطاعة الكاملة ، في سلوكه الأدبي ، لإرادة الله . قد توجد جوانب كثيرة من ارادة الله لا يدركها الإنسان تمامًا ، ومع ذلك يجب أن يخضع لها في ثقة كاملة ، ويتقبل بشكر ، ويستمتع بكل إحسانات الله ، من الطعام والملبس وكل وسائل الراحة المادية ، كما يقسم الله لكل واحد «.... وأيضًا جعل الأبدية في قلبهم التي بلاها لا يدرك الإنسان العمل الذي يعمله الله من البداية إلى النهاية . عرفت أنه ليس لهم خير إلا أن يفرحوا ويفعلوا خيرًا (يستمتعوا بالخير) في حياتهم وأيضًا أن يأكل كل إنسان ويشرب ويرى خيرًا من كل تعبه . فهو عطية الله » (أي أن كل هذه عطية من الله ــ ٣ : ١١ ــ ١٣) . ومن هذا المنطلق نستطيع أن نفهم كل العبارات التي يطلقون عليها العبارات « الأبيقورية » (مثل ٢ : ٢٤) فهي لا تمتدح « مذهب المتعة » (كما يتصور البعض من المفسرين) ، بل بالحري تحث الناس على التقدير القلبي الصادق لعطايا الله المادية والاستمتاع بها حتى مع إدراكهم أنها وقتية وفانية .

أما الصبغة التشاؤمية ، التي يزعمون وجودها في سفر الجامعة مع تذكيره الدائم بحتمية الموت وشموليته ، فيجب تفسيرها في ضوء الهدف العام للسفر ــ كما سبق القول ــ كما في ضوء القرينة المباشرة . فمثلا القول: "فغبطت أنا الأموات الذين قد ماتوا منذ زمان أكثر من الأحياء الذين هم عائشون بعد" (٤ : ٢) ، ليس هو رفضًا أو استنكارًا للحياة ، لأن الآية السابقة توضح لنا أنه اذا كانت حياة الإنسان لا تتكون إلا من المظالم والمصائب والآلام ، لكان خيرًا له لو لم يولد . وكذلك السؤال : « لأنه ماذا يبقى للحكيم أكثر من الجاهل ؟ ماذا للفقير العارف السلوك أمام الأحياء ؟ » (٦ : ٨) ، يجب أن يوضع مع السياق العام للسفر ، فبدون الله وإرادته المقدسة ، ليس لحياة الإنسان (مهما كان متعلمًا أو جاهلاً ، غنيًا أو فقيرًا) أي معنى باقٍ ، إذ أنها تفضي إلى العدم . أما متى كانت علاقة الإنسان بالله على ما ينبغي أن تكون عليه ، فكل شيء معه يفضي إلى الخير « الخاطيء وإن عمل شرًا مئة مرة وطالت أيامه ، إلا أني أعلم أنه يكون خير للمتقين الله » (٨ : ١٢) .

يجب أن نضيف أن « الجامعة » يركز بشدة على أهمية هذه الحياة لأنها المجال الوحيد أمام الإنسان للفرص والإنجاز قبل أن يخطو من هذه المرحلة إلى الأبدية . ومن هذا المنطلق ، يصدق القول : « لكل الأحياء يوجد رجاء ، فإن الكلب الحي خير من الأسد الميت » (٩ : ٤) . كما أن الآية التالية لا تعني موت النفس « الموتى لا يعلمون شيئا » ، بل بالحرى تحذير بأن الموتى لا ينتظرون مستقبلا لهم فيه فرص للاختيار بين الخير والشر ، بين طاعة الله وعصيانه ، كما كان لهم قبل القبر . كما أنه لا علم لهم بما يجري « تحت الشمس » ، أي على الأرض ، في أثناء انتظارهم في الهاوية « شأول » ليوم الدينونة (في زمن سليمان ، لم يكن الوقت قد حان للإعلان بوضوح عن أمجاد السماء ، لأن الإعلان الكامل لهذه الأمجاد التي للمؤمنين ، كان يجب أن ينتظر إلى أن يقوم المسيح ظافرًا) . والقصد من كل هذه الاعتبارات هو تحذير الناس من الانشغال بأمور الحياة الكاذبة الخادعة (مثل الاستمتاع الشخصي واللذة والنجاح والغنى في الأمور المادية) ، ولفت نظرهم إلى القيمة الوحيدة الحقيقية الدائمة ، وهي الشركة مع الله والعيشة في الطاعة لمشيئته . من الواضح الجلي أن هذه هي النتيجة التي يريد الكاتب أن يصل بالقارىء إليها ، إذ يختم أقواله :« فلنسمع ختام الأمر كله . اتق الله واحفظ وصاياه لأن هذا هو الإنسان كله » (١٣:١٢) .

والنقاد العقلانيون الذين يشككون في صحة السفر ، إنما يفعلون ذلك باستبعاد مثل هذه الآيات التي تتكلم عن الطاعة لله ، ولكن هذا محض وهم وخيال من النقاد ، لا يقوم على أساس موضوعي .

خامسا ــ موجز لمحتويات السفر : يتكون السفر أساسًا من أربعة أحاديث رئيسية وخاتمة :

الحديث الأول (١ : ١ــ ٢ : ٢٦) ــ بُطل الحكمة البشرية :

آ) ــ الفكرة الأساسية : جهود الإنسان وإنجازاته باطلة في ذاتها (١ : ١ ــ ٣)

(ب) ــ توضيح الفكرة :

(١) ــ بُطل دورة الحياة البشرية والتاريخ(١ : ٤ ــ ١١) .

(٢) ــ عدم جدوى الحكمة والفلسفة البشريتين (١ : ١٢ ــ ١٨) .

(٣) ــ الاستمتاع باللذات والثروة باطل (٢ : ١ ــ١١) .

(٤) ــ حتى الرجل الحكيم لابد أن يموت (٢ : ١٢ ــ ١٧) .
(٥) ــ ميراث كل التعب والجهاد يترك نصيبًا لوارث لا يستحقه (٢ : ١٨ ــ ٢٣) .
(٦) ــ واجب الاطمئنان لأعمال عناية الله الكريمة (٢ : ٢٤ ــ ٢٦) .

الحديث الثاني :(٣ : ١ــ ٥ : ٢) ــ تقدير النواميس الالهية التي تحكم الحياة :
آ) ــ الموقف الذي تفرضه حقائق الحياة والموت (٣ : ١ ــ ٢٢) .
(١) ــ لكل شيء وقت (١ــ ٩)
(٢) ــ الله وحده هو الكفيل لكل القيم الثابتة (١٠ ــ ١٥)
(٣) ــ القصاص والموت لكل الأشرار (١٦ ــ ١٨) .
(٤) ــ الموت شامل للإنسان وللبهيمة (١٩ و ٢٠) .
(٥) ــ حيث أنك غير متأكد من الحياة الأخرى ، فاستفد بحياتك الحاضرة (٢١ و ٢٢) .

(ب) ــ الأحباط في الحياة الدنيوية (٤ : ١ ــ ١٦) .
(١) ــ القسوة والبؤس قد يفسدان هذه الحياة (١ ــ ٣) .
(٢) ــ مضار النجاح وقصاص الكسل والطمع (٤ ــ ٨) .
(٣) ــ خير للإنسان أن يواجه تجارب الحياة ومعه رفيق من أن يواجهها وحيدًا (٩ ــ ١٢) .
(٤) ــ حتى النجاح في الأمور السياسية غير ثابت (١٣ ــ ١٦) .

(حـ) ــ بُطل الحياة الساعية وراء الذات (٥ : ١ ــ ٢٠) .
(١) ــ جهالة الذبائح الباطلة والكلمات العاطلة والنذور بلا وفاء (١ ــ ٧) .
(٢) ــ جزاء الظالمين أكيد ، وكذلك خيبة الأمل للطامعين (٨ ــ ١٧) .
(٣) ــ الاطمئنان يتأتى من الاستمتاع ــ بشكر ــ بعطايا الله (١٨ ــ ٢٠) .

الحديث الثالث :(٦ : ١ ــ ٨ : ١٧) ــ لا شبع في متاع الدنيا وكنوزها :

(أ)ــ عدم كفاية المكاسب الدنيوية (٦ : ١ ــ ١٢) .
(١) ــ لا شبع دائمًا في الثروة أو ضخامة الأسرة (١ ــ ٦) .
(٢) ــ لا شبع حقيقيًا سواء للحكيم أو للجاهل في هذه الدنيا (٧ــ ٩) .
(٣) ــ لا خير في الحياة بعيدًا عن الله (١٠ ــ ١٢) .

(ب) ــ نصائح حكيمة لعالم قد أفسدته الخطية (٧ : ١ ــ ٢٩) .
(١) ــ قيم حقيقية في مواجهة الحزن والموت (١ــ ٤) .
(٢) ــ مخاطر المباهج الرخيصة والمكسب الحرام ، وسرعة الغضب (٥ ــ ٩) .
(٣) ــ الحكمة أفضل من الثروة في مواجهة المشاكل (١٠ ــ ١٢) .
(٤) ــ الخير والشر كلاهما من عند الله (١٣ و ١٤) .
(٥) ــ البر الذاتي والفجور كلاهما يؤديان إلى الهلاك (١٥ ــ ١٨) .
(٦) ــ للحكمة فوائد كثيرة ، ولكن الخطية شاملة (١٩ و ٢٠) .
(٧) ــ لا تهتم بالإساءة التي توجه إليك (٢١ و ٢٢) .
(٨) ــ لا يستطيع الإنسان بحكمته وحدها أن يصل إلى الحق الروحي (٢٣ ــ ٢٥) .
(٩) ــ أسوأ الشرور هو المرأة الشريرة (٢٦) .
(١٠)ــ كل الناس قد سقطوا في الشر (٢٧ ــ ٢٩) .

(حـ) ــ التفاهم مع عالم ناقص (٨ : ١ ــ ١٧) .
(١) ــ من الحكمة احترام السلطة الحاكمة (١ ــ ٥) .
(٢) ــ ناموس الله ينفذ رغم الأحزان والموت (٦ ــ ٩) .
(٣) ــ مهما بلغ مقام فاعل الشر ، فانه أخيرًا سيواجه دينونة الله (١٠ ــ ١٣) .
(٤) ــ مظالم الحياة قد تدفع إلى المتعة الجوفاء (١٤ و ١٥) .
(٥) ــ لكن طرق الله تبدو غامضة أمام الإنسان (١٦ و١٧) .

الحديث الرابع ، (٩ : ١ ــ ١٢ : ٨) ــ الله يتعامل مع المظالم في هذا العالم :
(أ) ــ الموت محتم على الجميع (٩ : ١ ــ ١٨) .
(١) ــ الموت محتم على الشرير والصالح ــ حماقة الإنسان وشره (١ ــ ٣)
(٢) ــ بالموت ينتهي كل خيار ومعرفة في هذه الحياة (٤ ــ ٦)
(٣) ــ يجب على التقي أن يستفيد من كل فرص هذه الحياة (٧ ــ ١٠)
(٤) ــ النجاح غير أكيد ، وزمن الحياة مجهول حتى للحكيم (١١ و١٢)
(٥) ــ ولكن الحكمة ــ ولو لم تجد تقديرًا ــ أنجح من القوة (١٣ ــ ١٨)

(ب) ــ عدم يقينية الحياة ، والنتائج المميتة للجهالة (١٠ : ١ ــ ٢٠)
(١) ــ حتى الجهالة القليلة مخربة ، كن حكيمًا أمام الرؤساء (١ ــ ٤)

(٢) ـــ انقلاب الأحوالَ ، والجزاء المحزن للخطية (٥ ـــ ١١)
(٣) ـــ الكلام الفارغ والجهود العابثة من مميزات الجاهل (١٢ ـــ ١٥)
(٤) ـــ المسئولية الأخلاقية شيء أساسي للأمم وللناس (١٦ ـــ ١٩)
(٥) ـــ احتقار السلطة لابد يلقى جزاءه (٢٠)

(ج) ـــ أحسن أسلوب لاستثمار الحياة (١١ : ١ ـــ ١٢ : ٨)
(١) ـــ المعروف يعود بالبركة على صاحبه (١١ : ١ و ٢)
(٢) ـــ تغيير نواميس الله في الطبيعة ، أو سبر غورها ، فوق حكمة البشر (٣ ـــ ٥)
(٣) ـــ أحكم سبيل هو الاجتهاد والعمل بسرور (٦ ـــ ٨)
(٤) ـــ الشباب الذي يصرف في طلب اللذة ، له جزاؤه في النهاية (٩ و ١٠)
(٥) ـــ ابدأ في الحياة من أجل الله ، قبل أن تحل بك ضعفات الشيخوخة (١٢ : ١ ـــ٨)

الخاتمة : معنى الحياة في ضوء الأبدية (١٢ : ٩ ـــ ١٤)
(آ) ـــ هدف الجامعة هو تعليم معنى الحياة وواجباتها (٩ و ١٠)
(ب) ـــ هذه النصائح أثمن من كل آداب العالم (١١و١٢)
(ج) ـــ يجب أن تكون ارادة الله قبل كل شيء ، لأن دينونته نهائية (١٣ و ١٤)

سادسا ـــ الخلاصة : إن سفر الجامعة يقدم لنا نفسه على أنه سفر حكمة النضج والخبرة والحنكة لملك قد تعلم اختباريًا بُطل الحياة متى كان لها هدف غير مجد الله . لقد تحقق من الخسارة الفادحة التي تصيب الإنسان الذي يربح العالم كله ولكنه يخسر نفسه . لقد حظي هو بثروة وقوة بلا حدود ليختبر كل ما يمكن للعالم أن يمنحه . لقد حصل على أعظم معرفة ، وحاز شهرة لا نظير لها في الحكمة (١ : ١٦) ، وجمع ثروة تفوق الحصر (٢ : ٨) ، وكانت تحيط به جحافل من الخدم والحشم (٢ : ٧) . وكان أمامه المجال واسعًا بلا حدود أو قيود للاستمتاع باللذات الجسدية (٢ : ٣) ، كما كان كفيلاً بإقامة أفخم المباني والعمائر وأضخمها ، وكانت موضع فخره واعتزازه (٢ : ٤ ـــ ٦) ولكن كل هذه الوسائل الزائفة لأعظم صور الحياة المترفة ، قد أدت به في النهاية ، إلى الإحساس بالفراغ والخواء ، فوجد أن « الكل باطل » لا طعم له ولا معنى . ووجد ابن داود نفسه مضطرًا للعودة إلى دروس تربيته الأولى ، وإدراك أنه في الله وحده ، يستطيع الإنسان أن يجد القيمة الحقيقية والرضا الدائم .

هذا هو ما أراد سليمان أن يتركه وراءه لشعبه العنيد صلب الرقبة ، بل ولجميع الناس من الأجيال المتعاقبة ، الذين يبحثون عن أعظم سعادة في الحياة ، ومن عجب أن أعظم سعادة لا توجد في هذه الحياة بل بالحري في الله وفي ملكوت مشيئته الكاملة .

جامول: اسم عبري معناه (مفطوم) وهو رئيس الفرقة الثانية والعشرين من الفرق الأربع والعشرين من الكهنة بني هارون الذين عينهم داود الملك للخدمة في القدس (١ أخ ٢٤ : ١٧) .

جاأوئيل: اسم عبري معناه « جلال الله » ، وهو أحد الجواسيس الاثني عشر الذين أرسلهم موسى من برية فاران ليتجسسوا أرض كنعان ، وكان جاأوئيل بن ماكي يمثل سبط جاد (عدد ١٣ : ١٥) .

جبال: اسم منطقة جبلية في الجنوب الشرقي من البحر الميت بالقرب من مدينة « بترا » (أو « سالع ») في أدوم. وقد ورد ذكرها في المزمور الثالث والثمانين بين البلاد التي تآمرت على شعب الله قديمًا : لأنهم تآمروا بالقلب معًا... جبال وعمون وعماليق . .... »(مز ٨٣ : ٥ ـــ٨) .

جَبَّ ـــ مجبوب: جبَّ الشيء بمعنى قطعه أو استأصله ، و « مجبوب » بمعنى « مخصىّ » أو مقطوع الخصيتين (تث ٢٣ : ١) .

جُبٌّ: الجب هو البئر أو الحفرة التي تستخدم لجمع مياه الأمطار وتخزينها (٢ صم ٢٣ : ٢٠ ، ١ أخ ١١ : ٢٢ ، إش ٣٠ : ١٤) ، والجمع « جباب »(٢ مل ٣ : ١٦) أو « أجباب » (إرميا ١٤ : ٣) . وقد تكون فارغة من المياه كالتي طرح فيها يوسف (تك ٣٧ : ٢٤) ، أو قد يكون بها وحل كالتي ألقي فيها إرميا النبي (إرميا ٣٨ : ٦ ـــ ١٣) . وقد تستخدم سجنًا للأسرى (زك ٩ : ١١) ، أو لإلقاء جثث القتلى (إرميا ٤١: ٧ و٩) . أو لحفظ الحيوانات المفترسة مثل جب الأسود الذي ألقي فيه دانيال (دانيال ٦ : ٧ ـــ ٢٢) .

وقد يحفر الجب أصلاً ليكون مصيدة يسقط فيها الحيوان أو الإنسان (مز ٧ : ٥) .

ويستخدم « الجب » مجازيًا للدلالة على القبر أو الهاوية (مز ٢٨ : ١ ،٣٠ : ٣ ، ٨٨ : ٦ ، أم ١ : ١٢ ، إش ١٤ : ١٥ ، ٣٨ : ١٨ ، حز ٢٦ : ٢٠ ، ٣١ : ١٤ و ١٦ ، ٣٢ : ١٨) . ويسمى أيضًا « جب الهلاك » (مز ٤٠ : ٢ ، ٥٥ : ٢٣) .

جبَّاثا: كلمة أرامية بمعنى « مرتفع » أو قد يكون معناها « مكانًا مكشوفًا » . وهو اسم موضع في أورشليم حيث كان

كرسي الولاية ، ويقال له « البلاط » (يو ١٩ : ١٣) . ويقول التقليد إن كرسي الولاية كان في قلعة أنطونيا بالقرب من القوس الروماني المثلث ، حيث توجد ساحة واسعة مرتفعة مرصوفة بقطع من الحجارة ، أبعاد كل منها نحو ٤× ٣٫٥ × ٢ من الأقدام ، بالقرب من قوس « هوذا الإنسان » (يو ١٩ : ٥) . ولكن حيث أن « جباثا » كانت خارج دار الولاية (يو ١٩ : ٤ و٩ و١٣) ، فمعنى ذلك أن « جباثا » كانت في قصر هيرودس في القسم الغربي من أورشليم ، أو في قلعة أنطونيا ، وهو ما يرجحه البعض ، حيث أن القلعة تقع في الركن الشمالي الغربي من منطقة الهيكل ، وهي تفترش مساحة ٢٥٠٠ ياردة مربعة مرصوفة ، وتقع حاليًا تحت كنيسة « سيدة صهيون » ، وتبلغ مساحة اللوح الحجري من ألواح الرصف ، نحو ياردة مربعة ، وسمكها قدم واحد . ومازال بعضها يحمل شواهد ألعاب الجنود الرومان (انظر يوحنا ١٩ : ٢ و ٣ و٢٤) . ويحتمل أنها كانت مرصوفة بأحجار ملونة مثلما نقرأ عن قصر الملك أحشويرش ملك فارس ، الذي كانت به « أعمدة من رخام وأسرة من ذهب وفضة على مجزع (أرضية مرصوفة) من بهت ومرمر ودر ورخام أسود » (أستير ١ : ٦) .

الجَبَّار: والكلمة في العبرية هي « كسيل » ، وتدل على مجموعة النجوم المعروفة باسم « الجوزاء » (لوجود نجمين لامعين جدًا بها يعترضان في جوز السماء أي في وسطها) . وترد كلمة « كسيل » في ثلاثة مواضع في الكتاب المقدس بصيغة المفرد (أي ٩ : ٩ ، ٣٨ : ٣١ ، عا ٥ : ٨) . وفي هذه المواضع الثلاثة تذكر بالمقابلة مع الثريا .

وكلمة « كسيل » في استخدامها العادي تعني « أحمق » (فهي تحمل معنى العنف والتمرد والاعتداد بالذات) . وقد ترجمت بهذا المعنى نحو سبعين مرة في الكتاب المقدس . ولكنها ، بأداة التعريف ، في المواضع الثلاثة المشار إليها ، هي اسم علم لمجموعة النجوم المعروفة في اليونانية باسم « أوريون » (Orion) .

ويقال إن « نمرود » مؤسس بابل وإرك وأكد وكلنة في أرض شنعار (تك ١٠ : ١٠) ، قد أطلق عليه أحد أتباعه اسم هذه المجموعة اللامعة من النجوم ، التي تمثل محاربًا جبارًا خارجًا للصيد . وقد سمي على اسمه أكبر آلهة بابل « مرودخ » الذي تحور في العبرية إلى « نمرود » ، فكلاهما من الأصل « مرد » بمعنى « مارد » (وهي نفس اللفظة في العربية) . وفي الإشارة الموجزة إلى « نمرود » في سفر التكوين (١٠ : ٨ و ٩) ، يوصف ثلاث مرات بأنه « جبَّار » ، وهو اسم هذه المجموعة من النجوم في الأرامية والعبرية والعربية أيضًا . وألمع نجوم هذه المجموعة يعرف الآن باسم « رِجْل » (لوجوده في موضع الركبة اليسرى) . والذي كان يعتبره البابليون بطلاً رفعوه إلى درجة الألوهية ، اعتبره العبرانيون « تيتان » (أي « الجبار » في الأسطورة اليونانية) المتمرد المربوط بين النجوم بسلاسل ، حتى يرى الجميع ما حلَّ به من عقاب . ومن هنا جاء القول : « هل.... تفك ربط الجبَّار ؟ » أي هل تستطيع أن تأتي بهذه النجوم التي تشكل هذه المجموعة ، ومن ثم تطلق سراح « تيتان » ؟

جبَّار: اسم عبري بمعنى « جبار أو بطل » ، وقد رجع خمسة وتسعون من بنيه مع زربابل من السبي البابلي (عز ٢ : ٢٠) . ويذكر في نحميا باسم « جبعونَ » (نح ٧ : ٢٥) .

جبَّاى: ومعناها « الجامع » أو « الجابي » وهو اسم أحد رؤساء البنياميين الذين سكنوا في أورشليم بعد العودة من السبي (نح ١١ : ٨) .

جبة : وجمعها « جباب » و « جبب » ، وهي نوع معروف من الثياب يغطي ما تحته (خر ٢٨ : ٤ و ٣١ ، لا ٨ : ٧) — (ارجع إلى مادة ثوب في هذا المجلد) .

جبثون: اسم عبري معناه « جبل أو مرتفع » وهي إحدى مدن الفلسطينيين في السهل والتي أعطيت مع « التقية وبعلة » لسبط دان (يش ١٩ : ٤٤) ، ثم وقعت في القرعة لعشائر بني قهات اللاويين (يش ٢١ : ٢٣) . ثم عاد الفلسطينيون واستولوا عليها ، وبينما كان ناداب بن يربعام ملك اسرائيل يحاصرها ، فتن عليه بعشا من بيت يساكر وضربه في جبثون (١ مل ١٥ : ٢٧) .

ثم فتن زمري قائد نصف المركبات على أيله بن بعشا وضرب كل بيت بعشا ، وتولى العرش سبعة أيام ، وكان جيش إسرائيل يحاصر جبثون ، فسمع بما فعله زمري ، فملَّك كل اسرائيل « عمري » رئيس الجيش ، فصعد عمري وكل إسرائيل معه من جبثون وحاصروا زمري في ترصة ، فأحرق زمري القصر على نفسه ومات (١ مل ١٦ : ١٥ و ١٧) .

والأرجح أنها هي « تل الميلاط » الحديثة . وكانت جبثون قلعة حصينة على الفرع الشرقي من « طريق البحر » الذي استخدمه تحتمس الثالث في حملته على سوريا ، كما استخدمه آسرحدون ملك أشور في حملته على مصر .

جبر: الجبر خلاف الكسر ، وجبر الكسر أي أعاده صحيحًا ، « ليس جبر لانكسارك . جرحك عديم الشفاء » (ناحوم ٣ : ١٩ ، انظر ايضًا ١٩ : ١١) .

جبَّار: وهو ذو البأس والقوة (تك ٦ : ٤ ، ١٠ : ٨ و ٩) . وقد اشتهر الجبابرة بطول القامة والجبروت ، كما قيل عن بني عناق الجبابرة ، الذين قال عنهم الجواسيس : « كنا في أعيننا كالجراد ، وهكذا كنا في أعينهم » (عد ١٣ : ٣٢ و ٣٣) . كما كان عوج ملك باشان ، فكان سريره من حديد طوله تسع أذرع وعرضه أربع أذرع (تث ٣ : ١١) . كما قيل عن أريحا وملكها « جبابرة البأس » (يش ٩ : ٢) ، وعن جبعون إن « كل رجالها جبابرة » (يش ١٠ : ٢) ، وجليات الفلسطيني كان طوله ست أذرع وشبر (١ صم ١٧ : ٤) ، والرجل المصري الذي ضربه بنايا بن يهوياداع ، كان طول قامته خمس أذرع (١أخ ١١ : ٢٢ و٢٣) .

وقال ملاك الرب لجدعون : « الرب معك ياجبار البأس » (قض ٦ : ١٢) فكانت قوته في وجود الرب معه ، وكذلك قيل عن داود إنه « جبار » (٢ صم ١٧ : ١٠) وكذلك عن رجاله (١ مل ١ : ٨) . « والحكيم يتسور مدينة الجبابرة » (أم ٢١ : ٢٢) . أي أن الحكمة تتغلب على القوة .

كما أن الوصف « جبار » من ألقاب الله ، تعبيرًا عن جبروته وقدرته المطلقة (تث ١٠ : ١٧ ، نح ٩ : ٣٢ ، مز ٢٤ : ٨ ، ٤٥ : ٣ ، إرميا ٣٢ : ١٨ الخ) .

جبروت: والجبروت هو العظمة والقدرة والقهر ، وليس من يعادل الرب في أعماله وجبروته (تث ٣ : ٢٤) ، فهو « رب العظمة والجبروت » (١ أخ ٢٩ : ١١) ، وهو الذي « له الحكمة والجبروت » (دانيال ٢ : ٢٠) .

جبرائيل: اسم عبري معناه « رجل الله » ، ويرى البعض أنه يعني « الله عظيم أو جبار » . وهو اسم الملاك الذي أرسله الله إلى دانيال ليفسر له الرؤيا التي رأى فيها الكبش والتيس (دانيال ٨ : ١٦) ، وليبلغه النبوة المختصة بالسبعين أسبوعًا التي قضيت على شعب دانيال ومدينته المقدسة (دانيال ٩ : ٢١ — ٢٧) .

وهو ايضًا ملاك البشارة في العهد الجديد ، فهو الذي بشر زكريا الكاهن بمولد ابنه يوحنا المعمدان (لو ١ : ١٩) ، كما أرسله الله ليبشر العذراء مريم بمولد يسوع (لو ١ : ٢٦) .

ورغم اعتباره أحد رؤساء الملائكة ، فإن هذا اللقب لا يذكر مطلقًا في الأسفار المقدسة ، ولكن يرد ذكره في سفر أخنوخ الأبوكريفي (٩ ، ٢٠ ، ٤٠) باعتباره واحدًا من الأربعة رؤساء الملائكة (أو الستة) ، ويوصف بأنه « المتسلط على كل القوات » وأنه يرفع مع غيره من رؤساء الملائكة صرخات نفوس الموتى طلبًا للانتقام ، كما يذكر أنه « متسلط على الحيَّات وعلى الفردوس وعلى الكروبيم » كما أنه يشغل مكانا بارزًا في الترجوم اليهودي .

جبع: ومعنى الاسم : « تل أو أكمة » ، وهي مدينة على الحدود الشمالية الشرقية لنصيب سبط بنيامين (يش ١٨ : ٢٤) ، وقد أعطيت لبنى هارون الكاهن (يش ٢١ : ١٧ ، ١ أخ ٦ : ٦٠) . كما أنها كانت على الحدود الشمالية لمملكة يهوذا ، فكانت « جبع »، و « بئر سبع » تشكلان على التوالي أقصى الشمال وأقصى الجنوب لمملكة يهوذا (٢مل٢٣:٨ ، زكريا ١٤:١٠).

ويبدو أن الأصح قراءة « جبعون » بدلاً من « جبع » في صموئيل الثاني (٥ : ٢٥) كما يتضح من الفصل المقابل في أخبار الأيام الأول (١٤ : ١٦) . كما يجب — حسب العبرية — أن تكتب « جبع » لا « جبعة » في سفر القضاة (٢٠ : ١٠ و ٣٣) .

ومما جاء في صموئيل الأول (١٤ : ٥) نعرف أن « جبع » كانت تقع إلى الجنوب من الغور العظيم المسمى « وادي سوينط » متحكمة في المعبر إلى « مخماس » حيث قام يوناثان بن شاول الملك بمغامرته ، عندما صعد هو وحامل سلاحه إلى الفلسْطينيين وأدى عملا بطوليًا يعد من المستحيلات ، إذ تسلق المنحدرات الصخرية للغور إلى الشمال ، وأرهب الأعداء وأجبرهم على الفرار .

ومما لا شك فيه أن القرية الحديثة المسماة « جبع » تحتل مكان المدينة القديمة ، فهي تقع إلى الجنوب من « وادي سوينط » مقابل مخماس ، مع « سنة » — أي الصخرة — على الطرف الجنوبي من الغور مقابل « جبع » . وتبعد « جبع » عن أورشليم نحو ستة أميال .

وقد حصنها الملك آسا ملك يهوذا بنفس المواد التي كان بعشا ملك اسرائيل يستخدمها في تحصين الرامة » (١ مل ١٥ : ٢٢) . وذكرها النبي إشعياء في وصفه لمسيرة الأشوريين في زحفهم المخيف من الشمال إلى أورشليم (إش ١٠ : ٢٨ و ٢٩) . كما ورد ذكرها بين المدن التي عاد الإسرائيليون لسكناها بعد السبي (عزرا ٢ : ٢٦ ، نح ١١ : ٣١) . كما جاء منها اللاويون إلى أورشليم لتدشين السور بفرح وبحمد وغناء (نح ١٢ : ٢٧ — ٢٩) .

جبعا: اسم عبري معناه « تل أو أكمة » وهو أحد أحفاد كالب ، وأبوه هو شاعف الذي كانت أمه معكة سرية كالب (١ أخ ٢ : ٣٨ و ٣٩) .

جبعة: ومعنى الاسم « تل أو أكمة » ، وقد وردت في

موضعين كاسم مكان ، وهناك لبس بين الكلمات العبرية « جبعا ، جبعة ، وجبعون » وذلك لتشابهها في اللفظ وفي المعنى لأنها مشتقة من أصل واحد . وجبعة اسم :ـــ

(١) ـــ مدينة غير محددة في نصيب سبط يهوذا (يش ١٥ : ٥٧) وهي مذكورة مع مجموعة من المدن تشمل الكرمل وزيف وألقاين ، ولذلك فهي على الأرجح ، كانت تقع إلى الجنوب الشرقي من حبرون ، وربما كانت إحدى القريتين اللتين ذكرهما يوسابيوس وهما جبع وجبعة في الشرق من « داروما » ومن المحتمل أن تكون هي جبعة المذكورة في أخبار الأيام الثاني (١٣ : ٢) .

(٢) ـــ مدينة في نصيب بني بنيامين (يش ١٨ : ٢٨ ، قض ١٩ : ١٤) ، وتسمى « جبعة بنيامين » (١ صم ١٣ : ٢ و ١٥ ، ١٤ : ١٦) ، و« جبعة بني بنيامين » (٢ صم ٢٣ : ٢٩) ، و« جبعة شاول » (١ صم ١١ : ٤ ، إش ١٠ : ٢٩) ، ولعلها هي أيضًا « جبعة الله » (١ صم ١٠ : ٥) .

ا ـــ تاريخها : القصة التي ورد فيها اسم جبعة في سفر القضاة هي مأساة بالغة الأهمية ، فهي تلقى ضوءًا قويًا على الأحوال التي كانت سائدة في تلك الأيام حين « لم يكن ملك في اسرائيل » (قض ١٩ : ١) . كان رجل لاوي متغربًا في عقاب جبل أفرايم ، وهربت منه سريته عائدة إلى بيت أبيها في بيت لحم يهوذا ، فذهب إليها ليعيدها إليه ، فاستقبله أبوها بحفاوة ، واستضافه حتى مالت شمس اليوم الخامس للمغيب ، فذهب هو وسريته حتى جاءوا مقابل يبوس (أي أورشليم) ، لكنه رفض اقتراح غلامه بقضاء الليلة في مدينة اليبوسيين لأنها مدينة غريبة ، وواصل اللاوي ومن معه مسيرتهم حتى وصلوا بالقرب من جبعة فغربت الشمس ، فدخلوا المدينة وجلسوا في ساحتها ، ولم يضمهم أحد إلى بيته للمبيت ، واذ برجل شيخ غريب من جبل أفرايم يدعوهم إلى بيته ، وقد أخذ على عاتقه سد حاجاتهم . ثم تحدث الأحداث « المرعبة » : الهجوم الوحشي على سرية اللاوي ، والطريقة التي أعلن بها ما أصابه لاسرائيل، والانتقام الرهيب الذي وقع على سبط بنيامين لأنه رفض أن يسلم للعدالة لئام جبعة .

وكانت جبعة موطن شاول أول ملوك اسرائيل ، وإليها رجع بعد اختياره في المصفاة (١ صم ١٠ : ٢٦) ، ومن جبعة أرسل ودعا اسرائيل ليجتمعوا لتخليص يابيش جلعاد من تهديد « ناحاش » العموني لها (١ صم ١١ : ٤ ـــ ١١) .

وقد لعبت جبعة دورًا بارزًا في حروب شاول مع الفلسطينيين (١ صم ١٣ : ١٥) . وفي جبعة صلب الجبعونيون سبعة من أبناء شاول الذين أسلمهم لهم داود (٢ صم ٢١ : ١ ـــ ١٠) .

كما ورد ذكر جبعة في وصف إشعياء النبي لزحف الأشوريين نحو أورشليم (إش١٠:٢٩) .

(ب) ـــ تحديد موقعها : إن أرجح الأماكن لموقع جبعة هو « تلال الغول » وهي رابية صناعية صغيرة إلى الشمال من أورشليم وعلى بعد نحو أربعة أميال منها ، وتبعد مسافة قصيرة إلى الشرق من الطريق العام إلى شكيم . وعلى بعد قليل شمالي « تلال الغول » يتفرع الطريق العام إلى فرعين ، يتجه أحدهما شرقًا نحو « جبع » ، ويسير الآخر شمالاً إلى بيت إيل . وعلى مقربة من تفرع الطريق ، وعلى الطريق إلى « جبع » تقع مدينة الرامة (قض ١٩ : ١٣) . وعند جبعة وعلى بعد نحو أربعة أميال من أورشليم ، عسكر تيطس الروماني ليلاً في زحفه نحو المدينة من الشمال . « وتلال الغول » تتفق تماما مع الأوصاف المذكورة عن « جبعة » .

جبعة الله:أو « أكمة الله » حيث التقى شاول بعد مفارقته لصموئيل ، بزمرة الأنبياء وتنبأ معهم (١ صم ١٠ : ٥ و ١٠) . وتوصف بالقول : « حيث أنصاب الفلسطينيين » ولعل المقصود بهذا الوصف تمييزها عن « جبعة » .

جبعة فينحاس: أو « أكمة فينحاس » التي دفن فيها ألعازار بن هارون الكاهن ، في جبل أفرايم (يش ٢٤ : ٣٣) . ويظن كوندر أنها هي « عورته » في سهل مخنة بالقرب من نابلس ، حيث يشير السامريون إلى قبور « فينحاس وألعازار وأبيشوع وإيثامار » .ويبلغ طول قبر ألعازار نحو ثمانية عشر قدمًا مغطى كله بالجص وتظلله أشجار البلوط الضخمة . ويظن جورين أن جبعة فينحاس تقع في جبع على بعد نحو ثلاثة أميال إلى الشمال من قرية العنب ، وهكذا لا يمكن الجزم بموقعها .

جبعون ـــ الجبعونيون: ومعنى جبعون « أكمة » ، وكانت جبعون إحدى مدن الحويين الملكية (يش ٩ : ٧) وكانت « أعظم من عاي ، وكل رجالها جبابرة » (يش ١٠ : ٢) . وقد وقعت في نصيب بنيامين (يش ١٨ : ٢٥) . وقد أعطيت لبني هارون الكاهن (يش ٢١ : ١٧) .

(١) ـــ الجبعونيون : وضع الجبعونيون خطة لإنقاذ أنفسهم وحلفائهم في الكفيرة وبئيروت وقرية يعاريم ، من زحف بني اسرائيل ، لأنهم ارتاعوا مما فعله بنو اسرائيل بأريحا وعاي . فأرسلوا وفدًا ، تنكروا في ثياب بالية وكأنهم قادمون من بلاد بعيدة ، و« أخذوا جوالق بالية لحميرهم وزقاق خمر بالية مشققة ومربوطة ، ونعالاً بالية ومرقعة في أرجلهم ، وخبزًا يابسًا قد صار فتاتًا ، وجاءوا إلى يشوع في الجلجال وأقنعوه وسائر رؤساء اسرائيل بأن يقطعوا لهم عهدًا . وبعد ثلاثة أيام انكشفت الخدعة ، فغضب كل الجماعة ولكنهم لم يستطيعوا

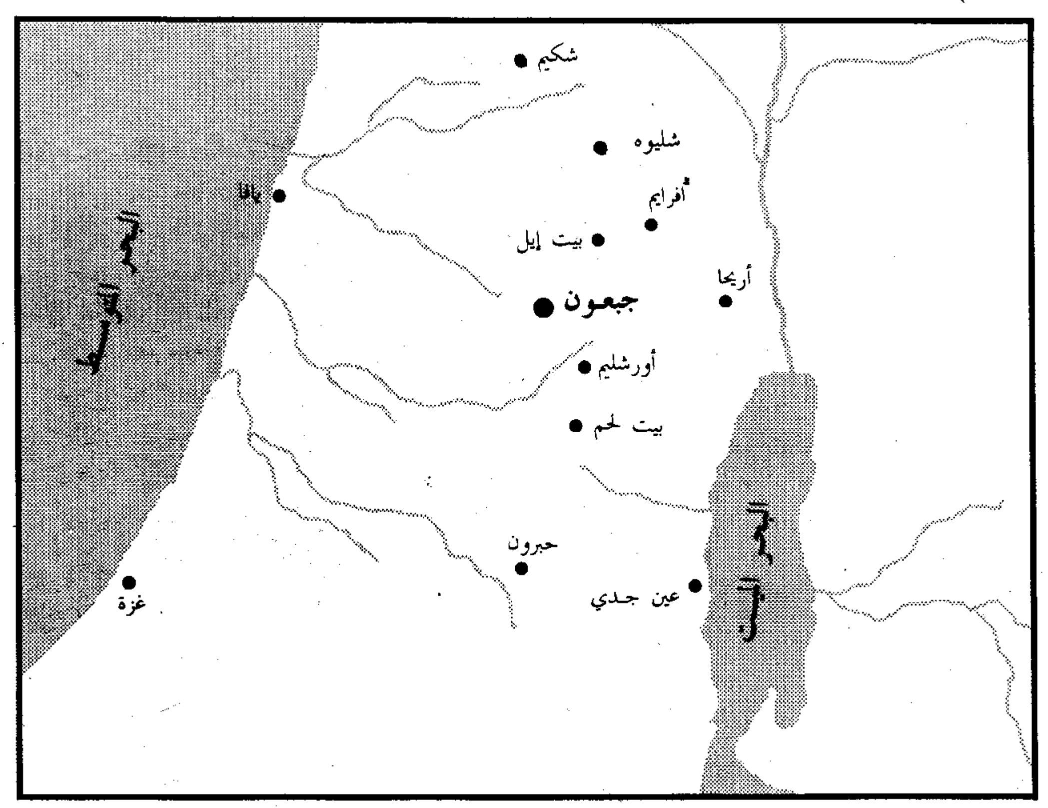
أن ينكثوا بالعهد ، واضطر يشوع بأن يكتفي بأن يلعنهم ، وجعلهم «عبيدًا ومحتطبي حطب ومستقي ماء لبيت إلهي .. وللجماعة ولمذبح الرب » (يش ٩ : ٢٣ و ٢٧) ، فكانوا يخدمون في الهيكل ، ولعل هذا يلقي بعض الضوء على قتل شاول الملك لهم (٢ صم ٢١ : ١) . وقد اغتاظ سائر الكنعانيين بسبب هذه الخدعة التي لجأ إليها الحويون ، والتي أضعفت قواتهم ، فاجتمعوا بقيادة أدوني صادق للانتقام من الجبعونيين ، فاستغاث الجبعونيون بيشوع . فسار إليهم يشوع وجميع رجال الحرب معه الليل كله من الجلجال ، ونزل عليهم بغتة ، وهزمهم وطاردهم في طريق عقبة بيت حورون ، وضربهم إلى عزيقة وإلى مقيدة (يش ١٠ :١ــ١١) .

وحدث جوع في أيام داود ثلاث سنين لغضب الرب على ما فعله شاول بقتله الجبعـونيين ، « لأجل غيرته على بني اسرائيل ويهوذا » الذين يحتمل أنهم غاروا من وجود الجبعونيين بينهم . وعندما أراد داود أن يسترضيهم ، تمسكوا بحقوقهم بناء على عهد يشوع معهم ، ولم يقبلوا فدية من فضة أو ذهب ، بل طلبوا سبعة رجال من أبناء شاول ليصلبوهم في جبعة ، وهو ما لم يستطع داود أن ينكره عليهم ، فأخذ سبعة من أبناء شاول وسلمهم ليد الجبعونيين فصلبوهم على الجبل (٢ صم ٢١ : ١ ــ ١٠) .

(٢) ــ **المقاتلون** : تقابل رجال إيشبوشث بن شاول بقيادة أبنير ، ورجال داود بقيادة يوآب ، على بركة جبعون واختاروا اثني عشر رجلاً من كل فريق ليتقاتلوا معًا ، « وأمسك كل واحد برأس صاحبه وضرب سيفه في جنب صاحبه وسقطوا جميعًا » ، ثم نشب قتال عنيف انكسر فيه أبنير ورجال إسرائيل أمام عبيد داود ، وسعى عسائيل وراء أبنير ، فضربه أبنير بزج الرمح في بطنه وقتله (٢ صم ٢ : ١٢ ــ ٢٣) .

ويبدو أن الأصح قراءة « جبعون » بدلاً من « جبع » في صموئيل الثاني (٥ : ٢٥) كما يتضح من الفصل المقابل في أخبار الأيام الأول (١٤ : ١٦) .

٣ ــ **مقتل عماسا** : بعد مقتل أبشالوم والقضاء على ثورته ، رفع شبع بن بكري راية العصيان فأرسل داود عماسا ليجمع رجال يهوذا لمحاربته ، لأن أي تأخير كان يحمل مخاطر شديدة ، إذ يستطيع شبع بن بكري أن يقوي مركزه . لذلك أرسل داود أبيشاي والكتائب التي كانت معه لمهاجمة شبع على الفور ، وذهب معه يوآب . وطبعًا لم يكن يرضيه أن يكون الرجل الثاني . ولما كانوا عند « الصخرة العظيمة » التي في جبعون ، جاء عماسا قدامهم فغدر به يوآب وقتله وتولى القيادة ، وأخمد ثورة شبع ، وقطع رأسه (٢صم٢٠ :١ــ٢٢) . ولابد أن



خريطة لموقع جبعون

« الصخرة العظيمة » كانت مكانًا مشهورًا وربما كان لها صبغة مقدسة .

٤ ـــ المقدس : كانت جبعون هي مقر المقدس القديم ، وتسمى « المرتفعة العظمى » (١مل٣ :٤) . ونعلم من أخبار الأيام الثاني (١:٣) أن « هناك كانت خيمة الاجتماع خيمة الله التي عملها موسى عبد الرب في البرية » ، وفي جبعون أصعد سليمان ألف محرقة ، وهناك تراءى الرب له في حلم ليلا وسأله ماذا يعطيه (١مل٣ :٤ـــ١٥، ٢:٩، ٢أخ١:٣و١٣... الخ) .

وعند « المياه الكثيرة التي في جبعون » لحق يوحانان بن قاريح باسماعيل بن نثنيا واسترجع كل الشعب الذى سباه اسماعيل من المصفاة (إرميا٤١ :١١ـــ١٤) .

وكان بين الذين رجعوا مع زربابل ٩٥ من « بني جبعون » (نح٧:٢٥ مع ٣:٧). وقد عسكر سيستوس جالوس في جبعون وهو في طريقه من أنتيباترس لمحاربة أورشليم .

٥ ـــ تحديد موقعها ووصفها : توجد الآن في موقع المدينة القديمة قرية « الجيب » وهي على بعد خمسة أميال إلى الشمال الغربي من أورشليم ، وعلى بعد نحو ميل إلى الشمال من النبي صموئيل ، على ربوة مزدوجة ، لها سفوح متدرجة ولكنها صخرية شديدة الانحدار نحو الشرق . وتحيط بالقرية أطلال أثرية رائعة . وعلى بعد نحو مائة خطوة إلى الشرق من القرية ، يوجد نبع ماء له خزان كبير ، كما يوجد بين أشجار الزيتون في الأسفل بقايا خزان آخر أوسع من الأول ، تجتمع فيه المياه التي تفيض من الخزان الأول ، ولعله « البركة » المذكورة في صموئيل الثاني (٢:١٣) ، و « المياه الكثيرة » المذكورة في إرميا (٤١:١٢) . وتقع قرية « الجيب » في وسط سهل مرتفع لا يبعد كثيرًا إلى الجنوب من الطريق العظيم المار ببيت حورون إلى وادي عجلون .

الجبعوني: وقد جاء ذلك وصفًا لشخصين في الكتاب المقدس :

١ ـــ يشمعيا الجبعوني ، أحد الأبطال الثلاثين الذين جاءوا إلى داود في صقلغ (١أخ١٢:٤) .

٢ ـــ ملطيا الجبعوني ، أحد الذين اشتركوا في ترميم السور في أيام نحميا (نح٣:٧) .

جَبَلَ ـــ جِبْلة: جَبَلَ الشيء أى خلقه وصنعه أو صاغه . و« جبل الرب الإله آدم ترابًا من الأرض . ونفخ في أنفه نسمة حياة ، فصار آدم نفسًا حية »(تك٢:٧ ، انظر ايضًا تك٢:٨و١٩، أي١٠:٩) . والجبلة هي الخلقة (مز١٠٣:١٤، إش٢٩:١٦، رو٩:٢٠) .

جَبَلٌ ـــ جبال : تذكر الجبال كثيرًا في الكتاب المقدس ، فالجبال من أهم معالم فلسطين ، فهي بلاد جبال وبقاع ، وأغلبها لا تنمو على سفوحه الغابات الكثيفة أو النباتات الغزيرة ، وبعضها تغطيه الثلوج طوال العام مثل جبل حرمون ، وأعلى قمتين في جبل لبنان .

وكثيرًا ما يذكر كتبة الوحي الجبال على سبيل المجاز ، للدلالة على الدوام والبقاء(تث٣٣:١٥، حبقوق٣:٦) ، وعلى الثبات والرسوخ وأنها خليقة الله التي تعلن قدرته وعظمته (مز١٨:٧، ٩٧:٥، إش٤٠:١٥، ٥٤ :١٠، إرميا٤:٢٤، ناحوم١:٢، حبقوق٣:٦) ، وجبل صهيون هو جبل الله الذي لا يتزعزع (مز٢:٦، ١٣٥ :٢١، إش٨:١٨، يوئيل٣:٢١، ميخا٤:٢) . ولذلك شبه ملكوت المسيح بجبل (إش٢:٢، ١١:٩، دانيال٢:٣٥) . كما تشبَّه بالجبال متاعب الحياة ومخاطرها (إرميا١٣:١٦) ، وصعاب الحياة ولكن الإيمان يتغلب عليها (زك٤:٧، مت٢١:٢١) . والرب يحيط بشعبه لحمايتهم كما تحيط الجبال بأورشليم (مز١٢٥:٢) .

وكان الوثنيون يقيمون مذابحهم على الجبال والمرتفعات (تث١٢:٢، ١مـــل١١:٧، ٢مـــل١٦:٤، ١٧ :١٠، حزقيال٦:١٣، هوشع٤:١٣) .

جبل أراراط: ارجع إلى مادة « أراراط » في المجلد الأول .

جبل أفرايم: ويتكرر ذكره أكثر من ثلاثين مرة في العهد القديم، (يش١٧:٥، ١٩ :٥٠، قض٣:٢٧، ١صم١:١..الخ)، والمقصود به المنطقة الجبلية التي تتوسط أرض فلسطين ، والتي كان يشغلها سبط أفرايم ، ولا تعني جبلاً بعينه . وكان جبل أفرايم أخصب من اليهودية ، وبخاصة على سفوحه الغربية . وكان أحد المناطق القليلة التي استطاع بنو اسرائيل أن يثبتوا فيها أقدامهم ويستقروا فيها عند دخولهم أرض كنعان بقيادة يشوع ، ولذلك كان المقدسان الرئيسيان في زمن القضاة ، وهما بيت إيل وشيلوه ، في تلك المنطقة .

جبل الأموريين: وهو المنطقة الجبلية من بلاد الأموريين، (تث١:٧و٢٠و٢٤، مع العدد ١٣:٢٩، يش١٠:٦ ... الخ) التي أصبحت تعرف فيما بعد بجبل يهوذا وأفرايم . ولكن كثيرًا ما كان اسم الأموريين يطلق على كل سكان كنعان (تك١٥:١٦، يش٢٤:٨و١٨ ... الخ)

جبل باشان: « جبل الله جبل باشان ، جبل أسنمة جبل باشان » (مز٦٨:١٥و١٦) ، قد يكون هذا وصفًا لمرتفعات الجولان بجبالها البركانية الكثيرة كما تبدو من الغرب ولكن وصفه بأنه جبل الله ، قد يعني أن المقصود به هو جبل حوران الذي يعرف الآن باسم جبل الدروز بقممه الكثيرة . وكانت هذه

الجبال تحمي المنطقة غربيها من رمال الصحراء في الشرق .

جبل البعلة: هي سلسلة جبال بين عقرون ويبنئيل على التخم الشمالي ليهوذا (يش١٥:١١) . ويحتمل أنه المعروف حاليًا باسم جبل « مغار » .

جبل بيت إيل: وهو الجبل الممتد من شمالي مدينة بيت لحم ، ويسير بمحاذاة الطريق إلى شكيم ، وكان في استطاعة أي جيش يحتل هذه المرتفعات أن يتحكم في الطريق الممتدة من الشمال إلى الجنوب (يش١٦:١، ١صم١٣:٢) .

جبل تابور: ارجع إلى مادة « تابور » في هذا المجلد .

جبل جاعش: ارجع إلى مادة « جاعش » في هذا المجلد .

جبل جرزيم: وهو جبل في وسط أرض السامرة بالقرب من شكيم وعلى بعد نحو عشرة أميال جنوبي شرقي مدينة السامرة ، وكان مركزًا لعبادة السامريين . ويمكن رؤية شكيم وبئر يعقوب من جبلي جرزيم وعيبال .

وهذه المنطقة مقدسة عند اليهود وعند السامريين ، فإليها



منظر لجبل جرزيم

جاء ابراهيم وأقام بالقرب من جرزيم عند بلوطات مورة ، (تك١٢: ٦). وفي ساليم — على بعد قليل منها — قابل ملكي صادق (تك١٤: ١٧) . كما جاء إليها يعقوب ، وبنى فيها مذبحًا وحفر بئرًا وابتاع قطعة حقل نصب فيها خيمته (تك٣٣: ١٨) ، وقد دفن فيها بنو إسرائيل عظام يوسف التي أصعدوها معهم من مصر (يش٢٤: ٣٢) .

وقد جمع يشوع كل شعب إسرائيل ، كما أمر الرب موسى (تث١١: ٢٩، ٢٧: ١١—١٤) على جبلي جرزيم وعيبال لقراءة الناموس لمباركة الشعب . فوقف نصف الأسباط على جبل عيبال للعنة والنصف الآخر على جبل جرزيم للبركة . بينما كان يقف في الوادي بين الجبلين ، الكهنة ومعهم تابوت العهد . ولكنه بنى المذبح على جبل عيبال (يش٨: ٣٠—٣٥).

ثم جمع يشوع كل الشعب مرة أخرى إلى شكيم لتجديد العهد ، إذ « أخذ حجرًا كبيرًا ونصبه هناك تحت البلوطة التي عند مقدس الرب » (يش٢٤: ٢٦) فقد كان ذلك الموضع مقدسًا عند بني اسرائيل في الأيام الأولى لدخولهم إلى أرض الموعد .

وعلى رأس جبل جرزيم وقف يوثام بن جدعون ونادى أهل شكيم وقصَّ عليهم مثل الأشجار التي أرادت أن تمسح عليها ملكا (قض٩: ٧) .

ويقول يوسيفوس إنه بسبب النزاع الذي ثار بسبب زواج منسى من أسرة رئيس الكهنة من ابنة سنبلط الحوراني ، ذهب وبنى هيكلاً على جبل جرزيم (٤٣٢ق.م.) ، ولكن دمره يوحنا هركانس المكابي في ١١٠ق.م. وأقام أنطيوكس إبيفانس ، أندرونكس واليًا على جرزيم (٢مك٥: ٢٣) .

وأهم معالم الجبل الآن ، هو بقايا القلعة التي بناها جستنيان في ٥٣٣ م لحماية الكنيسة التي كانت قد أقيمت في ٤٧٥ م . وعند السور الغربي لقلعة جستنيان ، يوجد اثنا عشر حجرًا يقال إنها الحجارة التي أخذها يشوع من بطن الأردن (يش٤: ٢٠) .

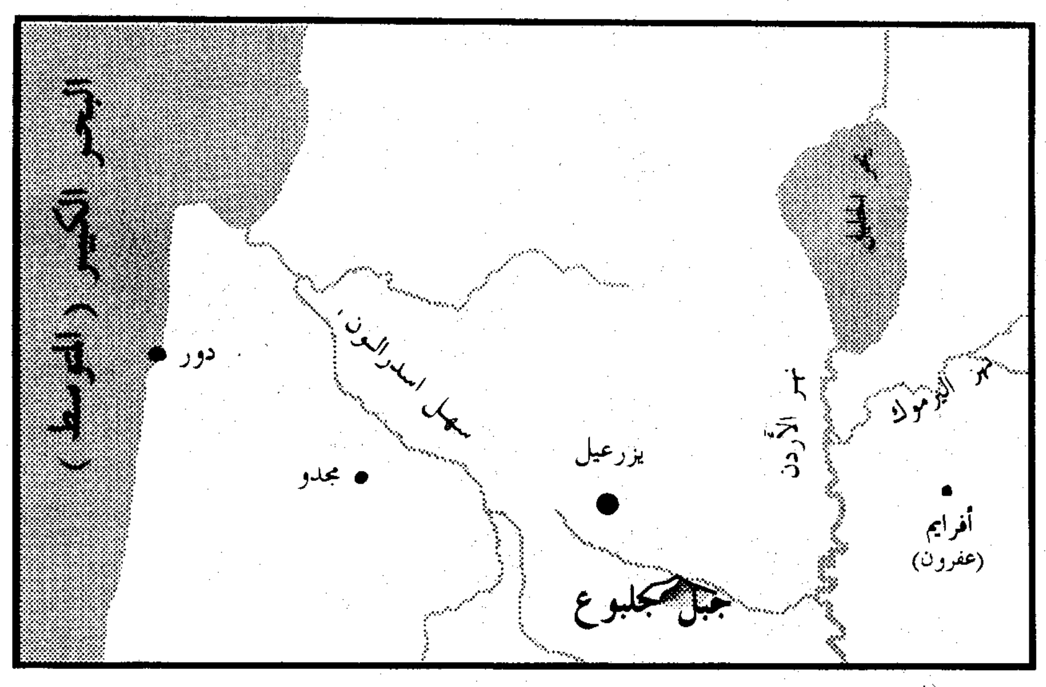
وقد أشارت المرأة السامرية في حديثها مع يسوع ، إلى « هذا الجبل » أي جبل جرزيم ، باعتباره مركز عبادة السامريين ، فقالت « آباؤنا سجدوا في هذا الجبل » ، ولكن الرب يسوع أجابها بالقول : « لا في هذا الجبل ولا في أورشليم ... الساجدون الحقيقيون يسجدون للآب بالروح والحق » (يو٤: ٢٠—٢٣) .

ويسمى جبل جرزيم حاليًا « بجبل الطور » ، ويرتفع في الجهة الجنوبية ، بينما يرتفع جبل عيبال مقابله في الشمال من ممر ضيق بين الجبال يشق طريقًا من البحر إلى الأردن . وتقع مدينة « نابلس » في عنق هذا الممر إلى الغرب ، وإلى جنوب الوادي عند سفح جبل جرزيم ، وهي « شكيم » القديمة . وفي هذه المنطقة تتدفق عدة ينابيع غزيرة تنشر الخضرة والجمال في الوادي وبخاصة في جانبه الغربي وهو الأقل انحدارًا . ويبلغ ارتفاعه ٢٨٤٩ قدمًا فوق سطح البحر ، ويقل ارتفاعه عن جبل عيبال المقابل له بنحو ٢٢٨ قدمًا .

جبل جلبوع:وقد يكون معنى جلبوع «العين المتفجرة». ولا يذكر هذا الجبل الا بالارتباط بمقتل الملك شاول وأولاده الثلاثة يوناثان وأبيناداب وملكيشوع (١صم٣١: ١، ٢صم١: ٦و٢١، ٢١: ١٢). وهو عبارة عن سلسلة من الجبال يبلغ طولها نحو ثمانية أميال ، وعرضها من ثلاثة أميال إلى خمسة ، إلى الشرق من وادي يزرعيل على الحدود بين السامرة والجليل . وترتفع أعلى قمة فيه — وهي قمة « الشيخ برقان » — إلى ١٦٩٦ قدمًا فوق سطح البحر ، ولكنها تنحدر انحدارًا شديدًا إلى الشرق نحو الأردن على عمق نحو ألفي قدم من القمة . أما السفوح الغربية فتنحدر انحدارًا متدرجًا إلى سهل يزرعيل الذي يعلو عن سطح البحر بنحو ٣٠٠ قدم . وعلى هذه السفوح الغربية سقط شاول وأولاده . وقد حشد الفلسطينيون جيوشهم للحرب عندما زحف الإسرائيليون نحو السهل وهددوا بقطع طريق الفلسطينيين نحو البحر (وهو الطريق الأعظم للتجارة بين مصر ودمشق) وعندما هجم الفلسطينيون هرب رجال إسرائيل وجرح شاول جرحًا خطيرًا ، رأى معه أن يقتل نفسه ، أفضل من أن يقع في أيدي أعدائه الألداء (وهذه إحدى المرات القليلة التي تذكر فيها حادثة انتحار في الكتاب المقدس).

وقد وقعت بالقرب من هذا الجبل الكثير من المواقع الحاسمة في التاريخ ، ففي مجدو أحرز تحتمس الثالث أعظم انتصاراته على الكنعانيين ، وكانت المعركة ضد سيسرا في هذه المنطقة ، وكان لنهر قيشون — الذي ينبع من جبال جلبوع — دور في انتصار بني اسرائيل (قض٥: ٢١)، وبالقرب منه أيضا هزم جدعون المديانيين، (قض٦: ٣٣). وعنده أيضًا قتل نخو ملك مصر يوشيا ملك يهوذا ، وهو في طريقه لنصرة ملك آشور (٢ مل٢٣: ٢٩).

وكانت يزرعيل العاصمة الصيفية لبيت عمري ملك إسرائيل (١مل١٨: ٤٥، ٢مل٩: ١٥) وكانت تقع على جزء ناتىء من جبل جلبوع ، وعلى ارتفاع نحو مائتى قدم من السهل ، وتتحكم في طريق البحر (بين مصر ودمشق) والطريق من البحر المتوسط إلى الأردن . وفيها أيضًا قتل ياهو يورام ملك اسرائيل وأمه ايزابل ، ومن هناك طارد أخزيا ملك يهوذا وقتله (٢مل٩، هوشع١: ٤).



جبل جلبوع

ويطلق على جبل جلبوع الآن اسم « جبل فقوع » وتحت سفوحه الشمالية توجد « عين جلود » التي يرجح أنها هي « عين حرود » . كما يوجد إلى الغرب قرية « جلبون » التي يتردد في اسمها صدى الاسم القديم للجبل (جلبوع).

جبل جلعاد: وجلعاد كلمة عبرية معناها « خشن » أو « وعر » ، وهو جبل في أرض جلعاد شرقي الأردن ، هرب إليه يعقوب وكل ما له من بيت خاله لابان الذي أدركه هناك (تك٣١: ٢١ــ٢٥). وهناك أيضًا جمع جدعون جنوده ونادى فيهم قائلا : « من كان خائفًا ومرتعدًا فليرجع وينصرف من جبل جلعاد »(قض٧: ٣). وتوجد بالقرب منه « عين حرود » التي تسمى اليوم « عين جلود » ، كما أن هناك نهر جلود ، وفيهما يتردد صدى الاسم القديم .

جبل التجلي:وهو الجبل العالي الذي صعد إليه الرب يسوع ومعه بطرس ويعقوب ويوحنا منفردين ، وهناك تغيرت هيئته قدامهم (مت١٧: ١ــ٨، مرقس٩: ٢ــ١٣، لو٩: ٢٨ــ٣٦). ويسميه الرسول بطرس « الجبل المقدس » (٢بط١: ١٨).

وهناك تقليد من القرن الرابع بأنه هو جبل تابور في الجليل ، وما جاء القرن السادس حتى كانت قد بنيت عليه ثلاث كنائس . ولكن في القرن التاسع عشر ، تغير هذا الرأي بناء على تلك الحقيقة ، وهى أنه في زمن التجلي ، كانت هناك مدينة حصينة على قمة جبل تابور ، وهو ما لا يتفق مع غرض الرب من الانفراد بتلاميذه الثلاثة .

ويرى كثيرون من العلماء أن التجلي حدث فوق جبل حرمون ، الجبل الوحيد في فلسطين الذى تغطي قمته الثلوج ، والذي يرتفع إلى الشمال من قيصرية فيلبس ويشرف على كل المنطقة ، ولكن هناك من يعترض على هذا الرأي على أساس أن جبل التجلي كان ــ ولابد ــ داخل الحدود اليهودية حيث كان يمكن أن يوجد « الكتبة » (مرقس٩: ١٤)، ويرون أنه جبل « يرموك » أعلى جبل في فلسطين ويرتفع إلى نحو ٤٫٠٠٠ قدم فوق سطح البحر ، ويشرف على الجليل الأعلى ، كما كان يسهل الوصول إليه من قيصرية فيلبس .

جبل الجليل:انظر الجليل في موضعه من هذا المجلد .

جبل الاجتماع: ولا يذكر الا في نبوة (إشعياء١٤:١٣) في تصوير النبي للدهشة التي ستعم الهاوية (الهادز) عند نزول ملك بابل القوي المتغطرس إلى عالم الأخيلة أو الأشباح ، ويصور الفرق الكبير بين ما كان عليه الملك من عظمة وكبرياء وما صار إليه في الهاوية من ضعف ويأس : « وأنت قلت في قلبك أصعد إلى السموات ، أرفع كرسي فوق كواكب الله ، وأجلس على جبل الاجتماع في أقاصي الشمال » وعوضًا عن ذلك « انحدر إلى الهاوية إلى أسفل الجب » (١٤ : ١٥) . ويرى البعض أنه كملك وثني كان يعتقد ن هناك مجمع للآلهة ، مثلما كان يعتقد الاغريق في « جبل الأولمب » ، وأنه كان يتبجح بالقول بأنه سيسكن مع الآلهة في السماء ، ولكنه ها هو مطروح في أعماق الهاوية .

جبل حارس: ومعنى حارس « الشمس » ، وهي منطقة كانت في نصيب سبط دان ، ولكنهم لم يطردوا الأموريين منها (قض١:٣٤و٣٥) وتذكر مع أيلون وشعلبيم . ويرى البعض من مقابلة ما جاء في سفر القضاة بما جاء في سفر يشوع (١٩:٤١و٤٢) أن المقصود هنا هو « عير شمس » أو « بيت شمس » أو مدينة الشمس وهي « عين شمس » الحالية . ويظن « كوندر » Conder أنها التل البارز إلى الشمال الشرقي من « أيلون » . بينما يظن « بودى » (Budde) أنها « بيت نينيب » (ونينيب معناها : شمس الصباح المحرقة) الوارد ذكرها في ألواح تل العمارنة والتي كانت تقع في منطقة أورشليم .

جبل حرمون: وحرمون مشتقة من « الحرم » أي « مكان مقدس » :

(١)ــ يطلق هذا الاسم على الجبل العظيم في الطرف الجنوبي من جبال لبنان الشرقية (تث٣:٨) ، ويبلغ ارتفاعه ٩ر٢٠٠ قدم فوق سطح البحر ، ويمتد ما بين ١٦ إلى ٢٠ ميلاً من الشمال إلى الجنوب . وكان الصيدونيون يدعونه « سريون » (تث٣:٩، مز٢٩:٦)، والأموريون يدعونـه « سنير » (تث٣:٩)، كما كان يسمى أيضًا « سيئون » (تث٤:٤٨) . وكان يطلق عليه أحيانًا « جبل حرمون » (تث٣:٨، يش١١:١٧، أخ٥:٢٣...الخ)، وأحيانًا يكتفي بتسميته « حرمون » فقط (يش١١:٣، مز٨٩:١٢... الخ) .

(٢) ــ **جبال حرمون** : ويذكر في المزمور(٤٢:٦) باسم « جبال حرمون » ، ولابد أن في ذلك إشارة إلى القمة الثلاثية للجبل ، فللجبل ثلاث قمم متميزة تبرز من قرب منتصف الكتلة الحجرية ، والقمتان اللتان إلى الشرق أعلى من تلك التي للغرب . وسفوحه الشرقية شديدة الانحدار وجرداء ، أما سفوحه الغربية فأقل انحدارًا . وهي وإن كانت في مستوياتها العليا جرداء ، فالسفلى تكسوها الغابات التي تتحول في المستويات الأدنى إلى كروم مثمرة وبساتين حتى تنتهي إلى الحقول الناضرة في « وادي التيم » . وفي هذه الغابات تكثر أشجار الصنوبر والبلوط والحور . وما زالت تعيش فيها الذئاب والنمور ، فهي الموطن الأخير للنمر السورى الأسمر . ويغطي الثلج قمة الجبل ومناكبه ، كما يملأ في معظم أيام السنة بعض التجويفات العميقة وبخاصة في الشمال .

وجبل حرمون مصدر خير كثير للبلاد التي ترتفع هامته الشامخة فوقها ، فتسري من قممه الباردة النسمات المنعشة ، وينقل منه الثلج إلى دمشق والمدن على سواحل البحر ليمزج بالمشروبات للتبريد ، كما أنه يلطف من حرارة الصيف في سورية . وتوجد خزانات ضخمة في أعماق الجبل تغذيها الثلوج الذائبة ، وتجد لها مخارج في الينابيع الرائعة في حصباية وتل القاضي وبانياس . بينما يعتبر الهواء المحمل بندى حرمون بركة حيثما يهب (مز١٣٣:٣) .

(٣)ــ **المقادس** : كان حرمون هو أقصى ما وصلت إليه فتوحات يشوع (يش١٢:١) ، فقد كان جزءًا من مملكة عوج (يش١٢:٥) . وبسقوط الملك عوج ، أصبحت كل مملكته خاضعة لبني إسرائيل . ولابد أن قمم حرمون العالية المنعزلة قد جذبت العابدين منذ العصور المبكرة ، ولا ريب في أنه كان مكانًا مقدسًا منذ أقدم التاريخ ، فأسفل القمة العليا يوجد « قصر عنتر » الذي يحتمل أنه كان معبدًا قديمًا لبعل . ويذكر يوسابيوس معبدًا على القمة كان يؤمه الكثيرون من الشعوب المجاورة . وقد اكتشفت على سفوحه وعند قاعدته أطلال الكثير من المعابد من العصر الروماني، ولعلنا نلمح شيئًا مما كان له من قداسة في الإشارة إليه في المزمور (٨٩:١٢) .

ويظن البعض أن « حرمون » هو جبل التجلي ، ولكنه رأي لا تؤيده الحقائق . ويسمى جبل حرمون الآن « بجبل الثلج » أو « جبل الشيخ » .

ويطلق اسم « حرمون الصغير » الآن على التل الواقع بين جبلي تابور وجلبوع ، وهو على الأرجح تل مورة ، وعليه معبد يسمى « النبي ضاحي » يرجع إلى العصور الوسطى .

جبل حوريب: ارجع إلى جبل سيناء في موضعه من هذا الجزء من دائرة المعارف الكتابية .

جبل الزيتون:

أولا ــ أسماؤه : يسمى « جبل الزيتون »(٢صم١٥:٣٠، زك١٤:٤، مت٢١:١،٢٤:٣،٢٦:٣٠، مـــرقس١١:١، ١٣:٣، ١٤:٢٦، لو١٩:٢٩و٣٧، يو٨:١، أع١:١٢) ،

و« الجبل الذي تجاه أورشليم » (١مل١١:٧) . و« جبل الهلاك » (٢مل٢٣:١٣) ، و« الجبل الذي على شرقي المدينة » (حز١١:٢٣) ، و« الجبل » (نح٨:١٥) ، ويطلق عليه العرب في الوقت الحاضر « جبل الطور » أو « جبل طور الزيت » كما كانوا يسمونه في بعض العصور اليهودية المتأخرة « جبل الأنوار » إذ كانوا يوقدون عليه النيران في أول كل شهر قمري إعلانا لظهور الهلال الجديد .

ثانيا ــ الموقع والامتداد : تقع هذه السلسلة من الجبال إلى الشرق من أورشليم وتخرج عن السلسلة المركزية بالقرب من وادي شافاط ، وتجري نحو ميلين إلى الجنوب حتى تأتي إلى الكتلة الجبلية التي تقوم عليها « كنيسة الصعود » ، فتتفرع إلى فرعين ، يتجه أحدهما إلى جنوبي الجنوب الغربي مكونًا الضفة الجنوبية لوادي قدرون ، وينتهي في وادي النار . والفرع الثاني ــ وهو أكثرهما ارتفاعا ــ ينحدر إلى الشرق وينتهي بعد العازارية (الاسم الحديث لبيت عنيا) بقليل . والسلسلة الرئيسية ترتفع كثيرًا عن الموقع القديم لأورشليم ، وما زالت تحتفظ بقمة من الحجر الجيري المختلط بالصوان ، ويسمى أحيانًا بالحجر الناري ، وكذلك بالحجر الكاكولي والذي أزالته عوامل التعرية تمامًا من منطقة أورشليم (الرجا الرجوع إلى مادة « أورشليم » بالمجلد الأول من هذه الدائرة) . وكانت أحجار الصوان سببًا في أن يستقر إنسان العصر الحجري ــ فيما قبل التاريخ ــ في الطرف الشمالي من السلسلة ، بينما تفتتت الأحجار الجيرية الناعمة مكونة تربة صالحة لزراعة الزيتون وغيرها من الأشجار والشجيرات ، ولكن الرياح الشمالية الغربية السائدة تجعل الأشجار تنحني نحو الجنوب الشرقي ، ولكن تأثيرها على أشجار الزيتون القوية وبطيئة النمو ، أقل منه على أشجار الصنوبر سريعة النمو . ولكن تأثير الرياح يقل على السفوح الشرقية . وجبل الزيتون أكثر تعرضًا لتأثير الرياح عن موقع أورشليم .

ويمكن مشاهدة سلسلة جبل الزيتون المرتفعة من مسافة بعيدة ، ويؤكد تلك الحقيقة ، امكان مشاهدة البرج الروسي من على بعد عشرات الأميال إلى الشرق من نهر الأردن . وتبدو السلسلة من على هذا البعد سلسلة من القمم. وإذا اعتبرنا نهاية السلسلة من الشمال هي المنخفض الذي تمر به الطريق القديم إلى عناثوث (عناتا) ، تكون آخر قمة من جهة الشمال هي التي يقوم عليها الآن بيت وبستان سيرجون جراي هل ، والتي ترتفع إلى ٢٫٦٩٠ قدمًا فوق سطح البحر ، والذي يسمى أحيانًا خطأً بجبل « سكوبس »، لأ ن هذا الأخير يبعد كثيرًا إلى الشمال الغربي . كما يوجد منخفض آخر حاد في هذه السلسلة يفصل هذه القمة الشمالية عن القمة المجاورة لها ، ويكون هضبة عريضة . وتنحدر الطريق بشدة إلى وادٍ تخترقه من الغرب إلى الشرق طريق قديمة هامة من أورشليم وتسير نحو الشرق على امتداد وادي الروابي . وتقوم إلى جنوب هذا المنحدر الكتلة الرئيسية التي يعتبرها التقليد الكنسي ، « جبل الزيتون » . وهذه الكتلة تتكون من قمتين رئيسيتين ونتوءين فرعيين . والقمة الشمالية من القمتين الرئيسيتين ، تعرف باسم « كرم الصياد » كما يطلق عليها « الجليل » أو بالحري « تل الجليل » ، ويبدو أنه قد أطلق عليه « تل الجليل » في القرن الرابع ، وقد فسر « رودلف » ذلك في ١٥٧٣ م بأنه كان يوجد قديمًا في تلك البقعة « خان » كان يقيم فيه الجليليون عند زيارتهم لأورشليم . وفي ١٦٢٠ م ذكر « كوارزموس » أن هذا الاسم أطلق على تلك البقعة لأن عليها وقف الملاكان وخاطبا التلاميذ : « أيها الرجال الجليليون » (أع١:١١) . وقد حاول البعض ــ لكن بلا جدوى ــ إثبات أن هذه البقعة هي التي قصدها الرب عندما أمر تلاميذه أن ينطلقوا لملاقاته (مت٢٨:١٠و١٦) . ويبلغ ارتفاع هذه القمة الشمالية ٢٫٧٢٣ قدمًا فوق سطح البحر المتوسط ، ويفصلها عن القمة الجنوبية عنق ضيق يخترقه الآن طريق للسيارات .

والقمة الجنوبية ، وتبلغ نفس الارتفاع تقريبًا ، يقول عنها التقليد إنها « جبل الصعود » وكان يحددها برج مرتفع أقامه الروس . أما النتوءان المذكوران آنفًا ، فهما (١) ــ سلسلة شبه منعزلة تتجه إلى الجنوب الشرقي وتقوم عليها قرية العازارية (بيت عنيا قديمًا)،(٢) ــ سلسلة صغيرة تتجه نحو الجنوب وتغطيها الحشائش والأعشاب ، وتسمى « جبل الأنبياء » لوجود قبر مسيحي من القرن الرابع ، يسمى « قبر الأنبياء » ، وهي بقعة مقدسة لدى اليهود الآن .

ويوجد امتداد آخر يعرف باسم « بطن الهواء » ويعتبره التقليد أنه « جبل المعصية » أو « جبل الهلاك » حيث بنى سليمان المذابح الوثنية لزوجاته الوثنيات (١مل١١:٧، ٢مل٢٣:١٣) ، ولكنه يقع إلى الجنوب من المدينة مما يجعله يعتبر جبلاً منفصلاً ، وتقوم على منحدراته السفلى بيوت سلوان (سلوام) .

ثالثا ــ الإشارات إليه في العهد القديم : الإشارات إلى جبل الزيتون في العهد القديم قليلة رغم قربه من أورشليم :

١) ــ عند هرب داود من أمام ابنه أبشالوم ، عبر وادي قدرون « وصعد في مصعد جبل الزيتون ، كان يصعد باكيًا ورأسه مغطى ويمشي حافيًا وجميع الشعب الذين معه غطوا كل واحد رأسه وكانوا يصعدون وهم يبكون » (٢صم١٥:٣٠). و« لما عبر داود قليلاً عن القمة اذا بصيبا غلام مفيبوشث لقد لقيه بحمارين مشدودين عليهما مائتا رغيف

خبز ومئة عنقود زبيب ومئة قرص تين وزق خمر » (٢صم١٦:١) .

والأرجح جدًا أن طريق داود إلى البرية لم تكن الطريق المعهودة المؤدية إلى عناثوث ، ولا الطريق عبر قمة الجبل ، ولكنه سار في الطريق المتجه إلى الشمال الشرقي من المدينة ، والذي يجري بين « تل الجليل » والتل الذي تقوم عليه المصحة الألمانية ، ويهبط إلى البرية عن طريق وادي الروابي .

(٢) — رأى حزقيال في رؤياه مجد الرب يصعد من على وسط المدينة ويقف « على الجبل الذي على شرقي المدينة » (حز ١١:٢٣، وانظر أيضًا٤٣:٢) . ويذكر الحاخام « يانًا » (Janna) تقليدًا يقول بأنه في تلك المناسبة وقفت « الشكينة » (سحابة المجد) ثلاث سنوات ونصف على جبل الزيتون ، وظلت تنادي : « اطلبوا الرب ما دام يوجد ، ادعوه وهو قريب » . وعجيب أن تأتي مثل هذه الرواية من مصدر يهودي ، إذ فيها إشارة صريحة إلى المسيح .

(٣) — في نبوة زكريا (١٤:٤) يرى النبي الرب في ذلك اليوم عندما تقف قدماه على جبل الزيتون ، « فينشق جبل الزيتون من وسطه نحو الشرق ونحو الغرب واديًا عظيمًا جدًا ، وينتقل نصف الجبل نحو الشمال ، ونصفه نحو الجنوب » .

وبالإضافة إلى هذه الإشارات المباشرة ، يربط التقليد اليهودي بين هذا الجبل — « جبل الهلاك » — وبين شريعة البقرة الحمراء (العدد ١٩) ، كما يعتقد الكثيرون من العلماء أنه هو المقصود « بالجبل » في سفر نحميا (٨:١٥) الذي كان على بني اسرائيل أن يخرجوا إليه في عيد المظال ليأتوا « بأغصان زيتون وأغصان زيتون بري وأغصان آس وأغصان نخل وأغصان أشجار غبياء لعمل مظال » .

رابعا — المرتفعات : لا يمكن أن نظن أن بقعة مثل هذه ، تشرف على المناطق الشاسعة حولها وبخاصة على المنظر الرائع لوادي الأردن والبحر الميت إلى بلاد عمون ومواب ، يمكن أن يهملها سكانها الساميون القدماء ، فلابد أنهم ملأوها بمعابدهم ومذابحهم . وهناك إشارة في العهد القديم إلى وجود « مرتفعة » على جبل الزيتون ، ففي قصة هروب داود ، نقرأ : « ولما وصل داود إلى القمة حيث سجد لله » (٢صم١٥:٣٢) ، فلابد أن مكانًا مقدسًا كان هناك . كما أن هناك أسبابًا قوية للاعتقاد بأن ذلك المكان كان « نوب » (انظر ١صم٢١:١، ٢٢:٩و١١و١٩ ، نح١١:٣٢ ، انظر بخاصة إش١٠:٣٢) ، فهذه الإشارة الأخيرة يبدو أنها تشير إلى موقع يستطيع من يقف عليه أن يشرف على كل المدينة القديمة ، أكثر مما لو وقف على رأس الجبل الذي يقترحه « درايفر » وهو موقع يمتد جنوبًا حتى طريق عناثوث حتى وادي الروابي . وعلاوة على ذلك ، نجد عبارة قاطعة في : « حينئذ بنى سليمان مرتفعة لكموش رجس الموآبيين على الجبل الذي تجاه (أي إلى الشرق من) أورشليم ، ولمولك رجس بني عمون » (١مل١١:٧) . كما نقرأ : والمرتفعات التي قبالة أورشليم التي عن يمين جبل الهلاك ، التي بناها سليمان ملك اسرائيل لعشتورث رجاسة الصيدونيين ولكموش رجاسة الموآبيين، ولملكوم كراهة بني عمون ، نجسها الملك « يوشيا » (٢مل٢٣:١٣) . وواضح أن هذه المرتفعات بنيت في مكان ما على جبل الزيتون، وأرجح الأمكنة هو الكتلة الرئيسية حيث توجد الآن الكنائس المسيحية ، وإن كان جراتز ودين ستانلي يرجحان القمة التي تعرف « بتل الجليل » . وهذه المرتفعات هي التي جعلت اليهود يحتفظون لهذا الجبل باسم « جبل الهلاك » .

خامسا — جبل الزيتون في أيام الرب يسوع المسيح : ما يجعل لجبل الزيتون أهمية كبرى لنا هو علاقة الرب يسوع به . ولابد أن حالة الجبل في ذلك العهد كانت تختلف كل الاختلاف عن حالته الآن ، فتيطس في حصاره لأورشليم دمر كل الأشجار في تلك المنطقة وفي سائر المناطق المجاورة ، ولكن لابد أن الخضرة كانت تكسو كل السفوح ، من أشجار الزيتون وبساتين التين وغابات النخيل وشجيرات الآس وغيرها من الأشجار والشجيرات . في ذلك المكان وبين هذه الخمائل الظليلة ، ونسمات الهواء العليلة ، كان يسوع — الذى نشأ في الجليل — يجد مكانًا يستريح فيه بعيدًا عن ضجيج المدينة المزدحمة . وكل الأحداث المرتبطة بجبل الزيتون في حياة الرب (باستثناء يوحنا ٨ :١) هي أحداث أسبوع الآلام ، حيث كانت المدينة تزدحم ازدحامًا شديدًا للاحتفال بعيد الفصح . كما يحتمل أن الرب كان يفضل — في أوقات أخرى — أن يستريح خارج أسوار المدينة ، فقد كانت بيت عنيا بمثابة مقر له في اليهودية — كما كانت كفر ناحوم في الجليل — فنقرأ أن مرثا ومريم استقبلتاه في بيتهما في بيت عنيا (لو١٠:٣٨—٤٢). كما جاء من أريحا عن طريق البرية إلى بيت عنيا لإقامة لعازر (يو١١) . وبعد ذلك نجده في وليمة في بيت عنيا قبل الفصح بستة أيام (يو١٢:١) وكذلك في بيت سمعان (مت٢٦:٦—١٢، مرقس١٤:٣—٩، يو١٢:١—٩). كما يرتبط جبل الزيتون ارتباطًا وثيقًا بالكثير من أحداث أسبوع الآلام كما سبق القول ، فقد جاء إلى أورشليم عن طريق « بيت فاجي وبيت عنيا عند جبل الزيتون » (مرقس١١:١، مت٢١:١، لو١٩:٢٩) ، ودخل دخوله الظافر إلى أورشليم عن طريق أحد سفوح هذا الجبل ، ولعل ذلك كان الطريق المؤدي إلى أريحا (مت٢١ ، مرقس١١، لو١٩) ، وعلى هذا

الطريق ، ويغلب أنه عندما برزت المدينة من وراء الأفق ، بكى عليها (لو١٩:٤١) . وخلال كل ذلك الأسبوع « كان في النهار يعلم في الهيكل وفي الليل يخرج ويبيت في الجبل الذي يدعى جبل الزيتون » (لو٢١:٣٧)، إلى بيت عنيا بالذات (مت٢١:١٧، مرقس١١:١١) . وعلى الطريق من بيت عنيا جرت وقائع شجرة التين التي يبست في الحال (مت٢١:١٧-١٩، مرقس١١:١٢-١٤و٢٠-٢٤)، « وفيما هو جالس على جبل الزيتون » أنبأ تلاميذه بمصير تلك المدينة الرابضة في أحضان الجبل .

وعلى السفوح السفلى لجبل الزيتون ، كان يوجد بستان جثسيماني حيث جاهد يسوع في الصلاة ، وحيث جاء يهوذا الاسخريوطي وقبّله وأسلمه ليد الذين ألقوا القبض عليه . ثم أخيرًا ، أخرج تلاميذه « خارجًا إلى بيت عنيا » ثم انفرد عنهم وصعد إلى السماء (لو٢٤:٥٠-٥٢) .

جبل سريون: وهو الاسم الذي كان يطلقه الصيدونيون على جبل حرمون (تث٣:٩) ومعنى « سريون » في العبرية « درع » ، ويذكر في المزمور (٢٩:٦) مع « جبل لبنان » مما يحتمل معه أنه لم يكن جزءًا معينًا من سلسلة جبال حرمون (كما كان سنير) ، بل لعل الصيدونيين أطلقوه على كل السلسلة باعتبارها درعًا يحمى ما وراءها ، كما كانوا يرونها من الشاطىء الفينيقى .

جبل سعير: وسعير كلمة عبرية معناها « غزير الشعر » أو « أشعث » ، وهو :

(١) — الجبل الذي سكنه أولاً الحوريون (تك١٤:٦، ٣٦:٢٠) . كما تطلق كلمة « سعير » على كل المنطقة فتسمى « أرض سعير » بلاد أدوم (تك٣٢:٣) حيث سكن عيسو (تك٣٦:٨و٩) ، وهي المنطقة الجبلية الواقعة شرقي العربة والتي تمتد جنوبًا حتى خليج العقبة . وقد دار بنو اسرائيل حول جبل سعير أيامًا كثيرة ، ولكن الرب أمرهم ألا يهجموا على بني عيسو الساكنين فيه لأنه لعيسو قد أعطى الرب جبل سعير ميراثًا (تث٢:١و٢) . وأعلى قمة فيها هي جبل « هور » الذي مات عليه « هرون » الكاهن (عد٣٣:٣٨) كما توجد بها مدينة « سالع » أو « البتراء » عاصمة النبطيين الحصينة . وكانت هذه المنطقة بالغة الأهمية لبني إسرائيل إذ كانت تمر بها الطريق إلى ميناء « عصيون جابر » على خليج العقبة . كما ذهب في أيام حزقيا الملك جماعة من سبط شمعون إلى جبل سعير وضربوا العمالقة وسكنوا هناك (١أخ٤:٤٢و٤٣).

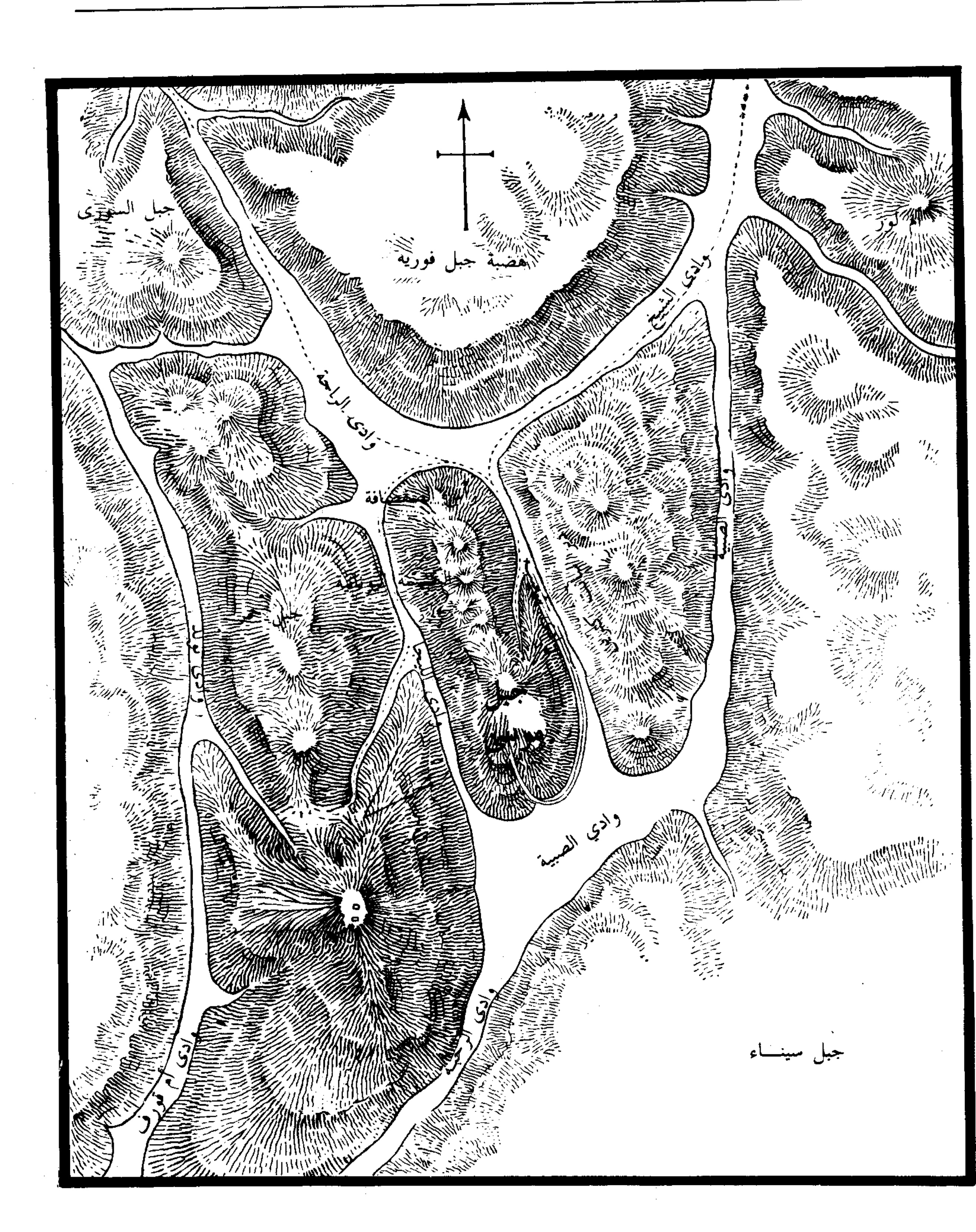
(٢) — جبل على تخم أرض يهوذا (يش١٥:١٠) بالقرب من قرية يعاريم وكسالون ، ولعلها ذلك الجزء من السلسلة الجبلية التي تجري نحو الشمال الشرقي من ساريس وتمر بقرية العنب إلى هضبة « الجيب » . ومازالت توجد بها آثار غابة قديمة .

جبل سفار: أو جبل المشرق (تك١٠:٣٠)وكان يشكل التخم الشرقي لموطن بني يقطان (أو قحطان) . وللتشابه القوي بين غالبية أسماء بني يقطان وأسماء مدن ومناطق شبه الجزيرة العربية ، فالأرجح أن جبل سفار هو « ظفار » في جنوبي بلاد العرب . وثمة مدينتان بهذا الاسم في تلك المنطقة ، تقع أولاهما إلى الجنوب قليلاً من صنعاء في اليمن الشمالية ، يقول تقليد قديم إنه قد بناها شامير أحد ملوك سبا وظلت زمنًا طويلاً قصبة الحكم . و « ظفار » الثانية تقع على الشاطىء الجنوبي لعمان على بحر العرب في منطقة الشحر شرقي حضرموت ، ويرجح أن ظفار الثانية هي المقصودة « بسفار » المذكورة في الأصحاح العاشر من سفر التكوين .

جبل سنير: وهو الاسم الذى كان يطلقه الأموريون على جبل حرمون (تث٣:٩) ، ولكن في أخبار الأيام الأول (٥:٢٣) ، وفي سفر نشيد الأنشاد (٤ :٨)يذكر حرمون وسنير معًا ، فلعل اسم « سنير » كان يطلق على جزء معين من سلسلة جبال حرمون . وجاء في أحد نقوش شلمنأسر ، أن حزائيل ملك دمشق قام بتحصين جبل سنير في مقابل جبل لبنان . كما كان الصوريون يحصلون من جبل سنير على خشب السرو (حز٢٧:٥)،كما كانوا يجلبون خشب الأرز من لبنان . ويطلق الجغرافيون العرب ،(مثل المسعودي) اسم « جبل سانير » على الجزء الواقع بين دمشق وحمص من جبال لبنان ، وتقع بعلبك في هذا الجزء .

جبل سيناء:

(١)- الاسم: أغلب الظن أن كلمة « سيناء » مشتقة من الكلمة العربية « سنا » أي الضوء الشديد ، كما أن « سينو » هو الاله القمر عند البابليين . وتقع برية « سين » (خر١٦:١، ١٧:١، عدد٣٣:١١و١٢)بين جبل سيناء وخليج السويس ، ولعلها سميت بهذا الاسم من شدة انعكاس الضوء على الحجر الجيري الأبيض . أما في سيناء فقد « كان منظر مجد الرب كنار آكلة على رأس الجبل أمام عيون بني إسرائيل » (خر٢٤:١٧) . وفي الواقع ما زال مجد الرب يصبغ منحدرات جبل موسى باللون الأحمر الناري المنعكس من صخوره الجرانيتية الحمراء ، وصخور الصوان الوردية حتى بعد أن تكون الظلال قد خيمت على السهل أسفل الجبل . ويرد اسم سيناء سواء على البرية أو الجبل)في خمسة وثلاثين موضعًا من العهد القديم . ويطلق على الجبل والبرية اسم « حوريب » (ومعناها « الخراب » أو « القفر ») في سبعة عشر موضعًا ، غالبيتها في سفر التثنية ، ولو أن اسم « سيناء » يذكر أيضًا في سفر التثنية (٣٣:٢) . ويرد اسم حوريب في أسفار التوراة

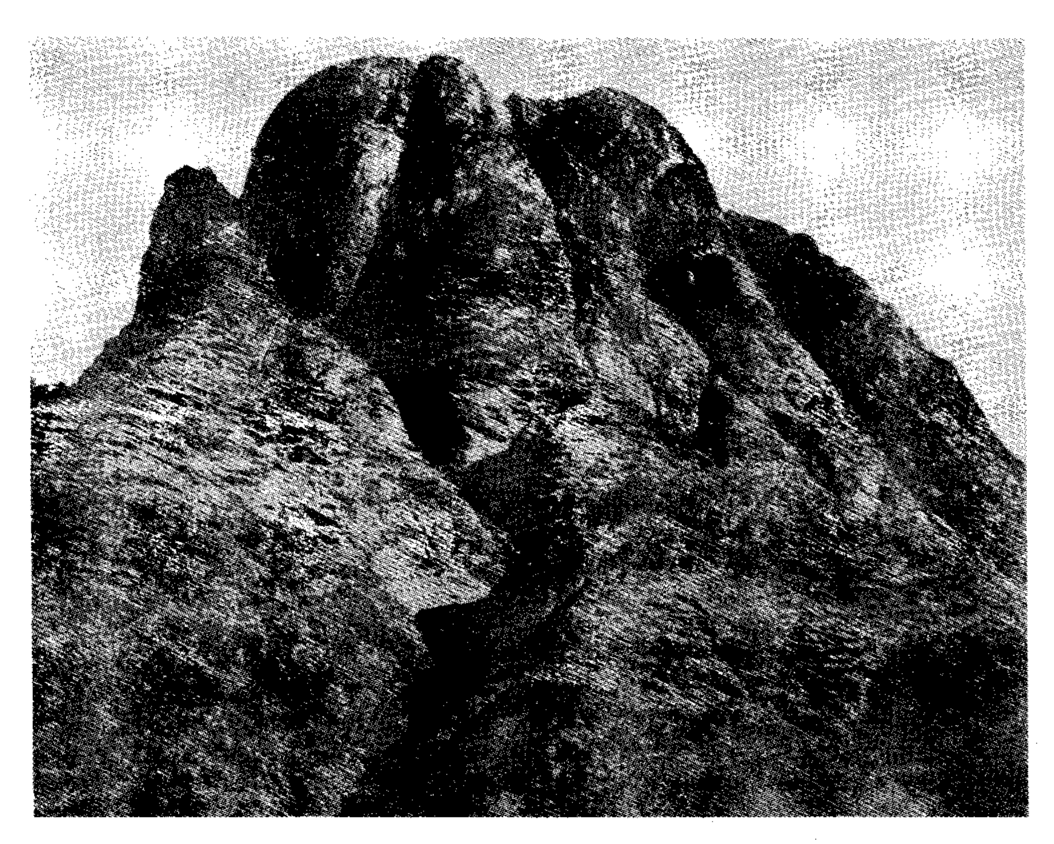


رسم لجبل سيناء والمنطقة المحيطة

الأخرى (خر٣:١، ١٧:٦، ٣٣:٦)للدلالة على « جبل الله » وبرية رفيديم التي تقع على بعد نحو عشرين ميلاً إلى الشمال الغربي منه .

(٢)ـــ الموقع التقليدي : والإشارات في مختلف المواضع في أسفار التوراة ، تؤيد الرأي التقليدي الذي أصبح مقبولاً عند كل المستكشفين الذين فحصوا الأمر بكل دقة ، وإن كانت هناك نظريتان أخريتان ، يلزمنا التنويه بهما . لقد هرب موسى إلى أرض مديان (أو الأرض الخلاء) التي كانت تمتد في شرقي شبه جزيرة سيناء (عدد٢٢:٤ و٧و ٢٥و٣١)وعندما كان يرعى القطعان جاء إلى حوريب (خر٣:١)أي إلى الطرف الغربي من البرية . ونقرأ في سفر التثنية (١:٢) أن الرحلة من حوريب عن طريق جبل سعير إلى قادش برنيع كانت تستغرق أحد عشر يومًا ، وهي مسافة تبلغ نحو ١٤٥ ميلاً بسرعة نحو ١٤ ميلاً في اليوم الواحد ، ولو أن بني إسرائيل بقطعانهم ونسائهم وأولادهم قد قطعوا هذه المسافة على ست عشرة مرحلة . كما أن المسافة من مصر إلى سيناء هي « سفر ثلاثة أيام » (خر٥:٣) . وهي مسافة ١١٧ ميلاً قطعها بنو اسرائيل في عشر مراحل. أما العرب الذين لا يعوقهم وجود نساء أو أولاد أو قطعان ، فإنهم يقطعونها على ظهور الجمال أو سيرًا على الأقدام ، في ثلاثة أيام بسرعة ٣٩ ميلاً في اليوم .

(٣) ـــ جبل موسى : وهذه المسافات لا تترك لنا مجالاً للذهاب بجبل سيناء شرقًا إلى ما وراء جبل موسى . والجبال العالية في كل بلاد العالم ينظر إليها كأماكن مقدسة باعتبارها مسكنًا لله . ويقول يوسيفوس إن جبل سيناء « أكثر الجبال ارتفاعًا في تلك المنطقة » ثم يقول أيضًا « إنه أعلى الجبال في تلك البلاد وإنه ليس شامخ الارتفاع فحسب، ولكنه أيضًا صعب المرتقى جدًا — ليس لارتفاعه العظيم فحسب — بل لصخور سفوحه الحادة، ولا يستطيع أحد أن يرفع عينه طويلاً إلى القمة دون أن تؤلمه عيناه . كما أنه كان مهيبًا مرهوبًا يُخشى الاقتراب منه للاعتقاد بأن الله يسكن هناك » . وواضح أنه في عصره كان جبل سيناء يعتبر إحدى قمم الكتلة الجرانيتية العظيمة المسماة « الطور » وأعلى قممها هو جبل كاترين الذي يرتفع إلى ٨،٥٥٠ قدمًا فوق سطح البحر . وإلى الشمال الشرقي منه يوجد جبل موسى (٧،٣٧٠ قدمًا) . ومع أنه أقل ارتفاعًا من جبل كاترين ، إلا أنه أكثر منه روعة لوجود سهل يسمى « سهل الراحة » إلى الشمال الغربي منه، ويبلغ طول هذا السهل نحو أربعة أميال وعرضه أكثر من الميل مما يجعله مكانًا



صورة رأس الصفصافة

طبيعيًا عند أقدام الجبل، يكفي لأن ينزل به كل بني اسرائيل عند خروجهم من أرض مصر .

ولجبل موسى قمتان رئيسيتان، يتوج إحداهما — التي في الجنوب الشرقي — كنيسة . أما القمة الثانية فتقسمها ممرات ضيقة إلى ثلاث رؤوس شديدة الانحدار . ويقوم على الرأس الشمالية منها « دير » « وتسمى رأس الصفصافة » . وإلى الشمال من الدير توجد القمة الصغرى لجبل الدير .

(٤) — وصف جبل موسى : ومن المستحيل أن نحدد تحديدًا قاطعًا أي قمة منها هي التي صعد إليها موسى ، فجميعها أعلى من كل جبال سيناء ومديان أيضًا . فأعلى القمم في صحراء « التيه » إلى الشمال لا يزيد ارتفاعها عن أربعة آلاف قدم، ولا يوجد في بلاد مديان شرقي إيلات جبل يرتفع عن ٤ر٢٠٠ قدم . وأعلى قمة في جبال « سربال » — التي تقع على بعد عشرين ميلاً إلى الغرب من جبل سيناء — يبلغ ارتفاعها ٦ر٧٣٠ قدمًا فوق سطح البحر . ولايذكر الكتاب المقدس أن أحدًا من بني اسرائيل زار جبل حوريب — بعد أيام موسى — سوى إيليا حيث هبت الريح العظيمة الشديدة التي شقت الجبال وكسرت الصخور (١مل١٩:٨و١١) .

ومما يؤيد هذا الموقع التقليدي ، أن الجو هناك يتلبد فجأة بالسحب التي تستمر أيامًا (خر٢٤:١٥و١٦) . وقد وصل بنو اسرائيل سيناء في أواخر مايو (خر١٩:١)، وحدث في اليوم الثالث « أنه صارت رعود وبروق وسحاب ثقيل على الجبل » (خر١٩:١٦) . ومثل هذه العواصف لا تحدث عادة في برية سيناء إلا في شهري ديسمبر ويناير . أما العواصف الرعدية فقد تحدث في فلسطين حتى في مايو .

(٥) — أقوال الآباء : هناك تقليد متواتر يرجع إلى القرن الرابع، يحدد موقع الجبل . فيحدد يوسابيوس وجيروم موقع حوريب بالقرب من فاران التي كانت تقع بالنسبة لهم في « وادي فيران » . وقد عاش النساك المتوحدون في فاران وفي سيناء منذ عام ٣٦٥ م . وقد بنى الامبراطور جستنيان الدير من أجلهم وما زالت كنيسته قائمة . ويقول « كوزماس » (Cosmas) إن رفيديم كانت تسمى في ذلك العهد « فاران » (ويفرق بين حوريب وسيناء كما يفعل يوسابيوس)، ويحدد موقعها على « بعد ستة أميال من فاران » « بالقرب من سيناء » .

وكل ما سبق أن ذكرناه يكفي لبيان أن التقليد المتواتر عن حوريب يرجع — على الأقل — إلى زمن يوسيفوس، وأنه يتفق تمامًا مع كل الإشارات الواردة عنه في العهد القديم .

(٦) — نظرية لبسيوس : ينكر لبسيوس (في كتابه « رسائل من مصر »—١٨٤٢—١٨٤٤م) وجود أي تقليد متواتر غير منقطع عن موقع جبل سيناء، ويظن — اعتمادًا على مفهومه لعبارة « كوزماس » — أن جبل سيناء هو « جبل سربال » الذي يقع في وادي فيران، وحجته الأساسية في ذلك هي أنه زار سيناء في شهر مارس، ولم يجد في المنطقة مياهًا تكفي كل شعب إسرائيل . وردًا على هذا، نذكر هنا ما يقوله القس « ف.و. هولاند » بعد أن زار سيناء أربع مرات (في ١٨٦١، ١٨٦٥، ١٨٦٧، ١٨٦٨ م) : « أما عن موارد المياه، فليس في كل شبه الجزيرة موقع به من مصادر المياه، ما يضارع منطقة جبل موسى، ففيها أربعة نهيرات للمياه الجارية، أحدها في وادي الليجا، والثاني في وادي الطلا ويروي سلسلة من البساتين تمتد أكثر من ثلاثة أميال ويكون بحيرات كثيرًا ما سبحت فيها . والثالث ينبع من شمالي مجتمع المياه في سهل الراحة ويجرى غربًا إلى وادي الطلا . أما الرابع فيتكون من المياه المتدفقة من جبال « أم علوي » إلى الشرق من « وادي الصبية » ويجرى إلى الوادي في جدول ضيق أمام جبل الدير . وعلاوة على هذه النهيرات، يوجد عدد كبير من الآبار والعيون مما يكفل توفر المياه في كل هذه المنطقة الصخرية . وقلما احتجت إلى أن أحمل معي ماء في رحلاتي الجبلية . وأعتقد أن منطقة جبل موسى تضارع كثيرًا من المناطق الجبلية في اسكتلنده فيما يتعلق بموارد المياه . كما لا يوجد في كل شبه جزيرة سيناء نظير لهذه المنطقة في مراعيها » .

وهذا أمر بالغ الأهمية فقد حل بنو اسرائيل بالقرب من سيناء من نهاية مايو إلى ابريل من السنة التالية . كما توجد بئر على السفوح السفلى لجبل موسى نفسه عند بداية مصعد الجبل .

(٧) — نظرية جرين : وهناك نظرية أخرى أعلنها « مستر بيكر جرين » وأيدها دكتور « سايك »، ولكنها تبدو واضحة الشطط وبعيدة جدًا عن الحقيقة، فهو يزعم أن « إيليم » (خر١٥:٢٧) هي « أيلة » (تث٢:٨) على رأس خليج العقبة، وأن جبل سيناء — بناء على هذا — هو جبل غير معروف في بلاد مديان . ولكن — في هذه الحالة — يكون بنو إسرائيل قد قطعوا في أربعة أيام مسافة مائتى ميل (خر١٥:٢٢و٢٣و٢٧)، وهو الأمر المستحيل إذا أخذنا في الاعتبار أنهم كانوا يصحبون معهم نساءهم وأطفالهم وغنمهم ومواشيهم .

جبل سيئون: و« سيئون » قد تعني « نتوءًا أو قمة » . وهو أحد أسماء جبل حرمون (تث٤:٤٨) . ولعله كان يدل على قمة عالية معينة من جبل حرمون تغطيها الثلوج دائمًا (ارجع إلى جبل حرمون في هذا الجزء من الدائرة) .

جبل شافر: ومعنى « شافر » في العبرية هو « جَمَال » وهو

جبل بين قهيلاته وحرادة . وكان أحد منازل البرية التي نزل بها بنو إسرائيل بعد خروجهم من أرض مصر (عد٣٣:٢٣و٢٤) .

الجبال المشعبة: وكلمة « مشعبة » مترجمة عن الكلمة العبرية « بتر » (وهي نفس اللفظ في العربية بمعنى قطع أو قسَّم) . ولا يرد هذا الاسم إلا في سفر نشيد الأنشاد (٢ : ١٧) . ويرى البعض أن « بتر » قد تكون اسم نبات معين من النباتات العطرية التي كانت تنمو عليه (انظر نش٤:٦و٨:١٤)، أو أنها إشارة إلى تل مدينة « بيتير » — على بعد سبعة أميال إلى الجنوب الغربي من أورشليم — المشهورة بأنها المكان الذي حدثت فيه المعركة الأخيرة بين اليهود بقيادة باركوكبا وجيوش الامبراطور هادريان في ١٣٥ م، وكانت فيها نهايتهم .

جبل صلمون: وهو جبل قريب من أورشليم صعد إليه أبيمالك بن جدعون وكل الشعب الذي معه وقطعوا أغصانًا من الأشجار وحملوها على أكتافهم وساروا بها حتى وضعوها على صرح بيت إيل بريث، وأشعلوا فيها النيران، وأحرقوا الصرح فمات كل من كان بالبرج (قض٩:٤٦—٤٩). ولا يعرف موقعه حتى الآن، ولعل المراد به قمة من قمم جرزيم .

جبل صماريم: ويظن البعض أن معنى « صماريم » هو « جزتان »، ولعله جاء من بلدة « صماريم » الواقعة بين « بيت العربة وبيت إيل » (يش١٨:٢٢)، وكان في جبل أفرايم وعليه صعد أبيا ملك يهوذا وخاطب يربعام وكل إسرائيل داعيًا إياهم إلى معرفة الرب الذي أعطى الملك على إسرائيل لداود وبنيه إلى الأبد (٢أخ١٢:٤و٥) . ولابد أنه على الحدود بين سبطي بنيامين وأفرايم، أي الحدود الفاصلة بين مملكتي يهوذا وإسرائيل بعد الانقسام .

جبل صهيون: الرجا الرجوع إلى « أورشليم » في المجلد الأول من هذه الدائرة .

جبل التطويبات: وقد نطق بها الرب على أحد سفوح الجبال على الشاطىء الشمالي الغربي لبحر الجليل . ويقول البشير متى إن يسوع « لما رأى الجموع صعد إلى الجبل » (مت٥:٣—١٢)، أما لوقا فيقول إن يسوع « نزل معهم ووقف في موضع سهل » (لو٦:١٧—٢٣) . وليس ثمة بيانات تعيننا على تحديد الموقع تمامًا، سوى أن يسوع ذهب من هناك مباشرة إلى كفر ناحوم (مت٨:٥) . وكان الرأي قديمًا هو أن المكان المقصود هو سفوح حطين على بعد سبعة أميال إلى الغرب من طبرية . ولكن الرأي المرجح الآن هو أنه السفح الذي يرتفع من بحر الجليل إلى الجنوب الغربي من كفر ناحوم حيث توجد الآن كنيسة كاثوليكية.

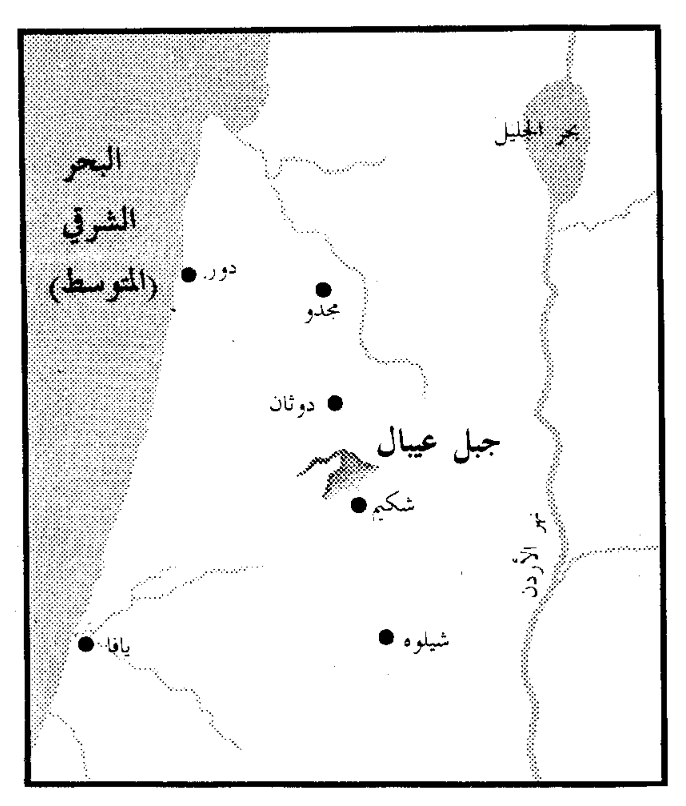
جبل عباريم: وكلمة « عباريم » مشتقة من « العبور »، وقد أطلقها العبرانيون على الأرض المرتفعة الواقعة عبر النهر أي شرقي الأردن في أرض موآب . وقد نزل بنو إسرائيل في دورانهم حول بلاد أدوم وموآب، في جبال عباريم بين دبلاتايم وعربات موآب (عدد٣٣:٤٧و٤٨) . وقد أمر الرب موسى أن يصعد « إلى جبل عباريم هذا جبل نبو الذي في أرض موآب الذي قبالة أريحا وانظر أرض كنعان ... ومت في الجبل » (تث٣٢:٤٩و٥٠، انظر أيضا سفر العدد٢٧:١٢) . ويذكر إرميا ثلاث مناطق جبلية بالترتيب من الشمال إلى الجنوب : « اصعدي على لبنان .... وفي باشان ... واصرخي من عباريم لأنه قد سحق كل محبيك » (إرميا٢٢:٢٠) .

وترتفع جبال عباريم إلى نحو ٦٠٠ قدم فوق هضبة موآب، أي نحو ٤,٠٠٠ قدم فوق سطح البحر الميت أسفلها .

جبل عفرون: وكلمة عفرون معناها « ظبي أعفر »، وهو جبل كان يقع على التخوم الشمالية لنصيب سبط يهوذا بين مياه نفتوح وبعلة التي هي قرية يعاريم (يش١٥:٩) .

جبل العمالقة: وهو موطن العمالقة في أرض أفرايم ، وفيه دفن عبدون بن هليل الفرعتونى أحد قضاة إسرائيل (قض١٢:١٥) ، رغم أن العمالقة يرتبطون بالوادي (عد١٤:٢٥، وقض٧:١٢) ولكن يبدو أنهم قد سبق أن استوطنوا أيضًا المنطقة الجبلية في أفرايم .

جبل عيبال: و« عيبال » كلمة عبرية معناها « عيب أو عار » ويسميه العرب الآن « الاسلامية » ويقع إلى الشمال من وادي شكيم مقابل جبل جرزيم في جنوبي الوادي . ويرتفع جبل عيبال إلى ١,٤٠٢ من الأقدام فوق سطح الوادي ، وإلى ٣,٠٧٧ من الأقدام فوق سطح البحر المتوسط . ويزعم السامريون أن جبل جرزيم أعلى ارتفاعًا من جبل عيبال ، بينما الواقع أن عيبال يعلو أكثر من ٢٠٠ قدم عن جرزيم . ويمر بين الجبلين واد ضيق هو الشريان الوحيد للانتقال بين الشرق والغرب ، وتقع مدينة نابلس في عنق الوادي عند طرفه الغربي . والأرجح أن مدينة شكيم كانت تقع إلى الغرب منها . ويجد الصاعد من نابلس إلى السفوح السفلى من عيبال أنها مكسوة بالحدائق والبساتين التي تجري فيها جداول المياه الغزيرة التي تسيل من الينابيع في أسفل جرزيم ، وتنتشر الخصب والجمال ، فالكروم وأشجار التين والزيتون تنمو بغزارة . أما السفوح العليا فتغطيها الصخور الوعرة التي لا تنمو بها الا الأشواك . أما المنظر من فوق القمة العريضة فبالغ الروعة ، مما يعوض المشاهد عن تعبه في تسلق الجبل ، فإلى الغرب عبر التلال



خريطة لموقع جبل عيبال

وسهل شارون بشاطئه الرملي الذهبي ، تمتد إلى ما لا نهاية صفحة زرقاء من مياه البحر المتوسط ما بين يافا والكرمل . ومن الكرمل إلى جلبوع يبرز حرمون الصغير وتابور بين سهل ازدرالون (يزرعيل) الرحب الخصب ، ومرتفعات الجليل حيث توجد مدينة الناصرة على مشارف السهل ، وتمتد هذه المرتفعات حتى تتصل بمناكب جبل لبنان في الشمال . وينتقل البصر من قمة حرمون المغطاة بالثلوج عبر الجولان وجبل جلعاد إلى جبل باشان في الشرق وأمامه المنحدرات الشديدة للضفة الشرقية لوادي الأردن . كما تظهر أرض موآب فيما وراء البحر الميت ، وتحجب المرتفعات المحيطة بأورشليم رؤية ما وراءها إلى الجنوب .

ويبدو هذا الجبل — للمشاهد من بعيد — أنه يزدحم بالمقدسات الدينية ، فعلى قمته توجد قبة « الولي » التي يقولون إن رأس يوحنا المعمدان مدفونة تحتها . كما توجد أطلال كنائس وأديرة مسيحية . وقد كشفت الحفريات الأثرية في منطقة شكيم عن أنها زخرت بالسكان منذ منتصف الألف الرابعة قبل الميلاد ، ولكن بلغت أوج مجدها في أيام ملوك إسرائيل في السامرة .

وقد لعبت سفوح عيبال وجرزيم دورًا خالدًا في تاريخ بني إسرائيل ، فبعد أن غزا يشوع المنطقة الوسطى من فلسطين ، قاد الشعب إلى هناك ، وأقام مذبحًا في جبل عيبال من حجارة صحيحة لم يرفع عليها أحد حديدًا ، وأصعدوا عليه محرقات وذبائح سلامة ، وكتب على الحجارة — إما حفرًا عليها أو نقشًا في طبقة الكلس التي كساها بها — نسخة من الناموس . ثم — تنفيذًا لما أمر به الرب على فم موسى — وقف نصف الأسباط على سفوح جبل جرزيم ونصفهم الآخر على سفوح جبل عيبال ، وقرأ الذين على جبل جرزيم البركات ، وقرأ الذين على جبل عيبال اللعنات (تث١١:٢٩و٣٠، ٢٧، ٢٨، يش٨:٣٠—٣٥) . وظل هذا الجبل بقمته الشامخة في قلب البلاد ، يذكر المشاهدين ، القريبين والبعيدين ، بالعهد الذي قطعه آباؤهم مع الرب . ولا شك أن تكوين المنطقة والسفوح المتقابلة في هذا الوادي الضيق كانت تسمح للصوت أن يصل إلى أبعد مدى ليسمع كل الشعب ما يقال .

كما كانت للجبل أهمية حربية كبيرة يدل عليها وجود أطلال قلعة كبيرة على قمته .

جبل عيسو: وهو الاسم الذى يستخدمه النبي عوبديا للدلالة على جبل سعير حيث سكن عيسو ونسله (تك٣٦:٨، تث٢:٤و٥و٢٩، يش٢٤:٤، مع عوبديا٨و٩و١٩و٢١) .

جبل فاران: وقد يكون المقصود به جبل المغارة على بعد ٢٩ ميلا إلى الجنوب من عين قادس (قادش برنيع) على بعد ١٣٠ ميلاً إلى الشمال من جبل سيناء ، أو سلسلة الجبال الأكثر ارتفاعًا وأبرز وجودًا إلى الغرب من خليج العقبة ، إذ الأرجح أن فاران هى إيلة (تث٣٣:٢ ، حب٣:٣).

جبل فراصيم: « لأنه كما في جبل فراصيم يقوم الرب » (إش٢٨:٢١) ، والأرجح أنه بعل فراصيم حيث نال داود النصرة على الفلسطينيين (٢صم٥:٢٠، ١أخ١٤:١١) .

الجبل الأقرع: أي « الجبل الأجرد أو الأملس » وكان يشكل الحد الجنوبي لفتوحات يشوع ، ويوصف بأنه « الصاعد إلى سعير » (يش١١:١٧، ١٢:٧) مما يدل على أنه يقع إلى الغرب من العربة . وكان الحد الجنوبي لأرض كنعان هو « عقبة عقربيم »(عدد٣٤:٤،يش١٥:٣)ويمكن القول بشيء من اليقين أنه المعروف اليوم « بنقب الصافة » الذي تخترقه الطريق من الجنوب إلى حبرون . وإلى الجنوب الغربي يفتح وادي مادبرة امتدادًا لوادي الفكرة الذي يرتفع فيه جبل مادبرة المكون من الحجر الجيري مما يجعله خليقًا بوصفه « بالأقرع » ، وهو يستلفت النظر من كل جانب مما يرجح الظن بأنه هو المقصود « بالجبل الأقرع » .

جبل الكرمل: أي « جبل البستان المثمر » ، وهو عبارة عن سلسلة جبلية رائعة المنظر تكسوها الغابات ، وتمتد نحو ١٣ ميلاً في الاتجاه الجنوبي الشرقي ، من القنة التي تنحدر إلى ساحل البحر المتوسط بالقرب من يافا في الطرف الجنوبي من سهل عكا ، إلى مرتفعات المحرقة التي تشرف على سهل إسدرالون (يزرعيل) . ويقوم على تلك القنة — على ارتفاع ٥٠٠ قدم — دير القديس إلياس . ثم يأخذ الجبل في الارتفاع التدريجي من تلك القنة حتى يصل إلى « الصفية » (١ر٧٤٢ قدمًا) ، وتنخفض عنها المحرقة بنحو ٥٥ قدمًا . ومازال اسم « الكرمل » اسمًا على مسمى (أي البستان المثمر) . والسفوح شديدة الانحدار للشمال والشرق لا تترك مجالاً واسعًا للزراعة ولكن تغطيها الأشجار والشجيرات الكثيفة . أما في الجنوب والغرب ، فإن السفوح تنحدر نحو البحر ، وينقسم السهل الساحلي إلى سلسلة من الوديان الطويلة الخصبة حيث تبدو روعة الكرمل على أشدها . وتوجد بضعة ينابيع تمده بكميات لا بأس بها من المياه ، أما المورد الرئيسي للمياه فهو أمطار الشتاء التي تخزن في أحواض كبيرة . والقرى التي على السفوح تبدو أكثر ازدهارًا من غيرها ، فالتربة الخصبة تستجيب لتعب الفلاح ، وتنمو فيها أشجار البلوط والصنوبر والآس وشجيرات العسل والبقس والغار ، وتنوء أشجار الزيتون بأحمالها . ويبدو جبل الكرمل في وقت الازهار وكأنه يرتدي حلة متعددة الألوان . وتبدو دلائل شهرته القديمة في الخزانات الكبيرة ومعاصر الزيت والخمر المحفورة في سطح الصخور . ونقرأ أن عزيا الملك « بنى أبراجًا في البرية وحفر آبارًا كثيرة لأنه كان له ماشية كثيرة في الساحل والسهل وفلاحون وكرّامون في الجبال وفي الكرمل »(٢أخ٢٦:١٠) .

ويستخدم « الكرمل » مجازيًا للدلالة على الجمـال (نش٧:٥) ، وعلى كثرة الثمر وروعته (إش٣٥:٢) ، وعلى الجلال والمهابة (إرميا٤٦:١٨) ، وعلى النجاح والسعادة (إرميا٥٠:١٩) . ويدل ذبول الكرمل على نقمة الله على البلاد (ناحوم١:٤) ، وجفافه على الخراب (عاموس١:٢، إش٣٣:٩) .

والكرمل يكاد يكون مثلث الشكل ، تتخلل الأودية سفوح جوانبه الثلاثة ، ويمكن رؤية الجبل — بشكله الضخم المهيب — من مسافات بعيدة . وكان موقعه سببًا في قلة أهميته الحربية ، فهو لا يتحكم في أي طريق من الطرق الحربية التي كانت تسير فيها الجيوش قديمًا ، حيث كانت الطرق الممتدة من إسدرالون وشارون إلى الشرق أكثر أهمية وأيسر سبيلا . ولكن الجبل كان هاديًا للتائه والضال إذ يراه من بعيد ، كما كان الطريد يجد في كهوفه الكثيرة ووديانه الصغيرة ملجأ وملاذًا . ومنذ أقدم العصور اتخذ الناس من أركانه الظليلة وخمائله الفاتنة على مرتفعاته الشامخة المطلة على السهل والبحر ، أماكن للتعبد ، فعليه بنى إيليا مذبحًا للرب (١مل١٨:٣٠) ، ويمكننا أن نفترض أيضًا وجود مذبح للبعل حيث اتفق الفريقان على أن يكون الكرمل هو مكان الامتحان . ويقول التقليد إن ذلك حدث في « المحرقة » التي لازال الدروز يقدسونها ، كما تقوم بالقرب منها كنيسة لاتينية بها خزان كبير للمياه ، كما يوجد نبع جيد أسفله على السفح ، كما يوجد أسفل ذلك على الضفة الشمالية لنهر قيشون تل يسمى « تل القسيس » . وقد تنبأ إيليا وهو على قمة جبل الكرمل بالعاصفة الوشيكة ، ومن هناك نزل وركض أمام أخآب حتى أبواب يزرعيل (١مل١٨:٤٢—٤٦) . ويوجد تحت الدير على النتوء الغربي ، كهف يقال إنه كهف إيليا ، ولكن تقليدًا أقدم يقول إن كهف إيليا كان في « الدير » بالقرب من « عين السيح » ، ولعله كان أيضًا الموضع الذي جرت فيه الأحداث المذكورة في سفر الملوك الثاني (٩:١—١٥) . كما أن أليشع النبي كثيرًا ما كان يتردد على جبل الكرمل (٢مل٢:٢٥، ٤:٢٥) .

جبل لبنان: ومعنى لبنان في اللغات السامية « أبيض أو شبيه باللبن » ، ولعله سمي كذلك ، لأن قمته مغطاة بالثلوج ، ولكن الثلوج تتوج قمم الكثير من الجبال ، لذلك يرجحون أنه سمي كذلك لبياض حجارته الجيرية .



منظر لجبل الكرمل

(١)ــ **لبنان في التاريخ وفي الكتاب المقدس** : يرتبط تاريخ جبل لبنان بتاريخ فينيقية ارتباطًا لا ينفصم ، وقد لعب أرز لبنان دورًا كبيرًا سواء كسبب للحرب للحصول عليه ، أو كمادة للتجارة السلمية ، فكانت مصر وبلاد النهرين تستورد خشب الأرز من لبنان . وجاءت في أدب مصر القديم قصة « ونامون » الذي ذهب على رأس بعثة لجلب خشب الأرز لمصر في مقابل بضائع مصرية .

ولجبل لبنان أهميته في الكتاب المقدس ، فهناك إشارات على أنه كان جزءًا من أرض الموعد (تث١:٧، يش١:٤، قض٣:٣) . وقد توسل موسى الى الله أن يدعه يرى « الأرض الجيدة التي في عبر الأردن هذا الجبل الجيد ولبنان » (تث٣:٢٥) . وكذلك كان الساحل الفينيقي حتى بابلوس (أي « أرض الجبليين وكل لبنان » ــ يش ١٣ : ٥) ، كل هذه كانت جزءًا من أرض الموعد ، ولكن بني إسرائيل لم يستولوا عليها مطلقًا . ولعل ما جاء عن رغبة سليمان « في أورشليم وفي لبنان وفي كل أرض سلطنته » (١مل٩:١٩، ٢أخ٨:٦) إشارة إلى السفوح الشرقية للبنان المجاورة للبقاع التي امتدت إليها امبراطورية داود وسليمان ، فلا يحتمل مطلقًا أن الامبراطورية العبرية قد امتدت إلى فينيقية نفسها أو إلى جبل لبنان نفسه .

وللبنان مكانة مرموقة في الأدب ، فثمة قطع أدبية كثيرة تتخذ من لبنان رموزًا رومانسية ، ورموزًا للازدهار وللاستقرار .

وتكفي رحلة واحدة إلى الوديان العالية التي تتخلل جبل لبنان ، لتبرير استخدامه رموزًا أدبية ، حيث يصور المرنم عظمة الله في أنه يجعل لبنان « يقفز » عند سماع صوت الله (مز٢٩:٦) ، أو في ذكر حقيقة أن الله هو الذي غرس أرز لبنان (مز١٠٤:١٦) ، كما تظهر قدرة الله في أنه يستطيع أن يقتلع أشجار أرز لبنان الضخمة (إش١٠:٣٤) ، كما يرمز أرز لبنان إلى الأشخاص المتغطرسين (حز٣١:٣) .

ولعل ما أضفي على هذا الجبل هذه الهيبة ، هو ما كانت تتمتع به فينيقية من ثروة وازدهار ، مما جعل الجبل رمزًا لكل ما هو رومانسي وفاتن وغريب . لقد كان تحت سليمان من

« خشب لبنان » (نش٣:٩) ، ويصف العريس جمال العروس الرومانسي ، بأنها « من لبنان » (نش٤:٨) ، ورائحة ثيابها كرائحة لبنان (نش٤:١١) . والقصر المسمى « بيت وعر لبنان » يعطي صورة رومانسية لما كان عليه (١مل٧:٢) .

ويستخدم أرز لبنان رمزًا للازدهار والاستقـرار ، « فالصديق كالنخلة يزهو كالأرز في لبنان » (مز٩٢:١٢، انظر أيضًا ٧٢:١٦) . ويصف هوشع عودة بني إسرائيل واستقرارهم بالقول : « ويضرب أصوله كلبنان ... وله رائحة كلبنان » (هوشع١٤:٥—٧) .

وصف الجبل : يمتد جبل لبنان من غور الليطاني شمالاً إلى وادي النهر الكبير (الذي يذكر في الأدب اليوناني باسم « إليوتيروس ») . ويفصل سلسلة الجبال عن البحر سهل ساحلي ضيق ، قلما يتجاوز عرضه الميل الواحد ، وكثيرًا ما تبرز منه نتوءات تصل إلى البحر ، كما تتخلل السهل الساحلي وديان متعددة ، وهو سهل جيد الري وبه زراعة جيدة . وفي سهل صيدون في الجنوب ووادي النهر الكبير مساحات زراعية أكبر .

أما جبل لبنان ذاته ، فتتكون السلسلة الغربية منه من جبال متشابكة وهضاب مرتفعة ووديان عميقة وممرات جبلية تصل ما بين القمم والسهل الساحلي . وكمية الأمطار الشتوية تجعل من الهضاب المرتفعة والسفوح مناطق زراعية جيدة . وهناك الكثير من القرى التي تزدان بها السفوح الغربية ، أما السفوح الشرقية فتنحدر بشدة إلى سهل البقاع ، وتسقط عليها أمطار قليلة تكفي لجعلها مراع للأغنام والماعز .

ومن أعظم قمم لبنان ، جبل عكار في الشمال ، وجبل المحمل (وبه قمة « قرنة السعودي ، التي يبلغ ارتفاعها نحو ١١٫٠٠٠ قدم) ، وجبل منترة الذي ينبع منه نهر الكلب ، وجبل صنين الذي يمكن رؤيته من بيروت ، وجبل كنيسة وجبل باوك ، وجبل نها وجبل ريحان .

والبقاع هي الوادي الواقع بين سلسلتي جبال لبنان الغربية والشرقية ، وكمية الأمطار التي تسقط عليه محدودة ، لذلك كانت الزراعة فيه تعتمد على الينابيع والأنهار التي تتدفق من الجبال . وتربة البقاع خصبة وبخاصة فيما حول زحلة وشتورة وبعلبك ، ويجري بها نهر العاصي (أي الأورينت) من الشمال ، ونهر الليطاني (أو ليونتس عند اليونان) من الجنوب ، ويستخدم نهر الليطاني للري ولتوليد الكهرباء .

جبل المريا: والاسم مشتق من عبارتين نطق بهما إبراهيم ، الأولى هي « الله يرى » (تك٢٢:٨) وهي في صيغة المبني للمعلوم بمعنى « الله يدبر » ، ثم الثانية ، « يهوه يرأه » في صيغة المبني للمجهول بمعنى « الله يُرى » .

لقد أمر الله إبراهيم قائلا : « خذ ابنك وحيدك الذي تحبه إسحق واذهب إلى أرض المريا وأصعده هناك محرقة على أحد الجبال الذي أقول لك » (تك٢٢:٢) والأرجح أن اسم « المريا » قد أطلق على تلك البقعة تخليدًا لهذه الحادثة التي أعد الله فيها الذبيحة (تك٢٢:٨و١٤) والتي أيضًا ظهر فيها الله لإبراهيم (تك٢٢:١٤) . ولم يحدد سفر التكوين موقع المريا سوى أنه كان على مسيرة ثلاثة أيام من بئر سبع (تك٢٢:٤) . ويزعم السامريون أن الجبل المقصود هو جبل جرزيم بالقرب من شكيم .

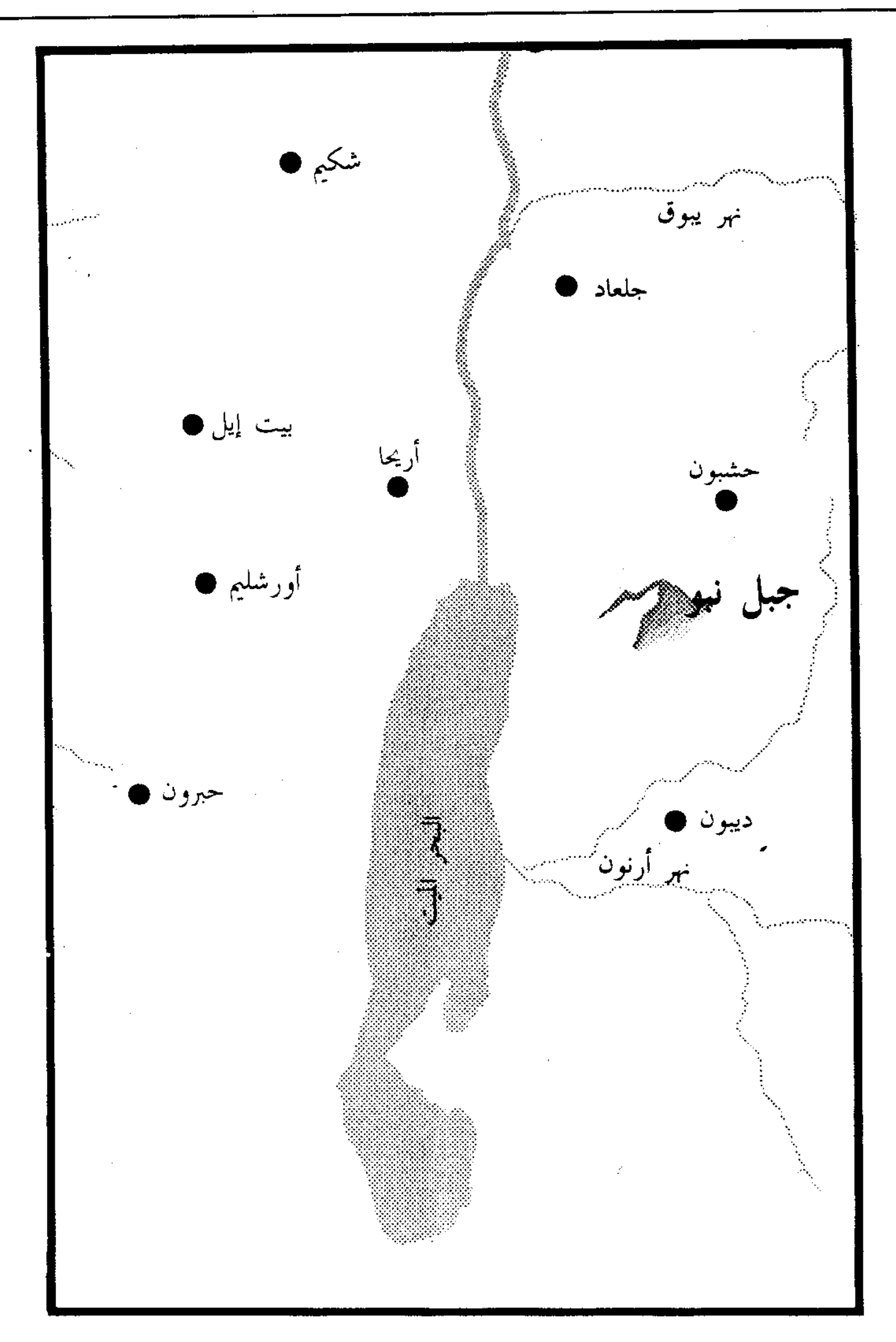
ولكننا نجد تحديدًا واضحًا لجبل المريا الذي بنى عليه سليمان الهيكل (٢أخ٣:١) على قمة التل المجاور لأورشليم إلى الشمال من مدينة داود حيث تراءى الرب (في صيغة المبني للمجهول) لداود عندما أصعد محرقات وذبائح سلامة للرب في بيدر أرنان اليبوسي .

جبل مصعر: و « مصعر » في العبرية معناها « صغير » ولعله اسم إحدى قمم جبال حرمون ، لا نعلم موقعها ، ولم يذكر هذا الجبل إلا في المزمور (٤٢:٦) . ويرى البعض أنه قد لا يكون اسم علم ، بل وصفًا لجبل صغير بالمقارنة مع جبل حرمون .

جبل نبو: وهو جبل في بلاد موآب مقابل أريحا ، صعد إليه موسى بامر الرب حيث أراه الرب من هناك أرض الموعد .

ويذكر جبل « نبو » مرتين (تث٣٢:٤٩، ٣٤:١) حيث نجد في كل منهما توضيحًا عن موقع الجبل ، ففي المرة الأولى (تث٣٢:٤٩) أمر الرب موسى : « اصعد إلى جبل عباريم هذا جبل نبو الذي في أرض موآب الذي قبالة أريحا » وفي المرة الثانية (تث٣٤:١) نقرأ : « وصعد موسى من عربات موآب إلى جبل نبو إلى رأس الفسجة الذي قبالة أريحا » ، ثم يعدد الأماكن التي يمكن رؤيتها من هناك : « من جلعاد إلى دان وجميع نفتالي وأرض أفرايم ومنسى وجميع أرض يهوذا إلى البحر الغربي ، والجنوب والدائرة بقعة أريحا ... إلى صوغر » (تث٣٤:١—٣) .

وفي يوم صافي الجو يمكن رؤية معظم هذه المناطق بل وما هو وراءها ، مثل جبل حرمون ، ولكن سلسلة الجبال المحيطة بأورشليم وحبرون تحجب رؤية البحر المتوسط ، ويرى البعض أن أيسر حل لها ، هو أن الله أراها لموسى بينما لم يكن في طوق إنسان آخر أن يراها ، ويرى البعض الآخر أن هذه إنما تبين أن اليهودية تمتد إلى البحر المتوسط ، وليس أنه بالضرورة



خريطة توضح موقع جبل نبو

كان في مجال الرؤيا . ويرى آخرون أن المقصود « بالبحر الغربي » (بالنسبة لعربات موآب) هو البحر الميت وليس البحر المتوسط .

وجبل « النبا » يبرز من عربات (سهل) موآب ، ويكاد يقابل الطرف الشمالي للبحر الميت ، فهو ليس إلى الشرق تمامًا من أريحا ، ويرتفع إلى نحو ٤٫٠٠٠ قدم فوق سطح البحر الميت ، أي حوالى ٢٫٧٠٠ قدم فوق سطح البحر المتوسط .

والفسجة المذكورة مع جبل نبو (تث٣٤ :١) قد تكون اسمًا آخر لنفس القمة ، أو قد يكون نبو جزءًا من الفسجة . وحيث أن الكثير من القمم في نفس المنطقة يمكن منها رؤية نفس المنظر ، فليس من السهل الجزم بأن الجبل المسمى بجبل « النبا » هو الذي صعد إليه موسى . وهناك مرتفع يصل بين جبل « النبا » و « رأس السياغة » التي كان يقدسها المسيحيون على أساس أنها الجبل المقصود . ويوجد هناك الكثير من الأطلال

بما في ذلك أطلال كنيسة بيزنطية . ولعدم إمكانية الجزم بالقمة المقصودة ، ولأن الكتاب المقدس يذكر صراحة أن جبل نبو كان قبالة أريحا ، فمازال بعض العلماء يبحثون عن قمة أخرى تحقق هذا الوصف إلى الشمال من الموقع التقليدي .

جبل نفتالي: وكان يقع في أقصى الشمال من السلسلة الغربية التي اشتقت جبالها أسماءها من أسماء الأسباط ، التي تقع في منطقتهم ، وهي جبل يهوذا ، وجبل أفرايم ، ثم جبل نفتالي (يش٢٠:٧) وكانت تقع عليه « قادش » إحدى مدن الملجأ .

جبل الهلاك: هو أحد الأسماء التي أطلقت على جبل الزيتون بعد أن بني عليه سليمان الملك المذابح للأصنام إرضاء لزوجاته الأجنبيات ، وقد هدمها الملك يوشيا بين ما هدمه ، فنقرأ :« ... والمرتفعات التي قبالة أورشليم التي عن يمين جبل الهلاك التي بناها سليمان لعشتورث رجاسة الصيدونيين ولكموش رجاسة الموآبيين ولملكوم كراهة بني عمون ، نجسها الملك » (٢مل٢٣:١٣) .

جبل هور: (١) ــ جبل على حدود أرض أدوم نزل عند سفوحه بنو إسرائيل في طريقهم من قادش إلى أرض الموعد ، وفي جبل هور قال الرب لموسى وهارون ، إنه من أجل خطيتهم عند ماء مريبة ، سيموت هارون « لأنه لا يدخل الأرض التي أعطيت لبني إسرائيل » وأمره أن يأخذ هارون وألعازار ابنه ويصعد بهما إلى جبل هور ، وأن يخلع عن هارون ثيابه ويلبسها لألعازار ابنه ، فيضم هارون إلى قومه ويموت هناك . ففعل موسى كما أمر الرب وصعدوا إلى جبل هور أمام أعين كل الجماعة ، فخلع موسى عن هارون ثيابه وألبسها ألعازار ابنه ، فمات هارون هناك على رأس الجبل . وكان هارون ابن مئة وثلاث وعشرين سنة حين مات في جبل هور ، وذلك في السنة الأربعين لخروج بني اسرائيل من أرض مصر (عد٣٣:٣٨ــ٤٠) . ويذكر سفر التثنية أن هارون مات في « موسير » وهناك دفن(تث١٠:٦) ، ولا يعرف شيء عن موقع موسير .

ويقول يوسيفوس إن جبل هور كان أحد الجبال المحيطة ببترا. وجبل النبي هارون يرتفع نحو ٤ر٨٠٠ قدم ويقع في منتصف الطريق من الطرف الجنوبي للبحر الميت والطرف الشمالي لخليج العقبة ، وهو أعلى جبل في أدوم ، ويوجد على قمته قبر يقال إنه قبر هارون ، بينما الواضح أن جزءه الأعلى ــ على الأقل ــ يرجع إلى ما بعد الفتح الإسلامي .

ولكن هناك ما يدعو للشك في أن جبل النبي هارون هو جبل هور ، وذلك أنه في وسط أدوم وليس على تخومها كما يذكر عن جبل هور ، كما أنه يبعد كثيرًا إلى الشرق من قادش ، كما أن الجبل أعلى من أن يستطيع الشعب في أسفله أن يروا ما يجري فوق قمته ، علاوة على أن وعورة سفوحه لا تجعل من السهل على الرجال الثلاثة الصعود إليه . ثم حيث أن أدوم رفض أن يسمح لبني إسرائيل بالعبور في أرضه ، وخرج بقوة كبيرة للقاء بني اسرائيل ، فتحول إسرائيل عنه ، فمن غير المحتمل أن ينزل بنو إسرائيل عند جبل في وسط أدوم .

والأرجح أن جبل هور هو جبل « مأديرا » أو « مادورا » الذي يقع على بعد نحو خمسة عشر ميلاً إلى الشمال الشرقي من قادش على التخم الشمالي الغربي لأدوم . وطبيعته الطبوغرافية تجعل من الميسور لبني إسرائيل أن يروا ما كان يجري على قمته ، وهو على الطريق المباشر من شرق قادش إلى موآب .

جبل الوادي: وكانت مدينة « صارث الشحر » تقع في جبل الوادي (يش١٣:١٩) ، أي ــ كما يقول كين ــ على أحد الجبال في شرقي وادي الأردن (أنظر يش١٣:٢٧) . وإلى الشمال الغربي من هذا الجبل يوجد « وادي السارة » الذي لعله يحتفظ بشيء من اسم « صارث الشحر » ، ولكن لا يمكن الجزم بهذا .

جبل يعاريم: وهو جبل على التخم الشمالي ليهوذا (يش١٥:١٠) ، وهو كسالون، ولعله كان في موقع قرية « ساريس » الحالية على بعد نحو تسعة أميال إلى الشمال من أورشليم .

جبل يهوذا: وهي المنطقة الجبلية المحيطة بحبرون ، وكان في الطرف الجنوبي من السلسلة الغربية التي اشتقت أسماؤها من أسماء الأسباط في منطقتها، وكانت تقع عليه مدينة حبرون إحدى مدن الملجأ في غربي الأردن (يش٢٠ :٧).

جبليون: هم سكان جبيل ، وقد أعطيت أرضهم لبني إسرائيل لامتلاكها (يش١٣:٥) إلا أن بني إسرائيل لم يحتلوها مطلقًا ، لذلك يرى البعض أن المقصود هو أن التخم امتد إلى أرض الجبليين ولكنه لم يشملها .

ويذكر سفر الملوك الأول « الجبليين » كعمال اشتركوا مع رجال سليمان ورجال حيرام في نحت الأحجار وتهيئة الأخشاب والحجارة لبناء البيت أي الهيكل (١مل٥:١٨)

ويقول حزقيال مخاطبا صور : « شيوخ جبيل وحكماؤها كانوا فيكقلافوك" (حز٢٧ :٩)، أي أنهم عملوا في بناء سفن صور وصيدا .

جبهة: (١) — تستخدم كلمة « جبهة » بمعناها الحرفي، أي مقدمة الرأس — كثيرًا في الكتاب المقدس ، فهارون الكاهن وكل رئيس كهنة بعده كان يحمل على جبهته صفيحة من ذهب نقي منقوش عليها نقش الخاتم «قدس للرب» (خر٢٨: ٣٦و٣٨) . كما كان للجبهة دور هام في تشخيص مرض البرص (لا ١٣:٤٢و٤٣، ٢أخ ٢٦:٢٠).

ولقد ضرب داود البطل الصغير، بحجر من مقلاعه، جليات الجبار في جبهته وقتله (١صم١٧:٤٩) . وبينما نهى الناموس عن تجريح الأجساد وكتابة وسم عليها باعتبار ذلك عادة وثنية (لا١٩:٢٨)، لكننا نقرأ كثيرًا عن وسم الجبهة وبخاصة لتمييز العبيد أو المكرسين لأحد الآلهة . ونقرأ في المكابيين الثالث (٢:٢٩) أن بطليموس الرابع فيلوباتر، وسم بعض اليهود بعلامة ورقة اللبلاب باعتبارهم مكرسين «لباكوس أو ديونيسيوس» . ولعل هناك مقابلة بين ذلك وما جاء في إشعياء : «وهذا يكتب بيده للرب» (أي أنه عبد للرب — ٤٤:٥) . ولا شك أن المعنى واضح في القول : «وسم سمة على جباه الرجال الذين يئنون ويتنهدون على كل الرجاسات المصنوعة في وسطها... اقتلوا للهلاك . ولا تقربوا من إنسان عليه السمة... » (حز٩: ٤—٦). ولعل هناك أيضًا إشارة لذلك في قول أيوب : «من لي بمن يسمعني . هوذا إمضائي » (أيوب٣١:٣٥) حيث إن كلمة « إمضائي » هي « علامتي » .

ونجد في سفر الرؤيا في العهد الجديد صدى واضحًا لما جاء في حزقيال (رؤ٧:٣، ٩:٤، ١٤:١، ٢٢:٤) . كما أن الفجار أتباع الوحش، سيوسمون على أيديهم اليمنى وعلى جباههم (رؤ١٣:١٦، ١٤:٩، ٢٠:٤٠)، والزانية العظيمة سيكون لها « على جبهتها اسم مكتوب : سر . بابل العظيمة أم الزواني ورجاسات الأرض » (رؤ١٧:٥) .

(٢) — وتستخدم الكلمة مجازيًا أيضًا، فقد ورد في نبوة إرميا : « وجبهة امرأة زانية كانت لك » (إرميا٣:٣) وصفًا للحالة التي وصل إليها إسرائيل من الارتداد المخزي وعدم الأمانة بلا أدنى خجل . كما يتحدث حزقيال عن إسرائيل بأنهم صلاب الجباه وقساة القلوب متمردون يأبون الاستماع لرسالة الرب على فمه وأن الله يجعل جبهة النبي صلبة مثل جباههم فتكون جبهته « كالماس أصلب من الصوان »،(حز٣:٧—٩) دلالة على ثباته وطاعته الصامدة، وعدم خوفه أو ارتعابه من عنادهم ومقاومتهم .

جباية: الجباية هي الضرائب والمكوس التي تفرض على البضائع الصادرة والواردة، أو تسجيل العقود المختلفة، بالمقابلة مع الجزية التي تفرض عادة على كل رأس بالغ من المواطنين . وكان يقوم بجمع هذه الضرائب أو جبايتها موظف يطلق عليه اسم « الجابي» أو « جابي الجزية » ، وكان يطلق عليه في أيام العهد الجديد « العشار » وكان يجمع الضرائب لحساب الامبراطورية الرومانية، ومن هنا جاء احتقار اليهود للعشارين (مت٩:١١) .

وكان متى الرسول عشارًا أو جابيًا)(أي محصلاً للضرائب)،وعندما دعاه الرب يسوع ليتبعه، كان يجلس عند مكان الجباية (مت٩:٩، مرقس٢:١٤، لو٥:٢٧) .

وفي حديث الرب يسوع مع بطرس في كفر ناحوم بهذا الخصوص، سأل الرب بطرس : « ممن يأخذ ملوك الأرض الجباية أو الجزية، أمن بنيهم أم من الأجانب » ؟ وكان مقدار هذه الضريبة درهمين عن كل فرد (مت١٧:٢٤ و٢٥) .

وفي تحريض الرسول بولس للمؤمنين على الخضوع للسلاطين الفائقة باعتبارها مرتبة من الله لإقامة العدالة وحفظ السلام، يقول : « أعطوا الجميع حقوقهم : الجزية لمن له الجزية . الجباية لمن له الجباية... » (رو١٣:٧) .

ويتنبأ دانيال النبي بأن ملك الشمال سيكتسح أرض إسرائيل ويعبر فيها جابي الجزية (دانيال١١:٢٠) . وقد تم هذا جزئيًا في أثناء الحروب بين السلوقيين (ملك الشمال) والبطالمة (ملك الجنوب) .

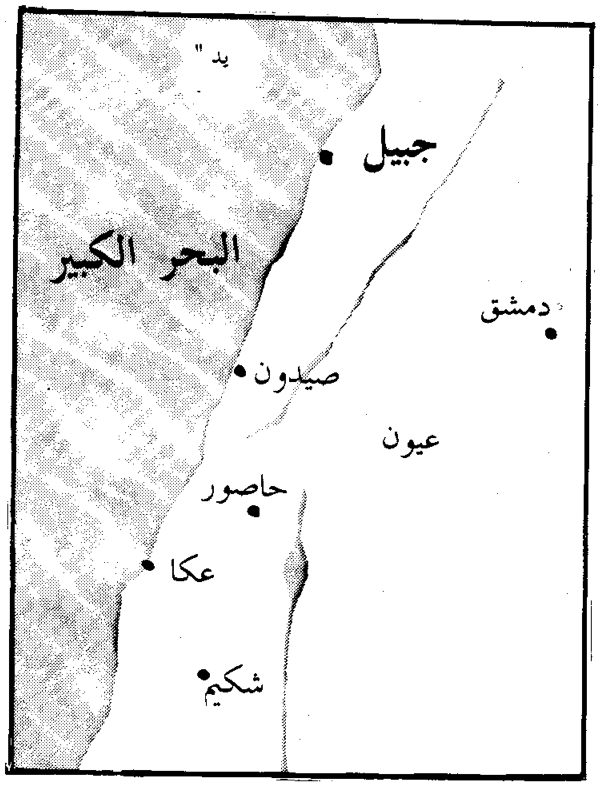
ثم يتنبأ زكريا النبي بأنه سيأتي وقت يحل فيه الرب حول بيته «فلا يعبر عليهم بعد جابي الجزية » (زك٩:٨).

جبيل: وهي في العبرية « جبهال » ومعناها تخوم أو حدود ، وكانت تسمى في المصرية القديمة « كوبني » ، (Kubni) وفي اليونانية « ببلوس »(Beblos) وفي الأكدية « جُبْلا » (Gubla) وهو اسم :

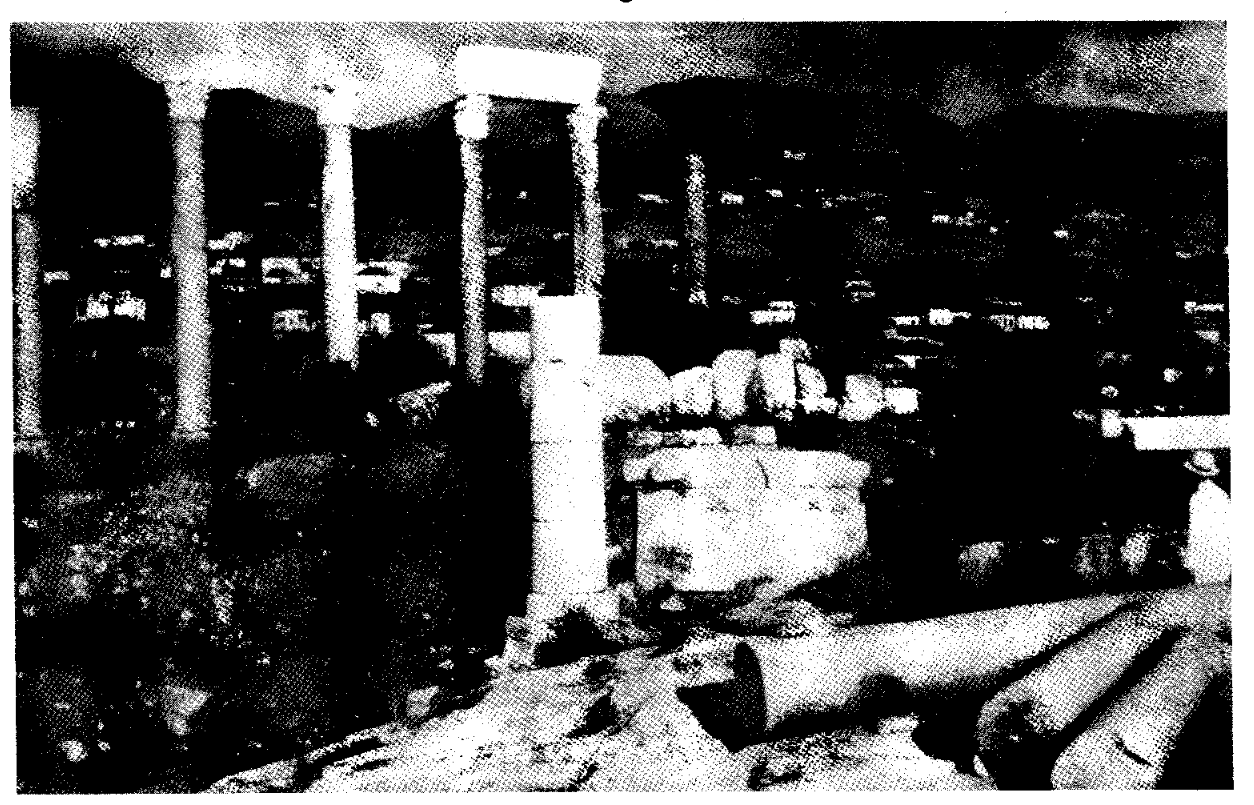
(١) — مدينة فينيقية قديمة على سفح جبل لبنان ، تطل على البحر المتوسط . وكانت إحدى الموانئ الرئيسية في فينيقية ، فكان بها مرفأ صغير أمين يستقبل السفن الصغيرة .

وتقع مدينة جبيل على خط عرض ٨ ٣٤°على بعد أربعة أميال شمالي نهر « أدونيس » (نهر إبراهيم) .

وكان الأقدمون يعتبرونها مدينة مقدسة ، فيذكر فيلو تقليدًا قديمًا بأن « كرونوس » (Kronos) هو الذي أسسها ، وصارت مركزًا لعبادة « بعلتيس » ثم لعبادة « أدونيس » الذي كانت تقام شعائر عبادته سنويًا على ضفاف نهر أدونيس عند منبعه في الجبل . وكانت جبيل عاصمة لمنطقة مترامية الأطراف تمتد من « إليوتروس » شمالاً إلى « تميراس » جنوبًا أي نحو ستين أو سبعين ميلاً على ساحل البحر . وتذكر في سفر يشوع باسم



خريطة لموقع جبيل



منظر لأطلال جبيل

« أرض الجبليين » (يش١٣:٥) . كما جاء في سفر الملوك الأول أن الجبليين عاونوا في بناء هيكل سليمان (١مل٥:١٨) . وكانت جبيل مركزًا تجاريًا مزدهرًا ، فاشتهرت بصادراتها العظيمة من أخشاب الصنوبر والأرز من جبل لبنان ، كما اشتهر رجالها بصناعة بناء السفن وقطع الأخشاب والأحجار ، فكان شيوخ جبيل وحكماؤها ضمن العاملين في بناء سفن صور (حز٢٧:٩) .

وقد بدأت الحفريات الأثرية في المنطقة في ١٩٢١ م على يد « بيير مونتيه » (Pierre Montet)، ثم انضم إليه « موريس دونان » (Maurice Dunand) وقد أسفر الحفر عن الكشف عن طبقات متعددة من العصور المختلفة . وتبدو عظمتها القديمة في سورها وقلعتها ومعبدها التي تم الكشف عنها .

وتدل الحفريات على أن المكان كان مأهولاً بالسكان منذ العصر الحجري الحديث ، ففي النصف الثاني من الألف الخامسة قبل الميلاد ، كانت القرى تنتشر في كل غربي أسيا بما فيها جبيل . وقد وجدت أثار شعب من العصر البرونزي المتأخر في جازر وجبيل ، كانت لهم هياكل عظمية صغيرة ونحيلة ، وجماجم مستطيلة وملامح دقيقة ، وكانوا يعيشون في أكواخ مستطيلة أو مستديرة ، وكانوا يستخدمون الفضة في زينتهم الشخصية ، كما كانوا يدفنون جثث موتاهم في جرار فخارية كبيرة .

وفي أواخر الألف الرابعة قبل الميلاد ، عند بدء ازدهار الحضارة فيما بين النهرين ، حدث تبادل واسع النطاق بين الحضارات ، ففي ذلك الزمن السحيق كانت مصر على اتصال بجبيل . وتدل الأختام التي وجدت هناك على أنه كان ثمة طريق عظيم بينهما يمر بفلسطين وسورية .

وفي ٢٨٠٠ ق .م . شب حريق كبير أتى على المدينة ، وعطل تقدمها بعض الوقت ، ولكن أعيد بناؤها بعد ذلك على صورة أفخم . وكانت مصر في ذلك الوقت تتمتع بأزهى عصورها الأدبية ، في عهد الدولة القديمة ، ولم تكن قد أقامت بعد ، امبراطوريتها الأسيوية ، ولكنها كانت تقوم بحماية مصالحها التجارية بالاحتفاظ بقوة عسكرية كبيرة . وكانت جبيل تعتبر في الواقع مستعمرة مصرية في تلك العصور ، فكانت تزود مصر بأخشاب الأرز التي كانت لها أهمية كبيرة عند المصريين . كما كانت ترسل من مصر ــ طيلة العصر البرونزي ــ كميات كبيرة من النذور لمعبد « بعلتيس » في جبيل .

وقبيل نهاية الألف الثالثة قبل الميلاد ، كان الكنعانيون في جبيل قد توصلوا إلى وضع كتابة مقطعية مبنية على أساس الهيروغليفية المصرية . وقد أكتشف في الموقع العديد من الصفائح النحاسية المنقوش عليها بهذه الكتابة . وتدل أسماء ملوكها في أواخر الألف الثالثة قبل الميلاد على أنهم كانوا من أصل سامي ، والأرجح أنهم كانوا أموريين .

وفي بداية الألف الثانية قبل الميلاد ، كانت مصر القديمة في أزهى عصورها ، وذلك في أيام الدولة الوسطى ، حيث تمتعت مصر في أيام الأسرة الثانية عشرة بازدهار يندر أن نجد له في تاريخها نظيرًا . فقد أصبح معظم فلسطين وجنوب فينيقية تحت حكم مصر ، وأصبحت جبيل مستعمرة مصرية . والأشياء التي وجدت في القبور تحمل « خرطوشات » (إطارات) بأسماء حكام الأسرة الثانية عشرة ، بل أن الأمراء الوطنيين أنفسهم كتبوا أسماءهم بالحروف المصرية ، وكانوا يدينون بالولاء لفرعون مصر .

وعندما آذنت شمس الدولة الوسطى بالأفول (حوالي ١٧٩٧ ق .م.) جاءت ــ عقب الأسرة الثانية عشرة ــ الأسرة الثالثة عشرة الضعيفة، ولكن حدثت فيها نهضة قصيرة العمر في عهد الملك « نفر حتب الأول (حوالي ١٧٤٠ ــ ١٧٢٩ ق .م.) فاستعادت مصر سيطرتها الاسمية على جبيل .

وفي تلك الفترة بلغت دولة « ماري » أوج عظمتها (١٧٣٠ ــ ١٧٠٠ ق .م .) في عصر الملك « زمريليم » (Zimri - Lim) وامتدت تجارتها إلى الكثير من المدن التي كان من بينها جبيل .

وقد ورد اسم جبيل في رسائل تل العمارنة المكتوبة في النصف الأول من القرن الرابع عشر قبل الميلاد ، حين كانت جبيل وكل فينيقية تابعة لمصر في عهد تحتمس الثالث ، وكان يحكمها حاكم مصري من قبل فرعون . إلا أنه في أيام أمنحتب الرابع (أخناتون) هاجم الحثيون والأموريون تلك البلاد من الشمال ، بينما هاجمها شعب « الخبيري » من الجنوب ، فكتب حاكمها رسائل ــ تربو على الستين ــ إلى أمنحتب طلبًا للنجدة ، وفيها يصف « رب عداي » (Ribaddi) ــ الحاكم المصري للمدينة ــ حال المدينة البالغ السوء ، ويذكر فيها أنه طرد من المدينة فلجأ إلى بيروت ، ولكنه استعاد عاصمة ملكه مرة أخرى ، لتتم محاصرته فيها ، ويفقد كل المقاطعات التابعة له ، ، وأخيرًا يقع أسيرًا في أيدي أعدائه .

بعد ذلك نالت « جبيل » استقلالها كما جاء بسجلات رمسيس التاسع (١٤٤٢ــ١٤٢٣ ق.م.) ورمسيس الثاني عشر ، فقام ملكها « زكاربعل » بأسر رسل رمسيس التاسع لمدة سبعة عشر عامًا ، ولكنه عامل مبعوثا لرمسيس الثاني عشر ببعض الكياسة .

كما ورد ذكر « جبيل » في سجلات أشور ، فقد دفعت الجزية لملك أشور « ناصربال الثانى » (نحو ٨٨٣ ــ ٨٥٩ ق .م.) ، ولتغلث فلاسر الثالث (٧٤٥ــ٧٢٥ ق .م .) ،

ولسنحاريب (٧٠٥ــ٦٨٠ ق م.) ، ولآسرحدون (٦٨١ــ٦٦٩ ق.م.) ، ثم لأشور بانيبال (٦٦٩ــ٦٢٧ ق.م.) .

ثم خضع ملوك « جبيل » — ومنهم « يوروملك » (Uru - Melek) مع غيرها من المدن الفينيقية لحكم الفرس . كما استسلمت المدينة للاسكندر الأكبر دون مقاومة ، بل وأمدته بأسطول لمعاونته في حصار مدينة صور (٣٣٢ ق .م.) .

ويقول المؤرخ سترابو إنها كانت مدينة ذات أهمية في عهد « بومبي » . وكثيرًا ما ترد الإشارة إليها في النقوش الفينيقية والأشورية باسم « جبال » (Gubal) أو « جبلي » ،(Gabli).

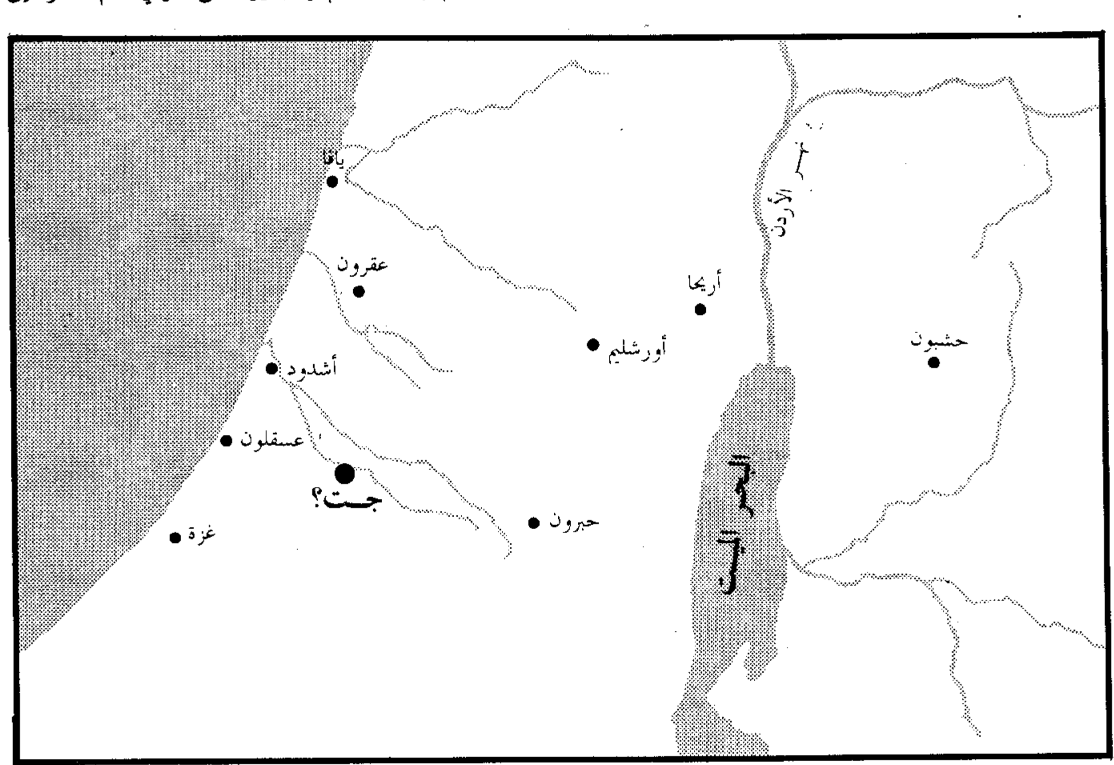
(٢) — منطقة إلى الجنوب الشرقي من البحر الميت ، نجد الإشارة إليها في المزمور الثالث والثمانين (٧:٨٣) مع «موآب وعمون وعماليق » وغيرهم بأنهم تعاهدوا معًا ضد إسرائيل (ارجع إلى الاصحاح الخامس من المكابيين الأول) . ويقول روبنسون إن اسم « جبال » مازال يطلق على هذه المنطقة . كما يذكر يوسيفوس « الجبليين » كجزء من أدومية . وهي كما يدل عليه اسمها ، منطقة جبلية تشمل مدينتي « شوبك » (Shobek) و « تولفيه » (Tolfieh).

جت: ومعنى الاسم العبري هو « معصرة النبيذ » . وهي إحدى المدن الفلسطينية الخمس الكبرى ، (غزة ، أشدود ، أشقلون ، عقرون ، جت) وتقع كلها على ساحل جنوبي فلسطين أو بالقرب منه ، وكان يحكم كل مدينة منها ملك مستقل (يش١٣:٣، ١صم١٧:٦) .

ومدينة جت مدينة كنعانية قديمة ، كان من بين سكانها الذين يدعون بالجتيين (٢صم١٠:٦و١١، ١٨:١٥و١٩و٢٢) العناقيون وكانوا طوال القامة جدًا يعيشون عادة في تلال فلسطين . وقد أبادهم الإسرائيليون بقيادة يشوع فلم يتبق أحد منهم في أرض بني إسرائيل ، ولكن بقي البعض منهم في غزة وجت وأشدود (يش١١: ٢١و٢٢) .

وكان لمدينة « جت » أسوار مثل أي مدينة هامة في العصور القديمة (٢أخ٦:٢٦) . وفي أوائل تاريخ بني إسرائيل ، قام الجتيون بقتل بعض الإسرائيليين لأنهم نزلوا ليسرقوا ماشيتهم (١أخ٢١:٧، ١٣:٨) .

وعندما أخذ الفلسطينيون تابوت الرب ، وضعوه أولاً في أشدود ثم في جت ، ثم في عقرون على التوالي . ثم أعادوه إلى



خريطة لمدن الفلسطينيين

إسرائيل بعد أن مات عدد كبير من الفلسطينيين بسببه (١صم٦:٥ــ١٠، ٦:١٧) .

وفي أيام صموئيل أخذ الفلسطينيون بعض المدن من إسرائيل ، ولكن بعد هزيمتهم في موقعة « حجر المعونة » استرد الإسرائيليون مدنهم (١صم٧:١٤) . إلا أن الفلسطينيين ظلوا مصدر قلق للاسرائيليين طوال حياة صموئيل (١صم٩:١٦ ، ١٠:٥ ، ١٣:٣و٥و١٩ ، ١٤:٢١ ، ١٧:١، ٢٣:٢٧).

وكان جليات الجبار الذي صرعه داود واحدًا من العناقيين من أهل جت (١صم١٧:٤و٢٣، ٢صم٢١:٢٠و٢٢، ١أخ٢٠:٥ــ٨) . وقد قتل داود وعبيده رجالاً عناقيين من جت ، كان من بينهم رجل طويل القامة ، كان بكل يد من يديه ، وبكل رجل من رجليه ست أصابع ، فكان عدد أصابعه أربعًا وعشرين (٢صم٢١:١٨ــ٢٢، ١أخ٢٠:٦ــ٨) . وعندما رأى الفلسطينيون أن قائدهم وجبارهم جليات قد مات ، هربوا من وجه الإسرائيليين إلى مدنهم إلى جت وإلى عقرون (١صم١٧:٥٢) .

وفي سنوات هروب داود من شاول الملك ، احتمى مرتين بمدينة « جت » متظاهرًا بالجنون في المرة الأولى لينجو بحياته (١صم٢١:١٠ــ١٥، مز٥٦:١) . أما في المرة الثانية فقد اصطحب زوجاته وستمائة من أتباعه ، فاستقبله « أخيش بن معوك » ملك جت ، وأعطاه مدينة صقلغ ليقيم فيها (١صم٢٧:١٠ــ٢٨:٢و٢٩) . والأرجح أنه ردًا لذلك الجميل ، أراد داود أن يعاون أخيش في الحرب (١صم٢٨:١) .

وعند رثاء داود لشاول ويوناثان ، يذكر المدينتين الفلسطينيتين « جت وأشقلون » (٢صم١:٢٠، ميخا١:١٠) .

ويوصف عوبيد أدوم ــ الذي عهد إليه داود بحراسة التابوت ــ بالجتي (٢صم٦:١٠) ، وإن كان لا يعلم هل ذلك لأنه كان من جت أصلاً وأصبح من أتباع داود ، أو أنه كان مواطنًا من مدينة اللاويين « جت رمون » ، ومن ثم يكون لاويًا من بني قهات (يش٢١:٢٤و٢٥) .

وفي وقت ما ــ غير معروف بالتحديد ــ من أيام الملك داود ، هزم داود الفلسطينيين وأخذ منهم مدينة « جت » وكل قراها (١ أخ ١٨:١).

وحين هرب داود من أورشليم بعد مؤامرة أبشالوم للاستيلاء على العرش ، خرج معه ستمائة فلسطيني من « جت » ومعهم « إتاى الجتي » الذي اشترك في قيادة الجيش مع يوآب وأبشاي ، بعد أن رفض طلب داود منه أن يرجع إلى أورشليم (٢صم١٥:١٨ــ٢٢، ١٨:٢ــ٥) .

ويذكر سفر الملوك الأول (٢:٣٩ــ٤٢) أن اثنين من عبيد شمعي البنياميني الذي سب داود سبًا مقذعًا عند هروبه من أبشالوم ، قد هربا إلى جت ، فانطلق شمعي وأتى بعبديه من جت ــ مع أن الملك سليمان كان قد أمره بعدم مغادرة أورشليم تحت أي ظرف ــ فأدى ذلك إلى قتله .

وقد أعاد رحبعام بن سليمان تحصين المدينة (٢أى١١: ٨ــ١٠) . واستولى حزائيل ملك أرام (سورية) على « جت » في أيام الملك يهوآش (٢مل١٢:١٧) ، إلا أن الأخير استردها من يد بنهدد بن حزائيل (٢مل١٣:٢٥) . وشن عزيا ملك يهوذا الحرب على الفلسطينيين وهدم سور جت مما يدل على أن الفلسطينيين كانوا قد استردوها للمرة الثانية من يد الإسرائيليين (٢أخ٢٦:٦) .

وفي عام ٧١٥ ق . م أوقع سرجون الثاني ملك أشور هزيمة نكراء بأشدود وجت ، ففكرتا ــ بتحريض من مصر ــ في تكوين حلف ضد الأشوريين من فلسطين ويهوذا وموآب وأدوم . ولا نعلم إذا كانت « جت » قد دمرت بعد ذلك لأنه لم يرد ذكرها بين أسماء مدن الفلسطينيين (إرمياء٢٥:٢٠، عاموس١:٦ــ٨، صفنيا٢:٤ــ٦، زك٩:٥) ، وقد اختفى اسم المدينة بعد ذلك من التاريخ ، وأصبح تحديد موقعها محل جدل ، فالكتاب المقدس يشير إلى موقعها في الجنوب على مقربة من تخوم إسرائيل ومن مدينة عقرون شمالي فلسطين . وهناك العديد من الأماكن التي يقترحونها كموقع للمدينة ، أكثرها قبولاً هو « تل الصافي » الذي يبعد نحو اثني عشر ميلا إلى الشمال من أشدود ، وهناك من يربط بين هذا الاسم وبين « ساف » أحد أبناء رافا باعتباره أحد أبناء جت (٢صم٢١:١٨) ، و« تل الشيخ أحمد العريني » بالقرب من عراق المنشية على بعد نحو خمسة عشر ميلا إلى الشرق من أشقلون ، ونحو سبعة أميال إلى الجنوب من تل الصافي .

وهناك أماكن عديدة في فلسطين تحمل اسم جت (معصرة) لأن صناعة الخمر كانت حرفة رئيسية في إسرائيل القديمة، مثل : جت حافر (٢مل١٤:٢٥)، جت رمون (يش١٩:٤٥، ٢١:٢٤و٢٥، ١أخ٦:٦٩) وتضاف في الحالتين إلى اسم آخر لتمييزها عن غيرها من المدن التى تحمل نفس الاسم . ولكن كثيرًا ما يذكر الاسم دون إضافة إلى اسم آخر مما يزيد الأمر صعوبة في تحديد المدينة المقصودة . وهناك أربع أو خمس مدن بنفس الاسم ورد ذكرها في مصادر أخرى غير الكتاب المقدس ، مثلما في رسائل تل العمارنة .

جت حافر: ومعناها « معصرة الحفرة » وهي مدينة على حدود زبولون ونفتالي في نصيب سبط زبولون (يش١٩:١٣) . وهي مسقط رأس النبي يونان بن أمتاي (٢مل١٤:٢٥) والأرجح أن موقعها هو « خربة الزورة » الواقعة على بعد ثلاثة أميال إلى الشرق من الناصرة ، وعلى مقربة منها إلى الشمال توجد قرية « مشهد » التي يؤكد التقليد وجود قبر يونان بها . وهناك أدلة أثرية على أن المدينة كانت آهلة بالسكان في أيام يونان ، وقد ذكر جيروم أنه زار قبر يونان في أيامه .

جت رمون: ومعنى الاسم « معصرة رمون » وهو اسم: (١) ـــ مدينة في سبط دان (يش١٩:٤٥) وكانت إحدى المدن الأربع التي أعطيت من نصيب دان لبني قهات اللاويين (يش٢١:٢٤، ١أخ٦:٦٩) والموقع المرجح لها هو « تل الجريشة » على بعد نحو أربعة أميال ونصف الميل إلى الشمال الشرقي من يافا .

(٢) ـــ مدينة في نصيب نصف سبط منسى إلى الغرب من الأردن وقد تكون هي « رمانة » إلى الشمال الغربي من « تعنك »، وكانت بين المدن التي أعطيت للقهاتيين من بني لاوي من نصيب نصف سبط منسى (يش٢١:٢٥). ويرى بعض العلماء احتمال حدوث خلط من النساخ بين الأسماء في العددين (يش٢١: ٢٤و٢٥) وإن « جت رمون » الثانية هي في الحقيقة « بلعام » المذكورة عوضًا عنها في أخبار الأيام الأول (٦:٧٠)، ويدعم هذا الاستنتاج أن الترجمة السبعينية تذكر في يشوع (٢١:٢٥) اسم « بلعام » ولا تذكر جت رمون . وبلعام هذه تقع على بعد خمسين ميلاً إلى الجنوب الشرقي من مجدّو .

جتايم: وهي كلمة عبرية في صيغة المثنى من اسم « جت » فمعناها « معصرتان »، وإليها هرب البئيروتيون من بني بنيامين بعد مقتل أبنير وتغربوا هناك (٢صم٤:٣). ولابد أنها كانت داخل تخوم بنيامين مما يرجح أنها هي نفسها « جتايم » المذكورة مع حاصور ورامة بين الأماكن التي سكنها بنو بنيامين الراجعين من سبي بابل (نح١١:٣٣) .

جتي ـــ جتيون: النسبة إلى « جت » فارجع إليها .

الجتية : وهي صفة مؤنثة تذكر في عنوان ثلاثة مزامير (٨،٨١،٨٤) وهناك ثلاثة احتمالات للمقصود بها ، فقد تكون آلة موسيقية معينة كان يصنعها أو يستخدمها الفلسطينيون من أهل جت (يش١١:٢٢). ويظن الترجوم أنها كانت إحدى النغمات التي كانت تستخدم في جت . أو قد تكون اشتقاقًا من الكلمة العبرية التي تعني « معصرة النبيذ » وأن المقصود بها هو « نشيد جمع العنب » .

جث ـــ يجتث: الجث هو قطع الشيء من أصله أي استئصاله، ويقول حزقيال للشعب قديمًا، وقد شبههم بامرأة زانية : « هكذا قال السيد الرب : إنك تشربين كأس أختك العميقة الكبيرة . تكونين للضحك وللاستهزاء... تمتلئين سكرًا وحزنًا، كأس التحير والخراب، كأس أختك السامرة، فتشربينها وتمتصينها وتقضمين شقفها، وتجتثين ثدييك لأني تكلمت يقول السيد الرب » (حزقيال٢٣:٣٢ـــ٣٤)للتعبير عن حسرتها وحزنها لحرمانها من ممارسة خطيتها المحبوبة، (انظر هوشع٢:١و٢)

جثة: جثة الإنسان هي شخصه أو جسده، ويغلب استخدامها للدلالة على الجسد الميت (مرقس٦:٢٩، رؤ١١:٨و٩) . وقد جاءت عبارة : « جثث ميتة » ـــ منعا من كل لبس ـــ وصفًا للقتلى من جيش سنحاريب ملك أشور(٢مل١٩:٣٥، إش٣٧:٣٦) .

وكانت جثة الإنسان تعتبر نجسة ومن يمسها يتنجس بها، ولذلك لم يكن مسموحًا للكهنة أن يتنجسوا بلمس جثة ميت، إلا لأقربائه الأقرب إليه (لا٢١:١ـــ٣)، بل لم يكن مسموحًا بذلك مطلقًا لرئيس الكهنة ولا للنذير (لا٢١:١١، عدد٦:٦ـــ٨) .

ونجد في الأصحاح التاسع عشر من سفر العدد شريعة تطهير من مس جثة ميت، وذلك برش رماد البقرة الحمراء والزوفا والقرمز .

وكان من المهانة والعار أن تترك جثة إنسان بلا دفن « طعامًا لجميع طيور السماء ووحوش الأرض » (تث٢٨:٢٦، ٢صم٢١:١٠، مز٧٩:٢، إرميا٧:٣٣، ١٦:٤...إلخ) . لذلك عملت رصفة ابنة أيَّة سرية شاول، على أن تحفظ جثتي ابنيها من مثل هذا المصير(٢صم٢١:١٠) . وكذلك فعل سكان يابيش جلعاد بجثث شاول الملك وبنيه (١صم٣١:١١ـــ١٣، ٢صم٢:٤ـــ٧، ١أخ١٠:١١و١٢).

وكانت الشريعة تقتضي ضرورة دفن جثة من علق على خشبة تنفيذًا لحكم الإعدام فيه لخطية تستوجب الموت... في نفس ذلك اليوم (تث٢١:٢٢و٢٣) .

وقد أولى إبراهيم دفن جثة سارة زوجته اهتمامًا كبيرًا واشترى لذلك حقل المكفيلة من عفرون الحثي ليدفن سارة في مغارة الحقل (تك٢٣:١٧ـــ١٩) . كما أوصى يعقوب عند موته بأن يدفن في نفس المغارة حيث دفن إبراهيم وسارة واسحق ورفقة وليئة (تك٤٩:٢٩ـــ٣١) . « واستحلف يوسف بني إسرائيل قائلا الله سيفتقدكم، فتصعدون عظامي من هنا » (تك٥٠:٢٥) . وكذلك رفع تلاميذ يوحنا المعمدان

« جثته ووضعوها في قبر » (مر٦:٢٩) . كما تقدم يوسف الرامي إلى بيلاطس وطلب جسد يسوع وأخذه ولفه بكتان نقي ووضعه في قبره الجديد المنحوت في الصخر (مت٢٧:٥٧ــ٦٠، مرقس١٥:٤٣ــ٤٥، لو٢٣:٥٠ــ٥٤، يوحنا١٩:٣٨ــ٤٢).

جثسيماني: كلمة آرامية معناها « معصرة الزيت »، وهي مكان يصفه متى ومرقس بأنه كان « ضيعة » أي مكانًا محاطًا بسياج (مت٢٦:٣٦، مرقس١٤:٣٢) . ويقول عنه يوحنا إنه « بستان » (يو١٨:١)، ويكتفي لوقا بوصفه « بالمكان » (لو٢٢:٣٩) . وكان يقع على جبل الزيتون، عبر وادي قدرون (يوحنا١٨:١) . ويرجح جدًا أن الرب يسوع كان معتادًا أن يلجأ إليه في أوقات إقامته في أورشليم (لو٢١:٣٧، ٢٢:٣٩) . ولابد أن صاحب الضيعة ــ ويزعمون أنها كانت ملكا لمريم أم مرقس ــ قد أعطى الرب يسوع وتلاميذه الحق في ارتياد المكان متى شاءوا للاختلاء فيه معًا .



صورة للبستان

وفي الليلة التي أسلم الرب يسوع فيها، وبعد أن أكل الفصح مع تلاميذه، ورنموا ترنيمة الفصح في العلية (التي يحتمل أنها كانت في جنوبي أورشليم بالقرب من باب صهيون)، غادر العلية وعبر وادي قدرون وصعد إلى جبل الزيتون وهناك تحدث إليهم بأنهم سيشكون فيه في تلك الليلة « لأنه مكتوب أني أضرب الراعي فتتبدد خراف الرعية »، كما قال لبطرس : « قبل أن يصيح الديك تنكرني ثلاث مرات » (مت٢٦:٣١ــ٣٦، مرقس١٤:٢٧ــ٣٢). حينئذ جاء مع تلاميذه إلى ضيعة جثسيماني وقال لهم : « اجلسوا ههنا حتى أمضي وأصلي هناك » (مت٢٦:٣٦). « ثم أخذ معه بطرس ويعقوب ويوحنا وابتدأ يدهش ويكتئب . فقال لهم : نفسي حزينة جدًا حتى الموت . امكثوا هنا واسهروا . ثم تقدم قليلاً » (مرقس١٤:٣٣ــ٣٥) . ويقول لوقا إنه « انفصل عنهم نحو رمية حجر وجثا على ركبتيه وصلى » (لو٢٢:٤١) ثلاث مرات، « وإذ كان في جهاد كان يصلي بأشد لجاجة وصار عرقه كقطرات دم نازلة على الأرض . ثم قام من الصلاة وجاء إلى تلاميذه فوجدهم نيامًا من الحزن » (لو٢٢:٤٤و٤٥) .

وبينما هو يتكلم مع تلاميذه في بستان جثسيماني جاء جمع غفير ، «ويهوذا أحد الاثني عشر يتقدمهم ، فدنا من يسوع ليقبله ، فقال له يسوع : أبقبلة تسلم ابن الانسان؟» (لو٢٢:٤٧و٤٨) . وهكذا أسلم يهوذا الرب يسوع ليد الجمع . فأمسكوا يسوع ومضوا به للمحاكمة ثم الصلب .

ومازال تحديد موقع جثسيماني موضع خلاف ، فلكل من الغربيين، والروس، والأرمن، واليونانيين الأرثوذكس تقاليدهم عن تحديد الموقع . ولكن من المتفق عليه أن بستان جثسيماني كان يقع على سفح الجبل ، فوق الطريق الواصل بين أورشليم وبيت عنيا . وأقدم التقاليد ــ وهو يرجع إلى عصر الامبراطورة هيلينا عند زيارتها لأورشليم في ٣٢٦ م ــ يحدد الموقع بكنيسة قبر العذراء على بعد نحو خمسين ياردة إلى الشرق من القنطرة على وادي قدرون ، وهذا يجعل الموقع في منتصف الطريق بين بوابة استفانوس والباب الذهبي ، أي في مواجهة الهيكل تمامًا ، وقد أحاطه الرهبان الفرنسسكان بالأشجار والزهور . وهناك ثمانية أشجار زيتون قديمة جدًا ، يقولون إنها ترجع إلى زمن الرب ، وهو أمر مستبعد لأن يوسيفوس المؤرخ اليهودي يقول إن تيطس الروماني قد اجتث كل الأشجار حول أورشليم عند حصاره لها . وعلى بعد نحو مائة ياردة من جهة الشمال ، يوجد كهف يقولون إنه المكان الذي جثا فيه يسوع وصلى (لو٢٢:٤١) . ولكن اليونانيين يحددون موقعًا آخر ، كما يوجد في مكان يعلو ذلك المكان كنيسة روسية . وقد يكون هذا الموقع التقليدي قريبًا جدًا من الموقع الصحيح ، ولو أن البعض يرون أنه قريب جدًا من الطريق العام مما لا يجعله مكانًا صالحًا للخلوة . ولكن تلك السفوح طرأ عليها الكثير من التغيرات خلال القرون . ومع ذلك فإن روعة المكان والعناية الفائقة التي يوليها الرهبان للبستان ، ومحافظتهم الدؤوبة على أشجار الزيتون العتيقة ، وأحواض الزهور الجميلة ، كل ذلك يجعل من المنطقة مكانًا رائعًا للخلوة والتأمل .

جثم: جثم الأسد أي لزم مكانه فلم يبرحه ، أي تلبد بالأرض ، وهي بمنزلة « البروك » للجمل . ويقول بلعام عن اسرائيل : «الله أخرجه من مصر . له مثل سرعة الرئم .... جثم كأسد ربض كلبوة» (عدد٢٤:٨) .



صورة لكنيسة كل الأمم في بستان جشيماني

جثا ـــ يجثو: أ يجلس على ركبتيه للتحفز والانقضاض (تك٤٩:٩) أو للخضوع والاستسلام والاسترحام (٢مل١: ١٣، مز٢٠:٨، ٢٢:٢٩، إش٤٦:١و٢...الخ)، أو للسجود والتعبد (٢أخ٦:١٣، مز٩٥:٦، دانيال٦:١٠، لو٢٢:٤١، أع٧:٦٠، ٢١ :٥....الخ).

جحد: الجحود نقيض الإقرار ، فهو الانكار مع العلم . وكان على من « جحد صاحبه وديعة أو أمانة أو مسلوبًا أو من اغتصب من صاحبه ، أو من وجد لقطة وجحدها » (أي أنكر عثوره عليها) أن يرد الوديعة أو الأمانة أو المسلوب أو المغتصب ويزيد عليه خمسه ، وأن يقدم أيضًا للرب ذبيحة إثم » (لا٦:٢و٣) .

كما أن يشوع قال للشعب : إن هذا الحجر... يكون شاهدًا عليكم لئلا تجحدوا إلهكم » (يش٢٤:٢٧، انظر إرمياء٥:١٢)، أي لئلا تنكروا إلهكم . ويقول أيوب : « لا يشفق أني لم أجحد كلام القدوس » (أيوب٦:١٠)، كما يقول :«إن ... غوي قلبي سرًا ولثم يدي فمي، فهذا إثم يعرض للقضاة لأني أكون قد جحدت الله من فوق » (أيوب٣١:٢٤ــ٢٨) .

جحر: اسم عبري معناه « ضعيف »، وهو أبو فرقة من النثينيم الذين رجعوا مع زربابل من السبي البابلي (عزرا٢: ٤٧)، ويسمى « جاحر » في نحميا (٧:٤٩)، فارجع إلى"جاحر" في هذا الفصل من دائرة المعارف الكتابية .

جحش: والكلمة العبرية هي « عير » (وهي تطلق في العربية على الحمير عمومًا) . والجحش هو ولد الأتان كالمهر للفرس . وجاء ذكره في بركة يعقوب لابنه يهوذا : « رابطًا بالكرمة جحشه وبالجفنة ابن أتانه » (تك٤٩: ١١). وكان ليائير الجلعادي « ثلاثون ولدًا يركبون على ثلاثين جحشًا » (قض١٠:٤). كما كان لعبدون بن هليل الفرعتوني : «أربعون ابنًا وثلاثون حفيدًا يركبون على سبعين جحشًا » (قض١٢:١٤). ويقول أيوب: «كجحش الفرا يولد الإنسان» (أيوب١١:١٢)، والفرا هو حمار الوحش (أيوب٣٩:٥).

وقد تنبأ زكريا بأن المسيا سيدخل إلى أورشليم«راكبًا على حمار وعلى جحش ابن أتان » (زك٩:٩)، دليلاً على تواضعه، وهو ما تم فعلا عند دخوله ظافرًا إلى أورشليم (مت٢١:٢ــ١١، مرقس١١:٢ــ١٠، لو١٩:٣٠ــ٤٠).

وفي العهد الجديد ترد كلمة « جحش » ترجمة للكلمة اليونانية « بولس » (Polos) وجاءت جميعها فيما يتعلق بإتمام نبوة زكريا . أما في (يوحنا١٢:١٤) فتأتي كلمة « جحش » ترجمة للكلمة اليونانية « أوناريون » (Onarion) وهي تصغير كلمة « أونوس » التي تعني « الحمار » .

جحظ: الجحوظ هو خروج المقلة ونتوؤها من محجرها، ويقول آساف إن عيون الأشرار « جحظت من الشحم » أي أنهم من السمنة قد برزت عيونهم من محاجرها (مز٧٣:٧) .

الجحيم: لاترد هذه الكلمة في الترجمة العربية للكتاب المقدس (فانديك)،إلا مرة واحدة في العهد الجديد في قول الرب لبطرس ردًا على إعلانه الصريح بأنه هو « المسيح ابن الله الحي» إنه سيبني على هذه الصخرة كنيسته « وأبواب الجحيم لن تقوى عليها » (مت١٦:١٥ــ١٨)، ولكنها ترجمة للكلمة اليونانية « هادز » (Hades) التي يتكرر ذكرها في العهد الجديد باليونانية إحدى عشرة مرة، وتترجم في سائر هذه المواضع بكلمة « الهاوية »، وقد جاءت في الترجمة الكاثوليكية في جميع مواضعها « الجحيم » . وتقابلها في العبرية كلمة « شئول » التي تذكر خمسًا وستين مرة في العهد القديم، وتترجم جميعها في العربية إلى « الهاوية » .

و« جحيم » في اللغة العربية هي النار الشديدة الاضطرام والتأجج، فهي نار بعضها فوق بعض، وكل نار عظيمة في مهواة هي جحيم . « فالجحيم » هو مكان العذاب للأشرار حيث نقرأ في مثل الغني ولعازر، أن الغني « رفع عينيه في الهاوية (الجحيم) وهو في العذاب... وقال يا أبي إبراهيم ارحمني وأرسل لعازر ليبل طرف إصبعه بماء ويبرد لساني لأني معذب في هذا اللهيب » (لو١٦:٢٣و٢٤) .

و« أبواب الجحيم » (مت١٦:١٨) تعني كل قوات الشر مجتمعة معًا، من شيطانية وبشرية، فمهما احتشدت قوات الشر،فإنها لن تقوى على تقويض الكنيسة التي اقتناها الرب بدمه (أع٢٠:٢٨)،وبناها على شخصه (١كو٣:١١)، وهو الممسك بها في يده (يو١٠:٢٨و٢٩) وهو الذي يحرسها ويحفظها بقوته (١بط١:٥، يهوذا ٢٤) .

وكلمة « الجحيم » مرادفة لكلمة « جهنم » التي سيأتي الكلام عنها في موضعها من هذا الفصل من دائرة المعارف .

الجدجاد ـــ الجدجود: أحد الأماكن التي نزل بها بنو إسرائيل في رحيلهم في برية سيناء بين آبار بني يعقان ويطبات (تث١٠:٧) ، ويقابله في سفر العدد « حور الجدجاد » (عد٣٣:٣٢) . وقد ذكرت في الترجمة السبعينية في الموضعين باسم « جدجاد » . ولا يعرف مكانها بالضبط ، ولكن لعل هناك شيئًا من اسمها القديم في وادي « غداغيد » المتصل بوادي « الجرافة » الذي يصل ما بين التيه وبحر العربة إلى الغرب من بترا .

يجدد: تستخدم هذه الكلمة لتأدية جملة معان ، كما في :
(١) ـــ تجديد الأشياء المادية : « تجدد وجه الأرض »

(مز١٠٤:٣٠) أي يعطي الأرض مظهرًا جديدًا بأن يجعلها زاهرة ناضرة .

(٢) — قال صموئيل للشعب : « هلموا نذهب إلى الجلجال ونجدد هناك المملكة » (١صم١١:١٤)، أي لنحتفل بمسح الملك شاول رسميًا أمام الرب في الجلجال .

(٣) — ترميم أو إعادة بناء المذبح : « فلما سمع آسا هذا الكلام ... تشدد ونزع الرجاسات ... وجدد مذبح الرب » (٢أخ١٥:٨).

(٤) — يقول إرميا : « اردُدنا يارب إليك فنرتد . جدد أيامنا كالقديم » (مراثي٥:٢١) أي اصنع معنا مراحم وإحسانات كما صنعت مع آبائنا في القديم .

(٥) — يقول إشعياء : « انصتي إليَّ أيتها الجزائر ولتجدد القبائل قوة » (إش٤١:١) أي لتجتمع القبائل معًا ويستعرضوا ما لديهم من حجج لمجاوبة الرب .

(٦) — يقول المرنم : « يجدد مثل النسر شبابك »، (مز١٠٣:٥) ، كما يقول إشعياء : « أما منتظرو الرب فيجددون قوة » (إش٤١:٣١) أي يستعيدون قوتهم الروحية .

(٧) — كما إن الكلمة في العهد الجديد تشير دائمًا إلى تجديد القوة الروحية (كما في رومية١٢:٢، ٢كو٤:١٦، أف٤:٢٣، كو٣:١٠، ٤:٦، تي٣:٥، عب٦:٦) .

جديد: (أولاً) — في العهد القديم : والكلمة العبرية التي تترجم إلى « جديد » في العربية هي كلمة « حداش » ومعناها « جديد أو طازج لم يسبق استخدامه ، أو حديث » ، مثل « ملك جديد » (خر١:٨) و« تقدمة جديدة» (لا٢٣:١٦) و« بيت جديد » (تث٢٠:٥، ٢٢:٨)،«وامرأة جديدة» (تث٢٤:٥) ، « وعجلة جديدة» (١صم٦:٧) و« حبال جديدة » (قض١٥:١٣)، « أغنية جديدة » (مز٣٣:٣) ، «اسم جديد» (إش٦٢:٢) و« سموات جديدة وأرض جديدة» (إش٦٥:١٧، ٦٦:٢٢) ، « وعهد جديد » (إرميا٣١:٣١)، و« قلب جديد وروح جديد » (حز١١:١٩، ١٨:٣١، ٣٦:٢٦)....الخ.

وواضح من هذه الأمثلة أن الكلمة قد تدل على النوع أو العمر ، والأغلب أن الشيء الجديد في النوع يكون حديثًا أيضًا في شكله ومظهره . ولعلنا نلاحظ في استعمال الكلمة في الأسفار التاريخية في العهد القديم ، أن التركيز غالبًا على « الجدة في الزمن » ، بينما في الأسفار الشعرية والنبوية ، التركيز على الجدة في النوع .

وتجيء الكلمة في بعض المواضع بدون أن تصف اسمًا معينًا ، ولكن القرينة واضحة ، كما في « تخرجون العتيق من وجه الجديد » (لا٢٦:١٠) أي لا تعود بهم حاجة إلى الغلة أو الخمر القديمة لوفرة المحصول الجديد . « ولآلهة لم يعرفوها أحداث » ،(أي جديدة — تث٣٢:١٧) ، وواضح أن كلمة « أحداث » تصف الآلهة التي لم يعرفوها الا حديثًا ، « قد جاءت من قريب». و« تقلد جديدًا » (٢صم٢١:١٦) أي تقلد سلاحًا جديدًا . « انظر : هذا جديد » (جا١:١٠) أي انظر هذا شيء جديد. «هي جديدة في كل صباح» (مراثي٣:٢٣) تشير إلى إحسانات الرب ومراحمه التي يفيض بها علينا في كل يوم .

ثانيا — في العهد الجديد : ولكلمة « جديد » في العهد الجديد أهمية خاصة ، ويكفي أنها عنوان « العهد الجديد » نفسه .

وفي لغة العهد الجديد اليونانية كلمتان تترجمان إلى كلمة « جديد » في العربية ، هما :

(١) — كاينوس ،(kainos)، ومعناها : « جديد ، طازج ، حديث ، لم يستعمل من قبل » ، كما في : « هذه الكأس هي العهد الجديد بدمي » (لو٢٢:٢٠، انظر أيضًا مت٢٦:٢٨، مرقس١٤:٢٤، ١كو١١:٢٥، ٢كو٣:٦، عب٨:٨)، «وإن كان أحد في المسيح فهو خليقة جديدة... هوذا الكل قد صار جديدًا »، ٢كو٥:١٧ ، انظر أيضا غل٦:١٥) . و« الإنسان الجديد » ، أف ٢ : ١٥) ، و« الوصية الجديــدة » (يو١٣:٣٤، ١يو٢:٧و٨، ٢يو٥) ، و« التعليم الجديد » (مر١:٢٧، أع١٧:١٩)،« وشيئًا حديثًا أو جديــدًا (أع١٧:٢١) ، و« اسم جديد » (رؤ٢:١٧، ٣:١٢)، و« سموات جديدة وأرض جديدة» (٢بط٣:١٣، رؤ٢١:١)، و« أورشليم الجديدة » (رؤ٣:١٢، ٢١ ، ٢:٢١) . « وها أنا أصنع كل شيء جديدًا » (رؤ٢١:٥) ،« وترنيمة جديــدة» (رؤ٥:٩). وكذلك « الزقاق الجديدة » (مت٩:١٧، مر٢:٢٢، لو٥:٣٨) ، و« قطعة جديدة » (مر٢:٢١) ، و« ثوب جديد » (لو٥:٣٦).

(٢) — نيوس ، (néos)، وتعني « حديث العهد » كما في « الخمــر الجديــدة » (مت٩:١٧، مــرقس٢:٢٢، لو٥:٣٧—٣٩)، « والإنسان الجديد » (كــو٣:١٠) ، « ووسيط العهد الجديد يسوع » (عب١٢:٢٤) .

وإن كان البعض يرون أن الكلمة الأولى تدل على الجدة والثانية على الحداثة ، فإن هناك من لا يرون فرقًا بين الكلمتين على أساس أن الكتاب يستعملهما بالتبادل في بعض المواضع كما في : « لا يجعلون خمرًا جديدة » (نيوس néos) في زقاق

عتيقة ، بل يجعلون خمرًا جديدة ، (نيوس néos) في زقاق جديدة (كاينوس مت٩:١٧) ، بينما ترد كلمة « كاينوس » وصفا للخمر : حينما أشربه معكم جديدًا (كاينوس) في ملكوت أبي (مت ٢٦ : ٢٩) . وكذلك يقول الرسول : « وتلبسوا الإنسان الجديد » (كاينوس — أف٤:٢٤)، بينما يقول في نفس المعنى : « ولبستم الجديد » (نيوس — كو٣:١٠) . ويقول كاتب الرسالة إلى العبرانيين : « هو وسيط عهد جديد (كاينوس — عب٩:١٥) بينما يقول في نفس المعنى : « إلى وسيط العهد الجديد ، (نيوس) يسوع » (عب١٢:٢٤) . كما يقولون إنه يبدو من البرديات القديمة أن الكلمتين كانتا تستعملان كمترادفتين .

ومع ذلك فأصحاب الرأي الأول يرون أن هناك فارقًا يراه المدقق حتى في هذه المواضع التي تبدو فيها الكلمتان مترادفتين . ويقولون إن كلمة « كاينوس » تدل على أن الشيء جديد بمعنى أنه لم يسبق استخدامه ، أما « نيوس » فتدل على الحداثة من جهة الزمن .

يوصف القبر الذي وضع فيه جسد الرب بأنه « قبر جديد » « كاينوس » — (مت٢٧:٦٠، يو١٩:٤١) بمعنى أنه لم يكن قد وضع فيه أحد من قبل قط (لو ٢٣:٥٣) .

« والعهد الجديد » ، و« الانسان الجديد » يمكن وصفهما بالكلمتين أي بالجدة والحداثة .

ويقول الرب : « كل كاتب متعلم في ملكوت السموات... يخرج من كنزه جددًا وعتقاء » (مت١٣:٥٢). أي أنه يستطيع أن يشرح بأكثر تدقيق طريق الرب من الكتاب بعهديه القديم والجديد كما فعل أكيلا وبريسكلا مع أبلوس (أع١٨:٢٦) .

الجدة: وهي في اليونانية « كاينوتس » وهي للدلالة على أن الشيء جديد مثل (جدة الحياة » (رو٦:٤) للدلالة على الحياة الجديدة التي نلناها بالإيمان بالرب يسوع المسيح بعمل الروح القدس فينا (٢كو٥:١٧) . كما يقول أيضًا : « حتى نعبد الرب بجدة الروح » (رو٧:٦) أي بقوة الروح القدس الذي جدد حياتنا وهو الذي يقدسها (٢كو٣:١٨، ١بط١:٢)، « فالساجدون الحقيقيون يسجدون للآب بالروح والحق » (يو٤:٢٣و٢٤) .

التجديد:

أولا — معنى الكلمة : التجديد ترجمة للكلمة اليونانية «بالينجنيسيا» (Palingenisia) التي لا تظهر سوى مرتين في العهد الجديد (مت١٩:٢٨، تي٣:٥). وللكلمة اليونانية معنيان مختلفان في هاتين الآيتين ، لكن من الواضح أن النقلة في الفكرة بينهما يسيرة .

(١) — **المفهوم الأول** : الإيمان باعادة تجديد العالم (مت١٩:٢٨)، وهي في هذا المفهوم تتفق مع عبارة « رد كل شيء » (أع٣:٢١ — ويرد الفعل منها في « يرد كل شيء » مت ١٧:١١)، وكذلك مع عبارة « أوقات الفرج » (أع٣: ١٩)، وهكذا نتنقل تدريجيًا إلى المفهوم الثاني لكلمة « التجديد » . والتجديد في هذا المفهوم يعني آخر مراحل التطور للخليقة بأسرها ، والتي تتحقق بها مقاصد الله في الخليقة عندما يكون قد « أخضع كل شيء تحت قدميه » (١كو ١٥:٢٧). وهذا هو التجديد بالمفهوم الصحيح للكلمة ، لأنه يعني تحديث كل الأشياء المنظورة ، عندما تمضي الأشياء العتيقة ، وتصبح السماء والأرض جديدتين (رؤ٢١:١). وبالنسبة لليهود كان التجديد يرتبط ارتباطًا لا ينفصم بحكم المسيا .

وتستخدم هذه الكلمة في الأدب الدنيوي بنفس هذه المفاهيم أو بمفاهيم مشابهة ، فهي مستخدمة في الفلسفة الرواقية بمعنى تجديد العالم . ويتكلم يوسيفوس عن «أساس جديد ، وتجديد أرض الآباء» بعد الرجوع من السبي البابلي . كما يستخدم فيلو الكلمة عند حديثه عن عصر ما بعد الطوفان ، بأنه عالم جديد . ويستخدمها ماركس أوريليوس للكلام عن التجديد الدوري لكل الأشياء ، مركزًا على رتابة ظهور كل الأحداث ، وكيف أن التاريخ يعيد نفسه ، وهي الفكرة التي عبر عنها الحكيم بالقول : « ليس تحت الشمس جديد » (جا١:٩).

وعلى كل فحيثما تظهر الكلمة في معظم الكتابات الفلسفية ، فإنها تستخدم للدلالة على « التجسد الثاني » أو « الميلاد التالي » للفرد ، كما في التعاليم البوذية والفيثاغورسية عن تناسخ الأرواح . ويستخدم شيشرون هذه الكلمة مجازيًا في رسائله إلى إيتكوس عن عودته من المنفى كانطلاقة جديدة لحياة منحت له .

(٢) — **المفهوم الثاني** : وهو متضمن أيضًا في المفهوم الأول ، إذ لا يمكن تصور أن التجديد بالمفهوم الأخروي يمكن أن يوجد بدون التجديد الروحي للبشرية أو للفرد . فمن الواضح تمامًا أن هذا المفهوم الثاني نشأ من تحليل المفهوم الأول . وهذا المفهوم الثاني هو ما تعنيه الكلمة في الرسالة إلى تيطس (تي٣:٥). وكان اكليمندس السكندري هو أول من فرق بين المفهومين بإضافة كلمة « الروحي » للمفهوم الثاني وهو مفهوم مسيحي خالص ، رغم أن بالعهد القديم العديد من الإشارات إلى هذه العملية الروحية .

التجديــد

ثانيا ــ التعليم الكتابي عن التجديد :

(أ) ــ في العهد القديم : من المعلوم جيدًا أنه في الأجزاء الأولى من العهد القديم ــ بل والعهد القديم كله إلى حد ما ــ كان الدين يعتبر ملكًا قوميًا خالصًا للأمة ، وبركاته بركات منظورة وملموسة ، ولذلك تظهر فكرة التجديد بالمفهوم الأول ، بالرغم من أنها لم تكن قد أصبحت صيغة لها . وسواء كانت الوعود الإلهية تشير إلى نهاية الأيام بمجيء المسيا ، أو كانت لتتحقق في وقت سابق لمجيء المسيا ، الا أنها ترتبط جميعها بشعب إسرائيل ، وبالأفراد فقط كشركاء في البركات الممنوحة للجماعة ، بل أن هذا صحيح أيضًا فيما يتعلق بالبركات الروحية ، كما في (إشعياء٦٠:٢١و٢٢) ولذلك فإن جمهور شعب إسرائيل كانوا لا يدركون أن الشروط لتحقيق الوعود الإلهية أكثر من مجرد الطقوس والشكليات . ولكن سرعان ما أسهمت النكبات والويلات العظيمة ــالتي هددت بتقويض الكيان القومي ــ وأخيرًا السبي والشتات ، وهي التي عطلت المهام القومية جزئيًا ، إن لم يكن نهائيًا ــ في نمو الإحساس الفردي بالمسئولية أمام الله ، وأن خطية إسرائيل هي خطية الفرد ، ولا تغفر إلا بتوبة الفرد وتطهره . ويظهر ذلك جيدًا في النداءات والتحريضات التي وجهها إليهم أنبياء السبي ، حيث كانوا ينادون مرارًا بضرورة تغيير الموقف من نحو « يهوه » كوسيلة لمثل هذا التجديد ، ولا يمكن اعتبار ذلك إلا أنه رجوع الفرد إلى الرب . وهنا أيضًا لم تكن تكفي أي طقوس أو ذبائح ، بل لابد من تدخل النعمة الإلهية ، التي تمثل مجازيًا بالاغتسال والرش للتطهر من كل إثم وخطية (إش١:١٨، إرميا١٣:٢٣). ولا يتسع المجال أمامنا هنا لأن نتابع بالتفصيل تطور فكرة التطهير هذه . ولكن ورد في (إشعياء٥٢:١٥): « هكذا ينضح أممًا كثيرين » الذي سرعان ما أخذ مفهوم «المعمودية» التي كان يلزم أن يمر بها الدخلاء قبل قبولهم في عهد إسرائيل ، فكانت رمزًا للطهارة مثل «الطفل الوليد »، وهو مما كان يلتزم به الدخيل (انظر مز٨٧:٥). فهل ندهش إذا كانت إسرائيل ــ التي كانت قد ارتكبت العديد من خطايا الأمم ــ بحاجة إلى معمودية ورش مشابهين لما كان يلزم للدخيل ؟ فهذا ما يعنيه القول : « وأرش عليكم ماء طاهرًا فتطهَّرون من كل نجاستكم . ومن كل أصنامكم أطهركم » (حز٣٦:٢٥). وهناك تلميحات إلى قوة النار في التطهير والتمحيص (ملاخي٣:٢). ولا ريب أن يوحنا المعمدان قد وجد في مثل تلك الفقرات الأساس الذي قامت عليه ممارسته لعماد اليهود الذين كانوا يأتون إليــه (يو١:٢٥ــ٢٨).

وكان رجوع اليهود إلى الله يعني بالضرورة أن يتغير موقف الإنسان داخليًا من نحو الله ، أي أن الرش بماء طاهر كعلامة خارجية ، إنما كان دلالة على القلب الطاهر. وكان إشعياء وإرميا هما اللذان وجها الأنظار إلى هذا الأمر (إش ٥٧:١٥، إرميا٢٤:٧، ٣١:٣٣و٣٤، ٣٢:٣٨ــ٤٠) ، والإشارة هنا إلى الأفراد وليست فقط للشعب بصفة عامة (إرميا٣١:٣٤). وكان هذا التجديد الموعود ، الممنوح من محبة يهوه ، هو الدليل على عهد جديد بين الله وشعبه (إرميــا٣١:٣١، حز١١:١٩ــ٢١، ١٨:٣١و٣٢، ٣٧:٢٣و٢٤) .

إن التجديد أو التطهير الذي يدور عنه الكلام هنا لا يخرج في الحقيقة عما ورد في التثنية (٣٠:٦) من ختان القلب تمييزًا له عن ختان الجسد ، علامة العهد الأول مع ابراهيم ، (أي الختان في الجسد. إرميا٤:٤) . ولما كان الله هو الذي يقوم بالمبادرة في العهد . تأصل الاعتقاد بأنه هو وحده الذي يمكنه أن ينزع خطية الإنسان وفساده ، بتجديد القلب وتغييره (هو١٤:٤) .ويتضح ذلك من شهادة البعض من بني إسرائيل ، بأنهم قد وجدوا هذه النعمة من خلال التوبة والاتضاع أمام الله . ويعبر داود عن هذا في المزمور الحادي والخمسين ، فيقول : « قلبًا نقيًا اخلق في يا الله وروحًا مستقيمًا جدد في داخلي . لا تطرحني من قدام وجهك ، وروحك القدوس لا تنزعه مني . رد لي بهجة خلاصك وبروح منتدبة اعضدني » (مز٥١:١٠ــ١٢). ويقول إرميا على لسان أفرايم : « توبني فأتوب » (إرميا٣١:١٨) . وبصورة من كل كتابات العهد القديم ، يتكلم يوحنا المعمدان ــ كالمتقدم أمام وجه يسوع ، وآخر شعلة متوهجة من زمن العهد الأول ــ عن المعمودية ، ليس عن معمودية الماء فحسب ، بل عن معمودية الروح القدس و نار (مت٣:١١، لو٣:١٦، يو١:٣٣)، مشيرًا بذلك إلى إتمام رموز العهد القديم ، التي أصبحت الآن ممكنة بالإيمان بالمسيح .

(ب) ــ التجديد في تعليم الرب يسوع : تحتل الحاجة إلى التجديد موضعًا بارزًا في تعليم الرب يسوع ، وكان العهد القديم قد نجح في إقناع الشعب بهذا الاحتياج . ونجد أوضح تأكيد لتعليم التجديد مع شرحه ، في الحديث الذي جرى بين يسوع ونيقوديموس (يو٣) ، ويقوم على أساس :

(١) ــ إن الانسان ــ حتى أكثر الناس تدقيقًا في حفظ الناموس ــ ميت لا محالة ، ولذلك لا يقدر أن يحيا بذاته وفق مشيئة الله . والله وحده ، الذي وهب الحياة منذ البدء ، هو القادر أن يمنح الحياة (الروحية) اللازمة لتنفيذ مشيئته .

(٢) ــ إن الانسان قد سقط من الدائرة التي حددها له الله ، وفقد نقاءه ، وترك عالم الروح وملكوت الله ، ونزل إلى الحياة الأرضية الفانية ، وأصبح لا يمكنه أن يحيا الحياة الروحية التي

يريدها الله ، إلا بالحصول على طبيعة روحية جديدة تمنح له « بالولادة من فوق »، « ولادة جديدة » (يو٣:٣) « ولادة من الروح » (يو٣:٦و٨) .

وهذا هو تفسير العهد الجديد لنبوة حزقيال عن العظام اليابسة (حز٣٧:١ــ١٠) وروح الله هو وحده القادر على أن يهب الحياة للأموات روحيًا .

أما التجديد في تعليم الرب يسوع ، فهو أكثر من مجرد الحياة ، فهو الطهارة ، فكما أن الله طاهر بلا خطية ، فلا يقدر أحد أن يعاين الله سوى أنقياء القلب (مت٥:٨) ومن المعروف الثابت دائمًا ، أن نقاوة القلب أمر مستحيل أمام المحاولات البشرية ، وقد عبر بلدد الشوحي وصاحباه ، كل منهم في دوره ، عن أفكار قريبة الشبه جدًا بذلك (أي٤:١٧، ١٤:٤)« فكيف يتبرر الإنسان عند الله ، وكيف يزكو مولود المرأة ؟ هوذا نفس القمر لا يضيء ، والكواكب غير نقية في عينيه ، فكم بالحري الإنسان الرمة وابن آدم الدود »؟ (أي٢٥:٤ــ٦) .

ويتم الخلاص من هذا الضياع والهلاك ، ونوال الحياة الأبدية ، بيسوع المسيح ابن الله « لأن ابن الانسان » قد جاء لكي يطلب ويخلص ما قد هلك » (لو١٩:١٠) ،«وأما أنا فقد أتيت لتكون لهم حياة وليكون لهم أفضل » (يو١٠:١٠) وهذه الحياة أبدية لا تنتهي ولا تزول : « وأنا أعطيها حياة أبدية ولن تهلك إلى الأبد ولا يخطفها أحد من يدي » (يو١٠:٢٨) . فيسوع نفسه هو الذي يعطيها . « الروح هو الذي يحي . أما الجسد فلا يفيد شيئًا . الكلام الذي أكلمكم به هو روح وحياة » (يو٦:٦٣).«أنا هو الطريق والحق والحياة . ليس أحد يأتي إلى الآب إلا بي » (يو١٤:٦) ، فلا يمكن نوال هذه الحياة إلا بالايمان بالمسيح ، وبهذا الإيمان بيسوع ينال الخاطىء قوة تمكنه من الغلبة على الخطية (يو٨:١١)

وتعرض الأمثال التي قالها يسوع هذا التعليم بأكثر إيضاح ، فالإبن الضال ، كان ميتًا فعاش (لو١٥:٢٤) .وتشبَّه الحياة الجديدة من الله ، بلباس العرس في مثل عرس ابن الملك (مت٢٢:١١) ، إلا أن اللباس الذي هو هدية من الملك الداعي للعرس ، كان قد رفضه الضيف التعيس ، ولذلك طرح في « الظلمة الخارجية » (مت٢٢:١٣) .

وأخيرًا ، إن هذا التجديد ، أي هذه الحياة الجديدة ، هي معرفة الله ومسيحه : « وهذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته » (يو١٧:٣). ويبدو أن في هذا تلميحًا إلى القول : « قد هلك شعبي من عدم المعرفة . لأنك أنت رفضت المعرفة ، أرفضك أنا حتى لا تكهن لي » (هو٤:٦)

(ج) — **التجديد في تعليم الرسل** : إن تعليم الرسل — بصفة عامة — عن التجديد هو امتداد لتعليم الرب يسوع المسيح متمشيا مع ما جاء في العهد القديم ومع وجود فروق بين شخصيات كتَّاب رسائل العهد الجديد ، فإن آراءهم في هذا الصدد تتوافق بشكل ملحوظ .

ويركز الرسول بولس على الحقائق المختصة بالتبرير والتقديس بالإيمان ، أكثر من تركيزه على الأساس العام للتجديد ، ومع ذلك فهو لا يغفل احتياج الإنسان إلى التجديد ، إذ أنه ضروري لخلاص الجميع ، « فالجسد ميت بسبب الخطية » (رو٨:٣ــ١١، أف٢:١) « واهتمام الجسد هو عداوة لله » (رو٨:٧) ، وذلك يشمل كل البشر : « إذ هم مظلمو الفكر ومتجنبون عن حياة الله لسبب الجهل الذي فيهم » (أف٤:١٨) . ويمكن الاستشهاد بالكثير جدًا من الآيات المشابهة . فبولس يعلِّم بأن هناك حياة جديدة تنتظر الذين كانوا أمواتًا روحيًا . فهو يكتب إلى أهل أفسس : « وأنتم إذ كنتم أمواتًا بالذنوب والخطايا » ويستطرد قائلاً : « الله الذي هو غني في الرحمة .. ونحن أموات بالخطايا أحيانا مع المسيح » (أف٢:١و٤و٥) ، وبذلك يقوم الإنسان من موت الخطية ، وهذا التجديد عبارة عن ثورة كاملة في الإنسان « لأنه ناموس روح الحياة في المسيح يسوع » يعتقنا « من ناموس الخطية والموت » (رو٨:٢) وهو تغيير جذري يغير الإنسان ويجعله « خليقة جديدة » (٢كو٥:١٧، غل٦:١٥) « إنسانا جديدًا مخلوقًا بحسب الله في البر وقداسة الحق » (أف٤:٢٤) « يتجدد للمعرفة حسب صورة خالقه » (كو٣:١٠) لأن كل«الأشياء العتيقة قد مضت . هوذا الكل قد صار جديدًا » (٢كو٥:١٧) .

وبنفس القدر من الوضوح ، يتحدث الرسول بولس عن روح الله الذي يحدث هذا التغيير في حياة الإنسان ، فروح الله ، روح المسيح ، قد أعطي من فوق ليكون مصدر الحياة الجديدة (رو٨) ، وبروح المسيح « ننال التبني » ونصير « أبناء الله » ، « لأن كل الذين ينقادون بروح الله فأولئك هم أبناء الله » (غل٤:٥و٦، رو٨:١٤و١٥).

ويتحدث الرسول بولس عن « آدم الأخير» الذي أوجد فينا حياة البر ، فكما دخلت الخطية إلى العالم بآدم ، الإنسان الأول ، جاء المسيح ، « آدم الأخير روحًا محييًا » (١كو١٥:٤٥) . وقد اختبر الرسول بولس نفسه هذا التغيير ، ومنذ ذلك الوقت ظهرت في حياته وخدمته قوى العالم غير المنظور ، ويوضح ذلك بقوله : « فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا فيَّ . فما أحياه الآن في الجسد فإنما أحياه في الإيمان إيمان

ابن الله الذي أحبني وأسلم نفسه لأجلي » (غل٢:٢٠).

ويتبع الرسول بولس تعليم الرب يسوع المسيح ، مؤكدًا على التجديد وارتباطه بالبر والمعرفة ، فيقول في رسالته إلى تيطس : « بمقتضى رحمته خلصنا بغسل الميلاد الثاني وتجديد الروح القدس الذي سكبه بغنى علينا بيسوع المسيح مخلصنا » (تي٣:٥) ، فكما ينظف الماء الجسم خارجيًا ، كذلك يطهر الروح الإنسان الداخلي (انظر ١كو٦:١١، ١بط٣:٢١) .

ونستطيع أن نرى أن التجديد يعزز معرفة المسيح معرفة حقيقية (أف٣:١٥ــ١٩، ٤:١٧ــ٢٤) ، حيث يذكر ظلام فكر وجهل الإنسان الطبيعي بالمقابلة مع استنارة الحياة الجديدة (انظر أيضا كو٣:١٠) . وهكذا تصبح الكنيسة المفدية المتجددة « مقتنى » خاصا للرب (أف١:١١و ١٤). وستشارك الخليقة نفسها في الفداء النهائي ، في العتق من الفساد إلى حرية مجد أولاد الله (رو٨:٢١ــ٢٣).

ويلمس الرسول يعقوب هذا الموضوع لمسًا خفيفًا ، لأن رسالته تنتحي ناحية أخلاقية أكثر منها تعليمية ، ومع هذا يقوم ما يعرضه من أخلاقيات على أسس تعليمية تتفق تمامًا مع تعاليم سائر الرسل . فالإيمان عنده هو رد فعل الإنسان تجاه رغبة الله في أن يمنحه طبيعته ، وبذلك يشكل الإيمان الوسيلة التي لا غنى عنها لنوال امتيازات الحياة الجديدة ، مثل القوة للغلبة على الخطية (يع١:٢ــ٤) والاستنارة الروحية (يع١:٥) والنقاء والطهارة (يع١: ٢٧). وقد لا يكون ثمة شك في أن الرسول يعقوب يشير إلى التجديد في قوله : « شاء فولدنا بكلمة الحق لكي نكون باكورة من خلائقه» (يع١:١٨) . ويرى البعض أنه لما كان يعقوب يكتب رسالته إلى « الاثني عشر سبطًا الذين في الشتات » (.يع١:١) فإن « الولادة بكلمة الحق » لا تشير إلى تجديد الفرد بل إلى اختبار إسرائيل كأمة ، وتشير بالتالي إلى الكنيسة المسيحية .

وحسب هذا الرأي ، تكون الخطوة التالية هي فداء الأمم ولكني أفهم « الباكورة » بالمعنى الذى رأيناه فيما كتبه الرسول بولس في رسالته إلى روميه (٨:٢١ــ٣٢) حيث نجد أن تجديد المؤمنين (دون اعتبار لقوميتهم) هي المرحلة الأولى لتجديد الخليقة ورجوعها للرب ولذلك فإن عبارة « الكلمة المغروسة » (يع١:٢١ مع ١بط١:٢٣) تقابل عبارة « ناموس روح الحياة » (رو٨:٢) .

وفي حديث الرسول بطرس في رواق سليمان في الهيكل ، يقول : « فتوبوا وارجعوا لتمحى خطاياكم لكي تأتي أوقات الفرج من وجه الرب ... إلى أزمنة رد كل شيء » (أع٣:١٩ــ٢١) عن استكمال خطط الله بالنسبة للخليقة كلها ، فهو ينظر هنا إلى شعب الله ككل . وفي نفس المعنى يقول في رسالته الثانية ــ بعد ذكره لمجيء يوم الرب ــ « لكننا بحسب وعده ننتظر سموات جديدة وأرضًا جديدة يسكن فيها البر » (٢بط٣:١٣) . كما يشير بوضوح تام إلى تجديد الأفراد (١بط١:٣و٢٣)،ويعبر بجلاء عن فكرة الميلاد الثاني للمؤمنين بالقول : « كأطفال مولودين الآن » (١بط٢:٢) ، وبالنص الصريح : « مولودين ثانية لا من زرع يفنى بل مما لا يفنى بكلمة الله الحية الباقية إلى الأبد » (١بط١:٢٣) ، ولهذا فهو يدعو الله « أبا » (١بط١:١٧) ، كما يدعو المؤمنين « أولاد الطاعة » (١:١٤) أي أولاد مطيعين ، أو الأبناء الذين ينبغي أن يطيعوا . وقد رأينا فيما سلف أن العامل في التجديد ، زرع كلمة الله ، الذي لا يفنى ، له ما يقابله في تعليم الرسولين بولس ويعقوب . وترجع جميع هذه التعبيرات إلى قول الرب : « أنتم الآن أنقياء لسبب الكلام الذي كلمتكم به » (يو١٥:٣) . والروح القدس ، « الروح المحيي » (١كو١٥:٤٥) هو قوة المسيح المقام من الأموات عاملة في حياة المؤمنين . ويشير الرسول بطرس إلى نفس الفكر (١بط٣:١٥و٢١)،فبالتجديد نصبح « جنسًا مختارًا وكهنوتًا ملوكيًا أمة مقدسة شعب اقتناء » تظهر فينا « فضائل الذي دعانا من الظلمة إلى نوره العجيب » (١بط٢:٩) . وهنا يستخدم الرسول تعبيرات معروفة جيدًا في العهد القديم تتنبأ عن بركات العهد الجديد (إش٦١:٦، ٦٦:٢١، خر١٩:٦، تث٧:٦) ، لكنه يتوجه بعملية التجديد إلى الأفراد اتساقًا مع النور المتزايد الذي أضفته أقوال الرب يسوع . كما يربط الرسول بطرس بين التجديد والطهارة والقداسة (١بط١:١٥و١٦) ، والمعرفة الحقيقية (١:١٤) ، والطاعة (١:١٤، ٣:١٦) ، فليس عجيبًا أن تستدعي فكرة الطهارة ما يقابلها في العهد القديم وهو « التطهير بالماء » . لقد جرف الطوفان أو غسل شرور العالم في أيام نوح حينما « خلص قليلون أي ثماني أنفس بالماء الذي مثاله يخلصنا نحن الآن أي المعمودية ، لا إزالة وسخ الجسد بل سؤال ضمير صالح عن الله (أو طلب ضمير صالح لله) بقيامة يسوع المسيح » (١بط٣:٢٠و٢١).

ويتفق تعليم الرسول يوحنا أيضًا مع تعليم الرب يسوع كما رأينا من العديد من النصوص التي كان لزامًا علينا أن نقتبسها من إنجيل يوحنا لبيان تعليم السيد ، وبخاصة الحالات التي يشرح فيها الرسول بعض أقوال الرب . وأوضح مثال لذلك ، ما كتبه الرسول عن التغيير الذي يحدث في حياة من يؤمن به أو يقبل إليه ، فلقد قال الرب يسوع : « من آمن بي ... تجري من بطنه أنهار ماء حي » تصويرًا للقوة الإلهية التي تفيض في حياتهم ، ثم يستطرد الرسول في الشرح : « قال هذا عن الروح الذي كان المؤمنون به مزمعين أن يقبلوه لأن الروح القدس لم

يكن قد أعطي بعد لأن يسوع لم يكن قد مجد بعد » (يو٧:٣٨ و٣٩). إن هذا الإدراك لظهور قوة إلهية تتجاوز خبرة مؤمني العهد القديم ، إنما كان مؤسسًا على إعلان المسيح بأنه سيرسل لهم « معزيًا آخر ليمكث معكم إلى الأبد ، روح الحق » (يو١٤:١٦و١٧) .

ويؤكد يوحنا في رسائله أن الروح القدس هو الذي يخلع علينا صفات الله التي تظهر أننا أولاد الله بعد أن كنا « أولاد إبليس » (١يو٣:١٠و٢٤، ٤:١٣... الخ) وهذا التجديد هو حياة أبدية (١يو٥:١٣) . والتشبه الأدبي بالله هو أن تظهر صفات الله في الإنسان . وكما أن « الله محبة » فهكذا ينبغي أن نحب « أولاد الله » (١يو٥:٢) . وفي الوقت ذاته،إن حياة الله في الانسان ، التي هي الشركة مع المسيح ، هي الحياة المنتصرة التي تغلب العالم (١يو٥:٤) ، وهي الطهارة (١يو٣:٣ــ٦) والمعرفة (١يو٢:٢٠) .

ولم تتعرض الرسالة إلى العبرانيين لموضوع التجديد صراحة ، لكن ليس فيها ما يتعارض مع تعليم التجديد ، بل بالحري نجده متضمنًا في كثير من العبارات ، فالمسيح « وسيط أيضًا لعهد أعظم قد تثبت على مواعيد أفضل » (عب٨:٦) هو الذي « صنع بنفسه تطهيرًا لخطايانا » (عب١:٣) . فعلى العكس تمامًا من العهد الأول الذي كان الناس يتقربون فيه إلى الله عن طريق فرائض وطقوس خارجية ، فإن « العهد الجديد » (عب٨:١٣) صنع « فداء أبديًا » (عب٩:١٢) عن طريق تطهير إلهي (عب٩:١٤) . والمسيح يأتي « بأبناء كثيرين إلى المجد » ، وهو « رئيس خلاصهم » (عب٢:١٠) . ويوصف المسيحيون غير الناضجين (كما كان الكلام عن الدخلاء في العهد القديم) بأنهم أطفال كان عليهم أن ينموا إلى قامة ومعرفة وصفات البالغين (عب٥:١٣و١٤)

ثالثا ــ التطور اللاحق لتعليم التجديد : سرعان ما حجبت الظلال المعنى الروحي السامي لتعليم التجديد وذلك بتطور النظام الكهنوتي في الكنيسة المسيحية . فعندما أصبح الانضمام إلى الكنيسة يتم من خلال الخدام المعينين ، أصبحت ــ بالضرورة ــ تنسب للطقوس المتبعة لهذا الغرض قوى سحرية ، وهذا ما نراه في فكرة التجديد بالمعمودية المبنية على إساءة تفسير بعض العبارات الكتابية . وبينما نجد في عصر ما بعد الرسل ، آثارًا من الإدراك السليم للقيمة الروحية للمعمودية ، إلا أن الكثير من المصطلحات المستخدمة تؤدي إلى انحراف كبير في المفهوم ، وهكذا يعرِّف « جريجورى النزيانزى » المعمودية بأنها « الولادة الثانية من ثلاث ولادات ينبغي أن يمر بها أولاد الله (الأولى هي الولادة الطبيعية ، والثالثة هي القيامة) . وهذه الولادة ، هي يوم التحرر من الانفعالات وإزالة كل غلالة تغطي طبيعتنا ، أي كل شيء ــ يحجب الصورة الإلهية التي خلقنا عليها ، وهكذا ترتفع بنا إلى الحياة العلوية ». وينسب « كيرلس الأورشليمى » إلى المعمودية قوة التحرر من الخطية وقوة منح الفضائل السماوية . أما عند «أوغسطينوس» فالمعمودية لازمة للخلاص ، وأن معمودية الدم (الاستشهاد) يمكن أن تحل محل معمودية الماء ، كما حدث مع اللص على الصليب . ويقارن « ليو الكبير » مياه المعمودية المليئة بالروح ببطن العذراء الملىء بالروح ، وفيها يلد الروح أبناء لله بلا خطية .

وما زالت هذه الفكرة هي السائدة لدى من يعتقدون في الأسرار ، **أما الكنائس الإنجيلية فتعتمد على تعليم العهدالجديد** . العهد الجديد .

رابعا ــ المفهوم الراهن : رغم عدم استمرار التمسك بتمييز واضح بين التجديد والاختبارات الأخرى في الحياة الروحية ، فإننا نوجز رأينا في النقاط الآتية :

(١)ــ لا يعني التجديد مجرد إضافة مواهب أو فضائل معينة ، أو تقوية بعض الصفات الفطرية الحميدة ، بل هو تغيير جذري ، يحدث تغييرًا كاملاً في كل كياننا ، ناقضًا ومتغلبًا على طبيعتنا القديمة الساقطة ، ويضع مركز الثقل الروحي فينا ، بالكامل خارج نطاق قوانا الشخصية ، في دائرة إرادة الله .

(٢) ــ إن الله يريد أن يصبح جميع الناس شركاء في هذه الحياة الجديدة ، لأنه « يريد أن جميع الناس يخلصون وإلى معرفة الحق يقبلون » (١تى٢:٤) . ولكن من الواضح أن البعض لا يحصلون على هذه الحياة (يو٥:٤٠) ، والخطأ في ذلك ــ كما هو واضح أيضًا ــ يأتي من جانب الإنسان ، « فالله الآن يأمر جميع الناس في كل مكان أن يتوبوا متغاضيا عن أزمنة الجهل » (أع١٧:٣٠) فيجب أن تأتي التوبة ــ كخطوة أولى ــ من جانب الإنسان ، فتوبة الإنسان وإيمانه بالمسيح هما استجابته للخلاص المقدم له هبة مجانية من الله . وفي اللحظة التي يتجاوب فيها الإنسان مع خلاص الله المقدم له ، يُجرى الله عمل التجديد ، ويدخل روح الله في اتحاد مع روح الإنسان، لحظة إيمانه وقبوله للمسيح ، وهذه هي الشركة مع المسيح (رو٨:١٠، ١كو٦:١٧، ٢كو٥:١٧، كو٣:٣) .

(٣) ــ تقع عملية التجديد خارج نطاق ملاحظتنا ، وتتجاوز مجال التحليل السيكولوجي، فهي تحدث في عالم العقل الباطن . وقد ألقت البحوث السيكولوجية الحديثة فيضًا من الضوء على الحالات السيكولوجية التي تسبق والتي تصاحب والتي تتبع عمل الروح القدس ، « فهو يتعامل مع القوىالسيكولوجية، ويؤثر على الطاقات والأحوال السيكولوجية ، ويقع عمل التجديد هذا في داخل المجال السيكولوجي » . إن دراسة علم

النفس الديني ذات قيمة عالية وأهميه قصوى ، لأن حقائق الاختبار المسيحي ، لا يمكن تغيرها ، كما أن الفحص السيكولوجي الدقيق لا ينتقص من قيمتها .

والتحليل السيكولوجي لا ينكر التأثيرات المباشرة للروح القدس . كما أنه لا يمكنه أن يكتشف كيف يعمل الروح في ذلك « المعمل الخفي » حيث تجري عمليات علاجية جذرية وتغييرات بنائية في الكيان النفسي ، والتي تبدو واضحة في أقوال كتابية صريحة : « قلبًا نقيًا اخلق فيَّ ياالله » (مز ٥١ : ١٠) ، و« ينبغي أن تولدوا من فوق » (يو٣:٧) ، «إن كان أحد في المسيح فهو خليقة جديدة » (٢كو٥:١٧). وكل هذه الأمور تحدث في دائرة اللاشعور، ومن العبث البحث في دائرة الوعي عن هذا الأقنوم الإلهي أو عن عمله ، فهو جهد ينتهي إلى إرباك الذهن بأمور تسمو على الإدراك . وعليه فالسيكولوجية المسيحية تستكشف — حتى أعماق النفس — عمل الله الباهر في الحياة المتجددة — فالله يعمل في أعماق النفس في صمت ويقين ، كما يعمل في كل أطراف هذا الكون لشاسع .

(٤) — يظهر التجديد في النفس الواعية من خلال تأثيراته على الإرادة والفكر والعواطف . وفي نفس الوقت ، يعطي التجديد قوة حياة جديدة مستمدة من الله ، تجعل مكونات الطبيعة البشرية قادرة على إتمام إرادة الله ، تتشوق لمجيء ملكوته ، وتتقبل تعاليم روح الله ، وهكذا يصبح الإنسان المتجدد واعيًا بحقائق التبرير والتبني . فالتبرير عمل قضائي من جانب الله ، به يحرر الله الإنسان من ناموس الخطية ، ويعتقه من حالة العداوة لله . أما التبني فمعناه سكنى الروح القدس في المؤمن ، فهو « عربون الميراث » (أف١:١٤) . وإذ يسكن روح الله فينا ، « يشهد لأرواحنا أننا أولاد الله » (رو٨:٢و١٥و١٦، غل٤:٦)

(٥) — إن التجديد — باعتباره ميلادًا جديدًا — هو نقطة الانطلاق في النمو الروحي . والإنسان المتجدد يحتاج إلى التغذية والتدريب . فالمؤمن لا يدرك التجديد بالخبرات الخارجية فحسب ، بل من قوة تأصلت داخله هي قوة حياة المسيح فيه (١كو١:٢٦و٢٧) . فبجانب علاقات الله مع الإنسان من خلال الكلمة والصلاة ، توجد شركة حياة مباشرة بين الله والمؤمن .

(٦) — لا يتحقق التجديد الا بالروح القدس (يو٨:٣٢، يع١:١٨، ١بط١:٢٣) ، وليس بكلمة الله المسموعة أو المكتوبة فحسب ، فالكلمة قد تقنع الناس بما هو صواب أو خطأ ، ولكنها وحدها لا تستطيع أن تجعل إرادة الإنسان تهجر الخطأ أو تقبل الصواب ، ولكنه الرب وحده الذى قال عن نفسه إنه الحق (يو١٤:٦) ، فهو القوة الدافعة للحياة المتجددة (غل٢:٢٠).

(٧) — الفلسفة الحديثة المعبرة عن رد الفعل ، من وجهة النظر الآلية للمادة المجردة ، ومن انحطاط الشخصية كما نراه في الأنظمة الشمولية ، قد أبرزت مرة أخرى حقيقة الحاجة إلى حياة شخصية . ويؤكد « جوهانز موللر » ورودلف إيكون وآخرون ، أن تجدد الحياة روحيًا — بغض النظر عن الظروف الخارجية — أمر ممكن بل وضروري لتحقيق أعلى درجات النمو . وليست هذه الحياة الجديدة ثمرة لانطلاق نزعات وقوى الحياة الطبيعية ، بل هي بالحري في صراع حاد معها ، لأن الإنسان بطبيعته في حالة تناقض صريح مع متطلبات الحياة الروحية . فالحياة الروحية — كما يقول بروفسور إيكون — لا تُمكن غرسها في الإنسان إلا بفعل قوة عليا ، كما يجب أن تدعمها على الدوام حياة علوية سامية ، فهي تتعارض مع نظام الأسباب والنتائج ، وتقطع استمرارية العالم الخارجي ، وتجعل من المستحيل الربط العقلاني بين الحقائق ، وهي تلغي وجهة النظر الغائية للحالة الراهنة للعالم . ولا تستمد هذه الحياة الجديدة قوتها من مجرد « الطبيعة » ، بل هي إظهار الحياة الإلهية التي بداخلنا . وهكذا يعزز آخر تطورات الفلسفة المثالية — بكيفية عجيبة — الحقيقة المسيحية عن التجديد .

التجديد — عيد التجديد: ولم يذكر بهذا الاسم إلا في انجيل يوحنا (١٠:٢٢) . وكان يعيده اليهود في كل بلادهم لمدة ثمانية أيام ابتداء من الخامس والعشرين من شهر كسلو (ديسمبر) ، ويقول يوحنا : « وكان شتاء » ، وذلك تذكارًا لتطهير الهيكل وتدشين المذبح في أيام يهوذا المكابي ، بعد أن كان أنطيوكس إيبفانس قد دنسه (١مك٤:٥٦و٥٩) . وكانوا يعيدونه « بفرح كما في عيد المظال... وفي أيديهم غصون ذات أوراق وأفنان خضر وسعف » (٢مك١٠:٦و٧) . ويطلق عليه يوسيفوس اسم « عيد الأنوار » ، بينما كان اليهود يطلقون عليه اسم « عيد المكابيين » . ويذكره التلمود باسم « عيد النور » حيث كانت تنار فيه جميع المجامع والبيوت . ولم يكن يسمح فيه بالبكاء أو النوح . وكان نظام الإنارة يبدأ بوضع نور واحد في اليوم الأول ، ثم يضيفون إليه نورًا آخر كل يوم حتى الثانية الأيام . وما زال اليهود يعيدونه ، فتجتمع الأسرة في وقار حول الأب وهو يوقد الشموع مع صلاة شكر لله على تحريره لشعبه من الاضطهاد والجور . وتوزع الهدايا والعطايا على الأطفال .

وقد حضر الرب يسوع ذلك العيد في أورشليم، وكان يتمشى في الهيكل في رواق سليمان ، فاحتاط به اليهود وسألوه إن كان هو المسيح ، فأجابهم : « إني قلت لكم ولستم

تؤمنون ... » (يو ١٠: ٢٢ــ٣٠) .

جدرة ــ جدريون:

(١) ــ كورة الجدريين : لم تذكر « جدرة » صراحة ، ولكنها ذكرت منسوبة لسكانها باسم « كورة الجدريين » (مر ٥: ١، لو ٨: ٢٦ــ٣٧) ، وذكرت باسم « كورة الجرجسيين » في نفس القصة في انجيل متى (٨: ٢٨) ، وليس ثمة شك في أن النصين صحيحان .

وتمثل مدينة « جدرة » اليوم أطلال « أم قيس » على المرتفعات جنوبي العيون الساخنة في وادي اليرموك والمسماة « الحمة » على بعد نحو ستة أميال إلى الجنوب الشرقي من بحر الجليل .

ومن المؤكد أن سلطان جدرة ــ باعتبارها المدينة الرئيسية في تلك المنطقة ــ قد امتد إلى كل المنطقة شرقي البحر بما فيها مدينة « جرسة ».

وكثيرًا ما يظهر على عملات هذه المدينة ، صورة سفينة ، وهو دليل ضمني على أن منطقتها كانت تمتد حتى البحر . وبذلك يمكن تسمية تلك البلاد « كورة الجرجسيين » بالإشارة إلى المدينة الصغرى « جرسة » ، أو « كورة الجدريين » نسبة إلى المدينة الكبيرة « جدرة » .

(٢) ــ التاريخ : كانت جدرة إحدى المدن العشر « ديكابوليس » . ويبدو أن الاسم « جدرة » سامي الأصل ، ومازال صداه موجودًا في « جدور » المجاورة للمقابر الصخرية القديمة والتوابيت الحجرية إلى الشرق من الأطلال الحالية ، وعلى هذه القبور أبواب حجرية منحوتة ، وتستخدم كمخازن للغلال أو مساكن للأهالي . ولكن لم يرد لهذا الموضع ذكر حتى عصور متأخرة . وقد احتلها أنطيوكس الكبير عندما غزا فلسطين في ٢١٨ ق .م. كما أخذها ألكسندر يانياس بعد حصار دام عشرة شهور انتهت بتدميره لها . ويقال إن بومبي استردها في عام ٦٣ ق .م ، ومنه عادت إلى أيدى اليهود ، فقد أعطاها دستورًا حراً . ومنذ ذلك الحين بدأت المدينة في الازدهار ، وأصبحت مقرًا لحكم أحد القناصل الذين عينهم جابينيوس لحكم اليهود .

كما أهداها أوغسطس قيصر إلى هيرودس الكبير في عام ٣٠ ق.م. ، ولم يلتفت الامبراطور إلى الاتهامات التي وجهها الأهالي لهيرودس لتصرفاته الظالمة من نحوهم . وبعد موت هيرودس ، ضمت إلى ولاية سورية في العام الرابع قبل الميلاد .

وفي بداية ثورة اليهود ، خربوا البلاد المحيطة بجدرة ، فأسر الجدريون عددًا من أشجع رجال اليهود ، وقتلوا بعضهم وسجنوا البعض الآخر ، ثم سلم أحد الأحزاب المدينة لفسباسيان الذي وضع فيها حامية عسكرية .

واحتفظت المدينة بأهميتها وعظمتها فترة طويلة وصارت مقرًا لإحدى الأسقفيات . وبعد الفتح العربي ، أخذ نجمها في الأفول وهي الآن أطلال خربة .

(٣) ــ وصفها وتحديد موقعها : إن بلدة « أم قيس » تطابق الوصف الذي ذكره الكتّاب القدماء عن جدرة ، فقد كانت حصنًا منيعًا بالقرب من اليرموك إلى الشرق من طبرية وسكيتوبوليس ، على قمة جبل على بعد ثلاثة أميال رومانية من العيون الساخنة والحمامات التي تسمى « الحمة » على ضفاف اليرموك . والجزء الضيق الذي تغطيه الأطلال يمتد نحو الأردن من مرتفعات جلعاد ، ويوجد غور وادي اليرموك إلى الشمال ووادي عربة إلى الجنوب .

وتوجد العيون الساخنة المذكورة آنفًا ، في أسفل الوادي إلى الشمال . وتنحدر حافة التل تدريجيًا إلى الشرق ، بينما تنحدر انحدارًا شديدًا في الجوانب الثلاثة الأخرى مما كان يجعل موقعها حصينًا جدًا.

ويمكن اقتفاء بقايا الجدران القديمة في دائرة تصل إلى ميلين كاملين ، وكانت إحدى الطرق الرومانية العظيمة تتجه منها شرقًا حتى « الدرعة » . بينما اكتشف أحد المجاري المائية يمتد إلى بحيرة « الخاب » على بعد نحو عشرين ميلاً إلى الشمال من « درعة » .

وتضم الأطلال مسرحين ، وكنيسة على الطراز الروماني البازيليكي ، ومعبداً والعديد من المباني الهامة التي تحكي عظمة وأبهة المدينة في وقت ما . كما اكتشف شارع مرصوف يقوم على جانبيه صفان من الأعمدة ، ويمتد من الشرق للغرب ، وما زالت آثار العجلات الحربية واضحة عليه .

ويبدو أن وجود مدينة أخرى باسم « جدرة » أمر مؤكد ، وقد تكون هي المقصودة في بعض الآيات المشار إليها سابقًا ، والأرجح أنه تقوم مكانها الآن مدينة « جدور » بالقرب من « السلط » . ولعل هذه المدينة الجنوبية كانت عاصمة « بيرية » .

جدع: الجدع هو القطع ، والأجدع هو مقطوع الأنف أو الأذن أو الشفة أو اليد مما يشوه منظر الإنسان . وقد قال الرب يسوع : « إذا صنعت ضيافة فادع المساكين الجدع العرج العمي ، فيكون لك الطوبى إذ ليس لهم حتى يكافئوك ، لأنك تكافأ في قيامة الأبرار » (لو ١٤: ١٣ و١٤و٢١) .

جدعوم: وهو اسم عبري مشتق من كلمة « جدع » العبرية (وهي نفسها في العربية لفظًا ومعنى) « فجدعوم » تعني

جدعــون

« قطعهم » ، وهو اسم أقصى نقطة وصل إليها بنو اسرائيل في مطاردتهم لفلول بني بنيامين حيث قتلوا منهم هناك ألفي رجل (قض٢٠:٤٥) . وهي بين صخرة رمون وجبعة ، ولا تذكر في غير هذا الموضع ، ولا يعلم موقعها .

جدعون: والاسم مشتق من الكلمة العبرية « جدع » أي قطع ، ومعناه « قاطع » أو « حاطب »

(١) — عائلته وموطنه : هو الابن الأصغر ليوآش من عشيرة « أبيعزر » من سبط منسى ، وكان بيته في « عفرة » من عائلة مغمورة ، وقد أصبح أعظم قائد ظهر في سبط منسى ، والقاضي الخامس لإسرائيل . ووردت قصة حياته في سفر القضاة (٦—٨) ، ويسمى أيضًا « يربعل » لأن أباه قال « ليقاتله البعل» (قض٦:٣٢) ، كما يسمى « يربوشث » ومعناه « ليقتله العار » (٢صم١١:٢١) .

وكان يواش أبوه يعبد البعل ، وكان ذلك شائعًا في كل عشيرته ، الأمر الذي حسبه جدعون عارًا ، إذ تأمل مليًا في أسباب انكسار اسرائيل والآلام التي حلت بعشيرته على يد المديانيين .

(٢) — اعتداء المديانيين : بدأ المديانيون بقيادة أميريهم « زبح وصلمناع » ، ومعهم القبائل البدوية الأخرى من الصحراء الشرقية ، في الزحف على أرض إسرائيل في وسط فلسطين . وكان دخولهم في بادىء الأمر لسلب الحصاد ونهب المحاصيل ، لكنهم فيما بعد اغتصبوا الأراضي وأوقعوا بهم المظالم والخسائر وبخاصة بالنسبة لمنسى وأفرايم . وكثرت الغارات واغتصاب الأراضي ومحاصيلها حتى أضحت لقمة العيش مشكلة خطيرة (قض٦:٤) . وقد جعلت ضخامة أعداد هذه القبائل القادمة من الصحراء ، وقسوتهم في النهب ، مهمة الدفاع ضدهم صعبة . ولما كانت تنقص الإسرائيليين روح الوحدة القومية ، اضطروا للفرار إلى المغاير والكهوف وشقوق الصخور طلبًا للأمان .

وبعد سبع سنوات من هذه الغزوات والمعاناة ، ظهر جدعون على مسرح الأحداث .

(٣) — دعوة جدعون : ربما برز جدعون — من قبل — في مقاومة المديانيين (قض٦:١٢) ، إلا أنه تلقى الآن التكليف الإلهي ، ليتولى مركز القيادة . فبينما كان يخبط حنطته في مكان خفي لينجو من جشع المديانيين ، فوجىء بزيارة الرب له في هيئة ملاك . ومهما كان الرأي في هذا المشهد ووقائعه المعجزية ، فلا شك إطلاقًا في أن دعوة جدعون كانت من الله ، وأن الصوت الذي كلمه هو صوت الله . فلا حزنه على موت إخوته في تابور (قض٨:٨) ، ولا النعرة الوطنية المتقدة في داخله ، يصلحان مبررًا لتوليه القيادة . كما أن ذلك لم يتم بناء على طلب الشعب ، ومن الواضح أنه لم يفكر قط في نفسه أن يكون مخلصًا لبلاده . فالدعوة لم تأته مفاجئة فحسب ، بل جاءته وهو عديم الثقة في نفسه وفي قومه (قض٦:١٣و١٥) . كما أنه لم يكن ميالاً لهذا العمل ، ولم يقتنع بتولي القيادة إلا لأن الأمر صدر له من الله . وهذا ما يؤكد دقة الحقائق الأساسية في القصة . وقد استجاب الملاك إلى طلبة جدعون ، فعندما قدم اللحم والفطير ومسهما ملاك الرب بطرف العكاز ، صعدت نار من الصخرة وأكلتهما ، فأدرك جدعون أن الله هو الذي كان يكلمه ، فبنى مذبحًا للرب في ذات المكان ودعاه « يهوه شلوم ».

(٤) — مهمته الأولى : إن دعوة جدعون ومهمته الأولى مترابطتان ، فقد أمره الرب أن يهدم مذبح البعل الذي أقامه أبوه في عفرة ، وأن يبني مذبحًا للرب في نفس المكان ، وأن يأخذ ثور البقر الذي لأبيه ويصعده عليه محرقة ، وكانت هذه بداية خدمته ، وهي ذات دلالة عميقة على دقة القصة ، فهي تسير على نفس خطة الله في دعوته للأنبياء والمصلحين ، بأن يبدأوا العمل من البيت .

وأخذ جدعون عشرة رجال تحت جنح الظلام ، وفعل كما أمره الرب . وفي الصباح انكشف الأمر ، فأثار غضب أهل عفرة ، وطلبوا من يوآش أن يسلم ابنه للموت : فكانت إجابة يوآش ساخرة ، لكنها دفعت الموت عن جدعون :« أأنتم تقاتلون للبعل أم أنتم تخلصونه ؟..إن كان إلها فليقاتل لنفسه » (قض٦:٣٠—٣٢). ومن هنا اكتسب جدعون اسم «يربعل» أي « ليقاتله البعل » .

ومن العسير تحديد الزمن الذي مضى على هذا المشهد الذي تم في بيته، حتى قام بحملته على المديانيين . ولعل ذلك استغرق من جدعون بضعة شهور حتى يستجمع شتات رجال عشيرته. والحقيقة أن الأحداث التالية لتلك القصة يبدو فيها نوع من الازدواج — كما يرى البعض — مع اختلافات ظاهرية لكنها ليست جوهرية . وبدون إغفال هذا الأمر ، يمكننا أن نحصل على قصة مترابطة عما حدث فعلاً .

(٥) — جيش جدعون : عندما كان الغزاة المتحالفون في معسكرهم في سهل يزرعيل ، قام جدعون بتعبئة الأبيعزريين ، وأرسل الرسل إلى سائر أسباط إسرائيل ، وأقام معسكره على مقربة من المديانيين . ويصعب علينا تحديد موقع المعسكرات المختلفة التي حشد فيها جدعون قواته ، وكذلك أسلوب دعوته للأسباط ، لما يبدو من لبس وغموض بين ما جاء في الأصحاح السادس (قض٦:٣٥) وما جاء في الأصحاح السابع (٧:٢٣).

على أي حال ، كان هناك معسكر أولي للتعبئة ، وفي أثناء إقامته فيه ، امتحن جدعون دعوته بجزة الصوف الجافة والندية (قض٦:٣٧ـــ٤٠) . وعندما اقتنع بأن الله يريد أن يخلص إسرائيل بقيادته ، تحرك بمعسكره إلى الطرف الجنوبي الشرقي لسهل يزرعيل بالقرب من عين حرود . ومن موقعه المتميز هنا أمكنه أن يرى خيام المديانيين . وما من اختبار من الاختبارين ، كان أمرًا غير طبيعي ، بل كان أمرًا مألوفًا . وبناء على أمر الرب ، أعفي جدعون كل من كان خائفًا ومرتعدًا من الاشتراك في الحرب ، فبقي معه عشرة آلاف رجل ، ثم نقص هذا العدد إلى ثلثمائة عن طريق النزول بهم إلى الماء . إذ « كان عدد الذين ولغوا بيدهم إلى فمهم ثلاثة مئة رجل » (قض٧:٦) . وكان هذا دليلا على الرغبة الجادة والشجاعة في خوض المعركة .

(٦) ـــ هزيمة المديانيين وهربهم : وبعد أن نقص عدد جيشه إلى ثلثمائة رجل ، واستوثق من أن الرب سيسلم المديانيين له ولجماعته الصغيرة ، نزل جدعون ليلاً مع خادمه إلى أطراف مخيمات العدو حيث سمع حلمًا وتفسيره ، مما شدده جدًّا ودعاه إلى أن يضرب ضربة فورية (قض٧:٩ـــ٢٣) .

وقد قسم جدعون رجاله إلى ثلاث فرق متساوية ، وجعل أبواقًا في أيديهم كلهم وجرارًا فارغة ومصابيح مخبأة في الجرار. كما أمرهم بالهتاف : « سيف للرب ولجدعون»، وأن يهاجموا المديانيين من ثلاث جهات .

ونجحت هذه الخطة الحربية ، في إخفاء عددهم ، وفي إرهاب العدو ، ففر المديانيون ومن معهم على غير نظام نحو الأردن (٧:١٨) . وكانت الهزيمة نكراء ، ومما زاد في عظمة انتصار جدعون ، هو أنه في الظلام ، رفع جنود العدو كل واحد سيفه على الآخر . ومع زعم وجود روايتين بهما بعض الاختلافات في تفاصيل الهجوم وتطور القتال ، فإن الخطوط الرئيسية للأحداث واضحة (٧:٢٤، ٨:٣ مع ٨:٤ـــ٨).

وقد عبر جزء من فلول العدو الهاربة ، نهر الأردن عند « سكوت» بقيادة « زبح وصلمناع » ، أما القسم الأعظم فقد سار مع النهر جنوبًا إلى مخاضة « بيت بارة »

(٧) ـــ مقتل غراب وذئب : أرسل جدعون الرسل إلى رجال أفرايم (٧:٢٤) ـــ والأرجح أن هذا حدث قبل الهجوم الأول ـــ يطلب منهم اعتراض طريق المديانيين إذا حاولوا الهرب عبر المخاضات في منطقتهم ، فاستجابوا له ، وهزموا العدو عند بيت بارة ، وذبحوا أميري المديانيين « غرابًا وذئبًا »ودليلاً على شجاعتهم وانتصارهم ، جاءوا برأسي الأميرين إلى جدعون متهمين إياه بأنه استهان بهم وبشجاعتهم ، فلم يدعهم من البداية للقتال . لكن جدعون كان دبلوماسيًا متمرسًا تمامًا كما كان قائدًا حربيًا محنكًا ، واستطاع أن يسترضيهم بأن قال لهم إنهم فعلوا أعظم جدًا مما فعل هو (قض٨:١) .

وطارد جدعون « زبح وصلمناع » في الجهة الشرقية من النهر ، وكان أهل تلك الجهة مازالوا خائفين جدًّا من المديانيين ، ورفضوا أن يقدموا طعامًا لجيشه . وقال له أهل سكوت : « هل أيدي زبح وصلمناع بيدك الآن حتى نعطي جيشك خبزًا » (قض٨:٦) . وقوبل في فنوئيل بنفس الرفض . وقد توعد جدعون أهل سكوت وفنوئيل بأن يجازيهم على موقفهم منه ، حالما ينتهي من المهمة التي أمامه . ثم اندفع برجاله ، وهم جياع لكنهم شجعان ، واكتسح المديانيين وهزمهم وأمسك « بزبح وصلمناع » . وعند عودته عاقب سكوت وفنوئيل بما توعدهم به (قض ٨:٧ و٩ و١٣ـــ١٦) .

(٨) ـــ مقتل زبح وصلمناع : وهكذا تحطمت قوة المديانيين وجحافلهم البدوية ، واستمتع إسرائيل بالسلام لمدة أربعين سنة . وكان لا بد أن يلاقي ملكا مديان « زبح وصلمناع » مصيرهما كمحاربين منهزمين . وحيث أنهما كانا قائدي الجيوش في تابور التي قتلت إخوة جدعون ، لذلك أمر جدعون ابنه الصغير « يثر » أن يقتلهما كما لو كانا غير أهل للقتل بيد محارب (٨:٢٠) . إلا أن الفتى هاب الموقف ، فقام جدعون وقتلهما بنفسه (٨:٢١) .

(٩) ـــ أفود جدعون : طلب الشعب من جدعون أن يملك عليهم لكنه رفض ، ربما رغبة منه في الاحتفاظ بالحكم الثيوقراطى ، لكنه طلب منهم أن يعطوه أقراط غنيمتهم (٨:٢٤ـــ٢٧) وصنع بها أفودًا ووضعه في مدينته في عفرة .

ويعتقد البعض أنه بهذا أسهم جدعون في وضع أساس عبادة الأوثان ـــ فيما بعد ـــ في إسرائيل . وتنتهي قصة جدعون عند ذلك (قض٨:٢٨) .

(١٠) ـــ موت جدعون : تصف الأعداد الباقية أسرة جدعون من نساء وأولاد ثم وفاته والأحداث التي أعقبت وفاته (٨:٢٩ـــ٣٥) .

جدعوني: اسم عبري بمعنى « قاطع » فهو أيضًا مشتق من « جدع » أي قطع . وهو اسم أبي « أبيدن » الذي كان على رأس بيت بنيامين في برية سيناء عقب خروجهم من مصر (عد١:١١، ٢:٢٢، ٧:٦٠و٦٥، ١٠:٢٤) .

جدَّف ـــ تجديف: التجديف لغة هو الكفر بالنعم أو استقلال عطاء الله وتوجيه الإهانة أو التعيير إليه .

أولاً ـــ في العهد القديم : هناك بضع كلمات عبرية تترجم إلى

العربية بكلمة جدف أو تجديف ، وهي :

(١) ــ « بارك » وهي في العبرية تعني البركة أو اللعنة ، وقد ترجمت « بارك » بمعنى « العن » في قول امرأة أيوب له : « بارك الله ومت » (أيوب٢:٩) ، وترجمت إلى « جدف » أو « يجدف » أيضًا (أيوب١:٥و١١، ٢:٥) وكذلك في حادثة نابوت اليزرعيلي (١مل٢١:١٠و١٣).

(٢) ــ « جدف » بمعنى قذف أو أهان أو شتم كما في (١مل٩:٦و٢٢، إش٣٧:٦و٢٣، حز٢٠:٢٧) ، وترجمت إلى « شاتم » في المزمور (٤٤:١٦) وإلى « يزدري » في سفر العدد عن « النفس التي تعمل بيد رفيعة (أي عن قصد وتعمد) ... فهي تزدري بالرب ، فتقطع تلك النفس من شعبها (عدد١٥:٣٠) .

(٣) ــ « نقب » وهي بمعنى « طعن » عن تجديف ابن المرأة الإسرائيلية على اسم الله وكان عقابه القتل رجمًا (لا٢٤:١١و١٦) .

ثانيًا ــ في العهد الجديد : تأتي كلمة « جدف » ومشتقاتها عن كلمة يونانية واحدة هي « بلاسفيمو » blasphemeo ومشتقاتها (ومنها أخذت الكلمة الإنجليزية التي تعني التجديف) ، وهي تعني أيضًا الشتم والإهانة والكلام غير اللائق . وقد يكون ذلك :

(١) ــ بمعنى المذمة عمومًا أو الاستهزاء كما قيل عن اليهود « إنهم كانوا يقاومون ما قاله بولس مناقضين ومجدفين » (أع١٣:٤٥، ١٨:٦ ــ انظر أيضًا مت١٥:٢٩، مرقس٧:٢٢، كو٣:٨، رؤ٢:٩) . ولعل المقصود بكلمة « يجدفا » التي ذكرها الرسول بولس عن هيمينايس والاسكندر (١تى١:٢٠) هو أنهما كانا يجدفان أي يهينان الرب بسلوكهما غير اللائق كمسيحيين .

(٢) ــ بمعنى يهين أو يحتقر (الأصنام) كما قال الكاتب للأفسسيين : « لأنكم أتيتم بهذين الرجلين (غـايس وأرسترخس المكدونيين رفيقي بولس في السفر) وهما ليسا سارقي هياكل ولا مجدفين على آلهتكم » (أع١٩:٣٧) .

(٣) ــ التجديف على الله بأقوال شريرة (رؤ١٣:١و٥و٦، ١٦:٩و١١و٢١، ١٧:٣) أو بالسلوك غير اللائق من اليهود بين الأمم (رومية٢:٢٤) ، كما من المسيحيين (١تى٦:١) حيث تترجم « يفتري » ، (تى٢:٥) .

(٤) ــ التجديف على الرب يسوع المسيح بأنه اغتصب لنفسه مكانة الله (مت٩:٣، مرقس٢:٧، لو٥:٢١) على أساس ادعائه بأنه المسيا ابن الله (مت٢٦:٥، مرقس١٤:٦٤)، أو بأنه جعل نفسه الله (يو١٠:٣٣و٣٦) .

وكان شاول الطرسوسي يحاول أن يضطر المؤمنين بالمسيح « إلى التجديف » (أع٢٦:١١) ، كما قال بولس عن نفسه أنه كان قبلاً « مجدفًا ومضطهدًا ومفتريًا » (١تى١:١٣، انظر أيضًا يع٢:٧) .

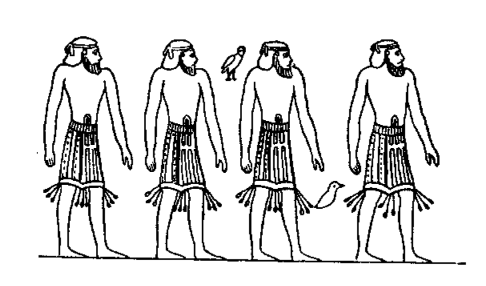
ثالثًا ــ التجديف على الروح القدس : « لذلك أقول لكم : كل خطية وتجديف يغفر للناس وأما التجديف على الروح فلن يغفر للناس . ومن قال كلمة على ابن الإنسان يغفر له . وأما من قال على الروح القدس فلن يغفر له لا في هذا العالم ولا في الآتى » (مت١٢:٣١و٣٢، انظر أيضًا مرقس٣:٢٨و٢٩، لو١٢:١٠) .

فكما كانت عقوبة من « يعمل بيد رفيعة » (عدد١٥:٣٠) أو يجدف على اسم الله (لا٢٤:١١و١٦) القتل رجمًا ، هكذا خطية التجديف على الروح القدس لا غفران لها . وهذه الأعداد من أقوال الرب يسوع ، تثبت ــ ثبوتًا قاطعًا يسمو عن كل جدل ــ أقنومية الروح القدس ، لأنه لا يمكن ارتكاب خطية التجديف إلا ضد أشخاص . ونجد في انجيلي متى ومرقس أن الرب نطق بهذا القول تعقيبًا على اتهام الفريسيين له بأنه « لا يخرج الشياطين الا ببعلزبول رئيس الشياطين » (مت١٢:٢٤) و« أن معه روحًا نجسًا » (مر٣:٣٠) ، ومن هنا يبدو أن التجديف على الروح القدس هو نسبة الأعمال التي تظهر بوضوح أنها من أعمال الروح القدس ، إلى قوى شيطانية ، أي تسمية الخير شرًا ، وهذا التجديف خطية لا تغتفر . ولكن لوقا لا يشير إلى مثل هذه الظروف ، بل يبدو أنه يربط بين هذه العبارات وبين نكران المسيح ، ولو أنه يسجل ما سجله متى ومرقس : إن « كل من قال كلمة على ابن الإنسان يغفر له » (لو١٢:١٠) . ولكن أي عمل من أعمال المسيح لم يكن من الروح القدس ؟ » . ويجمع يوحنا بين الروح القدس والمسيح المقام (يو١٤:١٦ــ١٨و٢٦و٢٨). وأكثر الحلول قبولاً لهذه المعضلة الصعبة هو ما عبر عنه « بلمر » (Pulmmer): « إن المقاومة العنيدة الراسخة المستمرة لتأثيرات الروح القدس ، التفضيل الاختيارى المتعمد للظلمة على النور ، تجعل التوبة أمراً مستحيلاً ، ومن ثم يصبح لا مجال مطلقًا للغفران » . ونجد نفس الفكرة في العبرانيين (٦:٤ــ٦) ، وفي رسالة يوحنا الرسول الأولى (٥:١٦ــ الخطية التي للموت) .

جدال ــ مجادلة: الجدل لغة هو اللدد أي الشدة في الخصومة والقدرة عليها ، ومقابلة الحجة بالحجة . والمجادلة هي المناظرة والمخاصمة وطلب المغالبة . وتترجم الكلمتان العربيتان « جدال ومجادلة » (في٢:١٤، ١تي٢:٨) عن أصل يوناني هو «ديااليجومـاي» dialegomai التـي تترجـم في مـرقس

« يتكالمون » (مرقس٩:٣٣) ، و« يكلم » (أع١٧:١٧)، و« تحاجوا » (مرقس٩:٣٤) و« أحاج » (أع٢٤:١٢) و« محاجًا » (أع١٩:٨و٩، يهوذا ٩)، وهي تعني الحوار والمناقشة أكثر منها اللدد في الخصومة .

جدائل: جدل الشيء يجدله فهو مجدول أي أحكم فتله . والجدائل هي التي أمر الرب في الشريعة بعملها على أربعة أطراف الثوب أو زواياه (تث٢٢:١٢) . وهي نفسها الأهداب. وعلى كل هدب عصابة من أسمانجوني ، ليروها ويذكروا كل وصايا الرب (عدد١٥:٣٨و٣٩).



صورة جدائل من مقبرة وادي الملوك

وظلت تلك الثياب بأهدابها تستخدم حتى زمن العهد الجديد (مت٩:٢٠، ١٤:٣٦، ٢٣:٥) . أما اليهود المتأخرون فقد استخدموا ــ تنفيذًا للوصية المتعلقة بالجدائل ــ نوعين إضافيين من الثياب ذات الزوايا الأربع والتي تتصل بها الجدائل ، وكان الكبير منها يستخدم عند الصلاة ، أما الصغير فيستخدم كثوب داخلي في أثناء النهار .

ويصف التقليد اليهودي الطريقة الصحيحة لصنع كل هدب ، معطيًا دلالة رمزية لعدد اللفات والعقد . فلعمل الجدائل كان الخيط الطويل يلف حول سبعة خيوط أصغر منه ، سبع مرات أولاً ثم ثماني مرات ، ثم إحدى عشرة مرة ، وأخيرًا ثلاث عشرة مرة ، تفصل بين كل حلقة من اللفات والأخرى عقدتان . ومجموع الرقمين ٧ + ٨ = ١٥ ويرمزان في اللغة العبرية إلى الياء والهاء . أما الرقم ١١ فيرمز إلى الواو والهاء ، فتكون الأرقام الثلاثة مجتمعة رمزًا للاسم المقدس « يهوه » . أما رقم ١٣ فيمثل كلمة «واحد»، وبذلك تدل الأعداد الأربعة على عبارة « يهوه واحد » أو « الله واحد » . وهناك تفسيرات كثيرة لهذا الأمر ، تهدف جميعها إلى أن يبقى ذكر الشريعة في فكر من يلبس هذه الثياب والجدائل .



صورة لأهداب

جدلتي: اسم عبري معناه « لقد عظمت الرب » وهو اسم أحد أبناء هيمان . وكان أحد المغنين في الهيكل (١أخ٢٥: ٤و٦و٧) وقد خرجت له القرعة الثانية والعشرون (٢٥:٢٩).

جدليا: اسم عبري معناه « يهوه عظيم » وهو اسم :
(أ) ــ **جدليا بن أخيقام** (صديق إرميا والمدافع عنه) ، وحفيد شافان الذي كان كاتبًا في عهد الملك يوشيا (٢مل٢٥: ٢٢ــ٢٥، إرميا٣٩:١٤، ٤٠:٥ــ١٦، ٤١:١ــ١٨) .
(١) ــ **تعيينه حاكمًا** : بعد سقوط أورشليم وسبي اليهود إلى بابل (٥٨٦ ق . م) ، عيَّن الملك البابلي نبوخذ نصر ، جدليا حاكمًا على اليهود الفقراء الذين بقوا في البلاد ليكونوا كرامين وفلاحين (٢مل٢٥:١٢ــ٢٢)وقد أوكلت إليه مسئولية العناية ببعض الأميرات من بنات الملك (إرميا٤٣:٦) ورجال الحاشية الملكية (إرميا٤١:١٦) الذين سمح لهم بالبقاء لعدم احتمال حدوث متاعب منهم . وأقام جدليا في المصفاة على بعد أميال قليلة من أورشليم في اتجاه الشمال الغربي ، وقد انضم إليه إرميا هناك (إرميا٤٠:٦) .

(٢) ــ **روحه المسالمة وحكمه الحكيم** : وما أن سمع الجنود اليهود الذين نجوا من الأسر أن الكلدانيين قد رحلوا ، وأن جدليا ــ وهو واحد منهم ــ قد عين حاكمًا على يهوذا ، حتى جاءوا وعلى رأسهم اسماعيل ويوحانان وقواد آخرون إلى جدليا في المصفاة (٢مل٢٥:٢٣و٢٤، إرميا٤٠:٧ــ١٠) . وقد

طمأنهم جدليا وقال لهم أن لا يخافوا انتقام قاهريهم ، ووعدهم مقسمًا ، أن يحميهم ويوفر لهم الأمان إذا بقوا وزرعوا الأرض وعاشوا خاضعين لملك بابل في سلام . وقد أدى هذا الضمان إلى وجود تجمع حول جدليا من اللاجئين من البلاد المجاورة (إرميا٤٠: ١١و١٢). ولمدة شهرين (ويرى البعض أنها طالت عن ذلك) عمل حكمه كثيرًا على إصلاح الأمور في يهوذا ، وأحيا موات الأمل في البقية الضعيفة من قومه .

(٣) — **اغتياله الغادر** : كان بعض الأشرار يتآمرون ضده ، فقد قرر بعليس ملك بني عمون أن يقضي عليه (إرميا٤٠: ١٣—١٦)، لكن الحكم السلمي والشعبي الذي أقامه الحاكم الصالح ، وقف في طريق تنفيذ أي خطة لغزو البلاد . ولكن بعليس وجد في إسماعيل — وهو من النسل الملوكي — ومن حاشية الملك (إرميا٤١: ١) آلته لتنفيذ خطته لقتل جدليا . وكان إسماعيل — بدون شك — يغار من الرجل الذي اختير دونه ليكون حاكمًا . وقد أخبر يوحانان ورؤساء الجيش الآخرون جدليا بهذه المؤامرة التي دبرت لاغتياله . وقد عبر يوحانان — في لقاء خاص له مع جدليا — عن رغبته القوية في الذهاب بنفسه لقتل إسماعيل سرًا ، معلنًا أن سلامة اليهود تتوقف على حياة الحاكم . إلا أن جدليا رفض السماح ليوحانان بالتربص بعدوه ، معتقدًا — بسماحة قلبه — أن إسماعيل لا يمكن أن يقوم بمثل هذا العمل الغادر . ولكن سرعان ما اكتشف أن ثقته لم تكن في موضعها . فقد جاء إسماعيل وفي صحبته عشرة رجال إلى المصفاة لزيارة جدليا . وبعد أن قوبلوا بالترحاب وحسن الضيافة ، قاموا على مضيفهم الطيب وقتلوه، هو وجميع اليهود الذين كانوا معه والكلدانيين الذين وجدوا هناك ورجال الحرب (٢مل٢٥: ٢٥، إرميا٤١: ١—٣) ، ثم ألقوا بجثث ضحاياهم في الجب الذي صنعه الملك آسا (إرميا٤١: ٩) . وقد طارد يوحانان إسماعيل وأدركه ، لكنه نجح في الهرب ومعه ثمانية رجال إلى بني عمون (إرميا٤١: ١١—١٥). ثم إن يوحانان ورؤساء الجند الآخرين ، خوفًا من انتقام الكلدانيين منهم لمقتل جدليا (إرميا٤١: ١٦—١٨) ، ورفضًا لكل توسلات إرميا (أصحاح٤٢) ، هربوا إلى مصر آخذين معهم النبي إرميا (إرميا٤٣: ٥—٧) . وفي ذكرى اغتيال جدليا ، كان اليهود يصومون اليوم الثالث من الشهر السابع ، شهر تشري (زك٧: ٥، ٨: ١٩) . وما زال هذا الصوم باقيًا في التقويم اليهودى .

(٤) — **شخصيته النبيلة** : تكشف قصة جدليا عن أنه كان موضع ثقة قومه ، تماماً كما كان موضع ثقة الغزاة الفاتحين ، فقد كان ذا حكمة ولباقة نادرتين . كانت شخصيته شخصية مستقيمة شفافة ، لم تسمح له طبيعته النبيلة وأخلاقه الكريمة بأن يفكر شرًا في أخ له . كان رجلاً جديرًا بالتقدير الذي أعطته له الأجيال المتعاقبة من بني قومه .

(ب) — **جدليا بن يدوثون** : وكان قائدًا للعازفين في الفرقة الثانية من الفرق الأربع والعشرين من اللاويين (١أخ٢٥: ٣—٩).

(ج) — **جدليا بن يشوع بن يوصاداق** : وكان كاهنًا في عهد عزرا ، كما كان أحد الذين تزوجوا من نساء غريبات وأعطوا أيديهم لإخراج نسائهم (عزرا١٠: ١٨و١٩) .

(د) — **جدليا بن فشحور** : وفشحور هذا هو الذي ضرب إرميا ووضعه في المقطرة (إرميا٢٠: ١—٦) وهو واحد من رؤساء أورشليم الذين أخذوا إرميا — بعد حصولهم على موافقة الملك صدقيا — وأنزلوه بحبال إلى الجب حيث غاص في الوحل (إرميا٣٨: ١—٦) .

(هـ) — جدليا جد النبي صفنيا وحفيد حزقيا ،ولعله حزقيا الملك (صفنيا ١: ١)

جدور: اسم عبري معناه « جدار أو حصن » وهو اسم :

(١) — مدينة في تلال يهوذا بالقرب من حبرون (يش١٥: ٥٨) ويرى البعض أن ما جاء في أخبار الأيام الأول عن فنوئيل من أنه هو « أبو جدور » ، يعنى أنه هو الذي بنى مدينة جدور (١ أخ٤: ٤).

(٢) — جدور بن فنوئيل بن حور بكر أفراته ، ويرى البعض — كما جاء بعاليه — أنه اسم المدينة التي بناها فنوئيل (١أخ٤: ٤) .

(٣) — جدور ابن يارد بن مرد من امرأته اليهودية (١أخ٤: ١٨).

(٤) — مدينة بين سعير ويهوذا شرقي الوادي ، ذهب إليها الشمعونيون « ليفتشوا على مرعى لماشيتهم ، فوجدوا مرعى خصبًا وجيدًا ، وكانت الأرض واسعة الأطراف مستريحة ومطمئنة لأن آل حام سكنوا هناك في القديم » (١أخ٤: ٣٩و٤٠)

(٥) — اسم قرية من قرى بنيامين جاء منها « يوعيلة وزبديا ابنا يروحام من جدور » إلى داود وهو في صقلغ ، وقد اشتهروا بين بني بنيامين من إخوة شاول ، برمي السهام من القسي باليمين واليسار (١أخ١٢: ١و٢و٧)

(٦) — جدور بن يعوئيل ، وأخي نير جد شاول الملك (١أخ٨: ٣١، ٩: ٣٥و٣٧).

جدوي: الجدوي في الأصل هي المطر الغزير ، والعطية . جدا عليه بمعنى أعطاه . ويجدي أي يثمر . ويقول صاحب الأمثال:

« وأصل الصديقين يجدي » (أم١٢:١٢) أي يثمر وينفع

جدّي: اسم عبرى معناه « جدي » أي « حظي » ، وهو ابن سوسي من سبط منسى ، وكان أحد الجواسيس الاثني عشر الذين أرسلهم موسى من برية فاران ليتجسسوا أرض كنعان (عد١٣:١١).

جدي: وهي نفس الكلمة في العبرية ، وتدل على ولد العنز الصغير الذي لم يتجاوز العام من عمره ، أما الكبير فهو التيس . وكان لحم الجدي يعد من أطيب الأطعمة التي كان يحبها إسحق ، فقد عملت رفقة له الأطعمة التي قدمها له يعقوب من جديي معزى ، كما ألبسته جلود الجديين (تك٢٧:٩و١٦، انظر أيضًا ٣٨:١٧، قض٦:١٩) . وقد أصعد منوح جدي معزى محرقة للرب (قض١٣:١٥ و١٩)، وأعطى يوشيا لبني الشعب « غنمًا حملانًا وجداء ... للفصح » (٢أخ٣٥:٧) .

ويقول إشعياء النبي عن السلام الذي سيعم الخليقة عندما يملك الرب : « فيسكن الذئب مع الخروف ويربض النمر مع الجدي » (إش١١:٦) .

ويستخدم الرب في حديثه عن الدينونة في انجيل متى ، كلمة « جداء » مجازيًا للدلالة على الأشرار ، حيث يقول : « ويجتمع أمامه جميع الشعوب فيميز بعضهم عن بعض كما يميز الراعي الخراف من الجداء ، فيقيم الخراف عن يمينه والجداء عن اليسار.... ثم يقول أيضًا للذين عن اليسار (الجداء) : اذهبوا عني يا ملاعين إلى النار الأبدية المعدة لإبليس وملائكته » (مت٢٥:٣٢—٤١) .

ويتكرر في الشريعة القول : « لا تطبخ جديًا بلبن أمه » (خر٢٣:١٩، ٣٤:٢٦؛ تث١٤:٢١) حيث كانت هذه عادة وثنية وطقسًا دينيًا يقومون به استدرارًا للمطر ، كما تدل عليه الألواح المكتوب عليها بالخط المسماري والتي وجدت في « أوغاريت » عاصمة الحثيين ، وهي رأس شمرا قرب اللاذقية بسورية .

جديئيل: اسم عبري معناه « حظي من الله » أي « مبارك من الله » وهو جديئيل بن سودي أحد الجواسيس الذين أرسلهم موسى من برية فاران ليتجسسوا أرض كنعان ، وكان جديئيل ممثلاً لسبط زبولون (عدد١٣:١٠)

جديرة: اسم عبري معناه « حظيرة غنم مسورة » أي ذات جدران ، وهو اسم :

(١) — مدينة من الأربع عشرة مدينة التي كانت من نصيب سبط يهوذا في السهل إلى الشمال الغربي من صرعة وأشتأول (يش١٥:٣٦) . ولعل الاسم ما زال محفوظًا في « خربة جدرة » في منتصف المسافة بين جازر وصرعة ، أو في « خربة جدرايه » إلى الشمال الشرقي من سوكوه . ويرجح أيضًا أنها هي المذكورة مع نتاعيم ، وكان منها الخزافون العاملون في خدمة الملك (١أخ٤:٢٣) .

(٢) — قرية في نصيب بنيامين ينسب إليها يوزاباد الجديري البنياميني أحد الأبطال الذين انضموا إلى داود في صقلغ عندما كان هاربًا من وجه شاول الملك (١أخ١٢:٤) .

الجديري: نسبة إلى « جديرة » أو «جدرة»، وهو لقب:

(١) — يوزاباد الجديري من بني بنيامين ، وكان أحد الأبطال الذين انضموا إلى داود في صقلغ في أثناء هروبه من وجه الملك شاول (١أخ١٢:٤) .

(٢) — بعل حانان الجديري الذي كان على الزيتون والجميز اللذين في السهل في أيام الملك داود (١أخ٢٧:٢٨).

جديروت: اسم عبري معناه « حظائر الغنم » وهي إحدى مدن سهل يهوذا ، ورد ذكرها مع كتليش وبيت داجون ونعمة ومقيدة (يش١٥:٤١) . كما تذكر مع بيت شمس وأيَّلون بين المدن التي اقتحمها الفلسطينيون في أيام الملك آحاز (٢أخ٢٨:١٨) . ويحتمل أن تكون هي « قدرون » المذكورة في سفر المكابيين (١مك١٥:٣٩ و٤١، ١٦:٩) . ويذكر يوسابيوس مدينة باسم «جدروم» على بعد عشرة أميال من لدة على الطريق إلى إليوثروبوليس ، وهو موقع « الكثرة » الحالية إلى الجنوب الغربي من « يبنة » .

جديروتايم: وهي المثنى من « جديرة » فيكون معناها « حظيرتي الغنم » . وقد ورد الاسم في آخر قائمة بأسماء مدن يهوذا في السهل ، ويذكر صراحة أنها أربع عشرة مدينة (يش١٥:٣٣—٣٦) مما يرجح معه أن الاسم المذكور ليس اسمًا لمدينة هي الخامسة عشرة ، بل بالحري لحظائر تابعة للجديرة ، وقد جاءت فعلاً في السبعينية : « الجديرة وحظائرها » .

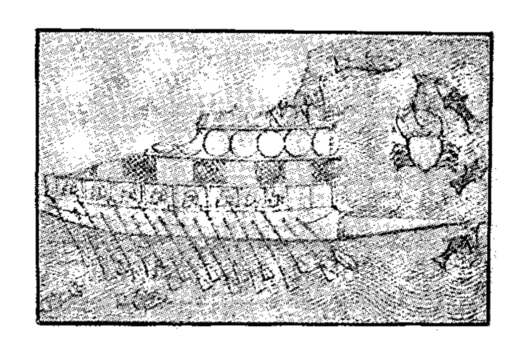
جديل: اسم عبري معناه « الله عظيم » ، وهو اسم :

(١) — أحد رؤوس عائلات النثينيم الخادمين في الهيكل ممن رجعوا مع زربابل من السبي البابلي (عز٢:٤٧، نح٧:٤٩) .

(٢) — اسم أحد رؤوس عائلات عبيد سليمان الذين رجعوا مع زربابل من السبي (عز٢:٥٦، نح٧:٥٨) . وبنو عبيد سليمان يبدو أنهم كانوا سلالة شعوب أرض كنعان القديمة من أسرى الحروب ، الذين سخرهم الملك سليمان للخدمة (انظر يش٩:٢٣، ١مل٩:٢١) .

مجذاف: جذف الطائر بجناحيه أي حركهما بسرعة ، وجناحا الطائر هما مجذافاه ، ومن ذلك سمي مجذاف السفينة (بالذال أو الدال أو بالقاف و الذال)

وكانت السفن الشراعية تزود بعدد من المجاذيف لدفع السفينة على سطح الماء وبخاصة عندما تسكن الريح أو تطوى الشراع . وكانت قوة السفينة وسرعتها تقاس بعدد المجاذيف وقوة الجذافين علاوة على عدد الشراع . وكانت المجاذيف تصنع من أمتن أنواع الخشب ، ويصف النبي حزقيال سفن صور في أيام عظمتها وسيادتها على البحار ، بأنهم « صنعوا من بلوط باشان مجاذيفك » (حز٢٧:٦) وكانت السفينة التي نزل فيها يونان، ذات مجاذيف (يونان١:١٣) . وكذلك كانت السفينة التي ركبها التلاميذ للعبور إلى بيت صيدا ، حيث كانوا « معذبين في الجذف ، لأن الريح كانت ضدهم » (مرقس٦:٤٨ــ أنظر أيضًا يوحنا٦:١٩)



صورة لسفينة أشورية حربية بمجاذيف

ويصف إشعياء النبي حالة السلام والطمأنينة التي سيتمتع بها شعب الرب : « بل هناك الرب العزيز لنا مكان أنهار وترع واسعة الشواطىء ، لا يسير فيها قارب بمقذاف وسفينة عظيمة لا تجتاز فيها » (إش٣٣:٢١) .

جذل ــ يجذل: فهو جذلان ، بمعنى فرح وابتهج . ويصف المرنم ازدهار الخليقة وبهجتها عندما يملك الرب : « ليجذل الحقل وكل ما فيه لتترنم حينئذ كل أشجار الوعر أمام الرب لأنه جاء ليدين الأرض ، يدين المسكونة بالعدل والشعوب بأمانته » (مز٩٦:١٢و١٣) .

جرؤ ــ جرأة وجراءة: والجرأة هي الثقة وعدم الخوف والشجاعة والمجاهرة بالرأي والوضوح عند الكلام . ولا تذكر هذه الكلمة في الترجمة العربية (فانديك ــ البستاني) إلا مرة واحدة في العبارة : « الذي به لنا جراءة وقدوم بإيمانه عن ثقة » (أف٣:١٢) . وهي ترجمة للكلمة اليونانية « باريزيا » (parrhesia) التي تترجم في كثير من المواضع بكلمة « جاهر » ومشتقاتها (انظر مثلا يو٧:١٣و٢٦، ١٠:٢٤، أع٤:١٣و٢٩و٣١، ٩:٢٧و٢٨، ١٣:٤٦، ١٤:٣، ٢٦:٢٦، ٢٨:٣١، ٢كو٣:١٢، أف٦:٢٠، في١:٢٠، كو٢:١٥، ١تس٢:٢...الخ). وتترجم في مواضع أخرى بكلمة «ثقة» (كما في ٢كو٧:٤، ١تى٣:١٣، فل٨، عب١٠:١٩، ١يو٤:١٧) .

وقد اكتسب الرسل هذه الجرأة والشجاعة بعد أن نالوا قوة بحلول الروح القدس عليهم (أع١:٨، ٢:٢٩، ٤:١٣... الخ) فقد كانت هذه صفة لازمة لتؤهلهم للقيام بالعمل الموكل إليهم في الكرازة بالإنجيل للخليقة كلها (مرقس١٦:١٥) لأنهم لم يكونوا معرضين للاضطهادات العنيفة فحسب ، بل كانوا أيضًا يقابلون بالهزء والسخرية .

جرار: ومعناها « دائرة » أو « منطقة » ، وهي مدينة في سهل فلسطين إلى الجنوب من غزة (تك١٠:١٩) على الحدود الجنوبية الغربية من كنعان . وقد تغرب فيها كل من إبراهيم وإسحق حيث اتصلا بأبيمالك ملك جرار (تك٢٠،٢٦) . ولا يعرف موقع جرار على وجه اليقين ، ولكن الأرجح أنها كانت تقع على أحد فروع وادي الشريعة في مكان يسمى أم جرار بالقرب من الشاطىء إلى الجنوب الغربي من غزة وعلى بعد نحو تسعة أميال منها فهذا الموقع يتفق تمامًا مع ما ذكره يوسابيوس وجيروم . فقد ذكر يوسابيوس أنها كانت على بعد ٢٥ ميلاً إلى الجنوب من إليوثربوليس (بيت جبرين) . وقد كانت جرار معروفة في غضون القرون الخمسة الأولى بعد الميلاد حيث كانت مقرًا لأسقفية . وقد حضر أسقفها ماركيان مجمع خلقيدونية في ٤٥١ م ، كما كان بها دير للرهبان .

وتدل عبارات سفر التكوين على أن جرار كانت ملكاً للفلسطينيين ، وأن أبيمالك كان ملكًا لذلك الشعب ، ولكن من المؤكد أنهم لم يحتلوا هذه المنطقة إلا بعد زمن إبراهيم ، بل بالحري قبل أحداث الخروج بزمن قصير . والأرجح أن كاتب سفر التكوين كان يشير إلى ظروف المنطقة كما كانت عليه في أيامه . ولا شك في أن المدينة كانت قائمة في زمن الفلسطينيين . وتذكر في عهد الملك آسا عندما خرج إليه زارح الكوشي بجيش قوي جرار ، ولكن الرب كان مع آسا وضرب الكوشيين أمامه وأمام يهوذا وطاردهم في هروبهم إلى جرار (٢أخ١٤:١٣) . وقد وجد سير وليم فلندرز في تنقيبه في أطلال المنطقة ، أفرانًا فلسطينية لصهر الحديد . وكان دخول بني إسرائيل إليها ــ كما تدل عليه أطلال قرية سفر ــ في بداية العصر الحديدي . وتبين هذه الأفران الدخول المفاجيء للعصر الحديدي . ففي قرية سفر طبقة سميكة من الرماد ، كل ما تحتها ينتمي إلى الكنعانيين من العصر البرونزي ، وكل ما فوقها ينتمي



صورة لأطلال تل جمّه التي يرجح أنها جرار

إلى إسرائيل من العصر الحديدي . ومن الواضح جدًا آثار الغزو الاسرائيلي حتى إن الكثيرين من العلماء يحددونه بعام ١٢٧٥ ق .م.

الجرانيون: عندما اضطر أنطيوكس أوباطور ملك سوريا لعقد الصلح مع اليهود بزعامة يهوذا المكابي ، عينه « قائدًا وحاكمًا على البلاد من بطلمايس إلى حدوم الجرانيين » (٢مك١٣: ٢٤) وهذا معناه أنها كانت الحد الجنوبي لتلك المنطقة التي تولى المكابي حكمها . ومن العسير تحديد من هم أولئك الجرانيون ، ولكن البعض يرجح أنهم كانوا ينتسبون إلى « جرار » . ويرى البعض الآخر أنهم ينتسبون إلى جازر إلى الجنوب الشرقي من غزة .

جرَّب ـــ تجربة:

(١) ـــ طبيعة التجربة : لقد خلق الله الانسان لكي يعبد الله ويخدمه . والتجربة هي الاغراء بارتكاب الخطية أي عبادة وخدمة المخلوق دون الخالق (رو١:٢٥) . فالتجربة تضرب في صميم علاقتنا بالله ومقاصده ، فقد تغري الرغبات أو المنافع الوقتية الانسان بإهمال الصالح الأبدي له . وكما يقول م .ج . كيل : إن التجربة هي إغراء الرّغبات الطبيعية التي أودعها الله في الإنسان ، لتخطي الحدود التي وضَعها الله (مثل الشراهة والنهم) . والهدف من التجربة هو انفصال الإنسان روحيًا عن الله والاستعباد للشر الأدبي .

وواضح أن المصدر الأول للتجربة هو الشيطان ، فلا أحد يعيش في فراغ ، ولكنه يعيش في دائرة نفوذ « المجرب» (مت٤:٣ و١تس٣:٥) . ومن أمهر خطط الشيطان ، محاولة إقناع الناس بأنه قد انتهى بانتهاء العصور الوسطى باعتباره خرافة من خرافات تلك العصور ، ولكن الشرور الفاضحة في العصر الحديث لأكبر دليل على وجود الشيطان . ولكن الشيطان نفسه قد يتنكر أحيانًا في شبه ملاك نور أو رسول ديني (٢كو١١:١٤) .

ولكن قد تأتي التجربة ، لا من مصدر شيطاني فحسب ، بل أيضًا من محبة العالم . وكما يقول الرسول يوحنا : « كل ما في العالم شهوة الجسد وشهوة العيون وتعظم المعيشة» (١يو٢:١٦) . فالشهوات الحسية والطمع والأنانية والكبرياء تفتن أفضل الناس ، « إذًا من يظن أنه قائم فلينظر أن لا يسقط» (١كو١٠:١٢) . ولكن الكثير من التجارب لا يصدر عن الشيطان أو العالم بل من الإنسان نفسه . ويقول الرسول يعقوب : « كل واحد يجرب إذا انجذب وانخدع من شهوته. ثم الشهوة إذا حبلت تلد خطية ، والخطية إذا كملت تنتج موتًا» (يع١:١٤و١٥) .

فالتجربة إذاً هي الإغراء الصادر من العالم أو من الجسد أو من الشيطان لعبادة هؤلاء وخدمتهم دون عبادة الخالق وخدمته .

(٢) ـــ طبيعة الامتحان : قد يستخدم الله التجارب ليأتي بالإنسان مرة أخرى إليه ، أو لامتحان أمانته وولائه . فقد « امتحن الله إبراهيم » بأن أمره أن يقدم ابنه إسحق محرقة (تك٢٢:١و٢) . وقاد الله بني إسرائيل إلى برية مارة ، إلى المياه المرة ، فتذمر الشعب من العطش ، وعندما صرخ موسى للرب أراه الرب شجرة فطرحها في المياه ، فصارت المياه عذبة ، هناك ... امتحنه (خر١٥:٢٢ـــ٢٥) . وفي البرية احتاجوا إلى طعام ، فأمدهم الله بطعام ، حاجة اليوم بيومها ، لكي يمتحنهم أيسلكون في ناموسه أم لا (خر١٦:٤) . كما أن موسى يقول للشعب المرتعد أمام الرعود والبروق وصوت البوق والجبل المدخن : « لا تخافوا لأن الله إنما جاء لكي يمتحنكم ولكي تكون مخافته أمام وجوهكم حتى لا تخطئوا » (خر٢٠:١٨ـــ٢٠) . وقد أجاز الله الشعب في ظروف قاسية لك « يذلك ويجربك لكي يحسن إليك في آخرتك » (تث٨:١٦) . ويقول أيوب: « إذا جربني أخرج كالذهب» (أيوب٢٣:١٠).

وقبل أن يطعم الرب يسوع الخمسة الآلاف ، قال لفيلبس: « من أين نبتاع خبزًا ليأكل هؤلاء ؟ » ويفسر يوحنا ذلك بالقول : « وإنما قال هذا يمتحنه لأنه هو علم ما هو مزمع أن يفعل » (يو٦:٥و٦) . فعندما يمتحن الرب شخصًا ، ليس لكي يعلم هو شيئًا لم يكن يعرفه ، ولكنه يمتحن ذلك الشخص لخيره ومنفعته الروحية ، والرسالة الموجهة إلى أولاد الله هي : « إن كان يجب تحزنون يسيرًا بتجارب متنوعة ، لكي تكون تزكية إيمانكم وهي أثمن من الذهب الفاني مع أنه يمتحن بالنار ، توجد للمدح والكرامة والمجد عند استعلان يسوع المسيح» (١بط١:٦و٧) . فالتجارب هي ترتيب الله للظروف لكي تظهر محبة المؤمن لله في أجلى صورة ، ولكي يمنحه قوة للغلبة على الخطية فيتزكى إيمانه ، ويحسن إليه في نعمته .

(٣) ـــ العلاقة بين التجربة والامتحان : كل موقف من مواقف الحياة يمكن أن يكون فرصة للتجربة أو للامتحان . فقد رسم الله خطته لامتحان آدم وحواء بأن نهاهم عن الأكل من شجرة معرفة الخير والشر ، ولكن الشيطان استطاع بحيله أن يغريهما بالشك في صدق الله ، ومن ثم بعصيانه (تك٣:١ ـــ٦). وقد أطلق الله شعب اسرائيل من مصر وقادهم إلى البرية حيث استسلموا كثيرًا للتجارب وارتكبوا الخطية . وقد سمح الله للشيطان أن يجرب أيوب ليمتحن كماله وتقواه .

« وأُصعد يسوع إلى البرية من الروح ليجرب من إبليس » (مت٤:١) . ففرصة تجربة المسيح لإثبات حقيقته كابن الله ، كانت بترتيب من الله . أما محاولة إغرائه باستخدام قوته الالهية لمجرد إشباع جوعه الشديد بعد أن صام أربعين نهارًا وأربعين ليلة ، فقد جاءت تلك المحاولة من جانب الشيطان وكذلك باقي التجارب (وسيأتي الكلام عنها بشيء من التفصيل في البند التالي) . فالله هو مصدر «كل عطية صالحة وكل موهبة تامة» ، « فلا يقل أحد إذا جرب إني أجرب من قبل الله ، لأن الله غير مجرب بالشرور وهو لا يجرب أحدًا » (يع١:١٣)

فلماذا إذاً نصلي قائلين : « لا تدخلنا في تجربة ، لكن نجنا من الشرير» (مت٦:١٣) ؟ إننا نصلي هكذا حتى لا نواجه ظروفًا تجعلنا فريسة سهلة أمام الشيطان ، كما نطلب من الله أن يقوينا ويعطينا الغلبة على التجربة متى جاءت . فالله يسمح

للشيطان أن يجرِّب ، ولكنه في نفس الوقت يعدنا بالقول : « لم تصبكم تجربة إلا بشرية (أي معرض لها كل الناس) ولكن الله أمين الذي لا يدعكم تجربون فوق ما تستطيعون بل سيجعل مع التجربة أيضًا المنفذ لتستطيعوا أن تحتملوا» (١كو١٠:١٣) . وكما يقول جردلستون : « هو الذي يسمح للتجربة بالدخول ، وهو الذي يجعل منها المنفذ» .

(٤) ــ ما هو موقفنا من التجربة : يجب بكل تأكيد ألا يجرب أحدنا الآخر ، وقد قال الرب : « لا يمكن إلا أن تأتي العثرات ولكن ويل للذي تأتي بواسطته ، خير له لو طوق عنقه بحجر رحى وطرح في البحر من أن يعثر أحد هؤلاء الصغار » (لو١٧:١و٢) . ويجب على المؤمن أن يجتث مصادر التجربة في ذاته ، لأنه « إن أعثرتك يدك أو رجلك فاقطعها وألقها عنك . خير لك أن تدخل الحياة أعرج أو أقطع من أن تلقى في النار الأبدية ولك يدان أو رجلان . وإن أعثرتك عينك فاقلعها وألقها عنك » (مت١٨:٨و٩) . وهذه الأقوال ــ مع شدتها ــ إنما لتبين لنا الأهمية البالغة والعاجلة لاجتثاث كل مصادر التجربة .

وهناك تحريضات واضحة فيما يختص بالتجارب الجنسية : « ولكن لسبب الزنا ليكن لكل واحد امرأته ، وليكن لكل واحدة رجلها... لا يسلب أحدكم الآخر.. لكي لا يجربكم الشيطان لعدم نزاهتكم » (١كو٧:٢و٥). ويوصي الرسول بولس ابنه تيموثاوس أن يعامل « الأحداث كإخوة ، والعجائز كأمهات، والحدثات كأخوات بكل طهارة » (١تى٥:١و٢).

كما أن من ثمر الروح القدس « التعفف » (ضبط النفس) وهو لازم للتغلب على الطمع فيجب على الإنسان أن يكتفي بالقوت والكسوة ، « أما الذين يريدون أن يكونوا أغنياء فيسقطون في تجربة وفخ وشهوات كثيرة غبية ومضرة تغرق الناس في العطب والهلاك ، لأن محبة المال أصل لكل الشرور ، الذي إذا ابتغاه قوم ضلوا عن الإيمان وطعنوا أنفسهم بأوجاع كثيرة » (١تى٦:٩و١٠).

ومن الواضح الجلي أن ثمة أوقاتًا يكون الإنسان فيها أكثر تعرضًا للتجربة . ففي جثسيماني ، قال الرب يسوع للتلاميذ : « اسهروا وصلوا لئلا تدخلوا في تجربة . أما الروح فنشيط وأما الجسد فضعيف » (مت٢٦:٤١) . ويذكر جون أوين (Owen) هذه الأوقات بأنها عندما تكون إغراءات التجارب أشد الحاحًا ، ودوافعها منطقية وذرائعها فاتنة متألقة ، والأمل في الابلال منها قوي ، والفرص متاحة وواسعة ، والأبواب إلى الشر مفتوحة على مصاريعها ، وأكثر اغراء من كل وقت مضى .

ولعلاج العوامل المؤدية لمثل هذه الحال ، يجب على المؤمنين ألا يقللوا من سخطهم على خطاياهم ، وألا يهوِّنوا من الخطية في الآخرين ، وألا يخلطوا بين المغريات بالشر و الأشياء الطيبة ، فلا يذهبون طائعين إلى أماكن يتعرضون فيها للتجربة . ويجب ألا يسمح مؤمن لضعف الإيمان أو الفراغ أن يكونا فرصة للشر ، فالسهر واليقظة لازمان ، وبخاصة في مواقف مثل موقف داود ، حين امتزج الخوف بالهوى ، فبين خوفه من نقمة أوريا واشتعال هواه إلى بثشبع ، سقط داود في تجربة قتل أوريا .

فيمكن للمؤمن أمام التجربة أن يفعل ما فعله الرب يسوع ، بأن يستخدم سلاح الكلمة ، بقوة واستنارة الروح القدس . ويستطيع المؤمن أن يعتمد على معرفة الرب لموقفه وعطفه عليه كرئيس الكهنة العظيم ، القادر أن يرثي لكل ضعفاتنا لأنه « مجرب في كل شيء مثلنا بلا خطية » (عب٤:١٥) .

تجربة المسيح: بعد معمودية يسوع مباشرة : « للوقت أخرجه الروح إلى البرية ، وكان هناك في البرية أربعين يومًا يجرب من الشيطان » (مرقس١:١٢و١٣) . فحيث أن المعمودية كانت نقطة الانطلاق لخدمته الجهارية ، فلا عجب أن تسفر نهاية أيام التجربة عن مضمون خدمته وأسلوبها .

فجبل الكرانتانيا (قرنطل)- وهو الجبل الذي يعتبره التقليد جبل التجربة ــ هو منطقة مقفرة تقع على بعد سبعة أميال إلى الشمال الغربي من أريحا . فإذا كان يسوع قد تعمد في بيت عنيا عبر الأردن (يو١:٢٨) ، فيحتمل أن يكون المكان هو الضفة الصخرية الجرداء للبحرالميت غير بعيد من قمران والأناجيل لا تروي لنا سوى ختام أيام التجربة ، ولكنه مما لا شك فيه أنه في غضون الأربعين يومًا التي صام فيها ، كانت المعركة مستمرة وعنيفة . وسواء كان الشيطان قد ظهر في صورة منظورة أم لا ، فإن الأناجيل تتحدث عن صراع روحي حقيقي. « ... فلم يكن صراعًا داخليًا، بمعنى أنه لم يكن مجرد صراع ذاتي ، بل كان صراعًا حقيقيًا... هجومًا حقيقيًا من شيطان حقيقي ... لقد كانت تجربة حقيقية للمسيح » (كما يقول أدرشيم) .

ويخلط كثيرون بين التجربة والخطية ، فينزعجون من فكرة أن يجرَّب يسوع ، ولكن يجب أن نعلم أن التجارب تدور حول إشباع حاجات ورغبات مشروعة ، أما الخطأ فهو في محاولة إشباع هذه الحاجات بطريقة لا تتفق مع إرادة الله ، أو عندما يضع الناس تحقيق إرادتهم قبل إرادة الله ، ويستسلمون للتجربة فيخطئون (يع١:١٤و١٥) . لقد رفض الرب يسوع أن يشبع احتياجاته أو يفعل مشيئته بأي كيفية فيها أدنى أو ظل انحراف عن إرادة الآب .

كانت التجربة الأولى ذات طبيعة مادية ، اغراء بتحويل الحجارة خبزًا أمام حاجته الشديدة للخبز بعد صيام أربعين يومًا (مت٤:١ــ٤) . وكان هذا امتحانًا أساسيًا ليس لحقيقة تجسده فقط ، ولكن لطبيعة ملكوته أيضًا . هل هو مجرد ظهور في صورة إنسان ، يستخدم قدرات اللاهوت الخارقة للتغلب على الصعاب والمشاكل ؟ وهل ملكوته أساسًا وقبل كل شيء يتعلق بإشباع حاجات الجسد ؟

ولقد أجاب الرب يسوع على الأمرين . لقد صار إنسانًا كاملاً ، انقاد بالروح ، وصام في البرية ، وكان إتمام مشيئة الله بالتمام وعلى الدوام ، أهم جدًا من إشباع حاجته للطعام بعد هذا الجوع الطويل . كما أن ملكوته هو ملكوت روحي وليس من هذا العالم (انظر يوحنا١٨:٣٦) .

والتجربة الثانية ــ كما جاءت في إنجيل متى ــ كان لها معنى مزدوج ، فكانت تحمل اغراء لطبيعته الروحية لإثبات اتكاله على الله . وفي الجانب الآخر لاستعراض قدرته المعجزية أمام إسرائيل بطرح نفسه من فوق جناح الهيكل ، ولم يكن لدى يسوع أي استعداد للانحراف عن مشيئة الله في الناحية الروحية كما كان في الناحية الجسدية سواء بسواء . فأن يلقي الإنسان بنفسه إلى الخطر بلا ضرورة ، ليس اتكالاً على الله ، بل بالحري هو امتحان لأمانة الله : «لا تجرب الرب إلهك» (مت٤:٧) . ولم يكن يسوع ليقنع إسرائيل بإبهارهم بمثل هذا العمل ، بل بعمل الروح فيهم .

أما التجربة الثالثة ، فقد تناولت الهدف من مجيئه إلى العالم ، وهو استرداد ممالك الأرض لملكوت الآب . وبلوغ هذا الهدف عن الطريق الذي يرسمه الشيطان واستخدام سلطاته ، كان معناه اكتساب عالم هالك ضائع مازال غارقًا في الخطية ، وقد جاء يسوع لفداء الناس ، وليس لمجرد أن يحكمهم . وطريق الشيطان ــ التي مازال يتبعها كثيرون ــ لم تكن تستلزم آلامًا أو موتًا ، لكن يسوع اختار طريق الله ، طريق الصليب .

جراب: هو الكنف أو الوعاء أو المزود الذي يحمله المسافر أو الراعي أو المتسول ، وقد وضع فيه داود الحجارة الملساء التي التقطها من الوادي ليطوِّحها بمقلاعه ليضرب جليات الفلسطيني (١صم١٧:٤٠) . وقد طلب الرب من تلاميذه عندما أرسلهم إلى خراف بيت اسرائيل الضالة ، ألا يحملوا ...« مزوداً للطريق » أي ألا يحملوا جرابًا يضعون فيه مؤونتهم (مت١٠:١٠، مرقس٦:٨، لو٩:٣، ١٠:٤، ٢٢:٣٥و٣٦) .

جَرَب: وهي بنفس اللفظ في العبرية (لا٢١:٢٠، ٢٢:٢٢)، وهو مرض جلدي معروف يسبب حكة شديدة . وتستخدم الكلمة في الكتاب المقدس للدلالة على أي مرض جلدي يسبب طفحًا مؤلماً كريهًا ، ولا يمكن تحديد الكلمة العبرية بمرض واحد معين أو أن نحدد له أعراضًا معينة .

والناموس يمنع أن يقوم أي رجل من نسل هرون الكاهن به عيب بخدمة كهنوتية ، ومن هذه العيوب ، أن يكون « أجرب » (لا٢١:١٦ــ٢٠) . كما كان يجب أن تكون الذبائح التي تقدم للرب خالية من كل عيب فلا يكون منها « أجرب » (لا٢٢:٢٢) . كما كان الجرب أحد الأمراض التي أنذر الرب بأن يضرب الشعب بها إذا لم يعملوا بوصاياه (تث٢٨:٢٧).

جُرتينة: اسم مدينة في وسط المنطقة الجنوبية من جزيرة كريت في سهل مسارة على نهر ليساوس ، وعلى بعد نحو عشرة أميال من البحر . وكانت أقوى مدن الجزيرة بعد كنوسس . ويقول أفلاطون إن الذين أسسوها قوم جاءوا من «جرتين » في أركاديا . وفي العصور القديمة كا يحكم الجزيرة حلف من جرتينة وكنوسس ، ولكنهما في العصور المتأخرة دخلتا في حروب متواصلة ، فقد تحالفت جرتينة مع روما في ١٩٧ ق . م . ضد فيليب الخامس ، وسرعان ما أصبحت أهم مدينة في الجزيرة ، وأضحت عاصمة لولاية كريت وكرينائيا .

وقد كشفت الحفريات الأثرية التي قام بها الطليان في ١٨٨٤ م عن قانون جرتينة الذي يرجع إلى منتصف القرن الخامس قبل الميلاد ، وهو يتناول أساسًا القوانين المختصة بالحقوق العائلية .

ويرد اسم جرتينة بين أسماء المدن التي أرسل إليها لوكيوس وزير الرومانيين توصية باليهود ومنحهم كافة حقوقهم (١مك١٥:٢٣) . وقد كان بالجزيرة عدد من اليهود كما يشهد بذلك يوسيفوس وفيلو .

جرجسيون: وهم أهل جرجسة أو جرازا ، وإليهم تنسب كورة الجرجسيين (مت٨:٢٨) التي عبر إليها الرب يسوع وهناك استقبله مجنونان خارج القبور . ويذكر مرقس ولوقا الكورة باسم كورة الجدريين (مرقس٥:١، لو٨:٢٦) . فمتى يذكر لليهود العالمين ببلاد المنطقة جيدًا اسم القرية التي حدثت فيها المعجزة ، أما مرقس ولوقا اللذان كتبا للأمم فقد اكتفيا بذكر إسم الكورة التي تقع بها القرية (ارجع إلى «جدرة» في هذا المجلد) .

جرجاشي ــ جرجاشيون: يذكر « الجرجاشي » بين قبائل الكنعانيين في جدول الأمم (تك١٠:١٦) . كما يرد ذكر « الجرجاشيين » بين القبائل الكنعانية التي وعد الرب أن يعطي أرضهم ميراثاً لبنى إسرائيل (تك١٥:٢١، تث٧:١،

يش٣:١٠، ٢٤، ١١:٢٤، ١أخ١:١٤، نح٩:٨) . ولا يذكر أين كان موطنهم . ويرى البعض أن الاسم قد يكون له وجود في « الجرجسيين » أو « الجدريين » (مت٨:٢٨) على الجانب الشرقي لبحر الجليل . ويقول يوسيفوس إنه مكان غير معروف . وجاء في نقوش الملك رمسيس الثاني فرعون مصر إسم « كركش » التي أرسلت نجدة للحثيين في أثناء حربهم مع المصريين ، ولكن الأرجح أن «كركش» هذه كانت في أسيا الصغرى وليس في سورية . ويرى البعض أن الجرجاشيين هم «الكركيشاتيون» المذكورون في الألواح الأشورية ، ولكن يبدو أن أولئك كانوا يستوطنون شرقي نهر دجلة . ويحتمل أنه كانت ثمة مستعمرة للكركيشيين في أسيا الصغرى في فلسطين . ويقترح أحد العلماء أن الاسم يعني عبدة الاله « جيش » (gesh) إله النور عند السومريين ، الذي انتقلت عبادته إلى فلسطين في نحو سنة ٢٠٠٠ ق .م . كما يرجح البعض أنهم هم « بنو جرجس » الوارد اسمهم في نصوص أوغاريت من القرن الثالث عشر قبل الميلاد .

جرجياس: أحد قواد أنطيوكس إبيفانس (١مك٣:٣٨، ٢مك٨:٩) . فان ليسياس — الذي كان نائبًا عن الملك أنطيوكس في أثناء غيابه في فارس — عين جرجياس قائدًا للحملة — الموجهة ضد اليهودية في ١٦٦ ق .م .

ونقرأ في المكابيين الأول أن جرجياس زحف ليلاً بجيش قوامه خمسة آلاف راجل وألف فارس منتخبين ، على محلة اليهود بالقرب من عماوس ، ليوقعوا بغتة بيهوذا المكابي ورجاله ، ولكن يهوذا انتصر عليهم — بمعونة الرب له — نصرة عظيمة رغم ضخامة جيش جرجياس أمام جيش يهوذا القليل ولم يكن معهم ما يريدونه من رماح وسيوف (١مك٤:٦) .

ثم بعد ذلك في ١٦٤ ق .م . انتصر جرجياس في جامينا على جيوش يوسف وعزرياس اللذين ، إذ غارا من شهرة يهوذا ويوناثان ، تمردا على أوامر يهوذا ، وهاجما جرجياس ولكنهما اندحرا أمامه .

وكان اليهود يمقتون جرجياس مقتًا شديدًا حتى إنهم أطلقوا عليه لقب « جرجياس المنافق » أو الملعون (٢مك١٢:٣٥) .

جرح — جروح — جراحات: الجرح هو إحداث خدش أو ثلمة بسلاح اوبغيره :

(١) — كانت عقوبة من يحدث جرحًا بغيره — في الشريعة — أن يحدث به المصاب نفس الجرح : «كيًا بكي وجرحًا بجرح ورضًا برض» (خر٢١:٢٥) .

(٢) — أمر الرب بني إسرائيل ألا «يجرحوا أجسامهم لميت ، وكتابة وشم لا يجعلوا فيه» (لا١٩:٢٨) . وأكد الوصية فيما يختص بالكهنة (لا٢١:٥) . ويبدو أن هذه كانت عادة شائعة بين الكنعانيين وغيرهم من الشعوب الوثنية ، في أحزانهم وعبادتهم لأصنامهم ، كما فعل عبدة البعل في أيام إيليا النبي ، «حين تقطعوا حسب عادتهم بالسيوف والرماح حتى سال منهم الدم» (١مل١٨:٢٨).

(٣) — يقول أيوب في مرارة نفسه : «ذاك الذي يسحقني بالعاصفة ويكثر جروحي بلا سبب» (أيوب٩:٧)، وهو ما اكتشف خطأه فيه وندم عليه عندما أعلن له الرب نفسه (أيوب٤٢:٣—٦) . وكان أليفاز التيماني قد سبق أن قال له : «لا ترفض تأديب القدير . لأنه هو يجرح ويعصب . يسحق ويداه تشفيان» (أيوب٥:١٧و١٨) . فهو دائمًا «يجعل مع التجربة أيضًا المنفذ» (١كو١٠:١٣) .

(٤) — هناك جروح بلا سبب ، أي لم يكن ثمة داع إليها ، وهي التي تصيب « الذين يدمنون الخمر الذين يدخلون في طلب الشراب الممزوج » (أم٢٣:٢٩و٣٠) ، وهي جروح من كل نوع جسمانية ونفسية ، لعله يرجع عن شره : « حبر جرح منقية للشرير » (أم٢٠:٣٠) .

(٥) — يقول الحكيم « أمينة هي جروح المحب وغاشة هي قبلات العدو » (أم٢٧:٦) وفي هذا المعنى يقول داود : « ليضربني الصديق فرحمة وليوبخني فزيت للرأس » (مز١٤١:٥) . ويقول الكتاب : « يا ابنى لا تحتقر تأديب الرب ولا تخر إذا وبخك ، لأن الذي يحبه الرب يؤدبه ويجلد كل ابن يقبله ... لأجل المنفعة ... فيعطي الذين يتدربون به ثمر بر للسلام » (عب١٢:٥—١١) . وهو ما قصده الرسول بولس من توبيخه الشديد للكورنثيين ، إذ يقول لهم : « فمن هو الذي يفرحني إلا الذي أحزنته ؟ » (٢كو٢:٢) لأنه كان حزنًا بحسب مشيئة الله « ينشيء توبة للخلاص بلا ندامة » (٢كو٧:١٠و١١).

أما القبلات الغاشة فما أكثرها في عالم النفاق والرياء والشر ، مثلما فعل يوآب مع عماسا(٢صم٢٠:٩و ١٠)، كما كانت قبلة يهوذا الاسخريوطي للرب يسوع من هذا القبيل (مت٢٦:٤٩، مر١٤:٤٥، لو٢٢:٤٨) .

(٦) — تحمل الرب يسوع جراحًا عديدة من الجلد وإكليل الشوك على رأسه والمسامير في يديه ورجليه والطعن بالحربة في جنبه ، ويقول إشعياء : «وهو مجروح لأجل معاصينا ، مسحوق لأجل آثامنا ، تأديب سلامنا عليه وبحبره شفينا » (إش٥٣:٥) .

(٧) — كان البلسان يستخدم لعلاج الجروح (إرميا٥١:٨)، كما صب السامري الصالح على جراحات المصاب « زيتًا وخمرًا »

(لو١٠: ٣٤) . وغسَّل سجان فيلبي بولس وسيلا من جراحاتهما (أع١٦: ٣٢) . ويقول بولس عن جراحه التي أصابته في سبيل خدمة الرب : « لأني حامل في جسدي سمات الرب يسوع » (غل٦: ١٧) .

جارحة ــ جوارح: الجوارح من الطير والسباع والكلاب ذوات الصيد لانها تجرح لأهلها ، أي تكسب لهم بما تصيده . وجوارح الإنسان أعضاؤه وعوامل جسده كيديه ورجليه لأنها تجرح الخير والشر أي تكسبه .

وقد استعملت لفظة « جوارح » في الكتاب المقدس للدلالة على الطيور الكاسرة ، « فنزلت الجوارح على الجثث وكان أبرام يزجرها » (تك١٥: ١١) ويقول أليفاز التيماني لأيوب : « لكن الإنسان مولود للمشقة كما أن الجوارح لارتفاع الجناح » (أيوب٥: ٧) .

ويصف إشعياء دينونة الرب للشعب المرتد بأنه « قبل الحصاد عند تمام الزهر.... يقطع القضبان بالمناجل وينزع الأفنان ويطرحها . تُترك معًا لجوارح الجبال ولوحوش الأرض ، فتصيَّف عليها الجوارح وتشتِّي عليها جميع وحوش الأرض » (إش١٨: ٥و٦) . كما يقول الرب على فم حزقيال النبي بأنه سيبذل جوج « مأكلا للطيور الكاسرة من كل نوع ولوحوش الحقل » (حز٣٩: ٤، انظر رؤ١٩: ١٧).

ويصف الرب شعبه ، ميراثه ، في صورة مجازية ، بالقول : « جارحة ضبع ميراثي لي . الجوارح حواليه » (إرميا١٢: ٩) أي أن الشعب صار كجارحة كاسرة تنهش ، وسائر الجوارح مجتمعة حواليه لتنهشه بدورها .

أجرد ــ جرداء: الأجرد هو ما لا شعر له أو عليه . وأرض جرداء أي لا نبات فيها (أنظر إش١٨: ٢و٧)

جراد: لقد لعب الجراد ، وما زال يلعب دورًا خطيرًا في تاريخ العالم ، وغاراته المخيفة تتهدد الكثير من مناطق العالم ، ومنها المنطقة التي نعيش فيها . وكان له أهميته الكبيرة بالنسبة للعبرانيين، وكانت الضربة الثامنة التي أصابت أرض مصر في أيام موسى، هي غارة كثيفة من غاراته المدمرة ، فقد قال الرب لموسى: « مد يدك على أرض مصر لأجل الجراد، ليصعد على أرض مصر، ويأكل كل عشب الأرض .... فصعد الجراد.... وغطى وجه كل الأرض حتى أظلمت الأرض. وأكل جميع عشب الأرض وجميع ثمر الشجر.... حتى لم يبق شيء أخضر... في كل أرض مصر » (خر١٠: ١٢ــ١٥، انظر ٢أخ٧: ١٣) .

أولا ــ أسماؤه : وللجراد جملة أسماء أو بالحري أوصاف في اللغة العبرية للكتاب المقدس ، وهي :

(١) ــ « أربى » وهي نفس الكلمة العربية بمعنى « زاد » للدلالة على سرعة تكاثره ، وترد هذه الكلمة ٢٤ مرة في العهد القديم ، تترجم في ٢٢ موضعًا منها إلى « جراد » فهي أكثر أسماء الجراد ورودًا في الكتاب المقدس (خر١٠: ٤و١٢و١٣ و١٤و١٩، لا١١: ٢٢، تث٢٨: ٣٨، ١مل٨: ٣٧، ٢أخ ٦: ٢٨، مز٧٨: ٤٦، ١٠٥: ٣٤، ١٠٩: ٢٣، أمثال٣٠: ٢٧، يؤ٢: ٢٥، ناحوم٣: ١٥و١٧)، وتترجم مرتين إلى « الزحَّاف » (يؤ١: ٤).

(٢) ــ « يلعق » أي يمسح بلسانه ، للدلالة على التهام الجراد لكل نبت أخضر . وترد في العبرية سبع مرات ، تترجم في العربية بكلمة « غوغاء » (مز١٠٥: ٣٤، إرميا٥١: ١٤و٢٧، يؤ١: ٤، ٢: ٢٥، ناحوم٣: ١٥و١٦) .

(٣) ــ « حاصيل »، وهو « حويصل » في العربية للدلالة على شراهتها ، وتترجم ثلاث مرات إلى « جردم » (١مل٨: ٢٧، ٢أخ٦: ٢٨، مز٧٨: ٤٦) ومرتين إلى « طيَّار » (يؤ١: ٤ و٢: ٢٥)، ومرة إلى « جندب » (إش٣٣: ٤) .

(٤) ــ « حَجَب » وهي بمعنى « محجب » العربية ، لأن أسرابه الضخمة كثيرًا ما تحجب الشمس ، كما جاء في سفر الخروج: « وغطى وجه كل الأرض حتى أظلمت الأرض » (خر١٠: ١٥). وترد هذه الكلمة في العبرية خمس مرات ، تترجم في مرتين إلى « جراد » (عدد١٣: ٣٣، ٢أخ٧: ١٣) ، وثلاث مرات إلى « جندب » (لا١١: ٢٢، جا١٢: ٥، إش٤٠: ٢٢).

(٥) ــ « جَزَم » ، وهي نفسها في العربية ، وتعني «قطع» أو « انتزع » ، وترد في العبرية ثلاث مرات تترجم فيها جميعها إلى « القمص » (يؤ١: ٤، ٢: ٢٥، عا٤: ٩) .

(٦) ــ « حرجل » أو « هرجل » وهي تعني الاختلاط في السير يمنة ويسرة ، وترد مرة واحدة في العبرية ، وتترجم إلى « حرجوان » (لا١١: ٢٢) . ولا يمكن أن يكون المقصود بها « الخنفساء » كما في بعض الترجمات الانجليزية لأن وصف الدبيب الطاهر (لا١١: ٢١) لا ينطبق على الخنفساء لأن ليس لها كراعان .

(٧) ــ « جُب وجب » بمعنى جَبَّ أو قطع تعبيرًا عما تفعله الجرادة بكل نبت أخضر . وتترجم « جُب » إلى جراد في عاموس (٧: ١) ، وإلى « حرجلة الجراد » في ناحوم (٣: ١٧)، كما تترجم « جب » إلى جندب (إش ٣٣: ٤) .

(٨) ــ « صُلَم » وهي بمعنى « صَلَم » في العربية أي قطع أو اجتث ، وترد مرة واحدة في العبرية ، وتترجم إلى « الدبا » (لا١١: ٢٢) . أو الجراد الأصلع أملس الرأس لأنه ليس له

قرون استشعار على رأسه ، كما أن رأسه شديدة الاستطالة .

(٩) — « صَلْصَل » ، وهي حكاية صوت الرنين ، كصوت لجام الحصان أو صرير الأسنان ، إشارة إلى الصوت الذي تحدثه أجنحة أسراب الجراد ، وتترجم إلى « الصرصر » (تث٢٨: ٤٢). ولكن نفس الكلمة العبرية تترجم مرة إلى « إلال السمك » أي الحربة التي يصاد بها السمك (أيوب٤١: ٧) ، كما تترجم إلى « حفيف » أي صوت رفرفة الأجنحة أو أوراق الشجر (إش١٨: ١) .

وهناك كلمة يونانية واحدة تستخدم في العهد الجديد للدلالة على الجراد ، وهي :

(١٠) «أكريس» (akris)، وترد أربع مرات ، وتترجم فيها جميعها إلى جراد ، حيث نقرأ أن يوحنا المعمدان « كان طعامه جرادًا وعسلاً بريًا » (مت٣: ٤، مر١: ٦) . ثم الصورة المجازية المذكورة في سفر الرؤيا عن الدخان الكثيف الذي سيخرج من بئر الهاوية : « ومن الدخان يخرج جراد على الأرض .... وشكل الجراد شبه خيل مهيأة للحرب ... وصوت أجنحتها كصوت مركبات خيل كثيرة » (رؤ٩: ٣—١١).

ثانيا — التمييز بين أنواعها : توصف الحشرات الطاهرة المذكورة في سفر اللاويين بأنها « دبيب الطير الماشي على أربع ، ماله كراعان فوق رجليه يثب بهما على الأرض » (لا١١: ٢١). وفي هذا إشارة واضحة إلى أنها حشرات نطاطة من رتبة « الأرثوبترا » (مستقيمات الأجنحة) .

وينتسب الجراد الرحّال إلى عائلة « الأكريديدا » (acridiidae) التي تتميز بقرون استشعار قصيرة وسميكة ، وبوجود أعضاء السمع عندها بأسفل البطن . أما الحشرات من عائلة « اللوكوستيدا » فلها قرون استشعار طويلة ورفيعة وأعضاء السمع لديها موجودة في أنابيب أرجلها الأمامية ويطلق عليها عادة اسم « الجندب » وإن كانت نفس الكلمة تطلق على الحشرات من عائلة « الاكريديدا ».

وواضح من مقارنة ما جاء في الأصحاحين الأول والثاني من نبوة يوئيل (١: ٤، ٢: ٢٥) أن الأسماء المذكورة ليست لأربعة أنواع من الجراد ، بل بالحري لأربعة أطوار لها : (١) — فالقمص هو الجرادة في دور اليرقة عندما تخرج من البويضة وتبدأ في قرض النبات . (٢) — أما الزحّاف فهو الجراد الزاحف قبل أن ينمو كراعاه . (٣) — والغوغاء هو الجراد الذي نما كراعاه وأصبح « نطّاطا » . (٤) — ثم الجراد « الطيار » بعد أن نمت أجنحته . وهو أخطر الأطوار لأنه بها يهاجر من مكان إلى مكان .

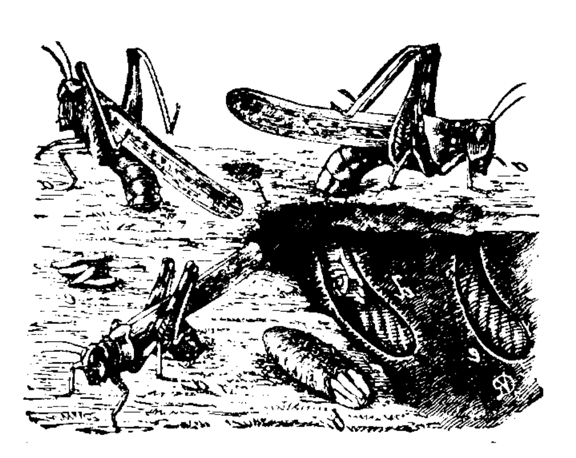
ومن العسير تحديد أي نوع من الجراد هو المقصود في كل موضع يذكر فيه في الكتاب ، لأن هذه الكلمات تصلح مع كل أنواع الجراد . ويبلغ طول الجرادة البالغة عادة نحو خمسة سنتيمترات أو أكثر ، ولها أربعة أجنحة ، الخلفيان شفافان وأعرض وأكبر من الأماميين . وللجرادة (كما توصف في سفر اللاويين ست أرجل ، يتميز الزوج الخلفي منها بضخامته ، وهما الكراعان اللذان تقفز بهما ، ومتى حطت الجرادة على غصن أو على الأرض ، برز الكراعان فوق جسمها بصورة واضحة . وللجرادة فم قارض ، تقرض به أوراق الشجر والأعشاب ، والبراعم والزهور والثمار .

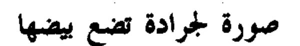
ثالثا — عادات الجراد والمكافحة : تتكون أسراب الجراد عادة من ملايين بلا عدد من الجراد ، وقد يمتد طول السرب الواحد إلى ٨٠ ميلاً حتى لتكاد تحجب وجه السماء . « والجراد ليس له ملك ولكنه يخرج كله فرقًا فرقًا » (أم٣٠: ٢٧) . والذي يحدد تحركات أسراب الجراد ، عادة هو اتجاه الرياح . والجراد يلتهم النباتات بشراهة رهيبة ، فقد يلتهم السرب الواحد خمسين طنًا من النباتات في وجبة واحدة ، فما أن تحط على منطقة خضراء ، حتى تتركها بلقعًا جرداء .

وتطير بعض الطيور الكبيرة أحيانًا مخترقة مجال تحليق سرب من الجراد ، وهي فاغرة أفواهها لتملأ حويصلاتها منها . ويذكر « تريسترام » في كتابه « التاريخ الطبيعي للكتاب المقدس » أنه رأى الأسماك في نهر الأردن تستمتع بوليمة شهية من الجراد المتساقط في النهر .

وللجرادة الأنثى كيس للبيض في مؤخرة بطنها ، تحفر به حفرة مستطيلة في الأرض وتضع فيها كتلة من البيض متماسكة بفعل بعض الإفرازات . ومن الطرق الفعالة في مكافحة الجراد ، تجميع هذه الكتل من البيض وإتلافها . وتمنح الحكومات عادة مكافأة لكل من يجمع هذه الكتل من البيض ، تتوقف على مقدار الكمية . كما يجرى كنس صغار الجراد — قبل تمكنها من الطيران — إلى حفر أو خنادق تعد لذلك ثم يتم إحراقها . كما تستخدم المبيدات الحشرية وقاذفات اللهب في مكافحة الجراد .

ولا تختلف مراحل تطور الجرادة عنها في سائر الحشرات ، وتنسلخ الجرادة في مراحل تطورها نحو ست مرات ، تخرج في كل مرحلة أكبر مما كانت قبلاً . وفي البداية لا تكون لها أجنحة، ولكن بعد بضعة انسلاخات تتكون لها أجنحة صغيرة، لا تستطيع الطيران بها إلا بعد الانسلاخ الأخير . وفي مراحل الانسلاخ المبكرة ، توجد الحوريات السوداء الصغيرة في حفر في الأرض تختبيء فيها من أي عدو مهاجم . ومتى اكتمل نموها تصبح قادرة على الطيران .





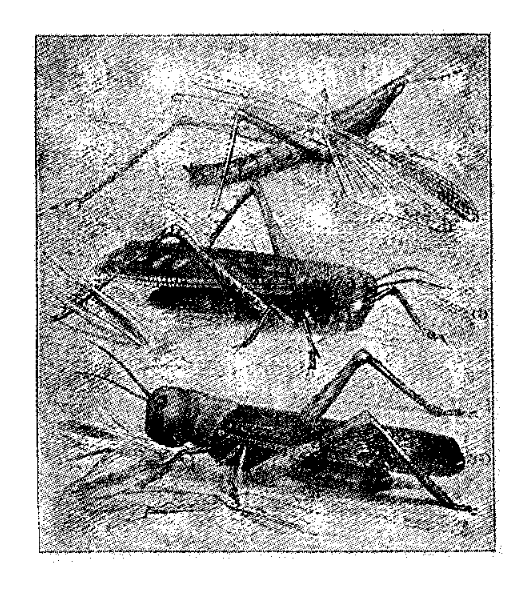
صورة لجرادة تضع بيضها

وهي في جميع مراحل تطورها متلفة للنباتات ، ونجد صورة قوية لضراوتها في يوئيل : « إذ قد صعدت على أرضي أمة قوية بلا عدد ، أسنانها أسنان الأسد ولها أضراس اللبوة . جعلت كرمتي خربة وتينتي متهشمة . قد قشرتها وطرحتها فابيضت قضبانها » (يؤ١:٦و٧ أنظر أيضًا ٢:٢ـــ ٩و٢٠).

والجراد من الوسائل التي يستخدمها الله لمعاقبة الشعوب (خـــــر١٠:٤ــ٩، تث٢٨:٣٨ــ٤٢، ٢أخ٧:١٣..الخ). وتستخدم مجازيًا وصفًا لجيش من الغزاة (إرميا٥١:١٤و٢٧)، كما تستخدم رمزًا لكثرة العدد (قض٦:٥، ٧:١٢، إرميا٤٦:٢٣)أو رمزًا للضآلة (عدد١٣:٣٣، أيوب٣٩:٢٠، جـا١٢:٥، إش٤٠:٢٢).

رابعا ــ الجراد كطعام : لقد أعطت الشريعة لبني إسرائيل توصيات محددة للتمييز بين ما ينفعهم من الأطعمة وما يضرهم ، فقد نهتهم عن الأكل « من كل دبيب الطير الماشي على أربع » وهذه تشمل الخنافس بأنواعها والصرصور بأنواعه ، وما أشبه من الحشرات التي تعيش على الجيف والقاذورات فتنقل ميكروبات الأمراض المعدية .

وقد استخدم الجراد طعامًا منذ أقدم العصور ، فهناك نقوش على أحجار قصر أشور بانيبال (من القرن الثامن قبل الميلاد) تبين الجراد مجففا على عصي لتزويد المآدب الملكية بها .



صورة لثلاث أنواع من الجراد



صورة لشجرة قبل وبعد غزو الجراد لها

ويذكر ديودور الصقلي وغيره من المؤرخين اليونانيين أنه كان من الأحباش قوم يأكلون الجراد ، وما زالت بعض القبائل الأفريقية والأسيوية تعتمد إلى حد بعيد على الجراد كمصدر للمواد البروتينية ، وهم ينتزعون الرأس فتجذب معها كتلة الأحشاء، ثم يزيلون البطن (أي الذنب) والأرجل والأجنحة، ويأكلون كفايتهم من الصدور مشوية أو مسلوقة ، ثم يحتفظون بكميات كبيرة مجففة أو مطحونة على شكل دقيق لوقت الحاجة.

ولا ينبغي أن نظن أن التغذية بالجراد ــ إذا ما أعد بهذه الطريقة ــ شيئًا منفرًا مثل أكل الحشرة بكاملها ، ولذلك ليس من العجب أن نقرأ أن يوحنا المعمدان كان « طعامه جرادًا وعسلاً بريًا » (مت٣:٤، مرقس١:٦) ، فهذا يشكل طعامًا متوازنًا به العناصر الأساسية للغذاء . فالجراد مصدر جيد للبروتين والدهن والسعرات الحرارية ، كما أنه يحتوي على كمية لا بأس بها من الأملاح المعدنية ، ولكنه ليس غنيًا بالفيتامينات. فالجراد المجفف به أكثر من ٥٠ ٪ من وزنه من البروتين ، وقد تبلغ كمية الدهن في بعض أنواعه إلى ٢٠ ٪ من وزنه .

جردم: وهو كما ذكرنا في مادة « الجراد » ، ترجمة عن الكلمة العبرية « حاصيل » أو « الحويصل » بالعربية ، لشدة شراهته . والجردم هو الجراد في طور اليرقة ، وهو شديد النهم ، ويذكر دائمًا كنوع من الجراد (١مل٨:٣٧، ٢أخ٦:٢٨، مز٧٨:٤٦).

جردة: هي الأرض المستوية المتجردة من النبات ، ويقصد بها في اللاويين الجزء البالي الذي ذهبت وبرته من الثوب (لا١٣:٥٥).

الجرذ ــ الجرذان: الجرذ نوع من الفأر أو هو الذكر الكبير منه ، وهو أكبر من اليربوع ولونه أكدر في ذنبه سواد . والجمع جرذان . وكان أكله يعتبر رجسًا (إش٦٦:١٧) وكانت بعض الشعوب تصنع آلهتها على شكل الجرذان والخفافيش وتسجد لها (إش٢:٢٠).

يجتر: والكلمة في العبرية هي « معله جيره » بمعنى يعاود المضغ أي يجتر . وكان الاجترار وشق الظلف الشرطين الأساسيين الواجب توفرهما في الحيوانات الطاهرة من ذوات الأربع ، التي كان مسموحًا لبني اسرائيل بالأكل منها (لا١١:٣، تث١٤:٦) . وقد ذكر بعضها بالاسم وهي « البقر والضأن والمعز والأيل والظبي واليحمور والوعل والرئم والثيتل والمهاة » (تث١٤:٤و٥) . كما ذكرت بعض الحيوانات التي لا يتوفر فيها الشرطان مثل: الجمل والأرنب والوبر لأنها تجتر لكنها لا تشق ظلفًا ، والخنزير لأنه يشق ظلفًا لكنه لا يجتر (تث١٤:٧و٨).

ويضيف التلمود إلى ذلك أن الحيوانات الطاهرة كانت تتميز بقرونها المتشعبة ، وإذا لم تكن متشعبة ، تكون مغطاة بقشور مستديرة وخالية من الشظايا ، كما أن ألياف أجزاء معينة من لحوم الحيوانات الطاهرة سهلة التقطيع طولاً وعرضًا .

وهناك جملة نظريات لتفسير سبب التمييز بين الحيوانات الطاهرة وغير الطاهرة على أساس الاجترار وشق الظلف ، منها أن الحيوانات المجترة والمشقوقة الظلف هي أنظف الحيوانات في تغذيتها كما أنها أجودها لحومًا في الأكل .

جرة ــ جرار: الجرار أوان كانت تصنع عادة من الفخار أو تنقر في الحجر أو تصنع من الخشب ، ولما تقدمت صناعة الفخار أصبحت تصنع على الدولاب (إرميا١٨:٣) وما زالت تصنع في القرى بهذه الطريقة ، ثم تحرق في قمائن . وكانت تستخدم عادة في حمل الماء أو الخمر أو لحفظ الغلال وغيرها ، مثل كوار الدقيق الذي كانت تحتفظ فيه أرملة صرفة صيدا بالدقيق القليل الذي كان لها (١مل١٧:١٢ــ١٦).

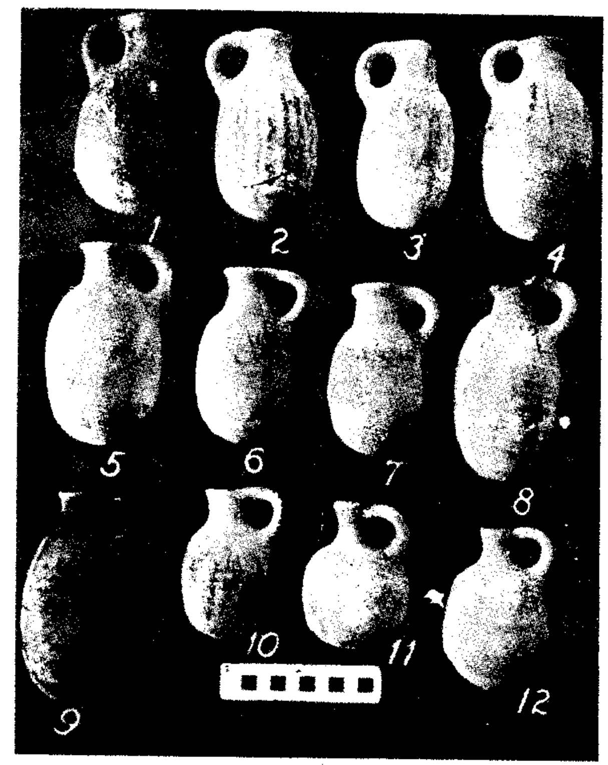
وأول ما نقرأ عن الجرة ، هو ما قاله عبد إبراهيم الذي أرسله ليأخذ زوجة لابنه إسحق ، من أهله وعشيرته حيث صلى إلى الله قائلاً : « أيها الرب إله سيدى ابراهيم يسر لى اليوم واصنع لطفًا إلى سيدي ابراهيم . ها أنا واقف على عين الماء وبنات أهل المدينة خارجات ليستقين ماء ، فليكن أن الفتاة التي أقول لها أميلي جرتك لأشرب ، فتقول اشرب وأنا استقي لجمالك أيضًا هي التي عينتها لعبدك إسحق » (تك٢٤:١٢ــ١٤) .

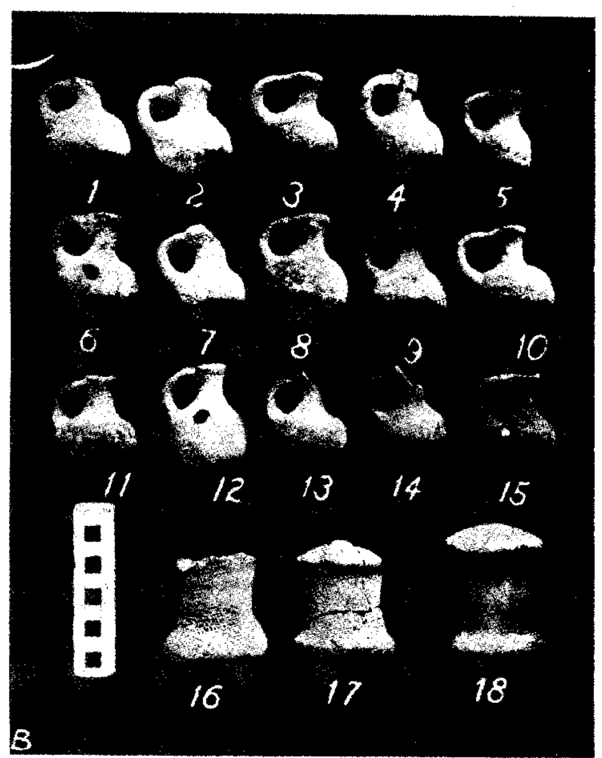
ثم نقرأ عن الجرار التي استخدمها جدعون ورجاله لتخبئة المصابيح أو المشاعل بداخلها ، وعندما كسروا الجرار وانفجر النور ، ارتعب جيش المديانيين وهربوا أمام جدعون (قض٧:١٦ــ٢٢) . وواضح أنها كانت جرارًا من الفخار .

وعندما تحدى إيليا أنبياء البعل على جبل الكرمل ، أمر بملء أربع جرات ماء وصبوها على المحرقة والحطب ثلاث مرات ، « فسقطت نار الرب وأكلت المحرقة والحطب والحجارة والتراب ولحست المياه » (١مل١٨:٣٢ــ٣٨).

ويقول الجامعة : « قبل ما ينفصم حبل الفضة أو ينسحق كوز الذهب أو تنكسر الجرة على العين » (جا١٢:٦) ، ولا شك أنه يشير إلى جرة من الفخار يشبه بها الجسد الترابي . ويذكر إرميا في مراثيه أن بني صهيون « حسبوا أباريق (جرار) خزف عمل يدي فخاري » (مراثي٤:٢) .

وعندما أرسل الرب التلميذين ليعدا للفصح ، قال لهما : « اذهبا إلى المدينة فيلاقيكما إنسان حامل جرة ماء . اتبعاه » (مر١٤:١٣، لو٢٢:١٠) . كما أن المرأة السامرية جاءت إلى





صورة لجرار فلسطينية

بئر سوخار لتستقي ماء في جرتها ، وهناك تقابلت مع الرب فتركت « جرتها ومضت إلى المدينة » لتخبر الناس عن الرب يسوع (يو٤:٢٨) .

جرز: يقول إرميا في رثائه لبني صهيون الكرماء : « كان ... جرزهم كالياقوت الأزرق » (مراثي٤:٧) . وجرز الإنسان (وبالعبرية « جرزه») هو جسمه أو صدره وقيل وسطه .

جرزيم: ارجع إلى « جبل جرزيم » في موضعه من هذا المجلد .

الجرزيون: إحدى القبائل الكنعانية لا تذكر إلا في صموئيل الأول حيث نقرأ أن داود ورجاله عندما كانوا يقيمون في صقلغ صعدوا « وغزوا الجشوريين والجرزيين والعمالقة لأن هؤلاء من قديم سكان الأرض من عند شور إلى أرض مصر » (١صم٢٧:٨) ، أي أنهم كانوا يقيمون في الشمال الغربي من النقب . وقد جاء اسمهم في السبعينية « الجزريين » مما حمل البعض على نسبتهم إلى « جازر » ، ولكن « جازر » تبعد كثيرًا جدًا إلى الشمال من هذه المنطقة . ويرى البعض أنهم قد ينتسبون إلى جبل جرزيم وهو موقع أكثر احتمالاً تاريخيًا وجغرافيًا للظروف المحيطة بما جاء في صموئيل الأول .

جرس — أجراس: ولا تذكر الأجراس إلا مرة واحدة في الكتاب المقدس ، وهي مترجمة عن الكلمة العبرية « مصيلوت » المشتقة من الفعل « صَلَّل » المترجمة « يطن أذناه » (١ صم٣:١١، ٢مل٢١:١٢، إرميا١٩:٣) . وهي نفس الكلمة العربية « صَلّ أو صلصل » بمعنى سُمع له رنين أو طنين .

وكانت الأجراس تستخدم للزينة في مصر القديمة منذ العهد البوبسطي على الأقل (حوالي ٨٠٠ ق .م.) . كما استعملت في العصور الرومانية والقبطية ، وكانت تعلق في رقاب الأطفال للاستدلال على أمكنة وجودهم . كما كانت جزءًا مكملاً لسرج الخيل منذ العصور البابلية والأشورية . ويقول زكريا إنه سيكون في يوم الرب « على أجراس الخيل قدس الرب » (زك١٤:٢٠).

جريش: جرشت الشيء لم تنعم دقه أو طحنه أي دققته غليظًا او دشيشة . والفول المجروش أو العدس المجروش هو المدشوش. وقد أمر الرب : إن قربت تقدمة باكورات للرب ففريكاً مشويًا بالنار جريشًا سويقًا تقرب تقدمة باكوراتك » (لا٢:١٤) .

جرشوم: ومعناه « نزيل » أو « غريب » (خر٢:٢٢، ١٨:٣) وهو اسم :

(١) — ابن موسى البكر من زوجته صفورة ، وقد ختنته أمه

وهم في طريق العودة من أرض مديان إلى مصر (خر٤:٢٥). وقد عاش مع أمه وأخيه الأصغر أليعازار في كنف جدهما يثرون في أرض مديان طيلة المدة التي قضاها موسى في مصر بعد أن أرسله الرب لإخراج الشعب منها ، إذ نقرأ : « فأخذ يثرون حمو موسى صفورة امرأة موسى بعد صرفها وابنيها اللذين اسم أحدهما جرشوم لأنه قال كنت نزيلا في أرض غريبة ، واسم الآخر أليعازار لأنه قال إله أبي كان عوني وأنقذني من سيف فرعون . وأتى يثرون حمو موسى وابناه وامرأته إلى موسى إلى البرية حيث كان نازلاً عند جبل الله » (خر١٨:٢ــ٥) . وقد حُسب ابنا موسى مع سبط لاوي (١أخ٢٣:١٤) . وكان يهوناثان وبنوه من نسل جرشوم كهنة لسبط الدانيين الذين أدخلوا عبادة الأوثان في إسرائيل (قض١٨:٣٠) . أما ما جاء من « أن جرشوم ابن منسى » فذلك راجع إما إلى أن عائلة من الجرشونيين كانت تقيم بين نصف سبط منسى (يش٢١:٢٧) ، أو أنه حدث خطأ في نسخ اسم منسى عوضًا عن اسم موسى ، وبخاصة أنه في العبرية لا فرق بين حروف الاسمين الا في زيادة « النون » في منسى . كما كان أحد أحفاد جرشوم وهو « شبوئيل » رئيسًا على خزائن بيت الرب في أيام الملك داود (١أخ٢٣:١٦، ٢٦:٢٤).

(٢) ــ يطلق اسم جرشوم على جرشون بن لاوي في سفر الأخبار الأول (٦:١٦و١٧و٢٠و٤٣و٦٢و٧١، ١٥:٧).

(٣) ــ إسم أحد أحفاد فينحاس ، كان رئيس بيته ، وقد صعد مع عزرا من بابل إلى أورشليم في أيام الملك ارتحشستا (عز٨:٢) .

جرشون ــ الجرشونيون: جرشون هو بكر لاوي (خر٦:١٦، عدد٣:١٧، ١أخ٦:١و١٦، ٢٣:٦). وكان له ابنان لبني الذي يسمى أيضًا « لعدان » (١أخ٢٣:٧، ٢٦:٢١)، وشمعي (خر٦:١٧، عدد٣:١٨، ١أخ٦:١٧و٢٠) وهكذا تفرعت منه عشيرتان، كان عدد الذكور منهم ــ من ابن شهر فصاعدًا ــ في التعداد الأول في برية سيناء ٧٫٥٠٠ (عدد٣:٢١و٢٢). ولا يذكر عدد عشيرة الجرشونيين في التعداد الثاني في سهول موآب ، بل يذكر جملة عدد المعدودين من اللاويين ، وكان عددهم « ثلاثة وعشرين ألفا كل ذكر من ابن شهر فصاعدًا » (عدد٢٦:٦٢) . وكان عدد الداخلين في الخدمة من ابن ثلاثين سنة إلى إبن خمسين سنة ألفين وست مئة وثلاثين (عدد٤:٣٩و٤٠) .

وعند توزيع الخدمة في خيمة الاجتماع على اللاويين ، كانت خدمة عشائر الجرشونيين أن يحملوا « شقق المسكن وخيمة الاجتماع وغطاءها وغطاء التخس الذي عليها من فوق وسجف باب خيمة الاجتماع وأستار الدار وسجف مدخل باب الدار اللواتي حول المسكن وحول المذبح محيطة وأطنابهن وكل أمتعة خدمتهن » ، وحراسة كل أحمالهم ، وكانوا يقومون بخدمتهم تحت إشراف إيثامار بن هرون الكاهن (عدد٤:٢٥ــ٢٨) . وبذلك كانت خدمتهم أعظم قدرًا من خدمة المراريين الذين كان عليهم حمل الألواح والعوارض والأعمدة والأوتاد والأطناب وكل أمتعتها (عدد٤:٣١و٣٢) ، ولكنها كانت أقل قدرًا من خدمة القهاتيين الذين كان عليهم حمل التابوت والحجاب والمائدة وصحافها وصحونها وكاساتها ومنارة الضوء وسرجها وملاقطها ومنافضها وآنية الزيت ، ومذبح البخور الذهبي وجميع أمتعة الخدمة في القدس ، وكذلك مذبح المحرقة وكل أمتعة الخدمة المتعلقة به حسب التعليمات المقررة (عدد٤:٥ــ١٥) .

وقد أُعطي لبني جرشون « اثنتان من العجلات وأربعة من الثيران » لاستخدامها في حمل الأمتعة الموكول إليهم حملها (عدد٧:٧) .

وأعطيت لهم أيضًا ثلاث عشرة مدينة مع مسارحها « بالقرعة من عشائر سبط يساكر ومن سبط أشير ومن سبط نفتالي ومن نصف سبط منسى في باشان » (يش٢١:٧ و٢٧ــ٣٣، ١أخ٦:٦٢ و٧١ــ٧٦) .

ومن الذين برزوا من الجرشونيين في زمن الملكية عائلة آساف ، الذين قاموا بخدمة الغناء في الهيكل منذ زمن الملك داود إلى زمن الهيكل الثاني بعد السبي (١أخ٦:٣١ــ٤٧، ٢٥:١ــ٧، ٩:١٥، ١٥:٧و١٧و١٩، ١٦:٥و٧، ٢٣:٧ ــ١١، ٢أخ٣٥:١٥، عزرا٢:٤١، ٣:١٠، نح١١:١٧و٢٢، ١٢:٣٥). وكان البعض من الجرشونيين رؤساء على خزائن بيت الرب (١أخ٢٦:٢١و٢٤، ٢٩:٨) .

وقد اشترك الجرشونيون في تطهير الهيكل في أيام حزقيا الملك (٢أخ٢٩:١٢و١٣) كما رجع من بني آساف المغنين مئة وثمانية وعشرون من سبي بابل مع زربابل (عز٢:١و٤١) .

جرع: أي ابتلع الماء جرعة بعد جرعة وكأنه لا يسيغه ، وجرع الغيظ أي كظمه ، ويقول الرب : « لأنه كما شربتم على جبل قدسي يشرب جميع الأمم . دائمًا يشربون ويجرعون ويكونون كأنهم لم يكونوا » (عوبديا ١٦) ، أي أنهم يغصون بما يشربون .

جَرَف: جرفت الشيء أجرفه أيْ ذهبت به كله أو جله ، وجرفت الطين أي كسحته وهو المعنى المقصود في القول : « تجرف سيولها تراب الأرض » (أيوب١٤:١٩). «وجارف، وجُراف » أي كاسح أو هدَّام (أم٢٧:٤) .

جُرْف: الجرف هو ما أكل السيل أو الأمواج من أسفل شق الوادي والنهر أو هو عرض الجبل المنحدر الأملس أي المهواة (مت٨:٣٢) .

جريمة — جرائم: تقوم الأحكام الكتابية على أساس أن الانسان ملتزم بأن يتمم مشيئة الله المعلنة في كلمته ، في أن يحيا حياة مقدسة ، وأن يحترم حقوق الله والإنسان، ليس على أسس نفعية أو ذات طبيعة براجماتية، بل بالحري على أساس أنه إنسان مخلوق على صورة الله ، وهذا الالتزام ثابت مطلق غير قابل للتغيير ، لا سلطة للإنسان على تعديله أو تحويره بمقتضى المعايير العامة السائدة في المجتمع . فالمطالب الأدبية ليهوه لم تكن — بأي حال — قابلة لأن تخفف أو يقلل من شأنها بسبب الهبوط العام في المعايير الأخلاقية فيما قبل الطوفان (الأصحاح السادس من التكوين) ، بل إن الجنس البشرى جميعه حكم عليه بالهلاك للاستهانة بناموس الله ، باستثناء أسرة واحدة استمسكت به . وحتى في شريعة موسى كان من الواضح تمامًا أن المبادىء الأساسية ، مثل الإعدام عقابًا لجريمة القتل ، لم تكن عرضة للتعديل أو الإلغاء ، بل إن أي مجتمع تغاضى عن تنفيذ الإعدام في القاتل ، كان يقع تحت لعنة الله وعقابه (عدد٣٥:٣١—٣٤) .

وحتى في عصور العهد الجديد ، ظل على المجتمع أو الدولة مسئولية تنفيذ عقوبة الإعدام في جريمة القتل (لو٢٠:١٦، أع٢٥:١١، رو١٣:٤) . ومع أن على المؤمن في علاقاته الشخصية أن يجازي الشر بالخير وأن يحوِّل خده الآخر لمن ضربه على خده الأيمن ، إلا أن الموعظة على الجبل لا علاقة لها بتنفيذ العدالة العامة . « فلا تقاوموا الشر » (مت٥:٣٩) تنطبق على الأفراد المسيحيين الذين يتعرضون للظلم ، ولكن ليس على الدولة التي عليها مسئولية حماية المجتمع من فعلة الشر .

أولا — تصنيف الجرائم : لم تضع الشريعة حدودًا واضحة بين الجرائم العامة والإساءات الفردية (أو كما نقول بين الجنايات والمخالفات) ، فالجريمة العامة هي التعدي المباشر أو غير المباشر على المجتمع ، والتى تبلغ من الخطورة حداً يجب معه أن تخضع للإجراءات القضائية ، بدعوى من ممثلي الصالح العام . والقانون الجنائي هو قانون يقصد به حماية المجتمع من التصرفات المؤذية التي تصدر عن فعلة الشر . أما الإساءة الفردية فهي موجهة ضد فرد يستطيع أن يحصل على تعويض عنها . وحيث أنه لم يكن في النظام القضائي قديمًا — بصفة ثابتة — نائب عام ، كان على من وقع عليه الظلم أو أقرب أقربائه الأحياء ، رفع الدعوى القضائية أمام قضاة المنطقة التي وقعت فيها الجريمة . حتى في جريمة القتل ، كان على أقرب الأقرباء الأحياء مسئولية «الولي»، فكان يقوم بمهمة وكيل النيابة أو المنفذ للحكم في القاتل ، كما في الجرائم الأقل خطورة .

أما قانون المعاملات فكان محدودًا ، ولم تصبح له أهمية كبيرة إلا بعد تقدم التجارة والصناعة في الظروف الحضرية المستقرة ، مثل قوانين حمورابي البابلية . وخلو شريعة موسى من تفاصيل مثل هذه الجرائم ، والتعدي على حقوق الملك وعلى ذاته ، وعقود البناء والتجارة والاحتيال وغيرها ، إنما يثبت أن شريعة موسى كتبت قطعًا قبل القرن الحادي عشر قبل الميلاد ، أي قبل قيام الملكية في إسرائيل .

وبالإجمال كانت الشريعة تتناول نوعين رئيسيين من الجرائم: الدينية ، والمدنية . وكانت العلاقات البشرية تعتبر من اختصاص الرب نفسه .

(أ) — جرائم ضد الله — الجرائم الدينية :

(١) — عبادة الأوثان : لقد نهت الوصيتان الأوليتان من الوصايا العشر عن عبادة أي آلهة أخرى (خر٢٠:٣—٦). وكانت عقوبة ذلك القتل : « من ذبح لآلهة غير الرب وحده يُهلك » (خر٢٢:٢٠) . وكانت وسيلة الإعدام عادة هي الرجم (تث١٣:١٠) . وإذا ارتكب مجتمع بأكمله خطية عبادة الأوثان ، فكان يجب ضرب جميع أفراده بحد السيف وتحريم كل ما لهم وبهائمهم بحد السيف (تث١٣:١٢—١٦)، مع تحطيم الأوثان وكل ما يتصل بعبادتها ومذابحها وحرقها بالنار (تث٧:٥و٢٥) .

(٢) — تقديم الأطفال ذبيحة : وكان تقديم الأطفال المساكين ذبائح لمولك وغيره من أوثان الكنعانيين ، عادة شائعة بينهم ، وكأنما كان بها نهم للدماء . وقد نهى الناموس عنها ، وكان يجب رجم مرتكبها حتى الموت (لا٢٠:٢). وفي عهد آحاز الملك (٧٤٣—٧٢٨ق .م) وبخاصة في عهد الملك منسى (٦٩٦—٦٤١ق.م.)، حظيت هذه العبادة بموافقة الحكومة ، وحدث انهيار في الحياة الأدبية وانتشار جرائم العنف (٢مل٢١:٦و١٦) .

(٣) — السحر والعرافة ومخاطبة الأرواح : وهي خطايا وثيقة الصلة بعبادة الأصنام ، وكانت عقوبتها في الشريعة الموت : « لا يوجد فيك من يجيز ابنه أو ابنته في النار ولا من يعرف عرافة ولا عائف ولا متفائل ولا ساحر ، ولا من يرقي رقية ولا من يسأل جانا أو تابعة ولا من يستشير الموتى » (تث١٨:١٠و١١). « لا تدع ساحرة تعيش » (خر٢٢:١٨). كما كان يجب قتل الوسطاء الروحانيين : « إذا كان في رجل أو امرأة جان أو تابعة فإنه يقتل بالحجارة يرجمونه » (لا٢٠:٢٧) . وقد كان الملك شاول عنيفًا في تنفيذ هذه

الأوامر ضد السحرة وأصحاب الجان والتوابع في إسرائيل ، ولو أنه لجأ أخيرًا — قبل موته — إلى عرافة عين دور (١صم٢٨: ٩). وقد لاحظ النبي إشعياء انتشار العائفين في أيامه (أيام آحاز الملك) ، ويقول إنها أساسًا خطية الفلسطينيين (إش٢: ٦) .

(٤) — التجديف : كانت الوصية الثالثة من الوصايا العشر تنهي عن النطق باسم الله باطلاً (أي بلا هدف صالح) ، لأن الرب لا يبرىء من نطق باسمه باطلاً (خر٢٠: ٧) . وكان النهي أشد عن سب اسم الله (خر٢٢: ٢٨) ، وأول حادثة يسجلها الكتاب عن كسر هذه الوصية ، أعدم مرتكبها رجمًا بالحجارة (لا٢٤: ١١—٢٣) . كما أن لعن أحد الرؤساء من البشر كان يعتبر وكأنه تجديف على الله الذي أقام الحكومات البشرية (خر٢٢: ٢٨، أنظر رومية ١٣: ١و٢) .

(٥) — النبوة الكاذبة : سواء كانت النبوة باسم أحد الآلهة الوثنية ، أو كانت ادعاء كاذبًا بأنها نبوة باسم الرب (يهوه) ، وكانت العقوبة في الحالتين الإعدام (تث١٨: ٢٠—٢٢). وكادت الجماهير أن تقتل إرميا النبي بهذه التهمة (إرميا٢٨: ٨و٩) على أساس أن نبوته بانتصار نبوخذ نصر ، إنما هي نبوة كاذبة .

(٦) — كسر السبت : كان موضوع تقديس يوم السبت أمرًا مقررًا منذ البداية تذكارًا لإكمال الله عمله خالقًا (تك٢: ٣) . حتى قبل إعطاء الشريعة في سيناء ، كان ذلك مقررًا على بني إسرائيل (خر١٦: ٢٣) . وكان يجب الامتناع فيه عن العمل اليدوي من جانب جميع أفراد العائلة بل ومن البهائم أيضًا (خر٢٠: ٩و١٠) . وكان يجب أن يكون فيه « محفل مقدس » (لا٢٣: ٣) الذي يفترض أنه كان يشمل قراءة الأسفار الإلهية والوعظ والصلاة . وكان السبت علامة عهد بين يهوه وشعبه (خر٣١: ١٣). وكان الموت عقوبة القيام بأي عمل فيه (خر٣١: ١٤ —١٧). وقد نفذ هذا الحكم في رجل وجد يحتطب حطبًا في يوم السبت (عدد١٥: ٣٢-٣٦)، والذي أمر الرب برجمه حتى الموت ، وذلك لأن عدم حفظ السبت كان لابد أن يؤدي إلى كارثة قومية كما حدث فيما بعد ، وقد حذر إرميا النبي الشعب من ذلك في أواخر عهود الملكية (إرميا١٧: ٢٧) .

(٧) — الاستخفاف بناموس الله : كان يمكن أن يكفر عن خطايا السهو بتقديم عنز حولية ذبيحة خطية (عد١٥: ٢٧)، « أما النفس التي تعمل بيد رفيعة » (أي أنها ترفض عن عمد الخضوع لناموس الله وتزدري به) ، فكانت عقوبتها الموت أو على الأقل أن تقطع من بين شعبها (عدد١٥: ٣٠و٣١) . كما كانت توقع عقوبة الموت رجمًا على كل من لا يخضع لقرار الكهنة في خيمة الاجتماع أو في الهيكل فيما بعد (تث١٧: ٨—١٢)، فالاستهانة بقرار السلطة العليا في الأمة كان يعادل تهمة الخيانة ، ويجب أن تقابل بكل حزم .

(ب) — الجرائم ضد الإنسان — أو الجرائم المدنية : وهي أخطاء في حق إنسان آخر ، بلغت من الجسامة حدًا يعرض المجتمع أو الدولة للخطر ، فهي قد خرجت عن حيز النزاع بين شخصين ، وعرضت للخطر المجتمع ككل :

(١) — **القتل** : والأمر الأساسي ضد جريمة القتل هو : « سافك دم الإنسان بالإنسان يسفك دمه . لأن الله على صورته عمل الإنسان » (تك٩: ٦) . وعليه فالقتل خطية ضد الله الذي على صورته خلق الإنسان ، لذلك استحق أقصى عقوبة ، فالعقوبة تتناسب مع الجريمة ، فليس ثمة مجال للمبدأ الحديث من محاولة إصلاح القاتل لإقناعه بالكف عن ارتكاب القتل . كما أن الوصية السادسة من الوصايا العشر لا تترك أي مجال للشك في عدالة أن يقتل القاتل ، فهي تقول « لا تقتل » ، والفعل في العبرية يعني : « لا ترتكب جريمة قتل » ، ولكنه لا يعني مطلقًا عدم تنفيذ الإعدام في مجرم يستحق الإعدام ، ففي الأصحاح التالي من سفر الخروج ، للأصحاح الذي جاءت به الوصايا العشر ، ترد الوصية : « من ضرب إنسانًا فمات يقتل قتلاً » (خر٢١: ١٢) ، متى حدث ذلك عن تعمد وسبق إصرار ، أما إذا حدث القتل عن غير عمد أو عفوًا ، فكان يمكن للقاتل أن يهرب إلى إحدى مدن الملجأ (خر٢١: ١٣) حيث يجد ملجأ إلى أن يموت رئيس الكهنة في ذلك الوقت (عدد٣٥: ٢٢—٢٥) . أما جريمة القتل العمد فكان القتل هو عقوبتها المحتومة (عدد٣٥: ٣١)، فلم تكن تقبل فدية عن القاتل المذنب (كما كان مسموحًا بذلك في قانون الحثيين مثلاً). وكان الذي له حق تنفيذ عقوبة الإعدام — في شريعة موسى — هو « الولي » أي أقرب الرجال للقتيل ، وكان يسمى « ولي الدم » (عدد٣٥: ١٩) ولكن يبدو أن هذا الحق قد انتقل بعد ذلك إلى الملك (انظر ٢صم١٤: ٧و١١، ١مل٢: ٣٤) .

وإذا وجد قتيل لا يعلم من قتله ، كان يعقد شيوخ المنطقة التي حدثت فيها جريمة القتل ، جلسة علنية ويفحصون الأمر ثم يقسمون ببراءتهم ، ويقدمون ذبيحة للرب طالبين منه الغفران حتى لا تظل أيديهم ملطخة بدم القتيل (تث٢١: ١—٩). وهناك بعض قضايا معينة : فاذا تخاصم رجلان وصدم أحدهما زوجة الآخر الحبلى وحدثت أذية ، فكانت تعطى نفس بنفس (خر٢١: ٢٢و٢٥). « وإذا نطح ثور رجلاً أو امرأة فمات يرجم الثور .... أما صاحب الثور فيكون بريئًا ، ولكن إن كان ثورًا نطاحًا من قبل »، ولم يحسن صاحبه ضبطه فإن

صاحبه يقتل (خر٢١: ٢٨و٢٩) . إذا وجد السارق وهو ينقب ليلاً ، كان لصاحب البيت الحق في قتله دفاعًا عن بيته وأسرته ، ولكن إذا حدث ذلك نهارًا ، يكون صاحب البيت مذنبًا إن قتل السارق ، إذ في تلك الحالة يكون من اليسير معرفة قصد السارق (خر٢٢: ٢و٣).

(٢)الاعتداء والتشويه : كانت عقوبة أي اعتداء آثم على آخر ، ينتج عنه ضرر خطير أو دائم ، هي كما يقررها القانون: « عين بعين وسن بسن ... » (خر٢١: ٢٤و٢٥)، وذلك بالمقابلة مع العقوبات القاسية التي كانت تقضي ببتر أعضاء من يعتدي على حق ملكية غيره ، علاوة على التعويضات المادية والجلد العلني ، والأشغال الشاقة فترة من الزمن لحساب الحكومة (قوانين الدولة الأشورية الوسطى) . ومن اعتدى على أبيه أو أمه بالضرب ، كان يعتبر مرتكبًا لجريمة كبرى عقوبتها الموت (خر٢١: ١٥) ، إذ كان ذلك خروجًا على كل أسس الروابط الأسرية والسلطة البشرية (كما أنها تعدٍ على وصية الله الآب السماوي) . أما إذا أصيب عبد أو أمة ، ففقد عينا أو سنًا ، فكان على سيده أن يطلقه حرًا (خر٢١: ٢٦و٢٧) .

(٣) ــ الاغتصاب والسرقة : كان حكم الشريعة الموسوية أن السارق التائب عليه أن يرد ما اغتصبه ويزيد عليه خمسه ، ولم يكن في إمكانه أن يتقدم إلى الرب بذبيحة لإثمه إلا بعد أن يقوم بذلك التعويض (لا٦: ٢ــ٧) . ويجمع سفر اللاويين بين الاغتصاب والسلب وعدم دفع أجرة الأجير في يومه ، كنوع واحد من الجرائم المنهي عنها (لا١٩: ١٣) ، ولكنه لم يقرر لها عقوبة معينة (وكانت العقوبة في قانون حمورابي ، مادة ٢٢ ، هي الإعدام) . أما السطو على المنازل فكان يمكن لرب البيت أن يدفعه ، ولو أدى الأمر إلى قتل اللص كما سبق القول . وهناك جريمة سرقة المواشي ، وكانت عقوبتها أن يعوض باثنتين عن كل واحدة سرقها إذا وجدت السرقة في يده حية ، أما إذا كان قد ذبحها أو باعها ، فكان عليه أن يعوض بخمسة ثيران ، وبأربعة من الغنم عن الشاة (لا٢٢: ١و٤) . وفي حالة عدم استطاعته التعويض ، كان يباع اللص عبدًا رقيقًا إلى أن يستوفي التعويض المطلوب .

(٤) ــ الجرائم الجنسية : تولي الشريعة الموسوية إهتمامًا كبيراً بأمور الزواج ، والحفاظ على النسل نقيًا ، مثلها في ذلك مثل غيرها من الشرائع في الشرق الأوسط . ولكن على النقيض من الشرائع الوثنية (السومرية والبابلية والأشورية والحثية) ، لم تكن الشريعة الموسوية تسمح بالبغاء أو بالعلاقات الجنسية قبل الزواج ، أو العلاقات الجنسية غير الشرعية من أي نوع ، إذ كان كل ذلك يعتبر من الخطايا الشنيعة . كما أن السدومية أو العلاقات الجنسية بين النوع الواحد ، كانت عقوبتها موت الشريكين في الجريمة (لا١٨: ٢٢و٢٩، ٢٠: ٣) . كما أن الاضطجاع مع بهيمة كانت عقوبته الموت للإنسان وللبهيمة (لا١٨: ٢٣، ٢٠: ١٥) . فكل جرائم الجنس كانت تعتبر خطايا كبيرة أمام الله ، لأنها تسيء إلى المجتمع ككل ، وكان إهمال تنفيذ العقوبة دليلاً على انحدار اسرائيل إلى مستوى الكنعانيين الوثنيين ، الذين طردهم الرب من أمام بني اسرائيل لأجل جميع هذه الرجسات (لا١٨: ٢٤ــ٢٩)، حتى إن إعادة الزواج من امرأة سبق أن طلقت وصارت لرجل آخر ، كانت تعتبر أنها "تجلب خطية على الأرض" (تث٢٤: ٤) . وبالإجمال لم تكن العلاقات الجنسية تعتبر من شؤون الأفراد الشخصية ، بل كان عدم الحفاظ على العفة يشوه صورة الأمة أمام الله لدرجة تستلزم دينونته ولعنته ، إن لم تلق العقاب المناسب لها . ويجب ملاحظة أن هذه النظرة السامية للعفة ، لم تكن ــ بالطبيعة ــ من نتاج الفكر العبراني ، فهي على النقيض تمامًا من نظرة كل شعوب العالم القديم ، وللنظم القانونية فيما بين النهرين وعند الحثيين كما وصلت إلينا (وقد اهتمت كثيرًا بتنظيم عملية البغاء العام وزواني المعبد) ، ولا يمكن تعليل وجود مثل هذا المستوى الأخلاقي الرفيع في الشريعة الموسوية، إلا لأنها وصايا الله ضد أميالهم ونزعاتهم الطبيعية، كما تثبت ذلك الأسفار التاريخية وسفر الأمثال :

(أ) ــ الزنى : أي العلاقات الجنسية غير الشرعية بين المتزوجين ، وهو الأمر الذي تنهي عنه الوصية السابعة (خر٢٠: ١٤) وكانت عقوبته الرجم حتى الموت للرجل والمرأة (لا٢٠: ١٠، تث٢٢: ٢٤). وحتى قبل وقوع الزواج، إذا ارتكبت امرأة مخطوبة الزنا مع رجل آخر ، كان كلاهما يرجمان حتى الموت (تث ٢٢ : ٢٣ و ٢٤).

(ب) ــ الدعارة : أي الصلة الجنسية بين رجل وامرأة غير متزوجة ، كانت ممنوعة ، وكان على الآباء ألا يسمحوا لبناتهم بذلك « لئلا تزني الأرض وتمتلىء الأرض رذيلة » (لا١٩: ٢٩)، فكانت الحياة الجنسية للأفراد تعتبر مرتبطة بخير المجتمع ككل ، وليست مجرد أمر خاص . ويبدو أنه كان في إمكان أي اسرائيلي ــ من غير الكهنة ــ أن يتزوج بزانية تائبة ، حيث كان منهيًا عن ذلك صراحة بالنسبة للكهنة (لا٢١: ٧) . وكانت عقوبة ابنة الكاهن إذا زنت ، أن تحرق بالنار لأنها « قد دنست أباها » (لا٢١: ٩) . وقد أعلن الرب رضاه عما فعله فينحاس حفيد هرون الكاهن عندما قتل المرأة المديانية الزانية، في حادثة بعل فغور (عد٢٥: ٧ــ١٥) .

(ج) ــ اغتصاب فتاة أو إغوائها : إذا اغتصب رجل فتاة مخطوبة خارج المدينة (أي بعيدًا عن حماية الأهل) كان عقابه الموت ، وأما الفتاة فلا ذنب عليها (تث٢٢: ٢٥ــ٢٧)، فاغتصاب امرأة متزوجة أو مخطوبة ، كان يعتبر نوعًا من الزنى

عقوبته الموت . أما إذا أغوى رجل فتاة غير مخطوبة ، فكان عليه أن يدفع لأبيها تعويضًا خمسين شاقلاً من الفضة ، ويأخذ الفتاة زوجة له لا يقدر أن يطلقها ، إلا إذا أبى أبوها أن يعطيها له زوجة (خر٢٢:١٦، تث٢٢:٢٨و٢٩) .

(د) — زواج المحارم : كان الزواج من المحارم — أي الأقرباء الأقربين — جريمة كبرى عقوبتها القتل ، كما في حالة اضطجاع رجل مع امرأة أبيه ، أو إذا اضطجع رجل مع كنته ... وإذا اتخذ رجل امرأة وأمها ، كانوا يحرقونه وإياهما بالنار (لا٢٠:١١—١٤) . وكان يعتبر من هذه الجرائم أيضًا زواج الأخ بأخته الشقيق أو غير الشقيق ، أو الرجل بعمته أو خالته أو امرأة عمه ، أو إذا تزوج رجل بامرأة أخيه (لا٢٠:١١ و١٢و١٧و١٩—٢١، إلا في حالة موت الأخ دون أن يخلف ابنًا — تث٢٥:٥—١٠) . كما كان محرما أيضًا معاشرة الرجل لحماته (تث٢٧:٢٣) ، وكذلك الزواج من أختين (لا١٨:١٨)، وهي عبارة يرى فيها البعض تحريمًا لتعدد الزوجات ، باعتبار أن « الأخت » تعني أي امرأة أخرى حسب المفهوم العبري لكلمة « أخت » . وكذلك كان محظورًا زواج الابن بأمه أو الرجل بحفيدته (لا١٨:١٠) .

(هـ) — المعاشرة الزوجية في فترة الطمث : حيث أن فترة الطمث تعتبر فترة أمان من الحمل ، كانت المرأة تتعرض لافتئات الرجل عليها في تلك الفترة ، لذلك كانت النواهي شديدة وجازمة ضد الاتصال الجنسي في تلك الفترة ، وكانت عقوبة ذلك الموت (لا١٨:١٩، ٢٠:١٨) . بل كان زوجها يظل نجسًا سبعة أيام إذا اضطجع على فراشها (لا١٥:٢٤) .

(٥) — اهانة الوالدين : لم يكن فقط التعدي على الوالدين يعتبر جريمة كبرى (خر٢١:١٥) ، بل « من شتم أباه أو أمه يقتل قتلاً » (٢١:١٧) « دمه عليه » (لا٢٠:٩) بل كان الابن يعتبر مذنبًا يستوجب القتل إذا كان معاندًا أو متمردًا « لا يسمع لقول أبيه ولا لقول أمه » أو كان مسرفًا سكيراً ، وفي هذه الحالة كان على أبويه أن يأتيا به إلى شيوخ مدينته ويقدما الشكوى ضده (تث٢١:١٨— ٢١)، فكان جميع رجال مدينته يرجمونه بحجارة حتى يموت ، ليصير عبرة ، فلا يفعل سائر الشباب مثله ، فيحل الخراب والكوارث بهم جميعًا . ولا شك أن هذا الأمر لم يكن يحدث كثيرًا ، ولكن مجرد وروده في الشريعة بين الجرائم الكبرى ، كان كفيلا ببث روح الاحترام والتوقير للأبوين ولكل السلطات المقامة من الله في المجتمع الإسرائيلي .

(٦) — خطف الأشخاص : وكانت عقوبة هذه الجريمة الإعدام : « من سرق انسانًا وباعه أو وجد في يده يقتل قتلاً (خر٢١:١٦) . وترد هذه العبارة في سفر التثنية بصورة أكثر تحديدًا : « إذا وجد رجل قد سرق نفسًا من إخوته بني إسرائيل واسترقه وباعه يموت ذلك السارق فتنزع الشر من وسطك » (تث٢٤:٧) فلم يكن الخطف للحصول على فدية كما يحدث في العصر الحاضر ، بل كان لبيعه عبدًا رقيقًا ، والأغلب لسيد وثني غريب .

(٧) — الادعاء الخبيث ، والحلف الكاذب : إذا اتهم إنسان صاحبه بتهمة كاذبة ، وبنية شريرة ، كان يتعرض لنفس العقوبة التي نوى أن يوقعها بأخيه لو ثبتت عليه التهمة ، ونفس الأمر بالنسبة للشاهد بالزور عن عمد ، « فإن فحص القضاة جيدًا وإذا الشاهد شاهد كاذب قد شهد بالكذب على أخيه ، فافعلوا به كما نوى أن يفعل بأخيه » (تث١٩:١٧—١٩) . ومما هو جدير بالذكر أن أول مادة في قانون حمورابي كانت هكذا : « إذا اتهم إنسان إنسانًا آخر بجريمة قتل ، ولكن لم يمكن إثباتها ، فان المدعي بالاتهام يقتل » . ولم يكن الهدف من هذا القانون الصارم ، هو عقاب الجريمة ذاتها ، العقاب الذي تستحقه فحسب ، بل ولمنع أفراد المجتمع الآخرين من إساءة استخدام المحاكم لتنفيذ أهدافهم الشريرة .

ثانيا — الأخطاء الفردية : كما سبق أن ذكرنا آنفًا ، هذه الأخطاء هي أخطاء شخصية من إنسان ضد إنسان آخر تستدعي النظر فيها قانونيًا ، ولا تقع تحت المساءلة العامة ، وكان يجب أن يؤتى بالقضية أمام شيوخ المدينة الذين يجلسون في ساحة المدينة بالقرب من البوابة الرئيسية لها :

(أ) — الاضرار بملك الغير : فإذا أتلف إنسان كرم جاره أو حقله ، بأن ترك مواشيه ترعى فيه ، كان عليه أن يعوض من أجود حقله ومن أجود كرمه (خر٢٢:٥) . وبالمثل إذا تسبب إنسان في موت بهيمة جاره ، كان عليه أن يعوض عنها ببهيمة من نفس النوع (لا٢٤:١٨و٢١). وإذا سقطت بهيمة إنسان في حفرة أو بئر لا غطاء عليها ، وماتت البهيمة ، كان على صاحب البئر أن يعوض ، إذ كان الواجب على صاحب البئر أن يغطيها لحماية البهائم من الأذى (خر٢١:٣٣و٣٤) . وإذا دفع المخطيء مالاً للتعويض (وكان التعويض عادة بسبيكة فضية) ، كان له الحق في الاحتفاظ بالبهيمة الميتة . وفي حالة حدوث ضرر نتيجة انتشار النار من أرض إنسان إلى أرض إنسان آخر ، « فاحترقت أكداس أو زرع أو حقل ، فالذي أوقد الوقيد يعوض » من نفس النوع (خر٢٢:٦) .

(ب) — الودائع : إذا استودع إنسان وديعة ليحفظها ، فمن خان الأمانة كان عليه أن يعوض صاحبها بالضعف (خر٢٢: ٩). أما إذا سرقت الوديعة أو افترست البهيمة ، فعليه أن يعوض بالمثل فقط ، ولكن بعد أن يحلف أمام الله أنه بريء تمامًا من

الأمر متى حدثت السرقة أو الضرر دون أن يشاهده أحد (خر٢٢: ١٠و١١) .

(ج) — **ظلم المساكين** : كانت هناك ثلاث طبقات في الشرق القديم ، معرضين للمعاملة الظالمة والاستغلال : الأرملة واليتيم والغريب (وكان عادة مهاجرًا من شعب آخر ، ولم يحصل على الجنسية اليهودية) . كان من الصعب أن يحصلوا على معاملة عادلة في المجتمع أو أمام القضاء عندما يتعرضون للظلم من رجل غني أو ذي نفوذ ، لذلك جعل الرب من نفسه حاميًا لهم ، ومن يظلمهم يقع تحت طائلة غضبه ولعنته (خر٢٢: ٢١—٢٤) فيقتلهم بالسيف ، فتصير نساؤهم أرامل وأولادهم يتامى . أما عطفهم وإكرامهم للغريب فكانا على أساس ما كانوا هم أنفسهم عليه كغرباء في أرض مصر (خر٢٣: ٩).

ثالثا — العقوبات : ذكرت التوراة ثلاث وسائل لتنفيذ حكم الإعدام : الرجم ، والحرق ، والضرب بالسيف . وثمة إشارة واحدة على الأقل ، إلى الشنق ، ولكن هذه العبارة غير واضحة تمامًا ، فلعل تعليق الجثة على خشبة كان لتحذير الآخرين : « إذا كان على إنسان خطية حقها الموت فقتل وعلقته على خشبة » ، وكان يجب أن لا تبيت « جثته على الخشبة بل تدفنه في ذلك اليوم » (خر٢١: ٢٢و٢٣)، وهو ما حدث يوم صلب الرب يسوع المسيح، فأنزلت جثته وجثتا اللصين عن الصلبان في نفس اليوم (يو١٩: ٣١) . وحتى عندما قتل بنو إسرائيل قادة جيش الأعداء في الحرب ، احترم يشوع هذه الوصية ، وأمر بإنزال جثثهم عن الخشبة في نفس اليوم (يش١٠: ٢٧).

(أ) — **الإعدام** :

(١) **بالرجم** : كان هذا أكثر الوسائل استخدامًا ، وكان يحدث عادة باشتراك ممثلين من كل فئات المجتمع بما فيهم الشهود (تث١٧: ٧). وكانت الجرائم التي عقوبتها الرجم هي : تقديم الأبناء ذبيحة لمولك (لا٢٠: ٢و٥) ، العرافة والعيافة والسحر (٢٠: ٢٧)، التجديف على اسم يهوه (٢٤: ١٥و١٦)، تدنيس السبت بالقيام بعمل يدوي (عدد١٥: ٣٢—٣٦)، عبادة الآلهة الكاذبة (تث١٧: ٢—٧)، التمرد على سلطة الأبوين (تث٢١: ١٨—٢١)، الزنا (تث٢٢: ٢٢و٢٣) ، ومن يتعدى على وصية بالتحريم كما حدث مع عخان بن كرمي (يش٧: ٢٥). وقد رجم استفانوس لاتهامه بالتجديف (أع٧: ٥٧و٥٨).

(٢) — **بالسيف** : يبدو أن هذه كانت وسيلة إعدام القاتل ، وبخاصة عندما يقوم بالتنفيذ « ولي الدم » (عدد٣٥: ١٩و٢١). كما كان السيف هو وسيلة قتل سكان المدينة الذين ذهبوا وعبدوا آلهة أخرى (تث١٣: ١٥). وقد استخدم لأول مرة في قتل من عبدوا العجل الذهبي (خر٣٢: ٢٧) ، فكان السيف يستخدم عندما يكون عدد القتلى كبيرًا.

(٣) — **بالحرق** : وكان الحرق وسيلة إعدام الرجل الذي يتخذ امرأة وأمها ، فكان يحرق وإياهما بالنار (لا٢٠: ١٤) . كما كانت تحرق ابنة الكاهن إذا تدنست بالزنى (لا٢١: ٩) .

(ب) — **بتر الأعضاء** : كانت عقوبة المرأة التى تتقدم لكي تخلص رجلها من يد ضاربه ، فتمد يدها وتمسك بعورته ، أن تقطع يدها (تث٢٥: ١٢) . كما كان عقاب من يسبب لآخر فقدان عضو أن يجازى بنفس ما أحدثه بالآخر : « عينا بعين وسنا بسن ويدًا بيد ورجلاً برجل وكيا بكي وجرحًا بجرح ورضًا برض » (خر٢١: ٢٤و٢٥) . ويفترض أن تنفيذ العقوبة كان يقوم به المصاب أمام القضاة ، رغم أن هذا لا يذكر صراحة . وكانت هذه هي العقوبة في حالة الإصابة عن عمد أو عن إهمال جسيم أو طياشة . ومما هو جدير بالملاحظة أن العقوبة لم تكن تمتد إلى أسرة المتهم ، كما كان الحال في القوانين البابلية والأشورية (فمثلاً جاء في المادة ٥٥ من القانون الأشورى الوسيط أن تسلم زوجة من أغوى فتاة إلى والد الفتاة ليستخدمها في الدعارة) ، فقد جاء صريحًا في الشريعة : « لا يقتل الآباء عن الأولاد ، ولا يقتل الأولاد عن الآباء . كل إنسان بخطيته يقتل » (تث٢٤: ١٦) ، ولا شك أن هذا ينطبق أيضًا في حالة إحداث ضرر بأحد أعضاء شخص آخر ، فالمجرم كان يتحمل هو شخصيًا عقاب جريمته .

(ج) — **الجلد** : كان يشرف على تنفيذ هذه العقوبة ، القاضي نفسه ، وإن كان لم يبين بوضوح أنواع الجرائم التي كانت عقوبتها الجلد . كان المحكوم عليه يطرح أرضًا ويجلدونه أمام القاضي الجلدات المحكوم بها عليه ، على ألا تزيد عن أربعين جلدة (تث٢٥: ١—٣) . ويمكن أن نستخلص من التثنية (٢٢: ٨) أن الجلد علنًا كان وسيلة عقاب الرجل الذي يتهم زوجته باطلاً بأنها لم تكن عذراء عندما تزوجها ، ولا تذكر في التوراة جريمة أخرى بالذات كانت عقوبتها الجلد . ولكننا نعرف أن الجلد كان وسيلة التأديب داخل الأسرة ، كما كان للسيد أن يجلد عبده بشرط ألا يقتله أو يتسبب في اصابة أحد أعضائه (انظرخر٢١: ٢٠و٢٦و٢٧).

(د) — **السجن** : ويبدو أن السجن كان قاصرًا على حجز الأشخاص المتهمين في انتظار المحاكمة ، فلم يكن يعتبر عقوبة مستقلة في الناموس . وواضح أن يوسف في مصر قد أُلقي في السجن فترة غير محددة في انتظار الحكم بقتله لأجل التهمة الشائنة التي اتهم بها ظلمًا . وفي عصر متأخر طُرح النبي إرميا في السجن بتهمة الخيانة (٣٧: ١٥و١٦)، وبدون محاكمته وسماع دفاعه . وهكذا لا نجد في كل العهد القديم أن السجن لمدة محددة كان من وسائل العقاب .

(هـ) — **التعويض والغرامات**: كان يحدث ذلك في حالة الأخطاء التي لا تعتبر من الجرائم الكبرى . وكان التعويض أحيانًا يزيد عن المسلوب أو المغتصب أو المسروق . وفي حالة استرداد البهيمة المسروقة حية ، كان على السارق أن يعوض باثنتين . أما إذا كان قد ذبح البهيمة أو باعها ، فكان عليه أن يعوض عن الثور بخمسة ثيران ، وعن الشاة بأربعة من الغنم (خر٢٢:١—٤) . وإذا اتهم رجل عروسه كاذبًا بأنها لم تكن عذراء عندما دخل عليها ، فإنه لم يكن يجلد علنا فحسب ، بل كان عليه أن يدفع مئة من الفضة لأبي الفتاة ، كما لم يكن يقدرأن يطلقها كل أيام حياته (تث٢٢:١٨و١٩) . ولم يكن في استطاعة المذنب أن يقرب ذبيحة إثم إلا بعد التعويض الكامل لمن أذنب في حقه ، وأن يزيد عليه خمسة . لكن يبدو أن هذا كان يحدث في الغالب تطوعًا من جانب المذنب التائب ، وليس اجراء جنائيًا . وفي غير هذه الحالات ، كان التعويض بقدر الخسارة بدون زيادة عقابية . وإذا نطح ثور نطاح شخصًا فمات ، كان على صاحبه أن يدفع لأهل الميت الفدية التي يضعونها عليه بحسب الظروف ، إلا متى كان صاحب الثور لا يعلم من قبل أنه نطاح (خر٢١:٢٨—٣٠) . « وإذا تخاصم رجال وصدموا امرأة حبلى فسقط ولدها ولم تحصل أذية » كان على المذنب أن يدفع الغرامة التي يقررها زوج المرأة بالاتفاق مع القضاة (خر٢١:٢٢) . « إذا وجد رجل فتاة عذراء غير مخطوبة فأمسكها واضطجع معها » (وهي غير حالة الاغتصاب التي كانت عقوبتها الموت) كان عليه أن يدفع « لأبي الفتاة خمسين من الفضة ، وتكون هي له زوجة ... لا يقدر أن يطلقها » (تث٢٢:٢٨و٢٩) . وإذا اضطجع رجل مع امرأة اضطجاع زرع وهي أمة مخطوبة لرجل ولم تفد فداء ولا أعطيت حريتها ، فليكن تأديب، لا يقتلا لأنها لم تعتق » وكان ذلك يتضمن جلدهما علنًا ، كما كان على الرجل أن يقدم أمام الرب كبشًا ذبيحة إثم (لا١٩:٢٠—٢٢) .

(و) — **الاستعباد** : لم تكن مدة الاستعباد تزيد عن ست سنوات في حالة العبد العبراني (خر٢١:٢) ، وكان الاستعباد عقوبة السارق الذي لم يكن له ما يعوض به ، فكان يباع بسرقته (خر٢٢:١—٣). وفي الحالات الأخرى كان الاستعباد عقوبة لأفعال مدنية أكثر منها جنائية ، مثل عدم دفع الديون (٢مل٤:١، نح٥:٥، عا٢:٦) . وهناك حالة أخرى لم تكن العبودية فيها عقوبة لذنب ، بل لظروف خاصة ، هي : « إذا افتقر أخوك عندك وبيع لك فلا تستعبده استعباد عبد . كأجير كنزيل يكون عندك إلى سنة اليوبيل يخدم عندك » (لا٢٥:٣٩—٤٣).

تجرمز: جرمز الحي انقبض واجتمع بعضه إلى بعض ، ويقال جمع جراميزه إذا انقبض ليثب على فريسته ، وهو المعنى المقصود في القول :«حين تجرمز في عريسها وتجلس في عيصها للكمون » (أيوب٣٨:٤٠) .

جرموق: كان الجرموق جوربًا من النحاس أو الجلد يربط حول الساق لحمايتها في وقت الحرب . ولم يذكر إلا في أسلحة جليات الجبار الفلسطيني (١صم١٧:٦) . وكان يستخدمه الأشوريون والمصريون .



صورة لجرموق ونعال

الجرمي: اسم عبري قد يكون معناه « القوي » أو « ضخم الجسم » (وكلمة جَرَم في العربية تعني عَظُمَ) وهو لقب قعيلة من نسل كالب ، ويبدو أنه قد أطلق عليه هذا اللقب لضخامة جسمه (١أخ٤:١٩) .

جرن: آنية حجرية لحفظ الماء للتطهير ، كغسل أرجل المدعوين في الولائم والأعراس ، وكان الجرن الواحد منها يسع مطرين أو ثلاثة ، و « المطر » يعادل « البث » في المكاييل اليهودية ، أي ما يعادل تسعة جالونات أو نحو أربعين لترًا (يو٢:٦) .

جرو— جراء— أجراء: الجرو هو ولد الكلب والسباع . ويتكرر ذكر الجرو (مفردًا وجمعًا) بضع مرات تكاد تكون كلها مجازية ، فيقول يعقوب في نبوءته لأبنائه : « يهوذا جرو أسد » تعبيرًا عن القوة والسؤدد حيث أن الأسد هو ملك الوحوش، وهكذا كان ليهوذا الملك على إخوته (تك٤٩:٩). ويقول أيوب : « سبيل لم يعرفه كاسر ... ولم تدسه أجراء السبع » (أيوب٢٨:٨) في وصفه لقدرة الله الذي لا تخفى عليه خافية . ويصف إرميا البابليين بالقول : « يزمجرون معًا كأشبال ، يزأرون كجراء أسود » (إرميا٥١:٣٨) . كما

يصف ما حل بأورشليم من خراب ، وما أصاب أبناءها من مذلة : « بنات آوي أيضًا أخرجت أطباءها ، أرضعت أجراءها ، أما بنت شعبي فجافية كالنعام في البرية » (مراثي٤:٣) . ويقول حزقيال : « ما هي أمك ؟ لبوة ربضت بين الأسود وربت جراءها بين الأشبال . ربت واحدًا من جرائها فصار شبلاً وتعلم افتراس الفريسة . أكل الناس . فلما سمعت به الأمم أخذ في حفرتهم فأتوا به بخزائم إلى أرض مصر ، فلما رأت أنها قد انتظرت وهلك رجاؤها ، أخذت آخر من جرائها وصيرته شبلاً»(حزقيال١٩:٢ــ٥)، وهو يرسم هذه الصورة المجازية للملكين يهوآحاز وصدقيا (انظر ٢مل٢٣:٣٤، ٢٥:٧).

ويتنبأ ناحوم بخراب نينوى واصفًا عظمتها ومناعتها : « أين مأوى الأسود ومرعى أشبال الأسود ؟ حيث يمشي الأسد واللبوة وشبل الأسد وليس من يخوف . الأسدُ المفترس لحاجة جرائه ، والخانق لأجل لبواته حتى ملأ مغاراته فرائس ومآويه مفترسات . ها أنا عليك يقول رب الجنود » (ناحوم٢: ١١ــ١٣). ولم تلبث نينوى طويلاً حتى دمرت تمامًا في ٦٠٦ ق . م . في عهد آخر ملوكها « سين ــ سار ــ اسكون » على يد السكيثيين المتحالفين مع بابل .

جارية: ارجع إلى « أمة » في المجلد الأول من دائرة المعارف هذه .

جزام ــ جزَّام: اسم عبري مشتق من « جزم » بمعنى « قطع أو انتزع »، وهي نفس الكلمة المترجمة إلى « قمص » (يؤ١:٤، ٢:٢٥، عاموس٤:٩) ، وهو اسم رأس عائلة من النثينيم الذين رجعوا إلى أورشليم مع زربابل من السبي البابلي في ٥٣٦ ق.م. (عز٢:٤٨، نح٧:٥١) .

جزيرة: كانت ثمة جزيرتان صغيرتان ملاصقتين لساحل فلسطين، هما جزيرة «أرواد» (تك١٠:١٨، حز٢٧:٨و١١) وجزيرة صور (انظر إش٢٣، حزقيال٢٦ــ٢٩..الخ). وكانت جزيرة كتيم (قبرص) هي أقرب الجزر الكبيرة نوعًا إلى فلسطين (تك١٠:٤، عدد٢٤:٢٤، اخ١:٧، حز٢٧:٦..الخ) كما ذكر في العهد القديم عدد من جزر البحر المتوسط مثل « أليشة » التي يقول عنها يوسيفوس إنها جزائر بحر إيجة (حزقيال٢٧:٧)، و«كفتور» التي يرجح أنها هي كريت (إرميا٤٧:٤).

وجزائر الأمم (تك١٠:٥، صفنيا٢:١١) يقصد بها جزائر البحر المتوسط بوجه عام أو شواطئه البعيدة التي كان الوصول إليها عن طريق ركوب البحر . وقد ترجمت نفس الكلمة العبرية ، المترجمة جزيرة ، بكلمة « الساحل » (إش٢٠:٦، ٢٣:٢و٦) . وتسمى أيضًا الجزائر البعيدة (إش٦٦:١٩، إرميا٣١:١٠) وجزائر البحر (إش١٠:١، ١١:١١، ٢٤:١٥) ، والجزائر التي في البحر (حز٢٦:١٨) .

وتذكر في العهد الجديد جملة جزائر بالاسم وبخاصة في رحلات الرسول بولس ، وهي : جزيرة ساموثراكي (أع١٦:١١)، وخيوس وساموس (أع٢٠:١٥) ، وكوس ورودس (أع٢١:١)، وكريت (أع٢٧:٧و١٢و١٣و٢١، تي١:٥)، وكلودي (أع٢٧:١٦ وترد في اللغة اليونانية في صيغة التصغير) ، ومليطة أي مالطة (أع٢٨:١) ، وسيراكوز أي صقلية (أع٢٨:١٢) . ثم تذكر جزيرة بطمس التي نفي إليها الرسول يوحنا حيث رأى رؤياه العظيمة (رؤ١:٩) .

جزَّ ــ جزَّاز: جز الشعر والحشيش جزًا فهو مجزوز وجزيز أي قطعه، والجزاز والجزازة والجزة ما جُزَّ منه ، أو هي صوف الشاة لم يخالطه غيره . وكانت الغنم تجز في فصل الربيع إما بمعرفة أصحابها (تك٣١:١٩، ٣٨:١٣، ١صم٢٥:٢و٤) أو بمعرفة جزازين محترفين (١صم٢٥:٧و١١، ٢صم١٣:٢٣ و٢٤، إش٥٣:٧) . وكانت توجد أماكن معينة لذلك في عصور العهد القديم مثل بيت عقد الرعاة (٢مل١٠:١٢ و١٤) . وكان هذا العمل يتم بحرص وعناية للاحتفاظ بالجزة سليمة (قض٦:٣٧) . وكان بكر الغنم لا يجز لأنه كان يقدم ذبيحة للرب (تث١٥:١٩) . وقد أدى ميشع ملك موآب لأخآب ملك اسرائيل مئة ألف خروف ومئة ألف كبش بصوفها (٢مل٣:٤) .

جزاز: هو الحصاد أو ما فضل منه بعد جزه (أي قطعه) . ويشبه سليمان الحكيم حكم الملك الصالح بأنه « مثل المطر على الجزاز » (مز٧٢:٦) ، أي ليبدأ الزرع الجديد في النماء (انظر ٢صم٢٣:٤، هوشع٦:٣) .

أما « جزاز الملك » (عاموس٧:١) فهو ما كان يأخذه ملوك إسرائيل من الحشيش كجزية من الشعب لإطعام خيوله هو أولاً (أنظر ١صم١٨:١٥ــ١٧) . وبعد أن يأخذ الملك نصيبه ، يأتي أصحاب الحقول لإطعام مواشيهم بما بقي . ولكن عاموس يقول لهم إن هذا الباقي « خلف العشب بعد جزاز الملك » سيأكله الجراد الذي سيرسله الرب دينونة لهم .

جزائز: يقول عريس النشيد لعروسه الجميلة : « ها أنت جميلة.... أسنانك كقطيع الجزائز الصادرة من الغسل » (نش٤:١و٢) والجزائز هي الغنم التي أعدت لجزها ، بغسل صوفها غسلاً جيدًا حتى يبدو أبيض ناصعًا .

جَزَع: الجزع نقيض الصبر ، فهو الخوف والرعب والحزن

(تث٢:٢٥، مز٧٨:٥٣، ١١٩:١٢٠، حب٣:٢، لو٢١:٩، ٢٤:٣٧).

الجزع: حجر من الأحجار الكريمة يتكون أساسًا من ثاني أكسيد السيليكون المتبلور مختلطًا ببعض الشوائب مثل أكسيد الحديد، وهي التي تعطيه ألوانه المختلفة المجزعة. وهو بلوري شفاف ترى فيه عدة ألوان في خطوط متوازية بين الأسود والأبيض، ويغلب أن يكون ذا لون وردي. وقد اشتهرت به أرض الحويلة (تك٢:١٢). وكانت أحجار الجزع من بين التقدمات التي طلبها موسى من الشعب لإقامة خيمة الاجتماع (خر٢٥:٧، ٣٥:٩). وقد نقشت أسماء بني اسرائيل على حجري جزع، ستة أسماء على كل حجر من الحجرين، وأحيط كل حجر منهما بطوق من الذهب، ليوضعا على كتفي رداء هارون تذكارًا لبني اسرائيل (خر٢٨:٩—١٤). كما كان الجزع الحجر الثاني في الصف الرابع من الأحجار الكريمة التي رصعت بها صدرة القضاء (خر٢٨:٢٠). وكان الجزع من بين ما أعده الملك داود لبناء الهيكل (١أخ٢٩:٢). ويقول أيوب: إن الحكمة « لا توزن بذهب أوفير أو بالجزع الكريم أو الياقوت الأزرق » (أيوب٢٨:١٦). كما يقول حزقيال وصفًا للشيطان ممثلاً في ملك صور: «كنت في عدن جنة الله. كل حجر كريم ستارتك .... وجزع ويشب وياقوت أزرق... » (حز٢٨:١٣—١٥).

ومن بعض أنواعه كانت تصنع القوارير الثمينة لحفظ أثمن أنواع الطيب بها (انظر مت٢٦:٧، مرقس١٤:٣).

جزع عقيقي: حجر كريم يجمع بين صفات الجزع والعقيق، فهو جزع في تركيبه، وعقيق في لونه. وقد رأى الرسول يوحنا المدينة العظيمة أورشليم المقدسة ولها اثنا عشر أساسًا كان الخامس منها من جزع عقيقي (رؤ٢١:١٠و٢٠).

مجزع: أحجار من رخام شبيهة بالجزع، كانت تغطى بها الحوائط والأرضيات في الهياكل والقصور. وقد كانت الدار الخارجية لهيكل سليمان مغطاة به، فعندما رأى بنو إسرائيل نزول النار ومجد الرب على البيت، « خروا على وجوههم إلى الأرض على البلاط المجزع وسجدوا وحمدوا الرب لأنه صالح وإلى الأبد رحمته » (٢أخ٧:٣، انظر أيضًا حز٤٠:١٧، ٤٢:٣). وكذلك كانت أرضية قصر الملك أحشويرش مغطاة « بمجزع من بهت ومرمر ودر ورخام أسود » (إس١:٦).

مجزفة — جزافون: الجزف هو الأخذ بكثرة. والمجزفة هي التي يجزف أو يجرف بها، وهي شبكة يصاد بها السمك. والجزافون هم الصيادون الذين يصطادون السمك بكثرة بالشبكة أو المجزفة (إرميا١٦:١٦، حزقيال٣٢:٣).

أجزل — جزيل: أجزلت له العطاء أي أكثرته. والجزيل هو العظيم الكثير. وقد وعد الرب إبراهيم أن نسله سيتغرب « في أرض ليست لهم، ويستعبدون لهم ويذلونهم أربع مئة سنة .... وبعد ذلك يخرجون بأملاك جزيلة » (تك١٥:١٣و١٤) ويقول المرنم « سلامة جزيلة لمحبي شريعتك وليس لهم معثرة » (مز١١٩:١٦٥). كما أنه « يوجد من يتغانى ولا شيء عنده، ومن يتفاقر وعنده غنى جزيل » (أم١٣:٧). « وخاطىء واحد يفسد خيرًا جزيلاً » (جا٩:١٨). ويتنبأ دانيال عن ملك الشمال بأنه سيأتي « بعد سنين بجيش عظيم وثروة جزيلة » (دانيال١١:١٣).

ويقول الرسول بولس في الرسالة إلى أفسس عن غنى نعمة الله « التي أجزلها لنا بكل حكمة وفطنة » (أف١:٨).

جزم: الجزم هو القطع، وكل أمر قطعته قطعًا لا عودة فيه فقد جزمته. ويقول أليفاز التيماني لمن يتكل على الرب ويأخذه له نصيبًا: « تجزم أمرًا فيثبَّت لك » (أيوب٢٢:٢٨— انظر ٢كو١:٢، ١٣:١٠).

الجزوني: وهو لقب هاشم الجزوني الذي كان ابنه يوناثان بن شاجاي الهراري أحد أبطال جيش الملك داود (١أخ١١:٣٤). ويذكر في سفر صموئيل الأول باسم « ياشن » (٢صم٢٣: ٣٢).

جزاء — مجازاة: الجزاء هو المكافأة أو العقاب على ما فعله الإنسان خيرًا كان أم شرًا. ويقول المرنم: « لأنك أنت تجازي الإنسان كعمله » (مز٦٢:١٢). وإن كان الأغلب في كلمة الله أنها تستخدم للدلالة على العقاب على الخطأ. ويقول إرميا عن بابل: « لأنه جاء عليها المخرب ... لأن الرب إله مجازاة يكافيء مكافأة » (إرميا٥١:٥٦). ويقول الرسول بولس: « إذ هو عادل عند الله أن الذين يضايقونكم يجازيهم ضيقًا » (٢تس١:٦). كما يقول: « اسكندر النحاس أظهر لي شرورًا كثيرة ليجازه الرب حسب أعماله » (٢تي٤:١٤). ويقول الرب: « ها أنا آتي سريعًا وأجرتي معي لأجازي كل واحد كما يكون عمله » (رؤ٢٢:١٢).

وفكرة المجازاة لها مكان بارز في كلمة الله، فالخطية تسبب احتدام غضب الله (خر٢٢:٢٤، أيوب١٩:١١، مز٢:١٢، إرميا٣٦:٧... الخ). وهو الذي لهُ النقمة من فاعل الشر (مز٩٤:١، إش٣٤:٨، إرميا٥٠:١٥، رو١٢:١٩...الخ)، ولا بد أن يعاقب الخطأ (مز٨٩:٣٢، إش١٠:٣، إرميا٥١:٦...الخ). لأن « القضاء لله » (تث١:١٧، أيوب١٩:٢٩، مز٧٦:٨و٩) كما أنه يكافيء الخير (١صم٢٤:١٩، أم١١:١٨...الخ).

ونرى مجازاة الله للخطية منذ سقوط آدم وهو في جنة عدن ، فأوقع العقاب على آدم وحواء وعلى الحية (تك٣:١٤ــ١٩) ، وعلى قايين (٤:١١و١٢) . وأهلك العالم الشرير بالطوفان (٦:٥ــ٨) . كما دمر سدوم وعمورة (تك١٨:٢٠و٢١، ١٩:١٥و٢٤ــ٢٩). وهذه مجرد أمثلة لمجازاة الله لشر الإنسان .

وعندما دخل بنو إسرائيل إلى أرض كنعان، أعطاهم الله وصايا وشرائع مع الوعد بالبركة إن أطاعوا، والعقاب إن عصوا (تث٢٧:١٤ــ٢٦، يش٨:٣٤). وكل وعود وتحذيرات الأنبياء دليل قوي على أن الله إله مجازاة (وأقوال الرب يسوع المسيح تؤيد هذه الحقيقة) .

أولا ــ مبادىء كتابية :

(١) ــ طبيعة الله : نرى مما سبق أن المجازاة تنبع أساسًا من طبيعة الله ، فالله إله البر والعدل والقدرة ، لذلك فهو يعاقب الشر ويكافيء البر ، وهكذا ينال الناس ما يستحقون ، وإن كان في غضبه كثيرًا ما يذكر الرحمة ، لعل الإنسان يرتدع عن شره (حب٣:٢، حزقيال١٨:٢٣) . ولكن الرحمة ليست هي تجاهل الشر أو التغاضي عنه ، ولكنها إمهال الله لأنه « كان في المسيح مصالحًا العالم لنفسه غير حـاسـب لهم خطاياهم ...لأنه جعل الذي لم يعرف خطية خطية لأجلنا لنصير نحن بر الله فيه » (٢كو٥:١٩ــ٢١) .

(٢) ــ حتمية المجازاة : لأن المجازاة تنبع من طبيعة الله ، لذلك لا مفر منها : « لا تضلوا . الله لا يشمخ عليه . فإن الذى يزرعه الإنسان إياه يحصد أيضًا . لأن من يزرع لجسده فمن الجسد يحصد فسادًا . ومن يزرع للروح فمن الروح يحصد حياة أبدية » (غل٦:٧و٨) . وما هذا إلا تأييد لما جاء في العهد القديم : « قد حرثتم النفـاق حصدتم الإثم » (هو١٠:١٣). وتشبيه المجازاة بالزرع والحصاد ، يدل على أن العقاب أمر حتمي ملازم للخطأ ونتيجة طبيعية له . وليست كلمة الله هي التي تقرر لنا ذلك فحسب ، بل إن ضمير الإنسان يدرك أنه لابد أن يجازي حسب أعماله ، بل إن نظام العالم الطبيعي كله يبين بجلاء أن انتهاك النواميس الطبيعية لابد أن يؤدي إلى كارثة ، فلكل فعل رد فعل ، ولا محيص عن ذلك . « لأن الناموس ينشيء غضبًا » (رو٤:١٥) لكل من يتعدون عليه أو يتجاهلونه ، ومن ثم فلا بد من العقاب . ويجب أن نتوقع أن قوانين الله الأدبية لا يمكن إهمالها أو انتهاكها بدون عقاب . وكلمة الله لا تترك مجالاً لأدنى شك في حتمية عقاب الخطية . ولا يجب أن نعجب أو نندهش من حتمية عقاب الخاطىء ، بل ان ما يدهش ويذهل حقًا إنما هو استعداد الله للغفران، رغم أن ذلك لا يدهشنا لما نعلمه عن نعمة الله .

ولكن نعمة الله إنما تخلص الإنسان بشروطها . وليس في كلمة الله شيء عن النعمة الشاملة المطلقة غير المشروطة . فالكتاب هو الذي يخبرنا عن الخلاص بالنعمة ، ولكنه أيضًا يخبرنا بأن النعمة لن تخلص جميع الناس رغم أنها مقدمة لجميع الناس ، إذ أن الكثيرين يرفضون النعمة ويأبون الاتيان بالإيمان إلى المسيح. وهكذا يظلون مغلولين مكبلين بخطاياهم ، ولا بد أن يتحملوا نتائج خطاياهم ، وتصيبهم الدينونة على خطيتهم في رفضهم النعمة المقدمة لهم ، حيث يقول لهم النعمة المتجسد : « إن لم تؤمنوا أني أنا هو تموتون في خطاياكم » (يو٨:٢٤) .

(٣) ــ ملاءمة العقاب : وتوضح لنا كلمة الله أن هناك عدالة مطلقة يتناسب فيها العقاب مع الجريمة . وكما قال الرب يسوع : « لأنكم بالدينونة التي بها تدينون تدانون . وبالكيل الذي به تكيلون يكال لكم » (مت ٧ : ٢) . ويقول حكيم الأمثال : « من يحفر حفرة يسقط فيها . ومن يدحرج حجرًا يرجع عليه » (أم٢٦:٢٧) . ونقرأ في سفر الرؤيا : « لأنهم سفكوا دم قديسين وأنبياء فأعطيتهم دمًا ليشربوا . لأنهم مستحقون » (رؤ١٦:٦، انظر أيضًا رو١:٢٧، رؤ١٨:٦و٧) .

(٤) ــ تناقض ظاهري : قد يبدو لنا بعض التناقض في مبدأ المجازاة ، فمثلاً قد نرى في حالة أيوب أن القصاص كان أقسى مما يستحق مع ما قيل عنه أنه « رجل كامل ومستقيم يتقي الله ويحيد عن الشر » (أيوب١:٨) ، كما يقول آساف : « هوذا هؤلاء هم الأشرار ومستريحين إلى الدهر يكثرون ثروة . حقًا قد زكيت قلبي باطلاً وغسلت بالنقاوة يدي .... وتأدبت كل صباح » (مز٧٣:١٢ــ١٤) . ويقول إرميا : « مثل قفص ملآن طيورًا هكذا بيوتهم ملآنة مكرًا . من أجل ذلك عظموا واستغنوا . سمنوا لمعوا . أيضًا تجاوزوا في أمور الشر » (إرمياء٥:٢٧و٢٨) .

ولكننا لرؤية الحقيقة ، يلزمنا أن ندخل إلى مقادس الله كما دخل آساف وانتبه « إلى آخرتهم » (مز٧٣:١٧) .

ويدلنا سفر أيوب على أن القضية ليست بهذه البساطة ، بل هي أكثر تعقيدًا ، وأن لله مقاصد أخرى من الآلام غير مجرد العقاب (انظر أيوب٤٢:٢ــ٥) . كما أن المزامير ــ رغم ما يبدو من تناقض ــ تدلنا على أن هذه حالة وقتية عابرة ، وأن الشرير الناجح المزدهر ، لا بد أن يلقى جزاءه من العقاب ، فنقرأ : « لا تغر من الأشرار ولا تحسد عمال الإثم ، فإنهم مثل الحشيش سريعًا يقطعون ومثل العشب الأخضر يذبلون » (مز٣٧:١و٢) . ونجد الحل الكامل لذلك في العهد الجديد حيث نرى التركيز على المجازاة في العالم الآتي (انظر مثلا ٢تس١:٤ــ٧) .

ثانيا — المجازاة في هذه الحياة :

(١) — في العهد القديم : يؤكد العهد القديم حقيقة المجازاة في هذه الحياة ، كما يتضح ذلك في المزمور الأول وفي غيره من الفصول ، كما نقرأ في سفر الأمثال : « هوذا الصديق يجازي في الأرض فكم بالحري الشرير والخاطيء؟» (أم١١:٣١).

(٢) — مجازاة الفرد والجماعة : فخطية آدم امتدت آثارها إلى كل الجنس البشري (رو٥:١٢—١٩) . كما أن طاعة إبراهيم كان لها نتائجها الطيبة له ولنسله أيضًا . وكانت خيانة عخان سببا في رجمه هو وكل بيته (يش٧:١٠—٢٦). ولكن عندما أسند شعب يهوذا كل متاعبهم لخطايا آبائهم ، أكد لهم النبيان إرميا وحزقيال أن كل إنسان يعاقب على خطاياه ، فيقول إرميا : « بل كل واحد يموت بذنبه . كل إنسان يأكل الحصرم تضرس أسنانه» (إرميا ٣١:٣٠ انظر أيضًا حزقيال ١٨:٤ — ٢٠).

(٣) — استخدام آلات بشرية : يستخدم الله أحيانًا أدوات بشرية لتنفيذ قصاصه ، فاستخدم بابل لعقاب شعب يهوذا على شرهم . كان حبقوق قد صرخ إلى الله لأنه لم يعاقب يهوذا على خطاياهم وظلمهم ، فكان جواب الله له : « هانذا مقيم الكلدانيين الأمة المرة القاحمة السالكة في رحاب الأرض لتملك مساكن ليست لها » (حب١:١—٦). كما استخدم أممًا أخرى لعقاب بابل الشريرة ، لأنه عندما اشتكى حبقوق بأن بابل أشر من يهوذا ، أعلن الله له مصير بابل : « لأنك سلبت أممًا كثيرة فبقية الشعوب كلها تسلبك » (حبقوق٢:٨) .

ويجب على المؤمن ألا ينتقم لنفسه ، ولا أن يتصرف بمقتضى ناموس موسى : « عين بعين وسن بسن » (مت٥:٣٨و٣٩)، بل على المؤمن أن يرتفع إلى مستوى أسمى ، لأنه متأكد من أن الله هو وحده المنتقم : « لا تنتقموا لأنفسكم أيها الأحباء بل أعطوا مكانًا للغضب (أي اتركوا ذلك لغضب الله) لأنه مكتوب لي النقمة أنا أجازي يقول الرب » (رو١٢:١٩) .

ثالثا — المجازاة في العالم الآتي : استخدم الله ضيقات شعبه ليجعلهم يدركون أن المجازاة تبدأ فقط في هذه الحياة ولكنها تكتمل في الحياة الأبدية . فإذا رأوا الظلم الفظيع في الأرض ، ولكنهم أيقنوا من عدالة الله ، أقنعهم الروح القدس بأن الله لابد أن يعلن عدالة معاملاته في المستقبل الأبدي . وكل الفصول في كلمة الله ، التي تتحدث عن يوم الدينونة (٢بط٢:٩، ٣:٧) ، وعن القيامة للدينونة (دانيال١٢:٢، يو٥:٢٩) ، وعن عذاب الجحيم (مت٨:١٢، ١٠:٢٨، ١٣:٤٢، لو١٦:٢٣و٢٤) . كل هذه الفصول إنما تؤكد حقيقة العقاب الأبدي ، كما تؤكد لنا كلمة الله أن العقاب الأبدي لا نهاية له ، بل هو إلى أبد الأبدين (رؤ١٤:١١) .

ويجب ألا يعجب أولاد الله إذا هم لاقوا ضيقات كثيرة في هذه الحياة ، لأن الله لم يعدنا بأن تقوانا ستعفينا من الآلام ، بل يقول لنا الرسول بطرس : « أيها الأحباء لا تستغربوا البلوى المحرقة التي بينكم حادثة لأجل إمتحانكم كأنه أصابكم أمر غريب » (١بط٤:١٢) ، فستكون هذه الآلام موضع الاعتبار عند الله عندما يوزع المكافاءات « لأن خفة ضيقتنا الوقتية تنشيء لنا أكثر فأكثر ثقل مجد أبديًا » (٢كو٤:١٧) . وعلى العكس من ذلك ، فرغم ما قد يبدو من نجاح الأشرار هنا ، فإن كلمة الله تؤكد لنا أن الله سيعاقبهم عقابًا أبديًا حيث يطرحون في نار جهنم إلى أبد الآبدين .

جزية:

أولا — مقدمة :

(١) ملاحظات عامة : يعتبر النظام الضريبي بصورته الحالية نظامًا حديثًا نسبيًا ، باعتباره ضرائب مفروضة من الحكومة على الثروة في أشكالها المختلفة سواء أكانت ثابتة أو منقولة ، أرضًا زراعية أو رؤوس ماشية أو أرباح صناعية أو مهنية أو تجارية ، فهذا النظام وليد التطور الاجتماعي ، غير أن جذوره قديمة جدًا .

ولما كانت الثروات في القديم ملكًا مشتركًا بين العشيرة أو القبيلة كلها ، فلم تكن ثمة ضرورة لفرض الضرائب عليها . ولكن ظهور الملكية الفردية ، استلزم فرض الضريبة — أو الجزية — على بعض الممتلكات من أجل الصالح العام ، الأمر الذي يمثل أساس نظام فرض الضرائب أو الجزية .

وبتقدم المدنية وما صاحبها من استقرار وزراعة منتظمة ونظم سياسية مستقرة ممثلة في الحاكم ، تطلّب ذلك بالقطع فرض الضرائب المنتظمة . ونجد عبر التاريخ أنه كلما زاد تعقد الإدارة الحكومية ، ازداد معها عبء الضرائب المفروضة على الشعب . وفي الحقيقة ارتبط تاريخ فرض الضرائب بتاريخ المدنية .

(٢) — موضوعات البحث : بمتابعة تاريخ الجزية في الكتاب المقدس ، نلاحظ مسارين لتطور نظام الجزية ، وذلك في :

ا — العهد الذى كانت فيه إسرائيل مستقلة .

ب — العهد الذى خضعت فيه إسرائيل لحكم الدول المختلفة.

وسنقصر بحثنا هنا على الجوانب المدنية للموضوع ، تاركين قضايا نظام الضرائب المتعلقة بنشأة وتطور التشريعات الكهنوتية .

ثانيا — الضرائب في إسرائيل في عهد الحكم الذاتي : من النظرة الأولى في الكتاب المقدس نجد أنه لم يكن لنظام الضرائب

وجود عند أسلاف العبرانيين :

(١) ــ في المرحلة المبكرة : لم يكن لدى العبرانيين الرحَّل ــ كما في كل المجتمعات البدائية ــ نظام ضريبي ، فلم يكونوا في حاجة إليه ، وكانت الهدايا تقدم اختياريًا من الضعفاء إلى الأقوياء طلبًا للحماية أو لغيرها من الامتيازات (تك١٣:٣٢ــ ٢١، ٣٣:١٠، ٤٣:١١و١٢). وبعد قيام المملكة صارت الهدايا أمرًا مفروضًا ، وأصبحت تمثل الدخل الرسمي في خزانة المملكة (١صم١٠:٢٧، ١مل٤:٢١، ١٠:٢٥) . وتطورت عادة تقديم الهدايا الاختيارية إلى فرض تقديم الجزية اجباريًا (٢مل١٦:٨، ١٧:٤).

وأول إشارة إلى الجزية في الكتاب المقدس هي عندما هزم بنو إسرائيل الكنعانيين وجعلوا منهم عبيدًا تحت الجزية (يش١٦:١٠، ١٧:١٣، قض١:٢٨ــ٣٥) . وهكذا نجد الجذور الرئيسية لما أصبح فيما بعد نظام فرض الضرائب أو الجزية ، في التقاليد التي كانت مرعية قديمًا من تقديم الهدايا الاختيارية للسادة والحكام ، ثم في الجزية التي كان يفرضها الغزاة على الشعوب المهزومة .

(٢) ــ تحت حكم الكهنة والقضاة : كانت الضريبة الثابتة الوحيدة المفروضة على الشعب في زمن الحكم الثيوقراطي هي « فضة الكفارة » (خر٣٠:١١ــ١٦) . وكان لها طابع شبه مدني . وكانت عبارة عن جزية مقدارها نصف الشاقل ، تقدمة للرب عن كل ذكر اجتاز إلى المعدودين من ابن عشرين سنة فصاعدًا ، مخصصة لخدمة خيمة الاجتماع . ويبدو ــ وقد فرضتها السلطات لخدمة بيت الرب ــ أنها كانت مقبولة من الشعب في العصور التي ازدهرت فيها الأمانة في حفظ أحكام « يهوه » (٢أخ٢٤:٤ــ١٤، نح١٠:٣٢ ــ وقد اتخذت هذه التقدمة هنا شكل التبرع ، فتراوحت قيمتها بين نصف الشاقل وثلثه) .

وقد خصصت هذه الجزية في العصور اللاحقة لخدمة الهيكل ، وكان اليهود يدفعونها وهم بعيدون عن الهيكل في أيام الشتات . ويحدثنا يوسيفوس في تاريخه عن المبالغ الضخمة التي دخلت خزانة الهيكل من هذا المصدر ، وقد استمر تحصيلها حتى زمن الرب يسوع المسيح (مت١٧:٢٤) . ومما هو جدير بالملاحظة أن الرب يسوع دفع هذه الجزية بإجراء معجزة من أعظم المعجزات ، فكان باعتباره مؤسس ورئيس الهيكل الجديد ، غير خاضع للجزية ، إلا أنه لئلا يعثرهم دفع الدرهمين .

أما في فترة حكم القضاة ، فقد استشرت الفوضى ، حتى إنه لم تظهر في تلك الفترة خصائص نظام مستقر ، وكانت الهدايا ــ على حد معرفتنا ــ هي المصدر الوحيد للأموال العامة . وإذا اعتبرنا ما قام به جدعون مثالاً للسياسة العامة التي كانت متبعة في تلك الفترة ، فإن القضاة لم يكونوا يأخذون أكثر من نصيب واحد من غنائم الحرب (قض٨:٢٤) . وتؤكد القصة ــ عن قصد ــ حقيقة أن جدعون قد طلب بنفسه أن يعطوه الغنائم وقد استجابوا له عن طيب خاطر .

(٣) ــ تحت حكم الملوك : وكما هو متوقع صار فرض الجزية أكثر وضوحًا عند انتقال الحكم من أيدي القضاة إلى الملوك ، فبرجوعنا إلى سفر صموئيل الأول (٨:١٠ــ١٨) نجد كلمات التحذير التي وجهها صموئيل إلى الشعب عندما طلبوا منه أن يقيم لهم ملكًا يقضي لهم كسائر الشعوب ، وكان التحذير مبنيًا على سلوك الملوك المعروف عمومًا ، وهو ما تحقق فيما بعد .

ويعطينا هذا الأصحاح قائمة ــ تكاد تكون كاملة ــ بالامتيازات الملوكية . فبجانب الخدمات العامة والخاصة ، كان الملك يأخذ أجود الحقول والكروم والزيتون ...الخ ، إلى جانب عشر الزروع والكروم والمواشي . وما أوجزه صموئيل هنا ، وما تحقق بصورة أقوى في تصرفات ملوك إسرائيل ، هو أن الملك يأخذ كل احتياجاته العامة والخاصة من جهد وموارد شعبه لأنه لم تكن في ذلك الزمن المبكر من حكم الملوك ، قوانين دستورية تنظم صرف الموارد العامة وقيمة الجزية ، فكان الملك يأخذ كل ما يستطيع أخذه ، ولم يكن للشعب حيلة إلا أن يطيعوا . لقد كان الصراع الطويل حول الحقوق الدستورية ، يدور أساسًا حول موضوع الضرائب .

ويتضح من قصة بني بليعال الذين رفضوا تقديم هدايا لشاول ، أن التعبير عن الولاء للملك الجديد ، كان يتم بتقديم الهدايا . ويعتبر رفض تقديم الهدايا عملاً من أعمال الخيانة العظمى ، وهذا ما يوضحه كاتب السفر بصمت شاول « فكان كأصم » (١صم١٠:٢٧، انظر ٢أخ١٧:٥) .

ومن الواضح أن كلمة « هدية » قد اتسع مفهومها جدًّا فيما بعد ، فصار الإعفاء من الجزية هو هدية لمن يقتل جليات ، إذ كان يغنيه الملك غنى جزيلاً ويعطيه ابنته ويجعل بيت أبيه حرًا في إسرائيل (١صم١٧:٢٥) .

وفي عصر داود ، امتلأت الخزانة العامة نتيجة لسلسلة انتصاراته المستمرة في الحروب (٢صم٨:٢و٧و٨) ولم تعد هناك شكوى من زيادة الجزية على الشعب . وإذا كان الغرض من التعداد الذي أجراه داود ، متعلقًا بالجزية ، لفهمنا سر ضربة الرب للشعب ، وإن كان الأمر يحوطه الغموض (٢صم٢٤:٢ــ٤) . وقد اعتاد داود أن يقدس الغنائم للرب ، فامتلأت خزانة الهيكل (٢صم٨:١١و١٢).

وقد ورث سليمان ــ بلا شك ــ الأموال العامة التي خلفها أبوه (١أخ٢٧:٢٥ــ٣١) كما أضاف إليها ، لحبه المتزايد للترف ومظاهر الأبهة . وفي نفس الوقت أتاح له توقف الحروب ، أن ينمي موارده الداخلية ليحقق طموحاته ، « وكان سليمان متسلطًا على جميع الممالك من النهر إلى أرض فلسطين وإلى تخوم مصر » (١مل٤:٢١). ونقرأ عن دخله من الذهب وغيره (١مل١٠:١٤و٢٨، انظر أيضا ٢مل٣:٤) . وكانت الممالك الأخرى تقدم له الهدايا والجزية (١مل١٠:٢٣ــ٢٥) . كما كانت اداراته المالية منتظمة للغاية ، فقد كان لسليمان « اثنا عشر وكيلاً على جميع إسرائيل يمتارون للملك وبيته ، كان على الواحد أن يمتار شهرًا في السنة (١مل٤:٧ــ١٩) .

وفي عهد سليمان كذلك ــ ولأول مرة على حد معرفتنا ــ يتم تسخير ثلاثين ألف رجل من إسرائيل (١مل٥:١٣ــ١٧).

وفي نهاية حكم سليمان أصبح عبء الجزية ثقيلاً جدًا حتى إن كل جماعة اسرائيل طلبت من رحبعام ابنه أن يخفف من النير الثقيل الذي جعله سليمان عليهم (١مل١٢:٣و٤و٩و١٠) وذلك كشرط لولائهم لرحبعام . ولكن الجواب الأحمق القاسي الذي أجابهم به رحبعام ــ تاركًا مشورة الشيوخ ــ كان سببًا في انقسام مملكته ، حتى إنه « لم يتبع بيت داود الا سبط يهوذا وحده » (١مل١٢:١٣ــ٢٠) .

وفي الفترة اللاحقة نجد أن تحذيرات الأنبياء تضمنت الشكوى من ثقل الجزية التي فرضها الملوك على الشعب ، فيتكلم عاموس عن الذين « يدوسون المسكين ويأخذون هدية قمح » (عا٥:١١، ٢:٦ــ٨) . كما يشير إلى عادة الملك في أخذ « أول جزاز العشب » (عاموس٧:١) . أما إشعياء فيتحدث عن أكل الرؤساء للكروم ، وسلبهم للبائس (إش٣:١٤) . ويهاجم « ميخا » بشدة الرؤساء الذين « يأكلون لحم شعبي » (مي٣:١ــ٤) .

وتكفينا هذه الآيات لنعرف أنه في خلال الأيام الأخيرة للمملكة كان بنو اسرائيل يعانون من جراء جشع الملوك وظلمهم .

ثالثا ــ اسرائيل تحت حكم الغزاة :

(١) ــ تحت حكم أشور وبابل : بدأ في أيام حكم « منحيم » ــ الذي جاء بعد يربعام الثاني ملك اسرائيل ــ الغزو الأشوري بقيادة الملك « تغلث فلاسر الثالث » (يذكره الكتاب المقدس باسم فول ــ ٢مل١٥:١٩) . وقد ذكر الكتاب المقدس عن «منحيم» ــ علاوة على شروره العامة ــ أنه أعطى « لفول » ألف وزنة من الفضة... ليثبت المملكة في يده . ووضع منحيم (هذه) الفضة (جزية) على اسرائيل على جميع جبابرة البأس ليدفع لملك أشور ، خمسين شاقل فضة على كل رجل » (٢مل١٥:١٩و٢٠) وهكذا سلب الشعب ثروته .

وبعد ذلك أرسل آحاز ملك يهوذا هدية إلى نفس الملك (تغلث فلاسر الثالث) . وقد ابتدع آحاز وسيلة جديدة « فأخذ آحاز الفضة والذهب الموجودة في بيت الرب وفي خزائن بيت الملك وأرسلها إلى ملك أشور هدية » (٢مل١٦:٨). وقد اتبع هذان الملكان ــ منحيم وآحاز ــ أسلوبين مبتكرين للحصول على المال كما ذكرنا آنفًا .

أما « هوشع » ــ ملك اسرائيل ، الذي كان معاصرًا لآحاز ــ فقد « صعد عليه شلمنأسر ملك أشور ، فصار له هوشع عبدًا ودفع له الجزية... ولم يؤد جزية إلى ملك أشور حسب كل سنة فقبض عليه ملك أشور وأوثقه في السجن » (٢مل١٧:٣و٤).

وفي زمن لاحق أسر « فرعون نخو » ملك مصر ، الملك « يهو آحاز بن يوشيا » و « غرم الأرض بمئة وزنة من الفضة ووزنة من الذهب » (٢مل٢٣:٣١ــ٣٣) . كما أن يهوياقيم الملك ــ الذي كان دمية في يد فرعون ــ « دفع الفضة والذهب لفرعون إلا أنه قوّم الأرض لدفع الفضة بأمر فرعون... فطالب (يهوياقيم) شعب الأرض بالفضة والذهب ليدفع لفرعون نخو » (٢مل٢٣:٣٥) . ويتضح من الآية الأخيرة التي تقول : « قوّم الأرض لدفع الفضة بأمر فرعون ، **كل واحد حسب تقويمه** » ، أنه كان هناك نظام الشرائح أو التدرج في قيمة الجزية المدفوعة . وقد وقع الملك التعس يهوياقيم في يد نبوخذ نصر ملك بابل « فكان له يهوياقيم عبدًا ثلاث سنين » (٢مل٢٤:١ــ٧) .

ويبدو أن نبوخذ نصر لم يفرض جزية خاصة ، أو على الأقل لم يرد ذكر هذا الأمر ولكنه « أتى... ببعض آنية بيت الرب إلى بابل وجعلها في هيكله في بابل » (٢أخ٣٦:٧) تعويضًا عن مصاريف الغزو .

(٢) ــ تحت حكم فارس : في شكوى كتبها بعض الرؤساء من أعداء اليهود الذين في عبر النهر ضد سكان يهوذا وأورشليم ، وقدموها إلى « ارتحشستا » الملك نقرأ هذه العبارة : « أنه إذا بنيت هذه المدينة وأكملت أسوارها لا يؤدون جزية ولا خراجًا ولا خفارة... ونحن نُعلِمُ الملك أنه إذا بنيت هذه المدينة وأكملت أسوارها لا يكون لك عند ذلك نصيب في عبر النهر » (عز٤:٧ــ٢٤) .

وقد ورد في هذه الرسالة ثلاث كلمات تعبّر عن ثلاثة أنواع

من الضرائب التي كانت تجبى في أيام حكم الفرس ، وهي : جزية ، خراج ، خفارة :

(آ) ــ الجزية ويقصد بها غالبًا الضريبة على الممتلكات مثل الحقول والكروم (عز٤:١٣و٢٠) وتسمى أيضًا « خراج الملك » (نح٥:٤) .

(ب) ــ الخراج وهو الضرائب على البضائع والمنقولات (عز٤:١٣و٢٠، ٧:٢٤) .

(ج) ــ الخفارة ويقصد بها الضريبة على المرور على الطرق أي أنها المكوس بالمفهوم الحديث (عز٤:١٣و٢٠، ٧:٢٤).

وتختلف هذه الكلمات في الأشورية عنها في العبرية ، فهناك في العبرية :

ــ كلمة « ماس » بمعنى التسخير (تث٢٠:١١، ١مل٥:١٣) وقد ترجمت في العربية بعبارة « تحت الجزية » ويقصد بها العمل الجبري بلا أجر (يش١٦:١٠، ١٧:١٣، قض١:٢٨و٣٠و٣٣ و٣٥، إش١٠:١...الخ) .

ــ و « ماسا » بمعنى ثقل أو حمل (٢أخ١٧:١١).

ــ و « مكس » بمعنى مقياس أو عدد أو نصيب وترجمت في العربية بكلمة زكاة (عدد٣١:٢٥و٤١) .

ومن الواضح أن حكام الامبراطورية الفارسية قد فرضوا نفس أنواع الضرائب المباشرة وغير المباشرة التي كانت تفرض في أماكن أخرى .

وقد أوقف أرتحشستا الملك العمل في إعادة بناء أورشليم استجابة لرسالة عماله الرسميين في فلسطين (عز٤:٢١) خشية امتناع قادة اليهود عن دفع الضرائب ، وقد استؤنف العمل مرة أخرى في السنة الثانية من حكم داريوس بناء على المرسوم الذي أصدره الملك كورش بأن يعطي لشيوخ اليهود العاملين في بناء بيت الله من مال الملك من جزية عبر النهر حتى يكملوا العمل بدون تأخير . وبجانب الهدايا الجزيلة التي أعطاها لهم ارتحشستا الملك ، أمر بإعفاء جميع الكهنة واللاويين وخدام بيت الله من جميع أنواع الضرائب (عز٧:٢٤) .

وقد حدث في أيام نحميا أمر خطير ، إذ ثقلت جزية الملك على الشعب حتى اضطر أفراد الشعب إلى الاقتراض بالربا مع رهن بيوتهم وكرومهم ليتمكنوا من دفع الجزية ، مما أدى إلى وقوعهم فريسة في أيدي المرابين من بني جنسهم ، وبلغ بهم الأمر أن اضطروا إلى بيع أبنائهم وبناتهم عبيـدًا (نح٥:١ــ١٣) . وعلاوة على الجزية التي كانوا يدفعونها للملك ، أخذ منهم الولاة « خبزًا وخمرًا فضلاً عن أربعين شاقلا من الفضة » سنويًا (نح٥:١٤و١٥). وفي الصلاة التي رفعها بنو إسرائيل في يوم الصوم ، صرخ الشعب من ثقل الجزية عليهم حتى إنهم قالوا عن أنفسهم إنهم قد صاروا عبيدًا في أرضهم (نح٩:٣٦و٣٧) .

(٣) ــ **تحت حكم البطالمة والسلوقيين** : حكم البطالمة فلسطين فعليًا في الفترة ما بين ٣٠١ ــ ٢١٨ ق.م. ويبدو أنهم لم يبالغوا في طلب الجزية (وكانت الجزية المفروضة على اليهود عشرين من الفضة ، ولم تكن مبلغًا كبيرًا آنذاك) ، إلا أن أسلوب الجباية الذي اتبعوه ــ أو على الأقل أرسوا قواعده ــ متمثلاً في إسناد تحصيل الجزية إلى من يلتزم بأعلى قدر منها ، استحدث نظامًا ظل متبعًا طيلة العصور التالية ، وكان سببًا في الكثير من معاناة الشعب وتذمرهم ، والدليل على ذلك نجده في قصة « يوسف العشار اليهودي » الذي كان مشرفًا عاماً على جباية الجزية في فلسطين لمدة نحو ثلاث وعشرين سنة في أثناء حكم « بطليموس يورجيتوس » وكان سببًا في سلسلة طويلة من المآسي ذكرها يوسيفوس في تاريخه .

وكان استيلاء « أنطيوكس » الكبير على فلسطين في ٢٠٢ ق.م. مصدر راحة كبيرة للشعب اليهودي الذي وقف في مهب العواصف بين القوات المتطاحنة . ويذكر يوسيفوس أن « أنطيوكس الكبير » قدم لليهود عطايا جزيلة من المال ، وأعفاهم من الجزية لمدة ثلاث سنوات ، ثم أنقص الضريبة المفروضة عليهم بمقدار الثلث بصفة دائمة .

أما الملوك السلوقيون فقد كانوا قساة في جباية الجزية ، ويتضح ذلك من رسالة « ديمتريوس » إلى اليهود حين أراد أن يخطب ودهم في كفاحه من أجل العرش ضد « اسكندر بالاس » حاكم سميرنا ، الذي ادعى أنه الحاكم الشرعي للعرش السلوقي (١مك١٠:٢٦ــ٣٠، ١١:٣٤و٣٥، ١٣:٣٩، انظر أيضًا ١١:٢٨) . ففي هذا الخطاب وعد ديمتريوس اليهود بإعفائهم من : ا ــ الجزية . ب ــ مكس الملح (ضريبة الملح) . ج ــ مكس الأكاليل (أكاليل من الذهب أو ما يعادلها) . د ــ جزية ثلث الزروع . هـ ــ ضريبة نصف ثمار الشجر (١مك١٠:٢٩و٣٠) .

ويبدو أن الأمر كان بالغ القسوة ، إلا أنه لا ينقصنا الدليل على احتمال حدوثه .

وفي أيام الملك « سلوقس الرابع » (١٨٧ ــ ١٧٦ ق.م.) أحس اليهود ــ لأول مرة بطريق غير مباشر لكن بشدة ــ بضغط الرومان ، إذ أن هذا الحاكم ــ سيء السمعة ــ كان عليه أن يدفع جزية « للرومان ، وأن يجد له وسائل لإشباع جشعه وشهواته ، لذلك كان عنيفًا في سلب رعاياه (٢مك٣) .

(٤) ــ **تحت حكم الرومان** : كانت الجزية في الأيام الأولى

من حكم هيرودس ، تدفع للملك بواسطة موظفين معينين بمعرفته . وقد أثبت هذا النظام نجاحه في أيام هيرودس الكبير على الأقل ولكن كان قد انتهى العمل به قبل كتابة أي سفر من أسفار العهد الجديد .

وبعد خلع أرخيلاوس (في العام السادس الميلادي) بناء على طلب اليهود ، أدمجت اليهودية في الامبراطورية الرومانية ، وخضعت لحكم « ولاة » كانوا مسئولين عن إدارة الشؤون المالية ، رغم أن رؤساء الربع ظلوا يجمعون الضرائب الداخلية . وهذه الحقيقة تفسر لنا كل ما يتعلق « بالجزية » و« العشارين » في العهد الجديد .

وتجدر بنا ملاحظة حقيقة ــ كثيرًا ما تغيب عن الأذهان ــ وهي أنه في زمن حكم الأباطرة ، كانت الضرائب المباشرة تجمع من خلال جهاز من الموظفين الرسميين ، أما العوائد والمكوس التي كانت تفرض على الصادرات والواردات ، وعلى بضائع التجار الذين يعبرون البلاد ، فكانت تباع بالمزاد لمن يعرض أعلى الأثمان ، وكان يطلق على هؤلاء المزايدين اسم « العشارين » .

وبوضوح هذا الأمر في أذهاننا ، نخلص إلى أن :

أ ــ الجزية التي كانت تجمع من اليهودية كانت تذهب مباشرة إلى خزينة القيصر (مت٢٢:١٧، مر١٢:١٤، لو٢٠:٢٢) .

ب ــ كانت هذه الضرائب باهظة جداً .

وهاتان الحقيقتان توضحان لماذا كان السؤال الذى وجِّه إلى ربنا سؤالا محرجًا جدًا ، فقد مس أمرًا دينيًا وماليًا في نفس الوقت .

وفي العام السابع بعد الميلاد بعد تعيين « كوبونيوس » واليًا على سوريا ، أوفد هذا الوالي ، « كيرينيوس » إلى اليهودية للقيام بعمل اكتتاب لجمع الضرائب ، كان هو السبب في قيام الثورة الدامية التي تزعمها يهوذا الجليلي (أع٥:٣٧) .

وكان هذا الاكتتاب هو الذي أدى إلى القضاء على الدولة اليهودية نهائيًا ، لأن مقاومتهم العنيفة لروما والتي اندلعت آنذاك ، لم تهدأ حتى أطفأتها دماء اليهود التي أريقت في ٧٠م.

ولندرس الآن بعض الأمور المرتبطة بكلمة « عشار » : يطلق لفظ « العشار » بصفة عامة على درجات عديدة من الموظفين الذين يعملون في مجال تحصيل العوائد ، ثم اتسع معنى الكلمة من العشار أو ملتزم الجباية في الإقليم ، ليشمل صغار الموظفين المحليين . ويذكر العهد الجديد أن العشارين كانوا يجلسون في مكان الجباية ، يفحصون البضائع ويجمعون المكوس التي كانت تفرض على الطرق والجسور (مت٩:٩) . وكانت هذه الضرائب تجمع في فلسطين في قيصرية وكفرناحوم وأريحا (كما يقول يوسيفوس) . وكانت الأموال التي تجبى في كفر ناحوم تذهب إلى خزينة « هيرودس أنتيباس » . أما في أريحا فكان يوجد رئيس للعشارين . والأرجح أن معظم العشارين الذين ذكرهم العهد الجديد ، كانوا يخضعون لرجال أعلى منهم سلطة .

كان العشار في عصور العهد الجديد شخصًا مكروهًا من جميع الناس ، لأسباب واضحة ، فالناس بطبيعتهم يكرهون دفع الضرائب ، ومن ثم فهم يكرهون جباتها . وكان العشار يمثل القوة الرومانية الغاشمة المكروهة ، ويمارس سلطانها على الناس . كما أن طريقة معاملته للناس في جباية الجزية كانت طريقة فظة ، وكان يقدر الجزية تقديرًا جزافيًا مستبدًا . كما أن احتكاكه بمواضع الوجع في الناس ، ممثلة في قوت عيالهم ، مع عدم رغبة الناس في دفع الجزية بطبيعة الحال ، واعتبارهم الجزية أمرًا خاطئًا من الناحية الدينية فيه خيانة لله ، وعبئًا ثقيلاً من الناحية المدنية ، تجمعت كل هذه الأسباب وجعلت شخصية العشار بغيضة عند الناس ، واعتبروه خائنًا ومرتدًا عن الدين . كان العشار يدفع مبلغًا محددًا من الضرائب ويحتفظ لنفسه بكل ما استطاع أن يجمعه أكثر من الضريبة المفروضة عليه ، إذ لم تكن هناك قيمة محددة للضريبة . لذلك ارتبط اسم العشار بالظلم ، وقد تجمعت فيه صفات الظلم والخيانة والابتزاز مما جعله مكروهًا من الناس .

ويوضح لنا العهد الجديد المواقف التي جاء فيها ذكر العشارين ووصفهم العام ومكانتهم في فكر وعمل يسوع ، ورجاءهم الجديد في الانجيل . والمرات العديدة التي يتحدث فيها الرب عنهم ، تلقي ضوءًا شديدًا عليهم :

(١) ــ من خلال ضرب الأمثلة بهم وبعلاقتهم بالناس ، يشير الرب في نقد كريم إلى أنه إن لم يرتفع مستوى محبة الناس وغفرانهم للآخرين ، فليسوا بأفضل من العشارين (مت٥:٤٦و٤٧) .

(٢) ــ يستخدم الرب كلمة « العشار » ليصف الإنسان الذي يخطى بعناد ولا يسمع من الكنيسة (مت١٨:١٧).

(٣) ــ كما يستخدم الرب كلمة « العشار » بالمعنى العام في وصف إدانة الرأي العام له لأنه « محب للعشارين والخطاة » ، وفي نفس الوقت يقبل هذا الوصف منهم برضى وسرور (مت١١:١٩، لو٧:٣٤) .

(٤) ــ والأهم من كل هذا ، هو أن الرب يسوع استخدم « العشار » ــ كما استخدم « السامري » ــ في مثل الفريسي والعشار موضحًا أن الموقف الذي يمثله العشار إنما هو الموقف المقبول لدى الله (لو١٨:٩) .

وقد زاد من قوة هذا المثل، قول الرب ــ الذي كرره مرارًا ــ من أن استعداد العشارين وغيرهم من الخطاة للتوبة، يجعلهم يسبقون أصحاب البر الذاتي الراضين عن أنفسهم، إلى ملكوت الله (مت٢١: ٣١و٣٢، لـو٣: ١٢، ٧: ٢٩، ١٥: ١).

واختيار الرب للاوي ــ متى العشار ــ ليكون تلميذًا له (مت١٠: ٣)، وتجديد زكا (لو١٩: ٨و٩) الذي يقول عنه إنه « هو أيضًا ابن إبراهيم »، هاتان الحادثتان تبرران الموقف المتميز الذي وقفه ربنا المبارك من هذه الطبقة المحتقرة، فهو لم يتغاض عن أخطائهم وجرائمهم، كما أنه لم يقر حكم العامة عليهم بأنهم طبقة منبوذة لا شركة لهم مع أخيار الناس، وبلا رجاء في العالم، لأن الرب يسوع يعلم بأنه ليس أحد بلا رجاء إلا الذي يرفض رسول الرجاء رفضًا باتًا.

وجدير بنا أن نختم هذا البحث عن الجزية ــ التي كانت سبب مرائر كثيرة على مر التاريخ ــ بالتأمل في الرب الذي قال للمنبوذين والعشارين والخطاة: « لأن ابن الإنسان قد جاء لكي يطلب ويخلص ما قد هلك » (لو١٩: ١٠).

جسد:

أولا ــ في العهد القديم: إذا نظرنا في العهد القديم بصورة عامة، فإننا لا نجد فيه مصطلحًا ثابتًا للدلالة على جسد الإنسان في مقابل « الروح » أو « النفس »، ولكننا نجد أكثر من عشر كلمات تشير إلى جسد الإنسان، فتترجم كلمة « بسر » العبرية ــ وتذكر ٢٦١ مرة ــ إلى « لحم » (تك٢: ٢١و٢٣، لا٤: ١١، ٦: ٢٧، ٧: ١٥ ... الخ) وإلى « جسد » (تك٢: ٢٤، ٦: ١٧و١٩، ٧: ١٥، لا٦: ١٠...الخ) وإلى « بشر » (تك٦: ٣و١٢و١٣... الخ). كما تستخدم كلمة « نفس » (وهي في العبرية كما في العربية لفظًا ومعنى) وتذكر أكثر من سبعمائة مرة (لا٢١: ١١، عد١٩: ١٣...الخ). وتترجم كلمة « عظم » العبرية إلى « جرز » (مراثي٤: ٧)، ولكنها تترجم إلى « عظم » أكثر من مائة مرة (تك٢: ٢٣، ٢٩: ١٤، ٥٠: ٢٥، خر١٢: ٢٦..الخ). وتترجم كلمة « نبيلة » إلى « جثـة » (تث٢١: ٢٣، إش٢٦: ١٩، إرميـا٢٦: ٢٣، ٣٦: ٣٠). و« بطن » وهي في العربية كما في العبرية (تث٢٨: ٤و١١و١٨و٥٣، ٣٠: ٩، مز٤٤: ٢٥، ١٣٢: ١١)، كما تترجم إلى « أحشاء » (أيوب١٩: ١٧). و« يرك » ومعناها « فخذ » أو « ورك » وتترجم إلى « صلب » (قض٨: ٣٠). و« حوية » وهي « الجسم » سواء كان حيا أو ميتًا (١صم٣١: ١٠و١٢، حزقيال١: ١١). و« جفة » أي « جثة » (١أخ١٠: ١٢). و« جوه » أي « بطـن » (أيوب٢٠: ٢٥). و« جشم» وهي « جسم » في العربية (دانيال٥: ٢١، ٧: ١١)، و« مدنه » وهي المترجمة أيضًا « جسمًا » (دانيال٧: ١٥).

ثانيا ــ في العهد الجديد: الكلمة اليونانية المستخدمة في العهد الجديد للدلالة على جسم الإنسان هي «سوما» (Soma) التي تذكر نحو ١٥٠ مرة (مت٥: ٢٩و٣٠، ٦: ٢٢و٢٣و٢٥، ٢٦: ٢٦، يو٢: ٢١، أع٩: ٤٠، ١كو١٥: ٣٥و٣٧و٣٨و٤٤، أف١: ٢٣، ٢: ١٦، ٤: ٤و١٢و١٦، ٥: ٢٣و٣٠...الخ) وتستخدم للدلالة على الجسد ككل (رو٦: ١٢، عب١٠: ٥)، أو للدلالة على الجسد الفاسد « جسد الخطية » (رومية٦: ٦) و« جسد الموت » (رومية٧: ٢٤) ومن ثم جاء التعبير « أقمع جسدي » (١كو٩: ٢٧) لأن إبليس يتخذ من الجسد مطية له وأداة طيعة في يده، وبقوة الروح القدس يستطيع المؤمنون أن يميتوا « أعمال الجسد » (رومية٨: ١٣).

وهناك استخدامات أخرى لكلمة « جسد » (سوما) حيث يطلق على الكنيسة « جسد المسيح » (١كو١٢: ١٣، أف١: ٢٣، ٤: ١٢و١٦، كو١: ٢٤). ورغم اختلاف المواهب بين الأعضاء إلا أن عليهم أن يكونوا مجتهدين أن يحفظوا وحدانية الروح برباط السلام... جسد واحد روح واحد...» (أف٤: ٣و٤).

ومن ناحية أخرى نقرأ عن « الجسم الروحاني » عديم الفساد ــ أي جسد القيامة ــ بالمقابلة مع الجسد الطبيعي أو « الجسم الحيواني » المحكوم عليه بالفساد عند الموت (١كو١٥: ٤٤). كما نقرأ « أن الأمم شركاء في الميراث والجسد ونوال موعده في المسيح بالإنجيل » (أف٣: ٦) فهم في اتحاد كامل مع كل الذين وضعوا ثقتهم في فادي البشرية.

كما تستخدم الصفة المشتقة من « سوما » (جسدي) في مقابل ما هو روحي كما في « الرياضة الجسدية » التي لا تنفع إلا لقليل (١تى٤: ٨). وعند معمودية يسوع من يوحنا المعمدان: « نزل عليه الروح بهيئة « جسمية » مثل « حمامة » (لو٣: ٢٢). ونقرأ عن الرب يسوع المسيح « أنه فيه يحل كل ملء اللاهوت جسديًا » (كو٢: ٩). كما أن جسد المؤمن هو هيكل للروح القدس: « أم لستم تعلمون أن جسدكم هو هيكل للروح القدس » (١كو٦: ١٩).

ثالثا ــ الجسد والخطية: مما سبق، يتضح لنا أن الجسد في ذاته (أي المادة) لا يعني ــ بالضرورة الفساد والشر كما كانت تنادي الفلسفة اليونانية. فهو فكر لا أساس له في كلمة الله. فالثنائية الغريبة التي نجدها في كتابات أفلاطون، لا وجود لها مطلقًا في كتابات الرسول بولس ولا في أي جزء آخر من الكتاب المقدس الذي يعلمنا بوضوح أن الجسد خاضع

للنفس ، كما يعلمنا أيضًا بكل وضوح أن للجسد كرامته التي منحها له الخالق الذي صنعه من تراب ، والذي أكرم الإنسان بتجسد المسيح القدوس الذي لم يعرف خطية بالرغم من ولادته من امرأة ، كما لم تكن فيه خطية إطلاقًا رغم مشاركته لنا في طبيعتنا البشرية (غل٤:٤، عب٢:١٤، ٤:١٥) ، بينما نرى الشر والخطية في « أجناد الشر الروحية في السماويات » الذين لا أجساد لهم (أف٦:١٢) . ومن هنا نرى أن الرسول بولس لا يربط بين الشر والجسم المادي الذي يشار إليه عادة بالكلمة اليونانية « ساركس » (Sarx) والتي تذكر نحو ١٣٠ مرة في العهد الجديد ، وتترجم في بعض المواضع إلى « لحم » (مت١٦:١٧، لو٢٤:٣٩، رومية٢:٢٨، ١كو١٥:٥٠، غل١:١٦، أف٥:٣٠، ٦:١٢...الخ) كما تترجم في مواضع أخرى إلى « جسد » (مت١٩:٥و٦، ٢٤:٢٢، ٢٦:٤١، مرقس١٠:٨، ١٣:٢٠، ١٤:٨، يو١:١٣و١٤، ٦:٥١، ٨:١٥، ١٧:٢، أع٢:٢٦و٣٠و٣١، رومية١:٣، ٣:٢٠، ٤:١، ٦:١٩، ٧:٥، ٧:١٨ ... الخ) . كما ترجمت إلى « بشر » (لو٣:٦، أع٢:١٧) .

ونرى أن تعليم القيامة — رغم التمييز بين الجسم الروحاني والجسم الحيواني (١كو١٥:٤٤) — يتعارض تمامًا مع القول بأن مصدر الخطية هو الجسم المادي الطبيعي.

رابعا — الخطية الأولى : كانت الخطية الأولى « روحية » في حقيقتها إذ كانت تمردًا على الله ، حيث تعارضت مشيئة المخلوق مع مشيئة الخالق (تك٣). لقد حُبل بها بالشك : « أحقًا قال الله » ؟ وولدت بالشهوة إذ كانت « الشجرة جيدة للأكل » وقد أشعل الشهوة شوق شديد ورغبة عارمة في المساواة مع الله : « تكونان كالله عارفين الخير والشر » . لقد دخلت الخطيئة من الخارج من عالم الروح بواسطة كائن غامض خارق للطبيعة استخدم « الحية ، أحيل جميع حيوانات البرية التي عملها الرب الإله » . والعهد القديم لا يستخدم « الحية » مرادفًا للشيطان ، ولعل أوضح ما قيل عن الشيطان — فيما قبل العهد الجديد — هو « بحسد إبليس دخل الموت إلى العالم » (الحكمة٢:٢٤) .

وقد يرى البعض أن قصة السقوط مجازية أو رمزية ، ولكن الاتجاه العام لهذه القصة القديمة هو الربط بين خطية الإنسان الأولى وبين كائن غير بشري ، استخدم مطية معروفة للإنسان كمدخل إلى السقوط الهائل ، وهو الأمر الواضح جدًا في العهد الجديد (يو٨:٤٤، ١٦:١١، ٢كو١١:٣، ١تي٢: ١٤، عب٢:١٤، رؤ١٢:٩) . فالقصة إذًا — على أي وجه قلبناها — تحتوي على حقائق تاريخية عظيمة ، ففيها نجد — بلا أدنى ريب — أقدم وأصدق تراث للجنس البشري . وليس من ينكر أن الخطية قد دنست هيكل الله الحي الذي هو جسد الإنسان . لقد أصبح الجسد مدنسًا ملوثًا بالخطية . ونرى فيما يقوله الرسول بولس أن تطورًا شهوانيًا شاذًا قد حدث في الإنسان الساقط ، وأن الخطية قد استقرت وتحصنت في الجسد الذي أصبح خاضعًا — على هذا الأساس — للموت (رو٦:٢٣، ٧:٢٤) . ولكننا نقول بكل تأكيد إن النظرية التي تربط الخطية بالجسد المادي ، والتي تعتبره مصدر كل شهوة ، ومن ثم تعتبر أن المادة شريرة في ذاتها ، هي نظرية غريبة عن روح الإعلان الإلهي وكلماته .

خامسا — مجازيًا : نجد أن كلمة « سوما » (جسد) في العهد الجديد لها استعمالات مجازية وروحية عديدة ، نذكر منها :

(١) — الجسد هو المسكن الوقتي للنفس (٢كو٥:٦)

(٢) — هو هيكل الروح القدس (١كو٦:١٩) .

(٣) — تحدث المسيح عن « الهيكل » قاصدًا به « هيكل جسده » (يو٢:٢١) .

(٤) — « الجسد » تعبير عن « الإنسان العتيق » ، خادم الخطية أو الدائرة التي يظهر فيها الشر (رو٦:٦، ٧:٧) .

(٥) — الكنيسة هي « جسد المسيح » الكائن الحي الذي يُظهر فيه حياته ، والذي يسكن فيه الروح القدس (أف١:٢٣، كو١:٢٤) ، بالمقابلة مع ظل الأمور العتيدة (كو٢:١٧) .

(٦) — تستخدم صورة « الجسد » للتعبير عن وحدة المؤمنين فهم « جسد واحد » (أف٢:١٦) .

(٧) — جسد المسيح المقام والممجد (في٣:٢١)

(٨) — جسد القيامة ، الجسد الروحاني ، الجسد المفدي في السماء (١كو١٥:٤٤، رو٨:٢٣) . فكلمة « جسد » كلمة عميقة المعنى وبخاصة في ارتباطها بالمسيح الذي أسلم نفسه لأجلنا ، فقد كان الجسد الدائرة الخارجية أو الظاهرة التي تمت فيها آلامه . وفي بذله جسده أعلن مدى محبته التي بدت في تقديم نفسه ذبيحة كفارية ، فقد « حمل هو نفسه خطايانا في جسده على الخشبة » (١بط٢:٢٤) ، وهكذا أبطل كل ذبائح العهد القديم التي كانت تقدم باستمرار (عب٩:٢٤—٢٨) . كما نقرأ عن « جسم بشريته » (كو١:٢٢) . وسبق أن أشرنا إلى جسد الخطية (رو٦:٦) ، و« جسد هذا الموت » (رو٧:٢٤) ، و« جسد مجده » (في٣:٢١).

أما كلمة « جسد » في سفر الأعمال (١٩:١٢) فمترجمة عن الكلمة اليونانية « خروس » (Chros) التي تعني الجلد أي سطح الجسم.

وهناك كلمة يونانية أخرى هي « بتوما » (Ptoma) وتعني الأجساد الميتة ، وقد ترجمت فعلاً إلى « جثة » (رؤ١١:٨و٩) .

جسد روحاني: يصف الرسول بولس جسد المؤمن بعد القيامة بانه « جسد روحاني » بالمقابلة مع الجسد الطبيعي أي الحيواني (١كو١٥:٤٤) ، فإن العامل المهيمن على الجسد الآن هو النفس ، أما جسد القيامة فسيكون العامل فيه والمسيطر عليه هو الروح . والرسول لا يقول إن جسد القيامة سيكون هو نفسه الجسد الحالي ، ولكنه يقابل بينه وبين الجسد الحيواني الكائن الآن ، فسيكون جسد القيامة بكل كيانه ومقوماته تحت السيطرة الكاملة للروح . وهو يريد أن يقول للكورنثيين إنه لن يعقب القيامة حالة من عدم الوجود أو مجرد وجود أثيري ، بل سيكون هناك جسد ، ولكنه سيختلف عن جسدنا الحالي ، كاختلاف « الإنسان الأول » عن « الإنسان الثاني » . فالجسد الحالي وآدم الأول كانت تسيطر عليهما النفس ، ولكن كما أن « آدم الأخير » روح محيي ، هكذا سيكون جسد القيامة جسدًا «روحانيًا » (١كو١٥:٤٥) ، لأننا كما لبسنا صورة الترابي (آدم الأول) سنلبس أيضًا صورة السماوي (١كو١٥:٤٩). ومن هنا يتضح لنا أن جسد المسيح المقام هو أقرب مثال ملموس للجسد الروحاني . ويؤكد الرسول بولس هذا بالقول: « سيغير شكل جسد تواضعنا ليكون على صورة جسد مجده (في٣:٢١، أنظر أيضًا ١يو٣:٢) . لقد كان جسد المسيح بعد القيامة شبيها — من وجوه كثيرة — بجسده الذي عاش به على الأرض ، مع بعض الاختلافات الواضحة . فلقد أكل (لو٢٤:٣٢و٤٣) ، ونفخ (يو٢٠:٢٢) ، وكان له « لحم وعظام » (لو٢٤:٣٩) ، « وأراهم يديه ورجليه » أي أن حواسهم كانت تدرك وجوده أمامهم (لو٢٤:٤٠، يو٢٠:٢٧). لقد كانت لجسده خصائص تميزه عن الأرواح والأشباح (لو٢٤:٣٦—٤٣) ، ولكنه — مع كل ذلك — كان أقوى من الحواجز التي تعوق حركة الإنسان ، فالأبواب المغلقة لم تمنعه من الدخول أو الخروج (يو٢٠:١٩—٢٦، لو٢٤:٣١—٣٦) . وواضح أنه « أكل » ليقنع تلاميذه بأنه هو حقيقة وليس شبحًا (لو٢٤:٤١—٤٣) ، فهو لم يأكل ليسد حاجة الجسد إلى الطعام . ويذكر يوحنا ظهوراته المنظورة الملموسة لتلاميذه (يو٢١:١—٢١) .

ومن كل هذا يتضح لنا أن جسد يسوع بعد القيامة كانت له القدرة على أن يُلمس ويُرى بالحواس أو أن يختفي حسبما يشاء . وبنفس هذا الجسد صعد الى السماء ، وبه جلس في الأعالي (أع١:١١، ٣:٢١) . ولا نجد أي تلميح الى حدوث أي تغيير فيه عند صعوده الى السماء ، ومن ثم فإن « الجسد الروحاني » الذي يتكلم عنه بولس ، لن يختلف عن جسد يسوع بعد قيامته ، سيكون « الجسد الروحاني » خلوا من الغرائز والرغبات والانفعالات الموجودة في الأجساد الطبيعية (مت٢٢:٣٠، لو٢٠:٣٥و٣٦).

جسد الموت: عبارة يذكرها الرسول بولس في مجال صراعه مع جسد الخطية الساكنة فيه ، حيث يقول : « ويحي أنا الإنسان الشقي . من ينقذني من جسد هذا الموت ؟ » (رومية٧:٢٤) ، لأن الوصية (أي الناموس) قد أظهرت الخطية خاطئة جدًا . وسيظل المؤمن في صراع مع هذا الجسد أي مع الطبيعة الفاسدة فيه ، « لأن الجسد يشتهي ضد الروح ، والروح ضد الجسد . وهذان يقاوم أحدهما الآخر حتى تفعلون ما لا تريدون . ولكن إذا انقدتم بالروح فلستم تحت الناموس » (غل٥:١٧و١٨) ، وبالروح نستطيع أن نميت أعمال الجسد (رو٨:١٣) . ولذلك يختم الرسول تأوهاته من « جسد هذا الموت » ، بالقول : « أشكر الله بيسوع المسيح ربنا » (رو٧:٢٥)، فهو وحده الذي ينقذنا منه ،«فنحن الذين لنا باكورة الروح نحن أنفسنا أيضًا نئن في أنفسنا متوقعين التبنى فداء أجسادنا » (رو٨:٨—٢٣، انظر أيضًا أف٤:٣٠).

جسدي: هذه الكلمة في العهد الجديد مشتقة في اليونانية من كلمة « ساركس » (Sarx أي جسم أو لحم) كمقابل للروحي. وتشير من الناحية الأدبية إلى الطبيعة البشرية أو الجانب الأدنى في الإنسان بعيدًا عن التأثير الإلهي ، أي أنها تشير إلى الإنسان الميال إلى الخطية البعيد عن الله ، الضعيف في ذاته والنزّاع الى الشر . فالإنسان مبيع جسديًا تحت الخطية (رو٧:١٤) . وقد يصبح المؤمن جسديًا عندما يكون الجانب الأدنى فيه — وليس الجانب الروحي — هو المسيطر ، فينزلق إلى خطايا الحسد والخصام (١كو٣:١—٤) . وأسلحة المؤمن ليست جسدية بل روحية (٢كو١٠:٤) . وقد صار المسيح رئيس كهنة على شبه ملكي صادق « ليس بحسب ناموس وصية جسدية بل بحسب قوة حياة لا تزول » (عب٧:١٥و١٦). « واهتمام الجسد (أي الفكر الجسدي) هو موت » (رو٨:٦، وانظر أيضًا كو٢:١٨) . وكانت هناك « فرائض جسدية » موضوعة فقط إلى وقت الإصلاح (عب٩:١٠) بالمقابلة مع الفرائض الروحية . وكان على كنائس الأمم بالنسبة للشعب القديم « أن يخدموهم في الجسديات » أي في الاحتياجات المتعلقة بالجسد ، بالمقابلة مع الأمور الروحية (رو١٥:٢٧، ١كو٩:١١) . وهناك « حكمة جسدية » أي بحسب أفكار وأساليب البشر (٢كو١:١٢، انظر أيضًا يع٣:١٥—١٧) وهي نفس الكلمة المترجمة « لحمية » في عبارة « ألواح قلب لحمية » (٢كو٣:٣) . ويطلب الرسول بطرس من المؤمنين أن يمتنعوا « عن الشهوات الجسدية التي تحارب النفس » (١بط٢:١١) .

جسَّ: جسه أي مسه ولمسه بيده ليتفحصه ويتحقق منه ، وهو ما فعله اسحق عندما جاءه يعقوب مخادعًا (تك٢٧: ١٢و٢١و٢٢). وقد طلب الرب من تلاميذه قائلاً « جسوني وانظروا فإن الروح ليس له لحم وعظام كما ترون لي » (لو٢٤:٣٩) .

جاسوس: من الفعل « جسَّ » لأنه يتجسس الأخبار والبلاد أي يستكشف أحوالها ويستطلع أخبارها ، ويعرف مداخلها ومخارجها ومواضع القوة والضعف فيها ، كما قال يوسف لإخوته : « جواسيس أنتم . لتروا عورة الأرض جئتم » (تك٤٢:٩و١٤) .

وقد أرسل موسى الجواسيس إلى أرض كنعان قائلاً لهم : « اصعدوا من هنا إلى الجنوب واطلعوا إلى الجبل . وانظروا الأرض ما هي . والشعب الساكن فيها أقوي هو أم ضعيف ، قليل أم كثير ؟ وكيف هي الأرض التي هو ساكن فيها ، أجيدة أم رديئة ؟ وما هي المدن التي هو ساكن فيها ، أمخيمات أم حصون؟ وكيف هي الأرض ، أسمينة أم هزيلة ؟ أفيها شجر أم لا؟ وتشددوا فخذوا من ثمر الأرض » (عد١٣:١٧ــ٢٠).

جسامة: جسم الشيء جسامة أي عظم فهو جسيم ، ويقول الرسول بولس : « متجنبين هذا أن يلومنا أحد في جسامة هذه المخدومة منا » (٢كو٨:٢٠) ، أي أنه كان يرى خدمة الجمع لأجل القديسين المحتاجين ، خدمة جسيمة تستلزم كل الحرص والدقة والأمانة .

جشفا: اسم عبري معناه « متنبه » أو « مصغ » أو «ملاطف»، وكان هو وصيحا على النثينيم الذين سكنوا فى الأكمة بعد العودة من السبي (نح١١:٢١) ويرى البعض أنه هو « حسوفا » (عز٢:٤٣، نح٧:٤٦) .

جشم: لعل معناه « مطر » أو « جسيم » ، إذ الأرجح أنه اسم من أصل عربي ، فهو يلقب دائمًا « بالعربي » . وكان أحد زعماء القبائل المعادية ليهوذا ، الذين قاوموا نحميا عندما شرع فى بناء أسوار أورشليم . وكان جشم فى ذلك حليفًا لسنبلط الحوروني وطوبيا العبد العموني . وقد هزأوا أولاً بنحميا واحتقروه (نح٢:١٩) قائلين « إن ما يبنونه إذا صعد ثعلب فإنه يهدم حجارة حائطهم » (نح٤:٣) ، ولكنهم لما رأوا أن أسوار أورشليم قد رممت والثغر ابتدأت تسد ، غضبوا جدًا ، وتآمروا جميعهم معًا أن يأتوا ويحاربوا أورشليم ويعملوا بها ضررًا » (نح٤:٧و٨). ولكن الله أبطل مشورتهم (نح٤:١٥)، فحاول سنبلط وجشم أن يأخذا نحميا بالخديعة للاجتماع بهما فى بقعة أونو ، وكانا يفكران في أن يعملا به شرًا ، ولكنه لم يستجب لدعوتهما التي كرراها أربع مرات ، وفي المرة الخامسة أرسلوا له رسالة مكتوبة بأن « جشم يقول إنك أنت واليهود تفكرون أن تتمردوا لذلك أنت تبني السور لتكون لهم ملكًا » (نح٦:١ــ٩). ولكن مؤامراتهم جميعها فشلت ، وكمل بناء السور في اثنين وخمسين يومًا ، فسقط كل الأعداء فى أعين أنفسهم وعلموا أنه من قبل الله كان هذا العمل (نح٦:١٥ و١٦).

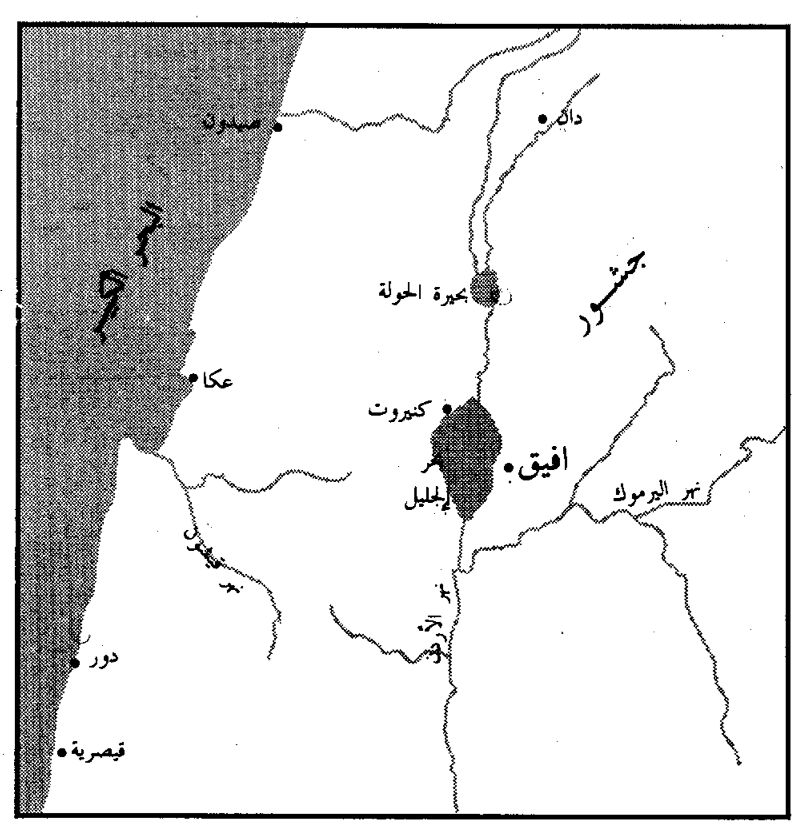
ولعله كان يلقب « بالعربي » لأنه كان ملكًا على أدوم ، ولكن كثيرين من العلماء يقولون إنه هو « جشم بن شهر » أحد ملوك شمالي بلاد العرب ، وقد ورد اسمه في نقش وجد في ددان . كما ورد اسم « جشم ملك قيدار » في نقش أرامي على وعاء فضي وجد مؤخرًا في المنطقة الشمالية الشرقية من مصر . والأرجح أن طوبيا وجشم كانت لهما علاقات ودية مع القبائل البدوية التي كانت تتسلل في ذلك الوقت إلى فلسطين من الجنوب ، فضلاً عن أن ملوك العرب كانوا ينتفعون من استخدام الطرق التجارية التي كانت تمتد من بلاد العرب عبر فلسطين إلى سواحل البحر المتوسط ، وكان تحصين أورشليم يهدد مصالحهم .

جشور ــ الجشوريون: « جشور » معناها « جسر » ، وهي :

(١) ــ اسم إقليم إلى الشرق من الأردن الأعلى ، وكانت جشور تكوِّن مع بلاد المعكيين أحد تخوم المنطقة التي أخذها يائير بن منسى (تث٣:١٤، يش١٢:٥). ويذكر الجشوريون بين الذين لم يطردهم بنو اسرائيل ، فسكنوا فى وسط اسرائيل (يش١٣:١١و١٣) . وقد أخذ جشور وأرام حووث يائير مع بعض المناطق الأخرى من الإسرائيليين (١أخ٢:٢٣).

وكان أبشالوم بن داود الملك من زوجته معكة ابنة تلماي ملك جشور (٢صم٣:٣، ١أخ٣:٢) . وعندما قتل أبشالوم أخاه غير الشقيق أمنون ، هرب إلى جشور ليحتمي عند جده تلماي ، ومكث هناك ثلاث سنوات حتى استطاع يوآب أن يعيده إلى أورشليم (٢صم١٤:٢٣و٣٢، ١٥:٨).

(٢) ــ اسم شعب كان يقطن إلى الجنوب من الفلسطينيين بالقرب من سيناء ، وقد استولى بنو اسرائيل على بلادهم عند دخولهم إلى أرض كنعان (يش١٣:٢) . وعندما كان داود هاربًا ومقيمًا عند أخيش ملك جت ، كان يغزو هو ورجاله الجشوريين والجرزيين والعمالقة ، بينما كان أخيش يظن أن داود ورجاله يقاتلون بني جنسهم (١صم٢٧:٨).



خريطة لموقع جشــور

جعبة: الجعبة هي الكنانة أو الجراب أو الوعاء الذي كانت توضع فيه السهام ، وكانت تصنع عادة من الجلد ، وتعلق على كتف المحارب أو الصياد ، خلف ظهره إذا كان راجلاً ، أو تعلق إلى جانب المركبة في حالة استخدام المركبات الحربية .

وقد كان لعيسو جعبته التي يضع فيها سهامه للصيد (تك٢٧:٣). ويذكر إشعياء الجعبة مع المركبات والفرسان (إش٢٢:٦).

كما تستخدم مجازيًا ، فيشبه المرنم أسرة الإنسان بالجعبة والأبناء بالسهام ، ويقول : « طوبى لمن ملأ جعبته منهم » (مز١٢٧:٤و٥) . ويقول إشعياء : « في ظل يده خبأني وجعلني سهمًا مبريًا . في كنانته (وهي في العبرية نفس الكلمة المترجمة « جعبة ») أخفاني » (إش٤٩:٢) . ويشبه إرميا الجعبة الفارغة بأنها « كقبر مفتوح » (إرمياء٥:١٦). أما في المراثي فيقول : « أدخل في كليتي نبال جعبته » (مراثي٣:١٣)، والعبارة في الأصل العبري هي « أبناء جعبته » .

جعثام: لعل معناها « وادٍ محروق » ، وهو اسم أحد أمراء أدوم ، من بني عيسو بن يعقوب (تك٣٦:١١و١٦، ١أخ١:٣٦) .

جعل: اسم عبري لعل معناه « جعل » أي الخنفساء السوداء، أو « رفض » أو «نفور». وهو جعل بن عابد الذي جاء مع نخبة من عشيرته إلى شكيم ، فوثق به أهل شكيم ، فأوغر صدورهم ضد أبيمالك بن جدعون (قض٩:٢٦ــ٤١). وفي أثناء وليمة أقاموها في بيت إلههم ، أكلوا وشربوا ولعنوا أبيمالك ، وأعلن جعل الثورة على أبيمالك . ولما سمع ذلك زبول حاكم شكيم من قبل أبيمالك ، أرسل رسلاً إلى أبيمالك ليسرع بإخماد الثورة في مهدها ، بعمل كمين في الحقل لاقتحام المدينة عند شروق الشمس . وفي الصباح خرج جعل بن عابد وزبول ووقفا في مدخل باب المدينة ، فرأيا أخيرًا رجال أبيمالك يخرجون من مكانهم ويزحفون على المدينة ، وهنا تحدى زبول جعلا قائلاً له : « أين الآن فوك الذي قلت به من هو أبيمالك حتى نخدمه ؟ » . وانهزم جعل ورجال شكيم أمام أبيمالك . وطرد زبول جعلا من شكيم . وفي اليوم التالي استولى أبيمالك على شكيم وهدمها وزرعها ملحًا . وهكذا رد الله كل شر أهل شكيم على رؤوسهم ، « وأتت عليهم لعنة يوثام بن يربعل » ، لأنهم عاونوا أبيمالك على قتل إخوته السبعين (قض ٩ : ٥٧) .

جعالة: وهي ما يُجعل للعامل مكافأة على عمله . والكلمة

في اليونانية هي « برابيون » وتعني الجائزة التي كانت تمنح للفائز في الألعاب اليونانية ، وكانت تتكون غالبًا من إكليل من الغار أو أغصان الزيتون أو غيرها ، كان يضعه الحكم على رأس الفائز . وتستخدم بمعناها الحرفي في الآية : « ألستم تعلمون أن الذين يركضون في الميدان جميعهم يركضون ولكن واحدًا يأخذ الجعالة . . إكليلا يفنى ، أما نحن فإكليلا لا يفنى » (١كو٩:٢٤و٢٥) . وتستخدم مجازيًا للدلالة على المكافأة السماوية التي يجب أن يسعى نحوها القديسون ، فيقول الرسول بولس :«أسعى نحو الغرض لأجل جعالة دعوة الله العليا في المسيح يسوع » (في٣:١٤) .

جفنة: أولا : الجفنة هي الكرمة ، ومن معاني « الجفن » في اللغة العربية ، أصل الكرم أو قضبانه أو هو ضرب من العنب . وتوجد جملة كلمات في العبرية للدلالة على الكرمة ، هي :

(١) ــ « جفن » وهي نفس الكلمة في العربية ، وتعني كرمة العنب المزروعة ، وتسمى أيضًا « جفنة الخمر » (عد٦:٤، قض١٣:١٤) ، وهى نفس الكلمة العبرية المترجمة إلى « يقطينة » برية (٢مل٤:٣٩) . وترد كلمة « جفنة » في العبرية ٥٦ مرة في العهد القديم .

(٢) ــ كرم « سورق » (إش٥:٢، إرميا٢:٢١) أي الكرمة المنتقاه أو المختارة ، وكان وادي سورق (قض١٦:٤) يشتهر بأجود أنواع الكروم ، وهي نفس الكلمة المستخدمة في نبوة يعقوب لابنه يهوذا (تك٤٩:١١). ويبدو أن الكلمة العبرية تشير إلى العنب الأسود الذي كان حسب التقليد اليهودي ، عنبًا حلو المذاق جدًا وبدون بذور .

(٣) ــ « نزير » وهي كلمة « نذير » العربية ، وقد استخدمت وصفًا للكرم في عبارة « الكرم المحول » (لا٢٥:٥و١١) أي الكرمة التي لم تشذب أغصانها . ولعل في ذلك تشبيهًا لها بخصل الشعر التي كان يتميز بها الرجل النذير (انظر عد٦:٥، قض١٣:٥).

(٤) ــ « عنب » وهي كلمة شائعة في جميع اللغات السامية (كما هي في العربية) وهي تعني العنب بعامة (تك٤٠:١٠، تث٣٢:١٤، إش٥:٢...الخ) و« دم العنب » أي الخمر (تك٤٩:١١)، « والحصرم » هو العنب غير الناضج (أي١٥:٣٣، إش١٨:٥، إرميا٣١:٢٩ و٣٠، حز١٨:٢) . والعنب الرديء (إش٥:٢و٤، نش٧:٨و٩).

(٥) ــ « كرم » وهي نفس الكلمة في العربية وترد في (نش٢:١٥، إرميا٣١:٥) كما تستخدم كلمة « كراميم » جمع « كرَّام » في العبرية (٢مل٢٥:١٢، ٢أخ٢٦:١٠، إش٦١:٥...الخ).

(٦) ــ « أشكول » أي عنقود العنب الناضج (انظر تك٤٠:١٠، عدد١٣:٢٣و٢٤) .

(٧) ــ « فعال الكروم » وهو زهرها وله رائحة عطرية (نش٢:١٣و١٥، ٧:١٢) .

ثانيا : الكلمة في اليونانية : (١) ــ « أمبلوس » (ampelos) وتعني الكرمة (مت٢٦:٢٩، مرقس١٤:٢٥، لو٢٢:١٨، يو١٥:١و٤و٥، يع٣:١٢، رؤ١٤:١٩).

(٢) ــ بتروس (botruas) ومعناها عناقيد « في عناقيد كرم الأرض » (رؤ١٤:١٨).

ثالثا ــ الكروم وأهميتها : فلسطين من البلاد التي اشتهرت بزراعة الكروم منذ أقدم العصور التاريخية ، كما تشهد بذلك معاصر العنب الموجودة في المراكز الحضارية القديمة وفيما حولها . ويحتمل أن القدماء عنوا بزراعة الكروم كمصدر للسكر ، إذا كان عصير العنب يتحول بالغليان إلى سائل غليظ القوام يطلق عليه « عسل العنب » أو « الدبس »، وهو بلا شك العسل الذي تردد ذكره كثيرًا في العهد القديم، وكان مصدرًا رئيسيًا للسكر قبل العصور التي تم فيها استخراج السكر من القصب . وكل أسفار العهد القديم تبين لنا أن فلسطين كانت تعتمد اعتمادًا كبيرًا على الكروم ومنتجاتها ، فكان الناس يشربون الخمر علامة على الفرح والبهجة ، كما كانوا يعتبرون الكرم من أفضل عطايا الله (قض٩:١٣، مز١٠٤:١٥) . لكن كان على النذير أن « لا يأكل من كل ما يعمل من جفنة الخمر من العجم حتى القشر » (عد٦:٤، قض١٣:١٤) .

وكانت الأرض التي وعد الله بها بني إسرائيل أرض « كرم وتين ورمان ...» (تث٨:٨) ، فقد ورثوا كرومًا لم يغرسوها (تث٦:١١، يش٢٤:١٣، نح٩:٢٥) . وتشير بركة يعقوب لابنه يهوذا إلى صلاحية أرضه للكروم (تك٤٩:١١) .

وعند سبي قادة الشعب إلى بابل ، ترك الفقراء في البلاد ليقوموا على رعاية الكروم (٢مل٢٥:١٢، إرميا٥٢:١٦) حتى لا تتحول الأراضي الزراعية إلى صحراء جرداء ، ولكن في وعد الرب لهم بالعودة من السبي، كان الأجانب، « بنو الغريب » هم الذين يقومون بهذه الخدمة الوضيعة (إش٦١:٥) .

رابعا ــ زراعة الكروم : لم تكن المناطق الجبلية من اليهودية والسامرة تصلح لزراعة الحبوب ، ولكن كانت تجود بها زراعة الكروم ، فكانت تجمع منها الحجارة أولاً وتستعمل في بناء سياج لحماية الكرم ، أو في إقامة برج يشرف منه الحارس على كل الكرم (إش٥:٢، مت٢١:٣٣). وكان بكل مزرعة كروم

قديمًا معصرة تحفر في الصخر . وغالبًا ما كانت جذوع الكروم ترتكز على الأرض ، وكانت الأغصان حاملة العناقيد تستند على الحوائط (تك٤٩:٢٢). وفي بعض المناطق كانت الجذوع ترفع إلى نحو قدم أو أكثر على قوائم خشبية . وفي أحيان قليلة كانت الأغصان تتسلق الأشجار القريبة منها . كما كانت ترفع أمام المنازل على عريش يقام فوق أعمدة مكونة شبه مظلة (١مل٤:٢٥) .

وزراعة الكروم تتطلب عناية مستمرة حتى لا يضعف إنتاجها .

وبعد موسم الأمطار ، كان السياج يحتاج إلى ترميم ما حدث به من ثغرات ، كما كان يجب أن تحرث الأرض وتنظف من الأعشاب ، وهذا على النقيض من كرم الرجل الكسلان والناقص الفهم (أمثال٢٤:٣٠و٣١) . وفي أوائل الربيع يجب أن تشذب الكروم ، فتقطع الأغصان الجافة والتي لا تحمل ثمرًا (لا٢٥:٣و٤، إش٥:٦) وتجمع وتحرق (يو١٥:٦). وعندما تنضج حبات العنب ، يجب حراستها من الثعالب وبنات آوي (نش٢:١٥) ومن الخنازير البرية في بعض الأماكن (مز٨٠:١٣)، وكان الحارس يقف فوق أحد الأبراج ليراقب مساحة كبيرة . وعندما يحل موعد جني العنب ، كانت تأتي أسرة المالك بأجمعها وتقيم تحت مظلة تقام فوق أحد الأبراج الكبيرة، وتظل الأسرة هناك حتى ينتهي جني كل العنب ، وكان موسم جني العنب موسمًا للفرح والبهجة (إش١٦:١٠).

وكان يترك نثار الكرم لفقراء القرية أو المدينة (لا١٩:١٠، تث٢٤:٢١، قض٨:٢، إش١٧:٦، ٢٤:١٣، إرميا٤٩:٩، ميخا٧:١). وكانت مزارع الكروم تبدو في الصيف كالخمائل الخضراء اليانعة في وسط الأرض الجرداء ، أما في فصل الخريف فكانت الأوراق تبدو صفراء ذابلة وقد انتثر معظمها وأصبح المكان موحشًا (إش٣٤:٤) .

خامسا ـــ المعنى المجازي للكرمة : إن جلوس « كل واحد تحت كرمته وتحت تينته » (١مل٤:٢٥، ميخا٤:٤، زك٣:١٠) دليل على السلام والازدهار والرخاء القومي . لأن غرس الكروم وجني ثمارها كانا يعنيان الاستقرار الطويل الأمد (٢مل١٩:٢٩، مز١٠٧:٣٧، إش٣٧:٣٠، ٦٥:٢١، إرميا ٣١:٥، حز٢٨:٢٦، عا٩:١٤) .

أما أن تغرس الكروم ، ولا يجني أصحابها الثمار ، فكان يعتبر كارثة (تث٢٠:٦، انظر أيضًا ١كو٩:٧) ، وعلامة على عدم رضى الله (تث٢٨:٣٠، عاموس٥:١١، صفنيا١:١٣).

كما كان الامتناع عن غرس الكروم دليلاً على أن الإقامة في ذلك المكان لم تكن إقامة لزمن طويل (إرميا٣٥:٧) .

وكان ازدهار الكروم لسنين كثيرة دليلاً على بركة الله (لا٢٦:٥) . وتشبه الزوجة الناجحة بالكرمة المثمرة (مز١٢٨:٣) . وكان عدم إنتاج الكرمة علامة على غضب الله (مز٧٨:٤٧، إرميا٨:١٣، يؤ١:٧) .

وقد تكون الكرمة غير المثمرة امتحانًا لإيمان الإنسان وثقته في الله (حب٣:١٧) . ويقول يعقوب عن يوسف ابنه إنه : « غصن شجرة مثمرة...أغصان قد ارتفعت فوق حائط » (تك٤٩:٢٢) .

وقد شُبه إسرائيل « بكرمة » (إش٥:١ـــ٥) أخرجها الرب من مصر (مز٨٠:٨، إرميا٢:٢١، ١٢:١٠، مع ما جاء في حزقيال١٥:٢و٦، ١٧:٦) .

وفي فترة متأخرة كانت تصور أوراق الكروم وعناقيد العنب على العملة اليهودية كما على المباني اليهودية .

وقد ذكر الرب يسوع المسيح الكرمة في ثلاثة من أمثاله (مت٢٠:١ـــ١٦، ٢١:٢٨و٣٣ـــ٤٣). وتعليم الرب عن الكرمة الحقيقية (يو١٥) جعل من الكرمة رمزًا مقدسًا في المسيحية .

جفنة سدوم: يقول موسى في نشيده الأخير عن اسرائيل . « لأن من جفنة سدوم جفنتهم ومن كروم عمورة عنبهم ، عنب سم ولهم عناقيد مرارة » (تث٣٢:٣٢) ويظن البعض أن في ذلك إشارة إلى شجرة « العلقم » ، وهي شجرة تنمو كثيرًا حول البحر الميت ، وثمارها صفراء شبيهة بالبرتقال أو التفاح ، تشوبها الخضرة أحيانًا ، ولكن لبها مر وسام . ولكن الأرجح أن المقصود بها هنا أنها كرمة رديئة الثمر والعصير بل وقد دب فيها الفساد الذي كانت سدوم مثالاً له .

جفاء: جفا الشيء أي بعد عنه وتركه ، ويقول الرب لأورشليم: تأدبي ياأورشليم لئلا تجفوك نفسي » (إرميا٦:٨)، كما يقول عنها أيضاً إنها « تنجست بهم (بني بابل) وجفتهم نفسها .... فجفتها نفسي كما جفت نفسى أختها » (حز٢٣:١٧و١٨) .

والجفاء غلظ في الطبع وشدة في الكلام ، فنقرأ عن يوسف أنه تكلم مع إخوته بجفاء (تك٤٢:٧) .

والجافي هو الفظ الغليظ العشرة ذو العواطف الجامدة . وينذر الرب شعبه القديم بأنهم إذا انحرفوا عن طريقه فسيرسل عليهم « أمة جافية الوجه لا تهاب الشيخ ولا تحسن إلى الولد » (تث٢٨:٥٠) . وقد وصف شمشون الأسد « بالجافي » في أحجيته الشهيرة : « من الآكل خرج أكل ومن الجافي خرجت حلاوة » (قض١٤:١٤) . كما يصف إرميا أورشليم في وقت

السبي ، وقد هجرت بنيها ، بأنها : « جافية كالنعام في البرية » (مراثي٤:٣٪) . ويقول دانيال في نبوته عن آخر الأيام : « يقوم ملك جافي الوجه وفاهم الحيل » (دانيال٨:٢٣) .

جلال: اسم عبري معناه « دحرج » ، ويرى البعض أن معناه « جليل » ، وهو اسم :

(١) ــ أحد اللاويين الذين رجعوا من السبي البابلي ، ويذكر مع بقبقر وحرش ومتنيا بن ميخا بن زكري بن آساف (١أخ٩:١٥).

(٢) ــ لاوي آخر ممن رجعوا أيضًا من السبي البابلي ، وهو أبو شمعيا أو شموع ، وجد عبوديا أو عبدا ، وابن يدوثون (١أخ٩:١٦، نح١١:١٧) .

جلب: جلب الشيء أي ساقه أو نقله من موضع إلى آخر (انظر تك٢٠:٩، ٢٦:١٠، خر١٠:١٣،..٢بط٢:٥) . والجلب والجليبة هو ما جلب من خيل أو غيرها (خر٣٦:٦، ١مل١٠:٢٨، ٢أخ١:١٦) .

والجَلَبَة هي الصياح والضجيج واختلاط الصوت (إرميا٢٠:١٦، ٥١:١٤، عا١:١٤، ٢:٢) .

جلبوع ــ جبل: ارجع إلى مادة « جبل » في هذا المجلد .

جلجال: كلمة عبرية معناها « دحرج » (يش٥:٩) . وقد تعني « دائرة » وتطلق على بضعة أماكن :

أولاً ــ المواقع المختلفة :

(١) ــ أول مكان نزل به بنو اسرائيل بعد عبورهم نهر الأردن (يش٤:١٩، ٥:٩و١٠، ٩:٦، ١٠:٧، ١٤:٦، ١٥:٧، تث١١:٣٠) . وبناء على ما جاء في يشوع (١٥:٧) كان الجلجال يقع إلى الشمال من وادي عخور الذي كان يشكل الحدود بين يهوذا وبنيامين . وقد أخذوا اثني عشر حجرًا من قاع النهر وأقاموها في الجلجال على الضفة الأخرى بعد عبورهم نهر الأردن ذلك العبور الرائع ، وهناك أيضًا ختن يشوع الذكور الذين لم يسبق ختنهم من الشعب (يش٥:٥ــ٩) استعدادًا لتملكهم الأرض . « وقال الرب ليشوع : اليوم قد دحرجت عنكم عار مصر ، فدعي اسم ذلك المكان الجلجال إلى هذا اليوم » . وهناك عملوا الفصح ، وهناك انقطع المن (يش٥:١٠و١٢) . وكانوا يرجعون بتابوت عهد الرب إلى الجلجال كل يوم عقب كل دورة حول أريحا (يش٦:١١).

وإلى الجلجال جاء الجبعونيون إلى يشوع إلى المحلة في الجلجال (يش٩:٦) ليعقدوا ــ بحيلة ماكرة ــ صلحًا مع يشوع. كما جاءوا إليه في الجلجال يستغيثون به ضد ملوك الأموريين (١٠:١٥) . وبعد انتصار يشوع على كل أرض الجبل و الجنوب والسهل والسفوح (١٠:٤٣) ، وكذلك بعد انتصاره في معركة مياه ميروم على يابين ملك حاصور ومن معه من الملوك (١١:٥، ١٤:٦) . بعد كل هذه الانتصارات انتقل مقر القيادة إلى « شيلوه » (١٨:١) على قمة سلسلة الجبال الغربية .

وتظهر الجلجال مرارًا عديدة في تاريخ الشعب بعد ذلك ، فقد كان الجلجال أحد المواضع الثلاثة التي كان صموئيل يذهب إليها من سنة إلى سنة ليقضي لإسرائيل مع بيت إيل والمصفاة (١صم٧:١٦) . وظلت للجلجال أهمية خاصة في تقديم الذبائح (١صم١٠:٨، ١٣:٨ــ١٠، ١٥:٢١) . وفي الجلجال أيضا قطع صموئيل أجاج ملك عماليق أمام الرب (١٥:٣٣) . وفي الجلجال تم تتويج شاول ملكًا (١صم١١:١٤و١٥)، وفي الجلجال أيضًا أعلنه صموئيل برفض الرب له لأنه لم يحفظ ما أمره به الرب (١٥:٢٦ــ٣٣) . وإلى الجلجال أتى جميع يهوذا لملاقاة الملك داود عند عودته بعد إخماد فتنة أبشالوم (٢صم١٩:١٥) .

ويشير الأنبياء الأوائل إلى الجلجال كمركز لعبادة الأصنام في أيامهم (هوشع٤:١٥، ٩:١٥، ١٢:١١، عاموس٤:٤، ٥:٥). ويذكر ميخا الجلجال على أنها الطرف المقابل لشطيم على البحر الميت (ميخا٦:٥) ، ولكن لذكر الجلجال مع بيت إيل ، يظن بعض العلماء أن الجلجال التي يشير إليها هوشع وعاموس ، ليست هي الجلجال القريبة من أريحا ، ولكنها جلجال إيليا و أليشع .

(٢) ــ **جلجال إيليا وأليشع** : ويبدو تمامًا أنها غير الجلجال القريبة من الأردن ، فنقرأ « أن إيليا وأليشع ذهبا من الجلجال.... ونزلا إلى بيت إيل » (٢مل٢:١و٢) ثم « إلى أريحا » (٢مل٢:٤) مما يظن معه أن بيت إيل كانت تقع بين الجلجال وأريحا مما يعني أنها ليست جلجال الأردن . وحيث أن هذه الجلجال ترتبط ببيت إيل ، فيظن أنها كانت في موقع « جلجيلية » الحالية ، على بعد سبعة أميال إلى الشمال من بيت إيل ، وفي ذلك الموضع ألقى أليشع الدقيق في قدر السليقة السامة ، « فكأنه لم يكن شيء رديء في القدر » (٢مل٤: ٣٨ــ٤١)، ولكن لا يذكر شيء واضح عن موقعها .

(٣) ــ **الجلجال في الجليل** : حيث يذكر « ملك جوييم في الجلجال » (يش١٢:٢٣) أي « ملك الأمم في الجلجال » ، ولا يعلم موقعها ، ولكن حسث أن المواضع الأخرى التي تذكر قبلها وبعدها ، تقع في الشمال ، فإن معظم المؤرخين يظنون أنها كانت تقع بين البحر المتوسط والجليل في شمالي السامرة .

(٤) ــ **الجلجال على حدود يهوذا** : حيث صعد تخم يهوذا

« إلى دبير من وادي عخور وتوجه نحو الشمال إلى الجلجال التي مقابل عقبة أدميم التي من جنوبي الوادي » (يش١٥:٧)، ومن هذا الوصف ندرك أنها ليست الجلجال القريبة من أريحا ، أو أيًا من الجلجالين المذكورين بعاليه أيضًا . ونقرأ في وصف تخم بنيامين أنه « امتد من الشمال وخرج إلى عين شمس وخرج إلى جليلوت التي مقابل عقبة أدميم » (يش١٨:١٧) ، مما يدل على أن هذه الجلجال وجليلوت شيء واحد .

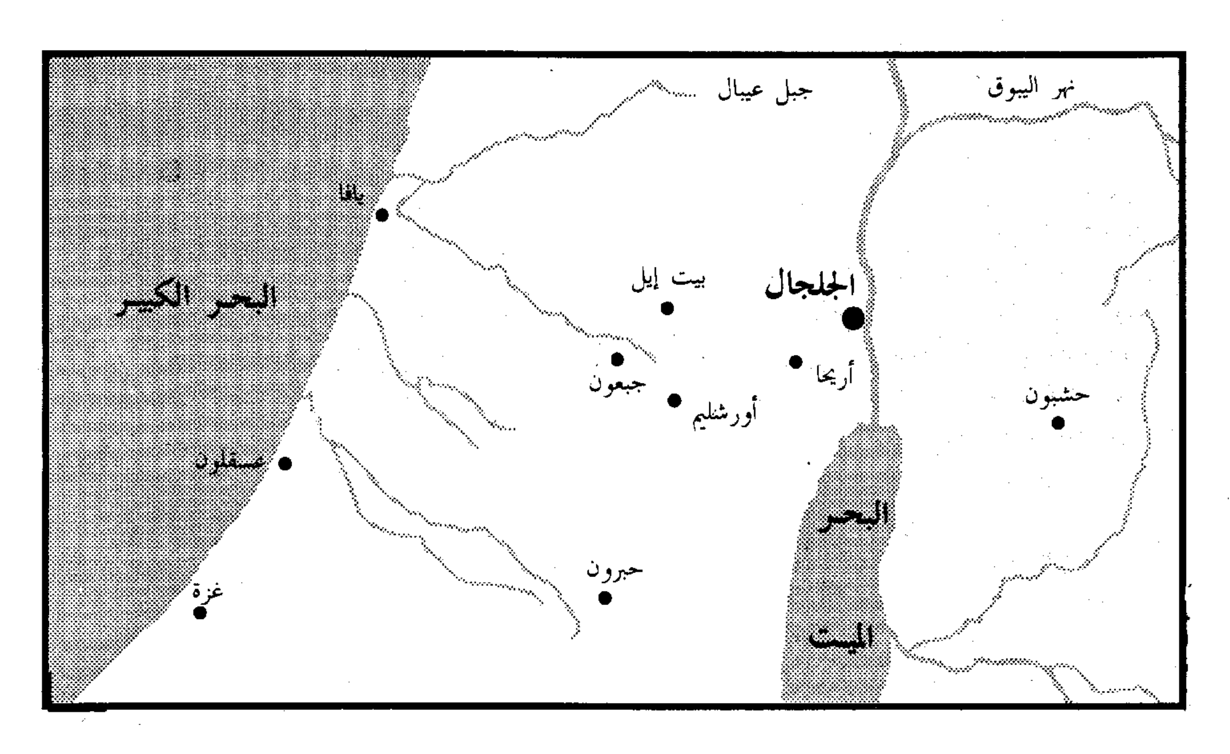
(٥) ــ الجلجال بالقرب من جبل عيبال : إذ نقرأ عن « الجلجال بجانب بلوطات مورة » (تث ١١ : ٣٠) ، وليس في هذا العدد ما يمنع من اعتبار هذه الجلجال هي الجلجال القريبة من أريحا ، ولكننا نرى من العدد السابق له (تث١١:٢٩) أنها كانت قريبة من جبلي عيبال وجرزيم .

ثانيا ــ الجلجال والكشوف الأثرية : وقد قام جيمس مولنبرج (Muilenburg) بالتنقيب في موقع الجلجال ، وهو يرى أن الجلجال القريبة من أريحا هي الآن « خربة المفجير » الواقعة على بعد أكثر من ميل إلى الشمال الشرقي من تل السلطان أو أريحا العهد القديم ، ولكنه رأي تعترضه بعض الصعوبات ، وأعظم هذه الصعوبات أنه ليس ثمة دليل على أنه موقع قديم جدًا ، فضلاً عن وجود أطلال القصر الفخم الذي بناه الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك (٧٢٤ــ٧٣٢م) .

وأقوى المواقع البديلة هو « خربة النتلة » على بعد ثلاثة أميال إلى الجنوب الشرقي من أريحا ، ويغطيها العديد من الخرائب البيزنطية ، مما أدى بالكثيرين إلى اعتبارها الجلجال .

ويقول يوسيفوس إن الجلجال كانت تقع على بعد نحو ستة أميال من مخاضة الأردن (الذي يكاد الإجماع أن ينعقد على أنها « المغطس ») ، وعلى بعد نحو ميل واحد من أريحا . فإذا كان مولنبرج ويوسيفوس يشيران إلى نفس الجلجال ، فلابد أن الجلجال كانت تقع في « خربة المفجير » لأن « خربة النتلة » أقرب إلى الأردن من ذلك كثيرًا . ولقد وجد مولنبرج بها الكثير من الأواني الفخارية التي ترجع إلى العصر الحديدي مما يرجح أنه على صواب .

هذا فيما يتعلق بالجلجال القريبة من أريحا ، أما باقي المواقع المذكورة في الكتاب ، فيمكن اعتبار أن مدينة « جلجيلية » الحالية على بعد سبعة أميال إلى الشمال من « بيت إيل » هي الجلجال المذكورة في ملوك الثاني (٤:٣٨) . ومدينة « جدجولة » على بعد أربعة أميال إلى الشمال من أنتيباتريس هي الجلجال المذكورة في يشوع (١٢:٢٣) . ومدينة « جيوليجيل » على بعد ميلين ونصف إلى الجنوب الشرقي من نابلس هي الجلجال المذكورة في سفر التثنية (١١:٣٠) .



خريطة لموقع جلجال أريحا

جلجثة: وهي مشتقة من الكلمة الأرامية « جولجالثا » التي تعني « جمجمة » ، وقد ترجمت في ثلاث مواضع « بموضع الجمجمة » (مت٢٧:٣٣، مرقس١٥:٢٢، يوحنا١٩:١٧)، وفي لوقا « الموضع الذي يدعى جمجمة » (٢٣:٣٣). ويتضح لنا من العهد الجديد أنها كانت تقع خارج المدينة (عب١٣:١٢) . ولكن على مقربة منها (يو١٩:٢٠) . ومن الواضح أيضًا أنها كانت تقع على قارعة طريق عام (مت٢٧:٣٩) يجتاز فيها القادمون من الحقول (مرقس١٥:٢١)، كما أنها كانت ترى عن بعد من بعض الأماكن (مرقس١٥:٤٠، لوقا٢٣:٤٩) .

أولاً — الاسم : قد تعود تسمية هذا الموقع « بالجلجثة » أو « الجمجمة » إلى الأسباب الأربعة الآتية :

(١) — كونها الموضع الذي كانت تلقى فيه الجماجم أي أنها كانت الموقع المخصص لتنفيذ أحكام الإعدام . وقد نشأ هذا الاعتقاد منذ عصر جيروم (٣٩٦—٤٢٠ م) ، الذي يرفض ما سنتعرض له في السبب الثالث ، حيث أنه يقول : « كان هناك موضع خارج المدينة حيث كانت تقطع رؤوس المجرمين المحكوم عليهم بالاعدام ، ومن هنا جاءت تسميته «بالجمجمة». وقد تبنى عدد من الكتّاب هذه الفكرة فيما بعد . ولكن يعترض البعض على هذا الرأي بأنه ليس ثمة دليل على أنه كان هناك في القرن الأول موضع مخصص يقوم فيه اليهود بتنفيذ أحكام الإعدام . وحتى لو أن مثل هذا المكان كان موجودًا فإنهم كانوا يسمحون بدفن الجثث (مت٢٧:٥٨، يوحنا١٩:٣٨) بحسب ما جاء في الناموس اليهودي (تث٢١:٢٣) ، وتبعًا للعادات المألوفة كما يقول يوسيفوس .

(٢) — نشأ حديثا اعتقاد — وجد قبولاً لدى الكثيرين — بأن هذه التسمية تعود إلى شكل التل الذي يشبه « الجمجمة » ، ولكننا لا نجد أثرًا لهذه الفكرة لدى الكتّاب الأوائل ، سواء من اليونانيين أو من اللاتينيين . كما أنه لم يرد في البشائر مطلقًا ما يدل على أن الصلب حدث على مكان مرتفع . ويقول أبيفانيوس بوضوح(من القرن الرابع) : إنه لا يوجد بالمكان شيء يطابق هذه التسمية،فهو ليس قائمًا على تل ليطلق عليه « موضع الجمجمة » باعتباره يشغل موضع الرأس بالنسبة للجسد البشرى » .

وقد بدأ التقليد بتسميته « جبل الجلجثة » منذ القرن الرابع ، فأقيمت على الموضع كنيسة القبر المقدس . أما فكرة مطابقة شكل التل للجمجمة فلم تنشأ الا حديثًا . وقد جمع « جوته »(Gothe) ما بين السببين الثاني والثالث في فكرة واحدة معتبرًا أن هناك مرتفعًا ما يشبه الجمجمة، درج الناس على النظر إليها على اعتبارها جمجمة أول إنسان . أما أغرب الاعتقادات ، فهو ما أتى به الجنرال غوردون ، من أن التشابه مع الجمجمة هو في محيط المنطقة كما يتضح من أول وهلة عند النظر إلى خريطة أورشليم .

(٣) — أما السبب الثالث فيرجع إلى تقليد قديم يعود إلى ما قبل المسيحية ، بأن جمجمة آدم وجدت هناك . وأول من ذكر هذا التقليد هو أوريجانوس(١٨٥—٢٥٣م) الذي عاش في أورشليم عشرين عامًا ، حيث كتب يقول : « لقد سمعت تقليدًا يقول بأن جسد آدم الإنسان الأول قد دفن في نفس الموضع الذي صلب فيه المسيح » . وقد أشار إلى نفس هذا التقليد أثناسيوس وأبيفانيوس وباسيليوس القيصري وفم الذهب وغيرهم من الكتّاب ، وما زال هذا التقليد يتردد إلى يومنا هذا ، حيث يشار إلى وجود قبر آدم وجمجمته في كهف محفور أسفل الجلجثة . ويعد هذا أقدم تفسير لاسم « الجلجثة » وبالرغم مما يبدو من غرابته لارتباطه بآدم ، إلا أنه قد يكون أكثرها قربًا من الحقيقة .

(٤) — هناك نظرية أخرى — تخرج عن دائرة الاحتمال — وهي أن مدينة « ايلياء كابيتولينا » (أورشليم الجديدة) التي بناها الإمبراطور هادريان ، كانت تقوم فوق المكان الذي تقوم عليه كنيسة القبر المقدس ، ومن هنا جاء اسم « الجلجثة » ، وهي نظرية تعني أنه لم يطلق على الموقع هذا الاسم ، إلا في القرن الثاني ، وكل الإشارات إليه في الأناجيل أدخلت إليها في ذلك القرن . وهي نظرية لا تتفق مطلقًا مع التاريخ والمنطق السليم .

ثانيا — الموقع : لم يعطنا العهد الجديد أي علامة تشير إلى مكان الصلب (والذي يرتبط به أيضًا مكان القبر) . وقد افترض الذين لا يسلمون بالتقليد ، أماكن كثيرة تمتد إلى جميع جهات المدينة شمالاً وجنوبًا وشرقًا وغربًا . وهناك رأيان سائدان :(١) إن مكان الصلب وبالتالي القبر نفسه لابد وأن يكونا في حدود منطقة كنيسة القبر المقدس .

(٢) من المرجح أن تكون المنطقة المعنية هي ذلك التل الدائري المعشب البارز فوق ما يسمى « بكهف إرميا » والواقع إلى الشمال الشرقي من بوابة دمشق الحديثة .

ولا يمكن أن ندخل هنا في تفاصيل هذا الموضوع الذي يحتاج إلى سلسلة طويلة من الأبحاث الدقيقة المعقدة ، إلا أن كتاب « الجلجثة والقبر المقدس » « لسير تشارلز ويلسون » يقدم عرضًا رائعًا له . ونكتفي هنا بذكر بعض النقاط :

(١) — بالنسبة للنظرة التقليدية ، يمكن القول بأنه من غير المعقول تمامًا أن يتعرض مثل هذا المكان المقدس ، وبخاصة « القبر » للنسيان التام . صحيح أنه تم طرد اليهود والمسيحيين

من اليهود إلى خارج أورشليم بعد الثورة العظمى الثانية (١٣٠ــ١٣٣م) ، إلا أنه كان لدى المسيحيين من الأمم حرية العودة ، وبالتالي لم تكن ثمة فترة طويلة تسمح بفقدان أثر مثل هذا المكان . وفي الواقع هناك تقليد بأن الوثنيين قد عمدوا إلى تدنيس المكان بإقامة مبانيهم فوقه لمضايقة المسيحيين . ويكتب يوسابيوس(من عصر قسطنطين) عما كان شائعًا في ذلك الوقت من وجود القبر أسفل معبد أفروديت ، كما يبدي ملاحظاته عن اكتشاف الأماكن التي كانت موضع التكريم والتبجيل باعتبارها الجلجثة والقبر ، وإقامة الكنائس فوقها . ولم تفقد هذه الأماكن الاحترام والتبجيل منذ عهد قسطنطين حتى الآن(ارجع إلى مادة « أورشليم » في المجلد الأول من هذه الدائرة) .

ومن الصعب على الزائر لأورشليم أن يدرك مدى التغيير الذي حدث في مركز أورشليم ، فقد كان أولاً في الأكمة والسفوح الجنوبية التي كانت مكتظة بالمساكن في عهد المسيح ، ولكنها أصبحت شبه خالية، وانتقل مركز المدينة ــ منذ القرن الرابع ــ إلى كنيسة القبر المقدس .

وليس هناك من الأسباب ما يمنع من التسليم بأن مكان الصلب هو المكان الذي يشير إليه التقليد. وكما يقول سير ويلسون في ختام كتابه : « ليس هناك أي اعتراض بشأن المكان (المختص بالجلجثة والقبر) من القوة بحيث يزعزع ثقة الذين يؤمنون كل الإيمان بصحة الأماكن التى قدستها صلوات أعداد لا تحصى من الحجاج منذ زمن قسطنطين».

(٢) ــ يبدو أن « تل الجمجمة » أو « التل الأخضر » قد استرعى أولاً انتباه « أوتو ثينيوس » (١٨٤٢) ، ولكنه وجد في الكولونيل كوندر ودكتور سيلا ميريل القنصل الأمريكي في أورشليم أعظم مدافعين . ولكن بفحص الأمر ، نجد :

(ا) ــ موقعه المرتفع الرائع ، الذي لابد أن يشد انتباه أي زائر ويثير خياله ، فخضرة التل الناضرة ــ وهي أول منطقة خضراء في كل ما يحيط بالمدينة ــ لابد أن تؤثر في العقل الباطن لأي إنسان نشأ منذ صباه على التفكير في « التل الأخضر البعيد » ــ كما تقول الترنيمة الإنجليزية المشهورة ــ ولكنا عندما نفحص الموضوع تاريخيًا ، لا نجد أدنى سبب للظن بأن صلب يسوع ــ وهو واحد من مئات عديدين ــ قد تم في مثل هذه البقعة التي أضفي عليها تقدير الناس منذ أمد بعيد ، هذه الأهمية البالغة ، بل ليس هناك دليل مطلقًا على أن الصلب قد حدث فوق تل ، وبالأحرى فوق مثل هذا المكان الرائع .

(ب) ــ ويشد انتباه الكثيرين التشابه بين هذا الموقع وبين الجمجمة البشرية . ولكننا نستطيع القول بلا تردد، إن أهم وجوه التشابه وهي محجرا العينين والقمة المستديرة ، ليست أشياء قديمة ، فمحجرا العينين حدثا نتيجة أعمال التنقيب التي ترجع إلى نحو قرنين من الزمان . بل لعل كل تكوين التل ، بمنحدره الحاد إلى الجنوب ، وكمية التراب التي تراكمت على القمة حتى ارتفاع عشرة أقدام أو أكثر ، هي من فعل السنين بعد زمن العهد الجديد .

(ج) ــ إن قرب الموقع من أسوار المدينة ، والطريق الشمالي العظيم ، هو الذي يجعل الموقع ملائمًا الآن ، ولكن لم تكن الأوضاع هكذا في أيام العهد الجديد ، الا إذا ثبت أن السور الشمالي الحالي قد بني على خط مسار السور الثاني (ارجع إلى مادة « أورشليم » في المجلد الأول من هذه الدائرة) .

(د) ــ يبني البعض حجتهم على أن ذلك الموضع كان المكان التقليدي عند اليهود لتنفيذ أحكام الرجم ، ولكن هذا التقليد المزعوم لا أساس له من الصحة . ولو فرض أنه كان مكان الرجم ، فليس ذلك بدليل على أنه « الجلجثة » . فالرجل الشرقي باحترامه العظيم للمواقع التقليدية ، لابد أن يتأثر بوجود كنيسة القبر المقدس التي يقول التقليد إنها تغطي مكان القبر والجلجثة وغيرها من المواقع المقدسة . أما السائح الغربي فهو يريد معاينة أورشليم وكل ما يحيط بها ليستكشف أنسب الأماكن لأعظم مأساة في التاريخ ، فيشد انتباهه ويثير خياله « تل الجمجمة » ، وكلا الفريقين راض عن رأيه .

أما الذهن المتجرد من هذه التأثيرات ، عندما يفحص كل ما لها وما عليها ، يجد نفسه مضطرًا لأن يقول : إنه رغم أنه لا دليل على أي من الرأيين ، فإن الحجة الأقوى مع الموقع التقليدي .

جلجل ــ جلاجل: الجلجل هو الجرس الصغير ، وكانت الجلاجل تصنع من ذهب مع حلية أخرى على شكل رمانة من ذهب لتوضع على أذيال جبة رداء رئيس الكهنة ، لتكون عليه ، ليسمع صوتها عند دخوله إلى القدس للخدمة أمام الرب وعند خروجه (خر٢٨: ٣٣ــ٣٥، ٣٩: ٢٥و٢٦).

جَلَد: والكلمة في العبرية هي « رقيع » وتعني الصفحة المطروقة الممتدة وتذكر دائمًا مرتبطة بالخليقة . وقد وردت تسع مرات في الأصحاح الأول من التكوين (١: ٦و٧و٨و١٤ و١٥و١٧و٢٠) ، وورد الفعل منها بمعنى « مدَّ » أو « طرق » في القول « ومدوا الذهب صفائح » (خر٣٩: ٣) . والكلمة في سفر التكوين تدل على أن الجلد قد عمل ليفصل بين المياه التي تحت الجلد والمياه التي فوق الجلد (تك١: ٦و٧، مز١٤٨: ٤) . وقد « دعا الله الجلد سماءً » (تك١: ٨) . وجاء في دانيال : « والفاهمون يضيئون كضياء الجلد » (دانيال١٢: ٣) لأن الجلد مرصع بالكواكب والنجوم .

وتترجم نفس الكلمة العبرية « بالمقبب » في حزقيال في إشارة إلى نفس الجلد (حز ١:٢٢و٢٣و٢٥و٢٦، ١:١٠) .

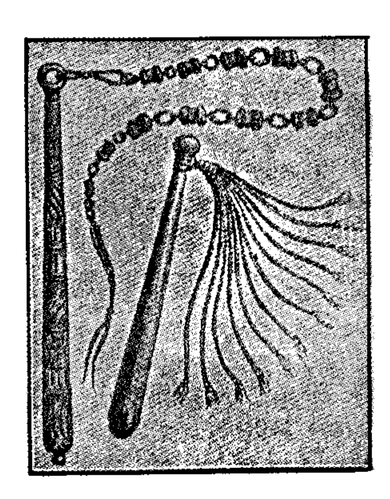
ويشبه الجلد بالشقة أي خيمة أو سرادق : « الباسط السموات كشقة » (مز١٠٤:٢) ، « الذي ينشر السموات كسرادق ويبسطها كخيمة » (إش٤٠:٢٢) . كما يشبه بالمرآة المسبوكة : « هل صفحت معه الجلد الممكن كالمرآة المسبوكة ؟ » (أيوب٣٧:١٨ — وكلمة « جلد » هنا في العبرية « شقاق » — من شقة — فهي غير « رقيع » وتترجم في أغلب الأحيان « بالغمام ») .

جَلَدَ — جَلْدَة: كان الجلد وسيلة رومانية للتعذيب الجسماني ، وكانت أداة الجلد تتكون من مقبض ترتبط به جملة حبال أو سيور من الجلد ، وكانت ترصع بقطع خشنة من العظام أو المعدن لتجعل الضربات أشد إيلامًا وأقوى تأثيرًا . وكان المحكوم عليه يربط إلى عمود وتنهال السياط على ظهره وحقويه (أع٢٢:٢٥)، بل كانت تنهال على الوجه والأحشاء ، متى كان الجلاَّد شرسًا مسرفًا في القسوة . وكان الجلد يبلغ أحيانًا من القسوة ، أن يغمى على المجلود ويشرف على الموت ، بل قد يموت فعلاً في بعض الأحيان . وتحت لذع الجلدات ، كان المتهم يدلي باعترافاته وأسراره . كما كان الجلد يسبق — عادة — تنفيذ الحكم بالإعدام .

ولم يكن من الجائز قانونًا جلد المواطن الروماني (أع٢٢:٢٥) . ولم يكن عدد الجلدات — عادة — محددًا ، بل كان يترك ذلك لتقدير الضابط المشرف على التنفيذ . ويذكرنا جلد الرب يسوع ، بالقول : « على ظهري حرث الحراث . طولوا أتلامهم » (مز١٢٩:٣) .

وكان الجلد معروفًا عند اليهود منذ أيام وجودهم في مصر ، كما تدل على ذلك الآثار . وقد أمرت الشريعة ألا يزيد عدد الضربات عن أربعين ضربة (تث٢٥:٣) .وكان الجلد يتم أمام القضاة وكانت أداته قديمًا هي العصا ، ولكن حكام سورية السلوقيين أدخلوا « المقارع » لجلد اليهود ، وذلك عندما حاول رجال أنطيوكس أبيفانوس إجبارهم على أكل لحم الخنزير (٢مك٦:٣، ٧:١) .

وبعد ذلك أصبح الجلد « بالمقرعة » (أداة الجلد الرومانية) جائزًا عند اليهود ، ومارسوه فعلاً (مت١٠:١٧، ٢٣:٣٤، أع٢٢:١٩، ٢٦:١١) . مع مراعاة العدد الذي تحدده الشريعة من الضربات ، ويقول الرسول بولس : « من اليهود خمس مرات قبلت أربعين جلدة إلا واحدة » ، ويفرق بين هذه الجلدات ، والضرب بالعصي التي ضرب بها ثلاث مرات (٢كو١١:٢٤و٢٥).



صورة لجلدتين

ويستخدم الضرب بالسوط مجازيًا للدلالة على الضيق (يش٢٣:١٣، أيوب٥:٢١، ٩:٢٣، عب١٢:٦). ونجد في إشعياء استعارة مركبة في عبارة « السوط الجارف » أي الذي لا يقف عند حد ولا يبقي على أحد (إش٢٨:١٥و١٨) .

جلادون: ويقابلون رجال الشرطة الآن ، والكلمة اليونانية المترجمة « جلادين » في سفر الأعمال (١٦:٣٥و٣٨) هي « رابدوشوا » (Rhabdouchoi) ، وهي تعني حرفيًا « حملة العصي »، وكان عليهم حفظ الأمن في مجلس الحكام والقضاة، وتنفيذ الأحكام من جلد وغيره . وقد أعفي بولس وسيلا من الجلد عندما طالبا بحقهما في ذلك لأنهما رومانيان .

أما كلمة « الجلادون » في العهد القديم فكانت تطلق على حرس الملوك . والكلمة في العبرية هي « كريتيون » مما يرجع معه أنهم كانوا فلسطينيين من أصل كريتي (انظر ١صم٣٠: ١٤، حز٢٥:١٦، صفنيا٢:٥). وقد جعل منهم داود حرسًا وسعاة (٢صم٨:١٨، ١٥:١٨، ٢٠:٧و٢٣، ١مل١:٣٨ و٤٤، ١أخ١٨:١٧) .

جِلْد: وهو ما يغطي جسم الإنسان أو الحيوان ، وسواء كان جلد الحيوان مدبوغا أو غير مدبوغ . فقد صنع الله «لآدم وامرأته أقمصة من جلد وألبسهما» (تك٣:٢١). كما أن رفقة « ألبست يديه (يعقوب) وملاسة عنقه جلود جدي المعزى » (تك٢٧:١٦). ويقول إرميا : « هل يغير الكوشي جلده أو النمر رقطه ؟ » (إرميا١٣:٢٣) . ويقول أيوب : « خطت مسحًا على جلدي » (أيوب١٦:١٥) .

وكما رأينا ، استخدمت جلود الحيوانات منذ البداية ثيابًا للإنسان (تك٣:٢١) ثم أصبحت لباسًا مميزًا للأنبياء والنساك (زك١٣:٤، مت٣:٤، مرقس١:٦). كما استخدمت جلود

الكباش المحمرة وجلود التخس في تغطية الخيمة . كما كان التابوت وجميع أدوات وأواني الخدمة في القدس وقدس الأقداس ، تغطى عند الارتحال بأغطية من جلود التخس (خر٢٥:٥، ٢٦:١٤، عد٤:٦ـــ١٤) . كما كانت تصنع من جلود التخس النعال الأنيقة الفاخرة (حز١٦:١٠) .

واستخدمت الجلود بعد دبغها في صنع زقاق الخمر (يش٩:٤و١٣، ١صم١٠:٣، ٢صم١٦:١، ٢٥:١٨، مز٥٦:٨، ١١٩:٨٣، إرميا١٣:١٢، مت٩:١٧، مرقس٢:٢٢، لو٥:٣٧) ،وفي صنع القرب لنقل وحفظ الماء واللبن وغيرهما من السوائل ، وما زالت تستعمل لهذا الغرض إلى اليوم وبخاصة في الأرياف (تك٢١:١٤و١٥و١٩). وتصنع هذه الزقاق أو القرب من جلود الماعز أو الغنم محتفظة بشكلها مع غلق فتحات الأطراف بالربط أو الخياطة ، واستخدام فتحة الرقبة مخرجًا للقربة . أما جلود البقر والجاموس والجمال وما أشبه فتفصل حسب الحجم والشكل المطلوبين .

وكانت تصنع من الجلود أيضًا الأتراس والمجان للقتال ، وكانت تلين وتلمع بالزيت أو بالدهن (٢صم١:٢١، إش٢١:٥) .

جلود معزى: لا تذكر هذه العبارة في الكتاب المقدس إلا مرة واحدة ، عندما يصف الرسول مدى ما تحمله القديسون في العصور المختلفة من اضطهاد ومعاناة ، فيقول : « طافوا في جلود غنم وجلود معزى معتازين مكروبين مذلين . وهم لم يكن العالم مستحقًا لهم » (عب١١:٣٧و٣٨) للدلالة على شدة الفقر والحاجة . وما زال كثيرون من المتصوفين يتجولون في مثل هذه الجلود للدلالة على تخليهم عن كل المظاهر العالمية .

جلس: تستخدم كلمة « جلس » مجازيًا للدلالة على معان مختلفة منها :

(١) ـــ الجلوس في مجلس آخرين أو معهم ، يدل على الشركة والرابطة الوثيقة (مز١:١، ٢٦:٤و٥، ١١٣:٨، رؤ٣:٢١) .
(٢) ـــ الجلوس على التراب يعني الفقر والمذلة (إش٤٧:١)
(٣) ـــ الجلوس في الظلمة يعني الجهل (مت٤:١٦)، والضيق (ميخا٧:٨) .
(٤) ـــ الجلوس على العرش يعني الملك والسلطان والمجد (مت١٩:٢٨)
(٥) ـــ الجلوس يعني إكمال العمل ، فبعد « ما صنع (الرب) بنفسه تطهيرًا لخطايانا جلس في يمين العظمة في الأعالي » (عب١:٣، ١٠:١٢، ١٢:٢) .

جلعاد: وهو اسم يذكر أول مرة في سفر التكوين (٣١:٤٦و٥١)، وهو مشتق من الكلمة العبرية « جل » بمعنى « حجر » ، و« عيد » بمعنى « شاهد »، وهو بالأرامية « يجرسهدوثا» أي حجر الشهادة ، أما في العربية فالكلمة تعني « الوعر » أو « الخشن » . ويطلق الاسم على :

(١) ـــ جلعاد بن ماكير بن منسى ومنه تسمت عشيرة وأرض جلعاد (عدد٢٦:٢٩و٣٠، ٢٧:١، ٣٢:٤٠، ٣٦:١، يش١٧:١، قض٥:١٧، ١أخ٢:٢١، ٧:١٤)
(٢) ـــ جلعاد أبو يفتاح أحد قضاة اسرائيل (قض١١:١و٢)
(٣) ـــ جلعاد أبو ياروح ، وابن ميخائيل ، وكان من بني جاد الذين سكنوا في أرض باشان (١أخ٥:١١و١٤).
(٤) ـــ مدينة مذكورة في نبوة هوشع (٦:٨، ١٢:١١)، وقد تكون هي جلعاد القريبة من المصفاة (قض١٠:١٧) ، فإذا صح هذا ، فإن مدينة جلعاد هذه تمثلها الأطلال الواقعة على بعد نحو خمسة أميال شمالي مدينة « السلط » .
(٥) ـــ جبل مذكور في سفر القضاة (٧:٣) ، حيث نادى جدعون قائلاً : « من كان خائفًا ومرتعدًا فليرجع وينصرف من جبل جلعاد » ، وذلك لأن الرب أراد أن يقلل عدد أتباع جدعون . وكان جدعون وجيشه يقيمون في جنوبي سهل يزرعيل على سفوح جلبوع المنخفضة . ولما كان المديانيون يقفون حائلاً بين رجال الأسباط الشمالية وبين بيوتهم ، أمرهم جدعون بالدوران حول جلعاد ليتجنبوا أعداءهم . ويرى البعض أن المقصود بجلعاد هنا هي جلبوع ، أو لعل جزءًا من جبل جلبوع كان يسمى جبل جلعاد . وهو احتمال مرجح لوجود ينبوع غزير تحت المنحدر الشمالي لجلبوع ، على بعد ميلين من « زيرعين » وربما كان هو « عين حرود » (قض ٧ : ١) . ولعل في التسمية الجديدة « عين جلعود » صدى من الاسم القديم « جلعاد » .

(٦) ـــ أرض جلعاد وهي موضوع المبحث التالي رجاء الرجوع إليه .

جلعاد ـــ أرض جلعاد: (أ) ـــ يطلق هذا الاسم على الكتلة الجبلية الواقعة بين اليرموك شمالاً ، ووادي حشبون جنوبًا والأردن غربًا ، بينما تمتد إلى الصحراء شرقًا . وما زال اسم جبل جلعاد يطلق على الجبل الواقع إلى الجنوب من نهر الزرقا ، وشمالي السلط ، إلا أن هذا الموقع لا يطابق المواصفات المذكورة عنه في الكتاب . ومن الواضح أن « جبل جلعاد » (تث٣:١٢) يشير إلى المنطقة بأسرها ، وهو ما ينطبق أيضًا على ما جاء في نشيد الأنشاد (٤:١). ويستخدم اسم « جلعاد » أحيانًا للدلالة على كل منطقة شرقي الأردن (تك٣٧:٢٥، يش٢٢:٩، ٢صم٢:٩...الخ)

(ب) ـــ تشكل أرض باشان مع أرض جلعاد المنطقة الواقعة شرقي الأردن تمييزًا لها عن هضبة موآب (تث٣:١٠، يش١٣:١١،

٢مل١٠:٣٣). وتتاخم جلعاد في الشمال الجشوريين والمعكيين (يش١٣:١١—١٣) . وتتكون الحدود الطبيعية هنا من غور نهر اليرموك ووادي الشلالة . وفي عصر ما قبل الإسرائيليين ، كان نهر يبوق (نهر الزرقا حاليًا) والذي يقسم المنطقة إلى قسمين ، فاصلاً بين مملكة « سيحون » ومملكة «عوج » (تث٣:١٦، يش١٢:١). وليس من الميسور لنا تعيين الحدود التي كانت تفصل بين أسباط رأوبين وجاد ونصف سبط منسى، ولعلها كانت تتغير بين وقت وآخر (يش١٣:٢٤—٣٣، ١أخ٥:٨و٩و١١و١٦) ومما يزيد الصعوبة أن الكثير من المدن التي نعرف أسماءها ، لم يمكن تحديد مواقعها حتى الآن. على أي حال ، كان الجزء الأكبر من جلعاد من نصيب سبط جاد حتي إن « جلعاد » كانت تعني « جادًا » (قض٥:١٧) . وكانت تقع في أرض جلعاد « حووث يائير » أو قرى يائير (قض ١٠ : ٤) . أما التقسيم الحديث للبلاد فإنه يتبع الظواهر الطبيعية ، فمن اليرموك إلى نهر الزرقا تسمى مقاطعة « عجلون » ، ومن الزرقا إلى أرنون تسمى « البلقع » .

(ج) — جيولوجيا المنطقة : إن التكوين الجيولوجى لأرض جلعاد ، يماثل التكوين الجيولوجى لغربي فلسطين ، إلا أن طبقة الحجر الرملي التحتية والتي لا تظهر على السطح في غربي الأردن ، تكوّن السفوح المنخفضة لسلسلة جبال موآب وجلعاد وتمتد حتى اليبوق . وتغطي الجبال جزئيا طبقات من « المرل » أو الطمي الغني بكربونات الكلسيوم . وتشكل هذه الطبقات القمم الغربية للتلول المنخفضة والواقعة فوق وادي الأردن مباشرة ، ولكنها قد تصل في الجنوب إلى ارتفاع ألف قدم فوق سطح البحر المتوسط ، كما تكون قاع حوض البقيع في أقصى الشرق .

وتوجد فوق طبقة « المرل »، طبقة من حجر الدولوميت الصلد (حجر الرخام المتحول عن حجر جيري) تظهر في المنطقة الوعرة المحيطة باليبوق ، وفي جبل عجلون إلى ارتفاع نحو ألف وخمسمائة قدم فوق طبقة الحجر الرملي ، وتكوّن قيعان ينابيع المياه الغزيرة ، كما تنحدر إلى وادي الأردن . كما تتسرب المياه الآتية من سطح الهضبة إلى سطح تلك الطبقة الصماء ، فتتفجر من سفوح التلال الغربية ، الغدران والجداول دائمة الجريان . ولعل المنطقة اكتسبت اسم « جلعاد » من خشونة وصلابة صخورها .

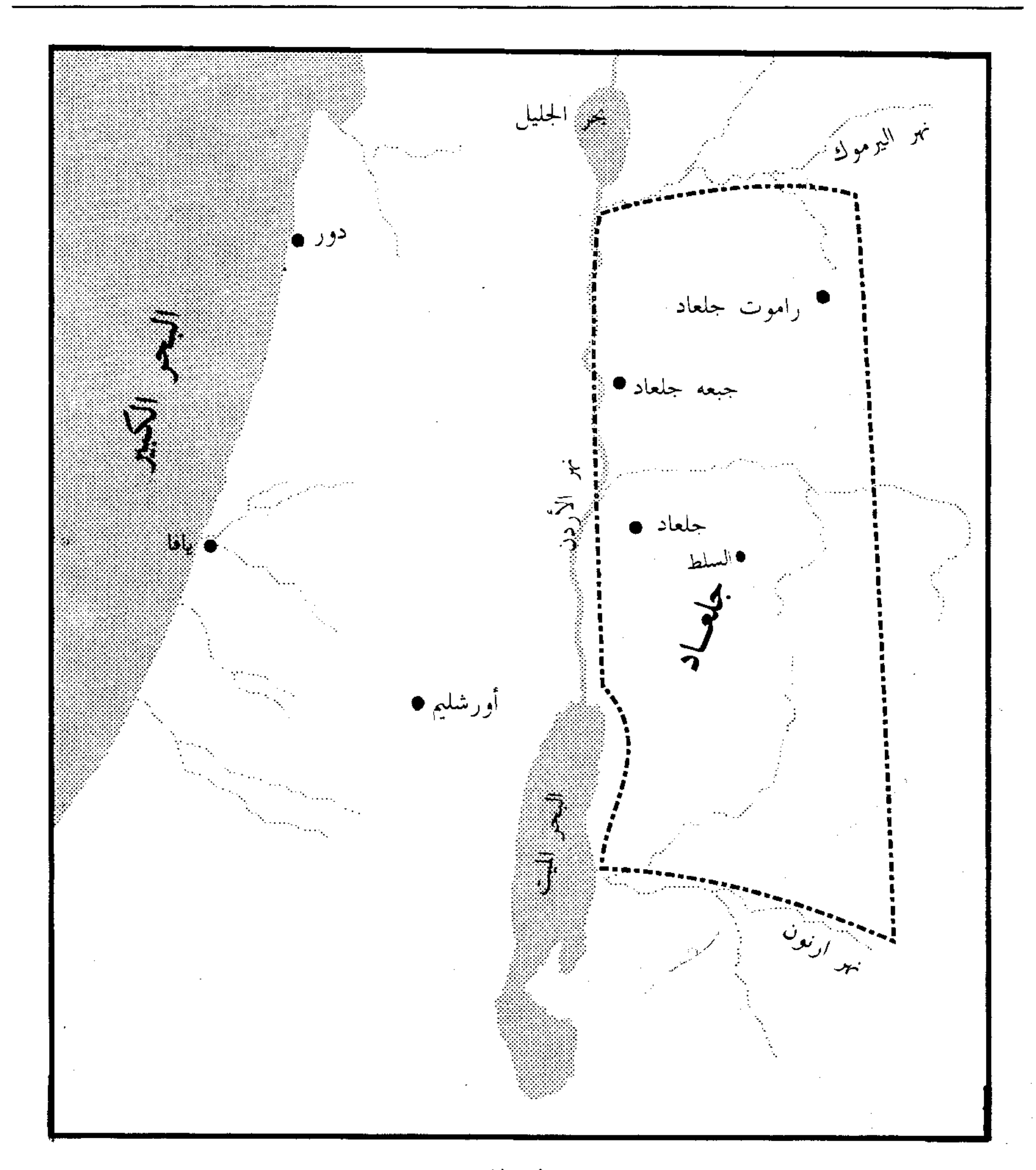
وتعلو طبقة الدولوميت طبقة من الطباشير الأبيض الذي يتوافر في هضبة الصحراء مثلما يوجد في السامرة والجليل الأسفل مع عروق من الصوان في طبقات ملتوية ، أو في شكل حصباء متناثرة على السطح . وحيثما يكون هذا التكوين عميقًا ، تصبح الأرض جرداء بلقعا ، ترويها بعض الآبار العميقة ، وهكذا تصبح الهضبة صحراء ، بينما تفيض سفوح التلال بالينابيع والجداول ، ولذلك فإن غربى جلعاد منطقة خصبة ، أما شرقيها فمنطقة صحراوية .

(د) — الجبال : يمكن أن يقال إن مرتفعات جلعاد هي حافة الهضبة الشرقية العظيمة قبل أن تنحدر إلى الغور . ومتوسط ارتفاع هذه السلسلة هو ٤٫٠٠٠ قدم عن وادي الأردن ، أو ٣٫٠٠٠ قدم فوق سطح البحر المتوسط ، ويبلغ أقصى ارتفاع في الجنوب إذ يصل في جبل « يوشع » إلى ٣٫٥٩٧ قدمًا شمالي السلط ، وهذا الجبل يشرف على منظر رائع ، فإلى الشرق منه يقع تجويف أو وادي « البقيع » (وهو أصلاً قاع بحيرة عميقة) الذي ينخفض إلى عمق نحو ١٫٥٠٠ قدم . وإلى الشمال يوجد جبل « حكارت » (٣٫٤٠٨ قدم) ، وإلى الغرب جبل « ريمون » . ويصل ارتفاع جبل « الكفكافة » إلى نحو ٣٫٤٣٠ قدمًا ، إلى الشمال الشرقي بنحو اثني عشر ميلاً . وتقبع قلعة « الرباض » فوق قمة ارتفاعها ٢٫٧٠٠ قدم إلى الشمال الغربي من عجلون ، حيث تشرف على مناظر شاسعة رائعة .

(هـ) — المجاري المائية والمحصولات : يعتبر نهر اليرموك ونهر الزرقا (اليبوق) أهم نهرين ، إلا أنه في معظم الأودية توجد أنهار مستديمة . ورغم أن تربة جلعاد ليست غنية بالطمي البركاني مثل تربة الأراضي الشمالية أو الجنوبية ، إلا أن الزراعة فيها تعوض الفلاح عن تعبه ، فمن الزهور ينبت الفلوكس والنرجس ، كما تكثر أشجار المصطكا والزعرور البري والخولنجان ، بينما تظلل غابات البلوط الأودية المنعزلة والسفوح ، كما تظلل أشجار الصنوبر قمم الجبال . وتزدان مجاري المياه بنباتات « الدفلي » (الأوليآندر)، كما تقطع تجمعات نبات « الرتم » الأبيض الصلد رتابة الهضبة الحجرية . وفي الأرض المنخفضة نجد نبات الطرفاء واللوتس وأجمات الخيزران المتموجة . فالمناظر الطبيعية في المنطقة تفوق في جمالها وفتنتها سائر مناطق فلسطين . أما حاليًا فلا تزرع الأرض بدرجة كبيرة ، لكنها تمد الرعاة بمراع غنية لقطعان الماشية والغنم (نش٦:٥) .

وقد كان الإسماعيليون القادمون من جلعاد يحملون « كثيراء وبلسانا ولاذنا » (تك٣٧:٢٥) ، فقد اشتهرت جلعاد من قديم الزمن « بالبلسان » ، كما أن اللاذن (المر) المذكور هنا هو الصمغ الناتج من شجرة تسمي باللاتينية « سيستوس لادانيفرس »(Cistus ladaniferus)والتي ما زالت تنمو بوفرة في جلعاد .

(و) — تاريخ جلعاد : وقعت جلعاد — بصفة رئيسية — في نصيب الجاديين ، بعد انتصار الإسرائيليين عليها ، وقد نجح يفتاح



خريطة جلعاد

في صد العمونيين عنها (قض١٢:١ـــ٦) . وقد ناصرت جلعاد أولاً إيشبوشث بن شاول ليكون ملكًا على اسرائيل ، ولكن بعد مقتله، جاء الجلعاديون مع سائر أسباط إسرائيل الى داود (٢صم٢:٩، ٥:١) . وبعد الاستيلاء على قلعة ربة بني عمون التي ظل العمونيون متحصنين فيها، وقعت البلاد نهائيًا في يد داود (٢صم١٢:٢٦ـــ٣١). وعندما هرب داود من وجه أبشالوم لجأ إلى « محنايم » ، كما أن ذلك الأمير الثائر قُتل في إحدى غابات جلعاد (٢صم١٧:٢٤، ١٨:٦ـــ١٤) .

وامتد التعداد الذي أجراه يوآب إلى منطقة جلعاد (٢صم٢٤:٦). وكان لسليمان وكيلان في منطقة جلعاد (١مل٤:١٣ـــ١٩).

وقد لقي أخآب حتفه مثخنًا بالجراح أمام « راموت جلعاد » التي سعى لاستردادها من الأراميين (١مل٢٢: ٢٩ـــ٣٥). وقد أثبت الأراميون تفوقهم على إسرائيل في جلعاد (٢مل١٠:٣٢و٣٣) . وأخيرًا اكتسح تغلث فلاسر ملك أشور البلاد وسبى كثيرين من سكانها (٢مل١٥:٢٩) . ويبدو أن هذا الأمر قد أدى الى عودة البلاد ثانية إلى الوثنية . ثم كان الوعد لإسرائيل بالعودة إلى جلعاد (زك١٠:١٠) .

وفي زمن لاحق ، تعرض اليهود المقيمون في جلعاد للخطر من جيرانهم الوثنيين ، فاستنجدوا بيهوذا المكابي فغزا البلاد بعد انتصار ساحق (مكابين الأول٥:٩ــ٣٦).

وقد تمتعت البلاد برخاء عميم خلال فترة حكم الرومان ، وبخاصة في القرنين الثاني والثالث بعد الميلاد ، وقد تم بناء بعض المدن مثل جدرة وجرزا ، وهي ما زالت تحتفظ في أطلالها بدلائل عظمتها .

وعند الفتح العربي تعرضت جلعاد للتدمير ، وقد بذل بلدوين الأول (١١١٨م) وبلدوين الثاني (١١٢١م) محاولات لاستعادة البلاد ، وقد ترك الصليبيون بصماتهم في بعض القلاع الحصينة مثل قلعتي الرباض والسلط .

وبعد أن أعاد العرب الاستيلاء عليها ، أسدل الستار على تاريخ تلك المنطقة ، وفي وقت حديث نسبيًا بدأ السياح يرتادونها . أما الاستكشافات الأثرية التي قام بها « صندوق استكشاف فلسطين » فكانت قليلة القيمة .

وتوجد إلى الشمال من اليبوق عدة قرى ، وكمية لا بأس بها من الزراعة . وأهم القرى هي قرية « السلط » في الجنوب ، وتشتهر بالزبيب ، كما أن مرتفعاتها الشاسعة وأوديتها التي تغطيها الغابات ، وتتوفر فيها المياه ، كانت على مدى قرون عديدة أرض رعي للبدو .

جلعاد ــ بلسان جلعاد: الرجا الرجوع إلى مادة «بلسان» في هذا المجلد من الدائرة .

جلعادي ــ جلعاديون:

(١) ــ الجلعاديون هم عشيرة من سبط منسى (عد٢٦:٢٩، قض١٢:٥، ٢مل١٥:٢٥).

(٢) ــ لقب يائير الجلعادي ، أي أحد مواطني جلعاد ، وقد قضى لإسرائيل اثنتين وعشرين سنة ، ودعيت على اسمه « حووث يائير » (قض١٠:٣و٤).

(٣) ــ لقب يفتاح الجلعادي ، قاضي إسرائيل الشهير الذي حارب بني عمون وانتصر عليهم (قض١١:١ــ٣٣).

(٤) ــ لقب برزلاي الجلعادي من روجليم ، صاحب الملك داود الذي وقف إلى جانبه في أيام هروبه من وجه أبشالوم (٢صم١٧:٢٧، ١٩:٣١، ١مل٢:٧، عز٢:٦١، نح٧:٦٣).

جلعيد: وهي كلمة مكونة من كلمتين عبريتين : « جل » وتعني « كومة » من الحجارة ، و« عيد » ومعناها « شاهد » ، فهي تعني إذًا « كومة الشهادة » أو « رجمة الشهادة » ويقابلها في الآرامية « يجر سهدوثا » (تك٣١:٤٥ــ٤٩) وقد أطلق هذا الاسم على كومة الحجارة التي أقامها يعقوب ولابان ، وتعاهدوا عندها وأكلوا عليها لتكون شاهدة على العهد الذي قطعاه . والأرجح أن من هذه الكلمة جاءت كلمة « جلعاد » لتطلق على كل المنطقة .

جوالق: الجولق وعاء شائع الاستعمال وهو الغرارة أو الزكيبة ، وكانت توضع في الجوالق المؤن لتحمل فوق الحمير ، كما فعل الجبعونيون عندما جاءوا إلى يشوع في الجلجال (يش٩:٤) .

جلال ــ جليل: الجلال هو العظمة والبهاء ، ولا يقال الجلال إلا لله (١اخ١٦:٢٧، ٢٩:١١، مز٨:١، ٢١:٥، ٤٥:٣، ٩٣:١، ١١١:٣، حب٣:٣ـالخ) .

والجليل صفة من صفات الله لأنها من الجلال (تث٢٨:٥٨)، كما أن الرسول بولس يذكرها بين الفضائل المسيحية التي يجب أن يفتكر فيها ويتحلى بها المؤمنون (في٤:٨) .

جللاى: اسم عبري قد يكون معناه « الرب دحرج » . وهو اسم أحد الكهنة المغنين ممن اشتركوا في تدشين سور أورشليم بعد إعادة بنائه في أيام نحميا بعد العودة من السبي البابلي (نح١٢:٣٦) .

جلاء: جلا القوم عن أوطانهم إذا خرجوا من بلد إلى بلد ، وأجلاهم السلطان أي أخرجهم من أرضهم إلى السبي (إش٢٠:٤، إرميا٤٨:٤٦، حز١٢:١١، ٣٩:٢٨). «وأهبة جلاء» هي ما يلزم الإنسان وما يستطيع حمله عند إجلائه من مكانه أو وهو خارج إلى السبي (إرميا٤٦:١٩، حز١٢:٣).

التجلي: والكلمة في اليونانية هي « ميتامورفوماي » (Metamorphoomai) وتعني « يتغير شكله » ولم تستعمل إلا في أربعة مواضع ، في الإشارة إلى « تجلي المسيح » (مت١٧:٢، مر٩:٢) وإلى التغيير الذي يطرأ على الشخصية المسيحية عن طريق شركتها مع المسيح (رو١٢:٢، ٢كو٣:١٨) .

(١) ــ في نحو منتصف خدمة الرب يسوع على الأرض ، أخذ بطرس ويعقوب ويوحنا وصعد بهم إلى جبل عال منفردين للصلاة (ويرجح أنه جبل حرمون) ، وفيما هو يصلي «تغيرت هيئته... وأضاء وجهه كالشمس (مت١٧:٢) « وصارت ثيابه تلمع بيضاء جدًا كالثلج ، لا يقدر قصار على الأرض أن يبيض مثل ذلك » (مرقس٩:٣). وكان الوقت ليلاً والجو باردًا ، وكان النوم يداعب أجفان التلاميذ ، بيد أنهم أدركوا منذ البداية المعجزة التي تجري أمام عيونهم ، ومن وسط النور الباهر سمعوا أصواتًا . لقد كان يسوع يتكلم مع موسى وإيليا ، وكان موضوع الحديث ــ كما عرفه التلاميذ فيما بعد على

الأرجح – «عن خروجه الذي كان عتيدًا أن يكمله في أورشليم» (لو٩: ٣١). ولما استيقظ التلاميذ، كان موسى وإيليا ينسحبان من المشهد، «وفيما هما يفارقانه» طلب بطرس باندفاع، أن يصنع ثلاث مظال من أجل يسوع وزائريه السمائيين، فلربما تطول إقامته أو لعلها تصبح دائمة. وعندئذ ظللتهم سحابة «وصار صوت من السحابة قائلاً: «هذا هو ابني الحبيب، له اسمعوا» (لو٩: ٣٥). «ولما سمع التلاميذ الصوت سقطوا على وجوههم وخافوا جدًا» (مت١٧: ٦) وانتظروا في صمت. وفجأة «رفعوا أعينهم ولم يروا أحدًا إلا يسوع وحده» (مت١٧: ٨).

هذا هو التسجيل البسيط لتلك المعجزة الرائعة، فما هو مغزاها؟ لا تقدم لنا رواية الكتاب المقدس شرحًا مفصلاً لها، ولم يشر أحد إلى هذا الحادث العظيم، إلا الرسول بطرس بعبارة موجزة (٢بط١: ١٦–١٨)، وربما أشار إليها الرسول يوحنا (يو١: ١٤). أما أنها كانت حادثة فاصلة في مجرى حياة الرب يسوع، فهذا ما لا شك فيه. فمنذ ذلك الوقت سار يسوع تحت ظل الصليب. وقد أمر الرب يسوع أولئك الشهود الثلاثة ألا يقولوا لأحد شيئًا عما رأوه، «حتى يقوم ابن الإنسان من الأموات» (مت١٧: ٩). وهذا يعني أن الرب يسوع بدأ يعلن طبيعة خدمته الكفارية، بدأ يعلن أنه يسير بخطوات سريعة نحو الموت الأليم الرهيب، وأن رسالته – إتمامًا للناموس (موسى) والأنبياء (إيليا) لن يحبطها الموت.

كان لشهادة الآب: «هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت» وقعها القوي، وسيظل صداها يتردد إلى الأبد، ولهذا «احتمل الصليب مستهينا بالخزي» (عب١٢: ٢). ولقد خلق هذا المشهد في التلاميذ ثقة جديدة وإيمانًا وطيدًا في سيدهم. وفي الأيام الحالكة التي كانت على وشك أن تخيم بظلها الكثيف عليهم، كانت ذكرى ذلك الضياء الباهر والإعلان السماوي، مصدر قوة لهم. قد يواجهون أعنف المواقف، ولكن لم يكن ممكنًا أن تكون الهزيمة من نصيب سيدهم الذي شهد عنه موسى وإيليا، بل والله الآب نفسه. وفي الحقيقة، ألم يكن ظهور موسى وإيليا فيه الدليل الأكيد على الخلود؟ وكيف لهم في مواجهة دليل كهذا – حقيقة واقعة بالنسبة لهم، مهما كان أمره بالنسبة للآخرين – أن يساورهم أدنى شك في انتصار الحياة، وفي ذاك الذي هو رب الحياة؟

إن في التجلي، لأكبر دليل على حقيقة العالم غير المنظور، وقربه منا، وعلى تلك الحقيقة المعزية والملهمة، وهي «التقاء الأرواح».

وإذا لم نكن نفهم تمامًا معنى تجلي سيدنا، الا أنه يمكننا أن نعي دروسه جيدًا، فلا يمكن أن يكون هذا التجلي للرب يسوع قد حدث مصادفة، بل «فيما هو يصلي»، وبهذا يضع أمامنا مدى التغيير الذي تحدثه الصلاة. وأكثر من هذا، أن الإنجيل يربط بين هذا المشهد فوق الجبل، والمشهد أسفله. وما أروع تصوير فنان النهضة رافائيل لهذا المشهد في لوحته الشهيرة، فالحياة في العلاء مع المسيح هي الحياة التي نعيشها في النور، أما الحياة على مستوى منخفض بدون المسيح، فهي حياة في الظلام.

(٢) – أما تجلي المسيحيين أو تغييرهم، فيتم بتجديد أذهانهم في خضوع كامل لإرادة الله الصالحة المرضية الكاملة، فيظهر فيهم فكر المسيح (رو١٢: ٢)، وبالشركة الوثيقة مع الرب، «نحن جميعًا ناظرين مجد الرب بوجه مكشوف ... نتغير إلى تلك الصورة عينها من مجد إلى مجد كما من الرب الروح» (٢كو٣: ١٨).

التجلي – جبل التجلي: الرجا الرجوع إليه في مادة «جبل» في هذا المجلد من الدائرة.

جليات:: قد يكون الاسم مشتقًا من الجلاء بمعنى السبي أو النفي، وقد يكون بمعنى «يعرّي أو يكشف». وهو اسم: (١) – جليات الجبار وبطل جيش الفلسطينيين (١صم١٧: ٤–٢٣، ٢١: ٩، ٢٢: ١٠، ٢صم٢١: ١٩، ١أخ٢٠: ٥–٧). وقد خرج جليات من بين الفلسطينيين ليعير صفوف إسرائيل، طالبًا منهم أن يختاروا رجلاً من بينهم ليبارزه. وكان الجيشان يقفان في مواجهة بعضهم البعض في أفس دميم. وظل جليات يتقدم ويقف متحديًا هكذا صباحًا ومساءً أربعين يومًا، دون أن يجرؤ إسرائيلي على الخروج إليه لمبارزته، إلى أن جاء داود بن يسى البيتلحمي ليفتقد سلامة إخوته، وسمع ما يعير به جليات صفوف إسرائيل، وكيف هرب منه الرجال وخافوا. أما داود فتشدد بالرب وتطوع لمبارزة هذا العملاق الذي كان يرتدي حلة الحرب بكامل عدتها. ولم يكن مع داود سوى عصاه ومقلاعه وخمسة حجارة ملس التقطها من الوادي وجعلها في كنف الرعاة الذين له. ورماه داود بحجر من مقلاعه أصابه في جبهته، فخر صريعًا على وجهه إلى الأرض، فركض داود وأخذ سيف جليات وقطع به رأسه وحملها إلى الملك شاول.

والأرجح أن جليات لم يكن فلسطيني الأصل، بل كان من سلالة الجبابرة أو القبائل البدائية مثل العناقيين والعويين والرفائيين وغيرهم. وقد عاش العويون في أرض فلسطين، والأرجح أن جليات كان من تلك القبيلة.

وكان جليات خارق الطول، إذ كان طوله ست أذرع وشبر. فلو اعتبرنا أن الذراع كانت تعادل نحو ٢١ بوصة،

لكان طوله أكثر من أحد عشر قدمًا ، ولو اعتبرناها تعادل ١٨ بوصة ، لكان طوله أكثر من تسعة أقدام . وكان وزن درعه خمسة آلاف شاقل من نحاس ، وهذا يرجح حسبان الذراع مساوية لإحدى وعشرين بوصة . ولعل هذا كان طوله بكامل سلاحه بما في ذلك خوذته . على أي حال يعتبر جليات أطول رجل معروف في التاريخ . وبعد أن خر صريعًا ، وقف داود عليه واخترط سيف جليات من غمده وقتله وقطع به رأسه . ووضع السيف في خيمة الاجتماع إلى أن أعطاه أخيمالك الكاهن لداود وهو هارب من وجه شاول ، فحمله داود معه في تجواله ، مما يدل على أنه لم يكن بالغ الثقل .

وقصة لقاء داود بجليات قصة نابضة بالحياة ، وما جرى بينهما من حوار يتفق تمامًا مع ما كان يجري في المبارزات في الشرق .

(٢) ــ ثمة جليات آخر مذكور في صموئيل الثاني (٢١:١٩)، ويرجح جدًا أنه كان ابنًا لجليات الأول أو الأكبر ، وقد قتله ألحانان أحد رجال داود الأبطال ، ويسمى في أخبار الأيام الأول (٢٠:٥) « لحمي أخا جليات الجتي » ، والأرجح أن كلمة « أخ » هنا مجاز للدلالة على أنه مثله في القوة ، كما يرجح أنه كان أحد أبنائه الأربعة الذين كان أحدهم أعنش ، أصابعه أربع وعشرون .

الجليل: ومعنى الاسم « الدائرة » أو « المنطقة »

(١) ــ **جليل الأمم** : يبدو أن الاسم قد استخدم في الأصل للدلالة على إقليم نفتالي ، فمدينة الملجأ ــ قادش ــ تقع في الجليل في جبل نفتالي (يش٢٠:٧، ٢١:٣٢).

رغم أن حملة يشوع العسكرية المظفرة ، ثم انتصار الأسباط الشمالية بقيادة دبورة وباراق (قض٤) قد أضفيا على اسرائيل مهابة كبرى إلا أن سبط نفتالي لم يقدر على طرد سكان البلاد الأصليين (قض١:٣٣) .

وفي زمن سليمان ، أطلق الاسم على منطقة أوسع شملت إقليم أشير . وفي أرض الجليل كانت تقع المدن التي أعطاها سليمان لحيرام (١مل٩:١١) على اعتبار أن كابول المذكورة هنا هي نفسها المذكورة في يشوع (١٩:٢٧) .

وقد فشل الأشيريون أيضًا في امتلاك بعض المدن التي وقعت في نصيبهم ، فظل الأمم يعيشون وسطهم ، ولعل ذلك هو سبب تسمية الجليل « جليل الأمم » (إش٩:١) حيث كان يعيش خليط من اليهود والأمم . ولعلها هي التي أشار إليها سفر يشوع (١٢:٢٣) ، إذ يحتمل أن ملك جوييم (الأمم) « في الجلجال » هي في حقيقتها « في الجليل » . وتقع في نطاق هذه المنطقة المدينتان المذكورتان في صموئيل الثاني (٢٠:١٨ــ في السبعينية) وقد اشتهرتا بحفظهما العادات الإسرائيلية الدينية نقية ، وهما « آبل بيت معكة » و« دان » .

(٢) ــ **الحدود القديمة** : ليس هناك ما يرشدنا إلى معرفة الحدود الشمالية للجليل في الأزمنة الغابرة ، أما من الشرق فكان يحدها الأردن الأعلى وبحر الجليل ، ومن الجنوب سهل البطوف . وتضم الجليل كل ما هو داخل تلك الحدود ، ومن المحتمل أنها شملت أرض زبولون التي يبدو أنها تنسب إليها في نبوة إشعياء (٩:١) .

في هذا الإقليم كانت تقع مدن الكنعانيين التي لم تقهر (قض١:٣٠) .

(٣) ــ **قبل السبي** : عندما وجه آسا ملك يهوذا دعوته إلى بنهدد بن طبريمون ملك أرام ، زحف الأخير بجيوشه على إسرائيل وضرب عددًا من المدن في دائرة الجليل (١مل١٥:٢٠).

ولابد أن الجليل كانت ميدان الصراع بين يهوآحاز وحزائيل ملك أرام فالمدن التي احتلها حزائيل حررها بنو اسرائيل على يد يوآش الملك في عهد ابنه بنهدد (٢مل١٠:٣٢، ١٣:٢٢ــ٢٥). وتضايق إسرائيل جدًا ، فخلصهم الله بيد يربعام بن يوآش ملك اسرائيل والمحارب العظيم ، وفي عهده انتقلت الجليل نهائيًا إلى يد إسرائيل (٢مل١٤:٢٥ــ٢٧) إلا أن أيام مجد إسرائيل في فلسطين الشمالية كانت قد آذنت بالأفول ، وكانت بداية النهاية هي غزوة تغلث فلاسر الثالث حيث استولى على المدن الرئيسية في الجليل وسبى سكانها إلى أشور (٢مل١٥:٢٩)، ومن المرجح أنه ترك مساكين البلاد لفلاحة الأرض مثلما حدث في المملكة الجنوبية بعد ذلك . وعلى كل حال ، فقد بقى بعض الإسرائيليين في المنطقة (٢أخ٣٠:١٠) إلا أن الإجراءات التي اتخذها القائد المنتصر قد عملت على زيادة العنصر الأممي بصورة سريعة .

(٤) ــ **بعد السبي** : وفي أزمنة ما بعد السبي ، كان اسم « الجليل » يطلق على القسم الواقع في أقصى الشمال من أقسام فلسطين الغربية الثلاثة . وقد ذكر يوسيفوس حدودها بالتفصيل ، وقد قسمها إلى الجليل العليا والجليل السفلى ، وتحيط بها فينيقية وسوريا ، ويحدها من الغرب مدينة بتولمايس (عكا الحالية) وجبل الكرمل. ويتبع جبل الجليل سوريا حاليًا .

وتتاخم الجليل من الجنوب السامرة ومدينة سكيثوبوليس (بيسان) حتى نهر الأردن . ويحدها من الشرق هفين وجدرة وجولونيتس (جولان) وحدود مملكة أغريباس ، بينما تقع على حدودها الشمالية صور وبلادها ، وكانت الحدود الشمالية

للسامرة هي جنينا (جنين الحالية) على حدود إسدرالون (يزرعيل) .

وتضم الجليل السهل الفسيح الذي يمتد شمالاً إلى سهل الرامة (يش١٩:٣٦) . ويذكر يوسيفوس « برسابة » (أبو شيبة حاليًا) وكفر حنانيا (كفر عنان) على أنهما كانتا على الحدود الشمالية ، وكانت أولاهما تبعد عن ثانيتهما نحو ميل إلى الشمال منها . ويصل السهل إلى سفح سلسلة الجبال الممتدة من الشرق إلى الغرب مكونة بذلك حدودًا طبيعية فاصلة .

أما الجليل العليا فكانت تضم — على الأرجح — الأرض الممتدة إلى نهر الليطاني والذي يشكل حدودًا طبيعية في الشمال . ويذكر يوسيفوس أن « قادش » كانت تابعة للسوريين ، وكانت تقع بين أرض الصوريين والجليل ، فكانت تقع على الحد الشمالي في ذلك الوقت . أما بقية الحدود فغير معروفة .

(٥) — خصائص الجليليين : إن اختلاط السكان بعد السبي جعل العنصر اليهودى أقل نسبيًا ، وقد أمكن لسمعان المكابي في عام ١٦٥ ق.م. أن ينقذ بقيتهم من تهديد جيرانهم ، وذلك بأن نقل كل الجماعة إلى اليهودية (١مك٥:١٤—٢٣) . وبعد انتصار أرستوبوليس الأول على إيطورية ، أجبر الكثيرين على اعتناق العادات الدينية اليهودية وأن يخضعوا للشريعة اليهودية . ويكاد لا يوجد شك في أن أهل الجليل قد عوملوا بمثل هذه المعاملة ، فبينما كان أهل الجليل يدينون بالديانة اليهودية ويعتزون بوطنيتهم فيها — كما يدل على ذلك تاريخهم اللاحق — فإنهم كانوا خليطًا غريبًا من أراميين وفينيقيين ويونانيين وإيطوريين . وفي تلك الظروف لم يكن متوقعًا منهم التمسك بشدة بالعقيدة القويمة مثل اليهود أنفسهم . ويفسر لنا امتزاج أصولهم السبب في اختلافهم في لهجتهم عن إخوتهم في الجنوب ، الذين كانوا ينظرون للجليل وأهلها نظرة احتقار واستعلاء (يو١:٤٦، ٧:٥٢) .

لكن ثمة نموذج طيب من الرجال ظهر بين الفلاحين في كلتا الجليلين العليا والسفلى ، كان قادرًا على المقاومة في كل ظروف الحرب ، كما يقول يوسيفوس « إن الجليليين متمرسون على الحرب منذ طفولتهم ... كما أن البلد لم تخلُ أبدًا من رجال شجعان ». وقد اعتمد يوسيفوس — وهو جليلي ، عرف مواطنيه جيدًا — عليهم في الحرب ضد روما .

وكان رجاء مجيء المسيا قويًا جدًا في الجليل . وعندما ظهر المسيح بنشأته الجليلية ، استقبله الجليليون الشماليون بترحاب ، ولاقت دعوته لهم استجابة طيبة .

(٦) — التاريخ المتأخر : في عام ٤٧ ق.م. صار هيرودس الكبير — وهو في الخامسة والعشرين من عمره — حاكمًا عسكريًا على الجليل ، واكتسب شهرة طيبة لنجاحه في قمع عصابات اللصوص التي أزعجت البلاد .

وباعتلائه العرش في عام ٣٧ ق.م. بدأ عصر من السلام والرخاء في الجليل، استمر إلى سنة ٤٠ م حين طُرد ابنه أنتيباس ، وكان أنتيباس قد صار رئيس ربع على الجليل عند موت أبيه في ٤ ق.م. وقد عاصر في ملكه حياة يسوع كلها ما عدا طفولته . وبعد أن نفي أنتيباس انتقلت الجليل إلى سيادة أغريباس الأول الذي حكمها حتى مماته في سنة ٤٤م .

وأعقب ذلك فترة من حكم الرومان لها ، أعطوها بعدها لأغريباس الثاني الذي انحاز إلى جانبهم في الحروب التالية ، وهكذا أمكنه الاحتفاظ بعرشه حتى ١٠٠م.، ولذلك لم يخضع الرجال الوطنيون لتوجيهاته أبدًا .

وخلال كفاحهم البطولي من أجل الاستقلال ، أُسندت قيادة الجليل العليا والسفلى مع « جمالا » إلى يوسيفوس الذي ترك لنا قصة نابضة بالحياة رسم فيها صورة لعظمة بسالة مواطنيه عشاق الحرية . ولكن في مواجهة خصم قوي مثل روما ، لم تصمد شجاعتهم الفائقة ، وسرعان ما ركعت البلاد عند قدمي فسباسيان المنتصر في ٦٧م .

وليس ثمة معلومات أكيدة عن دور الجليل في الثورة على هادريان (١٣٢—١٣٥م) .

وفي بداية حكم الرومان كان لمدينة سيفوريس (صفورية) — الواقعة على بعد ثلاثة أميال إلى الشمال من الناصرة — مكان القيادة الا أن هيرودس أنتيباس بنى مدينة جديدة على الساحل الغربي لبحر الجليل ، وأطلق عليها اسم « طبرية » تكريمًا للإمبراطور طيباريوس — إمبراطور روما وقتئذ — وفيها بنى قصره الذهبي وجعل من المدينة عاصمة لولايته .

وبعد سقوط أورشليم صارت الجليل — التي كانت قبلاً موضع الاحتقار — مركزًا للثقافة اليهودية التي أصبح مقرها الرئيسي في طبرية حيث تم تدوين « المشنا » وكتابة « تلمود أورشليم » . وهكذا صارت المدينة التي لم يكن يدخلها يهودى تقي من قبل ، والواقعة في إقليم طالما نظر إليه قادة الأمة باحتقار ، هذه المدينة عينها صارت المركز الرئيسي في حياتهم الدينية والقومية .

(٧) — مدن الجليل : تعد قادش نفتالي — مدينة الملجأ — من أشهر مدن الجليل ، وما زالت أطلالها قائمة على المرتفعات الواقعة إلى الغرب من الحولة . ومن مدن الجليل كورزين وبيت صيدا وكفر ناحوم في شمالي بحر الجليل ، والناصرة ، المدينة التي عاش فيها المخلص صباه وشبابه ، ويوتاباتا حيث أبدى

يوسيفوس بسالته في الدفاع ضد الرومان الذين وقفوا عند تل يافاط إلى الشمال من سهل أسوكيس ، وقانا الجليل ونايين على السفح الشمالي للجبل المدعو حرمون الصغير .

(٨) ـــ **الوصف العام** : تمتد منطقة الجليل نحو ستين ميلاً طولاً من الشمال إلى الجنوب ، وثلاثين ميلاً عرضًا من الغرب إلى الشرق . وفي الجليل توجد أجمل بقاع فلسطين وأطيبها هواء وأروعها جبالاً خضراء يانعة حيث تتنوع التضاريس من تلال بركانية وجيرية إلى سهول رسوبية خصبة . وتروى المنطقة كلها من الينابيع أو من الطل الكثيف النازل من الجبال ، أو من الأمطار السنوية الغزيرة التي تصل إلى خمسة وعشرين بوصة .

(آ) ـــ **الجليل السفلى**: تمتد الحدود الطبيعية التاريخية للجليل السفلى من اخدود الشاغور (طريق عكا ـــ صفد) شمالاً ، ومن البحر المتوسط عند عكا وجبل الكرمل غربًا ، ومن وادي إسدرالون أو الكرمل وسلسلة جبال جلبوع جنوبًا (وذلك حسب الفترة التاريخية) ، وبحر الجليل ووادي الأردن شرقًا .

وهذه المنطقة هي أكثر المناطق استواء بين جميع المناطق الجبلية في فلسطين ، إلا أنها تقسمها إلى عدة أقسام ، سلسلة من أربعة أحواض ، تقطع سلاسل جبالها المنخفضة عرضيًا من الشرق إلى الغرب نتيجة عوامل التواء القشرة الأرضية ، ولا يذكر الكتاب المقدس أسماء هذه الأحواض الأربعة . وتبدأ هذه الأحواض إلى الشمال تمامًا من الناصرة بحوض توران ، حيث يقع إلى الشمال منها المنحدر الحاد لجبل توران (١٫٧٨٠ قدمًا) . ويكوِّن الحوض الكبير لسهل البطوف (بيت نتوفا) الحوض الثاني ، ويحده شمالاً تلال تصل إلى ارتفاع ١٫٧١٠ أقدام . وإلى الشمال من هذه التلال يقع حوض الحلزون (ساخنين) الذي يرتفع إلى شماله جبل كانا (١٫٩٥٠ قدمًا) . أما الوادي الأخير فهو حوض الشاغور الضيق الطويل (سهل الرامة أو بيت هكاريم) والمتاخم للمنحدر الحاد الذي يرتفع عموديًا تقريبًا إلى ١٥٠٠ـــ٢٠٠٠ قدم إلى الهضبة الجبلية للجليل العليا .

وأبرز معالم السطح في الجليل السفلى هي قمم حطين وجبل تابور وتل مورة .

ووادي إسدرالون الذي يعتبر الجزء الجنوبي من الجليل السفلي، هو أكبر وادٍ . يقطع سلسلة جبال فلسطين الوسطى، كما أنه الوادي الوحيد الذي يربط السهل الساحلي بوادي الأردن .

ويعرف هذا الوادي باسم وادي هرمجدون (على اسم مجدو ـــ رؤ١٦:١٦) حيث ستقع المعركة الكبرى في الأيام الأخيرة .

ويبلغ طول الوادي من جبل الكرمل إلى بيت شان (بيسان) حوالي ثلاثين ميلاً ، وأقصى عرض له نحو خمسة عشر ميلاً ، وتقارن خصوبته بخصوبة الدلتا لأنهار النيل والدجلة والفرات والمسسبي . ويرجع ذلك إلى تحلل الرواسب البركانية و الطبقة البازلتية أسفل التربة ، كما يرجع إلى وجود عيون مياه عديدة . وقد نشأ هذا الوادي الفسيح نتيجة اتصال واديين قديمين . وكان وادي يزرعيل ـــ وكانت فيه عاصمة بيت عمري ، على نتوء من جبل جلبوع ـــ على شكل مثلث متساوي الأضلاع ، يبلغ طول ضلعه عشرين ميلاً ، ورؤوسه عند يوكينم غربًا ، وتابور شرقًا ، ويبلعام جنوبًا . وكان الطرف الشرقي لسهل إسدرالون يسمى وادي بيت شان . وكان سهل عكا (أو سهل أشير) يمتد على ساحل البحر المتوسط من الكرمل إلى مصعد صور مارًا بالطرف الغربي لمنطقتي الجليل العليا والسفلى ، وكان هذا السهل من نصيب أشير ، إلا أن ملكيتهم له لم تكتمل أبدًا .

والقسم الواقع بين جبل الكرمل وعكا ، وعرضه عشرة أميال ، يتكون في معظمه من مستنقعات وكثبان رملية ، ويجري فيه نهر قيشون الذي يربطه بسهل إسدرالون .

(ب) ـــ **الجليل العليا** : تختلف الجليل العليا عن الجليل السفلى من عدة أوجه ، فبينما لا يتعدى ارتفاع جبال السفلى ٢٠٠٠ قدم ، فإن أعلى قمة في الجليل العليا تتجاوز ٣٫٠٠٠ قدم . ويرتفع جبل اليرموك إلى ٣٫٩٠٠ قدم . ومن هذه الجبال الشاهقة شمالي حوض الشاغور ، تنحدر الهضبة الجبلية في الجليل العليا إلى نحو ١٥٠٠ ـــ ١٨٠٠ قدم فوق مستوى البحر في الشمال ، قبل أن تلتقي بغور نهر الليطانى (ليونيتس ـــ القاسمية) الذي يفصل الجليل العليا عن جبال لبنان .

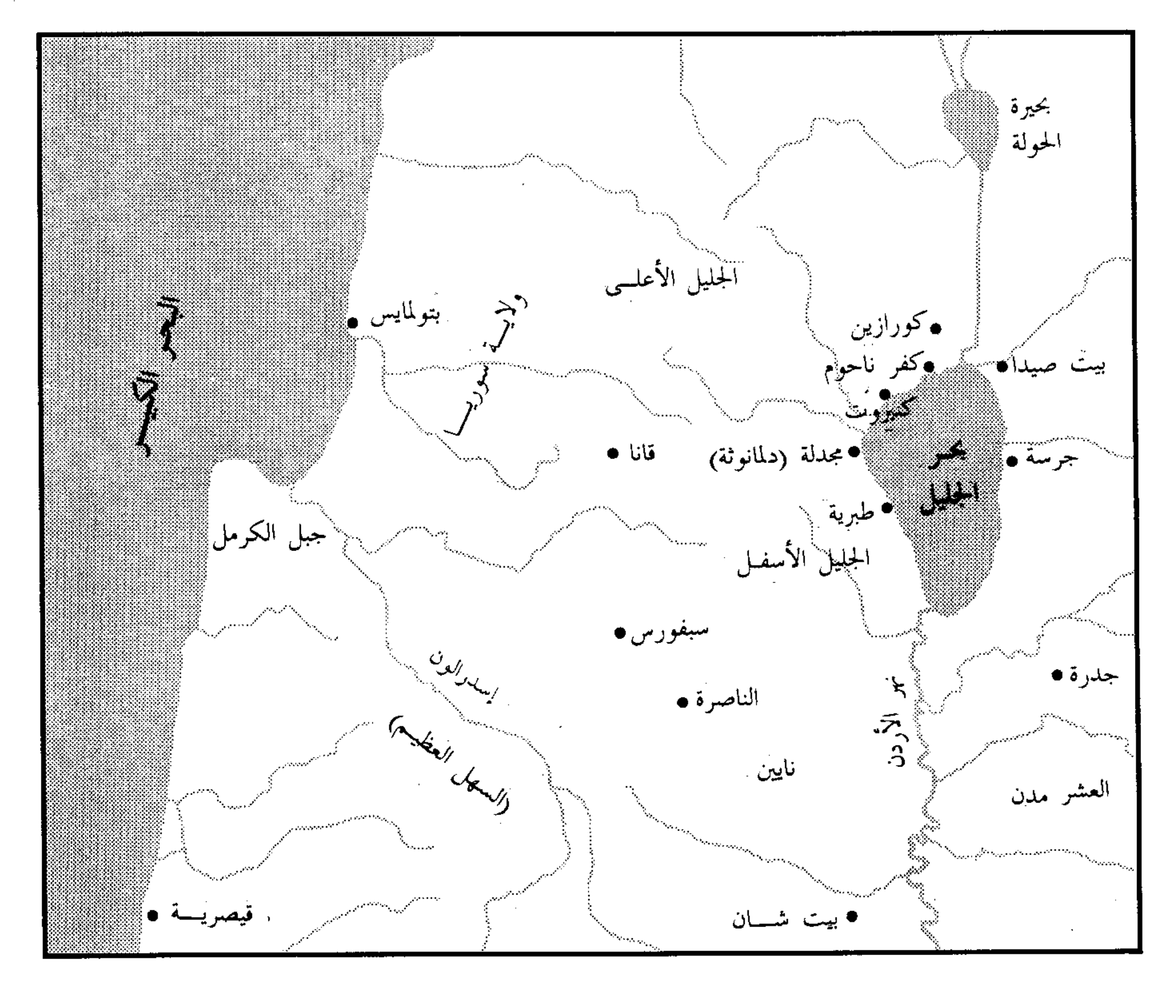
وهذه الهضبة الجبلية ، ليست منتظمة ، ولا تقسمها سلسلة أودية كما في الجليل السفلى ، وتتكون من سلسلة جبلية جرداء من حجر جيرى صلد ، وقمم مستوية من الحجر الطباشيري الناعم . وهذه المنطقة المرتفعة يتخللها عدد كبير من قمم الجبال تقسم المنطقة إلى جيوب طبيعية، ويعتقد الكثيرون أن هذه المنطقة كانت أكثف شجرًا مما هي الآن . وتعمل الأمطار الغزيرة على تكوين أنهار صغيرة ، أكبرها هي جعتون وكزيف وعمود والليطاني .

ويشكل وادي الأردن الأعلى ، القطاع الشرقى من الجليل العليا ، ويبدأ هذا الوادي عند موقع « عيون » على ارتفاع ١٫٨٠٠ قدم (١مل١٥:٢٠)، ويكتنفه من الغرب نهر الليطاني، ومن الشرق جبل حرمون (بارتفاع نحو ٩٫١٠٠ قدم). ومن المحتمل أن يكون هذا الوادي الخصيب غزيرالمياه ، هو نفسه

أرض أو وادي مصفاة (يش١١:٣—٨) والتي كانت تشكل الحدود بين اسرائيل وفينيقية وأرام في أيام العهد القديم ، ويمتد نحو تسعة أميال إلى منطقة آبل بيت معكة ودان حيث ينحدر بشدة إلى ارتفاع ٣٠٠ قدم . وفي دان وبانياس يوجد اثنان من عيون المياه التي تصب في نهر الأردن . وتتحد جميع روافد الأردن معًا جنوبي تل القاضي بخمسة أميال ، كانت في العهود الكتابية تجري في واد مليء بالمستنقعات عرضه عشرة أميال ، إلى بحيرة الحولة الصغيرة التي تحتجز مياهها كتل من البازلت . أما في العصر الحالي ، فإن مياه المستنقعات والبحيرة نفسها ، قد تم صرفها وتحويلها إلى وادي الحولة الخصيب .

وإلى الجنوب مباشرة من هذه البحيرة ، يصل نهر الأردن إلى مستوى سطح البحر ويستمر في الجريان نحو عشرة أميال أخرى في غور من صخور البازلت (ترتفع التلال المحيطة بالنهر إلى أكثر من ١٫٢٠٠ قدم فوق سطح البحر) إلى بحر الجليل الذي ينخفض عن مستوى البحر بنحو ٦٨٥ قدمًا ، وينحصر بين تلال الجليل السفلى في الغرب ، وسهول باشان في الشرق ، ويكون سهل عكا المنطقة الغربية من الجليل العليا كما يكونها من الجليل السفلى ، ويمتد على طول الساحل من عكا إلى مصعد صور أي نحو عشرين ميلاً وبعرض ميلين في المتوسط ، أما الشاطيء فصخري ، وليس به كثبان رملية مما لا يسمح بوجود مرافيء طبيعية ذات أهمية .

(٩) — الانتاج النباتي والحيواني للجليل : اشتهرت الجليل في العصور القديمة بخصوبة تربتها وغناها وتكثر فيها الغابات ، فقد كانت تلال الجليل غنية بالأشجار المختلفة مثل الزيتون والتين والبلوط والجوز والأرز والسرو والصنوبر والبلسم والجميز والتوت واللوز . ولم يكن يخلو جزء من أرضها من الزراعة . وكان لعنب نفتالي شهرة واسعة مثل شهرة رمان شيكمونا الواقعة على الساحل بالقرب من جبل الكرمل . وفي كل واد تلتقي العين بالزيتون بلونه الفضي البراق ، كما أن زيت الزيتون الذي تنتجه الجليل يعتبر من أجود الأنواع . كما تنتج الحقول



خريطة لبحر الجليل

كمية هائلة من القمح حتى صار قمح كورزين مضرب الأمثال. كما كان سهل إسدرالون ينتج وفرة من المحاصيل .

وكان للجليل نصيب كبير في توفير الهدايا التي منحها سليمان لملك صور (٢أخ٢:١٠) . وفي وقت لاحق ، اعتمد سكان صور وصيدا في طعامهم على ما كانت تنتجه الجليل (أع١٢:٢٠)

ويعتبر السمك أهم المنتجات الحيوانية في الجليل ، وهناك اثنان وعشرون نوعًا — على الأقل — من الأسماك تعيش في الأنهار وفي بحر الجليل.

(١٠) — **الاتصال بالعالم الخارجي** : لقد كان إقليم « الجليل » سهل الاتصال بالعالم الخارجي من خلال الطرق التي تعبر أوديته ومرتفعاته متجهة غربًا وشرقًا وجنوبًا ، وكانت تتصل بموانئ الساحل الفينيقي ، وبمصر في الجنوب ، ودمشق في الشمال الشرقي ، وبأسواق الشرق بطرق القوافل العظيمة .

وفي أيام الرب يسوع ، كانت حركة التجار وممثلي الإمبراطورية ومرور الجيوش عبر هذه الطرق ، يضفي على الإقليم نشاطًا زاهرًا مستمرًا ، وترك في سكانه التأثيرات المتزايدة لحياة العالم الخارجي .

(١١) — **السكان** : لقد كان فلاحو الجليل — كما رأينا سابقًا — شجعانًا ذوي بأس . كما أن خصوبة أراضيهم شجعتهم على زراعتها بهمة ونشاط .

وقد قدر يوسيفوس السكان بنحو ثلاثة ملايين نسمة ، وهو تقدير قد لا يخلو من مبالغة ، إلا أنه قد توفرت للسكان الظروف اللازمة لإعالة عدد ضخم من الناس عن سعة . ويفسر لنا هذا وجود الجموع التي كانت تزدحم حول الرب يسوع وتتبعه عندما كان يتجول في تلك المنطقة التي قضى فيها جزءًا كبيرًا من حياته . وقد أشارت الأناجيل مرارًا إلى قرى ومدن الجليل .

وتثبت بقايا المدن القديمة أن تعداد سكان الجليل من اليهود بعد عصر المسيح مباشرة ، كان كبيرًا ، وكان الناس أثرياء ، ويظهر هذا بخاصة في بقايا المجامع كما في تل حوم وجرازا وإربد وإليش ، وكفر برعيم وميرون وغيرها . وبالقرب من المدينة الأخيرة يوجد قبر المعلم اليهودي العظيم هيليل .

وللجليل ذكرياتها التاريخية ، فقد وقعت داخل حدودها معارك مجدو وجلبوع ومياه ميروم . كما أنجبت أعظم الرجال في القديم منهم باراق وإبصان وأيلون وتولع من القضاة ، ويونان وأليشع — على الأقل — من الأنبياء ، وربما كان منها هوشع النبي أيضًا ، الذي مات حسب التقليد اليهودي في بابل ، لكنهم أحضروا جسده ودفنوه في صفد في الجليل .

وعندما قال الكهنة والفريسيون « فتش وانظر ، إنه لم يقم نبي من الجليل » (يو٧:٥٢) كان هذا أمرًا غريبًا ، وجهلاً من جانبهم لا يغتفر .

ومما تجدر الإشارة إليه أن أحد عشر رسولاً من الاثنى عشر كانوا جليليين .

الجليل—بحر الجليل: إرجع إلى مادة « بحر » في هذا المجلد .

الجليل—جبل الجليل: بعد القيامة ذهب التلاميذ « إلى الجليل إلى الجبل حيث أمرهم يسوع » (مت٢٨:١٦) .

وجاء إليهم يسوع وقال أنه قد دفع إليه كل سلطان في السماء وعلى الأرض ، وأمرهم أن يذهبوا ويتلمذوا جميع الأمم ، وختم كلامه لهم بالوعد الخالد : « ها أنا معكم كل الأيام وإلى انقضاء الدهر » (مت٢٨:٢٠) .

والأرجح أن هذا الجبل كان أحد المرتفعات المعروفة ، ولم يكن بعيدًا عن مواقع أحداث خدمة المسيح في الجليل .

وإذا نظرنا من الساحل الغربي إلى المرتفعات شمالي البحيرة ، فإنه من الصعب أن نتصور مكانًا أنسب لهذا اللقاء — الذي لن ينسى — أفضل من جبل كنعان ، وهو ربوة جرداء لا تبعد كثيرًا إلى الشرق من صفد ، وتطل على جنيسارت والبحر ، وتشرف بقمتها الشامخة — من جميع الجهات — على دائرة واسعة يبلغ قطرها نحو ثمانين ميلاً . ولكن لا يمكن الجزم بأنها الجبل المقصود .

جليلوت: وهي جمع مؤنث من كلمة « جلجال » بمعنى دائرة ، ولا تذكر كاسم علم لمكان إلا في يشوع (١٨:١٧): « وامتد (التخم) من الشمال وخرج إلى عين شمس وخرج إلى جليلوت التي مقابل عقبة أدميم » وهي عبارة مشابهة لما جاء عن الجلجال : « وصعد التخم إلى ... وتوجه نحو الشمال إلى الجلجال التي مقابل عقبة أدميم » (يش١٥:٧) وهذه الآية الثانية تتحدث عن تخم يهوذا بعد أن بدأ غزو أرض كنعان ، بينما تتحدث الآية الأولى (يش١٨:١٧) عن تخم بنيامين ، مما يحتمل معه أنها كانت مدينة على التخوم بين يهوذا وبنيامين ، أو قد تكون الاشارتان إلى موقعين مختلفين ، وبخاصة أن كلمة « جلجال » تعني دائرة أو كورة مما يرجح معه أنها كانت تطلق على أماكن مختلفة. والأغلب أن « جليلـوت» كانت تطلق على دائرة واسعة وليس على موقع بعينه . وقد ترجمت كلمة « جليلوت » في مواضع أخرى بدائرة (انظر: « دائرة فلسطين » — يش١٣:٢، يوئيل٣:٤، و« دائره الأردن — يش٢٢:١٠).

جليلي ــ جليليون: وهو النسبة إلى الجليل أي المنطقة الممتدة شمالي سهل إسدرالون من وادي يزرعيل جنوبًا ، وإلى بحيرة الجليل شرقًا ، وإلى البحر المتوسط غربًا . ولم يقطنها بعد العودة من السبي الا عدد قليل من اليهود . وقد غزا يوحنا هركانس وخلفاؤه هذه المنطقة وأدمجوا سكانها من أراميين ويونانيين في دولتهم اليهودية ، واستخدموا الترجمة الأرامية للعهد القديم ، ومع أنهم أصبحوا يهودًا ، إلا أن الأرامية ظلت لغتهم . وفي أيام المكابيين هاجر عدد كبير من اليهود من الجنوب إلى الجليل واستقروا هناك وأصبحوا يعرفون « بالجليليين » . وقد انتشرت حركات مقاومة نشر الثقافتين اليونانية والرومانية بين سكان مرتفعات الجليل، فقام الغيورون بحركتهم الثورية بقيادة « يهوذا الجليلي » (أع٥:٣٧) .

ورغم أن سكان المنطقة أصبحت غالبيتهم من اليهود ، وولاؤهم لإسرائيل ، إلا أنهم كانوا يعتبرون أقل قدرًا من مواطني اليهودية في الجنوب .

أما يوسيفوس المؤرخ اليهودي ، فقد كان من الجليل ، وكتب عنهم : « إن الجليليين محاربون بواسل منذ المهد ، ولم يعرفوا الجبن مطلقًا » . وفي وقت من الأوقات أصبح يوسيفوس حاكمًا على الجليل . وقد قضى يوحنا المعمدان والرب يسوع أكثر وقتهما بين الجليليين ، كما اختار الرب يسوع منهم تلاميذه المقربين . ومن الواضح أن يوسف خطيب العذراء مريم، كان من عائلة من بيت لحم هاجرت إلى الجليل ، وعندما أصدر أوغسطس قيصر أمره بأن يكتتب كل المسكونة، اضطر يوسف أن يعود هو ومريم إلى موطنهما الأصلي في بيت لحم (لو٢:٤) .

وحيث أن الزراعة والرعي وصيد السمك كانت الحرف الأساسية في الجليل ، لذلك امتلأت أمثال الرب يسوع بصور من الحياة في الجليل . وواضح من الأناجيل الأربعة ومن أعمال الرسل أن الجليليين كانت لهم لهجة خاصة تميزهم عن سائر اليهود ، فنرى ذلك في حادثة اتهام الحاضرين لبطرس بأنه من تلاميذ يسوع وإنكاره ذلك ، فقد قالوا له: « حقًا أنت منهم لأنك جليلي أيضًا ولغتك تشبه لغتهم » (مر١٤:٧٠، لو٢٢:٥٩). وكان ما يميز لغة الجليليين هي صبغتها الأرامية سواء في المفردات أو تراكيب الجمل أو نطق الكلمات ، كما أن الرب يسوع كثيرًا ما نطق بكلمات أرامية مثل: « طليثا » ، « افثا » ، « ألوي ألوي لما شبقتني » (مرقس٥:٤١، ٧:٣٤، ١٥:٣٤) مما يدل على أنه كان يستخدم لغة الجليليين في أحاديثه . واستخدام الجليليين للأرامية لا يبدو في كلامهم فحسب ، بل يبدو أنهم كانوا يستخدمون الترجمة الأرامية للعهد القديم ، كما يظهر ذلك في لغة الرسل واقتباساتهم . وبعد أن قضت روما على الدولة اليهودية في ٧٠م ، هرب كثيرون من اليهود ومن المسيحيين اليهود من أورشليم إلى الجليل ، حتى أصبحت الجليل هي مركز الثقافة اليهودية .

جليم: كلمة عبرية معناها « أكوام » ، ويحتمل أنها كانت تطلق على موقعين مختلفين :

(١) ــ مدينة ورد ذكرها في إشعياء : « اصهلي بصوتك يا بنت جليم، اسمعي يا ليشة . مسكينة هي عناثوث » (إش١٠:٣٠) فكانت تقع إلى الشمال من أورشليم ، كما أنها كانت موطن « فلطي بن لايش » الذي أعطاه الملك شاول ابنته ميكال امرأة بعد أن أخذها من زوجها داود (١صم٢٥:٤٤) .

(٢) ــ ورد اسم « جليم » بين أسماء إحدى عشر مدينة في يهوذا ، ذكرت في نهاية العدد التاسع والخمسين من الأصحاح الخامس عشر من يشوع في الترجمة السبعينية ، بين عين كارم وبتير ، ويرجح أنها هي قرية « بيت جالا » الحالية بالقرب من بيت لحم .

جمارة: يطلق هذا الاسم في التلمود اليهودي على التفسير الملحق « بالمشنا » ، وقد تمت كتابته في القرون الأولى بعد الميلاد .

والأرجح أن كلمة « جمارة » مشتقة من الفعل الأرامي « جمر » بمعنى « أكمل » ، للدلالة على إكمال تفسير « المشنا » ، الذي قام به علماء اليهود في فلسطين وبابل . وكانت المشنا تتكون من مجموعة القوانين اليهودية التي تم جمعها حتى حوالي ٢٠٠ م ، والتي ألقت الضوء على الشريعة الموسوية ومواءمتها للخبرات البشرية . ويطلق اسم « التلمود » على الجمارة والمشنا معًا .

وقد قامت أساسًا بجمع « الجمارة » وتطويرها ، مدرستان :

(١) ــ الفلسطينية والتي جمعت مادتها أساسًا من « طبرية » في القرنين الثالث والرابع بعد الميلاد .

(٢) ــ البابلية والتي كتبت في مدارس سورا ونهارديا وسيبوريس وبومبديتا ، من القرن الثالث إلى نهاية القرن الخامس بعد الميلاد .

وقد اعتبر أساتذة « الجمارة » ــ والذين كان يطلق عليهم اسم « أمورايم » أي (المفسرين) ــ في تفسيرهم «للمشنا»، أنها موحى بها ومقدسة .

جمجمة: وتعبر عنها في العبرية كلمة « جلجثة » التي هي كلمة يونانية أرامية ، وتعني الجزء العظمي المتكور من الرأس ، فهي

مشتقة من كلمة بمعنى « يدحرج » . ولا ترد كلمة «جمجمة» في العهد القديم إلا في موضعين (قض٩:٥٣، ٢مل٩:٣٥). كما ترد في العهد الجديد بالارتباط بموضع الجلجثة حيث صلب الرب يسوع المسيح (مت٢٧:٣٣، مرقس١٥:٢٢، لو٢٣: ٣٣، يو١٩:١٧ــ ارجع إلى كلمة « جلجثة » في موضعها من هذا المجلد) .

جمح: يقال « جمح الرجل » إذا ركب هواه فلا يمكن رده ، وجمح الحصان إذا انطلق لا يلوي على شيء . وفي سفر الأمثال : « بلا رؤيا يجمح الشعب » (أم٢٩:١٨) أي ينطلق على غير هدى . ويقال في وصف المرأة الزانية « صخابة وجامحة في بيتها لا تستقر قدماها » (أم٧:١١، انظر أيضًا تك٢٧:٤٠، ٢أخ٢٨:١٩، هوشع٤:١٦) .

جمد: وهو الجليد أو الثلج الطبيعي ، ولا يوجد الجليد في فلسطين إلا على قمم الجبال العالية. وقد تتكون الثلوج في الشتاء في أثناء الليل على المرتفعات التي تعلو عن ٤٫٠٠٠ قدم فوق سطح البحر، وما أن تشرق الشمس حتى تذوب وتجري مياهًا في الوديان .

وتتجمع كميات كبيرة من الثلج في كهوف الجبال في الشتاء ، وتكون مصدرًا للمياه في شهور الصيف . وترد كلمة « جمد » ثلاث مرات في العهد القديم للدلالة على قدرة الله : «من نسمة الله يُجعل الجمد» (أيوب٣٧:١٠)، من بطن من خرج الجمد؟» (أيوب٣٨:٢٩)، « تلقي جمده كفتات » (مز١٤٧:١٧) .

وتستخدم كلمة « جليد » مجازيًا ، فيقال عن الأصدقاء الزائفين إنهم « غدروا مثل الغدير . مثل ساقية الوديان يعبرون . التي هي عكرة من البرد ويختفي فيها الجليد » (أيوب٦:١٥و١٦).

جمر ــ مجمرة: الجمر هو النار المتقدة ، والمجمرة هي التي يوضع فيها الجمر الذي يوقد عليه البخور ، ولذلك تسمى أيضًا مبخرة (عب٩:٤، رؤ٨:٣و٥) . وكانت مجامر مذبح المحرقة النحاسي ، تصنع من نحاس أيضًا (خر٢٧:٣، ٣٨:٣، إرميا٥٢:١٩). وهكذا كانت المجامر التي قدم فيها قورح وجماعته ــ المئتان والخمسون ــ البخور إلى باب خيمة الاجتماع فخرجت نار من عند الرب وأكلتهم ، فرفعوا المجامر من الحريق وطرقوها غشاء للمذبح (عد١٦:١٧ــ٣٩) .

أما المجامر التي استخدمت في الهيكل ، فقد صنعها سليمان من الذهب الخالص (١مل٧:٥٠، ٢أخ٤:٢٢، عب٩:٤) . والمباخر المذكورة في سفر الرؤيا (٨:٣و٥) مباخر من ذهب ، وتسمى أيضًا « جامات من ذهب مملوءة بخورًا » (رؤ٥:٨) .

وكان يجب أن يؤخذ الجمر الذي يوضع فيها ، من فوق مذبح المحرقة حيث كانت تتقد نار دائمة لا تطفأ (لا٦:١٣).

وكانت المجامر في العصور القديمة عند العبرانيين شبيهة بمجامر قدماء المصريين ، فكانت تتكون من صحن معدني مجوف يوضع فيه الجمر ، وله مقبض طويل للإمساك به . أما المجمرة المستخدمة حاليًا والتي تعلق بثلاث سلاسل طويلة تجتمع في حلقة واحدة يمسك بها الكاهن ، فلم تعرف قبل القرن الثاني عشر بعد الميلاد . (انظر « مبخرة » في موضعها من حرف « الباء » في هذا المجلد)

جمريا: إسم عبري معناه «الرب قد أكمل» وهو إسم :

(١) ــ جمريا بن حلقيا أحد الرسولين اللذين أرسلهما صدقيا ملك يهوذا إلى نبوخذ نصر ملك بابل ، فأرسل معهما إرميا رسالة من أورشليم إلى الشيوخ والكهنة والأنبياء الذين سباهم نبوخذ نصر (إرميا٢٩:١ــ٣) .

(٢) ــ جمريا بن شافان الكاتب ، الذي في مخدعه في بيت الرب ، قرأ باروخ في السفر كلام إرميا للشعب ، فلما سمع ابنه ميخايا بن جمريا، نزل إلى بيت الملك إلى مخدع الكاتب حيث كان كل الرؤساء مجتمعين ، فأخبرهم بكل الكلام الذي سمعه ، فأرسلوا إلى باروخ ليأتيهم بالسفر ، فذهب إليهم وقرأه في أذانهم ، فدخلوا إلى الملك يهوياقيم وأخبروه بكل الكلام ، فأرسل وأخذ الدرج وعندما سمع منه ثلاثة شطور أو أربعة ، شقه بمبراة وألقاه إلى النار . وكان جمريا أحد الرؤساء الذين ترجوا الملك ألا يحرق الدرج ، فلم يسمع لهم ، بل أمر بالقبض على باروخ الكاتب وإرميا النبي .

(٣) ــ جمريا بن هيصلياهو ، جاء اسمه على أحد القطع الخزفية التي وجدت في لخيش ، والتي ترجع إلى عصر إرميا النبي ، ولعله جمريا المذكور بعاليه .

(٤) ــ جمريا بن أدونيا أحد ضباط المستعمرة اليهودية في جزيرة فيله في صعيد مصر وقد جاء ذكره في برديتين بالأرامية وجدتا بالجزيرة .

جمزو: ومعناها «جميز» ، وهي إحدى المدن التي أخذها الفلسطينيون من الملك آحاز (٢أخ٢٨:١٨) في نفس الوقت الذي هجم فيه الأدوميون على يهوذا ، مما جعل الملك آحاز يستنجد بتغلث فلاسر ملك أشور (٢أخ٢٨:١٦)، وهي قرية جمزو الحالية على بعد ثلاثة أميال ونصف إلى الجنوب الشرقي من اللد ، وإلى الشمال من جازر .

جميز: وهو الجميز المعروف ، من فصيلة التين ، واسمه العلمي « فيكس سيكومورس » أو تين الجميز من عائلة «يورتيكاشيا».

والجميزة من الأشجار الواسعة الانتشار في أماكن كثيرة ، ينتفع بأخشابها لأن لها جذعًا ضخمًا ، وتعلو الشجرة في بعض الأحيان إلى ارتفاع خمسين قدمًا (لو١٩:٤) وخشب الجميز جيد وكان مشهورًا في القديم (١مل١٠:٢٧، ٢أخ١:١٥، ٩:٢٧، إش٩:١٠، عا٧:١٤) . وقد صنعت بعض توابيت المومياوات وبعض الأواني الخشبية في مصر القديمة من خشب الجميز ، وما زالت هذه الأواني محتفظة بكيانها .

وثمرة الجميز صغيرة الحجم كروية الشكل ، يصل قطرها إلى نحو ثلاث سنتيمترات . وتنمو الثمار في شكل عناقيد على الفروع الصغيرة الغضة التي تخلو من الأوراق ، وتخرج مباشرة من الجذع الأصلي للشجرة أو من الأغصان . ويبدو أنهم كانوا قديمًا يعالجون الثمار بطريقة خاصة ، بتشريط قمتها للتعجيل بنضجها ، إلا أنها تكاد تكون بلا طعم أو قليلة الحلاوة .

تزدهر شجرة الجميز في أماكن عديدة ، وتجود بصفة خاصة في التربة الرملية كالمناطق الساحلية ، إلا أنها لا تنمو في المناطق الجبلية ، كما أنها لا تتحمل الصقيع (مز٧٨:٤٧) . وهي تنمو من القديم في الأراضي المنخفضة في فلسطين ، لذلك كانت من مميزات الجليل السفلى حيث كانت تجود زراعتها فيها أفضل مما في الجليل العليا . كما أنها تنتشر في جميع أرض مصر على جوانب الترع وتظلل الطرق الزراعية وبخاصة في الوجه البحري . وقد نمت أشجار الجميز بكثرة في المناطق المحيطة « بحيفا » حتى أطلق اسم الجميز على إحدى المدن هناك وهي «سيكامينون» ، إلا أنه من المستبعد أن يكون الجميز قد زرع في تقوع أو قريبًا منها رغم أن عاموس النبي التقوعي كان جانيًا للجميز (عا٧:١٤) ، ولكن لعل أهل تقوع كانوا يمتلكون أرضًا مزروعة بالجميز في « الجنوب» أو في وادي الأردن ، وهو أمر ليس بغريب ، فكثير من القرى هناك تمتلك أرضًا بعيدة عنها بمسافات كبيرة ، فمثلاً يمتلك أهل قرية «سلوام» أرضًا زراعية خصبة شاسعة المساحة عند منتصف المسافة إلى البحر الميت .

وتذكر شجرة الجميز أو «الجميزة» في العهد الجديد ، عندما أراد زكا رئيس العشارين في أريحا أن يرى يسوع ، ولكنه «لم يقدر لأنه كان قصير القامة ، فركض متقدمًا وصعد إلى جميزة كي يراه » ، فكان هذا يومًا فاصلاً في حياة زكا وأهل بيته (لو١٩:١-١٠) .

جمشت — جمست: هو نوع من الكوارتز (ثاني اكسيد السيليكون المتبلور) ذو لون بنفسجي أو أرجواني . وترجع ألوانه إلى وجود أكاسيد المنجنيز به أو لوجود شوائب عضوية . وقد استخدمه قدماء المصريين في صناعة الحلي وبخاصة للنقش فوقه . ويوجد الجمشت على شكل عروق في صخور الجرانيت أو مع أحجار العقيق . وكان الجمشت هو ثالث الأحجار في الصف الثالث من الأحجار الكريمة التي كانت ترصع صدرة القضاء التي كان يرتديها رئيس الكهنة على صدره ، منقوشة عليها أسماء أسباط اسرائيل الاثني عشر (خر٢٨:١٩) . كما أن المدينة العظيمة أورشليم المقدسة التي رآها الرسول يوحنا ، كان الأساس الثاني عشر لها من جمشت (رؤ٢١:١٠و٢٠) .

جمع: يذكر الرسول بولس كلمة « جمع » مرتين في مناسبة جمع العطايا والصدقات للقديسيين الفقراء في أورشليم (١كو١٦:١و٢) لأن « القديسين في مكدونية وأخائية استحسنوا أن يصنعوا توزيعًا لفقراء القديسين الذين في أورشليم » (رومية١٥:٢٥و٢٦) . ويكتب الرسول عن هذه الخدمة بالتفصيل في الأصحاحين الثامن والتاسع من رسالته الثانية إلى الكنيسة في كورنثوس حيث يسميها الرسول « نعمة » ، « خدمة » ، « بركة ». وكان الرسول يعتبرها خدمة هامة حتى إنه كان على استعداد أن يذهب بهذه العطايا إلى أورشليم بنفسه (١كو١٦:٤) رغم ما كان يتطلع إليه من الذهاب إلى أسبانيا (رومية١٥:٢٨) .

جمع — عيد الجمع: أي عيد جمع الغلات من الحقل ، وقد ارتبطت الأعياد الثلاثة الرئيسية عند اليهود بمواسم الحصاد ، فكان عيد الفصح في الربيع في موسم حصاد الشعير (انظر راعوث١:٢٢) . وكان عيد الخمسين أو عيد الأسابيع (لأنه كان بعد الفصح بسبعة أسابيع) في موسم حصاد الحنطة أي القمح (خر٣٤:٢٢) . ثم عيد المظال في الخريف عند جمع الثمار وبخاصة العنب الذي يبدأ في النضج في أغسطس ويجمع في بداية الخريف مع التين أيضًا ، ويجففون كميات منهما لحفظها كزبيب أو تين مجفف . كما كان يصنعون الخمر من العنب (خر٢٣:١٦، ٣٤:٢٢، لا٢٣:٣٩) .

وقد ارتبطت بالجمع أو الحصاد بعض الوصايا : « لا تكمل زوايا حقلك في الحصاد ، ولقاط حصيدك لا تلتقط . وكرمك لا تعلله ، ونثار كرمك لا تلتقط . للمسكين والغريب تتركه » (لا١٩:٩و١٠، ٢٣:٢٢، تث٢٤:١٩). كما كان يجب تقديم حزمة أول الحصيد للرب (لا٢٣:١٠) . كما كان عليهم أن يتركوا الأرض بلا زراعة في السنة السابعة ، وألا يحصدوا زريع الحصيد ولا يقطفوا عنب الكرم المحول (لا٢٥:١-٥).

جماعة: وتطلق على أي مجموعة من الناس اجتمعت لغرض معين. وهي في العبرية « قهال » كما في (خر١٢:٦، ١٦:٣، لا٤:١٣و١٤و٢١، ١٦:١٧، عدد١٠:٧، ١٤:٥، ٢٠:٦،

تث٥:٢٢، ١صم١٧:٤٧، ٢أخ٣٠:٢٣، عزرا ٢:٦٤، ١٠:١، نح٥:٧، مز٢٢:٢٢و٢٥... وإرميا٢٦:١٧، حز٢٣:٢٤..الخ)، وتترجم أحيانًا « بجمهور » (خر١٦:٣، إرميا٥٠:٩) أو « اجتماع » (تث٩:١، ١٠:٤، ١٨:١٦) أو « مجمع » (تك٤٩:٦، قض٢٠:٢، ٢١:٨) . وكانت كل جماعة شعب الله قديمًا تجتمع عند سماع صوت البوق لمختلف الأغراض (عدد١٠:٣-١٠، إش١:١٣) .

وقد نقل المسيحيون عن اليهود صورة محفل جماعة إسرائيل ، ووصفوا بها الكنيسة التي كانت جماعة إسرائيل رمزًا لها (أع٧:٣٨) . وكلمة كنيسة في اليونانية هي « إكليزيا » (Ekklèsia) وتعني جماعة اجتمعت بناء على دعوة لغرض معين . وقد استخدمت نفس الكلمة (مترجمة إلى « محفل ») للدلالة على الجموع الغاضبة التي احتشدت حول بولس في أفسس، كما استخدمت للدلالة على المحفل الشرعي الذي عقده كاتب المدينة للنظر في الموضوع (أع ١٩:٣٢و٣٩و٤١).

والكنيسة تشمل كل جماعة المؤمنين الذين دعاهم الرب فلبوا دعوته ، في كل زمان ومكان (أف١:٢٢، ٥:٢٥)، كما أنها تطلق على اجتماع المؤمنين في كنيسة محلية (١كو١:٢، ١١:١٨، ١٦:١٩...الخ).

الاجتماع-جبل الاجتماع: ارجع إلى مادة « جبل » في هذا المجلد من الدائرة .

مجمع:

(١) — الاسم : المجمع هو مكان الاجتماع وكان يطلق على مكان العبادة عند اليهود في أواخر أيامهم في داخل فلسطين أو خارجها . ولعل مكان الصلاة في فيلبي (أع١٦:١٣) كان أقرب إلى مكان محاط بسياج يفصل البقعة المقدسة عما حولها حتى لا تدوسها الأقدام ، أكثر مما إلى مبنى مسقوف كالمجمع . وتذكر « المشنا » كلمة « بيت هاكنيشت » أي مكان الاجتماع للدلالة على المجمع . وفي الترجوم والتلمود نجد « بيكنيشتا » أو « كنيستا » . وكانت أماكن الاجتماعات المسيحية في أول عهودها مقامة على نمط المجامع اليهودية . وتستخدم كلمة « كنيشتا » الأرامية المعربة إلى « كنيسة » للدلالة على الكنيسة المسيحية .

(٢) — **نشأة المجمع** : كان المجمع في عصر المسيح ، من أهم المؤسسات الدينية لليهود ، فقد كانوا يعتقدون أن موسى نفسه هو الذى أسسه (خر١٨:٢٠و٢١) . ولكن الأرجح انه نشأ في أثناء السبي البابلي عندما كان اليهود الأتقياء بعيدين — في ذلك الوقت — عن وطنهم ، بلا مقدس أو مذبح ، فشعروا — ولا شك — بأنهم مدفوعون من وقت لآخر ، وبخاصة في أيام السبوت والأعياد ، إلى التجمع حول الرجال الأتقياء الذين يخافون الله حتى يستمعوا إلى كلمة الله ويشتركوا معًا في العبادة . ويبدو أن هذه الاجتماعات كانت معروفة في أيام حزقيال النبي (حز١٤:١، ٢٠:١) مما قد يعتبر أساس تكوين « المجمع » . واستمر المجمع بعد السبي ، بل وتطور كبديل للنظام الكهنوتي في الهيكل . ولا بد أن يهود الشتات قد أحسوا بضرورته . ومع أن القصد منه في بادىء الأمر ، كان تفسير الناموس ، الا أنه كان من الطبيعي بمرور الأيام اضافة الصلوات والعظات إلى الخدمة ، وبذلك أصبحت الاجتماعات ، التي كانت تعقد في بادئ الأمر في أيام السبوت والأعياد ، تعقد أيضا في أيام أخرى وفي نفس ساعات الخدمة في الهيكل . على أي حال ، لم يكن الهدف الأساسي من المجمع هو الصلاة ، بل تعليم الناموس لجميع طوائف الشعب . ويطلق « فيلو » على المجامع اسم « بيوت التعليم حيث كانت تدرس فلسفة الآباء وجميع الفضائل » (انظر مت٢٣:٤، مر١:٢١، ٦:٢، لو٤:١٥و٣٣، ٦:٦، ١٣:١٠، يو٦:٥٩، ١٨:٢٠) .

(٣) — **انتشار المجامع** : وانتشرت المجامع في كل أرجاء فلسطين ، وكانت المدن الكبرى تضم مجمعا أو أكثر ، ورغم وجود الهيكل في أورشليم ، كانت توجد أيضا جملة مجامع ، فكان لكل جماعة من شتات اليهود مجامعها الخاصة (أع٦:٩) . كما أنه في الأقطار الوثنية حيثما وجد عدد كاف من اليهود ، كانت لهم مجامعهم ، مثل مجمع دمشق (أع٩:٢) ، وسلاميس (أع١٣:٥) ، وأنطاكية بيسيدية (أع١٣:١٤) ، وتسالونيكي (أع١٧:١) ، وكورنثوس (أع١٨:٤) ، والاسكندرية وروما كما يذكر « فيلو » . وبأوراق البردي المكتشفة حديثا إشارات إلى مجامع يهودية في مصر منذ عهد بطليموس يورجيتوس (٢٤٧-٢٢١ق.م) . كما يقول فيلو أيضا إنه كان للأسينيين مجامعهم الخاصة .

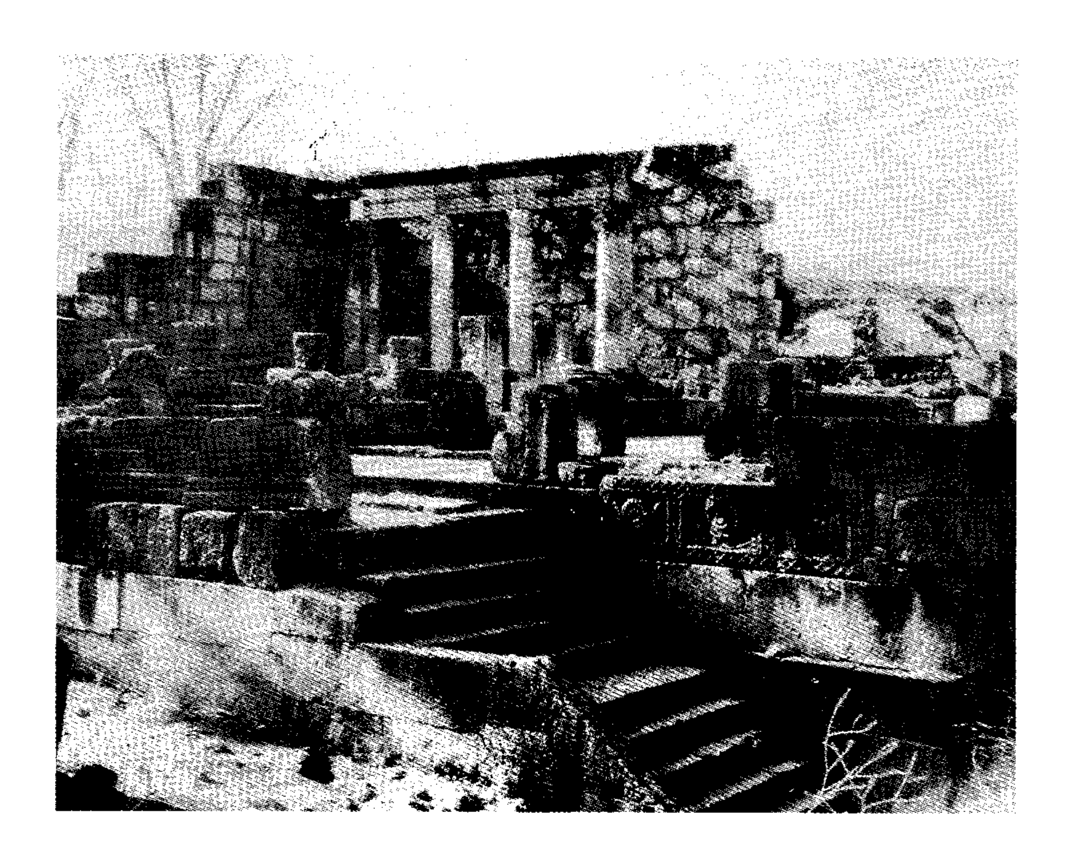
(٤) — **المبنى** :

أ) — **الموقع** : ليس ثمة دليل على أنه كان من الضروري بناء المجامع في فلسطين على أرض مرتفعة دائما ، أو أن يعلو المجمع فوق كل البيوت الأخرى ، رغم أن التلمود يذكر أن هذا كان أحد المتطلبات . ولا يتبين من سفر الأعمال (١٦:١٣) أن المجامع كان لا بد أن تبنى خارج المدينة أو بالقرب من مجاري المياه لاتمام طقوس التطهير .

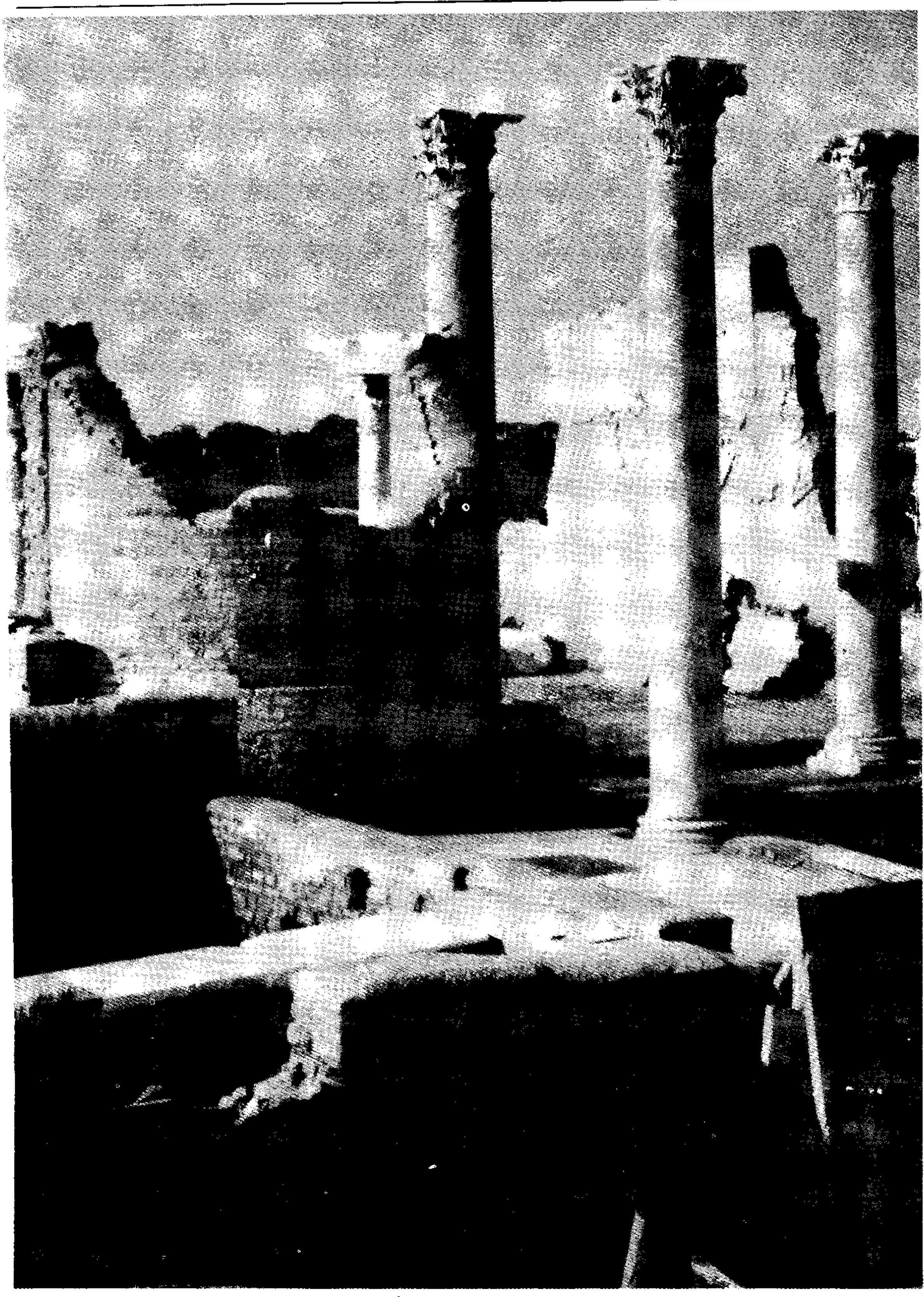
(ب) — **الطراز المعماري** : ليس لدينا معلومات قاطعة بالنسبة للطراز المعماري للمجامع . ومن وصف التلمود لمجمع الاسكندرية يمكن تصور أن المجامع كانت تبنى على نمط الهيكل أو بالحري على نمط فناء الهيكل . ونجد من الحفريات الأثرية في فلسطين ، أنهم كانوا يستخدمون الاحجار الموجودة في الموقع في بناء المجمع . وكانت تنقش على أعتاب الأبواب

أشكال مختلفة من الزخارف مثل منائر ذات سبع شعب ، أو زهرة متفتحة بين اثنين من الحملان ، أو عناقيد وأوراق عنب ، أو — كما في مجمع كفر ناحوم — صورة وعاء المن بين رسمين لعصا هارون . وكان التصميم الداخلي عادة ، عبارة عن مجموعتين من صفوف الأعمدة المزدوجة ، والتي يبدو أنها كانت تكون الجزء الرئيسي من المجمع ، وكانت الأجنحة الشرقية والغربية تستخدم كممرات — على الأرجح — إذ كانت المسافة بين صفوف الأعمدة صغيرة للغاية لا تتجاوز تسعة أقدام ونصف القدم « كما يذكر أدرشيم » . ونظرًا لبعض التعديلات التي وجدت في أعمدة الركن الشمالي ، يفترض أدرشيم أنه كان هناك رواق للنساء في وقت من الأوقات . على أنه لا يبدو من العهد القديم أو العهد الجديد أو أقدم التقاليد اليهودية أنه كان هناك أي رواق مخصص للنساء ، ولكننا نلاحظ أن ثمة فقرة معينة في كتاب « تأملات هامة » — الذي ينسبه البعض إلى « فيلو » — يبدو أنها تؤيد وجود مثل هذا الرواق .

(ج) — **الأثاث** : لسنا نعلم عن الأثاث إلا أنه كان هناك تابوت أو صندوق يمكن تحريكه ، كانت تحفظ فيه مخطوطات الناموس والأنبياء ، وكان يوضع في مواجهة المدخل ، وتقول بعض التقاليد إنهم كانوا يحملونه في أيام الصوم في موكب خارج المجمع . وأمام الصندوق وفي مواجهة المجتمعين كانت توجد « المجالس الأولى » لقادة المجمع والمعلمين (مت٢٣:٦) . ويبدو أنه كان هناك منبر خشبي أو درج يقرأ عليه اللاويون سفر الشريعة (نح٨:٤، ٩:٤) .



صورة لمعبد كفرناحوم



صورة لخرائب معبد أوستيا

(٥) — موظفو المجمع :

(أ) — الشيوخ : كان شيوخ اليهود في المناطق اليهودية الخالصة يشكلون « لجنة ادارة شؤون المجمع » ، وكان «العزل أو الطرد من المجمع» — مع بعض الصلاحيات الأخرى — من سلطتهم (انظر عزرا١٠: ٨، لو٦: ٢٢، يو٩: ٢٢، ١٢: ٤٢، ١٦: ٢) .

(ب) — رئيس المجمع : (مر٥: ٣٥، لو٨: ٤١و٤٩، ١٣: ١٤، أع١٨: ٨و١٧)، وفي بعض المجامع كان يوجد عدد من الرؤساء للمجمع (مر٥: ٢٢، أع١٣: ١٥) . والأرجح أنهم كانوا يختارون من بين الشيوخ . وكانت مهمة رئيس المجمع الإشراف على الخدمات مثل تحديد الشخص الذي يدعى للقراءة من « الناموس والأنبياء » ويعظ (أع١٣: ١٥، انظر أيضًا لو١٣: ١٤) . وكان عليه متابعة المناقشات وحفظ النظام .

(ج) — الخادم أو الخدم : (لو٤: ٢٠) وكان عليه الاهتمام بإنارة المجمع والمحافظة على نظافته ، وكان هو الذي يقوم بتنفيذ عقوبة الجلد على من يقضي عليه بها من أعضاء المجمع (مت١٠: ١٧، ٢٣: ٣٤، مرقس١٣: ٩، أع٢٢: ١٩). ويبدو أن الخادم كان يقوم بالتعليم الأولي .

(د) — مندوب أو مفوض المجمع : ولم تكن هذه وظيفة ثابتة ، ولكن كان رئيس المجمع يختار من يشغلها في كل اجتماع ، وكان هذا المندوب هو الذي يقرأ الأسفار المقدسة ويقود الجماعة في الصلوات أيضًا ، ولذلك كان يلزم أن يكون رجلاً تقيًا .

(هـ) — المترجم : وكانت مهمته ترجمة ما يُقرأ من الناموس والأنبياء بالعبرية إلى الآرامية (١كو١٤: ٢٨) . ولعل هذه أيضًا لم تكن وظيفة ثابتة، ولكن كان يشغلها في كل اجتماع من يختاره رئيس المجمع .

(و) — موزع الصدقات : كانت الصدقات تجمع للفقراء في المجمع (مت٦: ٢) ، وطبقًا لبعض الروايات كان لزامًا أن يتم جمع الصدقات بواسطة شخصين على الأقل ، وأن يقوم ثلاثة رجال على الأقل بتوزيعها .

(٦) — الخدمة :

(أ) — التلاوة : كان يلزم وجود عشرة أشخاص على الأقل لانتظام العبادة ، وكانت تقام خدمات خاصة في أيام السبوت والأعياد . وللحفاظ على أن تكون الخدمات في المجمع متمشية مع الخدمات في الهيكل ، كانت تقام الخدمات في المجمع في نفس الساعات التي تقام فيها الخدمات في الهيكل . وكان ترتيب الخدمة يسير حسب النظام الآتي :

التلاوة أي الاعتراف بوحدانية الله ، ويشمل ذلك قراءة فقرات من التثنية (٦: ٤—٩، ١١: ١٣—٢١) والعدد (١٥: ٣٧—٤١) . وقبل تلاوة هذه الفقرات وبعدها أيضًا ، كانت تتلى البركات المرتبطة بهذه الفقرات. وكانت هذه التلاوة تشكل جزءًا بالغ الأهمية في طقوس العبادة . ويعتقدون أن موسى نفسه هو الذي رتبها .

(ب) — الصلوات : كانت أهم الصلوات هي « التراحيم الثمانية عشر» ، وهي سلسلة من ثماني عشرة صلاة ، تسمى أيضًا «الصلاة» ، وهي قديمة قدم « الشيما » أي التلاوة . وفيما يلي أولى الصلوات الثماني عشرة :

«مبارك أنت أيها الرب إلهنا ، وإله آبائنا ، إله ابراهيم وإله إسحق وإله يعقوب ، العظيم ، القدير ، الإله المهوب ، المتعالي ، الذي يظهر الرحمة والإحسان ، والذي خلق كل الأشياء ، الذي يذكر أعمال التقوى التي عملها آباؤنا ، ويشاء في محبته أن يأتي بمخلص لأبناء أبنائهم ، من أجل اسمك أيها الملك ، المعين ، المخلص والترس ! مبارك أنت أيها الرب ترس إبراهيم » .

وكان الجميع يردون على هذه الصلوات قائلين : آمين ».

(جـ) — قراءة الناموس والأنبياء : وبعد الصلوات ، كانت تتلى فقرة من الناموس تتعلق بذلك السبت ، وكان المترجم ينقلها آية فآية إلى الآرامية . وكان الناموس كله مقسمًا إلى مائة وأربعة وخمسين جزءًا ، بحيث كانت تقرأ جميعها بالترتيب على مدى ثلاث سنوات . وبعد قراءة الناموس ، كان يقرأ الجزء المناسب لذلك السبت من أسفار الأنبياء ، ولم يكن من اللازم أن يقوم المترجم بترجمتها آية آية ، بل كان يترجم كل ثلاث آيات معًا .

(د) — العظة : بعد القراءة من الناموس والأنبياء كانت تلقى العظة ، التي كانت أصلاً استعراضا لأحكام الناموس ، ولكنها بمرور الزمن اتخذت طابع التعبد . وكان لرئيس المجمع أن يدعو أي فرد من الجماعة ليلقي العظة ، بل كان لأي فرد أن يستأذن رئيس المجمع في أن يعظ . وأوضح مثال للمواعظ اليهودية هو عظة أحد المعلمين (من القرن الأول الميلادى) ، وقد بناها على الآية التي تقول : قد ألبسني ثياب الخلاص (إش٦١: ١٠)، وهي آية من الأصحاح الذي قرأه الرب يسوع في مجمع الناصرة (لو٤: ١٦—١٩) :

« سبعة ثياب للقدوس — مبارك هو — ارتداها وسوف يلبسها منذ بدء الخليقة وحتى الساعة التي سيعاقب فيها أدوم الشريرة (أي الامبراطورية الرومانية) . فعندما خلق العالم ارتدى المجد والجلال ، كما هو مكتوب : « مجدًا وجلالاً

لبست » (مز١:١٠٤) . وكلما غفر خطايا إسرائيل لبس ثيابًا بيضاء ، حيث نقرأ : « لباسه أبيض كالثلج » (دانيال٧:٩) . وعندما يعاقب شعوب العالم ، يرتدي لباس النقمة : « ولبس ثياب الانتقام كلباس واكتسى بالغيرة كرداء » (إش٥٩:١٧)... وسوف يرتدي اللباس السادس عندما يأتي المسيا ، فحينئذ سوف يرتدي رداء البر : « فلبس البر كدرع وخوذة الخلاص على رأسه » (إش٥٩:١٧) وسيلبس اللباس السابع عندما يعاقب « أدوم » فحينئذ سيرتدي لباساً أحمر (وأدوم معناه أحمر): « ما بال لباسك محمر وثيابك كدائس المعصرة؟ » (إش٦٣:٢) . ولكن الثوب الذي سيلبسه المسيا ، سيضيء من أقصى الأرض إلى أقصاها: « كساني رداء البر مثل عريس يتزين بعمامة » . وسيشارك الإسرائيليون في نوره ، ويقولون :

« مباركة الساعة التي يأتي فيها المسيا !
« مباركة البطن التي يأتي منها المسيا !
« مبارك كل من يعاصره ويراه بعينيه !
« مباركة العين التي ستتشرف برؤياه !
« لأن فتح شفتيه هو بركة وسلام !
« وكلامه منعش للأرواح ،
« وأفكار قلبه هي اليقين والبهجة ،
« وكلام لسانه هو الصفح والغفران ،
« وصلاته هي البخور العطر للقرابين ،
« وتوسلاته هي القداسة والطهارة !
« مبارك اسرائيل الذي لأجله صار كل هذا !
« لأنه مكتوب : ما أعظم جودك الذي ذخرته لخائفيك ! » (مز٣١:١٩)

(هـ) — **البركة الختامية** : بعد العظة يتلو الكاهن البركة ويجيب الجميع : « آمين » .

مجمع الشيطان: لا توجد هذه العبارة بلفظها في العهد القديم ، ولكن ورد ذكر « الجماعة الشريرة » مرتين في سفر العدد (١٤:٢٧و٣٥) التي يعلن الرب غضبه عليها ، وكيف أنه سيفنيهم في البرية فتسقط جثثهم في القفر . ويذكر أيضًا : « جماعة من الأشرار قد اكتنفتني » (مز٢٢:١٦) وهي نبوة عن الجموع الشريرة الهائجة التي أحاطت بالرب يسوع المسيح وقت الصلب . كما جاء في سفر يشوع بن سيراخ الأبوكريفي « في مجمع الخطاة تتقد النار » (سيراخ١٦:٧) .

أما عبارة « مجمع الشيطان » فترد مرتين فقط في العهد الجديد في سفر الرؤيا (٢:٩، ٣:٩) . وهناك ثلاثة أمور تميز أعضاء « مجمع الشيطان » في كنيستي سميرنا وفيلادلفيا:

(١) — إنهم يقولون « إنهم يهود » أي أنهم يدَّعون أنهم من نسل ابراهيم الوارثين لبركات الموعد .

(٢) — ولكنهم في حقيقتهم « ليسوا يهودًا » أي أنهم ليسوا من إيمان ابراهيم . وهو نفس ما كتبه عنهم الرسول بولس (رومية٢:٢٨) .

(٣) — إنهم يضطهدون الكنيسة في سميرنا ، والله يعرف تجديفهم وأقوالهم الشريرة عن شخص الرب يسوع المسيح وعن المسيحيين . فهم يدّعون أنهم شعب الله الحقيقي ، ولكنهم في حقيقتهم « مجمع الشيطان » أي أنهم شعب الشيطان والآلات التي يستخدمها لاضطهاد كنيسة الله .

وفي القرن الثاني كان يهود سميرنا من أقوى المحرضين على اضطهاد المسيحيين ، وقد نجحوا في التحريض على الحكم بالموت على بوليكاربوس أسقف سميرنا الذي استشهد في ١٥٥م.

المجمع الكبير: هو جماعة أو مجموعة الحكماء ، وقد بدأه عزرا الذي ينسب له التقليد اليهودى دورًا هامًا في جمع الأسفار القانونية للعهد القديم ، والعديد من التشريعات القانونية . ويقال إن « سمعان البار » كان أحد أعضاء المجمع الكبير في زمانه (حوالي ٢٠٠ق.م.) وجاءت أقدم إشارة إلى المجمع الكبير في جزء من « المشنا » (حوالي ٢٠٠ ق.م.) ويؤيد ذلك جزء آخر من المشنا عن الأسفار القانونية ، كما تؤكده التقاليد اللاحقة أيضًا ، بينما ليس ثمة إشارة إليه في عزرا أو في نحميا أو في أسفار الأبوكريفا أو في كتابات يوسيفوس ، لذلك يرى الكثيرون من العلماء استبعاد هذه التقاليد والنظر إليها على أنها مجرد ظنون مبنية على الدعوة العظمى المفصلة في سفر نحميا (الأصحاحات ٨—١٠). وربما كان ذلك مغالاة في التشكيك، إذ ليس في دعوة نحميا ما يشبه المجمع الذي يذكره هذا التقليد . وبينما قد تكون التفاصيل الكثيرة مجرد خيالات ، فإنه من العسير الاعتقاد بأن مثل هذه الأقوال المحددة الدقيقة لا تقوم على أساس من التاريخ الواقعي ، وبخاصة أنه ورد في المكابيين الأول أنهم تدارسوا الأمر « في مجمع عظيم من الكهنة والشعب ورؤساء الأمة وشيوخ البلاد » (١مك١٤:٢٨). ويمكن استبعاد صلة هذا المجمع المباشرة بعزرا ، رغم أنه من المحتمل — بل من المرجح — أن شخصًا له صلة بعزرا في أعماله التي لا يمكن إنكارها — فيما يتعلق بجمع الأسفار الإلهية القانونية— ربما يكون هو الذي قد وضع البذرة التي تطور عنها المجمع الكبير .

مجمع الليبرتينيين: وكان قوم من هذا المجمع بين من قاوموا استفانوس : « فنهض قوم من المجمع الذي يقال له مجمع الليبرتينيين والقيروانيين والإسكندريين ومن الذين من كيليكيا وأسيا يحاورون استفانوس » (أع٦:٩) .

أولاً : مجمع الليبرتينيين : كم مجمعًا تتضمن هذه العبارة ؟ فإن

تحديد ذلك يساعدنا على معرفة من هم « الليبرتينيين »:

(١) ــ قد يكون المقصود مجمعًا واحدًا يضم كل الفئات المذكورة (كما يرى كلفن) . وفي هذه الحالة يكون العدد كبيرًا جدًا، وليس ثمة رابطة واضحة تجمع بينهم . كما أن التقاليد اليهودية تقول إنه كان يوجد ٤٨٠ مجمعًا في أورشليم .

(٢) ــ يرى البعض أن العبارة تفصل بين مجموعتين هما : « مجمع الليبرتينيين والقيروانيين والإسكندريين » ، ثم « ومن الذين من كيليكيا وأسيا » فهؤلاء مجموعة أخرى أو مجمعًا آخر (كما يرى هلتزمان وآخرون) . بينما يرى غيرهم (ألفورد) أن تكرار كلمة « مِن » لا يعني بالضرورة أنهما مجمعان .

(٣) ــ يرى البعض الآخر أن العبارة تشمل ثلاثة مجامع : « مجمع الليبرتينيين » ثم « مجمع القيروانيين والإسكندريين » ، ثم مجمع « الذين من كيليكيا وأسيا »، ولا يوجد سبب لغوي يدعو إلى هذا التقسيم الثلاثي ، ولكنهم يبنونه على تفسير كلمة « الليبرتينيين » فقد كان هناك « ليبرتينيين » أي متحررين أفريقيين وآسيويين .

(٤) ــ يرى آخرون أن كل جماعة من الجماعات المذكورة كان لها مجمعها الخاص ، مستندين في ذلك إلى ضخامة أعداد العابدين وتفرق أصولهم وارتباطاتهم . ويرجح هذا الرأي ضخامة عدد المجامع التي كانت في أورشليم وقتئذ (٤٨٠ مجمعًا كما سبق القول) .

ثانيا ــ معنى الليبرتينيين :

(١) ــ كلمة « الليبرتينيين » تعني المتحررين ، أي الذين كانوا عبيدًا ثم تحرروا ، أو أنهم كانوا من نسل أولئك العبيد المتحررين ، وبأي معنى كانوا « متحررين » ؟ هناك جملة افتراضات: ــ

(أ) ــ أنهم تحرروا من عبودية يهودية (ليتفوت) .

(ب) ــ أنهم « طليانيون » تحرروا واعتنقوا اليهودية وصاروا « دخلاء ».

(جـ) ــ أنهم كانوا عبيدًا للرومان وحرروهم (فم الذهب) ، أي أنهم كانوا ذرية عبيد من اليهود في روما وتحرروا ، ثم طردهم طيباريوس قيصر . ففي سنة ٦٣ ق . م . أسر بومبي عددًا من اليهود وأخذهم معه إلى روما ، ثم حررهم أسيادهم، فكونوا مستعمرة على شواطىء نهر التيبر (فيلو) . ويقول تاسيتوس المؤرخ الروماني إن مجلس شيوخ روما قرر (في ١٩ م) نقل عدد من اليهود المتحررين (الليبرتينيين) إلى سردينيا ، وأن يغادر الباقون إيطاليا ، إلا إذا تخلوا ــ قبل موعد محدد ــ عن عوائدهم البغيضة . ولا شك أن كثيرين منهم لجأوا إلى أورشليم وبنوا فيها مجمعًا لهم .

(٢) ــ إنهم جماعة من الأفريقيين ، فكان هناك مجمعان ، أحدهما للأسيويين ، والثاني كان به رجال من مدينتين أفريقيتين (القيروان والاسكندرية) . وهناك بعض الافتراضات الأخرى :

(أ) ــ أنهم كانوا من سكان ليبرتوم ، إحدى المدن الأفريقية ، وقد كان أحد أساقفتها عضوًا في مجمع قرطجنة في ٤١١ م .

(ب) ــ يقول البعض إن المقصود « بالليبرتينيين » هم « الليبيون » كما جاءت في الترجمات الأرمينية وبخاصة انه كان من الحاضرين في أورشليم في يوم الخمسين ، البعض من « نواحي ليبية التي نحو القيروان » (أع٢:١٠) .

ولكن الأرجح هو أنهم كانوا من اليهود الذين أسرهم بومبي وطردهم طيباريوس من روما ، فلجأوا إلى أورشليم حيث بنوا لهم مجمعًا خاصًا بهم .

جَمَال : إن الحيز المتاح لهذا الموضوع هنا لا يتسع إلا لعرض مشكلتين تعترضان دارسي الكتاب المقدس ، وهو أن نولي عناية خاصة للتداخل بين الجمال الفني والجمال الأخلاقي في الكتاب المقدس ، وأن نتفهم معنى الجمال الفني في الطبيعة :

(١) ــ **الجمال الفني في الكتاب المقدس** : مما لا شك فيه أن الكتاب المقدس يعنى كثيرًا بالأخلاق ، فمفتاح الوحي هو « البر » في كل علاقات الإنسان باعتباره كائنًا أدبيًا ، فهو النور الذي يضيء لنا كيما نتفهم كل معاني الكتاب . فكل الكتاب المقدس موحى به ومكتوب في جو من الجمال ، وتتضح لنا هذه الحقيقة في دراستنا له من التكوين إلى الرؤيا ، فأول جو وجد فيه أبوانا الأولان كان جوًا من الجمال الماثل في « الجنة » حيث كانت « كل شجرة شهية للنظر » (تك٢:٩) ، وآخر ما نراه في الكتاب هو المدينة العظيمة التي « بناء سورها من يشب والمدينة ذهب نقي شبه زجاج نقي ... والاثنا عشر بابًا اثنتا عشرة لؤلؤة كل واحد من الأبواب كان من لؤلؤة واحدة وسوق المدينة ذهب نقي كزجاج شفاف » (رؤ٢١:١٠و١٨ــ٢١) ، فالصورة من أولها إلى آخرها صورة في غاية من الطهر والجمال ، فنرى في البداية الطهارة والبراءة قبل التجربة ، ونرى أخيرًا « البر الشامل الراسخ » حيث نقرأ : « وأراني نهرًا صافيًا من ماء حيوة لامعًا كبلور خارجًا من عرش الله والخروف » (رؤ٢٢:١) . والمشكلة التي تواجهنا هي كيف نميز بين هذين العنصرين الممتزجين من الطهر والجمال في كل الكتاب المقدس . وسوف نذكر هنا بعض الآيات التي تساعدنا كدارسين للكتاب ، على تفهم هذا التقارب الشديد :

« واحدة سألت من الرب وإياها ألتمس . أن أسكن في بيت الرب كل أيام حياتي لكي أنظر إلى جمال الرب وأتفرس في هيكله » (مز٢٧:٤) . « لأن كل آلهة الشعوب أصنام . أما

الرب فقد صنع السموات . مجد وجلال قدامه ، العز والجمال في مقدسه » (مز٩٦:٥و٦).

فإذا تفهمنا المعنى الموجود في هذين المزمورين وما يماثلهما من المزامير ، فسيكون ذلك بمثابة إبرة مغناطيسية ترشدنا إلى ما يشبههما أينما نقرأ في الكتاب ، وما أكثره . ويكفينا مثلاً أن نتأمل في التعليمات المعطاة بخصوص إقامة تابوت العهد وخيمة الشهادة المحيطة به وزينة الكهنة الذين كانوا يخدمون أمام الرب ، كما جاء في الأصحاح الخامس والعشرين من سفر الخروج وما بعد ذلك ، لندرك كيف أن كل ثروة إسرائيل قد تجمعت لإخراج التابوت والخيمة وخدمتها في أبهى الصور . وإذا نظرنا إلى أي فهرس للكتاب المقدس ، فإننا نجد نصف عمود تحت كلمة « تابوت » ، وعمودًا ونصف عمود تحت كلمة « خيمة الشهادة » . وبالرجوع إلى هذه الآيات ، نستطيع أن ندرك مدى العناية والدقة اللتين روعيتا في إخراج تلك الوسائل الإيضاحية للعبادة ، في صورة رائعة من الجمال والبهاء .

ونجد في سفر أخبار الأيام الأول ، والأصحاحين الخامس عشر والسادس عشر ، تسجيلاً لكيفية نقل تابوت العهد في أيام داود إلى مدينته ليستقر في الخيمة التي أعدها لهذا الغرض ، وما صاحب ذلك من فخامة وروعة وجمال وإبداع موسيقي : « وأمر داود رؤساء اللاويين أن يوقفوا إخوتهم المغنين بالآت غناء بعيدان ورباب وصنوج مسمعين برفع الصوت بفرح » (١ أخ ١٥:١٦) . وترنم داود في تلك المناسبة بواحد من أجمل مزاميره (١ أخ ١٦:٨ — ٣٦).

ولسنا في حاجة إلى الرجوع إلى هيكل سليمان (١مل٦و٧، ١أخ٣و٤) فمن المعروف جيدًا أن كل عناصر الجمال والفخامة التي وصلت إليها المدنية في عهده ، قد استخدمت في بناء بيت الرب والتجهيزات اللازمة للعبادة ، فقد اجتمع جمال الشكل والألوان والتوافق الموسيقي، كل ذلك أصبح جزءًا من العبادة في زينة مقدسة ، وقد لمست كل الأجيال هذه الروعة وذلك الجمال .

وهناك جمال في الكلام . فأجمل ما جاء في الأدب الكلاسيكي في لغتي شعبين في مقدمة الشعوب ، وهما اللغتان الإنجليزية والألمانية ، إنما هي ترجمة الكتاب المقدس ، وليس ثمة تفسير لهذا سوى أن الأصل هو الذي أدى إلى هذا السمو والجمال. إنك تستطيع أن تنتقل بين الترجمات المختلفة، فتجد نفس الروعة والسمو ، لأن الأصل يتميز بهذا السمو والجمال الشاعري ، وفي ذلك الدليل الذي لا ينكر على أن كتبة الوحي سجلوا هذه التعاليم بالغة السمو في ثوب رائع من الجمال والجلال ، فكتبوا شعرًا ونثرًا ، واستخدموا الاستعارات والمجازات والرموز التي تأخذ بالألباب ، وتوضح المعنى ، وأبرز الأمثلة على ذلك هي الأمثال التي نطق بها الرب يسوع ، فكان لها تأثيرها العميق لما تحويه من صور وتشبيهات لها جمالها الواضح الملموس : « هوذا الزارع قد خرج ليزرع » (مت٣:١٣)، فهذا منظر كان وما زال يبعث على البهجة ، وهو ما يفسر لنا رؤية صورة الزارع معلقة على جدران بيوت المسيحيين ، فيكفي النظر إليها ليتذكر الناظر مثل الزارع ومرماه الجميل . ولعل التركيز الشديد على الأخلاقيات في العهد الجديد ، قد شد الانتباه بعيدًا عن الناحية الأخرى من الجمال رغم وجودها القوي .

(٢) — **الجمال في الطبيعة** : مما يدعو للأسف أننا لا نتنبه لرؤية ذلك الجمال اللامتناهي في الطبيعة إلا متأخرًا جدًا في حياتنا ، فجميعنا نرى الجمال في قوس قزح ، فكل قطرة ماء في المحيط تحمل في طياتها إمكانية تكوين ألوان قوس قزح ، بل في الواقع إن كل الأشياء تحمل ألوانًا مختلفة ، وما ألوان قوس قزح إلا عينة منها . وكل العناصر المتوهجة لها طيف خاص به بعض ألوان قوس قزح في سعة لا نهائية تنتشر في موجات أثيرية . وبما أن معظم عناصر الكون قابلة للتوهج ، فإننا نستطيع أن نرى لا نهائية مجال التعبير بالألوان ، التي لا يستطيع رؤيتها كلها إلا الله غير المحدود .

أما عن الأرض التي تتهادى في الفضاء ، فإن غرس الروح الجمالية ، تجعلنا نستطيع أن نرى الجمال في كل شيء بدءًا من عظمة مناظر الجبال الراسخات ، إلى الخطوط والألوان الجميلة التي نراها من خلال الميكرسكوب. وإذا نظرنا إلى الفراشة ننبهر بجمالها ، ولكن يغيب عنا أن اليرقة التي خرجت منها هذه الفراشة ، لا تقل عنها جمالاً بما فيها من ألوان مبرقشة ودقة متناهية في تكوينها . والجمال في الخليقة برهان مقنع عن وجود الله ، فما الجمال إلا رسول من الله ، كما كانت الإلهة «ايريس» عند الإغريق ، وقوس قزح عند العبرانيين (تك٩:١١—١٧).

فالجمال أينما يوجد هو عنصر من عناصر إعلان الله ، هو العليقة المتوقدة بالنار ولكنها لا تحترق ، يجب أن نخلع أمامه أحذيتنا من أرجلنا لأن الموضع الذي نقف عليه أرض مقدسة (خر٣:٢—٥) ، ولا شك أن هذا الجمال — من الأزل وإلى الأبد — هو ما يميز « قديم الأيام » .

جمل — باب الجميل : ارجع إلى « باب الجميل » في موضعه من هذا المجلد .

جمل : الجمل حيوان معروف ، وهناك فصيلتان من الجمال : الجمل العربي أو الجمل ذو السنام الواحد واسمه اللاتيني « كاميلـــوس دروميداريوس »(Camelus dromedarius)،

والجمل ذو السنامين « كاميلوس بكتريانوس » (Camelunus bactrianus)، وهذا النوع الثاني يعيش في المناطق ذات الجو المعتدل أو البارد في أواسط أسيا ، ويغلب أنه لم يكن معروفًا عند كتبة الكتاب المقدس . أما الجمل العربي فيعيش في جنوبي غربي آسيا وشمالي أفريقيا . وقد وصل في العصور الحديثة إلى بعض مناطق أمريكا واستراليا ، ويتميز بأن أقدامه تنتهي بخف وليس بحافر ، فهو لا يشق ظلفًا ، لذلك كان يعتبر من الحيوانات غير الطاهرة (لا١١:٤، تث١٤:٧) ، رغم أنه حيوان مجتر مثله في ذلك مثل الغنم والثور ، ولكنه يختلف عن باقي الحيوانات المجترة في أن معدته تتكون من ثلاثة أجزاء بدلاً من أربعة ، ويحتوي الجدار في الجزءين الأولين على جيوب صغيرة يغلق كل منها بواسطة صمام عضلي لتخزين المياه ، وهو ما يساعد الجمل على تحمل العطش لفترات طويلة ، كما أن الخف يساعده على السير على رمال الصحراء حتى سمي « سفينة الصحراء » .

وكثيرًا ما يقارن الجمل العربي بحيوان « الرنة » عند الإسكيمو ، فهو يمد البدو بالجلد واللبن واللحم ، كما يغزلون شعره وينسجونه علاوة على أهمية الجمل كوسيلة انتقال وحمل أثقال عبر الصحراء القاحلة والطرق الوعرة .

وكلمة « جمل » العربية هي أكثر أسمائه انتشارًا في اللغتين العربية والعبرية وغيرهما من اللغات السامية ، كما اشتق من هذه الكلمة اسمه في اللغات اللاتينية واليونانية والكثير من اللغات الأوربية . وهناك عدة سلالات من الجمال — كما توجد عدة سلالات من الخيل — فهناك الجمل المستخدم في أغراض الركوب ويسمى « هجينًا » (إش٦٦:٢٠) وهو أسرع بكثير من الجمل الذي يستخدم في حمل الأثقال ، كما يطلق على الجمال اسم « إبل » كما في القول : « وأجعل ربة مناخًا للإبل » (حز٢٥:٥) ، وتسمى الجمال الفتية « بكرانًا » كما في « بكران مديان » (إش٦٠:٦) لأن مديان كانت تشتهر بجمالها ، (قض٧:١٢) . وتسمى أنثى الجمل « بالناقة » (إرميا٢:٢٣) .

وواضح أن بني اسرائيل لم يستخدموا الجمال كثيرًا بعد عهد الآباء ، ولكن كانت الجمال تؤخذ كغنائم حرب من العمالقة وغيرهم من القبائل (قض٨:٢٦) . ولعل الإشارة الوحيدة إلى استخدام الإسرائيليين للجمال هي عندما نصب داود ملكًا على كل اسرائيل في حبرون ، حيث ذكرت الجمال بين حيوانات أخرى استخدمت لجلب الطعام للاحتفالات (١أخ١٢:٤٠) . كما كان داود يملك قطيعًا من الجمال يرعاه أوبيل الاسماعيلي (١أخ٢٧:٣٠) .

أما المواضع الأخرى التي تذكر فيها الجمال ، فهي الجمال التي كانت لإبراهيم وإسحق ويعقوب ، والاسماعيليين والعمالقة والمديانيين والهاجريين وبني المشرق وملكة سبأ .

وتذكر الجمال في ثلاث مواضع في العهد الجديد :(١) — كان يوحنا المعمدان يلبس ثوبًا من وبر الإبل (مت٣:٤، مرقس١:٦).(٢) — ما جاء بقول الرب يسوع: « إن مرور جمل من ثقب إبرة أيسر من أن يدخل غني إلى ملكوت الله » (مت١٩:٢٤، مرقس١٠:٢٥، لوقا١٨:٢٥). (٣) — تشبيه الرب للقادة الفريسيين ، بأنهم قادة عميان ، « يصفون عن البعوضة ويبلعون الجمل » (مت٢٣:٢٤) .

الجمل—شعر الجمل: تصل الدقة في الوصف فيما ورد عن ملابس يوحنا المعمدان (مت٣:٤، مرقس١:٦) إلى ذكر نوع الشعر الذي كان ثوبه مصنوعًا منه ، والأرجح أن ذلك الثوب كان مصنوعًا من جلد الجمل المدبوغ ، حيث لا يتناسب غلاء النسيج المصنوع من وبر الجمل مع بقية الوصف وحالة التقشف التي كان عليها يوحنا المعمدان . ومن الشائع في بعض أجزاء سوريا حتى الآن أن يأخذ الفقراء جلد الجمل أو جلود بعض الحيوانات الأخرى بعد ذبحها ، . ويستخدمونها في أغراضهم المختلفة من لباس أو غطاء أو فراش بعد معالجة السطح الداخلي لمنع تحلله . ويعتقد البعض أن لباس إيليا كان مصنوعًا من وبر الجمل(٢مل١:٨، انظر زكريا١٣:٤) ، وهو أمر لا يمكن القطع به ، حيث يتم صنع السترة الآن في الشرق من شعر المعز أو صوف الغنم ، سواء كان منسوجًا أو مازال ملتصقًا بالجلد . واستخدام وبر الجمل في صنع الأقمشة والأدثرة ، يجعلها ناعمة الملمس أكثر من الصوف .

جملي: اسم عبري معناه « جمَّال » وهو اسم أبي عميئيل رئيس سبط دان ، وأحد الاثني عشر جاسوسًا الذين أرسلهم موسى من برية فاران ليستكشفوا أرض كنعان (عدد١٣:١٢) .

جمليئيل: اسم عبري معناه « ثواب أو جزاء الله » ، وهو جمليئيل بن فدهصور رئيس بيت منسى الذي اشترك في إجراء تعداد بني اسرائيل في برية سيناء ، وكان على رأس جند سبط منسى (عدد١:١٠، ٢:٢٠، ١٠:٢٣) وهو الذي قدم قربان سبط منسى في اليوم الثامن عند تدشين الخيمة (عدد٧:٥٤و٥٩).

جمان: هو اللؤلؤ أو حلي من فضة على هيئة اللؤلؤ ، والواحدة جمانة ، وكانت تُسلك في سلاسل من ذهب لتصنع منها قلائد ثمينة (نش١:١١) .

جمهورجوج — وادي: وهو الاسم الذي سيطلق على وادي عباريم شرقي البحر الميت ، حيث سيجمع الرب جمهور جوج ويقضي عليهم (حزقيال٣٩:١١و١٥) .

جناديوس: هو اسم أبي أبلونيوس أحد القواد السوريين الذين ضايقوا بني اسرائيل عندما كان ليسياس وكيلاً للملك أنطيوكس أوباطور (٢مك١٢:٢).

جنوب: لابد أن تحديد الجهات الأصلية في مجتمعات لم تكن تعرف البوصلة ، لم يكن أمرًا سهلاً . كان من السهل تحديد الشرق والغرب لشروق الشمس وغروبها ، أما تحديد الجنوب بدقة فلم يكن بهذه السهولة ، لذلك نجد بضع كلمات في العبرية للتعبير عن الجنوب :

(١) ــ « النقب » ومعناها في العبرية « جاف أو يابس » وصفًا للمنطقة الصحراوية أو شبه الصحراوية الواقعة في ذلك الاتجاه بالنسبة لأرض إسرائيل . ويطلق هذا الاسم الآن على المنطقة الجنوبية من إسرائيل ، وتستخدم هذه الكلمة ١١٢ مرة في الكتاب المقدس للدلالة على الجنوب .

كما أنها في بعض المواضع تستخدم للدلالة على منطقة بذاتها بين فلسطين وصحراء سيناء كما في « ثم ارتحل أبرام ارتحالاً متوالياً نحو الجنوب (تك١٢:٩، ١٣:١، تث١:٧). كما نقرأ عن « جنوبي يهوذا وجنوبي اليرحميئيليين وجنوبي القينـيين» (١صم٢٧:١٠)، و«جنوبي الكريتيين ... وجنوبي كالب» (١صم٣٠:١٤)، وراموت الجنوب (١صم٣٠:٢٧). كما تستخدم في القول :«اردد يارب سبينا مثل السواقي في الجنوب » (مز١٢٦:٤) . إذ عندما تهطل الأمطار شتاء بعد فصل الجفاف الطويل تمتلىء الجداول في الجنوب بالمياه .

(٢) ــ « اليمن » أو اليمين إشارة إلى أن المواجه لشروق الشمس ، يكون هذا الاتجاه إلى يمينه ، ومن ذلك جاء اسم « اليمن » الواقعة في الطرف الجنوبي من شبه الجزيرة العربية (انظر ١صم٢٣:١٩و٢٤، مز٨٩:١٢).

(٣) ــ « التيمن » وهي مشتقة من نفس كلمة « يمين » كما تستخدم وصفًا للريح القادمة من ذلك الاتجاه ، وتستخدم هذه الكلمة بهذا المعنى ٢٣ مرة في العهد القديم (انظر خر٢٦:١٨، ٢٧:٩...، عدد٢:١٠، تث٣:٢٧، مز٧٨:٢٦، نش٤:١٦، إش٤٣:٦) .

(٤) ــ « اليمّ » أي البحر إشارة إلى البحر الأحمر الواقع في هذا الاتجاه بالنسبة لإسرائيل : « من البلدان جمعهم من المشرق ومن المغرب من الشمال ومن البحر » (أي الجنوب ــ مز١٠٧:٣).

(٥) ــ « داروم » ولا يعلم اشتقاقها على وجه اليقين ، ولكنها وردت في الكتاب المقدس ١٧ مرة للدلالة على الجنوب أو ريح الجنوب (انظر تث٣٣:٢٣، أيوب٣٧:١٧، جامعه١:٦، ١١:٣، حزقيـــال٢٠:٤٦، ٤٠:٢٤و٢٧و٢٨و٤٤و٤٥، ٤١:١١، ٤٢:١٢و١٣ و١٨).

(٦) ــ « شيدر » ومعناها « مخدع » وهكذا تستخدم في الكتاب ، ولكنها استخدمت مرة واحدة للدلالة على الجنوب « من الجنوب تأتي الأعصار ومن الشمال البَـرَد » (أيوب٣٧:٩).

وتستخدم ثلاث كلمات يونانية في العهد الجديد للدلالة على الجنوب :

(١) ــ « نوتس »(notos) وتعني الجنوب أو ريح الجنوب (مت١٢:٤٢، لو١١:٣١، ١٢:٥٥، ١٣:٢٩، أع٢٧:١٣، ٢٨:١٣، رؤ٢١:١٣) .

(٢) ــ « لبس »(lips) وهـي تعنـي الجنـوب الغــربي (أع٢٧:١٢).

(٣) ــ « ميزيمبريا » (mesembria) ومعناها « الظهر أو نصف النهار » ، واستخدمت للدلالة على الجنوب ــ كما تدل القرينة ــ في قول ملاك الرب لفيلبس : « قم واذهب نحو الجنوب على الطريق المنحدرة إلى غزة » (أع٨:٢٦) . وقد ترجمت نفس الكلمة أيضًا إلى « نصف النهار » (أع٢٢:٦) .

جنوب ـ مخادع الجنوب: تذكر « مخادع الجنوب » مع مجموعات الكواكب : « النعش والجبار والثريا » (أيوب٩:٩)، وبمقارنة ذلك بما جاء في أيوب (٣٨:٣١و٣٢) يبدو لنا أن المقصود « بمخادع الجنوب » هي « المنازل » أو « البروج » الفلكية . وقد كان الشعب في بعض عصور الارتداد « يوقدون للبعل ، للشمس والقمر والمنازل ولكل أجناد السماء » (٢مل٢٣:٥) . والبروج اثنا عشر برجًا تنتقل إليها الشمس في فلكها على مدار السنة . ولم يكن لدى البابليين قطب يقابل القطب الشمالي ، بل كـانوا يطلقون على الجنوب « إيا ». وواضح أن الإشارة في « مخادع الجنوب » هي إلى البروج في النصف الجنوبي من دائرة السماء ، ويرى البعض أنها تشير إلى كل النصف الجنوبي من السماء، ويجمعون بين « مخادع الجنوب » (أيوب٩:٩) والقول « من الجنوب تـأتي الأعصار » (أيوب٣٧:٩) .

جنتوي ـ جنثون: يرجح أن معناه « بستاني » . وهو اسم شخص كان كاهنًا ورأسًا لعائلة من الكهنة في أيام زربابل بعد العودة من السبي البابلي في أيام رئيس الكهنة : يشوع (نحميا١٢:٤و٧) ، ويوياقيم (نح١٢:١٦) . كما أنه كان أحد الذين ختموا الميثاق مع نحميا (نح١٠:١و٦) .

جَنح: جنح أي مال وتوجه ، ويقول الرب على لسان هوشع النبي : « شعبي جانحون إلى الارتداد عني » (هو١١:٧) أي أنهم يميلون إلى الارتداد .

جناح ـ أجنحة: الأجنحة للطيور(تك١:٢١، أيوب٥:٧) بمثابة الأذرع للإنسان ، لكنها تستخدم لتغطية جسم الطائر

وكقوة محركة له ، وتبدو في ذلك حكمة الله ، فقد سأل الرب أيوب : « أمن فهمك يستقل العقاب وينشر جناحيه » (أيوب٣٩:٢٦) ، فأدرك أيوب عجزه وضآلته ، فتواضع أمام الرب تائبًا نادمًا (أيوب٤٠:٣، ٤٢:٦) .

وتذكر الأجنحة في الكتاب المقدس كثيرًا وبخاصة في سفر المزامير . والكثير منها في صور مجازية . فيذكر جناحا النسر اللذان تبلغ المسافة بين طرفيهما عندما يبسطهما للطيران من سبعة إلى تسعة أقدام ، ويمتازان بقوتهما وقدرتهما على رفع فرائس ضخمة والطيران بها مسافات طويلة — إلى أعالي الجبال — دون إعياء ، لذلك يستخدمان رمزًا للقوة والقدرة على الاحتمال .

ويحمل الكثير من آثار القدماء صور رؤوس ثيران وأسود وحيوانات أخرى ، ورؤوسًا بشرية بأجنحة تعبيرًا عن القوة والسرعة .

وقد وصف دانيال النبي ملك بابل في أوج سطوته بأسد « له جناحا نسر » (دانيال٧:٤) . كما وصفه حزقيال بأنه « نسر عظيم كبير الجناحين طويل القوادم واسع المناكب ذو تهاويل » (حزقيال١٧:٣و١١) . ويقول الرب لشعبه قديمًا : « وأنا حملتكم على أجنحة النسور » (خر١٩:٤) مرادفًا للمعنى الذى تكرر كثيرًا :« بيد شديدة وذراع ممدودة » (مز١٣٦:١٢) . وستعطى المرأة المضطهدة التي ولدت الابن البكر : « جناحي النسر العظيم لكي تطير إلى البرية إلى موضعها حيث تعال زمانًا وزمانين ونصف زمان من وجه الحية » (رؤ١٢:١٣و١٤).ويقول الرب على فم إشعياء النبي : « وأما منتظرو الرب فيجددون قوة يرفعون أجنحة كالنسور . يركضون ولا يتعبون يمشون ولا يعيون » (إش٤٠:٣١) .

كما يستخدم زكريا النبي أجنحة اللقلق لنفس الغرض: « وإذا بامرأتين لهما أجنحة كأجنحة اللقلق فرفعتا الإيفة بين الأرض والسماء»(زك٥:٩) .

وتستخدم الأجنحة أيضًا للدلالة على الحماية ، فيقول بوعز لراعوث : ليكن أجرك كاملاً من عند الرب إله إسرائيل الذي جئت لكي تحتمي تحت جناحيه » (راعوث٢:١٢) . ويقول المرنم : « بظل جناحيك استرني » (مز١٧:٨) ، و« أحتمي بستر جناحيك » (مز٦١:٤) ، « وبخوافيه يظللك وتحت أجنحته تحتمي » (مز٩١:٤) . ويقول الرب يسوع لأورشليم: « كم مرة أردت أن أجمع أولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها ولم تريدوا » (مت٢٣:٣٧) .

ويتمنى المرنم لو أن له « جناحًا كالحمامة ليطير ويستريح » (مز٥٥:٦)، كما يتحدث عن « جناحي الصبح » (مز١٣٩:٩) كناية عن السرعة البالغة ، وكأنه يعبر عما نعرفه اليوم من سرعة الضوء .

ويشبه هوشع السرعة التي يجري بها أفرايم إلى المجون والزنى ، كشيء صرته « الريح في أجنحتها » (هو٤:١٩) . كما يقول سليمان عن الغنى الدنيوي إنه « إنما يصنع لنفسه أجنحة . كالنسر يطير نحو السماء » (أم٢٣:٥) للدلالة على سرعة زواله .

ويرسم المرنم صورة شعرية للازدهار والسلام اللذين سينعم بهما شعب الرب ، بأنهما مثل « أجنحة حمامة مغشاة بفضة وريشها بصفرة الذهب » (مز٦٨:١٣) .

وما أجمل تلك الصورة التي يرسمها ملاخي تشجيعًا للأتقياء : ولكم أيها المتقون اسمي تشرق شمس البر والشفاء في أجنحتها » (ملا٤:٢).

جناح الهيكل: وهو جزء من مبنى الهيكل الذي أوقف إبليس الرب يسوع عليه وقال له : « إن كنت ابن الله فاطرح نفسك إلى أسفل ، لأنه مكتوب أنه يوصي ملائكته بك .. قال له يسوع مكتوب أيضًا لا تجرب الرب إلهك » (مت٤:٥ ، لو٤:٩). ولا يعلم موقع هذا الجناح على وجه التحديد ، ولكن يجب ملاحظة أن العبارة « جناح الهيكل » تعني أنه لم يكن هناك سوى موقع واحد يطلق عليه هذا الاسم ، كما أن القرينة تستلزم موقعًا مرتفعًا ليكون الوقوع منه أمرًا مخيفًا لأن نتيجته الموت المحقق ، كما يلزم أن يكون موقعًا مشرفًا على طريق أو ساحة تزدحم بالعابرين لكي يكون الأمر على مرأى من الكثيرين ، لذلك يرجح أنه كان في الركن الجنوبي الغربي من الهيكل المطل على وادي قدرون .

جند السماء: تشير هذه العبارة عادة إلى الأجرام السماوية أو الكائنات السماوية . ويرد هذا التعبير كثيرًا في العهد القديم :

(١) — المعنى الأساسي : ومع أن الكلمة العبرية المترجمة « جند أو جنود » هي « صباءوت » وترتبط أساسًا بالجيوش والحروب ، إلا أنه يبدو أن هذا ليس هو المعنى الأساسي للكلمة ، ونرى ذلك مثلاً في العبارة « كل داخل في الجند ليعمل عملاً في خيمة الاجتماع » (عد٤:٣)، مما يدفع إلى التساؤل عما إذا كانت تستخدم هنا كاستعارة نتيجة تشبيههم « بجيش » أو أنها هي في ذاتها لها معنى أساسي أوسع بمعنى « جماعة » أو « حشد » من أي نوع ، وإن كان « الجيش » هو أقوى صورة لذلك . فهل معنى «جند السماء » — في ضوء ذلك — هو جيش السماء أو جماعة من الكائنات تسكن السماء ؟

إن دراسة معاني الكلمة في اللغات السامية لا تؤيد فكرة « الجيش » على أنه المعنى الأساسي للكلمة ، بل بالحري جماعة

من الناس ، أو فريق من العمال أو طابور من الجنود .

ويجب أن نميز بين « جند السماء » و « جند أو جنود الرب » و « رب الجنود » (وهي دائمًا في صيغة الجمع) . ويرى البعض أن العبارة الأخيرة « رب الجنود » أو « رب الصباءوت » إنما تعني أن « يهوه (هو) جيوش » ، أي أن « الله ملجأ وحماية »

(٢) — « جند السماء » بمعنى الأجرام السماوية سواء بشكل عام أو بالإشارة إلى النجوم بخاصة . وهي ترد في مناسبات مختلفة :

(آ) — يجب على شعب الله ألا يعبدها(تث٤:١٩، ١٧:٣) .

(ب) — ومع ذلك فإننا كثيرًا ما نقرأ عن عبادة اسرائيل لجند السماء، فقد جاء في أسباب تسليم الرب شعبه للسبي : « تركوا جميع وصايا الرب إلههم وعملوا لأنفسهم مسبوكات... وسجدوا لجميع جند السماء وعبدوا البعل » (٢مل١٧:١٦) . كما أن منسى — انسياقًا وراء أشور سيدة العالم في عصره — « سجد لكل جند السماء وعبدها... وبنى مذابح لكل جند السماء » (٢مل٢١:٣و٥، ٢أخ٣٣:٣و٥). كما يشير إرميا النبي إلى تفشي هذه العبادة في يهوذا (إرميا٨:٢)، وأنها كانت تجري على السطوح (إرميا١٩: ١٣— انظر صفنيا١:٥) ، وهو ما يؤيد أن المقصود هنا من « جند السماء » « الأجرام السماوية » . كما يؤيد ذلك أيضًا ما جاء عما قام به يوشيا الملك من محاولة القضاء على هذه العبادة ، وكيف « لاشى كهنة الأصنام.... الذين يوقدون للبعل للشمس والقمر والمنازل ولكل أجناد السماء » (٢مل٢٣:٤و٥).

كما توجد بعض الإشارات إلى هذه العبادة دون ذكر عبارة « جند السماء » تصريحًا ، كما في : « وأباد(يوشيا) الخيل التي أعطاها ملوك يهوذا للشمس عند مدخل بيت الرب » (٢مل٢٣:١١) . كما رأى حزقيال « عند باب هيكل الرب بين الرواق والمذبح نحو خمسة وعشرين رجلاً ظهورهم نحو هيكل الرب ووجوههم نحو الشروق وهم ساجدون للشمس » (حز٨:١٦) . ويحتمل أن المقصود « بملكة السموات » (إرميا٧:١٨، ٤٤:١٧—١٩و٢٥) هي الشمس ، أو لعلها— كما يرى البعض — « أشتار » التي كان يطلق عليها الأشوريون « ملكة السماء » (وهي الزهرة عند اليونان) . كما يرجح أن هناك إشارة أخرى لعبادة إسرائيل لجند السماء في نبوة عاموس : « بل حملتم خيمة ملكومكم وتمثال أصنامكم نجم إلهكم الذي صنعتم لأنفسكم » (عا٥:٢٦) إذ يحتمل أن الكلمتين المترجمتين « خيمة وتمثال » هما اسمان للمعبود الأشوري « سكوت » أو « كيوان » (زحل) .

(جـ) — من الأمور الملفتة للنظر ، أن « جند السماء » قد قسمها الله « لجميع الشعوب التي تحت كل السماء » ما عدا إسرائيل (تث٤:١٩) ، وليس معنى ذلك أنه قسمها لتنظيم الأوقات وشؤون الحياة فحسب ، بل للعبادة كما يبدو من القول عن إسرائيل : « ذهبوا وعبدوا آلهة أخرى وسجدوا لها . آلهة لم يعرفوها ولا قسمت لهم » (تث٢٩:٢٦).

(د) — نرى في بعض الفصول أن « جند السماء » هم كل خليقة الله التي تخضع تمامًا لمشيئته . وكلمة « جندها » في الأصحاح الثاني من سفر التكوين (تك٢:١) لها معنى أوسع من « جند السماء » لأنها تعني جند السموات والأرض أي كل الخليقة ، و « بكلمة الله صنعت السموات وبنسمة فيه كل جنودها » (مز٣٣:٦) ، وهو الذي يدعوها بأسماء ويسيطر عليها (إش٤٠:٢٦، ٤٥:١٢) . والأرجح أن المقصود بعبارة « جند السماء لك يسجد » هو أن الأجرام السماوية تتحرك في انتظام طوعًا لأمره (انظر مز١٩:١) . كما يرجح أن قول دبورة : « من السموات حاربوا الكواكب من حبكها حاربت سيسرا » (قض٥:٢٠) يعني أن الله سخر قوى الطبيعة لهزيمة أعداء شعبه .

(هـ) — تستخدم العبارة — مرة واحدة على الأقل — في الإشارة إلى دينونة الله : « ويفنى كل جند السموات » (إش٣٤:٤) أي الأجرام حيث أن العبارة التي تليها هي : وتلتف السموات كدرج وكل جندها ينتثر » ، ولكن لا يمكن الجزم بالمقصود بالقول : « ويكون في اليوم أن الرب يطالب جند العلاء في العلاء » لأنه يردف ذلك بالقول : « وملوك الأرض على الأرض » (إش٢٤:٢١) وإن كان يذكر في العدد الثالث والعشرين القمر والشمس .

(٣) — عبادة الأجرام السماوية في الشرق الأوسط قديمًا :

(أ) — الشمس : كانت عبادة الشمس أمرًا شائعًا ، فقد عبد المصريون الشمس في مظاهرها المختلفة تحت أسماء عديدة أشهرها رع وأتون . وكان الأشوريون والبابليون يتعبدون للإله « شمش » (ويسمى « يوتو » في السومرية) ويسمى في آثار أوغاريت «شبش ». كما كانت توجد في كنعان قديمًا أماكن لعبادة الشمس كما يظهر في « بيت شمس » . وكان الأشوريون يعتقدون أن إله الشمس يمتطي مركبة ، وقد يكون في هذا تفسير لما جاء عن « الخيل التي أعطاها ملوك يهوذا للشمس عند مدخل بيت الرب » (٢مل٢٣:١١) .

(ب)— القمر : وكان يعبد في أور وفي حاران حيث أقام إبراهيم . وكان إله القمر يسمى « سين » . وكان يسمى قبلاً عند السومريين « نانا » و« ننجال » ويظهر هذا الاسم الأخير

في قصة زواج « يارح » إله القمر عند الحثيين و « نكال » (وهي الانثى) . كما أن إسم « أريحا » مشتق من اسم « يارح » أي القمر . وقد وجدت حلي كثيرة على شكل « هلال » في فلسطين (انظر قض٨:٢٦)

(جـ) ـــ الزهرة : وكانت تسمى في بلاد ما بين النهرين « أشتار » ، ولكن الأشوريين كانوا يعتبرونها « ذكرًا » كما كان الحيثيون يعتبرونها « ذكرًا » والأرجح أنها كانت عندهم إلها مزدوجًا ، فكان وجهها في الصباح يسمى « شاهار » أي الفجر ، وفي المساء يسمى « شالم » أي « الغسق » ، ولا بد أن بني إسرائيل قد انغمسوا في عبادتها حيث يذكر اسم « عشتورث » (أنثى) مرارًا في العهد القديم (انظر ١مل١١:٥و٣٣، ٢مل٢٣:١٣) .

(٤) ـــ جند السماء بمعنى الملائكة : رغم أن « جند السماء » تعني في معظم الأحيان « الأجرام السماوية » إلا أن هناك بعض الفصول القليلة التي يظهر بوضوح أنها تعني الملائكة ، ففي ملوك الأول (٢٢:١٩) وأخبار الأيام الثاني (١٨:١٨) يقول ميخا النبي أنه رأى « الرب جالسًا على كرسيه وكل جند السماء وقوف لديه عن يمينه وعن يساره » والرب يخاطبهم وهم يخاطبونه ، كما أنهم كانوا جماعة من الأرواح (١مل٢٢:٢١). ونرى نفس الأمر في إنجيل لوقا عندما ظهر « جمهور من الجند السموي مسبحين الله » (لو٢:١٣) مما يقطع بأنهم كانوا ملائكة . وكذلك ما جاء في سفر التكوين (٣٢:١و٢) عن جيش الله من الملائكة . والكلمة العبرية هنا هي « محنايم » أي جيوش . وهناك آية تجمع بين المعنيين ، أي الأجرام السماوية وأبناء الله : « عندما ترنمت كواكب الصبح معًا وهتف جميع بني الله » (أيوب٣٨:١٣) .

(٥) ـــ دانيال (٨:١٠ــ١٣) : وهي تستلزم دراسة خاصة ، فمع صعوبة تفسير عددي ١٢و١٣، فثمة أربعة احتمالات لعددي ١٠و١١ . فيرى البعض أن « جند السماء » هي النجوم، وأن هجوم القرن الصغير على النجوم هو تعبير مجازي للدلالة على مدى شره وعتوه (إش١٤:١٣) ، ويرى فريق ثان أن « جند السماء » يقصد بها الآلهة التي تمثلها الأجرام السماوية والتي كان يتعبد لها الناس قديمًا ، فحاول ذلك القرن أن ينتهك حرماتها ، بل حاول أن يوجه هذه الإهانة إلى الله نفسه (عدد ١١) . ويرى فريق ثالث أن جند السماء هم شعب الله الذين اضطهدهم القرن الصغير . ويرى الفريق الأخير أن « جند السماء » قد تعني كائنات ملائكية . وليس من السهل أمام مثل هذه العبارات الجزم فيها برأي قاطع .

(٦) ـــ « جند أو جنود الرب » : ويستخدم هذا التعبير للدلالة على الملائكة (مز١٠٣:٢١، ١٤٨:٢) . كما يستخدم مرة للدلالة على شعب إسرائيل (حز٧:٤) . ولا يمكن القطع بالمعنى الذي قصده الرجل الذي ظهر ليشوع وسيفه مسلول بيده من أنه « رئيس جند الرب » (يش٥:١٤و١٥) وهل هم جنده السمائيين أو جيشه الأرضي .

جندب: نوع من الجراد أو بالحري مرحلة من مراحل تطوره . وكان يعتبر من دبيب الطير الطاهر الصالح للأكل (لا١١:٢٢). وتترجم كلمة « جندب » عن الكلمة العبرية « حجب » وهي نفس الكلمة العربية لفظًا ومعنى ، لأن أسراب الجراد كثيرًا ما تحجب الشمس لكثرتها كما جاء في سفر الخروج : فصعد الجراد... وغطى وجه كل الأرض حتى أظلمت الأرض ، وأكل جميع عشب الحقل وجميع ثمر الشجر . . . حتى لم يبق شيء أخضر في الشجر ولا في عشب الحقل » (خر١٠:١٤و١٥) . وترد كلمة « حجب » العبرية خمس مرات في العهد القديم ، تترجم في مرتين منها إلى « جراد » (عدد١٣:٣٣، ٢أخ٧:١٣) . ويضرب بالجندب المثل في خفة الوزن ، حتى إن الانسان في شيخوخته : « الجندب يستثقل والشهوة تبطل لأن الإنسان ذاهب إلى بيته الأبدي » (جا١٢:٥) . كما يشبه به البشر لكثرة عددهم وضآلة شأنهم : « الجالس على كرة الأرض وسكانها كالجندب » (إش٤٠:٢٢) .

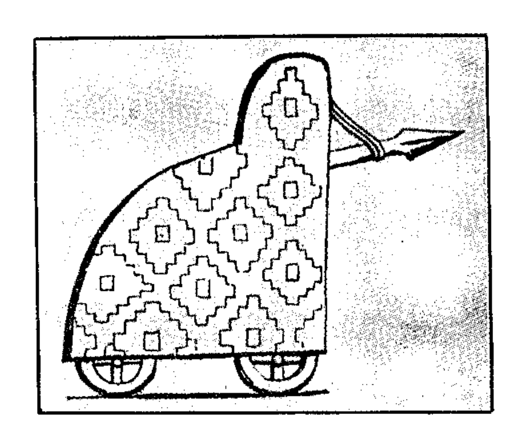
أما كلمة « جندب » في إشعياء (٣٣:٤) فهي ترجمة لكلمة عبرية أخرى هي « جب » بمعنى « جبٌّ » العربية أي قطع أو اجتث لشراهته في أكل النباتات (ارجع إلى مادة « جراد » في هذا المجلد) .

جنس ـــ علم الأجناس: الرجا الرجوع إلى مادة « أنثروبولوجى » في المجلد الأول من دائرة المعارف الكتابية .

جنف: الجنف هو الميل عن الحق والجور في الحكم . ويقول حزقيال وصفًا للشر الذي استشرى في اسرائيل : « قد امتلأت الأرض دماء ، وامتلأت المدينة جنفًا » (حز٩:٩) .

منجنيق: المنجنيق آله حربية كانت تستخدم قديمًا لرمي السهام والأحجار الثقيلة (٢أخ٢٦:١٥) لإحداث ثغرة في سور مدينة محاصرة (حز٤:٢، ٢٦:٩) أو تحطيم بواباتها (حز٢١:٢٢) لاقتحام المدينة منها .

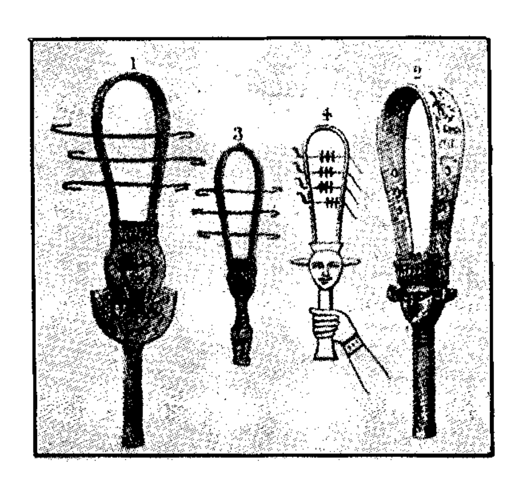
وكانت المجانق على أشكال وأحجام مختلفة ، ويتبين من الرسوم على الآثار الأشورية ، أن هذه الاحجار كانت تعلق في عمود ضخم من الخشب ، هو جذع شجرة عادة ، يتصل ببرج خشبي متحرك على هيئة كبش (ومن هنا جاء اسمه في الانجليزية (battering ram). يندفع عادة على منحدر شديد نحو الأسوار أو البوابات ويصدمها بشدة . وبتكرار هذه العملية تتحطم البوابات أو تحدث ثغرة في السور . وكان يوجد



صورة لمنجنيق

عادة على أعلى البرج المتحرك حملة القسي والمقاليع لإطلاق السهام ورمي الحجارة على المدافعين عن المدينة .

جنوك: ولا تذكر « الجنوك » في الكتاب المقدس إلا مرة واحدة في مناسبة نقل تابوت العهد ، فكانوا يلعبون أمامه « بكل أنواع الآلات من خشب السرو بالعيدان وبالرباب وبالدفوف وبالجنوك وبالصنوج » (٢صم٦:٥) . والأرجح أنها كانت نوع من الصلاصل التي كانت تستخدم في مصر ، وبخاصة لعبادة إيزيس ، وكانت عبارة عن اطار معدني على شكل كمثري ، له مقبض طويل يمسك منه ، وكانت تمر في ثقوب في جانبي الإطار ، قضبان معدنية متحركة تعلق بأطرافها خارج الإطار حلقات معدنية ، وكان اللاعب يمسك بالمقبض ويهز الإطار هزات معينة فتتحرك القضبان ومن ثم الحلقات فتحدث النغمات الموسيقية المطلوبة .



صورة نوع من الجنوك

جنة: وهي في العبرية « جنة » كما في العربية لفظًا ومعنى . وفي اشتقاقها اللغوي تعني « المكان المستور أو المخبوء » . وجنة عدن تعني « أرض المسرة » .

وفي أزمنة الكتاب المقدس — كما تدل الكتابات السامية — كانت الجنة عبارة عن حديقة يحيط بها سياج (انظر إش٥:٥، مراثي٢:٦) تشقها طرق متشعبة بين أشجار الظل والفاكهة ، وتتخللها قنوات المياه الجارية والينابيع ، وتزخر بالأعشاب العطرية والأزهار ذكية الرائحة ، والخمائل الظليلة حيث يستطيع الإنسان أن يخلد إلى الراحة والاستجمام مستمتعًا بالمناظر الخلابة والجو المنعش .

ويتكرر ذكر « الجنات » في الكتاب المقدس كثيرًا . وأول مرة تذكر فيها ترتبط بآدم وحواء حيث « غرس الرب الإله جنة في عدن شرقًا ووضع هناك آدم الذي جبله » (تك٢:٨، أنظر تك ٢:٩ و١٠ و١٦ ، ٣:١ و٢ و٣ و٨ و١٠ ، ١٠:١٧ ، حزقيال ٢٨:١٣ ، ٣٦:٣٥ ، يوئيل ٢:٣).

ويظهر من النقوش الأثرية لبابل وأشور ومصر أن حكام تلك البلاد كانوا مولعين بإنشاء الحدائق والجنات ، وكانوا يزودونها بأندر أنواع النباتات . ولا تترك رسومات القدماء لحدائقهم مجالاً للشك في معرفة الملامح العامة لها ومطابقتها كما ورد عنها في الكتاب المقدس . ويقول سليمان الملك : « عملت لنفسي جنات وفراديس وغرست فيها أشجارًا من كل نوع ثمر" (جا٢ : ٥).

وتظهر الكلمة الفارسية « بارديس » أي « الفردوس » في بعض أسفار الكتاب للدلالة على حدائق أو بساتين شاسعة (جا٢:٥، نش٤:١٣) . وما زالت هذه الحدائق والجنات معروفة في بلاد الشرق ، وهي بعامة توجد في ضواحي المدن بالقرب من الأنهار ومجاري المياه (عد٢٤:٦) دليلاً على فخفخة الأثرياء وترف العظماء من رجال الدولة (٢مل٢١: ١٨، ٢٥:٤، أستير١:٥، ٧:٧و٨، نح٣:١٥، إرميا٣٩:٤، ٥٢:٧) .

وكانت أسوار الحدائق تبنى عادة من الطمي أو اللبن المجفف ، كما هو الحال في دمشق ، أو من الأحجار التي تكسوها الأشواك ، أو تحاط بسور من الشجيرات الشوكية لحمايتها من الناس ومن الحيوانات أيضًا (نش٢:١٥) . وفي البلاد التي ينقطع فيها سقوط الأمطار لمدة أربعة أو خمسة أشهر على الأقل كل عام ، تكون الجنات أو الحدائق هي الأماكن الوحيدة التي تنمو فيها النباتات والزهور ، إذ يعتمد وجودها على توفر مصادر المياه سواء من القنوات أو الجداول أو الآبار (عدد٢٤:٧) .

وتدل الإشارات الواردة في الأسفار المقدسة على أن الجنات في فلسطين ، كانت — في العصور القديمة — تعتمد على الري من مصدر دائم للمياه كما هو الحال الآن (تك٢:١٠، عدد٢٤:٦، تث١١:١٠، إش١:٣٠، ١١:٥٨، نش٤:١٥) لذلك كان الناس في فلسطين وسوريا يتخيرون لحدائقهم المواقع القريبة من مصادر المياه .

وتغرس « الجنات » ليس فقط من أجل فاكهتها وأعشابها : « نزلت إلى جنة الجوز لأنظر إلى خضر الوادي ، ولأنظر هل أقعل الكرم ، هل نور الرمان » (نش٦:١١، انظر أيضا ١مل٢١:٢) ، بل أيضًا كمواقع للإقامة للاستمتاع بظلالها الوارفة ونسيمها العليل وأريج رياحينها الزكية ، والموسيقى الصادرة عن خرير المياه الجارية في الجداول والغدران ، وبخاصة في الصيف حين يشتد القيظ (نش٥:٢، ٦:٢، ٨:١٣) . وليس من يقدر قيمة الحدائق والجنات مثل المسافر في هجير الصحراء بحرّها اللافح ، حين يصل إلى مدينة ذات حدائق غناء ، مثل دمشق التي تشتهر بغوطتها الرائعة ، فتبدو له وكأنها الفردوس ذاته .

وقد استخدم الوثنيون الجنات والحدائق مكانًا مختارًا لعباداتهم وتقديم ذبائحهم (إش١:٢٩، ٦٥:٣) . كما استخدمت في بعض الأوقات لدفن الموتى ، حيث نقرأ : « ثم اضطجع منسى ودفن في بستان أبيه » (٢مل٢١:١٨و٢٦، انظر أيضًا يو١٩:٤١) .

وكثيرًا ما تستخدم الجنة مجازيًا ، فيشبه عريس النشيد عروسه بأنها « جنة مغلقة عين مقفلة ينبوع مختوم... ينبوع جنات بئر مياه حية » (نش٤:١٢و١٥) .

كما يقول حزقيال عن فرعون في غطرسته وتعاليه : « كل الأشجار في جنة الله لم تشبهه في حسنه . جعلته جميلاً بكثرة قضبانه حتى حسدته كل أشجار عدن التي في جنة الله » (حز٣١:٨و٩) .

كما أن خراب الجنة يشير إلى الدمار والدينونة (عا٤:٩) ، وقد أنذر الرب الشعب القديم بأنهم سيصيرون « كبطمة قد ذبل ورقها وكجنة ليس لها ماء » (إش١:٣٠) . كما أن ازدهارها ونضارتها يشيران إلى البركة والبهجة والسلام والاستقرار : « فإن الرب قد عزى صهيون ، عزى كل خربها ، ويجعل بريتها كعدن وباديتها كجنة الرب . الفرح والابتهاج يوجدان فيها ، الحمد وصوت الترنم » (إش٥١: ٣— انظر أيضًا عدد٢٤:٦، إش٥٨:١١، إرميا٢٩:٥و٢٨، ٣١:١٢، عاموس٩:١٤).

جنة الملك: عندما حاصرت جيوش نبوخذ نصر ملك بابل مدينة أورشليم ، هرب الملك صدقيا ورجاله من ثغرة في سور المدينة « ليلاً من طريق الباب بين السورين اللذين نحو جنة الملك » (٢مل٢٥:٤، إرميا٣٩:٤، ٥٢:٧) . ويبدو أن « جنة الملك » أو « جنينة الملك » كانت عند بركة سلوام على مدخل وادي التيروبيون بالقرب من باب العين (نح٣:١٥) . ويبدو أن « باب العين » كان بين السورين المؤديين إلى « جنة الملك » (٢مل٢٥:٤، إرميا٣٩:٤) . ويرى البعض أن « جنة الملك » هي بستان عزا » (٢مل٢١:١٨و٢٦) . ولعل « مقاصر الملك » كانت هناك أيضًا (زك١٤:١٠) .

مجن: وجمعها مجان ، والمجن هو الترس ، وسمي « مجنًا » لأنه يواري حامله أي يستره (الرجا الرجوع إلى مادة « ترس » في هذا المجلد) .

الجان: جنَّ الشيء ستره ، وبه سمي الجن لاستتارهم واختفائهم عن الأبصار . وكانوا يعتقدون أن « الجان » روح تلبي دعوة صاحبه . والكلمة العربية هي ترجمة للكلمة العبرية « أوب » ومعناها « أجوف » أو « اناء فارغ » ، لأنهم كانوا يظنون أن صوت الجان يأتي من بطن صاحب الجان ، أو بالنسبة « للصوت الأجوف » الذي كان يتكلم به وكأنه خارج من باطن الأرض (إش٨:١٩، ٢٩: ٤).

وكانت الاستعانة بالجان عادة شائعة بين الشعوب الوثنية ، ولكن الناموس قد نهى عنها (لا١٩:٣١، ٢٠:٦و٢٧، تث١٨:١١) . وقد نفي الملك شاول — في أول عهده — أصحاب الجان والتوابع من الأرض ، ولكن في نهاية أيامه بعد أن تركه الرب ، لجأ إلى امرأة صاحبة جان في عين دور (١صم٢٨:٣و٧و٨و٩، أخ١٠:١٣) . وقد اقترف منسي نفس هذا الشر (٢مل٢١:٦، ٢أخ٣٣:٦) ، ولكن الملك يوشيا أباد « السحرة والعرافين والترافيم والأصنام وجميع الرجاسات التي رئيت في أرض يهوذا وفي أورشليم » (٢مل٢٣:٢٤) . ورغم ذلك يبدو أن هذا الشر ظل — إلى حد ما — يمارس في يهوذا إلى أيام السبي (إش٨:١٩، ١٩:٣) .

جنين: هو الطفل ما زال في بطن أمه (أي٣:١٦، لو١:٤١و٤٤) . وسمي الجنين جنينًا لاستتاره في بطن أمه ، والجمع أجنة . وقد أرسل حزقيا الملك إلى إشعياء النبي عند تهديد سنحاريب ملك أشور له ، يقول : « لأن الأجنة قد دنت إلى المولد ولا قوة للولادة » (٢مل١٩:٣، إش٣٧:٣) .

جنون — مجنون: هناك كلمتان في العبرية تؤديان هذا المعنى وتستخدمان لوصف الحالات المختلفة من الاضطرابات العقلية سواء كانت وقتية أو مزمنة . وهاتان الكلمتان هما « هالال »

من التهليل والصياح (١صم٢١:١٣، مز١٠٢:٨، جامعة٢: ٢، ٧:٧، إش٤٤:٢٥، إرميا٢٥:١٦، ٥٠:٣٨، ٥١:٧) . و« شاجا » من الهياج والهذيان (تث٢٨:٣٤ ، ١صم٢١:١٤ و١٥، ٢مل ٩:١١، إرميا٢٩:٢٦، هوشع٩:٧). وفي اليونانية « مانيا » (mania) في العهد الجديد، وهي تؤدي نفس المعنى ، وبها وبمشتقاتها ترجمت الكلمتان العبريتان إلى اليونانية في الترجمة السبعينية للعهد القديم .

(١)في العهد القديم :نجد الجنون يرتبط بالحماقة وبخاصة في سفر الجامعة (جا١:١٧، ٢:٢و١٢، ٧:٢٥، ١٠:١٣) . كما أن نفس كلمة « هالال » تستخدم للدلالة على الحنق أوالغضب المجنون الذي يكنه الشرير من نحو البار : « الحنقون عليَّ حلفوا عليَّ » (مز١٠٢:٨) . كما أن الرب أنذر الشعب قديمًا بأنه في حالة عدم سماعهم لصوت الرب ، يضربهم « بجنون وعمى وحيرة قلب ... » (تث٢٨:٢٨) وذلك من الضيقات والمظالم التي يتعرضون لها من الغزاة الطغاة . وقد تكون ضربة دينونة مباشرة من الرب (زك١٢:٤) . كما يقول الرب لإرميا :«خذ كأس خمر السخط من يدى واسق جميع الشعوب الذين أرسلك أنا إليهم إياها ، فيشربوا ويترنحوا ويتجننوا من أجل السيف الذي أرسله أنا بينهم»(إرميا٢٥:١٥و١٦) ، « وبابل كأس ذهب بيد الرب تسكر كل الأرض من خمرها شربت الشعوب ، من أجل ذلك جنت الشعوب » (إرميا٥١:٧) ، كما أن الولع بعبادة الأصنام يدفع إلى الجنون (إرميا٥٠:٣٨) . والشخص الشرير المخادع يشبه « المجنون الذي يرمي نارًا وسهامًا وموتًا » (أمثال٢٦:١٨) .

وقد لجأ داود إلى التظاهر « بالجنون وأخذ يخربش على مصاريع الباب ويسيل ريقه على لحيته » حتى قال أخيش ملك جت لعبيده :« هوذا ترون الرجل مجنونًا فلماذا تأتون به إليَّ. ألعلي محتاج إلى مجانين حتي أتيتم بهذا ليتجنن عليّ؟» (١صم٢١:١٣ــ١٥) .

وقد رمى قواد الجيش ــ الذين كانوا مع ياهوــ النبي الذي جاء ليمسحه ملكًا على إسرائيل ــ بالجنون قائلين : « لماذا جاء هذا المجنون إليك؟ » (٢مل٩:١١)، إذ كانوا ينظرون إلى النبوة كنوع من الهذيان. ولكن إشعياء يبين الفارق الشاسع بين أنبياء الرب الحقيقيين والأنبياء الكذبة بالقول : « إن الرب مبطل آيات المخادعين ومحمق العرافين... ومقيم كلمة عبده ومتمم رأي رسله » (إش٤٤:٢٥و٢٦) فالأنبياء الكذبة هم المجانين (إرميا٢٩:٢٦، هوشع٩:٧) .

وهناك حالة تسترعي الانتباه ، هي حالة الجنون الذي أصاب شاول الملك الذي بعد أن كان شابًا خجولاً(١صم١٠: ٢١و٢٢) ملأه الملك بالكبرياء والغرور والتمرد على الرب ، فكان«أن ذهب روح الرب من عند شاول وبغته روح رديء من قبل الرب » (١صم١٦:١٤). « وكان في الغد أن الروح الرديء من قبل الله اقتحم شاول وجنَّ في وسط البيت » (١صم١٨:١٠). ويبدو أن تنبؤه كان نوعًا من هذا الجنون حتى إنه « انطرح عريانًا ذلك النهار كله وكل الليل » (١صم١٩:٢٤)، واستخدمت الموسيقى لعلاجه (١صم١٦: ١٦) وما زالت تستخدم في علاج بعض الحالات .

وكانت كبرياء نبوخذ نصر سببًا في إصابته بالجنون حتى « طرد من بين الناس وأكل العشب كالثيران » ولما رفع عينيه إلى السماء وأدرك قدرة الله وعظمته ، رجع إليه«عقله وبارك العلي وسبح وحمد الحي إلى الأبد » (دانيال٤:٣٣ــ٣٧) .

(٢) في العهد الجديد : وكثيرًا ما تنسب حالات الجنون إلى الأرواح الشريرة. وقد شفي الرب في بداية خدمته الرجل الأخرس الذي كان به روح نجس (مر١:٢١ــ٢٧) . ونقرأ عنه أنه « جال يصنع خيرًا ويشفي جميع المتسلط عليهم إبليس » (أع١٠:٣٨) . وقد كانت الأرواح النجسة في بعض الحالات تلقي بالإنسان إلى النار وفي الماء لتهلكه (مر٩:٢٢). كما نقرأ عن الإنسان المجنون الذي كان به اللجئون « وكان مسكنه في القبور ولم يقدر أحد أن يربطه ولابسلاسل»، لأنه كان يقطع السلاسل ويكسر القيود، « وكان دائمًا ليلاً ونهارًا في الجبال وفي القبور يصيح ويجرح نفسه بالحجارة ». فأمر الرب الروح النجس أن يخرج منه ، فلما جاء أهل المدينة « نظروا المجنون الذي كان به اللجئون جالسًا ولابسًا وعاقلاً » (مر٥:١ــ١٥) .

ومن أعراض الجنون أيضًا الهذيان (يو١٠:٢٠) وقد اتهم فستوس الوالي الرسول بولس بالهذيان ، قائلاً له : « الكتب الكثيرة تحولك إلى الهذيان، فقال لست أهذي أيها العزيز فستوس بل أنطق بكلمات الصدق والصحو » (أع٢٦:٢٤ و٢٥). كما يحذر الرسول الكنيسة في كورنثوس بالقول :« إن اجتمعت الكنيسة كلها في مكان واحد وكان الجميع يتكلمون بألسنة ، فدخل عاميون أو غير مؤمنين ، أفلا يقولون إنكم تهذون ؟ » (١كو١٤:٢٣) .

جنوبث: ومعنى اسمه « سرقة » وهو إبن هدد الأدومي الذي هرب من أدوم إلى مصر عندما استولى يوآب قائد جيش الملك داود على أدوم وضرب كل ذكر في أدوم ، فأعطاه فرعون بيتًا وعين له طعامًا وأعطاه أرضًا ، وزوجه أخت إمرأته ، أخت تحفنيس الملكة ، فولدت له جنوبث ، وفطمته خالته تحفنيس الملكة في وسط بيت فرعون ، وتربي في بيت فرعون بين بني فرعون (١مل١١:١٤ــ٢٠) .

جنى ـــ يجتني: جنى الثمرة ويجتنيها اجتناء ، قطعها من الشجرة فاصبحت في حوزته (إش٣٢:١٠) . وكما قال الرب : « هل يجتنون من الشوك عنبًا أو من الحسك تينًا؟ (مت٧:١٦، انظر أيضًا لو٦:٤٤) .

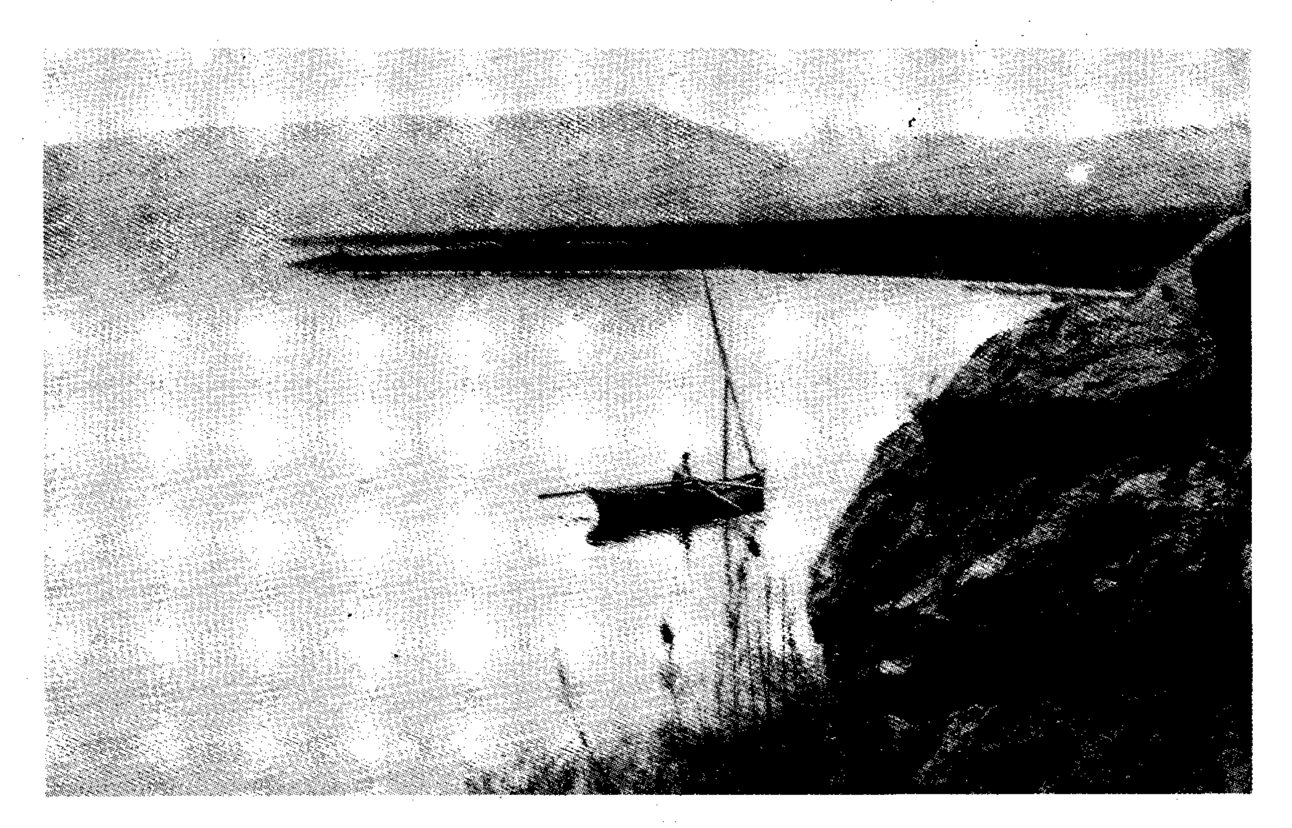
جنيسارت ـــ بحيرة: الرجا الرجوع إلى « بحر الجليل » في مكانه من هذا المجلد من دائرة المعارف الكتابية .

جنيسارت ـــ أرض:

(١) الاسم : يتكون الاسم من مقطعين ، الأول منهما « جن » العبرية من « جنة »، والمقطع الثاني، قد يكون اسم علم . ولعل الكلمة كلها تعني « الجنات الضخمة »، وكان اسم « جنيسارت » يطلق على المنطقة الواقعة إلى الشمال الغربي من ساحل بحر الجليل والمعروفة حاليًا باسم « الغوير » أي الغور الصغير (مت١٤:٣٤، مر٦:٥٣) . وتمتد تلك الأرض في انحناءة من المجدل جنوبًا إلى « عين التينة » أو خان « المنية » شمالاً ، وهي مسافة تبلغ ثلاثة أميال ، ومتوسط عرضها ميل واحد بين البحر إلى سفح الجبل .

(٢) التربة والمياه : التربة طفلية عميقة بالغة الخصوبة ، وهي مستوية ترتفع قليلاً عن مستوى سطح بحر الجليل الذي ينخفض عن مستوى سطح مياه البحر المتوسط بنحو ستمائة وثلاثين قدمًا . وتحيط بوادي جنيسارت من جهات ثلاث تلال شديدة الانحدار . ويروي الجزء الجنوبي من وادي جنيسارت بمياه « وادي الحمام » الذي يصب إلى الغرب من المجدل . أما الجزء الأوسط فترويه مياه « عين المدورة »، وهو نبع غزير المياه بالقرب من الحافة الغربية للسهل ، وقد أقيم سور حول هذا النبع لرفع منسوب المياه ، كما يرتوي الجزء الأوسط أيضًا من نهر « وادي الربادية » دائم الجريان، والذي يقطع مسافة ميل قبل أن يصبح مصدرًا للري . أما في أقصي الشمال فإن « وادي العمود » يجلب الكثير من المياه في موسم الأمطار . أما المياه المنسابة من « عين التبغة » فتمر حول النتوء الموجود في « عين التينة » خلال قناة محفورة في الصخر ، وقد استخدمت هذه المياه في إدارة بعض الطواحين وإحياء الأراضي المجاورة ، ولعلها هي العين التي يسميها يوسيفوس « نبع كفرناحوم » .

(٣) الخصوبة :يطنب يوسيفوس في إطراء خصوبة هذه البقعة ووفرة محاصيلها ، فيقول : « إن التربة بالغة الخصوبة يمكن أن تنمو بها جميع أنواع الأشجار، فأشجار الجوز والزيتون والتين ونخيل البلح ، التي تتطلب عادة ظروفًا مختلفة تمامًا ، جميعها



صورة لسهل جنيسارت وبحر الجليل

تزدهر في هذه المنطقة ، بل يمكن القول عن هذه المنطقة بأنها « أجمل بقاع الطبيعة ، فكل فصول السنة تتنافس في إضفاء سخائها على المنطقة كما لو أن كل فصل منها يود أن يستقر فيها . ففي هذه البقعة لا تجد مختلف أنواع فواكه الخريف — مما يفوق تصور الإنسان — فحسب ، بل تظل هذه الفواكه متوفرة شهورًا طويلة ». كما يقول إنها تمدنا بالعنب والتين طوال عشرة شهور في السنة ، والعديد من الفواكه طوال العام .

وكان لفواكه جنيسارت شهرة واسعة عند معلمي اليهود (الحاخامات) حتى إنهم لم يكونوا يسمحون بإدخالها إلى أورشليم في مواسم الأعياد حتى لا يكون مجيء الناس لغرض الاستمتاع بها فحسب .

إلا أن عصور الإهمال قد قلبت الحال في هذا السهل فغطته الأشجار الشوكية بكثافة ، حتى صار أهم المناطق لإنتاج أجود أنواع الحسك . أما الزراعة فتكاد تكون قاصرة على الجزء الجنوبي الغربي. أما بقية المنطقة فتعتبر أرضًا جيدة للرعي للقبائل البدوية . وقد حدثت بها تغييرات كثيرة في العقود الأخيرة من السنين .

جنيم — عين: اسم عبري معناه « نبع الجنات »، وهو اسم :

(١) مدينة في السهل في نصيب سبط يهوذا، ذكرت مع زانوح وأشتأول (يش١٥:٣٤) ، ويرجح أنها « أم جينا » الحالية إلى الجنوب من « وادي الصرار »، وغير بعيدة عن زانوح (زانوا) .

(٢) مدينة كانت في نصيب سبط يساكر (يش١٩:٢١) وقد أعطيت لبني جرشون من عشائر اللاويين (يش٢١:٢٩)، وتسمى في سفر الأخبار « عانيم » (١أخ٦:٧٣) ، ويرجح جدًا أنها هي « جنين » الحالية ، وهي مدينة على الحافة الجنوبية لسهل اسدرالون ، تحيط بها الحدائق الغناء ، والبساتين المثمرة، وبها موارد وفيرة للمياه من الينابيع المحلية .

جهاد: وهي في اليونانية « أجونيا »(agonia). ولم ترد بهذه الصيغة إلا مرة واحدة فقط في العهد الجديد (لو٢٢:٤٤) تعبيرًا عن ذروة الصراع النفسي الخفي والمعاناة الرهيبة والآلام التي تجل عن الوصف التي مر بها الرب يسوع في بستان جثيسماني ، وهي مشتقة من الكلمة اليونانية « أجون » (agon) بمعنى « صراع » ، والتي تشتق بدورها من « أجو » (ago) بمعنى « يسوق » أو يقود كما في سباق المركبات . والفكرة الأساسية فيها هي الكفاح والآلام التي يعانيها أقوى الرياضيين في جهاده وصراعه ، ولكن معاناة الرياضي الجسدية لا تقاس أبدًا بالصراع النفسي الذي عاناه الرب في البستان ، ففي بداية المعاناة يقول : « نفسي حزينة جدًا حتى الموت » (مت٢٦:٣٨)، وهكذا بلغ به الإنفعال النفسي العميق هذه الذروة من الجهاد والمعاناة ، فكل ما يمكن تصوره من كفاح مرير ومعاناة رهيبة للمتسابق سواء في قيادة المركبات أو في الجري والعدو أو في المصارعة أو المبارزة حتى الموت لإمتاع المشاهدين في حلبات السباق في اليونان وروما قديمًا، كل هذا على أشد وأقسى ما يكون الصراع، قد تجمع في هذه الكلمة « جهاد » (agonia) . ويتضح لنا من الأناجيل الثلاثة الأولى (مت٢٦:٣٦—٤٦، مرقس١٤:٣٢—٤٢، لو٢٢:٣٩—٤٦) وكذلك من الرسالة الى العبرانيين (٥:٧و٨) أن « جهاد » يسوع في جثيسماني كان جهادًا في مجالات ثلاثة :

(١) **جسمانيًا** : فقد انعكست آلامه النفسية على جسده حتى « صار عرقه كقطرات دم نازلة على الأرض » (لو٢٢:٤٤) . وقد قدم صلواته وتضرعاته « بصراخ شديد ودموع ». لقد كانت المعاناة من الشدة بحيث أحزنته وأوهنت قواه الجسدية حتى إن لوقا يقول : « وظهر له ملاك من السماء يقويه » (لو٢٢:٤٣) . فكما يسري تيار الكهرباء في الأسلاك، هكذا كان كل عصب في جسد يسوع يحس بالآلام المبرحة التي اكتنفت نفسه المرهفة حيث أخذ على نفسه حمل خطية العالم .

(٢) **فكريًا** : كانت قمة الأزمة التي مر بها يسوع كالمسيا والفادي ، في جثيسماني حيث واجه — طوعًا وفي إدراك كامل — الخطوة الفاصلة في عمله الكفاري .

لقد استنفدت الأناجيل الكلمات في محاولة تجسيد المعاناة التي مر بها في هذا الصراع، « ابتدأ يحزن ويكتئب . فقال لهم : نفسي حزينة جدًا حتى الموت » (مت٢٦:٣٧و٣٨) .وإذ كان في جهاد كان يصلي بأشد لجاجة وصار عرقه كقطرات دم نازلة على الأرض » (لو٢٢:٤٤) ، وكان يقول :« ياأبتاه إن أمكن فلتعبر عني هذه الكأس » (مت٢٦:٣٩) . إن رؤية يسوع الواضحة لخطية البشرية وتصميمه القاطع على شرب هذه الكأس ، كأس حمل خطية العالم ، ليدلان على مدى ما تحمله من الحزن العميق ، والألم المضني والجهاد الرهيب .

ومما يسترعي النظر بشدة ، أن الكتاب المقدس لم يذكر كلمة « جهاد » (أجونيا agonia) إلا فى هـــذه المرة الوحيدة ، لأن هذه الكلمة « الفريدة » تصف تجربة « فريدة » في نوعها ، فليس سوى شخص واحد استطاع أن يستوعب كل ما يمكن أن يعانيه العالم من حزن وألم وجهاد ، فالعار الذي تحمله عند إلقاء القبض عليه في البستان ، وما تلا ذلك من إهانات ومحاكمات ثم الموت بالصليب كمجرم أثيم ، كل هذا كان له أشد الوقع في نفسه هو القدوس البار الكامل ، إذ وضعت عليه خطية كل البشر وجميع آثامهم الفظيعة على مدى

التي عاناها يسوع في
لس عن الكفارة : « لأنه
جلنا » (٢كو٥:٢١) .

ع ، هو آلامه الروحية ،
لطبيعة، ذلك السر الذي
ف جيدًا ما تفعله الخطية
. فمما لا شك فيه أن
يفوق العذاب الجسدي
إحساس يسوع بروح
ه متروك من الله ، تلك
الله ، كانت هي الكأس

تمامًا عن هذه الجوانب
جثيسماني، وآلام على

ثانيا : من أجل هذه الممارسات
المكان ، لكي لا يعبر أحد ابنه
(٢مل٢٣:١٠) .

ثم أصبح في النهاية مرتبطًا في ا
الناس حتي إنه سيسمى « وادي ا

كما أن حقيقة أن نفايات المدينة و
كانت تلقي هناك ثم تحرق، قد ساعد
لأفظع صور النجاسة .

ولا يعلم طبوغرافيًا موقع « وادي
إنه المنخفض الواقع في الجانب ا
والمعروف بوادي الربابة ، ويقول آخ
ويري غيرهم أنه الوادي الشرقي

جواء: وهي كلمة عبرية بمعنى «

ي يذكر بإسم « جوجو » في النقوش

إن جيش جوج سيضم تحت جناحيه
وفوط وجومر (أي الكيمريين)
شمال الذين سيكونون جيشًا عرمرمًا
شمالية النائية متجهزين بكل أنواع
صعدون على جبال إسرائيل كزوبعة
للسلب والنهب لأن شعب إسرائيل
أمان في مدن وقرى بلا أسوار وبلا
وسيكون صعودهم على جبال إسرائيل
ـــ مواكبًا لظواهر عجيبة وانقلابات
تريهم رعب عظيم ويعاقبهم الله بالوبأ
وعلى كل جيشه وعلى الشعوب الكثيرة
حجارة برد عظيمة ونارًا وكبريتًا حتى
٢). وتسقط جثثهم على جبال إسرائيل

ترتكبوا جورًا في
بالجور ، « ففي م
الله « فإله أمانة
تستطيع النظر الى

جور ــ عقبة ج
فيه رجال ياهو الم
هناك (٢مل٩:٧
نصف ميل الى ا

جور بعل: اسم
ساعد الرب عزيا
مباشرة حمل البع
المذكورة في الترج
هارون » بالقرب
والأرجح أن العر
الذهبي لسالع .

التـوأم » وهما « كاستـور
الآلهة عند اليونان، وهو جوبيتر
كس هما ألمع نجمين في مجموعة
العصور القديمة مع هلال الربيع
كان الملاحون يتفاءلون بمجموعة
، فلا غرو إن كانوا يتخذونها
سفينة الاسكندرية التي أبحر فيها
زيرة مالطة إلى بوطيولي؛وريغيون
/٢ :١١) .

في غير معناها الأصلي ، أي أن
هر الكلمات ، ويظهر ذلك في
ور : بلاغيًا ، أو تفسيريًا ، أو

ي التوسع في الاستعارة لتشمل
شمل مجلدًا كاملاً كما في كتاب

عهودها الأولى . ولو أنه
الكتاب . وكانت الكنيسة
المجال .

ومن مميزات العهد الجد
به من الله ، أنه في كل
اليهودية أو المسيحية ــ لم
على محمل ألفاظه تقديسًا ل

وقد رفضت الكنيسة البر
من لوثرــ هذا التفسير المجا
مرماها الواضح ، مقتدية با
القديم ، وكما فعل كل كتا
إدخال معانٍ غير موجودة ،
أنهم يرفضون قراءة ما وراء
يدركون وجود معان خفية في
الفصول واضحة المجازية ،

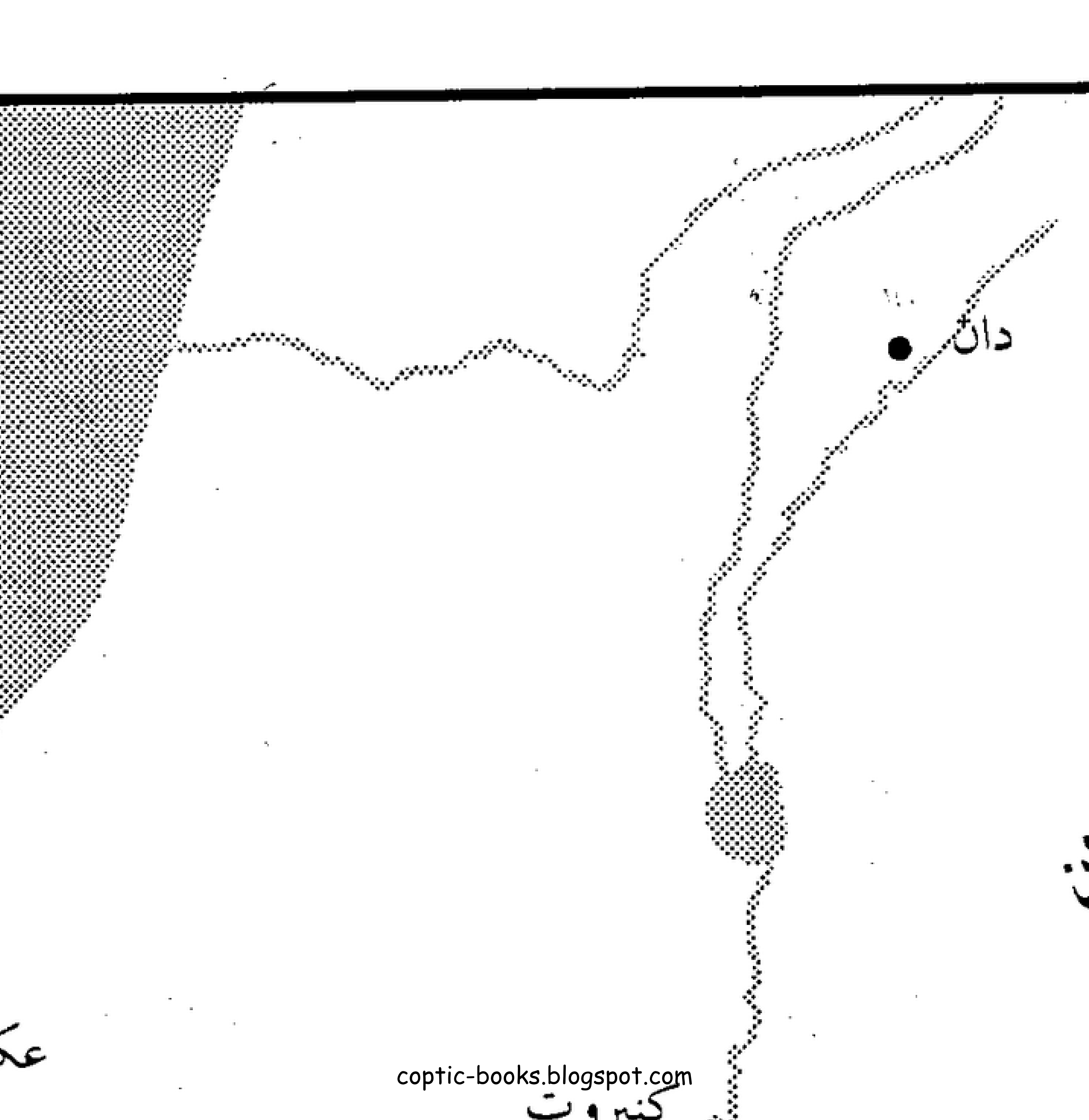
حدوث المجاعات في العصور
البلاد التي تعتمد على إنتاجها
ث إما نتيجة النقص في كميات
دمرة (خر٩: ٢٣و٣١و٣٢)، أو
غيره من الحشرات التي تقضي
٤:) أو بسبب هجوم الأعداء
حصار مدينة في زمن الحرب في
) . وكانت الأوبئة تتفشى في

ب : حدثت مجاعة في أيام ابراهيم
حق (تك٢٦: ١٠) . وحدثت
عان وأرض مصر في زمن يوسف
٥و٥٦، ٤٢: ١) ، وفي زمن
ثلاث سنوات في أيام داود الملك

(٤) المجاعة كمجاز : ي
للتعبير عن انقطاع اتصال
الرب « سيرسل جوعًا في ا
كلمات الرب » (عاموس
٢أخ١٥: ٣، حز٧: ٢٦، ٠

جوعة: اسم موقع ستمتد
(إرميا٣١: ٣٩). وتذكر ج
وحيث أن أكمة جارب
فتكون « جوعة » هي ال
يسميه يوسيفوس « تل الأ

جولان: كانت إحدي
منسى في باشان، وكانت
شرقي الأردن (تث٤: ٣
وضواحيها لبني جرشون
١أخ٦: ٧١)، ولا بد أن


دان

سم « الحميري » وأطلق عليها
كانوا أصلاً قبائل آرية متبربرة
الميلاد من موطنها في جنوبي
غربي أسيا وسببوا الكثير من
الشعوب . وقد سار قسم منهم
الآخر غربًا ، واستولوا على
الأرمينين كانوا يطلقون على
إلى بني جومر. ويذكر حزقيال
ب الشمالية التي ستتحالف مع
(حز٣٨ : ١و٦) .

أنبياء القرن الثامن قبل الميلاد،
ه « امرأة زنى وأولاد زنى لأن
رب. فذهب وأخذ جومر بنت
لا يعني هذا بالضرورة أن جومر
وجها فيه ، بل الأرجح أن هذه

مأخوذة عن كلمة « جايوم
تترجم إلى « أمم » في الكتا
علي منطقة بذاتها كان يملك
ملك عيلام (تك١٤ : ١و
يشوع في عبر الأردن « ملك
أو في الجليل كما جاء في التر
الأمم » (إش٩ : ١). وربما ك
جزءًا من تلك المنطقة. و
« تدعال » المذكور أنه كان
حثيًا أو آراميًا، تكون « جو
مع ما جاء بسفر التكوين،
أربعة أطراف الإمبراطور
الغرب ، وملك ألاسار ي
وملك شنعار (أي بابل)
هنا تشير إلى كل الشعوب
تك٢٥ : ٢٣، إش٢٦ : ٢،

ه اللامبالاة يختفي الرجاء ويطويه
لحقيقيين ألا يقبلوا أي آراء عن المجيء
أن تحجب عنهم حقيقة هذا المجيء

تناول كل الآراء حول هذا الموضوع،
عض وجهات النظر على أساس مبدأين

يقة لا شك فيها، فسيظهر المسيح
لنبوات التي تتحدث عن ذلك مجرد
لها .

هذا المجيء يمكن أن يكون موضوعًا
منون بحقيقة ظهور المسيح شخصيًا .

د هذين المبدأين، فسوف لا نتعرض

الوضوح ، إلا أن الحق
في العهد الجديد بشك

(١) إن مجيء المسيح ث
من مؤمنين وغير مؤ
٤٦، لو١٧:٢٤، أع١
١٥:٥١و٥٢ ، ٢كو٥

(٢) سوف يأتي المسيح
وضعف ،سيكون مجيئه
٢٤:٣٠ ، ٢٥:٣١ ،
رو١٤:١٠، فيلبي٣:٢٠

(٣) وسيكون مجيئًا مفا
انذارات خاصة أو م
مرقس١٣:٣٥ـــ٣٧، لو

(apocalypse) » ستعــــلان

:٧و١٣، ٤:١٣).

سيح في عظمته ومجده أي « مجده

خفى المخلص مجده ، أما في مجيئه

س (مت٢٤:٣٠) .

(epiphany) (٢تس٢:٨ ،

١٣:) . وقد استعملت كلمة

ونانية الهيلينية للدلالة على الظهور

ديد ، فإنها تؤكد ظهور المسيح

جده .

» (parousia) وهو أكثرها

رأو التواجد (مت٢٤:٣و٢٧و

١٩: ، ٣:١٣، ٤:١٥، ٥:٢٣،

١٦: ، ٣:٤و١٢، ١يو٢:٢٨).

٢٢:١٥ و٢٣، ١تس٤:٦

الوحيدة التي يبدو أنها تناقض

التي جاءت في الرؤيا (٢٠:

(ب) دينونة كل الناس : الأ

أحياء عند مجيء المسيح

١٦:٢٧، ٢٥:٣١ــ٤٦،

١كو٣:١٢ــ١٥، ٤:٥

يهوذا ١٥، رؤ١:٧، ٢٠:١٢

(ج) احتراق العالم وخل

(مت٢٤:٣٥ ، لو٢١:

رؤ٢٠:١١، ٢١:١) .

(٢) الدينونة : وتنسب أ

١٢:٢٣، ١٣:٤، يع٤:

١٢:٢)، كما تنسب إلى

١، ١بط١:١٧، رؤ٢٢:١٢) . وحيث أن
ء إنما هو عدم الإيمان ، فسيكون الفيصل هو
يو٣:١٨،فيلبي٣:٩). ولن تكون الدينونة
بل وعلى الكلمات والأفكار والسرائر ونيات
٣و٣٧، رو ٢:١٦، ١كو٤:٥، أف٥:١١
٢) .

الدينونة خطايا غير المؤمنين (مت٢٥:
١٤و١٥، رؤ٢٠:١٢) فإن خطايا المؤمنين
إرميا٣١:٣٤، حز١٨:٢٢، ميخا٧:١٩)
لهم **كالفادي** (لو٢١:٢٨، رو٨:٢٣)
:٣٤ـ٣٦ ، يو١٤:٣) ، **وكالشفيع**
:١)، ومانح الأكاليل (٢تي٤:٨،
لملائكة الأشرار ــ باعتبارهم أعداء للمسيح
ت٢٥:٤١، ٢بط٢:٤، يهوذا٦)

٢تي٢:١٢، رؤ٢٢

(٣) نهاية العالم : و
الحاضر الذي سو
مت٢٤:٣٥، ١كو
وأرض جديدة (إش
ولا نستطيع الجزم ب
على أي حال سوف
أن هذا يأتي لهم بالت

رابعًا : نتائج التعلي

(١) العزاء للمؤمني
مجيد فيه أعظم
ليكون مصدر
بواجبهم (ل
كو٣:٤و٥،

وم كل الناس ثانية بأجسادهم
ا عن أعمالهم » (أثناسيوس

أن المسيح سوف يأتي في نهاية
ف يقيم الأموات ويعطي حياة
ارين ، ولكنه سيدين الأشرار
لا نهاية له ، كما سيدين الذين
شرار والشياطين ليس أبديًا ،
آراء اليهودية التي تنادي بأنه قبل
كم الأبرار هذا العالم ، وسوف
كل مكان » (قانون إيمان

ن هناك دينونة عامة للأموات،

يتغيرون .

وإننا نضع هذه الم
الذين يبحثون عن الح

(أ) إن عقيدة الملك الأل
في قوانين إيمان ال
التي صدرت عن
لهذه العقيدة .

(ب) إن التعليم بالملك ا
يقبله الجميع، وا
أصحابها حتى في

(ج) لم يذكر هذا التعليم
موضوع المجيء الثا
الموضوع .

(د) إن عقيدة الملك الأل
تربط المجيء الثاني
(١) بقيامة الأبرار و

ة الجديدة هي الوسيلة الوحيدة
٦) ، وأن بركات هذا الملكوت
الغفران والسلام والتقديس الخ
١٤) وأن ملكوت المسيح قد أتى
٣ : ١٣ ــ ١٥ ، ٤ : ٢٦ ــ ٢٨ ،
، رؤ٣ : ٧ ــ ١٢).

ت العهد القديم عن ملكوت
عمة الحالي وليس إلي ملك ألفي

ار العهد الجديد، ليس هو ملك
أنه قد اقترب ملكوت الله
م عن تأسيسه ملكوتًا مؤقتًا كما
ة مترادفان ، وأنه إلى أن يأتي
ان ينميان معًا ، كما أن تجديد
(مت١٩ : ٢٨) . وقد أعلن

الواضح أن المشهد الم
تتحدث عن « نفوس

ومن الواضح للدارس
الفقرات البالغة الصعوبة ،
قبولاً عند كل المفسرين لأن
وحيث أن هذه الفقرة شد
تصلح لأن يبنى عليها تعليم

(٣) تحول اليهود إلى المس
بعقيدة المجيء الثاني هو تج
عقيدة ملك المسيح مدة ألف
اليهود الى المسيحية سواء في
ويبنون هذا الرأى على
(إش٥٩ : ٢٠ ، إرميا٣١ : ٣١
١٥ ــ ٢٩ ، ٢كو١٥و١٦)

رض :ولا شك فى أن أساس الرجاء
الأرض إنما يرجع إلى الرغبة الملحة
ن يتحقق مجد المسيح ومحبته على

ؤكد لنا أن استعلان مجد المسيح لن
في نهاية الزمان عند استعلان ملايين
الله ، في المجد (مت٢٥: ٣١ــ ٤٠،
تأتي تلك اللحظة ستظل كنيسة
تقاسي نفس الإهانات التي احتملها
س ، فعلى كل المسيحيين أن يحملوا
مبغضين ومضطهدين من الجميع
» يحاربون تحت راية المسيح ضد
د (مت٧: ١٣و١٤، ١٤:٢٢،
يو١٨: ٣٦، رو٧: ١٤، غل٥: ١٧،
ز٩، ١يو٥: ٤، رؤ٣: ١٠و١١).

عن المجيء

(٦) الأصحاحان ا
إنجيل متى
الصعوبات
التفسيرات
أنهما يجيبان
(١) متى يتم خ
(٢) ما هي علا
(٣) متي تأتي

وتأتي الصعوبة
الفصل بين الأجزاء ا
أن بعض هذه النبو
وأخرى تشير بوضو
بسيطًا لو وضعنا في
ما هو بعيد ، وليس

ا البحث أفضل من كلمات الرب
لا تعرفون متي يأتي رب البيت
سياح الديك أم صباحًا . لئلا يأتي
وله لكم أقوله للجميع: «اسهروا»

ة سيسبق الملك الألفي

خدم الكلمة اليونانية « باروزيا »
يد (وهي تعني الحضور) للدلالة
في آخر الدهور . وقد استخدمت
« التواجد » أي « عدم الغياب »
١٢:٢) وفي مواضع أخرى بمعنى
الحضور (١كو١٦:١٧، ٢كو٧:
١). ولكن عند استخدام «باروزيا»
منها باستمرار هو « المجيء الثاني »

يومه » (لو١٧:٢٤) ، ك
النهار » (رو١٣:١٢).

ويرتبط استخدام « اليو
الرب (الباروزيا) ، حتى
(أع١٩:٣٨، ١كو٤:٣

ثانيًا : طبيعة المجيء : سيك
وفي مجد . ومع أن غالبية ا
مجازية نبوية ، إلا أنه من ال
المسيح مرة ثانية ظهورًا جس
« في سحاب » أو في سح
(مت٢٤:٣٠، مر١٣:٦
٢٧،١٣،٣٨ ، ٢تس١:٧
أمام رئيس الكهنة : « م
عن يمين القوة وآتيًا على

ا: « ها أنا معكم كل الأيامِ
٢) .

ة المجيدة الأخري، بأن الرب
يوم من الأيام، في جسد
ر نكون مثله لأننا سنراه كما

ء الثاني للمسيح وبين حلول
حسب الموعد ، فكلا المجيئين
من سفر أعمال الرسل:
دس عليكم » (أع١:٨) ،
ي ارتفع عنكم إلى السماء ،
الى السماء » (أع١:١١).

معجزات يوم الخمسين بقوة
إلى أبد الآبدين ، وقد ظل

وقد حرص الرب يسوع
المؤمنين وبين مجيئه هو ثانية
يوحنا حديث الرب لبطرس
أن يمجد الله بها » (يو٢١:
كان يحبه :« إن كنتُ أشاء
فذاع هذا القول بين الإخوة
لم يقل له يسوع إنه لا يمو
حتى أجيء فماذا لك » (

من ثم فليس الموت و
حادثان متميزان تمامًا ، كما
منظورة أروع جلالاً من م
سقوط أورشليم ، وأوضح
فينا ، وأشهى وأجل من الا

ولا يمكن أن نطابق بين

يء الرب ثانية ، لا يمكن أن يكون
أخذ أي شكل من أشكال الخدمة
قبل الكرازة بالإنجيل ، أو إذا فشلت
ت مستقرة ، أو إذا فشلت في إظهار
في مساعدة الآخرين .

ب، فما زالت الكرازة بالإنجيل لكل
العالم ، هي أسمى حادث وأهم شرط
تم قبل مجيء المسيح ثانية .

كون الكرازة بالإنجيل للعالم مرادفة
ؤال من العسير الوصول الى إجابة
هد الجديد كما يسجل التاريخ الحديث
، ويفسر السواد الأعظم من القراء ،
شارة الى تغلغل تأثير الإنجيل في كل
شار المؤسسات المسيحية في كل العالم ،
د الأمم المسيحية حتى يصل التجديد

أتون النار...حينئذ يض
(مت١٣: ٤١ــ٤٣).

وعندما أرسل يس
المسكونة، لم يعدهم ب
أنذرهم بأنهم سوف
إلى النهاية (مت١٠: ١

وفي أحاديثه النبوية
العصر والأحداث التي
لن تكون علامة لنهاية
لهذا العصر كله: « و
انظروا، لا ترتاعوا، لأ
المنتهى بعد» (مت٢٤
سيكون على الأرض
ضيق تلك الأيام تظلم
تسقط من السماء وق

م الأخيرة» يظهر
هو «ضد المسيح»
ء لا حصر لها عن
ًا واضحًا ومؤكدًا
المسيح ثانية. ويبدو
عظيم وإنكار الإيمان
سيحي سيبرز هذا
من الناس أن يعبدوه
، وسيسبب متاعب
ب يبيده بنفخة فمه

س إبيفانوس ونيرون
الذي سيظهر في
خاصًا من هذا النوع
قيقيين للمسيح، قد

بطرس ويستشهد (يو ٢١:١٨ــ٢٣)،
«مدوسة من الأمم حتى تكمل أزمنة الأ
بالإنجيل «في كل المسكونة شهادة لج
(مت٢٤:١٤)، وسوف «يكون حينئ
منذ ابتداء العالم» (مت٢٤:٢١)،
« يبصرون ابن الإنسان آتيًا على س
كثير» (مت٢٤:٢٩و٣٠).

ولكن كيف يمكن التوفيق
التحريضات على ضرورة السه
(مت٢٤:٤٢ــ٤٤)؟ ويكمن ح
التحريض على ضرورة السهر يأتي
التي بعدها يجب على المؤمنين أن يت
هذه الأحداث في زمن أي جيل

وينطبق نفس الأمر على أقوال ال
أخطأ في تحديد موعد المجيء الثاني

وأنهما مختلفتان في طبيعتهما
العهد الجديد على قيامة المؤمنين
ة والمشجعة للإيمان المسيحي.
ارات الموجزة إلى هذه الحقيقة،
وضوع الأصحاح الخامس عشر
ة في كورنثوس.

كلمة « القيامة» عندما تستخدم
المستقبل، فإنها لا تشير أبدًا إلى
ى أو إلى خلود النفس أو إلى
ئمًا إلى أن الروح سوف تلبس

مادة أو طبيعة هذا الجسد، إلا
لمسيح الممجد، ويسميه الرسول
سنوع من الروح بل لأنه يتواءم

فإنه سيبوق فيقام الأموات
الفاسد لا بد أن يلبس عدم
(١كو١٥: ٥١ــ٥٣).

وعند مجيء المسيح ثاني
سوف ينتقلون إلى المجد: «
إننا نحن الأحياء الباقين إلى
الرب نفسه بهتاف، بصوت
ينزل من السماء والأموات
الأحياء الباقين سنخطف جم
في الهواء، وهكذا نكون كل
١٧، ١كو١٥: ٥١و٥٢، ٢
يوجد في الكتاب المقدس سند
اختطاف الكنيسة سيكون س
لحظة وأنه سيسبق الارتداد و
مجيء المسيح بثلاث سنوات

حيث رأى «عرشًا عظيمًا
واقفين أمام الله، وانفتحت
حياة، ودين الأموات مما هو
... وكل من لم يوجد في
رؤ٢٠: ١١ــ١٥).

لمسيح ثانية هو ملكه على
على الإدانة فحسب، بل
سيح لا بد أن يتبعه بكل
الملكوت له جانب سماوي
الذي لأجله ينتظر المؤمنون
م بأنه بمجيئه سيتم نهائيًا ما
الذي في السموات ليتقدس
ئتك كما في السماء كذلك

مز٧٢: ٥و٧و١٧، إش١١
أع٣: ١٩ــ٢١، رو٨: ٢١ــ
١بط٣: ١٠ــ١٣).

خامسًا : دلالة وأهمية عقيد

مجيء المسيح ثانية كانت علي
للكنيسة، لأنها تحث على الع
وعلي كل فضائل الحياة المسيح
الكثيرون المعاني الهامة للمج
هذه الحقيقة ويعطيها أهمية
ويجب اعتبار المجيء الثاني ق
الإيمان المسيحي. وقد شدد
انتظارًا لمجيئه ثانية، فبيّن أهمية
إلا أنه أشار إلى أن هذا الانتظ
أو التجاهل المذموم. وفي ث

ا خنادق أو حفر وهي إحدي قري
في الكتاب المقدس إلا مرة واحدة
النبي بين مدمينة ونوب. ولا نعلم
ح أنها كانت قرية تقع خارج أورشليم.
باسم «جيبا» يقول إنها هي «جيبيم»
سمي الموقع حاليًا «وادي الجيب» على
ة» على الطريق إلى شكيم، ولكن ليس
ه يوسابيوس. ويري البعض أن ترتيب
يعني أنها كانت تقع إلى الجنوب من
الشرقي من أورشليم.

«متدفق» وهي اسم مكان يقع تجاهه
بعون وصل إليها يوآب وأبيشاى في
لقتله أخيهما عسائيل (٢صم٢:٢٤)،

(٢) خطيته المحزنة : و
قصة شفاء نعمان الس
القائد السرياني مع حا
أن يكبح روح الشهوة
رفضها النبي. فجرى
النبي أن يعطيه وزنة
وحلتي ثياب، مدعيًا أن
من بني الأنبياء جاءا إ
الفرصة لنعمان ليظهر
جيحزي أن يأخذ وزنت
ليحملاها، وعندما وص
جيحزي الغلامين وأخ
أمام سيده، الذي سأله
سمع أليشع جواب جيح
٢٦:٥)، تأكل أليشع

ن بدا عليه وهو يعدد
دي رغم لطفه وسماحته
لد يؤيد هذا افتراض أنه
ن نحو إله سيده. كما أنه
) ـــ كما سبق القول ـــ
كلمة على أليشع نفسه
ي تاريخ جيحزي، كيف
من أخذ مكانه الطبيعي
أن يكون جيحزي ـــ
حفنة من الفضة ـــ قد
مفقودة».

جر، وهو:
(تك٢:١٣) وهو المحيط
لاية شرقي نهر دجلة.

وذلك بسبب التراكم الهائل للنفايا
وتملأ هذه النفايات حاليًا بطن
تنحدر إلى الوادي المتسع. وترتف
في الصخرة، يقع إلى الأسفل قلي
إلى فتحة كهف صغير طوله أ
وعرضه خمسة أقدام، والذي ي

وتحصل نساء قرية سلوام عل
ما انحسرت المياه، نزلن إلى الد
يشبه الغرفة فيملأن جرارهن م
لهذا الكهف فتحة أخرى تؤدي
المياه بعد مسار متعرج إلى بركة
القناة أقدم عهدًا من عصر حزقي
العمودي المتصل «بنفق وارن»
المجلد الأول من هذه الدائرة).

ـلاف شمعي بن جيرا البنياميني الذي سب
ـ هاربًا من ابنه أبشالوم (٢صم١٦: ٥،
٨).

عن إهود أو شمعي إنه «إبن جيرا» يعني
من بني بنيامين، ولكن لسبب لا نعلمه
ـرة بين عشائر بنيامين في سفر العدد

ـي وحدة من وحدات الموازين كانت
ـاقل (خر٣٠: ١٣، لا ٢٧: ٢٥، عدد٣:
٤: ١٢).

ـم مكان بالقرب من بيتّ لحم
ـه يوحانان بن قاريح وكل رؤساء الجيوش
ـيقهم الى مصر هربًا من وجه الكلدانيين،

الأسباط أي القبائـ
وعبوديته القاسية. و
بروح حربية، إلا أ
(خر٦: ٢٦). وعند
أي مسلحين، وإن
إلى الأسلحة التي
الارتحال (خر١٣: ٨
في البرية (خر١٣:
الجيش البالغ تعداده
معسكره الخاص يتـ
(عدد٢: ٢). «من ابن
في إسرائيل» من
(عدد١: ٣). وكانوا
ولم تنضم إليهم قوا
بالقسي والمقاليع

على رجال وفرسان ومركبات

ى «كرجل واحد ... من دان
قض٢٠:١) لمعاقبة سبط بنيامين
بت. وهُزم رجال سبط بنيامين
استطاعوا جمع «ستة وعشرين
بالإضافة إلى سبع مائة رجل
ون الحجر بالمقلاع على الشعرة
١).

ة : حتى ذلك الحين، كانت
صورة المليشيات، فقد كان
تحت قيادة القائد الذي يقيمه
بثون أن ينفضوا بمجرد انتهاء
في عهد الملوك، فقد كانت
ئيل عندما طلبوا أن يكون لهم

كانوا على الأرجح
(١صم٢:١٣). ومنذ ذل
جبارًا أو ذا بأس، ضم
يوناثان وداود من أبرز ال
نفسه، فكان يوناثان ع
(١صم٢:١٣)، وكان دا
٥و١٣). وعندما اشتدت
وجه شاول ليعيش طريدً
في مغارة عدلام، وجمع
١و٢)، زاد عددهم فيما
ومن قصة نابال (١صم
الاحتفاظ بجماعة مترابط
ملاك الأراضي التي تداف
ما يلزمهم. وظلت هذه ا
بعد اعتلائه العرش، حي
كان هؤلاء الرجال

ان والمركبات لم تكن تمثل جزءًا
سليمان فقد تجاهل القلة الضئيلة
تغاضى عما جاء في الشريعة
الجيش الكثيرين من الفرسان
). وأغلب الظن أنه جاء بها من
برية المستخدمة هنا، ليست هي
للدلالة على مصر). وكانت
ا، وكان يحتلها الحثيون، ومن
٢٩: ٢، ٢أخ١: ١٦). ولم يكن
إلى هذا السلاح من الجيش،
ض لشجب الأنبياء علانية فيما
خاه: ١٠). ونقرأ في الأنبياء ــ
بخية ــ عن الأعداد الهائلة من
ابل، وبخاصة في عهود سرجون
ند كان حاملو الرماح ورماة

وتبعًا للنظام الثيوقراطي
إسرائيل (١صم٨: ٧ــ ٢٠)،
ليشوع عند أريحا لتشجيعه،
لوائه.

وفي أيام القضاة، كان ا
قواتهم كما حدث مع باراق
الملكية، فقد كان يشغل منص
الملك، فكان هناك قائد أعلى
وكان هناك حامل سلاح
(١صم١٤: ٦، ٣١: ٤و٥، ٢
رئيس الجند الذي كان عليا
٢صم٢٤: ٢، ١مل٥: ٤٢)
يحتفظون بسجلات الذين في
على الإعفاء منها (تث٢٠: ٥

سرةالأشمونية ــ في بعض
الذين كانوا يسببون لهم
أحيان أخرى. وقد كان
سوفه مرتزقة من أمم مختلفة،
ود الذين يخدمون في جيش
. وفي أيام حرب المكابيين
ن (أي اليهود الأتقياء) أن
السيف في يوم السبت
سجلها التاريخ، استغل فيها
ليكبدوهم خسائر فادحة

ــ قبيل أن تصبح الجندية
ن المتطوعين مثل أبناء يسى
م أن يعتمدوا على أنفسهم

طويلاً في أواخر أيامه، بين
الاستعارات من الحياة العس
الأسلحة التي كان يستخدمه
من النظام والطوابير العسكري
الحرب في جملة مواضع
وكذلك منظر طوابير المشاة
ترتيبكم» (كو٢:٥). كما يذك
الجيش وهو يعود منتصرًا إل
صفوف الأسرى، ويتصاعد
١٤ــ١٦)، «صوت البوق»
المؤمنين ــ كل واحد في رت
(١كو١٥:٢٣و٥١و٥٢).

« والأجناد الذين في
الأجناد من الملائكة الذين ك
وفي مجده « يتبعونه على خي

كون من ١٫٠٠٠ عسكري يقودهم
هناك المندوبون الإمبراطوريون وكانوا
ى حامية العاصمة، وكان لهما مكانة

وكان هناك ٢٥ فيلقًا في سنة ٢٣م
د هذا العدد إلى ثلاثين فيلقًا في عهد
١ـــ١٨٠م)، وإلى ثلاثة وثلاثين فيلقًا
س. وكان كل فيلق يتكون عادة من
إلى عشرة ألوية يتكون كل منها من
ة تتكون من نحو مئتي جندي.

ية إمبراطورية (legatus Augustus
على لكل القوات في ولايته. وكان
ضابط من مجلس الشيوخ مع القوات

بعض الأوقات كما حدث
وبريطانيا وداشيا ـــ دو
ـــ إلا أن النظام الحربي
عن الولايات الرومانية
عدوانية على نطاق وا
الحرس الإمبراطوري ـــ
الإمبراطورية. وكانت
حصون منيعة. وكانت
للفرق مع سلسلة من
والسرايا والفصائل. و
وكان واجب الدفاع
المساعدة، بينما كانت ا
الفعلية. وهكذا كان ا
من الصعب تجميع قوا

وماني كانت منقسمة إلى
نحو مئة رجل، وكان على
ئة، وعلى رأس كل مجموعة

ك كتيبة أخرى في قيصرية،
١:١). وكانت تتكون من

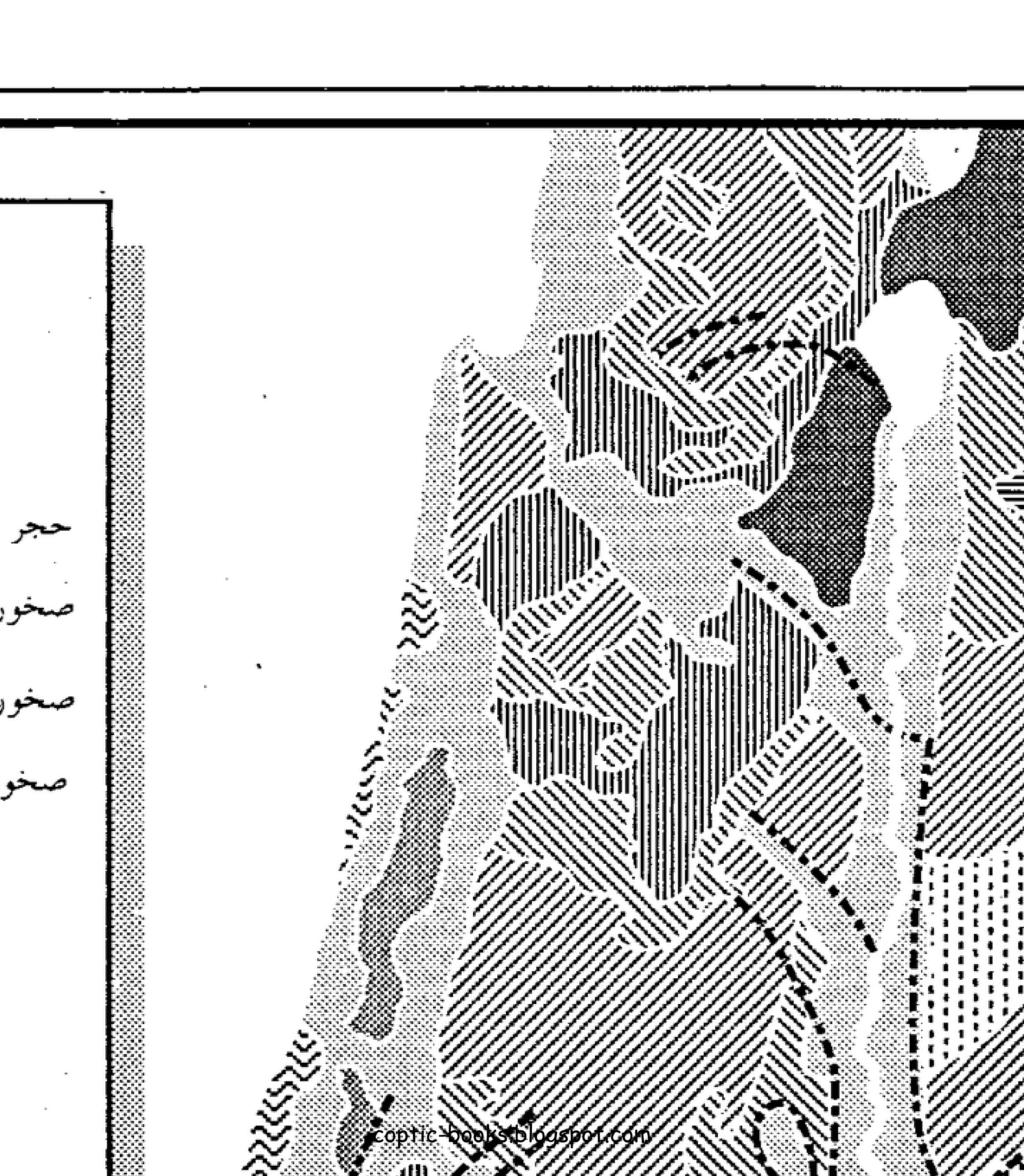
حد اللواءات الخمس المرابطة
١٦:١)، وكان قائده الأعلى
«بالأمير» (أع١٣:١٠و١٥
الكلمة في اليونانية تعني
راد ذلك اللواء كان ألفًا من
سياس الرسول بولس إلى
ة مائتي عسكري وسبعين
(أع٢٣:٢٣). ويظهر عدد

(١) دورة أو فترة
جامعة١:٤)، وعبارة «إلىَ د
يتعاقب في دورات بلا نهاي

(٢) حلقة في سلسلة تعاقب
٢٣، خر٢٠:٥، تث٢٣:٢

(٣) الناس الذين يعيشون م
خر١:٦، عدد٣٢:١٣، تث

(٤) متوسط عمر الإنسانِ،
فمن الأصحاح الخامس عش
«أربع مئة سنة» (١٥:١٣)
نرى أن الجيل حسب باعتبا
تيهان الشعب في البرية كانت
تجسسوا فيها الأرض، وأن
عشرين سنة فصاعدًا (عند



حجر
صخور
صخور
صخو

لحديثة، فيضيق ويتحول إلى
مستنقعات بحيرة الحولة، مما
ب عسيرًا، وهذه التضاريس
لشمالية.

صخور جيرية،وبركانية، أو
الحصي والرمال. والفالق
وهو يمتد جنوبًا حتي منطقة
يشكل حدًا فاصلاً بين غربيه
ن في معظمها تحت مستوى
هي جزء من القارة، وعليه
دود هي في غالبيتها صخور
ية والأيوسينية (أوائل العصر
ن الديولوميت الصلد، وهو
ة كجبل الكرمل، والجبلين

استمرت الانفجارات البرك
كما تبدو في « حرات النار
العقبة، فقد ظلت في حالة
الثالث عشر بعد الميلاد.
الواردة في سفر الخروج
ظواهر بركانية، لكن برية
من الصخور القديمة المتبلور
حديث. كما يقولون إن تد
١٩:٢٣ــ٢٨) كان ظاه
الكبريتية والأسفلت المنصه

ويسجل الكتاب المقد
١صم١٤:١٥، عاموس١:١
ــ٣٥). وترتبط كل هذه ي
الأردن والبحر الميت، أو بسل